

# اتحاف السادة المنفيتين بشرح إحياء علوم الدين

تصنيف خاتمة المحققين وعمدة ذوي الفضائل من المدققين  
العلامة السيد محمد بن محمد الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى  
رحمه الله وأتابه من فيض فضله جزيل الرضا آمين .

## تنبيه

حيث تحقق أن الشارح لم يستكمل جميع الأحياء في بعض مواضع من شرحه  
فتتبعنا للفائدة وضعنا الأحياء المذكور في هامش هذا الشرح ولأجل زيادة الفائدة  
بدأنا في أول الهامش بوضع كتاب تعريف الأحياء بفضائل الأحياء للأستاذ الفاضل  
العلامة الشيخ عبد القادر بن شيخ عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس باعلوي  
قدس الله سره .

وبالهامش أيضاً بعد تمام الكتاب المذكور كتاب الاملا عن اشكالات الأحياء  
تصنيف الامام الغزالي رد به على بعض اعتراضات أوردها بعض المعاصرين له على  
بعض مواضع من الأحياء وقد صار وضع كتاب الاملا بأول هامش الصحيفة ومتمن  
الأحياء بآخره وفصل بينها مجلية .

## الجزء السادس

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

مؤسسة سيرة التليخ العربي  
بيروت - لبنان

## بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواهب الغني الفرد المتعال المنعم الذي منح لاصفيائه كمال الرشد في التمييز بين الحرام والحلال عز أن يدانيه مثال أو شريك في حسن ابداع هذا العالم على أحسن منوال خلص لأحبابه طيبات الرزق الدانية قطوفها وأدرلهم أخلاف خلفات النعم المحفوفة صنوفها بكل جمال فهي تغدو وتروح عليهم بالغدو والآصال والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد زكي الحلال المنعوت بأشرف الخصال المرشد الهادي أمته من اغواء شياطين الاضلال الى سبيل الاستقامة والاعتدال وعلى الاصحاب والآل وذويه وعترته أولى الافضال ومتبعي سنته عند تقلبات الاحوال ما تعاقبت الايام بالليل أما بعد فهذا شرح (كتاب الحلال والحرام) وهو الرابع من الربع الثاني للإمام حجة الاسلام أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي قطب العلم والحال والمقام روق الله روحه في الملا الاعلى وأوردنا من حياض فهو المشرب الاجلي قصدت فيه توضيح عباراته وتكميل سبائقه وحل رموزه وإشاراته وفك دقائقه ومهماته مقررا بالعجز الظاهر البادي في البادي والحاضر معترفا بقصور الباع وعدم الاتساع من احاطة موجبات السلب المسورة بالامتناع والله جل شأنه أسأل الاعانه والتوفيق لمحابه في حسن الحيل والابانه وعلى فضله أعتمد وأتوكل وهو حسبي وربي لا اله الا هو وعليه المعول قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بالكتاب واتباع السنة سيد الاحباب ثم أردفه بالحمد مراعيًا أنواع البلاغة التي منها لزوم ما لا يلزم وبراعة الاستهلال والنظمين والاقتباس فقال (الحمد لله الذي خلق الانسان) مقتبسا من كلام الله الملك الرحمن أي أوجده من العدم بعد أن لم يكن والانسان بالكسر اسم جنس يقع على الذكر والانثى والواحد والجمع واختلف في اشتقاقه على زيادة النون الاخيرة فقال البصريون من الانس فالهمزة أصلية ووزنه فعلان وقال الكوفيون من النسيان فالهمزة

\* (كتاب الحلال والحرام وهو الكتاب الرابع من ربع العبادات من كتب احباء علوم الدين) \*  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
الحمد لله الذي خلق الانسان



زائدة وورثته افعال على النقص وأصله انسيان على أفعلان ولهذا يرد الى أصله في التصغير فيقال انسيان  
 أشار الى الذي خاق منه فقال (من الطين) هو التراب والماء المختلط وقد يسمى بذلك وان زالت عنه قوة  
 الماء كره الراغب وقال الحراني هو متحجر التراب حيث يصير متهيبا القبول وقوع الصورة فيه (اللازب  
 والصلصال) فاللازب اللين من وصول الماء اليه يقال لزب الطين لزوبا أي لصق ومنه حديث علي  
 ولا طها بالبله حتى لزبت أي لصقت ولزمت والصلصال اليابس الذي له صلصلة وفيه اقتباس من قوله تعالى  
 خلق الانسان من صلصال كالفخار أي كالخزف وقد خلق الله آدم من تراب ثم جعله طينا ثم جاء مسنونا  
 ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله من تراب ونحوه (ثم ركب صورته) الحسية (في أحسن تقويم وأتم  
 اعتدال) وقد اقتبس ذلك من قوله تعالى في أي صورة ماشاء ركبك وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في  
 أحسن تقويم يقال قومه فتقوم أي عدله فتعدل والاعتدال توسط حال بين حالين في كم أو كيف وكل  
 ما تناسب فقد اعتدل (ثم غذاه في أول نشوه بلبن) أي جعل غذاءه الذي تقوم به بنيته الظاهرة من لبن  
 (استصفاه) أي صفاه وخلصه (من بين فرث ودم) والفرث السرجين مادام في الكرش (سائغا) أي  
 سهلا (كالماء الزلال) أي العذب البارد اقتبس من قوله تعالى من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين  
 (ثم جاء) من الحماة وهي المنع والوقاية (بما آتاه) أي أعطاه (من طيبات الرزق) اقتبس من  
 قوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم (من دواعي الضعف والانحلال) متعلق بقوله ثم جاء أي وقاه  
 بذلك الغذاء الذي هو من طيبات الرزق عن طرق الأسباب الداعية لضعف البدن وانحلال صورة  
 التركيب والضعف وهي القوى حسا ومعنى أوهو خلاف القوة ويكون في النفس والبدن والمال  
 وقيل بالضم في البدن وبالفتح في العقل والرأي (ثم قيد شهوته) أصل الشهوة نزوع النفس الى ما تريده  
 ولا تتمالك عنه (المعادية له) يقال عاداه معاداة إذا أظهر له العداوة وانما كانت الشهوة معادية للانسان  
 لكونها تنجره الى المناهي الشرعية وتسرع لا يقاها في كل مذموم شرعا ومن ذلك في الخبر المشهور وحفت  
 الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات (عن السطوة والصيال) بكسر الصاد المهملة بمعنى الصولة وهي  
 والسطوة الانخذ بشدة وفهر وذلك التقيد من كمال فضل الله واحسانه على الانسان ولولا ذلك لم يملك نفسه  
 عن النزوع الى الشهوات الحسية والمعنوية (وفهر) أي غلبه وكسر شوكة (بما افترضه عليه) يقال  
 فرضه وافترضه بمعنى واحد (من طلب الحلال) اقتبس من الخبر الاتي ذكره طلب الحلال فريضة  
 وسبأى معناه (تسجد الرمال) أي تنزهه وتقده فممن ذرة من ذراته الا وهي شاهدة لوحدايته مقرة  
 بربوبيته وخص الرمال وان كان كل شئ كذلك بموجب قوله تعالى وان من شئ الا يسجد بحمده لكثرة  
 أجزائها ومجاورة الحسد واحصائها (وتسجد) له (الظلال) جمع ظل وهو أعم من النفي فانه يقال ظل  
 الشئ وظلت الجنة ولكل موضع لم تصل اليه الشمس يقال له ظل ولا يقال النفي الا لما زال عنه الشمس  
 (ويتد كدك) أي يضمحل ويصق بالتراب يقال دكه دكا إذا دحاه وبسطه فتد كدك صار مدحوا  
 مبسوطا لصقا بالارض (من هيئته) الحاصلة اثر مشاهدة جلال الله وعظمته وقد تكون عن الجمال الذي  
 هو جمال الجلال (صم الجبال) يقال صم أي مصمت شديد والجمع الصم كاحمر وحمر ولو قال صم  
 بالشين بدل الصم لكان جائزا وهي المرتفعة الا أن تدكك المصمت الشديد أنسب في المقام (فهرم بكسرها)  
 أي كسرتك الشهوة (جند الشيطان) أي أعوانه وعساكره المجردة تحت رايته (المشمر) أي  
 المنهني (للاضلال) أي لاغواء الانسان عن سبيل الرشاد وذلك مصداق قوله تعالى على لسانه قال فيما  
 أغويتني لا تعدن لهم صراطك المستقيم الآية وقال تعالى على لسانه أيضا لاغوينهم أجمعين الا  
 عبادك منهم المخلصين (فلقد كان) كبده (يجري من ابن آدم) أي فيه (يجري الدم السبيل) أي  
 لا يحس يجريه كالدَّم في الاعضاء ووجه الشبه شدة الاتصال والمعنى يجري منه أي فيه حيث يجري فيه

من طين لازب وصلصال  
 ثم ركب صورته في أحسن  
 تقويم وأتم اعتدال ثم  
 غذاه في أول نشوه بلبن  
 استصفاه من بين فرث ودم  
 سائغا كالماء الزلال ثم جاء  
 بما آتاه من طيبات الرزق عن  
 دواعي الضعف والانحلال  
 ثم قيد شهوته المعادية له عن  
 السطوة والصيال وفهرها  
 بما افترضه عليه من طلب  
 القوت الحلال وهزم  
 بكسرها جند الشيطان  
 المشمر للاضلال ولقد  
 كان يجري من ابن آدم  
 يجري الدم السبيل



الدم وأشار بسياقه هذا الى الحديث الذي رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن صفية رفعه ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقد تقدم تحقيقه في كتاب الصوم (نضيق عليه) أي شدد عليه (عزة الحلال) أي قوته وغلبته (المجرى) مفعول من الجرى أو مصدر ميمي (والجمال) مفعول من الجولان وهو الحركة (إذا كان لا يبدركه) أي لا يوصله واصل البذرقة الخلطارة (الى أعماق) جمع عمق بضمين هو البعد سقلا (العروق) جمع عرق معروفة ومنها الاوردة والشرابين (الالشهوات) النفسية (المائلة) بطبعها (الى الغلبة) أي الشدة والتسلط (والاسترسال) أي الدعة والهويناء (فبقى) أي الشيطان (لمازمت) تلك الشهوات أي قيدت (بزمام الحلال) وأصل الزمام الخبط الذي يشد في البرة أو في الخشاش ثم يشد اليه المقود ثم سمي به المقود نفسه (خاسئا) أي معيبا مطرودا وهو حسير (خاسرا) في صفقته التي اعتقدها (ماله من ناصر) ينصره (ولا وال) يلي اعانته وفي الكلام المذكور أولا تمثيل وتصوير أراد أن للشيطان قوة التأثير في السرائر وان كان منفورا منكرا في الظاهر فاليه رغبة روحانية في الباطن بتحريكه تنبعث القوى الشهوانية في المواطن ومن لم ينتبه لحسن هذا التمثيل ضل في رد ذلك المقال وأضل حيث قال ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم فهو كالدلالة على بطلان ما يقال انه يدخل في بدن الآدمي ويخالطه لانه اذا أمكنه ذلك لكان ما يذكره في باب المبالغة أحق أمالنه ضل فلانه لم يدر ان الكلام المذكور مأخوذ من مشكاة النبوة مصبوب في قالب التمثيل والغرض منه ان الشيطان منفور ومحذور منه في الظاهر مطبوع متبوع في الباطن والغرض من التمثيل المنقول عنه بيان كمال اهتمامه في أمر الاغواء وتصوير قوة استيلائه على بني آدم من جميع الجهات وأمالنه أضل فلان الفخر الرازي نقل عن القاضي نقل قبول حيث قال هذا القول من ابا ليس كالدلالة على بطلان ما يقال انه يدخل في بدن الآدمي فتأمل ذلك (والصلاة) الكماله منه (على) حبيب - أبي القاسم (محمد الهادي) أمته (من) ظلمات (الضلال) الذي هو العدو عن العاريق المستقيم (وعلى آله) الا يبين اليه وهم قرابته الادنون (خبر آل) وخبرتهم مستفادة من قوله تعالى كنتم خيرا مرة بطريق الاولية وانما اقتصر على ذكرهم دون الاصحاب لان فيهم من له شرف صحبة غني عن ذكرهم وأما حكم افراد الصلاة عليه عن السلام فقد تقدم البحث فيه في أول كتاب العلم (أما عد فقد قال صلى الله عليه وسلم طلب الحلال فريضة على كل مسلم رواه ابن مسعود) ولفظ القوت وروينا عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فساقه قال العراقي تقدم في الزكاة دون قوله على كل مسلم والطبراني في الاوسط من حديث أنس واجب على كل مسلم واسناده ضعيف اه قلت ولكن الهيثمي رفيقه قال واسناده حسن ورواه الديلمي أيضا في مسند الفردوس باللفظ المذكور وفيه بقية والزبير بن خريق ضعيفان واختلاف في معنى قوله طلب الحلال على وجهين الاول ان المراد طلب معرفة الحلال من الحرام والتمييز بينهما في الاحكام وهو علم التقوية فسر واخذت طلب العلم فريضة كما سيأتي للمصنف قريبا ويؤيده ما رواه الحاكم في تاريخه من حديث أنس طلب الفقه حتم واجب على كل مسلم الثاني ان المراد طلب الكسب الحلال للقيام بمؤنة من تلزمه مؤنته وقد وقع التصريح به في حديث ابن مسعود المذكور فبما رواه الطبراني في الكبير والبيهقي وضعفه طلب الكسب الحلال فريضة بعد الفريضة وقد تقدم شيء من ذلك في كتاب الزكاة (وهذه الفريضة من بين سائر الفرائض أعصاها على العقول فهما) أي أكثرها عصيانا لفهم لا يقيد بها (وأثقلها على الجوارح) المحسوسة (فعلا) فهي تأتي عن جملها (فلذلك اندرس) أي انعمى (بالكلية علماء وعلماء) وفيه لف ونشر مرتب (وصار غموض علمها) ودقة فهمها (سيبلا اندراس عملها اذ ظن الجهال) من العلماء (ان الحلال مفقود) في الاوان (وان السبيل) أي الطريق الموصلى (اليه دون الوصول مسدود) فلا مطامع في الورود على مزارعه (وانه لم يبق من الطيبات) المأمور

فضيق عليه عزة الحلال  
المجرى والجمال اذا كان  
لا يبدركه الى أعماق  
العروق الا الشهوة المائلة  
الى الغلبة والاسترسال فبقى  
لمازمت بزمام الحلال خائبا  
خاسرا ماله من ناصر ولا  
وال والصلاة على محمد  
الهادي من الضلال وعلى  
آله خير آل وسلم تسليما  
كثيرا (أما بعد) فقد قال  
صلى الله عليه وسلم طلب  
الحلال فريضة على كل مسلم  
رواه ابن مسعود رضي  
الله عنه وهذه الفريضة من  
بين سائر الفرائض أعصاها  
على العقول فهما وأثقلها  
على الجوارح فعلا ولذلك  
اندرس بالكلية علماء وعلماء  
وصار غموض علمها سبلا  
لاندراس عملها اذ ظن الجهال  
أن الحلال مفقود وأن  
السبيل دون الوصول اليه  
مسدود وأنه لم يبق من  
الطيبات



تعذرت القناعة بالحشيش  
من النبات لم يبق وجه سوى  
الاتساع في المحرمات فرفضوا  
هذا القطب من الدين أصلاً  
ولم يدركوا بين الاموال فرقا  
وفضلاً وهيئات هيئات  
فالخلال بين والحرام بين  
وبينهما امور مشتهيات ولا  
تزال هذه الثلاثة مقترنات  
كيفما تقلبت الحالات ولما  
كانت هذه بدعة عم في الدين  
ضررها واستطار في الخلق  
شررها وجب كشف الغطاء  
عن فسادها بالارشاد الى  
مدرك الفرق بين الحلال  
والحرام والشبهة على وجه  
التحقيق والبيان ولا يخرج  
التضييق عن حيز الامكان  
ونحن نوضح ذلك في سبعة  
أبواب (الباب الاول) في  
فضيلة صاحب الحلال  
ومذمة الحرام ودرجات  
الحلال والحرام (الباب  
الثاني) في مراتب الشبهات  
ومثارها وتمييزها عن  
الحلال والحرام (الباب  
الثالث) في البحث والسؤال  
والهجوم والاهمال ومظانها في  
مظانها في الحلال والحرام  
(الباب الرابع) في كيفية  
خروج التائب عن المظالم  
المالية (الباب الخامس)  
في ادارات السلاطين  
وصلاهم وما يحل منها وما  
يحرم (الباب السادس)  
في الدخول على السلاطين

بتحصيلها (الاماء القرات) العذب (والحشيش) النبات (في أرض الموات وما عدا ذلك فقد اجتنته)  
أى اقتلعت (الايدي العادية) أى المجاوزات عن الحدود (وأفسدته المعاملات) بين الناس (الفاسدة)  
شراً (فاذا تعذرت القناعة بالحشيش من النبات) والحشيش هو اليابس من السكلا فعيل بمعنى فاعل  
قالوا ولا يقال للرطب حشيش كفى المصباح وهو قول أئمة اللغة ومراد المصنف هنا انما هو الرطب فانه هو  
الذى يتقوت به وأما اليابس فلا وقد أطلقه على الرطب هنا تجوزاً وهذا نظير قول الفقهاء يحرم على  
المحرم قطع الحشيش ونحوه على انه ليس على ظاهره فان اليابس من السكلا لا يحرم قطعه فالوجه أن يقال  
يحرم قطع الحشيش ونحوه على انه على التجوز فتأمل (لم يبق وجه سوى الاتساع في المحرمات) وهذا على  
حسب ظنهم الفاسد (فرفضوا) أى تركوا (هذا القطب من الدين) الذى عليه المدار (أصلاً) أى من  
أصله (ولم يدركوا بين الاموال) المحرمة والمحللة (فرقوا لافضلاً وهيئات هيئات فالخلال بين) أى ظاهر  
(والحرام بين وبينهما أمور مشتهيات) لا يعلمها كثير من الناس فن اتقى الشبهات استبرأ لدينه  
وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام الحديث رواه الشيخان والاربعة من حديث النعمان بن  
بشير وسيأتى الكلام عليه في الباب الثاني من مراتب الشبهات من هذا الكتاب والحديث نص في  
هذه المراتب الثلاث (ولا تزال هذه الثلاثة مقترنات) لا تنفك (كيفما تقلبت الحالات) على اختلاف  
الازمنة المتطاوالت (ولما كانت هذه بدعة) قبيحة (عم في الدين ضررها واستطار في الخلق شررها)  
وهو بالتحريك مقصور من الشرار كسحاب اسم لما تطاير من النار (وجب الكشف للغطاء) الحاجب  
(عن فسادها) أى تلك البدعة (بالارشاد) والهداية (الى مدرك الفرق بين الحرام والحلال والشبهة)  
قال في المصباح المدرك بفتح الميم يكون مصدراً واسم زمان ومكان ومدرك الشرع مواضع طلب الاحكام  
ومن حيث يستدل بالنصوص والاجتهاد من مدارك الشرع والفقهاء يقولون فى الواحد مدرك بفتح  
الميم وليس لتخريجه وجه وقد نص الأئمة على طرد الباب فيقال مفعول بضم الميم من أفعـل واستثنيت  
كلمات مسموعة خرجت عن القياس ولم يذكر والمدرك مما خرج عن القياس فالوجه الاخذ بالاصول  
القياسية حتى يصح سماع وقد قالوا الخارج عن القياس لا يقاس عليه لانه غير مؤصل في بابه والله أعلم  
(على وجه التحقيق والبيان ولا يخرج التضييق من حيز الامكان) والخير كسيد لغة كل مجتمع بعضه مع  
بعض والامكان ضد الامتناع (ونحن نوضح ذلك في) ضمن (سبعة أبواب) عدد أبواب الجنان (الباب  
الاول في فضيلة طلب الحلال ومذمة الحرام) وما ورد في كل منهما من الآيات والاحبار والآثار (و) فيه  
بيان (درجات الحلال والحرام \* الباب الثاني في) بيان (مراتب الشبهات) المتصلة ما بالحلال أو بالحرام  
(ومثارها) جمع مثار أى الموضع الذى تنشأ منه الشبهات (وتمييزها عن الحرام والحلال \* الباب الثالث  
في البحث) والسعى (والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها في) كل من (الحلال والحرام \* الباب  
الرابع في كيفية خروج التائب من المظالم المالية \* الباب الخامس في ادارات السلاطين) والامراء  
ومن في معناهم ووظائفهم وجرائهم (وصلاهم وما يحل) تناول (منها وما يحرم \* الباب السادس في)  
حكم (الدخول على السلاطين) والامراء (ومخاطبتهم وما يتعلق بذلك \* الباب السابع في مسائل  
متفرقة) لها مناسبة بتلك الابواب (يكثّر ميسيس الحاجة اليها وتم البلوى بها ويجب النظر فيها)

(الباب الاول في تفصيل الحلال والحرام) \*

(وفيه فضيلة الحلال ومذمة الحرام) وفيه أيضاً (بيان أصناف الحلال) وأنواعه (ودرجاته) وبيان  
(أصناف الحرام ودرجات الورع فيه) فأول ما يذكر فيه (فضيلة الحلال ومذمة الحرام) \*

فن الآيات (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً هم) \*  
ومخاطبتهم (الباب السابع) في مسائل متفرقة (الباب الاول في فضيلة الحلال ومذمة الحرام وبيان أصناف الحلال ودرجاته  
وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه) \* (فضيلة الحلال ومذمة الحرام) قال الله تعالى كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً هم



الله تعالى (بالا كل من الطيبات قبل العمل) فهم ذلك من تقديم الجملة الاولى على الثانية وفيه كمال  
التنويه بشأنه حيث قدمه على العمل المصالح (قبل ان المراد به الحلال) نقله صاحب القوت حيث قال  
فأمربا كل الحلال قبل العمل وهكذا قال العلماء زكاة الاعمال با كل الحلال فما كانت الطعمة أحل  
كان العمل أر كذا ورفع وعلى هذا المنوال قوله سبحانه يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم  
قبل من الحلال (وقال تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) الى قوله ولا تقتلوا أنفسكم قبل من أكل  
حراما فقد قتل نفسه لانه سبب اهلا كهها وتعذيبها فعرف من ذلك ان أكل أموال الناس بالباطل حرام  
وفي ارتكابه اهلاك النفس (وقال عز وجل ان الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما) أي تعديا من غير  
ان يكون لهم فيها حق (انما يأكلون في بطونهم نارا) أي مثل النار (وسبيلون سعيها) ووجه الاستدلال  
بها التعريف بان أكل أموال اليتامى حرام ووعيده شديد (وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا) اتقوا الله  
وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين ثم قال (فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله ثم قال)  
تعالى (وان تبتم فلكم رؤس أموالكم) لا تظلمون ولا تظلمون (ثم قال) تعالى (ومن عاد فاولئك أصحاب  
النار هم فيها خالدون) فما توعد الله تعالى ولا تهدد في معصية مثل ما توعد في أكل الربا فانه عز وجل عظم  
شأنه بوصفين عظيمين اعظام الله وتزهيا منه حيث (جعل أكل الربا في أول الامر مأذونا) أي معلما  
(بمحاربة الله) عز وجل والرسول (وفي آخره متعرضا للنار) بالخلو فيها ومن ذلك اشترط للايمان ترك  
الربا بقوله ان كنتم مؤمنين وهي للشرط والجزاء ثم أوجب التوبة بعد اعلامه با ظلم منهم في قوله وان تبتم  
الى آخرها ثم نص على تحريمه بقوله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا ثم توعد بالخلود في النار بقوله هم  
فيها خالدون وهذا من شديد الخطاب وعظيم العذاب فلذلك يخاف على مدمن الربا المحترم له به غير التائب  
منه ان يموت على الكفر لعله ذكر الخلود (والآيات الواردة في الحلال والحرام لا تحصر) وقد اقتصر على  
سياق ثلاث آيات الاولى في أكل أموال الناس بالباطل والثانية في أكل أموال اليتامى والثالثة في الاكل  
بالربا وكل ذلك حرام بالنص القطعي فينبغي الحذر عن ارتكاب شيء من ذلك هذا في الحرام واقتصر في الحلال  
على آية واحدة وهي كلوا من الطيبات وفسره بالحلال وما لم يذكر يقس على ما ذكر (و) أما الاخبار  
فقد (روى ابن مسعود) عبد الله رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال طلب الحلال فريضة  
على كل مسلم) وتقدم الكلام في تأويله على وجهين وعلى تخريجيه قريبا (ولما قال عليه) الصلاة  
(والسلام) فبما رواه ابن عدي والبيهقي في الشعب من حديث أنس والطبراني في الصغير والخطيب في  
التاريخ من حديث الحسين بن علي والطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس وعصام في فوائده من  
حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث ابن مسعود والخطيب في التاريخ أيضا من حديث علي  
والطبراني في الاوسط والبيهقي في الشعب أيضا من حديث أبي سعيد (طلب العلم فريضة على كل مسلم)  
وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم مخلصا (قال بعض العلماء) في تأويله (أراد به طلب علم الحلال  
والحرام كالبيع والشراء) أي اذا أراد العبد ان يدخل فيه افترض علمه عليه (وجعل المراد من الحديثين  
حوادا) وقال ان في هذا الخبر دلالة على التسوية بين العلم والحلال في الطلب بالفرض فمثل فرض طلب  
علم الحلال للاكل كمثل طلب العلم للجهل وهذا أيضا قد تقدم في كتاب العلم مفسلا مع أقوال أخرى  
ذكرت هناك (وقال صلى الله عليه وسلم من سعى على عبالة) أي اكتسب لهم بالسعي أي بالغدو والرواح  
الى السوق (من حله فهو كالمجاهد في سبيل الله) أي منزلته منزلة المجاهد (ومن طلب الدنيا حلالا) أي  
من وجه الحلال (في عفاف) أي مع حفظ النفس عن الحرص وغيره (كان في درجة الشهداء) هكذا هو  
في القوت قال العراقي روى الطبراني في الاوسط من حديث أبي هريرة من سعى على عبالة في سبيل الله  
ولا يبي منصور الديلمي في مسند الفردوس من طلب مكسبه من باب حلال يكف بها وجهه عن مسئلة

بالا كل من الطيبات قبل  
العمل وقيل ان المراد  
به الحلال وقال تعالى ولا  
تأكلوا أموالكم بينكم  
بالباطل وقال تعالى ان  
الذين يأكلون أموال  
اليتامى ظلما الآية وقال تعالى  
يا أيها الذين آمنوا اتقوا  
الله وذروا ما بقى من الربا  
ان كنتم مؤمنين ثم قال  
فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب  
من الله ورسوله ثم قال وان  
تبتم فلكم رؤس أموالكم  
ثم قال ومن عاد فاولئك  
أصحاب النار هم فيها  
خالدون جعل أكل الربا في  
أول الامر مؤذنا ومحاربة  
الله وفي آخره متعرضا للنار  
والآيات الواردة في الحلال  
والحرام لا تحصى وروى  
ابن مسعود رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه  
وسلم انه قال طلب الحلال  
فريضة على كل مسلم ولما  
قال صلى الله عليه وسلم طلب  
العلم فريضة على كل مسلم  
قال بعض العلماء أراد به  
طلب علم الحلال والحرام  
وجعل المراد بالحديثين  
واحدا وقال صلى الله عليه  
وسلم من سعى على عبالة من  
حله فهو كالمجاهد في سبيل  
الله ومن طلب الدنيا حلالا  
في عفاف كان في درجة  
الشهداء



الناس وولده وعباله جاء يوم القيامة مع النبيين والصديقين واسناده ضعيف اه قاسم والسباق الاخير  
رواه أيضا الخطيب في التاريخ ولفظه من مال الحلال وفيه بعد قوله والصديقين هكذا وأشار بأصبعه  
السبابة الوسطى (وقال صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال أربعين يوما) وحكمة التقييد بالاربعين انها  
مدة يصير المداومة على الشيء فيه خلقا كالاصلي الغريزي وأخذ جمع من الصوفية منه ان خلوة المريد تكون  
أربعين يوما واحتجوا بوجوه أخر أظهرها انه سبحانه خربة طينة آدم أربعين صباحا (تور الله قلبه) أي  
بالمعارف الالهية فلم يتشعب بسبب التعلقات الموجبة لتوزيع الهم وتشتت العزومات (وأجرى ينابيع  
الحكمة) الالهية (من قلبه) على لسانه لان المداومة على أكل الحلال مجاهدة ولزوم المجاهدة يوصل  
الى حضرة المشاهدة ومن ثم قيل بجاهد تشاهد وهو مصداق قوله عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم  
سبلنا قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أبي أيوب بلفظ من أخلص لله أربعين يوما ظهرت  
ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولابن عدي نحوه من حديث أبي موسى وقال حديث منكر انتهى  
لفظ رواية أبي نعيم من أخلص العبادة لله وقدر واه عن حبيب بن الحسن عن عباس بن يوسف الشكلى  
عن محمد بن سيار السيارى عن محمد بن اسمعيل عن يزيد بن يزيد الواسطى عن حجاج عن مكحول عن أبي  
أيوب وأورده ابن الجوزى في الموضوعات وقال يزيد بن يزيد كثير الخطا وحجاج مجرح ومحمد بن  
اسمعيل مجهول ومكحول لم يسمع سماعة من أبي أيوب وتعقبه السيوطى وقال غاية ما يقال فيه ان  
اسناده ضعيف وفي شرح الاحكام لابن عبد الحق هذا الحديث وان لم يكن صحيح الاسناد فقد صححه النوق  
الذى تضمن به أهل العطاء والامداد وفهم ذلك مستغلق الاعلى أهل العلم الفخفى الذى طريقه الفيض  
الربانى بواسطة الاخلاص المحمدى اه وفي المقاصد للحافظ السخاوى هذا الحديث رواه أبو نعيم في  
الحلية من جهة مكحول عن أبي أيوب به مرفوعا وسنده ضعيف وهو عند أحمد في الزهد مرسل بدون أبي  
أيوب وله شاهد عن أنس رواه القضاعى من جهة ابن قنبل ثم من طريق سواد بن مصعب عن ثابت عن مقسم  
عن ابن عباس به مرفوعا اه قلت هو في زوائد الزهد لابي بكر المروزي وكذلك أخرجه ابن أبي شيبة في  
المصنف وأبو الشيخ في الثواب والفضائل قال مكحول بلغنى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فذكره وقول  
العراقى ولابن عدي نحوه من حديث أبي موسى الخ قلت لفظه ما من عبد يخلص لله أربعين يوما الحديث  
ورواه ابن الجوزى أيضا من طريقه وفي رواية زهده الله في الدنيا أى جعله من الزاهدين فيها الراغبين في  
الآخرة وأوهم سياقه ان هذه رواية للحديث السابق وايس كذلك بل هو حديث مستقل ويؤيده سياق  
صاحب القوت حيث قال في موضع آخر من كتابه وفي بعض الروايات من أكل الحلال زهده الله في الدنيا  
أى فلم يورده في ذيل الحديث السابق ولذا لم يتعرض له العراقي فتأمل (وروى ان سعدا) هو ابن أبي  
وقاص القرشى الزهرى أحد العشرة رضى الله عنه (سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل الله  
تعالى ان يجعله محاب الدعوة فقال له) صلى الله عليه وسلم (طيب طعمتك) بضم الطاء هو ما يطعمه الانسان  
أى اجعله طيبا أى حلالا (تستحب دعوتك) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبرانى في الاوسط من  
حديث ابن عباس وفيه من لا أعرفه اه قلت ولفظه تليت هذه الآية عند النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها  
الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا فقام سعد بن أبي وقاص فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلنى مستجاب  
الدعوة فقال يا سعد طيب مطعمك تكن مستجاب الدعوة والذى نفسى بيده ان العبد ليقتذف بلقمة الحرام  
من جوفه فلا يتقبل منه عمل أربعين يوما وأما عبد بنيت له من السحت والربا والنار أولى به وأعله ابن  
الجوزى وقد كان سعد رضى الله عنه مستجاب الدعوة معتزلا عن الفتنة وهو آخر العشرة موتا (وذكر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحريص على الدنيا) فذمه (قال رب أشعث) أى المتلبد الشعر لعله تعهده  
بالهين (أغبر) أى متغير اللون ويقال هو أشعث أى من غير استحداد ولا تنظف (مشرود فى الاسفار)

وقال صلى الله عليه وسلم من  
أكل الحلال أربعين يوما  
تور الله قلبه وأجرى  
ينابيع الحكمة من قلبه  
على لسانه وفي رواية زهده  
الله في الدنيا وروى ان  
سعدا سأل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن يسأل  
الله تعالى ان يجعله محاب  
الدعوة فقال له أطلب  
طعمتك تستحب دعوتك  
ولما ذكر صلى الله عليه  
وسلم الحريص على الدنيا  
قال رب أشعث أغبر مشرد  
فى الاسفار



أى مطر ودمن موضع الى موضع لا يستقر في دعة (مطعمه حرام) أى ما كاه (وملبسه حرام وغذى) جسده (بالحرام يرفع يديه) ويدعو (فيقول يارب يارب فاني يستجاب لذلك) أى كيف يستجاب لمثله هكذا هو في سباق القوت قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة بلفظ ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر اه قلت وأوله ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من الطيبات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم وذكروا الرجل يخرج من بيته أشعث أغبر يقول لبك اللهم لبيلك ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذى بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه الفقيه سليم في حروجه فقال أخبرناه أبو عمر محمد بن الحسين بن محمد الهيثم أخبرنا أبو القاسم الطبراني عن اسحق بن ابراهيم الميمري عن عبد الرزاق عن سفيان عن فضيل بن مرزوق عن عدي بن ثابت عن أبي حازم عن أبي هريرة (وفي حديث ابن عباس) رضي الله عنهما (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ملكا على بيت المقدس ينادي في كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل فقبل) في تفسيره (الصرف النافلة والعدل الفريضة) هكذا هو في القوت قال العراقي لم أقف له على أصل وفي مسند الفردوس للديلمي من حديث ابن مسعود من أكل لقمة من حرام لم يقبل منه صلاة أربعين ليلة الحديث وهو منكر اه قلت وتماه ولم تستجب له دعوة أربعين ليلة وكل لحم ينبت الحرام فالنار أولى به وان اللقمة الواحدة من الحرام لتنتب اللحم (وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم في ثمنه درهم حرام لم تقبل صلاته) أى لم تكتب له صلاة مقبولة مع كونها بحجزة مسقطه للقضاء كالصلاة بمحل مغصوب (مادام عليه منه شيء) وذلك لقبح ما هو ملتبس به لانه ليس أهله حينئذ فهو استبعاد للقبول لا تصافه بقبح المخالفة وليس احالة لامكانه مع ذلك تفضلا وانعاما وفيه اشارة الى ان ملازمة الحرام لبسا أو غيره كما كل مانع لاجابة الدعاء لان مبدأ ارادة الدعاء القلب ثم يعيد تلك الارادة على اللسان فينطق به وملابسة الحرام مفسدة للقلب بدلالة الوجدان فيحرم الرقة والاحلاص وتصير أعماله أشباحا بلا ارواح وبفساده يفسد البدن كله فيفسد الدعاء لانه نتيجة فاسد قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت رواه من طريق هاشم عن ابن عمر ولفظه وفيه درهم حرام لم يقبل الله له صلاة مادام عليه وزاد في رواية منه شيء ثم أدخل أصبعه في أذنيه وقال صممتان لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوله قال الذهبي وهاشم لا يدري من هو وقال ابن حجر واسناده ضعيف جدا وقال أحمد هذا الحديث ليس بشيء وقال الهيثمي هاشم لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا على ان بقية مدلس وقال ابن عبد الهادي رواه أحمد في المسند وضعفه في العلل وأخرجه أيضا عبد بن حيدر والبيهقي في الشعب وضعفه وتماه والخطيب وابن عساكر والديلمي كلهم من حديث ابن عمر قال جمهور والنهائدي سألت ابن جوييه عنه فقال لا يقنع بمثل اسناده في الاحكام ولكن لا يؤمن ان يكون ذلك فالخدر فيه ابلغ نقله الديلمي (وقال عليه) الصلاة و(السلام من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار) ولفظ القوت وفي الخبر من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أين أبواب النار أدخله وقيل ذلك مكتوب في التوراة وقال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث ابن عمر قال ابن العربي في عارضة ٧ انه باطل لا يصح اه قلت ووقع في نسخ الجامع الكبير للسيوطي بلفظ المصنف وقال فيه الديلمي عن ابن عمر (وقال عليه) الصلاة و(السلام كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) قال العراقي رواه الترمذي من حديث كعب بن عجرة وحسنه وقد تقدم اه ووجد بخط الحافظ في الحلية من حديث أبي بكر وعائشة وجابر كل جسد نبت من سحت ونحوه من حديث ابن عباس في الصغير للطبراني وقد تقدم الكلام عليه مفصلا (وقال عليه) الصلاة و(السلام العبادة عشرة أجزاء تسعة فيها طلب الحلال روى هذا من فروع وموقوف على بعض الصحابة) قال العراقي رواه الديلمي من حديث أنس الا انه قال تسعة منها

مطعمه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام يرفع يديه فيقول يارب يارب فاني يستجاب لذلك وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ملكا على بيت المقدس ينادي كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل والصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلاته مادام عليه منه شيء وقال صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله من أين أدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في طلب الحلال روى هذا من فروع وموقوف على بعض الصحابة أيضا

٧ هنا يابض بالأصل



في الغنى والعاشرة كسب اليد من الحلال وهو منكر اه قلت وفي رواية للدليلى من حديث أنس العافية عشرة أجزاء تسعة في طلب المعيشة وخمس من سائر الاشياء (وقال صلى الله عليه وسلم من أمسى وانبا) أى تعباً (من طلب الحلال بات مغفوره) ولذا كان نبي الله داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده (وأصبح والله عنه راض) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عباس من أمسى كالا من عمل يده أمسى مغفوره وفيه ضعف اه قلت وقال الهيثمي فيه جماعة لم أعرفهم ورواه أيضاً ابن عساكر من طريق سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده (وقال عليه) الصلاة والسلام من أصاب مالا من مائمه أى من حيث يلزمه الاثم (فوصل به رجلاً) كان واجبا عليه ان يصله (أو تصدق به) على محتاج (أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جميعاً ثم قذفه في النار) قال العراقي رواه أبو داود في المراسيل من رواية القاسم بن مخيمرة مرسل اه قلت وفي رواية ثم قذفه في جهنم وكذلك رواه ابن المبارك وابن عساكر من طريق القاسم بن مخيمرة (وقال صلى الله عليه وسلم خبر دينكم الورع) رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث سعد وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (وقال صلى الله عليه وسلم من لقي الله ورعاً أعطاه الله ثواب الاسلام كله) قال العراقي لم أقف له على أصل (ويروى ان الله تعالى قال وأما الورعون فانا أستحي ان أحاسبهم) أى فانهم حاسبوا أنفسهم قبل ان يحاسبوا ولم يتعرض له العراقي وفي شرح ابن العلم والحديث لم أعرفه قلت رواه الحكيم الترمذي عن ابن عباس مرفوعاً بلفظ قال الله تعالى يا موسى انه لن يلقاني عبدي في حاضر القيامة الا قد شئت عمافى يديه الا ما كان من الوارعين فاني أستحيهم وأجاءهم وأكرمهم وأدخاهاهم الجنة بغير حساب (وقال عليه) الصلاة والسلام درهم من ربا أى يكتسبه بالربا (أشد عند الله تعالى من) ذنب (ثلاثين زنية في الاسلام) وانما كان أشد لان من أكله فقد حاول مخالفة الله ورسوله ومحاربتهم ما فعله الزائع قال العراقي رواه أحمد والدارقطني من حديث عبد الله بن حنظلة وقال ستة وثلاثين ورجاله ثقات وقيل عن حنظلة الراهب عن كعب موقوفاً للطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ثلاثة وثلاثين وسنده ضعيف اه قلت رواه أحمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن أيوب عن ابن أبي مليكة عن عبد الله بن حنظلة الغسيل ورواه الطبراني في الكبير من هذا الوجه وكذا صاحب المختارة والدارقطني والبغوي وابن عساكر ولفظ البغوي وابن عساكر درهم ربا أشد من ثلاث وثلاثين زنية في الخطيئة وفي رواية عند أحمد في الخطيم ولفظ الجماعة غيرهم درهم ربا كاه لرجل وهو يعلم أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية ولفظ حديث ابن عباس عند البيهقي في الشعب درهم ربا أشد عند الله من ستة وثلاثين زنية ومن نبت لجهنم من تحت النار أولى به وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في الموضوعات وقال حسين بن محمد هو ابن بهرام المروزي قال أبو حاتم رأيتاه ولم أسمع منه وسئل أبو حاتم عن حديث يرويه حسين فقال خطأ فقل له الوهم من قال ينبغي ان يكون من حسين وتعقبه الحافظ ابن حجر بأنه احتج به الشيخان ووثقه غيرهم ما بان له شواهد ونقل عن الدارقطني انه قال بعد ما أورد الحديث عن عبد الله بن حنظلة ما لفظه الاصح موقوف وروى ابن عساكر في التاريخ من أكل درهم ما ربا فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية رواه عن محمد بن جابر عن ابراهيم بن أبي عبلة عن عكرمة عن ابن عباس (وفي حديث أبي هريرة) رضى الله عنه رفعه (المعدة) بفتح الميم وكسر العين من الانسان مقر الطعام والشراب وتخفف بكسر الميم وسكون العين (حوض البدن والعروق البها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة واذا سقمت صدرت بالسقم) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والعقيلي في الضعفاء وقال باطل لا أصل له اه قلت ولفظ الطبراني في الاوسط حدثنا عبد الله بن الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الجراقي حدثنا يحيى بن عبد الله البلباني حدثنا ابراهيم بن جريح الرهاوي عن زيد بن أبي أنيسة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر فيه واذا فسدت بدل سقمت وقال لم يروه عن الزهري الا زيد بن أبي

وقال صلى الله عليه وسلم  
من أمسى وانبا من طلب  
الحلال بات مغفوره  
وأصبح والله عنه راض  
وقال صلى الله عليه وسلم من  
أصاب مالا من مائمه فوصل  
به رجلاً أو تصدق به أو أنفق  
في سبيل الله جمع الله ذلك  
جميعاً ثم قذفه في النار وقال  
عليه السلام خبر دينكم  
الورع وقال صلى الله عليه  
وسلم من لقي الله ورعاً أعطاه  
الله ثواب الاسلام كله  
ويروى أن الله تعالى قال في  
بعض كتبه وأما الورعون  
فانا أستحي أن أحاسبهم  
وقال صلى الله عليه وسلم  
درهم من ربا أشد عند الله  
من ثلاثين زنية في الاسلام  
وفي حديث أبي هريرة رضى  
الله عنه المعدة حوض  
البدن والعروق البها  
واردة فاذا صحت المعدة  
صدرت العروق بالصحة  
واذا سقمت صدرت بالسقم



ومثل الطعمة من الدين

مثل الاساس من البنيان  
فاذا ثبت الاساس وقوى  
استقام البنيان وارتفع  
واذا ضعف الاساس واعوج  
انهار البنيان ووقع وقال  
الله عز وجل أفن أسس  
بنيانه على تقوى من الله  
الآية وفي الحديث من  
اكتسب مالا من حرام فان  
تصدق به لم يقبل منه وان  
تركه وراءه كان زاده الى  
النار وقد ذكرنا جلة من  
الانخبار في كتاب آداب  
الكسب تكشف عن فضيلة  
الكسب الحلال (وأما  
الآثار) فقد ورد ان  
الصديق رضي الله عنه  
شرب لبنا من كسب  
عبده ثم سأل عبده فقال  
تكهنت لقوم فأعطوني  
فادخل أصابعه فيه  
وجعل يقي حتى ظننت أن  
نفسه ستخرج ثم قال اللهم  
انني أعذر اليك مما جلت  
العروق وخالط الامعاء وفي  
بعض الاخبار أنه صلى الله  
عليه وسلم أخبر بذلك فقال أو  
ما علمت أن الصديق لا يدخل  
جوفه الا طيبا وكذلك شرب  
عمر رضي الله عنه من لبن  
ابل الصدقة غلطا فادخل  
أصبعه وتقياً وقالت عائشة  
رضي الله عنها انكم لتغفلون  
عن أفضل العبادة هو الورع  
وقال عبد الله بن عمر رضي  
الله عنه لو صليتم حتى تكونوا  
كالحنايا وصمتهم حتى تكونوا

كالانوار

أنيسة تفريده الرهاوي قال الحافظ السخاوي وقد ذكره الدارقطني في العلل من هذا الوجه وقال اختلف  
فيه على الزهري فرواه أبو قرة الرهاوي عنه فقال عن عائشة وقال كلاهما لا يصح قال ولا يعرف هذا من كلام  
النبي صلى الله عليه وسلم انما هو من كلام عبد الملك بن سعيد بن الجبر اه ثم قال صاحب القوت (ومثل  
الطعمة من الدين مثل الاساس من البنيان فاذا ثبت الاساس وقوى استقام البناء وارتفع واذا ضعف الاساس  
واعوج انهار البنيان) أي سقط (ووقع وقد قال تعالى أفن أسس بنيانه على تقوى الآيه) الى آخرها  
وهو قوله من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جوف هار فانه ربه في نار جهنم (وفي الحديث من  
اكتسب مالا من حرام فان تصدق به لم يقبل منه وان تركه وراءه كان زاده الى النار) هكذا هو في القوت  
قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن مسعود بسند ضعيف ولا بن حبان من حديث أبي هريرة من جمع  
مالا من حرام ثم تصدق به لم يكن له فيه أجر وكان أجره عليه اه قلت وهكذا أورده الجلال في الجامع  
الكبير (وقد ذكرنا جلة من الاخبار) الواردة (في الباب في كتاب آداب الكسب) الذي تقدم قبل هذا  
(تكشف عن فضيلة كسب الحلال) فليراجع هناك (وأما الآثار) فندروى أن (أبا بكر) (الصديق رضي  
الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده) أي عن اللبن (العبدة من أين اكتسبه فقال تكهنت  
لقوم) أخبرتهم عن بعض الامور المغيبة (فأعطوني) اياه (فادخل) الصديق (أصبعه فيه وجعل  
يقي حتى ظننت ان نفسه ستخرج وقال اللهم انني أعذر اليك مما جلت العروق وخالط الامعاء) هكذا هو  
في القوت قال العراقي رواه البخاري من حديث عائشة كان لابي بكر غلام يخرج له الخراج وكان أبو بكر  
ياكل من خراجه فجاء يوما بشئ فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام أتدري ما هذا فقال وما هو قال كنت  
تكهنت لانسان في الجاهلية فذكره اه قلت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو عمرو بن حمدان حدثنا  
الحسن بن سفيان حدثنا يعقوب بن سفيان حدثنا عمرو بن مضمير البصري حدثنا عبد الواحد بن زيد عن  
أسلم الكوفي عن مسرف الطيب عن زيد بن أرقم قال كان لابي بكر مملوك يغسل عليه فانه ليله يطعم  
فتناول منه لقمة فقال له المملوك مالك كنت تسألني كل ليلة ولم تسألني الليلة قال جلني على ذلك الجوع  
من اين جئت به اذا قال مررت بقوم في الجاهلية فرقيت لهم فوعدوني فلما كان اليوم مررت بهم فاذا عرس  
لهم فأعطوني قال اف لك كدت ان تهلكني فادخل يده في حلقه فجعل يتقياً وجعل لا يخرج فقبل له ان هذه  
لا تخرج الا بالماء فدعا بعس من ماء فجعل يشرب ويتقياً حتى رمى به فقبل له ورحمك الله كل هذا من أجل  
هذه اللقمة فقال لولم تخرج الامع نفسي لا خرجتها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل جسد  
نبت من تحت فالنار أولى به نخشيت ان ينبت شئ من جسدي من هذه اللقمة ورواه عبد الرحمن بن  
القاسم عن أبيه عن عائشة نحوه والمنكدرى محمد بن المنكدر عن أبيه عن جابر نحوه ثم قال صاحب  
القوت (وفي بعض الاخبار انه عليه السلام أخبر بذلك فقال أو ما علمت ان الصديق لا يدخل جوفه الا طيبا)  
وفي بعض النسخ لما أخبر بذلك قال قال العراقي لم أجده (وكذلك لما شرب عمر) بن الخطاب (رضي الله  
عنه لبنا من ابل الصدقة غلطا) فعلم بذلك (فادخل أصبعه) في فيه (وتقياً) وهذا رواه مالك من طريق  
زيد بن أسلم قال شرب عمر لبنا فاعجبه فسأل النبي سقاء من اين لك هذا اللبن فآخبره انه ورد على ما قد  
سماه فاذا نعم من نعم الصدقة وهم يسقون فخلوا الى من ألبانها فجعلته في سقائي فهو هذا فادخل عمر يده  
فاستقام وكل هذا من الورع (وقالت عائشة رضي الله عنها انكم لتغفلون عن أصل العبادة والورع) لان  
الورع يوجب دوام المراقبة للحق وادامة الحذر والمراقبة نور المشاهدة ودوام الحذر يعقب النجاة  
والظفر فاذا كان أصل العبادة وروي نحوه الورع سيد العمل من لم يكن له ورع يصد عنه المعصية اذا  
خلاهم بالمعصية الله بسائر عملهم واه الحكميم الترمذي (وقال عبد الله بن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنهما  
لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا) جمع حنية وهي القوس (وصمتهم حتى تكونوا كالانوار) أي في النجاة

والورقة



لم يقبل ذلك منكم الا بورع حار وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله ما أدرك من أدرك الامن (١١) كان يعقل ما يدخل جوفه وقال الفضيل

والرقة (ما تقبل منكم ذلك الا بورع حار) أي مانع عنكم من الوقوع في معاصي الله تعالى اذا حلوت  
أورده صاحب القوت (وقال ابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (لم يدرك من أدرك الامن كان يعقل  
ما يدخل جوفه) ولفظ القوت وروينا عن ابراهيم بن ادهم عن الفضيل بن عياض قال لم ينبل من نبل  
بالحج ولا بالجهاد ولا بالصوم والصلاة وانما ينبل عندنا من كان يعقل ما يدخل جوفه يعني الرغيفين من  
حله وهو في الحلية لابي نعيم بسنده الى عبد الصمد بن يزيد قال سمعت شقيقا البلخي يقول لقبت ابراهيم  
ابن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما نهيت بالعيش الا في بلاد الشام أفر يدني  
من شاهر الى شاهر فن راني يقول موسوس ثم قال يا شقيق لم ينبل عندنا من نبل بالحج ولا بالجهاد وانما  
نبل عندنا من نبل من كان يعقل ما يدخل جوفه يعني الرغيفين من حله (وقال الفضيل) بن عياض رحمه  
تعالى (من عرف ما يدخل جوفه كتب الله صديقا فانظر عند من تفرغ يامسكين) ولفظ القوت  
وقال الفضيل بن عياض من أقام نفسه موقف ذل في طلب الحلال حشره الله مع الصديقين ورفعهم مع  
الشهداء في موقف القيامة وقال بعض السلف اذا صمت فانظر عند من تفرغ وطعام من تاكل اه  
والمصنف قد خلط بين القولين وراعى الاختصار (وقيل لابراهيم بن ادهم) رحمه الله تعالى (لم لا تشرب  
من ماء زمزم قال لو كان لي دلو لشربت منه) أورده القشيري في الرسالة وهذا من شدة ورعه رحمه الله  
تعالى كان يأتي ان يشربه لما كان يرى من الشبهة في الدلاء والحبال (وقال سفيان) بن سعيد  
(الثوري) رحمه الله تعالى (من أنفق من الحرام في طاعة الله تعالى) كان تصدق به أو أعان به غاريا  
أو غيره (كان كمن طهر الثوب النجس بالبول والثوب النجس لا يطهر الا بالماء والذنب لا يكفره الا الحلال  
وقال يحيى بن معاذ) الرازي تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الطاعة) أي طاعة الله تعالى (خزانه) بالفتح  
ولا تكسر (من خزان الله تعالى ومفتاحها) الذي تفتح به (الدعاء) أي حسن التضرع الى الله تعالى  
(واسنانها) كذا في النسخ والصواب واسنانه أي المفتاح (لقمة الحلال) فالمدار عليها كما ان مدار  
المفتاح على اسنانه (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام) وقد  
روى عنه أيضا من أكل حراما لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وتقدم قريبا (وقال) أبو محمد (سهل) بن عبد  
الله (التستري) رحمه الله تعالى (لا يبلغ العبد حقيقة الايمان حتى يكون فيه أربع خصال) ولفظ القوت  
هذه الأربع (اداء الفرائض بالسنة) أي كما شرعت وسنت (وأكل الحلال بالورع) أي باستعماله فيه  
(واجتناب النهي من الظاهر والباطن والصبر على ذلك الى الممات) أي فن استكمل هذه الأربع فقد  
تشرف بحقيقة الايمان وبلغ درجتها (وقال) سهل أيضا (من أحب ان يرى خوف الله في قلبه  
و) يكشف بآيات الصديقين فلا ياكل الحلال ولا يعمل الا في سنة) أو ضرورة نقله صاحب القوت  
وقال بعض العلماء الدعاء محبوب عن السماء بفساد الطعمة ويقال ان الله عز وجل لا يستجيب دعاء  
عبد حتى يصلح طعمته ويرضى عمله (ويقال من أكل الشبهة أربعين يوما أظلم قلبه) قال صاحب القوت  
(وهو) في (تأويل قوله تعالى كلابل رائان على قلوبهم ما كانوا يكسبون) قيل غلاف القلب من مكاسب  
الحرام (وقال ابن المبارك) عبد الله رحمه الله تعالى (رد درهم) من (شبهة أحب الى من أن أتصدق بمائة  
ألف درهم ومائة ألف درهم) (حتى بلغ) ولفظ القوت حتى يبلغ (ستمائة ألف) ومثله قول مالك بن  
دينار ترك درهم حرام أحب الى الله تعالى من ان يتصدق بمائة ألف (وقال بعض السلف ان العبد لياكل  
أكلة فينقلب بها) (قلبه) أي يتغير عما كان عليه (فينقل) أي ينسد (كما ينقل الاديم) وهو الجلد  
قبل ان يدبغ (فلا يعود الى حاله أبدا) وهذا أحسن التأويلين في قوله صلى الله عليه وسلم كم من صائم  
حظ من صيامه الجوع والعطش قيل هو الذي يصوم ويفطر على حرام (وقال سهل) التستري رحمه الله

من عرف ما يدخل جوفه  
كتبه الله صديقا فانظر عند  
من تفرغ يامسكين وقيل  
لابراهيم بن ادهم رحمه الله  
لم لا تشرب من ماء زمزم فقال  
لو كان لي دلو لشربت منه  
وقال سفيان الثوري رضي  
الله عنه من أنفق من  
الحرام في طاعة الله كان  
كمن طهر الثوب النجس  
بالبول والثوب النجس  
لا يطهره الا بالماء والذنب  
لا يكفره الا الحلال وقال  
يحيى بن معاذ الطاعة خزانه  
من خزان الله الا ان منفتحها  
الدعاء واسنانه لقمة الحلال  
وقال ابن عباس رضي الله  
عنهما لا يقبل الله صلاة امرئ  
في جوفه حرام وقال سهل  
التستري لا يبلغ العبد  
حقيقة الايمان حتى يكون  
فيه أربع خصال أداء  
الفرائض بالسنة وأكل  
الحلال بالورع واجتناب  
النهي من الظاهر والباطن  
والصبر على ذلك الى الموت  
وقال من أحب أن يكشف  
بآيات الصديقين فلا ياكل  
الحلال ولا يعمل الا في سنة  
أو ضرورة ويقال من أكل  
الشبهة أربعين يوما أظلم  
قلبه وهو تأويل قوله تعالى  
كلابل رائان على قلوبهم  
ما كانوا يكسبون وقال ابن  
المبارك ودرهم من شبهة  
أحب الى من أن أتصدق

بمائة ألف درهم ومائة ألف حتى يبلغ الى ستمائة ألف وقال بعض السلف ان العبد  
ياكل أكلة فينقلب قلبه فينقل كما ينقل الاديم ولا يعود الى حاله أبدا وقال سهل رضي الله عنه



من أكل الحرام عصت جوارحه شاء أم أبى علم أولم يعلم ومن كانت طعمته حلالاً أطاعته جوارحه ووفقت للخيرات وقال بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من حلال (١٢) يغفر له ما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كتناسق ورق الشجر وروى في آثار السلف ان الواعظ كان اذا جلس للناس قال العلماء تفقدوا منه ثلاثاً فان كان معتقداً البدعة فلا تجالسوه قانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سبي الطعمة فعن الهوى ينطق فان لم يكن مكنى العقل قانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه وفي الاخبار المشهورة عن علي عليه السلام وغيره ان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب وزاد آخرون وشبهتها عتاب وروى ان بعض الصالحين دفع طعاماً الى بعض الأبدال فلم يأكل فسأله عن ذلك فقال نحن لانا كل الاحلالا فاذلك تستقيم قلوبنا ويدوم حالنا ونكاشف الماكوت ونشاهد الآخرة ولو أكلنا مما كنا ثلاثاً أيام لما رجعنا الى شيء من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا فقال له الرجل فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين مرة فقال له البدل هذه الشربة التي رأيتني شربتها من الليل أحب الى من ثلاثين ختمة في ثمانمائة ركعة (وقد كان بين)

تعالى (من أكل الحرام عصت) عليه (جوارحه) أي عن الطاعات (شاء أم أبى علم أولم يعلم ومن أكل طعمته حلالاً أطاعت جوارحه ووفقت) ولفظ القوت ووفق (للخيرات وقال بعض السلف ان أول لقمة يأكلها العبد من الحلال يغفر الله) له (بما سلف من ذنوبه ومن أقام نفسه مقام ذل في طلب الحلال تساقطت عنه ذنوبه كما يتساقط ورق الشجر) في الشتاء اذا يبس نقله صاحب القوت (وروى في آثار السلف) ولفظ القوت وحدثنا من آثار السلف (ان الواعظ) والمذكر (كان اذا جلس للناس) ونصب نفسه للناس (قال العلماء تفقدوا منه ثلاثاً) ولفظ القوت سئل أولاً عن مجالسته فكانوا يقولون تفقدوا منه ثلاثاً انظر والى صحة اعتقاده والى غريرة عقله والى طعمته (فان كان معتقداً البدعة فلا تجالسوه قانه عن لسان الشيطان ينطق وان كان سبي الطعمة فعن الهوى ينطق وان لم يكن مكنى العقل قانه يفسد بكلامه أكثر مما يصلح فلا تجالسوه) وهذا التفقد والبحث طريق قدماء فمن عمل به فقد أحياه (وفي الاخبار المشهورة عن علي رضي الله عنه وغيره ان الدنيا حلالها حساب وحرامها عذاب) وفي بعض النسخ عتاب كذا في القوت (وزاد آخرون وشبهتها عتاب) وبيان ذلك في قول يوسف بن اسباط ووكيع بن الجراح قال الدنيا عندنا على ثلاث مراتب حلال وحرام وشبهات فحلالها حساب وحرامها عتاب وشبهاتها عتاب فخذ من الدنيا ما لا بد منه فان كان ذلك حلالاً كنت زاهداً وان كان شبهة كنت ورعاً وان كان حراماً كان عتاباً يسيراً ويؤيده ما رواه البيهقي من حديث ابن عمر الدنيا خضرة حلوة من اكتسب فيها ما لا من حله وأنفقته في حقه أنابه الله عليه وأورده جنته ومن اكتسب فيها ما لا من غير حله وأنفقته في غير حقه أحله الله دار الهوان ورب متخوٍ في مال الله ورسوله النار الى يوم القيامة) وروى ان بعض السائقين رفع طعاماً الى بعض الأبدال ولفظ القوت وحدثت عن بعض الأبدال في قصة بطول ذكرها ان بعض العامة من السائقين رفع اليه شيئاً من الطعام (فلم يأكله فسأله عنه) أي عن امتناعه من الاكل (فقال نحن لانا كل الاحلالا ولذلك تستقيم قلوبنا) على الزهد (ويدوم حالنا) ولفظ القوت وندوم على حال واحد (ونكاشف بالماكوت ونشاهد الآخرة) ثم قال (ولو أكلنا مما كنا ثلاثاً أيام لما رجعنا الى شيء مما نحن عليه) (من علم اليقين ولذهب الخوف والمشاهدة من قلوبنا) في كلام طويل (فقال له الرجل) في آخرة (فاني أصوم الدهر وأختم القرآن في كل شهر ثلاثين ختمة فقال له البدل هذه الشربة) من اللبن (التي رأيتني) قد شربتها من الليل أحب الى من ثلاثين ختمة في ثمانمائة ركعة (وقد كان بين) ولفظ القوت في ثلاثين ركعة (من أعمالك وكانت شربة لبن من طيبة وحشية) ولفظ القوت وكانت شربة لبن أروى وحشية وهي الاثني من الوعل وقال بعض السائقين قلت لبعض الأبدال وقد حدثتني عن أكل الحلال بمثل هذا الحديث أنتم تقدرون على الحلال فلم لا تطعمونا منه ولاخوانكم من المسلمين فقال لا يصلح لجملة الخلق ولم تؤمر بذلك لانهم لو أكلوا كلهم حلالاً لبطلت المملكة وتعطلت الاسواق وخربت الامصار ولكنه قليل في قليل وخصوص في خصوص أو معنى هذا الكلام (وقد كان بين) الامام بن أبي عبد الله (أحمد بن حنبل ويحيى بن معين) بن عون ابني زكريا البغدادي ثقة حافظ مشهور امام الجرح والتعديل وروى له الجماعة (حجة طويلة فهجره أحمد اذ سمعه يقول) ولفظ القوت وكان يحيى بن معين قد صحب أحمد بن حنبل في السفر سنين ولم ياكل معه لاجل كلمة باغته وهو انه قال (اني لا أسأل أحداً شيئاً ولو أعطاني السلطان شيئاً لا أكلمه) وفي رواية لو جل الى السلطان شيئاً لا أخذته فهجره أحمد (حتى اعتذر) اليه (يحيى وقال) انا (كنت أفرح قال تفرح بالدين أما علمت ان الاكل من الدين قدمه الله) عز وجل (على العمل الصالح) فقال (كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً) هكذا هو في القوت

وتقدم

حجة طويلة فهجره أحمد اذ سمعه يقول اني لا أسأل أحداً شيئاً ولو أعطاني السلطان شيئاً لا أكلمه حتى اعتذر

يحيى وقال كنت أفرح فقال تفرح بالدين أما علمت ان الاكل من الدين قدمه الله تعالى على العمل الصالح فقال كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً



وفي الخبر انه مكتوب في

التوراة من لم يبال من أين مطعمه لم يبال من أين أبواب النيران أدخله وعن علي رضي الله عنه أنه لم يبال كل بعد قتل عثمان ونهب الدار وطعاما لا يختوما حذرا من الشبهة واجتمع الفضيل ابن عياض وابن عيينة وابن المبارك عند وهيب ابن الورد بمكة فذكروا الرطب فقال وهيب هو من أحب الطعام إلى الأني لا آكله لا اختلاط رطب مكة ببساتين زبيدة وغيره فقال له ابن المبارك ان نظرت في مثل هذا ضاق عليك الخبر (فقال وما سببه فقال) ابن المبارك (ان أصول الضياع قد اختلطت بالضواحي) أي القطائع ولفظ القوت نظرت في أصول الضياع بمصر فاذا قد اختلطت بالضواحي وبازائه في الحاشية مانعه الضواحي في الموارث التي لا وارث لها غير السلطان فقال (فغشي علي وهيب) لما سمع هذا الكلام (فقال سفيان قتل الرجل فقال ابن المبارك ما أردت إلا ان أهون عليه فلما أفاق) وهيب (قال الله على عهدك لا آكل خبزا أبدا حتى ألقاه) وهذا قد أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر والحسين بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن موسى القاساني حدثنا زهير بن عباد قال كان فضيل بن عياض وهو وهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب قد جاء الرطب فقال ابن المبارك برحمتك الله هذا آخر أولم تأكله قال لا قال ولم قال وهيب بلغني ان عامة أجنة مكة من الضواحي والقطائع فكرهتها فقال ابن المبارك برحمتك الله أو ليس قد رخص في الشراء من السوق اذا لم تعرف الضواحي والقطائع منه والاضاق على الناس خبرهم أو ليس عامة ما يأتي من قمح مصر انما هو من الضواحي والقطائع ولا أحسبك تستغني عن القمح فيسهل عليك قال فصعق فقال فضيل لعبد الله ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك ما علمت ان كل هذا الخوف قد أعطيته فلما أفاق وهيب قال يا ابن المبارك دعني من ترخيصك لا جرم لا آكل من القمح الا كيايا كل المضطر من الميتة فزعموا انه نحس جسمه حتى مات هزلا حدثنا أبو محمد ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الوهاب فيما كتب الى قال علي بن هشام قال وهيب لابن المبارك غلامك يتجرب ببغداد قال لا يبايعهم قال أليس هو ثم فقال ابن المبارك فكيف تصنع بمصر وهم اخوان قال فوالله لا أذوق من طعام مصر أبدا فلم يدق منه حتى مات وكان يتغلل بتمر ونحوه حتى مات اه (فكان وهيب يشرب اللبن فأتته امرأة) ولفظ القوت أمه (بلبن فسألها) من أين هو (فقالت هو من شاء بني فلان فسأل عنها) أي تلك الشاة (وانه من أين لهم فذكروا) ولفظ القوت بعد قوله بني فلان قال ومن أين لهم عنها قالت من كذا وكذا فرضيه (فلما أدناه من فيه قال) قد (بقي) شيء (انها من أين كانت ترى فسكنت) فقال اخبريني فقالت هي ترى مع غنم لابن عبد ٧ الهاشمي أمير مكة في الحمي (فلم يشربه لانها كانت ترى في موضع للمسلمين فيه حق) لا يحل لي ان أشربه دونهم فهم شركائي فيه (فقالت له أمه اشرب فان الله يغفر لك فقال ما أحب ان يغفر لي وقد شربته فانما للمغفرة بمعصية) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أبو

وتقدم بعضه في أول كتاب الكسب (وفي الخبر انه مكتوب في التوراة من لم يبال من أين مطعمه لم يبال الله من أي أبواب النار أدخله) كذا في القوت وتقدم قريبا وأشرت هناك انه هكذا في التوراة (و) روى (عن علي رضي الله عنه انه لم يبال كل بعد قتل عثمان رضي الله عنه ونهب الدار وطعاما لا يختوما) عليه (حذرا من الشبهة) أي خوفا منها وروى في خبر العامل الذي أراد على أن يستعمله على الصدقات قال فدعا بطة مختومة طمنت فيها جوهر أو تبرافني ختمها فاذا بسويق شعير فنشره بين يديه وقال كل من طعمها فقلت أتختم عليه يا أمير المؤمنين فقال نعم هذا شيء اصطفيه لنفسه وأخاف ان يخلط فيه ما ليس منه نقله صاحب القوت قال وروى جماعة من الصحابة ما شبهوا من الطعام من يوم قتل عثمان رضي الله عنه لا اختلاط أموال أهل المدينة بنهب الدار منهم عبد الله بن عمرو وسعد واسامة بن زيد رضي الله عنهم قلت وسياقي خبر هذا العامل باسناده (و) يروى انه (اجتمع فضيل بن عياض و) سفيان (بن عيينة و) عبد الله (ابن المبارك عند وهيب بن الورد) تقدمت تراجمهم (فذكروا الرطب فقال وهيب هو أحب الطعام إلى الأني لا آكله لا اختلاط وطب مكة ببساتين زبيدة) هي أم الخلفاء (وغيرها) وكانت زبيدة قد اشترت عدة بساتين بمكة وأوقفنها في سبيل الله تعالى ولفظ القوت به هذه البساتين التي اشتراها هؤلاء يعني زبيدة واشباهاها (فقال ابن المبارك ان نظرت في مثل هذا ضاق عليك الخبر) أي أكله (فقال وما سببه فقال) ابن المبارك (ان أصول الضياع قد اختلطت بالضواحي) أي القطائع ولفظ القوت نظرت في أصول الضياع بمصر فاذا قد اختلطت بالضواحي وبازائه في الحاشية مانعه الضواحي في الموارث التي لا وارث لها غير السلطان فقال (فغشي علي وهيب) لما سمع هذا الكلام (فقال سفيان قتل الرجل فقال ابن المبارك ما أردت إلا ان أهون عليه فلما أفاق) وهيب (قال الله على عهدك لا آكل خبزا أبدا حتى ألقاه) وهذا قد أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر والحسين بن محمد قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن ادريس حدثنا محمد بن موسى القاساني حدثنا زهير بن عباد قال كان فضيل بن عياض وهو وهيب بن الورد وعبد الله بن المبارك جلوسا فذكروا الرطب فقال وهيب قد جاء الرطب فقال ابن المبارك برحمتك الله هذا آخر أولم تأكله قال لا قال ولم قال وهيب بلغني ان عامة أجنة مكة من الضواحي والقطائع فكرهتها فقال ابن المبارك برحمتك الله أو ليس قد رخص في الشراء من السوق اذا لم تعرف الضواحي والقطائع منه والاضاق على الناس خبرهم أو ليس عامة ما يأتي من قمح مصر انما هو من الضواحي والقطائع ولا أحسبك تستغني عن القمح فيسهل عليك قال فصعق فقال فضيل لعبد الله ما صنعت بالرجل فقال ابن المبارك ما علمت ان كل هذا الخوف قد أعطيته فلما أفاق وهيب قال يا ابن المبارك دعني من ترخيصك لا جرم لا آكل من القمح الا كيايا كل المضطر من الميتة فزعموا انه نحس جسمه حتى مات هزلا حدثنا أبو محمد ابن حبان حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم حدثنا محمد بن عبد الوهاب فيما كتب الى قال علي بن هشام قال وهيب لابن المبارك غلامك يتجرب ببغداد قال لا يبايعهم قال أليس هو ثم فقال ابن المبارك فكيف تصنع بمصر وهم اخوان قال فوالله لا أذوق من طعام مصر أبدا فلم يدق منه حتى مات وكان يتغلل بتمر ونحوه حتى مات اه (فكان وهيب يشرب اللبن فأتته امرأة) ولفظ القوت أمه (بلبن فسألها) من أين هو (فقالت هو من شاء بني فلان فسأل عنها) أي تلك الشاة (وانه من أين لهم فذكروا) ولفظ القوت بعد قوله بني فلان قال ومن أين لهم عنها قالت من كذا وكذا فرضيه (فلما أدناه من فيه قال) قد (بقي) شيء (انها من أين كانت ترى فسكنت) فقال اخبريني فقالت هي ترى مع غنم لابن عبد ٧ الهاشمي أمير مكة في الحمي (فلم يشربه لانها كانت ترى في موضع للمسلمين فيه حق) لا يحل لي ان أشربه دونهم فهم شركائي فيه (فقالت له أمه اشرب فان الله يغفر لك فقال ما أحب ان يغفر لي وقد شربته فانما للمغفرة بمعصية) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثني أبو



عبد الله أحد بن نصر المروزي قال سمعت علي بن أبي بكر الأسفرايني قال اشتبهت وهيب لبنا فجاءته  
 حالته به من شاة لآل عيسى بن موسى قال فسألهما عنه فاجبرته فأبى أن يأكله فقالت له كل فأبى فعاودته  
 وقالت له اني أرجوان أكلته ان يغفر الله لك أي باتباع شهوتي قال فقال ما أحب ان أكلته وان الله غفر لي  
 فقالت لم قال اني أكره ان أنال مغفرته بمعصيته (و) قد (كان بشر) بن الحارث أبو نصر (الحافى) رحمه  
 الله تعالى تقدمت ترجمته (من الورعين) يستل عن الحلال فيعززه (فقبل له من أين تأكل) يا أبا نصر  
 (فقال) من (حيث تأكلون ولكن ليس من ياكلاً) هو (يسكن ياكلاً) هو (يضحك وقال)  
 مرة في رواية أخرى عنه ولكن (يد أقصر من يد ولقمة أصغر من لقمة) نقله صاحب القوت (فهكذا كانوا  
 يتحزرون عن الشبهات رضى الله عنهم) وقد بقي هنا مما يتعاق بالباب بعض ما لم يذكره المصنف وهو  
 مذكور في القوت \* فن ذلك قال شعيب بن حرب لا تحقر دانقاً من حلال تكسبه تنفق على نفسك وعيالك  
 وعلى أخ من اخوانك فله له لا يصل الى جوفك أو جوف غيرك حتى يغفر لك ويقال من أكل حلالاً وعمل في  
 سنة فهو من ابدال هذه الامة وقال يوسف بن اسباط لشعيب بن حرب أشعرت ان الصلاة جماعة سنة وان  
 كسب الحلال فريضة قال نعم وقد كان ابراهيم بن أدهم يعمل هو واخوانه في الحصاد في شهر رمضان  
 وكان يقول لهم انصرفوا في عملكم بالنهار حتى تأكلوا حلالاً ولا تصلوا بالليل فان لكم ثواب الصلاة في جماعة  
 وأجر المصلين بالليل وقال بعض السلف أفضل الاشياء ثلاثة عمل في سنة ودرهم من حلال وصلاة في جماعة  
 وقال سهل من لم يكن مطعمه من حلال لم يكشف الحجاب عن قلبه ولم ترفع العقوبة عنه وما يبالي بصلاته  
 وصيامه الا ان يعفو الله عنه وقال انما حرموا مشاهدة المأكوت وحجوا عن الوصول بشيئين سوء الطعمة وبذاء  
 الخلق وقال مرة بالدعوى وكان يقول بعد الثلاثمائة سنة لا تصح التوبة لاحد قيل ولم قال يفسد الخبز وهم  
 لا يصبرون عنه وقال بعض العلماء الدعاء محبوب عن السماء بفساد الطعمة وقال جماعة من السلف  
 الجهاد عشرة أجزاء تسعة في طلب الحلال وقال علي بن الفضل لا يبيح يا أبت ان الحلال قليل وعزير فقال  
 يا بني وان عزيراً قليلاً عند الله كثير وقال ابن المبارك من صلى وفي بطنه طعام من حرام أو على ظهره سلك من  
 حرام لم تقبل صلاته وقال يوسف بن اسباط وسفيان الثوري لا طاعة للوالدين في الشبهة وقال ابو سليمان  
 الدرايني وغيره من العلماء لا يفلح من استحيى من طلب الحلال وفي لفظ آخر من أنف من كسب الحلال وفي  
 وجه التفسير في قوله تعالى فان له معيشة ضنكاً قبل هوأ كل الحرام كما قيل في قوله تعالى فلنجيبه حياة  
 طيبة قيل أكل الحلال ورزقه وكان بشر اذا ذكر الامام أحمد يقول قد فضل على ثلاث وذكر انه يطلب  
 الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى

\*(أصناف الحلال والحرام)\*

أى أنواع كل منهما (ومداخله) جمع مدخل وهو الباب الذي يتوصل منه الى معرفة الحلال وتعيينه من  
 الحرام (اعلم ان تفصيل الحلال والحرام انما يتولى بيانه كتب الفقه) فانما تمكث بالباحث المتعلقة به  
 (ويستغنى المريد) أى الطالب بارادته الصحيحة طريق السلوك الى الحق (عن تطويله) وتشعب مسائله  
 (بان تكون له طعمة معينة) معلومة (يعرف بالفتوى) الشرعية (حلالاً ولا ياكلاً من غيرها وأما من  
 يتوسع في الاكل) والشرب واللبس (من وجوه متفرقة فيفتقر الى علم الحلال والحرام كله) ليستبرئ به  
 دينه (كما فصلناه في كتب الفقه) البسيط والوسيط والوجيز والخلاصة (ونحن الآن نشير الى مجامعها في  
 سياق تقسيم) (وهو ان المال انما يحرم) لشئيين (امالمعنى) قائم (في عينه) أى ذاته (أو  
 لخلل في جهة كسابه) أى لعارض يطرأ من خارج (القسم الاول الحرام لصفة في عينه كالخمر والخنزير  
 وغيرهما) كالسكاب وما تولد منها فكل هؤلاء نجاستهم عينية قال النووي في الروضة ولنا وجه شاذان  
 الدود المتولد من الميتة نجس العين كولد السكاب قال وهذا الوجه غلط والصواب الجزم بطهارته (وتفصيله  
 ان الاعيان المأكولة على وجه الارض لا تعدو) أى لا تتجاوز (ثلاثة أقسام فانها اما ان تكون من

وكان بشر الحافى رحمه الله  
 من الورعين فقبل له من  
 أين تأكل فقال من حيث  
 تأكلون ولكن ليس من  
 ياكلاً وهو يسكن ياكلاً  
 وهو يضحك وقال يد أقصر  
 من يد ولقمة أصغر من لقمة  
 وهكذا كانوا يحترزون  
 من الشبهات

(أصناف الحلال ومداخله)  
 اعلم ان تفصيل الحلال  
 والحرام انما يتولى بيانه  
 كتب الفقه ويستغنى المريد  
 عن تطويله بان يكون له  
 طعمة معينة يعرف بالفتوى  
 حلها لا ياكلاً من غيرها فاما  
 من يتوسع في الاكل من  
 وجوه متفرقة فيفتقر الى  
 علم الحلال والحرام كله كما  
 فصلناه في كتب الفقه ونحن  
 الآن نشير الى مجامعها في  
 سياق تقسيم وهو ان المال  
 انما يحرم اما المعنى في عينه  
 أو لخلل في جهة كسابه  
 \*(القسم الاول)\* الحرام  
 لصفة في عينه كالخمر والخنزير  
 وغيرهما وتفصيله ان  
 الاعيان المأكولة على وجه  
 الارض لا تعدو ثلاثة أقسام  
 فانها اما ان تكون من



(المعادن) جمع معدن كجاس هو المعدن الذي تستخرج منه الجواهر من عدن بالمكان اذا أقام به سمي به لان أهله يقيمون به الصيف والشتاء ولان الجوهر الذي خلقه الله فيه عدن به (كالمخ والطين وغيرهما) (ومن النبات أو من الحيوان أما المعادن وهي أجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله الا من حيث يضرب بالآكل في بدنه) اما في الحال أو متوقع في المال (وفي بعضهما ما يجري مجرى السم) فيحرم تناوله (والخبز) الذي هو مدار القوت (لو كان مضرا) بالبدن (لحرم أكله والطين الذي يعتاد أكله) تأكله الحيات غالباً (لا يحرم الا من حيث الضرر) للبدن وذكر بعض العلماء ان المؤثر في الخواص مؤذو يحرم استعمال المؤذى لكن لا خصوصية للخواص بل بقية الجسد كذلك يحرم استعمال ما يؤذيه وهو طاهر لكن تحريم المؤذى للجسد مطلقا يحتاج الى تحديد الاذية بقدر معلوم يتأثر بها مما يحل وان آذى اذية خفيفة أو متوقعة أو مظنونة في الغالب في المستقبل كافي لحم البقر ومطلق الشبغ ونحو ذلك من كثير من المباحات المتفق عليها وان آخرت وفيها أيضا ولو بعد حين كما يضعف البصر أو الباه ومع ذلك فليس كل مؤذو يحرم مع ما قدمناه مع لحوم البقر فتأمل ثم ان الطين أنواع منها الارني وهو المجلوب من جبال أرينية ومنها الاصفر ومنها ما يجلب من سلب ومنها ما يستخرج من القمح وهو الذي يوجد معه في الحصاد ومنها الطين الخراساني وهو أبيض وطين النيسابوري ومنها الرومي والفارسي وطين شاموسي وهذه الانواع مضرة ومنها الطين المحتوم الذي يجلب من اسون احدى جزائر قبرص ونوع آخر منه يجلب من جزيرة اقلية من بلاد الروم وكلاهما مطبوعان بطابع الراهب فهما لا يضران بل الاخير بانفراده يقوم مقام الترياق والغاز وفي فينبغي ان يكون هذان لا يحرم أكلهما لا تنفعا المضرة وغالب أنواعه ما عدا الاخيرين بسد مجاري العروق شديد البرد واليبس قوي التحطيف يورث نفث الدم وقروح و قد استدلل بعض المجتهدين في تحريم أكله بقوله تعالى كلوا مما في الارض وما قالوا كلوا الارض وقد وردت في النهي عن أكله اخبار الا انها لا تصح فمن ذلك ما رواه ابن عساكر من حديث أبي امامة من أكل الطين حوسب على ما نقص من لونه ونقص من جسمه وروى الطبراني في الكبير من حديث سليمان وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة من أكل الطين فكأنما أتان على قتل نفسه قال ابن القيم أحاديث الطين كلها موضوعة لأصل لها وقال العراقي لا يثبت فيها شيء وقال الحافظ جمع ابن منده فيها جزأ ليس فيه ما يثبت وعقد لها البيهقي بابا وقال لا يصح منها شيء (وقائدة قولنا انها لا تحرم مع انها لا تؤكل انه لو وقع شيء منها في مرقعة طعام مائع لم يصح محرما) وكذا في شراب (وأما النبات) وهو ما يخرج من الارض من النباتات سواء كان له ساق كالشجر أم لا كالنجم لكن خص عرفا بما لا ساق له (فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل) أي يفسده أو يفسده (أو يزيل الحياة) أي يذهبها (أو) يزيل (الحياة) وقد نص الطبري وابن جرير في تفسيريهما عند قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا أي نبات الارض محمول على الاباحة حتى يرد دليل على التحريم وقيل غيرهما بما لم يكن فيه ضرر على البدن كالدنبل فانه قتال وأكل الحرم لم مدقوقا فانه قتال وقيل المصنف بما يزيل أحد الثلاثة ثم فسره فقال (فزيل العقل النجس) مثال فلس هو نبات له حب يخلط العقل ويورث الخبال وربما أسكر اذا شربه الانسان بعد ذوبه ويقال انه يورث السبات (والنجر) وهو اسم لكل ما طامر العقل (وسائر المسكرات) وفي المروق للعراقي من قواعد المسكرات والمارقدات مما تلبس حقائقها على كثير من الفقهاء والفرق بينهما ان التناول منها ما أن تغيب منه الخواص أو لا فان غابت منه الخواص كالبصر والسمع والشم والذوق فهو المرقد وان لم تغيبه الخواص فلا يخلو من ان يحدث معه نشوة وسرور عند التناول له أم لا فان حدث ذلك فهو المسكر والافهوا المسد فالمسكر هو المغيب للعقل مع نشوة وسرور كالنجر والزررة وهو المعمول من القمح والبنج وهو المعمول من العسل والسكركة وهو المعمول من الذرة والمفسد هو المشوش للعقل مع عدم السرور والغالب كالبنج والسكران اه وهذا الفرق الذي ذكره هو

المعادن كالمخ والطين وغيرهما أو من النبات أو من الحيوانات أما المعادن فهي أجزاء الارض وجميع ما يخرج منها فلا يحرم أكله الا من حيث انه يضرب بالآكل وفي بعضهما ما يجري مجرى السم والخبز لو كان مضرا لحرم أكله والطين الذي يعتاد أكله لا يحرم الا من حيث الضرر وقائدة قولنا انه لا يحرم مع انه لا يؤكل انه لو وقع شيء منها في مرقعة طعام مائع لم يصح محرما وأما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل العقل أو يزيل الحياة أو يفسد العقل البهيم والنجوسات والسكرات

وهكذا وجدت هذه الغيبرات بالاصل وليتأمل في معناها فانها غامضة المراداه مصححة



المعمول به عند المالكية وقد أقره ابن الشاط السبتي وأصحاب ابن عرفة وهو لا يخالف قواعد الشافعية في الغالب وأما الخنفة فلم يكلّم بتعلق بالمزرة والبتع والسكركة ففيه تلمصيل آخر أو رده في الجواهر المنيفة (ومزيل الحياة السوم) بأنواعها (ومزيل الصحة الادوية) مفردة أو مركبة أي استعمالها (في غير وقتها) كاستعمال الحارة في الصيف والباردة في الشتاء (وكل مجموع هذا يرجع إلى) معنى واحد وهو (الضرر) سواء كان حاصلًا في الوقت أو متوقعًا في المآل (فإن الذي يسكر منها حرام مع قلته) لأن حرمة (لعينه واصفته وهي الشدة المطربة) ويعبر عنها بالنشوة (وأما السم فاذا) فرض أنه (خرج عن كونه مضراً) أما (لقلته) فإن من السوم ما إذا تناول قليلاً لا يؤثر (أولجته بغيره) فيضمحل تأثيره بالكيفية (فلا يحرم) فالعلة دائرة في غير المسكرات مع الضرر حيث انتفت التقي التحريم وفي أن الخمر توجب السرور والافراح أنشد القاضي عبد الوهاب أبياتاً ونقلها القرافي في قواعده

زعم المسددة شاربوها أنها \* تجلى الهموم وتصرف الغما  
صدقوا سرت بعقولهم فتوهموا \* أن السرور لهم بها تما  
سلبتهم أديانهم وعقولهم \* أرأيت عادم دينه مغتما

ثم قال القرافي وبالفروق المتقدمة ظهر لك أن الخشيشة مفسدة وليست مسكرة لوجهين أحدهما أنها تجد من يأكلها يشتد بكآؤه وصمته وأما المسكرات كالخمر فلا تكاد تجد أحداً ممن يشربها إلا وهو مسرور وثانيهما أنها تجد شراب الخمر تكثر عرايدهم ووثوب بعضهم على بعض بالسلاح ويهجمون على الأمور العظيمة التي لا يهجمون عليها حال الصحو ولا تجد أكلة الخشيشة إذا اجتمعوا ويجري بينهم شيء من ذلك بل هم همدة سكوت مسبتون لو أخذت قماشهم أو سببهم لم تجد فيهم قوة البطش التي تجدها في شربة الخمر بل هم أشبه شيء بالبهايم فعلى هذين اعتقدنا أنهما من المفسدات لأن المسكرات فلا يجب فيها الحد ولا تبطل بها الصلاة بل يجب فيها التعزير والزجر عن ملاستها فتنفرد المسكرات عن المفسدات والمرقدات بثلاثة أحكام الحد والتجسس وتحريم السير وأما المرقدات والمفسدات فلا حد فيها ولا نجاسة فمن صلى بالبنج معه أو الأفيون لم تبطل صلاته إجماعاً ويجوز تناول السير منها فمن تناول حبة من الأفيون أو البنج أو السيكران جاز ما لم يكن ذلك قد رايصل إلى التأثير في العقل والحواس أما دون ذلك فإتراه نص القرافي في القواعد وقال غيره وأما ما يفطر العقل فلا خلاف في تحريم القدر المفطر من كل شيء وما لا يفطر من السكر كما يفطر لقوله عليه الصلاة والسلام ما أسكر كثيره فقليله حرام وإنما نصوا فيها وقفنا عليه على حلية السير فقط منها دون ما بلغ بصاحبه غيموبة فيحرم بلا خلاف وعلى الإطلاق وفي بعض كتب الشافعية وأما الخشيشة وتسمى القنب الهندية القلندرية فلم يتكلم فيها الأئمة إلا رابعتاً ولا علماء السلف فإنهم لم تكن في زمانهم وإنما ظهرت في أواخر المائة السادسة والسابعة واختلاف فيها هل هي مسكرة فيجب فيها الحد أو مفسدة للعقل فيجب التعزير والذي أجمع عليه الأطباء أنها مسكرة وبه حزم الفقهاء وصرح به الشيخ أبو إسحق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المذهب ولا يعرف فيه خلاف عند الشافعية قال الزركشي ولم أر من خالف في هذا إلا القرافي في قواعده فقال قال بعض العلماء بالنبات في كتبهم أنها مسكرة والذي يظهر أنها مفسدة وقد تطافرت الأدلة على حرمتها في صحيح مسلم كل مسكر حرام وقال تعالى ويحرم عليهم الخبائث وأي خبيث أعظم مما يفسد العقل التي اتفقت الملل والشرائع على إيجاب حفظها وقال النووي في شرح المذهب يجوز منها السير الذي لا يسكر بخلاف الخمر والفرق أن الخشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز قليله للنجاسة وروى الزركشي بأنه صحيح في الحديث ما أسكر كثيره فقليله حرام قال والمخج أنه لا يجوز تناول شيء من الخشيش لا قليلاً ولا كثيراً وأما قول النووي أن الخشيشة طاهرة غير نجسة فقطع به ابن دقيق العيد وحكي الإجماع اهـ \* (تنبيه) \* حيث يذكر ون الخشيشة فإن المراد به الخشيشة البنج وهو المراد من قول المصنف

ومزيل الحياة السوم  
ومزيل الصحة الادوية في  
غير وقتها وكان مجموع هذا  
يرجع إلى الضرر إلا الخمر  
والمسكرات فإن الذي لا يسكر  
منها أيضاً حرام مع قلته لعينه  
واصفته وهي الشدة  
المطربة وأما السم فاذا  
خرج عن كونه مضراً لقلته  
أولجته بغيره فلا يحرم



فزيل العقل البع و قدومه على الجر لا اهتمام به حتى ذكر بعضهم فيه مائة وعشرين مضره دينية وبدنية  
ولقد أحسن من قال قل إن يأكل الحشيشة جهلا \* يا خبيثا قد عشت شر عيشه  
دية العقل بدرة فلماذا \* يا سلفها قد بعثها بحشيشه

فاذا علمت ذلك فما وقع في بعض كتب السادة الشافعية وغيرهم من الفرق بينها وبين البع غير بعيد  
(وأما الحيوانات فتقسم الى ما يؤكل والى ما لا يؤكل وتفصيله في كتاب الاطعمة) من اختلاف أقوال  
الائمة فيها (والنظر بطول في تفصيلها لاسيما في الطيور الغريبة وحيوانات البر والبحر) كل ذلك مودوع  
في كتب الفقه ولابن العماد الاقهسي كتاب فيما يحل من الحيوانات وما لا يحل وأبسط منه كتاب حياة  
الحيوان للدميري فقد أجاد في أحكام كل حيوان غريب واختصره الجلال السيوطي وسماه ديوان الحيوان  
واستدرك عليه فيها أشياء حسنة تليق بالمداد كره (وما يحل أكله فأنما يحل اذا ذبح ذبحا شرعيا وروى  
فيه شروط الذابح والآلة) التي يذبح بها (والمذبح) أي موضع الذبح (وذلك مذكور في كتاب الصيد  
والذبايح) لا يليق بهذا الكتاب التطويل فيه (وما لم يذبح ذبحا شرعيا) مع مراعاة الشروط المذكورة (أو  
مات) حتف أنفه (فهو حرام ولا يحل) تناوله بالاتفاق لقوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم الآتية (الا  
ميتتان السمك والجراد) فانهما خصان عموم الآتية كما خص الكبد والطحال من عموم الدم روى  
الحاكم والبيهقي من حديث ابن عمر رفعه أحلت لنا ميتتان ودمان فأما الميتتان فالحوت والجراد وأما  
الدمان فالكبد والطحال وقدر روى موقوفا وصححه البيهقي ثم قال وهو في معنى المسند ولذا قال النووي وهو  
وان كان الصحيح وقفه لكنه في حكم المرفوع اذ لا يقال من قبيل الرأي ووقع لابن الرفعة في سياق هذا  
الحديث الحوت بدل السمك واعترضه الذهبي بعدم وروده وكأنه أراد عدم ثبوته والافقرواها ابن  
مردويه في تفسيره بهذه اللفظة وفي اسناده نكارة والمراد بالحوت حيوان البحر الذي يؤكل وان لم يسم  
سمكا وكان على غير صورته بالكلية ولو طفا خلافا لابي حنيفة في الطافي مستدلا بما أخرجه أبو داود وابن  
ماجه من حديث جابر ما ألقى البحر أو خرر عنه فسكوه ومات فيه وطفا فلا تأكلوه أي ما انكشف عنه  
الماء فمات بفقدان الماء وطفا أي علا وجهه الماء وقال الطحاوي قوله تعالى حرمت عليكم الميتة عام خص  
منه غير الطافي من السمك بالاتفاق وبالحديث المشهور والطافي مختلف فيه فبقى داخلا في عموم الآتية وأما  
الجراد فخلال هبه مات باصطياد بقطر رأس أم غيره أم حتف أنفه وقد نقل النووي الاجماع على حل أكله  
واستثنى ابن العربي جراد الاندلس وقال لا يحل أكله لضرره وقال النووي في الروضة وأما الميتات فكلها  
نجسة الا السمك والجراد فانهما طاهران بالاجماع والا لا آدمى فانه طاهر والا لجنين الذي يوجد ميتا بعد  
ذكاة أمه والصيد الذي ذكاه ٧ فانهما طاهران بلا خلاف اه ثم قال المصنف (وما في معناه) ما  
أي السمك والجراد (ما يستحيل من الاطعمة كدود التفاح و) دود (الجبن) أي المتولد فيهما فهما  
طاهران أيضا (فان الاحتراز عنهما غير ممكن) لكثرة الوقوع ووفور الضرورة (وأما اذا أفردت وأكلت  
فحكمها حكم الذباب) هو هذا الطائر المعروف من الحشرات سئل بعضهم لم يسمي الذباب فقال لانه كلما  
ذباب وتولد هامن العفونات والعرب تجعل الذباب والفراش والنحل والزنبور والناموس والبعوض  
كلها من الذباب وقال جالينوس انه ألوان فلابل ذباب وللبق ذباب وللخيل ذباب وأصله دود صغير يخرج  
من ابدانهم فتصير ذبابا وزناير وذباب الناس مثل من الزبل وتكثر اذا هاجت ريح الجنوب ويخلق في  
تلك الساعة واذا هاجت ريح الشمال خف وتلاشي وهو من ذوات الخراطيم (والخنفساء) فنعلاء حشرة  
معروفة تضم الفاء أكثر من فتحها وهي مدودة فيهما وتقع على الذكر والانثى وبعض العرب يقول في  
الذكر خنفس وزان جنس بالفتح ولا يمنع الضم وهو القياس وبنوا سدي يقولون خنفسه في الخنفساء  
كانهم جعلوا الهاء عوضا عن الالف والجمع خنافس (والعقرب) معروف ويقال للذكر والانثى

وأما الحيوانات فتقسم الى  
ما يؤكل والى ما لا يؤكل  
وتفصيله في كتاب الاطعمة  
والنظر بطول في تفصيله  
لاسيما في الطيور الغريبة  
وحيوانات البر والبحر وما  
يحل أكله منها فأنما يحل اذا  
ذبح ذبحا شرعيا وروى فيه  
شروط الذابح والآلة والمذبح  
وذلك مذكور في كتاب  
الصيد والذبايح وما لم يذبح  
ذبحا شرعيا أو مات فهو حرام  
ولا يحل الاميتتان السمك  
والجراد وفي معناه ما  
ما يستحيل من الاطعمة  
كدود التفاح والنحل والجبن  
فان الاحتراز عنهما غير ممكن  
فاما اذا أفردت وأكلت  
فحكمها حكم الذباب  
والخنفساء والعقرب

٧ هنا يبايض بالاصل



(وكل ما ليس له نفس سائلة) أي دم سائل (ولاسبب في تحريمها الاستقذار) أي وجدانها قذرة فلا  
يحب الطبع اليها (ولولم يكن) ذلك (لما كان لا يكره) وإذا وجد شخص لا يستقذرها لم يلتفت إلى خصوص  
طبعه (فانه نادر لاحكامه) فانها التحقت بالحيثيات لعموم الاستقذار فيكره أكلها) والحيثيات جمع  
حيثيات وهو المستكره طعمه أو ريحه ومنه الحيثيات وهي التي كانت العرب تستحبها مثل الحيت والفقير  
(كما لو جمع الخياط) وهو ما تولد من الانف (وشربه كره ذلك) أي الاستقذار قال في الروضة المنفصل  
من باطن الحيوان ان لم يكن له اجتماع واستحالة في الباطن وانما يرشح رشحاً كاللعاب والدمع والعرق  
والخياط فله حكم الحيوان المترشح منه ان كان نجساً فنجس والافطاهر (وليست الكراهية لنجاستها فان  
الصحيح انها لا تنجس بالموت إذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحل الذباب في الطعام اذا وقع فيه)  
قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه ابن ماجه أيضاً لفظهما اذا وقع الذباب  
في شراب أحدكم فليغمسه ثم لينزعه فان في إحدى جناحيه داء وفي الأخرى شفاء والشراب أعظم من ماء  
أو غيره من المائعات وفي رواية ابن ماجه اذا وقع في الطعام وفي أخرى في اناء أحدكم والاناء يكون فيه كل  
ما كول ومشروب وفي رواية فليقله زاد الطبراني كله وفي رواية للبخاري فلينزعه ويقال مقله في الماء  
أو غيره مقله اذا غمسه فيه (وربما يكون) الطعام (حاراً ويكون ذلك) أي غمسه فيه (سبب موته)  
ونازعه بعضهم فقال ان المقل لا يوجب الموت فهو للمنع من العياقة وان سلم فالخاق كل ما لادم له سائل  
ينظر فيه وقال التوربشتي وفي الحديث ان الماء القليل والمائع لا ينجس بوقوع ما لا نفس له سائلة لان  
غمسه يفضي لموته فلو نجسه لمأمربه ولكن بشرط ان لا يغبر اه وفي الروضة للنووي وأما الميتة التي لادم  
له سائل كالذباب وغيره فهل ينجس الماء وغيره من المائعات اذا ماتت فيها فيه قولان الاظهر لا ينجسه  
وهذا في حيوان أجنبي من المائع أما ما نشؤه فيه فلا ينجسه بخلاف فلو أخرج منه وطرح في غيره أو ورد  
اليه عاد القولان فان قلنا ينجس المائع فهي أيضاً نجسة وان قلنا لا ينجسه فهي أيضاً نجسة على قول  
الجمهور وهذا هو المذهب وقال القفال ليست نجسة ثم لا فرق في الحكم بنجاسة هذا الحيوان بين ما تولد من  
الطعام كدود الخلل والتفاح وبين ما لا يتولد منه كالذباب والخنفساء لكن يختلفان في تنجيس ما مات فيه  
وفي جوارز أكله فان غير المتولد لا يحل أكله وفي المتولد أوجه الأصح يحل أكله مع ما تولد منه ولا يحل  
منفرداً والثاني يحل مطلقاً والثالث يحرم مطلقاً والأوجه جارية سواء قلنا بطهارة هذا الحيوان على قول  
القفال أو بنجاسته على قول الجمهور قال النووي ولو كثرت الميتة التي لا نفس لها سائلة فغسرت المائع  
وقلنا لا ينجسه من غير تغير فوجهان مشهوران الأصح ينجسه لانه متغير بالنجاسة والثاني لا ينجسه  
ويكون الماء طاهراً غير ظهور كالتغير بالزعفران وقال امام الحرمين هو كالمتغير بماء الشجر والله أعلم  
اه (ولو نهرت غلة أو ذبابة في قدر) طعام (لم يجب اراقنتها اذا المستقذر) عند الطبايع (جرمه اذا بقي له  
جرم لم ينجس حتى يحرم بالنجاسة وهذا يدل على ان تحريمه للاستقذار) لا للنجاسة (ولذلك نقول لو وضع جزء)  
مبان (من آدمي ميت في قدر) طعام (ولو وزن دائق) قد تقدم تحريره (حرم الكل بالنجاسة فالصحيح)  
في المذهب (ان الآدمي لا ينجس بالموت) بخلاف الأبي حنيفة (ولكن لان أكله يحرم احتراماً) له  
(لا استقذاراً) وقد تقدم عن الروضة استثناء الآدمي من الميتات وقال فانه طاهر على الاظهر (وأما  
الحيوانات المأكولة اذا ذبحت بشرط الشرع) على ما بين في الصيد والذبايح من كتب الفروع (فلا يحل  
جميع اجزائها بل يحرم منها الدم والفرث وكل ما يقضي بنجاسته منها) فقد روى أبو داود في كتاب المراسيل  
من مرسل مجاهد انه كره رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة سبعة الماراة والمثانة والغدة والحياء  
والذكر والانشين ورواه محمد بن الحسن في الآثار عن أبي حنيفة عن الأوزاعي عن واصل بن أبي جيلة  
عن مجاهد فساقه وزاد بعد الانشين والدم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتقذرها ورواه ابن خسر وفي

وكل ما ليس له نفس سائلة لا  
سبب في تحريمها الا الاستقذار  
ولولم يكن لما كان لا يكره فان  
وجد شخص لا يستقذره لم  
يلتفت إلى خصوص طبعه  
فانه التحق بالحيثيات لعموم  
الاستقذار فيكره أكله كالأكل  
جميع المخاط وشربه كره ذلك  
وليست الكراهية لنجاستها  
فان الصحيح انها لا تنجس بالموت  
إذا مر رسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم بان يحل الذباب  
في الطعام اذا وقع فيه مورعاً  
يكون حاراً ويكون ذلك  
سبب موته ولو نهرت غلة أو  
ذبابة في قدر لم يجب اراقنتها  
اذا المستقذر هو جرمه اذا  
بقي له جرم ولم ينجس حتى  
يحرم بالنجاسة وهذا يدل على  
ان تحريمه للاستقذار ولذلك  
نقول لو وقع جزء من آدمي  
ميت في قدر ولو وزن دائق  
حرم الكل بالنجاسة فان  
الصحيح أن الآدمي لا ينجس  
بالموت ولكن لان أكله  
يحرم احتراماً لا استقذاراً  
وأما الحيوانات المأكولة  
اذا ذبحت بشرط الشرع  
فلا تحل جميع اجزائها بل  
يحرم منها الدم والفرث وكل  
ما يقضي بنجاسته منها



مسند من طريق محمد بن الحسن وزاد وكان يجب من الشاة متقدمها ورواه البيهقي من طريق سفيان عن الاوزاعي وقال واصل بن ابي جيلة لم تثبت عدالته ورواه ابن عدي والبيهقي أيضا من طريق عمر بن موسى بن وجيه عن مجاهد عن ابن عباس ثم قال البيهقي وعمر ضعيف وصله لا يصح ورواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر وفيه يحيى الخاني وهو ضعيف وروى ابن السني في الطب النبوي من حديث ابن عباس كان يكره السكيتين لمكانهما من البول وسنده ضعيف فالمرارة من ماء في جوف الحيوان فيها ماء أنخضروهي لكل ذي روح الا البعير فلا مرارة له وقال القتيبي أراد المحدث ان يقول المرارة وهو المصارين فقال وأنشد

فلاتهد الامر وما يليه \* ولا تهدن معزوق العظام

كذا في الفائق قال في النهاية وليس بشئ والمثانة مجمع البول والحشاء ممدودة الفرج من ذوات الخلف والحافر والانشيان الخصيتان والغدة بالضم لحم يحدث عن داء بين اللحم والجلد يتحرك بالتحريك والمراد بالدم غير المسفوح لان الطبع السليم يعافه واپس كل حلال تطيب النفس لا كاه وقال الخطابي الدم حرام اجماعا والمذكوران معه مكروهة لا محرمة وقد يجوز ان يفرق بين القران التي يجمعها نظم واحد بدليل يقوم على بعضها فيحكم به بخلاف حكم صواحباته اه ورده أبو شامة بانه لم يرد بالدم هذا ما فهمه الخطابي فان الدم المحرم بالاجماع قد انفصل من الشاة وخلت منه عروقها فكيف يقول الراوي كان يكره من الشاة يعني بعد ذبحها سباعا والسبع موجود في الشاة أيضا فنصبه صلى الله عليه وسلم لم يحل ان يوصف بانه كره شيئا هو منصوص على تحريمه على الناس كافة وكان أكثرهم يكرهه قبل تحريمه ولا يقدم على أكله الا الجفافة في شطف من العيش وجهه من القلة وانما وجه هذا الحديث المنقطع الضعيف انه كره من الشاة ما كان من اجزائها دما منعقدًا مما يحل أكله لكونه دما غير مسفوح كما في خبر أحلت لنا ميتتان ودمان فكانه أشار بالكره الى الطحال والكبد لما ثبت انه أكله اه وانما كره أكل السكيتين وهما لكل حيوان منبت فرع الولد اقربهما من مكان البول فتعافهما النفس ومع ذلك يحل أكلهما (بل تناول النجاسة مطلقا محرم ولكن ليس من الاعيان شئ نجس الا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل) أو يخلد (ولا يسكر كالبنج) وتقدم عن الزركشي وغيره النقل عن الاصحاب فيه وتقدم أيضا كلام القراني في انكاره كونه مسكرا بل جعله من المفسدات (فان نجاسة المسكر) لعينه وصفية فيه (تغليظ للزرع عنه لكونه من مظنة الفسوق) أي يحمله عليه (ومهما وقعت قطرات من النجاسات أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه) لتخلله في سائر اجزائه وفي الخبر سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن فارة وقعت في سمن فأتت فقال لا تأكلوه (ولا يحرم الانتفاع به لغيره الا كل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات) صرح به الاصحاب وروى في الحديث المتقدم أيضا قال ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوه وان كان ذائبا فاستصحبوا به وعن جماعة من علماء الكوفة لا بأس بشحوم الميتة تدبغ بها الجلود وتطلى بها السفن وقد روى عنه حديث مسند وهو حجة لمن يرتفق بها فيما لا يطعم ولا يليس الا ان يضطر اليها في تناول مقدار الحاجة وتقدم البحث في ذلك في باب البيوع في الكتاب الذي قبله (فهذه مجامع ما يحرم لصفته في ذاته) ومسائل هذا الباب مستوفاة في الفروع الفقهية ولا يليق التطويل فيها في هذا الموضع (القسم الثاني ما يحرم لخلل من جهة اثبات اليد عليه وفيه يتسع النظر) ويحتاج الى التفصيل (فنقول أخذ المال اما ان يكون باختيار المالك) هو الذي ملكه باختياره (أو بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث) وهو ما ملكه من قبل مورثه شرعا (والذي باختياره اما ان يكون عفو (من غير مالك) له (كنيل المعادن) التي في باطن الارض (أو يكون من مالك) فالنظر فيه (والذي يؤخذ من مالك فاما ان يؤخذ قهرا) عليه (أو يؤخذ تراضيا) منه (فالأخذ

بل تناول النجاسة مطلقا محرم ولكن ليس من الاعيان شئ محرم نجس الا من الحيوانات وأما من النبات فالمسكرات فقط دون ما يزيل العقل ولا يسكر كالبنج فان نجاسة المسكر تغليظ للزرع عنه لكونه في مظنة التشوف ومهما وقع قطرة من النجاسة أو جزء من نجاسة جامدة في مرقعة أو طعام أو دهن حرم أكل جميعه ولا يحرم الانتفاع به لغيره الا كل فيجوز الاستصباح بالدهن النجس وكذا طلاء السفن والحيوانات وغيرها فهذه مجامع ما يحرم لصفته في ذاته \* (القسم الثاني ما يحرم لخلل من جهة اثبات اليد عليه) وفيه يتسع النظر فنقول أخذ المال اما أن يكون باختيار المالك أو بغير اختياره فالذي بغير اختياره كالارث والذي يكون باختياره اما أن لا يكون من مالك كنيل المعادن أو يكون من مالك والذي أخذ من مالك فاما أن يؤخذ قهرا أو يؤخذ تراضيا والمأخوذ



قهر المأان يكون لسقوط عصمة المالك كالغنائم أو لاستحقاق الاخذ كزكاة الممتنعين والنفقات الواجبة عليهم والمأخوذ تراضيا مأان يؤخذ بعوض كالبيع والصداق والاحرة أما أن يؤخذ بعرض كالهبة والوصية فيحصل من هذا السياق ستة أقسام (الاول) ما يؤخذ من غير مالك كنبيل المعادن واحياء الموات (٢٠) والاضطباد والاحتطاب والاستقاء من الانهار والاحتشاش فهذا حلال بشرط أن لا يكون

قهر (لا يخلو) اما ان يكون لسقوط عصمة المالك وهو عدم دخول ملاكه في الاسلام كما يشير اليه قوله صلى الله عليه وسلم في حديث بنى الاسلام على خمس وفيه فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم (كالغنائم) المأخوذة من أيدي الكفار بعد قتالهم (أو) يكون ذلك المأخوذ قهرا (لاستحقاق الاخذ) له (كالزكاة) المهرضة (من الممتنعين من ادائها) فان للإمام ان يأخذها عنهم قهرا ويصرفها لارباب الاستحقاق (و) كذلك (النفقات الواجبة عليهم) أي على الممتنعين من اعطائها (والمأخوذ تراضيا) اما ان يؤخذ بعرض كالبيع) فانه لا يكون الا عن تراض وعرض السلعة لا بد منه (و) كذلك (الصداق) هو ما يقدمه للمرأة في عوض البضع وهو أيضا لا يكون الا عن تراض (و) كذلك (الاحرة) فانها بعرض معلوم وبالتراضي (واما أن يؤخذ بعرض) أي لا يراعى فيه جانب العوضية (كالهبة والوصية) بان يهب شيئا ليدمنا أو يوصي له بشئ بعد موته (فيحصل من هذا) السياق (ستة أقسام الاول) ما لا يؤخذ من مالك كنبيل المعادن (واحياء الموات) أي الارض التي لا مالك لها (والاضطباد) في بر أو بحر (والاحتطاب) أي جمع الحطب من أشجار عادية (والاستقاء من الانهار) والغدران (والاحتشاش) أي قطع الحشيش (فهذا حلال بشرط ان لا يكون المأخوذ مختصا بذى حرمة من الآدميين فان انفكت من الاختصاصات ملكها) هو (آخذها وتفصيل ذلك في كتاب احياء الموات) من كتب الفقه (الثاني المأخوذ قهرا) وقوة (من لا حرمة ولا عصمة له) في نفسه وماله (وهو النقي والغنيمة وسائر أموال الكفار المحاربين) للاسلام وفي المصباح النقي الخراج والغنيمة سمي قيا تسمية بالمصدر لانه فاء من قوم الى قوم (وذلك حلال للمسلمين اذا أخرجوا منها الخمس) وهو الجزء من خمسة اجزاء (وقسموها بين المستحقين بالعدل) والسوية (ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان) من المسلمين (وعهد) وذمة (وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب النقي والغنيمة و) بعض ذلك في (كتاب الجزية الثالث) ما يؤخذ قهرا باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واستوفاه من ملك الاستيفاء وأصل الاستيفاء أخذ الشئ وافياناما وذلك الذي ملك ذلك (من قاض) أي حاكم شرعي مولى من سلطان (أو سلطان) بنفسه (أو مستحق) تم به وصف الاستحقاق (وتفصيل ذلك في كتاب تفریق الصدقات و) بعض ذلك (في كتاب الوقف) اذ فيه مسائل كثيرة تتعلق بهذا الباب (و) بعض ذلك في (كتاب النفقات اذ فيها) أي في النفقات (النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف وغيرهما من الحقوق) الشرعية وأحوالهم (فاذا استوفيت شروطها) بعد الاطاعة بتلك المسائل (كان المأخوذ حلالا) بلا شك (الرابع) ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة) بان يرضى كل واحد لصاحبه في الاخذ والاعطاء على عوض معلوم من الجانبين (وذلك) أيضا (حلال اذ اذروعي) فيه (شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الايجاب والقبول مع مراعاة ما تعبد الشرع به في اجتناب الشروط المفسدة) للعقد (وبيان ذلك) تفصيلا (في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصداق وسائر المعاوزات)

المأخوذ مختصا بذى حرمة من الآدميين فاذا انفكت من الاختصاصات ملكها آخذها وتفصيل ذلك في كتاب احياء الموات (الثاني) المأخوذ قهرا من لا حرمة له وهو النقي والغنيمة وسائر أموال الكفار المحاربين وذلك حلال للمسلمين اذا أخرجوا منها الخمس وقسموها بين المستحقين بالعدل ولم يأخذوها من كافر له حرمة وأمان وعهد وتفصيل هذه الشروط في كتاب السير من كتاب النقي والغنيمة وكتاب الجزية (الثالث) ما يؤخذ قهرا باستحقاق عند امتناع من وجب عليه فيؤخذ دون رضاه وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق وتم وصف المستحق الذي به استحقاقه واستوفاه من ملك الاستيفاء وأصل الاستيفاء أخذ الشئ وافياناما وذلك الذي ملك ذلك (من قاض) أي حاكم شرعي مولى من سلطان (أو سلطان) بنفسه (أو مستحق) تم به وصف الاستحقاق (وتفصيل ذلك في كتاب تفریق الصدقات و) بعض ذلك (في كتاب الوقف) اذ فيه مسائل كثيرة تتعلق بهذا الباب (و) بعض ذلك في (كتاب النفقات اذ فيها) أي في النفقات (النظر في صفة المستحقين للزكاة والوقف وغيرهما من الحقوق) الشرعية وأحوالهم (فاذا استوفيت شروطها) بعد الاطاعة بتلك المسائل (كان المأخوذ حلالا) بلا شك (الرابع) ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة) بان يرضى كل واحد لصاحبه في الاخذ والاعطاء على عوض معلوم من الجانبين (وذلك) أيضا (حلال اذ اذروعي) فيه (شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الايجاب والقبول مع مراعاة ما تعبد الشرع به في اجتناب الشروط المفسدة) للعقد (وبيان ذلك) تفصيلا (في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصداق وسائر المعاوزات)

الشرعية من الحقوق فاذا استوفيت شرائطها كان المأخوذ حلالا (الرابع) ما يؤخذ تراضيا بمعاوضة وذلك حلال اذ اذروعي شرط العوضين وشرط العاقدين وشرط اللفظين أعني الايجاب والقبول مع مراعاة ما تعبد الشرع به من اجتناب الشروط المفسدة وبيان ذلك في كتاب البيع والسلم والاجارة والحوالة والضمان والقراض والشركة والمساقاة والشفعة والصلح والخلع والكتابة والصداق وسائر المعاوزات



(الخامس) ما يؤخذ عن رضا من غير عوض وهو حلال اذا روعي فيه شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد الى ضرر بوارث أو غيره وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا والصدقات (السادس) ما يحصل بغير اختيار كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث قد اكتسب المال من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم كان ذلك بعد قضاء (٢١) الدين وتنفيذ الوصايا وتعديل القسمة

بين الورثة واخراج الزكاة والحج والكفارة ان كان واجبا وذلك مذكور في كتاب الوصايا والفرائض فهذه مجامع مداخل الحلال والحرام أو ما أتاها جللتها ليعلم المرء بأنه ان كانت طعمته متفرقة لا من جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الامور فكل ما ياكه من جهة من هذه الجهات ينبغي ان يستغنى فيه أهل العلم ولا يقدم عليه بالجهل فانه كما يقال للعالم لم خالفت علمك يقال للجاهل لم لازمت جهلك ولم تتعلم بعد ان قيل لك طلب العلم فريضة على كل مسلم

(درجات الحلال والحرام) اعلم ان الحرام كله خبيث ولكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب) أي استطابه الشرع (ولكن بعضه أصفى وأطيب من بعض وكان الطيب يحكم) في كلامه على طبائع الاشياء (على كل حال وبالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى) وهو المعتصر من قصب السكر وأجوده الطبرزد وهو حار رطب في آخر الاولى (وبعضها في) الدرجة (الثانية كالفانيد) وهو نوع من الحلو يعمل من الفند والنشا وهي كلمة أعجمية لفقد فاعيل في الكلام العربي ولهذا لم يذكرها أهل اللغة كفا في المصباح وهو على نوعين بخري وخزائي وهو المصري (وبعضها في) الدرجة (الثالثة كالديس) بالكسر وهو عصارة الرطب (وبعضها في) الدرجة (الرابعة كالعسل) وهو يختلف في مزاجه ولونه وطعمه ورائحته على حسب ما يقع عليه ويحتج منه وأجود أنواعه الصادق الحلاوة الطيب الرائحة الصافي الاجر الناصع واذا رفع بالاصبع امتد الى الارض (فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو في الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تتفاوت درجات صفاته وطيبه) في الدرجات الاربعة (ولنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريبا) وتسهيلا (وان كان التحقيق لا يوجب الحصر) في هذه الدرجات (اذ يتطرق الى كل درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر فكم من سكر أشد حرارة) في تلك الدرجة (من سكر) وذلك لاختلاف أنواعه (وكذا غيره فكذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات ورع العدول) والمركين (وهو الذي يجب الفسق باقتحامه) والتعرض له (وتسقط العدالة) به (ويثبت اسم العصيان والتعرض

الشرعية وغالب هذه المباحث قد ذكر في الكتاب الذي سبق قبله) (الخامس ما يؤخذ بالرضا من غير عوض وهو حلال اذا روعي شرط المعقود عليه وشرط العاقدين وشرط العقد ولم يؤد) ذلك الاخذ (الى) حصول (ضرر) حال (بوارث أو غيره) أو متوقع في المال (وذلك مذكور في كتاب الهبات والوصايا) وذلك (كالميراث وهو حلال اذا كان الموروث) أي المال الذي ورثه مثلا (قد اكتسب من بعض الجهات الخمس على وجه حلال ثم) ان (ذلك) لا يتم الا (بعد قضاء الدين) ان كان (وتنفيذ الوصايا) على وجهها من الثلث (وتعديل القسمة بين الورثة) بان تكون على السوية بالفريضة الشرعية لا جور فيها ولا شطط (واخراج الزكاة والحج والكفارة) أي كفارة اليمين (ان كان واجبا) عليه وتوجه عليه وجوبه (وذلك مذكور في كتاب الوصايا والفرائض) ثم ان المصنف ذكر أولان الاقسام ستة وفي التفصيل ذكر خمسة ولم يذكر السادس الا ان يقال ان السادس مندرج في الخامس (فهذه مجامع مداخل الحلال) أي مجامع الابواب التي يدخل منها الحلال (أو ما أتاها) أي أشرنا (الى جللتها) اجالا (ليعلم المرء) ويتحقق انه (ان كانت طعمته) أي رزقه (متفرقة) من جهات كثيرة (لا من جهة معينة فلا يستغنى عن علم هذه الامور) أي التي ذكرت (فكل ما ياكه من جهة من تلك الجهات ينبغي ان يستغنى فيه أهل العلم) والفتوى (ولا يقدم عليه بالجهل) والسكوت عليه (فانه كما يقال) يوم القيامة (للعالم لم خالفت علمك) بعد ان علمت (يقال للجاهل لم لازمت جهلك) وأقرت عليه (ولم تتعلم بعد ان قيل لك) أي بلغك عن شيوئك (طلب العلم فريضة على كل مسلم) وهو حديث مشهور رواه أنس وتقدم الكلام عليه مبسوطا في كتاب العلم

\*) (درجات الحلال والحرام) اعلم ان الحرام كله خبيث) محبث استخبثه الشرع (ولكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب) أي استطابه الشرع (ولكن بعضه أصفى وأطيب من بعض وكان الطيب يحكم) في كلامه على طبائع الاشياء (على كل حال وبالحرارة ولكن يقول بعضها حار في الدرجة الاولى) وهو المعتصر من قصب السكر وأجوده الطبرزد وهو حار رطب في آخر الاولى (وبعضها في) الدرجة (الثانية كالفانيد) وهو نوع من الحلو يعمل من الفند والنشا وهي كلمة أعجمية لفقد فاعيل في الكلام العربي ولهذا لم يذكرها أهل اللغة كفا في المصباح وهو على نوعين بخري وخزائي وهو المصري (وبعضها في) الدرجة (الثالثة كالديس) بالكسر وهو عصارة الرطب (وبعضها في) الدرجة (الرابعة كالعسل) وهو يختلف في مزاجه ولونه وطعمه ورائحته على حسب ما يقع عليه ويحتج منه وأجود أنواعه الصادق الحلاوة الطيب الرائحة الصافي الاجر الناصع واذا رفع بالاصبع امتد الى الارض (فكذلك الحرام بعضه خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو في الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تتفاوت درجات صفاته وطيبه) في الدرجات الاربعة (ولنقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريبا) وتسهيلا (وان كان التحقيق لا يوجب الحصر) في هذه الدرجات (اذ يتطرق الى كل درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر فكم من سكر أشد حرارة) في تلك الدرجة (من سكر) وذلك لاختلاف أنواعه (وكذا غيره فكذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات ورع العدول) والمركين (وهو الذي يجب الفسق باقتحامه) والتعرض له (وتسقط العدالة) به (ويثبت اسم العصيان والتعرض

خبيث في الدرجة الاولى وبعضه في الثانية أو الثالثة أو الرابعة وكذا الحلال تتفاوت درجات صفاته وطيبه فانقتد بأهل الطب في الاصطلاح على أربع درجات تقريبا وان كان التحقيق لا يوجب هذا الحصر اذ يتطرق الى كل درجة من الدرجات أيضا تفاوت لا ينحصر فان من السكر ما هو أشد حرارة من سكر آخر وكذا غيره فلذلك نقول الورع عن الحرام على أربع درجات \* ورع العدول وهو الذي يجب الفسق باقتحامه وتسقط العدالة به ويثبت اسم العصيان والتعرض



لأنه يشبهه وهو الورع عن كل ما حرمه فتاوى الفقهاء الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي  
يرخص في تناول بناء على الظاهر (٢٢) فهو من مواقع الشبهة على الجملة فلنسم التحريم عن ذلك ورع الصالحين وهو في الدرجة

الثانية الثالثة ما لا تحرمه  
الفتوى ولا شبهة في حله  
ولكن يخاف منه أداؤه إلى  
محرم وهو ترك ما لا بأس به  
مخافة مما به بأس وهذا ورع  
المتقين قال صلى الله عليه  
وسلم لا يبلغ العبد درجة  
المتقين حتى يدع ما لا بأس به  
بمخافة ما به بأس الرابعة  
مالا بأس به أصلا ولا يخاف  
منه أن يؤدي إلى ما به بأس  
ولكنه يتناول لغير الله وعلى  
غير نية التقوى به على عبادة  
الله أو تطرق إلى أسبابه  
المسهلة كراهية أو معصية  
والامتناع منه ورع الصديقين  
فهذه درجات الحلال جملة  
إلى أن تفصلها بالأمثلة  
والشواهد وأما الحرام  
الذي ذكرناه في الدرجة  
الأولى وهو الذي يشترط  
التورع عنه في العدالة  
وأطراح سمعة الفسق فهو  
أيضا على درجات في الخبث  
فالمأخوذ بعقد فاسد كالمعاطاة  
مثلا فيما لا يجوز فيه المعاطاة  
حرام ولكن ليس في درجة  
المعصوب على سبيل القهر  
بل المعصوب أغلاظا فيه  
ترك طريق الشرع في  
الاكتساب وإيذاء الغير  
وليس في المعاطاة إيذاء  
وانما فيه ترك طريق التعبد  
فقط ثم ترك طريق التعبد

لأنه (أي للدخول فيها) بسببه وهو الورع عن كل ما حرمه فتاوى الفقهاء في الظاهر وهو أول المراتب  
وفي هذا وقع النزاع بين الإمامين التقى السبكي وابن عدلان فثبت السبكي ونفاه ابن عدلان كما هو مصرح  
في الطبقات الكبرى للناج السبكي في ترجمة ابن عدلان (الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما  
عسى (يتطرق اليه احتمال التحريم ولكن المفتي) إذا رفع اليه مثل هذه الحادثة (يرخص في تناول)  
منه (بناء على الظاهر) ولا يلتفت إلى ما يتطرق ويقول نحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ثم يقول تطرق  
احتمال التحريم متوقع ولم يقع بعد فلا حكم له عندي (فهو) إذا (من مواقع الشبهة على الجملة فلنسم  
التحريم) مثل (ذلك ورع الصالحين) لأنهم هم الذين يتجنبون عن مواقع الشبهة في الحال والمتوقع  
(وهو في الدرجة الثانية) بالنسبة إلى ورع العدول (الثالثة ما لا تحرمه الفتوى) الشرعية (و) مع ذلك  
(لا شبهة في حله) في الحال (ولكن يخاف منه أداؤه إلى محرم) شرعي (وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به  
بأس وهذا ورع المتقين قال صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع) أي يترك (مالا  
بأس به مخافة مما به بأس) أي يترك تناول الحلال مخافة من الوقوع في الحرام قال العراقي رواه ابن  
ماجه وقد تقدم قلت وكذلك رواه الترمذي والحاكم كلهم من حديث عطية بن عروة السعدي  
قال الترمذي حسن غريب واقتضاهم جميعا لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذرا  
مما به بأس وسيأتي الكلام عليه قريبا (الرابعة مالا بأس به أصلا ولا يؤدي إلى ما به بأس) كما في الدرجة  
الثالثة (ولكنه يتناول لغير الله) عز وجل (ولا) يتناول (على نية التقوى به على عبادة الله) وحسن  
طاعته (أو يتطرق إلى أسبابه المسهلة) اليه (كراهية أو معصية فلا امتناع) على هذه الصورة من تناول  
هو (ورع الصديقين) وهو أعلى المراتب في الورع كما أن الصديقية أعلى المراتب بعد النبوة (فهذه  
درجات الحلال جملة) أي أجمالا (إلى أن تفصلها بالأمثلة والشواهد) وما يعقلها إلا العالمون (وأما الحرام  
الذي ذكرناه في الدرجة الأولى وهو الذي يشترط التورع عنه في العدالة) وهي صفة توجب  
مراعاتها التحريم عما يخل بالروعة ظاهرا (أو أطراح اسم الفسق) عنه (فهو أيضا على درجات من  
الخبث) بعضها أشد من بعض (فالمأخوذ بعقد فاسد) في المعاملة (كالمعاطاة مثلا فيما لا يجوز فيه  
المعاطاة) من غير جريان لفظ الصيغة من العاقلين (حرام) عند الشافعي رضي الله عنه خلافا لابي  
حنيفة رضي الله عنه وقد تقدم الكلام عليه في الباب الذي قبله (ولكن ليس في درجات المعصوب) أي  
المأخوذ غصبا (على سبيل القهر) والغلبة (بل المعصوب أغلاظا) وأشد (أذ فيه) شيئا (ترك طريق  
الشرع) لأن الغصب محرم (في الاكتساب وإيذاء الغير) لأن من غصبه حقه الذي بيده فقد آذاه  
(وليس في) بيع (المعاطاة إيذاء) للغير (وانما فيه ترك طريقة التعبد فقط) بفوات أحد أركان البيع  
(ثم ترك طريقة التعبد بالمعاطاة أهون) وأخف (من تركه بالربا) وإن كان في كل منهما ترك طريق  
التعبد (وهذا التفاوت) انما يدرك (بتشديد الشرع) وتغليظه (ووعيده) وزجره (وتأكيده في بعض  
المناهي) الشرعية (على ما يذكر في كتاب التوبة) إن شاء الله تعالى (عند ذكر الفرق بين الصغيرة  
والكبيرة بل) أقول إن (المأخوذ ظلما) وقهرا (من فقير) محتاج (أو صالح) مسرسل (أو يتيم) أخبث  
وأغلاظ من (المأخوذ) بالطريقة المذكورة (من قوي) ذي جاه (أو غني) ذي مال (أو فاسق) بين  
الفسق (لأن درجات الإيذاء تختلف باختلاف درجات المؤذي) على صيغة اسم المفعول (فهذه دقائق  
في تفاصيل الخبث لا ينبغي) للمريد (أن يذهل) أي يغفل (عنها) أي عن دركها (فلولا اختلاف

بالمعاطاة أهون من تركه بالربا وهذا التفاوت يدرك بتشديد الشرع ووعيده ونا كبدته في بعض التناهي على ما سيأتي درجات  
في كتاب التوبة عند ذكر الفرق بين الكبيرة والصغيرة بل (المأخوذ ظلما من فقير أو محتاج أو يتيم أخبث وأعظم من (المأخوذ من قوي  
أو غني أو فاسق) لأن درجات الإيذاء تختلف باختلاف درجات المؤذي فهذه دقائق في تفاصيل الخبث لا ينبغي أن يذهل عنها فلولا اختلاف



فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حصر له وبذلك على اختلاف درجات الحرام في الحبث ماسياتي في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض حتى اذا اضطر الى أكل ميتة أو كل طعام الغير أو كل صيد الحرم فانا تقدم بعض هذا على بعض\* (أمثلة الدرجات الأربع) في الورع وشواهد

(أما الدرجة الأولى) وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه مما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها من مداخل الحرم لفقد شرط من الشروط فهو الحرام المطلق الذي ينسب مفتحمه الى الفسق والمعصية وهو الذي نريده بالحرام المطلق ولا يحتاج الى أمثلة وشواهد (وأما الدرجة الثانية) فمثلتها كل شبهة لا نوجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها (أما الاستحباب) كما سيأتي في كتاب الشبهات (قريباً) اذ من الشبهات ما يجب اجتنابها فالحق بالحرام) اذ هي اليه أقرب (ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنها ورع الموسوسين) الذين تحكمم الوسواس في دماغهم (كمن يمتنع من الاصطياد) مطاقاً (خوفاً من أن يكون قد أفلت) ذلك الصيد (من انسان) كان (أخذه وملكه وهذا وسواس) محض ولكن يمتنع من الانتفاع بطين النبل حذراً من أن يكون في أيام زيادته قد جاز على ملك البعض فاختلط به (ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهذا الذي يتأول عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنه - ما (دع ما يربك) أي توقعك في الريب يقال رابه وأرابه (الى ما لا يربك) أي الى ما لا تشك فيه من الحلال البين وقال الطيبي أي أترك ما اعترض لك الشك فيه من قبله عنه الى ما لا شك فيه قال العراقي رواه النسائي والترمذي والحاكم وصححه في حديث الحسن بن علي اه قلت ورواه أحمد من حديث أنس والخطيب من حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث رابعة بن معبد وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث واثلة وقد رويت زيادات في هذا الحديث وهي فان الخبر طمأنينة وان الشر ريبة كذا رواه الطبراني والحاكم والبيهقي من حديث الحسن وفي أخرى فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي وفي أخرى فان الصدق ٧ وهكذا رواه ابن قانع وفي أخرى فانك لن تجد ثقل شيء تركته لله عز وجل وهذا رواه الخطيب في تاريخه من حديث ابن عمر وقال الخليل الصواب وقفه عليه وفي هذه الاخبار عموم يقتضي ان الريبة تقع في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام وان ترك الريبة في كل ذلك ورع (ونحمله على نهى التنزيه) فالامر للندب لما ان توفى الشبهات مندوبة لا واجبة على الاصح (وكذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (كل ما أصميت) أي أسرعت ازهاق روحه من الصيد والاصمائه أن يقتل الصيد مكانه (ودع ما أئمت) أي مما أصبته بنحو سهم أو كلب فمات ولا يدري حاله فمات

درجات العصاة) والمذنبين (لما اختلفت درجات النار) أي طبقاتها والمستعمل في النار المذنبات واستعمال الدرجات فيها من قبيل المشاكلة (واذا عرفت مشاركات التغليظ) أي المواضع التي فيها اثارة التغليظ (فلا حاجة الى حصره في ثلاث درجات أو أربع) درجات (فان ذلك جار مجرى التحكم والتشهي وهو طلب حصر فيما لا حصر له وبذلك على اختلاف درجات الحرام في الحبث ماسياتي في تعارض المحذورات وترجيح بعضها على بعض) (حتى اذا اضطر الى أكل الميتة أو كل طعام الغير) من غير اذنه (أو كل صيد الحرم) مع ما في كل منها من التشديد والوعيد (فانه يقدم بعض هذا على البعض) فالضرورات تبيح المحظورات قال ابن هبيرة في الافصاح اختلفوا فيما اذا وجد المضطر ميتة غير ميتة الاذى وطعاماً لقوم ومالك الطعام غائب فقال مالك وأكثر أصحاب الشافعي وبعض أصحاب أبي حنيفة يأكل من مال الغير بشرط الضمان وقال أحمد وبقية أصحاب أبي حنيفة يأكل من الميتة واختلافوا فيما اذا اضطر المحرم الى أكل الميتة والصيد فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أحد قوليه وأحمد أنه يأكل من الميتة ما يدفع ضروره ولا يأكل الصيد وقال الشافعي في أحد قوليه يذبح الصيد بيده ويأكل كل وعليه جزاؤه وهي رواية ابن عبد الحكم عن مالك

\* (أمثلة الدرجات الأربع في الورع وشواهد)

(أما الدرجة الأولى) وهي ورع العدول فكل ما اقتضى الفتوى تحريمه من كل ما يدخل في المداخل الستة التي ذكرناها في مداخل الحرم (لفقد شرط من الشروط) أو فقد ركن من الأركان (فهو الحرام المطلق الذي ينسب مفتحمه) أي مرتكبته (الى الفسق والمعصية) وتسقط به العدالة (وهو الذي نريده بالحرام المطلق) اذا ذكرناه وهو المفهوم عند الاطلاق (فلا يحتاج الى أمثلة وشواهد) لوضوحه (أما الدرجة الثانية) فمثلتها كل شبهة لا نوجب اجتنابها ولكن يستحب اجتنابها (أي على طريق الاستحباب) كما سيأتي في كتاب الشبهات (قريباً) اذ من الشبهات ما يجب اجتنابها فالحق بالحرام) اذ هي اليه أقرب (ومنها ما يكره اجتنابها والورع عنها ورع الموسوسين) الذين تحكمم الوسواس في دماغهم (كمن يمتنع من الاصطياد) مطاقاً (خوفاً من أن يكون قد أفلت) ذلك الصيد (من انسان) كان (أخذه وملكه وهذا وسواس) محض ولكن يمتنع من الانتفاع بطين النبل حذراً من أن يكون في أيام زيادته قد جاز على ملك البعض فاختلط به (ومنها ما يستحب اجتنابها ولا يجب وهذا الذي يتأول عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم) للحسن بن علي رضي الله عنه - ما (دع ما يربك) أي توقعك في الريب يقال رابه وأرابه (الى ما لا يربك) أي الى ما لا تشك فيه من الحلال البين وقال الطيبي أي أترك ما اعترض لك الشك فيه من قبله عنه الى ما لا شك فيه قال العراقي رواه النسائي والترمذي والحاكم وصححه في حديث الحسن بن علي اه قلت ورواه أحمد من حديث أنس والخطيب من حديث ابن عمر والطبراني في الكبير من حديث رابعة بن معبد وأبو عبد الرحمن السلمي من حديث واثلة وقد رويت زيادات في هذا الحديث وهي فان الخبر طمأنينة وان الشر ريبة كذا رواه الطبراني والحاكم والبيهقي من حديث الحسن وفي أخرى فان الصدق طمأنينة وان الكذب ريبة وهكذا رواه الطيالسي وأحمد والترمذي والدارمي وأبو يعلى وابن حبان والطبراني والبيهقي وفي أخرى فان الصدق ٧ وهكذا رواه ابن قانع وفي أخرى فانك لن تجد ثقل شيء تركته لله عز وجل وهذا رواه الخطيب في تاريخه من حديث ابن عمر وقال الخليل الصواب وقفه عليه وفي هذه الاخبار عموم يقتضي ان الريبة تقع في العبادات والمعاملات وسائر أبواب الاحكام وان ترك الريبة في كل ذلك ورع (ونحمله على نهى التنزيه) فالامر للندب لما ان توفى الشبهات مندوبة لا واجبة على الاصح (وكذلك قوله) صلى الله عليه وسلم (كل ما أصميت) أي أسرعت ازهاق روحه من الصيد والاصمائه أن يقتل الصيد مكانه (ودع ما أئمت) أي مما أصبته بنحو سهم أو كلب فمات ولا يدري حاله فمات

وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك ونحمله على نهى التنزيه وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم كل ما أصميت ودع ما أئمت ٧ هذا باض بالاصل



واليه أشار المصنف بقوله (والانماء) أي لغة (أن يجرح الصيد) أي يصيبه بنحو سهم أو كلب (فيغيب عنه) فلا يدري ما حاله (ثم يدركه ميتاً) والحديث قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس ورواه البيهقي موقوفاً عليه وقال إن المرفوع ضعيف اه قال الهيثمي فيه عثمان بن عبد الرحمن أظنه القرشي وهو متروك (اذيحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر والذي تختاره كما سيأتي أن هذا ليس بحرام ولكن تركه من ورع الصالحين) قال ابن بطال في شرح البخاري أجمعوا على أن السهم إذا أصاب الصيد فجرحه جازاً كاه ولولم يعلم مات بالجرح أو من سقوطه في الهواء أو من وقوعه على الأرض وأنه لو وقع على جبل مثلاً فتردى عنه فمات لا يؤكل وإن السهم إذا لم ينفذ مقاتله لا يؤكل إلا إذا أدركت ذكاته اه (وقوله دع أمر تنزيه) أي للندب لا للإيجاب (أورد في بعض الروايات كل منه) أي من الصيد (وان غاب عنك مالم تجد فيه أثر غير سهمك) رواه ابن ماجه والطبراني من حديث أبي ثعلبة الخشني بلفظ كل ما ردت عليك قوسك وإن توارى عنك بعد أن لا ترى فيه أثر سهم أو نصل ورواه أيضاً أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو ورواه أحمد من حديث ابن عمر بلفظ كل ما أمسكت عليك قوسك ذكاً وغير ذكاً وإن تغيب عنك مالم يصل أو تجد فيه غير سهمك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتح العراق وحروب على مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة (في الكلب المعلم وإن أكل فلا تأكل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه) وهذا الحديث قد أغفله العراقي هنا وذكروا في الباب الذي يليه وهو مما اتفق عليه الستة أخرجه من حديث همام بن الحرث عن عدي بن حاتم واللفظ لا يبي داود قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المعراض قال إذا أصاب بجده فكل وإذا أصاب بعرضه فلا تأكل فانه وقيد قلت أرسل كابي قال إذا سميت فكل والافلاتا كل وإن أكل منه فلا تأكل فاما أمسك لنفسه فقال أرسل كابي فاجد كلباً آخر فقال لا تأكل لانك انما سميت على كلبك وليس عند البخاري ومسلم والافلاتا كل ورواه أبو حنيفة عن حماد عن ابراهيم عن همام بن الحرث عن عدي بن حاتم قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انما تبع الكلاب المعلمة أفنا كل مما أمسك علينا فقال إذا ذكرت اسم الله فكل مما أمسك عليك مالم يشركها كلب من غيرها قلت وإن قتل قال وإن قتل قلت يا رسول الله أحسن ما يرى بالمعراض قال إذا رميت فسميت فخرق فكل وإن أصاب بعرض فلا تأكل كل وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث الشعبي عن عدي بن حاتم قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم قلت انما تصيد هذه الكلاب فقال إذا أرسلت كلابك المعلمة وذكرت اسم الله عليها فكل مما أمسك عليك وإن قتل إلا أن يأكل الكلب فإن أكل فلا تأكل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه (والنهي على سبيل التنزيه لأجل الخوف إذا قال لا يثعلب) اختلف في اسمه واسم أبيه على أقوال فقبل في اسمه جرثوم أو جرثومة أو جرهم أو الاشق أو الاشرا أو لاشومة أو ناشب أو لاش أو غرقوق أو ناشر أو جرهم واسم أبيه ناشر أو لاشر أو جرثوم أو عمر أو ناشم أو لاشم أو جرهم أو ناشج أو لاشج أو عبد الكريم أو جرهم أو جلهم (الخشني) بضم الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة أيضاً وكسر النون منسوب إلى خشني مصغراً وهو لقب وائل بن النمر بن وبرة بن ثعلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز إلى حنين فأسلم وضرب له بسهمه وبيع بيعة الرضوان وأرسله إلى قومه فأسلموا مات وهو ساجد سنة خمس وخمسين بالشام رضي الله عنه (كل منه فقال وإن أكل قال كل) هكذا في النسخ وفي نسخة العراقي قال وإن أكل قال العراقي رواه أبو داود من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ومن حديث أبي ثعلبة أيضاً مختصراً وسنادهما جيد اه قلت سياق حديث ابن عمر وعند أبي داود والنسائي أن أعرابياً يقال له أبو ثعلبة قال يا رسول الله إن لي كلاباً مكلبة فافتني في صيدها فقال النبي صلى

والانماء أن يجرح الصيد  
فيغيب عنه ثم يدركه ميتاً  
اذيحتمل أنه مات بسقطة  
أو بسبب آخر والذي  
تختاره كما سيأتي أن هذا  
ليس بحرام ولكن تركه  
من ورع الصالحين وقوله  
دع ما يريبك أمر تنزيه  
أورد في بعض الروايات  
كل منه وإن غاب عنك مالم  
تجد فيه أثر غير سهمك  
ولذلك قال صلى الله عليه  
وسلم لعدي بن حاتم في  
الكلب المعلم وإن أكل فلا  
تأكل فاني أخاف أن يكون  
انما أمسك على نفسه والنهي  
على سبيل التنزيه لأجل  
الخوف إذا قال لا يثعلب  
الخشني كل منه فقال وإن  
أكل منه فقال وإن أكل

وقوله وبيع بيعة الرضوان  
يتأمل في هذا فإن إسلامه  
عند حنين متأخر عن بيعة  
الرضوان فكيف يبيع  
فيها اه مصححه



وذلك لان حاله ابي ثعلبة

وهو فقير مكتسب لا تحتل هذا الورع وحال عدي كان يحتمله \* يحكى عن ابن سيرين انه ترك لشريك له أربعة آلاف درهم لانه حال في قلبه شيء مع اتفاق العلماء على انه لا بأس به فأمثلة هذه الدرجة تذكرها في التعرض للدرجات الشبهة فكل ما هو شبهة لا يجب اجتنابه فهو مثال هذه الدرجة (أما الدرجة الثالثة) وهي ورع المتقين فيشهد لها قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما به بأس وقال عمر رضي الله عنه كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام وقبل ان هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال أبو الدرداء ان تمام التقوى أن يتقى العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما حتى يكون حجابا بينه وبين النار وهذا كان لبعضهم مائة درهم على انسان فحملها اليه فاخذ تسعة وتسعين وتورع عن استيفاء السك خيفة الزيادة وكان بعضهم يتحرز فكل ما يستوفيه ياخذ به خبة وما يعطيه يوفيه بزيادة خبة ليكون ذلك جازما من النار

الله عليه وسلم ان كان لك كلاب مكعبة فكل مما أمسكن عليك ذكيا وغيره ذكيا قال وان كل منه قال وان كل منه قال يا رسول الله افتني في قوسي قال كل ما ردت عليك قوسك قال ذكيا وغيره ذكيا قال وان تغيب عني قال وان تغيب عنك ما لم يصل أو تجد فيه أثرا غير سهمك قوله يصل يقال صل اللحم واصل اذا أنتن وهذا قد تقدم قريبا ولفظ حديث أبي ثعلبة المطول فعند الشيخين وأبي داود والنسائي قال قلت يا رسول الله اني أصيد بكابي المعلم وبكابي الذي ليس بعلم قال ما صدت بكبك المعلم قاذ كراسم الله وكل وما صدت بكبك الذي ليس بعلم فادركت ذكاته فكل وأما لفظه المختصر عند أبي داود وحده كل ما ردت عليك قوسك وكبك المعلم ويدك فكل ذكيا وغيره ذكيا (وذلك ان حاله ابي ثعلبة) رضي الله عنه (وهو فقير) ضعيف الحال (مكتسب) بالصيد (لا يحتمل هذا الورع) فامر به بأكله موافقة لحاله (وحال عدي) بن حاتم رضي الله عنه (كان يحتمله) لانه كان جلدافا ويا واصل طيابه لم يكن على طريق الاكتساب فامر به بالورع موافقة لحاله (يحكى عن) محمد (بن سيرين) التابعي الجليل كان من أورع الناس (أنه ترك لشريك له أربعة آلاف درهم لانه حال في قلبه شيء مع اتفاق العلماء على انه لا بأس به) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أحمد بن إبراهيم حدثنا أحمد بن عبد الله بن بونس حدثنا أبو شهاب عن هشام عن ابن سيرين انه اشترى ببيعافا شرف فيه على ثمانين ألفا فعرض في قلبه منه شيء فتركه قال هشام والله ما هو ربا وحدثنا أحمد بن جعفر حدثنا عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن إبراهيم حدثنا أبو اسحق الطالقاني حدثنا حمزة عن السري بن يحيى قال لقد ترك ابن سيرين أربعين ألفا في شيء دخله قال السري سمعت سليمان التيمي يقول لقد تركته في شيء ما يختلف فيه أحد من العلماء (وأما هذه الدرجة تذكرها) قريبا (عند التعرض للدرجات الشبهة وكل ما هو شبهة ولا يجب اجتنابه) وانما يندب (فهو مثال هذه الدرجة) وهذه السكبة تندرج فيها جزئيات كثيرة (وأما الدرجة الثالثة وهو ورع المتقين فيشهد لها قوله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع مالا بأس به مخافة ما به بأس) تقدم تخريجه قريبا ووعدها هناك التكلم على معناه فاقول قال الطيبي في شرح المشكاة انما جعل المتقى من يدع ذلك لذلك لان المتقى لغة اسم فاعل من وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة ومنه فرس واق أي بقي لحامه أن يصيبه أدنى شيء من بوله وشرع من بقي نفسه تعاطى ما يستوجب العقوبة من فعل أو ترك وللتقوى مراتب الاول التوقي من العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وألزمهم كلمة التقوى الثانية تجنب كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار وهو المتعارف بالتقوى في الشرع والمعنى بقوله ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة التفرغ عما يشغل سره عن ربه وهو التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله اتقوا الله حق تقاته والمرتبة الثالثة هي المقصودة في الحديث ويجوز تنزيله على الثانية أيضا والله أعلم (وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (كنا ندع تسعة أعشار الحلال مخافة أن نقع في الحرام) وروى مثل هذا عن أبي بكر رضي الله عنه قال كنا نترك سبعين بابا من الحلال مخافة باب واحد من الحرام (وقال أبو الدرداء) رضي الله عنه فيماري عن ابن عباس بن خلد (ان تمام التقوى أن يتقى العبد في مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى انه حلال خشية أن يكون حراما فيكون حجابا بينه وبين النار) كذا في النسخ ولفظ القوت يكون ذلك حجابا بينه وبين الحرام (ولهذا كان لبعضهم مائة درهم على انسان فحملها اليه فاخذ تسعة وتسعين وتورع عن استيفاء السك خيفة الزيادة وكان بعضهم يتحرز فكل ما يستوفيه ياخذ به خبة وما يعطيه يوفيه بزيادة خبة ليكون ذلك جازما من النار) ولفظ القوت وقد كان من سيرة القدماء وأخلاق الورع أن لا يستوعب أحدهم كل حقه بل يترك منه شيئا خشية أن يستوفي الحلال كله فيقع في الشبهة فانه يقال من استوعب الحلال حام حول الحرام وكانوا يستحبون أن يتركوا بينهم وبين الحرام من حقه حجابا بين الحلال والحرام ومنهم من كان يترك من حقه شيئا لنية أخرى لقوله تعالى ان الله يأمر



ومن هذه الدرجة الاحتراز عما يتسامح به الناس فان ذلك حلال في الفتوى ولكن يخاف من فحواه أن ينجر الى غيره وتأنف

النفس الاسترسال وترك الورع فمن ذلك ما روي عن علي بن معبد أنه قال كنت ساكناً في بيت بكراء فكتبت كتاباً وأردت أن آخذ من تراب الحائط لآتريه وأجصفه ثم قلت الحائط ليس لي فقالت لي نفسي وما قدر تراب من حائط فأخذت من التراب حاجتي فلما كنت فاذا أنا بشخص واقف يقول يا علي بن معبد سيعلم غدا الذي يقول وما قدر تراب من حائط ولعل معنى ذلك أنه يرى كيف يحط من منزلته فان التقوى درجة تفوت بفوات ورع المتقين وليس المراد به أن يستحق عقوبة على فعله ومن ذلك ما روي أن عمر رضي الله عنه وصله مسك من البحر بن فقال وددت لو أن امرأة وزنت حتى أقسمه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة أنا أجيد الوزن فسكت عنهما ثم أعاد القول فأعاد الجواب فقال لأحببت أن تضعيه بكفة ثم تقولين فيها أثر الغبار فتمسحين بهاء عنك فاصيب بذلك فضلاً على المسلمين وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز ومسك للمسلمين فأخذ بآنفه حتى لا تصيبه الرائحة وقال وهل ينتفع منه إلا بريحه لما استبعد ذلك

بالعدل والاحسان قالوا فالعدل ان تأخذ حقك وتعطي الحق والاحسان أن تترك بعض حقك وتبذل فوق ما عليك من الحق وهذه طريق قد جهلت من عمل بها فقد أظهرها أحد ثوابعن بعضهم قال أتيت بعض الورع بندين له علي وكان حسين درهماً قال ففتح يده فعددت فيها إلى تسعة وأربعين فقبض يده فقلت هذا درهم قد بقي للثمن حقك فقال قد تركته اني أكره أن استوعب حق كاه فاقع فيما ليس لي وقد كان ابن المبارك يقول من اتقى تسعة وتسعين شيئاً ولم يتق شيئاً واحداً لم يكن من المتقين ومن تاب من تسعة وتسعين ذنباً ولم يتب من ذنب واحد لم يكن من التوابين ومن زهد في تسعة وتسعين شيئاً ولم يزهد في شيء واحد لم يكن من الزاهدين (وفي هذه الدرجة الاحتراز عما يتسامح به فان ذلك حلال في الفتوى) (الظاهره) (ولكن يخاف من فحواه أن ينجر الى غيره وتأنف النفس الاسترسال) (والتشهي) (فتترك الورع فمن ذلك ما روي عن علي بن معبد) (بن نوح البغدادي) (يزيل مصر ثقة مات سنة تسع وخمسين ومائتين) (انه قال كنت ساكناً في بيت بكراء فكتبت) (لوما) (كتاباً وأردت أن آخذ من تراب الحائط لآتريه وأجصفه ثم قلت) (في نفسي) (الحائط ليس لي فقالت لي نفسي وما قدر تراب من حائط) (واستحققرته) (فأخذت من التراب حاجتي) (من تريب الكتب) (فلما كنت فاذا أنا بشخص واقف يقول يا علي سيعلم غدا الذين يقولون وما قدر تراب من حائط) (قال المصنف) (ولعل معنى ذلك أنه يرى) (غدا) (كيف تحط منزلته فان التقوى منزلة تفوت بفوات ورع المتقين وليس المراد به أن يستحق عقوبة على فعله) (اذ كان ذلك جائزاً في ظاهر الفتوى وفي القوت عبد الصمد بن مقاتل قال كانوا يكتبون الكتاب ولا يتربونه من دور السيل برسائون فيأخذون من طين البحر) (ومن ذلك ما روي ان عمر) (بن الخطاب) (رضي الله عنه وصله مسك) (وهو طبيب معروف) (من البحرين) (ناحية بالبصرة) (فقال وددت لو أن امرأة وزنت حتى أقسمه بين المسلمين) (بالسوية على مراتبهم) (فقالت امرأته عاتكة) (ابنت يزيد بن عمرو بن نفيل وكانت فاطمة بنت الخطاب أخت عمر تحت سعيد بن زيد) (أنا أجيد الوزن فقال لأحببت أن تضعيه في الكفة) (أي كفة الميزان) (ثم تقولين فيها) (أي في الكفة) (أثر الغبار) (من بقايا المسك) (فتمسحين بهاء عنك فاصيب بذلك فضلاً على المسلمين) (ولفظ القوت عبد العزيز بن أبي سلمة قال حدثنا اسمعيل بن محمد قال قدم علي عمر رضي الله عنه مسك من البحر بن فقال والله لو ددت اني أجدا امرأة حسنة الوزن وزن لي هذا الطبيب حتى أفرقه بين المسلمين فقالت امرأته عاتكة أنا أجيدة الوزن فلهم أزن لك قال لا قلت ولم قال اني أخشى أن تأخذ به هكذا وأدخل أصابعه في صدغيه وتمسحين هنك فاصيب فضلاً عن المسلمين قلت وهو في كتاب الزهد للإمام أحمد أخرجه من طريق محمد بن اسمعيل عن سعيد بن أبي وقاص قال قدم علي عمر مسك وعنبر من البحرين والباقي سواء) (وكان يوزن بين يدي عمر بن عبد العزيز) (الخليفة) (مسك) (أتى به من بعض النواحي فيه حق) (للمسلمين فأخذ بآنفه) (أي سدها بيده) (حتى لا تصيبه الرائحة) (منه حالة الوزن) (وقال هل ينتفع إلا بريحه) (قال ذلك) (لما استبعد ذلك منه) (ولفظ القوت رويسان أبي عوانة عن عبد الله بن راشد قال أتيت عمر بن عبد العزيز بالطيب الذي كان في بيت المال فامسك على أنفه وقال انما ينتفع بريحه) (وأخذ الحسين بن علي) (بن أبي طالب رضي الله عنهما) (تمر من الصدقة وكان صغيراً فقال) (له رسول الله صلى الله عليه وسلم كنخ أي ألقها) (قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة قلت ولفظه أخذ الحسين بن علي تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال له كنخ كنخ ارم بها أما شعرت أني أنا كل الصدقة وقد رواه مسلم كذلك فمافي نسخ الكتاب الحسين بن علي تحريف من النسخا وكنخ كنخ بفتح الكاف وكسر هاء وسكون المعجمة مثلاً ومخففاً وبكسر هاء منونة وغير منونة فهي ست لغات وهي كلمة ردع للأطفال عن تناول شيء قال الزنجشري ويقال عند التقدير من الشيء أيضاً اه وهي من أسماء الأفعال على مافي التسهيل ومن أسماء الأصوات على مافي حواشيه الهشامية عربية أو معربة والمراد بالصدقة



ومن ذلك ما روى بعضهم أنه كان عند مختصر فئات ليلافقال أطفوا السراج فقد حدث للورثة حق في الدهن وروى سليمان التيمي عن نعيمة العطاره قالت كان عمر رضي الله عنه يدفع الى امرأته طيبا من طيب المسلمين لتبيعه (٢٧) فباعني طيبا فجعلت تقوم وتزيد وتنقص

وتكسر باسنائها فتعلق باصبعها شيئا منه فقالت به هكذا باصبعها ثم مسحت به بخارها فدخل عمر رضي الله عنه فقال ما هذه الرائحة فأخبرته فقال طيب المسلمين تأخذينه فانتزع الخمار من رأسها وأخذ حرة من الماء فجعل يصب على الخمار ثم يذلكه في التراب ثم يشمه ثم يصب الماء ثم يذلكه في التراب ويشمه حتى لم يبق له ريح قالت ثم أتيتها مرة أخرى فلما وزنت علق منه شيئا باصبعها فادخلت أصبعها في فيها ثم مسحت به التراب فهذا من عمر رضي الله عنه ورع التقوى لخوف ادعاء ذلك الى غيره ولا تفعل الخمار ما كان بعد الطيب الى المسلمين ولكن أتلفه عليها رجاء وادعاء من أن يتعدى الامر مرة أخرى وتقرينها على التقوى حتى تعتاد عليه (ومن ذلك ما سئل أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن رجل في المسجد يحمل بحجرة بكسر الميم هي المخزرة والمدخنة) لبعض السلاطين ويختر المسجد بالعود) ونحوه (فقال ينبغي ان يخرج من المسجد حتى يفرغ) الرجل (من بخوره فانه لا ينتفع من العود الا براحتيه) وفي القوت روى ابن عبيد الخاق عن المروذي قال قلت لابي عبد الله اني أكون في المسجد في شهر رمضان فيجاء بالعود من الموضع الذي يكره فقال وهل يراد من العود الا ريحه ان خفي خروجه فخرج (فهذا قد يقارب الحرام فان القدر الذي يعلق بثوبه من رائحة الطيب قد يخل به وقد يقصد ولا يدري انه يسامح به أم لا وسئل أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن سقط منه ورقة من أحاديث فهل ان وجدها ان يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب) ولفظ القوت قال أبو بكر المروذي قلت لابي عبد الله رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث وفوايد فأنفذتها ان أسمعها أو أسمعها قال لا الا أن ياذن صاحبها اه (وهذا أيضا قد يشك في صاحبه برضى به أم لا فها هو في محل الشك والاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الاولى) وهو ورع العدول (ومن ذلك التورع عن الزينة) من لبسة أو حلية أو هيئة (لانه يخاف منها ان تدعو الى غيرها) وتجرايها (وان كانت الزينة مباحة في نفسها) لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق (وقد سئل أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن لبس النعال السنية) وهي التي

الفرض لان السياق قد خصها به فانه هو الذي يحرم على آله وفيه ان الطفل يجنب عن الحرام لينشأ عليه ويثمرن (ومن ذلك ما روى عن بعضهم انه كان عند مختصر) هو الذي قد حضره أجله (فئات ليلافقال أطفوا السراج فقد حدث) بموته (حق للورثة في الدهن) وفي القوت حدث عن موسى عن عبيد الرحمن بن مهدي قال لما قبض عمي أنعمي على أبي فلما أفاق قال البساط أدرجوه لغلة الورثة وعن ابن أبي خالد قال كنت مع أبي العباس الخطاب وقد جاءه يعزى رجلا ماتت امرأته وفي البيت بساط فقام أبو العباس على باب البيت فقال أيتها الرجل جلس معك وارث غيرك قال نعم قال فعودك على مالك فتنحى الرجل عن البساط وحدثت عن أبي الضحاك صاحب بشر بن الحرث قال كان يجيء الى اخيه حين مات زوجا فيبيت عندها فيجيء معه بشي يقعد عليه ولم ير ان يقعد على ما خلف من غلة الورثة (وروى سليمان) بن طر فان (التيمي) أبو المعتمر البصري ثقة من كبار العباد (عن نعيم) بن عبد الله (العطار) ويقال له المجرم المدني من موالي آل عمر بن الخطاب ثقتي روى له الجماعة (قال) ولفظ القوت سليمان التيمي عن العطاره قالت (كان عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (يدفع الى امرأته) وهي عاتكة بنت زيد (طيبا من طيب المسلمين قال فتبيعه امرأته فباعني طيبا فجعلت تقوم وتزيد وتنقص وتكسر باسنائها فتعلق باصبعها شيئا منه) عند مزاولتها اياه (فقالت هكذا باصبعها ثم مسحت به بخارها فدخل عمر) رضي الله عنه (فقال ما هذه الرائحة فأخبرته) فقال طيب المسلمين تأخذينه (كأنه كسر عليها) فانتزع الخمار من رأسها وأنتزع حرة من ماء فجعل يصب على الخمار (من ذلك الماء) ثم يذلكه على التراب ثم يشمه ثم يصب الماء ثم يذلكه في التراب ثم يشمه حتى لم يبق له ريح (قال) ولفظ القوت قالت العطاره (ثم أتيتها مرة أخرى وبين يديها الطيب فلما وزنت علق باصبعها منه شيئا فادخلت أصابعها في فيها ثم مسحت به التراب) حتى لا يعلق بها أثر الطيب (فهذا من عمر) رضي الله عنه (ورع التقوى لخوف ادعاء ذلك الى غيره) سدا للباب (والا فغسل الخمار بالماء) مع ذلك بالتراب مرارا (ما كان بعيد الطيب الى المسلمين) لانه لم ينقص من حقهم شيئا (ولكن أتلفه عليها رجاء وادعاء من أن يتعدى الامر مرة أخرى) وتقرينها على التقوى حتى تعتاد عليه (ومن ذلك ما سئل أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن رجل في المسجد يحمل بحجرة بكسر الميم هي المخزرة والمدخنة) لبعض السلاطين ويختر المسجد بالعود) ونحوه (فقال ينبغي ان يخرج من المسجد حتى يفرغ) الرجل (من بخوره فانه لا ينتفع من العود الا براحتيه) وفي القوت روى ابن عبيد الخاق عن المروذي قال قلت لابي عبد الله اني أكون في المسجد في شهر رمضان فيجاء بالعود من الموضع الذي يكره فقال وهل يراد من العود الا ريحه ان خفي خروجه فخرج (فهذا قد يقارب الحرام فان القدر الذي يعلق بثوبه من رائحة الطيب قد يخل به وقد يقصد ولا يدري انه يسامح به أم لا وسئل أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن سقط منه ورقة من أحاديث فهل ان وجدها ان يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب) ولفظ القوت قال أبو بكر المروذي قلت لابي عبد الله رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث وفوايد فأنفذتها ان أسمعها أو أسمعها قال لا الا أن ياذن صاحبها اه (وهذا أيضا قد يشك في صاحبه برضى به أم لا فها هو في محل الشك والاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الاولى) وهو ورع العدول (ومن ذلك التورع عن الزينة) من لبسة أو حلية أو هيئة (لانه يخاف منها ان تدعو الى غيرها) وتجرايها (وان كانت الزينة مباحة في نفسها) لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق (وقد سئل أحد بن حنبل) رحمه الله تعالى (عن لبس النعال السنية) وهي التي

به أم لا وسئل أحد بن حنبل عن سقطت منه ورقة فيها أحاديث فهل ان وجدها ان يكتب منها ثم يردّها فقال لا بل يستأذن ثم يكتب وهذا أيضا قد يشك في أن صاحبها هل يرضى به أم لا فها هو في محل الشك والاصل تحريمه فهو حرام وتركه من الدرجة الاولى ومن ذلك التورع عن الزينة لانه يخاف منها ان تدعو الى غيرها وان كانت الزينة مباحة في نفسها وقد سئل أحد بن حنبل عن النعال السنية



كانت له زوجة يحبها فطلقها خيفة أن تشير عليه بشفاعته في باطل فيعطها ويطلب رضاها وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة مما به البأس أى مخافة من أن يفضى اليه وأكثر المباحات داعية الى المحظورات حتى استكثر الاكل واستعمال الطيب للمتغزب فانه يحرك الشهوة ثم الشهوة تدعو الى الفكر والفكر يدعو الى النظر والنظر يدعو الى غيره وكذلك النظر الى دور الاغنياء وتجملهم مباح في نفسه ولكن يهيج الحرص ويدعو الى طلب مثله ويلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله وهكذا المباحات كلها اذا لم تؤخذ بقدر الحاجة في وقت الحاجة مع الحرز من غوائلها بالمعرفة أو لا ثم بالحدز ثانيا فقلما تخلو عاقبتها عن خطر وكذا كل ما أخذ بالشهوة فقلما تخلو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل تخصيص الحيطان وقال أما تخصيص الارض فممنوع التراب وأما تخصيص الحائط فزينة لا فائدة فيه حتى أنكر تخصيص المساجد وتزيينها واستدل بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سئل أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى وانما هو شئ مثل

لا شعر عليها من قولهم سبت رأسه سبتا اذا حلق (فقال أما أنا لا أستعملها ولكن ان كان للطين) أى لا وقاية عنده (فارجو أما من أراد الزينة فلا) ولفظ القوت قال المروذى سألت أبا عبد الله عن الرجل يلبس النعل السبقى فقال أما أنا فلا أستعملها ولكن اذا كان للمخرج والطين فارجو وأما من أراد الزينة فلا روى أى نعل سبديا على باب المخرج فسألني لمن هي فاخبرته قال يشبه باولاد لوط يعنى صاحبها سألت أبا عبد الله قلت أمروني في المنزل أن أشتري نعل سبديا للصبيبة قال لا تشتري قلت تكرهه للصبيان والنساء قال نعم أكرهه زياد بن أيوب قال كنت عند سعيد بن عياض فأتاه صبي ابن بنته وفي رجله نعل سبدي فقال من ألبسك هذا قال أبى قال اذهب الى أمك تنزعها اه (ومن ذلك ان عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لما ولي) الخلافة (وكانت له زوجة يحبها) وعمل البهاوى غير عاتكة بنت زيد (فطلقها خيفة أن تشير عليه بشفاعته في باطل فيعطها) ولا يخالفها لمحبة لها (ويطلب رضاها) بنمشية شفاعتها (وهذا من ترك ما لا بأس به مخافة مما به البأس أى مخافة أن يفضى اليه وأكثر المباحات) الشرعية (داعية الى المحظورات حتى استكثر الاكل) فانه مباح شرعا لكنه يفضى الى اشياء كثيرة هي محظورة شرعا (واستعمال الطيب) أى طيب كان (للمتغزب) وهو الذى ليس له أهل (فانه) مع كونه مباحا (يحرك الشهوة) النفسية (ثم الشهوة) اذا تحكمت (تدعو الى الفكر والفكر) يدعو (الى النظر) الى ما لا يحل (والنظر) يدعو (الى غيره) من المفاسد وفي هذا يقولون من أدارنا ظره أتعب خاطره (وكذلك النظر الى دور الاغنياء وتجملهم) في مفارشهم وملابسهم ومراكبهم وما فيها من الغلمان وهيئاتهم المتنوعة (مباح في نفسه) للداخل اليها (ولكن يهيج الحرص) ويشيره (ويدعوه الى مثله) ولذا كره الدخول عليهم (و) قالوا انه (يلزم منه ارتكاب ما لا يحل في تحصيله) اذ لا يتم مثله الا بارتكاب محظورات شرعية فالاولى قطع مباديه بعدم الدخول ثم بعدم النظر (وهكذا المباحات كلها اذا لم تؤخذ بقدر الحاجة) الضرورية (وفي وقت الحاجة مع الحرز من غوائلها) والتوفى من مهلكاتها (بالمعرفة أو لا ثم بالحدز ثانيا فقلما تخلو عاقبتها عن خطر) فاذ لم يعرف أولادها الى ما فيه هلاكه وهو لا يدري ثم اذا عرفه ولم يحذر منه بل استرسل مع نفسه كانت المصيبة أعظم (وكذلك ما أخذ بالشهوة) وهو بالتحريك شدة الحرص (فقلما تخلو عن خطر حتى كره أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (تخصيص الحيطان) أى تطليها بالحصن بكسر الجيم وهو النورة قال صاحب البارع قال أبو حاتم والعامية تقول بفتح الجيم والصواب الكسر وهو كلام العرب وقال ابن السكيت نحوه وهو معرب كج لان الجيم والصاد لا يجتمعان في العربية (فقال أما تخصيص الارض فممنوع التراب وأما تخصيص الحائط فزينة لا فائدة فيه) ولفظ القوت المروذى قال سألت أبا عبد الله عن الرجل يخصص فقال أما أرض البيوت فتوقعهم من التراب وكره تخصيص الحيطان حتى أنكر تخصيص المسجد وتزيينه (واستدل بما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أن يكحل المسجد فقال عريش مثل عريش موسى وانما هو شئ مثل الكحل يطلى به فلم يرخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت قال المروذى وذ كرت لابي عبد الله مسجد اقدني وأنفق عليه مال كثير فاسترجع وأنكر ما قلت وقال قد سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يكحل المسجد فقال لا عريش كعريش موسى قال أبو عبد الله انما هو شئ من الكحل يطلى به فلم يرخص النبي صلى الله عليه وسلم اه قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من حديث أبي الدرداء وقال غريب اه قلت ورواه المخلص في فوائده والديلمي وابن النجار من حديث أبي الدرداء باللفظ عريش كعريش موسى ثمام وخشيبات والامراة عمل من ذلك قال الديلمي في الفردوس سئل الحسن ما كان عريش موسى قال كان اذا رفع يده بلغت السقف وروى الطبراني في الكبير من حديث عبادة بن الصامت ليس في رغبة ٧ موسى عريش كعريش موسى وروى البيهقي من حديث سالم بن عطية مرسل عريش كعريش موسى



غيرها فان المحذور والمباح تشبههما النفس بشهوة واحدة واذا تعودت الشهوة المسامحة اسرسلت فافتضى خوف التقوى الورع عن هذا كله فكل حلال انك عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اداؤه الى معصية البتة (أما الدرجة الرابعة) وهو ورع الصديقين فالحلال عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه معصية ولا يستعان به على معصية ولا يستعان به على معصية ولا يقصد منه في الحال والمآل قضاء وطربل يتناول الله تعالى فقط وللتقوى على عبادته واستبقاء الحياة لا جله وهو لاءهم الذين يرون كل ما ليس لله حراما مبتثالا لقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وهذه رتبة الموحدين المتجربين عن حظوظ أنفسهم المنفردين لله تعالى بالقصد ولا شك في أن من يتورع عما يوصل اليه بمعصية أو يستعان عليه بمعصية فيتورع لاشك عما يقرن بسبب اكتسابه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روى عن يحيى بن يحيى (بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التيمي الحنظلي أبي زكريا النيسابوري قال أجد ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله وقال أبو داود عن أحمد ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا رأي يحيى مثل نفسه وقال محمد بن أسلم الطوسي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت عن أكتب قال عن يحيى بن يحيى وقال العباس بن مصعب المروزي يحيى بن يحيى أصله مروزي وهو من بني تميم من أنفسهم وكان ثقة يرجع الى زهد وصلاح وقال ابن حبان كان من سادات أهل زمانه علما ودينا وفضلا ونسكا واتفانا وأوصى بشباب بدنه لاجد بن حنبل فكان أجد يحضر الجماعات في تلك الشبابة وقال غيره عن زكريا بن يحيى بن يحيى أوصى أبي شبيب جسده لاجد فأتيت به فقلت ان أبي أوصى بمتاعه لك قال أتيت به فأتيت به في منديل فنظر اليها فقال ليس هذا من لباسي ثم أخذ ثوبا واحدا منه ورد الباقي وفي القوت قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول كان يحيى بن يحيى أوصى الى بجنبته فجاءني ابنه فقال لي فقلت رجل صالح قد أطاع الله تبارك وتعالى فيها أتبرك به وأولد سنة ١٤٣ وتوفي سنة ٢٢٤ (انه شرب دواء) أي مسهلا (فقال له امرأته) هي أم زكريا بن يحيى (لومشيت في الدار قليلا حتى يعمل منك الدواء قال هذه مشية لا أعرفها وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة) ولفظ القوت حدثت عن بعض العلماء أن يحيى بن يحيى قالت وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة

(وكره السلف الثوب الرقيق) أي لبسه سواء كان من كتان أو قطن (وقالوا من رقبه رقب دينسه) والرقبة كالذقة لكن الرقبة تقال اعتبار المراجعة جوانب الشيء والدقة اعتبار أبعده فتي كانت الرقبة في جسم يضادها الصفاقة نحو ثوب رقيق وصفيق وكون لبس الثوب الرقيق يرقق الدين أي يضعفه لان الثوب كلما رقب غلظته فاذا أراد الدين أن يشتره احتاج الى مال كثير وأنى له ذلك مع ضيق المكاسب وندرة الحلال فان اسرسل نفسه في شرائه وقع في شبهات بل في الحرام (وكل ذلك خوفا من سريان اتباع الشهوات في المباحات الى غيرها فان المحذور والمباح يشبهان بشهوة واحدة) فلا يدري أهو محذور أم مباح (فاذا غودت الشهوة المسامحة) ولم تقمع (استرسلت) وجمعت فلا يمكن اذلالها الا بصعوبة (فاقتضى خوف التقوى الورع من هذا) كله (فكل حلال انك عن مثل هذه المخافة فهو الحلال الطيب في الدرجة الثالثة وهو كل ما لا يخاف اداؤه الى معصية البتة) وهو معنى الحديث المتقدم لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما به بأس لما لا بأس به (أما الدرجة الرابعة) وهي ورع الصديقين فالحلال المطلق عندهم كل ما لا يتقدم في أسبابه معصية (لله عز وجل) وهي مخالفة أمر من أوامره (ولا يستعان به على معصية) لله عز وجل (ولا يقصد منه في الحال) الحاضر (والمآل) المتوقع (قضاء وطرب) نفساني (بل) انما (يتناول) منه (لله عز وجل) فقط وللتقوى (والاستعانة) (على عبادته) ومعرفة (واستبقاء الحياة) أي معها (لا جله) أي لاجل التقوى واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه وفي القوت قال بعضهم الحلال ما لم يعص الله تعالى في أخذه وقال آخرون ما لم يعص الله تعالى في أوله ولم ينس في آخره وذ كر عند تناوله وشكر بعد فراغه وكان سهل يقول الحلال هو العلم ولو فتح العبد فما الى السماء وشرب القطر ثم تقوى بذلك على معصية أو لم يطع الله بذلك القوى لم يكن ذلك حلالا وقال بعض الموحدين لا يكون حلالا حتى لا تشهد فيه سوى الله عز وجل وحده ومن أشرك في رزق الله تعالى العباد فذلك شبهة (وهؤلاء هم الذين يرون) أي يعتقدون (كل ما ليس لله حراما) على أنفسهم (امثالا لقوله تعالى) يخاطب حبيبه صلى الله عليه وسلم (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) فيرون ان ما سوى الله باطل واجب في خوض لا يعني (وهذه رتبة الموحدين) لله بالتوحيد الخالص (المتجربين عن حظوظ أنفسهم) المتبرئين عنها بالكفاية (المنفردين لله بالقصد) القاعين بالله في كل قصد (ولا شك في أن من يتورع عما يوصل اليه بمعصية أو يستعان عليه بمعصية فيتورع لاشك عما يقرن بسبب اكتسابه معصية أو كراهية فمن ذلك ما روى عن يحيى بن يحيى (بن بكر بن عبد الرحمن بن يحيى بن حماد التيمي الحنظلي أبي زكريا النيسابوري قال أجد ما أخرجت خراسان بعد ابن المبارك مثله وقال أبو داود عن أحمد ما رأيت مثل يحيى بن يحيى ولا رأي يحيى مثل نفسه وقال محمد بن أسلم الطوسي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت عن أكتب قال عن يحيى بن يحيى وقال العباس بن مصعب المروزي يحيى بن يحيى أصله مروزي وهو من بني تميم من أنفسهم وكان ثقة يرجع الى زهد وصلاح وقال ابن حبان كان من سادات أهل زمانه علما ودينا وفضلا ونسكا واتفانا وأوصى بشباب بدنه لاجد بن حنبل فكان أجد يحضر الجماعات في تلك الشبابة وقال غيره عن زكريا بن يحيى بن يحيى أوصى أبي شبيب جسده لاجد فأتيت به فقلت ان أبي أوصى بمتاعه لك قال أتيت به فأتيت به في منديل فنظر اليها فقال ليس هذا من لباسي ثم أخذ ثوبا واحدا منه ورد الباقي وفي القوت قال المروزي سمعت أبا عبد الله يقول كان يحيى بن يحيى أوصى الى بجنبته فجاءني ابنه فقال لي فقلت رجل صالح قد أطاع الله تبارك وتعالى فيها أتبرك به وأولد سنة ١٤٣ وتوفي سنة ٢٢٤ (انه شرب دواء) أي مسهلا (فقال له امرأته) هي أم زكريا بن يحيى (لومشيت في الدار قليلا حتى يعمل منك الدواء قال هذه مشية لا أعرفها وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة) ولفظ القوت حدثت عن بعض العلماء أن يحيى بن يحيى قالت وأنا أحاسب نفسي منذ ثلاثين سنة



فكانه لم تحضره نية في هذه المشية (٣٠) تتعلق بالدين فلم يجز الاقدام عليها وعن سري رحمه الله أنه قال انتهيت الى حشيش في جبل

واما يخرج منه فتناولت من الحشيش وشربت من الماء وقلت في نفسي ان كنت قد اكلت يوما حلالا طيبا فهو هذا اليوم فتهتفي هاتفي ان القوة التي اوصلتك الى هذا الوضع من أين هي فرجعت وندمت ومن هذا ما روى عن ذي النون المصري أنه كان جائعا مجبوسا فبعثت اليه امرأة سالحة طعاما على يد السجنان فلم يأكل ثم اعتذر وقال جاءني على طبق ظالم يعني ان القوة التي اوصلت الطعام الى لم تكن طيبة وهذه الغاية القصوى في الورع ومن ذلك ان بشرا رحمه الله كان لا يشرب الماء من الانهار التي حفرها الامراء والذي في القوت أنه كان لا يشرب من النهر الذي حفره طاهر بن الحسين صاحب المأمون وهو الخندق المعترض في الجانب الغربي ولم يكن يمشي على الجسر وقال في موضع آخر عن عبد الله بن مقاتل قال كتب الينا أي ٢ وكتب في كتابه ان بشرا كان لا يشرب بعبادان من الخياض التي اتخذها الملوك وكان يشرب من ماء البحر اه (فان النهر يربط لجريان الماء ووصوله اليه وان كان الماء مباحا في نفسه فيكون كالمتنوع بالنهر المحفور باعمال الامراء وقد أعطيت أجورهم من الحرام) ولهذا كان بعض السلف يمتنع من شرب عيون مكة أيام اقامته في الحج ويقول هي من حفر زبيدة وكان يوثق له الماء من آبار في الحل (ولذلك امتنع بعضهم من) أكل العنب الحلال (من الكرم الحلال وقال لصاحبه أفسدته اذ سقيته بماء يجري في النهر الذي حفره الظلة) قلت المراد بالبعض هنا هو بشر الحافي في القوت وحدثنا امرأة أهدت الى بشري من الحرث سلة عنب فقالت هذه من ضيعة أبي فردها فقالت سبحان الله تشك في كرم أبي وفي صحة ملكه وشهادتك مكتوبة في كتاب الشراء فقال صدقت ملكك أيك صحيح ولكنك أفسدت الكرم فقالت بماذا فقال سقيته من نهر طاهر يعني طاهر بن الحسين أبا عبد الله صاحب المأمون (وهذا أبعد من الظلم من شرب نفس الماء لانه احتراز من استمداد العنب من ذلك الماء وكان بعضهم اذا صر في طريق الحج لم يشرب من المصانع التي عملها الظلمة) وهي مجامع الماء نحو البركة والصهرج واحدها مصنع (مع ان الماء مباح ولكنه بقي محفوظا بالمصنع والمصنع عمل بمال حرام فكانه انتفاع به) ومن ذلك في القوت وكان خالد القسري لما ولي مكة بعد ابن الزبير اجري نهر في طريق اليمن الى مكة فكان طاووس ووهب بن منبه اليمانيان اذا مرا عليه لا يتركان دوابهم ان يشرب منه وقد كان سفيان التيمي ترك أكل الحنطة فقبل له في ذلك فقال من قبل انها طمخ على هذه الارحاء قبل له ومات كره من طمخ الارحاء فقال المسلمون شركاء في الماء وهؤلاء يأخذون خروجها دون عامة الناس اه ومن ذلك روى عن عباس الغبري عن رجل قال كنت مع عبد الرحمن



وامتناع ذى النون من تناول الطعام من يد السجنان أعظم من هذا كما لان يد السجنان لا توصف بانها حرام بخلاف الطبق المغصوب اذا غسل عليه ولكنه وصل اليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام ولذلك تقياً الصديق رضى الله (٣١) عنه من اللبن خبيثة من ان يحدث الحرام فيه قوة مع انه شربه عن جهل وكان لا يجب اخراجه ولكن تخلية البطن عن الخبيث من ورع الصديقين ومن ذلك التورع من كسب حلال اكتسبه خياط يخطط في المسجد فان أحد رجه الله كره جلوس الخياط في المسجد وسئل عن المغازلي يجلس في قبة في المقابر في وقت يخاف من المطر فقال انما هي من أمر الآخرة وكره جلوسه فيها وأطفا بعضهم سراجاً أسرجه غلامه من قوم يكره مالهم شبهة (وامتنع) بعضهم (من تسخير تنور الخبز وقدي في فيه جرم من حطب مكره) أى مشترى بثمن خبيث (وامتنع) بعضهم (ان يصلح شمع نعله بضوء شمع أو قدم من مشعل سلطان) وفي القوت قال عبد الوهاب الوراق ان رجلاً قال لابي عبد الله ما تقول في نفاطة لمن تكرر حاجته ينقطع شمعي استضي به قال لا وذكروا عبد الله عثمان بن زائدة ان غلامه أخذ له ناراً من قوم يكرههم واسرج منه السراج فاطفأه فقال أبو عبد الله النفاطة أشد قلت لابي عبد الله تنور سحر يحطب أكرهه فخر فيه فئت أنا بعد فسجرت به يحطب آخر أخبرني قال لا أليس أحسب يحطبهم وكرهه وحكى ان امرأة من المتعبدات من أهل القلوب سألت ابراهيم الخواص عن تغير وجدته في قلبها فقال تفقدى قالت تفقدت فاعرفت فقال ما تذكري لي ليلة المشعل قالت بلى فقال هذا التغير من ذلك فذكرت انها كانت تغزل فوق سطح لها فانقطع خيطها فمر مشعل السلطان فغزلت على ضوءه خيطاً ثم أدخلته في غزلها ونسجت منه قميصاً فلبسته قال فترعت القميص وتصدقث بثمنه فرجع قلبها الى ما كان تعرف (فهذه دقائق الورع عند سالكي طريق الآخرة والتحقيق فيه ان الورع له أول وهو الامتناع عما حرمته الفتوى وهو ورع العدول) كما تقدم (وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله) مما أخذ بشهوة أو توصل اليه بمكره أو اتصل بسببه مكرهه وبينهما) أى الأولى والغاية (درجات في الاحتياط) بعضها الى الدرجة الأولى وبعضها الى الثالثة (فكلما كان العبد أشد تشديداً) وأكثر تهديداً (على نفسه كان أخف ظهراً يوم القيامة) من الانتقال (واسرع جواراً) أى سروراً (على متن الصراط) وأبعد عن ان تترج كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت درجات) أى درجات (النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الخبيث) فظلم دون ظلم (فاذا علمت حقيقة الامر فالبك الخيرة) أى الاختيار (فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص) أى حذ سبيل الرخص وتبعها (فلنفسك تحياط وعلى نفسك فترخص والسلام) على أهل التسليم

\*(الباب الثاني في مراتب الشبهات ومشاراتها وتمييزها من الحرام)\*

ابن مهدي بعبادان وكان يغسل ايدينا من ماء السبيل وكان هو لا يغسل يامر غلامه فيجى عن ماء البحر اه (وامتناع ذى النون) رحمه الله تعالى (من تناول الطعام من يد السجنان أعظم من هذا كما لان يد السجنان لا توصف بانها حرام بخلاف الطبق المغصوب اذا غسل عليه ولكنه وصل اليه بقوة اكتسبت بالغذاء الحرام فلذلك تقياً الصديق رضى الله عنه من اللبن) الذى شربه من يد غلامه الذى كان يلى له الخراج (خبيثة من ان يحدث الحرام فيه قوة) وبالغ في اخراجه حتى كادت نفسه تخرج معه (مع انه شربه على جهل به) ولم يعلم باصله الا بعد شربه (فكان لا يجب اخراجه ولكن تخلية البطن من الخبيث من) جلالة (ورع الصديقين ومن ذلك التورع عن كسب حلال اكتسبه خياط في المسجد فان أحد رجه الله كره جلوس الخياط في المسجد وسئل عن المغازلي يجلس في قبة في المقابر في وقت يخاف من المطر فقال انما هي من أمر الآخرة وكره جلوسه فيها وأطفا بعضهم سراجاً أسرجه غلامه من قوم يكره مالهم شبهة (وامتنع) بعضهم (من تسخير تنور الخبز وقدي في فيه جرم من حطب مكره) أى مشترى بثمن خبيث (وامتنع) بعضهم (ان يصلح شمع نعله بضوء شمع أو قدم من مشعل سلطان) وفي القوت قال عبد الوهاب الوراق ان رجلاً قال لابي عبد الله ما تقول في نفاطة لمن تكرر حاجته ينقطع شمعي استضي به قال لا وذكروا عبد الله عثمان بن زائدة ان غلامه أخذ له ناراً من قوم يكرههم واسرج منه السراج فاطفأه فقال أبو عبد الله النفاطة أشد قلت لابي عبد الله تنور سحر يحطب أكرهه فخر فيه فئت أنا بعد فسجرت به يحطب آخر أخبرني قال لا أليس أحسب يحطبهم وكرهه وحكى ان امرأة من المتعبدات من أهل القلوب سألت ابراهيم الخواص عن تغير وجدته في قلبها فقال تفقدى قالت تفقدت فاعرفت فقال ما تذكري لي ليلة المشعل قالت بلى فقال هذا التغير من ذلك فذكرت انها كانت تغزل فوق سطح لها فانقطع خيطها فمر مشعل السلطان فغزلت على ضوءه خيطاً ثم أدخلته في غزلها ونسجت منه قميصاً فلبسته قال فترعت القميص وتصدقث بثمنه فرجع قلبها الى ما كان تعرف (فهذه دقائق الورع عند سالكي طريق الآخرة والتحقيق فيه ان الورع له أول وهو الامتناع عما حرمته الفتوى وهو ورع العدول) كما تقدم (وله غاية وهو ورع الصديقين وذلك هو الامتناع من كل ما ليس لله) مما أخذ بشهوة أو توصل اليه بمكره أو اتصل بسببه مكرهه وبينهما) أى الأولى والغاية (درجات في الاحتياط) بعضها الى الدرجة الأولى وبعضها الى الثالثة (فكلما كان العبد أشد تشديداً) وأكثر تهديداً (على نفسه كان أخف ظهراً يوم القيامة) من الانتقال (واسرع جواراً) أى سروراً (على متن الصراط) وأبعد عن ان تترج كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت درجات) أى درجات (النار في حق الظلمة بحسب تفاوت درجات الخبيث) فظلم دون ظلم (فاذا علمت حقيقة الامر فالبك الخيرة) أى الاختيار (فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص) أى حذ سبيل الرخص وتبعها (فلنفسك تحياط وعلى نفسك فترخص والسلام) على أهل التسليم

كفة سيئاته على كفة حسناته وتتفاوت المنازل في الآخرة بحسب تفاوت هذه الدرجات في الورع كما تتفاوت درجات الخبيث واذا علمت حقيقة الامر فالبك الخيرة فان شئت فاستكثر من الاحتياط وان شئت فترخص فلنفسك تحياط وعلى نفسك ترخص السلام

\*(الباب الثاني في مراتب الشبهات ومشاراتها وتمييزها عن الحلال والحرام)\*



(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين) أى ظاهر واضح لا يخفى حله وهو مانع الله أو رسوله أو أجمع المسلمون على تحليله بعينه أو جنسه ومنه ما لم يرد فيه منع فى أظهر الأقوال (والحرام بين) أى واضح لا يخفى حرمة وهو مانع أو أجمع على تحريمه بعينه أو جنسه أو على أن فيه عقوبة أو وعيد أو ثم التحريم أما الفسدة أو مضرة خفية كالربا ومذكى المجوس أو واضحة كالسهم والخمر (وبينهما) أى بين الحلال والحرام الواضحين (أمور) أى شئون وأحوال (مشتبهات) بما الكونها غير واضحة الحل والحرمة لتجاذب الأدلة وتنازع المعاني والأسباب فبعضها يعضده دليل التحريم والبعض بالعكس ولا مرجح لاحدهما إلا خفاء والحصر فى الثلاثة صحيح لأنه ان صرح نص أو إجماع على الفعل فالحلال أو على المنع جازما فالحرام أو مسكت أو تعارض فيه نصان ولا مرجح فالمشبهة (لا يعلمها كثير من الناس) أى من حيث الحل والحرمة لخفاء نص أو عدم صراحته أو تعارض نصين وانما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس أو استحباب أو لاحتمال الأمر فيه الوجوب والندب والنهي والكراهة والحرمة أو غير ذلك وما هو كذلك لا يعلمه الا قليل من الناس وهم الراسخون فان تردد الراى فى شئ لم يرد به نص ولا إجماع اجتهد بدليل شرعى فيصير مثله وقد يكون دليله غير خال عن الاحتمال فيكون الورع تركه كما قال (فن اتقى الشبهات) أى اجتنبها وفى لفظ المشبهات وانما وضع الظاهر موضع الضمير تفخيما لشأن اجتناب الشبهات (فقد استبرأ) بالهمز وقد يخفف أى طلب البراءة (لعرضه) بصونه عن الوقعة فيه بترك الورع الذى أمر به (ودينه) من الذم الشرعى هكذا فى النسخ والرواية تقديم الدين على العرض (ومن وقع فى الشبهات) وفى رواية فى المشبهات (واقع الحرام) وفى لفظ وقع فى الحرام أى يوشك أن يقع فيه لانه حول حريمه وقال واقع أو وقع دون يوشك أن يقع كما قال فى المشبهة به الا ترى لان من تعاطى الشبهات صادف الحرام وان لم يتعمده اما لانه بسبب تقصيره فى التحريم أو لاعتماده التساهل وتجربه على شبهة بعد أخرى الى ان يقع فى الحرام أو تحقيق المدانة الوقوع وسره ان حرم الملوكة محسوسة يحترز عنها كل بصير وحيى الله تعالى لا يدركه الا ذوا البصائر ولما كان فيه نوع خفاء ضرب المثل المحسوس بقوله (كالراعى) وفى لفظ كراع والمراد به هنا حافظ الحيوان يرعى (حول الحمى) المحمى وهو المحذور على غير مالكة (يوشك) بكسر الشين أى يسرع (ان يقع فيه) وفى لفظ ان يواقع أى تأكل ما شبهته منه فيعاقب وبقية الحديث الاوان لكل ملك حى الاوان حى الله فى أرضه محارمه الاوان فى الجسد مضرة اذا صلت صلح الجسد كاه واذا فسدت فسد الجسد كاه الاوهى القلب قال العراقى متفق عليه من حديث النعمان بن بشير اه قلت برويه الشعبي واختلف عنه فرواه ابن عون عنه عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبهة فساقه هكذا رواه المعتمر وشعيب بن اسحق عن ابن عون وخالفهما الليث بن سعد فرواه عن خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال عن عون بن عبد الله عن الشعبي انه سمع النعمان بن بشير بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس بمحصر وهو يقول الحلال بين والحرام بين وبين ذلك أمور مشبهةات فن استبراهن فقد سلم لدينه وعرضه ومن وقع فيهن فيوشك ان يقع فى الحرام كالمترع الى جانب الحمى فيوشك ان يقع ورواه البيهقى فى الشعب بلفظ حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فن ترك ما شبهه عليه من الاثم كان لما استبان له تركه ومن اجترأ على ما شك فيه أو شك ان يواقع الحرام وان لكل ملك حى وحيى الله فى الارض معاصيه (فهذا الحديث نص فى اثبات الاقسام الثلاثة والمشكل منها القسم المتوسط الذى لا يعرفه كثير من الناس وهو الشبهة) لانه كما تقدم انما يؤخذ من عموم أو مفهوم أو قياس أو استحباب ولذلك خفى الامر (فلا بد من بيانها وكشف الغطاء عنها فان من لا يعرفه الكثير فقد يعرفه القليل) وهم الراسخون فى العلم (فنقول الحلال المطلق هو الذى انحلت عن ذاته الصفات الموجبة للتحريم فى عينه وانحلت عن أسبابه ما يتطرق اليه تحريم أو كراهية) وأصل الحل حل العقدة ومنه استعبر حل الشئ حللا وهو أحد

قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الحلال بين والحرام  
بين وبينهما أمور مشبهةات  
لا يعلمها كثير من الناس  
فن اتقى الشبهات فقد استبرأ  
لعرضه ودينه ومن وقع فى  
الشبهات واقع الحرام  
كالراعى حول الحمى يوشك  
أن يقع فيه فهذا الحديث  
نص فى اثبات الاقسام  
الثلاثة والمشكل منها  
القسم المتوسط الذى لا يعرفه  
كثير من الناس وهو الشبهة  
فلا بد من بيانها وكشف  
الغطاء عنها فان من لا يعرفه  
الكثير فقد يعرفه القليل  
فنقول (الحلال المطلق)  
هو الذى انحلت عن ذاته  
الصفات الموجبة للتحريم  
فى عينه وانحلت عن أسبابه  
ما يتطرق اليه تحريم أو  
كراهية



ومثاله الماء الذي يأخذه الانسان من المطر قبل أن يقع على ملك أحد ويكون هو واقفا عند جمعه وأخذه من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مباحة والحرام المحض هو ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة المطرية في الحر والنجاسة في البول أو حصل بسبب منهي عنه قطعاً كالحصل بالظلم والربا ونظائره هذان طرفان ظاهران ويلتحق بالطرفين ما تحقق أمره (٣٣) ولكنه احتمل تغييره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه فان صيد البر والبحر حلال ومن أخذ

طبيعة فيحتمل أن يكون قد ملكها صياد ثم أفلتت منه وكذلك السمك يحتمل أن يكون قد تزلق من الصيد بعد وقوعه في يده وخربطته فمثل هذا الاحتمال لا يتطرق الى ماء المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر والاحتراز منه وسواس ونسب هذا الفن ورع الموسوسين حتى تلحق به أمثاله وذلك لان هذا وهم مجرد دلالة عليه نعم لودل عليه فان كان قاطعاً كما لو وجد حلقة في اذن السمكة أو كان محتملاً بحاجة يحتمل ان يكون كما لا يقدر عليه الا بعد الضبط ويحتمل أن يكون حرماً فهذا موضع الورع واذا انتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال المعدوم دلالة قال هو التردد بين نقيضين لا ترجح لاحدهما عند الشاك أو اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما قد يكون لوجود امارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الامارة أو تلاصق النقيضين فلا مدخل للفهم والرأي لتخلل ما بينهما (فيما لا سبب له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكاً) وهو من شك العود فيها في نفسه لانه يقف بذلك الشك بين جهتين أو من شك كنهه اذا خرقته وكأنه بحيث الرائي مستقر ايثبت فيه ويعتمد عليه أو من الشك وهو لصوق العضد بالجانب (ولهذا نقول من شك انه صلى ثلاثاً أي ثلاث ركعات) أو أربعا أخذ بالثلاث اذا اصل عدم الركعة (الرابعة) فينبى على الناقص (ولو شل الانسان ان صلاة الظهر التي صلاها قبل هذا عشرة سنين كانت أربعا وثلاثاً ولم

المعنيين في تسمية الزوجة بالخيلة والزوج بالخليل لان الآفام قد انحلت بينهما أي لانها حلال له وهو حل لها (ومثاله الماء الذي يأخذه الانسان من المطر قبل ان يقع على ملك أحد ويكون هو واقفا عند أخذه) له (وجعه) له (من الهواء في ملك نفسه أو في أرض مباحة) ليس لاحد فيها ملك أو شبهة ملك (والحرام المحض ما فيه صفة محرمة لا يشك فيها كالشدة في الحر والنجاسة في البول أو حصل بسبب منهي عنه قطعاً كالحصل بالظلم والربا ونظائره) أي الحلال هو ما أحله الكتاب والسنة وحلالته الاحكام من سائر الاسباب والمعاني المباحة التصريف في العلم فهو مشتق من اسمه وهو ما انحلت المطالبة عنه وانحلت العقوبة فيه بخروج الظلم والخيانة والحرام منه والحرام ما لم يكن كذلك وروى الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث سلمان رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن السمن والجبن والفراء فقال الحلال ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو ماعني عنه (فهذان طرفان ظاهران ويلتحق بالطرفين ما تحقق أمره ولكن احتمل تغييره ولم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه) ظاهر أو خفي (فان صيد البر والبحر حلال) بنص الكتاب والسنة (ومن أخذ طبيعة فيحتمل ان يكون قد قبضها صياد ثم أفلتت منه) أي من يده (وكذلك السمك يمكن ان يكون قد تزلق من) يد (الصيد بعد وقوعه في يده وفي خريطته) وهي الكيس الذي يجمع فيه ما صاده (ومثل هذا الاحتمال لا يتطرق الى المطر المختطف من الهواء ولكنه في معنى ماء المطر في الحل) أي حكمهما واحد (والاحتراز منه وسواس) محض (فلنسم هذا الفن ورع الموسوسين حتى يلحق به أمثاله وذلك لان هذا وهم مجرد دلالة عليه) من خارج (نعم لودل عليه دليل فان كان قاطعاً) للشك (كما لو وجد حلقة في اذن الطيبة أو سنارة في السمك) فهما دليلان قاطعان على تفلتهما من يد الصيد (أو كان) ذلك الدليل (محتملاً كما لو وجد على الطيبة حراصة) فهذا (يحتمل ان يكون كيا) بالنار (لا يقدر عليه الا بعد الصيد ويحتمل ان يكون حرماً) فهذا موضع الورع واذا انتفت الدلالة من كل وجه فالاحتمال المعدوم دلالة كالا احتمال المعدوم في نفسه) فانه لم يكن لذلك الاحتمال بقاء الاسباب وجود دلالة قائمة عليه فاذا عدت الدلالة من أصلها عدم ذلك الاحتمال الذي يتطلب لقيامه تلك الدلالة من أصله (ومن هذا الجنس من يستعير) من رجل (داراً) ليسكنها (فيغيب المعير) عنه مدة (فيخرج) المستعير على الدار (ويقول له) أي المعير (قدمت وصار الحق للورثة) فلا يحل لي أن أسكنها (فهذا وسواس) محض (اذا لم يدل على موته سبب قاطع أو مشكك اذا شبهة المحذورة ما ينشأ عن الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نشأ عن سببين) ويقرب منه قول من قال هو التردد بين نقيضين لا ترجح لاحدهما عند الشاك أو اعتدال النقيضين عند الانسان وتساويهما قد يكون لوجود امارتين متساويتين عنده في النقيضين أو لعدم الامارة أو تلاصق النقيضين فلا مدخل للفهم والرأي لتخلل ما بينهما (فيما لا سبب له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكاً) وهو من شك العود فيها في نفسه لانه يقف بذلك الشك بين جهتين أو من شك كنهه اذا خرقته وكأنه بحيث الرائي مستقر ايثبت فيه ويعتمد عليه أو من الشك وهو لصوق العضد بالجانب (ولهذا نقول من شك انه صلى ثلاثاً أي ثلاث ركعات) أو أربعا أخذ بالثلاث اذا اصل عدم الركعة (الرابعة) فينبى على الناقص (ولو شل الانسان ان صلاة الظهر التي صلاها قبل هذا عشرة سنين كانت أربعا وثلاثاً ولم

(٥ - (الخفاف السادة المتقين) - سادس) على موته سبب قاطع أو مشكك اذا شبهة المحذورة ما ينشأ عن الشك والشك عبارة عن اعتقادين متقابلين نشأ عن سببين في السبب له لا يثبت عقده في النفس حتى يساوي العقد المقابل له فيصير شكاً ولهذا نقول من شك انه صلى ثلاثاً أو أربعا أخذ بالثلاث اذا اصل عدم الزيادة ولو شل انسان أن صلاة الظهر التي أداها قبل هذا بعشر سنين كانت ثلاثاً أو أربعا



يتحقق قطعاً أنها أربعة وإذا لم يقطع جواز أن تكون ثلاثة وهذا التجويز لا يكون شكاً إذ لم يحضره سبب أو وجب اعتقاد كونه ثلاثاً فلهذه حقيقة الشك حتى لا يشتبه بالوهم والتجويز بغير سبب فهذا يلحق بالحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه وإن أمكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء فغاب عنه فقال يحتمل أنه مات وقد انتقل الملك إلى فاكه فأقدمه عليه أقدم على حرام محض لأنه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا النمط من أقسام الشبهات وإنما الشبهة تعني بها ما اشتبه علينا أمره بأن تعارض لنافية اعتقاد صدر (٣٤) عن سببين مقتضيين للاعتقادين ومشاراة الشبهة خمسة (المشاراة الأولى الشك في السبب المحلل والمحرم) وذلك لا يخلو

أما أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمالين كان الحكم لم يعرف قبله فيستحب ولا يترك بالشك وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بان صدر عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب ولا يتبين هذا إلا بالامثال والشواهد فلنقسمه إلى أقسام أربعة \* (القسم الأول) \* أن يكون التحريم معلوماً من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الأقدام عليها (مثاله) أن يرى إلى صيد فيجرحه ويقع في الماء فيصاد فيه ميتاً ولا يدري أنه مات بالغرق أو بالجرح فيصاد فيه ميتاً ولا يدري أنه مات بالغرق أو بالجرح فهذه أحرام لان الأصل التحريم إلا إذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في الطريق فلا يترك اليقين بالشك حكماً في الأحداث والنجاسات وركعات الصلاة وغيرها وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم لا تأكله فلعله قتله

يتحقق قطعاً أنها أربعة (ركعات) فهذا التجويز لا يكون شكاً إذ لم يحضره سبب أو وجب اعتقاد كونه ثلاثاً فلهذه حقيقة الشك (ما هي) (حتى لا يشتبه بالوهم) الذي هو سبق القلب إلى الشيء مع إرادته غيره (والتجويز بغير سبب) أي تجويز الأشياء بغير أن يوجد هناك ما يوجب تجويزه (فهذا يلحق بالحلال المطلق ويلحق بالحرام المحض ما تحقق تحريمه) بالكاتب أو السنة أو باجتماع الأمة (وأمكن طريان محلل ولكن لم يدل عليه سبب) للتخليل (كمن في يده طعام لمورثه الذي لا وارث له سواء فغاب عنه) المورث (فقال يحتمل أنه) قد (مات وقد انتقل الملك إلى فأكده عليه) حينئذ بذلك القائم في نفسه (أقدام على حرام محض لأنه احتمال لا مستند له فلا ينبغي أن يعد هذا النمط) واشباهه (من أقسام الشبهات وإنما الشبهة تعني بها ما اشتبه علينا أمره) في الحلية والحرمة (بأن تعارض لنافية اعتقاد صدر عن سببين مقتضيين للاعتقادين) المذكورين (ومشاراة الشبهة خمسة الأولى الشك في السبب المحلل والمحرم وذلك لا يخلو إما أن يكون متعادلاً) لا ترجح لاحدهما (أو غلب أحد الاحتمالين) بامارة قائمة (فإن تعادل الاحتمالين كان الحكم لم يعرف قبله فيستحب ولا يترك بالشك) بل يبقى ما كان على ما كان لفقد المغير أو مع ظن انتفائه عند بذل الجهود في البحث والطلب (وإن غلب أحد الاحتمالين عليه بصدوره عن دلالة معتبرة كان الحكم للغالب) منها (ولا يتبين هذا إلا بالامثال والشواهد فلنقسمه إلى أقسام أربعة القسم الأول أن يكون التحريم معلوماً من قبل ثم يقع الشك في المحلل) الطارئ (فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الأقدام عليها مثاله أن يرى إلى صيد) بسهمه (فيجرحه) باصابعه (فيقع في الماء فيصاد فيه ميتاً ولا يدري أنه مات بالغرق) حين وقع في الماء (أو بالجرح) السابق (فهذه أحرام لان الأصل التحريم) فيبقى على أصله (الإذامات بطريق معين وقد وقع الشك كما) قالوا (في الأحداث والنجاسات وركعات الصلوات وغيرها وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) الطائي رضي الله عنه (لا تأكله فلعله قتله غير كلبك) رواه الشيخان من حديثه (ولذلك كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى بشيء اشتبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو) قال العراقي رواه البخاري ومسلم وابن ماجه من حديثه كان إذا أتى بطعام سأل عنه أهديه أم صدقة فإن قيل صدقة قال لأصحابه كلوا ولم يأكل وإن قيل هدية ضرب بيده فاكل معهم ورواه أحمد فزاد كان إذا أتى بطعام من غير أهله (وروى أنه صلى الله عليه وسلم أرق ليلة) أي قلق في نومه (فقال له بعض نسائه يا رسول الله أرق قال أجل) أي نعم (وجئت مرة فخشيت أن تكون من الصدقة ففعلت ما كنت أفعل فخشيت أن تكون من الصدقة) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بأسناد حسن (ومن ذلك ما روى عن بعضهم) أي من الصحابة وهو عبد الرحمن بن حنبل رضي الله عنه كما سيأتي (أنه قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فنزلنا منزلاً كثيراً الضباب) جمع ضب وهو حيوان معروف تستطيه العرب فاصطادنا منها وطبخنا (فبينما القدر تغلي بها إذ قال صلى الله عليه وسلم أمة مسخت من بني إسرائيل) أي قوم منهم

(فأخاف) كان صلى الله عليه وسلم إذا أتى بشيء اشتبه عليه أنه صدقة أو هدية سأل عنه حتى يعلم أيهما هو وروى أنه صلى الله عليه وسلم أرق ليلة وقالت له بعض نسائه أرق قال صلى الله عليه وسلم أمة مسخت من بني إسرائيل أن تكون من الصدقة وفي رواية قال كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابنا الجوع فنزلنا منزلاً كثيراً الضباب فبينما القدر تغلي بها إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمة مسخت من بني إسرائيل



الاصل عدم الحل وشك في  
كون الذبح محلا (القسم  
الثاني) أن يعرف الحل  
ويشك في المحرم فلا يصل  
الحل وله الحكم كما إذا نكح  
امرأتين رجلان وطار طائر  
فقال أحدهما إن كان  
هذا غرابا فامرأتى طالق  
وقال الآخر إن لم يكن  
غرابا فامرأتى طالق  
والتبس أمر الطائر فلا  
يقضى بالتحريم في واحدة  
منهما ولا يلزمهما اجتنابها  
ولكن الورع اجتنابها  
وتطليقهما حتى يحل السائر  
الازواج وقد أمر مكحول  
بالاجتناب في هذه المسئلة  
وأفتى الشعبي بالاجتناب  
في رجلين كانا قد تنازعا  
فقال أحدهما لا آخر  
أنت حسود فقال الآخر  
أحسدنا زوجته طالق  
ثلاثا فقال الآخر نعم  
وأشك الأمر وهذا إن  
أراد به اجتناب الورع  
فصحيح وإن أراد التحريم  
المحقق فلا وجه له إذ ثبت  
في المياه والنجاسات  
والأحداث والصلوات إن  
اليقين لا يجب تركه بالشك  
وهذا في معناه (فان قلت)  
وأى مناسبة بين هذا وبين  
ذلك فاعلم أنه لا يحتاج إلى  
المناسبة فانه لازم من غير  
ذلك في بعض الصور فانه  
مهما يتقن طهارة الماء ثم

(فان خاف أن تكون هذه) الضباب أي مما مسح (فا كفانا القدر) أي قلبنا هاهنا فيها قال العراقي رواه  
ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن حنبل وروى أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث ثابت  
ابن يزيد نحوه مع اختلاف قال البخاري وحديث ثابت أصح اه قلت رواه ابن أبي شيبة واحمد وأبو يعلى  
والبرار والبيهقي وغيرهم كاهم من طريق زيد بن وهب عن عبد الرحمن بن حنبل قال كنت مع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في سفر فاصبنا ضبابا فكانت القدور تغلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا  
فقلنا أصبناها فقال إن أمة من بني اسرائيل مسخت وأما أخشى أن تكون هذه فاكفاناها وأنا لجليع ورواه  
أبو داود من رواية زيد بن وهب عن ثابت بن دبيعة قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصبنا ضبابا  
فشويت منها ضبا فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضعت بين يديه فأخذ عودا فذهب به أصابعه ثم قال إن  
أمة من بني اسرائيل مسخت دواب الارض وإنى لأدرى أى الدواب هى فلم يأكل ولم ينسأه ورواه النسائي  
وابن ماجه وقال ثابت بن زيد وهما واحد يزيد أبوه وودبيعة أمه قاله الترمذي والبيهقي وقال المزني هو  
ثابت بن زيد بن دبيعة قال البخاري حديث زيد بن وهب عن ثابت بن دبيعة أصح ويحتمل عنهما جميعا  
اه (ثم أعلمه الله تعالى بعد ذلك أنه لم يمسح الله خلقا فجعل له نسلا) قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن  
مسعود قلت لفظ مسلم عن ابن مسعود قال قال رجل يا رسول الله القردة والخنزير مما مسح فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم إن الله لم يمسحهم لئلا يعذب قوما فيجعل لهم نسلا وإن القردة والخنزير كانت قبل ذلك  
(وكان امتناعه أولا لان الأصل في الأشياء عدم الحل) حتى يتبين تحريمه من الشرع وهو قول بعض العلماء  
(وشك في كون الذبح محلا) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعافى كل الضب ويقول ليس من أرض  
قوى وثبت أنه أكل على مائدته صلى الله عليه وسلم كما سيأتى في آخر الباب الثاني

\*(القسم الثاني أن يعرف الحل ويشك في المحرم)\*

(فالاصل الحل والحكم له) ولا اعتداد بالشك (كما إذا نكح رجلان امرأتين وطار طائر فقال أحدهما إن  
كان هذا) الطائر (غرابا فامرأتى طالق وقال الآخر إن لم يكن غرابا فامرأتى طالق والتبس أمر الغراب)  
هل هو أو غيره (فلا يقضى بالتحريم في واحد منهما ولم يلزمهما اجتنابها ولكن الورع اجتنابها  
وتطليقهما حتى يحل السائر الازواج) وإذا علق الطالق على كون الطائر غرابا فادعت أنه كان غرابا  
وانها طلقت فعليه أن يحلف على البت أنه لم يكن غرابا ولا يكفي أن يقول لا أعلم كونه غرابا نقله الرافعي  
(وقد أمر مكحول) السامعي أبو عبد الله ثقة فقيه مشهور مات سنة بضع عشرة ومائة روى له البخاري في جزء  
القراءة ومسلم والاربعة (بالاجتناب في هذه المسئلة) لما ذكرته (وأفتى) به عامر بن شراحيل (الشعبي)  
التابعي الجليل تقدمت ترجمته (في رجلين كانا قد تنازعا فقال أحدهما لا آخر أنت حسود فقال الآخر  
أحسدنا) أى أكثرنا حسدا (زوجته طالق ثلاثا فقال الآخر نعم وأشك الأمر) والتبس في معرفة  
(أيهما أحسد وهذا إن أراد به) الشعبي (اجتناب الورع فصحيح وإن أراد به التحريم المحقق فلا وجه له  
إذ) قد ثبت في المياه والنجاسات والأحداث والصلوات أن اليقين لا يجب تركه بالشك (ولا يزول به  
(وهذا في معناه) فينبغي أن لا تحرم (فان قلت) فأي مناسبة بين هذا وبين ذلك فاعلم أنه لا يحتاج إلى المناسبة  
فانه لازم من غير ذلك في بعض الصور فانه مهما يتقن طهارة الماء ثم شك في نجاسته جازله أن يتوضأ به فكيف  
لا يجوز له أن يشربه وإذا جوز الشرب فقد سلم أن اليقين لا يترك بالشك إلا أن ههنا دققة) يتقن أنها  
(وهو أن وزان) مسئلة (الماء) المذكورة (أن يشك) الرجل (في أنه طلق زوجته أم لا فيقال) إذا  
شك عن (الأصل أنه ما طلق) فلا تأثير للشك هنا (ووزان مسئلة الطائر) المذكورة (أن يتحقق  
نجاسة أحد الاناءين) من غير تعين (ويشتبه عليه) أى يلتبس أمرهما لكونه متحقق نجاسة أحدهما

شك في نجاسته جازله أن يتوضأ به فكيف لا يجوز له أن يشربه وإذا جوز الشرب فقد سلم أن اليقين لا يزال بالشك إلا أن ههنا دققة وهو  
أن وزان الماء أن يشك في أنه طلق زوجته أم لا فيقال الأصل أنه ما طلق ووزان مسئلة الطائر أن يتحقق نجاسة أحد الاناءين ويشتبه عليه







وطهارته وان وافق الظهور بان انكشف له الحال لتلاعبه (بخلاف الطلاق) فلادخل للامارات فيه ولا يفتقر الى الاجتهاد (فوجب تقوية الاستصحاب بعلامة) معبرة (يدفع بها قوة يقين النجاسة المقابلة ليقين الطهارة وأبواب الاستصحاب والترجيحات من غوامض) مسائل (الفقه ودقائقه) لا يدركها الا الجهابذة الراسخون (وقد استقصيناه في كتب الفقه) البسيط والوسيط والوجيز والخالصة (ولسنا نقصد الا ان) من هذا الذي ذكرناه (الا للتنبيه على قواعدها) وذ كر ما لا بد منه فن اراد الزيادة فليراجع الكتب المذكورة اعلم ان الاستصحاب عبارة عن اثبات ما علم وجوده ولم يعلم عدمه وهو حجة عند الشافعي خلافا للحنفية والمتكلمين قال أصحاب الشافعي انه اذا علم وجود الشيء ولم يعلم عدمه حصل الظن بشبوته والعمل بالظن واجب فالعمل بشبوته واجب وهو المراد من استصحاب الحال ولولم يكن الاستصحاب حجة لم يتقرر أصل الدين لان أصل الدين انما يتقرر بالنبوة والنبوة بالمعجزة والمعجزة فعل خارج للعادات فلولا تقرر العادة على ما كان عليها لم تكن المعجزة خارقة لها وهي عين الاستصحاب وأما الترجيح فهو تقوية احدى الامارتين على الاخرى ليعمل بها ولا ترجح في القطعيات اذا تعارض بينهما والارادة رفع التناقضان أو اجتماعهما واذا تعارض نصان وتساويا في القوة والعموم وعلم المتأخر فهو ناسخ وان جهل فالتساقط والترجيح وان كان أحدهما قطعيا أو أخص مطابقا لعمل به وان يخص من وجهه طلب به الترجيح وترجيح الاقيسة اما بحسب العلة أو بحسب دليل العلة أو بحسب دليل الحكم أو بحسب كيفية الحكم أو موافقة الأصول في العلة والحكم والاطراد في الفروع ولكل ذلك أمثلة محلها كتب الأصول

(القسم الثالث) \*

(ان يكون الاصل التحريم ولكن طرا) عليه (ما أو جب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان استند ذلك (الظن الى سبب معتبر شرعا) وتبين (فالاختيار فيه انه يحل وان اجتنابه من الورع مثاله ان يرى) بسهمه (الصيد) فيصيده (فيغيب) عنه (ثم يدركه) بعد (ميتا) وليس عليه أثر (سهمه ولكن يحتمل انه) أي ذلك الصيد (مان بسقطة) في الهواء (أو بسبب آخر) كالتردى من الجبل أو غير ذلك (فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق بالقسم الاول وقد اختلف قول الشافعي رحمه الله في هذا القسم) فقيل حرام وقيل حلال (واختار انه حلال) وقد تقدم عن ابن بطال حكاية الاجماع على هذا القول (لان الجرح سبب ظاهر) لمونه (والاصل انه لم يطرأ غيره عليه فهو مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيمارواه البيهقي موقوفا عليه (كل ما أصميت ودع ما أئمت) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وروت عائشة رضى الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بارنب) وهو حيوان معروف يذكر ويؤنث وقال أبو حاتم يئال للذ كرخز ولانثى أرنب (فقال رميتي) الرمية وزان عطية ما يرى من الحيوان ذكر ا كان أو أنثى والجمع رميات ورميا مثل عطيات وعطايا وأصلها فعلة بمعنى مفعولة (عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أئمت) وتقدم معنى الاصماع والائماء (قال بل أئمت قال عليه) الصلاة والسلام ان الليل خلق من خلق الله (عظيم ولا يقدر قدره الا الذي خلقه) اشارة الى كمال عظمة خلقة (لعله أعان على قتلها شيء) قال العراقي ليس هذا من حديث عائشة وانما رواه موسى بن أبي عائشة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بصيد فقال اني رميته من الليل فاعيانى ووجدت سهمي فيه من الغد وعرفت سهمي فقال الليل خلق من خلق الله عظيم لعله أعانك عليك شيء رواه أبو داود في المراسيل والبيهقي وقال أبو رز بن اسهم مسعود والحديث مرسل قاله البخاري اه قلت وفي الاصابة أبو رز بن غير منسوب لم يرو عنه الا ابنه عبد الله وهما مجهولان حديثه في الصيد يتوارى قاله أبو عمر اه وفي التهذيب للمزى أبو رز بن الاسدي اسمه مسعود

والترجيحات من غوامض الفقه ودقائقه وقد استقصيناه في كتب الفقه ولسنا نقصد الا ان التنبيه على قواعدها (القسم الثالث) \* أن يكون الاصل التحريم ولكن طرا ما أو جب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان استند ذلك (الظن الى سبب معتبر شرعا) وتبين (فالاختيار فيه انه يحل وان اجتنابه من الورع مثاله) أن يرى الى صيد فيغيب ثم يدركه ميتا وليس عليه أثر سوى سهمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق بالقسم الاول وقد اختلف قول الشافعي رحمه الله في هذا القسم والمختار انه حلال لان الجرح سبب ظاهر وقد تحقق والاصل انه لم يطرأ غيره عليه فطريانه مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس كل ما أصميت ودع ما أئمت وروت عائشة رضى الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بارنب فقال اني رميته من الليل فاعيانى ووجدت سهمي فيه من الغد وعرفت سهمي فقال الليل خلق من خلق الله عظيم لعله أعانك عليك شيء رواه أبو داود في المراسيل والبيهقي وقال أبو رز بن اسهم مسعود والحديث مرسل قاله البخاري اه قلت وفي الاصابة أبو رز بن غير منسوب لم يرو عنه الا ابنه عبد الله وهما مجهولان حديثه في الصيد يتوارى قاله أبو عمر اه وفي التهذيب للمزى أبو رز بن الاسدي اسمه مسعود

ان يكون الاصل التحريم ولكن طرا) عليه (ما أو جب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فهذا ينظر فيه فان استند ذلك (الظن الى سبب معتبر شرعا) وتبين (فالاختيار فيه انه يحل وان اجتنابه من الورع مثاله ان يرى) بسهمه (الصيد) فيصيده (فيغيب) عنه (ثم يدركه) بعد (ميتا) وليس عليه أثر (سهمه ولكن يحتمل انه) أي ذلك الصيد (مان بسقطة) في الهواء (أو بسبب آخر) كالتردى من الجبل أو غير ذلك (فان ظهر عليه أثر صدمة أو جراحة أخرى التحق بالقسم الاول) وهو ان يكون التحريم معلوما من قبل ثم يقع الشك في المحلل (وقد اختلف قول الشافعي) رحمه الله تعالى (في هذا القسم) فقيل حرام وقيل حلال (واختار انه حلال) وقد تقدم عن ابن بطال حكاية الاجماع على هذا القول (لان الجرح سبب ظاهر) لمونه (والاصل انه لم يطرأ غيره عليه فهو مشكوك فيه فلا يدفع اليقين بالشك فان قيل فقد قال ابن عباس) رضى الله عنهما فيمارواه البيهقي موقوفا عليه (كل ما أصميت ودع ما أئمت) وقد تقدم الكلام عليه قريبا (وروت عائشة رضى الله عنها ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم بارنب) وهو حيوان معروف يذكر ويؤنث وقال أبو حاتم يئال للذ كرخز ولانثى أرنب (فقال رميتي) الرمية وزان عطية ما يرى من الحيوان ذكر ا كان أو أنثى والجمع رميات ورميا مثل عطيات وعطايا وأصلها فعلة بمعنى مفعولة (عرفت فيها سهمي فقال أصميت أو أئمت) وتقدم معنى الاصماع والائماء (قال بل أئمت قال عليه) الصلاة والسلام ان الليل خلق من خلق الله (عظيم ولا يقدر قدره الا الذي خلقه) اشارة الى كمال عظمة خلقة (لعله أعان على قتلها شيء) قال العراقي ليس هذا من حديث عائشة وانما رواه موسى بن أبي عائشة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بصيد فقال اني رميته من الليل فاعيانى ووجدت سهمي فيه من الغد وعرفت سهمي فقال الليل خلق من خلق الله عظيم لعله أعانك عليك شيء رواه أبو داود في المراسيل والبيهقي وقال أبو رز بن اسهم مسعود والحديث مرسل قاله البخاري اه قلت وفي الاصابة أبو رز بن غير منسوب لم يرو عنه الا ابنه عبد الله وهما مجهولان حديثه في الصيد يتوارى قاله أبو عمر اه وفي التهذيب للمزى أبو رز بن الاسدي اسمه مسعود

قدره الا الذي خلقه فله اعان على شيء قتله



وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم في كلبه المعلم وان كل فلانا كل فاني أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه والغالب ان  
الكلب المعلم لا ينسى خلقه ولا يمسيك الا على (٣٨) صاحبه ومع ذلك نهى عنه وهذا التحقيق وهو ان الحل انما يتحقق اذا تحقق تمام السبب  
وتمام السبب بان يفضى الى  
الموت سليمان طريان  
غيره عليه وقد شك فيه فهو  
شك في تمام السبب حتى  
اشتبه ان موته على الحل  
أو على الحرمة فلا يكون هذا  
في معنى ما تحقق موته على  
الحل في ساعته ثم شك فيما  
يطرأ عليه فالجواب ان  
نهى ابن عباس ونهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
محمول على الورع والتزبه  
بدليل ما روي في بعض  
الروايات انه قال كل منه  
وان غاب عنك ما لم تجد فيه  
أثرا غير سهمك وهذا تنبيه  
على المعنى الذي ذكرناه  
وهو انه ان وجد أثرا آخر  
فقد تعارض السببان  
بتعارض الظن وان لم يجد  
سوى جرحه حصل غلبة  
للظن فيحكم به على  
الاستصحاب كما يحكم على  
الاستصحاب بخبر الواحد  
والقياس المظنون والعمومات  
المظنونة وغيرها وأما قول  
القائل انه لم يتحقق موته  
على الحل في ساعة فيكون  
شكافي السبب فليس كذلك  
بل السبب قد تحقق اذا  
الجرح سبب الموت فطريان  
الغير شك فيه وبدل على  
صحة هذا الاجماع على ان  
من جرح وغاب فوجد ميتا

ابن مالك روى عن أبي هريرة وغيره وعنه الأعمش وغيره روى له البخاري في الادب والباقيون اه ومن هنا  
تعلم ان قول السيوطي في جامعها الايل خلق من خلق الله عظيم رواه أبو داود في مراسيله والبيهقي عن أبي  
رزين يوههم ان أبارزين صحابي وأوهم منه قول شارحه المناوي فيه انه العقيلي فان أبارزين راوى هذا  
الحديث تابعي قطعوا أما العقيلي فهو لقيط بن صبرة صحابي اتفقوا وليس هذا الحديث له (وكذلك قال النبي  
صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم) الطائي رضي الله عنه (في كلبه المعلم وان كل فلانا كل فاني أخاف أن  
يكون انما أمسكه على نفسه) رواه الستة من حديث همام بن الحرث عنه وقد تقدم سياقه وكذلك رواه  
الشيخان وأبو داود وابن ماجه من طريق الشعبي عنه وتقدم سياقه أيضا (والغالب ان الكلب المعلم  
لا ينسى خلقه ولا يمسيك الا على صاحبه) وذكر أصحابنا ان التعليم في الكلب يكون بترك الا كل ثلاث  
مرات وفي البازي بالرجوع اذا دعى وانما شرط ترك الا كل ثلاث مرات هو قول أبي يوسف ومحمد  
ورواية عن الامام والمشهور عنه انه لا يقدر بشئ لان المقادير تعرف بالنص ولا نص هنا فيفوض الى رأى  
المبتلى به (ومع ذلك نهى عنه) بقوله فان كل فلانا كل وكذلك حكم الفهدان كل منه فلا يؤكل بخلاف  
الصقر والشاهين والبازي فانه يؤكل وان كل منه (وهذا التحقيق وهو ان الحل انما يتحقق اذا تحقق  
تمام السبب وتتمام السبب بان يفضى الى الموت) حالة كونه (سليمان طريان غيره عليه وقد شك فيه) أي  
في طريان غيره (فهو شك في تمام السبب حتى اشتبه ان موته على الحل أو على الحرمة فلا يكون هذا في معنى  
ما تحقق موته على الحل في ساعة ثم شك فيما طرأ عليه فالجواب) عن ذلك (ان نهى ابن عباس) رضي  
الله عنهما (ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم) في الحديثين السابقين (محمول على الورع و) النهى  
نهى (التزبه بدليل ما روى) عنه صلى الله عليه وسلم (في بعض الروايات انه قال صلى الله عليه وسلم كل  
منه وان غاب عنك ما لم تجد فيه أثرا غير سهمك) قال العراقي متفق عليه من حديث عدي اه قات ورواه  
أيضا ابن ماجه والطبراني من حديث أبي ثعلبة الخشني وقد تقدم (وهذا تنبيه على المعنى الذي ذكرناه)  
أنفا (وهو انه اذا وجد أثرا آخر) غير أثره (فقد تعارض السببان) بتعارض الاثرين (فتعارض  
الظن) بتعارض السببين (فان لم يجد سوى جرحه حصلت غلبة الظن فتحكم بها) أي بغلبة الظن (على  
الاستصحاب كما تحكم على الاستصحاب بخبر الواحد والقياس المظنون والعمومات المظنونة وغيرها)  
وذكر الاصحاب ان الاستصحاب أربعة أقسام استصحاب حال العقل واستصحاب حال العموم الى ورود  
مخصص واستصحاب حكم الاجماع واستصحاب أمر دل الشرع على ثبوته في دوائه (وأما قول القائل انه  
لم يتحقق موته على الحل في ساعة فيكون شكافي السبب فليس كذلك بل السبب قد تحقق اذا الجرح سبب  
الموت وطريان الغير شك فيه) فلا يكون مغيرا (وبدل على صحة هذا الاجماع) أي اجماع الفقهاء (على  
ان من جرح وغاب فوجد ميتا يجب القصاص على جرحه) حتما (بل ان لم يغيب يحتمل ان يكون موته  
بهيجان خلط) من الخلط الاربعة (في باطنه) وذلك انه اذا هاج أحد الخلط ولم تقو الطبيعة على  
مقاومته أدى ذلك الى موته (كما يموت الانسان فجأة) أي بغتة من غير سابق سبب (فينبغي ان لا يجب  
القصاص الا بجز الرقبة) أي قطعها (والجرح المذفف) المسرع (لان العلة القاتلة في الباطن لا تؤمن)  
ولا يطلع عليها الا حذافى الاطباء (ولا جملها يموت الصحيح فجأة) ويبقى المريض أياما (ولا قاتل بذلك) القول  
(مع ان القصاص مبناه على الشبهة) لا على التحقيق (وكذلك جنين المذكي حلال) أكله (ولعله مات قبل  
ذبح الاصل لا بسبب ذبحه اذ لم ينفع فيه الروح وغرة الجنين تجب) اذا أذغضه (ولعل الروح لم تنفع فيه

فوجب القصاص على جرحه بل ان لم يغيب يحتمل ان يكون موته بهيجان خلط في باطنه كما يموت الانسان فجأة فينبغي أن لا يجب  
القصاص الا بجز الرقبة متوا الجرح المذفف لان العلة القاتلة في الباطن لا تؤمن ولا جملها يموت الصحيح فجأة ولا قاتل بذلك مع أن القصاص مبناه  
على الشبهة وكذلك جنين المذكي حلال ولعله مات قبل ذبح الاصل لا بسبب ذبحه أو لم ينفع فيه الروح وغرة الجنين تجب واهل الروح لم ينفع فيه



أو كان قدمات قبل الجناية بسبب آخر ولكن يبنى على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر إذا لم يستند إلى دلالة تدل عليه التحق بالوهم والوسواس كما ذكرناه فكذلك هذا وأما قوله صلى الله عليه وسلم أخاف أن يكون انما أمسك على نفسه فلا شافعي رحمه الله في هذه الصورة قولان والذي تختاره الحكم بالتحريم لأن السبب قد تعارض إذا السكب المعلم كالألة ولو قيل أمسك على صاحبه فيحمل ولو استرسل المعلم بنفسه فأنخذل يحمل لأنه يتصور منه ان يصطاد لنفسه ومهم ما نبهت بإشارته ثم كل دل ابتداء (٣٩) انبعثه على أنه نازل منزلة آله وأنه

يسمى في وكالته ونيابته ودل أكله آخرا على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستحب ولا يزال بالشك وهو كولو وكلر جلابان يشترى له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يتبين أنه اشتراها لنفسه أو لوكله لم يحمل للموكل وطو هالان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولوكله جيعا ولا دليل مرجح والاصل التحريم فهذا يلحق بالقسم الأول لا بالقسم الثالث (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم اذبان لئان الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غالب الظن (ومثاله) أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الأئمة باعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما أوجبت منع الوضوء به

أو كان قدمات قبل الجناية بسبب آخر ولكن يبنى على الأسباب الظاهرة فإن الاحتمال الآخر (إذا لم يستند إلى دلالة) معتبرة (التحق بالوهم والوسواس) والتجو بمن غير دليل (كما ذكرناه) قريبا (وكذلك هذا وأما قوله عليه) الصلاة والسلام (في حديث عدي بن حاتم المتقدم بذكره) أخاف انما يكون أمسك على نفسه فلا شافعي (رحمه الله تعالى) (في هذه الصورة قولان) الحكم بالحل والحكم بالتحريم (والذي تختاره الحكم بالتحريم) لأن السبب قد تعارض إذا السكب المعلم كالألة ولو قيل أمسك على صاحبه فيحمل بهذا الاعتبار ولذا شرط في المرسل أن يكون أهلا للزكاة بأن يكون مسلما أو كتابيا وهو يعقل التسمية ويضبط (ولو استرسل المعلم بنفسه) من غير ارسال مرسل (فأنخذ) الصيد (لم يحمل) أكله (لأنه يتصور منه ان يصطاد لنفسه) خاصة (ومهم ما نبهت بإشارته) أي المرسل فأنخذ الصيد (فكل دل ابتداء انبعثه على أنه نازل منزلة آله وأنه يسعى في وكالته ونيابته ودل أكله آخرا على أنه أمسك لنفسه لا لصاحبه فقد تعارض السبب الدال في تعارض الاحتمال والاصل التحريم فيستحب ولا يزول) أصل التحريم (بالشك) وكلو غاب رجل عن امرأته وهي في منزله غير ناشزدة ولم يترك لها نفقة وشهدت البيعة أنه سافر عنها وهو معدوم معسر لا شيء له فسألت الحاكم الفسخ فهل يصح الفسخ أم لا أجاب ابن الصلاح بأنه لا يصح الفسخ على الأصح بناء على مجرد هذا الاستصحاب ولو شهدت البيعة المذكورة باعساره إلا أن بناء على الاستصحاب جازله ذلك ان لم يعلم زوال ذلك ولم يتشكك وصح الحكم بالفسخ ذكره ابن الملقن في شرح التنبية (وكلو وكلر جلابان يشترى له جارية فاشترى جارية ومات قبل أن يتبين أنه اشتراها لنفسه أو لوكله لم يحمل للموكل وطو هالان للوكيل قدرة على الشراء لنفسه ولوكله جيعا ولا دليل مرجح والاصل التحريم فهذا يلحق بالقسم الأول لا بالقسم الثالث (القسم الرابع) أن يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا فيرفع الاستصحاب ويقضى بالتحريم اذبان لئان الاستصحاب ضعيف ولا يبقى له حكم مع غالب الظن ومثاله أن يؤدي اجتهاده إلى نجاسة أحد الأئمة باعتماد على علامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه كما أوجبت منع الوضوء به وكذلك إذا قال ان قتل زيد عمرا أو قتل زيد صيدا منفردا بقتله فامرأتى طالق فجرحه وغاب) عمر وأوال صيد (ووجد) بعد ذلك (ميتا حرمت زوجته لأن الظاهر أنه منفرد) في قتله (كما سبق وقد نص الشافعي) رحمه الله تعالى (ان من وجد في الغدران) جمع غدير وهو ما يغادره السيل من المياه في الحفر (ماء متغيرا) احتمل أن يكون تغيره لطول المكث أو لنجاسة دخلت فيه أنه يستعمله) استصحابا لاصل الطهارة (ولو وجد طيبة بالت فيه ثم وجد متغيرا واحتمل أن يكون تغيره بالبول) المذكور (أو بطول المكث لم يجز استعماله اذ صار البول المشاهد دالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرنا) ولذا قيد في استعمال الاجتهاد عند الاشتباه أن تكون نجاسة أحدهما متيقنة بمشاهدة أو مسمع من عدل وفي المشاهدة خلاف لابي حنيفة (وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة

وكذا إذا قال ان قتل زيد عمرا أو قتل زيد صيدا منفردا بقتله فامرأتى طالق فجرحه وغاب عنه فوجد ميتا حرمت زوجته لأن الظاهر أنه منفرد بقتله كما سبق وقد نص الشافعي رحمه الله أن من وجد في الغدران ماء متغيرا واحتمل أن يكون تغيره بطول المكث أو بالنجاسة فيستعمله ولو رأى طيبة بالت فيه ثم وجد متغيرا واحتمل أن يكون بالبول أو بطول المكث لم يجز استعماله اذ صار البول المشاهد دالة مغلبة لاحتمال النجاسة وهو مثال ما ذكرناه وهذا في غلبة ظن استند إلى علامة



متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي رضي الله عنه في ان اصل الحل هل يزال به اذا اختلف قوله في التوضؤ من أو انى المشركين ومد من الحجر والصلاة في المقابر المنبوشة والصلاة مع طين الشوارع أعني المقدار الزائد على ما يتعدى الاحتراز عنه وعبر الاصحاب عنه بأنه اذا تعارض الاصل والغالب فافهم ما يعتبر وهذا جار في حل الشرب من أو انى مد من الحجر والمشركين لان النجس لا يحل شربه (٤٠) فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد والتردد في أحدهما يوجب التردد في الآخر والذي

اختاره أن الاصل هو المعتبر وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الاصل وسيأتي بيان ذلك وبرهانه في المثار الثاني للشبهة وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك في طريان محرم عليه أو ظن وحكم حرام شك في طريان محلل عليه أو ظن وبان الفرق بين ظن يستند الى علامة في عين الشيء وبين مالا يستند اليه وكل ما حكمنا في هذه الاقسام الاربعة بحله فهو حلال في الدرجة الاولى والاحتياط تركه فالقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل من زمرة العدول الذين لا يقضى في قوى الشرع بفسقهم وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة الا ما لحقناه برتبة الوسواس فان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا

المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط \*

وذلك بأن يختلط الحرام بالحلال ويشبه الامر ولا يتميز والخلط لا يخلو اما أن

متعلقة بعين الشيء فاما غلبة الظن لامن جهة علامة تتعلق بعين الشيء فقد اختلف قول الشافعي ( رحمه الله تعالى ) ( في أن أصل الحل هل يزول بذلك ) أم لا ( اذا اختلف قوله في التوضؤ من أو انى المشركين ) أى ظروفهم وهم الكفار المتدينون باستعمال النجاسة ( و ) أو انى ( مد منى الحجر ) أى المداومين على شربها ( و ) كذا فى ( الصلاة فى المقابر المنبوشة والصلاة فى طين الشوارع ) المسلوكة ( أعنى المقدار الزائد على ما يتعدى الاحتراز عنه ) ويعسر وفى الوجيز وان غلب على ظنه نجاسة أحد الاناءين بكونه من مياه مد منى الحجر أو الكفار المتدينين باستعمال النجاسة فهو كاستيقان النجاسة على أحد القولين قال الشارح الظاهر من القولين استحباب الاصل ثم قال وعليه تمتنع الصلاة فى المقابر المنبوشة ومع طين الشوارع وكل ما بالغالب نجاسة مثله وقال الشرييني فى شرح المنهاج ولو غلبت النجاسة فى شيء والاصل فيه طاهر كشياب مد منى الحجر ومتدينين بالنجاسة كالجموس ومجانين وصبيان وجزارين حكم له بالطهارة عملا بالاصل وكذا ما عمت به البلوى من ذلك اهـ ( وعبر الاصحاب ) أى أصحاب الوجوه فى المذهب ( عنه ) بأنه اذا تعارض الاصل والغالب فافهم ما يعتبر ( فقبل الاصل ولا عبرة بالغالب وقبل يعتبر الغالب ولا يعمل بالاصل ) ( وهـ ) اذا جار فى حل الشرب من أو انى مد منى الحجر والمشركين لان النجس لا يحل شربه ( فلا يحل التطهر به ) فاذا ما أخذ النجاسة والحل واحد والتردد فى أحدهما يوجب التردد فى الآخر ( وهكذا قال القنوى ان الحل من لوازم الطهارة والحرمة تتبع النجاسة وكل من الحلال والحرام ينقسم ثلاثة أقسام كأنقسام الطهارة والنجاسة الى آخر ما ذكر ( والذي اختاره ان الاصل هو المعتبر ) ولا عبرة للغلبة مع مخالفة الاصل ( وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم توجب رفع الاصل ) وجعله الرافعي أظهر القولين ( وسيأتى بيان ذلك وبرهانه فى المثار الثانى للشبهة ) وهي شبهة الخلط فقد اتضح من هذا حكم حلال شك فى طريان محرم عليه أو ظن ( وبان ) أى ظهر ( فرق بين ظن يستند الى علامة فى عين الشيء وبين مالا يستند الى علامة ) فى عين الشيء ( وكل ما حكمنا فى هذه الاقسام الاربعة بحله فهو حلال فى الدرجة الاولى والاحتياط تركه فالقدم عليه لا يكون من زمرة المتقين والصالحين بل هو ) معدود ( من زمرة العدول الذين لا تقضى قوى الشرع ) الظاهر ( بفسقهم ) وعدم عدالتهم ( وعصيانهم واستحقاقهم العقوبة ) الاخرى ( الا ما لحقناه برتبة الوسواس لان الاحتراز عنه ليس من الورع أصلا ) كما تقدم ( المثار الثانى للشبهة شك منشؤه الاختلاط وذلك بان يختلط الحلال بالحرام ويشبه الامر فلا يتميز ) بعضه من بعض ( والخلط ) الذى كور ( لا يخلو اما أن يقع بعدد لا يحصر من الجانبين ) أى الحلال والحرام ( أو من أحدهما أو بعدد محصور ) مضبوط ( فان اختلط بمحصور فلا يخلو ) لو اما أن يكون اختلاط امتزاج بحيث لا يتميز بالاشارة والعلامة ( كالختلاط المائعات ) كالمياه والادهان وما فى حكمها ( أو يكون اختلاط اشتباه الاعيان كالختلاط الاعبد والاماء ) والدور والافراس والذي يختلط بالاشتباه فلا يخلو اما أن يكون مما يقصد عينه كالعروض والامعة ( أو لا يقصد عينه ) كالنقود ( الرائحة ) فتخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام القسم الاول أن تشبه العين بعدد محصور كما لو اختلطت ميتة بذكاة ( أى مذكاة بالذبح ) ( أو بعشرة مذكيات ) مثلا

يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعدد محصور فان اختلط بمحصور فلا يخلو اما أن يكون اختلاط امتزاج ( أو ) بحيث لا يتميز بالاشارة كالختلاط المائعات أو يكون اختلاط اشتباه مع التمييز للاعيان كالختلاط الاعبد والدور والافراس والذي يختلط بالاستبهام فلا يخلو اما أن يكون مما يقصد عينه كالعروض أو لا يقصد كالنقود فيخرج من هذا التقسيم ثلاثة أقسام ( القسم الاول ) أن تستبهم العين بعدد محصور كما لو اختلطت الميتة بذكاة أو بعشر مذكاة



أو اختلطت رضية بعشرة نسوة أو يتزوج إحدى الاختين ثم تلبس فهذه شبهة يجب اجتنابها بالاجماع لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا اذا اختلطت بعدد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد فتقابل فيه يقين التحريم والتحليل ولا فرق في هذا بين أن يثبت حل في طرأ اختلاط بمحرم كالأوقع الطلاق على إحدى زوجتين في مسألة الطائر أو يختلط قبل الاستحلال كما لو اختلطت رضية باجنبية فاراد استحلال واحدة وهذا قد يشكك في طريقان التحريم كطلاق إحدى الزوجتين لما سبق من الاستصحاب (٤١) وقد نهينا على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل

فضعف الاستصحاب وجانب الخطر أغاب في نظر الشرع فلذلك ترجح وهذا اذا اختلط حلال محصور بحرام محصور فان اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فلا يخفى أن وجوب الاجتناب أولى (القسم الثاني) حرام محصور يحلل غير محصور كما لو اختلطت رضية أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح نساء أهل البلد بل له أن ينكح من شاء لا يجوز أن يعمل بكثرة الحلال اذ يلزم عليه أن يجوز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال ولا قائل به بل العلة الغلبة والحاجة جميعا اذ كل من ضاع له قريب أو رضيع أو محرم بمصاهرة أو بسبب من الأسباب فلا يمكن أن يسد عليه باب النكاح وكذلك من علم أن مال الدنيا لا يلزم ترك الشراء والبيع (أولا كل فان ذلك حرج) من مض إلى الهلاك (ومافي الدين من حرج) بنص الكتاب (ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن) بكسر الميم وهو الترس سمي به لان صاحبه يتستر به والجمع المجان وروى الشيخان من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم قاله العراقي (وغل واحد من) جلة (الغنيمة عباءة) وهي كساء من صوف أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر واسم الغل كركرة قاله العراقي (لم يمنع أحد من شراء المجن والعباءة في الدنيا وكذلك كل ما سرق) من مأ كول أو ملبوس أو مشروب (وكذلك أيضا كان يعرف ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير) أي يعاملهم بالربا (وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم بالسكينة) بل عاملوا بها قال العراقي هذا معروف وسبأني حديث جابر بعد فيه ما يدل على ذلك (و بالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضا في بلد) بطريق الأولى به (الا اذا وقع بين جماعة محصورين) فيمكن حيث شئ (بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة) رضوان الله عليهم كما هو معلوم ان سبكتب الاخبار (ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل) المتقدمة والمتأخرة (ولا) في (عصر من الاعصار) ولو كان ذلك لنقل البناء (فان قلت

(أو تختلط رضية بعشرة نسوة) مثلا (أو يتزوج إحدى الاختين ثم تلبس) أي تهماز وجته (فهذه شبهة يجب اجتنابها بالاجماع) في كل ما ذكر (لانه لا مجال للاجتهاد والعلامات في هذا) بخلاف المياه والاحداث (واذا اختلط بعدد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد) أي للسكل حكم الواحد (وتقابل فيه يقين التحليل والتحريم ولا فرق في هذا بين أن يثبت حل في طرأ اختلاط بمحرم كالأوقع الطلاق على إحدى زوجتيه الطلاق في مسألة الطائر) المتقدمة (أو يختلط قبل الاستحلال كما لو اختلطت رضية باجنبية فاراد استحلال واحدة فهذا قد شك في طريقان التحريم كطلاق إحدى الزوجتين كما سبق من الاستصحاب وقد نهينا) هناك (على وجه الجواب وهو أن يقين التحريم قابل يقين الحل فضعف الاستصحاب) فلم يعمل يقين الحل (وجانب الخطر أغاب في نظر الشرع فلذلك ترجح) يقين التحريم (وهكذا اذا اختلط حلال محصور) بعدد (بحرام محصور) بعدد (فلا يخفى أن وجوب الاجتناب) هو (الأولى) والاليق (القسم الثاني حرام محصور) بعدد (يحلل غير محصور) بعدد (كما لو اختلطت رضية أو عشر رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح أهل البلد) كلهن (بل له ان ينكح من شاء منهن وهذا لا يجوز ان يعمل بكثرة الحلال اذ يلزم عليه أن يجوز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال ولا قائل به) من أحد من العلماء (بل العلة الغلبة والحاجة جميعا) ويقولون الغلبة لها أحكام فاذا لحقت معها الحاجة كانت علة قوية (اذ كل من ضاع له قريب أو رضيع أو محرم بمصاهرة أو بسبب من الأسباب) الخارجية (لا يمكن أن يسد عليه باب النكاح) ولا يمنع عنه (وكذلك من علم ان مال الدنيا) أي المال الموجود الآن في الدنيا قد (خالطه حرام قطعا) من افساد المعاملات وغيرها (لا يلزم ترك الشراء والبيع) (أولا كل فان ذلك حرج) من مض إلى الهلاك (ومافي الدين من حرج) بنص الكتاب (ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن) بكسر الميم وهو الترس سمي به لان صاحبه يتستر به والجمع المجان وروى الشيخان من حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مجن قيمته ثلاثة دراهم قاله العراقي (وغل واحد من) جلة (الغنيمة عباءة) وهي كساء من صوف أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمر واسم الغل كركرة قاله العراقي (لم يمنع أحد من شراء المجن والعباءة في الدنيا وكذلك كل ما سرق) من مأ كول أو ملبوس أو مشروب (وكذلك أيضا كان يعرف ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير) أي يعاملهم بالربا (وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم بالسكينة) بل عاملوا بها قال العراقي هذا معروف وسبأني حديث جابر بعد فيه ما يدل على ذلك (و بالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضا في بلد) بطريق الأولى به (الا اذا وقع بين جماعة محصورين) فيمكن حيث شئ (بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة) رضوان الله عليهم كما هو معلوم ان سبكتب الاخبار (ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل) المتقدمة والمتأخرة (ولا) في (عصر من الاعصار) ولو كان ذلك لنقل البناء (فان قلت

(٦ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس) في الدين من حرج ويعلم هذا بأنه لما سرق في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم مجن وغل واحد في الغنيمة عباءة لم يمنع أحد من شراء المجن والعباءة في الدنيا وكذلك كل ما سرق وكذلك كان يعرف ان في الناس من يربي في الدراهم والدنانير وما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الناس الدراهم والدنانير بالسكينة وبالجملة انما تنفك الدنيا عن الحرام اذا عصم الخلق كلهم عن المعاصي وهو محال واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط أيضا في بلد الا اذا وقع بين جماعة محصورين بل اجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل ولا في عصر من الاعصار (فان قلت



فكل عدد محصور في علم الله فاحدا المحصور ولو أراد الانسان أن يحصر أهل بلد لا قدر عليه أيضا أن تمكن منه فاعلم أن تحديد أمثال هذه الأمور غير ممكن وإنما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد لو اجتمع على معيد واحد لعسر على الناظر عددهم بمجرد النظر كالآلاف والالافين فهو غير محصور وماسهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين أوساط متشابهة تلحق باحد الطرفين بالظن وما وقع الشك فيه استفتي فيه القلب فان الائم حراز القلوب (٤٢) وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصت استفت قلبك وان

فكل عدد محصور في علم الله فاحدا المحصور ولو أراد أحد أن يحصر أهل بلد لا قدر عليه أيضا أن تمكن منه (أي مع وجود التمكن ممكن أن يحصر) فاعلم أن تحديد أمثال هذه الأمور غير ممكن (في الظاهر) وإنما يضبط بالتقريب فنقول كل عدد لو اجتمع على معيد واحد وهو الفضاء الواسع (لعسر على الناظر عددهم بمجرد النظر كالآلاف والالافين فهو غير محصور وماسهل كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين أوساط متشابهة تلحق باحد الطرفين بالظن) فتارة تلحق بالمحصور وتارة بغير المحصور (وما وقع الشك فيه استفتي قلبه) الذي ردة اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم لما سئل عن البر والائم فقال البر ما اطمأن اليه القاب والائم ما حاك في صدرك (فان الائم حراز القلوب) وقد تقدم تحقيقه في كتاب العلم وكذا ضبطه وتخريجه (وفي مثل هذا المقام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرابعة) بن معبد رضى الله عنه وكان من المكاتبين (استفت قلبك وان أفتوك وأفتوك) تقدم في كتاب العلم (وكذلك الاقسام الاربعة التي ذكرناها في المثار الاول تقع فيها أطراف متقابلة واضحة في النفي والاثبات وأوساط متشابهة فالمتقى يفتى بالظن وعلى المستفتي أن يستفتي قلبه وان حاله في صدره الائم فهو الائم وبينه وبين الله تعالى فلا يجيبه في الآخرة فتوى المفتي فانه يفتى بالظاهر والله يتولى السرائر (القسم الثالث ان يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر حكم الاموال في زماننا هذا فالذي يأخذ الاحكام من الصور قد يظن ان نسبة غير المحصور الى غير المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد حكمنا ثم بالتحريم فلنحكم هناه والذي نختاره خلاف ذلك وهو أنه لا يحرم به إذا اختلط أن يتناول شيئا بعينه احتمال أنه حرام وأنه حلال الا ان يفتن بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام فتركه ورع) في الدين (وأخذه حلال لا يفسق به آكله) ولا تسقط به عدالته (ومن العلامات) الدالة على أنه من الحرام (أن يأخذه من يد سلطان ظالم) غشوم نهاب (الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها) قريبا (وبدل على ما نختار اليه الاثر والقياس أما الاثر فما علم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم زمان (الخلفاء الراشدين بعده) وهما العمران والختنان وعمر بن عبد العزيز (اذ كان اثنان الخور ودرهم الربا من أيدي أهل الذمة) وهم الكفار الذين دخلوا تحت ذمة الاسلام وضربت عليهم الجزية (مختلطة بالاموال وكذا اغلول الغنيمة) أي الاخذ منها خيانة قبل ان تقع القسمة بين المجاهدين (ومن الوقت الذي نهى عليه) الصلاة (السلام عن الربا) أي معاطاته (اذ قال عليه) الصلاة (السلام أولر بأضعر بالعباس) رواه مسلم من حديث جابر (ما ترك الناس الربا باجمعهم كالميتير كواشرب الخور وسائر المعاصي) مع ما في كل واحد منهما من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد (حتى روي ان بعض أصحاب رسول الله

أفتوك وأفتوك واقتولك واقتولك وكذا الاقسام الاربعة التي ذكرناها في المثار الاول يقع فيها أطراف متقابلة واضحة في النفي والاثبات وأوساط متشابهة فالمتقى يفتى بالظن وعلى المستفتي أن يستفتي قلبه فان حاله في صدره شيء فهو الائم بينه وبين الله فلا يجيبه في الآخرة فتوى المفتي فانه يفتى بالظاهر والله يتولى السرائر (القسم الثالث ان يختلط حرام لا يحصر بحلال لا يحصر حكم الاموال في زماننا هذا فالذي يأخذ الاحكام من الصور قد يظن ان نسبة غير المحصور الى غير المحصور كنسبة المحصور الى المحصور وقد حكمنا ثم بالتحريم فلنحكم هناه والذي نختاره خلاف ذلك وهو أنه لا يحرم بهذا الاختلاط أن يتناول شيئا بعينه احتمال أنه حرام وأنه حلال الا أن يفتن بتلك العين علامة تدل على أنه من الحرام فان لم يكن في العين علامة تدل على أنه من الحرام فتركه ورع) في الدين (وأخذه حلال لا يفسق به آكله) ولا تسقط به عدالته (ومن العلامات) الدالة على أنه من الحرام (أن يأخذه من يد سلطان ظالم) غشوم نهاب (الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها) قريبا (وبدل على ما نختار اليه الاثر والقياس أما الاثر فما علم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم زمان (الخلفاء الراشدين بعده) وهما العمران والختنان وعمر بن عبد العزيز (اذ كان اثنان الخور ودرهم الربا من أيدي أهل الذمة) وهم الكفار الذين دخلوا تحت ذمة الاسلام وضربت عليهم الجزية (مختلطة بالاموال وكذا اغلول الغنيمة) أي الاخذ منها خيانة قبل ان تقع القسمة بين المجاهدين (ومن الوقت الذي نهى عليه) الصلاة (السلام عن الربا) أي معاطاته (اذ قال عليه) الصلاة (السلام أولر بأضعر بالعباس) رواه مسلم من حديث جابر (ما ترك الناس الربا باجمعهم كالميتير كواشرب الخور وسائر المعاصي) مع ما في كل واحد منهما من الوعيد الشديد والتهديد الاكيد (حتى روي ان بعض أصحاب رسول الله

آكله ومن العلامات أن يأخذ من يد سلطان ظالم الى غير ذلك من العلامات التي سيأتي ذكرها وبديل عليه الاثر والقياس فاما الاثر فما علم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين بعده اذ كانت اثنان الخور ودرهم الربا من أيدي أهل الذمة مختلطة بالاموال وكذا اغلول الغنيمة ومن الوقت الذي نهى صلى الله عليه وسلم عن الربا اذ قال أولر بأضعر بالعباس ما ترك الناس الربا باجمعهم كالميتير كواشرب الخور وسائر المعاصي حتى روي ان بعض أصحاب النبي



صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا (هو أول من سبى الخمر اذ لم يكن قد فهم ان تحريم الخمر تحريم لثمنها واول ما قال صلى الله عليه وسلم ان فلانا يجر في النار عبادة قد غلبها وقتل رجل ففتشوا متاعه فوجدوا فيه (٤٣) خمرات من خمر اليهود لا تساوي

درهمين قد غلبها وكذلك أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسراء الظلمة ولم يمنع أحد منهم عن الشراء والبيع في السوق بسبب نهب المدينة وقد نهبها أصحاب يزيد ثلاثة أيام وكان من يمنع من تلك الاموال مشارا اليه في الورع والا كثر من لم يمنعوا مع الاختلاط وكثرة الاموال المنهوية في أيام الظلمة ومن أوجب مالم يوجبه السلف الصالح وزعم أنه تغطن من اشرع مالم يتغطنوا له فهو موسوس مختل العقل ولو جاز أن زاد عليهم في أمثال هذا الجاز مخالفتهم في مسائل لا مستند فيها سوى اتفاقهم كقولهم ان الجدة كالام في التحريم وابن الابن كالابن وشعر الخنزير وشحمه كاللحم المذكور تحريمه في القرآن والر باجار فيماعد الاشياء الستة وذلك محال فانهم أولى بفهم الشرع من غيرهم وأما القياس فهو وأنه لو فتح هذا الباب لانسد باب جميع التصرفات ونزب العالم اذ الفسق يغلب على الناس ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود والاختلاط فان قيل فقد نقلتم انه عليه الصلاة والسلام قد امتنع من أكل الضب وقال أخشى ان يكون مما سخره الله تعالى رواه ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن حنبل وقد ذكر قريبا (وهو في اختلاط غير المحصور بالمحصور قلنا يحمل ذلك على الورع والتنزه أو نقول الضب شكل غريب في الحيوان) ربما يدل على انه من المسخ فهي دلالة في غير المتناول) كذا في النسخ وفي أخرى

صلى الله عليه وسلم باع الخمر فقال عمر رضي الله عنه لعن الله فلانا (أي طرده وأبعده عن رحمة (هو أول من سبى الخمر) وهذا من باب التغليظ من سيدنا عمر ولم يرد بذلك حقيقة اللعن (اذ لم يكن قد فهم) في ذلك الوقت (ان تحريم الخمر تحريم لثمنها) هذا اعتذار من المصنف عن فعل ذلك الصحابي وهذا قد أخرجه مسلم من حديث ابن عباس قال بلغ عمر أن سمرة باع خمرنا فقال قاتل الله سمرة ألم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فمألوها فباعوها وهاو عند البخاري بلغ عمران فلانا باع خمرنا فقال قاتل الله فلانا لم يقل سمرة (وقال عليه الصلاة والسلام ان فلانا يجر في النار عبادة قد غلبها) أي من غنائم المسلمين قبل أن تقسم أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو واسم الغال كركرة وتقدم قريينا (وقتل رجل) من المسلمين في بعض المغازي (فتشوا متاعه فوجدوا فيه خمرات من خمر اليهود لا تساوي درهمين قد غلبها) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث زيد بن خالد الجهني (وكذلك أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) كافي هريرة وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت وأبي أيوب الانصاري وجابر بن عبد الله وجابر وأنس والمسيور بن مخرمة (الأمّة الظلمة) كيزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد ومروان وزيد بن عبد الملك والحجاج بن يوسف واضرابهم (ولم يمنع أحد منهم من البيع والشراء في الاسواق بسبب نهب المدينة) المشرفة (وقد نهبها أصحاب يزيد) بن معاوية بن أبي سفيان وهم الذين وجههم يزيد الى المدينة ورثهم مسلم بن عقبة الملقب بالمسرف فحاصرهم حصارا شديدا ثم أتهمها (ثلاثة أيام) بلبالهن وأمر بالفسق والفجور والقتل وربط الناس دوابهم بالمسجد النبوي وفعلوا في تلك الايام من المخازي ما يستحي من ذكره ثم آمنهم على أنهم كلهم عبيد ليزيد عليه من الله ما يستحق وتوجه من هناك الى مكة فحاصر ابن الزبير فلما ورد عليه الخبر بموت يزيد أخرج عنها (وكان الذي يمنع منهم عن تلك الاموال يشار اليه) بالبنان (في الورع والا كثر من لم يمنعوا) عن أخذها (مع الاختلاط وكثرة الاموال المنهوية في أيام الظلمة) كما هو معلوم لمن طالع في تراجمهم وما وقع في أيامهم (ومن أوجب مالم يوجبه السلف الصالحون وزعم أنه يغطن) أي يدرك بقطنته (من الشرع) أي من سبائهم وخفي خطابه (مالم يتغطنوا له فهو موسوس مختل العقل) أثرت البرودة في رأسه (ولو جاز أن زاد عليهم في أمثال هذه الجاز مخالفتهم في مسائل) عديدة (ولا مستند) فيها (لها سوى اتفاقهم) واجماعهم عليه (كقولهم ان الجدة كالام في التحريم) أي تحريم النكاح (وابن الابن كالابن) أي في الارث (وشعر الخنزير وشحمه كاللحم المذكور تحريمه في القرآن) وهو قوله تعالى حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير فالحقوا به الشعر والشحم (والر باجار فيماعد الاشياء الستة) المذكورة في الحديث وهي الذهب والفضة والحنطة والشعير والتمر والمخرواه الشحان (وذلك) أي جواز مخالفتهم (محال فانهم أولى بفهم الشرع) أي احكامه ومعانيه (من غيرهم) ممن خلفهم (وأما القياس فهو أنه لو فتح هذا الباب لانسد باب التصرفات) الشرعية من البيع والشراء والاخذ والبطاء وسائر المعاملات المتعارفة (وخرب) نظام (العالم اذ الفسق يغلب على الناس) من أهل الزمان (ويتساهلون بسببه في شروط الشرع في العقود) الشرعية (ويؤدي ذلك لاجالة الى الاختلاط) أي اختلاط الاحوال (فان قيل فقد نقلتم انه عليه الصلاة والسلام قد امتنع من أكل الضب وقال أخشى ان يكون مما سخره الله تعالى رواه ابن حبان والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن حنبل وقد ذكر قريبا (وهو في اختلاط غير المحصور بالمحصور قلنا يحمل ذلك على الورع والتنزه أو نقول الضب شكل غريب في الحيوان) ربما يدل على انه من المسخ فهي دلالة في غير المتناول) كذا في النسخ وفي أخرى

أنه صلى الله عليه وسلم امتنع من الضب وقال أخشى أن يكون مما سخره الله وهو في اختلاط غير المحصور قلنا يحمل ذلك على التنزه والورع أو نقول الضب شكل غريب ربما يدل على انه من المسخ فهي دلالة في غير المتناول



فان قيل هذا معلوم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة بسبب الربا والسرقه والنهب وغلول الغنمة وغيرها ولكن كانت هي الاقل بالاضافة الى الحلال فبذا تقول في زماننا وقد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها وكثرة الربا وأموال السلاطين الظلمة فنأخذ (٤٤) مالا يشهد عليه علامة معينة في عينه للتحريم فهل هو حرام أم لا فاقول ليس ذلك حراما وانما

الورع تركه وهذا الورع أهم من الورع اذا كان قليلا ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل أكثر الاموال حرام في زماننا غلط محض منشؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس بل أكثر الفقهاء يظنون أن ما ليس بنادر فهو الأكثر ويتوهمون أنهم ما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك بل الاقسام ثلاثة قليل وهو النادر وكثير وأكثر (ومثاله) ان الخنثى فيما بين الخلق نادر واذا أضيف اليه المريض وجد كثيرا وكذا السفر حتى يقال المريض والسفر من الاعذار العامة والاستحاضة من الاعذار النادرة ومعلوم أن المريض ليس بنادر وليس بالاكثر أيضا بل هو كثير والفقهاء اذا تساهل وقال المريض والسفر غالب وهو عذر عام أراد به أنه ليس بنادر فان لم يرد هذا فهو غلط والصحيح والمقيم هو الاكثر والمسافر والمريض كثير والمستحاضة والخنثى نادر فاذا فهمم هذا فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لان

في عين المتناول وهو الصواب والقول بكراهة كل لحم الضب هو مذهب أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد واحتج محمد بن محمد بن عاتشة رضي الله عنهما صلى الله عليه وسلم اهدى اليه ضب فلم يأكله فقام عليهم سائل فأرادت ان تعطيه فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أعطيه مما لا تأكلين قال فقد دل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم كره ذلك لنفسه واغبره أكل الضب قال وبهذا أخذ وكان أبو جعفر الطحاوي يذهب الى ما ذهب اليه الشافعي من حل أكله استدلالا بما في المتفق عليه من حديث خالد بن الوليد وابن عباس وابن عمر وتفصيله في الفروع الفقهية (فان قيل فهذا معلوم في) وفي نسخة من (زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة) رضوان الله عليهم (بسبب الربا والسرقه والنهب وغلول الغنمة وغيرها) ولكن كان ذلك هو الاقل وفي نسخة لكن كانت هي الاقل (بالاضافة الى الحلال) فبذا تقول في زماننا (وقد صار الحرام أكثر ما في أيدي الناس لفساد المعاملات واهمال شروطها) (وكثرة الربا) وفشوها (وكثرة السلاطين الظلمة) الجائرين (فنأخذ مالا يشهد عليه علامة معينة للتحليل أهو حرام أم لا) وفي نسخة فنأخذ ما لم يشهد عليه علامة معينة في عينه للتحريم فهو حرام أم لا (فأقول ليس ذلك حراما وانما الورع تركه وهذا الورع أهم من الورع اذا كان قليلا) فانه مع القلة يمكنه التورع عنه (ولكن الجواب عن هذا ان قول القائل أكثر الاموال حرام في زماننا غلط محض منشؤه الغفلة عن الفرق بين الكثير والاكثر فأكثر الناس) من العلماء (بل أكثر الفقهاء) منهم يظنون (ان ما ليس بنادر هو الاكثر ويتوهمون أنهم ما قسمان متقابلان ليس بينهما ثالث وليس كذلك) الامر (بل الاقسام ثلاثة قليل وهو النادر) ولذا عرفوه بأنه ما قل وجوه ولم يخالف القياس (وكثير وأكثر ومثاله ان الخنثى فيما بين الخلق نادر) وهو الذي له آلة الرجال والنساء أو ليس له منهما أصلا بل له ثقبه لا تشبههما (واذا أضيف اليه المريض وجد كثيرا وكذا السفر حتى يقال) أي يقوله الفقهاء (السفر والمريض) كلاهما (من الاعذار العامة) أي يعرض كل منهما كثيرا الكثير من الناس (والاستحاضة من الاعذار النادرة) أي ينذر وجودها (ومعلوم ان المريض ليس بنادر) لعدم صدق حده عليه (وليس بالاكثر أيضا) وهو ما يعمر وجوده في كل زمان (بل هو كثير والفقهاء اذا تساهل) في تعبيره (وقال المريض والسفر غالب) أي كل منهما (وهو عذر عام) ويبنى عليه مسائل فان كان (يريد به انه ليس بنادر) فهو صحيح اذ يطلق على الكثير انه ليس بنادر (فان لم يرد هذا فهو غلط) وغفلة عن ترك المعاني (فالصحيح) البدن (والمقيم) في باد (هو الاكثر والمريض والمسافر كثير والمستحاضة والخنثى نادر فاذا فهم هذا) الذي قدمناه (فنقول قول القائل الحرام أكثر باطل لان مستند هذا القائل اما ان يكون كثرة الظلمة) أي الحكماء الجائرين (والجندية) وهم عساكرهم وأعوانهم (أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تكررت) جيلا بعد جيل (من أول الاسلام الى زماننا هذا) وهو آخر القرن الخامس (على أصول الاموال الموجودة اليوم أما المستند الاول فباطل فان الظالم كثير) وفي نسخة فان الظالم كثير (وليس بالاكثر فانهم) أي أهل الظلم (الجندية) وهم أعوان السلاطين من أرباب المناصب (اذلا يظلم) غالبا (الاذوغلبة) وقهر (أو ذو شوكة) وهو شدة البأس وقوة السلاح (وهم اذا أضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرة عشرهم) أي جزء من عشرة منهم (فكل) وفي نسخة وكل (سلطان يجتمع عليه من الجنود) أي العساكر (مائة ألف مثلا فيملك اقليما) وهو ما يختص باسم يميزه عن غيره فصر اقليم والسام اقليم واليمن اقليم (يجمع ألف ألف) من الجنود

مستند هذا القائل اما ان يكون كثرة الظلمة والجندية أو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة أو كثرة الايدي التي تكررت من أول الاسلام (وزيادة) الى زماننا هذا على أصول الاموال الموجودة اليوم أما المستند الاول فباطل فان الظالم كثير وليس هو بالاكثر فانهم الجندية اذ لا يظلم الاذوغلبة وشوكة وهم اذا أضيفوا الى كل العالم لم يبلغوا عشرة عشرهم فكل سلطان يجتمع عليه من الجنود مائة ألف مثلا فيملك اقليما يجمع ألف ألف



وزيادة ولعل بلدة واحدة من بلاد مملكته يزيد عددها على جميع عسكره ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لهلك الكل إذ كان يجب على كل واحد من الرعية أن يقوم بعشرة منهم مثلاً مع تنعمهم في المعيشة ولا يتصور ذلك بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة وكذا القول في السراق فإن البلد الكبيرة تشتمل منهم على قدر قليل \* وأما المستند الثاني وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة فهي أيضاً كثيرة وليست بالآ كثر إذاً أكثر المسلمين يتعاملون بشروط الشرع فعدد هؤلاء أكثر والذي يعمل بالربا وغيره فلو عدت معاملاته وحده (٤٥) الان يطلب الانسان بوجهه في البلد فلو عدت معاملاته وحده لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسدة

مخصوصاً بالمجانة والخبث وقلة الدين حتى يتصور ان يقال معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص نادروان كان كثيراً فليس بالآ كثر لو كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يخلو هو أيضاً عن معاملات صحيحة تساوي الفاسدة أو تزيد عليها وهذا مقطوع به لمن تأمله وانما غلب هذا على النفوس لاستكثار النفوس الفساد واستبعادها إياه واستعظامها له وان كان نادراً حتى ربما يظن ان الزنا وشرب الخمر قد شاع كما شاع الحرام فيتحيل انهم الاكثرون وهو خطأ فانهم الاقلون وان كان فيهم كثرة وأما المستند الثالث وهو أخيلها ان يقال الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان وهذه هي الاصول (والحيوان حاصل بالتوالد) والتناسل (فاذا نظرنا الى شاة مثلاً وهي تلد في كل سنة) مرة في الربيع أو في الصيف (فيكون عدد أصولها) من لدن تأليف الكتاب (الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من خمسمائة شاة) باعطاء كل بطن لكل سنة (ولا يحيل هذا ان يتطرق الى واحد من تلك الاصول غصب) أو نهب (أو سرقة) أو خيانة (أو معاملة فاسدة) أو بيع أو شراء (فكيف تقدر ان تسلم أصولها من تصرف باطل الى زمانها هذا وكذا يذو الجبوب) التي ترى للزراعة (تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف) أصل (الى أول الشرع) ان زرع في السنة مرتين (ولا يكون هذا حلالاً ما لم يكن أصله وأصل أصله الى أول (زمان النبوة حلالاً وأما المعادن) الارضية (فهى التي يمكن نيلها) أى اصابتها (على سبيل الابتداء) من غير سبق عمل (وهى أقل الاموال) تحصيلاً (فاكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير) المضروبة والتبراستعماله قليل بالنسبة الى الدراهم والدنانير (ولا تخرج الامن دار الضرب) المعدة لذلك فانه يحمل ما استخراج من تراب الفضة والذهب اليها ويذوبونهم في النار حتى يخلص التراب ثم يضر بون عليه بالطابع (وهى) أى دار الضرب (فى أيدى الظلمة) والمتغلبين (بل المعادن) أيضاً (فى أيدى الظلمة) يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها (أى اخراج ما فيها) (بالاعمال الشاقة)

(وزيادة) على ذلك (ولعل بلدة واحدة من بلاد مملكته يزيد عددهم على) جميع عسكره (ولو كان عدد السلاطين أكثر من عدد الرعايا لهلك الكل اذ كان يجب على) كل (واحد من الرعية ان يقوم بعشرة منهم) أى بكفائتهم (مع تنعمهم فى المعيشة بل كفاية الواحد منهم تجمع من ألف من الرعية وزيادة) كما هو مشاهد فى كل عصر (وكذا القول فى السراق) والاصوص (فان البلدة الكبيرة تشتمل منهم على عدد قليل) جداً وما ينهبونه أقل قليل (وأما المستند الثانى وهو كثرة الربا والمعاملات الفاسدة فهي أيضاً كثير وليس بالآ كثر اذاً أكثر المسلمين) فى أكثر البلاد (يتعاملون بشروط الشرع فعدد هؤلاء أكثر والذي يعمل بالربا وغيره فلو عدت معاملاته) وحده (لكان عدد الصحيح منها يزيد على الفاسدة الا ان يطلب الانسان بوجهه فى البلد) انساناً (مخصوصاً بالمجانة) والخبث (وقلة الديانة) وفى بعض النسخ بالحياة بدل المجانة (حتى يتصور) ان يقال (ان معاملاته الفاسدة أكثر ومثل ذلك المخصوص نادراً) يعز وجوده (وان كان كثيراً فليس بالآ كثر لو) فرض و (كان كل معاملاته فاسدة كيف ولا يخلو هو أيضاً عن معاملات صحيحة تساوى الفاسدة) وتماثلها (أو تزيد عليها وهذا مقطوع به) أى قطعى (لمن تأمله) بالفكر السليم (وانما غلب هذا على النفوس) البشرية (لاستكثار النفوس الفساد) أى عده كثيراً (واستبعادها إياه) أى الفساد (واستعظامها له وان كان نادراً) قليل الوجود (حتى ربما يظن ان الربا وشرب الخمر قد شاع) أى ظهر وفشا (كشاع الحرام) المطلق (فيتحيل) فى النفوس (انهم الاكثرون وذلك خطأ فانهم الاقلون وان كان فيهم الكثرة) والصالحون هم الاكثرون وان كان فيهم القلة (وأما المستند الثالث وهو أخيلها) أى أكثرها خيالاً فى النفوس (ان يقال) ان (الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان) وهذه هي الاصول (والحيوان حاصل بالتوالد) والتناسل (فاذا نظرنا الى شاة مثلاً وهي تلد فى كل سنة) مرة فى الربيع أو فى الصيف (فيكون عدد أصولها) من لدن تأليف الكتاب (الى زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم قريباً من خمسمائة شاة) باعطاء كل بطن لكل سنة (ولا يحيل هذا ان يتطرق الى واحد من تلك الاصول غصب) أو نهب (أو سرقة) أو خيانة (أو معاملة فاسدة) أو بيع أو شراء (فكيف تقدر ان تسلم أصولها من تصرف باطل الى زمانها هذا وكذا يذو الجبوب) التي ترى للزراعة (تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف) أصل (الى أول الشرع) ان زرع فى السنة مرتين (ولا يكون هذا حلالاً ما لم يكن أصله وأصل أصله الى أول (زمان النبوة حلالاً وأما المعادن) الارضية (فهى التي يمكن نيلها) أى اصابتها (على سبيل الابتداء) من غير سبق عمل (وهى أقل الاموال) تحصيلاً (فاكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير) المضروبة والتبراستعماله قليل بالنسبة الى الدراهم والدنانير (ولا تخرج الامن دار الضرب) المعدة لذلك فانه يحمل ما استخراج من تراب الفضة والذهب اليها ويذوبونهم فى النار حتى يخلص التراب ثم يضر بون عليه بالطابع (وهى) أى دار الضرب (فى أيدى الظلمة) والمتغلبين (بل المعادن) أيضاً (فى أيدى الظلمة) يمنعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها (أى اخراج ما فيها) (بالاعمال الشاقة)

من خمسمائة ولا يخلو هذا أن يتطرق الى أصل من تلك الاصول غصب أو معاملة فاسدة فكيف تقدر ان تسلم أصولها عن تصرف باطل الى زمانها هذا وكذا يذو الجبوب والفواكة تحتاج الى خمسمائة أصل أو ألف أصل مثلاً الى أول الشرع ولا يكون هذا حلالاً ما لم يكن أصله وأصل أصله كذلك أول زمان النبوة حلالاً وأما المعادن فهى التي يمكن نيلها على سبيل الابتداء وهى أقل الاموال وأكثر ما يستعمل منها الدراهم والدنانير ولا تخرج الامن دار الضرب وهى أيدى الظلمة مثل المعادن فى أيدى منعون الناس منها ويلزمون الفقراء اخراجها بالاعمال الشاقة



ثم يأخذونهم غصباً فإذا نظر إلى هذا علم أن بقاعه دينار واحد بحيث لا ينطرق إليه عقد فاسد ولا ظلم وقت النيل ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعده في معاملات الصرف والربا بعيد نادراً أو محال فلا يبقى إذا حلال إلا الصيد والحشيش في الصحارى والمواضع والمفاوز والخطب المباح ثم من يحصله لا يقدر على أكله فيفتقر إلى أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل إلا بالاستنبات والتوالد فيكون قد بذل حلالاً في مقابلة حرام فهذا هو أشد الطرق تخيلاً (٤٦) والجواب أن هذه الغلبة لم تنشأ من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن النمط الذي نحن

فيه والتحقق بما ذكرناه من قبل وهو تعارض الأصل والغالب إذاً الأصل في هذه الأموال قبولها للتصرفات وجواز التراضي عليها وقد عارضه سبب غالب يخرجها عن الصلاح له فيضاهي هذا محل القولين للشافعي رضي الله عنه في حكم النجاسات والصحيح عندنا أنه تجوز الصلاة في الشوارع إذا لم يجد فيها نجاسة فإن طين الشوارع طاهر وأن الوضوء من أواني المشركين جائز وإن الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة فنثبت هذا أولاً ثم نقبس ما نحن فيه عليه ويدل على ذلك توقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من فزادة مشركة وتوقى عمر رضي الله عنه من حرة نصرانية مع أن مشركهم الخمر ومطعمهم الخنزير ولا يحترزون عما نجسه شرعاً فكيف تسلم أوانيهم من أيديهم بل يقول نعلم قطعاً أنهم كانوا يلبسون الفراء المدبوغة والثياب المصبوغة والمقصورة ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصباغين علم

أي المتعبة (ثم يأخذونهم غصباً) وعنوان يقاصون في الأجر (فإذا نظر إلى هذا علم أن بقاعه دينار واحد) أو درهم واحد من وقت تحصيله إلى زمانه هذا (بحيث لم ينطرق إليه عقد فاسد ولا ظلم) لا (وقت النيل) أي إخراجهم من المعدن (ولا وقت الضرب في دار الضرب ولا بعده في معاملات الصرف والربا بعيد نادراً) عز يزال وجود (أو محال فلا يبقى إذا حلال) محض (الاصيد) في البر والبحر (ر) جز (الحشيش في الصحارى والمفاوز والخطب المباح) الذي في الجبال العادية (ثم من يحصله لا يقدر على أكله بل يفتقر إلى أن يشتري به الحبوب والحيوانات التي لا تحصل إلا بالاستنبات والتوالد فيكون قد بذل حلالاً في مقابلة حرام فهو من أشد الطرق تخيلاً) وآ كدها توهمها (والجواب أن هذه الغلبة لم تنشأ من كثرة الحرام المخلوط بالحلال فخرج عن النمط الذي نحن فيه والتحقق بما وعدناه من قبل وهو تعارض الأصل والغالب) فقد ذكر في القسم الرابع من تفسير الأصحاب أنه إذا تعارض الأصل والغالب فأيهما يعتبر وذكر أن برهانه سيأتي في شبهة الخلط وهو هذا الموضع (فإن الأصل في هذه الأموال قبولها للتصرفات) الشرعية (وجواز التراضي عليها) في المعاملات (وقد عارضه سبب غالب يخرجها عن الصلاح له) إلى الفساد (فيضاهي هذا محل القولين للشافعي) رحمه الله تعالى (في النجاسات) وتقدم عن الرافعي أن الظاهر منهما استصحاب الأصل (والصحيح عندنا أنه تجوز الصلاة في الشوارع) وهي الطرق العامة المسلوكة (إذا لم يكن) بها (نجاسة وإن طين الشوارع) المتحصل (من ماء المطر طاهر والوضوء في أواني المشركين) وهم الكفار المتدينون باستعمال النجاسة كالمجوس (جائز وإن الصلاة في المقابر المنبوشة جائزة) وعلى القول الثاني الذي ان غلب على ظنه نجاسة شيء من ذلك كان كاستيقان النجاسة تمتنع الصلاة في المقابر المنبوشة ومع طين الشوارع والتوضوء من أواني المشركين وكل ما بالغالب نجاسة مثله (فنثبت هذا أولاً) ونجعله كالأساس (ثم نقبس ما نحن فيه عليه ويدل على ذلك توقي عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (من أناة النصرانية) وفي نسخة من حرة من ماء النصرانية وقد تقدم في كتاب أسرار الطهارة (مع أن مشركهم الخمر ومطعمهم الخنزير) في الغالب (ولا يحترزون عما نجسه شرعاً) إلى غير ذلك من المقذورات (فكيف تسلم أوانيهم من أيديهم) أي من أصابتها لها (بل نقول نعلم قطعاً أنهم كانوا يلبسون الفراء) أي جلود الحيوانات (المدبوغة والثياب المصبوغة) بالالوان وقد يدخل في صبغها بعض ما يستقذر وكذا في ديبغ الجلود (والمقصورة) وقد تقصر من مياه متنجسة (ومن تأمل أحوال الدباغين والقصارين والصباغين علم أن الغالب عليهم النجاسة وإن الطهارة في تلك الثياب محال أو نادراً) جداً (بل نقول نعلم أنهم كانوا يأكلون خبز البر والشعير ولا يغسلونه) أي كلاً من البر والشعير (مع أنه يدا من البقر والحيوانات وهي تبول عليها وتروث) في أدوارها (وقل ما يخلص منها) وإن عمل حيلة (وكانوا يركبون الدواب) عرباً (وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورها مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها وعليها طوبىات نجسة) وقد تنشف عليها (وقد تريلها الأمطار وقد لا تريلها) إذا كانت تحت الكف غالباً (وما كانوا يحترزون من شيء من ذلك وكانوا يمشون حفاقي الطريق) تارة (وبالنعال) أخرى (ويصلون بها) أي بالنعال كما تقدم ذلك في كتاب الطهارة (ويمشون على التراب) من غير حائل (ويمشون

أن الغالب عليهم النجاسة وإن الطهارة في تلك الثياب محال أو نادراً بل نقول نعلم أنهم كانوا يأكلون خبز البر والشعير في ولا يغسلونه مع أنه يدا من البقر والحيوانات وهي تبول عليه وتروث ولما يخلص منها وكانوا يركبون الدواب وهي تعرق وما كانوا يغسلون ظهورها مع كثرة تمرغها في النجاسات بل كل دابة تخرج من بطن أمها وعليها طوبىات نجسة تريلها الأمطار وقد لا تريلها وما كان يحترز عنها وكانوا يمشون حفاقي الطرق وبالنعال ويصلون معها ويجلسون على التراب ويمشون هنا يبايض بالأصل



في الطين من غير حاجة وكانوا لا يعيشون في البول والعذرة ولا يجلسون عليها ولا يستنزهون منه ومتى تسلم الشوارع عن النجاسات مع كثرة الكلاب وأبوالها وكثرة الدواب وأرثائها ولا ينبغي أن تظن أن الأعصار أو الأمصار تختلف في مثل هذا حتى يظن أن الشوارع كانت تغسل في عصرهم أو كانت تحرس عن الدواب هيئات فذلك معلوم استحالة بالعادة قطعاً فدل على أنهم لم يحترزوا إلا من نجاسة مشاهدة أو علامة على النجاسة دالة على العين فاما الظن الغالب الذي يستلزم من رد الوهم إلى مجازي الأحوال فلم يعتبروه وهذا عند الشافعي رحمه الله وهو يرى أن الماء القليل ينجس من غير تغير واقع اذ لم يزل الصحابة يدخلون الحمامات ويتوضئون (٤٧) من الحياض وفيها المياه القليلة

والأيدي المختلفة تغمس فيها على الدوام وهذا قاطع في هذا الغرض ومهما ثبت جواز التوضي من حرة نصرانية ثبت جواز شربه والتحقيق حكم الحل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا يتوسعون في أمور الطهارات ويحترزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليه قلنا ان أريد به أنهم صلوا مع النجاسة والصلاة معهم معصية وهي عماد الدين فبئس الظن بل يجب أن نعتقد فيهم أنهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب الاجتناب (وكان من محل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الأصل والغالب فبان أن الاستدلال الذي لا يستند إلى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر مطروح وأما نورعهم في الحلال فكان بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لان الأمر المخوف وفيها خطر عظيم (والنفس تميل إليها) جيلة (ان لم تضبط عنها) ويمسك لجأها (وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان تشغل قلوبهم) عن الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك (وهل حكى عن واحد منهم انه احترز عن الوضوء من ماء البحر وهو الطهور المحض) بالنص (فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جعنا فيه على اننا نجرى في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين) آنفاً (ولا يسلم ما ذكره من ان الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله) في الازمنة المتطاولة (فليس بواجب ان يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى اصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

في الطين من غير ضرورة) داعية (و) لا (حاجة) ملجئة (وكانوا لا يعيشون في البول والعذرة ولا يجلسون عليها) لما فيهما من النجاسة (ويستنزهون من ذلك) أي من المشي في البول والعذرة (ومتى تسلم الشوارع) العامة (من النجاسات) الطارئة (مع كثرة الكلاب وأبوالها وكثرة الدواب وأرثائها) أما الكلاب فلما لزمها الشوارع غالباً وأما الدواب فلكثرة المارين بها وهم راكبون عليها (ولا ينبغي ان يظن ان الأعصار) والازمنة (والاقتطار) أي جوانب الارض (تختلف في مثل هذا حتى يظن ان الشوارع كانت تغسل في عصرهم) بالمياه (أو كانت تحرس عن الدواب) أي عن دخولها (هيئات فذلك معلوم استحالة بالعادة قطعاً فدل انهم لم يحترزوا إلا من نجاسة مشاهدة) بالعين (أو من علامة على النجاسة دالة على العين فاما الظن الغالب الذي يستلزم من رد الوهم إلى مجازي الأحوال فلم يعتبروه) في ظاهر القواين (وهذا عند الشافعي) رحمه الله تعالى (وهو يرى ان الماء القليل) في اناء أو غيره (لا ينجس من غير تغير واقع) لاحد أو صافه الثلاثة كما تقدم ذلك في كتاب سر الطهارة (اذ لم يزل الصحابة رضوان الله عليهم يدخلون الحمامات) عند فتوح الشام وبلاد العجم (ويتوضئون من الحياض) المتخذة بها (وفيها المياه القليلة والأيدي المختلفة) من الداخلين (تغمس فيها على الدوام) من غير تكبر في ذلك ولا مانع يمنعهم (وهذا قاطع في الغرض ومهما ثبت جواز التوضي من حرة نصرانية) كما فعله عمر رضي الله عنه (ثبت جواز شربه والتحقيق حكم الحل بحكم النجاسة فان قيل لا يجوز قياس الحل على النجاسة اذ كانوا يتوسعون في أمور الطهارات) بناء على أصل المطهر (ويحترزون من شبهات الحرام غاية التحرز فكيف يقاس عليه) مع اختلاف المقبس والمقبس عليه (قلنا ان أريد به أنهم صلوا مع النجاسة فالصلاة بالنجاسة معصية وهي) أي الصلاة (عماد الدين) كما جاء في الخبر وتقدم في كتاب الصلاة (فبئس الظن) هذا (بل يجب ان نعتقد فيهم أنهم احترزوا عن كل نجاسة وجب اجتنابها وانما تسامحوا حيث لم يجب الاجتناب (وكان من محل تسامحهم هذه الصورة التي تعارض فيها الأصل والغالب فبان) أي ظهر (ان الغالب الذي لا يستند إلى علامة تتعلق بعين ما فيه النظر مطروح) أي متروك لا يعمل به (وأما نورعهم في الحلال فكان بطريق التقوى وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس لان الأمر المخوف وفيها خطر عظيم (والنفس تميل إليها) جيلة (ان لم تضبط عنها) ويمسك لجأها (وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة ان تشغل قلوبهم) عن الله تعالى كما سيأتي بيان ذلك (وهل حكى عن واحد منهم انه احترز عن الوضوء من ماء البحر وهو الطهور المحض) بالنص (فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي جعنا فيه على اننا نجرى في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين) آنفاً (ولا يسلم ما ذكره من ان الاكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله) في الازمنة المتطاولة (فليس بواجب ان يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى اصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا

تميل إليها ان لم تضبط عنها وأمر الطهارة ليس كذلك فقد امتنع طائفة منهم عن الحلال المحض خيفة أن يشغل قلبه وهل حكى عن واحد منهم أنه احترز من الوضوء بماء البحر وهو الطهور المحض فالاقتراح في ذلك لا يقدح في الغرض الذي أجمعنا فيه على أننا نجرى في هذا المستند على الجواب الذي قدمناه في المستندين السابقين ولا تسلم ما ذكره من أن الأكثر هو الحرام لان المال وان كثرت أصوله فليس بواجب أن يكون في أصوله حرام بل الاموال الموجودة اليوم مما تطرق الظلم الى اصول بعضها دون البعض وكان الذي يبتدأ غصبه اليوم هو الاقل بالاضافة الى ما لا يغصب ولا يسرق فهكذا



كل مال في كل عصر وفي كل أصل فالمغصوب من مال الدنيا والمتناول في كل زمان بالفساد بالاضافة الى غيره أقل ولسنا ندري ان هذا الفرع بعينه من أي القسمين فلا نسلم أن الغالب تحريمه فانه كما يزيد المغصوب بالتوالد يزيد غير المغصوب بالتوالد فيكون فرع الاكثر لا محالة في كل عصر وزمان أكثر بل الغالب ان الحبوب المغصوبة تغصب للاكل للبذور وكذا الحيوانات المغصوبة أكثرها يؤكل ولا يقتنى للتوالد فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام وليتفهم المسترشد من هذا طريق معرفة الاكثر فانه منزلة قدم وأكثر العلماء يغلطون فيه (٤٨) فكيف العوام هذا في المتولدات من الحيوانات والحبوب فاما المعادن فانها مخلقة مسبلة

ياخذها في بلاد الترك وغيرها من شاء ولكن قد ياخذ السلاطين بعضها منهم أو ياخذون الاقل لا محالة لا الاكثر ومن حاز من السلاطين معدنا فظلمه بمنع الناس منه فاما ما ياخذ الاكثر منه فبأخذه من السلطان باجرة والصحيح أنه يجوز الاستنابة في اثبات البدع على المباحات والاستتجار عليها فالمستأجر على الاستقاء اذا حاز الماء دخل في ملك المستقي له واستحق الاجرة فكذلك النيل فاذا فرغنا على هذا لم نحرم عين الذهب الان يقدر ظلمه بنقصان اجرة العمل وذلك قليل بالاضافة ثم لا يوجب تحريم عين الذهب بل يكون ظالما ببقاء الاجرة في ذمته وأما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه وظلم به الناس بل التجار يحملون اليهم الذهب المسبوك أو النقد الرديء ويستأجرونهم على السبك والضرب وياخذون مثل وزن ما سلموه اليهم الاشياء قليلا يتركونه اجرة لهم تحت صنائعهم المختلفة (وذلك جائز) شرعا لا ما ورد النهي عن كسر السكة الجائرة بين المسلمين لا لايام به كما تقدم فان فرضت دنائير مضروبة من ذهب السلطان الذي غصبه بعينه (فهى بالاضافة الى مال التجار) الواردة من به الى دار الضرب (أقل لا محالة نعم ان السلطان يظلم أجراء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة) أي وظيفة مضروبة عليهم يقال ضرب الأمير عليه ضرابا جعله عليه وظيفة والاسم الضريبة (ولانه خصصهم بها من بين سائر الناس) مع اشرافهم اليها (حتى توفر عليهم مال بحسبة السلطان فيأخذهم) السلطان منهم من ذلك (عوض حشمتهم وذلك من باب النظم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم) أي لا يبقى (لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منهم من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغاليط) جمع أغلوط (سبقت الى القلوب بالوهم) والخطا (وتشمر لتأنيقها) أي

حال (كل مال في كل عصر وفي كل أصل) من أصوله (فالمغصوب من أموال الدنيا والمتناول بالفساد) من أي وجه (في كل زمان بالاضافة الى غيره أقل ولسنا ندري ان هذا الفرع بعينه من أي القسمين) هل هو من أصل صالح أو أصل فاسد (فلا نسلم ان الغالب تحريمه فانه كما يزيد عن المغصوب بالتوالد يزيد غير المغصوب أيضا فتكون فروع الاكثر لا محالة أكثر في كل عصر وزمان بل الغالب ان الحبوب المغصوبة تغصب للاكل) فيضمحل أثرها (للبذور) والحرث (وكذلك الحيوانات أكثرها يؤكل) فيضمحل (ولا يقتنى للتوالد فكيف يقال ان فروع الحرام أكثر ولم تزل أصول الحلال أكثر من أصول الحرام فليفهم المسترشد) أي طالب الرشد (من هذا) الذي فصلناه (طريق معرفة الاكثر) والكثير (فانه منزلة قدم) أي لصعوبته لا تثبت فيه الاقدام (وأكثر العلماء يغلطون فيه فكيف العوام) من الناس (هذا في المتولدات من الحبوب والحيوانات فاما المعادن فانها مخلقة) أي مباحة متروكة (ياخذها من بلاد الترك) والاخرى (وغيرها من شاء) من غير حرج (ولكن قد تأخذ السلاطين بعضها منهم وياخذون الاقل لا محالة لا الاكثر) وربما أخذوا منهم كلها (ومن حاز من السلاطين معدنا) من المعادن (فظلمه بمنع الناس عنه) ولا يحومون حواه (وأما ما ياخذ الاكثر منه فيأخذ السلطان باجرة) معلومة (والصحيح انه يجوز الاستنابة في اثبات البدع على المباحات) الشرعية (والاستتجار عليها فالمستأجر على الاستقاء اذا حاز الماء دخل في ملك المستقي له واستحق الاجرة وكذلك النيل) أي اصابة المعدن (فاذا فرغنا على هذا لم يحرم عين الذهب) المستخرج من المعدن (الان نقدر ظلمه بنقصان اجرة العمل وذلك قليل بالاضافة ثم لا يوجب تحريم عين الذهب بل يكون ظالما ببقاء الاجرة في ذمته) وهذا الاعساق له بتحريم عين الذهب (وأما دار الضرب فليس الذهب الخارج منها من أعيان ذهب السلطان الذي غصبه) من الناس (وظلم به الناس بل التجار) من سائر الاصناف (يحملون اليها الذهب المسبوك والنقد الرديء) وكسارات الذهب والحلي المصنوع منه (ويستأجرونهم على السبك والضرب) والنقش والجلاء وغير ذلك من الاعمال حتى ان الدينار الواحد يدور على يداثنى عشر صنعا وكل منهم يعمل مستقل (وياخذون مثل وزن ما سلموه الاشياء قليلا يتركونه اجرة لهم) تحت صنائعهم المختلفة (وذلك جائز) شرعا لا ما ورد النهي عن كسر السكة الجائرة بين المسلمين لا لايام به كما تقدم فان فرضت دنائير مضروبة من ذهب السلطان الذي غصبه بعينه (فهى بالاضافة الى مال التجار) الواردة من به الى دار الضرب (أقل لا محالة نعم ان السلطان يظلم أجراء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة) أي وظيفة مضروبة عليهم يقال ضرب الأمير عليه ضرابا جعله عليه وظيفة والاسم الضريبة (ولانه خصصهم بها من بين سائر الناس) مع اشرافهم اليها (حتى توفر عليهم مال بحسبة السلطان فيأخذهم) السلطان منهم من ذلك (عوض حشمتهم وذلك من باب النظم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم) أي لا يبقى (لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منهم من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغاليط) جمع أغلوط (سبقت الى القلوب بالوهم) والخطا (وتشمر لتأنيقها) أي

والضرب وياخذون مثل وزن ما سلموه اليهم الاشياء قليلا يتركونه اجرة لهم على العمل وذلك جائز وان فرض دنائير مضروبة لتزيينها من دنائير السلطان فهو بالاضافة الى مال التجار أقل لا محالة نعم السلطان يظلم أجراء دار الضرب بان يأخذ منهم ضريبة لانه خصصهم بها من بين سائر الناس حتى توفر عليهم مال بحسبة السلطان فيأخذهم السلطان عوض من حشمتهم وذلك من باب الظلم وهو قليل بالاضافة الى ما يخرج من دار الضرب فلا يسلم لاهل دار الضرب والسلطان من جملة ما يخرج منهم من المائة واحد وهو عشر العشر فكيف يكون هو الاكثر فهذه أغاليط سبقت الى القلوب بالوهم وتشمر لتزيينها



جماعة ممن رقد دينهم حتى فبحوا الورع وسدوا بابه واستقبحوا تمييز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والضلال فان قيل فلو قدر رغبة الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور فاذ اتقولون فيه اذالم يكن في العين المتناولة علامة خاصة فنقول الذي نراه ان تركه ورع وان أخذه ليس بحرام لان الاصل الحل ولا يرفع الابلعامة معينة كما في طين الشوارع ونظائر هابل أزيد (وأقول) لو طبق الحرام الدنيا حتى علم يقيناً انه لم يبق في الدنيا احلال لكنت أقول نستأنف تمهيد الشروط من وقتنا ونعفو عما سلف ونقول ما جاو زحده انعكس الى ضده فهم ما حرم الكل حل الكل وبرهانه أنه اذا وقعت هذه الواقعة فالاحتمالات خمسة \* أحدها ان يقال يدع (٤٩) الناس الا كل حتى يموتوا من عند آخرهم

\* الثاني أن يقتصر وامنها على قدر الضرورة وسد الرمي بزجون عليها أياما الى الموت \* الثالث ان يقال يتناولون قدر الحاجة كيف شاؤا سرقه وغصبها وتراضيا من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة \* الرابع أن يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعد من غير اقتصار على قدر الحاجة \* الخامس ان يقتصر واعم شروط الشرع على قدر الحاجة أما الاول فلا يخفى بطلانه وأما الثاني فباطل قطعاً لانه اذا اقتصر الناس على سد الرمي وزجوا أوقاتهم على الضعف فسادهم الموتان وبطلت الاعمال والصناعات وخربت الدنيا بالسكينة وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة (تقدم الكلام عليها في مقدمة كتاب العلم) وأحكام الخلافة العظمى والقضاء والسياسات بل أكثر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا لئتم بهم مصالح الدين فانهم امنوطة بمصالح الدنيا (وأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة) عليه (مع التسوية) والتعديل (بين مال ومال) سواء (بالغصب) من أحد (والسرقة) من حرز (والتراضي) من الجانبين (وكيفما اتفق) من هذه الوجوه (فهو رفع لحكم الشرع وفتح لباب سده الشرع بين المفسدين) الطاغين (وبين أنواع الفساد) على اختلافها (فتمتد الايدي) وتسرق الاعين (بالغصب والسرقة) والنهب (وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه) بحال (اذ يقولون لا يميز صاحب اليد) الواضعا عليه (باستحقاق عنا) ولا خصوصية (فانه حرام عليه وعلينا) جميعا (وذو اليد له قدر الحاجة فقط) وليس له التصرف في الزيادة (فان كان هو محتاجاً فانا أيضاً محتاجون وان كان الذي أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته ممن هو زائد على حاجة يومه) فتساوينا (واذالم

لترينها يقال أنق الكلام اذا جعله ذا انق (جماعه ممن رقد دينهم) أي ضعف (حتى فبحوا الورع وسدوا بابه واستقبحوا تمييز من يميز بين مال ومال وذلك عين البدعة والضلال) وفي سلوك طريقه الوبال (فان قيل فلو قدر غلبة الحرام وقد اختلط غير محصور بغير محصور فاذ اتقولون اذالم تكن في العين المتناولة علامة خاصة) فنقول الذي نراه ان تركه ورع وان أخذه ليس بحرام لان الاصل الحل (فان قيل) فنستحب الاصل (ولا يرفع الابلعامة معينة كما قلنا) (في طين الشوارع ونظائره) عملاً بظاهر القولين (بل أزيد) أقول لو طبق الحرام الدنيا (وغلب على أموالها) (حتى علم يقيناً) أي من طريق اليقين (انه لم يبق في الدنيا احلال لكنت أقول يستأنف تمهيد الشروط من وقتنا ونعفو عما سلف) أي مضى (ونقول ما جاو زحده انعكس الى ضده) وهي قاعدة شريفة وكذا قولهم اذا ضاق الامر اتسع (فهو ما حرم الكل حل الكل وبرهانه انه اذا وقعت هذه الواقعة) أي اتفق وقوعها في زمن (فالاحتمالات خمسة أحدها ان يقال يدع الناس الا كل) أي يتركونه (حتى يموتوا من عند آخرهم) (الثاني ان يقتصر وامنها على قدر الضرورة) الداعية (وسد الرمي) أي قدر ما يمكن به قوته ويحفظها (وزجون على ذلك) أي يساقون أياما (الى) ان يأتي (الموت الثالث ان يقال يتناولون) منها (قدر الحاجة كيف شاؤا سرقه) كان (أو غصبها أو تراضيا) من الذي في يده (من غير تمييز بين مال ومال وجهة وجهة الرابع ان يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعد) أي العمل بها (من غير اقتصار على قدر الحاجة) بل يتوسعوا (الخامس ان يقتصر واعم) اتباع (شروط الشرع على قدر الحاجة) فهذه خمس احتمالات (أما الاول فلا يخفى بطلانه) اذ هو القاء باليدي الى التهلكة وهو حرام (وأما الثاني فباطل قطعاً لانه اذا اقتصر الناس على سد الرمي وزجوا أوقاتهم مع الضعف فسادهم الموتان) بالضم هو الموت الذي يبع (وبطلت الاعمال والصناعات) التي عليها مدار نظام الدنيا (وخربت الدنيا بالسكينة وفي خراب الدنيا خراب الدين لانها مزرعة الآخرة) تقدم الكلام عليها في مقدمة كتاب العلم (وأحكام الخلافة) العظمى (والقضاء والسياسات بل أكثر أحكام الفقه مقصودها حفظ مصالح الدنيا لئتم بهم مصالح الدين) فانهم امنوطة بمصالح الدنيا (وأما الثالث وهو الاقتصار على قدر الحاجة من غير زيادة) عليه (مع التسوية) والتعديل (بين مال ومال) سواء (بالغصب) من أحد (والسرقة) من حرز (والتراضي) من الجانبين (وكيفما اتفق) من هذه الوجوه (فهو رفع لحكم الشرع وفتح لباب سده الشرع بين المفسدين) الطاغين (وبين أنواع الفساد) على اختلافها (فتمتد الايدي) وتسرق الاعين (بالغصب والسرقة) والنهب (وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه) بحال (اذ يقولون لا يميز صاحب اليد) الواضعا عليه (باستحقاق عنا) ولا خصوصية (فانه حرام عليه وعلينا) جميعا (وذو اليد له قدر الحاجة فقط) وليس له التصرف في الزيادة (فان كان هو محتاجاً فانا أيضاً محتاجون وان كان الذي أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته ممن هو زائد على حاجة يومه) فتساوينا (واذالم

(٧ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس)

على قدر الحاجة من غير زيادة عليه مع التسوية بين مال ومال بالغصب والسرقة والتراضي وكيفما اتفق فهو رفع لسد الشرع بين المفسدين وبين أنواع الفساد فتمتد الايدي بالغصب والسرقة وأنواع الظلم ولا يمكن زجرهم منه اذ يقولون ليس يميز صاحب اليد باستحقاق عنا فانه حرام عليه وعلينا وذو اليد له قدر الحاجة فقط فان كان هو محتاجاً فانا أيضاً محتاجون وان كان الذي أخذته في حق زائد اعلى الحاجة فقد سرقته ممن هو زائد على حاجته يومه واذا لم



براع حاجة اليوم والسنة فالذي نراي وكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع واغراء أهل الفساد بالفساد فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان يقال كل ذي يد على ما في يده هو أولى به لا يجوز ان يؤخذ منه سرقة وغصب بل يؤخذ برضاه والتراضي هو طريق الشرع واذا لم يجز الا بالتراضي فالتراضي أيضا منهاج في الشرع تتعلق به المصالح فان لم يعتبر فلم يتعين أصل التراضي وتعطل تفصيله \* وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر (٥٠) الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأيدي فهو الذي نراه لا نقابا للورع

نراع حاجة اليوم أو السنة فالذي نراي فكيف يضبط وهذا يؤدي الى بطلان سياسة الشرع) بالكلية بل يفضي الى هدم أركانها (واغراء أهل الفساد) والظلم وتجريمهم (بالفساد) المهلك (فلا يبقى الا الاحتمال الرابع وهو ان يقال كل ذي يد على ما في يده) من المال (هو أولى به ولا يجوز ان يؤخذ منه سرقة أو غصبا) أو نهبا (بل يؤخذ برضاه) ومواطاة عليه (والتراضي هو طريق الشرع) وباب من أبوابه (واذا لم يجوز الا التراضي فالتراضي أيضا منهاج في الشرع) معروف (تتعلق به المصالح) والاحكام (فان لم يعتبر فلم يتعين أصل التراضي وتعطل تفصيله وأما الاحتمال الخامس وهو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من أصحاب الأيدي) المالكة (فهو الذي نراه لا نقابا للورع) والتقوى (لمن يريد سلوك طريق الآخرة) ويعتمدها (ولكن لا وجه لا يجابه على الكافة) أي جميع الناس (و) لا وجه أيضا (لادخله في فتوى العامة لان أيدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق) أي تمتد كذلك (فكل من غلب) بقوته (سلب) غيره (وكل من وجد فرصة) وغفلة (سرق ويقول) في احتجاجة (لاحق له الا في قدر الحاجة وأما محتاج فلا يبقى الا ان يجب على السلطان ان يخرج كل زيادة على الحاجة من أيدي الملاك ويستوعب بها أهل الحاجة) أي بعم بها اياهم (ويدر على الكل الاموال يوما فيوما) أشهرها فشهرا (أو سنة فسنة وفيه تكليف شطط) يخرج (وتضييع أموال أمتا تكليف الشطط فهو ان السلطان لا يقدر على القيام بهامع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا) وقديقال ان التكليف المذكور متعين ودعوى عدم التصور ممنوع فان السلطان يمكنه الافاضة عرفا وأمناعا على كل قبيلة بل على كل حارة من كل مدينة فيقسمون على الكل ما يخصهم قدر الحاجة بما يرون امانا في كل شهر مرة أو مرات فهذا غير محال على الملوكتأمل (وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من الفواكه واللحوم والحبات ينبغي ان يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن) بتغيرها وهذا في اللحوم طاهر وكذا في بعض الفواكه التي لا بقاء لها مدة وأما الحبوب فلا الانراد بالحبوب غير ما سبق الى الاذهان كما يدل عليه سياقه بعد وهو قوله (فان الذي خلقه الله من الفواكه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق) في معاشهم (وترفهم فكيف على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية و) كذا (كل عبادة نيطة بالغنى عن الناس اذا أصبح الناس لا يمكن الا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح) يحجه الطبع السليم (بل أقول لو وردني) من الانبياء (في مثل هذا الزمان لوجب عليه ان يستأنف الامر) أي يأخذ انفسا (وعهد تفصيل أسباب الاملاك) فيما بينهم (بالتراضي وسائر الطرق ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حراما من غير فرق) كذا في غالب النسخ التي بأيدينا وفي بعضها حلالا من غير فرق (وأعني بقولي) وفي نسخة بقوله (يجب عليه اذا كان النبي من بعث لمصلحة الخلق في دينهم وديناهم اذ لا تتم المصالح) المطلوبة (برد الكافة الى قدر الضرورة والحاجة البتة) وفي نسخة اليه (فان لم يبعث للمصالح لم يجب عليه هذا) واليه الاشارة بما ورد في الخبر ببعث لاتهم مكارم الاخلاق أي انه بعث لمصالح الدين والدنيا واتمامهما) ونحن

لمن يريد سلوك طريق الآخرة ولكن لا وجه لا يجابه على الكافة ولا لادخله في فتوى العامة لان أيدي الظلمة تمتد الى الزيادة على قدر الحاجة في أيدي الناس وكذا أيدي السراق وكل من غلب سلب وكل من وجد فرصة سرق ويقول لاحق له الا في قدر الحاجة وأما محتاج ولا يبقى الا ان يجب على السلطان ان يخرج كل زيادة على قدر الحاجة من أيدي الملاك ويستوعب بها أهل الحاجة ويدر على الكل الاموال يوما فيوما أو سنة فسنة وفيه تكليف وشطط وتضييع أموال \* أما التكليف والشطط فهو ان السلطان لا يقدر على القيام بهامع كثرة الخلق بل لا يتصور ذلك أصلا وأما التضييع فهو ان ما فضل عن الحاجة من الفواكه واللحوم والحبات ينبغي ان يلقى في البحر أو يترك حتى يتعفن فان الذي خلقه الله من الفواكه والحبوب زائد على قدر توسع الخلق وترفهم فكيف

على قدر حاجتهم ثم يؤدي ذلك الى سقوط الحج والزكاة والكفارات المالية وكل عبادة نيطة بالغنى عن الناس اذا أصبح الناس لا يمكن الا قدر حاجتهم وهو في غاية القبح بل أقول لو وردني في مثل هذا الزمان لوجب عليه ان يستأنف الامر وعهد تفصيل أسباب الاملاك بالتراضي وسائر الطرق ويفعل ما يفعله لو وجد جميع الاموال حلالا من غير فرق وأعني بقولي يجب عليه اذا كان النبي من بعث لمصلحة الخلق في دينهم وديناهم اذ لا يتم الصلاح برد الكافة الى قدر الضرورة والحاجة اليه فان لم يبعث للصلاح لم يجب هذا ونحن



نحوز (عقلا ان يقدر الله تعالى) شيئا يهلك به الخلق عن آخرهم (أي كلهم) فيفوت دنياهم ويضلون في دينهم فانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء ويميت من يشاء ويحيي من يشاء) لا يستل عما يفعله (ولكن يقدر الامر جاريا على ما ألف) وعهد (من سنة الله) عز وجل الجارية (من بعثه الانبياء) عليهم السلام (لصلاح الدين والدين) واتمام مكارم الاخلاق (ومالي أقدر هذا وقد كان ما أقدره) ووجد (فلقد بعث نبينا صلى الله عليه وسلم على) حين (فترة من الرسل) وغلبة الجهل (وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قريب من ستمائة سنة) وذكر الزبير بن بكار في انساب قريش نقلا وحدثني ابراهيم بن المنذر عن اسحق بن عيسى حدثني عامر بن بساف الجعفي عن أيوب بن عتبة قال كان بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وهي الفترة (والناس منقسمون الى مكذبين له من) طائفة (اليهود) الخاسرين (وعبد الاوثان) من المجوس اتباع زرادشت وغيرهم (والى مصدقين له) من بني اسرائيل وغيرهم (وقد شاع الفسق فيهم كما شاع في زماننا الآن) سواء بسواء (والكفار) باجمعهم (مخاطبون بفروع الشريعة) وهذه المسئلة تختلف فيها بين الائمة قال المجد الايكى في شرح المنهاج الاصولي اعلم ان حصول شرائط صحة الفعل ليس مشترطا في التكليف به خلافا لاصحاب أبي حنيفة والمعتزلة وهذه المسئلة مفروضة في ان الكفار مكلفون بفروع الايمان مثل الصوم والصلاة حالة الكفر أم لا عند الشافعي وغيره من اصحابه ان الكافر مكلف بالفروع وعن أبي حنيفة انه غير مكلف به وعند قوم مكلف في المنهيات غير مكلف في المأمورات والمراد من تكليف الكافر بالفروع ليس طلب الفعل منه حال كفره بل المراد تضاعف العذاب بسبب ترك الفروع على العذاب بترك الايمان والدليل على ان الكافر مكلف بالفروع ان الآيات الاثمة مثل اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وغيرها متناولة للكفار أيضا دليل صحة الاستثناء والكفر غير مانع لا مكان ازالته كما في الحديث والغاية ان الكافر مكلف بالايمان أولا وبالصلاة ثانيا وأيضا الآيات الموعدة بالعذاب بترك الفروع كثيرة كهلان على ان الكافر مكلف بالفروع مثل قول للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة ومثل قوله ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المسلمين وأيضا الكافر مكلف بالنواهي اتفاقا فوجب ان يكون مكلفا بالاوامر قياسا عليه بجماع كونهم محكمين شرعيين اه وقال نفع الاسلام من اصحابنا في آخر اصوله في بيان الاهلية الكافر أهل الاحكام لا يراد به اوجه الله لانه أهل لادائهم فكان أهلا للوجوب له وعليه ولما لم يكن أهلا للشواب الآخرة لم يكن أهلا للوجوب بشئ من الشرائع التي هي طاعات الله تعالى وكان الخطاب موضوعا عنه عندنا والايمان بالله لما كان أهلا لادائه ووجوب حكمه ولم يجعل مخاطبا بالشرائع لشرط تقديم الايمان لانه رأس أسباب أهلية أحكام نعيم الآخرة فلم يصلح ان يجعل شرطا مقتضيا اه أي للزوم قلب الموضوع والشرع حينئذ وذكر السعد في التلويح على التوضيح مانعه معناه انهم يؤخذون بترك الاعتقاد لان موجب الامر اعتقاد الزوم والاداء وأما في حق وجوب الاداء في الدنيا فذهب العراقيين ان الخطاب يتناولهم وان الاداء واجب عليهم وهو مذهب الشافعي وعند عامة مشايخ ديار ما وراء النهر لا يخاطبون باداء ما يحتمل السقوط اليه ذهب القاضي أبو زيد والامام شمس الائمة ونفع الاسلام وهو مختار المتأخرين ولا خلاف في عدم جواز الاداء حال الكفر ولا في عدم وجوب القضاء بعد الاسلام وانما تظهر فائدة الخلاف في انهم هل يعاقبون في الآخرة بترك العبادات زيادة على عقوبة الكفر كما يعاقبون بترك الاعتقاد كذا ذكره في الميزان وهو الموافق لما ذكر في أصول الشافعية من ان تكليفهم بالفروع انما هو لتعذيبهم بتركها كما يذنبون بترك الاصول فظهر ان محل الخلاف هو الوجوب في حق المؤاخذه على ترك الاعمال بعد الاتفاق على المؤاخذه بترك اعتقاد الوجوب والى ما ورد صاحب التوضيح قوله تعالى ما سلككم في سقر الآية دليل على انهم مخاطبون بالعبادات في حق المؤاخذه في الآخرة على ما هو المتفق قال السعد وقد نهضناك على ان محل الوفاق ليس هو المؤاخذه في الآخرة على ترك الاعمال بل على ترك اعتقاد الوجوب فلا آية متمسك للقائلين بالوجوب في

نحوز أن يقدر الله شيئا يهلك به الخلق عن آخرهم فيفوت دنياهم ويضلون في دينهم فانه يضل من يشاء ويميت من يشاء ويحيي من يشاء ولكن يقدر الامر جاريا على ما ألف من سنة الله تعالى في بعثه الانبياء لصلاح الدين والدين ومالي أقدر هذا وقد كان ما أقدره فلقد بعث الله نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وكان شرع عيسى عليه السلام قد مضى عليه قريب من ستمائة سنة والناس منقسمون الى مكذبين له من اليهود وعبد الاوثان والى مصدقين له قد شاع المفسق فيهم كما شاع في زماننا الآن والكفار مخاطبون بفروع الشريعة



والاموال كانت في أيدي المكذبين والمصدقين اما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام واما المصدقون فكانوا يتساهلون مع أصل التصديق (٥٢) كما يتساهل الآن المسلمون مع ان العهد بالنبوة أقرب فكانت الاموال كلها أو أكثرها

حق الواخذة على ترك الاعمال أيضا لهذا أجاب عنه الفريق الثاني بان المراد لم يكن من المعتقدين فرضية الصلاة فيكون العذاب على ترك الاعتقاد وردبانه مجاز فلا يثبت الا بدليل فان قيل لا حاجة في الآية لجواز ان يكونوا كاذبين في اضافة العذاب الى ترك الصلاة والزكاة ولا يجب على الله تكذيبهم كما في قوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين ما كانه - هل من سوء ونحو ذلك أو يكون الاخبار عن المرتدين الذين تركوا الصلاة حال ردتهم قلنا الاجماع على ان المراد تصديقهم فيما قالوا وتحذير غيرهم ولو كان كذبا لما كان في الآية فائدة وترك التكذيب انما يحسن اذا كان العقل مستقلا بكذبه كما في الآيات المذكورة وههنا ليس كذلك والمجرمون عام لا تخصيص له بالمرتدين اهـ (والاموال كانت في أيدي المكذبين) لشرعيته (والصدقين اما المكذبون فكانوا يتعاملون بغير شرع عيسى عليه السلام) لانهم كانوا يخالفونه فيما يقول (واما المصدقون فكانوا يتساهلون) في معاملاتهم (مع أصل التصديق بنبوته كما يتساهل الآن المسلمون مع ان العهد بالنبوة أقرب) ولكن لغلبة الجهل واغراط العناد (فكانت الاموال كلها أو أكثرها أو كثير منها حراما) لعدم حريان التصريف فيها بموجب الشريعة (وعفاصلي الله عليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له) بسؤال ولا بحث (وتخصص أصحاب الأيدي بالاموال) التي بأيديهم (ومهد الشرع) ووضع أصوله (ومانبث تحريمه في شرع) من الشرائع (لا ينقلب حلالا لبعثة رسول) من الرسل (ولا ينقلب حلالا بان يسلم الذي في يده الحرام) أي بانتقاله الى دين آخر (فاننا أخذ في الجزية) وهي بالكسر اسم لما يؤخذ من أموال أهل الذمة (مانع عنه بعينه) أي بذاته (انه ثمن خمر) مثلا (أومال ربا) أو غير ذلك من طرق الحرام (فقد كانت أموالهم في ذلك الزمان كاموالنا الآن) في الخلطة (وأمر العرب) ما عدا الطوائف المذكورة (كان أشد) من أمرهم (لعموم النهب والغارة فيهم) فانه كما ثبت في سير أحوالهم انهم كانوا ينهبون الابل وغيرها ويغيرون على بعضهم فيستبيحون النساء والاموال (فبان) أي ظهر (ان الاحتمال الرابع) الذي تقدم (متعين في الفتوى) الظاهرة (والاحتمال الخامس طريق الورع) والاحتياط (بل تمام الورع) هو (الاقتصاري) تناول (المباح على قدر الحاجة) والاضطرار (وترك التوسع في) أمور الدنيا بالكسب (ذلك هو طريق الآخرة) لمن يسلكها (ونحن الآن نتكلم في الفقه المنوط) أي المرتبط (بمصلح الخلق) الدينية والدنيوية (وفتوى الظاهر له حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح) المذكورة (وطريق الدين) صعب المرتقى (لا يقدر على سلوكه الا اتحاد) من المنفردين (ولو اشتغل الخلق كلهم به لبطل النظام) المطلوب (وخراب العالم فان ذلك) أي سلوك طريق الدين (طلب ملك كبير في الآخرة) المشار اليه بقوله تعالى نعيمنا وملكا كبيرا (ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا) الذي هو الرياسة على الناس (وتركوا الحرف الدينية) أي الحقبرة (والصناعات الخسيسة بطل النظام) فقد أقام الله كل انسان فيما يسره وورث فيما حضره (ثم يبطل بطلانه الملك أيضا) ولا يستقيم (فالمحترفون انما سخروا) لحرفهم (ايستلم الملك للمملوك وكذلك المقبلون على الدنيا) أي على تحصيلها (سخر واليسلم طريق الدين لذوي الدين وهو) أي طريق الدين (ملك الآخرة ولولا) أي ذلك التسخير (لا يسلم لذوي الدين أيضا دينهم) لافتقارهم الى ما يتعيشون به في الجاهلية فلولأهل الدنيا الهلك أهل الدين (فشرط سلامة الدين لهم) أي لاهله (ان يعرض الا كثرون عن طريقهم) اعراضا ولو تريبا (وايشغلوا بأمور الدنيا) ليكون بذلك اعانة منهم لاهل الدين (وكل ذلك قسمة) الهبة (سبقت بها المشيئة الازلية) من الازل (واليه الاشارة بقوله تعالى) نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا

بتساهلون مع أصل التصديق أو كثير منها حراما وعفاصلي الله عليه وسلم عما سلف ولم يتعرض له وتخصص أصحاب الأيدي بالاموال ومهد الشرع ومانبث تحريمه في شرع لا ينقلب حلالا لبعثة رسول ولا ينقلب حلالا بان يسلم الذي في يده الحرام فاننا لا نأخذ في الجزية من أهل الذمة مانع عنه بعينه انه ثمن خمر أو مال بافقد كانت أموالهم في ذلك الزمان كاموالنا الآن وأمر العرب كان أشد لعموم النهب والغارة فيهم فبان أن الاحتمال الرابع متعين في الفتوى والاحتمال الخامس هو طريق الورع بل تمام الورع الاقتصاري المباح على قدر الحاجة وترك التوسع في الدنيا بالكسب وذلك طريق الآخرة ونحن الآن نتكلم في الفقه المنوط بمصلح الخلق وفتوى الظاهر له حكم ومنهاج على حسب مقتضى المصالح وطريق الدين لا يقدر على سلوكه الا اتحاد ولو اشتغل الخلق كلهم به لبطل النظام وخراب العالم فان ذلك طلب ملك كبير في الآخرة ولو اشتغل كل الخلق بطلب ملك الدنيا وتركوا الحرف الدينية والصناعات الخسيسة لبطل

النظام ثم يبطل بطلانه الملك أيضا فالمحترفون انما سخر واليسلم طريق الدين لذوي الدين وهو ملك الآخرة ولولا ما سلم لذوي الدين أيضا دينهم فشرط سلامة الدين لهم أن يعرض الا كثرون عن طريقهم ويستغلوا بأمور الدنيا وذلك قسمة سبقت بها المشيئة الازلية واليه الاشارة بقوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا (ورفعنا)



ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا  
 سخريا فان قيل لا حاجة الى  
 تقدير عموم التحريم حتى  
 لا يبقى حلال فان ذلك غير  
 واقع وهو معلوم ولا شك في ان  
 البعض حرام وذلك البعض  
 هو الاقل أو الاكثر فيه نظر  
 وما ذكرتموه من انه الاقل  
 بالاضافة الى الكل جلي  
 ولكن لا بد من دليل محصل  
 على تجويزه ليس من المصالح  
 المرسلة وما ذكرتموه من  
 التقسيمات كلها مصالح  
 مرسلة فلا بد لها من شاهد  
 معين تقاس عليه حتى يكون  
 الدليل مقبولا بالاتفاق  
 فان بعض العلماء لا يقبل  
 المصالح المرسلة فاقول ان  
 ان سلم ان الحرام هو الاقل  
 فكيف بنا برهاننا عصر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم  
 والصحابة مع وجود الربا  
 والسرقة والغلول والنهب  
 وان قدر زمان يكون  
 الاكثر هو الحلال فيحل  
 التناول أيضا برهانه ثلاثة  
 أمور\* (الاول)\* التقسيم  
 الذي حصرناه وأبطلنا منه  
 أربعة وأثبتنا القسم الخامس  
 فان ذلك اذا أجرى فيما  
 اذا كان الكل حراما كان  
 أخرى فيما اذا كان الحرام  
 هو الاكثر أو الاقل وقول  
 القائل هو مصلحة مرسلة  
 هو س فان ذلك انما تخيل  
 من تخيله في أمور مظهرية  
 وهذا مقطوع به فان لا نشك  
 في أن مصلحة الدين والدنيا  
 مراد الشرع

(ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا) ٧

(فان قيل لا حاجة الى تقدير عموم التحريم حتى لا يبقى حلال فان ذلك غير واقع) في المشاهد (وهو معلوم ولا شك في ان البعض حرام وذلك البعض هو الاقل) بالاضافة الى الكثير والاكثر (أو الاكثر فيه نظر وما ذكرتموه من انه الاقل بالاضافة الى الكل جلي) أي ظاهر (ولكن لا بد من دليل محصل على تجويزه) أي جملة جائزا (ليس من المصالح المرسلة وما ذكرتموه من التقسيمات كلها مصالح مرسلة فلا بد لها) من شاهد معين يقاس عليه حتى يكون الدليل مقبولا (بالاتفاق فان بعض العلماء لا يقبل المصالح المرسلة) قلت وقيل هو من جملة الأدلة المقبولة قال الاسنوي في شرح المنهاج اعلم ان المناسب قد يعتبره الشارع وقد يلغيه وقد لا يعلم حاله وهذا الثالث هو المسمى بالمصالح المرسلة ويعبر عنه بالمناسب المرسل وفيه ثلاث مذاهب أحدها أنه غير معتبر مطلقا قال ابن الحاجب وهو المختار وقال الآمدي هو الحق الذي عليه الفقهاء والثاني أنه حجة مطلقة وهو مشهور عن مالك واختاره امام الحرمين قال ابن الحاجب وقد نقل أيضا عن الشافعي وكذلك قال امام الحرمين الا أنه شرط فيه ان تكون المصالح مشبهة بالمصالح المعتبرة والثالث وهو رأي الغزالي واختاره المصنف أنه ان كانت المصلحة ضرورية قطعية كلية اعتبرت والا فلا فالضرورة هي التي تكون من إحدى الضروريات الخمس وهي حفظ الدين والنفس والعقل والمال والنسب وأما القطعية فهي التي تجزم بمحصول المصلحة فيها والكلية هي التي تكون موجبة لفائدة عامة المسلمين ومثال ذلك ما اذا صال علينا كفار تترسوا بأسارى المسلمين وقطعنا باننا لو امتنعنا عن الترس لصدونا واستولوا على ديارنا وقتلوا المسلمين كافة حتى الترس ولورمينا الترس لقتلنا مسلمانا من غير ذنب صدر فان قيل الترس والحالة هذه مصلحة مرسلة لكونه لم يعهد في الشرع جواز قتل مسلم بلا ذنب ولم يبق أيضا دليل على عدم جواز قتله عند اشتداله على مصلحة عامة للمسلمين لكنها مصلحة ضرورية كلية فلذلك يصح اعتبارها أي يؤدي اجتهاد مجتهد الى أن يقول هذا الاسير مقتول بكل حال لحفظ كل المسلمين أقرب الى مقصود الشارع من حفظ مسلم واحد فان لم تكن المصلحة ضرورية بل كانت من التثنيات فلا اعتبار بها كما اذا تترس الكفار في قلعة بمسلم فانه لا يحل رميه اذا ضرورة فيه فان حفظ ديننا غير متوقف على استيلائنا على تلك القلعة وكذلك اذا لم تكن قطعية كما اذا لم يقطع بتسليط الكفار علينا عند عدم رمي الترس أو لم تكن كلية كما اذا أشرفت السفينة على الغرق وقطعنا بنجاة الذين فيها ولورمينا واحدا منهم في البحر لان نجاة أهل السفينة ليست مصلحة كلية وأما ما لك فقد اعتبره مطلقا أي سواء كان معها هذه القيود أو لم يكن قال لان الشيء اذا احتمل مصلحة خالصة أو راجحة يجب أن يكون في الشرع معتبرا وان لم يعتبر بعينه لان اعتبار الشرع جنس المصلحة يوجب اعتبار ظن هذه المصلحة المندرجة تحته والعمل بالظن واجب ولان الصحابة قنعوا في الاستدلال بمجرد المصلحة فلم يكن دليلا لما قنعوا قال الاسنوي والمصنف قد تبع الامام في عدم الجواب عن هذين الدليلين وقد يجب عن الاول بانه لو وجب اعتبار المصالح الممثلة في ذلك فيلزم اعتبارها والغاؤها وهو محال وعن الثاني أننا لا نسلم اجماع الصحابة عليه بل انما اعتبروا في المصالح ما اطلعوا على اعتبار الشارع بنوعه أو جنسه القريب ولم يصرح الامام بمختره في هذه المسئلة والله أعلم (فاقول ان سلم ان الحرام هو الاقل فكيف بنا برهاننا عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم) عصر (الصحابة) رضوان الله عليهم (مع وجود الربا والسرقة والغلول والنهب) وغيرها من المحرمات (وان قدر زمان يكون الاكثر هو الحرام فيحل التناول أيضا برهانه ثلاثة أمور الاول التقسيم الذي حصرناه) أولا (وأبطلنا منه أربعة وأثبتنا القسم الخامس فان ذلك اذا حارب فيما اذا كان الكل حراما كان أخرى فيما اذا كان الحرام هو الاكثر أو الاقل) بالضرورة (وقول القائل هو مصلحة مرسلة هو س) وتخبط (فان ذلك انما تخيله من تخيله في أمور مظهرية) محتملة (وهذا) الذي ذكرناه (مقطوع به فان لا نشك في ان مصلحة الدين والدنيا) كل منهما (مراد للشارع



وهو معلوم بالضرورة وليس بمظنون ولا شك في أن رد كافة الناس إلى قدر الضرورة أو الحاجة أو إلى الخشيش والصيد مخرب للدين أولاً وللدن بواسطة الدنيا ثانياً فلا يشك فيه لا يحتاج إلى أصل يشهد له وإنما يشهد على الخيالات المظنونة المتعلقة بأحاد الأشخاص \* (البرهان الثاني) \* أن يعلى بقياس محرر مردود إلى أصل يتفق الفقهاء إلا نسون بالاقبسة الجزئية عليه وإن كانت الجزئيات مستحقة عند المحصلين بالإضافة إلى مثل ما ذكرناه من الأمر الكلي الذي هو ضرورة النبي لو بعث في زمان عم التحريم فيه حتى لو حكم بغيره لخرب العالم والقياس المحرر الجزئي (٥٤) هو أنه قد تعارض أصل وغالب فيما انقطعت فيه العلامات المعينة من الأمور التي ليست

محصورة فيحكم بالأصل لا بالغالب قياساً على طين الشوارع وجرعة النصرانية وأواني المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعينة احترازاً عن الأواني التي يتطرق الاجتهاد إليها وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التباس الميتة والرضيعة بالذكية والاجنبية فإن قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل ومن يسلم أن الأصل في الأموال الحل بل الأصل فيها التحريم فنقول الأمور التي لا تحرم لصفة في عينها حرمة الخمر والخنزير خلقت على صفة تستند لقبول المعاملات بالتراضي كما خلق الماء مستعداً للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منهما فلا فرق بين الأمرين فإنها تخرج عن قبول المعاملة بالتراضي بدخول الطلم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليها (فلا فرق) بين الأمرين (والجواب الثاني أن اليد) أي وضعها (دلالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل أن الشرع ألحقه به) وفي نسخة ألحقها به (أذن ادعى عليه دين) وطالبه المدعى فانكر المدعى عليه (فأقول قوله) أي قول من ادعى عليه (لأن الأصل براءة ذمته فهو استصحاب) الحال (و) كذلك (من ادعى عليه ملك في يده) أي وذلك الملك في تصرفه (فأقول أيضاً قوله) في هذه الصورة (أقامة اليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة) دالة على عينه (البرهان الثالث هو أن ما دل على جنس لا يحصر) بعدد (ولم يدل على عين لم يعتبر) شرعاً (وإن كان) ما دل (قطعيًا) لا بطريق الظن (فبان لا يعتبر إذا دل بطريق الظن أولى) فإن الدلالة القطعية أقوى من الدلالة الظنية (وبيانه أن ما علم من مال) أنه ملك زيد (مثلاً) (لحقه أن يمنع من التصرف فيه) لا أحد (بغير إذنه) شرعاً (ولو علم أن له مالاً كما في العالم) غير معين (ولكن وقع اليأس) وقطع الطمع (من الوقوف عليه وعلى وارثه) ولم يطلع

محصورة فيحكم بالأصل لا بالغالب قياساً على طين الشوارع وجرعة النصرانية وأواني المشركين وذلك قد أثبتناه من قبل بفعل الصحابة وقولنا انقطعت العلامات المعينة احترازاً عن الأواني التي يتطرق الاجتهاد إليها وقولنا ليست محصورة احترازاً عن التباس الميتة والرضيعة بالذكية والاجنبية فإن قيل كون الماء طهوراً مستيقن وهو الأصل ومن يسلم أن الأصل في الأموال الحل بل الأصل فيها التحريم فنقول الأمور التي لا تحرم لصفة في عينها حرمة الخمر والخنزير خلقت على صفة تستند لقبول المعاملات بالتراضي كما خلق الماء مستعداً للوضوء وقد وقع الشك في بطلان هذا الاستعداد منهما فلا فرق بين الأمرين فإنها تخرج عن قبول المعاملة بالتراضي بدخول الطلم عليها كما يخرج الماء عن قبول الوضوء بدخول النجاسة عليه ولا فرق بين الأمرين

والجواب الثاني أن اليد دالة ظاهرة دالة على الملك نازلة منزلة الاستصحاب وأقوى منه بدليل أن الشرع ألحقه به أذن ادعى عليه دين فالقول قوله لأن الأصل براءة ذمته وهذا استصحاب ومن ادعى عليه ملك في يده فالقول أيضاً قوله أقامة اليد مقام الاستصحاب فكل ما وجد في يد إنسان فالأصل أنه ملكه ما لم يدل على خلافه علامة معينة (البرهان الثالث) هو أن كل ما دل على جنس لا يحصر ولا يدل على معين لم يعتبر وإن كان قطعياً لأن لا يعتبر إذا دل بطريق الظن أولى وبيانه أن ما علم أنه ملك زيد بغير إذنه ولو علم أن له مالاً كما في العالم ولكن وقع اليأس عن الوقوف عليه وعلى وارثه



فهو مال مرصود المصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة ولودل على ان له مال كما محصور في عشرة مثلاً أو عشرين امتنع التصرف فيه بحكم المصلحة فالذي يشك في أن له مال كما سوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعاً أن له مال كما ولكن لا يعرف عينه فلا يجوز التصرف فيه بالمصلحة والمصلحة ما ذكرناه في الاقسام الخمسة فيكون هذا الاصل شاهد له وكيف لا وكل مال ضائع فقد مال كما يصرفه السلطان الى المصالح ومن المصالح الفقراء وغيرهم فلو صرف الى فقير ملكه ونفذ فيه تصرفه فلو سرقه منه سارق (٥٥) قطعت يده فكيف نفذ تصرفه في ملك الغير ليس ذلك الا الحكم بما بان

المصلحة تقتضي أن ينتقل الملك اليه ويحل له فقضينا بموجب المصلحة فان قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان فنقول والسلطان لم يجوز له التصرف في ملك غيره بغير اذنه لاسباب له الا المصلحة وهو انه لو ترك لضاع فهو مرددين تضايعه وصرفه الى مهم والصرف الى مهم أصلح من التضاييع فرج عليه والمصلحة فيما يشك فيه ولا يعلم تحريمه أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أرباب الايدي اذ انتزاعها بالشك وتكليفهم الاقتصار على الحاجة يؤدي الى الضرر الذي ذكرناه وجهات المصلحة تختلف فان السلطان تارة يرى ان المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة وتارة أن يصرفه الى جند الاسلام وتارة الى الفقراء ويدور مع المصلحة كيفما دارت وكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على المصلحة وقد خرج من هذا ان الخلق غير مأخوذ في أعيان الاموال بظنون لا تستند الى خصوص دلالة

(فهو مال مرصود) بحسب (المصالح المسلمين يجوز التصرف فيه بحكم المصلحة) المقتضية (ولودل على أن له مال كما محصور في عشرة أشخاص مثلاً أو) في (عشرين) شخصاً (امتنع التصرف فيه) لان معرفة هذا القدر مقدور عليه (فالذي يشك في أن له مال كما سوى صاحب اليد أم لا لا يزيد على الذي يتيقن قطعاً أن له مال كما) في العالم (ولكن لا يعرف عينه) فلا يجوز التصرف فيه (بالمصلحة والمصلحة) هي (ما ذكرناه في) تضاميف (الاقسام الخمسة) المذكورة آنفاً (فيكون هذا الاصل شاهد له) ودليلاً عليه (وكيف لا وكل مال فقد مال كما) ولم يعرف فانه (يصرفه السلطان الى المصالح ومن) تلك (المصالح الفقراء وغيرهم) من أرباب الاستحقاق (فلو صرف) من ذلك (الى فقير) مثلاً (الملكه ونفذ فيه تصرفه) لكونه مستحقاً (ولو سرقه منه سارق) مثلاً (قطعت يده) لانه أخذ من حوز المثل (فكيف نفذ تصرفه في ملك الغير) انظر ذلك (ليس ذلك الا الحكم بما بان المصلحة تقتضي أن ينتقل الملك اليه ويحل له) تناوله (فقضينا بموجب المصلحة) بفتح الجيم أي بما توجه المصلحة (فان قيل ذلك يختص بالتصرف فيه السلطان) دون غيره (فنقول والسلطان لم يجوز له التصرف في ملك الغير بغير اذنه لاسباب له الا المصلحة وهو انه لو ترك) هملاً (لضاع فهو) مردد (بين تضايعه وبين صرفه الى مهم) شرعى (والصرف الى المهم أولى) وفي نسخة أصلح (من التضاييع) أي من تركه حتى يضيع (فرج عليه) لذلك (والمصلحة فيما يشك فيه ولا يعلم تحريمه أن يحكم فيه بدلالة اليد ويترك على أرباب الايدي) وملاكها (اذا انتزاعها بالشك) من أيديهم (وتكليفهم الاقتصار على الحاجة) الحضورية (يؤدي الى الضرر الذي ذكرناه) آنفاً (وجهات المصلحة مختلفة) وفي نسخة تختلف (فان السلطان تارة يرى من المصلحة أن يبنى بذلك المال قنطرة له) على نهر في ممر عام يجوز عليها الناس (وتارة) يرى (أن يصرفه الى جند الاسلام) اذا خاف هجوم عدو (وتارة الى الفقراء) اذا تغير حالهم آنس منهم ذلك (ويدور مع المصلحة كيفما دارت فكذلك الفتوى في مثل هذا تدور على المصلحة) كيفما دارت (فقد خرج من هذا) الذي بسطناه (ان الخلق غير مأخوذ في أعيان الاموال بظنون لا تستند الى خصوص دلالة) أي دلالة خاصة (في تلك الاعيان كالم يؤخذ السلطان والفقراء الا أخذون منه يعلمهم ان المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين عين المالك وبين أعيان الاملاك في هذا المعنى) بل هما مستويان في الحكم (فهذا بيان شبهة الاختلاط) الذي وعدنا به (ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والدراهم أو العروض في يد المالك الواحد) وفي نسخة في يد مالك واحد (وسياتى بيانه) قريباً (في باب تفصيل الخروج من المظالم) المالية (المثار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل) أي السبب الذي طرأ بسببه الحل (معصية) لله تعالى (امافي قرائنه) المتصلة به (وامافي لواحقه وامافي سوابقه) من بعد ومن قبل (أو في عوضه) المدفوع فيه (وكانت) تلك المعصية (من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وابطال السبب المحلل) اعلم ان الفساد والبطالان لفظان مترادفان بآراء الصفة عند أصحاب الشافعي وقال أبو حنيفة ما لا يكون مشروعاً ولا بحسب أصله ولا بحسب وصفه يسمى باطلاً كبيع الملاقيع والمضامين فان أصل المبيع يجب أن يكون موجوداً مريباً ووصفه يجب أن يكون مقدور التسليم وما كان مشروعاً وبحسب أصله غير مشروع وبحسب وصفه كالربا يسمى فاسداً فان أصله مشروع ووصفه وهو التفاضل غير مشروع في القواعد للتاج السبكي وفرق أصحابنا بين

دلالة في ملك الاعيان كالم يؤخذ السلطان والفقراء الا أخذون منه يعلمهم أن المال له مالك حيث لم يتعلق العلم بعين مالك مشار اليه ولا فرق بين عين المالك وبين عين الاملاك في هذا المعنى فهذا بيان شبهة الاختلاط ولم يبق الا النظر في امتزاج المائعات والدراهم والعروض في يد مالك واحد وساتى بيانه في باب تفصيل طريق الخروج من المظالم\* (المثار الثالث للشبهة أن يتصل بالسبب المحلل معصية)\* امافي قرائنه وامافي لواحقه وامافي سوابقه أو في عوضه وكانت من المعاصي التي لا توجب فساد العقد وابطال السبب المحلل



(مثال المعصية في القرائن)

البيع في وقت النداء يوم الجمعة والذبح بالسكين المعصوبة والاحتطاب بالقدم المعصوب والبيع على بيع الغير والسوم على سومه فكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فان الامتناع من جميع ذلك ورع وان لم يكن الاستغاد بهذه الاسباب محكوماً بتحريمه وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تعلق لارادة الاشتباه والجهل ولا اشتباه ههنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير معلوم وحل الذبيحة أيضاً معلوم ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة وتناول الحاصل من هذه الامور مكروه والكراهة تشبه التحريم فان أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجه والا فينبغي أن يسمى هذا كراهة لا شبهة واذا عرف المعنى فلا مشاحة في الاسامى فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات ثم اعلم ان هذه الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم والاخيرة تنتهي الى نوع من المبالغة تكاد تلحق بورع الموسوسين وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين فالكراهة في صيد كلب معصوب أشد منها في الذبيحة بسكين

الباطل والفساد فراقليس على أصول الحنفية ومع ذلك قد جوز الشيخ الوالد في باب القراض من شرح المنهاج انه لا فرق أصلاً ثم ساق المسائل التي يخيل فيها الفرق فقال منها الحج يبطل بالردة ويفسد بالجماع الى آخر ما ذكره (مثال المعصية في القرائن البيع في وقت النداء يوم الجمعة) لقوله تعالى وذروا البيع ولان فيه اخلاقاً بالواجب على بعض الوجوه وهو السعي بان فقد البيع أو وقضاه وفي النهاية لاصحابنا انهم ما اذ تباعوا وهما عريان فلا بأس به وعزاه الى أصول الفقه لابي اليسر وهو مشكل فان الله تعالى نهى عن البيع مطلقاً في أطلقه في بعض الوجوه يكون تخصيصاً وهو نسخ لا يجوز بالرأى والاذان المعترف في تحريم البيع هو الاول اذا وقع بعد الزوال على المختار وفي القوت رواه ابن دهب قال قال مالك في رجل باع بعد النداء يوم الجمعة قال يفسخ ذلك البيع قيل عامل وترك القيام لها وهو حر قال بش ما صنع فليستغفر ربه عز وجل وقال ربيعة ظلم وأساء قال وقال مالك يحرم البيع حين يخرج الامام يوم الجمعة (والذبح بالسكين المعصوبة) بان غصبها من أحد وذبح بها حيواناً مأكولاً (والاحتطاب بالقدم المعصوبة) كذلك (والبيع على بيع الغير) الا أن يأذنه لما رواه أحمد والشحنان لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه وروى أحمد من حديث ابن عمر بزيادة الا أن يأذنه وعند النسائي لا يبيع أحدكم على بيع أخيه حتى يتناع أو يذروا لان في ذلك إباحة واضراراً به (والسوم على أخيه) لما روى النهي في ذلك أيضاً ولفظه لا يخطب الرجل على خطبة أخيه ولا يسم على سوم غيره (وكل نهى ورد في العقود ولم يدل على فساد العقد فان الامتناع عن جميع ذلك ورع وان لم يكن المستغاد بهذه الاسباب محكوماً بتحريمه) ولذا أعد أصحابنا الصور المتقدمة من مكر وهات البيع لامن محرمانه وتقدم الكلام على ذلك في كتاب البيوع (وتسمية هذا النمط شبهة فيه تسامح لان الشبهة في غالب الامر تعلق لارادة الاشتباه والجهل) بان يجهل حل الشيء من حرمة على الحقيقة ولذا عبر عنها بعضهم بقوله ما لم يتعين حله ولا حرمة (ولا اشتباه ههنا بل العصيان بالذبح بسكين الغير) غصبا (معلوم وحل الذبيحة أيضاً معلوم) فلم يبق اشتباه (ولكن قد تشتق الشبهة من المشابهة) وهي المماثلة في عين كان أو معنى (وتناول هذه الامور) التي ذكرت (مكروه) لورود النهي فيها على ما سبق (والكراهة تشبه التحريم) لان كلامهم ما يخطب مقتض للترك بنهي مخصوص الا ان في التحريم اقتضاء جازم بدون الكراهة (فان أريد بالشبهة هذا فتسمية هذا شبهة له وجه) مناسب باعتبار الاشتقاق ولذا عبر عنها بعضهم بقوله هي مشابهة الحق للباطل والباطل للحق من وجه اذا تحقق النظر فيه ذهب (والا فينبغي أن يسمى هذا كراهة لا شبهة واذا عرفت المعنى) المراد (فلا مشاحة في الاسامى) كما لا مشاحة في الاصطلاح (فعادة الفقهاء التسامح في الاطلاقات) وانما عدتهم على تصحيح المعاني والمشاخسة في الاسامى من عادة أهل الالفاظ والمشاخسة مفعلة من الشح وهو التضييق (ثم اعلم ان الكراهة لها ثلاث درجات الاولى منها تقرب من الحرام والورع عنه مهم) جدا (والاخيرة تنتهي الى نوع من المبالغة) والتشديد (تكاد تلحق بورع الموسوسين) وليس هذا الورع مطلوباً (وبينهما أوساط نازعة الى الطرفين) اعلم أنه ذكر شارح المختار من أصحابنا ان المروي عن محمد نصاب كل مكروه حرام الا انه لم يجد فيه نصاً فاعاظم يطلق عليه لفظ الحرام وعند أبي حنيفة وأبي يوسف هو الى الحرام قريب لتعارض الأدلة فيه فغلب جانب الحرمة وأما المكروه كراهة تنزيه فهو الى الحل أقرب فنسبه المكروه الى الحرام كنسبة الواجب الى الفرض اهـ (فالكراهة في صيد كلب معصوب) أي الاصطياد به (أشد منه في الذبيحة بسكين معصوب أو المقتنص بسهم معصوب) وانما كان أشد (اذا الكلب له اختيار) بخلاف السكين والسهم (وقد اختلف في ان الحاصل به) أي بميدته (لمالك الكلب) الذي غصب منه (أو الصياد) الغاصب فتنهم من قال لمالك الكلب نظر الى الاصل فلا يحل للصيد أخذه ومنهم من قال للصيد وعليه وزر الغصب



ويليه شبهة البذر المزروع في الأرض المغصوبة فان الزرع لمالك البذر ولكن فيه شبهة ولو أثبتنا حق الحبس لمالك الأرض في الزرع لكان كالثمن الحرام ولكن الاقيس أن لا يثبت حق حبس كالموطن بطاحونة مغصوبة واقتنص بشبكة مغصوبة اذ لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منفعتها بالصيد ويليه الاحتطاب بالقدوم المغصوب ثم ذبحه ملك نفسه بالسكين المغصوب (٥٧) اذ لم يذهب أحد الى تحريم الذبيحة

ويليه البيع في وقت النداء فانه ضعيف التعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد العقد اذ ليس فيه الا أنه اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه ولو أفسد البيع بمثله لا يفسد بيع كل من عليه درهم زكاة أو صلاة فائتة وجوبها على الفور أو في ذمته مظلمة دانق فان الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء وينجر ذلك الى ان لا يصح نكاح أولاد الظلمة وكل من في ذمته درهم لانه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة تنهى على الخصوص ربما سبق الى الافهام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالحذر منه ولكن قد ينجر الى الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات أرباب المظالم وسائر معاملاتهم وقد حكى عن بعضهم انه اشترى شيئا من رجل فسمع أنه اشتراه يوم الجمعة فرده خيفة أن يكون ذلك مما اشتراه وقت النداء وهو غاية المبالغة لانه رد بالشك

(ويليه البذر المزروع في أرض مغصوبة فان الزرع) على الصحيح (لمالك البذر) لا لصاحب الأرض (ولكن فيه شبهة) فان نظر الى مالك البذر فهو حل وان نظر الى ان الأرض ليست له فهو حرام فاشبهه الامر ان واليه أشار بقوله (ولو أثبتنا حق الحبس لمالك الأرض في الزرع لكان كالثمن الحرام ولكن الاقيس أن لا يثبت حق حبس) وقد تقدم في مقدمة كتاب اسرار الطهارة ان الاقيس في كلام أصحاب الشافعي يستعمل فيما قوى قياسه أصلا وجامعا أو واحدا منهما كذلك وبهذا المعنى قد يستعمل في موضع الاظهر والاصح اذا كان الوجهان والقولان منقاسين وقد يستعمل بمعنى الاقيس بكلام الشافعي وبمسائل الباب وقد يستعمل أيضا في موضع الاشبه ومقابلته الشبهة لان الاشبه ما قوى شبهه بكلام الشافعي أو بكلام أكثر أصحابه أو معظمهم وليس المراد انه قياس شبهه أو قياس علة المشابهة (كالموطن) الطعام (بطاحونة مغصوبة أو اقتنص) الصيد (بشبكة مغصوبة اذ لا يتعلق حق صاحب الشبكة في منفعتها بالصيد ويليه الاحتطاب بالقدوم المغصوب ثم ذبحه ملك نفسه بالسكين المغصوب اذ لم يذهب أحد من العلماء (الى تحريم الذبيحة) بل اتفقوا على حلها (ويليه البيع في وقت النداء) هو الاذان الذي يكون عند صعود الخطيب على المنبر (فانه ضعيف التعلق بمقصود العقد وان ذهب قوم الى فساد العقد) وهم أصحاب مالك وأحمد فقالوا ان البيع فيه باطل والعقد فاسد (اذ ليس فيه الا انه اشتغل بالبيع عن واجب آخر كان عليه) وهو السعي الى الصلاة فقد أخل به (ولو أفسد البيع بمثل هذا لا يفسد بيع كل من عليه زكاة دراهم أو صلاة فائتة وجوبها على الفور أو في ذمته مظلمة دانق فان الاشتغال بالبيع مانع له عن القيام بالواجبات) المذكورة (فليس للجمعة الا الوجوب بعد النداء) أي وجوب السعي بعد الاذان (وينجر ذلك الى ان لا يصح نكاح أولاد الظلمة) لان عليهم مظالم وهم مطالبون بادائها وجوبا (وكل من في ذمته درهم) للغير (لانه اشتغل بقوله عن الفعل الواجب عليه الا انه من حيث ورد في يوم الجمعة تنهى على الخصوص ربما سبق الى الاوهام خصوصية فيه فتكون الكراهة أشد ولا بأس بالحذر منه) احتياطاً وورعاً وجما بين الاقوال (ولكن قد ينجر الى الوسواس حتى يخرج عن نكاح بنات أرباب المظالم وسائر معاملاتهم) وفيه حرج عظيم (وقد حكى عن بعضهم) أي الورع (انه اشترى شيئا من رجل فسمع انه اشتراه يوم الجمعة فرده) عليه (خيفة ان يكون ذلك مما اشتراه وقت النداء) المنهى عنه (وهذا غاية المبالغة) في الورع (لانه رد بالشك) ولم يكن على يقين من ذلك (ومثل هذا الوهم في تقدير المناهي والمفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام) فلا خصوص ليوم الجمعة (والورع حسن والمبالغة فيه أحسن) حتى يحصل له الاستبراء لدينه (ولكن الى حد معلوم) لا يبلغ الى رتبة الوسواس (فقد قال صلى الله عليه وسلم هلك المنتظمون) فيمارواه أحد ومسلم وأبو داود من حديث ابن مسعود وقد تقدم في كتاب قواعد العقائد (فليحذر من امثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تضر صاحبها) في الحال والمآل لكنه (ربما أوهم عند الغير) ممن يلزمه (ان مثل ذلك بهم) شرعا (ثم يعجز عما هو أيسر منه) فلا يقدر على العمل به (فيترك أصل الورع) الذي يندب اليه الشارع (وهو مستند أكثر الناس في زماننا هذا) فانك تراهم (اذا ضيق عليهم الطريق وأيسوا من القيام به طرحوه) وتركوه (كما ان الموسوس في) أمر (الطهارة قد يعجز عن الطهارة) فكما صاب ماء على عضو أو هم في عقله انه لم يطهر بعد (فيتركها)

(٨ - (اتحاف السادة المتقين) - سلاس) ومثل هذا الوهم في تقدير المناهي أو المفسدات لا ينقطع عن يوم السبت وسائر الايام والورع حسن والمبالغة فيه أحسن ولكن الى حد معلوم فقد قال صلى الله عليه وسلم هلك المنتظمون فليحذر من امثال هذه المبالغات فانها وان كانت لا تضر صاحبها ربما أوهم عند الغير أن مثل ذلك مهم ثم يعجز عما هو أيسر منه فيتترك أصل الورع وهو مستند أكثر الناس في زماننا هذا اذا ضيق عليهم الطريق فإيسوا عن القيام به فاطرحوه فكما أن الموسوس في الطهارة قد يعجز عن الطهارة فيتتركها



فكذب بعض الموسوسين في الحلال سبق الى أوهامهم أن مال الدنيا كله حرام فتوسعوا وتركوا التمييز وهو عين الضلال (وأما مثال الواحق) فهو كل تصرف يفضي في سياقه الى معصية وأعلاه بيع العنب من الخمار وبيع الغلام من المعروف بالفجور والغلمان وبيع السيف من قطاع الطريق (٥٨) وقد اختلفت العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه والاقيس أن ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاص بعقده

من أصلها (فكذلك بعض الموسوسين في الحلال) أو في تحصيله (قد سبق الى أوهامهم أن مال الدنيا كله حرام) ولا يوجد في الدنيا حلال صرف (فيتوسعوا) في التناول من هنا ومن هنا (ويتركوا التمييز) بين الحلال والحرام (وهو عين الضلال) والفساد (وأما مثال الواحق فهو كل تصرف في مال أو غيره (يفضي) أي يؤدي ويوصل (في سياقه الى) حصول (معصية) لله تعالى (وأعلاه بيع العنب) الحاصل من كرمه أو من كرم غيره (من الخمار) هو الذي صنعتها اتخذ الخمر (وبيع الغلام) أي الامرد الجليل (من المعروف بالفجور بالغلمان) بالتسامع (وبيع السيف) وفي معناه سائر آلات الحرب (من قطاع الطريق) وهم طوائف العربان المعروفين بالنهب والغارات وقطع طريق المسلمين (وقد اختلف العلماء في صحة ذلك وفي حل الثمن المأخوذ منه والاقيس) بمذهب الشافعي (أن ذلك صحيح والمأخوذ حلال والرجل عاص بعقده كما يعصى بالذبح بالسكين المعضوبة والذبيحة حلال) على المعصية (فإن أعان على معصية فقد عصى) ولا يتعلق ذلك بعين العقد فالمأخوذ من هذا مكره كراهية شديدة وتركه من الورع المهم وليس بحرام ويليه في الرتبة بيع العنب ممن يشرب الخمر ولم يكن خمارا وبيع السيف ممن يغزو ويظلم أيضا لأن الاحتمال قد تعارض وقد كره السلف بيع السيف في وقت الفتنة خيفة أن يشتره ظالم فهذا ورع فوق الاول والكرهية فيه أخف من أن يشتره ظالم فيقتل به مظلوما (فهذا ورع فوق الاول والكرهية فيه أخف) بالنسبة الى ما سبق (ويليه ما هو مبالغته ويكاد يلحق بالوسواس وهو قول جماعة من الناس أنه لا يجوز معاملة الفلاحين) وهم أهل السواد (بآلة الحرث) أي الزراعة قالوا (لأنهم يستعينون بذلك على الفلاحة) أي شق الارض (والحرث) أي وضع الحب فيها (ويبيعون الطعام) المتحصل منها (من الظلمة) والاجناد الجائرين (فلا يباع منهم البقر والبدان) وهو آلة الحرث ويطلق على الثورين بحرث عليهما في قران (وهذا ورع الوسوسة) أداهم وورعهم الى هذا الوسواس (أذيجر الى أن لا يباع من الفلاح طعام لأنه يتقوى به على الحرثة) وما تحصل من الحرثة يبيعها من الظلمة (ولا يسبق من الماء العام لذلك) فهذا غلو وتجاوز (وينتهي هذا الى حد التنطع المنهي عنه) بقوله صلى الله عليه وسلم هلكت المنتطعون (وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف) أي يقع في حد الاسراف (أن لم يزمه) أي يمنعه (العلم المحقق) عن كشف وبرهان (وربما يقدح على ما يكون بدعة) أحدثت (في الدين) يستضر الناس بعدهم (ويقلدونه فيما فعله) (وهو يظن) في نفسه (أنه مشغول بالخير) وليس كذلك (ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي) رواه الحرث بن أبي اسامة نحوه من حديث أبي سعيد وقد تقدم الكلام عليه في كتاب العلم (والمنتطعون هم الذين يخشى عليهم أن يكونوا ممن قيل فيهم) في الكتاب العزيز (الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي أن يشتغل الإنسان بدقائق الورع الا بحضرة عالم) كامل (متقن) في الاصول والفروع متطلع من المعارف الربانية مرشد محقق (فانه اذا جاوز ما رسم له) في حد من الحدود المتعلقة به (وتصرف بذنه) أي بما تخيله فيه (من غير سماع) من مرشد كامل (كان ما يفسده أكثر مما

كما يعصى بالذبح بالسكين المعضوبة والذبيحة حلال ولا يكره بيع عصيان الا عانة على المعصية اذ لا يتعلق ذلك بعين العقد فالمأخوذ من هذا مكره كراهية شديدة وتركه من الورع المهم وليس بحرام ويليه في الرتبة بيع العنب ممن يشرب الخمر ولم يكن خمارا وبيع السيف ممن يغزو ويظلم أيضا لأن الاحتمال قد تعارض وقد كره السلف بيع السيف في وقت الفتنة خيفة أن يشتره ظالم فهذا ورع فوق الاول والكرهية فيه أخف من أن يشتره ظالم فيقتل به مظلوما (فهذا ورع فوق الاول والكرهية فيه أخف) بالنسبة الى ما سبق (ويليه ما هو مبالغته ويكاد يلحق بالوسواس وهو قول جماعة من الناس أنه لا يجوز معاملة الفلاحين بآلات الحرث لأنهم يستعينون بها على الحرثة ويبيعون الطعام من الظلمة ولا يباع منهم البقر والبدان وآلات الحرث وهذا ورع الوسوسة اذ يجبر الى أن لا يباع من الفلاح طعام لأنه يتقوى به على الحرثة ولا يسبق من الماء العام لذلك وينتهي هذا الى حد التنطع المنهي عنه وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف ان لم يزمه العلم المحقق وربما يقدح على ما يكون بدعة في الدين ليستضر الناس بعدهم وهو يظن أنه مشغول بالخير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي والمنتطعون هم الذين يخشى عليهم أن يكونوا ممن قيل فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي للإنسان أن يشتغل بدقائق الورع الا بحضرة عالم متقن فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذنه من غير سماع كان ما يفسده أكثر مما

عنه وكل متوجه الى شيء على قصد خير لا بدوان يسرف ان لم يزمه العلم المحقق وربما يقدح على ما يكون بدعة في الدين ليستضر الناس بعدهم وهو يظن أنه مشغول بالخير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أصحابي والمنتطعون هم الذين يخشى عليهم أن يكونوا ممن قيل فيهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا وبالجملة لا ينبغي للإنسان أن يشتغل بدقائق الورع الا بحضرة عالم متقن فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذنه من غير سماع كان ما يفسده أكثر مما



ما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه أحرق كرمه خوفاً من أن يبيع العنب من يتخذه خيراً وهذا لا أعرف له وجهان لم يعرف هو سبباً خاصاً لوجب الاحراق إذا أحرق كرمه وتخله من كان أرفع قدراً منه من العصابة ولو جاز هذا لجاز قطع الذر كخيفة من الزمن وقطع اللسان خيفة من الكذب إلى غير ذلك من الاتلافات \* (وأما المقدمات) \* (٥٩) فلتطرق المعصية إليها ثلاث درجات

\* الدرجة العليا التي تشتد الكراهة فيها ما بقي أثره في المتناول كالأكل من شاة علفت بعلف مغصوب أو رعت في مرعى حرام فإن ذلك معصية وقد كان سبباً لبقائها ورعيها يكون الباقي من دمها ولحمها وأجزاءها من ذلك العلف وهذا الورع مهم وإن لم يكن واجباً وبقل ذلك عن جماعة من السلف وكان لابي عبد الله الطوسي التروغندي شاة يحملها على رقبتة كل يوم إلى الصحراء ويرعاها وهو يصلي وكان يأكل من لبنها فغفل عنها ساعة فتناولت من ورق كرم على طرف بستان فتركهافي البستان ولم يستحل أخذها فإن قيل فقد روى عن عبد الله بن عمرو وعبد الله أنهما اشتريا ابلاً فبعثاها إلى الحبي فرعته ابليهما حتى سميت فقال عمر رضي الله عنه رعيتهما في الحبي فقالا نعم فشاطرهما فهذا يدل على أنه رأى اللحم الحاصل من العلف بصاحب العلف فليوجب هذا تحريم ما قلنا ليس كذلك فإن العلف يفسد بالاكل واللحم خلق

ما يصلحه وقد روى عن سعد بن أبي وقاص (الزهرى أحد العشرة رضي الله عنه وقد تقدمت ترجمته) أنه أحرق كرمه بالنار (خوفاً من أن يبيع العنب من يتخذه خيراً وهذا لا أعرف له وجهان لم يعرف هو سبباً خاصاً لوجب الاحراق) ولعل ذلك السبب الخاص أن الكرم المذكور كان قد تعود الجار بأخذ عنبه في كل سنة ف رأى المصلحة في احراقه (إذا ما أحرق نخيله وكرم من كان أرفع قدراً منه من العصابة) رضوان الله عليهم (ولو جاز هذا) على عموم (لجاء قطع الذر كخيفة من) الوقوع في (الزنا) (لجاء قطع اللسان خيفة من) الوقوع في (الكذب إلى غير ذلك من الاتلافات) ومن المعلوم أن ذلك غير جائز (وأما المقدمات فلتطرق المعصية إليها أيضاً ثلاث درجات الدرجة العليا التي تشتد الكراهة فيها) هو (ما بقي أثره في المتناول كالأكل من) لحم (شاة علفت بعلف مغصوب) أو سقيت بماء مغصوب (أو رعت في مرعى حرام) أو حلال وكان مغصوباً (فإن ذلك معصية وقد كان) العلف المذكور (سبباً لبقائها) في قيام البنية (ورعيها يكون الباقي من لحمها ودمها وأجزاءها من ذلك العلف) أو المرعى (وهذا الورع مهم في نفس الأمر) (وإن لم يكن واجباً) في فتوى الظاهر (وفعل ذلك جماعة من السلف) رحمهم الله تعالى (وكان لابي عبد الله الطوسي) التروغندي وقد وجد في بعض النسخ هكذا وتروغندي من قرى طوس وقيل هو أبو محمد عبد الله بن هاشم بن جبان الطوسي الرازي كان يراذ كان قرب تروغندي فتصفى على النساخ وهو ثمة مات سنة ٢٨٨ روى له مسلم (شاة يحملها كل يوم على رقبتة إلى الصحراء ويرعاها) في السكلا المباح (وهو يصلي وكان يأكل من لبنها) أي كان قوته من ذلك (فغفل عنها ساعة) في يوم من الأيام (فتناولت ورق كرم على طريق بستان) لبعضهم (فتركهافي لبستان ولم يستحل أخذها) ورعا واحتياطاً (فإن قيل فقد روى عن عبد الله بن عمر) بن الخطاب (و) أخيه (عبد الله) بن عمرو وهو أصغر منه قتل مع معاوية بصفين وأيست له رواية في الكتب الستة (أنهما اشتريا ابلاً فبعثاها إلى الحبي) أي حبي النقيع بالنون والقاف وهي الأرض التي كان حياها أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه لابل الصدقة خاصة (فرعته ابليهما) من ذلك الحبي (حتى سميت فقال عمر رضي الله عنه) لهما قد (رعيتهما) ابليهما (في الحبي) قالانهم (فشاطرهما) أي أخذ منهما شطراً (فهذا يدل على أنه رأى اللحم الحاصل من العلف لصاحب العلف فليوجب هذا تحريم ما قلنا ليس كذلك فإن العلف يفسد بالاكل واللحم خلق جديد وليس عين) ذلك (العلق فلا شركة لصاحب العلف شرعاً) فإنه أمره وهوم ولا يصح الاشتراك إلا في قدر معين معلوم (ولكن غرمهما قيمة السكلا) أي الزمهما ما يابا (ورأى ذلك مثل شطرا لابل فأخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص) رضي الله عنه (لما ان قدم من الكوفة) وكان قد أمره عليها ثم عزله سنة إحدى وعشرين ثم أعاده نائماً بعد عمار بن ياسر ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة وقد ولاه عثمان أيضاً (وكذا شاطر أباه بركة رضي الله عنه) لما قدم من البحرين (أذ رأى أن كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شطر ذلك كافياً على حق عملهم وقد ربال شطر اجتهاداً والرتبة) الثانية وهي (الوسطى) ما نقل عن (أبي نصر) (بشر) ابن الحرث الحنفي رحمه الله تعالى (من امتناعه عن) شرب (ماء يساق في نهر احتفزه الظلمة) أهل الجور (لأن النهر موصل) ذلك الماء (إليه وقد عصى الله تعالى بحفره) أما أنه بالغصب أو بصرف مال حرام عليه (وامتناع بعضهم من) تناول (عنب كرم يسقي بماء جرى في نهر حفر ظلماً) وقد نقل ذلك عن بشر أيضاً

جديد وليس عين العلف فلا شركة لصاحب العلف شرعاً ولكن عمر غرمهما قيمة السكلا ورأى ذلك مثل شطرا لابل فأخذ الشطر بالاجتهاد كما شاطر سعد بن أبي وقاص ماله لما ان قدم من الكوفة وكذلك شاطر أباه بركة رضي الله عنه إذا رأى أن كل ذلك لا يستحقه العامل ورأى شطر ذلك كافياً على حق عملهم وقد ربال شطر اجتهاداً \* (الرتبة الوسطى) \* ما نقل عن بشر بن الحرث من امتناعه عن الماء المساق في نهر احتفزه الظلمة لأن النهر موصل إليه وقد عصى الله بحفره وامتنع آخر عن عنب كرم يسقي بماء يجري في نهر حفر ظلماً



وهو أرفع منه وأبلغ في الورع وامتنع آخر من الشرب من مصانع السلاطين في الطرق وأعلى من ذلك امتناع ذى النون من طعام حلال أوصل إليه على يد سبحان وقوله أنه جاءني على يد ظالم ودرجات هذه الرتبة لا تنحصر (الرتبة الثالثة) وهي قريب من الوسواس والمبالغة أن يمتنع من حلال وصل على يد رجل عصي الله بالزنا والقذف وليس هو كالموعصي بأكل الحرام فإن الموصل قوته الحاصلة من الغذاء الحرام والزنا والقذف لا يوجب قوة يستعان (٦٠) بها على الحمل بل الامتناع من أخذ حلال على يد كافر وسواس بخلاف آكل الحرام إذ

الكفر لا يتعلق بحمل الطعام وينجر هذا إلى أن لا يؤخذ من يد من عصي الله ولو بغيبة أو كاذبة وهو غاية التنطع والاسراف فليضبط ما عرف من ورع ذى النون وبشر بالمعصية في السبب الموصل كالنهر وقوة اليد المستفادة بالغذاء الحرام ولو امتنع عن الشرب بالكوز لأن صانع الفخار الذي عمل الكوز كان قد عصي الله يوما بضرب إنسان أو شتمه لكان هذا وسواسا ولو امتنع من لحم شاة ساقها آكل حرام فهذا أبعد من يد سبحان لأن الطعام يسوقه قوة سبحان والشاة تمشي بنفسها والسائق يمنعها عن العدو في الطريق فقط فهذا قريب من الوسواس فانظر كيف ندرجنا في بيان ما تندعي إليه هذه الأمور واعلم أن كل هذا خارج عن فتوى علماء الظاهر فان فتوى الفقيه تختص بالدرجة الأولى التي يمكن تكليف عامة الخلق بها ولو اجمعوا عليه لم يخرب العالم دون ماعداه من ورع المتقين

والمراد بذلك النهر ثم طاهر في غربي بغداد كما تقدم (وهو أدق مما قبله وأبلغ) في الورع (وامتنع آخر من الشرب من) ماء حبس في (مصانع السلاطين في الطرق) أي طريق مكة وهذا أيضا قد تقدم (وأعلى من ذلك امتناع ذى النون المصري) رحمه الله تعالى (من) أكل (طعام حلال) من امرأة صالحة بعثت له من كسب يدها لانه (أوصل إليه) ذلك الطعام (على يد سبحان) وذلك لانه كان قد حبس (وقوله) في الاعتذار عن امتناعه لما سئل عنه (أنه جاءني على طبق ظالم) يعني يد السبحان (ودرجات هذه الرتبة لا تنحصر) لكثرتها وليس من قوة البشر حصرها (المرتبة الثالثة) وهي قريبة من الوسواس والمبالغة (وهو) أن يمتنع من حلال وصل على يد رجل ظالم عصي الله تعالى (بالقذف) لمحسنة أو (الزنا) أو غير ذلك (وليس هذا) كالموعصي بأكل الحرام فإن الموصل لذلك هو (قوته الحاصلة من الغذاء الحرام والزنا أو القذف) كل منهما (لا يوجب قوة يستعان بها على الحمل) حتى تؤثر فيه (بل الامتناع من أخذ حلال وصل على يد كافر وسواس) محض (بخلاف آكل الحرام إذا كفر لا يتعلق بحمل الطعام وينجر هذا إلى أن لا يؤخذ) أيضا (من يد من عصي الله تعالى) مرة من الزمان (ولو بغيبة أو كاذبة) أو نحو ذلك (وهو) غاية التنطع والاسراف (المنهي عنهما) فليضبط ما عرف من ورع ذى النون وبشر (رحمهما الله تعالى بالمعصية في السبب الموصل كالنهر وقوة اليد المستفادة بالغذاء الحرام) وما عدا ذلك تجاوز عن الحد (ولو امتنع عن الشرب من كوز لا جمل أن الفخاري) هكذا في النسخ بآيات الباء وفي بعضها بحذفها وهو الذي يعمل الأواني من الطين (الذي عمل الكوز كان قد عصي الله تعالى يوما بضرب إنسان) ظلمًا (أو شتمه) والوقعة في عرضه استتالة (لكان هذا وسواسا) محضا (ولو امتنع من) أكل (لحم شاة ساقها) آكل حرام لكان هذا أبعد من يد سبحان لأن الطعام تسوقه قوة سبحان (فانه لا ينساق بنفسه) والشاة تمشي بنفسها والسائق يمنعها عن العدو في الطريق فقط فهذا قريب من الوسواس فانظر كيف ندرجنا في بيان ما تندعي إليه هذه الأمور واعلم أن كل هذا خارج عن فتوى علماء الظاهر فان فتوى الفقيه تختص بالدرجة الأولى التي يمكن تكليف عامة الخلق بها ولو اجمعوا عليه لم يخرب العالم دون ماعداه من ورع المتقين (خارج عن فتوى علماء الظاهر) من أهل اللسان (فان فتوى الفقيه تختص بالدرجة الأولى التي يمكن تكليف عامة الخلق بها) واجتمعوا عليها (ولو اجمعوا على ذلك لم يخرب) نظام (العالم دون ماعداه من ورع المتقين والصالحين) واليه الإشارة في كلام صاحب القوت والحلال والحرام ما اجمعوا عليه (والفتوى في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت بن معبد رضى الله عنه) إذ قال له استفت قلبك وإن أفتوك وأفتوك (رواه البخاري في التاريخ نحوه وقد تقدم في كتاب العلم والمراد بالفتين هنا هم علماء السنة من غير أهل القلوب) (وعرف ذلك إذ قال عليه) الصلاة والسلام (الاثم خازن القلوب) تقدم في كتاب العلم أيضا (الاثم ما حال في صدره) (فكل ما حال في صدر المرء من هذه الأسباب فلو أقدم عليه مع خازن القلب لا تستضره وأظلم قلبه) بنهب النور منه (بقدر الخزانة التي يجدها) فيه (بل لو أقدم على حرام في علم الله تعالى وهو يظن أنه حلال لم يؤثر ذلك في قساوة قلبه) إذ لم يجد لذلك خزانة في القلب (ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر ولكنه يجد) لذلك (خزانة في قلبه لكان ذلك يضره) في سلوكه (وانما الذي ذكرناه في النهي عن المبالغة أردنا به أن القلب الصافي) عن المكدرات (المعتدل)

والصالحين والفتوى في هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم لو ابصت أفتوك وأفتوك وأفتوك وعرف ذلك إذ قال بالاثم خزانة القلوب وكل ما حال في صدر المرء من هذه الأسباب فلو أقدم عليه مع خزانة القلب استضره وأظلم قلبه بقدر الخزانة التي يجدها بل لو أقدم على حرام في علم الله وهو يظن أنه حلال لم يؤثر ذلك في قساوة قلبه ولو أقدم على ما هو حلال في فتوى علماء الظاهر ولكنه يجد خزانة في قلبه فذلك يضره وانما الذي ذكرناه في النهي عن المبالغة أردنا به أن القلب الصافي المعتدل



هو الذي لا يجد حرازة في مثل تلك الامور فان مال قلب موسوس عن الاعتدال ووجد الحرازة فاقدم مع ما يجد في قلبه فذلك يضرة لانه ماخوذ في حق نفسه بينه وبين الله تعالى بفتوى قلبه وكذلك يشدد على الموسوس في الطهارة ونية الصلاة فانه اذا غلب على قلبه ان الماعلم يصل الى جميع أجزائه بثلاث مرات لغلبة الوسوسة عليه فيجب عليه اذا ان يستعمل الرابعة وصار ذلك حكما في حقه وان كان مخطئا في نفسه أو تلك قوم شددوا فشد الله عليهم ولذلك شد على قوم موسى عليه السلام لما استقصوا في السؤال (٦١) عن البقرة ولو أخذوا ولا بعموم

لفظ البقرة وكل ما ينطلق عليه الاسم لا يخرهم ذلك فلا تغفل عن هذه الدقائق التي رددناها انفا واثباتا فان من لا يطلع على كنه الكلام ولا يحيط بمجامع بوشك ان يزل في ذلك مقاصده \* وأما المعصية في العوض فله أيضا درجات (الدرجة العليا) التي تشتد الكراهة فيها أن يشتري شيئا في الذمة ويقضى ثمنه من غصب أو مال حرام فينظر فان سلم اليه البائع الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلبه فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالاجماع أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أيضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من الحرام فكانه لم يقض الثمن ولولم يقضه أصلا فكان متعلدا للمظلمة بترك ذمته مرتنة بالدين ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وأبرأه البائع مع العلم بانه حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه المظلمة تصرفه في الدراهم الحرام بصرفها الى البائع وان ظن ان الثمن حلال فلا تحصل به البراءة لانه يبرئه مما أخذه ابراء استيفاء بحيث تستوفي الحقوق كلها (ولا يصلح ذلك للاستيفاء) لانه قد بقي عليه ما يخالف البراءة (فهذا حكم المشتري والا كل منه) وحكم الذمة (وان لم يسلم اليه بطيب قلب) وان شراح صدر (ولكن أخذه) بالمحابة (أكله حرام سواء أكله قبل نوبة الثمن من المال الحرام أو بعده) أي بعد ان يوفي له الثمن (لان الذي توفى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه بقبض) وفي نسخة باقباض (البديك يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق الحبس) للبائع (اما بالبراءة أو بالاستيفاء ولم يجز شيئا منهما) أي من البراءة والاستيفاء (ولكن أكل ملك نفسه وهو عاص به) أي بفعله مثل (عصيان الزاهد للطعام) وفي نسخة بالطعام (اذا أكله بغير اذن المرتهن) أي اذا رهن الانسان طعاما عند غيره فلا يجوز لذلك الانسان التصرف فيه بالا كل أو غيره الا ان اذن له المرتهن (وبينه وبين أكل طعام الغير

بلا تغريب واغراط) هو الذي لا يجد حرازة في مثل تلك الامور) بل يطمئن بما يظهر له من الامور (فان مال قلب موسوس عن الاعتدال ووجد الحرازة) فيه (فاقدم) على شيء (مع ما يجد في قلبه فذلك أيضا يضرة لانه ماخوذ في حق نفسه فيما بينه وبين الله في فتوى قلبه ولذلك يشدد على الموسوس أمر الطهارة) في الوضوء والغسل والاستنجاء (ونية الصلاة) وغيرها (فانه اذا غلب على قلبه ان الماعلم يصل الى جميع أجزاء بدنه بثلاث مرات) في الاغتسال (لغلبة الوسوسة عليه فيجب عليه ان يستعمل) الافاضة (الرابعة وصار ذلك حكما في حقه) معتبرا (وان كان مخطئا في نفسه) فلا يعول على هذا القلب الذي ينفر عن كل شيء كما يعول على الشر المستأهل الذي يطمئن الى كل شيء كما سيأتي ذلك قبل الباب الثالث (وأولئك قوم شددوا) على أنفسهم (فشد الله عليهم) فمن شدد شدد عليه ولن يشاهد هذا الذين أحد الاغلب كما ورد ذلك في الصحيح (ولذلك شد على) بني اسرائيل من (أصحاب موسى عليه السلام لما استقصوا في السؤال عن البقرة) التي أمروا بذبحها فشد عليهم أمرها (ولو أخذوا أولا بعموم لفظ البقرة وكل ما ينطلق عليه الاسم) سوداء كانت أو صفراء فتية كانت أو عوانا (لا جزأ) وقصصتهم مذكورة في القرآن فلا تطيل بذكرها (فلا يغفل عن هذه الدقائق التي أوردناها) أي ذكرناها مكررة (نفيا واثباتا فان من لا يطلع على كنه الكلام) أي حقيقته ونهايته (ولا يحيط بمجامع بوشك) أي يقرب (ان يزل) بقدمه (في ذلك مقاصده) المطالبة أي ادراكها (وأما المعصية في العوض فلها أيضا درجات الدرجة الاولى وهي العليا التي تشتد الكراهة فيها) وهو (ان يشتري شيئا في الذمة ويقضى ثمنه) بعد (من غصب أو مال حرام فينظر) في هذه الصورة (فان سلم البائع اليه الطعام قبل قبض الثمن بطيب قلب) وان شراح صدر (فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال) لعدم طرق شيء يحرمه عليه (وتركه ليس بواجب بالاجماع) أي اجماع الفقهاء (أعني قبل قضاء الثمن ولا هو أيضا من الورع المؤكد فان قضى الثمن بعد الاكل من) مال هو من جملة (الحرام فكانه لم يقض الثمن) أي حكمه حكم من لم يقض الثمن (ولولم يقضه أصلا) لانه من حلال ولا من حرام (لكن متعلدا للمظلمة بترك ذمته مرتنة بالدين) مشغولة به (ولا ينقلب ذلك حراما فان قضى الثمن من الحرام وأبرأه البائع مع العلم بانه) أي الثمن (حرام فقد برئت ذمته) من طرفه (ولم يبق عليه المظلمة تصرفه في الدراهم الحرام) أي بصرفها الى البائع (وان أبرأه على ظن ان الثمن حلال فلا تحصل به البراءة لانه يبرئه مما أخذه ابراء استيفاء) بحيث تستوفي الحقوق كلها (ولا يصلح ذلك للاستيفاء) لانه قد بقي عليه ما يخالف البراءة (فهذا حكم المشتري والا كل منه) وحكم الذمة (وان لم يسلم اليه بطيب قلب) وان شراح صدر (ولكن أخذه) بالمحابة (أكله حرام سواء أكله قبل نوبة الثمن من المال الحرام أو بعده) أي بعد ان يوفي له الثمن (لان الذي توفى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه بقبض) وفي نسخة باقباض (البديك يتعين ملك المشتري وانما يبطل حق الحبس) للبائع (اما بالبراءة أو بالاستيفاء ولم يجز شيئا منهما) أي من البراءة والاستيفاء (ولكن أكل ملك نفسه وهو عاص به) أي بفعله مثل (عصيان الزاهد للطعام) وفي نسخة بالطعام (اذا أكله بغير اذن المرتهن) أي اذا رهن الانسان طعاما عند غيره فلا يجوز لذلك الانسان التصرف فيه بالا كل أو غيره الا ان اذن له المرتهن (وبينه وبين أكل طعام الغير

حلال فلا تحصل البراءة لانه يبرئه مما أخذه ابراء استيفاء ولا يصلح ذلك للاستيفاء فهذا حكم المشتري والا كل منه وحكم الذمة وان لم يسلم اليه بطيب قلب ولكن أخذه فأكله حرام سواء أكله قبل نوبة الثمن من الحرام أو بعده لان الذي توفى الفتوى به ثبوت حق الحبس للبائع حتى يتعين ملكه باقباض النقد كما تعين ملك المشتري وانما يبطل حق حبسه اما بالبراءة أو بالاستيفاء ولم يجز شيئا منهما (ولكنه أكل ملك نفسه وهو عاص به عصيان الزاهد للطعام اذا أكله بغير اذن المرتهن وبينه وبين أكل طعام الغير



فرق ولكن أصل التحريم شامل هذا كله إذا قبض قبل توفية الثمن أما بطيئة قلب البائع أو من غير طيبة قلبه فاما إذا وفي الثمن الحرام أو لا ثم قبض فان كان البائع عالما بان الثمن حرام ومع هذا أقبض المبيع بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته اذا أخذ له ليس بثلث ولا بصيرا كل المبيع حراما بسبب بقاء الثمن فاما اذا لم يعلم أنه (٦٢) حرام وكان بحيث لو علم لما رضى به ولا أقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا التلبيس فأكله

فرق) اذ هو كالوديعة عنده (ولكن أصل التحريم شامل) لكونه تصرف بغير إذن (هذا كله إذا قبض) المشتري المبيع (قبل توفية الثمن) للبائع (أما بطيئة قلب البائع أو من غير طيبة قلبه فاما إذا وفي الثمن الحرام أو لا ثم قبض) المبيع (فان كان البائع عالما بان الثمن) المدفوع اليه (حرام ومع هذا) أي علمه بذلك (أقبض المبيع) للمشتري (بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته اذا أخذ) في عوض المبيع (ليس بثلث) شرعا (ولا بصيرا كل المبيع حراما) في حق المشتري (بسبب بقاء الثمن) في الذمة (فاما اذا لم يعلم أنه حرام وكان بحيث لو علم) به (لما رضى به ولا أقبض المبيع فحق حبسه لا يبطل بهذا التلبيس) الذي عمله المشتري (فأكله حرام تحريم كل المرهون) من غير إذن المرتهن (الى ان يبرئه أو يوفى له) (من) وجه (حلال أو يرضى هو) أي البائع (بالحرام) لنفسه (ويبرئ فيصح ابرأؤه) شرعا (ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى) قواعد (الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمة فاما الامتناع عنه فنورع المهم لان المعصية اذا تمكنت في السبب الموصل الى الشئ تشدد الكراهية فيه كما سبق) قريبا (وأقوى الاسباب الموصلة الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه اليه فرضاه لا يخرج عنه كونه مكررها كراهية شديدة ولكن العدالة لا تخبر به) أي لا يكون به ساقط العدالة (وتزول به درجة التقوى والورع) أي لا يعد من المتقين الورعين (ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً) بعينه (أو أرضاً في الذمة وقبضه برضا البائع قبل توفية الثمن وسلمه الى فقيه أو غيره صلة) أي من باب الصلة (أو خلعه) عليه (وهو شاك في انه سيقضى ثمنه من الحلال أو) من (الحرام فهذا أخف) مما قبله (اذ وقع الشك في تطرق المعصية الى الثمن) ولم يحصل الترجيح لاحد الطرفين (وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقلته في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه) فان كان ممن يغزو في سبيل الله ولا يظلم أحداً من الرعية فالغالب ان ماله من الغنائم وهو حلال له بعد صرفه على المستحقين وان كان ممن يظلم ويستوفي من رعاياه أكثر مما هو له فالغالب على ماله الحرمة (وبعضه أشد من بعض فالرجوع فيه الى ما ينقدح في القلب) وبطمن اليه ولا ينفر منه (والرتبة الوسطى ان لا يكون العوض غصبا وحراما) بعينه (ولكن) يكون (سببا) موصلا (لمعصية) ظاهرة (كالوسم عوضا عن الثمن عينا والالاخذ شاربا خمر) عادة (أو سيفا وهو) أي الاخذ (قاطع طريق) أو غلاما أو سببا والالاخذ من ينبت بالفجور بالغلان (فهذا لا يوجب تحريما في بيع اشتراه في الذمة ولكن يقتضي فيه كراهية دون الكراهية التي في الغصب) ونحوه (وتفاوت درجات هذه الرتبة أيضا بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن ونحوها) أي قلتها (ومهما كان العوض عملا حراما فبذله حرام فان احتمل تحريمه) أي فان كان تحريمه محتملا (ولكن أبيع بظن فبذله مكرره وعابه ينزل عندى النهي) الوارد (في كسب الخمر وكراهته) قال العراقي حديث النبي عن كسب الخمر وكراهته رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود الانصاري والنسائي من حديث أبي هريرة باسنادين صحيحين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كسب الخمر وللبخاري من حديث أبي جحيفة نهي عن غن الدم ولمسلم من حديث رافع ابن خديج كسب الخمر حديث اه قلت ورواه أيضا أحمد من حديث أبي هريرة كسب ما في النسائي قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ولفظ البخاري من حديث أبي جحيفة في باب غن الكلب نهي عن غن الكلب وغن الدم وكسب البغي وانفرد به عن الستة أي لم يخرج به هكذا بحجته غيره وعزاه بعضهم لمسلم وهو خطأ

حرام تحريم أكمله المرهون الى أن يبرئه أو يوفى من حلال أو يرضى هو بالحرام ويبرئ فيصح ابرأؤه ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى الفقه وبيان الحكم في الدرجة الاولى من الحل والحرمة فاما الامتناع عنه فنورع المهم لان المعصية اذا تمكنت من السبب الموصل الى الشئ تشدد الكراهية فيه كما سبق وأقوى الاسباب الموصلة الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه اليه فرضاه لا يخرج عنه كونه مكررها كراهية شديدة ولكن العدالة لا تخبر به وتزول به درجة التقوى والورع ولو اشترى سلطان مثلاً ثوباً أو أرضاً في الذمة وقبضه برضا البائع قبل توفية الثمن وسلمه الى فقيه أو غيره صلة أو خلعه وهو شاك في انه سيقضى ثمنه من الحلال والحرام فهذا أخف اذ وقع الشك في تطرق المعصية الى الثمن وتفاوت خفته بتفاوت كثرة الحرام وقلته في مال ذلك السلطان وما يغلب على الظن فيه وبعضه أشد

من بعض والرجوع فيه الى ما ينقدح في القلب الرتبة الوسطى أن لا يكون العوض غصبا ولا حراما ولكن ينهي للمعصية كالموسم عوضا عن الثمن عينا والالاخذ شاربا الخمر أو سيفا وهو قاطع طريق فهذا لا يوجب تحريما في بيع اشتراه في الذمة ولكن يقتضي فيه كراهية دون الكراهية التي في الغصب وتفاوت درجات هذه الرتبة أيضا بتفاوت غلبة المعصية على قابض الثمن ونحوه ومهما كان العوض حراما فبذله حرام وان احتمل تحريمه ولكن أبيع بظن فبذله مكرره وعابه ينزل عندى النهي عن كسب الخمر وكراهته



اذنهى عنه عليه السلام مران ثم أمر بان يعلف الناضح وما سبق الى الوهم من ان سببه مباشرة النجاسة والقذر فاسد اذ يجب طرده في  
الدباغ والكناس ولا قائل به وان قيل به فلا يمكن طرده في القصاب اذ كيف يكون (٦٣) كسبه مكررها وهو بدل عن

اللحم واللحم في نفسه غير  
مكروه ومخامرة القصاب  
والنجاسة أكثر منه للحجام  
والفصاد فان الحجام يأخذ  
الدم بالجمجمة ويغسله  
بالقطنه ولكن السبب ان  
في الجمجمة والفصد تخريب  
بنية الحيوان واخراج الدم  
وبه قوام حياته والاصل  
فيه التحريم وانما يحل  
بضرورة وتعلم الحاجة  
والضرورة بحسب واجتهاد  
وربما يظن نافعاً ويكون  
ضاراً فيكون حراماً عند الله  
تعالى ولكن يحكم بحله بالظن  
والحدس ولذلك لا يجوز  
للفصد صبي وعبد  
ومعتوه الا باذن وليه وقول  
طبيب ولولاه حلال في  
الظاهر لما أعطي عليه  
السلام أجرة الحجام ولولاه  
يحتمل التحريم لما نهى عنه  
فلا يمكن الجمع بين إعطائه  
وتهيبه الا باستنباط هذا  
المعنى وهذا كان ينبغي أن  
نذكره في القرائن المقرنة  
بالسبب فانه أقرب اليه  
الرتبة السفلى وهي درجة  
الموسوسين وذلك أن يحلف  
انسان على أن لا يلبس من  
غزل أمه فباع غزلها واشترى  
به ثوباً فهذا لا كراهية فيه  
والورع عنه وسوسة وروى  
عن المغيرة أنه قال في هذه

ولفظ مسلم من حديث رافع بن خديج عن الكلب خبيث ومهر البغي خبيث وكسب الحجام خبيث وكذا  
رواه أيضاً أحمد وأبو داود والترمذي (اذ) قد (نهى عايمه) الصلاة (السلام عنه مران ثم أمر بان يعلف  
الناضح) وهو في الأصل البعير الذي يحمل الماء من النهر أو البشري يستقي به ثم استعمل في كل بعير وان لم  
يحمل الماء قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث محبته انه استأذن النبي  
صلى الله عليه وسلم في اجارة الحجام فنهاه عنها فلم يزل يسأله ويستأذنه حتى قال اعلفه ناضحاً واطعمه رقيقاً  
وفي رواية لا حجلانه زجر عن كسبه فقال الا اطعمه ايتاماً الى قال لا قال أفلاً أتصدق به قال لا فرخص له  
ان يعلفه ناضحه اه قلت ورواه ابن منبه في كتاب المعرفة من طريق حرام بن سعد بن محبته عن أبيه  
عن جده محبته بن مسعود انه كان له غلام يقال له أبو طيبة فكسب كسباً كثيراً فلما نهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم عن كسب الحجام استشار رسول الله فيه فابى عايمه فلم يزل يكلمه ويذكر له الحاجة حتى  
قال ليكن كسبه في بطن بهيمتك (وما سبق الى الوهم من ان سببه) أى النهى (مباشرة النجاسة  
والقذر) الذي هو الدم (فاسد) لو صح لكان (يجب طرده في الدباغين) الذين يدبغون الجلود في الدباغ  
(والكنافين) الذين يشتغلون بتنظيف الكنف وهي بيوت الاخلية (ولا قائل بذلك فان قيل به) قياساً  
(فلا يمكن طرده في القصاب) أى الجزار (اذ كيف يكون كسبه مكررها وهو بدل عن اللحم واللحم في  
نفسه غير مكررها ومخامرة القصاب للنجاسة أكثر منه للحجام والفصاد فان الحجام يأخذ الدم) ويغسله  
(بالجمجمة) وهي آلة الجمجمة (ويغسل) موضع الدم (بالقطنه) وكذلك الفصاد يضرب الريشة على العرق  
المطلوب ثم يسد عليه بالقطن ويربط بخلاف القصاب فانه يباشر الدم واللحم بيديه (ولكن السبب أن  
الجمجمة والفصد كل منهما جراحة) بالحديد (هي تخريب لبنية الحيوان واخراج لدمه وبه) أى بالدم  
(قوام حياته) وعماد بدنه (والاصل فيه التحريم وانما يحل) اخراجه (بضرورة) دعت وهي تبوؤ  
الدم فقدر خص في اخراجه عنده (وتعلم الحاجة والضرورة بحسب) أى تخمين (واجتهاد وربما يظن  
نافعاً ويكون) في نفس الامر (ضاراً) به (فيكون حراماً عند الله ولكن حكم بحله بالظن والحدس) والرأى  
المجتهد (ولذلك لا يجوز للفصد فصد عبد) مملوك للغير (ولا) فصد (صبي) لا (معتوه) به شبه الجنون  
(الا باذن ولي) لهم (وقول طبيب) حاذق ماهر (ولولاه حلال في الظاهر لما أعطى صلى الله عليه وسلم  
أجرة الحجام) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عباس (ولولاه محتمل للتحريم لما نهى عنه صلى الله  
عليه وسلم) كما تقدم في الاخبار الواردة (ولا يمكن الجمع بين إعطائه وتهيبه الا باستنباط هذا المعنى) الدقيق  
(وهذا كان ينبغي ان نذكره في القرائن المقرنة بالسبب فانه أقرب اليه) عند التأمل (الرتبة السفلى  
وهي درجة الوسواس وذلك في ان يحلف انسان على ان لا يلبس) ثوباً (من غزل أمه) مثلاً (فباع غزلها  
واشترى به) أى بثمنه (ثوباً فهذا لا كراهية فيه والورع عنه وسوسة وروى عن المغيرة) بن شعبه بن مسعود  
ابن معتب الثقة في الصحابي المشهور رضى الله عنه وولى امره البصرة ثم الكوفة مات سنة خمس على الصحيح  
(انه قال في هذه الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم لعن اليهود اذ حرم عليهم الخمر  
فباعوها) هكذا في النسخ التي بأيدينا قال العراقي لم أجده هكذا والمعروف ان ذلك في الشحوم ففي  
الصحيحين من حديث جابر قاتل الله اليهود كان الله لما حرم عليهم شحومها اجلوه ثم باعوه فاكلوا ثمنه  
اه قلت ووقع في بعض النسخ من الكتاب الشحوم بدل الخمر وكانه تصليح من النسخ اذ لا يلائم سياق  
المصنف وهو قوله (وهذا غلط لان بيع الخمر باطل اذ لم يبق في الخمر منفعة في الشرع وعن البيع الباطل  
حرام وليس هذا من ذلك) قال الزيلعي من أصحابنا بيع الميتة والدم والخمر باطل لعدم ركن

الواقعة لا يجوز واستشهد بان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرم عليهم الخمر فباعوها واكلوا ثمنها وهذا غلط لان بيع  
الخمر باطل اذ لم يبق للخمر منفعة في الشرع وعن البيع الباطل حرام وليس هذا من ذلك



بل مثال هذا أن يملك الرجل جارية هي أخته من الرضاع فتباع بجارية أجنبية فلا يس لاحتد أن يتورع منه وتشبه ذلك ببيع الخمر غاية السرف في هذا الطرف وقد عرفنا جميع الدرجات وكيفية التدريج فيها وإن كان تفاوت هذه الدرجات لا ينحصر في ثلاث أو أربع ولا في عدد ولكن المقصود من التعدد التقريب والتفهيم فإن قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم لم من اشترى ثوباً بعشرة دراهم فبهادرهم حرام لم يقبل الله له صلاة ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر أصبعيه في أذنيه وقال صمنا لم أكن سمعته منه قلنا ذلك محمول على ما لو اشترى بعشرة بعينها لافي الذمة فقد حكمنا بالتحريم في أكثر الصور فليحمل عليها ثم كم من ملك يتوعد عليه بمنع قبول الصلاة لعصية تطرقت إلى سببه وإن لم يدل ذلك على فساد العقد كالمشترى في وقت النداء وغيره

\* (المثار الرابع الاختلاف في الأدلة) \*

فإن ذلك كالاختلاف في السبب لأن السبب سبب لحكم الحسل والحرمة والدليل سبب لمعرفة الحل والحرمة فهو سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة الغير فلا فائدة لثبوته في نفسه وإن جرى سببه في علم الله

البيع وهو مبادلة المال بالمال فلو ملكوا عند المشتري لم يضمن لأن العقد في الباطل غير معتبر فينتفي القبض باذن المالك وهذا قول أبي حنيفة وقيل يضمن وبه قال أصحابه والاصل فيه أن يبيع ما ليس بمال عند أحد كالدم والميتة التي ماتت حتف انفها باطل وإن كان مالا عند البعض كالخمر والخنزير والموقوذة فإن هذه الأشياء مال عند أهل الذمة فإن بيعت بدين في الذمة فهو باطل وإن بيعت بعين فهو فاسد في حق ما يقابلها حتى يملك ويضمن بالقبض باطل في حق نفسها حتى لا يضمن ولا يملك بالقبض لأنهم غير متقومة لما أن الشرع أمر باهانتها وفي تملكها بالهبة مقصود اعزازها فكان باطلا وذلك بأن يشترطها دين في الذمة لأن الثمن من الدراهم والدنانير غير مقصود وانما هي وسائل والمقصود تحصيلها فكان باطلا أعانة لها وإن لم تكن مقصودة بأن كانت ديناً في الذمة كان فاسداً لأن المقصود تحصيل ما يقابلها وفيه اعزاز له لا لئلا يملك الثمن تباع كما ذكرنا والاصل المبيع وكذا إذا كانت معينة وبيعت بعين مقابضة صار فاسداً في حق ما يقابلها باطلاً في حقها وأما حديث جابر الذي في الصحيحين فقد تقدم ذكره قريبا ولعل ذكر الخمر في سياق المصنف سبق قلم فإن المغيرة أراد الاستدلال على تحريم بيع الخمر بتحريم بيع الشحوم فقد روى ابن خسر وفي مسنده من طريق الحسن بن زياد عن أبي حنيفة عن محمد بن قيس بن مخزومة الهمداني أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسأل عن بيع الخمر وأكل ثمنها فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قاتل الله اليهود حرمت عليهم الشحوم فحرموا أكلها واستحلوا أكل ثمنها إن الله حرم بيع الخمر وشراءها وأكل ثمنها ورواه مسلم أيضاً من حديث ابن عباس وأبي هريرة وأبي سعيد وقد تقدم فيهما مسلم عن البخاري وتقدم ذكر ألفاظهم قريبا وانما قال المصنف وهذا غلط أي في القياس فإنه قاس هذه الصورة على تحريم أثمان الشحوم وإن كان القياس في تحريمها على تحريم أثمان الخمر صحيحاً لكنه مع الفارق هذا أن ثبت أن المغيرة رضي الله عنه رفعت إليه هذه الحادثة بعينها من طريق صحيحة وأجاب بما تقدم فإني لم أر رواية المغيرة لهذا الحديث في مظانها والله أعلم (بل مثال هذا أن يملك الرجل جارية وهي أخته من الرضاة فتباع (بجارية) أخرى (أجنبية) عنه فإنه يجوز له أخذها والتسرى بها) فلا يس لاحتد أن يتورع عن ذلك ويشبه ذلك ببيع الخمر فهذا غاية السرف في هذا الطرف وقد عرفنا جميع الدرجات وكيفية التدريج فيها وإن كان تفاوت هذه الدرجات لا تنحصر في ثلاث أو أربع وأكثر بل (ولا في عدد) محصور (ونحن نبين المقصود من التعدد) المذكور (للتقريب) إلى الأذهان (والتفهيم) ولا بأس في ذلك (فإن قيل فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوباً بعشرة دراهم فبهادرهم حرام لم تقبل الله له صلاة ما كان عليه ثم أدخل ابن عمر) روى هذا الحديث (أصبعيه في أذنيه وقال صمنا إن لم أكن سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم) تقدم الكلام عليه في الباب الذي قبله (قلنا ذلك محمول على ما لو اشترى ذلك الثوب بعشرة بعينها لافي الذمة فقد حكمنا بالتحريم) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها بالحل ولعله الصواب (في أكثر الصور) التي ذكرنا قبل (فليحمل على ذلك ثم كم من ملك) بكسر الميم (يتوعد عليه بمنع قبول الصلاة لعصية تطرقت إلى سببه) الموصول (وإن لم يدل ذلك على فساد) نفس (العقد) وهذا (كالمشترى في وقت النداء وغيره) وقد ذكر حكم ذلك وأيضاً التوعد على الشيء لا يقتضي وجوبه أشار إليه ابن عقييل من الحنابلة ونقله التاج السبكي وضعفه

\* (المثار الرابع الاختلاف في الأدلة) \*

اعلم أن سبب اختلاف العلماء الخلاف في مسائل مستقلة أو في فروع معينة على أصول وتنشأ من كل منها مسائل فيها آثار الشبه أشرنا لبعضها في مقدمة كتاب أسرار الطهارة من كتاب ابن السيد البطليوسي واستوفاهما التاج السبكي في قواعد فلا تطيل بها هنا (والدليل سبب لمعرفة الحل والحرمة فهو سبب في حق المعرفة وما لم يثبت في معرفة العبد فلا فائدة لثبوته في نفسه وإن جرى سببه في علم الله تعالى) اعلم



وهو اما أن يكون لتعارض أدلة الشرع أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض التشابه (القسم الاول) أن تتعارض أدلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن أو السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك (٦٥) يورث الشك ويرجع فيه الى الاستصحاب

أو الأصل المعلوم قبله ان لم يكن ترجيح فان ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الاخذ به وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به ولكن الورع تركه واتقاء مواضع الخلاف مهم في الورع في حق المفتي والمقلد وان كان المقلد يجوز له ان يأخذ بما أفتى له مقلده الذي يظن انه أفضل علماء بلده و يعرف ذلك بالتسامع كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع والقرائن وان كان لا يحسن الطب وليس للمستفتي أن ينتقد من المذاهب أو سورها عليه بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه فلا يخالف أصلا نعم ان أفتى له امامه بشئ ولا مامه فيه يخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الأدلة ورجح جانب الحل بحس وتحمين وظن فالورع له الاجتناب فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء لا يقدمون عليها قط تورعاً منها وحذراً من الشبهة فيها فلنقسم هذا أبعاضاً على ثلاث مراتب (الرتبة الاولى) ما يتأكد من الاستصحاب في التورع عنه وهو ما يتقوى فيه دليل المخالف ويدق وجه ترجيح

ان السبب والعلة يشتركان في ترتب السبب والمعلول عليهما ويفترقان من وجهين أحدهما ان السبب ما يحصل الشئ عنده والعلة ما يحصل به وقيل السبب ما يوصل به الى السبب مع جواز المفارقة بينهما والثاني ان المعلول يتأثر عن علته بلا واسطة بينهما ولا شرط يتوقف الحكم على وجوده والسبب انما يفضي الى الحكم بواسطة أو بوسائط ولذلك يترأخى الحكم عنها حتى توجد الشرائط وتنقضي الموانع وأما العلة فلا يترأخى الحكم عنها اذ لا شرط لها بل متى وجدت أو جبت معلولها بالاتفاق وحكي الاتفاق امام الحرمين والآمدى وغيرهما ووجهه بدلائل كثيرة وقال التاج السبكي في قواعد الوسائط بين الاحكام والاسباب تنقسم الى مستقلة وغير مستقلة فالمستقلة يضاف الحكم اليها ولا يخاف عنها وهي العلة وغير المستقلة منها المدخل في التأثير ومناسبة ان كان في قياس المناسبات وهو السبب ومنها ما لا مدخل له ولكنه اذا انعدم ينعدم الحكم وهو الشرط وهذا يبين لك ترقى رتبة العلة عن رتبة السبب ومن ثم يقولون المباشرة تقدم على السبب ووجهه ان المباشرة علة والعلة أقوى من السبب اهـ (وهو) أى الاختلاف في الأدلة (اما ان يكون لتعارض أدلة الشرع) بعضها مع بعض (أو لتعارض العلامات الدالة أو لتعارض المشابهة) فهى ثلاثة أقسام (القسم الاول ان تتعارض أدلة الشرع مثل تعارض عمومين من القرآن أو) من (السنة أو تعارض قياسين أو تعارض قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك) ويشير الشبهة اذ لا يترجح حينئذ العمل بكل من العمومين أو بكل من القياسين أو بكل من القياس والعموم مع التعارض (ويرجع فيه الى الاستصحاب أو الأصل المعلوم قبله ان لم يكن) هناك (ترجيح) لاحد المتعارضين (فان ظهر ترجيح في جانب الحظر وجب الاخذ به) انظر للمرجح (وان ظهر في جانب الحل جاز الاخذ به) (ولكن الورع تركه) احتياطاً (واتقاء مواضع الخلاف) بين الأئمة في المسائل (مهم في) باب (الورع في حق المفتي و) كذلك في حق (المقلد) بكسر اللام (وان كان المقلد) بكسر اللام (يجوز له ان يأخذ بما أفتى به مقلده) بفتح اللام أى مقتداه (الذي يظنه أفضل علماء بلده و يعرف ذلك) أى فضيلته (بالتسامع) من أفواه الناس فاذا كثر مادحوه فهو حري بان يكون أفضلهم (كما يعرف أفضل أطباء البلد بالتسامع وبالقرائن) الدالة على معرفته (وان كان) في نفس الامر (لا يحسن) من (الطب) ولا يتقنه (فليس للمستفتي ان يعتقد من المذاهب أو سورها عليه) كما لا يجوز له ان يتبع الرخص من المذاهب (بل عليه ان يبحث حتى يغلب على ظنه الأفضل ثم يتبعه) ويقلده فيما يقوله (فلا يخالفه أصلاً) بل يثبت عليه (نعم ان أفتى له امام) من الأئمة (بشئ) فيما يتعلق بدينه أو دنياه (ولامامه) الذي يقلده (فيه يخالف فالفرار من الخلاف الى الاجماع من الورع المؤكد وكذا المجتهد) المطلق والنسبي (اذا تعارضت عنده الأدلة) أو الأقوال في المذهب (ورجح جانب الحل بحس وتحمين وظن فالورع له الاجتناب) عنه (فلقد كان المفتون يفتون بحل أشياء ولا يقدمون) بأنفسهم (عليها قط تورعاً منهم وحذراً من الشبهة فيها) من ذلك ما روى ان الامام أباً حنيفة رحمه الله تعالى كان يفتي الناس بالعفو عن البول يصيب ثوب المصلي كروى البر رفعا للحرج فيبينما هو عشي ذات يوم في إحدى أزقة الكوفة وقد أصاب ثوبه مثل ذلك ومعه أبو يوسف فلم يزل ماسكاً طرف ثوبه حتى أتى منزله فغسله كاه فقال له أبو يوسف أما أفتيتنا بالعفو عن مثل ذلك قال نعم تلك فتوى وهذا تقوى (ولنقسم هذا أبعاضاً على ثلاث مراتب المرتبة الاولى ما يتأكد الاستصحاب في التورع عنه وهو ما يتقوى فيه دليل المخالف) في مسألة من المسائل الفرعية (ويدق وجه ترجيح المذهب فيه) أى يخفى (ويظهر وجهه لا تخبر عليه فن المهمات التورع عن فريسة الكاب المعلم) أى صيده الذي افترسه بانيابه (اذا كل وان أفتى المفتي) وفي نسخة المفتون (بانها حلال) لا كل (لان) وجهه (الترجيح فيه غامض) دقيق (وقد اخبرنا) معاشر الشافعية (ان ذلك حرام فهو أقيس قولى الشافعي

(٩ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس) المذهب الاخر عليه فن المهمات التورع عن فريسة الكاب المعلم اذا كل

منها وان أفتى المفتي بأنه حلال لان الترجيح فيه غامض وقد اخبرنا ان ذلك حرام وهو أقيس قولى الشافعي



رحمه الله) أي أقواهما قياساً واستعمله المصنف في مقام الاصح فإن كلاً يدل على أنه أمسكه لنفسه  
 لا صاحبه فهو ترجيح ظاهر (ومهما وجد للشافعي رحمه الله تعالى قول جديد) في المذهب (موافق  
 لمذهب أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (أو) مذهب (غيره من الأئمة) كمالك وأحمد رحمه الله تعالى (كان  
 اتباعه في الورع مهمواً وأفنى المفتي بالقول الآخر) اعلم أنه إن كان للشافعي رضي الله عنه في المسئلة  
 قول غير متعدد فهو نصه وقوله وإن تعدد منه القول في المسئلة فلا يخلو من أن يعلم السابق منه أم لا فإن علم  
 فالسابق هو القديم واللاحق هو الجديد فبقوله الجديد والنص أيضاً وإن تعدد منه في القديم أو في  
 الجديد قولان في المسئلة فلا يخلو من أن يرجح أحدهما على الآخر أم لا فإن رجع هو أحد قوليه أو الأقوال  
 فالراجح أيضاً هو النص والمرجوح هو القول المحكي عنه والقول شامل لكل وما لا يوجد فيه من الأقوال  
 أو القولين ترجيح من صاحب المذهب فلا يخلو من أن يرجح واحداً من أئمة المذهب أحد قوليه أو أقواله  
 أو خرج من قوله أو من قوليه أو أقواله قولاً يسمى ذلك وجهها وإن اختلف طريق النقل من صاحب  
 المذهب فذلك يسمى طريقاً لا صاحباً فذلك (ومن ذلك الورع عن) أكل (مترك التسمية) من  
 الذبايح (وإن لم يختلف فيه قول الشافعي) رحمه الله تعالى فإنه قال يجوز أكلها إذا ترك التسمية عليها سهواً  
 أو عمداً وقال أبو حنيفة إن ترك الذبايح التسمية عمداً فالذبيحة ميتة لا تؤكل وإن تركها ناسياً كانت ومذهب  
 مالك في الذبيحة كذبحه في الصيد على ما يأتي بيانه وقال أحمد إن ترك التسمية على الذبيحة عمداً لم تؤكل  
 وإن تركها سهواً فإيتان أحدهما لا تؤكل كالصيد والآخرى تؤكل واختلفوا فيما إذا ترك التسمية على  
 رمي الصيد أو إرسال الكلب فقل أبو حنيفة إن ترك التسمية في الحالين ناسياً حل أكل منه وإن تعدد  
 تركه لم يجرى وقال مالك إن تعدد تركه لم يجرى في الحالين وإن تركها ناسياً في الحالين فهل يباح أم لا فيه عنه  
 روايتان وعنه رواية ثالثة أنه يحل أكلها على الإطلاق سواء تركها عمداً أو ناسياً وقال عبد الوهاب في  
 مذهب أصحاب مالك فيما ظهر عنهم أن تارك التسمية عمداً أو غير متناول لم تؤكل ذبيحته ومنهم من يقول  
 إنها سنة ومنهم من يقول إنها شرط مع الذكرو قال الشافعي إن تركها عمداً أو ناسياً في الحالين يحل  
 الأكل منه وعن أحمد ثلاث روايات أظهرها أنه من ترك التسمية على إرسال الكلب أو الرمي لم يحل  
 الأكل منه على الإطلاق سواء كان تركه التسمية عمداً أو سهواً والرواية الثانية إن تركها ناسياً حل أكله  
 وإن كان عمداً لم يحل أكله كذهب أبي حنيفة والثالثة إن تركها على إرسال السهم ناسياً حل أكله وإن  
 تركها ناسياً على إرسال الكلب والفهد لم يؤكل ثم احتج المصنف للورع فقال (لأن الآية ظاهرة في  
 إيجابها) أي التسمية وتويعني بها قوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحاول البيهقي نقض  
 ذلك فعقد باباً ذكر فيه سبب نزولها حيث قال ذكر فيه عن ابن عباس أن سبب نزولها قول اليهودنا كل  
 مما قتلنا ولا تأكل مما قتل الله قلت الصحيح المشهور أن العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وأيد ذلك  
 ما ورد في ظاهر الأخبار على ما يأتي بيانها والأصل تحريم الميتة وما خرج عن ذلك إلا ما كان مسمى عليه فغيره  
 يبقى على أصل التحريم داخل تحت النص المحرم للميتة وفي الموطأ أن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة  
 المخزومي أمر غلامه أن يذبح ذبيحة فلما أراد أن يذبح قال له سم فتعال الغلام قد سميت فقال له سم الله ويحك  
 قال قد سميت الله قال ابن عباس والله لا أطعمهما أبداً قال صاحب الاستبصار كره هذا واضح في أن من ترك  
 التسمية عمداً لم تؤكل ذبيحته وهو قول مالك والثوري وأبي حنيفة وأصحاب الحسن بن حي وأبو حنيفة ورواية  
 عن ابن حنبل ثم ذكر البيهقي عن ابن عباس في قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم  
 قال يقولون ما نذبح الله فلا تأكلوه وما نذبحكم أنتم فكلوه فأنزل الله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله  
 عليه قلت ذكر الحاك في المستدرک عن ابن عباس وإن الشياطين ليوحون قال يقولون ما نذبح فذكر  
 اسم الله عليه فلا تأكلوه وما لم يذكر اسم الله عليه فكلوه فقال لعل الله عز وجل ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم

رحمه الله ومهما وجد  
 للشافعي قولاً جديداً  
 موافقاً لمذهب أبي حنيفة  
 رحمه الله أو غيره من الأئمة  
 كان الورع فيه مهماً وإن  
 أفنى المفتي بالقول الآخر  
 ومن ذلك الورع عن مترك  
 التسمية وإن لم يختلف فيه  
 قول الشافعي رحمه الله لأن  
 الآية ظاهرة في إيجابها



الله عليه ثم قال الحماكم صحح على شرط مسلم (والاخبار متواترة فيها) بالاسم بها (فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأل عن الصيد اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت عليه اسم الله فكل) قال العراقي متفق عليه من حديث عدي بن حاتم ومن حديث أبي ثعلبة الخشني اه قلت ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن أبي ثعلبة الخشني وفيه زيادة قال وان قتل قال وان قتل قال وان قتل قال وان قتل فكل فان أكل وأعله البيهقي ولفظه المتفق عليه من حديث عدي اذا ارسلت كلبك وصميت وأمسك وقتل فكل فان أكل فلاتا كل فانما أمسك على نفسه وقد تقدم ذلك ورواه أبو داود والبيهقي من طريق مجاهد عن الشعبي عن عدي بن حاتم بلفظ ما علمت من كلب أو باز ثم ارسلت وذكرت اسم الله تعالى فكل ما أمسك عليك قال البيهقي تفرد مجاهد بذكر الباز فيه وخالف الحفاظ (ونقل ذلك على التكرار وقد شهر الذبح بالتسمية) قال العراقي متفق عليه من حديث رافع بن خديج ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر اه قلت وأوله قلت يا رسول الله انا لا نقول العدو وعدا وليس معنا مدي أفنذبح بالقصب قال ما أنهر الدم الحديث وفي حديث عدي بن حاتم قلت يا رسول الله أرأيت أحدا اذا أصاب صيدا وليس معه سكين أيذبح بالمروة قال امرر الدم بما شئت واذا ذكر اسم الله واه أحد والنسائي وابن ماجه والحماكم وابن حبان ومدايه على سلك من حرب عن مري بن قطري عنه ورواه أبو داود وزاد بعد المروءة وشقة العصا (وكل ذلك يقوى دليل الاشتراط) أي اشتراط التسمية (ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أولم يسم) قال العراقي لا يعرف بهذا اللفظ فضلا عن صحته ولا في داود في المراسيل من رواية الصلت مرفوعة ذبيحة المسلم حلال ذكرا اسم الله أولم يذكر ولا طاب راني في الاوسط والدارقطني وابن عدي والبيهقي من حديث أبي هريرة قال جل يا رسول الله الرجل منا يذبح وينسى أن يسمي فقال اسم الله على كل مسلم قال ابن عدي منكر والدارقطني والبيهقي من حديث ابن عباس المسلم يكفيه اسمه فان نسي أن يسمي حين يذبح فليسم وليذكرا اسم الله ثم لبيا كل فيه محمد بن يزيد بن سنان ضعفه الجمهور اه قلت وبالغ النووي في إنكاره يعني الذي أورده المصنف وقال هو مجمع على ضعفه قال وقد خرج البيهقي من حديث أبي هريرة وقال منكر لا يحتاج به وذكرا الرافعي في الشرح الكبير حديث البراء بن عازب المسلم يذبح على اسم الله سمي أولم يسم قال الحافظ في تحريجه لم أره من حديث البراء وزعم الغزالي في الاحياء انه حديث صحيح وروى أبو داود في المراسيل من جهة ثور بن يزيد عن الصلت رفعه ذبيحة المسلم حلال ذكرا الله أولم يذكر لانه ان ذكرا لم يذكرا اسم الله وهو مرسل ورواه البيهقي من حديث ابن عباس موصولا وفي اسناده ضعف واهله ابن الجوزي بمعقل بن عبد الله فزعم انه مجهول وأخطأ بل هو ثقة من رجال مسلم لكن قال البيهقي الاصح وقفه على ابن عباس وقد صححه ابن السكن وقال روى عن الزهري وهو منكر أخرجه الدارقطني وفيه مروان بن سالم وهو ضعيف اه سياق الحافظ وقد روى مثل حديث الصلت أيضا ذبيحة المسلم حلال سمي أولم يسم مالم يتعمدوا الصيد كذلك رواه عبد بن حميد في تفسيره عن راشد بن سعد مرسل والصلت هو مولى سويد بن منجوف وقال عبد الحق هو مع ارساله ضعيف قال ابن القطان وعلمته ان الصلت لا يعرف حاله ولكن في الفتح للحافظ الصلت ذكره ابن حبان في الثقات وهو مرسل جيد أما كونه يبلغ درجة الصحة فلا (واحتمل ان يكون هذا عاما موجبا لصرف الآية وسائر الاخبار عن طواهرها ويحتمل ان يخص هذا بالناسي) لها عند الذبح والرمي والارسال (وتترك الطواهر ولا تؤول وكان حله على الناسي ممكنا تمهيدا للمعذرة في ترك التسمية بالنسيان وكان تعميمه في الآية ممكنا مكانا أقرب فرجنا ذلك ولا تنكر رفع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى

والاخبار متواترة فيها فانه صلى الله عليه وسلم قال لكل من سأل عن الصيد اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت عليه اسم الله فكل ونقل ذلك على التكرار وقد شهر الذبح بالتسمية و كل ذلك يقوى دليل الاشتراط ولكن لما صح قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله تعالى سمي أولم يسم واحتمل أن يكون هذا عاما موجبا لصرف الآية وسائر الاخبار عن طواهرها ويحتمل أن يخص هذا بالناسي ويترك الطواهر ولا تاويل وكان حله على الناسي ممكنا تمهيدا للمعذرة في ترك التسمية بالنسيان وكان تعميمه وتاويل الآية ممكنا مكانا أقرب فرجنا ذلك ولا تنكر رفع الاحتمال المقابل له فالورع عن مثل هذا مهم واقع في الدرجة الاولى



وهو ممن تحل ذبيحته وكان مراده ان تحل ولو ترك التسمية واستدل عليه بما أخرجه من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالوا يا رسول الله ان قومًا حديث عهد بالجاهلية يأتونا بالحمان لا ندرى أذكروا اسم الله عليها أو لم يذكروا أنأكل منها أم لا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكروا اسم الله وكلاهما وفي رواية سموا أنتم وكلاهما ذكر ان جماعة روى عنه هشام كذلك موصولاً ثم أخرجه من حديث جعفر بن عون عن هشام عن أبيه مرسلًا قال وكذلك رواه مالك وجابر بن سلمة عن هشام قلت وكذلك رواه عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن هشام وذكر صاحب التمهيد ان جماعة روى عنه هشام مرسلًا كذا رواه مالك منهم ابن عيينة وابن يحيى القطان اه كلامه فقد اضطرب سند هذا الحديث كما ترى ومع اضطرابه لا دليل فيه على مدعى البهق اذ ليس فيه ترك التسمية قال صاحب التمهيد فيه ان ما ذبحه المسلم ولم يعرف هل سمي الله عليها أم لا أنه لا بأس باكله وهو محمول على أنه قد سمي والمؤمن لا يظن به الا الخير وذبيحته وصيده أبدًا محمول على السلامة حتى يصح فيه غير ذلك من تعمد ترك التسمية ونحوه وقال ابن الجوزي في الكشف لمشكل الصحيحين في شرح هذا الحديث الظاهر من المسلم والكافر أنه يسمى فيحمل أمره على أحسن أحواله ولا يلزمنا سؤاله عن هذا وقوله اذكروا اسم الله وكلاهما ليس بمعنى أنه يجزى عما لم يسم عليه ولكن لان التسمية على الطعام سنة والله أعلم

\* (فصل) قال الشيخ الامام محمد بن عبد الله بن عبد المجيد بن أبي الفرج الروذراوى رحمه الله تعالى نقلت هذه الاسطر من نسخة كتبها الامام العالم شمس الدين الخسرو شاهى رحمه الله تعالى كما عن أستاذه العلامة نضر الدين الرازى قدس الله روحه أنه قال متبعًا لقد حضرت بعض المحافل فسألوني أن أتكم في مسألة متروكة التسمية فقلت متروكة التسمية مباح لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق وجه الاستدلال ان الواو ههنا توجب ان تكون للعطف أو للحال والدليل على الحصر ان الاشتراك خلاف الاصل فكان تعليله أقرب الى الاصل اذ ثبت هذا فنقول لا يمكن أن يقال الواو ههنا للعطف لان قوله تعالى ولا تأكلوا جملة فعلية وقوله وانه لفسق جملة اسمية وعطف الجملة الاسمية على الجملة الفعلية فيجب لا يصار اليه الا للضرورة كما في آية القذف والاصل عدمها ولما بطل كون الواو ههنا للعطف ثبت ان العمل كما يقال رأيت الأمير وانه لا كل فصار تقدرا الآية ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه حال كونه فسقا ثم ان المراد من كونه فسقا غير مذكور فكان مجالا لانه حصل بيانه في الآية الاخرى وهى قوله أو فسقا أهل به لغير الله فصار الفسق مفسرا بانه الذى أهل به لغير الله اذ ثبت هذا فنقول وجب الحكم بحل ما لا يكون كذلك لوجوه فالاول تخصيص التحريم بالصفة يدل على نفي الحكم عما عداها ولما دلت الآية على تخصيص التحريم بهذه الصورة وجب ان لا يكون التحريم حاصلا فيما سواها وقوله تعالى قل لا أجد فيما أوحى الى يقتضى حل الكل سوى الاشياء المذكورة في هذه الآية وهو الذى أهل به لغير الله فوجب القطع بان ما لا يكون موصوفا بهذه الصفة يبقى تحت الحكم بعدم التحريم حينئذ هذا الحكم مستطاب منتفع به فكان داخل تحت قوله تعالى أحل لكم الطيبات وتحت قوله تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق فوجب الحكم بحل هذا اللحم لهذه العمومات وترك العمل به فيما أهل به لغير الله لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق فوجب أن يبقى ما عداه على أصل الحل فيثبت بما ذكرنا من دلالة الآية ان متروكة التسمية مباح قال الامام نضر الدين رحمه الله لما قررت هذه الدلالة على هذا الوجه لم يقدر أحد على الطعن فيها فثبت ان الذى ظنوه حجة لهم فهو حجة عليهم والسلام اعترض عليه الامام محمد بن عبد الله بن الروذراوى فقال ادعاء الحصر فى مدلول الواو باطل لانها قد تكون للاستئناف والابتداء كما فى قوله تعالى ولقد مننا على موسى وهرون وقوله تعالى ولقد آتينا داود وسليمان علما وكيف يصح ذلك ممن يرى فى الآية التى استدلل بها الواو فى موضعين مقيدة



بغير المعنيين وهما قوله تعالى وان الشياطين ليوحدون وقوله وان اطعموهم واما ادعاء انها واو الحال  
فستغرب ايضا لانه لا يلقي في كلام العرب واو تقرن بان وفي حيزها اللام وتكون للحال وقوله رأيت الامير  
جمله وقد عت وقوله وانه لا كل جملة أخرى مستأنفة فمن ادعى انها للحال فليس بالدليل وقوله فسق بمجل  
أيضا بعيد يدعي وأي اجمال في لفظ الفسق وكل أحد يفهم أنه الخروج عن طاعته سبحانه وتعالى ويسمى  
كل ما يخالف الطاعة فسقا ومعصية وان سلم فيه الاجمال فما الذي يدل على أن بيانه قوله أو فسقا أهل لغير  
الله به لا بذلك من دليل ثم نقول الضمير في قوله وانه لفسق اما أن يعود الى المذبوح وذلك غير جائز لان  
تسمية الجسم فسقا مجاز محض وهو مخالف للاصل واما أن يعود الى الاكل الذي هو مصدر يدل عليه قوله  
ولأن كوا واهو الحق في حيث يبطل الاستدلال به على كونه مباحا لان النهي عنه يدل على تحريم ظاهره  
وغايبا وقد جعله الله فسقا حيث قال وانه لفسق لاننا نكلم على تقدر عود الهاء الى الاكل في حيث يكون  
أكله محرما وفسقا فكيف يكون مباحا وقوله فصار تقديرا لآية ولأن كوا واهو مالم يذ كر اسم الله عليه  
حال كونه مهلا به لغير الله فخوابه ان هذا المجموع أخص مما لم يذ كر اسم الله عليه لانقسام ذلك الى  
ما يهل به لغير الله والى ما لا يهل به لاحد وحل الكلام على أعم المعنيين أولى لانه أعم فائدة فعمل الآية على  
ما لا يذ كر عليه اسم الله أولى لعموم فائدته وأيضا ندعي ان التحريم المجمع عليه انما كان للاعراض عن  
تسمية الخالق الرازق والاخلال بتعظيمه لانه مناسب فلو قيل هلا كان تسمية غيره عليه لانه كالاشتراك  
أو للمجموع للمناسبة قلنا اضافة الحكم الى المعنى العام المناسب المشترك بين الصور أولى من اضافته الى  
المناسب المختص ببعض الصور كما في تعليل وجوب القصاص بالقتل العمد العدوان دون النظر الى  
كون المقتول شريفا أو عابدا ما زاد مع ان ذلك أدخل في المناسبة ونظائره كثيرة فالخاصل ان الامام حاول  
بتطويل هذه المقدمات وتكثيرها حصر الحرمة في ذبيح أهل به لغير الله معتقدا ان علة حرمة هذا الاهلال  
حتى يلزم من انتفائه انتفاء الحرمة وحينئذ يلزم اباحة التارك لانه لم يسم الله عليه ولا غيره ولو أثبت عليه  
هذه الصفة للحرمة المناسبة لكان أصح وأولى من اثباته بقاعدة يخالف الخصم فيها وهي أن تخصيص الحكم  
بالصفة يدل على نفى الحكم عما عداها والنزاع فيها مع أي حنيفة رحمه الله تعالى وهذا الفاضل ذكر في  
المحصول أنه لا يدل على نفيه عنده وعند كبار أصحابنا كابن سريج والقاضي أبي بكر وامام الحرمين رحمه  
الله تعالى واعترف بان الحق معه فكيف يجعله الا أن حجة عليه وأيضافه اثبات متنازع بمتنازع شروع  
فيه قبل اتمام الاول وهو مستدرك وقبيح عند أهل العلم وأما تمسكه في متروك التسمية بهذه الآيات التي  
سردناها على كثرتنا فمن أبين المستدركات لانها ان لم تدل على حله فلا يصح التمسك بها وان دلت عليه ففيها  
مندوحة عن تلك المقدمات الطويلة لانه كان يمكنه أن يقول متروك التسمية مباح لقوله تعالى أحل لكم  
الطيبات ولقوله قل من حرم زينة الله ولقوله قل لا أجد الآية لان كلاما من هذه الآيات نزل بعد عمومها  
على مرامه من غير احتياج الى المقدمات التي أسلفها فالاعتصام بواحدة من هذه الآيات يكفي وحينئذ  
يضيع جميع ما ذكر وحصره التحريم فيما أهل به لغير الله غير مفيد أيضا لان من جملة صور النزاع ما لم  
يذ كر الذابح ولا غيره اسم الله تعالى على الذبيح ولا اسم غيره عمدا فالنهي في الآية يدل على تحريمه  
والمستدل لا يقول به فصار ملزما محجوبا وان سلمنا صحة جميع ما ذكر ولكن لا يثبت مدعاه الاول لانه  
قال متروك التسمية مباح لقوله تعالى ولأن كوا الآية والتمسك بالنص انما يصح اذا بين أنه بانفراده  
يدل على الحكم ويثبت كما تقول الصلاة واجبة لقوله تعالى وأقيموا الصلاة وكذا الزكاة لقوله وأتوا الزكاة  
وكذا الحج لقوله والله على الناس حج البيت فاما أن يذ كر مقدمات تنفع الحكم فذلك مما لا تعلق له بالنص  
فرحم الله من أنعم النظر في هذه المباحثات منصفاً وأصبح بالاجابة الى الحق مسعفا قال الشيخ محمد الدين العجب  
كل العجب من هذا الامام الذي عم البسيطة تصانيفه وفوائده كيف رضى لنفسه هذا الاستدلال وكيف



يتجسس عنله مع ضعفه وكيف ذهل تلامذته الفضلاء خصوصاً المذكور الذي حكى وكتب عنه من ثم افته  
ومع هـ ذافا حلف بالله العظيم وبجميع المخلوقات ان قوله تعالى ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه الخ  
لا يدل على اباحة متروكة التسمية لا وضعا ولا عقلا نسأل الله ربنا ان يبين لنا الحق ويرشدنا اليه ويرزقنا فهمه  
ويثبتنا عليه والله أعلم (الرتبة الثانية وهي مزاجية لدرجة) وفي نسخة وهو متناهم درجة (الوسواس)  
وذلك (أن يتورع الانسان عن أكل الجنين الذي يصادفه في بطن الحيوان المذبح وعن) أكل (الضب)  
هو الحيوان المعروف (وقد صح في الصحاح من الاخبار) الواردة (حديث الجنين بان ذكاته ذكاة أمه  
صحة لا يتطرق احتمال الى متنه ولا ضعف الى سنده) قال العراقي أخذ المصنف من كلام شيخه امام الحرمين  
فانه كذا قال في الاساليب والحديث رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن ماجه وابن حبان من حديث  
أبي سعيد والخا كم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وليس كذلك والطبراني في الصغير من حديث  
ابن عمر بسند جيد وقال عبد الحق لا يحتج بأسانيدها كلها اه قلت والحديث المذكور ذكاة الجنين  
ذكاة أمه مرفوعة على الابتداء والخبرية وروى ذكاة أمه بالنصب على الظرفية كجئت طلوع الشمس أي  
وقت طلوعها يعني ذكاته حاصلة وقت ذكاة أمه قال الخطابي وغيره رواية الرفع هي المحفوظة وأما ما كان  
فأراد الجنين الميت بان خرج ميتاً أو به حركة مذبوح على ما ذهب اليه الشافعي ويؤيده ما جاء في بعض طرق  
الحديث من قول السائل يا رسول الله انا نحر الابل ونذبح البقر والشاة فتجد في بطنها الجنين فنلقه أو نأكله  
فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة أمه فسؤاله انما هو عن الميت لانه محل الشك بخلاف الحي الممكن الذبح  
فيكون الجواب عن الميت ليطابق السؤال وأما تخريج حديث أبي سعيد فراه أيضاً أحمد وأبو يعلى  
وابن الجارود والدارقطني والبيهقي والضياء وقدرناه أيضاً جابر بن عبد الله الدارمي وأبو داود والبغوي  
في الجريان والشايس وأبو نعيم في الحلية والخا كم والبيهقي والضياء ورواه الطبراني والخا كم أيضاً من  
حديث أبي أيوب والطبراني وحده من حديث أبي امامة وأبي البرداء معا ومن حديث كعب بن مالك وفي  
سند الكل مقال ماعدا حديث ابن عمر عند الطبراني فحديث أبي سعيد روى من طريق مجاهد عن أبي  
الودائغ عنه وكلاهما ضعيف وحديث جابر من طريق عبيد الله بن أبي زباد القداح عن أبي الزبير عنه  
والقداح ضعيف ولذلك ذهب ابن حزم الى ما ذهب اليه أبو حنيفة الا ان الحافظ ابن حجر قال ان الحجة تقوم  
بمجموع طرقه وفي الباب أيضاً علي وابن مسعود والبراء وابن عباس وغيرهم ونظر الى ذلك ابن حبان وأقدم  
على تصحيحه كالحاكم وتبعه القشيري وغيره ووجهه أصحنا بان المعنى على التشبيه أي مثل ذكاتها أو  
كذكانها فيكون المراد الحي الحرم الميت عندنا وقالوا ولو خرج حياً يعيش مثله يجب تذكيته باتفاق  
العلماء فقد تركوا عمومهم ولانه اذا كان حياً ثم مات بموت أمه فأنما يموت خنقاً فهو من المخنقة التي ورد  
النص بتحريمها وذهب أبو يوسف ومحمد الى ما ذهب اليه الشافعي وقال ابن المنذر لم أر عن أحد من الصحابة  
وسائر العلماء ان الجنين لا يؤكل الا باستئذان ذكاة الاعن أبي حنيفة فان خرج الجنين ولم يثبت شعره  
ولم يتم خنقه فقال أبو حنيفة ومالك لا يجوز أكله وقال الشافعي وأحمد يجوز أكله قلت وقد روى ابن أبي  
ثيبة في المصنف من حديث أبي سعيد ذكاة الجنين ذكاة أمه اذا أشعر فظاهره فيه التأييد لما ذهب اليه  
أبو حنيفة ومالك ورواه الدارقطني من حديث ابن عمر ذكاة الجنين ذكاة أمه أشعر أو لم يشعر وفيه التأييد  
لما ذهب اليه الشافعي وأحمد ومن الغريب ما رواه الحاكم في الاطعمة من حديث ابن عمر ذكاة الجنين  
اذا أشعر ذكاة أمه ولكنه يذبح حتى ينصاب ما فيه من الدم وهذه التفرقة لم يأخذ بها الشافعية والحنفية  
معان الشافعية يقولون ان ذكاة أمه مغنية عن ذكاته مطلقاً والحنفية لا مطلقاً (وكذلك صح انه أكل  
الضب على مائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله خالد بن الوليد) بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم  
الغزوي القرشي سيف الله يكنى أبا سليمان من كبار الصحابة وكان اسلامه بين الحديثية والفقه وكان

(الثانية) وهي مزاجية  
لدرجة الوسواس أن  
يتورع الانسان عن أكل  
الجنين الذي يصادف في  
بطن الحيوان المذبح وعن  
الضب وقد صح في الصحاح  
من الاخبار حديث الجنين  
ان ذكاته ذكاة أمه صحة  
لا يتطرق احتمال الى متنه  
ولا ضعف الى سنده وكذلك  
صح أنه أكل الضب على  
مائدة رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وسأله خالد بن  
الوليد



أمير على قتال أهل الردة وغيرها من الفتوح إلى أن مات سنة إحدى وعشرين (عنه) أي عن أكل  
الضب (فقال أحرام هو يارسول الله قال لا ولا كنه لم يكن بارض قومي فأجدني أعافه وأكله خالد ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم ينظر) إليه (وقد نقل ذلك في الصحيحين) أعني كتاب البخاري ومسلم قال العراقي هو  
كما ذكر من حديث ابن عمر وابن عباس وخالد بن الوليد اه قلت حديث ابن عمر لفظه ان رجلا نادى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى في الضب فقال لست بأكله ولا محرمة رواه النسائي بهذا اللفظ عن  
قتيبة عن مالك عن نافع وعبد الله بن دينار عن ابن عمر ورواه النسائي أيضا والترمذي عن قتيبة عن مالك  
عن عبد الله بن دينار وحده باللفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن أكل الضب فقال لا آكله ولا  
أحرمه وقال النسائي وهو على المنبر وأخرجه البخاري من رواية عبد العزيز بن مسلم ومسلم من رواية  
إسماعيل بن جعفر وابن ماجه من رواية ابن عيينة كلهم عن عبد الله بن دينار لفظ البخاري الضب لا آكله  
ولا أحرمه ولفظ مسلم لست بأكله ولا محرمة ولفظ ابن ماجه لا أحرم يعني الضب وأخرجه مسلم أيضا من  
رواية الليث بن سعد وعبيد الله بن عمر وأيوب السخيتاني ومالك بن مغول وابن جريج وموسى بن عقبة  
وأسماء بن زيد كلهم عن نافع وفي رواية عبيد الله سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر عن  
أكل الضب وفي رواية أسماء قام رجل في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وفي رواية أيوب  
أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضب فلم يأكله ولم يحرمه واتفق عليه الشيخان من رواية الشعبي عن  
ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان معه ناس من أصحابه فيهم سعد وأتوا بالحمل ضب فنادت امرأة من  
نساء النبي صلى الله عليه وسلم انه لحم ضب فقال صلى الله عليه وسلم كلوا فانه حلال ولكنه ليس من طعامي  
لفظ مسلم وأخرجه البخاري في خبر الواحد ولفظه فانه حلال أو قال لا بأس به شك فيه ففيه اباحة أكل  
لحم الضب لانه اذا لم يحرمه فهو حلال لان الأصل في الأشياء الاباحة وعدم أكله لا يدل على تحريمه فقد  
يكون ذلك لعيافة أو غيرها وقد ورد التصريح بذلك في الصحيح انه عليه السلام قال لم يكن بارض قومي فأجدني  
أعافه وقد رفع قوله عليه السلام كلوا فانه حلال كل أشكال فانه نص لا يقبل التأويل وبهذا قال الشافعي  
وأحمد وجهور العلماء من السلف والخلف وكرهه أبو حنيفة وحكاه ابن المنذر عن أصحاب الرأي وحكاه  
ابن بطال عن الكوفيين وحكى ابن المنذر عن علي رضي الله عنه وحكى ابن خزم عن جابر انه قال لا تطعموه  
وذهبت طائفة إلى تحريمه حكاه المازري والقاضي عياض وغيرهما وقال النووي في شرح مسلم أجمع  
المسلمون على ان الضب حلال ليس بمكروه الا ما حكى عن أصحاب أبي حنيفة من كراهته والاما حكاية عياض  
عن قوم انهم قالوا هو حرام وما أظنه يصح عن أحد فان صح عن أحد فصح بجواز النص واجماع من قبله  
اه قلت الكراهة قول الحنفية بلا شك كما أسلفناه واختلفوا في المكروه والمرى عن محمد بن الحسن  
ان كل مكروه حرام الا انه لما لم يجد فيه نصا قاطعا لم يطالب عليه لهذا الحرام وعن أبي حنيفة وأبي يوسف انه  
إلى الحرام أقرب وقد قدمنا ذلك قريبا ولكنا أعدناه هنا ليظهر بذلك وجوه الخلاف في تحريمه أيضا عند  
أبي حنيفة ولهذا نقل العمراني في البيان عن أبي حنيفة تحريمه وهو ظاهر قول ابن خزم ولم ير أبو حنيفة  
أكله والخلاف عند المالكية أيضا فحكى ابن شاص وابن الحاجب فيسوفى كل ما قيل انه منسوخ بثلاثة  
اقوال التحريم والكراهة والجواز وذكر مسلم ان حديث ابن عباس في أكل خالدين الواليد للضب ورسول  
الله صلى الله عليه وسلم ينظر هو الناسخ لخبر أبي حنيفة لان ابن عباس لم يجمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الابعد الفتح وحنين والطائف ولم يغز بعدها الا تبوك ولم تصبهم في تبوك مجاعة أصلا وصح ان خبر أبي حنيفة  
الذي تقدم كان قبل هذا وهكذا قال ابن خزم في حديث عبد الرحمن بن حسنة انه صحح الا انه منسوخ لان فيه  
اكفاء القدور بالضباب خوفا ان يكون من بقايا مسخ الامم السابقة وقال غيره ليس فيه الجزم بانها منسوخة  
واكتفوا انما هو على سبيل الاحتياط والورع قال الولي العراقي وأما اللياقة فلا تقتضي التحريم وفي

عنه فقال أحرام هو يارسول  
الله قال لا ولكنه لم يكن  
بارض قومي فأجدني أعافه  
وأكله خالد ورسول الله  
صلى الله عليه وسلم ينظر  
وقد نقل ذلك في الصحيحين



وأظن أن أبا حنيفة لم تبلغه  
هذه الأحاديث ولو بلغته  
لقال بها أن أنصف وان  
لم ينصف منصف فيه كان  
خلافه غلطاً لا يعتد به ولا  
يورث شبهة كقولم يخالف  
وعلم الشيء بخبر الواحد  
(الرتبة الثالثة) أن لا يشتهر  
في المسئلة خلاف أصلاً  
ولكن يكون الحل معلوماً  
بخبر الواحد فيقول القائل  
قد اختلف الناس في خبر  
الواحد فمنهم من لا يقبله فانا  
أثورع فان النقلة وان كانوا  
عدولاً فالغلط جائز عليهم  
والكذب لغرض خفي جائز  
عليهم لان العدل أضافه  
يكذب والوهم جائز عليهم  
فانه قد يسبق الى سمعهم  
خلاف ما يقوله القائل  
وكذا الى فهمهم فهذا ورع  
لم ينقل مثله عن الصحابة  
فيما كانوا يسمعون من  
عدل يسكن نفوسهم اليه  
واما اذا تطرقت شبهة بسبب  
خاص ودلالة معينة في حق  
الراوي فالتوقف وجهه  
ظاهر وان كان عدلاً وخلاف  
من خالف في أخبار الواحد  
غير معتد به

٧ هنا يابض بالأصل

عبارة القاضي أبي بكر بن العربي اشارة الى التحريم في حق العائف فانه قال وليكن يبقى حلالاً لمن اعتماده  
فان صح فسيببه خشية الضرر بالعائف وقد استشكل بعضهم قوله عليه الصلاة والسلام ولم يكن بأرض  
قومي فأجدي أعافه وقال ان الضب مو جود بمكة وقد أنكر ذلك ابن العربي وقال ان فيه تكذيب الخبر  
وان الناقل لو جودها كاذب أو سميت له بغير اسمها أو حدثت بعد ذلك هذا كلامه والحق ان قوله لم يكن  
بأرض قومي لم يرد به الحيوان وانما أراد أكله أي يمنع أكله بأرض قومي وفي المعجم الكبير للطبراني من  
حديث ٧ مرفوعاً ان أهل تهامة تعافها قال أبو العباس القرطبي وقد جاء في غير كتاب مسلم انه عليه  
السلام انما كرهه لرائحته فقال اني يحضرنى من الله حاضرة يريد الملائكة فيكون هذا كخوما قال في الثوم  
اني أناجي من لا تناجي قال ولا بعد في تعديل كراهة الضب لمجموعها (فالظن بأبي حنيفة) رحمه الله تعالى (انه  
لم تبلغه هذه الأحاديث ولو بلغته لقال بها أن أنصف) قلت وهذا بعيد ولم ينفرد به أبو حنيفة بل هو قول  
الكوفيين غيره كما حكاه ابن بطال وحكاه ابن المنذر عن علي وابن خزم عن جابر ويستبعد عن هؤلاء ان  
لا يبلغهم تلك الأحاديث وأمثل ما احتج به القائلون بالكراهة أو التحريم حديث عبد الرحمن بن شبل ان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الضب رواه أبو داود وابن ماجه وحديث عائشة قالت أهدى  
لنا الضب فقدمته الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكل منه فقالت يا رسول الله الانطعمها السؤال فقال انا  
لانطعمهم مما لانا كل وقد اعترض المخالفون فقوالوا حديث عبد الرحمن بن شبل ينفرد به اسمعيل بن  
عباش وليس بحجة هذا قول البيهقي وقال ابن خزم فيه ضعف ومجهولون وقال المنذري في اسناده اسمعيل  
ابن عباس وضمهم بن زرعة وفيهما مقال وقال الخطابي ليس اسناده بذلك والجواب عن هذا ان هذا الحديث  
من رواية اسمعيل بن عباس عن ضمهم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي راشد الحراني عن عبد الرحمن بن  
شبل وضمهم حصي وابن عباس اذا روى عن الشاميين كان حديثه صحيحاً كما قاله ابن معين والبخاري  
وغيرهما وكذا قال البيهقي نفسه في باب ترك الوضوء من الدم ولهذا أخرجه أبو داود هذا الحديث وسكت  
عليه فهو حسن عنده على ما عرف وقد صحح الترمذي لابن عباس عدة أحاديث من روايته لاهل بلده فتأمل  
ذلك وتقدم ان القول بالكراهة هو مذهب أبي يوسف ومحمد وخالفهم أبو جعفر الطحاوي فذهب الى  
ما ذهب اليه الشافعي والجماعة وأما حديث عائشة وهو الذي احتج به محمد واعتمد عليه صاحب الهداية فقد  
رواه أبو حنيفة عن حماد عن أبي ابراهيم عن الاسود عن عائشة وكذا رواه أحمد وأبو يعلى والطحاوي  
من طريق يزيد بن هرون وعفان ومسلم بن ابراهيم كلهم عن حماد بن سلمة (ولولم ينصف منصف فيه كان  
خلافه غلطاً لا يعتد به ولا يورث شبهة كقولم يخالف وعلم الشيء بخبر الواحد) كما سيأتي بيانه (الرتبة الثالثة  
ان لا يشتهر في المسئلة خلاف أصلاً ولكن يكون الحل معلوماً بخبر الواحد) بان يرويه واحد عن واحد  
وهكذا الى الطبقة الاخيرة (فيقول القائل قد اختلف في خبر الواحد) أي في العمل به (فمنهم من لا يقبله)  
وهم الشيعة وبعض المعتزلة كما سيأتي بيانه (فأنا أثورع) واحتياط (فان النقلة) محررة جمع ناقل أي  
جمله الاخبار وناقولوه (وان كانوا عدولاً) أي ثبتت عدالتهم (فالغلط جائز عليهم والكذب لغرض خفي)  
بحيث لا يدركه الا افراد (جائز عليهم) جواز عقلياً (فان العدل أضافه يكذب والوهم جائز عليهم) ولا  
مانع من ذلك (فانه قد يسبق الى سمعهم خلاف ما يقوله القائل وكذا الى فهمهم) وفي بعض النسخ فانه  
قد يسبق الى فهمهم خلاف ما يقوله القائل (فهذا ورع لم ينقل مثله عن الصحابة) رضوان الله عليهم (فان  
كانوا يسمعون من عدل) كانت (تسكن نفوسهم اليه) وتطمئن بما سمعوه وتلقوه (فأما اذا تطرقت  
شبهة) أي عرض ما يتهم به (بسبب خاص ودلالة معينة في حق الراوي) لذلك الخبر (فالتوقف) عن  
العمل بما رواه (وجه ظاهر وان كان عدلاً) في نفسه (وخلاف من خالف في أخبار الواحد غير معتد به)  
اعلم ان الجمهور على انه لا يشترط في الصحيح عدد فيحكم بصحة خبر الواحد اذا كان عدلاً ضابطاً وذهب المعتزلة



الى اشتراط العدد كاشهادة وردوا خبر الواحد ووافقهم من المحدثين ابراهيم بن عيسى الا أنه مهجور  
القول عند الائمة لميله الى الاعتزال وفي كلام الحاكم اشارة اليه وحزم به ابن الاثير في مقدمة جامع الاصول  
وقال أبو علي الجبائي لا يقبل الخبر اذا رواه العدل الواحد الا اذا انضم اليه خبر عدل آخر وعنده موافقة  
ظاهر الكتاب أو ظاهر خبر آخر ويكون منتسرا بين الصحابة أو عمل به بعضهم حكاه أبو الحسن البصري في  
المعتمد واحتوا قصة ذي الدين فانه صلى الله عليه وسلم توقف في خبره حتى تابعه عليه غيره حيث قال أبا  
يقول ذو الدين فقالوا نعم رواه الشيخان وبن أبي بكر لم يقبل خبر المغيرة انه صلى الله عليه وسلم أعطى  
الجدة السدس وقال هل معك غيرك فوافقه محمد بن مسلمة الانصاري فأنفذه لها أبو بكر رواه أبو داود وبن  
عمر لم يقبل خبر أبي موسى الاشعري انه صلى الله عليه وسلم قال اذا استأذنت أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع  
وقال أقم عليه البيعة فوافقه أبو سعيد الخدري رواه الشيخان وأجاب الأولون بان قصة ذي الدين إنما  
حصل التوقف في خبره لانه أخبر عن فعله صلى الله عليه وسلم وأمر الصلاة لا يرجع المعلى فيه الى خبر  
غيره بل ولو بلغوا أحد التواتر فلعلمه انما تذكر عند اخبار غيره وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رساله  
واحدوا احدا الى الملوك ووفد عليه الآحاد من القبائل فارسلهم الى قبائلهم وكانت الحجة قائمة باخبارهم عنه  
مع عدم اشتراط التعدد وأما توقف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلا رادة التثبت لا عدم قبول خبر الواحد  
وقد قال عمر في خبر الاستئذان انما سمعت شيئا فاحببت ان أثبت رواه مسلم وقد قبل أبو بكر خبر عائشة  
رضي الله عنها وأخذها في قدر كفن النبي صلى الله عليه وسلم وقبل عمر خبر ابن عوف رضي الله عنهما وحده  
في أخذه الجزية من المجوس أخرجه البخاري وفي الرجوع عن البلد الذي فيه الطاعون أخرجه الشيخان  
وخبر الضحالك بن سفيان في توريت امرأة أشيم من دية زوجها أخرجه أبو داود وخبر رجل بن مالك بن  
الناطقة في الغرة أخرجه البيهقي وقد قبل عثمان خبر الفريضة أخت أبي سعيد الخدري في سكنى المعتدة عن  
الوفاء أخرجه البيهقي وقبل على خبر أبي بكر رضي الله عنه ما في صلاة ركعتين لمن أذنب أخرجه الاربعة  
وابن حبان وقد استدلل الشافعي وغيره على قبول خبر الواحد بحديث ابن عمر في الصححين في استدراكهم  
الى الكعبة قال الشافعي فقد تركوا قبلة كانوا عليها يخبر واحد ولم ينكر ذلك عليهم صلى الله عليه وسلم  
وبحديث أنس في الصححين أيضا في اهراق قلال الخمر وبحديث ارساله عليا الى الموقف بنزول سورة  
براءة أخرجه الترمذي وحسنه وغير ذلك من الاخبار قال السيوطي في شرح الالفية وقد استدلل له من  
القرآن بقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فأمروا بالتثيت عند اخبار الفاسق ومفهومه انه لا يجب  
التثيت عند اخبار العدل وذلك صادق بالواحد لان سبب نزول الآية اخبار الوليد بن عتبة عن بني  
المصطلق انهم ارتدوا ومنعوا الزكاة واعتمد النبي صلى الله عليه وسلم على خبره

\*(فصل)\* قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه كنت اذا حدثني أحد عن النبي صلى الله عليه وسلم استخلفته  
فان حلف لي صدقته أخرجه أحد والاربعة وابن حبان قال الحافظ ابن حجر في زكته وهذا الصنيع في  
الاستخلاف أنكر البخاري صحته عن علي وعلى تقد برتبوته فهو مذهب تفرد به والحامل له على ذلك المبالغة  
في الاحتياط اه وقال أبو حيان في التفسير عن علي رضي الله عنه انه كان يحلف الراوي والشاهد اذا  
انتمهما وقال المصنف في المخول في الرد على من أنكر قبول خبر الواحد فان قيل روى ان عليا كان يحلف  
الراوي قلنا خلفوا أنتم واقبلوا ثم كان يحلفه عند التهمة وكان لا يحلف أعيان الصحابة والله أعلم (وهو  
تخلاف) ابراهيم (النظام) وهو من شياطين المعتزلة طالع كتب الفلسفة وخلط كلامهم بكلام المعتزلة  
(في أصل الاجماع وقوله انه ليس بحجة) اعلم ان الاجماع يطلق في اللغة على العزم كقوله تعالى فاجمعوا  
أمركم وشركاءكم أي اعزموا وعلى الاتفاق يقال اجمعوا على كذا أي اتفقوا عليه وحكى أبو علي الفارسي  
في الايضاح انه يقال اجمعوا بمعنى صاروا اذ اجمع كما يقال أبطل المسكن وأثمر صاروا بقل وثمر وفي الاصطلاح

وهو كخلاف النظام في  
أصل الاجماع وقوله انه  
ليس بحجة



اتفاق أهل الحل والعقد من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على أمر من الأمور فتقوله اتفاق جنس فالمراد به الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل أو ما في معناهما من التقرير والسكون وقوله أهل الحل والعقد أي المجتهدين نخرج بذلك اعتقاد العوام واتفاق بعض المجتهدين فإنه ليس باجماع وقوله من أمة محمد احترز به عن اتفاق المجتهدين من الأمم السالفة فإنه ليس باجماع أيضا كما اقتضاه كلام الامام وصرح، الآمدي هنا ونقله في الجمع عن الأكثرين وذهب أبو إسحق الأسفرايني وجماة إلى أن اجماعهم قبل نسخ ملتهم حجة وحكي الآمدي هذا الخلاف في آخر الاجماع واختار التوقف وقوله على أمر من الأمور شامل للشرعيات لكل البيوع والمغويات ككون الفاء للعقب وللعقبليات كحدوث العالم والدينيات كالأراء والحروب وتبديل أمور الرعية فالاولان لا نزاع فيهما وأما الثالث فنزاع فيه امام الحرمين في البرهان فقال ولا أثر للاجماع في العقلية فان المتبع فيها الأدلة القاطعة فاذا انتصبت لم يعارضها شقاق ولم يعضدها وفاق والمعروف الاول وبه حزم الآمدي والامام وأما الرابع ففيه مذهبان شهيران أحدهما عند الامام والآمدي واتباعهما كابن الحاجب وجوب العمل فيه بالاجماع ثم ان الجمهور قد ذهبوا إلى أن الاجماع حجة يجب العمل به خلافا للنظام والشيعة والخوارج فانهم وان نقل عنهم ما يقتضي الموافقة لكنهم عند التحقيق مخالفون أما النظام فإنه لم يفسر الاجماع باتفاق المجتهدين كما قلنا بل قال كما نقله عنه الآمدي أن الاجماع هو كل قول يخرج به وأما الشيعة فانهم يقولون أن الاجماع حجة لا يكونه اجماعا بل لاشتماله على قول الامام المعصوم وأما الخوارج فقالوا كما نقله العراقي عن المخلص أن اجماع الصحابة حجة قبل حدوث الفرقة أي الافتراق في خلافة علي فانهم صاروا آخرين وأما بعد ما قالوا بالحجة في اجماع طائفتهم لا غير لان العبرة بقول المؤمنين ولا مؤمن عندهم الامن كان على مذهبهم وكلام المصنف هنا تبعا للامام يقتضي أن النظام يسلم امكان الاجماع وانما يخالف في حجة والحمد لله والحمد لله في الاوسط لابن هرون ومختصر ابن الحاجب وغيرهما انه يقول باستحالة (ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع أن يمتنع الانسان من أن يأخذ ميراث الجد أبي الاب ويقول ليس في كتاب الله تعالى ذكر الالبين) فقط (والحاق ابن الابن) بالابن من (اجماع الصحابة) رضوان الله عليهم (وهم غير معصومين والغلط فيهم جائز وخالف النظام فيه وهذا هوس) وتخبط (ويتدعى إلى أن يترك ما علم) من الاحكام (بعمومات القرآن اذ من المتكلمين من ذهب إلى أن العمومات لا صيغة لها وانما يحتمل بها فهمه الصحابة) رضوان الله عليهم (منها) أي من تلك العمومات (بالقرائن) المختلفة (والدلالات) المعينة اعلم ان العموم لغة حاطة الافراد دفعة وعرفا ما يقع من الاشتراك في الصفات والعام لفظ يستغرق جميع ما يصلح له بوضع واحد والعموم املغة بنفسه كأي لكل ومن للعالمين وما لغيرهم وابن المكي ومتى للزمان أو بقرينة في الاثبات كالجمع المحلى بالالف واللام والمضاف وكذا اسم الجنس أو بقرينة في المنفى كالذكر في سياقه أو عرفا مثل حرمت عليكم أمهاتكم فإنه يوجب حرمة جميع الاستمتاع أو حكما كترتب الحكم على الوصف وأما استدلال الصحابة بعموم هذه الصيغ استدلالا شائعا من غير نكير فكان اجماعا بانه انهم قد استدلوا بعموم اسم الجنس المحلى بال كقوله تعالى الزانية والزاني وعموم الجمع المضاف فان فاطمة رضي الله عنها احتجبت على أبي بكر رضي الله عنه في توريتها من النبي صلى الله عليه وسلم الأرض المعروفة وهي فدك والعوالي بقوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم واستدل أيضا أبو بكر بعمومه فإنه رد على فاطمة بقوله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركناه صدقة واستدل عمر بعموم الجمع المحلى فإنه قال لا يبي بكر حين عزم على قتال عائشة الزكاة كيف تقاتلهم وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فقال أبو بكر ليس انه قد قال الا بعمومها ونسك أيضا أبو بكر به فان الانصار لما ظفروا منا أمير ومنكم أمير رد عليهم أبو بكر بقوله صلى الله عليه وسلم الا نؤمن قريش رواء لنسائي (وكل ذلك وسواس فاذا لاطرف

ولو جاز مثل هذا الورع لكان من الورع أن يمتنع الانسان من أن يأخذ ميراث الجد أبي الاب ويقول ليس في كتاب الله ذكر الالبين والحاق ابن الابن بالابن باجماع الصحابة وهم غير معصومين والغلط عليهم جائز اذ خالف النظام فيه وهذا هوس ويتدعى إلى أن يترك ما علم بعمومات القرآن اذ من المتكلمين من ذهب إلى أن العمومات لا صيغة لها وانما يحتمل بها فهمه الصحابة منها بالقرائن والدلالات وكل ذلك وسواس فاذا لاطرف



من أطراف الشهات الا وفيها غلو واسراف فليفهم ذلك ومهما أشكل أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب وايدع الورع ما يري به الى مالا يري به وليترك خزانة القلوب وحكايات الصدور وذلك يختلف بالاشخاص والوقائع (٧٥) ولكن ينبغي أن يحفظ قلبه عن دواعي الوسواس حتى لا يحكم الا

من أطراف الشهات الا وفيها غلو) تجاوز عن الحد (واسراف فليفهم ذلك) وليتنبه (ومهما أشكل) والتبس (أمر من هذه الامور فليستفت فيه القلب) أي يتوجه اليه ويسأله (فليأخذ بالورع) والاحتياط (فيمار يريه) أي توقعه في الريب (الى مالا يريه) لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى مالا يريبك (وليترك خزانة القلوب) أي ما يحز القلب (وحكايات الصدور) أي ما يحك في الصدور وفي بعض النسخ وحيايات الصدور وكل منهما وارد صحيح (وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والوقائع) فما كل شخص يحك في صدره ولا كل واقعة يعتبر فيها حرازة القلب (ولكن ينبغي ان يحفظ) السالك (قلبه من دواعي الوسواس) وخطور الخطرات النفسية (حتى لا يحكم الا بالحق) الصريح المطابق لما في نفس الامر عند الله تعالى (فلا ينطوي الاعلى حرازة في مظان الوسواس) وخطرات الخناس (ولا يخلو عن الحرازة في مظان الكراهة وما أعز هذا القلب) في القلوب وهذا القاب أعز من الذهب في سائر المعادن وهو القلب الذي رد اليه صلى الله عليه وسلم في الحكم لما سئل عن البر والاثم فقال البر ما اطمان اليه القلب والاثم حراز القلوب وقال الاثم ما حاك في صدرك (ولذلك لم يرد عليه) الصلاة (السلام كل أحد الى فتوى القلب وانما قال ذلك) وهو قوله استفت قلبك (لوابصة) رضى الله عنه (لما كان قد عرف من حاله) قلت هو وابصة من معبد بن مالك الاسدي أبو سالم وقد علق النبي صلى الله عليه وسلم لم سنة تسع روى عنه صلى الله عليه وسلم وعن ابن مسعود عنه يروى ولده سالم وعمر وزر بن حبيش وآخرون نزل بالجزيرة وخبره بالرقعة قال العراقي تقدم حديث وابصة وروى الطبراني من حديث واثله انه قال ذلك لوائله أيضا وفيه العلامة بن ثعلبة مجهول اه قلت روى ذلك من طريق أبوب بن عبد الله بن مكرز عن ابن وابصة عن أبيه وفي الباب عن النواس بن سمعان (القسم الثاني ان تتعارض العلامات الدالة على الحل والحرمه) أي تكون كل من العلامتين معارضة لاخرى فاحدهما تدل على حله والاخرى على حرمة (فانه قد ينهب نوع من المتاع في وقت) من الاوقات (وينذر وقوع مثله من غير النهب) بان يكون غريبا ليس من متاع ذلك البلد الذي هو فيه أو رخيصا في الثمن (فيرى مثلا في يد رجل من أهل الصلاح) والتقوى (فيدل صلاحه) وحاله (على انه) أي المتاع الذي بيده (حلال ويدل نوع المتاع ونذوره من غير المنهوب على انه حرام فيتعارض الامران) ولا ترجح (وكذلك لو أخبر عدل بانه حرام وآخر) مثله (بانه حلال) فيتعارض الخبران ولا مرجح (أو تتعارض شهادة قاسقين) شهد أحدهما على أمر وشهد الثاني بما يعارضه (أو) يتعارض (قول صبي) غير مميز (وبالغ) ينظر في السك (فان ظهر ترجح حكمه) وقد عقد الاصوليون لمسائل الترجيحات أبوابا فليست نظر هناك (والورع الاجتناب وان لم يظهر ترجح وجب التوقف) فيه (وسياتى تفصيلة في باب التعريف والبحث والسؤال) قريبا (القسم الثالث تعارض الاسباب في الصفات التي بها تناط الاحكام) أي تعلق (مثال ذلك ان يوصى بمال) خاص (للفقهاء) خاصة (فيعلم ان الفاضل في الفقه) أي الكامل فيه (داخل فيه) ومصرف اليه (وان الذي ابتدأ التعلم) فيه (من مدة يوم أو شهر) أو أقل أو أكثر (لا يدخل) فيه (وبينهم مدرجات) متوسطة (لا تحصى) لكن ثمرها (يقع الشك فيها فالمفتي بحسب الظن) والاجتهاد (والورع الاجتناب) عنه (وهذا أغرض مشارات الشبهة فان فيها صوراً يتخير المفتي فيها تحييراً لازماً) البتة (لاحيلة فيه) ولا يخرج منه (اذ يكون المتصف) له فيه (بالصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى أحدهما وكذلك الصدقات) والحيوس (المصرف الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتعدى بينهما مسائل غامضة)

درجاة لا تحصى يقع الشك فيها فالمفتي يفتي بحسب الظن والورع الاجتناب وهذا أغرض مشارات الشبهة فان فيها صوراً يتخير المفتي فيها تحييراً لازماً لاحيلة له فيه اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة بين الدرجتين المتقابلتين لا يظهر له ميله الى أحدهما وكذلك الصدقات المصروفة الى المحتاجين فان من لا شيء له معلوم انه محتاج ومن له مال كثير معلوم انه غني ويتعدى بينهما مسائل غامضة



سكن له دار وأثاث وثياب وكتب فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه والفاضل يمنع والحاجة ليست محدودة وانما تدرك بالتقريب  
ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد ووقوع الاكتفاء بدار دونها وكذلك في نوع أثاث البيت  
اذا كان من الصفر لا من الخرف (٧٦) وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج اليه كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة

من آلات الشتاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحد له والوجه في هذا ما قاله عليه السلام دع ما يربيك الى ما يربيك وكل ذلك في محل الريب وان توقف المفتي فلا وجه الا التوقف وان أفنى المفتي بظن وتخمين فالورع التوقف وهو أهم مواقع الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب وكسوة الزوجات وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال اذ فيه طرفان يعلم ان أحدهما قاصروا والآخرون زائدو بينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات هو الله تعالى وليس للبشر وقوف على حدودها فادون الرطل المكي في اليوم قاصر عن كفاية الرجل الضخم وما فوق ثلاثة أرطال زائد على الكفاية وما بينهما لا يتحقق له حد فليدع الورع وما يربيه الى ما يربيه وهذا جار في كل حكم نيط بسبب يعرف ذلك السبب بلفظ العرب اذا العرب وسائر أهل اللغات لم يقدروا متضمنات اللغات بحدود محدودة تنقطع أطرافها

دقيقة (سكن له دار) يسكنها (أثاث) هو متاع البيت (وثياب) اللبس (وكتب) العلم الشرعي (فان قدر الحاجة منه لا يمنع من الصرف اليه) بل يعطى على قدر احتياجه ولا يكون وجود ما ذكر مانعاً من الصرف اليه (والفاضل) عن الحاجة (يمنع والحاجة) المذكورة (ليست محدودة) بمحدد خاص يقع به الاعتبار (وانما تدرك بالتقريب) والتمثيل (ويتعدى منه النظر في مقدار سعة الدار وأبنيتها) هل هي واسعة أم ضيقة وهل هي عالية لبنان مشيدته أم لا (ومقدار قيمتها) هل هي غالية (لكونها في وسط البلد) لتوفر رغبات الناس الى مثله أم رخيصة لكونها في الأطراف فانها غالباً لا تخلو من المخاوف (و) ينظر كذلك (في الاكتفاء بدار دونها) أي قل منها في السعة والبنان وكثرة المنافع (وكذلك) ينظر (في نوع أثاث البيت) يريد به الاواني المستعملة يدل على قوله (اذا كان من الصفر) أي من معادن النحاس الأصفر أو الأحمر (لا من الخرف) وكذلك في عددها وكذلك في قيمتها وكذلك فيما يحتاج كل يوم وما يحتاج اليه كل سنة كآلة الشتاء في وقته من الفرش والغطاء وما لا يحتاج اليه الا في سنين وشئ من ذلك لاحد له) يوقف عليه فيعتبر (والوجه في مثل هذا ما قاله صلى الله عليه وسلم) اذ قال دع ما يربيك الى ما يربيك (تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم) (وكل ذلك) أي مما ذكرنا (في محل الريب) والشك (فان توقف المفتي) في شئ من ذلك (فلا وجه الا التوقف) فيه (فان أفنى المفتي بظن وتخمين) وحس (فالورع التوقف) وهو أهم مواضع الورع وكذلك ما يجب بقدر الكفاية من نفقة الاقارب والاهلين (وكسوة الزوجات) على مال الانسان (وكفاية الفقهاء والعلماء على بيت المال) بصرف عليهم المتولى على ذلك (اذ فيه طرفان يعلم ان أحدهما قاصروا والآخرون زائدو بينهما أمور متشابهة تختلف باختلاف الشخص والحال والمطلع على الحاجات) كلها (هو الله تعالى وليس للبشر) أي في قوته (وقوف) أي اطلاع (على حدودها فادون الرطل المكي في اليوم) الواحد (قاصر عن كفاية الرجل الضخم) أي الجسم الا كول والرطل بالكسر والفتح معيار بوزنه أو يكال والفقهاء اذا أطلقوا الرطل في الفروع فانما يعنون الرطل البغدادي وهو تسعون مثقالاً (وما فوق ثلاثة أرطال) بالرطل المذكور (زائد على الكفاية) من حاجته (وما بينهما لا يتحقق له حد) محدود (فليدع) أي ليرك (الورع) أي صاحب الورع (ما يربيه الى ما يربيه) عملاً بالخبر (وهذا جار في كل أمر نيط) أي علق (بسبب) خاص (يعرف ذلك السبب بلفظ) دال عليه (اذا العرب) بل (وسائر أهل اللغات) من الفرس والترك والروم وغيرهم (لم يقدروا متضمنات اللغات بحدود محدودة تنقطع أطرافها عن مقابلاتها كلفظ السبعة مثلاً فانها) أي الستة (لا تحتمل مادونها) كالخمس والاربعة والثلاثة (وما فوقها) كالسبعة والثمانية والتسعة (من الاعداد) وأصل الستة السدس فابدل وأدغم لانك تقول في التصغير سدس وعندى ستة رجال ونسوة اذا كان من كل ثلاثة (و) كذا (سائر ألفاظ الحساب والتقدير) فليست الالفاظ اللغوية كذلك فلا لفظ في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم الا يطرُق الشك الى أوساط في مقتضياتها تدور (تلك الاوساط بين أطراف متقابلة) كما يطرُق ذلك من مارس (وتعظم الحاجة الى هذا الفن في) مسائل (الوصايا والاقواف فالوقف على الصوقية مثلاً مما يصح) شرعاً والصوقية جماعة الصوفي وهما الصوفي منسوب الى الصوفة أو الصفة أو الصنأ وغير ذلك أقوال سبباً في ذكرها في محلها بتفصيلها (ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ) بفتح الجيم (هذا من الغوامض) والدقائق (وكذلك سائر الالفاظ) كالفقهاء والعلماء

عن مقابلاتها كلفظ الستة فانه لا يحتمل مادونها وما فوقها من الاعداد وسائر ألفاظ الحساب والتقدير فليست الالفاظ اللغوية والطلبة كذلك فلا لفظ في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يطرُق الشك الى أوساط في مقتضياتها تدور بين أطراف متقابلة فتعظم الحاجة الى هذا الفن في الوصايا والاقواف فالوقف على الصوقية مثلاً مما يصح ومن الداخل تحت موجب هذا اللفظ من الغوامض فكذلك سائر الالفاظ



وسنشير الى مقتضى لفظ الصوفية على الخصوص ليعلم به طريق التصرف في الالفاظ والافلامطمع في استيفائها فهذه اشتباهات تشور من علامات متعارضة تجذب الى طرفين متقابلين وكل ذلك من الشبهات يجب اجتنابها اذا لم يترجح جانب الحل بدلالة تغلب على الظن أو باستصحاب بموجب قوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربك الى ما لا يربك وبموجب سائر الادلة التي (٧٧) سبق ذكرها فهذه مشاركات الشبهات وبعضها أشد من بعض ولو

تظاهرت شبهات شتى على شيء واحد كان الامر أغلظ مثل أن يأخذ طعاما مختلفا فيه عوضا عن غيب باعه من خمار بعد النداء يوم الجمعة والبايع قد خالط ماله حرام وليس هو أكثر ماله ولكنه صار مشتهيا به فقد يؤدي ترادف الشبهات الى أن يشتد الامر في اقتحامها فهذه مراتب عرفنا طريق الوقوف عليها وليس في قوة البشر حصرها فيما أتضح من هذا الشرح أنجذبه وما التبس فليجتنب فان الائم حراز القلب وحيث قضينا باستفتاء القلب أردنا به حيث أباح المفتي اما حيث حرمه فيجب الامتناع ثم لا يعول على كل قلب قرب موسوس ينفر عن كل شيء ورب شره متساهل (يطمنن الى كل شيء) ولفظ القوت فالخلال ما تبين وظهر وكنت فيه على يقين واطمأن قلب المؤمن به والحرام ضده فهو أيضا ما تبين وانكشف وكنت على يقين ونفر قلب المؤمن منه واشماز وقد يطمنن بعض القلوب الى شيء لقله ورعها وقد ينفر بعض القلوب من شيء لقصور علمها (ولا اعتبار بهذين القلبين) ولفظ القوت وليس يقع بهذين القلبين اعتبار (وانما الاعتبار بقلب) المعيار الذي جعل كالحكم تحتبر به معادن المكوت وهو قلب (الموقن) العالم (المراقب لدقائق الاحوال) فهو المحكم الذي يتحنن به خفايا حقائق (الامور) من عالم المكوت (وما أعز هذا القلب في القلوب) فهو كالذهب في سائر المعادن وهو الذي رد اليه صلى الله عليه وسلم الاستفتاء (فن لم يثق بقلب نفسه فليتمس النور من قلب) آخر يكون (بهذه الصفة) ويعرض عليه واقعة (ومن قصر علمه فليستعز بعلم غيره) فإخطأ حقيقته وراء ذلك فهو معفو الخطا (وقيل في الزبور) وهو أحد الكتب الاربعة المنزلة وكان نزوله بعد التوراة على سيدنا داود عليه السلام ولفظ القوت وروينا عن وهب بن منبه اليماني فيما نقل من الزبور (ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا أنظر الى صلاتكم ولا الى صيامكم ولكن أنظر الى من شك في شيء فتركه لاجلي الذي أؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي) أخرجه أبو نعيم في الحلية بخوه

\*(الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها)\*

أي مظان كل من السؤال والاهمال (اعلم ان كل من قدم اليك طعاما أو هدية أو أردت ان تشتري منه أو تنهب) أي تقبل منه الهبة (فليس لك ان تفتش عنه وتسال وتقول هذا مما لا أتحقق حله) أي لا يثبت

في الزبور ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام قل لبني اسرائيل اني لا أنظر الى صلاتكم ولا صيامكم ولكن أنظر الى من شك في شيء فتركه لاجلي الذي أنظر اليه وأؤيده بنصري وأباهي به ملائكتي \*(الباب الثالث في البحث والسؤال والهجوم والاهمال ومظانها)\* اعلم ان كل من قدم اليك طعاما أو هدية أو أردت ان تشتري منه أو تنهب فليس لك ان تفتش عنه وتسال وتقول هذا مما لا أتحقق حله



فلا تأخذه بل اقتش عنه وليس لك أيضاً أن تترك البحث فتأخذ كل ما لا يتيقن تحريمه بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومنذوب مرة ومكر مرة  
الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الريبة ومنشأ الريبة ومثارها ما أمر يتعلق بالمال (٧٨)

عندي ذلك (فلا تأخذه بل اقتش عنه) وأبحث (وليس لك أيضاً أن تترك البحث) والسؤال (فتأخذ كل ما لا يتيقن تحريمه) أي تعلم تحريمه يقيناً (بل السؤال واجب مرة وحرام مرة ومنذوب مرة ومكر مرة أخرى) على اختلافاً لآل الأحوال (فلا بد من تفصيله) ورفع الاشكال عنه (والقول الشافي فيه هو أن مظنة السؤال مواقع الريبة) أي المواضع التي تقع فيها الريبة (ومنشأ الريبة ومثارها) لا يخلو (أما أمر يتعلق بالمال أو يتعلق بصاحب المال المثار الأول أحوال المال له بالإضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال إما أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو لا يكون مجهولاً بل (معلوماً) لكن (بنوع ظن يستند إلى دلالة) معينة (الحالة الأولى أن يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساد وظلم كزنى الاجناد) من الأتراك والأكراد من تطويل الشوارب والثياب (ولا ما يدل على صلاحه كثياب أهل التصوف) من مدرعة وصوف أو مرقعة وتقصير الملابس (و) كثياب أهل (التجارة) من عمامة مدورة وغيرها (و) كثياب أهل (العلم) من فرجيسة وطيلسان وعمامة كبيرة (وغير ذلك من العلامات) المختصة بكل واحد منهم (فإذا دخلت قرية لا تعرفها) أي لم يسبق لك الدخول فيها ولا تعرف أهلها في معاملاتهم (فرأيت رجلاً لا تعرف من حاله شيئاً) أهو من أهل الإصلاح أو من أهل الفساد (ولا عليه علامة تنسبه) بها (إلى أهل الإصلاح أو أهل الفساد فهو) إذا (مجهول) وإذا كنت غريباً فدخلت بلدة فدخلت سوقها فوجدت رجلاً خبازاً يبيع في الخبز (أو قصاباً) يبيع اللحم (أو غيره) من أهل البضائع (ولا علامة) هناك (تدل على كونه مريباً) أي محل الريب (أو خائناً ولا ما يدل على نفيه) أي نفي الريب والحياة (فهذا مجهول لا يدري حاله فلا تقول أنه مشكوك فيه لأن الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين أحدهما سيئان متقابلان) كما تقدم ذلك (وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري حاله وبين ما يشك فيه) والصحيح أن بينهما فرقا كما عرفت (وقد عرفت فيما سبق أن الورع ترك ما لا يدري لا ترك ما يجهل (قال يوسف بن أسباط) الشيباني وثقه يحيى بن معين ولفظ القوت وقد حكى عن يوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وغيرهما من عباد أهل الشام أن قائلهم يقول (منذ ثلاثين سنة ما حال) وفي نسخة ما حال (في قلبي شيء إلا تركته) وتكلم جماعة في أشد الأعمال فقالوا هو الورع) ولفظ القوت وكان قد اجتمع جماعة من العلماء يتذاكرون أي الأعمال أشد فقال بعضهم الجهاد وقال بعضهم الصيام والصلاة وقال آخرون مخالفة الهوى ثم أجمعوا على الورع (فقال لهم حسان بن أبي سنان) البصري أحد العباد الورع بن قال البخاري كان من عباد أهل البصرة وقال أبو داود الطيالسي حدثنا سلام بن أبي مطيع قال قال حسان لولا المساكين ما تجرت وقد ترجمه أبو نعيم في الحلية (ما شئ عندي أسهل من الورع) قبل وكيف قال (إذا حال في صدرك شيء تركته) ولفظ القوت إذا شككت في شيء أو حل في صدرك تركته وهذا القول عنه قد أخرجه البخاري في كتاب البيوع معلقاً ولفظه وقال حسان ابن أبي سنان ما رأيت شيئاً أهون من الورع دع ما يريبك إلى ما لا يريبك (فهذا شرط الورع) وفي القوت قدروا ينابيع عمر رضي الله عنه قال أفضل الأعمال والذي يفقه به وجوهنا عند الله عز وجل هو الورع فقال له أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت ولعمري إن اليقين إذا وجد الزهد إذا حصل سهل الورع والاختلاص وهو عمدة الأعمال (وانما تذكر الآن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة أن المجهول أن قدم اليك طعاماً أو حل اليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئاً فلا يلزمك السؤال) عنه (بل يده) المتصرف فيه (وكونه مسلماً لدلائل كافيتان في الهجوم على أخذه) من

مرة فلا بد من تفصيله والقول أو يتعلق بصاحب المال (المثار الأول أحوال المال) وله بالإضافة إلى معرفتك ثلاثة أحوال إما أن يكون مجهولاً أو مشكوكاً فيه أو معلوماً بنوع ظن يستند إلى دلالة (الحالة الأولى) أن يكون مجهولاً والمجهول هو الذي ليس معه قرينة تدل على فساد وظلم كزنى الاجناد ولا ما يدل على صلاحه كثياب أهل التصوف والتجارة والعلم وغيرها من العلامات فإذا دخلت قرية لا تعرفها فرأيت رجلاً لا تعرف من حاله شيئاً ولا عليه علامة تنسبه إلى أهل صلاح أو أهل فساد فهو مجهول وإذا دخلت بلدة غريباً فدخلت سوقاً ووجدت رجلاً خبازاً أو قصاباً أو غيره ولا علامة تدل على كونه مريباً أو خائناً ولا ما يدل على نفيه فهو مجهول ولا يدري حاله ولا نقول أنه مشكوك فيه لأن الشك عبارة عن اعتقادين متقابلين أحدهما سيئان متقابلان وأكثر الفقهاء لا يدركون الفرق بين ما لا يدري وبين ما يشك فيه وقد عرفت مما سبق أن الورع ترك ما لا يدري به قال يوسف بن أسباط منذ

ثلاثين سنة ما حال في قلبي شيء إلا تركته وتكلم جماعة في أشد الأعمال فقالوا هو الورع فقال لهم حسان بن أبي سنان ما شئ عندي غير أسهل من الورع وإذا حال في صدرك شيء تركته فهذا شرط الورع وانما تذكر الآن حكم الظاهر فنقول حكم هذه الحالة أن المجهول أن قدم اليك طعاماً أو حل اليك هدية أو أردت أن تشتري من دكانه شيئاً فلا يلزمك السؤال بل يده وكونه مسلماً لدلائل كافيتان في الهجوم على أخذه



وليس يلزم أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس فهذه وسوسة وسوسة طعن هذا المسلم (٧٩) بعينته وان بعض الظن اثم وهذا المسلم

غير نكير (وليس يلزم أن تقول الفساد والظلم غالب على الناس) فهذا منهم (فهذا وسوسة) شيطانية (وسوسة طعن هذا المسلم بعينه وان بعض الظن اثم) وبالله على صاحبه (وهذا الرجل المسلم يستحق باسلامه عليك ان لا تسي الظن به فان اسأت الظن به في عينه لا تترك رأيت فسادا من غيره فقد حذبت عليه وأثمت به في الحال نقدا من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه) لان كلام من الاعتقادين لهما سببان متقابلان (ويدل عليه اننا نعلم ان الصحابة رضي الله عنهم في أيام (غزواتهم) على الكفار (و) سائر (اسفارهم) وتحركاتهم (كانوا ينزلون في القرى) بالضم جمع قرية (ولا يردون القرى) بالكسر الضيافة (ويدخلون البلاد ولا يتحرزون من الاسواق) التي فيها (وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم) بالكثرة (وما نقل عنهم سؤال) ولا بحث (الاعن رية) ونهمة (اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه) في كل احبائه (بل سأل في أول قدمه الى المدينة) مهاجرا (عما يحمل اليه أصدقة أم هدية) قال العراقي رواه أحمد والحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث سلمان ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة أتاه سلمان بطعام فسأله عنه أصدقة أم هدية الحديث وتقدم في الباب قبله حديث أبي هريرة اه قلت يشترط الى ما رواه البخاري عن أبي هريرة رفعه كان اذا أتى بشئ اشتبه عليه أصدقة أم هدية سأل عنه وأما حديث سلمان فأخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن عبد القدوس الرازي حدثنا عبيد المكتب حدثني أبو الطفيل عامر بن واثله قال حدثني سلمان الفارسي قال كنت رجلا من أهل صبي ٧ فساق الحديث بطوله وفيه جعلت شيئا من تعرفائتي في الحجر فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت صدقة قال لا صحابه كلوا ولم يديده ثم جعلت شيئا من تمر فجئت مرة أخرى فوضعت بين يديه فقال ما هذا قلت هدية فاكلوا كل القوم وساق بقية الحديث ورواه الثوري عن عبيد المكتب مختصرا ورواه مسلم بن الصلت العبدى عن أبي الطفيل مطولا وفيه انه قدم عليه المدينة وساق القصة بتمامها ورواه محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن مجاهد بن لبيد عن ابن عباس عن سلمان ورواه داود بن أبي هند عن سماعة عن سلامة العجلي عن سلمان بطوله ورواه سيار عن موسى بن سعيد الراسبي عن أبي معاذ عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن سلمان بطوله ورواه اسرايل عن أبي اسحق السبيعي عن أبي قرعة الكندي عن سلمان (لان قرينة الحال وهو دخول المهاجرين) الاولين (الى المدينة) المشرقة (وهم فقراء) لكونهم خرجوا بأنفسهم متجردين عن املاكهم فار بن يديهم (يغلب على الظن ان ما يحمل اليهم) من الطعام (يحمل بطريق الصدقة) لا غيره (ثم اسلام المعطى ويده) المتصرف فيه (لا يدل على انه ليس بصدقة وكان) صلى الله عليه وسلم (يدعى الى الضيافات فيجيب) اليها (ولا يسأل أصدقة أم لا) قال العراقي هذا معروف مشهور من ذلك في الصحيحين حديث أبي مسعود الانصاري في صنيع أبي شعيب طعام الرسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه خامس خمسة اه (لان العادة ما حرت بالتصدق بالضيافة وكذلك دعته أم سليم) بالتصغير ابنة ملحان بن خالد الانصاري والد أنس بن مالك يقال اسمها سهلة أو رميلة أو رميلة وهي العميلة أو الرميضاء اشتهرت بكنيتها وكانت من الصحابيات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان وقصة دعوتها أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس (ودعاه الخياط الذي رواه أنس بن مالك) رضي الله عنه (وقدم اليه طعاما فيه قرع) وهو الدباء وهو متفق عليه من حديثه ان خياطاً دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم اليه طعاما فيه قرع وأخرجه الترمذي في الشمائل والخياط المذكور لا يعرف اسمه لكن في رواية انه كان من مواليه صلى الله عليه وسلم وفيه ان انس قال لقد رأيت يتبع الدباء من حوالى القصعة وفيه ان كسب الخياط ليس بدنى هو انه يسن محبة الدباء لمحبة صلى الله عليه وسلم وكذا كل شئ كان يحبه صلى الله عليه وسلم ذكره النووي (ودعاه الرجل الفارسي فقال) صلى الله عليه وسلم (أنا وعائشة فقال لا ثم أجابه بعده فذهب هو وعائشة) رضي الله عنها (يتساقون) فقال لا فقال فلا ثم أجابه بعده فذهب هو وعائشة يتساقون

يستحق باسلامه عليك ان لا تسي الظن به فان اسأت الظن به في عينه لا تترك رأيت فسادا من غيره فقد حذبت عليه وأثمت به في الحال نقدا من غير شك ولو أخذت المال لكان كونه حراما مشكوكا فيه ويدل عليه اننا نعلم ان الصحابة رضي الله عنهم في غزواتهم واسفارهم كانوا ينزلون في القرى ولا يردون القرى ويدخلون البلاد ولا يتحرزون من الاسواق وكان الحرام أيضا موجودا في زمانهم وما نقل عنهم سؤال الاعن رية اذ كان صلى الله عليه وسلم لا يسأل عن كل ما يحمل اليه بل سأل في أول قدمه الى المدينة عما يحمل اليه أصدقة أم هدية لان قرينة الحال تدل وهو دخول المهاجرين المدينة وهم فقراء فغلب على الظن أن ما يحمل اليهم بطريق الصدقة ثم اسلام المعطى ويده لا يدل على انه ليس بصدقة وكان يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسأل أصدقة أم لا اذ العادة ما حرت بالتصدق بالضيافة ولذلك دعته أم سليم ودعاه الخياط كما في الحديث الذي رواه أنس ابن مالك رضي الله عنه وقدم اليه طعاما فيه قرع ودعاه الرجل الفارسي فقال عليه السلام أنا وعائشة



فقرب اليهما اهالة ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك وسأل أبو بكر رضي الله عنه عبده عن كسبه لما رآه من أمره وسأل عمر رضي الله عنه الذي سقاه من لبن ابل الصدقة اذ رآه وكان أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل مرة وهذه أسباب الريبة وكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا باجابه من غير تفتيش بل لو رأى في داره تجملا ومالا كثيرا فليس له أن يقول الحلال عز بز هذا كثير فمن أين يجتمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه (٨٠) يحتمل أن يكون ورث مالا أو اكتسبه فهو بعينه يستحق احسان الظن به وأزيد على هذا وأقول

ليس له أن يسأله بل ان كان يتورع فلا يدخل جوفه الا ما يدري من أين هو فهو حسن فليتلطف في الترك وان كان لا بد له من أكله فليأكل كل بغير سؤال اذ السؤال ايداء وهتك ستر وإيحاء بين وهو حرام بلا شك فان قلت لعلة لا يتأذى فاقول لعلة يتأذى فانت تسأل حذرا من لعل فان قنعت بلعل فاعلم ماله حلال وايس الاثم المحذور في ايداء مسلم باقل من الاثم في أكل الشهية والحرام والغالب على الناس الاستحاش بالالتفتيش ولا يجوز له أن يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكثر وان سأل من حيث لا يدري هو فففيه اساءة ظن وهتك ستر وفيه نجس وفيه تشبث بالغيبة وان لم يكن ذلك صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكم زاهد جاهل بوحش القلوب في التفتيش

أي يتسابقان في المشي (فقدم اليهما اهالة) هي بالكسر الودك المذاب وزواه مسلم من حديث أنس وفيه انه يندب اجابة الدعوة وان قل الطعام أو كان المدعو شريفا والداعي دونه وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من عظيم التواضع والتلطف والرفق باصاغر صحابه وتعاهدهم بالمحبة الى منازلهم (ولم ينقل السؤال في شيء من ذلك) أصدقة أم لا (وسأل أبو بكر) رضي الله عنه (عبده) الذي كان يتولى خواجه (عن كسبه لما رآه من أمره شيء) وقد تقدم (وسأل عمر) رضي الله عنه (الذي سقاه) اللبن (من ابل الصدقة اذ رآه) فانه أعجبه طعمه ولم يكن على ما كان يألفه كل ليلة) وتقدم ذلك أيضا وكل منهما متقيا واستفرغ جوفه مما شرب (وهذه أسباب الريبة فكل من وجد ضيافة عند رجل مجهول لم يكن عاصيا باجابه من غير تفتيش) وبحث بل يندب ولا يطالب بالبحث عنه (بل لو رأى في داره تجملا) من أناث وفرش وأمتعة (ومالا كثيرا فليس له ان يقول الحلال عز بز) قليل (وهذا) الذي أراه (كثير فمن أين يجتمع هذا من الحلال بل هذا الشخص بعينه اذا احتمل ان يكون ورث مالا) من مورثه بطريق الشرع (أو اكتسبه) من وجه طيب (فهو بعينه يستحق احسان الظن به) ولا يقول انه حرام (وأزيد على هذا وأقول ليس له ان يسأله بل ان كان يتورع ولا يدخل جوفه الا ما يدري من أين هو فهو حسن) لا بأس به (فليتلطف في الترك وان كان لا بد له من أكله فليأكل كل بغير سؤال) ولا بحث (اذ السؤال ايداء) له (وهتك ستر) عنه (وايحاء) له (وهو حرام بلا شك) اذ قد ورد الوعيد فيمن آذى أخاه وفيمن هتك ستره (فان قلت لعلة لا يتأذى) بذلك السؤال (فاقول لعلة يتأذى وأنت تسأل حذرا من لعل فان قنعت بلعل فاعلم ماله حلال وليس الاثم المحذور) منه (في ايداء مسلم) قولا أو فعلا (باقل من الاثم في أكل شهية أو حرام أهل الغالب على الناس الاستحاش) أي حصول الوحشة (بالتفتيش) والبحث الدقيق (ولا يجوز له ان يسأل من غيره من حيث يدري هو به لان الايداء في ذلك أكثر وان سأل من حيث لا يدري هو فففيه اساءة ظن وهتك ستر وفيه نجس وفيه تشبث بالغيبة) أي تحسین وتزین لها (وان لم يكن صريحا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال تعالى اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا) فأمر بالاجتناب عن سوء الظن بالمسلم وجعله انما مبالغة ونهي عن التجسس والاعتياب (وكم من زاهد جاهل بوحش القلوب) أي يثير الوحشة والنفرة في القلوب (في التفتيش) والتفتيش (ويتكلم بالكلام الحسن) المؤذى (وانما يحسن الشيطان ذلك عنده) وزينه (طلب الشهرة) بين الناس (باكل الحلال ولو كان باعنه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان يتأذى) ويستودش (أشدهم خوفا على بطنه ان يدخله ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدريه اذ لم يكن هناك علامة توجب الاجتناب) وأما الايداء والتجسس والاعتياب فانه مؤاخذ بكل من ذلك (فليعلم ان طريق الورع الترك دون التجسس واذا لم يكن بد من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن وهذا هو المألوف المعروف (من) أحوال الصحابة) رضي الله عنهم كما يعرفهم سبر سيرهم (ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال) عن الرشاد (مبتدع وليس بمتبع) منهم (فلن يبلغ أحدهم أحدهم ولا نصيغوه ولو أنفق ما في الارض جميعا) كما جاء ذلك في الخبر

ويتكلم بالكلام الحسن المؤذى وانما يحسن الشيطان ذلك عنده طلب الشهرة بأكل الحلال ولو كان باعنه محض الدين لكان خوفه على قلب مسلم ان يتأذى أشدهم خوفا على بطنه ان يدخله ما لا يدري وهو غير مؤاخذ بما لا يدريه اذ لم يكن ثم علامة توجب الاجتناب فليعلم ان طريق الورع الترك دون التجسس واذا لم يكن بد من الاكل فالورع الاكل واحسان الظن وهذا هو المألوف من الصحابة رضي الله عنهم ومن زاد عليهم في الورع فهو ضال مبتدع وليس بمتبع فلن يبلغ أحدهم أحدهم ولا نصيغوه ولو أنفق ما في الارض جميعا



كيف وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة فقيل إنه صدقة فقال هو لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل عن المتصدق عليها فكان المتصدق مجهولاً عنده ولم يمنع (الحالة الثانية) أن يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ربيعة فلنذكر صورة الريبة ثم حكمها بما صورته الريبة فهو أن تدله على تحريره ما في يده دلالة أمان خلقته أو من زيه وثيابه أو من فعله وقوله (٨١) أما الخلقة فبان يكون على خلقة الأتراك

والبوادي والمغروفين بالظلم وقطع الطريق وإن يكون طويل الشارب وأن يكون الشعر مفرقاً على رأسه على دأب أهل الفساد وأما الثياب فالقباء والقلنسوة وزى أهل الظلم والفساد من الأجناد وغيرهم وأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه الأقدام على ما لا يحل فإن ذلك يدل على أنه يتساهل أيضاً في المال ويأخذ ما لا يحل فهذه مواضع الريبة فإذا أراد أن يشترى من مثل هذا شيئاً أو يأخذ منه هدية أو يحببه إلى ضيافته وهو غريب مجهول عنده لم يظهر له منه إلا هذه العلامات فيحتمل أن يقال البتة على الملك وهذه الدلالات ضعيفة فالأقدام جائز والترك من الورع ويحتمل أن يقال إن البتة دلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه الدلالة فأورثت الجملة (ربيبة فالهجوم غير جائز) في هذه الصورة (وهو الذي نختاره ونفتي به) نظراً لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك إلى ما لا يربيك (تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم) وظاهره أسروان كان يحتمل الاستحباب (دون الوجوب) ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تم حراز القلوب (تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم) وهذا وقع في القلب وحارزة (لا ينكر) ولأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل سلمان عن التمر الذي جاء به إليه (أصدقة) هو (أو هدية) فلم يأكل أولاً وكل ثانياً كما تقدم (وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه) الذي كان يتولى خراجه عن الطعام الذي أطعمه (وسأل عمر رضي الله عنه ساقية اللبن) من أين سقاه (وكل ذلك كان في موضع الريبة) والشك (وجهه على الورع) وإن كان ممكناً ولكن لا يحتمل عليه الأبقاس حكمي والقياس ليس يشهد بتحليل هذا فان دلالة البدو والاسلام عارضتهما هذه الدلالات فإذا تقابلت مع بعضهما (فلاستحلال مستند له وانما لا نترك حكم البدو والاستحباب بشك لا يستند إلى علامة) فاما إذا استند إلى علامة ترك حكم اليد (كما إذا وجدنا الماء في فلاة) متغيراً واحتمل أن يكون

والمد بالضم مكالم معروف والنصيف كما يراد في النصف بالكسر (وقد أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام بريرة) وهي الشاة التي تصدق بها عليها بريرة هي مولاة عائشة رضي الله عنها صحابية جليلة عاشت إلى زمن يزيد بن معاوية (فقيل إنها) أي الشاة (صدقة فقال هي لها صدقة ولنا هدية ولم يسأل عن المتصدق عليها فكان المتصدق) به عليها (مجهولاً عنده) صلى الله عليه وسلم (ولم يمنع) والحديث المذكور أخرجه البخاري ومسلم من حديث أنس (الحالة الثانية) أن يكون مشكوكاً فيه بسبب دلالة أورثت ربيعة فلنذكر صورته) أولاً (ثم) نبين (حكمه) ثانياً (أما الصورة فهو أن يدل على تحريره ما في يده دلالة أمان خلقته وأمان زيه) وهيئته (وثيابه أو من فعله) وقوله أما الخلقة فهو أن يكون على خلقة الأتراك (من الجنود) (و) على خلقة (البوادي) وهم جفأة العرب (و) على خلقة (المغروفين بالظلم) والغشومية (وقطع الطريق) ونهب الأموال (وإن يكون طويل الشارب) وهو الشعر النابت على الشفة العليا وطوله من هيئة من ذكر يقصدون بذلك الإرهاب وهو خلاف السنة وفي إرخاء السبال خلاف مرفي كتاب أسرار الطهارة (وإن يكون طويل الشعر) أي شعر الرأس (مفرقاً على رأسه) بمنقوبة يسرة (على دأب أهل الفساد) وكان ذلك شائعاً في زمان المصنف (وأما الثياب فكالقباء) مفتوح ممدود عربي والجمع أقبية اسم لنوع من الثياب (والقلنسوة) فعنوة بفتح العين وسكون النون وضم اللام والجمع القلانس (وزى أهل الفساد والظلم من الأجناد وغيرهم) وهذا الذي ذكره من هيئاتهم وملابسهم فباعثار ما كان موجوداً في زمنه وأما بعده فقد تغيرت أحوالهم في الهيئات والملابس على طرق شتى والاعتبار برزى كل زمان (وأما الفعل والقول فهو أن يشاهد منه الأقدام) والجراة (على ما لا يحل) فعله أو قوله (فذلك يدل على أنه يتساهل أيضاً) تناول (المال ويأخذ ما لا يحل) له أخذه منه (فهذه مواضع الريبة) بلا شك (فإذا أراد أن يشترى من مثل هذا شيئاً أو يأخذ منه هدية أو يحببه إلى ضيافته وهو غريب مجهول عنده ولم تظهر منه إلا هذه العلامات) الدالة على فساده (فيحتمل أن يقال البتة) الواضحة (تدل على الملك) الأصلي (وهذه الدلالات) والعلامات (ضعيفة) لا قوة لها إلا إضافة إلى قوة الملك (فالأقدام جائز والترك من الورع) ويحتمل أن يقال إن اليد دلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه الدلالة فأورثت الجملة (ربيبة فالهجوم غير جائز) في هذه الصورة (وهو الذي نختاره ونفتي به) نظراً لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يربيك إلى ما لا يربيك (تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم) وظاهره أسروان كان يحتمل الاستحباب (دون الوجوب) ولقوله صلى الله عليه وسلم لا تم حراز القلوب (تقدم في الباب قبله وفي كتاب العلم) وهذا وقع في القلب وحارزة (لا ينكر) ولأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل سلمان عن التمر الذي جاء به إليه (أصدقة) هو (أو هدية) فلم يأكل أولاً وكل ثانياً كما تقدم (وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه) الذي كان يتولى خراجه عن الطعام الذي أطعمه (وسأل عمر رضي الله عنه ساقية اللبن) من أين سقاه (وكل ذلك كان في موضع الريبة) والشك (وجهه على الورع) وإن كان ممكناً ولكن لا يحتمل عليه الأبقاس حكمي والقياس ليس يشهد بتحليل هذا فان دلالة البدو والاسلام عارضتهما هذه الدلالات فإذا تقابلت مع بعضهما (فلاستحلال مستند له وانما لا نترك حكم البدو والاستحباب بشك لا يستند إلى علامة) فاما إذا استند إلى علامة ترك حكم اليد (كما إذا وجدنا الماء في فلاة) متغيراً واحتمل أن يكون

(١١ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) - الأتم حراز القلوب وهذا وقع في القلب لا ينكر ولأن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أصدقة هو أو هدية وسأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر رضي الله عنه وكل ذلك كان في موضع الريبة ووجهه على الورع وإن كان ممكناً ولكن لا يحتمل عليه الأبقاس حكمي والقياس ليس يشهد بتحليل هذا فان دلالة البدو والاسلام وقد عارضتهما هذه الدلالات أورثت ربيعة فإذا تقابلت مع بعضهما (فلاستحلال مستند له وانما لا يترك حكم البدو والاستحباب بشك لا يستند إلى علامة كما إذا وجدنا الماء متغيراً واحتمل أن يكون



بقول المكث فان رأينا طيبة بالت فيه ثم احتمل التغيير به تركنا الاستصحاب وهو مذاق ريب منه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت فان طول الشوارب وليس القباء وهيئة الاجناد يدل على الظلم بالمال أما القول والفعل المخالفان للشرع ان نعلقا بظلم المال فهو أيضا دليل ظاهر كالمال سمعه يأمر بالغضب والظلم أو يعقد عقد الربا فاما اذا رآه قد شتم غيره في غضبه أو أتبع نظره امرأة مرت به فهذه الدلالة ضعيفة فكم من انسان يخرج في طلب المال ولا يكتسب (٨٢) الاحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة فليتنبه لهذا التفاوت ولا يمكن ان يضبط هذا بهذا فليستفت

العبد في مثل ذلك قلبه وأقول ان هذا ان رآه من مجهول فله حكم وان رآه من عرفه بالورع في الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله آخر اذا تعارضت الداللتان بالاضافة الى المال وتساقتا وعاد الرجل كالمجهول اذ ليست احدي الداللتين تناسب المال على الخصوص فكم من متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والوضوء والقراءة ويا كل من حيث يجد فالحكم في هذه المواقع ما يميل اليه القلب فان هذا أمر بين العبد وبين الله فلا يبعد ان ينشأ بسبب خفي لا اطلاع عليه الا هو ورب الارباب وهو حكم خزانة القلب ثم ليتنبه لدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي أن تكون بحيث تدل على أن أكثر ماله حرام بان يكون جنديا أو عاملا سلطان أو نائحة أو مغنية فان دل على ان في ماله حراما قليلا لم يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع (الحالة الثالثة) أن تكون الحالة

تغيره (بطول المكث) بتثليث ميمه مع اسكان كافه (أو بنجاسة) لاقته (فان رأينا طيبة بالت فيه ثم احتمل التغيير به وبغيره تركنا الاستصحاب) لقوة الاحتمال الثاني لكونه حدث عقيب المشاهدة (وهذا الذي نحن فيه قريب منه ولكن بين هذه الدلالات تفاوت) ظاهر (فان طول الشارب) وليس (القباء وهيئة الاجناد) من الاتراك والا كراد كل ذلك (يدل على الظلم بالمال أما القول أو الفعل المخالفان للشرع ان نعلقا بظلم المال فهو أيضا دليل ظاهر كالمال سمعه يأمر) آخر (بالغضب) من آخر (والظلم أو يعقد عقد الربا) فكل ذلك حرام (فاما اذا رآه شتم غيره في) حال (غضبه) بكلام قبيح (أو) رآه قد (أتبع نظره امرأة مرت به) وهي أجنبية (فهذه الدلالة ضعيفة فكم من انسان يخرج في طلب المال) أي يقع في الحرج بسببه (ولا يكتسب الاحلال ومع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب و) كذا عند هيجان (الشهوة) لثوران الدم في الاول والمني في الثاني (فلنفوس في هذا تفاوت) لان بعضها أشد من بعض (ولا يمكن ان يضبط هذا بهذا) محدود (فليستفت العبد في مثل ذلك قلبه) فان ابتاه بالاقدام أقدم عليه (وأقول ان هذا اذا رآه من مجهول فله حكم وان رآه من عرفه بالورع) والاحتياط (في) أمور (الطهارة والصلاة وقراءة القرآن فله حكم آخر اذا تعارضت الداللتان بالاضافة الى المال تساقتا) كما هي القاعدة المقررة (وعاد الرجل كالمجهول) حاله (اذ ليست احدي الداللتين تناسب المال على الخصوص فكم من متخرج في المال لا يتخرج في غيره وكم من محسن للصلاة والوضوء والقراءة) معتن بها (ويا كل من حيث يجد) من غير ورع (فالحكم في هذه المواقع ما يميل اليه القلب) ولا ينفر عنه (فان هذا أمر) خفي (بين العبد وبين الله تعالى) لا اطلاع عليه (فلا يبعد ان ينشأ) أي يعلق (بسبب خفي لا اطلاع عليه الا هو) جل شأنه (وعالم الغيوب رب الغيوب وهو حكم خزانة القلب) أيضا (لدقيقة أخرى وهو ان هذه الدلالة ينبغي ان تكون بحيث تدل على أن أكثر ماله حرام بان يكون جنديا) من جنود السلطان (أو عاملا سلطان) على بلدة (أو نائحة) وهي الذبابة على الموق (أو مغنية) باللهو فان هؤلاء دلالتهم ظاهرة (فان دل على ان في ماله حراما قليلا لم يكن السؤال واجبا بل كان السؤال من الورع) ومن باب الاستبراء للديس (الحالة الثالثة ان يكون المال معلوما بنوع خبره وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال وتحرره مثل ان يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته في الظاهر) أي فيما يراه من ظاهر أحواله (وجوز ان يكون الباطن بخلافه) أي مخالفا للظاهر (فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول بل أولى) من المجهول في غدم السؤال (والاقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما وأما كل طعام أهل الصلاح والتقوى (فدأب الانبياء) عليهم السلام (و) دأب (الاولياء) وشأنهم (قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقيا ولا ياكل الا طعاما لا تقى) تقدم تخريجه في كتاب الزكاة وفي القوت وقدر وينا في الخبر فساقه ثم قال لان التقى قد استبرأ لدينه واجتهد لعله واحتاط لنفسه فقد كفاك مؤنة البحث وأسقط عنك طلب الاجتهاد لانه قد ناب عنه في وقام لك به فلذلك جاءت الاحاديث على هذا المعنى ثم ساق أربعة أحاديث ثم قال فلذلك كان المتقدمون يستحبون أكل طعام الصالحين والعلماء فاما من لا يحتاط لنفسه ولا يستبرئ لدينه ولا يتقى في كسبه حتى

معلومة بنوع خبره وممارسة بحيث يوجب ذلك ظنا في حل المال أو تحرره مثل أن يعرف صلاح الرجل وديانته وعدالته لا في الظاهر وجوز أن يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كافي المجهول فالأولى الاقدام والاقدام ههنا أبعد عن الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد عن الورع وان لم يكن حراما وأما كل طعام أهل الصلاح فدأب الانبياء والاولياء قال صلى الله عليه وسلم لا تأكل الا طعاما تقيا ولا ياكل الا طعاما لا تقى



فاما اذا علم بالخبرة انه جندي أو مغن أو مرب واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والنياب فهنا سؤال واجب لا محالة كما في موضع الرية بل أولى \* (المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في (٨٢) المال لا في حال المالك) \* وذلك بان

يختلط الحلال بالحرام كما اذا طرح في سوق اجمال من طعام غصب واشترى لها أهل السوق فليس يجب على من يشتري في تلك البلدة وذلك السوق ان يسأل عما يشتره الا ان يظهر ان أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال فان لم يكن هو الأكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد والدليل على انه لا يجب السؤال والتفتيش اذالم يكن الغالب الحرام ان الصحابة رضي الله عنهم لم يمتنعوا من الشراء من الاسواق وفيها دراهم الربا وغلول الغنمة وغيرها وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤال ينقل عن آحادهم نادرا في بعض الاحوال وهي محال الرية خاصة (في حق ذلك الشخص المعين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين) قبل ذلك (وربما) غلبوا عليهم (وأخذوا أموالهم) وأمتعتهم (واحتمل ان يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين) في محارباتهم (وذلك لا يحل أخذه مجانا) أي بغير عوض وقيل بلا بدل (بل رد على صاحبه) ان عرف (عند الشافعي) رحمه الله تعالى (وصاحبه أولى بالثمن عند أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (ولم ينقل قط التفتيش عن هذا) قال الزيلعي من أصحابنا في شرح الكنتزان غلب المسلمون على أهل الحرب فمن وجد منهم ماله الذي أخذه العدو وقبل قسمة الغنمة بين المسلمين أخذه مجانا وان وجدته بعد القسمة أخذها بالقيمة لما روى عن ابن عباس قال ان المشركين احرز واناقة رجل من المسلمين بدارهم ثم وقعت في الغنمة فخاصم فيها المالك القديم فقال صلى الله عليه وسلم ان وجدتها قبل القسمة فهي لك بغير شيء وان وجدتها بعد القسمة فهي لك بالقيمة ان شئت فعلى هذا يحمل كل ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه رده الى مالكه أو يحمله على انه استخلص منهم قبل ان يحرزوه بدارهم ثم رده لاصحابه ولان المالك القديم زال ملكه بغير رضاه فكان له حق الاسترداد نظر الله غير ان في الأخذ بعد القسمة ضررا بالماخوذ منه بازالة ملكه الخاص فيأخذ بالقيمة ان شاء ليعتدل النظر من الجانبين والشركة قبل القسمة عامة فيقبل الضرر فيأخذ بغير شيء ولو اشترى ما أخذه العدو منهم تاجر وأخرجه الى دار الاسلام أخذه المالك القديم بثمنه الذي اشترى به التاجر من العدو لانه لو أخذه بغير شيء لتضرر التاجر فيأخذ بثمنه ليعتدل النظر من الجانبين وان اشترى بغير عرض أخذه بقيمة العرض ولو كان البيع فاسدا يأخذ بقيمة نفسه وكذلك وهب العدو واسلم يأخذ بقيمة رفع الضرر عنهما اذ ملكه فيه ثابت فلا يزال بغير شيء ولو كان مثليا فوقع في الغنمة يأخذ قبل القسمة لما ذكرنا ولا يأخذ بعدها وكذا اذا كان موهوبا وكذا لو اشترى التاجر ثرا فاسدا وأخرجه الى دار الاسلام أو اشترى بغيره قدر او وصفا لانه لو أخذه في هذه المواضع لأخذه بثلثه وهو لا يبيد حتى لو اشترى التاجر منهم بأقل منه قدرا أو بأردأ منه لانه يأخذ لانه مقيد ولا يكون ربالا انه يستخلص ملكه ويبعده الى ما كان فصار فداء لا عوضا والله أعلم (وكتب عمر) رضي الله عنه (الى اذر بيجان) اسم كورة بالعراق (انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة) أي جلودها (فانظروا ذكيرة) أي مذكاة بالذبح

لا يبيها من ابن يا كل وكيف يكتسب وان قدر على الدرهم أخذه فهذا غير تقي فحينئذ يلزمك البحث لنفسك والاجتهاد بعلمك والاحتياط لدينك اذالم يغم به غيرك ولم يكفك أخوك فلهذا قيل لا تأكل الا طعام تقي والتقي هو المتيقن للحرام والمجتنب للآثم ففى دليل خطابه لا تأكل طعام غير تقي اهـ (فاما اذا علم بالخبرة انه جندي أو مغن أو مرب) أي يستعمل الربا في معاملاته (واستغنى عن الاستدلال عليه بالهيئة والشكل والنياب فهنا السؤال واجب لا محالة كما) انه واجب (في موضع الرية بل أولى) لقوة الدلالة \* (المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في المال لا في حال المالك وذلك بان يختلط الحرام بالحلال) فلم يميز بينهما (كما اذا طرح في سوق اجمال من طعام غصب) أو نهب (واشترى لها أهل السوق) بالخط والمصلحة (فليس يجب على من يشتري من ذلك وتلك السوق ان يسأل عما يشتره الا ان يظهر ان أكثر ما في أيديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال) لانه من مواقع الرية (فان لم يكن هو الاكثر فالتفتيش من الورع وليس بواجب والسوق الكبير حكمه حكم بلد والدليل على انه لا يجب السؤال والتفتيش اذالم يكن الغالب الحرام ان الصحابة رضي الله عنهم لم يمتنعوا عن الشراء في الاسواق) من المعلوم انها لا تخلو ان تكون (فيها دراهم الربا وغلول الغنمة وغيرها) من وجوه الحرام (وكانوا لا يسألون في كل عقد وانما السؤال ينقل عن آحادهم نادرا) أي قليا (في بعض الاحوال) والاحيان (وهي محال الرية) خاصة (في حق ذلك الشخص المعين وكذلك كانوا يأخذون الغنائم من الكفار الذين كانوا قد قاتلوا المسلمين) قبل ذلك (وربما) غلبوا عليهم (وأخذوا أموالهم) وأمتعتهم (واحتمل ان يكون في تلك الغنائم شيء مما أخذوه من المسلمين) في محارباتهم (وذلك لا يحل أخذه مجانا) أي بغير عوض وقيل بلا بدل (بل رد على صاحبه) ان عرف (عند الشافعي) رحمه الله تعالى (وصاحبه أولى بالثمن عند أبي حنيفة) رحمه الله تعالى (ولم ينقل قط التفتيش عن هذا) قال الزيلعي من أصحابنا في شرح الكنتزان غلب المسلمون على أهل الحرب فمن وجد منهم ماله الذي أخذه العدو وقبل قسمة الغنمة بين المسلمين أخذه مجانا وان وجدته بعد القسمة أخذها بالقيمة لما روى عن ابن عباس قال ان المشركين احرز واناقة رجل من المسلمين بدارهم ثم وقعت في الغنمة فخاصم فيها المالك القديم فقال صلى الله عليه وسلم ان وجدتها قبل القسمة فهي لك بغير شيء وان وجدتها بعد القسمة فهي لك بالقيمة ان شئت فعلى هذا يحمل كل ما روى عنه صلى الله عليه وسلم انه رده الى مالكه أو يحمله على انه استخلص منهم قبل ان يحرزوه بدارهم ثم رده لاصحابه ولان المالك القديم زال ملكه بغير رضاه فكان له حق الاسترداد نظر الله غير ان في الأخذ بعد القسمة ضررا بالماخوذ منه بازالة ملكه الخاص فيأخذ بالقيمة ان شاء ليعتدل النظر من الجانبين والشركة قبل القسمة عامة فيقبل الضرر فيأخذ بغير شيء ولو اشترى ما أخذه العدو منهم تاجر وأخرجه الى دار الاسلام أخذه المالك القديم بثمنه الذي اشترى به التاجر من العدو لانه لو أخذه بغير شيء لتضرر التاجر فيأخذ بثمنه ليعتدل النظر من الجانبين وان اشترى بغير عرض أخذه بقيمة العرض ولو كان البيع فاسدا يأخذ بقيمة نفسه وكذلك وهب العدو واسلم يأخذ بقيمة رفع الضرر عنهما اذ ملكه فيه ثابت فلا يزال بغير شيء ولو كان مثليا فوقع في الغنمة يأخذ قبل القسمة لما ذكرنا ولا يأخذ بعدها وكذا اذا كان موهوبا وكذا لو اشترى التاجر ثرا فاسدا وأخرجه الى دار الاسلام أو اشترى بغيره قدر او وصفا لانه لو أخذه في هذه المواضع لأخذه بثلثه وهو لا يبيد حتى لو اشترى التاجر منهم بأقل منه قدرا أو بأردأ منه لانه يأخذ لانه مقيد ولا يكون ربالا انه يستخلص ملكه ويبعده الى ما كان فصار فداء لا عوضا والله أعلم (وكتب عمر) رضي الله عنه (الى اذر بيجان) اسم كورة بالعراق (انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة) أي جلودها (فانظروا ذكيرة) أي مذكاة بالذبح

بالثمن عند أبي حنيفة رحمه الله ولم ينقل قط التفتيش عن هذا \* وكتب عمر رضي الله عنه الى اذر بيجان انكم في بلاد تدبغ فيها الميتة فانظروا ذكيرة



أدرا على سلطان ظالمه  
أضامال موروث ودهقنة  
أو تجارة أو رجل تاجر يعامل  
بعمامات صححة وربي  
أضافان كان لا كثر من  
ماله حراما لا يجوز الا كل  
من ضيافته ولا قبول هديته  
ولا صدقته الا بعد التفتيش  
فان ظهر ان المأخوذ من  
وجه حلال فذاك والا ترك  
وان كان الحرام أقل  
والمأخوذ مشتبه فها في  
محل النظر لانه على رتبة بين  
الرتبتين اذ قضينا بانه لو اشتبه  
ذكية بعشر ميات مثلا  
وجب اجتناب الكل  
وهذا يشبهه من وجه من  
حيث ان مال الرجل الواحد  
كالمحصور لا سيما اذا لم يكن  
كثير المال مثل السلطان  
ويخالفه من وجه اذ الميته  
يعلم وجودها في الحال  
يقينا والحرام الذي خالط  
ماله يحتمل أن يكون قد  
خرج من يده وليس موجودا  
في الحال وان كان المال  
قليلًا وعلم قطعًا ان الحرام  
موجود في الحال فهو  
ومسئلة اختلاط الميته  
واحدوان كثر المال

واحتمل أن يكون الحرام غير موجود في الحال فهذا أخف من ذلك ويشبه من وجه الاختلاط بغير محصور كما في الأسواق حضوره  
والبلاد ولكنه أغلظ منه لاختصاصه بشخص واحد ولا يشك في أن الهجوم عليه بعيد من الورع جدا ولكنه النظر في كونه فسادا مقاضا  
للعدة وهذا من حيث المعنى غامض لتجاذب الاشياء ومن حيث النقل أيضا غامض لأن ما ينقل فيه عن الصحابة من الامتناع في مثل هذا وكذا  
عن التابعين يمكن جملة على الورع ولا يصادف فيه نص على التحريم وما ينقل من اقدام من أقدم على الاكل كل أبي هريرة رضي الله عنه  
طعام معاوية مثلا ان قدرا ان جملة ما يده حرام



العلماء المتأخرين مختلفاً  
حتى قال بعضهم لو أعطاني  
السلطان شيئاً لا أخذته  
وطرد الاباحة فيما اذا كان  
الاكثر أيضاً حراماً مهما  
لم يعرف عين المأخوذ  
واحتـمـل أن يكون حلالاً  
واسـتـدل بأخذ بعض  
السلف جواز السلاطين  
كما سيأتى فى باب بيان أموال  
السلاطين فاما اذا كان  
الحرام هو الاقل واحتمل  
أن يكون موجوداً فى الحال  
لم يكن الا كل حراماً وان  
تحقق وجوده فى الحال كما  
فى مسألة اشتباه الذكـيـة  
بالميتة فهذا مما لا أدرى  
ما أقول فيه من المشابهات  
التي يتخير المـفـي فيها لانها  
ترددة بين مشابة المحصور  
وغير المحصور والرضيعة اذا  
اشتبهت بقرية فيها عشر  
سوة وجب الاجتناب وان  
كان ببلدة فيها عشرة آلاف  
لم يجب وبينهما أعداد ولو  
سئلت عنها لكنت لا أدرى  
ما أقول فيها والقدس توقف  
العلماء فى مسائل هي أوضح  
من هذه اذ سئل أحمد بن  
حنبل رحمه الله عن رجل  
مضى صيداً فوقع فى ملك غيره  
أن يكون الصيد للراى أو  
للك الارض فقال لا أدرى  
فروجه فيه مرات فقال  
لا أدرى وكثير من ذلك  
حكيناها عن السلف فى  
كتاب العلم فلم يقطع المـفـي

طعمه عن ذلك الحكم في جميع الصور وقد سأل ابن المبارك صاحبه من البصرة عن معاملة قوم يعاملون السلاطين فقال ان لم يعاملوا سوى السلاطان فلا تعاملهم وان عاملوا السلاطان وغيره فعاملهم وهذا يدل على المسامحة في الاقل ويحتمل المسامحة في الاكثر ايضا وبالجملة فلم ينقل



عن الضحابة أنهم كانوا يهجون بالكلمة معاملة القصاب والخباز والتاجر لتعاطيه عقدا واحدا فاسدا أو لمعاملة السلطان مرة وتقدر بذلك فيه بعد والمسئلة مشككة في نفسها فان (٨٦) قيل فقد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه رخص فيه وقال نخدمنا يعطيك

السلطان فان ما يعطيك  
من الحلال وما ياخذ من  
الحلال أكثر من الحرام  
وسئل ابن مسعود رضي  
الله عنه في ذلك فقال  
له السائل ان لي جاراً أعلمه  
الاخيه يبايعونا أو نحتسج  
فنستسلمه فقال اذا دعاك  
فاجبه واذا احتجت فاستسلمه  
فان لك المهنة وعليه المأثم  
وأفتى سلمان بمثل ذلك وقد  
علل علي بالكثرة وعلل ابن  
مسعود رضي الله عنه  
بطريق الاشارة بان عليه  
المأثم لانه يعرفه ولك المهنة  
أي أنت لا تعرفه وروى أنه  
قال رجل لابن مسعود  
رضي الله عنه ان لي جاراً  
يا كل الربا فيدعونا الى  
طعامه أفنا تبسه فقال نعم  
وروى في ذلك عن ابن  
مسعود رضي الله عنه  
روايات كثيرة مختلفة وأخذ  
الشافعي ومالك رضي الله  
عنهما جواز الخلفاء  
والسلاطين مع العلم بانه قد  
خالط ما لهم الحرام قلنا أما  
ما روى عن علي رضي الله  
عنه فقد اشتهر من ورعة  
ما يدل على خلاف ذلك فانه  
كان يمتنع من مال بيت المال  
حتى يبيع سيفه ولا يكون  
له الا قبض واحد في وقت  
الفصل لا يجذ غيره واست  
أنكر ان رخصته صريح في

(عن الصحابة) رضى الله عنهم (انهم كانوا يهجرون بالسكينة معاملة قصاب) أى جزار (ونخباز وتاجر  
للعاطية فقد اواحد افسدا أولعامة سلطان مرة) وفى نسخة ولعاملته السلطان مرة (وتقدر ذلك فيه  
بعد) وتعسف (والمسئلة مشككة فى نفسها فان قلت فقد روى عن علي) رضى الله عنه (انه رخص فيه  
وقال خذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر من الحرام) أى فان  
غالب أمواله من الغنائم والجبائيات والخراجات وهذا أكثر مما يصل اليمن الظلم والتعدي (وسئل) عبد الله  
(ابن مسعود) رضى الله عنه (فى ذلك فقال السائل ان لى جار الأعمى الاخيشا) وفى نسخة جندبا (يدعونا)  
الى طعامه فنجيبه لحق الجيرة (ونحتاج) احبانا (فستسلفه) أى نطلب منه السلف (فقال اذا دعاك فاجبه)  
الى دعوته (وان احتجت) الى شئ (فاستسلفه) أى خذ منه (فان لك المنها) مصدر ميمى أى من هذا  
الشئ اذا تبسر من غير مشقة ولا عناء (وعليه المأثم) أى الاتم (وأفنى سلمان) الفارسي رضى الله  
عنه (بمثل ذلك) حين سئل عنه وسيأتى للمصنف ذلك فى الباب الخامس عن الزبير بن عدى عنه  
(وقد علل على) رضى الله عنه (بالكثير) أى ان الحلال كثير (وعلى ابن مسعود) رضى الله عنه (بطريق  
الإشارة بان عليه المأثم لانه يعرفه ولك المنها لانك لا تعرفه) فالحلال اذا ما جهل أصله وقد ذهب اليه  
بعض العلماء (وروى) أيضا (انه قال رجل لابن مسعود) رضى الله عنهم (ان لى جاريا كل الربا  
فيدعونا الى طعامه افنأتيه قال نعم وروى ذلك عن ابن مسعود بروايات مختلفة) مع اختلاف اللفاظ  
(وأخذ الشافعى ومالك) رحمهما الله تعالى (جواز الخلفاء والسلاطين مع العلم بانه قد خالط مالهم الحرام)  
فأخذ مالك من أبى جعفر المنصور ما لا أعطاه بالمدينة وأخذ الشافعى من هرون الرشيد ألف دينار كما  
سيأتى فمؤلف الخلفاء وأما السلاطين فأخذ مالك رضى الله عنه من سلطان المغرب بجائزة أرسلها اليه  
وأخذ الشافعى رضى الله عنه من عمال اليمن كما هو محرر فى تراجعهم (قلنا أما ما روى عن علي) رضى الله  
عنه (فقد اشترى من ورعه) وزهده واحتياطة (ما يدل على خلاف ذلك فانه كان يمتنع من) أخذ (مال  
بيت المال) فقد روى أبو نعيم فى الحلية من طريق علي بن ربيعة الدالى عن علي رضى الله عنه قال جاءه  
ابن البناج فقال يا أمير المؤمنين امتلأ بيت المال من صفر أبيض فقال الله أكبر فقام متوكئا على ابن  
البناج حتى قام على بيت مال المسلمين فقال هذا جنانى وخماره فيه وكل جان يده فيه يا ابن البناج على بأسباع  
الكوفة قال فنودى فى الناس فاعطى جميع ما فى بيت المال وهو يقول يا صهر أبيض غري غبرى  
ها وها حتى ما بقى منه دينار ولا درهم ثم أمر بنضجه وصلى فيه ركعتين (حتى يبيع سيفه) أخرج أبو نعيم  
فى الحلية من طريق علي بن الاقر عن أبيه قال رأيت عليا وهو يبيع سيفه فى السوق ويقول من يشتري  
منى هذا السيف فوالذى خلق الجنة لطالما كشفت به السكر وبعن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ولو كان عندي ازار ما بعته ومن طريق مجمع التميمي عن يزيد بن محجن قال كنت مع علي رضى الله عنه وهو  
بالرحبة فدعا بسيف فسله فقال من يشتري سيفي هذا فوالله لو كان عندي ثمن ازار ما بعته ومن طريق مجمع  
أبضا عن أنس بن مالك قال رأيت علي بن أبي طالب خرج بسيف يبيعه فقال من يشتري مني هذا لو كان عندي  
ثمن ازار لم أبعه (ولا يكون له الا قيص واحد فى وقت الغسل لا يجده غيره) أخرج أبو نعيم فى الحلية من طريق  
هرون بن عثرة عن أبيه قال دخلت على علي بن أبي طالب بالخورنق وهو يريد تحت شمل قطيفة فقلت يا أمير  
المؤمنين ان الله قد جعل لك ولاهلى بيتك فى هذا المال وأنت تصنع بنفسك فقال والله ما أرى زوكم من  
مالكم شيئا وانها لقطيقتى التى خرجت به من منزلى أو قال من المدينة (ولست أنكر ان رخصته صريح فى  
الجواز وفعله محتمل للورع ولكنه ان صح) عنه (فقال السلطان له حكم آخر فانه يحكم كثرته يكاد يلحق  
بما لا يحصر وسيأتى بيان ذلك) قريبا (وذلك مستند الشافعى ومالك) رحمهما الله تعالى (فى قبول مال

## السلطان

الجواز وفعله محتمل للورع ولكنه ملوم مع فإل السلطان له حكم أخوانه يحكم كثرته يكاد يلتحق بما لا يحصر وسبأني بيان ذلك وكذا فعل الشافعي وما للترضي الله عنهما متعلق بما



السلطان وسيأتي حكمه وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم قريبة من الحصر وأما قول ابن مسعود رضي الله عنه فقبل انه انما نقله جواب النبي وانه ضعيف الحفظ والمشهور عنه ما يدل على توقي الشهات اذ قال لا يقول أحدكم أخاف وأرجوفان الحلال والحرام بين وبين ذلك أمور مشتهات قدع ما يريكم الى ما لا يريكم وقال اجتنبوا الحكما كانت ففهي الاثم فان قيل فلم قلتم (٨٧) اذا كان الاكثر حراما لم يجز الاخذ مع

ان المأخوذ ليس فيه علامة

تدل على تحريمه على

الخصوص واليد علامة

على الملك حتى ان من سرق

مال مثل هذا الرجل

قطعت يده والكثرة توجب

ظنا من سلالا يتعلق بالعين

فلا يمكن كغالب الظن في طين

الشوارع وغالب الظن في

الاختلاط بغير محصور اذا

كان الاكثر هو الحرام ولا

يجوز ان يستدل على هذا

بعموم قوله صلى الله عليه

وسلم دع ما يريكم الى

مالا يريكم لانه مخصوص

ببعض المواضع بالاتفاق

وهو ان يريكم بعلامة في

عين الملك بدليل اختلاط

القليل بغير المحصور فان

ذلك يوجب رتبة ومع ذلك

قطعت يده لانه لا يحرم فالجواب

ان اليد دلالة ضعيفة

كلاستصحاب وانما تؤثر

اذا سلمت عن معارض

قوى فاذا تحققنا الاختلاط

وتحققنا ان الحرام المختلط

موجود في الحال والمال

غير خال عنه وتحققنا ان

الاكثر هو الحرام وذلك

في حق شخص معين يقرب

ماله من الحصر فظهر وجوب

الاعراض عن مقتضى اليد

السلطان وسيأتي حكمه) قريبا (وانما كلامنا في آحاد الخلق وأموالهم) محصورة أو (قريبة من الحصر) هذا الجواب عن قول علي (وأما قول ابن مسعود) رضي الله عنه (فقبل انما نقله جواب) بالجيم والموحدة ابن عبد الله (التي هي وهو ضعيف الحفظ) عند النقلة قال الذهبي في المغني قال ابن غير ضعيف الحديث ووثقه ابن معين روى عن الحرث بن سويد وقال الحافظ في تهذيب التهذيب جواب ابن عبد الله النبي الكوفي صدوق روى بالار جاء من السادسة روى له البخاري في جزء القراءات خلف الامام والنسائي في مسند علي وعرف السادسة بقوله من ليس له من الحديث الا القليل ولم يثبت فيه ما يترك حديثه من أجله واليه الإشارة بافظ مقبول حيث يتابع والافلين الحديث وقد رأيت له ذكر في كتاب الصمت لابي بكر بن أبي الدنيا وساق من طريق قيس بن سليم الغبري عنه قال جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة الى بني له فأكبت عليه فقالت كيف أنت يا بني الحديث وسيأتي في كتاب آفات اللسان (توفي الشهات اذ قال لا يقول أحدكم أخاف وأرجوفان الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتهات قدع ما يريكم الى مالا يريكم) وقد تقدم ان كلامنا من الجملتين قد رفعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقال) أيضا (اجتنبوا الحكما كانت ففهي الاثم) وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه قال قال عبد الله اياكم وحزائر القلوب وما حزن في قلبك من شيء قدعته (فان قيل فلم قلتم اذا كان الاكثر حراما لم يجز الاخذ) منه (مع ان المأخوذ) من المال (ليس فيه علامة) قوية (على الملك) أي على انه ملك له (حتى ان من سرق مال مثل هذا الرجل قطعت يده) لكونه أخذ من حرز مثله (والكثرة توجب ظنا من سلالا يتعلق بالعين) أي بعين ذلك المال (فليكن) حكمه (كغالب الظن في طين الشوارع) كما تقدم (وغالب الظن في الاختلاط) اذا كان (بغير محصور) اذا كان الاكثر هو الحرام ولا يجوز ان يستدل على هذا بعموم قوله صلى الله عليه وسلم (دع ما يريكم الى مالا يريكم لانه مخصوص ببعض المواضع بالاتفاق) من العلماء (وهو ان يريكم بعلامة في عين الملك) لاني خارجة (بدليل اختلاط القليل بغير المحصور فان ذلك يوجب رتبة ومع ذلك قطعتم) وخزتم (بانه لا يحرمه والجواب عن هذا) ان اليد دلالة ضعيفة كلاستصحاب وانما تؤثر (هذه الدلالة) اذا سلمت عن معارض قوى فاما اذا عارضه ما هو أقوى منه فلا تؤثر (فاذا تحققنا الاختلاط) بغير المحصور (وتحققنا ان الاكثر هو الحرام في حق شخص معين يعزب) أي يخفى (ماله عن الحصر فظهر وجوب الاعراض عن مقتضى اليد وان لم يحمل عليه قوله) صلى الله عليه وسلم (دع ما يريكم الى مالا يريكم لانه لا يبق له يحمل) يحمل عليه (اذا لم يكن أن يحمل على اختلاط قليل بحلال غير محصور) اذا كان ذلك موجودا في زمانه (صلى الله عليه وسلم) (وكان لا بدعه) أي لا يتركه (وعلى أي موضع حل هذا اذا كان هذا في معناه) فان قلت فلم لا يجوز ان يحمل ذلك على التنزيه ولا مانع من ذلك فنقول قال المصنف (وجعله على التنزيه صرف له عن ظاهره بغير قياس) معتبر (فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحابات والكثرة تأثير) تام (في تحقيق الظن وكذا للحصر) تأثير فيه (وقد اجتمعنا) أي الكثرة والحصر (حتى قال أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر) فهذا فيه اعتبار الكثرة (فاشترط اجتماع الاستصحاب) أيضا (الاجتهاد بالعلامة) وأيضا (قوة الكثرة) فهي ثلاثة (ومن

وان لم يحمل عليه قوله عليه السلام دع ما يريكم الى مالا يريكم لانه لا يبق له يحمل اذا لم يكن أن يحمل على اختلاط قليل بحلال غير محصور اذا كان ذلك موجودا في زمانه وكان لا بدعه وعلى أي موضع حل هذا كان هذا في معناه وجعله على التنزيه صرف له عن ظاهره بغير قياس فان تحريم هذا غير بعيد عن قياس العلامات والاستصحاب ولا كثرة تأثير في تحقيق الظن وكذا للحصر وقد اجتمعنا حتى قال أبو حنيفة رضي الله عنه لا يجتهد في الاواني الا اذا كان الطاهر هو الاكثر فاشترط اجتماع الاستصحاب والاجتهاد بالعلامة وقوة الكثرة ومن



قال ياخذ أي آنية أراد بلا اجتهاد بناء على مجرد الاستصحاب فيجوز الشرب أيضا فيلزمه التجوز ههنا بمجرد علامة اليد ولا يجري ذلك في بول  
اشتبه بماء اذا لا استصحاب فيه ولا نظره أيضا في مية اشتبهت بكية اذا لا استصحاب في المية واليد لا تدل على أنه غير مية وتدل في الطعام المباح  
على أنه ملك فههنا أربع متعلقات استصحاب (٨٨) وقلة في المخلوط أو كثرة وانحصار أو اتساع في المخلوط وعلامة خاصة في عين الشيء يتعلق

قال ياخذ أي آنية وهو جمع اناء بالكسر وما وقع في عبارات الفقهاء باستعماله في موضع الجمع فهو  
تعسف وأما الاواني فهو جمع الجمع (بغير اجتهاد) فانه (بني على مجرد الاستصحاب) وهو أن الأصل  
في الماء الطهارة (فيجوز الشرب أيضا فيلزمه التجوز ههنا بمجرد علامة اليد) استصحابا للحال (ولا  
يجري ذلك في بول اشتبه بماء اذا لا استصحاب فيه) وانما خص البول بالذكرك لكونه مائعا فهو أشبه شيء بالماء  
بخلاف غيره من النجاسات (فلا نظره أيضا في مية اشتبهت بكية) أي مذكرة بالذبح اذا لا استصحاب  
(في المية اذا لا تدل على انها غير مية وتدل في الطعام المباح على أنه ملك) وهذا ظاهر (فههنا أربع  
متعلقات) الأول (استصحاب) الثاني (قلة في المخلوط أو كثرة) الثالث (انحصار أو اتساع في المخلوط) و  
الرابع (علامة خاصة في عين الشيء يتعلق بها الاجتهاد فمن يغفل عن مجموع) هذه (الأربع ربما يغلط  
فيشبهه بعض المسائل بما لا يشبهه) فينبغي التأمل في ذلك (فصل بماء ذكرناه ان المختلط في ملك شخص  
واحد) معين (أما أن يكون الحرام أكثره أو أقله وكل واحد) منهما (أما أن يعلم بيقين أو بظن)  
وذلك الظن اما (عن علامة) خاصة (أو) عن (توهم فالسؤال يجب في موضعين وهو أن يكون الحرام  
أكثر يقينا أو ظنا كـ لورأي تركيا) من الجند (مجهولا) لا يعرف حاله (يحتمل أن يكون كل ماله من  
غنيمة) استفادها من جهاد الكفار (ولو كان الاقل معلوما باليقين فهو محل التوقف ويكاد يشير سير  
أكثر السلف) كما عرف من أحوالهم (وضرورة الاحوال) مقتضاها (الميل الى الرخصة) في ذلك  
(وأما الاقسام الثلاثة الباقية) مما ذكر (فالسؤال فيها غير واجب أصلا) والله أعلم (مسئلة) أخرى  
(اذا حضر) السالك (طعام انسان) قد (علم أنه) قد (دخل في يده حرام) بعينه (أو من ادركه كان  
قد أخذه) من سلطان أو أمير (أو من وجه آخر) فيه شبهة الحرام (ولا يدري أنه) قد (بقي الى الآن)  
أي حين حضوره (أم لا فله الا كل) منه (ولا يلزمه التفتيش) والبحث (وانما التفتيش فيه من) باب  
(الورع ولو علم أنه قد بقي) منه عنده (شيء) منه (ولكن لم يدرك) ولم يتحقق (أنه) أي الباقي هو  
(الاكثر) منه (أو الاقل فله) أيضا (أن) يأكل (ياخذ بانه الاقل) أي يبنى عليه (وقد سبق بان  
أمر الاقل مشكل وهذا يقرب منه) (مسئلة) أخرى (اذا كان في يد المتولي للخيرات من الاوقاف والوصايا)  
وفي بعض النسخ اذا كان في يد متولي سبل الخيرات والاقواف والوصايا (مالا لا يستحق هو أحدهما) أي  
أحد المالين (ولا يستحق الثاني) منهما (لانه غير موصوف بتلك الصفة) التي أشار اليها صاحب الخيرات  
(فهل له أن يأخذ ما يسلمه اليه صاحب الوقف) أم لا (نظر فان كانت تلك الصفة ظاهرة يعرفها المتولي  
وكان المتولي ظاهرا للعدالة) والتوفى (فله أن يأخذ) منه (بغير بحث) وتفتيش (لان الظن بالمتولي  
ان لا يصرف اليه ما صرفه) من المال (الامن المال الذي يستحقه) وهذا هو اللائق بحال المسلم العدل  
(وان كانت تلك الصفة خفية) غير ظاهرة (أو كان المتولي ممن عرف من حاله أنه يخلط ولا يبالي كيف  
يفعل) كما هو مقتضى من سلب وصف العدالة (فعليه السؤال) والبحث (اذ ليس ههنا يد ولا استصحاب  
يعول عليه وهو وزان سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم) سلمان وغيره (عن الصدقة والهدية عند  
ترده فيها) وفي فصل المقال للنقي السبكي ما لفظه روى عبد الرحمن بن علقمة قال قدم وفد ثقيف

بها الاجتهاد فمن يغفل عن  
مجموع الاربعة ربما يغلط  
فيشبهه بعض المسائل بما  
لا يشبهه فصل بماء ذكرناه  
ان المختلط في ملك شخص  
واحد اما أن يكون الحرام  
أكثره أو أقله وكل واحد  
اما أن يعلم بيقين أو بظن  
عن علامة أو توهم فالسؤال  
يجب في موضعين وهو أن  
يكون الحرام أكثر يقينا  
أو ظنا كما لورأي تركيا  
مجهولا يحتمل أن يكون  
كل ماله من غنيمة وان كان  
الاقل معلوما باليقين فهو  
محل التوقف وتكاد تشير  
سير أكثر السلف وضرورة  
الاحوال الى الميل الى  
الرخصة وأما الاقسام  
الثلاثة الباقية فالسؤال  
غير واجب فيها أصلا  
\*(مسئلة)\* اذا حضر  
طعام انسان علم أنه دخل  
في يده حرام من ادركه كان  
قد أخذه أو وجه آخر ولا  
يدري أنه بقي الى الآن  
أم لا فله الا كل ولا يلزمه  
التفتيش وانما التفتيش  
فيه من الورع ولو علم أنه  
قد بقي منه شيء ولكن لم يدرك  
أنه الاقل أو الاكثر فله أن  
ياخذ بانه الاقل وقد سبق

ان أمر الاقل مشكل وهذا يقرب منه \*(مسئلة)\* اذا كان في يد المتولي للخيرات أو الاوقاف أو الوصايا مالا لا يستحق  
هو أحدهما ولا يستحق الثاني لانه غير موصوف بتلك الصفة فهل له أن يأخذ ما يسلمه اليه صاحب الوقف نظر فان كانت تلك الصفة ظاهرة  
عرفها المتولي وكان المتولي ظاهرا للعدالة فله أن يأخذ بغير بحث لان الظن بالمتولي أن لا يصرف اليه ما صرفه الا من المال الذي يستحقه وان  
كانت الصفة خفية أو كان المتولي ممن عرف من حاله أنه يخلط ولا يبالي كيف يفعل فعليه السؤال اذ ليس ههنا يد ولا استصحاب يعول عليه وهو  
وزان سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصدقة والهدية عند ترده فيها



لان اليد لا تخصص الهدية عن الصدقة ولا الاستصحاب فلا ينجي منه الا السؤال فان السؤال حيث أسقطناه في المجهول أسقطناه بعلامة البدو الاسلام حتى لو لم يعلم انه مسلم وأراد أن يأخذ من يده لحامن ذبيحته واحتمل أن يكون مجوسيا لم يجز له ما لم يعرف أنه مسلم اذ اليد لا تدل في الميتة ولا الصورة تدل على الاسلام الا اذا كان أكثر أهل البلدة مسلمين فيجوز أن يظن بالذي ليس عليه علامة الكفر أنه مسلم وان كان الخطأ ممكنا فيه فلا ينبغي أن تلبس المواضع التي تشهد فيها اليد والحال بالتي لا تشهد (٨٩) \* (مسئلة) \* له أن يشتري في البلد دارا وان علم انها تشتمل على دور مغصوبة لان ذلك اختلاط السؤال بغير محصور ولو كان احتياط وورع وان كان في سكة عشر دور مشلا احداها مغصوب أو وقف لم يجز الشراء ما لم يتميز ويجب البحث عنه ومن دخل بلدة وفيها باطات خصص بوقفها أو باب المذاهب ودعوى مذهب واحد من جملة تلك المذاهب فليس له أن يسكن أيها شاء ويا كل من وقفها بغير سؤال لان ذلك من باب اختلاط المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز الهجوم مع الإبهام لان الرباطات والمدارس في البلد لا بد أن تكون محصورة (مسئلة) \* حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام (المال اذ لم يأمن غصبه) وتهوره (ولا يؤمن قطغصبه) عادة مستمرة (وانما أوجبنا السؤال اذا تحقق أن أكثر ما له الحرام) اما علمنا منه بحاله أو باخبار ثقة (وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله) فانه ظالم بفعله (اذ يجب ايداء الظالم باكثر من ذلك) ليرتدع عما هو فيه (والغالب ان مثل هذا لا يغضب من السؤال) ولا يتأذى به (نعم اذا كان يأخذ من يدوكيله أو غلامه) الذي يخدمه (أو تلميذه) الذي يلازمه (أو بعض أهله) ممن يباشر في أموره (ولو أحيانا ممن هو تحت رعايته) وكفنه (فله أن يسأل مهما استراب) أي وجد الريبة (لانهم لا يغضبون من سؤاله) ويسأكون في مثل ذلك (ولان عليه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال) ويجنبهم من الحرام (ولذلك سأل أبو بكر) رضي الله عنه (غلامه) الذي كان يتولى خواجه (وسأل عمر) رضي الله عنه (من سقاه من ابل الصدقة وسأل عمر) أيضا (أبا هريرة) رضي الله عنهما (لما ان قدم عليه بمال كثير) من بعض عماله (فقال) له (ويحك) كلمة ترحم (أو كل هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرة (وكان هو) أي أبو هريرة (من رعيته) لانه هو الذي ولاه الجهة التي قدم منها المال (ولاسيما وقد رفق في صيغة السؤال) بقوله ويحك وفي السير الكبير للإمام محمد بن الحسن تخرج شمس الأئمة السرخسي ما نصه استعمل عمر أبا هريرة على البحر بن فجاء بمال فقال عمر سرقت مال الله قال لم أسرق ولكن خيلي تناجحت وسهامي اجتمعت فلم يلتفت عمر الى قوله وأخذ فجع له في بيت المال اه (وكذلك قال علي) رضي الله عنه (ليس شيء أحب الى الله من عدل امام ورفقه) أي برعيته (ولاشئ أبغض اليه من جوره) بهم (وخرقه) والخرق والرفق متضادان قال صاحب المنقرجة فالرفق يدوم لصاحبه والخرق يؤل الى الهرج (مسئلة)

علم انها تشتمل على دور مغصوبة لان ذلك اختلاط السؤال بغير محصور ولو كان احتياط وورع وان كان في سكة عشر دور مشلا احداها مغصوب أو وقف لم يجز الشراء ما لم يتميز ويجب البحث عنه ومن دخل بلدة وفيها باطات خصص بوقفها أو باب المذاهب ودعوى مذهب واحد من جملة تلك المذاهب فليس له أن يسكن أيها شاء ويا كل من وقفها بغير سؤال لان ذلك من باب اختلاط المحصور فلا بد من التمييز ولا يجوز الهجوم مع الإبهام لان الرباطات والمدارس في البلد لا بد أن تكون محصورة (مسئلة) \* حيث جعلنا السؤال من الورع فليس له أن يسأل صاحب الطعام (المال اذ لم يأمن غصبه) وتهوره (ولا يؤمن قطغصبه) عادة مستمرة (وانما أوجبنا السؤال اذا تحقق أن أكثر ما له الحرام) اما علمنا منه بحاله أو باخبار ثقة (وعند ذلك لا يبالي بغضب مثله) فانه ظالم بفعله (اذ يجب ايداء الظالم باكثر من ذلك) ليرتدع عما هو فيه (والغالب ان مثل هذا لا يغضب من السؤال) ولا يتأذى به (نعم اذا كان يأخذ من يدوكيله أو غلامه) الذي يخدمه (أو تلميذه) الذي يلازمه (أو بعض أهله) ممن يباشر في أموره (ولو أحيانا ممن هو تحت رعايته) وكفنه (فله أن يسأل مهما استراب) أي وجد الريبة (لانهم لا يغضبون من سؤاله) ويسأكون في مثل ذلك (ولان عليه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال) ويجنبهم من الحرام (ولذلك سأل أبو بكر) رضي الله عنه (غلامه) الذي كان يتولى خواجه (وسأل عمر) رضي الله عنه (من سقاه من ابل الصدقة وسأل عمر) أيضا (أبا هريرة) رضي الله عنهما (لما ان قدم عليه بمال كثير) من بعض عماله (فقال) له (ويحك) كلمة ترحم (أو كل هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرة (وكان هو) أي أبو هريرة (من رعيته) لانه هو الذي ولاه الجهة التي قدم منها المال (ولاسيما وقد رفق في صيغة السؤال) بقوله ويحك وفي السير الكبير للإمام محمد بن الحسن تخرج شمس الأئمة السرخسي ما نصه استعمل عمر أبا هريرة على البحر بن فجاء بمال فقال عمر سرقت مال الله قال لم أسرق ولكن خيلي تناجحت وسهامي اجتمعت فلم يلتفت عمر الى قوله وأخذ فجع له في بيت المال اه (وكذلك قال علي) رضي الله عنه (ليس شيء أحب الى الله من عدل امام ورفقه) أي برعيته (ولاشئ أبغض اليه من جوره) بهم (وخرقه) والخرق والرفق متضادان قال صاحب المنقرجة فالرفق يدوم لصاحبه والخرق يؤل الى الهرج (مسئلة)

(١٢) - (الخاف السادة المتقين) - (سادس) - أو تلميذه أو بعض أهله ممن هو تحت رعايته فله أن يسأل مهما استراب لانهم لا يغضبون من سؤاله ولان عليه أن يسأل ليعلمهم طريق الحلال ولذلك سأل أبو بكر رضي الله عنه غلامه وسأل عمر من سقاه من ابل الصدقة وسأل أبا هريرة رضي الله عنه أيضا لما ان قدم عليه بمال كثير فقال ويحك أو كل هذا طيب من حيث انه تعجب من كثرة (وكان هو من رعيته لاسيما وقد رفق في صيغة السؤال وكذلك قال علي رضي الله عنه ليس شيء أحب الى الله تعالى من عدل امام ورفقه ولا شيء أبغض اليه من جوره وخرقه) (مسئلة)



قال الحرث المحاسبي رحمه الله لو كان له صديق أو أخ وهو يأمن غيبه لو سأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لأنه ربما يبدوله ما كان مستورا عنه فيكون قد جله على هتك السر ثم يؤدي ذلك إلى البغضاء وما ذكره حسن لأن السؤال إذا كان من الورع لأمن الوجوب فالورع في مثل هذه الأمور والاحتراز عن هتك السر وانارة البغضاء أهم وزاد على هذا فقال وإن رابه منه شيء أياضام يسأله ويظن به أنه يطعمه من الطيب ويحبه الخبيث فإن كان (٩٠) لا يطمئن قلبه إليه فليحترز من ملطفا ولا يهتك ستره بالسؤال قال لأنني لم أر أحدا من العلماء فعله فهذا

مع ما اشتهر به من الزهد يدل على مسامحة فيما إذا خالط المال الحرام القليل ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لأن لفظ الريبة يدل على التوهم بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فلا يبرأ هذه الدقائق بالسؤال \* (مسئلة) \* ربما يقول القائل أو فائدة في السؤال ممن بعض ماله حرام ومن يستحل المال الحرام بما يكذب فإن وثق بامانته فليثق بديانته في الحلال فاقول مهما علم مخالطة الحرام لمال إنسان وكان له غرض في حضورك ضيافته أو قبولك هديته فلا تحصل الثقة بقوله فلا فائدة للسؤال منه فينبغي أن يسأل من غيره وكذا إن كان بياعا وهو يرغب في البيع لطلب الربح فلا تحصل الثقة بقوله أنه حلال ولا فائدة في السؤال منه وإنما يسأل من غيره وإنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن متهمًا كما يسأل المتولى على المال الذي يسلمه أنه من أي جهة وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة فإن ذلك

أخرى (قال الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى في كتاب الرعاية وقد تقدمت ترجمته في كتاب العلم (لو كان صديق أو أخ وهو يأمن غيبه لو) فرض أنه (سأله فلا ينبغي أن يسأله لأجل الورع لأنه ربما يبدوله) أي يظهره (ما كان مستورا عنه وقد جله على هتك السر ثم يؤدي ذلك (إلى البغضاء) أي العداوة (وما ذكره) المحاسبي (حسن) موافق لما نحن بصدده (لأن السؤال إذا كان من الورع) فقط (لأمن) طريق (الوجوب فالورع في مثل هذه الأمور والاحتراز عن هتك السر) عن أخيه المسلم (وانارة البغضاء) أي تهيج العداوة (أهم) وأحوط (وزاد على هذا وقال) بعد ذلك (فإن رابه) أي واقع في الريب (شيء أياضام يسأله ويظن به أنه يطعمه من الطيب) الذي عنده (ويحبه الخبيث) وهذا من حسن الظن (فإن كان لا يطمئن قلبه إليه فليحترز) من أكله (منلطفا) ولا يغلط عليه (ولا يهتك ستره بالسؤال) والبحث (قال لأنني لم أر أحدا من العلماء) الصالحين (فعله) قال المصنف (فهذا منه مع ماشه ربه من الزهد) والتعشيف والاحتياط (يدل على مسامحة فيما إذا خالط المال الحرام القليل) لا الكثير (ولكن ذلك عند التوهم لا عند التحقيق لأن لفظ الريبة يدل على التوهم بدلالة تدل عليه ولا يوجب اليقين فلتراع هذه الدقائق) ويلاحظ اعتبارها (في) حال (السؤال) والبحث (مسئلة) أخرى (ربما يقول القائل أي فائدة في السؤال) والبحث (ممن بعض ماله حرام وهو يستحل المال الحرام بما يكذب) في قوله (فإن وثق بامانته فليثق بديانته في الحلال ولا) يحتاج أن يسأله (فاقول مهما علم مخالطة الحرام لمال إنسان وكان له غرض في حضورك ضيافته أو قبولك هديته) أي طعامه (أو قبولك هديته فلا تحصل الثقة بقوله) لأنه لغرضه ربما يلبس عليه (فلا فائدة للسؤال عنه فينبغي أن يسأل عن غيره) لأجل حصول الوثوق (وكذا إن كان بياعا وهو يرغب في البيع لطلب الربح) في سلعة (فلا تحصل الثقة بقوله أنه حلال ولا فائدة في السؤال منه) وإنما يسأل من غيره وإنما يسأل من صاحب اليد إذا لم يكن متهمًا (بأنه يكذب أو خيانة) كما يسأل المتولى (للاوقاف والوصايا وغيرها) عن المال الذي يسلمه أنه من أي جهة (من جهات الخير) وكما سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الهدية والصدقة (كما تقدم) (فإن ذلك لا يؤدي) السؤال ولا يهتم السائل فيه وكذا إذا اتهمه أنه ليس يدري طريق (الكسب الحلال) لجهله (فلا يهتم في قوله) أنه حلال (إذا أخبر من طريق صحيح وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريقا كنسابه) من أي الجهات (فهنا يغير السؤال فاما إذا كان صاحب المال متهمًا) عنده (فليسأل من غيره) فإذا أخبره عدل واحد (قبلة) ولا يفتقر إلى استناده إلى عدل آخر (وإن أخبره فاسق يعلم من قرينة حاله أنه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قبوله لأن هذا أمر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس) وأطمئناها (وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الأحوال) والصور (وليس كل من فسق يكذب ولا كل من ترى العدالة في ظاهره يصدق وإنما نيطت) أي عاقت (الشهادة) وهي أخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان لا تخمسين وحسبان (بالعدالة الظاهرة لضرورة الحكم لأن البواطن لا يطلع عليها) فهي موكولة إلى الله تعالى (وقد قبل أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (شهادة فاسق) ولم يقبل

لا يؤدي ولا يهتم القائل فيه وكذلك إذا اتهمه بأنه ليس يدري طريق كسب الحلال فلا يهتم في قوله إذا أخبر عن طريق صحيح شهادة وكذلك يسأل عبده وخادمه ليعرف طريقا كنسابه فهنا يغير السؤال فإذا كان صاحب المال متهمًا فليسأل من غيره فإذا أخبره عدل واحد قبلة وإن أخبره فاسق يعلم من قرينة حاله أنه لا يكذب حيث لا غرض له فيه جاز قبوله لأن هذا أمر بينه وبين الله تعالى والمطلوب ثقة النفس وقد يحصل من الثقة بقول فاسق ما لا يحصل بقول عدل في بعض الأحوال وليس كل من فسق يكذب ولا كل من ترى العدالة في ظاهره يصدق وإنما نيطت الشهادة بالعدالة الظاهرة لضرورة الحكم لأن البواطن لا يطلع عليها وقد قبل أبو حنيفة رحمه الله تعالى شهادة الفاسق



وكم من شخص تعرفه  
وتعرف أنه قد يقتحم  
المعاصي ثم اذا أخبرك بشئ  
وثقت به وكذلك اذا أخبره  
صبي مميز عرقته بالتثبت  
فقد تحصل الثقة بقوله  
فيحل الاعتماد عليه فاما  
اذا أخبر به مجهول لا يدري  
من حاله شئ أصلا فهذا ممن  
جوزنا الا كل من يده لان  
يده دلالة ظاهرة على ملكه  
وربما يقال اسلامه دلالة  
ظاهرة على صدقه وهذا فيه  
نظر ولا يخلو قوله عن أثر ما  
في النفس حتى لو اجتمع  
منهم جماعة تفيد ظنا قويا  
الا أن أثر الواحد فيه في  
غاية الضعف فليست نظر الى  
حد تأثيره في القلب فان  
المفتي هو القلب في مثل هذا  
الموضع ولالقلب التفاتات  
الى قرائن خفية يضيئ  
عنها نطاق النطق فليتنامل  
فيه ويدل على وجوب  
التفاتات اليه ماروى عن  
عقبة بن الحرث أنه جاء  
الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال اني تزوجت  
امرأة ففأت أمة سوداء  
فرزعت أنهما قد أرضعتنا  
وهي كاذبة فقال دعها فقال  
انها سوداء يصغر من شأنها  
فقال عليه السلام فكيف  
وقد عزمت انهما قد أرضعتكما  
لا خير لك فيها دعها عنك  
وفي لفظ آخر كيف وقد  
قبل ومهما لم يعلم كذب  
المجهول ولم تظهر اماره غرض  
له فيه كان له وقع في القلب  
لا محالة فاذلك

شهادة محدود في القذف وان تاب وأما سماع شهادة من لا يعرف عدالة الباطنة فقال أبو حنيفة يسأل  
الحاكم عن باطن عدالتهم في الحدود والقصاص قول واحد وفيما عدا ذلك لا يسأل عنهم الا ان يطعن  
لخصم فيهم فيسأل يطعن فيهم لم يسأل ويسمع شهادتهم فيهم ويكتفي بعد التهم في ظاهر أحوالهم وقال مالك  
والشافعي وأحمد في إحدى روايتيه لا يكتفي الحاكم بظاهر العدالة حتى يعرف عدالتهم السابقة سواء طعن  
الخصم فيهم او لم يطعن او كانت شهادتهم في حد او غيره وعن أحمد رواية أخرى ان الحاكم يكتفي بظاهر  
اسلامهم ولا يسأل عنهم على الافتراق وعلى اختيار أبي بكر وأما شهادة الفاسق فقد أجازها أبو حنيفة خلافا  
للاثلاثة ودليلهم قوله تعالى وأولئك هم الفاسقون قالوا يتعين رد الشهادة لفسقه ويقول أبو حنيفة الواو  
في قوله تعالى المذكور وانظم لا واطع فليكون منقطعاً عن الاول فينصرف الاستثناء الى ما يابيه  
ضرورة ولا جازان يكون رد شهادته على فسقه لان الثابت بالنص في خبر الفاسق هو التوقف بقوله تعالى  
فاسق بنسبائتين لا الرد فتبين ان رد الشهادة لاجل انه حد لا لفسق ولهذا لو أقام أربعة بعد ما حدانه  
زنى تقبل شهادته بعد التوبة في الصحيح لانه بعد اقامة البينة لا يحجبها فكذلك لا ترد شهادته (وكم من شخص  
تعرفه وتعرف انه يقتحم) أي يرتكب (المعاصي) والدنا آن (ثم اذا أخبرك بشئ وثقت به)  
واطمأنت اليه (وكذلك اذا أخبر به صبي مميز عرقته بالتثبت فقد تحصل الثقة بقوله فيحل الاعتماد  
عليه) وقبده بالمميز ليجز به غير المميز فانه لا تحصل الثقة بقوله ولا الاعتماد عليه وشهادة الصبي غير  
مقبولة عندنا الا أن يتحمل في الصغر وأدى بعد البلوغ لانه أهل للتحمل (فاما اذا أخبر به مجهول لا يدري من  
حاله شئ أصلا فهذا ممن جازنا الا كل من يده) كما سبق قريبا (لان يده دلالة ظاهرة على ملكه) فلا يعارض  
بغيره (وربما يقال اسلامه دلالة ظاهرة على صدقه) فيما تعدل (وهذا فيه نظر ولا يخلو قوله عن أثر ما  
في النفس حتى لو اجتمع منهم جماعة) فانها (تفيد ظنا قويا) لاجل ذلك الاجتماع (الا أن أثر الواحد فيه  
في غاية الضعف فليست نظر الى حد تأثيره في القلب) هل يقبله أم لا (فان المفتي هو القلب في مثل هذا الموضع)  
بنص الخبر استفت قلبك (وللقلب التفاتات الى قرائن خفية يضيئ عنها نطاق النطق) أي البيان اللساني  
(فليتنامل فيه) حق التامل (ويدل على وجوب الالتفات اليه) أي الى القلب (ماروى عن عقبة بن  
الحرث) بن عامر بن نوفل بن عبد مناف النوفلي المكي كنيته أبو سبرة وعنه ويقال أبو سبرة وعنه أخوه من  
مسلمة الفتح بن نوفل بن عبد مناف بن زوجه امرأة ففأت أمة سوداء فرزعت انهما قد أرضعتنا وهي كاذبة فقال  
صلى الله عليه وسلم فقال اني تزوجت امرأة ففأت أمة سوداء فرزعت انهما قد أرضعتنا وهي كاذبة فقال  
دعها) أي فارقها واتركها (فقال انهما سوداء يصغر من شأنهما فقال وكيف وقد عزمت انهما قد أرضعتكما)  
ولفظ القوت كيف وقد وفيه قد أرضعتكما (لا خير لك) ولفظ القوت لكم (فيها دعها عنك وفي لفظ آخر  
كيف وقد قيل) قال العراقي رواه البخاري من حديث عقبة بن الحرث اه قلت لفظ البخاري انه  
تزوج فأتته امرأة فقالت قد أرضعتكما فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف وقد قيل هكذا  
أخرجه في الشهادات وأخرجه أبو داود في القضاء والترمذي في الرضاع والنسائي في النكاح قال الطيبي  
كيف سؤال عن الحال وقد قيل حال وهما يستدعيان عاملا يعمل فيهما يعني كيف تباشرها وتفضي إليها  
وقد قيل انك أخوها هذا بعيد من المروعة والورع وقال الشافعي كانه لم يره شهادة فذكره له المقام معها تورعا  
أي فامر بفراقها لامن طريق الحكم بل الورع لان شهادة المرضعة على فعلها لا تقبل عند الجمهور وأخذ  
أحمد بظاهر الحديث فقبلها وأورد صاحب القوت حديث عبد بن زمعة وقول النبي صلى الله عليه وسلم  
الولد للفراش وأنه قال لسودة بنت زمعة احتجبي عنه ثم قال فلذلك يجب التقوى في الشبهات للورع وان كانت  
الاحكام على الظواهر تتسع فيكون تركها للشبهات مقام الورع وتزجيمها للعرض والدين (ومهما لم يعلم  
كذب المجهول ولم تظهر اماره غرض له فيه) دنيوى (كان له وقع في القلب) وتأثير عجيب (لا محالة فلذلك



واحدة - بل أن لا يكون من  
المغصوب فان كان ذلك  
الشخص ممن عرفه بالصلاح  
جاز الشراء وكان تركه من  
الورع وان كان الرجل مجهولا  
لا يعرف منه شيأ فان كان  
يكثر نوع ذلك المتاع من  
غير المغصوب فله أن يشتري  
وان كان لا يوجد ذلك المتاع  
في تلك البقعة الا نادرا  
وانما كثر بسبب الغصب  
فليس يدل على الحل الا اليد  
وقد عارضته علامة خاصة  
من شكل المتاع ونوعه  
فالامتناع عن شرائه من  
الورع المهم ولكن الوجوب  
فيه نظرفان العلامة  
متعارضة ولست أقدر على  
أن أحكم فيه بحكم الا ان  
أرده الى قلب المستفتي لينظر  
ما الاقوى في نفسه فان كان  
الاقوى أنه مغصوب لزمه  
تركه والا حل له شراؤه  
وأكثره - هذه الوقائع  
يلتبس الامر فيها فهي من  
المتشابهات التي لا يعرفها  
كثير من الناس فن توفاهما  
فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن  
اقتحمهما فقد حام حول الحى  
وخاطر بنفسه \* (مسئلة) \*  
لو قال قائل قد سأل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن  
لبن قدم اليه فذكر أنه من  
شاة فسأل عن الشاة من أين  
هي فذكر له فسكت عن

السؤال أفيجب السؤال عن  
لاضبط فيه ولا تقدير بل ينظر  
باختلاف الاحوال فان كانت

السؤال أفحس السؤال عن أصل المال أم لا وان وجب فعن أصل واحد أو اثنين أو ثلاثة وما الضبط فيه فاقول  
 لا ضبط فيه ولا تقدير بل ينظر الى الرتبة المقتضية للسؤال اما وجوباً أو درعاً ولا غاية للسؤال الا حيث تنقطع الرتبة المقتضية له وذلك يختلف  
 باختلاف الاحوال فان كانت المهمة من حيث لا يدري صاحب اليد كيف طريق الكسب الحلال فان قال اشترت انقطع بسؤال واحد وان



قال من شاق وقع الشك في الشاة فاذا قال اشترى انقطع وان كانت الريبة من الظلم وذلك مما في أيدي العرب ويتوالد في أيديهم المغصوب فلا تنقطع الريبة بقوله انه من شاق ولا بقوله ان الشاة ولدتها شاق فان أسنده الى الورثة من أبيه وحالة أبيه مجهولة انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التحريم وان كان يعلم ان أكثره حرام فبكثره التوالد وطول الزمان وتطرق الارث اليه لا يغير حكمه فليست في هذه المعاني \* (مسئلة) \* سئل عن جماعة من سكان خانقاه الصوفية وفي يد خادهم الذي (٩٣) يقدم اليهم الطعام وقف على ذلك المسكن ووقف آخر على جهة أخرى

غير هؤلاء وهو يخلط الكل وينفق على هؤلاء وهؤلاء فكل طعام حلال أو حرام أو شبهة فقلت ان هذا يلتفت الى سبعة أصول (الاصل الاول) ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشترى بالمعاطاة والذي اخترناه صحة المعاطاة لاسيما في الاطعمة والمستحقرات فليس في هذا الاشبهة الخلاف (الاصل الثاني) ان ينظر ان الخادم هل يشترى بعين المال الحرام أو في الذمة فان اشتراه بعين المال الحرام فهو حرام وان لم يعرف فالغالب انه يشترى في الذمة ويجوز الأخذ بالغالب ولا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شراء بعين مال حرام (الاصل الثالث) انه من أين يشترى فان اشترى ممن أكثر ماله حرام لم يجزأ كله فان الغالب ان الذي اشتراه من جماعته (وان كان) اشتراه (من أقل ماله حرام ففيه نظر وقد سبق) تصويره (واذا لم يعرف) أي هو مجهول (جازله الأخذ) بانه يشترى ممن ماله حلال أو ممن لا يدري المشتري حاله بيقين كالمجهول الحال (لان ذلك هو الغالب فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال) (الرابع) انه ينظر (هل) ذلك الخادم (يشترى لنفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالتائب) عنهم (وله أن يشترى لهم وانفسه) كذلك (ولكن يكون ذلك بالنية) بان ينوي ذلك بقلبه (أو صريح اللفظ واذا كان البيع بالمعاطاة فلا يجري اللفظ) أي صيغة الإيجاب والقبول (والغالب انه لا ينوي عند المعاطاة الشراء لهم) بل لنفسه (والإصابة والخباز ومن يعامله يعول عليه ويقصد البيع منه لا ممن لا يحضر) لديه (فيقع عن جهته) ويدخل في ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة (التحريم) ولكن يثبت أنهم ياكلون من ملك الخادم (الخامس) (الاصل) ان الخادم يقدم الطعام اليهم ولا يمكن أن يجعله ضيافة وهدية بغير عوض فالضيافة بالكسر اسم للطعام الذي يقرب للضيف عند نزوله عنده والهدية ما يبعث للغير على سبيل الأكرام

فقال هو (من شاق) أو من بقرتي (وقع الشك في الشاة) أو البقرة (فاذا قال اشترى انقطع الشك) فهذا سؤال عن أصليين (وان كانت الريبة من الظلم وذلك فيما بين العرب) في البوادي ومن على طريقهم من الاجلاف (ويتولد في أيديهم المغصوب) والمنهوب (فلا يقطع بقوله انه من شاق) أو من بقرتي ولا يكتفي منه بهذا القدر (ولا بقوله ان الشاة ولدتها شاق) مثلاً ما علم من حاله من تولد المغصوب عنده (فان أسنده الى الورثة من أبيه وحال أبيه) الذي ورثه منه ان كانت (مجهولة انقطع السؤال وان كان يعلم ان جميع مال أبيه حرام فقد ظهر التحريم) فاجتنبه (وان كان يعلم ان أكثره حرام فبكثره التوالد وطول الزمان وتطرق الارث اليه لا يغير حكمه) فهو باق على التحريم (فانظر الى هذه المعاني الدقيقة) ويعمل بها (مسئلة) أخرى (سئل عن جماعة من سكان خانقاه) بحمبة أصلها خانكاة بالكاف المشوبة وهي مسكن (الصوفية) وقد استعملها العرب وجمعوها على خواناتق (وفي يد خادهم الذي يقدم الطعام اليهم وقف) أي جهة موقوفة (على ذلك المسكن ووقف على جهة أخرى غير هؤلاء) أي من سكان الخانقاه (وهو يخلط) بين المالين مما يتحصل من الجهتين (على هؤلاء وهؤلاء) من الفريقين (فا كل طعامهم حلال أو حرام أو شبهة فقلت) في الجواب (ان هذا) السؤال (يلتفت الى سبعة أصول) لا بد من معرفتها (الاصل الاول) ان الطعام الذي يقدم اليهم في الغالب يشترى بالمعاطاة (من غير اجراء الصيغة) (والذي اخترناه) فيما سبق وفي نسخة اختاره (صحة) بيع (المعاطاة لاسيما في الاطعمة والمستحقرات) لعموم البلوى كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى (فليس في هذا الاشبهة الخلاف) وهو سهل الأصل (الثاني) ان ينظر ان الخادم المذکور (هل يشترى بعين المال الحرام فهو حرام) وقد سبق ذكره (وان لم يعرف) أنه هل اشتراه بذلك العين أو في الذمة (فالغالب انه يشترى في الذمة) نظراً الى كثرة المعاملات بذلك (فيجوز الأخذ بالغالب) ونحكم به (فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال بعيد وهو شراء بعين حرام) فهو ملحق بشبهة الحلال كما أن الاحتمال القريب يلحق بشبهة الحرام الأصل (الثالث) انه ينظر (من أين) يشترى فان اشترى ممن أكثر ماله حرام لم يجزأ كله (فان الغالب ان الذي اشتراه من جماعته) (وان كان) اشتراه (من أقل ماله حرام ففيه نظر وقد سبق) تصويره (واذا لم يعرف) أي هو مجهول (جازله الأخذ) بانه يشترى ممن ماله حلال أو ممن لا يدري المشتري حاله بيقين كالمجهول وقد سبق جواز الشراء من المجهول الحال (لان ذلك هو الغالب فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال) الأصل (الرابع) انه ينظر (هل) ذلك الخادم (يشترى لنفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالتائب) عنهم (وله أن يشترى لهم وانفسه) كذلك (ولكن يكون ذلك بالنية) بان ينوي ذلك بقلبه (أو صريح اللفظ واذا كان البيع بالمعاطاة فلا يجري اللفظ) أي صيغة الإيجاب والقبول (والغالب انه لا ينوي عند المعاطاة الشراء لهم) بل لنفسه (والإصابة والخباز ومن يعامله يعول عليه ويقصد البيع منه لا ممن لا يحضر) لديه (فيقع عن جهته) ويدخل في ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة (التحريم) ولكن يثبت أنهم ياكلون من ملك الخادم (الخامس) (الاصل) ان الخادم يقدم الطعام اليهم ولا يمكن أن يجعله ضيافة وهدية بغير عوض فالضيافة بالكسر اسم للطعام الذي يقرب للضيف عند نزوله عنده والهدية ما يبعث للغير على سبيل الأكرام

الغالب فلا ينشأ من هذا تحريم بل شبهة احتمال (الاصل الرابع) ان يشترى لنفسه أو للقوم فان المتولى والخادم كالتائب وله أن يشترى له ولنفسه ولكن يكون ذلك بالنية أو صريح اللفظ واذا كان الشراء يجري بالمعاطاة فلا يجري اللفظ والغالب انه لا ينوي عند المعاطاة والقصاب والخباز ومن يعامله يعول عليه ويقصد البيع منه لا ممن لا يحضر ونفي يقع عن جهته ويدخل في ملكه وهذا الأصل ليس فيه تحريم ولا شبهة ولكن يثبت أنهم ياكلون من ملك الخادم (الاصل الخامس) ان الخادم يقدم الطعام اليهم فلا يمكن أن يجعل ضيافة وهدية بغير عوض



فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم اعتمادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة ولكن ليس يبيع ولا اقراض لانه لو انتفض لمطالبتهم بالثمن استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبه اصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعني هدية لالفاظها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطمع في ثواب وذلك صحيح والثواب (٩٤) لازم وههنا ما طمع الخادم في أن يأخذ ثوابا فيما قدمه الاحقهم من الوقف ليقضى به دينه من الخبز والقصاب والبقال فهذا

(فانه لا يرضى بذلك وانما يقدم) ما يقدم (اعتمادا على عوضه من الوقف فهو معاوضة) اذا تأملت فيه (ولكن ليس يبيع ولا اقراض لانه لو انتفض لمطالبتهم بالثمن) عما قدمه اليهم (استبعد ذلك وقرينة الحال لا تدل عليه فاشبه اصل ينزل عليه هذه الحالة الهبة بشرط الثواب أعني هدية لالفاظها من شخص تقتضي قرينة حاله أنه يطمع في ثواب) أي عوض (وذلك صحيح لازم) وههنا ما طمع الخادم في أن يأخذ (ثوابا عما قدمه) اليهم (الاحقهم من الوقف) عليهم (ليقضى به دينه من القصاب والخبز والبقال) وسائر الاصناف (فهذا ليس فيه شبهة) لانه بمنزلة الهدية (اذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا بمبالاة بقول من لا يصح هدية في انتظار ثواب) الاصل (السادس) أن الثواب الذي يلزم فيه خلاف فقيل انه أقل ممنول وقيل قدر القيمة وقيل ما يرضى به الواهب حتى له أن لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح أنه يتبع رضاه فاذا لم يرض برد عليه وههنا الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما أكلوه فقد تم الامر وان كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وان علم أن الخادم لا يرضى لولا أن في يده الوقف الآخر الذي يأخذه بقرة هؤلاء السكان فكانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام لم يدخل في يد السكان (وهذا كالحال المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضى التحريم ومتى يقتضى الشبهة) وفي بعض النسخ مرة بدل متى في الموضعين (وهذا لا يقتضى تحريما على ما فصلناه) سابقا (فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية الى حرام) وبه يتميز عن الرشوة اذ الرشوة ما يتوصل به الى حرام وبينه ما فرق ظاهرهما سيأتي تفصيله في موضعه الاصل (السابع) أنه يقضى دين الخبز والبقال (وسائر الاصناف) (من ارتفاع الوقفين) أي مما يتحصل من جهتهم ما يسمى ذلك المتحصل ارتفاعا لكونه يفيض عنه فبرفع (فان وفي ما أخذ من حقهم بقيمة ما أطعمهم فقد صح الامر وان قصر عنه) ولم يوف ذلك القدر (و) لكنه (رضى القصاب والخبز) والبقال (بأي ثمن كان حلالا أو حراما فهذا داخل يتطرق الى ثمن الطعام أيضا فليمتثل الى ما قدمناه) آتفا (من الشراء في الذمة) أولا (ثم قضاء الثمن من حرام هذا اذا علم انه قضاء من حرام فان احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد فقد خرج من هذا الذي) أو ردناه (ان) كل هذا ليس بحرام

ليس فيه شبهة اذ لا يشترط لفظ في الهدية ولا في تقديم الطعام وان كان مع انتظار الثواب ولا بمبالاة بقول من لا يصح هدية في انتظار ثواب) الاصل (السادس) أن الثواب الذي يلزم فيه خلاف فقيل انه أقل ممنول وقيل قدر القيمة وقيل ما يرضى به الواهب حتى له أن لا يرضى باضعاف القيمة والصحيح أنه يتبع رضاه فاذا لم يرض برد عليه وههنا الخادم قد رضى بما يأخذ من حق السكان على الوقف فان كان لهم من الحق بقدر ما أكلوه فقد تم الامر وان كان ناقصا ورضى به الخادم صح أيضا وان علم أن الخادم لا يرضى لولا أن في يده الوقف الآخر الذي يأخذه بقرة هؤلاء السكان فكانه رضى في الثواب بمقدار بعضه حلال وبعضه حرام والحرام لم يدخل في أيدي السكان فهذا كالحال المتطرق الى الثمن وقد ذكرنا حكمه من قبل وأنه متى يقتضى التحريم ومتى يقتضى الشبهة وهذا لا يقتضى تحريما على ما فصلناه فلا تنقلب الهدية حراما بتوصل المهدى بسبب الهدية الى حرام

(الاصل السابع) أنه يقضى دين الخبز والقصاب والبقال من ريع الوقفين فان وفي ما أخذ من حقهم بقيمة ما أطعمهم فقد صح ولكنه الامر وان قصر عنه فرضى القصاب والخبز بأي ثمن كان حراما أو حلالا فهذا داخل يتطرق الى ثمن الطعام أيضا فليمتثل الى ما قدمناه من الشراء في الذمة ثم قضاء الثمن من الحرام هذا اذا علم أنه قضاء من حرام فان احتمل ذلك واحتمل غيره فالشبهة أبعد وقد خرج من هذا أن كل هذا ليس بحرام



ولكنه أكل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه الاصول اذا كثرت وتطرق الى كل واحد احتمال صار احتمال الحرام بكثرة أقوى في النفس كما أن الخبر اذا طال اسناده صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب اسناده فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى وانما أوردناها ليعرف كيفية تخرج الوقائع الملتفة المتبسة وأنها كيف ترد الى الاصول فان ذلك مما يجزعه أ كثر المقتنين \* (الباب الرابع في كيفية خروج النائب عن المظالم المالية) \* اعلم ان من تاب وفي يده مال مختلط فعليه وظيفة في تمييز الحرام واخراجه ووظيفة أخرى في مصرف المخرج فليست فيهما \* (النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج) \* (٩٥) اعلم ان كل من تاب وفي يده ما هو حرام

معلوم العين من غصب أو ودیعة أو غيره فامر به سهل فعليه تمييز الحرام وان كان ملتبساً مختلطاً فلا يخلو ما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والنقود والادهان واما ان يكون في اعيان متميزة كالعبيد والدور والسيارات فان كان في المتماثلات أو كان شائعاً في المال كله كمن اكتسب المال بتجارة علم أنه قد كذب في بعضها في المراجعة وصدق في بعضها أو من غصب دهنًا وخطاه بدهن نفسه أو فعل ذلك في الحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخلو ذلك اما ان يكون معلوم القدر أو مجهولاً فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من جملة ماله حرام فعليه تمييز النصف وان أشكل فله طريقان أحدهما الاخذ باليقين والاخر الاخذ بغالب الظن وكلاهما ما قد قال به العلماء في اشتباه ركعات الصلاة ونحن لانجوز في الصلاة الا الاخذ باليقين لان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها أما ههنا فلا يمكن ان يقال الاصل ان ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز الاخذ بغالب الظن اجتهاداً ولكن الورع في الاخذ باليقين دون الاخذ بغالب الظن (فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستبقى) عنده (الا القدر الذي يتيقن) في نفسه (انه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلاً ان يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فتبين ان النصف منه حلال والثالث منه (مثلاً حرام ويبقى) منه (سدس يشك فيه) هل هو حلال أو حرام (فتحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو أن يقطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه

ولكنه أكل شبهة وهو بعيد من الورع لان هذه الاصول اذا كثرت وتطرق الى كل واحد احتمال للحلال أو للحرام (صار احتمال الحرام بكثرة أقوى في النفس كما ان الخبر اذا طال اسناده) بكثرة الرجال (صار احتمال الكذب والغلط فيه أقوى مما اذا قرب اسناده) وهذا بخلاف سند الخرقه والاباس فانه اذا طال اسناده كثر المدد بكثرة الرجال (فهذا حكم هذه الواقعة وهي من الفتاوى) اي من جملة مسائلها والمصنف تأليطان فيها الكبرى والصغرى ومنها ما سئل عنها وأجاب ولم يتضمن كتاباً وقد أوردنا منها بعض المسائل في خطبة كتاب العلم (وانما أوردناها) هنا (ليعرف كيفية تخرج الوقائع الملتفة المتبسة) أي المشتبهة (وانها كيف ترد الى الاصول فان ذلك مما يجزعه أ كثر المقتنين) فانما غالب عملهم التصرف في التعريفات من غير رد الى الاصول

\* (الباب الرابع في كيفية خروج النائب عن المظالم المالية) \*

(اعلم ان من تاب الى الله تعالى مما ارتكبه من المخالفات (وفي يده مال مختلط) بعضه حلال وبعضه حرام (فعليه وظيفة في تمييز الحرام) عن ماله (واخراجه ووظيفة في مصرف المخرج فليست فيهما) أي الوظيفة بين (النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج) اعلم ان كل من تاب وفي ماله ما هو حرام معلوم العين من غصب) أو ودیعة أو غير ذلك فامر به سهل فعليه تمييز الحرام (وان كان ملتبساً مختلطاً) مع بعضه (فلا يخلو ذلك اما ان يكون في مال هو من ذوات الامثال كالحبوب والنقود والادهان) وتسمى هذه متميزات (واما ان يكون في اعيان متميزة كالعبيد والسيارات والدور فان كان من المتماثلات أو كان شائعاً في المال كله كمن اكتسب المال من تجارة علم (وفي نسخة يعلم) انه قد كذب في بعضها في المراجعة (وصدق في بعضها أو من غصب دهنًا وخطاه بدهن نفسه أو فعل ذلك في الحبوب أو الدراهم والدنانير فلا يخلو ذلك اما ان يكون معلوم القدر أو مجهولاً فان كان معلوم القدر مثل ان يعلم ان قدر النصف من جملة ماله حرام فعليه) حينئذ (تمييز النصف وان أشكل) أمره (فله طريقان أحدهما الاخذ باليقين والاخرى الاخذ بغالب الظن وكلاهما ما قد قال به العلماء في) مسألة (اشتباه ركعات الصلاة) اي اذا اشتبه على المصلي انه هل صلى ثلاثاً أو اربعاً أو اقل (ونحن لانجوز في الصلاة الا الاخذ باليقين لان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها أما ههنا فلا يمكن ان يقال الاصل ان ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز الاخذ بغالب الظن اجتهاداً ولكن الورع في الاخذ باليقين دون الاخذ بغالب الظن (فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد ان لا يستبقى) عنده (الا القدر الذي يتيقن) في نفسه (انه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلاً ان يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فتبين ان النصف منه حلال والثالث منه (مثلاً حرام ويبقى) منه (سدس يشك فيه) هل هو حلال أو حرام (فتحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو أن يقطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه

فان الاصل اشتغال الذمة فيستحب ولا يغير الا بعلامة قوية وليس في اعداد الركعات علامات يوثق بها وأما ههنا فلا يمكن أن يقال الاصل أن ما في يده حرام بل هو مشكل فيجوز له الاخذ بغالب الظن اجتهاداً ولكن الورع في الاخذ باليقين فان أراد الورع فطريق التحري والاجتهاد أن لا يستبقى الا القدر الذي يتيقن أنه حلال وان أراد الاخذ بالظن فطريقه مثلاً أن يكون في يده مال تجارة قد فسد بعضها فتبين ان النصف حلال وان الثالث مثلاً حرام ويبقى سدس يشك فيه فيحكم فيه بغالب الظن وهكذا طريق التحري في كل مال وهو أن يقطع القدر المتيقن من الجانبين في الحل والحرمه



والقدر المتردد فيه ان غلب على ظنه التحريم أخرجه وان غلب الحل جازله الامسالك والورع أخرجه وان شك فيه جاز الامسالك والورع أخرجه وهذا الورع أكد لانه صار مشكوكا فيه وجاز امساكه اعتمادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار ضعيفا بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل أن يقال الاصل التحريم ولا يأخذ الا ما يغلب على ظنه أنه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس يتبين لي في الحال ترجيح وهو من المشكلات فان قيل هب أنه أخذ باليقين لكن الذي يخرج منه ليس يدرى أنه عين الحرام فلعل الحرام ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا الجاز (٩٦) أن يقال اذا اختلطت ميتة بتسعة مذكاة فهي العشر فله ان يطرح واحدة أي واحدة كانت

والقدر المتردد فيه ان غلب على ظنه التحريم أخرجه) ولم يجزله الامسالك (وان غلب عليه الحل جازله الامسالك والورع أخرجه وان شك فيه جاز) له (الامسالك) أيضا (والورع أخرجه وهذا الورع أكد) مما قبله (لانه صار مشكوكا فيه وكان امساكه اعتمادا على أنه في يده فيكون الحل أغلب عليه وقد صار هذا الاعتماد ضعيفا بعد يقين اختلاط الحرام ويحتمل ان يكون الاصل التحريم فلا يأخذ الا ما يغلب على ظنه انه حلال وليس أحد الجانبين بأولى من الآخر وليس يتبين في الحال ترجيح) لا أحدهما على الآخر (وهو من المشكلات) المشتبهات (فان قيل هب انه أخذ باليقين لكن الذي يخرج منه) من المال (ليس يدرى انه من الحرام فلعل الحرام) هو (ما بقي في يده فكيف يقدم عليه ولو جاز هذا الجاز ان يقال) اذا (اختلطت) شاة (ميتة بتسعة) شياه (مذكيات فهي العشر) أي الميتة (فله ان يطرح واحدة أي واحدة كانت) ويأخذ الباقي ويستحله ولكن يقال لعل الميتة فيما استبقاه (أي في جله ما تركه) (بل لو طرح التسعة واستبقى واحدة لم يحل) له (لا احتمال انها الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لولا ان المال يحل باخراج البديل لتطرق المعاوضة اليه وأما الميتة فلا تطرق المعاوضة اليها فليكشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم آخر فبين له درهمان أحدهما حرام قد اشتبه عينه وقد سئل أحد بن حنبل رضي الله عنه عن مثل هذا فقال بدع الكل حتى يتبين وكان قدرهن آنية فلما قضى الدين حمل اليه المرهن آنتين وقال لأدري أيتهما آنتك فتركهما وفي نسخة فتركهما كليهما (فقال المرهن فهذه هي التي لك) أعرفها (وانما كنت أحربك فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع) في الدين (ولكننا نقول انه غير واجب) بل من المندوبات (فلنفرض المسئلة في درهم له مالك معين حاضر) وفي نسخة خاص (فنعول اذا رد أحد الدرهمين عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لانه لا يخلو اما ان يكون المردود في علم الله تعالى هو المأخوذ فقد حصل المقصود فان كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه والاحتياط في ذلك (ان يتبايعا باللفظ) أي باجراء الصيغة (فان لم يفعله ذلك وقع القصاص والتبادل بمجرد المعاوضة وان كان المغصوب منه قد فات له درهم في يد الغاصب وعسر عليه الوصول الى عينه واستحق ضمانه فساأخذه) منه (وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فان المضمون له ملك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ) صرح به السبكي في عقد الجان في مسائل الضمان (والاشكال في الجانب الآخر) هو (انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه أيضا وان كان قد سلم درهم نفسه فقد فات له أيضا درهم) هو (في يد الآخر وليس يمكن الوصول اليه فهو كالثابت فيقع هذا بدل منه في علم الله تعالى ان كان الأمر كذلك أو يقع هذا التبادل في علم الله تعالى كما يقع التقاص لو أتلف رجلان كل واحد منهما درهما على صاحبه بل في عين

ويأخذ الباقي ويستحله ولكن يقال لعل الميتة فيما استبقاه بل لو طرح التسعة واستبقى واحدة لم يحل لاحتمال انها الحرام فنقول هذه الموازنة كانت تصح لولا ان المال يحل باخراج البديل لتطرق المعاوضة اليه وأما الميتة فلا تطرق المعاوضة اليها فليكشف الغطاء عن هذا الاشكال بالفرض في درهم معين اشتبه بدرهم آخر فبين له درهمان أحدهما حرام قد اشتبه عينه وقد سئل أحد بن حنبل رضي الله عنه عن مثل هذا فقال بدع الكل حتى يتبين وكان قدرهن آنية فلما قضى الدين حمل اليه المرهن آنتين وقال لأدري أيتهما آنتك فتركهما وفي نسخة فتركهما كليهما (فقال المرهن فهذه هي التي لك) أعرفها (وانما كنت أحربك فقضى دينه ولم يأخذ الرهن وهذا ورع ولكننا نقول انه غير واجب فلنفرض المسئلة في درهم له مالك معين حاضر فنقول اذا رد أحد الدرهمين

عليه ورضى به مع العلم بحقيقة الحال حل له الدرهم الآخر لانه لا يخلو اما ان يكون المردود في علم الله هو المأخوذ فقد حصل المقصود وان كان غير ذلك فقد حصل لكل واحد درهم في يد صاحبه فالاحتياط أن يتبايعا باللفظ فان لم يفعله ذلك وقع التقاص والتبادل بمجرد المعاوضة وان كان المغصوب منه قد فات له درهم في يد الغاصب وعسر الوصول الى عينه واستحق ضمانه فلما أخذوه وقع عن الضمان بمجرد القبض وهذا في جانبه واضح فان المضمون له ملك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ والاشكال في الجانب الآخر انه لم يدخل في ملكه فنقول لانه أيضا ان كان قد سلم درهم نفسه فقد فات له أيضا درهم في يد الآخر فليس يمكن الوصول اليه فهو كالثابت فيقع هذا بدل منه في علم الله ان كان الأمر كذلك ويقع هذا التبادل في علم الله كما يقع التقاص لو أتلف رجلان كل واحد منهما درهما على صاحبه في عين



مستلنا لآتي كل واحد ما في يده في البحر أو أحرقه كان قد أتلفه ولم يكن عليه عهدة إلا أن يطر بق التقاص فكذا إذا لم يتلف فإن القول بهذا أولى من المصير إلى أن من يأخذ درهما حراما ويطره في ألف ألف درهم لرجل آخر يصير كل المال محجورا عليه لا يجوز التصرف فيه فهذا المذهب يؤدي إليه فانظر ما في هذا من البعد وليس فيما ذكرناه الا ترك اللفظ والمعاطاة ببيع ومن لا يجعلها بيعا حيث يتطرق اليها احتمال إذا الفعل يضعف دلالة وجوبه يمكن التلطف وههنا هذا التسليم والتسليم للمادة قطعا والبيع غير ممكن لأن المبيع غير مشار إليه ولا معلوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع كما لو خلط رطل دقيق بالف رطل دقيق لغيره وكذا الدبس (٩٧) والرطب وكل ما لا يباع البعض منه ببعض

فان قيل فأنتم جوزتم تسليم قدره في مثل هذه الصورة وجعلتموه بيعا قلنا لا نجعله بيعا بل نقول هو بدل عما فات في يده فملكه كما علك المتلف عليه من الرطب إذا أخذ مثله هذا إذا ساعده صاحب المال فان لم يساعده واضربه وقال لا آخذ درهما أصلا العين ملكي فان استبهم فاتركه ولا أهبه وأعط عليك مالك فاقول على القاضي ان ينوب عنه في القبض حتى يطيب للرجل ماله فان هذا محض التعنت والتضييق والشرع لم يرد به فان عجز عن القاضي ولم يجبه فليحكم رجلا متدينا ليقبض منه فان عجز عن ذلك فليتول هو بنفسه وفي نسخة اختلاط (المائعات أظهر وألزم) لشدة الاشتباه (فان قيل فينبغي ان يحل له الاخذ وينتقل الحق الى ذمته فإى حاجة الى الاخراج أولا ثم التصرف في الباقي) هل لذلك من وجه (قلنا قال قائلون) من العلماء (يحل له ان يأخذ مادام بقي قدر الحرام) أي مادام بقى قدر الحرام باقيا فيبقى مضارعا معلوم من الثلاثي ويجوز ان يكون مضارعا مجهولا من الرباعي المجرد والمعنى صحيح (ولا يجوز ان يأخذ الكل ولو أخذ لم يجز ذلك وقال آخرون) منهم (ليس له ان يأخذ) منه (مالم يخرج قدر الحرام بالتوبة) الصحيحة (وقصد الابدال وقال آخرون) منهم (يجوز لآخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصي هو دون الآخذ) وانما يعصى الآخذ باخذه لكونه لا يحل له ذلك (واحد ما جوز أخذ الكل وذلك لأن المالك لو ظهر فله ان يطالب بحقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الى) هو الذي (يقع عين حق والتعيين واخراج حق الغير بتميزه) وافرازه (يندفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجح بهذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة) فان المثل أقرب الى العين (وكما) يقدم

مستلنا) هذه (لو وقع كل واحد منهما ما في يد صاحبه في البحر أو أحرقه) بالذات (كان قد أتلفه ولم يكن عليه عهدة) أي تجديد العهد به (لأنه يطر بق التقاص) أصله التقاصص، فادغم وأصله جعل الدين في مقابلة الدين (فكذا إذا لم يتلف فإن القول بهذا أولى من المصير إلى أن من يأخذ درهما حراما ويطره في ألف ألف درهم لرجل آخر يصير كل المال محجورا عليه) أي ممنوعا (لا يجوز التصرف فيه وهذا المذهب يؤدي إليه فانظر ما في هذا من البعد) عن الاستقامة (وليس فيما ذكرناه الا ترك اللفظ) أي اجراء الصيغة (والمعاطاة ببيع) كما سبق عن أبي حنيفة (ومن لا يجعل المعاطاة بيعا) كالشافعي ومن نحائضه (حيث يتطرق اليها احتمال إذا الفعل يضعف دلالة) فلا بد من اللفظ (وحيث يمكن التلطف) ولا مانع (وههنا هذا التسليم والتسليم للمادة قطعا والبيع غير ممكن لأن المبيع غير مشار إليه ولا معلوم في عينه وقد يكون مما لا يقبل البيع كما لو خلط رطل دقيق بالف رطل دقيق) مثله (لغيره وكذا الدبس والرطب وكل ما لا يباع البعض منه ببعض فان قيل فأنتم جوزتم تسليم قدره في مثل هذه الصورة وجعلتموه بيعا قلنا لا نجعله بيعا) حقيقة (بل نقول هو بدل عما فات في يده فملكه) ما تسلمه (كما علك المتلف عليه من الرطب إذا أخذ مثله هذا إذا ساعده صاحب المال وان لم يساعده وأمر) أي عزم (وقال لا آخذ درهما أصلا العين ملكي فان استبهم) ولم يتبين (فاتركه ولا أهبه) لك (وأعط عليك مالك فاقول) في هذه الصورة (على القاضي) أي الحاكم الشرعي (ان ينوب عنه في القبض حتى يطيب للرجل ماله) ولا يكون محجورا عن التصرف فيه (فان) فعله (هذا محض التعنت) هو الايقاع في الخرج (والتضييق) على المسلمين (والشرع لم يرد به) بل لا ضرر ولا ضرار (فان عجز عن القاضي ولم يجبه) في محل الواقعة (فليحكم رجلا متدينا) يرضيه (ليقبض منه فان عجز عن ذلك فليتول هو بنفسه ويفرز) أي ينحى (على نية الصرف اليه درهما) من ذلك المال (ويتعين ذلك) أي الخارج (له ويطيب له الباقي وهذا في خلط) وفي نسخة اختلاط (المائعات أظهر وألزم) لشدة الاشتباه (فان قيل فينبغي ان يحل له الاخذ وينتقل الحق الى ذمته فإى حاجة الى الاخراج أولا ثم التصرف في الباقي) هل لذلك من وجه (قلنا قال قائلون) من العلماء (يحل له ان يأخذ مادام بقي قدر الحرام) أي مادام بقى قدر الحرام باقيا فيبقى مضارعا معلوم من الثلاثي ويجوز ان يكون مضارعا مجهولا من الرباعي المجرد والمعنى صحيح (ولا يجوز ان يأخذ الكل ولو أخذ لم يجز ذلك وقال آخرون) منهم (ليس له ان يأخذ) منه (مالم يخرج قدر الحرام بالتوبة) الصحيحة (وقصد الابدال وقال آخرون) منهم (يجوز لآخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصي هو دون الآخذ) وانما يعصى الآخذ باخذه لكونه لا يحل له ذلك (واحد ما جوز أخذ الكل وذلك لأن المالك لو ظهر فله ان يطالب بحقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الى) هو الذي (يقع عين حق والتعيين واخراج حق الغير بتميزه) وافرازه (يندفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجح بهذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة) فان المثل أقرب الى العين (وكما) يقدم

(١٣ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) يحل له ان يأخذ مادام بقي قدر الحرام ولا يجوز ان يأخذ الكل ولو أخذ لم يجز له ذلك وقال آخرون ليس له ان يأخذ مالم يخرج قدر الحرام بالتوبة وقصد الابدال وقال آخرون يجوز لآخذ في التصرف ان يأخذ منه وأما هو فلا يعطى فان أعطى عصي هو دون الآخذ منه وما جوز أخذ الكل وذلك لأن المالك لو ظهر فله ان يأخذ حقه من هذه الجملة اذ يقول لعل المصروف الى يقع عين حق والتعيين واخراج حق الغير وتميزه يندفع هذا الاحتمال فهذا المال يترجح بهذا الاحتمال على غيره وما هو أقرب الى الحق مقدم كما يقدم المثل على القيمة



والعين على المثل فكذلك ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة وما يحتمل فيه رجوع العين يقدم على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا ان يقول ذلك لجاز لصاحب الدرهم الاخر ان يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقك من موضع آخر اذا اختلاط من الجانبين وليس ملك أحدهما بان يقدر فائتأبأولى من الاخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدر انه فائت فيه أو ينظر الى الذي خلط فيجعل بفعله متلفا لحق غيره وكلاهما بعيدان جدا وهذا واضح في ذوات الامثال فانهم اتفق عوضا في الاتلافات من غير عقد فاما اذا اشتبه دار يدور او عبيد بعبيد فلا سبيل (٩٨) الى المصلحة والتراضي فان أبى ان يأخذ العين حقه ولم يقدر عليه وأراد الاخر ان يعوق

عليه جميع ملكه فان كانت مماثلة القيم فالطريق أن يبيع القاضى جميع الدور ويوزع عليهم الثمن بقدر النسبة وان كانت متفاوتة أخذ من طالب البيع قيمة أنفس الدور وصرف الى الممتنع منه مقدار قيمة الاقل ويوقف قدر التفاوت الى البيان أو الاصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضى فلا بد من يرد الخلاص وفي يده السكل أن يتولى ذلك بنفسه هذه هي المصلحة وما عداها من الاحتمالات ضعيفة لا تختارها وفيما سبق تنبيه على العلة وهذا في الخطة ظاهر وفي النقود دونه وفي العروض أنقض اذا يقع البعض بدلا عن البعض فلذلك احتج الى البيع ولترسم مسائل يتم بها بيان هذا الاصل \* (مسئلة) \* اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيعة او رثهم فرد عليه قطعة معينة فهاى جميع الورثة

(العين على المثل) فان مع وجود العين لا ذكر المثل (فكذلك ما يحتمل فيه رجوع المثل مقدم على ما يحتمل فيه رجوع القيمة وما يحتمل فيه رجوع العين مقدم على ما يحتمل فيه رجوع المثل ولو جاز لهذا ان يقول ذلك) وهو قوله المقدم (لجاز لصاحب الدرهم الاخر ان يأخذ الدرهمين ويتصرف فيهما ويقول على قضاء حقك من موضع آخر اذا اختلاط من الجانبين وليس ملك أحدهما بان يقدر فائتأبأولى من الاخر الا ان ينظر الى الاقل فيقدر انه فائت فيه أو ينظر الى الذي خلط فيجعل بفعله متلفا لحق غيره وكلاهما بعيدان جدا) عند التأمل فيه (وهذا واضح في ذوات الامثال) أى في المثليات (فانهم اتفق عوضا في الاتلافات من غير عقد مؤتلف) أى جديد (اما اذا اختلطت دار يدور او عبيد بعبيد فلا سبيل) فيه (الى المصلحة والتراضي) من الجانبين (فان أبى ان يأخذ العين حقه ولم يقدر عليه وأراد الاخر ان يعوق عليه عين ملكه) وفي نسخة ان يعوق عليه جميع ملكه (فان كانت مماثلة القيم فالطريق) المخلص (أن يبيع القاضى) أو من في معناه (جميع الدور) أو العبيد (ويوزع) أى يفرق (الثمن عليهم بقدر النسبة وان كانت متفاوتة) القيم (أخذ من طالب البيع قيمة أنفس الدور) أو العبيد (أى أعجبها وأحسنها) (وصرف الى الممتنع منه) أى من البيع (مقدار قيمة الاقل ويوقف قدر التفاوت الى البيان أو) الى (الاصطلاح) العرفى بينهم (لانه مشكل وان لم يوجد القاضى) الذى يتولى ذلك (فلذلك يرد الخلاص وفي يده السكل ان يتولى ذلك بنفسه) بما تقدم (هذا هو المصلحة) الشرعية (وما عداها من الاحتمالات ضعيف لا تختاره) ولا نفتي به (وفيما سبق) من التقرير (تنبيه على العلة) المقضية لترجح الاحتمال المذكور عن غيره (وهذا في الخطة ظاهر وفي النقود دونه) فى الظهور (وفي العرض) محررة (أنقض) أى أدق (اذ لا يقع البعض بدلا عن البعض فلذلك احتج الى البيع ولترسم) فى هذا الباب (مسائل) يتم بها بيان هذا الاصل (وهى ثلاث مسائل) (مسئلة) أولى (اذا ورث مع جماعة وكان السلطان قد غصب ضيعة لورثهم) الذى ورثوا منه والضيعة العتار والجمع ضياع مثل كلبه وكلاب (فرد عليه) أى على ذلك الوارث (قطعة) من الارض (معينة فهاى جميع الورثة ولورد من الضيعة نصفها وهو قدر حقه ساهمه الورثة) أى شاركوه فى سهمته بالضم وهى النصيب (فان النصف الذى له لا يتميز) عن بعضه (حتى يقال) انه (هو المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير مميزا بنية السلطان وقصده حصر الغصب فى نصيب الاخرين مسئلة) ثانية (اذا وقع فى يده مال أخذه من السلطان) وفى نسخة من سلطان ظالم (ثم تاب والمال عقار) وهو بالفخ كل ملك ثابت له أصل كالدار والنخل (وكان قد حصل منه ارتفاع) أى مال متحصل (فينبغي ان يحسب أجر مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجره المغصوب وكل زيادة حصلت منه) فى تلك المدة (وتقوم أجره العبد والاوانى والثياب وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارته مما يعسر) تقويمه (ولا يدرك ذلك

الا

ولورد من الضيعة نصفها وهو قدر حقه ساهمه الورثة فان النصف الذى له لا يتميز حتى يقال هو

المردود والباقي هو المغصوب ولا يصير مميزا بنية السلطان وقصده حصر الغصب فى نصيب الاخرين (مسئلة) اذا وقع فى يده مال أخذه من سلطان ظالم ثم تاب والمال عقار وكان قد حصل منه ارتفاع فينبغي أن يحسب أجر مثله لطول تلك المدة وكذلك كل مغصوب له منفعة أو حصل منه زيادة فلا تصح ثوبته ما لم يخرج أجره المغصوب وكذلك كل زيادة حصلت منه وتقدر أجره العبيد والثياب والاوانى وأمثال ذلك مما لا يعتاد اجارته مما يعسر ولا يدرك ذلك



الاجتهاد والتخمين وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الاخذ بالاقصى وماربحة على المال المغد رب في عقود عقدها على الذمة وقضى الثمن منه فهو ملك له ولكن فيه شبهة اذ كان ثمنه حراما كما سبق حكمه وان كان باعيا تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة وقد قيل تنفذ باجازه المصوب منه للمصلحة فيكون المصوب منه أولى به والقياس ان تلك العقود تفسخ (٩٩) ويسترد الثمن وترد الاعواض فان

عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام حصلت في يده فللمغصوب منه قدر رأس ماله والفضل حرام يجب اخراجه ليتصدق به ولا يحل للغاصب ولا للمغصوب منه بل حكمه حكم كل حرام يقع في يده \* (مسئلة) \* من ورث مالا ولم يدرك مورثه من أين اكتسبه أمن حلال أم من حرام ولم يكن ثمة علامة فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان مورثه من أين اكتسبه حراما وشك في قدره أخرج مقدار الحرام بالتحرى فان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه كان يتولى اعمالا لاسلاطين واحتمل انه لم يكن يأخذ في عمله شيئا أو كان قد أخذ ولم يبق في يده منه شيء لطول المدة فهذه شبهة يحسن التورع عنها ولا يجب وان علم ان بعض ماله كان من الظلم لم يلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء لا يلزمه والاثم على المورث واستدل بما روى ان رجلا من وللى عمل السلطان مات فقال صحابي (الآن طاب ماله أى لوارثه) أى فان أكل منه أكل حلالا (وهذا الذى ذهب اليه بالاستدلال المذكور (ضعيف) لا يعمل به (لانه لم يذكر اسم الصحابي) فهو مجهول الاسم ولكن الجهالة بالصحة غير مضره اذ كلهم عدول كما عرف في المصطلح ولا أظن أحدا خالف في ذلك وانما اعتبر فيمن بعدهم من الطبقات فتزل مرتبة خبره عن القبول (ولعله صدر من متساهل) بامر دينه (فقد كان فيمن كان في الصحبة من يتساهل ولكن لاند كره لحرمة الصحبة) أى احترام المقام وهذا أيضا فيه نظر فانهم كلهم عدول وما صدوع شذوذهم مما يرى انه يعد من التساهل فعن اجتهاد أوله تأويل (وكيف يكون موت الرجل مباحا للحرام المتيقن المختلط ومن اين يؤخذ هذا) وقد يقال انه من اين يؤخذ قوله أى لوارثه من قوله المذكور فانه يحتمل ان يقال ان معناه الآن طاب ماله أى أمن من اختلاط الحرام فطاب وكان قد عهد منه انه لم يخاط ماله بما كان يأخذ من عمل ذلك السلطان ولكنه مادام كان حيا كان يخاف منه الاختلاط فلما مات أمن ماله من ذلك فاذا تأملت ما ذكرنا تضع لك وجهه تفسير قوله ان صح عنه ذلك ولا نذهب الى ما ذهب اليه المصنف ان المراد منه انه طاب لوارثه وأيضا فهذا مدرج فليكشف عن حال من أدرج هذه الزيادة ان كان ثقة قبلت منه والا فلا (نعم اذ لم يتيقن) انه حرام (يجوز ان يقال هو غير مؤاخذ) عند الله تعالى (فيمالا يدري فيطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقيضا) وهذا تأويل حسن وهو أولى من المصير الى نسبة بعض الصحابة الى التساهل فافهم ذلك والله أعلم (النظر الثاني في المصرف فاذا أخرج الحرام) من ماله (فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه

الاجتهاد والتخمين وهكذا كل التقويمات تقع بالاجتهاد وطريق الورع الاخذ بالاقصى) أى آخر ما ينتهى اليه (وماربحة على المال المغصوب في عقود عقدها على الذمة وقضى الثمن منه) بعد ذلك (فهى ملك له ولكن فيه شبهة اذ كان ثمنه حراما كما سبق حكمه) فى الباب الذى قبله (وان كان قد تجر باعيا تلك الاموال فالعقود كانت فاسدة) أى باطلة (وقد قيل) فى وجهه (ينفذ باجازه المصوب منه للمصلحة) أى مراعاة لها (فيكون المصوب منه أولى به) هكذا قالوا (والقياس ان تلك العقود تفسخ) وفى نسخة ترد (ويسترد الثمن وترد الاعواض) أى الذى دفع فى عوض (وان عجز عنه لكثرته فهي أموال حرام) قد حصلت فى يده (فللمغصوب منه قدر رأس ماله والفضل) أى الذى زاد من رأس المال (حرام يجب اخراجه ليتصدق به) حينئذ الذى تصح توبته (فلا يحل للغاصب) أخذه (ولا للمغصوب منه) كذلك (بل حكمه حكم كل حرام يقع فى يده) كما عرف فى محله (مسئلة) نالته (من ورث مالا) من جهة (ولم يدرك مورثه من اين اكتسبه) أمن حلال أم من حرام (ولم يكن ثمة) أى هناك (علامة) دالة على الحل أو الحرمة (فهو حلال باتفاق العلماء وان علم ان فيه حراما وشك فى قدره أخرج مقدار الحرام بالتحرى) والاجتهاد (وان لم يعلم ذلك ولكن علم ان مورثه) الذى ورث منه ذلك المال (كان يتولى اعمالا لاسلاطين واحتمل انه لم يكن يأخذ فى عمله شيئا) من المظالم (أو كان أخذ ولم يبق منه فى يده شيء اطول المدة) أو مع قصرها (ولكن علم انه صرفه الى جهات معلومة فهذه شبهة يحسن التورع عنها ولا يجب) أى التورع هنا عن الشبهة استحسان لا بطريق الوجوب (وان علم ان بعض ماله كان من الظلم) أى قد تحسّل منه (فيلزمه اخراج ذلك القدر بالاجتهاد وقال بعض العلماء لا يلزمه) الاخراج أصلا (بل الاثم) فيه (على المورث) وهو الذى كسبت يده (واستدل بما روى ان رجلا من وللى عمل السلطان مات فقال صحابي) أى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم (الآن طاب ماله أى لوارثه) أى فان أكل منه أكل حلالا (وهذا الذى ذهب اليه بالاستدلال المذكور (ضعيف) لا يعمل به (لانه لم يذكر اسم الصحابي) فهو مجهول الاسم ولكن الجهالة بالصحة غير مضره اذ كلهم عدول كما عرف فى المصطلح ولا أظن أحدا خالف فى ذلك وانما اعتبر فيمن بعدهم من الطبقات فتزل مرتبة خبره عن القبول (ولعله صدر من متساهل) بامر دينه (فقد كان فيمن كان فى الصحبة من يتساهل ولكن لاند كره لحرمة الصحبة) أى احترام المقام وهذا أيضا فيه نظر فانهم كلهم عدول وما صدوع شذوذهم مما يرى انه يعد من التساهل فعن اجتهاد أوله تأويل (وكيف يكون موت الرجل مباحا للحرام المتيقن المختلط ومن اين يؤخذ هذا) وقد يقال انه من اين يؤخذ قوله أى لوارثه من قوله المذكور فانه يحتمل ان يقال ان معناه الآن طاب ماله أى أمن من اختلاط الحرام فطاب وكان قد عهد منه انه لم يخاط ماله بما كان يأخذ من عمل ذلك السلطان ولكنه مادام كان حيا كان يخاف منه الاختلاط فلما مات أمن ماله من ذلك فاذا تأملت ما ذكرنا تضع لك وجهه تفسير قوله ان صح عنه ذلك ولا نذهب الى ما ذهب اليه المصنف ان المراد منه انه طاب لوارثه وأيضا فهذا مدرج فليكشف عن حال من أدرج هذه الزيادة ان كان ثقة قبلت منه والا فلا (نعم اذ لم يتيقن) انه حرام (يجوز ان يقال هو غير مؤاخذ) عند الله تعالى (فيمالا يدري فيطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقيضا) وهذا تأويل حسن وهو أولى من المصير الى نسبة بعض الصحابة الى التساهل فافهم ذلك والله أعلم (النظر الثانى فى المصرف فاذا أخرج الحرام) من ماله (فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه

من متساهل فقد كان فى الصحبة من يتساهل ولكن لاند كره لحرمة الصحبة وكيف يكون موت الرجل مباحا للحرام المتيقن المختلط ومن اين يؤخذ هذا نعم اذ لم يتيقن يجوز ان يقال هو غير مأخوذ بما لا يدري فيطيب لوارث لا يدري ان فيه حراما يقيضا \* (النظر الثانى فى المصرف) فاذا أخرج الحرام فله ثلاثة أحوال اما ان يكون له مال معين فيجب الصرف اليه أو الى وارثه



وان كان غائبا فينتظر حضوره أو لا يصل اليه وان كانت له زيادة ومنفعة فلتجمع فوائده الى وقت حضوره واما ان يكون للمالك غيره معين وقع الياس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ووقوف حتى يتضح الامر فيه وربما لا يمكن الرد لكثرة الملاك كغلول الغنيمة (١٠٠) فانها بعد تفرق الغزاة كيف يقدر على جمعهم وان قدر فكيف يفرق دينار او واحد امثلا على ألف

أو ألفين فهذا ينبغي أن يتصدق به واما من مال الفي والاموال المرصدة لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى القناطر والمساجد والرباطات ومصانع طريق مكة وامثال هذه الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بها من المسلمين ليكون عاما للمسلمين وحكم القسم الاول لاشبهه فيه \* اما التصديق وبناء القناطر فينبغي ان يتولاه القاضي فيسلم اليه المال ان وجد قاضيا متدينا وان كان القاضي مستحلا فهو بالتسليم اليه ضامن لو ابتدأه فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه به ضمان قد استقر عليه بل يحكم من أهل البلد عالمات دينافان التحكيم أولى من الانفراد فان عجز فليتول ذلك بنفسه فان المقصود الصرف واما عين الصارف فانما يطلبه لمصارف دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف بسبب العجز عن صارف هو أولى عند القدرة عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة الى ان ذلك غير جائز لانه

أى وارث المالك ان كان المالك ميتا (وان كان) المالك أو وارثه (غائبا) الى جهة (فينتظر حضوره) ان أمكن أو لا يصل (اليه) في الموضع الذي هو فيه ان أمكن (فان كانت له زيادة) حصلت من الارتفاع (أو منفعة فلتجمع فوائده) المتحصلة (الى وقت حضوره) أو يصلها اليه (واما ان يكون للمالك غيره معين وقع الياس من الوقوف على عينه ولا يدري انه مات عن وارث أم لا فهذا لا يمكن الرد فيه للمالك ووقوف) المال (حتى يتضح الامر فيه) وربما لم يمكن الرد لكثرة الملاك وهذا (كغلول الغنيمة) أى ما أخذه منها بطريق الخيانة قبل القسمة (فانها بعد تفرق الغزاة) الى أوطانهم (كيف يقدر على جمعهم وان قدر كيف يفرق دينار او واحد امثلا على ألف) رجل (والفين) أو أكثر أو أقل (فهذا ينبغي ان يتصدق به) على الفقراء (واما ان يكون من مال الفي والاموال المرصدة) اى المحبسة (لمصالح المسلمين كافة فيصرف ذلك الى) تعمير (القناطر) والجسور (والمساجد) وما فى حكمها من الزوايا (والرباطات) لأهل العلم والصوفية (ومصانع طريق مكة) شرفها الله تعالى وهى مخازن المياه (وامثال هذه الامور التي يشترك في الانتفاع بها كل من يمر بها من المسلمين ليكون عاما للمسلمين وحكم القسم الاول لاشبهه فيه أما التصديق) على الفقراء (وبناء القناطر) وتعمير المساجد والمصانع (فينبغي ان يتولاه القاضي) فانه الحاكم الشرعى (فليسلم اليه المال) المذكور (ان وجد قاضيا متدينا) حافظا دينه (وان كان القاضي مستحلا) للاموال بغير وجه شرعى (فهو بالتسليم اليه ضامن) للمال (لو ابتدأه فيما لا يضمنه فكيف يسقط عنه ضمان قد استقر عليه) فى ذمته (بل يحكم من أهل البلد عالمات دينافان التحكيم أولى من الانفراد فان عجز عن ذلك فليتول ذلك بنفسه فان المقصود) الاصلى (الصرف) أى صرف المال الى مصرفه (فاما عين صارف فانما يطلبه لمصارفات دقيقة في المصالح فلا يترك أصل الصرف) الذى هو المقصود (بسبب العجز عن مصارف هو أولى عند القدرة عليه فان قيل ما دليل جواز التصديق على الفقراء) بما هو حرام وكيف يتصدق بما لا يملك وقد ذهب جماعة (من السلف) ان ذلك غير جائز لانه حرام) ويدل لذلك ما (حكى عن الفضيل) بن عياض رضى الله عنه (انه وقع فى يده درهمان فلما علم انهما من غير وجه رماه ما بين الحجارة وقال لا أتصدق الا بالطيب ولا أرضى لغيرى بما لا أرضاه لنفسى) وأصله قوله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه ويدل له أيضا حديث عائشة المتقدم فى كراهة أكل الضب وفيه ان لا تطعمهم مما لا تأكل ففيه استحباب ان لا يطعم المساكين مما لا يأكل (فقد قول نعم له وجه واحتمال ولكننا اخترنا خلافه للخبر والاثروالقياس) أما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية) أى المشوية على النار (التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال اطعموها الاسارى) قال العراقى رواه أحمد من حديث رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جنازة فلما رجعنا القيناراعى امرأة من قريش فقال ان فلانة تدعوك ومن معك فى طعام الحديث وفيه فقال أجد لهم شاة أخذت بغير اذن أهلها وفيه فقال اطعموها الاسارى واسناده جيد اه قلت رواه من طريق ابن ادريس وزائدة عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل من الانصار وهكذا رواه أبو داود أيضا من هذا الطريق ولفظه خرجنا فى جنازة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم استقبله راعى امرأة وجرىء بالطعام فوضع يده فلاك لقمة فى فيه قال انى أجد شاة أخذت بغير اذن أهلها فقالت المرأة انى لم أجد شاة اشترىها فأرسلت الى جاري فلم أجدته فأرسلت

حرام \* وحكى عن الفضيل انه وقع فى يده درهمان فلما علم انهما من غير وجه رماه ما بين الحجارة وقال لا أتصدق الا بالطيب ولا أرضى لغيرى بما لا أرضاه لنفسى فنقول نعم ذلك له وجه واحتمال وانما اخترنا خلافه للخبر والاثروالقياس \* اما الخبر فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت اليه فكلمته بانها حرام اذ قال صلى الله عليه وسلم اطعموها الاسارى



الى امرأة فارسلتلى شاة قال فاطعميه الاسارى ورواه محمد بن الحسن في الآثار عن أبي حنيفة عن  
عاصم بن كليب الجرمي عن أبيه عن رجل من الانصار ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قوما من الانصار في  
دارهم فذبحوا له شاة فصنعوا له منها طعاما فآخذ من اللحم شيئا فلا تكه فضغه ساعة لا يسيغه فقال ما شأن هذا  
اللحم قالوا شاة لفلان ذبحناها حتى يجي فترضيه عن ثمنها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعموهها  
الاسارى ورواه الكلاعي من طريق محمد بن خالد الذهبي عن أبي حنيفة عن عاصم بن كليب عن أبيه عن رجل  
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا رواه الطحاوي من طريق زهير بن معاوية عن عاصم الا أنه  
لم يقل فيه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورواه أبو محمد الحارثي الحافظ في مسنده عن محمد بن الحسن  
البرازي البلخي وابراهيم بن معقل بن الحجاج النسفي ومحمد بن ابراهيم بن زياد الرازي كلهم عن بشر بن الوليد عن  
أبي يوسف عن أبي حنيفة عن عاصم بن كليب عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبي موسى الاشعري ورواه  
الحارثي أيضا عن أحمد بن محمد بن سعيد الهمااني عن محمد بن سعيد الغوفي عن أبيه عن أبي يوسف ورواه  
أيضا من وجهين من طريق ابن عاصم النبيل ويزيد بن زريع والحسن بن فرات وسعيد بن أبي الجهم  
ومحمد بن مسروق والحسن بن زياد كلهم عن أبي حنيفة بهذا الاسناد ورواه أيضا من طريق حمزة بن حبيب  
الزيات عن أبي حنيفة بالاسناد المذكور بلفظ صنع رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم طعاما فدعا  
فقام وقنما معه فلما وضع الطعام تناول منه شيئا وتناولنا فآخذ بضعة فلا تكه هافي فيه طويلا فجعل  
لا يستطيع ان يأكلها قال فرماها من فقه فلما رأينا قد صنع ذلك امسكنا عنه أيضا فدعا النبي صلى الله عليه  
وسلم لصاحب الطعام فقال أخبرني عن ليلك هذا من أين هو قال يا رسول الله شاة كانت لصاحب لنا فلم يكن  
عندنا ما نشتريها منه وعجلنا وذبحناها فصنعناها لك حتى يجي فترضيه عنها فأمر النبي صلى الله عليه وسلم برفع  
الطعام وأمر ان يطعموه الاسارى وقال الطبراني في معجمه حدثنا أحمد بن القاسم حدثنا بشر بن الوليد  
حدثنا أبو يوسف عن أبي حنيفة بالاسناد المذكور وكذا رواه طلحة وابن المطفر وابن عبد الباقي من طريق  
بشر قال الحافظ في تحريج أحاديث الهداية وهذا معلول والمحفوظ ما رواه محمد بن الحسن عن أبي حنيفة اه  
وقد استدلل به أصحابنا على ان الشاة اذا ذبحت بغير اذن مالكها لا يجوز الانتفاع بها قبل أداء الضمان قال  
محمد بن الحسن في الآثار بعد ان أخرج هذا الحديث وبه نأخذ ولو كان اللحم على حالة الاول لما أمر النبي  
صلى الله عليه وسلم ان يطعموه الاسارى ولكنه رآه قد خرج عن ملك الاول وكره أكله لانه لم يضمن لصاحبه  
الذي أخذت شاته ومن ضمن شيئا صار له غصب من وجه فأحب اليمن ان يتصدق به ولا يأكله وكذلك ربحه  
والاسارى عندنا هم أهل السجن المحتاجون وهذا كله قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى اه وقال الزيلعي في  
شرح الكنز والضابط في هذه المسئلة انه متى تغيرت العين المقصودة بفعل الغاصب حتى زال ملكها وأعظم  
منافعها أو اختلطت بملك الغاصب بحيث لا يمكن تمييزها أصلا أو ألاجزج زال ملك الغاصب منه عنها  
وملكها الغاصب وضمنها ولا يحل له الانتفاع بها حتى يؤدي بدلها الا الفضة والذهب الا ترى ما نحن فيه قد  
تبدلت العين وتجدد لها اسم آخر فصارت كعين أخرى حصلها بكسبه فملكها غير انه لا يجوز له الانتفاع  
به قبل ان يؤدي الضمان كيلا يلزم منه فتح باب الغصب وفي منعه حسم مادته ولو جاز الانتفاع أولم يملكه  
لما قال النبي صلى الله عليه وسلم فاطعموه الاسارى والقياس ان يجوز الانتفاع به وهو قول زفر والحسن بن  
زياد وروايته عن أبي حنيفة تلوه جود الملك المطلق للتصرف ولهذا ينفذ تصرفه فيه كالتملك لغيره ووجه  
الاستحسان ما بيناه ونفذ تصرفه فيه لو جود الملك وذلك لا يدل على الحل الا ترى ان المشتري شراء فاسدا  
ينفذ تصرفه فيه مع انه لا يحل له الانتفاع به ثم اذا دفع القيمة اليه وأخذها أو حكم الحاكم بالقيمة أو تراضيا  
على مقدار حل له الانتفاع لو جود الرضا من الغصب منه لان الحاكم لا يحكم الا بطالبه فصارت المبادلة  
بالتراضي (ولما نزل قوله تعالى الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون كذبه المشركون

ولما نزل قوله تعالى الم غلبت  
الروم في أدنى الارض  
وهم من بعد غلبهم  
سيغلبون كذبه المشركون



وقالوا للصديق رضي الله عنه ألا ترى ما يقول صاحبكم (يعني محمد صلى الله عليه وسلم) (يزعم أن الروم ستغلب) الفرس وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب غلبة الروم لكونهم أهل كتاب والمشركون كانوا يحبون غلبة الفرس لكونهم عبدة الاوثان (نخاطرهم أبو بكر) رضي الله عنه أي راعاهم على مال (بأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه) وغلبت الروم الفرس وجاءت البشارة (جاء أبو بكر) رضي الله عنه (بمباراهتهم به) من الاموال (فقال صلى الله عليه وسلم هذا سحت فتصدق به) والسحت كل مال حرام لا يحل كسبه ولا أكله وقيل هو الحرام الذي يلزم صاحبه العار كانه يسحت دينه ومرواته وتسمى الرشوة سحتا وروى كسب الحرام سحت لكونه ساحتا للمرواة لا للدين الا تراه اذن في اطعامه الناضح والمملوك قال الواحدى في تفسيره لقوله تعالى أكلون للسحت اجمعوا على ان المراد بالسحت هنا الرشوة في الحكم وقالوا نزلت الآية في حكام اليهود كانوا يرتشون ويقضون لمن رشاهم وأما اشتقاق السحت فقال الزجاج ان الرشا التي يأخذونها يسحتهم الله به ساحتا أي يستأصلهم وقال أبو الليث لانه يسحت مرواة الانسان قال السبكي وحاصله ان السحت حرام خاص ليس كل حرام يقال له سحت بل الحرام الشديد الذي يذهب المرواة ولا يقدم عليه الا من به شره عظيم ورسوة الحماكم من هذا القبيل لذلك سماها الله تعالى سحتا (ففرح المؤمنون بنصر الله) أهل الكتاب على المجوس (وكان قد نزل تحريم القمار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه في المخاطرة مع الكفار) قال العراقي الحديث المذكور رواه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عباس وليس فيه ان ذلك كان بأذنه صلى الله عليه وسلم وهو عند الترمذى وحسنه والحاكم وصححه دون قوله أيضا هذا سحت فتصدق به اه قلت الاقرب الى سياق المصنف ما أخرجه أبو يعلى وابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساکر من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه ما قال لما نزلت الم غلبت الروم الآية قال المشركون لا يابكر رضي الله عنه ألا ترى الى ما يقول صاحبك يزعم ان الروم تغلب فارسا قال صدق صاحبي قالوا هل لك ان نخاطرك فجعل بينه وبينهم أجلا فخل الاجل قبل ان تغلب الروم فارسا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فسأه فكرهه وقال لا يابكر مادعاك الى هذا قال تصديق الله ورسوله قال تعرض لهم وأعظم الخطر واجعله الى بضع سنين فأتاهم أبو بكر فقال هل لكم في العود فان العود أجد قالوا نعم فلم تمض تلك السنون حتى غلبت الروم فارسا ووربطوا خيولهم بالمداخن وبنوا الرومية فقمر أبو بكر بجاءه به يحمله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سحت تصدق به وأما حديث ابن عباس الذي أشار اليه العراقي وان الترمذى وحسنه والحاكم وصححه فقد رواه أحمد والطبراني في الكبير وابن مردويه والضياء في المختارة ولفظهم عنه في قوله تعالى الم غلبت الروم قال غلبت وغلبت قال كان المشركون يكرهون ان تظهر الروم على فارس لانهم أصحاب كتاب فذكروه لا يابكر رضي الله عنه فذكروه أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انهم سيغلبون فذكروه أبو بكر لهم فقالوا اجعل بيننا وبينك أجلا فان ظهرنا كان لنا كذا وكذا وان ظهرتم كان لكم كذا وكذا فجعل بينهم أجلا خمس سنين فلم يظهر وافذ كذا أبو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وأخرج ابن جرير من حديث ابن مسعود نحوه وفيه فقالوا هل لك ان نقامر بك فباعوه على أربعة قلائص الى سبع سنين ولم يكن شيء ففرح المشركون بذلك وشق على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم بضع سنين عندكم قالوا دون العشر قال اذهب فرايدهم وازدد سنين في الاجل قال فامضت السنون حتى جاءت الروم فكان بظهور الروم على فارس ففرح المؤمنون بذلك وأخرجه الترمذى وصححه والدارقطنى في الافراد والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والبيهقي في الشعب من حديث نيسابن مكرم السلي قال لما نزلت هذه الآية خرج أبو بكر رضي الله عنه يسبح في نواحي مكة بمكة فقال ناس من قريش لا يابكر ذلك بيننا وبينكم يزعم صاحبكم ان الروم ستغلب فارسا في بضع سنين أولا تراهنك على ذلك قال بلى وذلك قبل تحريم الرهان فارتحن

وقالوا للصحابه ألا ترون ما يقول صاحبكم يزعم أن الروم ستغلب فخاطرهم أبو بكر رضي الله عنه بأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما حقق الله صدقه وجاء أبو بكر رضي الله عنه بما قامرهم به قال عليه السلام هذا سحت فتصدق به وفرح المؤمنون بنصر الله وكان قد نزل تحريم القمار بعد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم له في المخاطرة مع الكفار



\* وأما الأثر فان ابن مسعود

رضي الله عنه اشترى جارية فلم يظفر بمالكها لينقده الثمن فطلبه كثير فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فالاحر لي وسئل الحسن رضي الله عنه عن توبة الغال وما يؤخذ منه بعد تفرق الجيش فقال يتصدق به وروى ان رجلا سؤلت له نفسه فغل مائة دينار من الغنمة ثم أتى أميره ليردها عليه فأبى ان يقبضها وقال له تفرق الناس فأتى معاوية فأتى ان يقبض فأتى بعض النساك فقال ادفع خمسها الى معاوية وتصدق بمباقي فبلغ معاوية قوله فتلهف اذ لم يخطره له ذلك وقد ذهب أحمد بن حنبل والحرث المحاسبي وجماعة من الورعيين الى ذلك \* وأما القياس فهو ان يقال ان هذا المال مرددين أن يضيع وبين أن يصرف الى خير اذ قد وقع اليأس عن مالكه وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير أولى من القائه في البحر فقد فوّتناه على أنفسنا وعلى المالك ولم نحصل منه فائدة واذا رميناه في يد فقير بدعوى المالك حصل للفقير سد حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي أن يكره فان في الخبر الصحيح ان للزرع والغرس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه (وذلك بغير اختياره) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس بلفظ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فإيا كل منه إنسان أو طير أو بهيمة الا كان له به صدقة اه قلت ورواه أيضا الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي كلهم من حديث أنس ورواه هذه الثلاثة أيضا دون الترمذي من حديث جابر رواه أحمد والطبراني من حديث أم بشر ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء وعنه بعضهم زيادة أو سبع أودابة وروى مسلم عن جابر ما من مسلم يغرس غرسا الا كان مأكل منه له والغرس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره

أبو بكر والمشركون وتواضعوا الرهان فقالوا لا يكره لم نجعل البضع ثلاث سنين الى تسع سنين قسم بيننا وبينك وسطى تنتهي اليه قال قسموا بينهم ست سنين فمضت الست قبل ان يظهر واذا أخذ المشركون وروى أبو بكر فلما دخلت السنة السابعة ظهرت الروم على فارس فعاب المسلمون على أبي بكر بتسميته ست سنين قال لان الله تعالى قال في بضع سنين فاسلم عند ذلك ناس كثير وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن قتادة قال لما أنزل الله هذه الآية صدق المسلمون ربه وعرفوا ان الروم ستظهر على فارس فاقترعواهم والمشركون حس قلائص واجلوا بينهم خمس سنين فولى قسار المسلمين أبو بكر رضي الله عنه وولى قسار المشركين أبي بن خلف وذلك قبل ان ينهي عن القمار فجاء الاجل ولم يظهر الروم على فارس فسأل المشركون قسارهم فذكروا ذلك الاصحاب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ألم تكونوا احقوا ان تؤجلوا أجلا دون العشر فان البضع ما بين الثلاث الى العشر فزادوهم ومادوهم في الاجل فظهر الروم على فارس عند رأس السبع من قسارهم الاول وكان ذلك مرجعهم من الحديبية وكان مما شد الله به الاسلام فهو قوله ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال لما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر الى الكفار فقال افرحتم بظهور اخوانكم على اخواننا فلا تفرحوا ولا يقر الله عينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس اخبرنا بذلك نبي ماضى الى الله عليه وسلم فقام اليه أبي بن خلف فقال كذبت فقال له أبو بكر أنت أكذب يا عدو الله قال أنا صلبك عشر قلائص مني وعشر قلائص منك فان ظهرت الروم على فارس غرمت وان ظهرت فارس غرمت الى ثلاث سنين فجاء أبو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ما هذا ذكرت انما البضع من الثلاث الى التسع فزادته في الخطر وماده في الاجل فخرج أبو بكر فلقى أبا يافق قال لعلك ندمت قال لا قال تعال أرايدك في الخطر وأما ذلك في الاجل فاجعلها مائة قلوص الى تسع سنين قال قد فعلت (وأما الأثر فان ابن مسعود) رضي الله عنه روى عنه (انه اشترى جارية ولم يظهر مالها لينقده الثمن) أي يعطيه نقدا (فطلبه كثيرا) في مظانه (فلم يجده) وأيس منه (فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فالاحر لي) فهذا صريح في جواز التصديق بما ليس له (وسئل الحسن) البصري (عن توبة الغال) وهو الذي غل من الغنمة قبل تقسيمها (و) عن (ما يؤخذ منه بعد تفرق الجيش) ماذا يعمل به (فقال يتصدق به) ولولا ذلك لما صحت توبته (وروى ان رجلا سؤلت له نفسه) أي زينت (فغل ثمانية دنانير من الغنمة) أي قبل ان تقسم (ثم) تاب الى الله تعالى (أتى أميره ليردها عليه) ذلك (فأبى ان يقبضها) وفي نسخة ان يقبضه (وقال تفرق الناس فأتى معاوية) رضي الله عنه وهو الامير الاكبر (فأتى ان يقبضها) وفي نسخة ان يقبضه (فرأى بعض النساك فحدثه خبره فقال ارفع الى معاوية خمسة) ليكونه أمير المؤمنين (وتصدق بمباقي) على الفقراء (فبلغ معاوية قوله فتلهف اذ لم يخطره له ذلك) أي بالبال (وقد ذهب أحمد بن حنبل والحرث المحاسبي) رجهما الله تعالى (وجماعة من الورعيين الى ذلك) وأما القياس وهو ان يقال ان هذا المال مردد بين ان يضيع (ويهلك) وبين ان يصرف الى خير اذ وقع اليأس عن مالكه (فلعله مات) وبالضرورة يعلم ان صرفه الى خير أولى من القائه في البحر فإنا ان رميناه في البحر فقد فوّتناه على أنفسنا وعلى المالك ولم نحصل منه فائدة واذا رميناه في يد فقير بدعوى المالك حصلت للمالك بركة دعائه وحصل للفقير سد حاجته وحصول الاجر للمالك بغير اختياره في التصديق لا ينبغي ان ينكر فان في الخبر الصحيح ان للزرع والغرس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه (وذلك بغير اختياره) قال العراقي رواه البخاري من حديث أنس بلفظ ما من مسلم يغرس غرسا أو يزرع زرعاً فإيا كل منه إنسان أو طير أو بهيمة الا كان له به صدقة اه قلت ورواه أيضا الطيالسي وأحمد ومسلم والترمذي كلهم من حديث أنس ورواه هذه الثلاثة أيضا دون الترمذي من حديث جابر رواه أحمد والطبراني من حديث أم بشر ورواه الطبراني أيضا من حديث أبي الدرداء وعنه بعضهم زيادة أو سبع أودابة وروى مسلم عن جابر ما من مسلم يغرس غرسا الا كان مأكل منه له والغرس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره

والغرس أجران كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وزرعه وذلك بغير اختياره



واما قول القائل لا تصدق الا بالطيب فذلك اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الا نطلب الخلاص من المظلمة الا لاجر وترددنا بين التضييع وبين التصديق ورجحنا جانب التصديق (١٠٤) على جانب التضييع وقول القائل لا نرضى لغيرنا ما لا نرضاه لانفسنا فهو كذلك ولكنه عليه ما

صدقة وما سرق منه صدقة وما كل السبع فهو له صدقة وما كسب الطير فهو له صدقة ولا يرزؤه أحد الا كان له صدقة ورواه عبد بن حميد نحوه وروى أحمد والباوردي وسموه به من حديث أبي أيوب ما من رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر ما يخرج من ثمرك ذلك الغرس ورجاله رجال الصريح الا عبد المؤمن بن عبد العزيز بالليث ضعفه جماعة وثقه مالك وسعيد بن منصور شرح حديث أنس قوله ما من مسلم يغرس غرسا أي مغروسا والمراد الشجر أو زرع أي ضررع أو أول للتوزيع لان الغرس غير الزرع وخرج الكافر فلا يثاب في الآخرة على شيء من ذلك ونقل عياض فيه الاجماع والمراد بالمسلم الجنس فيشمل المرأة وقوله الا كان له به صدقة أي يجعل لزارعه وغارسه ثواب سواء تصدق بالمال أو لا قال الطيب في شرح المشكاة الرواية برفع صدقة على ان كان تامة ونكر مسما وأوقعه في سياق النفي وزاد من الاستغرافية ونخص الغرس والشجر وعم الحيوان ليدل على سبيل الكتابة الامعاء به على ان المراد أي مسلم حرام عبد ام طيعا أو عاصيا بعمل أي عمل من المباح ينتفع بمعامله أي حيوان كان يرجع نفعه اليه ويثاب عليه وفيه ان التسبب في الخير له أجر العامل به هبه من أعمال البر أو من مصالح الدنيا وذلك يتناول من غرس لنفسه أو عياله وان لم ينو ثوابه ولا يختص بمباشرة الغرس أو الزرع بل يشمل من استأجر له عمله (واما قول القائل لا تصدق الا بالطيب فذلك) صحيح (اذا طلبنا الاجر لانفسنا ونحن الا نطلب الخلاص من المظلمة الا لاجر وترددنا) وفي نسخة ترددنا (بين التضييع وبين التصديق) واختيار أحدهما (ورجحنا جانب التصديق على جانب التضييع) ففرق بين من يطلب الاجر لنفسه وبين من يطلب الخلاص لها من مظلمة فقولهم المذكور محمول على الحالة الاولى (وقول القائل لا نرضى لغيرنا الا ما نرضاه لانفسنا فهو كذلك) صحيح (ولكنه علينا حرام لاستغنائنا عنه) وعدم احتياجنا اليه (والفقير حلال اذا أحله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة الشرعية) التحليل وجب التحليل) رعاية للمصلحة فهو المناسب المرسل (واذا حل) له أخذه (فقد رضينا له بالحلال ونقول) زيادة على ذلك (له ان يتصدق على نفسه وعياله) منه (اذا كان فقيرا أو عياله وأهله فلا يخفى) حاله (لان الفقير لا ينتفى عنهم بكونهم من عياله وأهله بل) لوصف ثابت فيهم وعلى هذا (هم أولى من يتصدق عليهم) من غيرهم فالقربون أولى بالمعروف (وأما هو) بنفسه (فله ان يأخذ منه قدر حاجته) الداعية (لانه أيضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز فكذا اذا كان هو فقيرا) بل اذا رأى تقديم نفسه فيه مصلحة يكون الاولى (ولنرسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل) لتكون منمات له جامعات لشواذه (مسئلة اذا وقع في يده مال من سلطان) فاختلف فيه (فقال قوم رد) ذلك المال (الى السلطان) الذي أخذه منه (فهو أعلم بما تولاه فليقلده ما تقلده وهو خير من ان يتصدق به) على فقير (واختار) الحرث (المحاسبي) رحمه الله تعالى (ذلك) ومن تبعه (وقال) في توجيهه (كيف يتصدق به ولعل له مال كما عينا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من) مال (السلطان ويتصدق به) ولا قائل بذلك (وقال قوم) آخرون (بل يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرده الى المالك) هذا اذا علم ان له مال كما عينا (لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد اليه ليسه تضييع لحق المالك) وهو غير جائز (واختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرده الى ماله فليتركه فيصدق به عن المالك فهو خير للمالك ان كان له مال معين من ان يرده على السلطان ولانه ربما لا يكون له مال معين ويكون لحق المسلمين فرده على السلطان تضييع) له (واعادته للظالم تفويت لدعاء الفقير) للمالك وفي نسخة واعانة للسلطان على ظلمه وتغويت لدعاء الفقير على المالك (وهذا ظاهر

حرام لاستغنائنا عنه ولا فقير حلال اذا أحله دليل الشرع واذا اقتضت المصلحة التحليل وجب التحليل واذا حل فقد رضينا له الحلال ونقول ان له ان يتصدق على نفسه وعياله اذا كان فقيرا أما عياله وأهله فلا يخفى لان الفقير لا ينتفى عنهم بكونهم من عياله وأهله بل هم أولى من يتصدق عليهم وأما هو فله ان يأخذ منه قدر حاجته لانه أيضا فقير ولو تصدق به على فقير لجاز وكذا اذا كان هو الفقير ولنرسم في بيان هذا الاصل أيضا مسائل (مسئلة) اذا وقع في يده مال من يد سلطان قال قوم رد الى السلطان فهو أعلم بما تولاه فليقلده ما تقلده وهو خير من ان يتصدق به واختار المحاسبي ذلك وقال كيف يتصدق به فليقلده ماله كما عينا ولو جاز ذلك لجاز ان يسرق من السلطان ويتصدق به وقال قوم يتصدق به اذا علم ان السلطان لا يرده الى المالك لان ذلك اعانة للظالم وتكثير لاسباب ظلمه فالرد اليه تضييع لحق المالك والمختار انه اذا علم من عادة السلطان انه لا يرده الى ماله فليتركه فيصدق

فاذا به عن ماله فهو خير للمالك ان كان له مال معين من أن يرده على السلطان ولانه ربما لا يكون له مال معين ويكون حق المسامين فرده على السلطان تضييع فان كان له مال معين فالرد على السلطان تضييع واعانة للسلطان الظالم وتغويت لبركة دعاء الفقير على المالك وهذا ظاهر



فاذا وقع في يده من ميراث ولم يتعد هو بالاختص من الساطات فانه شبيه باللقطة التي أبس عن معرفة صاحبها اذ لم يكن له أن يتصرف فيها بالتصدق  
عن المالك ولا يكن له أن يملكها ثم وان كان غنيا من حيث انه اكتسبه من وجه مباح وهو الالتقاط وههنا لم يحصل المال من وجه مباح فيؤثر  
في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق (مسئلة) اذا حصل في يده مال لا مالك (١٠٥) له وجوز ناله أن يأخذ قدر حاجته

لفقره ففي قدر حاجته نظير  
ذكرناه في كتاب أسرار  
الزكاة فقد قال قوم يأخذ  
كفاية سنة لنفسه وعياله  
وان قدر على شراء ضيعة  
أو تجارة يكتسب بها العائلة  
فعل وهذا ما اختاره المحاسبي  
واسكنه قال الاولى ان يتصدق  
بالكل ان وجد من نفسه  
قوة التوكل وينتظر لطاف  
الله تعالى في الحلال فان لم  
يقدر فله ان يشتري ضيعة  
أو يتخذ رأس مال يتعيش  
بالمعروف منه وكل يوم وجد  
فيه حلالا امسك ذلك اليوم  
عنه فاذا فني عاد اليه فاذا  
وجد حلالا معينا تصدق  
بمثل ما أنفق من قبل ويكون  
ذلك قرضا عنده ثم انه يا كل  
الخبز ويترك اللحم ان قوى  
عليه والا أكل اللحم من  
غير تنعم وتوسع وما ذكره  
لا مزيد عليه ولكن جعل  
ما أنفق قرضا عنده فيه نظير  
ولاشك في ان الورع ان  
يجعله قرضا فاذا وجد حلالا  
تصدق بمثل ما كان مهمال  
يجب ذلك على الفقير الذي  
يتصدق به عليه فلا يبعد  
أن لا يجب عليه أيضا اذا  
أخذ لفقره لاسيما اذا وقع  
في يده من ميراث ولم يكن  
متعديا بغصبه وكسبه حتى

فاذا وقع في يده مال من ميراث ولم يتعد هو بالاختص من يد الساطات فانه شبيه باللقطة التي أبس من معرفة  
صاحبها اذ لم يكن له ان يتصرف فيها بالتصدق عن المالك ولا يكن له ان يملكها) أي تلك اللقطة وفي نسخة  
ان يملكها أي المال (ثم وان كان غنيا من حيث انه اكتسبها) وفي نسخة اكتسبه (بوجه مباح وههنا لم يحصل  
المال بوجه مباح فيؤثر في منعه من التملك ولا يؤثر في المنع من التصديق) اعلم انهم اختلفوا في اللقطة هل تملك  
بعد الحول والتعريف فقال مالك والشافعي على جميع اللقطات سواء كان غنيا أو فقيرا وسواء كانت اللقطة  
اثمنا أو عرضا أو ضالة غنم وقال مالك هو بالخيار بين ان يتركها في يده أمانة وان تلفت فلا ضمان عليه  
وبين ان يتصدق بها بشرط الضمان وبين ان يملكها او يصير دينيا في ذمته ويمكن له ملكها الا في ضالة الغنم  
حيث الخوف فان شاء تركها وان شاء أكلها ولا ضمان عليه في أظهر الرواية - ين وقال أبو حنيفة لا يملك  
شيئا من اللقطات ولا ينتفع بها اذا كان غنيا فان كان فقيرا جاز له الانتفاع بها بشرط الضمان فاما الغني فانه  
يتصدق بها بشرط الضمان وعن أحمد وإبن أبي حنيفة ما ان كانت اثمنا تملكها بغير اختياره جاز له  
الانتفاع بها غنيا كان أو فقيرا فان كانت عرضا أو حلالا يملكها الا باختياره لا بغير اختياره لم يجز له  
الانتفاع بها غنيا كان أو فقيرا والاخرى لا يملكها الا ان يتصدق بها فان جاء صاحبها بعد الحول خير بين  
الاخذ وبين ان يترك عليه مثلها (مسئلة اذا) وفي نسخة الذي (حصل في يده مال لا مالك له وجوز ناله ان  
يأخذ قدر حاجته) الداعية (لفقره) واحتياجه (ففي قدر حاجته نظير ذكرناه في كتاب أسرار الزكاة فقد قال  
قوم يأخذ كفاية سنة) منه (لنفسه وعياله وان قدر على شراء ضيعة أو تجارة يكتسب بها العياله) من ذلك  
المال (فعل) ذلك (وهذا ما اختاره المحاسبي) رحمه الله تعالى (ولكنه قال الاولى ان يتصدق بالكل ان  
وجد من نفسه قوة التوكل) على الله تعالى (وينتظر لطاف الله سبحانه في الحلال فان لم يقدر) على ذلك  
(فله ان يشتري ضيعة) أو غيرها (أو يتخذ رأس مال) يتعبد به (يتعيش بالمعروف منه وكل يوم وجد  
فيه حلالا) من غيره (أمسك ذلك اليوم عنه) ولم يأكل منه (فاذا فني الحلال عاد اليه فاذا وجد حلالا  
معينا يتصدق بمثل ما أنفق من قبل وان يكون ذلك قرضا عنده) في ذمته (ثم انه لا يأكل الا الخبز) وحده أي  
بلا ادم ان قدر على ذلك والافع مثل اللحم أو الزيت أو ما في معناه (ويترك اللحم ان قدر على ذلك)  
ويكون تركه بالتدريج ليكون قادرا عليه (والأكل اللحم من غير تنعم ولا توسع) بان يأكل في كل  
أربعين يوما واحدا أو في كل ثلاثين أو في كل عشرين أو في كل خمسة عشر يوما أو في كل أسبوع أو في كل  
أربعة أيام ولا يزيد على ذلك (وما ذكره) المحاسبي (لا مزيد عليه) في البيان (ولكن قوله ان ما أنفق فيه  
وفي نسخة ولكن جعل ما أنفق (قرضا عنده فيه نظير) يحتج الى تأمل (ولاشك في ان الورع)  
والاحتياط (ان يجعله قرضا فاذا وجد حلالا تصدق بمثل ما كان مهمال) يجب ذلك على الفقير الذي  
يتصدق به عليه فلا يبعد ان لا يجب عليه أيضا اذا أخذ لغيره ولا سيما اذا وقع في يده من ميراث ولم يكن  
متعديا بغصبه) وفي نسخة بقبضه (وكسبه حتى يغلظ الامر عليه فيه) أي بشدد (مسئلة اذا كان في يده  
حلال وحرام أو حلالا) شبهة وليس يفضل الكل عن حاجته (بل يستغرقه) فاذا كان له عيال فليخص  
نفسه بالحلال (دون غيره) لان الحجة عليه أو كد في نفسه منها في عبده وعياله وأولاده الصغار) وذو كرم  
بعد العيال من باب التخصيص بعد التعميم (والكبار من أولاده يحرسهم من) تناول (الحرام) لقوله تعالى  
قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وهذا (ان كان لا يفضي بهم الى ما هو أشد منه فان أفضى بهم) كذلك

(١٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) يغلظ الامر عليه فيه (مسئلة) اذا كان في يده حلال وحرام أو شبهة وليس  
يفضل الكل عن حاجته فاذا كان له عيال فليخص نفسه بالحلال لان الحجة عليه أو كد في نفسه منه في عبده وعياله وأولاده الصغار والكبار  
من الاولاد يحرسهم من الحرام ان كان لا يفضي بهم الى ما هو أشد منه فان أفضى



فيطعمهم بقدر الحاجة وبالجملة كل ما يحذر في غيره فهو محذور في نفسه وزيادة وهو انه يتناول مع العلم والعيال بما تذر اذ لم تعلم اذ لم تتول الامر بنفسها فليبدأ بالحلال بنفسه (١٠٦) ثم بمن يعول واذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وبين غيره من المئون

(فيطعمهم) منه (بقدر الحاجة) الضرورية التي يكون بها سد الرمق (وبالجملة كل ما يحذر في غيره فهو محذور في نفسه وزيادة وهو انه يتناول مع العلم) بكونه حراما أو شبهة (والعيال في أنفسهم بما يعذرون اذ لم يعلموا) ذلك (اذ لم يتولوا الامر بانفسهم) فلا تقوم عليهم الحجة بسبب ذلك (فليبدأ بالحلال بنفسه ثم بمن يعول) لما في الخبر ابدأ بنفسك ثم بمن يعول (فاذا تردد في حق نفسه بين ما يخص قوته وكسوته وطعامه وبين غيره من المئون) الخارجة (كأجرة الحمام) عند اخراج الدم (و) أجرة (الصباغ والقصار والحمام والا طلاء بالنورة والدهن) أي الطيب للرأس (وعجارة المنزل) من بناء وغيره (وتعهد الدابة) من علف وغيره (وتسجير النور) بالوقيد (وثن الخطب) لطبخ الطعام (ودهن السراج) في كل ليلة (فلخص بالحلال قوته ولباسه) خاصة (فان ما يتعلق بيده مما لا غنى به عنه هو أولى بان يكون طيبا) غير خبيث (واذا دار الامر بين القوت واللباس) وأيم ما يقدم (فيحتمل أن يقال) انه (يخص القوت بالحلال لانه الممتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به) كما ورد في الخبر وتقدم ذكره (وأما الكسوة ففائدتها) ستر عورته ودفع (كل من) (الحرا والبرد والابصار عن بشرته) الظاهرة (وهذا هو الاظهر عندي) والاقرب للصواب (وقال الحرث المحاسبي) رحمه الله تعالى (يقدم اللباس على القوت لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه) لانه يضمحل أو يتلاشى (لما روى) في الخبر (انه لا تقبل صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم وفيها درهم حرام) رواه أحمد من حديث ابن عمر وقد تقدم (وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد ورد فيمن في بطنه حرام ونبت لحمه من حرام) انه لا تقبل عبادته وان النار أول به (فمراعاة اللحم والدم والعظم ان ينبت من الحلال أولى) من مراعاة اللباس (ولذلك تقيأ الصديق رضي الله عنه ما شربه مع الجهل) بحاله (حتى لا ينبت منه لحم يثبت ويبقى) وقد تقدم ذلك قريبا (فان قيل فاذا كان الكل منصرفا الى أغراضه فاي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهه وما مدرك هذا الفرق) تقدم تحقيق لفظ المدرك وضبطه وما يراد منه قريبا (فلما قد عرفنا ذلك بما روى) في الخبر (ان رافع بن خديج) بن رافع بن عدي الحارثي الاوسي الانصاري رضي الله عنه اول مشاهده أحد ثم الخندق روى له الجماعة (مات وخلف ناضحا) أي بعيرا (وعبد اجماما فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنع من كسب الحمام فروج جمع مرات فتع فقيل ان له يتامى فقال اعلفوه الناضح) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من رواية عباية بن رفاع بن رافع بن خديج ان جده حين مات ترك جارية وناضحا وغلما اجماما الحديث وائس المراد بجده رافع بن خديج فانه بقي الى سنة أربع وسبعين فيحتمل ان المراد جده الاعلى وهو خديج ولم أره ذكر في الصحابة وفي رواية للطبراني عن عباية بن رفاع عن أبيه قال مات أبي وفي رواية له عن عباية قال مات رفاع على عهد النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وهو مضطرب اه أما وفاته فقال أبو جعفر الطبري انه مات في خلافة عثمان من انتقاض جرح من سهم أصاب ترقوته يوم أحد وقال يحيى بن بكير مات أول سنة ثلاث وقيل أول سنة أربع وسبعين قال الواقدي وحضر ابن عمر جنازته وكان رافع يوم مات ابن ست وثمانين سنة وجعل بعضهم قول يحيى بن بكير هو الاشبه وقال الحافظ في الاصابة وأما البخاري فقال مات رافع في زمن معاوية ومعه داه واه وأما خديج بن رافع فقد ذكره البغوي ومن تبعه في الصحابة وأوردوا له هذا الحديث وهو وهم وقد رواه الطبراني من طريق عام بن علي عن شعبة عن يحيى بن سليم سمعت عباية بن رفاع عن جده انه ترك حين مات جارية وناضحا وعبدا اجماما وأرضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الجارية نهي عن كسبها وقال في الحمام ما أصاب فاعلفه الناضح وقال في الارض ازرها أو دعها ومن طريق هشيم عن أبي بلج عن عباية ان جده مات فذكره فظاهر بهذه الرواية ان قوله

كأجرة الحمام والصباغ والقصار والحمام والا طلاء بالنورة والدهن وعجارة المنزل وتعهد الدابة وتسجير النور وثن الخطب ودهن السراج فلخص بالحلال قوته ولباسه فان ما يتعلق بيده مما لا غنى به عنه هو أولى بان يكون طيبا واذا دار الامر بين القوت واللباس فيحتمل أن يقال يخص القوت بالحلال لانه ممتزج بلحمه ودمه وكل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وأما الكسوة ففائدتها ستر عورته ودفع الحرا والبرد والابصار عن بشرته وهذا هو الاظهر عندي وقال الحرث المحاسبي يقدم اللباس لانه يبقى عليه مدة والطعام لا يبقى عليه لما روى انه لا يقبل الله صلاة من عليه ثوب اشتراه بعشرة دراهم فيها درهم حرام وهذا محتمل ولكن أمثال هذا قد ورد فيمن في بطنه حرام ونبت لحمه من حرام فمراعاة اللحم والدم والعظم ان ينبت من الحلال أولى ولذلك تقيأ الصديق رضي الله عنه ما شربه مع الجهل حتى لا ينبت منه لحم يثبت ويبقى فان قيل فاذا كان الكل منصرفا الى أغراضه فاي فرق بين نفسه وغيره وبين جهة وجهه وما مدرك

هذا الفرق قلنا عرف ذلك بما روى ان رافع بن خديج رحمه الله مات وخلف ناضحا وعبدا اجماما فاستل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنع من كسب الحمام فروج جمع مرات فنع منه فقيل ان له يتامى فقال اعلفوه الناضح



فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو أو دابته فاذا انفتح سبيل الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه (مسئلة) الحرام الذي في يده لو تصدق به على الفقراء فله ان يوسع عليهم واذا أنفق على نفسه فليضيّق ما قدر وما أنفق على عياله فليقتصد وليكن وسطا بين التوسيع والتضيّق فيكون الامر على ثلاث مراتب فان أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير فليوسع عليه (١٠٧) وان كان غنيا فلا يطعمه الا اذا كان في برية أو قدم ليلا ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير وان كان الفقير الذي حضر ضيفا

تتبعه ولو علم ذلك لتورع عنه فليعرض الطعام ويخبره جمع بين حق الضافة وترك الخداع فلا ينبغي أن يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي أن يعول على أنه لا يدري فلا يضروه فان الحرام اذا حصل في المعدة أثر في قساوة القلب وان لم يعرفه صاحبه ولذلك تقبأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكانا قد شربا على جهل وهذا وان أفتينا بأنه حلال للفقراء أحلناه بحكم الحاجة اليه فهو كالخنزير والخمر اذا أحلناهما بالضرورة فلا يلحق بالطيبات (مسئلة) اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبيه فليمتنع عن مؤاكلتهما فان كانا يسخطان فلا يوافقهما على الحرام المحض بل بينهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الله تعالى فان كان شبهة وكان امتناعه للورع فهذا قد عارضه ان الورع طلب رضاهما بل هو واجب فليتلطف في الامتناع فان لم يقدر فليوافق وليقل الا كل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ ولا

في الرواية الاولى عن جده أي عن قضية جده ولم يقصد الرواية عنه وجده عباية الحقيقي هو رافع ابن خديج ولم يمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بل عاش بعده دهرافكانه أراد بقوله ان جده جده الاعلى وهو خديج ووقع في مسنده مسدد عن أبي عوانة عن أبي بلج عن عباية بن رفاعة قال مات رفاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وترك عبدا الحديث فهذا اختلاف آخر على عباية ورواه الطبراني من طريق حصين بن غير عن أبي بلج فقال عن عباية بن رفاعة عن أبيه قال مات أبي وترك أرضا فهذا اختلاف رابع والدرفاعه هو رافع بن خديج ولم يمت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم فاعله أراد بقوله أبي جده المذكور فان الجواب وقع في الاطراف لابن عساكر في مسند خديج بن رافع والدرافع على ما قبل حديث نهى عن كراء الارض وهو وهم أيضا ولذا قال الحافظ في الاصابة وذكرى لخديج هذا على الاحتمال والله أعلم (فهذا) هو الذي يدل على الفرق بين ما يأكله هو أو دابته وبين جهة وجهة (واذا انفتح باب الفرق فقس عليه التفصيل الذي ذكرناه) آنفا (مسئلة) لو تصدق بالحرام الذي في يده على الفقراء فله ان يوسع عليهم (أي يعطيهم كثيرا) (واذا أنفق على نفسه) خاصة (فليضيّق ما قدر) عليه (واذا أنفق على عياله) ومن يوسعهم (فليقتصد وليكن وسطا بين التوسع والتضيّق) وهو الاقتصاد (فيكون الامر على ثلاث مراتب) التوسع والتضيّق والاقتصاد (واذا أنفق على ضيف قدم عليه وهو فقير) الحال (فليوسع عليه) في ضيافته (وان كان غنيا فلا يطعمه) لعدم استحقاقه (الا اذا كان في برية) فان الغالب ان في مثل هذه المواضع لا يجد ما يأكله (أو قدم ليلا) من موضع بعيد (ولم يجد شيئا فانه في ذلك الوقت فقير) فشمله حكم الفقراء (وان كان الفقير الذي حضر دينيا تقيا ورعا) ولو علم ذلك لتورع عنه (أي كف عن تناوله استبراء لدينه) فليعرض الطعام عليه وليخبره (عن أصله) جمع بين حق الضافة وترك الخداع لانه كلاهما واجبان فلا ينبغي ان يكرم أخاه بما يكره ولا ينبغي ان يعول (أي يعتمد على أنه لا يدري) أي مجهول عنده (فلا يضروه لان الحرام اذا حصل في المعدة) واستقر بها (أثر في قساوة القلب وان لم يعرف به آكله) صرح بذلك غير واحد من العارفين (ولذلك تقبأ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) ما شرباه من اللبن (وكانا قد شربا على جهل) أي عدم علم باصله فلما أعلمنا بذلك استفرغاه (وهذا وان أفتينا) بموجب فتيا الظاهر (بأنه حلال للفقير أحلناه بحكم الحاجة) الضرورية (فهو كالخنزير والخمر) وأشبهاهما في الحرمة والنجاسة (اذا أحلناهما بالضرورة فلا يلحق بالطيبات) وكان أحمد بن حنبل لا يرى التداوى بالخمر وان دعت ضرورة كما نقله عنه صاحب القوت (مسئلة) اذا كان الحرام أو الشبهة في يد أبيه فليمتنع عن مؤاكلتهما مهما أمكن (فان كانا يسخطان ذلك فلا يوافقهما على الحرام المحض بل بينهما فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) وقدرى هكذا من حديث عمران بن الحصين رواه أحمد والحاكم ومن حديث عمر والغفاري رواه الحكيم الترمذي (وان كان شبهة وكان امتناعه بالورع فهذا قد عارضه الورع وطلب رضاها ما بل هو الواجب فليتلطف في الامتناع) مع القدرة (فان لم يقدر فليوافق) طلب رضاها (وليقل الا كل بان يصغر اللقمة ويطيل المضغ) لها (ولا يتوسع) في الاكل (فان ذلك غرور والاخ والاخت قريب من ذلك لان حقهما أضيماؤا) ثابت (وكذلك اذا ألبسته أمه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبسه بين يديها) ارضاء لها (ولينزع في غيبتها وليجتهد أن لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق

يتوسع فان ذلك عدوان والاخ والاخت قريبان من ذلك لان حقهما أضيماؤا كذا وكذا اذا ألبسته أمه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبل وليلبس بين يديها ولينزع في غيبتها وليجتهد أن لا يصلي فيه الا عند حضورها فيصلي فيه صلاة المضطر وعند تعارض أسباب الورع ينبغي أن يتفقد هذه الدقائق



\* وقد حكى عن بشر رحمه الله أنه سئل إليه أمر طيبة وقالت بحق عليك أن تأكلها وكان يكرهه فأكل ثم صعد غرفة فوجدت أمه وراءه فقرأته  
 يتقياً وانما فعل ذلك لأنه أراد أن يجمع بين رضاها وبين صيانة المعدة وقد قيل لأحمد بن حنبل سئل بشر هل للوالدين طاعة في الشبهة فقال  
 لا فقال أحمد هذا شديد فقيل له سئل (١٠٨) محمد بن مقاتل العباداني عن أبيه فقال لا فقال للسائل أحب أن تعفيني

فقد سمعت ما قالاً ثم قال  
 ما أحسن أن تداري بهما  
 (مسئلة) من في يده مال  
 حرام محض فلا يج عليه ولا  
 يلزمه كفارة مالية لأنه مفاس  
 ولا تجب عليه الزكاة إذ  
 معنى الزكاة وجوب اخراج  
 ربع العشر مثلاً وهذا  
 يجب عليه اخراج الكل  
 أمارد على المالك أن عرفه  
 أو صرفاً إلى الفقراء أن لم  
 يعرف المالك وأما إذا كان  
 مال شبهة يحتمل أنه حلال  
 فإذا لم يخرج منه من يده لزمه  
 الحج لأن كونه حلالاً يمكن  
 ولا يسقط الحج إلا بالفقر  
 ولم يتحقق فقره وقد قال  
 الله تعالى والله على الناس  
 حج البيت من استطاع إليه  
 سبيلاً وإذا وجب عليه  
 التصديق بما يزيد على حاجته  
 حيث يغاب على ظنه تحريمه  
 فالزكاة أولى بالوجوب وإن  
 لزمته كفارة فليجمع بين  
 الصوم والاعتاق ليتخلص  
 بيقين وقد قال قوم يلزمه الصوم  
 الصوم دون الاطعام إذ  
 ليس له يسار مع الصوم وقال  
 المحاسبي يكفي به الاطعام  
 والذي نختاره أن كل شبهة  
 حكمنا بوجوب اجتنابها  
 وألزمناه اخراجها من يده  
 لتكون احتمال الحرام

ويعمل بهافي مواضعها (وقد حكى عن بشر) الخافي رحمه الله تعالى (أنه سئل له أمر طيبة وقالت) له  
 (بحق عليك ألا تأكلها) وفي نسخة أن تأكلها (وكان يكره ذلك فأكل ثم صعد غرفة فوجدت أمه وراءه  
 فقرأته يتقياً) ولفظ القوت وحسن ثنائين أحمد بن محمد بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله أخبرني أن بشر بن  
 الحرث أرسل أخاه بنهر من الأيلة فابقت أمه ثمرة من التمر الذي كانت تفرقه يعني على أهل بيته فلما دخل  
 بشر قالت له أمه بحق عليك لما أكلت هذه الثمرة فأكلها وصعد إلى فوق وصعدت خلفه فإذا هو يتقياً  
 وكان آخره ٧ على شيء فقال أبو عبد الله وقد روي عن أبي بكر رضي الله عنه نحوه هذا اهـ (أراد أن يجمع  
 بين رضاها وبين صيانة المعدة) عن الشبهة (وقد قيل لأحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (سئل بشر) الخافي رحمه  
 الله تعالى (هل للوالدين طاعة في الشبهة فقال لا فقال أحمد هذا شديد فقيل له سئل محمد بن مقاتل العباداني  
 أبو جعفر صديق عابدات سنة ست وثلاثين ومائتين روى له أبو داود في كتاب المسائل) عن ذلك فقال  
 والدك فإذ اتقول) أنت (فقال للسائل أحب أن تعفيني فقد سمعت ما قالاً ثم قال ما أحسن أن تداري بهما)  
 ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قال قلت لأبي عبد الله ان عيسى بن عبد الفتاح قال سألت بشر بن الحرث  
 هل للوالدين طاعة في الشبهة قال لا قال أبو عبد الله هذا شديد قلت لأبي عبد الله فلو الدين طاعة في الشبهة  
 قال فقال أبو عبد الله هذا يضرب محمد بن مقاتل قدر آيت ما قال وهذا بشر بن الحرث قد قال ما قال ثم قال أبو عبد  
 الله ما أحسن أن تداري بهما ثم قال أبو عبد الله الاثم حراز القلوب قال المروزي ادخلت على أبي عبد الله رجلاً  
 فقال ان لي اخوة وكسبهم من الشبهة ورما طبحت أمنا وتسألنا ان نجتمع ونأكل فقال له هذا موضع  
 بشر لو كان لك كان موضعاً سألت الله أن لا يعقنا ولكن تأتى أبا الحسن عبد الوهاب فتسأله فقال له الرجل  
 فتخبرني بما في العلم قال قدر روي عن الحسن إذا استأذن والدته في الجهاد فاذنت له وعلم ان هو اها في المقام  
 فليقم (مسئلة) من في يده مال حرام محض فلا يج عليه ولا يلزمه كفارة مالية لأنه مفلس) لا شيء له فإذا حججه  
 فهل يسقط عنه فرض الحج ظاهر اقبل نعم لكنه بمنزل عن القبول (ولا تجب عليه الزكاة اذ معنى الزكاة  
 ربع العشر) أي اخراجه (وهذا يجب عليه اخراج الكل أمارد على المالك أن عرفه) بعينه (أو صرفه  
 إلى الفقراء أن لم يعرف المالك وأما إذا كان مال شبهة يحتمل أنه حلال فإذا لم يخرج منه من يده لزمه الحج لأن  
 كونه حلالاً يمكن ولا يسقط الحج إلا بالفقر) المانع من الاستطاعة (ولم يتحقق فقره و) قد (قال  
 الله) تعالى (ولله على الناس حج البيت) الآية (فإذا وجب عليه التصديق بما يزيد على حاجته حيث يغلب  
 على الظن تحريمه فالزكاة أولى بالوجوب وإن لزمته كفارة فليجمع بين الصوم والعتق ليتخلص) مما عليه  
 (بيقين وقد قال قوم يلزمه الصوم) فقط (دون الاطعام اذ ليس له يسار) أي غني (معلوم وقال المحاسبي)  
 رحمه الله تعالى (يكفيه الاطعام والذي نختاره أن كل شبهة حكمنا بوجوب اجتنابها وألزمناه اخراجها  
 من يده لتكون احتمال الحرام أغلب على ما ذكرناه) آنفاً (فعليه الجمع بين الصدقة والاطعام) كذا  
 في النسخ وأعله بين الصوم والاطعام كما يدل له السياق (أما الصوم فلأنه مفلس حكماً) أي هو في حكم  
 المفلس وإن كان في الظاهر في يده مال (وأما الاطعام فإنه قد وجب عليه التصديق بالجميع) والخروج عنه  
 (ويحتمل أن يكون له فيكون اللزوم من جهة الكفارة مسئلة) من في يده مال حرام (وقد) أمسكه  
 للحاجة فأراد أن يتطوع بالحج) كيف يفعل الجواب (ان كان ما شياً لا بأس به لأنه سبأ كل هذا المال في  
 غير عبادة فأكمله في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي) لضعف القوة (ويحتاج إلى زيادة للمركوب

أغلب على ما ذكرناه فعليه الجمع بين الصوم والاطعام أما الصوم فلأنه مفلس حكماً وأما الاطعام فلأنه قد وجب عليه  
 التصديق بالجميع ويحتمل أن يكون له فيكون اللزوم من جهة الكفارة (مسئلة) من في يده مال حرام أمسكه للحاجة فأراد أن يتطوع بالحج  
 فان كان ما شياً لا بأس به لأنه سبأ كل هذا المال في غير عبادة فأكمله في عبادة أولى وان كان لا يقدر على أن يمشي ويحتاج إلى زيادة للمركوب



فلا يجوز الاخذ بل هذه الحاجة في الطريق كما لا يجوز شراء المركوب في البلد وان كان يتوقع القدرة على الحلال لو أقام بحيث يستغنى به عن بقية الحرام فالأقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام (مسئلة) من خرج لحج واجب بحال فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته من الطيب فان لم يقدر فن وقت الاحرام الى التحلل فان لم يقدر فليجتهد يوم عرفة ان لا يكون قيامه بين يدي الله ودعاؤه في وقت مطعمه حرام وملبسه حرام فليجتهد أن لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فانما وان جوزه هذا بالحاجة (١٠٩) فهو نوع ضرورة وما أحقناه بالطيبات

فان لم يقدر فليلازم قلبه الخوف والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب فعساه ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهته (مسئلة) سئل أحمد بن حنبل رحمه الله فقال له قائل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكره معاملة فقال تدع من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه دين فقال تقضى وتقضى فقال أفترى ذلك فقال أفدعه بحسب ما بدينه نقله صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن محمد بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله وسأله رجل فقال ان أبي كان يبيع من جميع الناس وذكروا من تكره معامته فقال يدع من ذلك بقدر ما ربح فقال له فان له ديناً وعليه دين فقال يقضى ويقضى عنه قلت وترى له بذلك قال فتنده بحسب ما بدينه اه (وما ذكره صحيح وهذا يدل على أنه رأى التحرى باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الربح) سواء كان قليلا أو كثيرا (وأنه رأى ان عين أمواله ملك له بدله عما بذله في المعاوضات) الفاسدة والعقود الباطلة (بطريق التقاص والتقابل مهما كثر التصرف وعسر الرد وعول في قضاء دينه أيضا على أنه يقين) لا شك فيه (فلا يترك بسبب الشبهة) (الباب الخامس في ادارات السلاطين وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم) \*  
(اعلم ان من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور) الاول (في مدخل ذلك المال الى يد السلطان من أين هو) الثاني (في صفته التي يستحق بها الاخذ) الثالث (في المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق) النظر الاول في جهات المدخل للسلطان وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان (قسم ما هو من الكفار) بمحاربتهم (وهو الغنمة المأخوذة بالقهر والغلبة) والتي هو الذي حصل من مالهم في يده من غير قتال) قال أبو عبيد الغنمة ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة والتي عما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها وفي المصباح التي الخراج والغنمة سمي فبا تسمية بالمصدر لانه فاع من قوم الى قوم وهو بالهمزة ولا يجوز الادغام (والجزية) وهي بالكسر ما يؤخذ من أهل الذمة وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة) وذلك أن يأتى السلطان قوما فيجاءهم فيطلبون الصلح فيعقد معهم على مال مخصوص ويشترط عليهم شروطا (والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين ولا يحل منه الا قسمان) أحدهما مال (الموارث) وهي التركات التي لا وارث لها (و) يلحق بها (سائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال) وكذا ديات مقتول

فلا يجوز الاخذ بل هذه الحاجة في الطريق كما لا يجوز شراء المركوب (في البلد اذا كان ضعيفا عن التصرف في مال ربه ومهمات عياله وان كان يتوقع القدرة على الحلال لو أقام) في البلد (بحيث يستغنى به عن بقية الحرام فالأقامة في انتظاره أولى من الحج ماشيا بالمال الحرام مسئلة من خرج لحج واجب بحال فيه شبهة فليجتهد أن يكون قوته) مما يصرفه لنفسه (من الطيب) الحلال (وان لم يقدر) على ذلك (فن وقت الاحرام الى) وقت (التحلل) الثاني (وان لم يقدر) على ذلك (فليجتهد يوم عرفة ان لا يكون قيامه بين يدي الله تعالى ودعاؤه في وقت مطعمه فيه حرام وملبسه حرام فليجتهد ان لا يكون في بطنه حرام ولا على ظهره حرام فانما وان جوزه هذا بالحاجة فهو نوع ضرورة وما أحقناه بالطيبات) وانما جوزه هذا للضرورات (فان لم يقدر) على ذلك (فليلازم قلبه الخوف) والخشية (والغم لما هو مضطر اليه من تناول ما ليس بطيب) حلال (فعساه تعالى ينظر اليه بعين الرحمة ويتجاوز عنه بسبب حزنه وخوفه وكرهته) ونغمه وليس وراء هذا مقام ينتهي اليه (مسئلة سئل أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى) فقال له قائل مات أبي وترك مالا وكان يعامل من تكره معامته) بأن كان رايي أو يخالطه من رايي أو الظلمة (فقال له تدع) أي تترك (من ماله بقدر ما ربح فقال له دين وعليه دين فقال تقضى وتقضى قال أفترى ذلك قال أفدعه بحسب ما بدينه) نقله صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن محمد بن الحجاج قال سمعت أبا عبد الله وسأله رجل فقال ان أبي كان يبيع من جميع الناس وذكروا من تكره معامته فقال يدع من ذلك بقدر ما ربح فقال له فان له ديناً وعليه دين فقال يقضى ويقضى عنه قلت وترى له بذلك قال فتنده بحسب ما بدينه اه (وما ذكره صحيح وهذا يدل على أنه رأى التحرى باخراج مقدار الحرام اذ قال يخرج قدر الربح) سواء كان قليلا أو كثيرا (وأنه رأى ان عين أمواله ملك له بدله عما بذله في المعاوضات) الفاسدة والعقود الباطلة (بطريق التقاص والتقابل مهما كثر التصرف وعسر الرد وعول في قضاء دينه أيضا على أنه يقين) لا شك فيه (فلا يترك بسبب الشبهة) (الباب الخامس في ادارات السلاطين وصلااتهم وما يحل منها وما يحرم) \*

(اعلم ان من أخذ مالا من سلطان فلا بد له من النظر في ثلاثة أمور) الاول (في مدخل ذلك المال الى يد السلطان من أين هو) الثاني (في صفته التي يستحق بها الاخذ) الثالث (في المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق) النظر الاول في جهات المدخل للسلطان وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان (قسم ما هو من الكفار) بمحاربتهم (وهو الغنمة المأخوذة بالقهر والغلبة) والتي هو الذي حصل من مالهم في يده من غير قتال) قال أبو عبيد الغنمة ما نيل من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة والتي عما نيل منهم بعد أن تضع الحرب أوزارها وفي المصباح التي الخراج والغنمة سمي فبا تسمية بالمصدر لانه فاع من قوم الى قوم وهو بالهمزة ولا يجوز الادغام (والجزية) وهي بالكسر ما يؤخذ من أهل الذمة وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة) وذلك أن يأتى السلطان قوما فيجاءهم فيطلبون الصلح فيعقد معهم على مال مخصوص ويشترط عليهم شروطا (والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين ولا يحل منه الا قسمان) أحدهما مال (الموارث) وهي التركات التي لا وارث لها (و) يلحق بها (سائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال) وكذا ديات مقتول

ذلك الى يد السلطان من أين هو وفي صفته التي يستحق بها الاخذ وفي المقدار الذي يأخذه هل يستحقه اذا أضيف الى حاله وحال شركائه في الاستحقاق) (النظر الاول في جهات المدخل للسلطان) وكل ما يحل للسلطان سوى الاحياء وما يشترك فيه الرعية قسمان \* مأخوذ من الكفار وهو الغنمة المأخوذة بالقهر والتي هو الذي حصل من مالهم في يده من غير قتال والجزية وأموال المصالحة وهي التي تؤخذ بالشرط والمعاقدة \* والقسم الثاني المأخوذ من المسلمين فلا يحل منه الا قسمان الموارث وسائر الاموال الضائعة التي لا يتعين لها مال







فهذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من تصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك (الثاني) المواريث والاموال الضائعة فهي للمصالح والنظر في ان الذي خلفه هل كان ماله كله حراماً أو أكثره (١١١) أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن

حراماً بقى النظر في صفة من  
يصرف اليه بان يكون في  
الصرف اليه مصلحة ثم في  
المقدار المصروف (الثالث)  
الاوقاف وكذا يجري النظر  
فيها كما يجري في الميراث  
مع زيادة أمر وهو شرط  
الواقف حتى يكون المأخوذ  
موافقاً له في جميع شرائطه  
(الرابع) ما أحياء السلطان  
وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله  
ان يعطى من ملكه ما شاء  
لمن شاء أى قدر شاء وانما  
النظر في ان الغالب انه أحياء  
باكره الاجراء أو باداء  
أجرتهم من حرام فان الاحياء  
يحصل بحفر القناة والانهار  
وبناء الجدران وتسوية  
الارض ولا يتولاه السلطان  
بنفسه فان كانوا مكرهين على  
الفعل لم يملكه السلطان وهو  
حرام وان كانوا مستأجرين  
تم قضيت أجورهم من  
الحرام فهذا يورث شبهة قد  
نهنا عليها في تعلق الكراهة  
بالاعراض (الخامس)  
ما اشتراه السلطان في الذمة  
من أرض أو ثياب خلعة أو  
فرس أو غيره فهو ملكه  
وله ان يتصرف فيه ولكنه  
سـيقضى ثمنه من حرام  
وذلك يوجب التحريم تارة  
والشبهة أخرى وقد سبق  
تفصيله (السادس) ان

فهؤلاء كلهم لاجزية عليهم بالاتفاق الا انهم اختلفوا في نساء بنى تغلب وصبيانهم خاصة هل يؤخذ منهم ما يؤخذ من رجالهم أم لا ولو أدرك الصبي أو افاق المجنون أو عتق العبد أو برئ المريض قبل وضع الامام الجزية وضع عليهم وبعد وضع الجزية لا توضع عليهم لان المعتبر أهليتهم وقت الوضع اذا الامام يخرج في تعرف حالهم فيضع على من هو أهل في ذلك الوقت والا فلا بخلاف الفقهاء اذا أسرب بعد الوضع حيث يوضع عليه لانه أهل للجزية وانما سقط عنه لعجزه وقد زال كذا في الاختيار على المختار لاصحابنا (فهذه أمور تراعى في كيفية ضرب الجزية ومقدارها وصفة من يصرف اليه ومقدار ما يصرف فيجب النظر في جميع ذلك) مع معرفة اختلاف الفقهاء فيه (الثاني المواريث) وهي التركات (والاموال الضائعة) التي لا ملاك لها وديان مقتول لا ولي له (فهى للمصالح) التي تقدم ذكرها (والنظر في ان الذي خلفه) أى تركه (هل كان ماله كله حراماً أو أكثره أو أقله وقد سبق حكمه فان لم يكن حراماً بقي النظر في حق من يصرف اليه بان يكون في الصرف اليه مصلحة) للمسلمين ولولاه لتعطلت (ثم في المقدار المصروف) اليه (الثالث) الاوقاف التي لا متولى لها (وكذا يجري النظر فيها كما يجري في الميراث) سواء بسواء (مع زيادة أمر وهو شرط الواقف) أى مراعاته فانه أمر أكيد (حتى يكون المأخوذ) منها (موافقاً له في جميع شرائطه) المقررة فيها (الرابع ما أحياء السلطان) من الموات (وهذا لا يعتبر فيه شرط اذله ان يعطى من ملكه ما شاء لمن شاء أى قدر شاء) لاجز عليه في ذلك (وانما النظر ان الغالب انه أحياء باكره الاجراء) المستخدمين واجبارهم عليه (أو باداء أجرتهم) لكن (من حرام فان الاحياء) انما (يحصل بحفر القناة) وهي الجدول الصغير (والانهار وبناء الجدران وتسوية الارض) بالجراري ف وغـيرها (ولا يتولاه السلطان) وهو حرام وان كانوا مستأجرين (أى أخذهم بالاجرة) ثم قضيت أجورهم من الحرام فهـذا يورث شبهة قد نهنا عليها (آ نفا) (في تعلق الكراهة بالاعراض) والابدال (الخامس ما اشتراه السلطان في الذمة) سواء كان (من أرض أو ثياب خلعة أو فرس أو غيره) من الاثاث والامتنعة والحيول وغيرها (فهو ملكه وله ان يتصرف فيه) تصرف الملاك (ولكنه سـيقضى ثمنه) فيما بعد (من حرام وذلك يوجب التحريم تارة والشبهة أخرى وقد سبق تفصيله) فوجب التحريم كونه اشترى من مال حرام وموجب الشبهة أنه اشتراه في الذمة ثم أدى ثمنه من حرام (السادس ان يكتب على عامل خراج المسلمين) على الاراضى الخراجية (أو) على (من يجمع أموال الغنمة) وفي نسخة القسمة (والمصادرة) وما يجري مجراها (وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو أكثر الادارات) السلطانية (في هذا الزمان) وهو آخر القرن الخامس (الاماعلى أراضى العراق فانها) ليست بمملوكة لاهلها بل هى (وقف عند) الامام (الشافعى) رضى الله عنه (على مصالح المسلمين) وأهلها ما سـتأجرون لها لان عمر رضى الله عنه استتاب قلوب الغنائين فاجرها وقال ابو حنيفة ارض السواد وما فتح عنوة وأقراهلها عليها أو فتح صلحا خراجية لان عمر رضى الله عنه لما فتح السواد وضع عليهم الخراج بمحض من الصحابة ووضع على مصر حين فتحها عمرو بن العاص وأجعت الصحابة على وضع الخراج على الشام فارض السواد بمملوكة لاهلها وعليها الخراج قال ابو بكر الجصاص وما ذكره الشافعى غلط لوجوه احدها ان عمر لم يسـتتاب قلوب الغنائين فيه بل ناظرهم عليه وشاور الصحابة على وضع الخراج وامتنع بلال وأصحابه فدعا عليهم ثم وأين الاسترضاء نانيها ان اهل الذمة لم يحضروا والغنائين على تلك الاراضى فلو كان اجارة لا شرط حضورهم ثالثها انه لم يوجد في ذلك رضا اهل الذمة ولو كانت اجارة لا شرط رضاهم ورابعها ان عقد الاجارة لم يصدر بينهم وبين عمرو لو كانت اجارة لوجب العقد وخامسها ان جهالة الاراضى تمنع صحة الاجارة وسادسها اجهالة

يكتب على عامل خراج المسلمين أو من يجمع أموال القسمة والمصادرة وهو الحرام السحت الذي لا شبهة فيه وهو  
الاماعلى أراضى العراق فانها وقف عند الشافعى رحمه الله على مصالح المسلمين



أكثر فباع عليه قرض على السلطان وشيأ خذ به من الخزنة فالحلل يتطرق الى العوض وقد سبق حكم الثمن الحرام (الثامن) ما يكتب على الخزنة أو على عامل يجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الا من الحرام فهو صحت محض وان عرف يقينا ان الخزنة تشمل على مال حلال ومال حرام واحتمل أن يكون ما سلم اليه بعينه من الحلال احتمل الا قر به له وقع في النفس واحتمل أن يكون من الحرام وهو الاغلب لان اغلب أموال السلاطين حرام في هذه الاعصار والحلال في أيديهم معدوم أو غير ذلك فاختلاف الناس في هذا فقال قوم كل مالا أتفقن انه حرام فلي ان آخذوه وقال آخرون لا يحل ان يؤخذ مالم يتحقق انه حلال فلا تحل شبهة أصلا وكلاهما اسراف والاعتدال ما قدمنا ذكره وهو الحكم وفيه يقين حرام فهو موضع توقفنا كما سبق ولقد احتج من جواز أخذ أموال السلاطين اذا كان فيها حرام وحلال مهمالم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما

المدة تمنع من صحتها أيضا وسابعها ان الخراج مؤبد وتأيد الاجرة باطل وانما ان الاجرة لا تسقط بالاسلام والخراج يسقط عنده وتاسعها ان عمر أخذ الخراج من القل ونحوه ولا يجوز اجارتها وعاشرها ان جماعة من الصحابة اشتروها فكيف يبيعون الارض المسأجرة وكيف يجوز لهم شراؤها (السابع ما يكتب على بيع يعامل السلطان فان كان لا يعامل غيره فله كمال خزنة السلطان فان كان ما ملته مع غير السلطان أكثر فباع عليه فهو فرض على السلطان وسماخذ بدله من الحرام) عند قضاء الثمن (فالحلل يتطرق الى العوض) الذي يأخذه منه (وقد سبق حكم الثمن الحرام) قريبا (الثامن ما يكتب على الخزنة) وهو المال الذي يجتمع مع فيخزن باسم السلطان (أو على عامل) من عماله على البلاد (فيجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل الامن) حيث (الحرام فهو صحت محض وان علم ان الخزنة تشمل على مال حلال ومال حرام واحتمل ان يكون) ذلك (من الحرام وهو الاغلب لان اغلب أموال السلاطين حرام في هذه الاعصار) لكثرة ظلمهم وغلبة جهلهم (والحلال في أيديهم معدوم وعزير وجوده) وقد اختلف الناس في هذا فقال قوم كل مالا يتيقن انه حرام فله ان يأخذه وقال آخرون لا يحل أن يؤخذ مالم يتحقق انه حلال فلا يحل شبهة أصلا) نقل كلام من القولين صاحب القوت (وكلاهما اسراف والاعتدال قدمنا ذكره وهو الحكم بان الاغلب اذا كان حراما حرم وان كان الاغلب حلالا وفيه بقية حرام فهو موضع توقفنا) كما سبق ولقد احتج من جواز أخذ مال السلاطين اذا كان فيه حرام وحلال مهمالم يتحقق ان عين المأخوذ حرام بما روى عن جماعة من الصحابة انهم ادركوا أيام الأئمة الظلمة الجائر بن (منهم أبو هريرة) قال هشام بن عروة وغير واحد مات سنة سبع وخمسين زاد هشام هو وعائشة وقال الهيثم بن عدي وغيره مات سنة ثمان وخمسين وقال الواقدي وغيره مات سنة تسع وخمسين قال الواقدي وهو ابن ثمان وسبعين سنة وهو صلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وخمسين وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين وكان الوالي الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فركب الى الغابة وأمر أبا هريرة بملي بالناس فصلى على أم سلمة في شوال ثم توفي بعد ذلك في هذه السنة (وأبو سعيد الخدري) سعد بن مالك من نجباء الصحابة وفضلائهم مات سنة أربع وسبعين بالمدينة (وزيد بن ثابت) بن الضحالك الخباري الانصاري مات سنة ثمان وأربعين عن سبع وخمسين وقيل سنة احدى وقيل خمس وخمسين وقيل غير ذلك (وأبو أيوب) خالد بن زيد الانصاري الخزر رجم مات ببلاد الروم غازيا في خلافة معاوية وقبره في أصل سور القسطنطينية سنة خمسين وقيل احدى وقيل اثنتين وقيل خمس وخمسين (وجابر بن عبد الله) البجلي مات سنة احدى أو أربع أو ست وخمسين (وجابر) بن عبد الله الانصاري مات سنة ثمان وستين وقيل سنة اثنتين وقيل ثلاث وقيل سبع وقيل ثمان وقيل تسع وسبعين عن أربع وتسعين قال البخاري وصلى عليه الحجاج وقال أبو نعيم صلى عليه أبا بن عثمان (وأنس) بن مالك الانصاري مات هو وجابر بن زيد أبو الشعثاء في جمعة واحدة سنة ثلاث ومائة وقيل أربع ومائة عن مائة وثلاث سنين وقيل عن مائة وسبع أو ست أو سبع وقال عبد العزيز بن زياد عن ست وتسعين وقال الواقدي عن تسع وتسعين أو عن تسعين أو عن احدى أو اثنتين أو ثلاث وتسعين (والمسور بن مخرمة) بن نوفل الزهري مات بمكة سنة أربع وستين عن ثلاث وستين وقيل سنة ثلاث وسبعين والاول أصح رضي الله عنهم أجمعين (فاخذ أبو سعيد وأبو هريرة) رضي الله عنهما (من مروان) بن الحكم بن العاصي بن أمية الاموي وهو رابع ملوك بني أمية بويج له بعد معاوية بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان سنة أربع وستين (وزيد) بن معاوية بن أبي سفيان وهو نانيهم هلك سنة ست وأربعين وفي بعض النسخ على الحاشية يزيد بن عبد الملك وهو لا يصح لان يزيد هذا بويج له بعد موت عمر بن عبد العزيز سنة احدى ومائة ولم يعش أبو سعيد وأبو هريرة الى

روى عن جماعة من الصحابة انهم أدركوا أيام الأئمة الظلمة وأخذوا الاموال منهم أبو هريرة وأبو سعيد الخدري هذا وزيد بن ثابت وأبو أيوب الانصاري وجابر بن عبد الله وجابر وأنس بن مالك والمسور بن مخرمة فاخذ أبو سعيد وأبو هريرة من مروان ويزيد



والحسن وابن أبي ليلى وأخذ الشافعي من هرون الرشيد ألف دينار في دفعة وأخذ مالك من الخلفاء أموالا جمة وقال علي رضي الله عنه أخذ ما يعطيك السلطان فانما يعطيك من الحلال وما يأخذ من الحلال أكثر وانما ترك من ترك العطاء منهم تورعا مخافة على دينه ان يحمل على ما لا يحل ألا ترى قول أبي ذر للاحنف ابن قيس أخذ العطاء ما كان تحلة فاذا كان أثمان دينكم فدعوه وقال أبوهريرة رضي الله عنه اذا أعطينا قبلنا وإذا منعنا لم نسال وعن سعيد بن المسيب ان أبا هريرة رضي الله عنه كان اذا أعطاه معاوية سكت وان منعه وقع فيه وعن الشعبي عن ابن مسروق لا يزال العطاء باهل العطاء حتى يدخلهم النار أي يحملهم ذلك على الحرام لانه في نفسه حرام نفسه حرام وروى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان المختار كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا اسأل أحدا ولا أرد ما رزقني الله وأهدي اليه ناقة فيقبلها وكان يقال بهاناقة المختار ولكن هذا يعارضه ما روى ان ابن عمر رضي الله عنهما لم يرد هدية أحد الا هدية المختار والاسناد في رده أثبت

هذا الوقت (ومن عبد الملك) بن مروان يبيع له بالشام سنة خمس وستين وبقى الى سنة ثمانين ومدة ولايته ٧ احدى وعشرون سنة وعمره ثلاث وستون سنة وفي ابي هريرة في خلافته اشكال لان آخر الاقوال في وفاة أبي هريرة سنة تسع وخمسين فهو اذا لم يحصل خلافة عبد الملك (وأخذ ابن عمر وابن عباس من الحجاج) أما عبد الله بن عمر فانه مات سنة ثلاث وسبعين قاله الزبير بن بكار وقال الواقدي سنة أربع وسبعين وهذا أثبت فان رافع بن خديج مات سنة أربع وابن عمر حي وحضر جنازته وأما ابن عباس فانه مات سنة ثمان وستين عن اثنين وسبعين سنة وقيل مات سنة تسع وستين وقيل سنة سبعين وأما الحجاج بن يوسف الثقفي فانه كان عاملا من طرف عبد الملك وكان محاصره لابن الزبير بمكة أو اخر اثنين وسبعين (وأخذ كثير من التابعين منهم) عامر بن شراحيل (الشعبي وإبراهيم) بن يزيد النخعي (والحسن) بن يسار البصري (وابن أبي ليلى) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري والكوفي القاضي (وأخذ الشافعي) رحمه الله تعالى (من هرون الرشيد) بن محمد بن أبي جعفر العباسي خامس خلفاء بني العباس يبيع له سنة سبعين ومائة ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة عن أربع وأربعين سنة وأشهر (ألف دينار في دفعة واحدة) ففرقها (وأخذ مالك) ابن أنس رحمه الله تعالى ورضي عنه (من الخلفاء أموالا جمة) كالسفاح والمنصور والمهدي (وقال علي رضي الله عنه) فيماري عنه (أخذ ما أعطاك السلطان فان ما يعطيك من الحلال وما تأخذ من الحلال أكثر) وهذا قد تقدم قريبا (وانما ترك من ترك العطاء منهم تورعا مخافة على دينه ان يحمل) أخذه ذلك (على ما لا يحل الا ترى الى قول أبي ذر) جندب بن جنادة رضي الله عنه (لاحنف بن قيس) بن معاوية بن حصين التميمي أبو بحر البصري والاحنف لقب واسمه الضحالك وقيل صخر تابعي ثقة سيد قومه مات سنة سبع وستين بالكوفة (أخذوا العطاء مادام تحلة فان كان أثمان دينكم فدعوه) أي اتركوه (وقال أبوهريرة) رضي الله عنه فيماري عنه (اذا أعطينا) أي من غير سؤال (قبلنا واذا منعنا لم نسال) وهو مصداق الخبر المشهور اذا أوتيت من غير سؤال فخذته وتموله (وعن سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي التابعي (عن أبي هريرة) رضي الله عنه انه (كان اذا أعطاه معاوية) بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية (سكت وان منعه وقع فيه) أي تكلم وعاتب على تأخير عطاءه (وعن) عامر بن شراحيل (الشعبي) التابعي (عن ابن مسروق) وفي بعض النسخ أبي مسروق وكلاهما مالم أعرفه ولعله عن مسروق وقد وجد كذلك في بعض النسخ وهو ابن الاجدع الهمداني الكوفي التابعي ثقة فقيه عابد مخضرم وهو الذي يروي عنه الشعبي (لا يزال العطاء باهل العطاء حتى يدخلهم النار أو يحملهم ذلك على) ارتكاب (الحرام لانه في نفسه حرام وروى نافع) مولى ابن عمر ثقة كثير الحديث مات سنة ستة عشر ومائة (عن ابن عمر) هو مولا عبد الله (ان المختار) بن أبي عبيد الثقفي يكنى أبا اسحق ولم يكن المختار ولد عام الهجرة وليست له صحبة ولا رؤية واخباره غير مرضية وأبوه من جلة الصحابة وكان طلب الامارة لنفسه وغلب على الكوفة حتى قتله مصعب ابن الزبير سنة سبع وستين (كان يبعث اليه المال فيقبله ثم يقول لا أسأل أحدا) أي ابتداء (ولا أرد ما رزقني الله تعالى وأهدي اليه ناقة فيقبلها فكان يقال لهاناقة المختار ولكن هذا يعارضه ما روى ابن عمر ما رده هدية أحد الا هدية المختار والاسناد في رده أثبت) والذي في الاصابة نقله عن ابن الاثير مانعه وكان يعني المختار يرسل المال الى ابن عمر وهو صهره وزوج أخته صفية بنت أبي عبيد والى ابن عباس والى ابن الحنفية فيقبلون اهـ ويحتمل انه ان ثبت الردم منه فيكون في الاواخر لما كثر جور وتعديه وساعت سيرته (و) يروي (عن نافع) مولى ابن عمر انه (قال بعث) عمر بن عبد الله (بن معمر) التيمي القرشي (الى ابن عمر ستين ألفا) هدية (فقسمها على الناس) أي الحاضرين (ثم جاءه سائل فاستقرض له من بعض أصحابه مائة) كان (أعطاه) من الستين ألفا (وأعطى السائل) نقله صاحب القوت (ولما قدم) أبو محمد (الحسن بن علي) بن أبي طالب (على معاوية) رضي الله عنهم (فقال لا جسر لك بجائزة)



لم أجزها أحد قبلك من العرب ولا أجيزها أحد بعدك من العرب قال فاعطاه أربع مائة ألف درهم فآخذها وعن حبيب بن أبي ثابت قال لقد رأيت جائزة المختار لابن عمر وابن عباس فقبلاها فقبل ما هي قال مال وكسوة وعن الزبير بن عدي أنه قال قال سلمان إذا كان لك صديق عامل أو تاجر يقارف الربا فدعك إلى طعام (١١٤) أو نحوه أو أعطاك شيئا فقبل فإن المهالك وعليه الوزر فإن ثبت هذا في الماربي فالظالم

في معناه وعن جعفر عن أبيه أن الحسن والحسين عليهما السلام كانا يقبلان جوائز معاوية وقال حكيم ابن جبير مررنا على سعيد ابن جبير وقد جعل عاملا على أسفل الفرات فإرسل إلى العشار بن اطعمونا مما عندكم فإرسلوا بطعام فاكل وأكنا معه وقال العلاء بن زهير الأزدي أتى ابراهيم أبي وهو عامل على حلوان فأجازه فقبل وقال ابراهيم لا بأس بجائزة العمال إن للعمال مؤنة ورزقا ويدخل بيت ماله الخبيث والطيب فأعطاك فهو من طيب ماله فقد أخذ هؤلاء كلهم جوائز السلاطين الظلمة وكلهم طعنوا على من أطاعهم في معصية الله تعالى وزعمت هذه الفرقة أن ما ينقل من امتناع جماعة من السلف لا يدل على التحريم بل على الورع كالخلفاء الراشدين وأبي ذر وغيرهم من الزهاد فإنهم امتنعوا من الحلال المطلق زهدا ومن الحلال الذي يخاف افضاؤه إلى محذور ورعا وتقوى فأقدم هؤلاء يدل على الجواز وامتناع أولئك لا يدل على التحريم وما نقل عن سعيد بن المسيب (أنه ترك عطاءه في بيت المال) ولم يأخذه تورعا (حتى اجتمع بضعة وثلاثون ألفا) كذا (ما نقل عن الحسن) البصري (من قوله أنه قال لا أتوضأ من ماء صبري وإن ضاق وقت الصلاة لاني لأدري أصل ماله) إذ يدخل على الصبر في معاملاته محذورات كثيرة (كل ذلك ورع لا ينكر) منهم (واتباعهم عليه أحسن من اتباعهم على الاتساع) والتساهل (ولكن لا نحرم اتباعهم على الاتساع أيضا في كل ذلك فهذه شبهة من يجيز أخذ مال السلطان الظالم والجواب الشافي عن ذلك) أن ما نقل من أخذ هؤلاء محصور قليل بالإضافة إلى ما نقل من ردهم وانكارهم وإن كان يتطرق إلى امتناعهم احتمال الورع في تطرق إلى أخذ من أخذ ثلاث احتمالات متفاوتة في الدرجة كتفاوتهم

نقل عن سعيد بن المسيب أنه ترك عطاءه في بيت المال حتى اجتمع بضعة وثلاثون ألفا وما نقل عن الحسن من قوله لا أتوضأ من ماء صبري في ولو ضاق وقت الصلاة لاني لأدري أصل ماله كل ذلك ورع لا ينكر واتباعهم عليه أحسن من اتباعهم على الاتساع ولكن لا يحرم اتباعهم على الاتساع أيضا فهذه هي شبهة من يجوز أخذ مال السلطان الظالم والجواب أن ما نقل من أخذ هؤلاء محصور قليل بالإضافة إلى ما نقل من ردهم وانكارهم وإن كان يتطرق إلى امتناعهم احتمال الورع في تطرق إلى أخذ من أخذ ثلاثة احتمالات متفاوتة في الدرجة كتفاوتهم



لبیت المال وحتى ان عمر  
 رضى الله عنه كان يقسم مال  
 بیت المال بما قد دخلت ابنة  
 له وأخذت درهم من المال  
 فنهض عمر في طلبها حتى  
 سقطت المحفة عن أحد  
 منكبيه ودخلت الصبية  
 الى بیت أهلها تبكي وجعلت  
 الدرهم في فيها فادخل عمر  
 أصابعه فأخرجه من فيها  
 وطرحه على الخراج وقال  
 يا أيها الناس ليس لعمر ولا  
 لآل عمر الا ما للمسلمين  
 قريتهم وبعيدهم وكسح  
 أبو موسى الأشعري بیت  
 المال فوجد درهما فمرني  
 لعمر رضى الله عنه فاعطاه  
 اياه فسرأى عمر ذلك في يده  
 الغلام فسأله عنه فقال  
 اعطانيه أبو موسى فقال  
 يا أبا موسى ما كان في أهل  
 المدينة بیت أهون عليك  
 من آل عمر أردت ان لا يبقى  
 من أمة محمد صلى الله عليه  
 وسلم أحد الا طلبنا بمظامة  
 ورد الدرهم الى بیت المال  
 هذا مع ان المال كان حلالا  
 ولكن خاف ان لا يستحق  
 هو ذلك القدر فكان يستبرئ  
 لدينه، ويقتصر على الأقل  
 امثالاً لقوله صلى الله عليه  
 وسلم دع ما يربك الى ما لا  
 يربك ولقوله من تركها  
 فقد استبرأ لفرسه ودينه  
 ولما سمعه من رسول الله صلى

الله عايده وسلم من التشديدات في الاموال السلطانية حتى قال صلى الله عليه وسلم حين بعث عبادة بن الصامت الى الصدقة اتق الله يا ابا الوليد  
لا تنجي يوم القيامة ببيع نحملة على رقبتك له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة لها ثواج فقال يا رسول الله أهكذا يكون قال نعم والذي نفسي بيده الا من  
رحم الله قال فوالذي بعثك بالحق لا عمل على شيء أبدا وقال صلى الله عليه وسلم اني لا اخاف عليكم ان تشركوا بعدي انما اخاف عليكم ان تنافسوا



وإنما حافى التنافس في المال ولذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكرك فيه مال بيت المال أني لم أجد نفسي فيه إلا كالألى مال اليتيم  
 ان استغيت استغيت وان افترت (١١٦) أكلت بالعرف وروى ان ابننا طاوس افعل كتابا عن لسانه الى عمر بن عبد العزيز فاعطاه

ثلثمائة دينار فباع طاوس  
 ضيعته وبعث من ثمنها الى  
 عمر بثلثمائة دينار وهذا مع  
 ان السلطان مثل عمر بن  
 عبد العزيز فهو - هذه هي  
 الدرجة العليا في الورع  
 \* (الدرجة الثانية) \* هو  
 أن يأخذ مال السلطان  
 ولكن انما يأخذ اذا علم  
 ان ما يأخذه من جهة حلال  
 فاشتمال يد السلطان على  
 حرام آخر لا يضره وعلى  
 هذا ينزل جميع ما نقل من  
 الآثار أو أكثرها  
 أو ما اختص منها بأكبر  
 الصحابة والورعين منهم  
 مثل ابن عمر فإنه كان من  
 المبالغين في الورع فكيف  
 يتوسع في مال السلطان  
 وقد كان من أشدهم انكارا  
 عليهم وأشدهم ذملا لموالهم  
 وذلك انهم اجتمعوا عند  
 ابن عامر وهو في مرضه  
 وأشفق على نفسه من ولايته  
 وكونه مأخوذا عند الله  
 تعالى بها فقالوا له اننا لندرجو  
 لك الخير حفرت الآبار  
 وسقيت الحاج وصنعت  
 وصنعت وابن عمر ساكت  
 فقال ماذا تقول يا ابن عمر  
 فقال أقول ذلك اذا طاب  
 المكسب وزكت النفقة  
 وستر فترى وفي حديث  
 آخر أنه قال ان الخبيث  
 لا يكفر الخبيث وانك قد

سليمان المرادي حدثنا أسد بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا يزيد بن حبيب عن أبي الخير عن عقبة بن  
 عامر حدثهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء والاموات  
 ثم طلع المنبر فقال اني بين أيديكم فرط وأنا عليكم شهيد وان موعدكم الحوض وانى لا نظار اليه وأنا في مقامى  
 وان عرضة لكم بين ايلة والخفة وانى أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا وأنا في مقامى فانى لست أخاف عليكم ان  
 تشركوا ولكنى أخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها وفي لفظ وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا ولكنى أخاف  
 عليكم ان تنافسوا فيها وفي لفظ آخر وانى والله ما أخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكنى رأيت انى أعطيت  
 مفاتيح خزائن الارض فأخاف عليكم ان تنافسوا فيها (وإنما أخاف التنافس في المال) هذا على رواية المصنف  
 ومن علم سياق الحديث ظهر له مرجع الضمير (وكذلك قال عمر رضي الله عنه في حديث طويل يذكرك فيه  
 مال بيت المال انى لم أجد نفسي فيه إلا كالألى مال اليتيم ان استغيت استغيت) عنه (وان افترت  
 أكلت بالعرف) أخرجه ابن سعد في الطبقات (وروى ان ابننا طاوس) هو عبد الله بن طاوس أبو  
 محمد قال النسائي ثقة وكان اعلم الناس بالعربية وأحسنهم وجهات سنة اثنين وثلاثين ومائة روى له  
 الجماعة والده طاوس بن كبسان اليماني أبو عبد الرحمن الحيرى مولا لهم من أبناء الفرس كان ينزل الجند  
 واسمه ذكوان وطاوس لقب وروى عن ابن معين قال سمى طاوسا لانه كان طاوس القراء ولفظ القوت  
 أبو بكر المروزي قلت لابي عبد الله كان طاوس لا يشرب في طريق مكة من الآبار القديمة قال نعم قد بلغنى  
 هذا عنه قال وطاوس كان اسمه لقد (افعل) ابنه (كتابا على لسانه الى عمر بن عبد العزيز فاعطاه ثلثمائة  
 دينار فباع طاوس ضيعته) أى باليمن (فبعث من ثمنها الى عمر بثلثمائة دينار) ولفظ القوت فبعث بها  
 عمر (وهذا مع ان السلطان مثل عمر بن عبد العزيز) وناهيك به زهدا وورعا (فهذه هي الدرجة العليا  
 في الورع) الدرجة (الثانية) هو ان يأخذ مال السلطان ولكن انما يأخذه اذا علم ان ما يأخذه من جهة  
 حلال فاشتمال يد السلطان على حرام آخر لا يضره وعلى هذا ينزل جميع ما نقل من الآثار أو أكثرها أو  
 ما اختص منها بأكبر الصحابة والورعين منهم مثل ابن عمر) رضى الله عنه (فانه كان من المبالغين في الورع)  
 وقد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاح فيماروته أخته حفصة وقال ابن مسعود ان من أملاك  
 شباب قر يش لنفسه عن الدنيا عدا الله بن عمر ومن كان به هذه المشابة (فكيف يتوسع في مال السلطان  
 وقد كان من أشدهم انكارا عليهم وأشدهم ذملا لموالهم وذلك انهم اجتمعوا عند أبي عامر) عبد الله بن  
 عامر بن كرز (وهو في مرضه) الذى مات فيه (وأشفق على نفسه من ولايته) للاعمال (وكونه مأخوذا  
 عند الله تعالى بها فقالوا له اننا لندرجو لك الخير) من الله تعالى (حفرت الآبار) في طريق البصرة الى مكة  
 (وسقيت الحاج) وكان قد عمل مصانع للماء (وصنعت) كذا (وصنعت) كذا بعد دون عليه من الخيرات  
 (وابن عمر) رضى الله عنهما (ما كنت) لا يتكلم (فقال) ابن عامر (ماذا تقول يا ابن عمر) فقال أقول  
 ذلك اذا طاب المكسب وزكت النفقة (أى والافه و بال على صاحبه) (وستر) يوم القيامة (فترى)  
 وتعاين (وفي حديث آخر) أى في لفظ آخر من هذا الحديث (قال) ابن عمر (ان الخبيث لا يكفر الخبيث  
 وانك قد وابت البصرة ولا أحسبك الا وقد أصبت منها شرا فقال ابن عامر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول) قال العراقي رواه  
 مسلم من حديث ابن عمر اه قلت وكذا رواه ابن ماجه أيضا وأبو عوانة من حديث أنس ورواه أبو داود  
 والنسائي وابن ماجه أيضا والطبراني في الكبير أيضا من حديث أبي بكرة ورواه الطبراني في الكبير أيضا  
 من حديث عمران بن الحصين ورواه أبو عوانة أيضا والطبراني في الاوسط أيضا من حديث الزبير بن العوام

ورواه

وليت البصرة ولا أحسبك الا قد أصبت منها شرا فقال له ابن عامر ألا تدعولى فقال ابن عمر سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يقبل الله صلاة بغير طهور ولا صدقة من غلول وقد وليت البصرة



فهذا قوله فيما سطره الى الخيرات عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال في أيام الحجاج (١١٧) ما شبع من الطعام مذ انتبهت الدار الى بوي

ورواه ابن عدي وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة و يروى بزيادة في قوله وهي لا يقبل الله صلاة  
امام حكم بغير ما أنزل الله ولا يقبل صلاة عبد بغير طهور ولا صدقة من غلول هكذا رواه الحاكم والشيخ الرازي  
في الالقاب من حديث طلحة بن عبيد الله و يروى أيضا بزيادة في آخره وهي وابدأ بمن تعول هكذا رواه أبو  
عوانة من حديث أبي بكر والطبراني من حديث ابن مسعود (فهذا قوله فيما سطره الى الخيرات) فإطناك  
بغيرها (وعن ابن عمر) رضي الله عنه (انه قال في أيام الحجاج) بن يوسف الثقفي (ما شبع من الطعام منذ  
انتبهت الدار) أي يوم قتل عثمان (الى بوي هذا) ولفظ القوت وكان ابن عمر يقول ما شبع فساقت ولم يقل  
في أيام الحجاج وقد فعل ذلك أيضا غيره من الصحابة كما تقدمت الإشارة اليه ومعنى قوله المذكور ان أكله  
للطعام لم يكن الا على قدر الضرورة من غير توسع فيه (وروى عن علي) رضي الله عنه (انه كان له سويق في  
اناء مختوم يشرب منه فقيل له أتفعل هذا في العراق مع كثرة طعامه فقال أما اني لا أختمه بخلايه ولكن  
أكره ان يجعل فيه ما ليس منه وأكره ان يدخل بطني غير طيب فهذا هو المؤلف منهم  
وكان ابن عمر لا يعجبه شيء الا خرج عنه فطلب منه نافع بثلاثين ألفا فقال اني أخاف  
ان تفتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب اذهب فانت حر وقال أبو سعيد  
الخدري مائة أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر فهاذا يتضح انه لا يظن به  
وبمن كان في منصبه انه أخذ ما لا يدري انه حلال (الدرجة الثالثة) \* ان  
ياخذ ما أخذه من السلطان ليتصدق به على الفقراء أو يفرقه على المستحقين فان  
مالا يتعين مالكة هذا حكم الشرع فيه فاذا كان  
السلطان ان لم يؤخذ منه لم يفرقه واستعان به على ظلم فقد نقول أخذه منه وتفرقه  
أولى من تركه في يده وهذا قدر آراء بعض العلماء وسيأتي وجهه وعلى هذا ينزل ما أخذه  
أكثرهم (متأولين بما ذكره) وكذا قال ابن المبارك رحمه الله تعالى (ان الذين يأخذون الجوائز اليوم  
من السلاطين ويحبون بابن عمر وعائشة رضي الله عنهما بغيرهما) ما يقتدون بهم لان ابن  
عمر فرق ما أخذ جبعه (حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا) كما ذكر قريبا (وعائشة رضي  
الله عنها فعلت مثل ذلك) وفي القوت قال أبو عبد الله من أعطى هذا أو حو به على أثره فليقبل وليفرق كما  
فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة ففرق وبعث مروان الى أبي هريرة  
ففرق وبعث الى ابن عمر ففرق وبعث الى عائشة ففرقت قال المروزي قلت لابي عبد الله فعلى أي وجه قبلها  
أخذ حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك

ورواه ابن عدي وأبو نعيم في الحلية من حديث أبي هريرة و يروى بزيادة في قوله وهي لا يقبل الله صلاة  
امام حكم بغير ما أنزل الله ولا يقبل صلاة عبد بغير طهور ولا صدقة من غلول هكذا رواه الحاكم والشيخ الرازي  
في الالقاب من حديث طلحة بن عبيد الله و يروى أيضا بزيادة في آخره وهي وابدأ بمن تعول هكذا رواه أبو  
عوانة من حديث أبي بكر والطبراني من حديث ابن مسعود (فهذا قوله فيما سطره الى الخيرات) فإطناك  
بغيرها (وعن ابن عمر) رضي الله عنه (انه قال في أيام الحجاج) بن يوسف الثقفي (ما شبع من الطعام منذ  
انتبهت الدار) أي يوم قتل عثمان (الى بوي هذا) ولفظ القوت وكان ابن عمر يقول ما شبع فساقت ولم يقل  
في أيام الحجاج وقد فعل ذلك أيضا غيره من الصحابة كما تقدمت الإشارة اليه ومعنى قوله المذكور ان أكله  
للطعام لم يكن الا على قدر الضرورة من غير توسع فيه (وروى عن علي) رضي الله عنه (انه كان له سويق في  
اناء مختوم يشرب منه فقيل له أتفعل هذا في العراق مع كثرة طعامه فقال أما اني لا أختمه بخلايه ولكن  
أكره ان يجعل فيه ما ليس منه وأكره ان يدخل بطني غير طيب فهذا هو المؤلف منهم  
وكان ابن عمر لا يعجبه شيء الا خرج عنه فطلب منه نافع بثلاثين ألفا فقال اني أخاف  
ان تفتني دراهم ابن عامر وكان هو الطالب اذهب فانت حر وقال أبو سعيد  
الخدري مائة أحد الا وقد مالت به الدنيا الا ابن عمر فهاذا يتضح انه لا يظن به  
وبمن كان في منصبه انه أخذ ما لا يدري انه حلال (الدرجة الثالثة) \* ان  
ياخذ ما أخذه من السلطان ليتصدق به على الفقراء أو يفرقه على المستحقين فان  
مالا يتعين مالكة هذا حكم الشرع فيه فاذا كان  
السلطان ان لم يؤخذ منه لم يفرقه واستعان به على ظلم فقد نقول أخذه منه وتفرقه  
أولى من تركه في يده وهذا قدر آراء بعض العلماء وسيأتي وجهه وعلى هذا ينزل ما أخذه  
أكثرهم (متأولين بما ذكره) وكذا قال ابن المبارك رحمه الله تعالى (ان الذين يأخذون الجوائز اليوم  
من السلاطين ويحبون بابن عمر وعائشة رضي الله عنهما بغيرهما) ما يقتدون بهم لان ابن  
عمر فرق ما أخذ جبعه (حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا) كما ذكر قريبا (وعائشة رضي  
الله عنها فعلت مثل ذلك) وفي القوت قال أبو عبد الله من أعطى هذا أو حو به على أثره فليقبل وليفرق كما  
فعل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمر بن الخطاب الى أبي عبيدة ففرق وبعث مروان الى أبي هريرة  
ففرق وبعث الى ابن عمر ففرق وبعث الى عائشة ففرقت قال المروزي قلت لابي عبد الله فعلى أي وجه قبلها  
أخذ حتى استقرض في مجلسه بعد تفرقه ستين ألفا وعائشة فعلت مثل ذلك



وجابر بن زيد جامع المال فتصدق به وقال رأيت أن آخذ منكم وأتصدق أحب إلى من أن أدعها في أيديهم وهكذا فعل الشافعي رحمه الله بمأثرتهم من هرون الرشيد فإنه فرقه على قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة (الدرجة الرابعة) أن لا يتحقق أنه حلال ولا يفرق بل يستبقى ولو كان يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر ما لهم حراما ويبدل عليه تعليل على رضي الله عنه (١١٨) حيث قال فإن ما يأخذ من الحلال أكثر فهذا مما قد جوزه جماعة من العلماء تعويلا على

الأكثر ونحن إنما نوقفنا فيه

منهم ابن عمر فان قوما يحبون يقولون لو لم يكن مباحا لما أخذ فانكر ذلك وقال انه لما رأى أنه حو بن كره أن يرد اليهم وفرقه بالسوية قلت فان هذا افضل عنده دينار فطلبت منه امرأته فاعطاها فقال كانت محتاجة اليه فقلت له أنت تقول من بلى من هذا المال بشئ فليعدل في تفريقه وعائشة رضي الله عنها لما اشكا ابن المنكر اليها قالت لو أن لي عشرة آلاف لاعتلتك فلا خرج أرسل اليها بعشرة آلاف فبعثت خلفه فاعطته فقال انها كانت بليت بقولها ومع هذا قد أنزجته وذ كرم من زهد هارور عها اه (وجابر بن زيد) أبو الشعثاء البصري (قبل) مالا (فتصدق به وقال رأيت أني آخذ منكم وأتصدق أحب إلى من أن أدعها في أيديهم) وحاله في الورع مشهور (وهكذا فعل الشافعي) رحمه الله تعالى (بما قبله من هرون الرشيد) وهو ألف دينار (فانه فرقه) على قر يش كاه (عن قرب حتى لم يمسك لنفسه حبة واحدة) وقد ذكر ذلك في ترجمته في كتاب العلم الدرجة (الرابعة) أن لا يتحقق أنه حلال ولا يفرقه بل يستبقى (عنده) ولكن يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال وهكذا كان الخلفاء في زمان الصحابة والتابعين بعد الخلفاء الراشدين (الاربعة) (ولم يكن أكثر ما لهم حراما ويبدل عليه تعليل على) رضي الله عنه (حيث قال فان ما يأخذ من الحلال أكثر وهذا مما قد جوزه جماعة من العلماء) أي رأوه جازرا (تعويلا على الأكثر ونحن نوقفنا فيه في حق آحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج من الحصر) لكنته (فلا يبعد أن يؤى اجتهاد مجتهدا إلى جواز أخذه ما لم يعلم انه حرام اعتمادا على الأغلب وانما منعنا اذا كان أكثر حراما فاذا فهمت هذه البرجاة (الاربعة) (تحقق ان ادوارات الظلة في زماننا) هذا (لا تجري مجرى ذلك وانما تفرقه من وجهين قاطعين) للنزاع (أحدهما أن أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال من أموالهم) انما (هو) بحسب مدخلها مثل (الصدقات والنفق والغنمة ولا وجود لها) أي لهذه الثلاثة (وليس يدخل منها شيء في يد السلطان) الآن (ولم يبق الا الجزية) المضروبة على الكفار (وانما تؤخذ) منهم (بأنواع من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء لهم بالشرط) على ما أثرت الى بعض ذلك قريبا (ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات) في الأموال (والرشا) والبراطيل (وصنوف الظلم لم تبلغ عشر معشار عشره) فلا حول ولا قوة الا بالله والعشير كما مبلغ في العشر بالضم وهو الجزء من العشرة (الوجه الثاني ان الظلمة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم) أي متخوفين (الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين) في الظاهر والباطن (وحريصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبعثون اليهم) وفي نسخة ينصون اليهم ابتداء (من غير سؤال) منهم (ولا اذلال) لمنصبهم (بل كانوا يتقلدون المنية بقبولهم) ما يرسلون (ويفرحون به) ويعتقون ذلك (فكانوا يأخذون منهم ذلك) ولا يردونه عليهم (ويفرقونه) على المستحقين بحسب ما يترأى لهم (ولا يطبعون السلاطين في أغراضهم) صحيحة كانت أو فاسدة (ولا يغشون بحالهم) أي لا يردونها (ولا يكثرون جمعهم) بالدخول معهم (ولا يحبون بقاءهم) في الدنيا (بل يدعون عليهم) بالويل والهلاك (ويطيلون اللسان فيهم) بالكلام (وينكرون المنكرات منهم) فما كان يحذر عليهم أن يصيروا من دينهم بقدر

في حق آحاد الناس ومال السلطان أشبه بالخروج عن الحصر فلا يبعد أن يؤدي اجتهاد مجتهدا إلى جواز أخذه ما لم يعلم انه حرام اعتمادا على الأغلب وانما منعنا اذا كان أكثر حراما فاذا فهمت هذه الدرجات تحققت ان ادوارات الظلمة في زماننا لا تجري مجرى ذلك وانما تفرقه من وجهين قاطعين \* أحدهما أن أموال السلاطين في عصرنا حرام كلها أو أكثرها وكيف لا والحلال هو الصدقات والنفق والغنمة ولا وجود لها وليس يدخل منها شيء في يد السلطان ولم يبق الا الجزية وانما تؤخذ من الظلم لا يحل أخذها به فانهم يجاوزون حدود الشرع في المأخوذ والمأخوذ منه والوفاء لهم بالشرط ثم اذا نسبت ذلك الى ما ينصب اليهم من الخراج المضروب على المسلمين ومن المصادرات والرشا وصنوف الظلم لم تبلغ عشر معشار عشره والوجه الثاني ان الظلمة في العصر الاول لقرب عهدهم بزمان

الخلفاء الراشدين كانوا مستشعرين من ظلمهم ومتشوقين الى استمالة قلوب الصحابة والتابعين وحرصين على قبولهم عطاياهم وجوائزهم وكانوا يبعثون اليهم من غير سؤال واذلال بل كانوا يتقلدون المنية بقبولهم ويفرحون به وكانوا يأخذون منهم ويفرقون ولا يطبعون السلاطين في أغراضهم ولا يغشون بحالهم ولا يكثرون جمعهم ولا يحبون بقاءهم بل يدعون عليهم ويطيلون اللسان فيهم وينكرون المنكرات منهم فما كان يحذر عليهم أن يصيروا من دينهم بقدر



ما أصابوا من دنياهم ولم يكن يأخذهم بأس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بعطية الامن طمعوا في استخدامهم والتكثير بهم والاستعانة بهم على أغراضهم والتجمل بغشيان مجالسهم وتكليفهم المواظبة على الدعاء والثناء والتركية والاطراء في حضورهم ومغيبهم فلو لم يذل الآخذ نفسه بالسؤال أولاً بالتردد في الخدمة ثانياً بالثناء والدعاء ثالثاً بالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة رابعاً بتكثير جمعه في مجلسه وموكبه خامساً باظهار الحب والموا الالة والمناصرة له على أعدائه سادساً بالستر على (١١٩) ظلمه ومقابحه ومساوى أعماله سابعاً

لم ينعم عليه بدرهم واحد ولو كان في فضل الشافعي رحمه الله مثلاً فاذا لا يجوز أن يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال لا فضائه الى هذه المعاني فكيف ما يعلم انه حرام أو يشك فيه فن استجراً على أموالهم وشبهه نفسه بالصحابه والتابعين فقد قاس الملائكة بالحدادين في أخذ الاموال منهم حاجته الى مخالطتهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والتردد الى أبوابهم وكل ذلك معصية على ما سنه في الباب الذي يلي هذا فاذا قد تبين مما تقدم مداخل أموالهم وما يحل منها وما لا يحل فلو تصور أن يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته يساق اليه ذلك لا يحتاج فيه الى تفقد عامل وخدمته ولا الى الثناء عليهم وتركيتهم ولا الى مساعدتهم ولا الى الكسب فاما الغني الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال الا ان فيه مصلحة هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه اعلم انهم اختلفوا في مال النقي هل يخدم وهو ما أخذ من مشرك لا جـ ل الكفر بغير قتال كالجزية المأخوذة عن الرؤس والارضين باسم الخراج وما تركوه فزعاً وهر بواو مال المرتد اذا قتل في رده ومال من مات منهم ولا وارث له ومن يؤخذ منهم من العشر اذا اختلفوا الى بلاد المسلمين وما صولحو عليه قتال أبو حنيفة وأحمد في المنصوص عنه من رواية هو للمسلمين كافة فلا يخمس وجميعه لمصالح المسلمين وقال مالك كل ذلك في غير مقسوم بصرفه الامام في مصالح المسلمين

ما أصابوا من دنياهم فلم يكن يأخذهم من بأس فاما الآن فلا تسمع نفوس السلاطين بعطية الامن طمعوا في استخدامهم (والتكثير به) لسوادهم (والاستعانة به على أغراضهم) والديوية (والتجمل بغشيان مجالسهم وتكليفهم) الشطط و (المواظبة على الدعاء) لهم (و) حسن (الثناء) عليهم (وانتركية) لهم (والاطراء) هو المبالغة في المدح (في حضورهم ومغيبهم) فان خالفوا ذلك لم يعط شيئاً (فلو لم يذل الآخذ) منهم (نفسه بالسؤال أولاً بالتردد في الخدمة ثانياً بالثناء) الحسن (والدعاء) بالبقاء (ثالثاً بالمساعدة له على أغراضه عند الاستعانة) به (رابعاً بتكثير جمعه في موكبه ومجلسه خامساً باظهار الحب والموا الالة والمناصرة له على أعدائه سادساً بالستر على ظلمه ومقابحه) ومساوى أعماله سابعاً (والانتساب اليه في أحواله ثامناً والتعويل عليه في مهماته تاسعاً وحراً أسباب تحصيل الاموال اليه عاشر) لم ينعم عليه بدرهم واحد بل لم يلتفت اليه (ولو كان في فضل) الامام (الشافعي) رحمه الله تعالى (مثلاً) و ليس وراء عبادان قرية (فاذا لا يجوز ان يؤخذ منهم في هذا الزمان ما يعلم انه حلال) صرف (لا فضائه الى هذه المعاني) السبعة بل العشرة (فكيف ما يعلم انه حرام أو يشك) فيه (فن استجراً على) أخذ (أموالهم وشبهه نفسه بالصحابه والتابعين) بانهم قد أخذوا من أمراء زمانهم (فقد قاس الملائكة بالحدادين) وأين هم من هؤلاء (ففي أخذ الاموال منهم حاجة) داعية (الى مجالستهم ومراعاتهم وخدمة عمالهم) واتباعهم المنسوبين اليهم (واحتمال الذل منهم والثناء عليهم والتردد الى أبوابهم) بكرة وعشبة (وكل ذلك معصية على ما سنه في الباب الذي يلي هذا) الباب (فاذا قد تبين مما تقدم مداخل أموالهم) من أين تدخل لهم (وما يحل منها وما لا يحل فلو تصور ان يأخذ الانسان منها ما يحل بقدر استحقاقه وهو جالس في بيته فيساق اليه) بلا سؤال ولا ارسال واسطة ولا اذلال (لا يحتاج فيه الى تفقد عامل) من عمالهم (و) لا الى خدمته ولا الى الثناء عليهم (وتركيتهم) في المجالس (ولا الى مساعدتهم) ان احتاجوا اليه (فلا يحرم الاخذ) من هذا الوجه (ولكن يكره لمعان سنه في الباب الذي يلي هذا) الباب (النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ وصفة الاخذ ولنفرض المال من أموال المصالح لان فيه انجاس النقي والمواريث) كذا في النسخ وفي بعضها كاربعة انجاس النقي والمواريث (فان ما عداه مما يتعين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو خمس فيء أو خمس غنيمة) كما ذكره في كتاب الزكاة (وما كان من ملك الساطان مما أحياء أو اشتراه فله أن يعطى ما شاء ان شاء وأما النظر في الاموال الضائعة) التي لم يوجد مال كها (ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة وهو محتاج اليه عاجز عن الكسب) وتدير المعاش (فاما الغني الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال الا ان فيه مصلحة هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه) اعلم انهم اختلفوا في مال النقي هل يخدم وهو ما أخذ من مشرك لا جـ ل الكفر بغير قتال كالجزية المأخوذة عن الرؤس والارضين باسم الخراج وما تركوه فزعاً وهر بواو مال المرتد اذا قتل في رده ومال من مات منهم ولا وارث له ومن يؤخذ منهم من العشر اذا اختلفوا الى بلاد المسلمين وما صولحو عليه قتال أبو حنيفة وأحمد في المنصوص عنه من رواية هو للمسلمين كافة فلا يخمس وجميعه لمصالح المسلمين وقال مالك كل ذلك في غير مقسوم بصرفه الامام في مصالح المسلمين

الاخذ) \* ولنفرض المال من أموال المصالح كاربعة انجاس النقي والمواريث فان ما عداه مما قد تبين مستحقه ان كان من وقف أو صدقة أو خمس فيء أو خمس غنيمة وما كان من ملك الساطان مما أحياء أو اشتراه فله أن يعطى ما شاء ان شاء وأما النظر في الاموال الضائعة ومال المصالح فلا يجوز صرفه الا الى من فيه مصلحة عامة أو هو محتاج اليه عاجز عن الكسب فاما الغني الذي لا مصلحة فيه فلا يجوز صرف مال بيت المال اليه هذا هو الصحيح وان كان العلماء قد اختلفوا فيه



وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على ان لكل مسلم حق في مال بيت المال لكونه مسلما اكثر اجمع الاسلام ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على مخصوصين (١٢٠) بصفات فاذا ثبت هذا فكل من يتولى امره يقوم به تتعدى مصلحته الى المسلمين ولو

بعد اخذ حاجته منه وقال الشافعي بخمس وقد كان حلالا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يصنع به بعد وفاته فيه عنه قولان أحدهما للمصالح والثاني للمقاتلة واختلف قوله فيما يخص خمس منه في الجديد من قوله انه بخمس جميعه والقديم لا بخمس الا أن يكون مآثر كونه فزعا وهرابا وعن أحمد رواية أخرى ذكرها الخرق في مختصره ان النبي عي خمس جميعه على ظاهر كلامه (وفي كلام عمر رضي الله عنه ما يدل على أن لكل مسلم حق في مال بيت المال لكونه مسلما اكثر اجمع الاسلام) وسواد المسلمين (ولكنه مع هذا ما كان يقسم المال على المسلمين كافة بل على الخصوص) وفي نسخة (على مخصوصين) بصفات (فاذا ثبت هذا فكل من يتولى امره يقوم به) ويكون بازائه (تتعدى مصلحته الى المسلمين ولو اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية) أي قدر ما يكفيه (ويدخل في ذلك العلماء كلهم) يعني أصناف أهل العلم (أعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين كعلم الفقه والحديث والتفسير والقراءة) وما تنوقف عليه مما هو جار مجرى الوسائل والوسائط كالنحو والصرف والمعاني والبيان فلهما حكم علوم الدين (حتى يدخل فيه المعلمون) للصبيان في الكتاب (والمؤذنون) في المساجد (وطلبة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه) سواء كان طلبة من شهر أو سنة أو أزيد أو أقل (فانهم ان لم يكفوا) مؤنتهم من بيت المال (لم يتمكنوا من الطالب) ولولا الطلب ما انتهى الى حد العلماء ويدخل فيه أيضا القضاة فان لهم أيضا كفايتهم من بيت المال ليشبوا الحقوق ويردعوا الظالم (ويدخل فيه) أيضا (العمال وهم الذين تربط مصالح الدنيا بعمالهم وهم الاجناد المرتزة الذين يحرسون المملكة بالسيف) عن أهل العداوة وأهل البغي وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين وبالاجناد حراسة الدنيا والدين والملك توأمان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطبيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيتوقف أمره عليه (فيجوز ان يكون له) ولم يجز في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان او مصلحة البلاد ادرار) ووظيفة (من هذه الاموال ليعطروا المعالجة المسلمين) عند طرق العوارض الخارجية على البدن (اعني من يعالج منهم بغير أجر) بل احتسابا ومتى أخذ الاجرة والعرض سقطه حقه من هذا المال (وليس يشترط في هؤلاء الحاجة) ولا ينظر اليها (بل يجوز ان يعطوا مع الغنى) والموجدة (فان الخلفاء الراشدين) رضي الله عنهم (كانوا يعطون المهاجرين والانصار) بالآلاف (ولم يعرفوا بالحاجة) بل كانوا في غنى (وليس يتقدر أيضا بقدر) معلوم (بل هو الى اجتهاد الامام) أي موكل اليه (وله ان يوسع) بالعطاء (ويقتصر) أي يضيق (وله ان يقتصر على الكفاية) أي قدر يكفيه (على ما يقتضيه الحال وسعة المال) فان كان المال كثيرا وسع في عطائه (فقد أخذ) أمير المؤمنين أبو محمد (الحسن) بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (من معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه (في دفعة

اشتغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ويدخل فيه العلماء كلهم أعني العلوم التي تتعلق بمصالح الدين من علم الفقه والحديث والتفسير والقراءة حتى يدخل فيه المعلمون والمؤذنون وطلبة هذه العلوم أيضا يدخلون فيه فانهم ان لم يكفوا لم يتمكنوا من الطالب ويدخل فيه العمال وهم الذين تربط مصالح الدنيا بعمالهم وهم الاجناد المرتزة الذين يحرسون المملكة بالسيف عن أهل العداوة وأهل البغي وأعداء الاسلام ويدخل فيه الكتاب والحساب والوكلاء وكل من يحتاج اليه في ترتيب ديوان الخراج أعني العمال على الاموال الحلال لا على الحرام فان هذا المال للمصالح والمصلحة اما أن تتعلق بالدين أو بالدنيا فبالعلماء حراسة الدين وبالاجناد حراسة الدنيا والدين والملك توأمان فلا يستغنى أحدهما عن الآخر والطبيب وان كان لا يرتبط بعلمه أمر ديني ولكن يرتبط به صحة الجسد والدين يتبعه فيتوقف أمره عليه (فيجوز ان يكون له) ولم يجز في العلوم المحتاج اليها في مصلحة الابدان او مصلحة

البلاد ادرار من هذه الاموال ليعطروا المعالجة المسلمين أعني من يعالج منهم بغير أجر وليس يشترط في هؤلاء الحاجة واحدة بل يجوز ان يعطوا مع الغنى فان الخلفاء الراشدين كانوا يعطون المهاجرين والانصار ولم يعرفوا بالحاجة وليس يتقدر أيضا بقدر بل هو الى اجتهاد الامام وله أن يوسع ويقتصر على الكفاية على ما يقتضيه الحال وسعة المال فقد أخذ الحسن عليه السلام من معاوية في دفعة



واحدة أربع مائة ألف درهم وقد كان عمر رضي الله عنه يعطي لجماعة اثني عشر ألف درهم (١٢١) نقرة في السنة وأثبتت عائشة رضي الله

عنها في هذه الجريدة والجماعة عشرة آلاف وجماعة ستة آلاف وهكذا فهي ذامال هؤلاء فيوزع عليهم حتى لا يبقى منه شيء فان خص واحد منهم بمال كثير فلا بأس وكذلك للسلطان أن يخص من هذا المال ذوى الخصائص بالخلع والجوائز فقد كان يفعل ذلك في السلف ويمكن ينبغي أن يلتفت فيه إلى المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بعهلة كان فيه بعث للناس وتحريض على الاشتغال والتشبه به فهو فائدة الخلع والصلوات وضروب التخصيصات وكل ذلك منوط باجتهاد السلطان وانما النظر في السلاطين الظلمة في شئين أحدهما أن السلطان الظالم عليه أن يكف عن ولايته وهو إما معزول أو واجب العزل فكيف يجوز أن يؤخذ من يده وهو على التحقيق ليس بسلطان والثاني أنه ليس بسلطان عليه جميع المستحقين فكيف يجوز لأحد أن يأخذ أو أفجوز لهم الأخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلا أم يجوز

واحدة أربع مائة ألف درهم) كما تقدم (وقد كان عمر رضي الله عنه يعطي لجماعة اثني عشر ألف درهم نقرة في السنة) والنقرة القطعة المذابة من الفضة وانما يقبضه بها الخراج مما يدره الخناس وكل رطل ونصف من الخناس بدرهم نقرة وأول من رسم بضرب فلوس جدد على قدر الدينار ووزنه السلطان حسن ابن قلاوون ثم تغير ذلك فصار كل ثلثي رطل من الفلوس الخناس بدرهم نقرة وعلى هذا قرر أمراء مصر كشيوخ مصر غنم لمدرستهم بمصر كذا في تاريخ الخلفاء للسيوطي (وأثبتت عائشة رضي الله عنها في هذه الجريدة) فكانت تأخذ هذا القدر من العطاء في كل سنة (و) أعطى (الجماعة) آخرين لكل واحد (عشرة آلاف وجماعة) آخرين (سنة آلاف وهكذا) على اختلاف مراتبهم وطبقاتهم كما سيأتي قريبا واعلم أن الذي يدخل بيت المال أنواع أربعة أحدها هذا الذي ذكر مع صرفه والثاني الزكاة والعشر ومصرفها سبعة أصناف وقد ذكر في كتاب الزكاة والثالث خمس الغنائم والمعادن والر كار ومصرفه ما ذكره الله تعالى في كتابه العزيز قوله فان لله خمسة وللرسول الآية والرابع المظلمات والنزك التي لا وارث لها وديان مقتول لا ولي له ومصرفها اللقيط الفقير والفقراء الذين لا أولياء لهم يعطون منه نفقتهم وتكفي به مؤنتهم وتعقل به جنائيتهم وعلى الامام أن يجعل لكل نوع من هذه الأنواع شيئا يخصه ولا يختلط بعضه ببعض لان لكل نوع حكما يختص به فان لم يكن في بعض هاتين شيئا فلا امام أن يستقرض عليه من النوع الآخر ويصرفه إلى أهل ذلك ثم إذا حصل من ذلك النوع شيء رده في المستقرض منه إلا أن يكون المصروف من الصدقات أو من خمس الغنمة على أهل الخراج وهم فقراء فانه لا يرد فيه شيئا لانهم مستحقون للصدقات بالفقر وكذا في غيره إلى مصرفه إلى المستحق (فهذا مال هؤلاء موزع عليهم) ومعلوم بينهم (حتى لا يبقى فيه شيء) واختلافها فيما فضل من الفيء بعد المصالح ما يصنع به فقال أبو حنيفة والشافعي لا يجوز صرف فاضله إلا إلى المصالح أيضا وقال مالك وأحمد يشتركون فيه الغني والفقير (فان خص واحد منهم بمال كثير فلا بأس) وان كان غنيا (وكذلك للسلطان ان يخص في هذا المال ذوى الخصائص) من الأشراف والعلماء والصالحين (بالخلع) السنية (والجوائز) البهية (فقد كان ينقل ذلك عن السلف) والمنقول عن أصحابنا حرمه جواز التخصيص في هذا المال بل للسلطان ان يصرف إلى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة (ولكن ينبغي ان يلتفت فيه إلى المصلحة ومهما خص عالم أو شجاع بعهلة) أي عطية (كان فيه تحريض للناس على الاشتغال) بالعلم والفروسية (والتشبه به فهذه فائدة الخلع والصلوات) والتكريمات (وضروب التخصيصات) فكل ذلك منوط باجتهاد السلطان (حسب ما يؤديه فيما تقتضيه المصلحة) وانما النظر في السلاطين الظلمة في شئين أحدهما ان السلطان الظالم عليه ان يكف (عن ولايته) أمور المسلمين (وهو إما معزول أو واجب العزل فكيف يجوز ان يؤخذ من يده) هذه الاموال والتخصيصات (وهو على التحقيق ليس بسلطان) لان الشرع قد عزله لظلمه (والثاني انه ليس بسلطان) عليه جميع المستحقين فكيف يجوز لأحد ان يأخذوا أو أفجوز لهم الأخذ بقدر حصصهم أم لا يجوز أصلا أم يجوز ان يأخذ كل ما أعطى أما الاول فالذي نراه انه لا يمنع أخذ الحق لان السلطان الظالم الجاهل (الغشوم) (مهما ساعدته الشوكة) وهي القهر والغلبة (وعسر) على الناس (خلعه) عن سلطنته (وكان في الاستبدال به) غيبه (فتنة لا تطاق) من حروب وشدائد (وجب تركه ووجبت الطاعة له) والانقياد لامره وعدم الخلاف عليه (كما تجب طاعة الامراء وقد ورد في الامر بطاعة الامراء والمنع عن شيل البد) أي رفعها (عن مساعدتهم) ومناصرتهم اخبار فيها (أو امروا واجر) أما في الامر بطاعة الامراء فأخرج أحمد والبخاري وابن ماجه من حديث أنس سمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبتا فخرج أحمد ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة عليك السمع والطاعة

(١٦ - (اتحاد السادة المتقين) - سادس) الظالم الجاهل مهما ساعدته الشوكة وعسر حاله وكان في الاستبدال به فتنة فانه لا تطاق وجب تركه ووجبت الطاعة له كما تجب طاعة الامراء وقد ورد في الامر بطاعة الامراء والمنع من سل البد عن مساعدتهم أو امروا واجر



فالذي نراه ان الخلافة منعقدة للمتكفل (١٢٢) بهما من بنى العباس رضى الله عنه وان الولاية نافذة للسلطين في أقطار البلاد والمبايعين

للخليفة وقد ذكرنا في كتاب  
المستظهر المستعبط من  
كتاب كشف الاسرار وهتك  
الاستار تأليف القاضي أبي  
الطيب في الرد على أصناف  
الروافض من الباطنية  
ما يشير الى وجه المصلحة  
فيه والقول الوجيز ان تراعى  
الصفات والشروط في  
السلطين تشوفا الى مزايا  
المصالح ولوقضا بطلان  
الولايات الا ان لبطلت  
المصالح رأسا فكيف يفوت  
رأس المال في طلب الربح  
بل الولاية الا ان لا تتبع الا  
الشوكة فن بايعه صاحب  
الشوكة فهو الخليفة ومن  
استبد بالشوكة وهو مطيع  
للخليفة في أصل الخطبة  
والسكة فهو سلطان نافذ  
الحكم والقضاء في أقطار  
الارض ولاية نافذة الاحكام  
وتحقيق هذا قد ذكرناه في  
أحكام الامامة من كتاب  
الاقتصاد في الاعتقاد فلسنا  
نطوّل الاّن به \* وأما  
الاشكال الاخر وهو أن  
السلطان اذا لم يعمّم بالعطاء  
كل مستحق فهل يجوز للواحد  
أن يأخذ منه فهذا مما  
اختلف العلماء فيه على  
أربع مراتب فغلب بعضهم  
وقال كل ما يأخذ من المسلمين  
كلهم فيه شركاء ولا يدرى  
أن حصته منه دائن أو حبة  
فليترك الكل وقال قوم له  
أن يأخذ قدر قوت يومه  
فقط فان هذا القدر يستحقه

في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك وروى مسلم من حديث أبي ذر أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم ان أسمع وأطع ولولعبد مجدع الاطراف ورواه أبو نعيم في الحلية كذلك وأما في المنع من شصيل اليد عن مناصرتهم فأخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عباس ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية وروى ابن أبي شيبة وأحمد ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة من خرج من الجماعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية الحديث وروى الحاكم من حديث ابن عمر من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه حتى يراجعه ومن مات وليس عليه امام جماعة فان موته موته جاهلية وروى مسلم من حديث ابن عمر من خلع يدا من طاعة لقي الله تعالى يوم القيامة لاجلته ومن مات وايس في عنقه بيعت ميتة جاهلية (فالذي نراه ان الخلافة منعقدة للمتكفل بهما من بنى العباس) وهم الخلفاء المشهورون (وان الولاية) على البلاد (نافذة للسلطين في أقطار البلاد) المشرقية والشمالية والجنوبية (المتابعين للخليفة) في وقته (وقد ذكرنا في كتاب المستظهر) وهو الذي ألفه باسم المستظهر بالله العباسي (ما يشير الى وجه المصلحة فيه والقول) المختصر (الوجيز ان تراعى الصفات والشروط في السلطين تشوفا الى مزايا المصالح) الدينية والدنيوية (ولو قضا بطلان الولايات الا ان لبطلت المصالح رأسا فكيف يفوت رأس المال في طلب الربح) فالمصالح بمنزلة طلب الربح وولي الامر بمنزلة رأس المال (بل الولاية الا ان لا تتبع الا الشوكة) والعصية بل وقبل زمان المصنف بل وفي كل زمان كما صرح بذلك ابن خلدون في مقدمة تاريخه وعقد لذلك أبوابا وفصولا ولذا تم الامر بما وية ولم يتم لعل رضى الله عنهما وتم الامر ليزيد بعد أبيه ولم يتم للعسين بن علي رضى الله عنهما (فن بايعه صاحب الشوكة) وعاضدته العصية (فهو الخليفة) الاعظم (ومن استبد بالشوكة) أي استقل بها (وهو مطيع للخليفة في أصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم) فظهر مما تقدم ان الخلافة بالاستحقاق والسلطنة بالشوكة وقوة السيف فان ساعدت مع الخلافة الشوكة والعصية فقد تم له الامر من غير مشاركة فان لم تساعد فأصحاب الشوكة سلاطين وأمراء نافذوا الاحكام في البلاد مع الاطاعة الظاهرية في ابقاء اسم الخليفة في الخطبة والسكة فقط وهوؤلاء ان لم يكونوا مستبدين ظاهرا فهم في نفس الامر لا تسمح نفوسهم للتبعية وعلى هذا كانت أمراء العجم وسلاطينه وكذا أمراء مصر ودمشق في زمن المصنف ومن قبله كذلك ومن بعده وأما بعد دخول التتر الى بغداد وازالة الخلافة عنها أحرث رسومها بمصر على ما ذكرنا ثم اضمحل الامر جدا حتى لم يبق للخليفة الا الاسم فقط ثم اضمحلت هذه الرسوم بأجملها فتملكت البلاد أصحاب الشوكة وذهب اسم الخلافة فسبحان من يرث الارض ومن عليها (والقضاء في أقطار الارض ولاية نافذة الاحكام) ولذلك يحشرون مع السلطين كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وتحقيق ذلك قد ذكرناه في أحكام الامامة) العظمى (من كتاب الاقتصاد في الاعتقاد) فليراجع (فلسنا نطوّل الاّن به) وأما الاشكال الاخر وهو ان السلطان اذا لم يعمّم بالعطاء كل مستحق (فهل يجوز للواحد ان يأخذ منه فهذا مما اختلف العلماء فيه على أربع مراتب) فغلب بعضهم وقال كل ما يأخذ من المسلمين كلهم فيه شركاء (ولا يدرى ان حصته منه دائن أو حبة) أما الدائق بفتح النون وتكسر وقيل بالكسر أفصح فهو حبة خروب وثلاث حبة خروب والجمع الدوائق وأول من ضربها في الاسلام أبو جعفر السفاح ولذا لقب بالدوائقي والمراد بالحبة حبة خروب فالدرهم الاسلامي ست عشرة حبة خروب (فليترك الكل) ولا يأخذ منه شيئا (وقال قوم له ان يأخذ قوت يوم فقط) والليل تابع له (فان هذا القدر يستحقه بحاجته) أي بسببها وفي نسخة لحاجته أو لاجلها (على المسلمين وقال قوم له) ان يأخذ (قوت سنة) أي من الحول للحول فيحسب ما يكفيه كل يوم ثم يجمعه فيأخذ مرة واحدة (فان أخذ الكفاية كل يوم عسير) لطر والاعزاز المانة (وهو ذو رزق) وفي نسخة وهو ذو حق (في هذا المال فكيف يتركه) واذا قسطة الامام على أثلاث فيعطى في كل أربعة



وقال قوم انه ياخذ ما يعطى  
 والمطلوم هم الباؤون وهذا  
 هو القياس لان المال ليس  
 مشترك بين المسلمين كالغنيمة  
 بين الغنائين ولا كالميراث  
 بين الورثة لان ذلك صار  
 ملكا لهم وهذا لو لم يتفق  
 قسمه حتى مات هؤلاء لم يجب  
 التوزيع على ورثتهم بحكم  
 الميراث بل هذا الحق غير  
 متعين وانما يتعين بالقبض  
 بل هو كالصدقات ومهما  
 أعطى الفقراء حصتهم من  
 الصدقات وقع ذلك ملكا  
 لهم ولم يمنع بظلم المالك بقية  
 الاصناف يمنع حقهم هذا  
 اذ لم يصرف اليه كل المال  
 بل صرف اليه من المال  
 ما لو صرف اليه بطريق  
 الايثار والتفضيل مع تعميم  
 الاخرين لجازله ان يأخذه  
 والتفضيل جائز في العطاء  
 سوى أبو بكر رضي الله عنه  
 فراجع عمر رضي الله عنه  
 فقال انما فضلهم عند الله  
 وانما الدنيا بلاغ وفضل عمر  
 رضي الله عنه في زمانه  
 فأعطى عائشة اثني عشر  
 ألفا وزينب عشرة آلاف  
 وجويرة ستة آلاف  
 وكذا صفية وأقطع عمر لعلي  
 خاصة رضي الله عنهم وأقطع  
 عثمان أيضا من السواد  
 خمس جفان واثر عثمان  
 عليا رضي الله عنهما بها  
 فقبل ذلك منه ولم يذكر وكل  
 ذلك جائز فانه في محل الاجتهاد

أشهر مرة واحدة قدر ما يكفي في هذه المدة كان حسنا وهو الذي أراه واذهب اليه (وقال قوم انه ياخذ ما يعطى والمطلوم هم الباؤون وهذا هو القياس لان المال ليس مشترك بين المسلمين كالغنيمة بين الغنائين ولا كالميراث بين الورثة لان ذلك صار ملكا لهم) فان مات من هؤلاء أحد ينتقل نصيبه الى من يرثه (وهذا) المال (لو لم يتفق قسمه حتى مات هؤلاء) يعني المستحقين (لم يجب التوزيع على ورثتهم بحكم الميراث بل هذا حق غير متعين وانما يتعين بالقبض) وأما قبله فلا يتحقق فيه التعيين (بل هو كالصدقات) أي في حكمها (ومهما أعطى الفقراء حصتهم من الصدقات صار ذلك ملكا لهم) اذ له فيها حق ثابت فاذا أخذه فقد ملكه (ولم يمنع بظلم المالك بقية الاصناف) السبعة (بمنع حقهم هذا اذ لم يصرف اليه كل المال بل صرف اليه من المال) أي القدر الذي (لو صرف بطريق الايثار والتفضيل) بان أثره دون غيره بزيادة (مع تعميم الاخرين لجازله ان يأخذه) وهل يجوز التخصيص بالتفضيل مع التعميم أشار اليه المصنف بقوله (والتفضيل جائز في العطاء) كالتسوية (سوى أبو بكر رضي الله عنه) في العطاء (فراجع عمر رضي الله عنه) وأشار له ان يفضل (فقال) أبو بكر (انما فضلهم عند الله تعالى) فلا أفضل أحدا على أحد (وانما الدنيا بلاغ) أي كالبلاغ ينتفع بها الى الآخرة ووجه الاستدلال به ان التفضيل لو لم يكن جائزا أشار به عمر وأبو بكر رضي الله عنه تمسك بما هو الاقوى (وفضل عمر) رضي الله عنه (في زمانه) أي أيام خلافته وخالف صاحبه في العطاء اجتهادا منه (فأعطى عائشة) رضي الله عنها (اثني عشر ألفا) درهمان نقرة لعلوم منصبها والكمال قربها من النبي صلى الله عليه وسلم ولكونها فاقية يؤخذ عنها (وزينب) بنت جحش الاسدية ماتت سنة عشرين في خلافة عمر (عشرة آلاف) لانها كانت أطولهن يدا وكانت كثيرة الصرف (وجويرة) بنت الحرث بن أبي ضرار الخراجية من بني المصطلق سباها في غزوة المريسيع ثم تزوجها ماتت سنة خمسين على الأصح (سنة آلاف وكذا صفية) أعطاهما ستة آلاف وهي ابنت حبي بن أخطب الاسرائيلية تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بعد خيبر وماتت في خلافة معاوية على الصحيح (واقطع عمر عليا رضي الله عنه) أي اقطاعا خاصا لا يشاركه فيه أحد (واقطع عثمان أيضا من) الأرض (السواد) بالعراق (خمس جفان) من أربع وعشرين حبة والاقطاع هو ربط الرزق على أرض يقال اقطع الامام الجند البلد اقطاعا جعل لهم عليه رزقا واسم ذلك الشيء الذي يقطع قطيعة ومنه قطائع العراق وأهل مصر هرير بوا من القطيعة لما فيها من التشاؤم فسموه أرزقة (واثر عثمان عليا رضي الله عنهم ما قبل) على (ذلك منه ولم ينكر) فدل ذلك على الجواز (وكل ذلك) أي من التفضيل والاقطاع والايثار (جائز فانه في محل الاجتهاد وهو من) جملة المسائل (المجتهدات التي أقول فيها ان كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لانص على عينها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها بعبارة جلي) اعلم انه ليس كل مجتهد في العقليات مصيبا بل الحق فيها واحد فمن أصابه أصاب ومن فقدته أخطأ واثم وقال القشيري والجاحظ كل مجتهد فيها مصيب أي لا اثم عليه وهو ما يحجوجان بالاجماع كما نقله الآمدي وأما المجتهدون في المسائل الفقهية فهل المصيب منهم واحد أو الكل مصيبون فيه خلاف مبني على ان كل صورة هل لها حكم معين أم لا وفيها أقوال كثيرة ذكرها امام الحرمين فقال اختلف العلماء في الواقعة التي لانص فيها على قولين أحدهما انه ليس لله تعالى فيها قبل الاجتهاد حكم معين بل حكم الله فيها تابع لظن المجتهد وهؤلاء هم القائلون بان كل مجتهد مصيب وهم الاشعري والقاضي وجمهور المتكلمين من الاشاعرة والمعتزلة واختلف هؤلاء فقال بعضهم لا بد وان يوجد في الواقعة مما لو حكم الله تعالى فيها بحكم الابيه وهذا هو القول الاشبه وقال بعضهم لا يشترط ذلك والقول الثاني ان له في كل واقعة حكما معيننا وعلى هذا ثلاثة أقوال أحدها هو قول طائفة من الفقهاء والمتكلمين حصل الحكم من غير دلالة ولا اشارة بل هو لدفين بعثر عليه الطالب اتفاقا فمن وجده فله أحران ومن أخطأ فله أجر واحد والقول الثاني عليه اشارة دليل ظني

وهو من المجتهدات التي أقول فيها ان كل مجتهد مصيب وهي كل مسألة لانص على عينها ولا على مسألة تقرب منها فتكون في معناها بعبارة جلي



كيفية المسئلة ومسئلة حد الشرب (١٢٤) فانهم جلدوا أربعين وثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

والقائلون به اختلفوا فقال بعضهم لم يكف المجتهد باصائه لخفايته ونحوه فذلك كان المخطئ فيه مأجورا معذورا وهو قول كافة الفقهاء وينسب الى الشافعي وأبي حنيفة وقال بعضهم انه مأمور بطلبه أولا فان أخطأ وغلب على ظنه شيء آخر يعتبر التكليف وصار مأمورا بالعمل بمقتضى ظنه والقول الثالث ان عليه دليلا قطعيا ولقائلون به اتفقوا على ان المجتهد مأمور بطلبه لكن اختلفوا فقال الجمهور ان المخطئ فيه لا يأثم ولا ينقض قضاؤه وقال بشر المريسي فيه بالتأثير والاصم بالنقض واليه يذهب ان الله تعالى في كل واقعة تحكم معينا عليه دليل ظني وان المخطئ فيه معذور وان القاضي لا ينقض قضاؤه به هذا حاصل كلام الامام (فهذه المسئلة ومسئلة حد الشرب) سواء (فانهم جلدوا أربعين سوطا وثمانين والكل سنة وحق وان كل واحد من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عيب باتفاق الصحابة اذا المفضل في زمان عمر ما رد شيئا الى الفاضل مما كان قد أخذ في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترط في ذلك كل الصحابة واعتقدوا ان كل واحد من الرايين حق) روى أحمد ومسلم وأبو داود والترمذي وصححه من حديث أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلد بجر يدتين نحو أربعين قال وفعله أبو بكر فلما كان عمر استشار الناس فقال عبد الرحمن بن عوف أخف الحدود ثمانون فأمر به عمر ولفظ البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب في الخمر بجر يد والنعال وضرب أبو بكر أربعين وقدر واه مسلم أيضا به تيسر الشافعي وقال أبو حنيفة ثمانون وتيسر بفعله عمر وانه باجماع الصحابة وفي الصحيح ان عثمان أمر عليا ان يجلد الوليد ثمانين وفي رواية أربعين ويجمع بينهما بما رواه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين ان علي بن أبي طالب جلد الوليد بسوطه طرفان رواه الشافعي في مسنده وكل ما ورد في هذا الباب من ضربه أربعين سوطا يحول على ذلك (فليؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسألة شذت عن مجتهد فيها نص) على عيناها (أو قياس جلي) وكان شذوها عنه (اغفلة) عنها (أوسوع رأي) منه (وكان في القوة بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب) في اجتهاده (بل المصيب من أصاب النص وما في معنى النص) بدلالة أو أمارة أو عثور من الهام الله تعالى (فقد تحصل من مجموع هذا) الذي أوردته (ان من وجد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بهم مصالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدارا على التركات أو الجزية لم يصرفا سقا بمجرد أخذه منه) وانما يفسق بخدمة لهم ومعاونته اياهم وثنائه واطرائه لهم الى غير ذلك من لوازم) تقدم تفصيلها (لا يسلم أخذ المال غالبا منها) ولا ينفك عنها الا بها (كما سنبينه) في الباب الذي يليه الا ان شاء الله تعالى \* (تنبيه) \* قال أصحابنا ومن مات ممن يقوم بمصالح المسلمين كالقضاة والغزاة وغيرهم لا يستحق من العطاء شيء الا انه صلة فلا يملك قبل القبض ولومات في آخر السنة يستحب صرفه الى قر يمه لانه قد أوفى عنه فيصرف اليه ليكون أقرب الى الوفاء ولو عمل له كفاية سنة ثم عزل قبل تمام السنة قيل يجب رد ما بقي من السنة وقيل على قياس قول محمد في نفقة الزوجة يرجع وعندهم لا يرجع وهو يعتبره بالانفاق على امرأة ليتزوجها وهما يعتبرانه بالهبة والله أعلم

\*(الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة وغيرهم وحكم

غشيان مجالسهم والدخول عليهم والا كرام لهم)\*

اعلم ان كليات ذكر السلاطين في هذه الفصول فان المراد به ما هو الاعم من الخليفة والامير من كل ذي شوكة ووفر شتم وكثرة ممتلكات وسواء كان متبوعا مستقلا أو تابعالا آخر كما يرشد اليه سياق المصنف (اعلم ان للمع المعال والامراء الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الاولى وهي أشهرها ان تدخل عليهم) في مجالسهم (والثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك) في محالك (والثالثة وهي الاسلم ان تعزل عنهم) مرة واحدة (فلا تراهم ولا

مصيب باتفاق الصحابة رضي الله عنهم اذا المفضل ما رد في زمان عمر شيئا الى الفاضل مما قد كان أخذ في زمان أبي بكر ولا الفاضل امتنع من قبول الفضل في زمان عمر واشترط في ذلك كل الصحابة واعتقدوا ان كل واحد من الرايين حق فليؤخذ هذا الجنس دستور الاختلافات التي يصوب فيها كل مجتهد فاما كل مسألة شذت عن مجتهد فيها نص أو قياس جلي بغفلة أو وسوع رأي وكان في القوة بحيث ينقض به حكم المجتهد فلا نقول فيها ان كل واحد مصيب بل المصيب من أصاب النص أو ما في معنى النص وقد تحصل من مجموع هذا ان من وجد من أهل الخصوص الموصوفين بصفة تتعلق بهم مصالح الدين أو الدنيا وأخذ من السلطان خلعة أو أدارا على التركات أو الجزية لم يصرفا سقا بمجرد أخذه وانما يفسق بخدمة لهم ومعاونته اياهم ودخوله عليهم وثنائه واطرائه لهم الى غير ذلك من لوازم لا يسلم المال غالبا الا بها كما سنبينه \* (الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين الظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم والدخول عليهم والا كرام لهم)\* اعلم ان للمع الامراء والامراء الظلمة ثلاثة أحوال الحالة الاولى وهي أشهرها ان تدخل عليهم (الثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك) في محالك (والثالثة وهي الاسلم ان تعزل عنهم) مرة واحدة (فلا تراهم ولا

الاولى وهي أشهرها ان تدخل عليهم (الثانية وهي دونها ان يدخلوا عليك) في محالك (والثالثة وهي الاسلم ان تعزل عنهم) مرة واحدة (فلا تراهم ولا



برونك\* (أما الحالة الاولى)

\*وهي الدخول عليهم فهو مذموم جسد في الشرع وفيه تغليظات وتشديدات تواردت بها الاخبار والآثار فنقلها التعرف ذم الشرع له ثم نتعرض لما يحرم منه وما يباح وما يكره على ما تقتضيه الفتوى في ظاهر العلم\* (أما الاخبار)\* فإنه لما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة قال فنزل بهم بعمة معهم) وفي نسخة من عذاب نقمة ان ينزل (لتركه المناذرة والمنازعة) والجافاة (فقد قال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى أمراء يعرفون وتنكرون فنناوهم نجا ومن اعترلهم سلم أو كاد ومن خالطهم هلك وفي رواية سيكون بعدى أمراء وفي أخرى نابذهم كما عند المصنف وفي السند هياج بن بسطام وهو ضعيف قال المصنف (وذلك لان من اعترلهم سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بهم بعمة معهم) وفي نسخة من عذاب نقمة ان ينزل (لتركه المناذرة والمنازعة) والجافاة (فقد قال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى أمراء يظلمون) الناس (ويكذبون) في قولهم (فن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس هو) (وفي رواية) أنا (منه ولم يرد على الحوض) يوم القيامة قال العراقي رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن عجرة اه قات وكذا أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي ولفظهم جميعا سيكون بعدى أمراء فن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم والباقي سواء الا أنه في آخره وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانه وهو وارد على الحوض وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فانا منه بريء وهو مني بريء ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأمانه وأخرج أحمد والبراز وابن حبان من حديث جابر ستكون أمراء من دخل عليهم واعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه وان يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانه وسيرد على الحوض وأخرج الشيرازي في الالقاب من حديث ابن عمر ستكون أمراء فن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم وغشى أبوابهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يغش أبوابهم فهو مني وسيرد على الحوض (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم قال أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء) أي يغشون أبوابهم ومجالسهم والمراد بالقراء العلماء رواه ابن ماجه بلفظ ان أبغض وتقدم في كتاب العلم (وفي الخبر خبر الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء) أغذله العراقي وله شاهد من حديث عمر أخرجه الديلمي ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء وبعث العلماء اذا خالطوا الامراء رغبوا في الدنيا والامراء اذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة (وفي الخبر العلماء) وفي رواية الفقهاء (أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم الشرائع التي جاؤوا بها وهي العلوم والاعمال وكلفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به فهم أمناء على الوضوء والصلاة والغسل والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكل ما يلزمهم التصديق به والعلم والعمل فمن وافق علمه عمل به وسره علنه كان جارا على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فلذلك قال (مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعترلوهم) فانهم انما يتقربون اليه باسمه لقلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هو امولوا لذلك لئلا أدناهم (رواه أنس رضى الله عنه) قال العراقي أخرجه العقيلي في المصنف في ترجمة

برونك\* (أما الحالة الاولى وهي الدخول عليهم فهي حالة مذمومة جسد في الشرع وفيها تغليظات وتشديدات) وزاخر (وقد تواردت بها الاخبار والآثار) وفي نسخة تواردت (فانقل ذلك ليعرف ذم الشرع لها ثم نتعرض) بعد ذلك (لما يحرم منها وما يباح وما يكره على ما يقتضيه ذم الشرع وما يبيحه على ما يقتضيه الفتوى في ظاهر العلم) (فاما الاخبار فلما وصف) وفي نسخة فانه لما وصف (رسول الله صلى الله عليه وسلم الامراء الظلمة) في حديث طويل (قال فن نابذهم) أي جازبهم (نجبا) من النفاق والمداينة (ومن اعترلهم) منكر عليهم (سلم) من العقوبة على ترك المنكر (أو كاد يسلم) ومن وقع معهم في دنياهم فهو منهم (قال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن عباس بسند ضعيف وقال من خالطهم هلك اه قلت وكذلك رواه ابن أبي شيبة في المصنف ولفظهما جميعا انها ستكون أمراء تعرفون وتنكرون فنناوهم نجا ومن اعترلهم سلم أو كاد ومن خالطهم هلك وفي رواية سيكون بعدى أمراء وفي أخرى نابذهم كما عند المصنف وفي السند هياج بن بسطام وهو ضعيف قال المصنف (وذلك لان من اعترلهم سلم من اثمهم ولكن لم يسلم من عذاب ان نزل بهم بعمة معهم) وفي نسخة من عذاب نقمة ان ينزل (لتركه المناذرة والمنازعة) والجافاة (فقد قال صلى الله عليه وسلم سيكون بعدى أمراء يظلمون) الناس (ويكذبون) في قولهم (فن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فليس هو) (وفي رواية) أنا (منه ولم يرد على الحوض) يوم القيامة قال العراقي رواه النسائي والترمذي وصححه والحاكم من حديث كعب بن عجرة اه قات وكذا أخرجه الحاكم وصححه والبيهقي ولفظهم جميعا سيكون بعدى أمراء فن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم والباقي سواء الا أنه في آخره وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانه وهو وارد على الحوض وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري يكون أمراء تغشاهم غواش أو حواش من الناس يكذبون ويظلمون فن دخل عليهم وصدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم فانا منه بريء وهو مني بريء ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأمانه وأخرج أحمد والبراز وابن حبان من حديث جابر ستكون أمراء من دخل عليهم واعانهم على ظلمهم وصدقهم بكذبهم فليس مني ولست منه وان يرد على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأمانه وسيرد على الحوض وأخرج الشيرازي في الالقاب من حديث ابن عمر ستكون أمراء فن صدقهم بكذبهم واعانهم على ظلمهم وغشى أبوابهم فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم ولم يغش أبوابهم فهو مني وسيرد على الحوض (وروى أبو هريرة) رضى الله عنه (أنه صلى الله عليه وسلم قال أبغض القراء الى الله تعالى الذين يزورون الامراء) أي يغشون أبوابهم ومجالسهم والمراد بالقراء العلماء رواه ابن ماجه بلفظ ان أبغض وتقدم في كتاب العلم (وفي الخبر خبر الامراء الذين يأتون العلماء وشر العلماء الذين يأتون الامراء) أغذله العراقي وله شاهد من حديث عمر أخرجه الديلمي ان الله يحب الامراء اذا خالطوا العلماء وبعث العلماء اذا خالطوا الامراء رغبوا في الدنيا والامراء اذا خالطوا العلماء رغبوا في الآخرة (وفي الخبر العلماء) وفي رواية الفقهاء (أمناء الرسل على عباد الله) فانهم استودعهم الشرائع التي جاؤوا بها وهي العلوم والاعمال وكلفوا الخلق طلب العلم فهم أمناء عليه وعلى العمل به فهم أمناء على الوضوء والصلاة والغسل والزكاة والحج وعلى الاعتقادات كلها وكل ما يلزمهم التصديق به والعلم والعمل فمن وافق علمه عمل به وسره علنه كان جارا على سنة الانبياء فهو الامين ومن كان بضد ذلك فهو الخائن وبين ذلك درجات فلذلك قال (مالم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعترلوهم) فانهم انما يتقربون اليه باسمه لقلبه وتحسين قبيح فعله وما يوافق هو امولوا لذلك لئلا أدناهم (رواه أنس رضى الله عنه) قال العراقي أخرجه العقيلي في المصنف في ترجمة

رواه أنس رضى الله عنه



حفص الأبري وقال حديث غير محفوظ وقد تقدم في العلم اه قلت وكذا رواه الحسن بن سفيان في مسنده  
عن محمد بن مالك عن إبراهيم بن رستم عن عمر العبدى عن اسمعيل بن سميع عن أنس قال ابن الجوزي  
موضوع إبراهيم لا يعرف والعبدى متر ولا نزاعه الجلال السيوطى فقال قوله هذا ممنوع وله شواهد  
فوق الأربعين فيحكم له على مقتضى صناعة الحديث بالحسن اه ورواه كذلك الحاكم في التاريخ وأبو  
نعيم في الحلية والديلمى في مسند الفردوس والرافعى في تاريخ قزوين الا ان لفظ الحاكم مام يداخلوا  
السلطان فاذا دخلوا فقد خانوا الرسل فاعتزلوهم ولفظ العقيلي أمناه الله على خلقه وفيه فقد خانوا الله  
والرسول وأخرج العسكري من حديث على الفقهاء أمناه الرسل مام يدخلوا في الدنيا ويتبعوا السلطان  
فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم

\*(فصل)\* وأورد الجلال السيوطى في كتاب الاساطين في عدم المجيء الى السلاطين أخبارا غير التي  
أوردها المصنف فناسب ان ذكرها هنا تنبيها للفوائد قال أخرج أبو داود والترمذى وحسنه والنسائى  
والبيهقى في الشعب من حديث ابن عباس من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب  
السلطان اقتتنى وأخرج الديلمى في مسند الفردوس من حديث أبي هريرة اذا رأيت العالم يخالط  
السلطان مخالطة كثيرة فاعلم انه لص وأخرج ابن ماجه بسند رواته ثقات من حديث ابن عباس ان  
أناسا من أمتي يتفقهون في الدين ويقرؤون القرآن ويقولون نأتى الامراء فنصيب من دنياهم ونعتزلهم  
بدنيا ولا يكون ذلك كما لا يجتنى من القتاد الا الشوك كذلك لا يجتنى من قريتهم الا الخطايا وأخرجه ابن  
عسا كرمثله وأخرج الطبرانى في الاوسط بسند رجاله ثقات عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قال قلت يا رسول الله أمن أهل البيت أنا فسكت ثم قال في الثالثة نعم مالم تقم على باب سدة أو تاتى أميرا  
تسأله قال الحافظ المنذرى في الترغيب والترهيب المراد بالسدة هنا باب السلطان ونحوه وأخرج الحاكم  
في تاريخه والديلمى من حديث معاذ بن جبل مام من عالم أتى صاحب سلطان طوعا لا كان شريكه في كل  
لون يعذب به في نار جهنم وأخرج أبو الشيخ في حديث ابن عمر من قرأ القرآن وتفقه في الدين ثم أتى صاحب  
سلطان طمعا لما في يده طبع الله على قلبه وعذب كل يوم بلونين من العذاب لم يعذب به قبل ذلك وأخرج أبو  
الشيخ في الثواب من حديث معاذ اذا قرأ الرجل القرآن وتفقه في الدين ثم أتى باب السلطان تملقا اليه  
وطمعا لما في يده خاض بقدر خطاه في نار جهنم وأخرجه الحاكم في تاريخه من حديث معاذ مثله وأخرجه  
الديلمى من حديث أبي الدرداء بلفظ من مشى الى سلطان جائر طوعا من ذات نفسه تملقا اليه بلفقائه والسلام  
عالمه خاض نار جهنم ثم بقدر خطاه الى ان يرجع من عنده الى منزله فان مال الى هواه أو شد على عضده لم  
يحلل به من الله لعنة الا كان عليه مثلها ولم يعذب بنوع من العذاب الا عذب بمثلها وأخرج الديلمى من  
حديث ابن عباس سيكون في آخر الزمان علماء يرغبون الناس في الآخرة ولا يرغبون ويرهدون الناس  
في الدنيا ولا يزهدون وينهون عن غشيان الامراء ولا ينتهون وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده والديلمى  
من حديث ابن عمر اتقوا أبواب السلطان وحواشئها فان أقرب الناس منها أبعدهم من الله ومن آخر  
سلطانا على الله جعل الله الفتنة في قلبه ظاهرة وباطنة وأذهب عنه الورع وتركه حيران وأخرج البيهقى  
من حديث رجل من بني سليم اياكم وأبواب السلطان وأخرج الديلمى من حديث على اياكم ومجالسة  
السلطان فانه ذهاب الدين واياكم ومعهونته فانكم لا تحمدون أمره وأخرج البيهقى من حديثه اتقوا  
أبواب السلطان وأخرج الديلمى من حديثه أفضل التابعين من أمتي من لا يقرب أبواب السلطان وأخرج  
أيضا من حديث ابن الاعور السلمى اياكم وأبواب السلطان وأخرج الدارمى في مسنده من حديث ابن  
مسعود من أراد ان يكرم دينه فلا يدخل على سلطان ولا يتخلون بالنسوان ولا يتخاصمن أصحاب الاهواء  
وأخرج ابن ماجه والبيهقى من حديث ابن مسعود لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهل السوء وا



به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فها هو عليهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول من جعل الهم هما واحدا هم آخرته كفاه الله ما أهمه من أمر دنياه ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها هلك وأخرج ابن عساكر من حديث أبي امامة الباهلي أبعد الخلق من الله رجل يجالس الأمراء فما قالوا من جور صدقهم عليه إلى هنا ما نقله من كتاب الاساطين وهي الأحاديث المرفوعة وسيأتي ذكر بعضها في أثناء شرح كلام المصنف في الآتي نأرقال (وأما الآتي نار فقد قال حذيفة) بن اليمان رضي الله عنه (يا أبا عبد الله قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدق بكذا ويتول ما ليس فيه) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا اسحق بن إبراهيم حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أبي اسحق عن عمارة بن عبد ٧ عن حذيفة قال يا أيكم فذ كره وهكذا أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في الشعب (وقال ابوذر) الغفاري رضي الله عنه (لسلطة) بن قيس (لا تغش أبواب السلطان فانك لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك أفضل منه) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف والبيهقي في الشعب بسندهما إلى سلطنة بن قيس ثلاث فاحفظها لا تجمع بين الضرائر فانك لا تعدل ولو حرصت ولا تعمل على الصدقة فان صاحب الصدقة زائد ونقص ولا تغش ذا سلطان فانك تصيب فذ كره وله شاهد من حديث عبد الله بن الحرث رفعه سيكون بعدى سلاطين الفتن على أبوابهم كبدرك الأبل لا يعطون أحدا شيئا إلا أخذوا من دينه مثله أخرجه الحاكم وأخرج البيهقي عن وهب بن منبه انه قال لعطاء أياك وأبواب السلطان فان على أبواب السلطان فتنا كبدرك الأبل لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك مثله وأخرج ابن عساكر من طريق الأعشى عن مالك بن الحرث قال قيل لعائشة ألا تدخل على السلطان فتنفع قال اني لا أصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من ديني مثله (وقال سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله تعالى (في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء المراءون الزائر المملوك) أخرجه البيهقي من طريق بكر بن محمد العابد قال سمعت الثوري يقول ان في جهنم لجبا تستعبد منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعده الله للقراء الزائر من السلاطين وقد جاء في المرفوع نحوه أخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بافظ ان في جهنم واديا تستعبد منه يوم سبعين مرة أعده الله للقراء المراءين باعهم الهم وان أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان (وقال الاوزاعي) رحمه الله تعالى (ما من شيء أبغض إلى الله تعالى من عالم يزور عالما) قد جاء ذلك في المرفوع أخرجه ابن لال والحافظ ابو الفتيان الدهسقي في كتاب التحدير من علماء السوء والرافعي في تاريخ قزوين من حديث أبي هريرة ان أبغض الخلق إلى الله تعالى عالم يزور العمال وأخرج ابن ماجه من حديثه ان أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء وفي حديثه أيضا فيما أخرجه ابن عدي وذ كر قريبا وان أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان (وقال سمنون) العابد (ما سمع بالعالم يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال انه عند الأمير وكنت أسمع) من الشيخ يوخ (انه يقال اذا رأيت العالم يحب الدنيا فانه موه على دينكم) هذا قد أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن عباد قال سمعت جعفر بن محمد يقول الفقهاء أمناء الرسل فاذا رأيت الفقهاء قد ركعوا إلى السلاطين فانه موههم وتقدم في المرفوع من حديث أبي هريرة اذا رأيت العالم يخالط السلطان فاعلم انه اص وأخرج البيهقي عن يوسف بن اسباط قال قال لي سفيان الثوري اذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم انه لص واذا رأيت يلوذ بالاعنياء فاعلم انه مرء وياك أن تخدع فيقال لك ترد مظلة تدفع عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها القراء سلما (حتى حرب) نفسي (اذ ما دخلت قط على هذا السلطان الا وسابت نفسي بعد الخروج فاري عليها الدرك) وهذا (مع ما أواجههم من الغلظة) أي الكلام الغليظ (والمخالفة لهواهم) أي فكيف بمن يلين لهم ويطيعهم في هواهم وكلام سمنون هذا قد تقدم في كتاب العلم (وقال عبادة بن الصامت) الاوسى

٧ هنا بياض بالاصل

\* (وأما الآتي نار) فقد قال حذيفة يا أيكم ومواقف الفتن قبل وما هي قال أبواب الأمراء يدخل أحدكم على الأمير فيصدق بكذا بالكذب ويقول ما ليس فيه وقال أبو ذر لسطة يا سلة لا تغش أبواب السلاطين فانك لا تصيب من دنياهم شيئا إلا أصابوا من دينك أفضل منه وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك وقال الاوزاعي ما من شيء أبغض إلى الله من عالم يزور عالما وقال سمنون ما أسمع بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيسأل عنه فيقال عند الأمير وكنت أسمع انه يقال اذا رأيت العالم يحب الدنيا فانه موه على دينكم حتى حربت ذلك اذ ما دخلت قط على هذا السلطان الا وسابت نفسي بعد الخروج فاري عليها الدرك مع ما أواجههم به من الغلظة والمخالفة لهواهم وقال عبادة بن الصامت



حب القارئ الناسك الامراء نفاق وجبه (١٢٨) الاغنياء رياء وقال ابو ذر من كثرة سواد قوم فهو منهم أي من كثرة سواد الظلمة وقال ابن مسعود

رضي الله عنه ان الرجل  
ليدخل على السلطان ومعه  
دينه فيخرج ولادين له قيل  
له ولم قال لانه يرضيه بسخط  
الله واستعمل عمر بن عبد  
العزير رجلا فقيل كان  
عاملا للمحتاج فعزله فقال  
الرجل انما عملت له على شيء  
يسير فقال له عمر حسبك  
بصحة يوم أو بعض يوم  
شوما وشرا وقال الفضيل  
ما زلت ادرج من ذي سلطان  
قربا الا زادا من الله بعدا  
وكان سعيد بن المسيب يتجر  
في الزيت ويقول ان في هذا  
الغنى عن هؤلاء السلاطين  
وقال وهيب هـؤلاء الذين  
يدخلون على الملوك لهم أضر  
على الامة من المقامرين وقال  
محمد بن سلمة الذباب على  
العذرة أحسن من قارئ على  
باب هؤلاء ولما خالط الزهري  
السلطان كتب أخ له في  
الدين اليه عافانا الله واياك  
أبا بكر من الفتن فقد أصبحت  
بحال ينبغي لمن عرفك أن  
يدعوك الله ويرجوك  
أصبحت شيخا كبيرا قد  
أثقلت لك نعم الله لما فهمك  
من كتابه وعلمك من سنة  
نبيه محمد صلى الله عليه وسلم  
وليس كذلك أخذ الله  
الميثاق على العلماء قال الله  
تعالى لتبيننه للناس ولا  
تكتمونه واعلم ان أيسر  
ما ارتكبت وأخف ما احتملت  
انك آتست وحشة الظالم  
وسهلت سبيل البغي بدوك  
من لم يؤد حقك باطلا

الانصاري رضي الله عنه (حب القارئ الناسك للامراء نفاق وجبه للاغنياء رياء) ويدلله قول سفيان  
السابق اذارأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنه لص واذارأيت يلوذ بالاغنياء فاعلم أنه صراة (وقال  
أبو ذر) رضي الله عنه (من كثرة سواد قوم فهو منهم أي من كثرة سواد الظلمة) هكذا رواه ابن المبارك في الزهد  
عنه موقوفا من غير التفسير السابق وقدر وي مرفوعا من حديث ابن مسعود أن رجلا دعا ابن مسعود  
الى وليمة فلما جاء ليدخل سمع لهوا فلم يدخل فقيل له فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
وذ كره وزاد ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمل به أخرجه أبو يعلى وعلي بن معبد في كتاب الطاعة  
والديلي وله شاهد من حديث ابن عمر عن أحد وأبي داود من تشبه بقوم فهو منهم (وقال ابن مسعود)  
رضي الله عنه (ان الرجل يدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ولادين له قيل له لم قال لانه يرضيه  
بسخطه الله تعالى) أخرجه البخاري في التاريخ وابن سعد في الطبقات مختصرا باللفظ يدخل الرجل على  
السلطان ومعه دينه فيخرج ومعه شيء (واستعمل عمر بن عبد العزيز) رحمه الله تعالى (رجلا) على  
عماله (فقيل له انه كان عاملا للمحتاج) بن يوسف الثقفي (فعزله) عمر (فقال الرجل) معتذرا (انما عملت له  
على شيء يسير فقال له عمر حسبك بصحة يوم أو بعض يوم شوما وشرا) وفي نسخة أو شرا (وقال الفضيل بن  
عباس) رحمه الله تعالى (ما زلت ادرج من سلطان قربا الا زادا من الله بعدا) وفي نسخة الا زادا الله منه  
بعدا هذا قد روي في المرفوع من حديث أبي هريرة أخرجه أحمد والبيهقي بسند صحيح من بد اجفاد من  
اتبع الصيد غفل ومن أتى أبواب السلطان افتتن وما زداد أحد عند السلطان قربا الا زادا من الله بعدا  
ومما يدل على النسخة الثانية ما أخرجه هناد بن السري في الزهد من حديث عبيد بن عمير مرفوعا من  
تقرب من ذي سلطان ذراعا تباعد الله منه باعا (وكان سعيد بن المسيب) التابعي رحمه الله تعالى (يتجرف في  
الزيت ويقول ان في هذا الغنى عن هؤلاء السلاطين) قال العجلي كان سعيد لا يأخذ العطاء وكانت له بضاعة  
أربعمائة دينار وكان يتجر بها في الزيت (وقال وهيب) بن الورد المكي رحمه الله تعالى (ان هؤلاء الذين  
يدخلون على الملوك اضر على) هذه (الامة من المقامرين) أورده صاحب القوت من طريق أبواب البخار  
عنه وأيوب هـ ذائقة ٧ بونس يكنى أبا سمعيل وكان قاضي البصرة روى له البخاري ومسلم والنسائي  
(وقال محمد بن مسلمة) بن سلمة بن حريش بن خالد الخزازي الانصاري أبو عبد الله المدني من فضلاء الصحابة  
رضي الله عنه ذكره ابن سعد في الطبقة الاولى من خلفاء بني عبد الاشهل (الذباب على عذرة) وزان كلمة  
الخبر ولا يعرف تخفيفها (أحسن من قارئ على أبواب هؤلاء) يعني المترفين هكذا نقله صاحب القوت  
(ولما خالط) أبو بكر محمد بن مسلم بن شهاب (الزهري) رحمه الله تعالى (السلطان) يعني به عبد الملك بن  
مروان فانه كان قد خالطه وقدم عليه دمشق مرارا وكذا ولده هشام قال سعيد بن عبد العزيز سألت هشام  
ابن عبد الملك الزهري ان علي بن أبي حمزة ولد شيئا من الحديث فدعا بكاتب وأمرني عليه اربعمائة حديث  
ثم اتى هشام بعد شهر أو نحوه فقال للزهري ان ذلك الكتاب قد ضاع قال لا عليك فدعا بكاتب فاملاه عليه ثم  
قابل هشام بالكتاب الاول فساغادر حرف (كتب أخ له في الدين اليه) مانصه (عافانا الله واياك ابا بكر من أيام  
الفتن فلقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك ان يدعوك الله ويرجوك) اي يدعوك بالرجعة (أصبحت شيخا  
كبرا وقد أثقلت لك نعم الله تعالى) اي أثقلت كواهلك (لما فهمك من كتابه) اي بما رزقك الفهم فيه  
في استنباط معانيه (وعلمك من سنة نبيه) محمد (صلى الله عليه وسلم) وليس كذلك أخذ الله الميثاق على  
العلماء قال فقال لتبيننه للناس ولا يكتمونه واعلم ان أيسر ما ارتكبت (في مخالطتك لهم) وأخف ما احتملت  
انك آتست وحشة الظالم) اي أرزقتها عنه بايئناسله (وسهلت له) سبيل الغي والضلال (بدونك) ممن  
لم يؤد حقها) لصاحبه (ولم يترك باطلا) في أحواله (حين أدناك) أي قربك (اتخذك) وفي نسخة اتخذوك  
(قطبا يدور عليه رحي ظلمهم وجسرا يعبرون عليك الى بلادهم) أي محنتهم (وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم

حين أدناك اتخذوك قطبا يدور عليه رحي ظلمهم وجسرا يعبرون عليك الى بلادهم وسلما يصعدون فيه الى ضلالتهم يدخلون



يدخلون بك الشك على العلماء فيظنون ان العلماء كلهم هكذا (ويقتادون) وفي نسخة بغتالون (بك قلوب  
الجهلاء فما أيسر ما عروا لك) من دينك (في جنب ما خربوا عليك) من آخرتك (وما أكثر ما أخذوا  
منك فيما) وفي نسخة هما (أفسدوا عليك من دينك فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى فيهم نخلف من  
بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا فانك تعامل من لا يجهل والذي يحفظ  
عليك لا يغفل فداود ينك فقد دخله سقم وهي زادك فقد حضر سفر بعيد وما يخفى على الله من شيء في الارض  
ولا في السماء والسلام) وهذه القصة قد أوردناها أبو نعيم في الحلية في ترجمة أبي حازم باطول مما هنا وها أنا  
أسوقها بشامها قال حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم أبو الحسن وأبو بكر محمد بن أحمد بن هرير والوراق  
الاجهاني قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله صاحب ابن سجرة حدثنا هرير بن جندب الذهلي حدثنا  
الفضيل بن عتبة عن رجل قد سماه وأراه عبد الجيد بن سميان عن الذبالي بن عباد قال كتب أبو حازم  
الاعرج الى الزهري عافانا الله وإياك أبا بكر من الفتن ورجل من النار فقد أصبحت بحال ينبغي ان عرفك بها  
أن رجلك بها أصبحت شيخا كبيرا قد أثقلتك نعم الله عليك بما أصح من بدنك وأطال من عمرك وعلمت بحجج الله  
تعالى بما حاك من كتابه وفقهك فيه من دينه وفهمك من سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فرجى بك في كل نعمة  
أنعمها عليك وكل حجة يحجج بها عليك الغرض الاقصى ابتلى في ذلك شكرك وأبرأ فيه فضله عليك وقد قال  
لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد انظر أي رجل تكون اذا وقفت بين يدي الله فيسألك  
عن نعمه عليك كيف رعيته او عن حجة عليك كيف قضيتها لا تحسبن الله تعالى راضيا منك بالتعزير ولا  
قابلا منك التقير بهيات ليس كذلك ٧ في كتابه اذا قال لتبينه للناس ولا تسكتمونه فنبذوه وراء  
ظهورهم الآية انك تقول انك جلد ماهر عالم قد جادلت الناس في دلائلهم وخصمهم فخصمهم ادلالا منك  
بفهمك واقتدارا منك برأيك فان تذهب عن قول الله تعالى ها أنتم هؤلاء جادلتهم عنهم في الحياة الدنيا فمن  
يجادل الله عنهم يوم القيامة الآية اعلم ان أدنى ما ارتكبت وأعظم ما اقنيت ان أنست الظالم وسهلت له  
طريق النجى بدوك حين أدنيت وباجابتك حين دعيت فما أخلقك أن ينوء بامك غدامع الجريمة وان تسأل  
باغضائك عما أردت عن ظلم الظلمة انك أخذت ما ليس ان أعطاك ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا ولا يرد  
باطلا حين أدناك وأجبت من أراد للتدليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا تدور رحي باطلهم  
وجسرا يعبرون بك الى بلائهم وسلموا الى ضلالهم وداعيا الى غيرهم سالكا سبيلهم يدخلون بك الشك على  
العلماء ويقتادون بك قلوب الجهلاء اليهم فلم يباغ أخص وزرائهم ولا أقوى أعوانهم لهم الادون ما بلغت  
من اصلاح فسادهم واختلاف الخاصة والعامة اليهم فما أيسر ما عروا لك في جنب ما خربوا عليك وما أقل  
ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك فانظر لنفسك فانه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول وانظر  
كيف اعظامك أمر من جعلك بدينه في الناس مجلا وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته ستيرا  
وكيف قربك وبعذك ممن أمرك أن تكون منه قريبا مالك لا تتبته من نومتك وتستقل من عثرتك فتقول  
والله ما قتله مقاما واحدا أحبي له فيه ديننا ولا أمت فيه باطلا انما شكرك لمن استخملك كتابه واستودعك  
علمه فما يؤمنك أن تكون ممن قال الله تعالى نخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض  
هذا الادنى انك لست في دار مقام خلاذ أدنت بالرحيل فما بقاء امرء بعد اقرانه طول لمن كان في الدنيا  
على وجل يابوس من يموت وتبقى ذنوبه من بعده انك لن تؤمر بالنظر لو ارتكبت على نفسك ليس أحد أهلا أن  
تتركه ٧ على ظهرك ذهبت اللذة وبقيت التبعة ما أشقى من سعد بكسبه غيره احذر فقد أدنيت وتخلص فقد  
وهيت انك تعامل من لا يجهل والذي يحفظ عليك لا يغفل تجهز فقد دنا منك سفر بعيد وداود ينك فقد دخله  
سقم شديد ولا تحسبنني اني أردت تو بيجك أو تعبيرك وتعنيفك ولكن أردت أن تنعش مافات من رأيك  
وترد عليك ما عذب عنك من حالك وذكرك قوله تعالى وذكرك ان الذكري تنفع المؤمنين أغفلت ذكر من

يدخلون بك الشك على  
العلماء ويقتادون بك  
قلوب الجهلاء فما أيسر  
ما عروا لك في جنب ما خربوا  
عليك وما أكثر ما أخذوا  
منك فيما أفسدوا عليك  
من دينك فما يؤمنك أن  
تكون ممن قال الله تعالى  
فيهم نخلف من بعدهم  
خلف أضاعوا الصلاة الآية  
وانك تعامل من لا يجهل  
ويحفظ عليك من لا يغفل  
فداود ينك فقد دخله سقم  
وهي زادك فقد حضر سفر  
بعيد وما يخفى على الله من  
شيء في الارض ولا في السماء  
والسلام

٧ هنا يابض بالاصل



مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن اعصب ٧ فانظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت به أو دخلوا في مثل ما دخلت فيه وهل تراه ادخلك خيرا ممنعه أو علمت شيئا جهلوه بل جهلت ما ابتليت به من حالك في صدور العامة وكلفهم بك ان صاروا يقتدون برأيك ويعملون بامرلك ان أحللت احلوا وان حرمت حرما وليس ذلك عندك ولكنهم اكبههم عليك رغبتهم فيما في يدك وتغلب عما هم وغلبة الجهل عليك وعليهم وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة وما الناس فيه من البلاء والفتنة ابتليتهم بالشغل عن مكاسبهم وقتلتهم بمارأوا من أثر العلم عليك وتاقت أنفسهم الى أن يدركوا بالعلم ما أدركت ويبلغوا منه مثل الذي بلغت فوقعوا منك في بحر لا يدرك قعره وفي بلاء لا يقدر قدره فالتهم لنا ولك ولهم المستعان ٧ اعلم ان الجاهل جاهل بجاهه يجريه الله على يدي أولائه لا وليائه فهو لاء قال الله تعالى أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وجاء يجريه الله على يدي أعدائه لا وليائهم أولئك حزب الشيطان ألا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وما أخوفني أن تكون نظيرا لمن عاش مستورا عليه في دينه مقتورا عليه في رزقه معزولة عنه البلاء مصروفة عنه الفتن في عنفوان شبابه وظهور جلدته وكمال شهوته فغنى بذلك حتى اذا كبرت سنه ورق عظمه وضعفت قوته وانقطعت شهوته ولذته فتحت عليه الدنيا ثم مفتوح فلزمته تبعها وعلقته ففتنها وأغشت عينيه زهرتها ووصفت اغيرة منزعها ففسحان الله ما أبين هذا الغبن وأخسر هذا الامر فهو لا اذ عرضت لك فتنها ذكرت أمير المؤمنين رضي الله عنه في كتابه الى سعد حين خاف عليه مثل الذي وقعت فيه عند ما فتح الله على سعد أما بعد فاعرض عن زهرة ما أنت فيه حتى تلقى الماضين الذين دفنوا في ارماسهم لاصقة بطونهم بظهورهم ليس بينهم وبين الله حجاب لم تفتنهم الدنيا ولم يفتنوا بها رغبوا فاطلبوا فما لبثوا ان لحقوا فاذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا في كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجليك فن يلوم الحدث في شبابه الجاهل في علمه ٧ في رأيه المدخل في عقله انا لله وانا اليه راجعون على من المعول وعند من المستغاث ونشكروا الى الله شيئا وما ترى منك ونحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به والصلام عليك ورحمة الله تعالى وبركاته اه نص الحلية وهنا فلنذكر بعض الآثار الذي أورده الجلال السيوطي في كتاب الاساطين أخرجه الداعي في مسنده عن ابن مسعود قال من أراد أن يكرم دينه فلا يدخل على السلطان ولا يخلون بالنسوان ولا يخاصمن أصحاب الاهواء وأخرج ابن سعد في الطبقات عن سلمة بن نبيط قال قاتلني وكان قد شهد النبي صلى الله عليه وسلم ورآه وسمع منه يا أبت لو أتيت هذا السلطان فاصبت منه وأصاب قومك في حاجتك قال أي بني اني أخاف أن أجاس منهم مجلسا يدخلني النار وأخرج ابن أبي شيبة عن حذيفة قال ألا لعنة على من رجل مبكر شبرا الى ذي سلطان وأخرج البيهقي وابن عساكر عن أيوب السخيتي قال قال أبو قلابة احفظ عني ثلاث خصال اياك وأبواب السلطان واياك ومجالس أصحاب الاهواء والزم سوقك فان الغنى من العافية وأخرج البيهقي عن طريق حماد بن سلمة عن يونس بن عبيد قال لا تجالس صاحب بدعة ولا صاحب سلطان ولا تخلون بامرأة ومن طريق محمد بن واسع قال سفت التراب خير من الدفون السلطان ومن طريق الفضيل بن عياض قال كانت تعلم اجتناب السلطان كانت تعلم سورة من القرآن ومن طريق أبي شهاب قال سمعت سفيدان الثوري يقول لرجل ان دعوك أن تقرأ عليهم قل هو الله أحد فلا تأتهم قبل لابي شهاب من يعني قال السلطان وأخرج الخطيب عن مالك بن أنس قال أدركت بضعة عشر رجلا من التابعين يقولون لا تأتوهم ولا تأمرهم يعني السلطان وأخرج البيهقي عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت رجلا يسأل الثوري أوصني قال اياك والاهواء واياك والخصومة واياك والسلطان وأخرج البخاري في تاريخه عن رجاء بن حيوة أنه قيل له مالك لا تأت السلطان قال يكفيني الذي تركته لهم وأخرج الخطيب في التاريخ عن طريق ابن دريد عن أبي حاتم عن العبي عن أبيه قال قال موسى بن عيسى وهو يومئذ أمير الكوفة لابي شيبة مالك لا تأتني قال أصلحك الله ان أتيتك فترتني فتننتني

٧ هنا بياض بالاضل







حلالا فلا يعصى بالدخول من حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليكم ولكن ان سجد أو ركع أو مثل قائم في سلامه وخدمته كان مكروما للظالم بسبب ولايته التي هي آلة ظلمه والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغني ليس بظالم لاجل غناه لا معنى آخر يقتضي التواضع نقص ثلاثا دينه فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح الا مجرد السلام فاما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية الا عند الخوف أو لامام عادل أو لعالم أولن يستحق ذلك بامر ديني \* قبل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يد عمر رضي الله عنه لما ان لقيه بالشام فلم ينكر عليه وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع عن رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقار لهم وعد ذلك من محاسن القربات فاما السكوت عن رد الجواب ففيه نظر لان ذلك واجب فلا ينبغي ان يسقط بالظلم فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يجلس من الجلوس على بساطهم واذا كان أغلب أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم هذا من حيث الفعل \* فاما السكوت فهو أنه سري في مجاسمهم من الفرش الحرير وأواني الفضة والحرير والملبوس عليهم وعلى غامانهم ما هو حرام وكل من رأى منكرا وسكت عنه ولم يغيره

من حرير مصبرغ بالوان مختلفة وحبها لها من الحرير ومعاقدها من النضة كما هو عادة السلاطين فتشتمد فيه الحرمه (فان فرض كل ذلك حلالا فلا يعصى) الداخل (بالدخول من حيث انه دخول ولا بقوله السلام عليكم) أو عليكم (ولكن ان سجد) في دخوله (أو ركع) أي عمل على هيئتها كما هو مالوف من الاعاجم (أو مثل قائم في سلامه وخدمته) كما هو عادة ملوك الطوائف وكذا اذا قبل طرف بساطه من غير سلام أو قبل الارض أو قبل حاشية ثوبه في كل ذلك مع حرمة (كان مكروما للظالم بسبب ولايته التي هي آلة الظلمه والتواضع للظالم معصية بل من تواضع لغني) وهو (ليس بظالم) بل عدل في نفسه (لاجل غناه) طمعا فيما عنده (لا معنى آخر يقتضي التواضع نقص ثلاثا دينه) وقد روي معناه في المرفوع أخرجه الديلمي من حديث أبي ذر لعن الله فقيرا تواضع لغني من أجل ماله من فعل ذلك منهم فقد ذهب ثلاثا دينه وأخرجه البيهقي من حديث وهب بن منبه قال قرأت في التوراة فذكر نحوه وأخرج البيهقي في الشعب من حديث الحسن بن بشر حديثا عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود من قوله قال من خضع لغني ووضع له نفسه أعظاما ماله وطعمه أفيما قبله ذهب ثلاثا مرواؤه وشرط دينه ومن حديث شمر بن عطية عن أبي وائل عن ابن مسعود رفعه فذكر الحديث وفيه ومن دخل على غني فتضعض له ذهب ثلاثا دينه وانما يحكم على الثلث الثالث وهو القاب الخفائه اذا الايمان قول باللسان وعمل بالاركان وتصديق بالقلب (فكيف اذا تواضع للظالم فلا يباح) عند الدخول عليه (الا مجرد السلام فاما تقبيل اليد) ظهرا أو بطننا (والانحناء في الخدمة) كهيئة الراكع وتقبيل البساط أو حاشية الثوب أو أخذ شيء من التراب ووضع على الرأس أو نزع قلنسوة من الرأس (فهو معصية الا عند خوف) منه على نفسه وعياله أو ضيعته فان قبل اليد فلا بأس بذلك وأما معاده مما ذكره غير جازفانه ليس من شعار المسلمين (أولامام عادل) في رعيته (أولعالم) منتفع بعلمه (أولن يستحق ذلك بامر ديني) كشيخ مسن صالح شاب في الاسلام أو شيخه في العلم ولو كان شابا أو والده أو والدته والعلم بمنزلة الاب (وقبل أبو عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) بن هلال بن أهب الفهري القرشي أمين هذه الامه واحد العشرة المبشرة بالجنة مات سنة ثمان في عشرة في طاعون عمواس وهو ابن ثمان وخمسين سنة (يدعمر رضي الله عنهما لما أن لقيه بالشام فلم ينكر عليه) وكان عمر قد ولاه الشام وفتح الله عز وجل على يديه اليرموك والجابية وسرخ والرمادة وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق معمر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال لما قدم عمر الشام تلقاه الناس وعظماء أهل الارض فقال عمر أين أخي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآن يأتبك فلما أنه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته الحديث (وقد بالغ بعض السلف حتى امتنع من رد جوابهم في السلام والاعراض عنهم استحقار لهم وجعلوه من محاسن القربات) كانه يشير بذلك الى سفيان الثوري ونظرائه في أخبار الصوفية لابن باكويه السيرازي حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا أحمد بن محمد بن حمدون حدثنا أبو عيسى الانباري حدثنا قحط بن شحرف حدثنا عبد الله بن حسين عن سفيان الثوري أنه كان يقول تعزروا على أبناء الدنيا بترك السلام عليهم (فاما السكوت عن رد السلام ففيه نظر لان ذلك) أي رد جواب السلام (واجب) الا فيما استثنى (فلا ينبغي أن يسقط بالظلم) وقد يقال ان ورع سفيان أدى الى أن الظلم من جملة المستثنيات كغيره مما هو في منظومة ابن العماد (فان ترك الداخل جميع ذلك واقتصر على السلام فلا يجلس) الحال (من الجلوس على بساطهم فاذا كان أغلب أموالهم حراما فلا يجوز الجلوس على فرشهم) فانما اشتراط من المال الحرام أو في الذمة وأدى ثمنه من الحرام ففيه شبهة الحرام (هذان من حيث الفعل فاما السكوت فهو أنه يرى في مجاسمهم من فرش الحرير) والديباج والمزركش بالقبص (وأواني الفضة) والذهب كالرشي والجمرة والطست والابريق وأواني الشرب (والحرير والملبوس عليهم وعلى غامانهم) الواقفين بين أيديهم (مما هو حرام) بالاتفاق ويزيد على ذلك صباحة وجوههم وودقة لباسهم كأنهم في زى النساء فهو مع كونه منكرا النظر اليهم حرام (وكل من رأى منكرا وسكت عنه) ولم يغيره



فهو شرك في تلك السيئة بل يسمع من كلامهم ما هو فحش وكذب وشتم وايداء والسكوت على جميع ذلك حرام بل يراهم لا بسين الثياب الحرام  
واكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم حرام والسكوت على ذلك غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف والنهي عن المنكر باسائه ان لم  
يقدر بفعله وان قلت انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه (١٣٣) مستغن عن أن يعرض نفسه لارتكاب

مالا يباح الا به - ذر فانه لو لم  
يدخل ولم يشاهد لم يتوجه  
عليه الخطاب بالحسبة حتى  
يسقط عنه بالعدول وعند  
هذا أقول من علم فسادا في  
موضع وعلم أنه لا يقدر على  
ازالته فلا يجوز له أن يحضر  
ليجري ذلك بين يديه وهو  
يشاهده ويسكت بل ينبغي  
أن يحترز عن مشاهدته  
\* وأما القول فهو أن يدعو  
للظالم أو يثني عليه أو  
يصدق فيما يقول من باطل  
بصريح قوله أو بتحريك  
رأسه أو باستبشار في وجهه  
أو يظهر له الحب والمودة  
والاشتياك الى لقائه والحرص  
على طول عمره وبقائه فانه  
في الغالب لا يقتصر على  
السلام بل يتكلم ولا يعدو  
كلامه هذه الاقسام \* أما  
الدعاء له فلا يحل الا ان  
يقول أصلحك الله أو وفقك  
الله للخيرات أو طول الله  
عمره في طاعته أو ما يجري  
هذا المجري فاما الدعاء  
بالحراسة وطول البقاء  
واسباغ النعمة مع الخطاب  
بالمولى وما في معناه فغير جائز  
قال صلى الله عليه وسلم من  
دعا لظالم بالبقاء فقد أحب  
أن يعصى الله في أرضه فان

بيده أو بلسانه (فهو شرك في ذلك المنكر) لان سكوته بمنزلة رضاه لما هم عليه (بل يسمع من كلامهم ما هو  
فحش) وبذى (وكذب وشتم) وفي نسخة وسفه بدل وشتم (وايداء والسكوت على جميع ذلك حرام بل  
يراهم لا بسين الثياب) الحرام (وأكلين الطعام الحرام وجميع ما في أيديهم) من الاموال والامتنعة  
(حرام والسكوت على ذلك) كله (غير جائز فيجب عليه الامر بالمعروف) شرعا (والنهي عن المنكر)  
شرعا (ما) (بلسانه ان لم يقدر بفعله) فان لم يقدر بلسانه فبقلمه وهذا أضعف الايمان واستأثى شروط الامر  
بالمعروف في موضعه (فان قيل انه يخاف على نفسه فهو معذور في السكوت فهذا حق ولكنه يستغنى عن  
أن يعرض نفسه لارتكاب ما لا يباح الا لعدول فانه لو لم يدخل ولم يشاهد) المنكر (لم يتوجه عليه الخطاب  
بالحسبة حتى يسقط عنه بالعدول وعند هذا أقول من علم فسادا في موضع) من أنواع المنكرات (وعلم  
انه لا يقدر على ازالته) ودفعه (فلا يجوز له ان يحضر ذلك الموضع) رأسا (ليجري ذلك الفساد بين يديه  
وهو) بمرأى منه وسمعه (يشاهده ويسكت عن الانكار له بل ينبغي ان يحترز عن مشاهدته) ولذا قالوا  
ان الوليمة اذا كانت لا تخلو من هذه المنكرات لا يجب اجابتها الا اذا علم من نفسه انه يقدر على ازالتها (فاما  
القول فهو ان يدعو للظالم) بأنواع الادعية (ويثني عليه) بالجميل (أو يصدق فيما يقول من باطل)  
وزور وكذب (اما بصريح قوله أو بتحريك رأسه أو باستبشار في وجهه) وطلاقة بشرته (أو باظهار  
حب ومودة) أو اشتياك الى لقائه وحرص على طول عمره وبقائه فانه في غالب الامر لا يقتصر  
على السلام) فقط (بل يتكلم) ويطول لسانه (ولا يعدو) أي لا يتجاوز (كلامه هذه الاقسام)  
المذكورة (وأما الدعاء فلا يحل الا ان يقول أصلحك الله) أيها الامير أي جعل ظاهرك وباطنك صالحا  
(أو وفقك الله للخيرات أو طول الله عمره في طاعته) أو أصلح الله شأنك أو أعانك الله على وقتك أو وفقك  
لما يحبه ورضاه (وما يجري هذا المجرى) من الادعية المناسبة الوقت والمقام كان يقول نصر لك الله على  
عدوك أو قوى الله شوكتك أو أعانك فيما أنت عليه أو حبيب الله اليك الصالحات أو رزقك الله التوفيق  
والاعانة (وأما الدعاء بالحراسة وطول البقاء واسباغ النعمة) وانما ما هو ادوامها عليه (مع الخطاب بالمولى  
وما في معناه) من ألقاظ التعظيم (فغير جائز قال صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب ان  
يعصى الله في أرضه) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب الكسب وسيأتي له في آفات اللسان انه من قول  
الحسن وهو الصواب (فان جاوز الدعاء الى الثناء فذكر ما ليس فيه) من تلك الاوصاف التي يستحق بها  
الثناء (كان بذلك كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم) أما كذبه فظاهر وأما منافقته فلانه يظهر له خلاف ما يضره  
في باطنه وأما كرامه فلانه ما اختار الكذب والنفاق الاستحلاب رضاه فهو اكرام له (وهذه ثلاثة معاص)  
ظاهرة (وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق) تقدم الكلام عليه في آخر كتاب  
الكسب (وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام) تقدم الكلام عليه أيضا في آخر  
كتاب الكسب (فان جاوز ذلك الى التصديق له فيما يقوله كان عاصيا بالتصديق والاعانة فان التزكية  
والثناء اعانة على الظلم والمعصية) وابقاله عليها (وتحريك الرغبة فيه كما ان التكذيب والمذمة والتقييد)  
لما يفعله ويقوله (زجر عنها وتضعيف لدواعيها) وامانة لبواعثها (والاعانة على المعصية معصية) كما ان  
الاعانة على الطاعة طاعة (ولو بشرط كلمة) فقد روى الديلمي من حديث أنس من أعان ظالما على ظلمه

جاء الدعاء الى الثناء فذكر ما ليس فيه فيكون به كاذبا ومنافقا ومكرما للظالم وهذه ثلاث معاص وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله ليغضب اذا  
مدح الفاسق وفي خبر آخر من أكرم فاسقا فقد أعان على هدم الاسلام فان جاوز ذلك الى التصديق له فيما يقوله والتزكية والثناء على ما يعمل  
كان عاصيا بالتصديق والاعانة فان التزكية والثناء اعانة على المعصية وتحريك للرغبة فيه كما ان التكذيب والمذمة والتقييد زجر عنها وتضعيف  
لدواعيها والاعانة على المعصية معصية ولو بشرط كلمة



واقدر سئل سفيان رضي الله عنه عن ظالم (١٣٤) أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا دعه حتى يموت فان ذلك اعانه له وقال

غيره يسقى الى ان تثوب اليه نفسه ثم يعرض عنه فان جاوز ذلك الى اظهار الحب والشوق الى لقائه وطول بقاءه فان كان كاذبا عصي معه بصفة الكذب والنفاق وان كان صادقا عصي بحبه بقاء الظالم وحقه ان يبغضه في الله وبعته فالبغض في الله واجب ومحبة المعصية والراضي بها عاص ومن أحب ظالما فان أحببه لظلمه فهو عاص لمحبهه وان أحببه لسبب آخر فهو عاص من حيث انه لم يبغضه وكان الواجب عليه ان يبغضه وان اجتمع في شخص خير وشرو يجب ان يحب لاجل ذلك الخير ويبغض لاجل ذلك الشر وسأني في كتاب الاخوة والمتحابين في الله وجه الجمع بين البغض والحب فان سلم من ذلك كله وههنا فلا يسلم من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسعه في النعمة وزدري نعم الله عليه ويكون مقتضا ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال يا معشر المهاجرين لا تدخلوا على أهل الدنيا فانهم مسخطة للرزق وهذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول ومن تكثيره سواد الظلمة بنفسه وتجميله اياهم ان كان من يتجمل به وكل ذلك امامكم وهاتان محظوران دعى سعيد بن

جاء يوم القيامة وعلى جبهته مكتوب آيس من رحمة الله وروى الحاكم في تاريخه من حديث ابن مسعود من أعان على الظلم فهو كالبعير المتردى في الركن ينزع بذنبه وروى ابن ماجه والحاكم والرامهرمزي في الامثال من حديث ابن عمر من أعان على خصومة بظلم أو معيّن على ظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع وروى ابن عسّاكر من حديث ابن مسعود من أعان ظالما ساطه الله عليه (ولقد سئل سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (عن ظالم أشرف على الهلاك في برية هل يسقى شربة ماء فقال لا قيل له يموت فقال دعه يموت) وانما قال ذلك مع ان في كل كبدة حار رطوبة أخرى (لان ذلك اعانه له على ظلمه) فهلاكه أولى وهذا فيه تشديد (قال غيره) بل (يسقى الى ان تثوب) أي ترجع (اليه نفسه ثم يعرض عنه) وهذا أوفق بفتوى الظاهر (فان جاوز ذلك الى اظهار الحب) والميل الباطني (والشوق الى لقائه) من مدة (وطول بقاءه) مع الصحة والعافية (فان كان) في ذلك (كاذبا عصي بمعصية الكذب والنفاق وان كان) فيه (صادقا عصي بحبه بقاء ظالم وحقه ان يبغضه في الله تعالى وبعته) ظاهر او باطنا (فالبغض في الله واجب) كما ان الحب في الله كذلك (ومحب المعصية والراضي بها عاص) عند الله تعالى (ومن أحب ظالما فقد أحب لظلمه) أي لاجل ظلمه والافليس للظالم ما يحب لاجله (فهو عاص بمحبته) له (وان أحببه لسبب آخر) كان أعانه في واقعة أو دفع عن يلوديه مظلة (فهو عاص من حيث انه لم يبغضه) في الله عز وجل (وكان الواجب عليه ان يبغضه) لاجل ظلمه (وان اجتمع في شخص واحد شر وخير وجب ان يحب لاجل ذلك الخير ويبغض لاجل ذلك الشر) وفي هذا المقام يجتمع الحب والبغض معا (وسأني في كتاب الاخوة) والاهلية (والمتحابين في الله وجه الجمع بين البغض والحب فان ساعدته التوفيق وسلم من ذلك كله فلا يسلم من فساد يتطرق الى قلبه فانه ينظر الى توسعه في النعمة) الظاهرة وحسن تجمله في محفله وحشمة (فيزدري) أي يحتقر (نعم الله عليه) لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما أنعم الله به على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران والسخط (ويكون مقتضا) أي مرتكبا (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال يا معشر المهاجرين والانصار لا تدخلوا على أهل الدنيا فانهم مسخطة للرزق) قال العراقي رواه الحاكم من حديث عبد الله بن الشخير اذ قالوا الدخول على الاغنياء فانه أجدر ولا تزددوا نعم الله عز وجل وقال صحيح الاسناد اه قلت واخره الذهبي وقدرناه أيضا جدوا أبو داود والنسائي وعبر باقلا ولم ينزل لا تدخلوا لانه قد تدعو الحاجة الى الدخول عليهم قال ابن عون صحبت الاغنياء فلم أجدا كثرهما مني أرى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي وصحبت الفقراء فاستترحت وقوله فانهم مسخطة أي يحكمكم على السخط والكفران (هذا مع ما فيه من اقتداء غيره به في الدخول) لاسيما ان كان معتقدا (ومن يكثر سواد الظلمة بنفسه) فن كثر سواد قوم فهو منهم (وتجميله اياهم ان كان من يتجمل به وكل ذلك امامكم وهاتان محظوران دعى سعيد بن المسيب رحمه الله (الى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم بن أبي العاص الاموي بعد أبيهما على وجه الاشتراك وكان الداعي له هو والدهما عبد الملك (فقال) سعيد (لا أبايك اثنين ما يختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الا آخر قال) عبد الملك (والله لا يقتدي بك أحد من الناس) أي في الامتناع عن البيعة وفي نسخة لا يقتدي بي فيكون ضمه يراراجع الى سعيد (فلمائة والبس المسوح) جمع مسح بالكسر وهو الكساء الاسود قال العراقي رواه أبو نعيم في الحلية باسناد صحيح اه قلت وحديث نهى عن بيعتين رواه الترمذي والنسائي في البيوع المنبهة من حديث أبي هريرة زيادة في بيعة وقوله بيعتين بالكسر نظرا للهيئة وبالفتح نظرا للمرة ورجح الزركشي الكسر فان كان الذي ذكره سعيد هو هذا الحديث فلا يدل على المطلوب لان المقصود النهي عن بيعة الخافقين لان يبيع رجلا شيئا على ان يشتري منه شيئا آخر فتأمل ذلك مات سعيد في خلافة

المسيب الى البيعة للوليد وسليمان بن عبد الملك بن مروان فقال لا أبايك اثنين ما يختلف الليل والنهار فان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيعتين فقال ادخل من الباب واخرج من الباب الا آخر فقال لا والله لا يقتدي بي أحد من الناس فلمائة والبس المسوح



ولا يجوز الدخول عليهم الا بعد ان يكون من جهتهم أمر الزام لأمر الكرام وعلم (١٣٥) انه لو امتنع أوذى أو فسد عليهم طاعة

الرعية واضطرب عليهم أمر  
السياسة فيجب عليه الاجابة  
لا طاعة لهم بل مراعاة  
المصلحة الخلق حتى لا تضطرب  
الولاية \* والثاني أن يدخل  
عليهم في دفع ظلم عن مسلم  
سواه أو عن نفسه اما بطريق  
الحسبة أو بطريق التظلم  
فذلك رخصة بشرط أن لا  
يكذب ولا يشتم ولا يدع  
نصيحة يتوقع لها قبولاً فهذا  
حكم الدخول \* (الحالة  
الثانية) \* أن يدخل عليك  
السلطان الظالم زائراً فجواب  
السلام لا بد منه وأما  
القيام والا كرام له فلا يحرم  
مقابله له على اكرامه فانه  
باكرام العلم والدين مستحق  
للاجاد كما أنه بالظلم مستحق  
للابعاد فالأكرام بالاكرام  
والجواب بالسلام ولكن  
الاولى ان لا يقوم ان كان  
معه في خلوة ليظهر له بذلك  
عسر الدين وحقارة الظلم  
ويظهر به غضبه للدين  
واعراضه عن الله تعالى عنه  
وان كان الداخل عليه في  
جمع فإعانة حشمة أرباب  
الولايات فيما بين الرعايا مهم  
فلا بأس بالقيام على هذه النية  
وان علم ان ذلك لا يورث  
فساداً في الرعية ولا يناله أذى  
من غضبه فترك الا كرام  
بالقيام أولى ثم يجب عليه  
بعد أن وقع اللقاء أن ينصحه  
فان كان يقارف ما لا يعرف

الوليد سنة أربع وتسعين وقرأت في كتاب خلاصة التواريخ سنة خمس وثمانين فيها عزم عبد الملك على  
خلع عبد العزيز بن أخيه وتصيير العهد لابنيه الوليد وسليمان بعده فهو في ذلك اذا تأملى عبد العزيز زمن بلاد  
مصر في جمادى هذه السنة فخرن عليه وشاور الناس في البيعة لابنيه فأشاروا ببعدها لهما وأخذ البيعة  
لهما بحضوره وكتب الى سائر الامصار فأخذها فبويع لهما في سائر بلدان الاسلام الا سعيد بن المسيب  
فانه امتنع من البيعة لهما وقال لا أبايعهما وعبد الملك حتى فأخذ هاشم بن اسمعيل وكان عامل عبد الملك  
بالمدينة فضربه ستين سوطاً وجلسه فباغ ذلك عبد الملك فقال قبح الله هاشماً كان ينبغي ان يعرض عليه  
البيعة ان امتنع ان يضرب عنقه أو يصرفه ثم أمره باطلاقه (فلا يجوز الدخول عليهم - م الامن عذرين  
أحدهما ان يكون من جهتهم أمر الزام) منهم (لا أمر الكرام وعلم) ومع ذلك انه (لو امتنع) من الذهاب  
اليهم (أذى) في الحال أو في المال (أو) رأى امتناعه (يفسد طاعة الرعية واضطرب أمر السياسة  
فيجب عليه حينئذ الاجابة) لداعيه (لا طاعة لهم) لكونهم أولياء الامر (بل مراعاة المصلحة الخلق حتى  
لا تضطرب الولاية) بسببه (الثاني ان يدخل عليهم في دفع ظلم عن مسلم سواه أو عن نفسه اما بطريق  
الحسبة) أي احتساباً بالله تعالى (أو بطريق التظلم) أي التمشي عن الظلم (ففي ذلك رخصة) شرعية  
ولكن بشرط (ان لا يكذب) في حديثه (ولا يشتم) عليه مالم يس فيه (ولا يدع نصيحة يتوقع لها قبولاً)  
بالامارات الظاهرة من أحواله (فهذا حكم الدخول) عليهم (الحالة الثالثة ان يدخل عليك السلطان  
الظالم زائراً فجواب السلام لا بد منه) ولا يجوز الاعراض عن جواب السلام (وأما القيام) له من مجلسه  
(والا كرام) بان يقدم له تكريمة من فراش أو وسادة ويجلسه في أعلى مجلس (فلا يحرم مقابله له على  
اكرامه فانه باكرامه للعلم والدين مستحق للاجاد كما انه بالظلم مستحق للابعاد فالأكرام بالاكرام) أي  
في مقابله (والجواب بالسلام ولكن الاولى ان لا يقوم) عن موضعه حين دخوله عليه (ان كان معه في خلوة)  
من الناس (ليظهر له بذلك عسر الدين) وأهله (وحقارة الظلم) وأهله (ويظهر غضبه للدين) أي حمية له  
(و) يظهر (اعراضه عن الله عنه) ممن أخلف في ظلمه واسترسل في مخالفة الله فقد روى ابن عساکر  
من حديث ابن عمر من أرباب صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمناً وأماناً ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله من  
الفرع الا كبر ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة ومن لان له اذا لقيه بثبت فقد استخف بما أنزل  
على محمد صلى الله عليه وسلم فاذا كان هذا في صاحب بدعة فالظالم بطريق الاولى (وان دخل عليه) وهو  
(في جمع) أو معه جمع (فإعانة حشمة أرباب الولايات فيما بين الرعايا مهم) ضروري (فلا) بأس بالقيام  
على هذه النية وان علم ان ذلك لا يورث فساداً في (الرعية ولا يناله أذى من غضبه) ولا حقد عليه في نفسه  
(فترك الا كرام بالقيام أولى) روى المزني في التهذيب عن ابراهيم بن ميسرة قال كان ابن سليمان بن  
عبد الملك يجلس الى جنب طاوس فلم يلتفت اليه فقبل له جلس اليك ابن أمير المؤمنين فلم تلتفت اليه قال  
أردت ان يعلم ان الله عز وجل عباداً يزهدون فيما بيده وقد ألف الذووي رحمه الله تعالى في هذه المسئلة  
كتاباً سماه الترخيص بالقيام أو رد فيه ما ذكره المصنف من التنويعات وزاد (ثم يجب عليه بعد ان وقع  
اللقاء) في محله (ان ينصحه) بأنواع من حكايات وضروب أمثال وشي من الآيات والاخبار ولا يقابله  
في كل ذلك تجهما وتكثر التمع النصيحة في محالها (وان كان يقارف) أي يرتكب (ما لا يعرف تحريمه)  
لجهله أو أنفة من التعليم (وهو يتوقع ان يتركه اذا عرفه فليعرفه) ليرتد عنه وكذا اذا علم منه انه يرى  
بعض ما يقارفه مستهلاً أو يستهون في أمورهن في الحقيقة لا يجوز الاقدام عليها بواسطة اللقاء من مخالطة  
من المتفهمة ممن يؤثرون الدنيا على الدين فينبغي تنبيهه على ذلك ويعرفه ما هو الحق ويريه مواقع الاتفاق  
والاختلاف ليكون على بصيرة من ذلك (فذلك واجب فأما ما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من الزنا والظلم)  
والغصب وشرب الخمر وأمثال ذلك (فلا فائدة فيه) اذ قد علم تحريمها واشتهر كثر على علم فالتكرار في ذكر  
تحريمه وهو يتوقع ان يتركه اذا عرفه فليعرفه فذلك واجب وأما ما ذكر تحريم ما يعلم تحريمه من السرقة والظلم فلا فائدة



فيه بل عليه ان يخوفه فيما  
يرتكبه من المعاصي مهما  
ظن أن التخويف يؤثر فيه  
وعليه ان يرشده الى طريق  
المصلحة ان كان يعرف طريقا  
عـلى وفق الشرع بحيث  
يحصل به اغراض الظالم من  
غير معصية لصدده بذلك عن  
الوصول الى غرضه بالظلم  
فاذا يجب عليه التعريف  
في محل جهله والتخويف  
فيما هو مستجرب عليه  
والارشاد الى ما هو غافل عنه  
ما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة  
أمور تلزمه اذا توقع للكلام  
فيه أثر او ذلك أيضا لازم على  
كل من اتفق له دخول على  
السلطان به ذرأ أو بغير عذر  
وعن محمد بن صالح قال كنت  
عند حماد بن سلمة واذا ليس  
في البيت الا حصي وهو  
جالس عليه ومصحف يقرأ  
فيه وجراب فيه علمه ومطهرة  
يتوضأ منها فيمينا أنا عنده اذا  
دق داق الباب فاذا هو محمد  
ابن سليمان فاذن له فدخل  
وجلس بين يديه ثم قال له  
مالى اذا رأيتك امتلأت منك  
رعبا قال حماد لانه قال عليه  
السلام ان العالم اذا أراد  
بعلمه وجه الله هابه كل شئ  
وان أراد أن يكثر به الكنوز  
هاب من كل شئ ثم عرض  
عليه أربعين ألف درهم  
وقال تأخذها رتبة عين بها  
قل ارددها على من ظلمته  
بها قال والله ما أعطيتك  
الامور رتبة قال لاحاجة لي

فخرجها غير مفيد (بل عليهما يخوفه فيما يرتكب من) أنواع (الظلم) وصنوف (المعاصي مهماتن)  
 بامارة دالة (ان التخويف يؤثر فيه) وعليه ان يرشده الى طريق المصلحة) أي ما فيه مصلحة (ان كان  
 يعرف طريقا على وفق الشرع بحيث يحصل به اغراض الظالم من غير) ارتكاب (معصية فبصده) أي  
 عنعه (بذلك عن الوصول الى غرضه بالظلم فاذا يجب عليه التعريف في محل جهله والتخويف فيما هو  
 مستجرب عليه) أي قادم عليه بجراسته ونموره (والارشاد الى ما هو غافل عنه مما يغنيه عن الظلم فهذه ثلاثة  
 أمور تلزمه اذا توقع لا كلام فيها اثرا) ظاهرا (وذلك أيضا لازم لكل من اتفق له دخول على السلطان  
 بعذر أو بغير عذر) سواء دعاه لمصلحة دينية أو دنيوية أو ابتدأ بالدخول عليه (روى عن محمد بن صالح) بن  
 عبد الرحمن البغدادي أبي بكر الانماطى ثقة حافظ مات سنة احدى وسبعين على الصحيح (قال كنت عند  
 حماد بن سلمة) بن دينار البصري العابد يكتفي بأباسة مات سنة سبع وستين روى له البخاري في الادب ومسلم  
 والاربعة (فاذا لمس في البيت الاحصير وهو جالس عليه ومصحف يقرأ فيه وحجاب فيه علمه) أي الاحاديث  
 التي كتبها عن شيوخه (ومطهرة يتوضأ منها فيبينا اناعنده اذ دخل الباب فاذا هو) وقد أخرجه الخطيب  
 وابن عساكر وابن النجار في توار يخفهم عن مقاتل بن صالح الخراساني قال دخلت على حماد بن سلمة فبينما  
 اناعند مجالس اذق داق الباب فقال يا صبي اخرج فانظري من هذا فقالت هذا رسول محمد بن سليمان  
 الهاشمي وهو أمير البصرة والكوفة قال قولي له يدخل وحده فدخل فسلم فناولوه كتابه فقال اقرأه فاذا فيه  
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى حماد بن سلمة أما بعد فصلى الله على محمد وآله طاعته  
 وقعت مسئلة فأتنا نسألك عنها فقال يا صبي هلم الى الدواة ثم قال لي اقلب الكتاب واكتب أما بعد وأنت  
 فصلى الله على محمد وآله طاعته أنا أدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدا فان وقعت مسئلة فأتنا  
 فأسألكنا عما يدالك وان أتيتني فلا تأتني الا وحده ولا تأتني بخيالك ورجلك فلا أنصحك ولا أنصح نفسي  
 والسلام فبينما اناعنده اذق داق الباب فقال يا صبي اخرج فانظري من هذا قالت هذا (محمد بن سليمان  
 فأذن له) ورواه الجماعة قال قولي له يدخل وحده (فدخل) وسلم (وجلس بين يديه ثم) ابتدأ (قال  
 مالي اذا رأيتك) ولفظ الجماعة اذا نظرت اليك (امتلائت منك رعبا) أي خوفا وهيبه (فقال حماد لانه  
 صلى الله عليه وسلم قال) ولفظ الجماعة فقال سمعت نابتا البناني يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله عابه كل شيء فان أراد) ولفظ الجماعة  
 وان أراد (ان يكثر به الكنوز هاب من كل شيء) قال العراقي هذا معضل روى أبو الشيخ ابن حبان في  
 كتاب الثواب من حديث واثلة بن الأسقع من خاف الله خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله  
 من كل شيء ولا يعقبني في الضعفاء نحوه من حديث أبي هريرة وكلاهما منكر انه قلت تقدم هذا الحديث  
 في هذه القصص واه حماد عن ثابت عن أنس أخرجه الخطيب وابن عساكر وابن النجار فلا يكون معضلا  
 مع تصريح حماد بسماعه من ثابت وتصريح ثابت بسماعه من أنس وأما حديث واثلة فقد أخرجه أيضا  
 الديلمي والقضاعي وأخرجه العسكري في الامثال من حديث الحسين بن علي رفعه من خاف الله أخاف منه  
 كل شيء وأخرجه أيضا عن ابن مسعود من قوله بزيادة الشق الاخر ومن لم يخف الله أخافه من كل شيء  
 وقال المنذري في الترغيب رفعه منكر لكن في الباب عن علي وغيره وبعضها يقوى بعضها وقال عمر بن عبد  
 العزيز من خاف الله أخاف منه كل شيء ومن لم يخف الله خاف من كل شيء واه البيهقي في الشعب (ثم عرض  
 عليه أربعين ألف درهم وقال تأخذها وتسعين بها) أي نفقتك (قال ارددها على من ظلمته بها) أي  
 لا رباب الحقوق (قال) محمد بن سليمان لما استشه برمان ان تلك الدراهم من الحرام (وانه  
 ما أعطيتك الامساورثته قال لا حاجة لي بها) ردها (قال فتأخذها وتقسيمها) أي على من يستحقها (قال  
 لعلي ان عدلت في قسمتها أخاف ان يقول بعض من لم يرزق) أي لم يعط (منها انه لم يعدل في قسمتها) بل

اعطی

ثم قال فتأخذها فتقسمها قال لعلي ان عدلت في قسمتها اخاف أن يقول بعض من لم يرزق منها انه لم يعدل في قسمتها



فبأثم فازوها عنى \* (الحالة الثالثة) أن يعتزلهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب إذا سلامة الأفيه فعليه أن يعتقد بغضهم على ظلمهم ولا يجب بقاءهم ولا يثنى عليهم ولا يستخبر عن أحوالهم ولا يتقرب إلى المتصلين بهم ولا يتأسف على ما يفوت بسبب مفارقتهم وذلك إذا خطر بباله أمرهم وان غفل عنهم فهو الاحسن وإذا خطر بباله تنعمهم فليذكر ما قاله حاتم الأصم الغماني (١٣٧) وبين الملوك يوم واحد فاما أمس فلا يجدون لذته واني واياهم

في غد لعل وجل وانما هو اليوم وما عسى أن يكون في اليوم وما قاله أبو الدرداء إذا قال أهل الاموال يا كرون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ويلبسون فضول أموال ينظرون اليها وينظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها برآء وكل من أحاط علمه بظلم ظالم ومعصية عاص فينبغي ان يحط ذلك من درجته في قلبه فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكره نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة والمعصية ينبغي أن تذكره فانه اما أن يغفل عنها أو يرضى بها أو يكرهه ولا غفلة مع العلم ولا وجه للرضا فلا بد من الكراهة فليكن جنابة كل أحد على حق الله كجنابته على حقه فان قلت الكراهة لا تدخل تحت الاختيار فكيف تجب قلنا ليس كذلك فان الحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكره عند محبوبه ومخالف له فان من لا يكره معصية الله لا يجب الله وانما لا يجب الله لا يعرفه والمعرفة واجبة والمحبة لله واذا أحبه

أعطى أنا سائرنا (فبأثم) بسببي (فازوها عنى) أي نحتها وغيبها (الحالة الثالثة) أن يعتزلهم فلا يراهم ولا يرونه) وهو أحسن الاحوال (وهو واجب إذا سلامة الأفيه) وفي مخالطتهم فتن وظلمات ومعاص (فعليه ان يعتقد بغضهم على ظلمهم) أي لاجل ظلمهم (ولا يجب بقاءهم) في الدنيا استئصالا لمادة الظلم لما ورد في الخبر السابق (ولا يثنى عليهم) في المجالس (ولا يستخبر عن أحوالهم) من الناس كيف فعلوا كيف تركوا (ولا يتقرب إلى المتصلين بهم) فانهم يدعونه إلى ما فيه هلاكه (ولا يتأسف على ما يفوت) له من الخط والمدينا (بسبب مفارقتهم) وذلك إذا خطر بباله أمرهم وان غفل عنهم فهو الاحسن (فان لم يغفل فليغتافل) وإذا خطر بباله تنعمهم (ومابسط لهم من زخارف الدنيا) فليذكر ما قاله حاتم (الاصم) رحمه الله تعالى وكان قد اعترل الناس في قبته قدر ثلاثين سنة فلا يخاطبهم الا الحاجة (الغمانية) وبين الملوك يوم واحد أما أمس) الذي مضى (فلا يجدون لذته واني واياهم من غد) الذي يأتي (لعل وجل وانما هو اليوم فما عسى أن يكون في اليوم) واليه أشار بعضهم بقوله ماضى فات والمؤمل غيب \* ولك الساعة التي أنت فيها

(و) ليدكر (ما قاله أبو الدرداء) رضى الله عنه (إذا قال أهل الاموال يا كرون ونأكل ويشربون ونشرب ويلبسون ويلبسون) أي شاركهم في هذه الافعال (ولهم فضول أموالهم وينظرون اليها وينظر معهم اليها وعليهم حسابها ونحن منها برآء) أي لا حساب علينا (وكل من أحاط علمه بظلم ظالم أو معصية عاص فينبغي ان يحط ذلك من درجته) ومرتبته (من قلبه) أي لا يكون له في قلبه وقع لقدومه أو لذهابه (فهذا واجب عليه لان من صدر منه ما يكره) أي ما هو مكره (وه عند الله تعالى) نقص ذلك من رتبته في القلب لا محالة والمعصية ينبغي ان تذكره فانها لا تخلو (اما ان يغفل عنها أو يرضى بها أو تذكره ولا غفلة مع) احاطة (العلم) بها (ولا وجه للرضا) بها فان الرضا به معصية (فلا بد من الكراهة فليكن جنابة كل واحد من هؤلاء) أي من الظلمة (على حق) من حقوق (الله تعالى كجنابته على حقه) بل أعظم (فان فات الكراهة لا تدخل تحت الاختيار) يعني ليس في اختيار المرء ان يكره شيئا فقد تكون النفس مجبولة على الخلاف (فكيف يجب ولا يجب قلنا ليس كذلك) الامر (فان الحب يكره بضرورة الطبع ما هو مكره عند محبوبه ومخالف له) وبه يتم مقام محبته وذلك (فان من لا يكره معصية الله تعالى لا يجب الله) عز وجل وفي نسخة فانما لا يكره معصية الله من لا يجب الله (وانما لا يجب الله من لا يعرفه فالمعرفة واجبة والمحبة لله واجبة) اذ المحبة فرع عن معرفته فاذا ثبتت المعرفة ثبتت كراهة المعاصي واليه أشار بقوله (واذا أحبه كره ما كرهه وأحب ما أحبه) وفي نسخة ما يكرهه وما يحبه (وسياتى تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا) ان شاء الله تعالى (فان قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين) فلولم يكن الدخول جائزا لما كانوا يدخلون وفي اتباعهم القدوة (فأقول نعم) كانوا يدخلون لكن (تعلم الدخول منهم ثم ادخل) لاجل حرج عليك (فقد حكى ان هشام بن عبد الملك) بن مروان بن الحكم الاموي يكنى أبا سفيان بويج له سنة خمس ومائة بعد موت يزيد بن عبد الملك فبقي تسعة عشر سنة وأشهر اومات سنة خمس وعشرين ومائة في غرة ربيع الأول بالدهناء عن أربع وخمسين سنة (قدم حاجا إلى مكة فلما دخل قال اتوني برجل من الصحابة فقيل له) قد فنوا) أي لم يبق منهم) أحد وفي نسخة تفانوا (قال فن التابعين فأتى بطاوس) بن كيسان (اليماني) وكان اذذاك بمكة (فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم) عليه (بامرة المؤمنين) ولكن قال

(١٨) - (اتخاف السادة الملتزمين) - (سادس) وسياتى تحقيق ذلك في كتاب المحبة والرضا فان قلت فقد كان علماء السلف يدخلون على السلاطين \* فأقول نعم تعلم الدخول منهم فمن دخل فليكن كما حكى أن هشام بن عبد الملك قدم حاجا إلى مكة فلما دخلها قال اتوني برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين قد تفانوا فقال من التابعين فأتى بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم عليه بامرة المؤمنين ولكن قال



السلام عليك يا هشام ولم يكن وجلس بارأته وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضباً شديداً حتى هم بقتله فقبل له أنت في حرم الله وحرم  
رسوله ولا يمكن ذلك فقال له يا طاوس ما الذي جئت على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غضباً وغيظاً قال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم  
تقبل يدي ولم تسلم على باصرة (١٣٨) المؤمنين ولم تكني وجلست بارأتي بغير اذني وقلت كيف أنت يا هشام قال اما ما فعلت من خلعت

نعلي بحاشية بساطك فاني  
أخلعهم ما بين يدي رب  
العزة كل يوم خمس مرات  
ولا يعاقبني ولا يغضب علي  
وأما قولك لم تقبل يدي فاني  
سمعت أمير المؤمنين علي  
ابن أبي طالب رضي الله  
عنه يقول لا يحل لرجل ان  
يقبل يد أحد الا امرأته  
من شهوة أو ولده من رجة  
وأما قولك لم تسلم علي  
باصرة المؤمنين فليس كل  
الناس راضين بامرئك  
فكرهت أن أكذب وأما  
قولك لم تكني فان الله تعالى  
سمى أنبياءه وأوليائه فقال  
نأداود يا يحيى يا عيسى  
وكنى أعداءه فقال تبت يدا  
أبي لهب وأما قولك جلست  
بارأتي فاني سمعت أمير  
المؤمنين علياً رضي الله عنه  
يقول اذا أردت أن تنظر  
الى رجل من أهل النار  
فانظر الى رجل جالس وحوله  
قوم قيام فقال له هشام  
عظي فقال سمعت من أمير  
المؤمنين علي رضي الله عنه  
يقول ان في جهنم حيات  
كالقلال وعقارب كالبغال  
تلدغ كل أمير لا يعدل في  
رعيته ثم قام وخرج وعن  
سفيان الثوري رضي الله  
عنه قال أدخلت علي أبي  
جعفر المنصور يعني فقال لي

السلام عليك يا هشام (ولم يكنه) أي لم يقل يا أبا سليمان (وجلس بارأته) أي في مقابلة قريته بامر  
(وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام) لذلك (غضب بشديداً حتى هم بقتله فقبل له أنت في حرم الله  
وحرم رسوله) صلى الله عليه وسلم (فلا يمكن ذلك) لانه محل الامن (فقال له يا طاوس) ولم يقل يا أبا عبد  
لرحمن (ما الذي جئت على ما صنعت قال وما الذي صنعت فازداد غيظاً وغضباً) وامتلاً حقداً عليه (فقال  
خلعت نعليك بحاشية بساطي) والمولك يحترمون (ولم تقبل يدي) كناية بملها غيرك (ولم تسلم علي باصرة  
المؤمنين) وصرحت باسمي (ولم تكني) وفي الكنية تفخيم (وجلست ارأتي بغير اذن) والمولك يستأذنون  
في الجلوس (وقلت كيف أنت يا هشام فقال) طاوس (أما خلعت نعلي بحاشية بساطك فاني أخضعها بين  
يدي رب العزة) وفي نسخة رب العالمين (كل يوم خمس مرات) يعني به أوقات الصلوات الخمس (فلا يعاقبني  
ولا يغضب علي وأما قولك لم تقبل يدي فاني سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول  
لا يحل لأحد ان يقبل يد أحد الا امرأته من شهوة أو ولده لرجة وأما قولك لم تسلم علي باصرة المؤمنين فليس  
كل الناس راضين بامرئك) عليهم وانما هو البعض (فكرهت أن أكذب) في قولي اذ لفظ المؤمنين عام  
في الكل (وأما قولك لم تكني فان الله سمي أوليائه فقال يا داود يا عيسى يا يحيى) ولم يكنهم (وكنى أعداءه  
فقال تبت يدا أبي لهب) فالكنية لاندل على التفخيم في سائر الاحوال قال بعض المفسرين انما وقع ذكر أبي  
لهب في القرآن بكنيته لكون اسمه عبد العزى فكره ان ينسب اليه الصنم فكناه بذلك لان ما آله الى الله  
(وأما قولك جلست بارأتي) بغير اذن (فاني سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول  
اذا أردت ان تنظر الى رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله قوم قيام فقال هشام) لما أسكنه  
(عظي) أي انصني (قال سمعت) أمير المؤمنين (علي بن أبي طالب) رضي الله عنه (يقول ان في جهنم حيات  
كالقلال) جمع قلة بالضم وهي قلة الجبل يشير الى ضخماتها (وعقارب كالبغال تلدغ كل أمير) وفي نسخة امام  
(لا يعدل في رعيته ثم قام وخرج) وهذا لان طاوساً كان قوياً بالحق أماراً بالمعروف ونهياً عن المنكر تساوى  
عنده الحالان فقد روى عن سفيان قال حلف لنا ابراهيم بن ميسرة وهو مستقبل الكعبة ورب هذه البنية  
ما رأيت أحداً الشرين والوضيع عنده بمنزلة الا طاوساً مات طاوس في سنة ست ومائة وكان هشام بن عبد  
الملك قد جثت تلك السنة وهو خليفة فعلى عليه (وعن سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (قال أدخلت  
علي أبي جعفر) المنصور بالله عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس العباسي ثاني الخلفاء بوع له سنة  
خمس وثلاثين ومائة وهو بمكة وبقى اثنين وعشرين سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائة ببيتهم بدمشق ودفن  
بالجوز عن ثمان وخمسين وأشهر (بني فقال) لي (ارفع) اليها (حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت  
الارض ظمأ وجوراً قال فطأ طأ رأسه) حياء (ثم رفع فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما أنزلت هذه المنزلة  
بسيوف المهاجرين والانصار) يشير الى ما هـل الله على يديهم من قروح العراق وبلاد العجم (وابنأؤهم  
بوتون جوعاً فأتى الله وأوصل اليهم حقوقهم) من بيت المال (قال فطأ طأ رأسه) حياء (ثم رفع فقال ارفع  
اليها حاجتك) فقلت جعفر بن الخطاب رضي الله عنه (فقال لخازنه كم أنفقت) أي في هذه السفارة (قال  
بضعة عشر درهماً) قال أسرفنا (وأرى ههنا أمراً لا تطيق الجمال حليها) قال ذلك (وخرج) أخرجه أبو نعيم  
في الحلية في ترجمة سفيان قال المزني في التهذيب وساق سنده الى عبد الرزاق قال بعث أبو جعفر الخشاب بن  
حين خرج الى مكة قال ان رأيت سفيان فاصلبوه قال فجاء التجارون ونصبوا الخشب ونودي سفيان فاذا

ارفع اليها حاجتك فقلت له اتق الله فقد ملأت الارض ظمأ وجوراً قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع اليها حاجتك فقلت انما  
أنزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والانصار وأوصل اليهم حقوقهم فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع اليها  
حاجتك فقلت جعفر بن الخطاب رضي الله عنه فقلت لخازنه كم أنفقت قال بضعة عشر درهماً وأرى ههنا أمراً لا تطيق الجمال حليها وخرج



فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا ارادوا كانوا يغرون بارواحهم للانتقام لله من (١٢٩) ظلمهم ودخل ابن أبي شيملة على عبد الملك

ابن مروان فقال له تكلم فقال له تكلم فقال  
ان الناس لا ينجون في القيامة  
من غصصها ومراراتها  
ومعاينة الردى فيها الا من  
أرضى الله بسخط نفسه  
فبكى عبد الملك وقال لا تجعل  
هذه السكامة مثالا نصب عيني  
ما عشت ولما استعمل عثمان  
ابن عفان رضى الله عنه عبد  
الله بن عامر أتاه اصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وأبطأ  
عنه أبوذر وكان له صديقا  
فعاتبه فقال أبوذر سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ان الرجل اذا ولي ولاية  
تباعده الله عنه ودخل ماله  
ابن دينار على أمير البصرة  
فقال أيها الأمير قرأت في  
بعض الكتب ان الله تعالى  
يقول من أحق من سلطان  
ومن أجهل ممن عصاني ومن  
أعز من اعترى أيها الراعي  
السوء دفعت اليك غنما  
سمانا صاخا فاكلت اللحم  
ولبست الصوف وتركتها  
عظما ما تنقع فقال له والى  
البصرة أتدري ما الذي  
يجرئك علينا ويجنبنا  
عنك قال لا قال قلة الطمع  
فينا وترك الاهتمام لما في  
أيدينا وكان عمر بن عبد  
العزيز واقفا مع سليمان  
ابن عبد الملك فسمع سليمان  
صوت الرعد فجزع ووضع  
صدره على مقدمة الرجل فقال  
له عمر هذا صوت رحمة فكيف

رأسه في حجر الفضيل ورجلاه في حجر ابن عيينة فقالوا له يا أبا عبد الله اتق الله ولا تشمت بنا الاعداء قال فتقدم  
الى الاستار فأخذها ثم قال برئت منه ان دخلها أبو جعفر قال فبات قبل ان يدخل مكة فاجبر بذلك سفيان فلم  
يقبل شيئا (فهكذا كانوا يدخلون على السلاطين اذا أكرهوا فكانوا يغرون بارواحهم في الانتقام لله  
عز وجل من ظلم) وتعدى وأساء السيرة (ودخل ابن أبي شيملة على عبد الملك بن مروان) يكنى أبا الوليد  
بويبع له بالشام في رمضان سنة خمس وستين ومات سنة ثمانين (فقال له تكلم فقال ان الناس لا ينجون يوم  
القيامة من غصصها) جمع غصصة كغرفة وغرف وهو ما يغص به الانسان من لقمة أو غيظ على التشبيه  
(ومراتها ومعاينة الردى فيها) أي الهلاك (الامن أرضى الله) عز وجل (بسخط نفسه فبكى عبد الملك  
وقال لا تجعل هذه السكامة مثالا) أي مثالة (نصب عيني) أي بين عيني (ما عشت) أي مادمت حيا كناية  
عن شدة الملازمة فقد روى الخليلي في الارشاد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده من أرضى الله  
بسخط المخلوقين كفاه الله مؤنة المخلوقين ومن أرضى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه المخلوقين وروى أبو نعيم  
في الحلية من حديث عائشة من أرضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه  
الله (ولما استعمل) أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) رضى الله عنه (ابن عامر) واليا على البصرة (أتاه اصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) يسلمون عليه (وأبطأ عنه أبوذر) رضى الله عنه (وكان له صديقا فعاتبه)  
على ترك الحجى (فقال أبوذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرجل اذا ولي ولاية تباعد الله  
عنه) قال العراقي لم أقف له على أصل اه قلت ولكن له شاهد من حديث أبي هريرة عنه الترمذي وما  
ازداد عبد من السلطان دفوا الا ازداد من الله بعدا وسنده صحيح ومن حديث عبيد بن عمير عنه هناد بن  
السري ومن تقرب من ذي سلطان ذراعا تباعد الله عنه باعا وكل ذلك قد تقدم (و) يروى انه (دخل مالك  
ابن دينار) أبو يحيى البصرى العابد تقدمت ترجمته مرارا (على أمير البصرة فقال أيها الأمير قرأت  
في بعض الكتب) السموية يقول الله تعالى (من أحق من السلطان ومن أجهل ممن عصاني) وخالف  
أمرى (ومن أعز من اعترى) وأطاعنى (أبى الراعى السوء) جعل السلطان بمنزلة الراعى الذى يرى  
غنما وجعل الرعية بمنزلة الغنم التى تحت رعايته فقال (دفعت اليك غنما سمانا صاخا فاكلت اللحم  
ولبست الصوف وتركتها عظما ما تنقع) أي تصوت أي لم تورد لها مواردها فأنت راعى سوء أسأت في  
الرعية (فقال له والى البصرة أتدري ما الذى جراك علينا وجنبنا عنك قال لا قال قلة الطمع البنا) أي ليس  
لك طمع البنا (وترك الاهتمام بما في أيدينا) من الاموال والاعراض (و) يروى انه (كان عمر بن عبد  
العزيز) رحمه الله تعالى (واقفا) بعرفة (مع سليمان بن عبد الملك) وهو يومئذ خليفة (فسمع) سليمان  
(صوت الرعد فجزع ووضع صدره في مقدمة الرجل) من خوفه (فقال له عمر هذا صوت رحمة) فانه  
يشير بالغيث (فكيف اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس) وهم واقفون (فقال ما أكثر  
الناس فقال عمر) هم (خصمواؤك يا أمير المؤمنين فقال له) (سليمان ابتلاك الله بهم) فكان الامر كذلك  
لانه تولى الامر بعده (وحكى ان سليمان بن عبد الملك) بن مروان يكنى أبا أيوب بويبع له بعد أخيه الوليد  
سنة ست وتسعين (قدم المدينة وهو يريد مكة فarsل الى أبي حازم) سلمة بن دينار الاعرج البربر النمارى المدنى  
ثقة عابد مان في خلافة المنصور (فدعاه) فأتاه (فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت)  
وهذه القصة قد أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق الثقة في حديثنا  
أبو يونس محمد بن أحمد المدنى حدثنا أبو كرات عثمان بن ابراهيم بن غسان حدثنا عبد الله بن يحيى بن  
كثير عن أبيه قال دخل سليمان بن عبد الملك المدينة حاجا فقال هل به رجل أدرك عرفة من الصحابة قالوا  
نعم أبو حازم فارس الىه فلما أتاه قال يا أبا حازم ما هذا الجفاء قال فأبى جفاء رأيت في يا أمير المؤمنين قال

اذا سمعت صوت عذابه ثم نظر سليمان الى الناس فقال ما أكثر الناس فقال عمر خصمواؤك يا أمير المؤمنين فقال له سليمان ابتلاك الله بهم  
وحكى ان سليمان بن عبد الملك قدم المدينة وهو يريد مكة فarsل الى أبي حازم فدعاه فلما دخل عليه قال له سليمان يا أبا حازم ما لنا نكره الموت



وقال لانكم خرجتم آخرتكم وعمرتم (١٤٠) دنياكم ففكرتهم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب فقال يا ابا حازم كيف القدوم على الله

وجوه الناس اتوني ولم تأتني قال والله ما عرفتني قبل هذا ولا انارأيتك فأى جفأ رأيت منى فالتفت سليمان الى الزهرى فقال أصاب الشيخ واخطأت أنا فقال يا ابا حازم ما لنا نكره الموت (فقال لانكم خرجتم آخرتكم وعمرتم دنياكم ففكرتهم ان تنتقلوا من العمران الى الخراب) ونص الحلية فقال عمرتم الدنيا وخرجتم الاخرة فتكرهون الخروج من العمران الى الخراب (قال) صدقت (فقال يا ابا حازم) ليت شعري (كيف القدوم) ولفظ الحلية كيف العرض (على الله) غدا (قال) أبو حازم (يا أمير المؤمنين) أما المحسن فكالمغائب يقدم على أهله وأما المسىء فكالاتبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله قال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال ان الاربار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فابن رحمة الله قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا ابا حازم أى عباد الله أكرم قال أهل البر والتقوى قال فأى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأى الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخاف وترجو قال فأى المؤمنين أكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فأى المؤمنين أخسر قال رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخره بدينار غيره (ولفظ الحلية قال فمن أحق الخلق قال رجل اغناط في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخره بدينار وزاد في الحلية بعده قال يا ابا حازم هل لك ان تصيب فتصيب منا ونصيب منك قال كلا قال ولم قال انى أخاف ان أركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا يكون لي منه نصير قال يا ابا حازم ارفع الى حاجتك قال نعم تدخلني الجنة وتخرجني من النار قال ذلك ليس الى قال فأى حاجة سواها (قال سليمان) يا ابا حازم (ما تقول فيما نحن فيه قال وتعفني يا أمير المؤمنين قال لا ولكن) ولفظ الحلية قال بل (نصيحة تلقى الى قال يا أمير المؤمنين ان آباءك قهر والناس بالسيف وأخذوا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا منهم حتى قتلوا) ولفظ الحلية ان آباءك غصبوا الناس هذا الامر فاخذوه عنوة بالسيف من غير مشورة ولا اجتماع من الناس وقد قتلوا فيه (مقتله عظيمة وقد ارتحلوا) أى الى دار الآخرة (فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم فقال رجل من جلسائه بشس ما قلت فقال أبو حازم) كذبت (ان الله تعالى قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال) سليمان يا ابا حازم (كيف لنا ان نصلح) أى (هذا الفساد قال ان) تدعوا عنكم الصلف ونسكوا بالمرورة وتقسوا بالسوية وتعزلوا في القضية قال وكيف المأخذ من ذلك قال (تأخذ من حله وتضعه في حقه) ولفظ الحلية تأخذه بحقه وتضعه بحقه في أهله (فقال سليمان ومن يقدر على ذلك قال من يطلب الجنة ويخاف من النار) هذه الجملة لم يذكرها صاحب الحلية في هذا السياق وانما أوردها في اثناء هذه القصة قبلها باسناد آخر قال حدثنا أبو بكر حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن اسحق حدثنا زيار بن أيوب ويعقوب قالوا حدثنا يحيى بن عبد الملك بن أبي غنبة حدثنا زمعة بن صالح قال قال الزهرى لسليمان بن عبد الملك الا تسأل أبا حازم ما قال في العلماء قال وما عسيت ان أقول في العلماء الا خيرا فساقه الى ان قال فقال له سليمان ما المخرج مما نحن فيه قال ان تمضي ما في يدك لما أمرت به وتكف عما نهيت عنه فقال سبحانه الله ومن يطيق هذا قال من طلب الجنة وفر من النار وما هذا فيما تطلب وتفرونه ثم رجع الى سياق الحلية فقال

قال يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالمغائب يقدم على أهله وأما المسىء فكالاتبق يقدم على مولاه فبكى سليمان وقال ليت شعري ما لي عند الله قال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله تعالى حيث قال ان الاربار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال سليمان فابن رحمة الله قال قريب من المحسنين ثم قال سليمان يا ابا حازم أى عباد الله أكرم قال أهل البر والتقوى قال فأى الاعمال أفضل قال أداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فأى الكلام أسمع قال قول الحق عند من تخاف وترجو قال فأى المؤمنين أكيس قال رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس اليها قال فأى المؤمنين أخسر قال رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخره بدينار غيره وقال سليمان ما تقول فيما نحن فيه قال أوتعفيني قال لا بد فانها نصيحة تلقى اليها الى قال يا أمير المؤمنين ان آباءك قهر والناس بالسيف وأخذوا هذا الملك عنوة من غير مشورة من المسلمين ولا رضا منهم حتى قتلوا مقتله عظيمة وقد ارتحلوا فلو شعرت بما قالوا وما قيل لهم فقال له رجل من جلسائه بشسما قلت قال

أبو حازم ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال وكيف لنا ان نصلح هذا الفساد قال ان تأخذه من حله وتضعه في حقه فقال سليمان ومن يقدر على ذلك فقال من يطلب الجنة ويخاف من النار



وقال سليمان ادع لي فقال أبو حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبسمه خير الدنيا والآخرة (١٤١) وان كان عدوك الخذ بناصيته الى ما تحب

وترضى فقال سليمان  
أوصني فقال أوصيك  
وأوجز عظم ربك ونزهه  
أن يراك حيث نهالك أو  
يفقدك من حيث أمرك  
وقال عمر بن عبد العزيز زلاي  
حازم عطفي فقال اضطجع  
ثم اجعل الموت عند رأسك  
ثم انظر الى ما تحب أن يكون  
فيك تلك الساعة فخذ به  
الآن وما تذكره أن يكون  
فيك تلك الساعة فدعه  
الآن فاعمل تلك الساعة  
قريبة ودخل اعرابي على  
سليمان بن عبد الملك فقال  
تسكلم يا اعرابي فقال يا أمير  
المؤمنين اني مكلمك بكلام  
فاحتمله وان كرهته فان وراءه  
ما تحب ان قبلته فقال يا اعرابي  
انا لنجود بسعة الاحتمال على  
من لا ترجو نصحه ولا نامن  
غشه فكيف بمن نامن غشه  
وترجو نصحه فقال اعرابي  
يا أمير المؤمنين انه قد تكلفك  
رجال أساؤا الاختيار لانفسهم  
وابتاعوا دنياهم بدينهم  
ورضاك بسخط ربهم خافوك  
في الله تعالى ولم يخافوا الله  
فيك حرب الآخرة علم الدنيا  
فلا تأتمهم على ما تتمنك  
الله تعالى عليه فانهم لم يألو  
في الامانة تضيعها وفي الامنة  
خسفا وعسفا وانت مسؤول  
عما اجترحوا وليسوا  
بمسؤولين عما اجترحت فلا  
تصلح دنياهم بفساد آخرتك  
فان أعظم الناس غبنًا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا اعرابي أما انت قد سالت اسانك وهو أقطع سيفك قال أجل يا أمير

(فقال سليمان) يا أبا حازم (ادع) الله (لي فقال أبو حازم) نعم (اللهم ان كان سليمان وليك) ولفظ الحلية  
من أوليائك (فبسمه خير الدنيا والآخرة وان كان عدوك) ولفظ الحلية من أعدائك (خذ بناصيته الى  
ما تحب وترضى) قال سليمان قط قال أبو حازم قد أكثر وأطنبت ان كنت أهله فان لم تكن أهله فما حاجتك  
ان ترى عن قوس لها وتر (فقال) يا أبا حازم (أوصني فقال) نعم سوف (أوصيك وأوجز) أي اختصر (عظم  
ربك ونزهه) ولفظ الحلية نزه الله وعظمه (ان يراك حيث نهالك أو يفقدك حيث أمرك) ثم قام فلما ولى قال  
يا أبا حازم هذه مائة دينار انفقها ولك عندي أمثالها كثير فرمى بها وقال ما أرضاه لك فكيف أرضاه لنفسي  
اني أعيد لك الله أن يكون سؤالك إياي هزلا وردى عليك بذلان موسى بن عمران عليه السلام لما ورد ماء  
مدين قال رب اني لما أنزلت الي من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس ففطنت الجارية بان ولم تظن  
الرعاة لما فطنته فاتتاهما وهما وشعيب عليه السلام فاخبرتا خبره قال شعيب ينبغي ان يكون هذا جائعاً ثم  
قال لاحدهما اذهبي ادعي لي فلما أتته أعطته وغطت وجهها ثم قالت ان أبي يدعوك فلما قالت ليخزيك  
أجر ما سقيت لنا كره ذلك موسى عليه السلام وأراد ان لا يتبعها ولم يجد بدا ان يتبعها لانه كان في أرض  
مسبعة وخوف نفرج معها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الرياح تضرب ثوبها فتصنف لموسى عليه السلام  
عجزها فيغض مرة ويعرض أخرى فقال يا أمة الله كوني خلقي فدخل الى شعيب عليه السلام والعشاء ممهاً  
قال كل قال موسى لا قال شعيب ألسنت جائعاً قال بلى ولكن من أهل بيت لا يبيع شيئاً من عمل الآخرة  
بملء الأرض ذهباً وأخشى ان يكون أجر ما سقيت لهما قال شعيب لا ياشاب ولكنها عادتي وعادة آبائي  
قري الضيف واطعام الطعام قال جلس موسى عليه السلام فاكل فان هذه المائة دينار عوض مما  
حدثتك فالبينة والدم ولحم الخنزير في حال الاضطرار أحل منه وان كانت من مال المسلمين فلي فيها شركاء  
ان وازنتهم بي والا فلا حاجة لي فيها ان بني اسرائيل لم يزالوا على الهدى والتقى حيث كان امراؤهم يأتون  
الى علمائهم رغبة في علمهم فلما نكسوا وتعسوا وسقطوا من عين الله عز وجل وآمنوا بالحب والطاغوت  
كان علمائهم يأتون الى امرائهم فشاركوهم في دنياهم وشركوا معهم في فتنهم قال ابن شهاب يا أبا  
حازم إياي تعني أو بي تعرض قال ما ليالك اعتمدت ولكن هو ما تسمع قال سليمان يا ابن شهاب تعرفه قال نعم  
جاري منذ ثلاثين سنة ما كلمته كلمة قط قال أبو حازم انك نسيت الله عز وجل فنسيتني ولو أحبيت الله عز وجل  
لا حبيبتني قال ابن شهاب يا أبا حازم تشمتني قال سليمان ما شمتك ولكن شمت نفسك أما علمت أن للجبار على  
الجار حق القرابة فلما ذهب أبو حازم قال رجل من جلساء سليمان يا أمير المؤمنين تحب ان يكون  
الناس كلهم مثل أبي حازم قال لا اه نص الحلية وقد أخرجه ابن عسكراً أيضاً مختصراً من طريق عبد  
الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن جده (ودخل اعرابي) من سكان البادية (على سليمان  
ابن عبد الملك) المتقدم ذكره (فقال تسكلم يا اعرابي فقال يا أمير المؤمنين اني مكلمك بكلام) فيه غلظة  
(فاحتمله) مني (وان كرهته فان وراءه ما تحب ان قبلته فقال يا اعرابي انا لنجود بسعة الاحتمال على من  
لا ترجو نصحه ولا نامن غشه) أي فكيف بمن ترجو نصحه (قال اعرابي يا أمير المؤمنين انه قد تكلفك  
أي أحاط بك) رجال أساؤا الاختيار لانفسهم (أي اختاروا لانفسهم ما هو سوء) وابتاعوا دنياهم  
بدينهم ورضاك بسخط ربهم) فأتروا رضاك على رضا الله تعالى (خافوك في الله تعالى ولم يخفوا الله فيك  
فهم) حرب الآخرة سلم الدنيا فلا تأتمهم على ما تتمنك الله عليه) من أمور الرعية (فانهم لم يألو) أي لم  
يقصروا (في الامانة تضيعها وفي الامنة خسفاً) أي ذلوا وهوانا (وعسفاً) أي جوراً وظلماً (وانت مسؤول  
عما اجترحوا وليسوا مسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فان أعظم الناس غبنًا  
من باع آخرته بدنيا غيره) أي فهو كالشمعة تحرق نفسها وتضيء على غيره (فقال سليمان اما انت  
يا اعرابي قد سالت لسانك) سل سيفك (وهو أقطع من سيفك) لوسلته (قال أجل) أي نعم (يا أمير

فان أعظم الناس غبنًا من باع آخرته بدنيا غيره فقال له سليمان يا اعرابي أما انت قد سالت اسانك وهو أقطع سيفك قال أجل يا أمير



المؤمنين ولكن لا عليك (١٤٢) \* وحكى أن أبا بكره دخل على معاوية فقال اتق الله يا معاوية وأعلم أنك في كل يوم يخرج عنك

المؤمنين ولكن لا عليك (أي نفعه عائد لك ولا عليك فيه ضرر) (وحكى أن أبا بكره) هو نفعه بن  
الحرب الثقفي الصحابي وهو أخو زياد لأمه وهي سمية أمته الحرب بن كلدة وكان أبو بكره رجلا صالحا ورعا  
وكان زياد يستعمل ابنه عبيد الله على فارس وابنه روادا على دار الرزق وابنه عبد الرحمن على بيت المال قال  
الحسن البصري مربي أنس بن مالك وقد بعثه زياد إلى أبي بكره يعاتبه فانطلقت معه فدخلنا عليه وهو  
مريض فابلقه عنه فقال أنه يقول ألم استعمل أولاده على كذا وكذا فقال هل زاد على أن أدخلهم النار  
قال فرجعنا نخصومين قال ابن سعد والواقدي مات أبو بكره بالبصرة في ولاية زياد سنة خمس وخمسين وقال غيرهما  
سنة إحدى وخمسين (دخل على معاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه وهو يومئذ خليفة (فقال له اتق الله  
يا معاوية وأعلم أنك في كل يوم يخرج عنك في كل ليلة تأتي عليك لا تزداد من الدنيا إلا بعدا ومن الآخرة  
الأقربا) فان الأيام والليالي مثل المسافات والمنازل للمسافر فبما من يوم وليلة إلا ويقطع منها جانب أو يؤخرها  
إلى وراء (وعلى أثره طالب لا تفوته) أي لا تسبقه بالفوت (وقد نصب لكم علم لا تجوزه) أي لا تتعداه  
(فما أسرع ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق بك) الطالب (وأننا وما نحن فيه) كله (زائل) فان (وفي الذي  
صأرون إليه) أي راجعون (باق) لا يزول (ان خيرا خيرا وان شرافيرا) أي ان كان العمل خيرا  
فانه يجزي خيرا وان كان شرا فيجزي شرا (فهكذا كان دخول أهل العلم) والمعرف بالله (على السلاطين  
أعني) بهم (علماء الآخرة) لا علماء الدنيا (فأما علماء الدنيا فيدخلون) عليهم (فيتقربون إلى قلوبهم)  
بالاستمالة (فيدلونهم على) تتبع (الرخص ويستنبطون لهم دقائق الحيل وطرق السعة فيما يوافق  
أغراضهم) فيسهلون لهم الأمور ويفتقون لهم بماتيل إلى نفوسهم (فان تكلموا بمثل ما ذكرناه في  
طريق الوعظ) ومعرض النصيحة (لم يكن قصدهم الإصلاح) لهم (بل) قصدهم بذلك (اكتساب  
الجاه والقبول عندهم وفي هذا غرور وان يغتر بهم ما الحق) منهم (أحدهما ان يظهر ان قصدهم  
بالدخول عليهم اصلاحهم بالوعظ) والتذكير (وربما يلبسون على أنفسهم ذلك وانما الباعث لهم  
شهوة خفية للشهرة) أي لاجلها (و) أجل (تحصيل المعرفة عندهم وعلامة الصدق في طلب الإصلاح  
انه لو تولى ذلك الوعظ غيره ممن هو من أقرانه) واسنانه واشكاله (من العلماء ووقع موقع القبول وظهرت  
قرائن الإصلاح) في الموعوظ (فينبغي ان يفرح بذلك ويشكر الله تعالى على كفايته هذا المهم) ولو على يد  
غيره (كن وجب عليه ان يعالج مريضاضائعا ليس له أحد فقام بمعالجته غيره) وكفاه مؤنته (فانه لا محالة  
يعظم بذلك فرحه) ويزداد سروره (وان كان يصادف في قلبه ترجيحا لكلامه على كلام غيره فهو  
مغرور) وفي وعظه معذور (الغرور الثاني ان يزعم اني قصدت بالدخول عليهم الشفاعة لمسلم في دفع  
ظلامه) عليه امام من قبلهم أو من قبل اتباعهم (وهذا أيضا مظنة الغرور ومعباه ما تقدم ذكره)  
وقد روى البيهقي عن يوسف بن اسباط عن سفيان الثوري قال واياك ان تتخذ فيقال لك ترد مظلمة تدفع  
عن مظلوم فان هذه خدعة ابليس اتخذها القراء سلما وقال ابن بكويه الشيرازي أخبرنا أبو العلاء  
سمعت أحمد بن محمد التستري سمعت زيان بن علي الدمشقي يقول سمعت صالح بن خليفة الكوفي يقول  
سمعت سفيان الثوري يقول ان بخار القراء اتخذوا سلما إلى الدنيا فقالوا ندخل على الامراء ونفرج عن  
المكروب ونسلكهم في محبوس

\* (فعل) \* نذكر فيه ما يناسب لسياق المصنف في هذا الباب مما لم يذكره هو فنقول روى أبو نعيم في الحلية  
عن ميمون بن مهران ان عبد الملك بن مروان قدم المدينة فبعث حاجبه إلى سعيد بن المسيب فقال أجب أمير  
المؤمنين قال وما حاجته قال لتحدث معي فقال لست من حديثه فرجع الحاجب فاخبره فقال دعه وقال  
البخاري في تاريخه سمعت آدم بن أبي اياس يقول شهدت حماد بن سلمة ودعاء السلطان فقال اذهب آتي

المؤمنين ولكن لا عليك  
وفي كل ليلة تأتي عليك لا تزداد  
من الدنيا إلا بعدا ومن  
الآخرة الأقربا وعلى أثره  
طالب لا تفوته وقد نصب  
لك علما لا تجوزه فما أسرع  
ما تبلغ العلم وما أوشك ما يلحق  
بك الطالب وأنا وما نحن  
فيه زائل وفي الذي نحن اليه  
صأرون باق ان خيرا خيرا  
وان شرافيرا فهكذا كان  
دخول أهل العلم على  
السلاطين أعني علماء  
الآخرة فأما علماء الدنيا  
فهم يدخلون ليتقربوا إلى  
قلوبهم فيدلونهم على  
الرخص ويستنبطون لهم  
دقائق الحيل طرق السعة  
فما يوافق أغراضهم وان  
تكلموا بمثل ما ذكرناه في  
معرض الوعظ لم يكن قصدهم  
الإصلاح بل اكتساب الجاه  
والقبول عندهم وفي هذا  
غرور ان يغتر بهم ما الحق  
\* أحدهما أن يظهر ان  
قصدى في الدخول عليهم  
اصلاحهم بالوعظ وربما  
يلبسون على أنفسهم بذلك  
وانما الباعث لهم شهوة خفية  
للسهرة وتحصيل المعرفة  
عندهم وعلامة الصدق في  
طالب الإصلاح انه لو تولى  
ذلك الوعظ غيره ممن هو من  
أقرانه في العلم ووقع موقع  
القبول وظهر به أثر الإصلاح  
فينبغي أن يفرح به ويشكر  
الله تعالى كفايته هذا المهم

كن وجب عليه أن يعالج مريضاضائعا فانه يعظم به فرحه فان كان يصادف في قلبه ترجيحا لكلامه على هؤلاء  
كلام غيره فهو مغرور \* الثاني أن يزعم اني أقصد الشفاعة لمسلم في دفع ظلامه وهذا أيضا مظنة الغرور ومعباه ما تقدم ذكره



هو لا والله لا فعلت وأخرج أبو الحسن بن نهر في كتاب فضائل مالك عن عبد الله بن رافع وغيره قال قدم هارون الرشيد المدينة فوجه البرمكي إلى مالك وقال له اجعل إلى الكتاب الذي صنفته حتى اسمعه منك فقال مالك للبرمكي اقرأه مني السلام وقل له ان العلم بزار ولا يزور فراجع البرمكي إلى هارون فقال له يا أمير المؤمنين يبلغ أهل العراق أنك وجهت إلى مالك في أمر خالفك اعزم عليه حتى يأتيك فارس إلى به فقال قل له يا أمير المؤمنين لا تكن أول من يضع العلم فيضعل الله وروى غنجا في تاريخه عن ابن مسنن ان سلطان بخارا بعث إلى محمد بن اسمعيل يقول له اجعل إلى كتاب الجامع في التاريخ لا سمع منك فقال لرسوله قل له انا لا أذل العلم ولا آتي أبواب السلاطين فان كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرني في مسجدى أو فى دارى وقال نعم ابن الهيثم في جزئه أخبرنا خلف بن نعيم عن أبي جراح الكلاعى عن الحسن انه مر ببعض القراء على بعض أبواب السلاطين قال أفرجتم جباهكم وفرطتم نعالكم وجئتم بالعلم تحملونه على رقابكم إلى أبوابهم اما انكم لو جاستم في بيوتكم لكان خيرا لكم تفرقوا فرق الله بين أعزائكم وقال الزجاج في أماليه أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن أخبرني عبد الرحمن بن أخير الاصمعي عن عمه قال مر الحسن البصرى بباب عمر بن هبيرة وعليه القراء فسلم ثم قال مالكم جالوسا قد أحفيتهم شواربكم وحلقتهم رؤسكم وقصرتهم كمامكم وقلطتم نعالكم اما والله لو زهدتم فيما عندهم لرغبوا فيما عندكم ولكنكم رغبتم فيما عندهم فزهدوا فيما عندكم فضحتم القراء فضحككم الله وأخرج ابن النجار عن الحسن انه قال ان سركم ان تسلموا ويسلم لكم دينكم فكفوا أيديكم عن دماء المسلمين وكفوا بطونكم عن أموالهم وكفوا ألسنتكم عن أعراضهم ولا تجالسوا أهل البدع ولا تأتوا الملوك فلبسوا عليكم دينكم وقال ابن بكويه الشيرازي في كتاب أخبار الصوفية حدثنا سلامة بن أحمد النكريتي حدثنا محمد بن علي النكريتي حدثنا يعقوب بن اسحق حدثنا عبيد الله بن محمد القرشي قال كُلم مع سفيان الثوري بمكة فجاءه كتاب من عياله من الكوفة بلغت الحاجة بنا انا نقل النوى فذا كاه فبكى سفيان فقال له بعض أصحابه يا أبا عبد الله لو مررت إلى السلطان صرت إلى ما تريد فقال سفيان والله لا اسأل الدنيا من يملكها فكيف أسألهما من لا يملكها قال وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا ابن حسان حدثنا أحمد بن أبي الخوارى قال قلت لأبي سليمان تخالف العلماء فغضب وقال رأيت عالما يأتي باب السلطان فيأخذ دراهمه وقال لا تمدى حدثني أبو العباس قال قدم طاهر بن عبد الله بن طاهر من خراسان في حياة أبيه يريد الحج فنزل في دار اسحق بن ابراهيم فوجه اسحق إلى العلماء فاحضرهم ابراهيم طاهر ويقرأ عليهم فحضر أصحاب الحديث والفقه وأحضر ابن الاعرابي وأبانصر صاحب الاصمعي ووجه إلى أبي عبيد القاسم بن سلام في الحضور فإني ان يحضر وقال العلم يقصد فغضب اسحق من قوله ورسالته وكان عبيد الله بن طاهر يجري له في الشهر النى درهم فلم يوجه اليه اسحق وقطع الرزق عنه وكتب إلى عبد الله بالخبر فكتب إليه عبد الله لقد صدق أبو عبيد في قوله وقد أضعفت الرزق له من أجل فعله فاعطاه فانه ثم زد عليه بعد ذلك مما يستحقه وأخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن عبيد الرحمن بن يزيد قال حدثنا أبو حازم ان سليمان بن هشام قدم المدينة فإرسلى إلى أبي حازم فدخل عليه قال فسلمت عليه وأنا متكى على عصا فقبل الاتسككم قلت وما اتسككم به ليست لي حاجة فاتسككم فيها وانما جئت لحاجةكم التي أرسلتم إلى فيها وما كل من رسل إلى آتية ولولا الفرق من شركم ما جئتمكم اني أدركت أهل الدنيا تبعا لأهل العلم حيث كانوا يقضى أهل العلم لأهل الدنيا حوائج دنياهم وآخرتهم ولا يستعلى أهل الدنيا على أهل العلم انصبيهم من العلم ثم حال الزمان فصار أهل العلم تبعا لأهل الدنيا حيث كانوا فدخل البلاء على الفريقين جميعا ترك أهل الدنيا النصب الذي كانوا يتسكون به من العلم حين رأوا أهل العلم قد جاؤهم وضيع أهل العلم جسم ما قسم لهم باتباعهم أهل الدنيا وأخرج ابن أبي الدنيا والخرائطي وابن عساكر عن زمعة بن صالح قال كتب بعض بني أمية إلى أبي حازم يعزم عليه ان يرفع اليه حوائجهم



فكتب اليه أما بعد فقد جاءني كتابك تعزم علي أن أرفع حوائجي اليك وهيئات رفعت حوائجي الي مولاي  
فما أعطاني منها قبلت وما أمسك عني منها رصيت وأخرج أبو نعيم وابن عساكر عن يوسف بن اسباط قال  
أنخبرني مخبران بعض الامراء أرسل الي أبي حازم فأنابه وعنده الاقربى والزهرى وغيرهم ما يقال له تكلم  
يا أبا حازم فقال أبو حازم ان خير الامراء من أحب العلماء وان شر العلماء من أحب الامراء وكانوا فيما  
مضى اذا بعث الامراء الي العلماء لم يأتوهم واذا سألوهم لم يردوهم وكان الامراء يأتون العلماء في بيوتهم  
فيسألونهم وكان في ذلك صلاح الامراء وصلاح العلماء فلما رأى ذلك ناس من الناس قالوا ما لنا نطلب  
العلم حتى نكون مثل هؤلاء فطلبوا العلم فأقروا للامراء فخدوهم فرخصوا لهم فخرت العلماء على الامراء  
وخرت الامراء على العلماء وأخرج البيهقي في الزهد وابن عساكر عن سفيان قال قال بعض الامراء  
لابي حازم ارفع الي حاجتك قال هيات هيات رفعتها الي من لا تختزل دونه الحوائج فما أعطاني منها قنعت  
وما زوى عني منها رصيت كان العلماء فيما مضى يطلبهم السلاطين وهم يفرون منه وان العلماء اليوم  
طلبوا العلم حتى اذا جمعوهم بحذافيره اتوا به أبواب السلاطين والسلاطين يفرون منهم وهم يطلبونهم  
وأخرج ابن عساكر عن طريق أبي قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا الاصبهاني عن ابن أبي الزناد عن أبيه  
قال كان الفقهاء كلهم بالمدينة يأتون عمر بن عبد العزيز بنحوه لا ينسب فان عمر كان يرضى ان يكون  
بينهما سفير وأنا كنت الرسول بينهما وأخرج ابن النجار في تاريخه عن مفلح بن الاسود قال قال المأمون  
ليحيى بن أكرم اني اشتيت ان أرى بشرا من الحرث قال اذا اشتيت يا أمير المؤمنين فالى الليل ولا يكون هنا  
ثالث فركب فادق يحيى الباب فقال بشر من هذا قال هذا من توجب عليك طاعته قال واى شئ تريد قال أحب  
لقائك قال طائعا أم مكرها قال ففهم المأمون فقال ليحيى اركب فراعلى رجل يقيم الصلاة صلاة العشاء  
الاخيرة فدخل يصليان فاذا الامام يحسن القراءة فلما أصبح المأمون وجه اليه فاعبه فجعل يناظره في  
الفقه وجعل الرجل يخالفه ويقول القول في هذه المسئلة خلاف هذا فغضب المأمون فلما كثر خلافه قال  
عهدي بك كانك تذهب الي أصحابك فتقول خطأت أمير المؤمنين فقال والله يا أمير المؤمنين اني لاستحيي  
من أصحابي ان يعلموا اني قد جئتكم فقال المأمون الحمد لله الذي جعل في رعيتي من يستحي ان يجيئني ثم  
سجد لله شكرا والرجل اسحق بن ابراهيم الخزلي وأخرج ابن النجار في تاريخه عن سفيان قال لما زال العلم  
عزى حتى حل الي أبواب الملوك فأخذوا عليه أجرا فنزع الله الخلاوة من قلوبهم ومنعهم العمل به وقال  
ابن الحاج في المدخل ينبغي للعالم بل يتعين عليه ان لا يتردد لاحد من أبناء الدنيا لان العالم ينبغي ان يكون  
الناس على بابه لا عكس الحال ان يكون هو على بابهم ولا حجة له في كونه يخاف من عدو وحاسد وما شبههما  
من يخشى انه يشوش عابه أو يرجوا احدا منهم في دفع شئ مما يخشاه أو يرجوا ان يكون ذلك سببا  
لقضاء حوائج المساكين من جاب مصلحة أو دفع مضرة عنهم فهذا ليس فيه عذر اما الاول فلانه اذا كان  
باشراف نفس لم يبارك له فيه واذا كان خائفا مما ذكره ذلك أعظم من اشراف النفس وقد بسط عليه  
من يتردد اليه على معلومه عقوبة عليه مجلبة وأما الثاني فهو بركة كعب أمر المحذور والمحقق الاجل محذور  
مظنون توقعه في المستقبل وتذنيكون وتذنيكون وضو مضرب في الوقت نعم مرة كتاب ذلك انفع  
المذموم شرعا بل الاعانة على قضاء حوائجه وحوائج المسلمين انما هو بالانقذاع عن أبواب هؤلاء  
والتعويل على الله سبحانه والرجوع اليه فانه سبحانه هو القاضي للحوائج والدافع للمخاوف والمسخر  
لقلوب الخلق والمقبل بهم على ما شاء كيف شاء قال تعالى خطا بالحبية صلى الله عليه وسلم لو انفتحت  
ما في الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم فذكر سبحانه هذا في معرض الامتنان على  
نبيه صلى الله عليه وسلم والعالم اذا كان متبعه صلى الله عليه وسلم سببا في التعويل على ربه سبحانه  
والسكون اليه دون مخلوقاته فانه سبحانه يعامل هذه المعاملة اللطيفة التي عامل بها نبيه صلى الله عليه وسلم



لبركة الاتباع له صلى الله عليه وسلم وليسلم بذلك من التردد الى أبواب هؤلاء كالذي يفعله بعض الناس وهو سم قاتل ويألبتهم لواقصير وا على ما ذكر لا غير بل يضمنون الى ذلك ما هو أشد وأشنع وهو انهم يقولون ان ترددهم الى أبوابهم من باب التواضع أو من باب ارشادهم الى الخير الى غير ذلك مما يخطر لهم وهو كثير قد عمت به البلوى واذا اعتقدوا ذلك فقد قل الرجاء عن توبتهم ورجوعهم وقال في موضع آخر ينبغي للعلم اذا قطع عنه معلوم المدرسة لا يترك ما كان عليه من الاجتهاد ولا يتبرم ولا يتسجر لانه قد يكون المعلوم قد قطع عنه اختبارا من الله تعالى كي يرى صدقه في علمه وعمله فان رزقه مضمون له لا ينحصر في جهة دون أخرى قال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم تكفل الله برزقه ومعناه يسره من غير تعب ولا مشقة وان كان الله تعالى تكفل برزق الكل ولكن حكمة تخصيص العالم بل لئلا كثر ان ذلك يتيسر له بل لا تعب ولا مشقة فجعل نصيبه من التعب والمشقة في الدرس والمطاعة والتفهم للمسائل والقائم او ذلك من الله تعالى على سبيل اللطف به والاحسان اليه فينبغي له ان يصون هذا المنصب الشريف من التردد بل يرجي انه معين على اطلاق المعلوم او المتحدث فيه أو انشاء معلوم عوضه والعالم أولى ان يثق بربه عز وجل في المنع والعطاء ولا عذره في الطلب لاجل المعاملة لانه ان ترك ذلك تقية على هذا المنصب لم يضيع الله الكريم قصده وفتح له من نصيبه ما هو أحسن له من ذلك وأعانه وسد خلته على ما شاء كيف شاء وليس رزقه بخصوص بجهة بعينها اذ عادة الله تعالى أبدا مستمرة على انه سبحانه يرزق من هذا حاله من غير باب يقصده أو يؤمله لان مراد الله تعالى من العلماء انقطاعهم اليه وتعويلهم في كل أمورهم عليه ولا ينظرون الى الاسباب بل الى مسبب الاسباب ومديرها والقادر عليها وكيف لا يكون العالم كذلك وهو المرشد للخلق والموضح للطريق المستقيم للسلوك الى الله تعالى ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه من حيث لا يحتسب اه كلام ابن الحاج ملخصا وفي طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي في ترجمة علي بن الحسن الصندلي ان السلطان ملك شاه السجوقي قال له لم لا تجي االي قال أردت ان تكون خيرا للملك حيث تزور العلماء ولا أكون من شر العلماء حيث أزور الملوك وعن خلف بن ابراهيم قال سمعت ابراهيم بن ادهم ينشد

أرى أنا ساءا دني الدين قد فنعوا \* ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال القالي في أماليه حدثنا أبو بكر بن الانباري حدثني أبي قال بعث سليمان المهملّي الى الخليل بن أحمد بمائة ألف درهم وساله في صحبته فرد عليه الدراهم وكتب اليه بأبيات

أبلغ سليمان أني عنه في سعة \* وفي غنى غيراني لست ذا مال

شعبا بنفسي أني لأرى أحدا \* يموت هزلا ولا يبقى على حال

فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه \* ولا يزيدك فيه حول محال

والفقر في النفس لا في المال تعرفه \* ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

وفي هذا السبب غير ما ذكرنا وانما وقع الاقتصار على القدر المذكور لئلا يطول الكتاب (واذا ظهر طريق الدخول عليهم فلترسم في الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل) منها (مسئلة) اذا بعث اليك السلطان مالا) وأذن لك ان (تفرقه على الفقراء) فلينظر فيه (ان كان له مالك معين فلا يحل أخذه) ولو جاء من يد غيره (وان لم يكن) له مالك معين (بل كان حكمه ان يجب التصديق به على المسكين كما سبق بيانه) أنفعا (فلك ان تأخذ) ذلك (وتتولى تفرقه) عليهم (ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع من ذلك) تورعا (فعند هذا ينظر في الاولى فنقول الاولى ان تأخذه ان أمنت) على نفسك (ثلاث غوائل) أتمها لك (الغائلة الاولى ان يظن السلطان بسبب أخذك) له (ان ماله طيب ولولا انه طيب لما كنت تعديك اليه) وتأخذه ولا كنت (تدخله في ضمانك فان كان الامر كذلك فلا

واذا ظهر طريق الدخول عليهم فلترسم في الاحوال العارضة في مخالطة السلاطين ومباشرة أموالهم مسائل \* (مسئلة) اذا بعث اليك السلطان مالا لتفرقه على الفقراء فان كان له مالك معين فلا يحل أخذه وان لم يكن بل كان حكمه أنه يجب التصديق به على المسكين كما سبق فلك أن تأخذه وتتولى التفرقة ولا تعصى بأخذه ولكن من العلماء من امتنع عنه فعند هذا ينظر في الاولى فنقول الاولى أن تأخذه ان أمنت ثلاث غوائل \* الغائلة الاولى أن يظن السلطان بسبب أخذك أن ماله طيب ولولا انه طيب لما كنت تعديك اليه ولا تدخله في ضمانك فان كان كذلك فلا







لدقته (والدواء الدفين) الذي أعيا منه الأطباء (أعني ما يجب الظلمة اليك فان ما أحبيته لا بد وان تحرص عليه وتداهن فيه) بمقتضى الطبع البشري (قالت عائشة رضي الله عنها ترفعه) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم (جبلت النفوس) أي خلقت وطبعت وفي رواية القلوب (على حب من أحسن اليها) بقول أو فعل وبغض من أساء اليها وذلك لان الآدمي مركب على طبائع شتى وأخلاق متباينة والشهوات فيه مركبة ومن رؤس الشهوات نيل المني وقضاء الوطرفين بلع نفس غيره مرامها فله نفسه أقامها فاذا أحسن اليها صفت وصارت طوعا له والافهسي كالمكره فاستبان ان الالفة انما تتم ببر النفوس كأنها تقول شأني اللذات لا الطاعات فهل يبري أحد حتى أحبه قال ابن عطاء من أحسن اليك فقد استرقك بامتثاله ومن آذاك فقد اعتقل من رق احسانه (تنبيه) قول المصنف قالت عائشة الى آخره هذا غلط فانه ما روى الامن حديث ابن مسعود ولم أر أحدا من الحفاظ نسبته الى عائشة مطلقا وقوله ترفعه مع غلظه فيه اختلاف هل هو مرفوع أو موقوف على ابن مسعود من قوله كما سيأتي بيان ذلك ثم وجدت بعد ذلك في كتاب المقاصد للحافظ السخاوي ان هذا الحديث أخرجه القضاعي مرفوعا من جهة ابن عائشة فظهر لي ان المصنف رحمه الله تعالى سبق نظره الى عائشة فظن انها هي أم المؤمنين وليس كذلك وابن عائشة رجل محدث من رجال أبي داود والترمذي والنسائي واهم عبيد الله بن محمد بن حفص بن موسى بن عبيد الله بن معمر النخعي القرشي يقال له ابن عائشة نسبة الى عائشة بنت طلحة لانه من ذريتها وسيأتي سياق القضاعي ولما رأى العراقي هذا مع ما فيه من الوقف والرفع لم يخرج في كتابه المغني وأما تخريجه فقد أخرجه هكذا بلفظ جبلت القلوب وزيادة الجملة الاخيرة أبو نعيم في الحلية وأبو الشيخ في كتاب الثواب وابن حبان في روضة العقلاء والخطيب في التاريخ وآخرون كلهم من طريق اسمعيل بن ابان الخطيب قال بلغ الحسن بن عمار ان الاعمش وقع فيه فبعث اليه بكسوة فدحه الاعمش فقيل للاعمش ذمته ثم مدحته فقال ان خيثة حدثني عن ابن مسعود قال جبلت فذكره وهكذا أخرجه ابن عدي في الكامل ومن طريقه البيهقي في الشعب وابن الجوزي في العلل لكن مرفوعا وقال لا يصح فالخطيب مجرح وقال يحيى كذاب وقال الشيخان والدارقطني متروك وقال ابن حبان يضع على الثقات وفي اللسان قال الأزدي هذا الحديث باطل واسمعيل الخطيب كوفي زائغ وقال الحفاظ السيوطي في الجامع الصغير بعد ان أقر ابن عدي وأبي نعيم والبيهقي وصحح البيهقي ووقفه اه أي على ابن مسعود وزاد فقال انه المحفوظ وقال ابن عدي المعروف وقفه وتبعه الزركشي وأورده السيوطي في الجامع الكبير وروى لابي نعيم عن ابن مسعود قال وأخرجه العسكري في الامثال من حديث ابن عمر وقال الحفاظ السخاوي في المقاصد وقول ابن عدي ثم البيهقي ان الموقوف معروف عن الاعمش يحتاج الى تأويل فانهم ما أورده كذلك بسند فيه من انهم بالكذب والوضع بسياق أجل الاعمش عن مثله وهو انه لما ولي الحسن بن عماره مظالم الكوفة باغ الاعمش فقال ظالم ولي مظالمنا فبلغ الحسن فبعث اليه بأثواب ونفقة فقال الاعمش مثل هذا ولي علينا برحم صغيرنا ويعود على فقيرنا وفوق كبيرنا فقال له رجل يا أبا محمد ما هذا أقولك فيه أمس فقال حدثني خيثة وذكره موقوفا وأخرجه القضاعي مرفوعا من جهة ابن عائشة حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن رجل من قریش قال كنت عند الاعمش فقبل ان الحسن بن عماره ولي المظالم فقال الاعمش يا عجمي ما لك بالهائل الخائن والمظالم فخرجت فأتيت الحسن فاخبرته فقال علي بمنديل وأثواب فوجه به اليه فلما كان من الغد بكرت الى الاعمش فقلت أجزى الحديث قبل ان يجتمع الناس فاجريت ذكره فقال بخ بخ هذا الحسن بن عماره ولي العمل وما زانه فقات بالامس قات ما قلت واليوم تقول هذا فقال دع هذا عنك حدثني خيثة عن ابن مسعود مرفوعا فقد كان رحمه الله زاهدا ناسكا تاركا للذنب حتى وصفه القائل بقوله ما رأيت الاغنياء والاسلاطين عند أحد أحره منهم عنده مع فقره وحاجته وقال آخر صبور مع فقره مجانب للسلطان ورع عالم بالقرآن اه كلام السخاوي قلت وأورده هكذا العسكري في الامثال الا انه قال حدثني خيثة عن

والدواء الدفين أعني ما يجب  
الظلمة اليك فان من أحبيته  
لا بد أن تحرص عليه  
وتداهن فيه قالت عائشة  
رضي الله عنها جبلت النفوس  
على حب من أحسن اليها



وقال آية السلام اللهم لا تجعل (١٤٨) لغا حروني يد افيحبه قلبي بين صلى الله عليه وسلم ان القلب لا يكاد يمنع من ذلك وروى ان بعض

ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جبلت وذ كره وفي رواية ذ كره لا عيش الحسن بن عماره فقال  
بالامس يطفئ في المكيا والمايزان واليوم ولي أمور المسلمين فلما كان جوف الليل بعث اليه ابن عماره  
بصرة وتحت ثياب فلما أصبح أثني عليه وقال ما عرفته الا من أهل العلم فقبل له في ذلك فقال دعوني عنكم  
ثم ذ كره واذا عرفت ذلك ظهرك ان الحديث له أصل وطريق القضاء والعسكري ليس فيه من انهم  
بالوضع فلا يكون باطلا وأما الجواب عن الاعمش وانه لا يابق بمقامه فقد يقال ان هذا كان في أوائل أمره  
وقد استأنس له بالذي أورده المصنف فقال (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لما جرح عني  
يدا فيحبه قلبي) قلت وروى اللهم لا تجعل لما جرح عني نعمة برعاهم قلبي قال العراقي رواه ابن مردويه  
في التفسير من رواية كثير بن عطية عن رجل لم يسم ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث معاذ  
وأبو موسى المديني في كتاب تضييع العمر والايام من طريق أهل البيت مرسلًا وأسانيده كلها ضعيفة  
اه (بين صلى الله عليه وسلم ان القلب لا يكاد يمتنع من ذلك) لما قدمنا ذكره ويستأنس له أيضا بما  
أخرجه الطبراني من حديث عصمة بن مالك الهدي تذهب بالسمع والقلب والبصر (وروى ان بعض  
الامراء) يعني أمراء البصرة (أرسل الى مالك بن دينار) بن يحيى البصري العابد (بعشرة آلاف فأخرجها  
كلها) بان فرقها على الحاضرين (فاتاه محمد بن واسع) بن جابر بن الاخنس الأزدي أبو بكر أوعبده الله  
البصري ثقة عابد كثير المناقب روى له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وقد تقدم ذكره مرارا) فقال  
له ما صنعت بما أعطاك هذا المخلوق) يعني الامير ولم يسمه بالامير (فقال سل أصحابي) فسألهم (فقالوا  
أخرجناه كله) وفرقه (فقال أنشدك الله أقبلك أشد حباله الآن أم قبل ان أرسل اليك فقال بل الآن  
فقال انا كنت أخاف هذا) وقد أخرج هذه القصة أبو نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا  
عبد الله بن أحمد حدثنا هرون بن هرون حدثنا حرة عن ابن شاذب قال قسم أمير من أمراء البصرة على  
قراء البصرة فبعث الى مالك بن دينار فقبل فأتى محمد بن واسع فقال يا مالك قبلت جوائز السلطان قال  
فقال يا أبا بكر سل جلسائي فقالوا يا أبا بكر اشترى بهار قابا فاعة فقها فقال له محمد أنشدك الله أقبلك الساعة  
له على ما كان عليه قبل ان يجيزك قال اللهم لا قال ترى أي شيء دخل عليك فقال مالك جلسائه انما مالك  
جار انما يعبد الله مثل محمد بن واسع اه (وقد صدق) محمد بن واسع (فانه اذا أحبه أحب بقاعه وكره عزله  
ونسكبه) أي مصيبته (وموته وأحب اتساع ولايته وكثرة له وكل ذلك حب لاسباب الظلم وهو مذموم)  
ولذا قال مالك ما قال واعترف لنفسه بالتقصير في مقام المعرفة بالله تعالى (وقال سلمان) الفارسي (وابن  
مسعود) رضي الله عنهما (من رضي بامر وان غاب عنه كان كمن شهد) وعائنه (وقال الله تعالى) في  
كتابه العزيز (ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار) أي لا تميلوا اليهم بقلوبكم (وقيل) في بعض  
التفسير أي (لا ترضوا باعمالهم) أي فن رضي باعمالهم كان كالعامل لها فيحشر معهم (فان كنت) أي  
المريد (في القوة) والطاقة (بحيث لا تزاد حبا بذلك) وتكون كما كنت عليه قبل (فلا بأس بالاخذ)  
وهذا مقام طاوس واضرا به (وقد حكى عن بعض عباد البصرة انه كان يأخذ) من الامراء (أموالا  
ويفرقها) لمستحقها (فقبل له ألا تخاف ان تحبهم) فان المال يميل القلوب (فقال لو أخذت رجل بيدي  
فادخلني الجنة ثم عصي ربه ما أحبه قلبي لان الذي سخره للاخذ بيدي هو الذي أبغضه لاجله شكره  
على تسخيرها) لي (وبهذا يتبين ان أخذ المال منهم الآن وان كان ذلك المال بعينه من وجه حلال  
محذور ومذموم لانه لا يسلم) الاخذ (من هذه الغوائل) وفي نسخة لانه لا بد له من هذه الغوائل وهذا  
دقيق جدا (مسئلة) أخرى (فان قال قائل اذا جازأخذ ماله وتفرقت فلهل يجوز ان يسرق ماله أو تخفى  
ودعته وتنسك وتفرق على الناس) أم لا (فيقال ذلك غير جائز لانه ربما يكون له مالك معين وهو على

الامراء أرسل الى مالك بن  
دينار بعشرة آلاف درهم  
فاخرجها كلها فاتاه محمد  
ابن واسع فقال ما صنعت  
بما أعطاك هذا المخلوق  
قال سئل أصحابي فقالوا  
أخرجناه كله فقال أنشدك  
الله أفتبكت أشد حباله الآن  
أم قبل ان أرسل اليك قال  
لا بل الآن قال انما كنت  
أخاف هذا وقد صدق فانه  
إذا أحبه أحب بقاءه وكره  
عزله ونكبته وموته وأحب  
اتساع ولايته وكثرة رله  
وكل ذلك حب لا سباب  
الظلم وهو مذموم قال  
سلمان وابن مسعود رضي  
الله عنهما من رضي بأمر  
وان غاب عنه كان كمن  
شاهده قال تعالى ولا تركنوا  
الى الذين ظلموا قيل لا ترضوا  
بأعمالهم فان كنت في القوة  
بحيث لا ترد ادحبا لهم بذلك  
فلا بأس بالآخذ وقد حكى  
عن بعض عباد البصرة انه  
كان يأخذ أموالا ويفرقها  
فقيل له ألا تخاف أن تحبهم  
فقال لو أخذ رجل بيدي  
وأدخاني الجنة ثم عصى  
ربه ما أحبه قلبي لان الذي  
سخره لا يأخذ بيدي هو  
الذي أبغضه لاجله شكرا  
له على تسخيره اياه وبهذا  
تبين ان أخذ المال الآن  
منهم وان كان ذلك المال  
بعينه من وجه حلال محذور

ومذموم لانه لا ينفلك عن هذه الغوائل (مسئلة) ان قال قائل اذا جازأخذ ماله وتفرقت فله يجوز ان يسرق ماله أو تخفي وديعته (عزم)

وتنكر وتفرق على الناس فنقول ذلك غير جائز لانه ربما يكون له مالك معين وهو على



عزم ان يرد عليه وليس هذا كماله بل ان العاقل لا يظن به انه يتصدق بما لا يعلم مال له فيدله تسليمه على انه لا يعرف مال له فان كان من  
يشكل عليه فلا يجوز ان يقبل منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتمل ان يكون ملكه قد حصل له بشرا في ذمته فان اليد دلالة  
على الملك فهذا لا سبيل اليه بل لو وجد لقطة وظهر ان صاحبها جندى واحتمل ان تكون له بشرا في الذمة أو غيره وجب الرد عليه فاذا لا يجوز  
سرقه مالهم لانهم ولا يمن اودع عنده ولا يجوز انكار وديعتهم ويجب الحد على سارق مالهم الا اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم فعند ذلك  
يسقط الحد بالدعوى (مسئلة) المعاملة معهم حرام لان أكثر مالهم حرام فباي أخذ عوضا فهو (١٤٩) حرام فان أدى الثمن من موضع

يعلم حله فيبقى النظر فيما  
سلم اليهم فان علم أنهم  
يعصون الله به كبيع  
الديباج منهم وهو يعلم  
أنهم يلبسونه فذلك حرام  
كبيع العنب من الخمار  
وانما الخلاف في الصحة وان  
أمكن ذلك وأمكن أن يلبسها  
نساعة فهو شبهة مكروهة  
هذا فيما يعصى في عينه من  
الاموال وفي معناه بيع  
الفرس منهم لاسيما في  
وقت ركوبهم الى قتال  
المسلمين أو جباية أموالهم  
فان ذلك اعانة لهم بفرسه  
وهي محظورة فاما بيع  
الدرهم والدنانير منهم وما  
يجرى مجراها مما لا يعصى  
في عينه بل يتوصل بها فهو  
مكروه لما فيه من اعانتهم  
على الظلم لانهم يستعينون  
على ظلمهم بالاموال والدواب  
وسائر الاسباب وهذه  
الكراهية جارية في الاهداء  
اليهم وفي العمل لهم من  
غير أجرة حتى في تعليمهم  
وتعليم أولادهم الكتابة  
والترسل والحساب وأما  
تعليم القرآن فلا يكره الا

عزم) أي قصدونية (ان يرد عليه) أي الى مالكة (وايس هذا كما اذا بعثه اليك) هدية وكراما (فان  
العاقل لا يصلح به ان يتصدق بما يعلم مال له فيدله تسليمه) وفي نسخة اعطاؤه (على انه لا يعرف مال له فان  
كان ممن يشكل عليه مثله فلا يجوز ان يقبل منه المال ما لم يعرف ذلك ثم كيف يسرق ويحتمل ان يكون ملكه قد حصل له بشرا في ذمته فان اليد دلالة  
على الملك فهذا لا سبيل اليه بل لو وجد لقطة وظهر ان صاحبها جندى واحتمل ان تكون له بشرا في الذمة أو غيره وجب الرد عليه فاذا لا يجوز  
سرقه مالهم لانهم ولا يمن اودع عنده ولا يجوز انكار وديعتهم ويجب الحد على سارق مالهم) لكونه أخذه من حرز المثل  
(الا) في صورة وهي (اذا ادعى السارق انه ليس ملكا لهم فعند ذلك يسقط) الحد (بالدعوى مسئلة)  
أخرى (المعاملة معهم حرام) فلا يعاملهم ولا يعامل من يعاملهم (لان أكثر مالهم حرام فباي أخذ عوضا  
فهو حرام فان أدى الثمن من موضع يعلم حله فينبغي النظر فيما سلم اليهم فان علم أنهم يعصون الله به كبيع  
الديباج منهم وهو يعلم أنهم يلبسونه فذلك حرام) وبيعه منهم اعانة على المعصية والاعانة عليها معصية  
(كبيع العنب من الخمار) الذي يعصره خراؤه هذا لا خلاف فيه (وانما الخلاف في الصحة) هل يصح  
هذا المبيع أو يبطل أو يفسد تقدم في كتاب البيوع (وان أمكن ذلك وأمكن ان يلبسها نساعة فهو شبهة  
مكروهة وهذا فيما يعصى) الله تعالى (في عينه من الاموال وفي معناه بيع الفرس) والسلاح (منهم)  
لا سيما في وقت ركوبهم الى قتال المسلمين أو (في وقت) جباية أموالهم فان ذلك اعانة لهم بفرسه  
وسلاحه (وهي محظورة) شرعا (وأما بيع الدنانير والدرهم وما يجري مجراه مما لا يعصى به في عينه بل  
يتوصل به) اليه (فهو مكروه لما فيه من اعانتهم على الظلم لانهم يستعينون على ظلمهم بالاموال  
والدواب وسائر الاسباب) غالبا (وهذه الكراهية جارية في الاهداء اليهم) بطرقه (وفي العمل لهم)  
مجانا (من غير أجرة حتى في تعليمهم وتعليم أولادهم) وغلمانهم (الكتابة والترسل والحساب)  
والفروسية (وأما تعليم القرآن فلا يكره الا من حيث أخذ الاجرة فان ذلك) أي أخذها (حرام الا من  
وجه يعلم حله) فلا بأس به (ولو انتصب وكيل لهم يشترى لهم في الاسواق من غير جعل و) لا أجرة  
فهو مكروه من حيث الاعانة (لهم فقط) وان اشترى لهم مما يعلم أنهم يقصدون به المعصية كالغلام (الوسيم  
(والديباج للفرس واللبس) فيه لف ونشر مرتب (والفرس للركوب الى الظلم) والفجور (والقتل)  
والنهب (فذلك حرام فهما ظهر قصد المعصية بالمبتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر) قصدها (واحتمل  
ان يكون بحكم الحال وحكم دلالتها عليه حصلت الكراهية) وارتفع التحريم (مسئلة) أخرى (الاسواق  
التي بنوها بالمال الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز سكنها) فان كانت الارض موصوبة فالحرمة أشد  
(وان سكنها تاجر أو كتب) فيها في معاملة (بطريق شرعي لم يحرم كسبه و) لكن (كان عاصيا  
بسكنها) فيها (وللناس ان يشتروا منهم) ولكن لو وجدوا أسواقا آخرى فالاولى الشراء منهم) وترك

من حيث أخذ الاجرة فان ذلك حرام الا من وجه يعلم حله ولو انتصب وكيل لهم يشترى لهم في الاسواق من غير جعل أو أجرة فهو مكروه ومن  
حيث الاعانة وان اشترى لهم مما يعلم أنهم يقصدون به المعصية كالغلام والديباج للفراس واللبس والفرس للركوب الى الظلم والقتل فذلك  
حرام فهما ظهر قصد المعصية بالمبتاع حصل التحريم ومهما لم يظهر واحتمل بحكم الحال ودلالتها عليه حصلت الكراهية (مسئلة) \* الاسواق  
التي بنوها بالمال الحرام تحرم التجارة فيها ولا يجوز سكنها فان سكنها تاجر أو كتب بطريق شرعي لم يحرم كسبه وكان عاصيا بسكنها  
وللناس ان يشتروا منهم ولكن لو وجدوا أسواقا أخرى فالاولى الشراء منها



فان ذلك اعانة لسكّانهم وتكثير لكرامتهم وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج وقد بالغ قوم - في تحرزوا من معاملة الفلاحين وأصحاب الاراضي التي لهم عليها الخراج فانهم ربما يصرفون ما يأخذون الى الخراج فيحصل به الاعانة وهذا غلوف الدين وخرج على (١٥٠) المسلمين فان الخراج قد دعم الاراضي ولا غنى بالناس عن ارتفاق الارض ولا معنى للمنع منه ولو جاز

هذا الحرم على المالك زراعة الارض حتى لا يطلب خراجها وذلك مما يطول ويتداوى الى حسم باب المعاش (مسئلة) معاملة قضايتهم وعمالهم وتخدمهم حرام كمعاملتهم بل أشدأما القضاة فلازم -م يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثر ون جمعهم ويغرون الخلق بزيمهم فانهم على زى العلماء ويختلطون بهم -م ويأخذون من أموالهم والطباع مجبولة على التشبه والافتداء بذوى الجاه والحشمة فهم سبب انقياد الخلق اليهم وأما الخدم والحشم فكثر أموالهم من الغصب الصريح ولا يقع في أيديهم مال مصلحة وميراث وجزية وجه حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بمالهم قال طاوس لا أشهد عندهم وان تحققت الحق لاني أخاف تعديهم على من شهدت عليه وبالجملة انما فسدت الرعية بفساد الملوكة وفساد العلماء فلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساده الملوكة خوفا من انكارهم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يد

الشراء من تلك (فان ذلك) أى الشراء منهم (اعانة لسكّانهم) وترويح لهم (وتكثير لكرامتهم) وترغيب لسكّانها (وكذلك معاملة السوق التي لاخراج لهم عليها أحب من معاملة سوق لهم عليها خراج) (وقد بالغ قوم) من الورعين (حتى لم يجوزوا معاملة الفلاحين) وأصحاب الاراضي التي لهم خراج (مضروب) لانهم ربما يصرفون ما يأخذون الى الخراج) المذكور (فتحصل به الاعانة وهذا) في الحقيقة (غلوف الدين وخرج على المسلمين) ولا يابق بيسر هذه الامة (فان الخراج قد دعم الاراضي) كله ثم قوامه (ولا غنى بالناس عن ارتفاع الارض فلا معنى للمنع منه ولو جاز هذا الحرم على المالك زراعة الارض حتى لا يطلب خراجها منه وذلك مما يطول) الحال فيه (ويتداوى الى حسم) أى قطع (باب المعاش) على الخلق (مسئلة) أخرى (معاملة قضايتهم وعمالهم) على البلاد (وتخدمهم) وحواسنهم (حرام كمعاملتهم بل أشدأما القضاة فانهم يأخذون من أموالهم الحرام الصريح ويكثر ون جمعهم ويغرون الخلق بزيمهم) أى يوقعونهم به في الغرور (فانهم على زى العلماء ويختلطون بهم) أى بالملوك (ويأخذون من أموالهم فالطباع مجبولة) بحكم خلقها (على التشبه والافتداء بذوى الجاه والحشمة) فهو سبب انقياد الخلق اليهم (وفي حقهم أنشد الزنجشري

قضاة زماننا أضحو والصوصا \* عموما في البرايا لا خصوصا

نخاف اذا هم قد صا فونا \* لسوا من خواتمنا فصوصا

(وأما الخدم والحشم فكثر أموالهم من الغصب الصريح) بجاه أموالهم (ولا يقع في أيديهم مال مصلحة ولا جزية ولا ميراث ولا وجه حلال حتى تضعف الشبهة باختلاط الحلال بمالهم وقد صار ما في أيديهم قريبا مما في أيدي حشمتهم وخدمتهم ولهذا قال طاوس) بن كيسان البجلي (لا أشهد عندهم وان تحققت الحق لاني أخاف تعديهم على من شهدت عليه) أى فانك هذه الشهادة درأ للمفسدة الحاصلة منها (وبالجملة انما فسدت الرعية بفساد الملوكة) بسبب الجور والظلم (وفساد) حال (الملوك بفساد العلماء) فانهم خالطوهم وداهونهم فتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ففسد بذلك الحال من الطرفين وأدى ذلك الى فساد حال الرعية (فلولا القضاة السوء والعلماء السوء لقل فساده الملوكة خوفا من انكارهم) على المنكرات (ولذا قال صلى الله عليه وسلم لا تزال هذه الامة تحت يداي الله وكفنه مالم تمالي قراؤها امرأها) قال العراقي رواه أبو عمر والدا في كتاب الفتن من رواية الحسن مرسل ورواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث علي وابن عمر بلفظ مالم تعظم ابرارها جارها ويداها خيبرها شرارها وسندهما ضعيف اهـ (وانما ذكر القراء) وهو جمع قارئ للذي يقرأ القرآن خاصة وقد خص اطلاق هذا اللفظ على الفقهاء (لانهم كانوا هم العلماء وانما كان علمهم بالقرآن والمعاني المفهومة منه ومن السنة) استنباطا (وما وراء ذلك من العلوم) التي هي كالات لفهم الكتاب والسنة (محدثه بعدهم وقد قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (لا تخالط السلاطان ولا من يخالطه) فانه معصية (وقال) أيضا (صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القسطاس وصاحب الطين) الا حرم (الذي يختم به) الكتاب (وصاحب الليطة بعضهم شركاء بعض) في الوزر (وقد صدق) سفيان (فان النبي صلى الله عليه وسلم لعن في الجر عشرة حتى لعن العاصر والمعتصر) قال العراقي رواه الترمذي من حديث أنس وقال حديث غريب اه قلت وأخرج من طريق علقمة وعبد الرحمن بن عبد الله الغافقي انهما معا بن عمر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر

الله وكفنه مالم تمالي قراؤها امرأها وانما ذكر القراء لانهم كانوا هم العلماء وانما كان علمهم بالقرآن ومعانيه المفهومة بالسنة وما وراء ذلك من العلوم فهي محدثة بعدهم وقد قال سفيان لا تخالط السلطان ولا من يخالطه وقال صاحب القلم وصاحب الدواة وصاحب القسطاس وصاحب الطين بعضهم شركاء بعض وقد صدق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن في الجر عشرة حتى العاصر والمعتصر



وقال ابن مسعود رضى

الله عنه آكل الربا وموكله وشاهداه وكان به ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وكذا رواه جابر وعمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن سيرين لا تحمل للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه وامتنع سفيان رحمه الله من مناوله الخليفة في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم ما تكتب بها فكل من حوالبهم من خدمهم واتباعهم ظلمة مثلهم يجب بغضهم في الله جميعا روى عن عثمان بن زائدة انه سأله رجل من الجنود وقال أين الطريق فسكت وأظهر الضمير وخاف أن يكون متوجها إلى ظلم فيكون هو بارشاده إلى الطريق معينا وهذه المبالغة لم تنقل عن السلف مع الفساق من التجار والحاكمة والحمامين وأهل الحمامات والصاغة والصباغين وأرباب الحرف مع غلبة الكذب والفسق عليهم بل مع الكفار من أهل الذمة وانما هذا في الظلمة خاصة إلا كلين لاموال اليتامى والمساكين والمواطين على ايداء المسلمين الذين تعاونا على طمس رسوم الشريعة وشعارها وهذا الان المعصية تنقسم الى لازمة ومتعدية والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جنائية على حق الله تعالى وحسابه على الله وأما معصية الولاة بالظلم وهو متعد فانما يغفل أمرهم لذلك

وشاربها وساقها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وآكل ثمنها وأخرجه ابن ماجه كذلك الآية قال وأبي طعمة بدل ابن علقمة وهو في مسند الامام أبي حنيفة عن حماد بن سعيد بن جبيرة عن ابن عمر قال لعنت الجر وعاصرها ومعتصرها وساقها وشاربها وبائعها ومشتريها وقدرها وأيضاً الحياكم والبيهقي ورواه ابن ماجه من حديث أنس ورواه الطبراني من حديث عثمان بن أبي السائب ورواه أيضاً أحمد وابن ماجه والبيهقي مثل رواية الامام بلقاء لعنت الجر على عشرة وجوه لعنت بعينها وشاربها وساقها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومبتاعها وآكل ثمنها ورواه الطبراني كذلك من حديث ابن مسعود ومن حديث ابن عمر ونحوه (وقال ابن مسعود) رضى الله عنه (آكل الربا وموكله وشاهداه وكتبه ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه مسلم وأصحاب السنن واللفظ للنسائي دون قوله وشاهداه ولا بن داود لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وشاهداه وكتبه وقال الترمذي وصححه وابن ماجه وشاهداه اه قلته رواه مسلم من طريق مغيرة قال سأل شبك ابراهيم فحدثنا عن علقمة عن عبد الله قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله قال قلت وكتبه وشاهداه فقال انما تحدث بما سمعنا وأما أبو داود فقد أخرجه من طريق عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ورواه الطبراني بلفظ لعن الله الربا وآكله وموكله وكتبه وشاهداه وهم يعلمون ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه بلفظ لعن الله آكل الربا وموكله وشاهداه وكتبه وهذا الانسب لسياق المصنف (وكذلك روى جابر) بن عبد الله الانصاري (وعمر) بن الخطاب رضى الله عنهما (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي أما حديث جابر فأخرجه مسلم بلفظ لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله وكتبه وشاهداه وقال هم سواء اه فأت ور واه أحمد كذلك ثم قال العراقي وأما حديث عمر فقد أشار إليه الترمذي بقوله وفي الباب ولا بن ماجه من حديثه ان آخر ما أنزلت آية لربا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ولم يفسرها فدعوا الربا والريبة وهو من رواية ابن المسيب عنه والجمهور على انه لم يسمع منه اه قلت وفي الباب عن علي رضى الله عنه أخرجه أحمد والنسائي بلفظ لعن الله آكل الربا وموكله وكتبه ومانع الصدقة وعند البيهقي من حديثه بلفظ لعن الله آكل الربا وموكله وشاهداه وكتبه والواشمة والمستوشمة ومانع الصدقة والحلل والمحلل له (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (لا تحمل للسلطان كتابا حتى تعلم ما فيه) أى لئلا يكون معينا على ظلمه (وامتنع سفيان) الثوري (من مناوله الخليفة) الذي كان (في زمانه دواة بين يديه وقال حتى أعلم ما تكتب بها) وقد تقدم هذا قريبا (فكل من حوالبهم) وأطرافهم (من خدمهم واتباعهم ظلمة مثلهم يجب بغضهم في الله جميعا) ظاهره اوباطنا من عرض دينوى (وروى عن عثمان بن زائدة) الرسى ابن محمد الكوفي نزى الى أحدى العباد المبرزين قال العجلي ثقة صالح وذ كره ابن حبان في الثقات وقال أصله من الكوفة واستقل الى الرى وكان من العباد المنقشين وأهل الورع الدقيق والجهدا الجهد روى له مسلم حديثا واحدا (انه سأله واحد من الجنود) بالرى (فقال ابن الطريق فسكت فظهر ان به صمما وخاف ان يكون متوجها الى ظلم فيكون بارشاده الى الطريق معينا) له على الظلم (وهذه المبالغة لم تنقل عن السلف من الفساق من التجار والحاكمة والحمامين وأهل الحمامات والصاغة والصباغين وأرباب الحرف) من سائر الاصناف (مع غلبة الكذب والفسق عليهم) في معاملاتهم وحركاتهم (بل مع الكفار من أهل الذمة وانما) نقل (هذا في الظلمة خاصة) كلين لاموال اليتامى والمساكين (ظلموا) (والمواطينين على ايداء المسلمين) قولا وفعل (الذين تعاونا على طمس رسوم الشريعة) هدم (شعارها وهذا الان المعصية منقسمة الى لازمة) على صاحبها لا تتعدى عنه (ومتعدية) تتعدى الى الغير (والفسق لازم لا يتعدى وكذا الكفر وهو جنائية على الله وحسابه على الله وأما معصية الولاة بالظلم) (فهو متعد) طار شررها في الآفاق (وانما يغفل أمرهم) ويشدد (لذلك)



و يقدر عموم الظلم وعموم التعدي (١٥٢) يزادون عند الله مقتا فيجب أن يزاد منهم اجتنابا ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله

عليه وسلم يقال للشرطي  
دع سوطك وادخل النار  
قال صلى الله عليه وسلم من  
أشراط الساعة رجال  
معهم سياط كأذناب البقر  
فهذا حكمهم ومن عرف  
بذلك منهم فقد عرف ومن  
لم يعرف فعلمته القباء  
وطول الشوارب وسائر  
الهيئات المشهورة فمن  
رؤى على تلك الهيئة تعين  
اجتنابه ولا يكون ذلك من  
سوء الظن لانه الذي جنى  
على نفسه اذ تزيان بهم  
ومساواة الزى تدل على  
مساواة القلب ولا يتجانن  
الاجنون ولا يتشبه بالفاسق  
الافاسق نعم الفاسق قد  
يلتبس فيتشبه باهل الصلاح  
فاما الصالح فليس له أن  
يتشبه باهل الفساد لان  
ذلك تكثير لسوادهم وانما  
نزل قوله تعالى ان الذين  
توفاهم الملائكة ظالمي  
أنفسهم في قوم من المسلمين  
كانوا يكثر من جماعة المشركين  
بالمخالطة وقد روى ان الله  
تعالى أوحى الى يوشع بن  
نون اني مهلك من قومك  
أربعين ألفا من خيارهم  
وستين ألفا من شرارهم  
فقال ما بال الاخيار قال انهم  
لا يغضبون لغضبى فمكافوا  
بؤا كلونهم ويشاربونهم  
وبهذا يتبين أن بغض الظلمة  
والغضب لله عليهم واجب

ويقدر عموم الظلم وعموم التعدي يزادون من الله بعدا (مقتا) فسحة الهام ثم سحقا (فيجب ان يزاد منهم اجتنابا) وبعدا (ومن معاملتهم احترازا فقد قال صلى الله عليه وسلم يقال للشرطي دع سوطك وادخل النار) الشرط على لفظ الجمع اعوان السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها للاعداء الواحد شرطة كغرفة وغرف واذان سب الى هذاقيل شرطي بالسكون أو الى واحد قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت وعند الخا كم من حديث أبي هريرة يقال لرجال يوم القيامة اطرحوا سياطكم وادخلوا جهنم وعند الديلمي من حديث عبد الرحمن بن سمرة يقال للجوار يوم القيامة ضع سوطك وادخل النار (وقال صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة رجال معهم سياط كأذناب البقر) قال العراقي رواه أحمد والحا كم وقال صحيح الاسناد من حديث أبي امامة يكون في هذه الامة في آخر الزمان رجال معهم سياط كأنها أذناب البقر الحديث وإسلم من حديث أبي هريرة يوشن ان طالت بك مدة ان ترى قوما في أيديهم مثل أذناب البقر وفي رواية له صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر اه قلت وتعام حديث أبي امامة يغدون في سخط الله ويرحون في غضبه ورواه كذلك أحمد وتعام حديث أبي هريرة بعد قوله كأذناب البقر يضربون بها النساء ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ربحها ليو جد من مسيرة كذا وكذا وكذلك رواه أحمد (فهذا حكمهم ومن عرف بذلك فقد عرف ومن لم يعرف فعلمته القباء) وكان اعوان الظلمة يلبسونه (وطول الشارب وسائر الهيئات المشهورة) لهم على اختلاف الأزمنة والامكنة (فن رؤى على تلك الحالة اجتنابه) صحة وجوار او مصادفة ومعاملة (ولا يكون ذلك من سوء الظن) بالاخ المسلم (لانه الذي جنى على نفسه اذ تزيان بهم) وتشكل بشكاهم (ومساواة الزى) في الظاهر (يدل على مساواة القلب) في الاغلب (فلا يتجانن) أى يتكاف من نفسه الجنون (الاجنون ولا يتشبه بالفاسق) والظاهر عنوان الباطن (نعم الفاسق قد يلتبس فيتشبه باهل الصلاح) والعلم بان يلبس زيمهم ويظهر على نفسه شعارهم (وأما الصالح فليس له ان يتشبه باهل الفساد) في زيمهم (لان ذلك تكثير لسوادهم) وهو مذموم (وانما نزل قوله تعالى الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم في قوم من المسلمين كانوا يكثر من جماعة المشركين) معهم فن كثر سواد قوم فهو منهم وادعاهم الاستضعاف غير مسموع فقد جعل الله سبحانه الارض واسعة ولا معنى لخلاطهم (وروى ان الله تعالى أوحى الى يوشع بن نون) بن أبي ايثم بن يوسف الصديق قتي موسى عليهم السلام نبي بعد موسى عليه السلام (اني مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال) يوشع (ما بال الاخيار) يارب (فقال انهم لن يغضبوا لغضبي وكارواوا كلونهم ويشاربونهم) أى يخالطونهم في الاكل والشرب (وبهذا يتبين ان بغض الظلمة والغضب لله عليهم واجب وروى ابن مسعود) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لعن علماء بني اسرائيل اذا خالطوا الظالمين في معاشهم) قال العراقي روى أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم علماءهم فلم ينتهوا فخالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم فغضب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم لفظ الترمذي وقال حسن غريب اه قلت ورواه أحمد كذلك ولفظهم بعد قوله عيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون لا والذي نفسي بيده حتى ناظر وهم على الحق (مسئلة) أخرى (المراد التي بناها الظلمة في الطرق كالقناطر) على الانهار (والرباطات) للصوفية (والمساجد) لاقامة الصلوات (والسقايات) لشرب الماء وللوضوء أيضا (ينبغي أن يحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها الحاجة) الضرورية

وروى ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لعن علماء بني اسرائيل اذا خالطوا الظالمين في معاشهم\* (مسئلة)\* (والورع المواضع التي بناها الظلمة كالقناطر والرباطات والمساجد والسقايات ينبغي ان يحتاط فيها وينظر أما القنطرة فيجوز العبور عليها الحاجة



والورع الاحترار ما أمكن وان وجد عنه معدلاً كدالورع وانما جاوزنا العبور وان وجد معدلاً لانه اذا لم يعرف لتلك الاعيان مالكا كان حكمها أن ترصد للخيرات وهذا خبر فاما اذا عرف أن الآخر والحجر قد نقل من دار معلومة أو مقبرة أو مسجد معين فهذا لا يحل العبور عليه أصلاً الا لضرورة يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المالك الذي يعرفه وأما المسجد فان بنى في أرض مغصوبة أو بنى على أرض مغصوبة من مسجد آخر أو ملك معين فلا يجوز دخوله أصلاً (١٥٣) ولا للجمعة بل لو وقف الامام فيه

فليس حل هو خلف الامام وليقف خارج المسجد فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنقض في حق الاقتداء فلذلك جاوزنا للمقتدى الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصي صاحبه بالوقوف في الغصب وان كان من مال لا يعرف مالكا فالورع العدول الى مسجد آخر ان وجد فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لانه يحتمل ان يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد وان لم يكن له مالك معين فهو لمصالح المسلمين ومهما كان في المسجد الكبير بناء السلطان ظالم فلا عذر لمن صلى فيه مع اتساع المسجد أعني في الورع قيل لا جد بن حنبل ما احتسك في ترك الخروج الى الصلاة في جماعة ونحن بالعسكر فقال حجتي ان الحسن والحسين ابني ابي عبد الله أي شئ يحسبك في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالعسكر وهو الموضع الذي بنى فيه المعتصم وسماه سر من رأى وقد نسب اليه هكذا جماعة من المحدثين وغيرهم منهم علي بن محمد بن موسى الكاظم يعرف هو وابنه الحسن بالعسكري (فقال حجتي ان الحسن البصري) وابراهيم التيمي خافا أن يقتلهم الحجاج بن يوسف الثقفي (وأنا أخاف أن أفن أيضاً) لفظ القوت وأما أخاف أن يفتني هذا بدينا يعني الخليفة (وأما الخلق) وهو ما يتخلق به من الطيب وقال بعض الفقهاء هو مائع في صفة (والتجسس فلا يمنع من الدخول فيه فانه غير متفجع بها في الصلاة وانما هو زينة للمسجد (والاولى أن لا ينظر اليه) ولا يلتفت نحوه (وأما البوارى) جمع بوريا وهو الحصير (التي فرشوها) فيه وكذا غيرها من الفرش (فان كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها) الا بعد الاستحلال (والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة) للمسلمين (جازا فتراشوها) والجلوس عليها (ولكن الورع العدول عنها) الى غيرها (فاتهاحل شبهة فاما السقاية فحكمها ما ذكرنا) آتفاً (فليس من الورع الوضوء والشرب منها الا اذا) اضطر الى الشرب منها بان خاف على نفسه الهلاك من العطش أو لاساعة اللقمة فيشرب منها أو (كان يخشى فوت الصلاة فيتوضأ) منها (وكذلك موانع طريق مكة) حرسها الله تعالى وهي التي بناها الظلمة من أموالهم (فاما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة مغصوبة أو الآخر) أو الحجر أو الخشب (منقولاً من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة في الدخول فيها) شرعاً (فان التيسر المالك وقد أرصدت لجهة من الخير فالورع اجتنابها ولا يمكن لا يلزم الفسق بدخولها وهذه

(والورع الاحترار ما أمكن وان وجد عنه) أي عن العبور (معدلاً كدالورع) اقتداء ببشر الخافي رحمه الله تعالى فانه كان لا يعبر الجسر الغربي ببغداد الذي بناه عبد الله بن طاهر (وانما جاوزنا العبور وان وجدنا معدلاً لانه اذا لم يعرف لتلك الاعيان مالكا كان حكمه أن ترصد للخيرات وهذا خبر فاما اذا عرف أن الآخر وهو الطوب المطبوخ (والحجر قد نقل من دار معلومة أو) من (مقبرة أو) من (مسجد معين فهذا لا يحل العبور به أصلاً الا لضرورة يحل بها مثل ذلك من مال الغير ثم يجب عليه الاستحلال من المالك الذي يعرفه) لان حقه باق مازال (وأما المسجد فان بنى في أرض مغصوبة أو) بنى (بنخشب مغصوب من مسجد آخره مالكا معين) وكذا العمدان والصواري (فلا يجوز دخوله أصلاً ولا للجمعة) أي لصلاتها (بل لو وقف الامام فيه فليس حل هو) مقتدياً (خلف الامام وليقف خارج المسجد) ولو انقطع عن الصفوف (فان الصلاة في الارض المغصوبة تسقط الفرض وتنقض في حق الاقتداء فلذلك جاوزنا للمقتدى الاقتداء بمن صلى في الارض المغصوبة وان عصي صاحبه بالوقوف في الغصب وان كان من مال لا يعرف مالكا فالورع العدول الى مسجد آخر ان وجد فان لم يجد غيره فلا يترك الجمعة والجماعة به لانه يحتمل أن يكون من ملك الذي بناه ولو على بعد) أي ولو كان هذا الاحتمال بعيداً (وان لم يكن له مالك معين فهو لمصالح المسلمين) أي حكمه حكمها (ومهما كان في المسجد الكبير بناء لسلطان ظالم) مفروضاً وغير مفروض (فلا عذر ان يصلي فيه مع اتساع المسجد) أي لا يقبل عذره في المحل سعة (أعني في الورع قيل لا جد بن حنبل) رحمه الله تعالى (ما يحسبك) ولفظ القوت قال أبو بكر المروزي قيل لابي عبد الله أي شئ يحسبك (في ترك الخروج الى الصلاة ونحن بالعسكر) وهو الموضع الذي بنى فيه المعتصم وسماه سر من رأى وقد نسب اليه هكذا جماعة من المحدثين وغيرهم منهم علي بن محمد بن موسى الكاظم يعرف هو وابنه الحسن بالعسكري (فقال حجتي ان الحسن البصري) وابراهيم التيمي خافا أن يقتلهم الحجاج بن يوسف الثقفي (وأنا أخاف أن أفن أيضاً) لفظ القوت وأما أخاف أن يفتني هذا بدينا يعني الخليفة (وأما الخلق) وهو ما يتخلق به من الطيب وقال بعض الفقهاء هو مائع في صفة (والتجسس فلا يمنع من الدخول فيه فانه غير متفجع بها في الصلاة وانما هو زينة للمسجد (والاولى أن لا ينظر اليه) ولا يلتفت نحوه (وأما البوارى) جمع بوريا وهو الحصير (التي فرشوها) فيه وكذا غيرها من الفرش (فان كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها) الا بعد الاستحلال (والا فبعد ان أرصدت لمصالح عامة) للمسلمين (جازا فتراشوها) والجلوس عليها (ولكن الورع العدول عنها) الى غيرها (فاتهاحل شبهة فاما السقاية فحكمها ما ذكرنا) آتفاً (فليس من الورع الوضوء والشرب منها الا اذا) اضطر الى الشرب منها بان خاف على نفسه الهلاك من العطش أو لاساعة اللقمة فيشرب منها أو (كان يخشى فوت الصلاة فيتوضأ) منها (وكذلك موانع طريق مكة) حرسها الله تعالى وهي التي بناها الظلمة من أموالهم (فاما الرباطات والمدارس فان كانت الرقبة مغصوبة أو الآخر) أو الحجر أو الخشب (منقولاً من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة في الدخول فيها) شرعاً (فان التيسر المالك وقد أرصدت لجهة من الخير فالورع اجتنابها ولا يمكن لا يلزم الفسق بدخولها وهذه

(٢٠ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) متفجع به في الصلاة وانما هو زينة والاولى انه لا ينظر اليه وأما البوارى التي فرشوها فان كان لها مالك معين فيحرم الجلوس عليها والا فبعد ان أرصدت لمصلحة عامة جازا فتراشوها ولكن الورع العدول عنها فانها محل شبهة وأما السقاية فحكمها ما ذكرناه وليس من الورع الوضوء والشرب منها والدخول اليها الا اذا كان يخاف فوت الصلاة فيتوضأ وكذلك موانع طريق مكة وأما الرباطات والمدارس فان كانت رقبسة الارض مغصوبة أو الآخر منقولاً من موضع معين يمكن الرد الى مستحقه فلا رخصة للدخول فيه وان التيسر المالك فقد أرصدت لجهة من الخير والورع اجتنابها ولا يمكن لا يلزم الفسق بدخوله وهذه



الابنية ان ارصدت من خدم السلاطين فالامر فيها اشد اذ ليس لهم صرف الاموال الضائعة الى المصالح ولان الحرام اغلب على أهوالهم اذ ليس لهم أخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وأرباب الامر \* (مسئلة) \* الارض المغصوبة اذا جعلت شارعاً لم يجز أن يتخطى فيه البنية وان لم يكن له مالك معين جاز والورع العسول ان أمكن فان كان الشارع مباحاً وفوقه سباط جاز العبور وجاز الجلوس تحت السباط على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما يقف في الشارع لشغل فاذا انتفع بالسقف في دفع حر الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وهكذا (١٥٤) حكم من يدخل سجداً أو أرضاً مباحة سقف أو حوط بعصب فانه بمجرد التخطي لا يكون

منتفعاً بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف لحراو برد أو ستر عن بصر أو غيره فذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلوس على العصب لما فيه من الماسة بل للانتفاع والارض تراد للاستقرار عليها والسقف للاستظلال به فلا فرق بينهما

\* (الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مسيس الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى) \* (مسئلة) \* سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً لهم (أو) يجمع نقداً من العين (ويشترى به) لهم طعاماً من الذي يحل له أن يأكل منه وهل ذلك يختص بالصوفية أم لا فقلت في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا أو شربوا غيرهم فيحل لهم اذا أكلوا أو شربوا) (مسئلة) \* سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً لهم (أو) يجمع نقداً من العين (ويشترى به) لهم طعاماً من الذي يحل له أن يأكل منه وهل ذلك يختص بالصوفية أم لا فقلت في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا أو شربوا غيرهم فيحل لهم اذا أكلوا أو شربوا) (مسئلة) \* سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً لهم (أو) يجمع نقداً من العين (ويشترى به) لهم طعاماً من الذي يحل له أن يأكل منه وهل ذلك يختص بالصوفية أم لا فقلت في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا أو شربوا غيرهم فيحل لهم اذا أكلوا أو شربوا)

الابنية ان ارصدت من خدم السلاطين (واتباعه) فالامر فيها اشد اذ ليس لهم صرف الاموال الضائعة (التي ليس لها مالك الى المصالح وانما هو للسلاطين) ولان الحرام اغلب على أموالهم اذ ليس لهم أخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وأرباب الامر \* (مسئلة) \* أخرى (الارض المغصوبة اذا جعلت شارعاً) يسلكه الناس (لم يجز ان يتخطى اليه وان لم يكن له مالك معين جاز والورع العسول ان أمكن) السلوك في شارع آخر (فان كان الشارع مباحاً وفوقه سباط) وهو السقيفة التي تحتها ممر نافذ والجمع سوايط (جاز العبور) من تحته (ولا يحرم الجلوس تحت السباط) وفي نسخة ويجوز الجلوس تحت السباط (على وجه لا يحتاج فيه الى السقف كما يقف في الشارع لشغل) عارض (فان انتفع بالسقف في دفع حر الشمس أو المطر أو غيره فهو حرام لان السقف لا يراد الا لذلك وهكذا حكم من يدخل المسجد أو أرضاً مباحة سقف) أي جعل له سقف (وحوط) جعل عليه حائطاً (بصب) فارسي (فانه بمجرد التخطي لا يكون منتفعاً بالحيطان والسقف الا اذا كان له فائدة في الحيطان والسقف لحراو برد أو ستر عن بصر) الناس (أو غيره فذلك حرام لانه انتفاع بالحرام اذ لم يحرم الجلوس على العصب لما فيه من الماسة بل للانتفاع والارض تراد للاستقرار) عامار فيها (والسقف) يراد (للاستظلال) به (فلا فرق بينهما) حينئذ \* (الباب السابع) \*

(في ذكر مسائل متفرقة) لها تعلق بهذا الكتاب (ويكثر مسيس الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى) وفي نسخة وقد يسأل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً لهم (أو) يجمع نقداً من العين (ويشترى به) لهم طعاماً من الذي يحل له أن يأكل منه وهل ذلك يختص بالصوفية أم لا فقلت في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا أو شربوا غيرهم فيحل لهم اذا أكلوا أو شربوا) (مسئلة) \* سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً لهم (أو) يجمع نقداً من العين (ويشترى به) لهم طعاماً من الذي يحل له أن يأكل منه وهل ذلك يختص بالصوفية أم لا فقلت في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا أو شربوا غيرهم فيحل لهم اذا أكلوا أو شربوا) (مسئلة) \* سئل عن خادم الصوفية يخرج الى السوق ويجمع طعاماً لهم (أو) يجمع نقداً من العين (ويشترى به) لهم طعاماً من الذي يحل له أن يأكل منه وهل ذلك يختص بالصوفية أم لا فقلت في الجواب (أما الصوفية فلا شبهة في حقهم اذا أكلوا أو شربوا غيرهم فيحل لهم اذا أكلوا أو شربوا)

فهو كالرجل المعيل يعطى بسبب عياله لانه متكفل بهم وما يأخذه يقع ملكه لالعيال وله ان طعم غير العيال اذ يبعد ان يقال لم يخرج عن ملك المعطي ولا يتساقط الخادم على الشراء به والتصرف فيه لان ذلك مصير الى ان المعطاة لا تكفي وهو ضعيف ثم لا صائر اليه في الصدقات والهدايا ويعدان يقال زال الملك الى الصوفية الحاضر من الذين هم وقت سؤاله في الخائفة اذ لا خلاف ان له أن يطعم منه من تقدم بعدهم ولو ماتوا كلهم أو واحد منهم لا يجب صرف نصيبه الى وارثه ولا يمكن أن يقال انه وقع لجهة التصوف ولا يتعين له مستحق لان ازالة الملك الى الجهة لا توجب تسليط الا حاد على التصرف فان الداخلين فيه لا ينصرفون بل يدخل فيه



فيه من يولد الى يوم القيامة وانما تصرف فيه الولاية والخدام لا يجوز له ان ينتصب نائباً عن الجهة فلا وجه الا ان يقال هو ملكه وانما هو بطعم الصوفية بوفاء شرط التصوف والمرادة فان منهم عنه منعوه عن ان يظهر نفسه (100) في معرض التكفل بهم حتى ينقطع

رفقه كما ينقطع عن مات عياله (مسئلة) سئل عن مال أوصى به للصوفية فمن الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت التصوف أمر باطن لا يطلع عليه ولا يمكن ضبط الحكم بحقيقته بل بأمور ظاهرة يعول عليها أهل العرف في اطلاق اسم الصوفي والضابط الكلي أن كل من هو بصفة اذا نزل في خانقاه الصوفية لم يكن نزوله فيها واختلاطه بهم منكراً عندهم فهو داخل في غمارهم والتفصيل أن يلاحظ فيه خمس صفات الصلاح والفقر وزي الصوفية وان لا يكون مشغلاً بحرفة وان يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخانقاه ثم بعض هذه الصفات مما يوجب زوالها زوال الاسم وبعضها يجبر البعض فالفسق يمنع هذا الاستحقاق بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة (على هيئة مخصوصة) فالذي يظهر فسقه وان كان على زيمهم (لا يستحق مما أوصى به للصوفية ولستنا فيه) أي في الفسق هنا ارتكاب الذنوب (الصغائر) كإهمال المعارف وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واخلل بأحكامه (وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالدهقان) معرب يطلق على رئيس القرية وعلى من له مال وعقار والدال مكسورة وتضم (والعامل) على القرى والضيايع (والناجر والصانع في حانوته أوداره والاجر الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة) أي ولو كانوا يميزون بينهم ويخالطونهم لا يستحقون (فاما الوراق) وهي بالكسر صنعة الوراق والمراد به النساخ بالاجرة أو الذي يجلد كتب العلم (والخياطة) معروفة (وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها) ولا عار عليهم فيه (فاذا تعاطاها في حانوته لا على جهة الاكتساب) وفي نسخة لا في حانوته ولا على جهة الاكتساب وحرفة (فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بمساكنته اياهم مع بقاء الصفات وأما القدرة على الحرف ومعرفة من غير مباشرة لا تمنع) الاستحقاق (وأما الوعظ والتدريس) والاقراء (فلا

فيه من يولد) منهم (الي يوم القيامة وانما تصرف فيه الولاية) للامور (والخدام لا يجوز أن ينتصب نائباً عن الجهة ولا وجه الا أن يقال هو ملكه) وفي نسخة هو ملكه (وانما بطعم) وفي نسخة يعطى (الصوفية ولا يشترط) التصوف (والمرودة فان منهم عنه منعوه عن أن يظهر نفسه في معرض التكفل بهم حتى ينقطع رفقه كما ينقطع عن مات عياله مسئلة سئل عن مال أوصى به للصوفية فمن ذا الذي يجوز أن يصرف اليه فقلت) في الجواب (التصوف أمر باطن) خفي غير محسوس (لا يطلع عليه ولا يمكن ربط الحكم بحقيقته) نفياً وإثباتاً (بل بأمور ظاهرة يعول عليها أهل العرف في اطلاق اسم الصوفي) وأحسن ما قيل في تعريف التصوف الوقوف مع الآداب الشرعية ظاهرة في حكمها من الظاهر في الباطن وباطن في حكمها من الباطن في الظاهر قال الشيخ أبو نعيم في أول الخلية فاما التصوف فاشتهقاه عند أهل الاشارات من الصفاء والوفاء والفناء واشتهقاه من حيث الحقائق التي أوجبت اللغة فانه عن أحد أربعة أسماء من الصوفانية وهي بغلة زغباء قصيرة أو من صوفة وهي قبيلة كانت في الدهر الاول تحب الحجاج وتخدم الكعبة أو من صوفة القضاة في الشعرات الذابتة في مؤخره أو من الصوف المعروف على ظهور الضأن ثم أطال في تقرير كل ذلك بدلائله وحججه وقد ذكر شيخ الاسلام ابن تيمية في كتاب الفرقان في الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان هذه الأقوال كلها ويرجح قول من قال انه منسوب الى صوفة اسم قبيلة ورد بقبيلة الوجة (والضابط الكلي ان كل من هو بصفة اذا نزل في خانقاه الصوفية لم يكن نزوله فيها عليهم واختلاطه بهم منكراً عندهم فهو داخل في غمارهم) بالفتح والضم أي جلتهم فهذا هو الضابط الكلي في معرفته على الاجمال (والتفصيل) فيه (أن يلاحظ فيه خمس صفات) أولهن (اصلاح) وهو اسم جامع في الأقوال والأفعال والأحوال (و) الثاني (الفقر) وهو فقد ما هو محتاج اليه فان فقد ما لا حاجة له اليه لا يسمى فقيراً (و) الثالث (زي الصوفية) من التقصير في الملابس مع الترفع فيها وضيق الاكمام ولبس القلنسوة من المصوف ودراعة صوف وجل الارباق والمشط والسواك وغير ذلك مما يختلف باختلاف الزمان والامكنة والأشخاص (و) الرابع (أن لا يكون مشغلاً بحرفة) وكسب (و) الخامس (أن لا يكون مخالطاً لهم بطريق المساكنة في الخانقاه) أي خلطة السكنى فقط ثم (بعض هذه الصفات مما يوجب زوالها) والاسم وبعضها يجبر البعض فالفسق يمنع هذا الاستحقاق فلا يكون الفاسق صوفياً (لان الصوفي بالجملة عبارة عن رجل من أهل الصلاح بصفة مخصوصة) على هيئة مخصوصة (فالذي يظهر فسقه وان كان على زيمهم) وليسهم (لا يستحق مما أوصى به للصوفية ولستنا فيه) أي في الفسق هنا ارتكاب الذنوب (الصغائر) كإهمال المعارف وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واخلل بأحكامه (وأما الحرفة والاشتغال بالكسب يمنع هذا الاستحقاق فالدهقان) معرب يطلق على رئيس القرية وعلى من له مال وعقار والدال مكسورة وتضم (والعامل) على القرى والضيايع (والناجر والصانع في حانوته أوداره والاجر الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة) أي ولو كانوا يميزون بينهم ويخالطونهم لا يستحقون (فاما الوراق) وهي بالكسر صنعة الوراق والمراد به النساخ بالاجرة أو الذي يجلد كتب العلم (والخياطة) معروفة (وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها) ولا عار عليهم فيه (فاذا تعاطاها في حانوته لا على جهة الاكتساب) وفي نسخة لا في حانوته ولا على جهة الاكتساب وحرفة (فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بمساكنته اياهم مع بقاء الصفات وأما القدرة على الحرف ومعرفة من غير مباشرة لا تمنع) الاستحقاق (وأما الوعظ والتدريس) والاقراء (فلا

والصانع في حانوته أوداره والاجر الذي يخدم بالاجرة كل هؤلاء لا يستحقون ما أوصى به للصوفية ولا يجبر هذا بالزى والمخالطة فاما الوراق والخياطة وما يقرب منها مما يليق بالصوفية تعاطيها فاذا تعاطاها في حانوته ولا على جهة اكتساب وحرفة فذلك لا يمنع الاستحقاق وكان ذلك يجبر بمساكنته اياهم مع بقاء الصفات وأما القدرة على الحرف من غير مباشرة لا تمنع وأما الوعظ والتدريس فلا



ينافي اسم التصوف اذا وجدت بقية الخصال من الزى والمساكنة والفقر اذ لا يتناقض أن يقال صوفي مقرئ وصوفي واعظ وصوفي عالم أو مدرس ويتناقض أن يقال صوفي ذهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل وأما الفقر فان زال بغنى مفراط ينسب الرجل الى الثروة الظاهرة فلا يجوز معه أخذوصية الصوفية وان كان له مال ولا يفي دخله بخرجه لم يبطل حقه وكذا اذا كان له مال قاصر عن وجوب الزكاة وان لم يكن له مخرج وهذه أمور لا دليل لها (١٥٦) الا العادات وأما المخالطة لهم ومساكنتهم فلها أثر ولكن من لا يخالطهم وهو في داره

ينافي اسم التصوف اذا وجدت بقية الخصال من الزى والمساكنة والفقر فلا يتناقض أن يقال صوفي مقرئ يجود القرآن (وصوفي واعظ وصوفي عالم ومدرس ويتناقض أن يقال صوفي ذهقان وصوفي تاجر وصوفي عامل) للامراء (وأما الفقر فان زال بغنى مفراط ينسب الرجل به الى الثروة الظاهرة) أى كثرة المال (فلا يجوز معه أخذ ما أوصى به للصوفية فان كان له مال لا يفي دخله بخرجه) بان يكون المخرج أكثر من المدخول (لم يبطل حقه) فيما أوصى به (وهكذا اذا كان له مال قاصر عن وجوب الزكاة) فله كذلك لا يبطل حقه (وان لم يكن له مخرج وهذه أمور لا دليل عليها الا العادات وأما المخالطة معهم ومساكنتهم فلها أثر) في ثبوت الاستحقاق (ولكن من لا يخالطهم وهو في داره أرفى مسجده) حال كونه (على زعيم) وشكاهم (ومتخلق باخلاقهم فهو شريك في سهامهم) لان عدم المخالطة لا يؤثر في ابطال النصيب (وكان ترك المخالطة يجبرها ملازمة الزى فان لم يكن على زعيم ووجدت بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان مساكلاً لهم في) الخانقاه أو (الرباط فينسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزى ينوب كل واحد منهما عما عن الآخر والفقير الذي ليس على زعيم هذا حكمه فان كان خارجاً لم يعد صوفياً بعد صوفيا وان كان مساكلاً لهم ووجدت بقية الصفات) من الفقر والمخالطة وعدم الاكتساب (لم يعد أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم وأما لبس المرقع) وهو القميص الذي يخط عليه المرقع ألواناً مختلفة ويسمى بالدلق (من يدشيخ من مشايخهم) عند وداعه من الشيخ هكذا كانت عادة مشايخ الصوفية (فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لا بضره مع وجود الشرائط المذكورة) الا انه ان وجد فيهم من لبس من يدشيخه فهذا علامة كماله المنبئ عن كمال الاستحقاق (وأما المتأهل) أى المتزوج (المرتدين الرباط والمسكن فلا يخرج بذلك عن جملتهم) سواء كان في كماله يتردد الى المسكن أو في كل أسبوع مرة أو مرتين الا أنه يؤمر بالتقليل اعند الضرورة (مسألة ما وقف على رباط الصوفية وسكانه فالأمر فيه أوسع مما أوصى به للصوفية لان معنى الوقف الصرف الى مصالحهم) أى السكان (فلغير الصوفي أن يأكل معهم برضاهم على ما ندمت مرة أو مرتين) أو أكثر (فان أمر الاطعمة مبنية على التسامح) فلا يمنع منها غيرهم (حتى جاز الانفراد بها في الغنائم المشتركة) وفي نسخة حتى كان الانفراد بها في الغنائم المشتركة تركة جائزاً (وللقوال) وهو المنشأ دلهم في حلقة الذكر (أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالح معاشهم وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف الى قوال الصوفية لانهم ليس منهم) بخلاف الوقف وكذلك من حضرهم في المجلس (من العمال) على الولايات (والتجار والقضاة والفقهاء) وغيرهم (من لهم في استعمال قلوبهم غرض ديني أو دنيوي) يحل لهم الاكل من طعامهم (برضاهم فان الواقف لا يقف عليهم شيئاً) الا معتقدا فيهم ما جرت به عادات الصوفية (وعهد من حالهم فينزل على العرف) والمصطلح (ولكن ليس هذا على الدوام) والاستمرار (فلا يجوز لمن ليس صوفياً أن يسكن معهم على الدوام وياكل وان رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط الواقف بمشركة غير جنسهم) والواقف شرط في وقفه أن يكون ريعه مصروف الى الصوفية وسكان الرباط (وأما الفقير اذا كان على

أرفى مسجد على زعيم ومتخلق باخلاقهم فهو شريك في سهامهم وكان ترك المخالطة يجبرها ملازمة الزى فان لم يكن على زعيم ووجدت بقية الصفات فلا يستحق الا اذا كان مساكلاً لهم في الرباط فينسحب عليه حكمهم بالتبعية فالمخالطة والزى ينوب كل واحد منهما عما عن الآخر والفقير الذي ليس على زعيم هذا حكمه فان كان خارجاً لم يعد صوفياً بعد صوفياً وان كان مساكلاً لهم ووجدت بقية الصفات لم يعد أن ينسحب بالتبعية عليه حكمهم وأما لبس المرقع من يدشيخ من مشايخهم فلا يشترط ذلك في الاستحقاق وعدمه لا بضره مع وجود الشرائط المذكورة وأما المتأهل المرتدين الرباط والمسكن فلا يخرج بذلك عن جملتهم (مسألة) ما وقف على رباط الصوفية وسكانه فالأمر فيه أوسع مما أوصى به لان معنى الوقف الصرف الى مصالحهم فلغير الصوفي أن يأكل

معهم برضاهم على ما ندمت مرة أو مرتين فان أمر الاطعمة مبنية على التسامح حتى جاز الانفراد بها في الغنائم المشتركة وللقوال أن يأكل معهم في دعوتهم من ذلك الوقف وكان ذلك من مصالح معاشهم وما أوصى به للصوفية لا يجوز أن يصرف الى قوال الصوفية بخلاف الوقف وكذلك من حضرهم في المجلس (من العمال) والتجار والقضاة والفقهاء ممن لهم غرض في استعمال قلوبهم يحل لهم الاكل برضاهم فان الواقف لا يقف الا معتقدا فيهم ما جرت به عادات الصوفية فينزل على العرف ولكن ليس هذا على الدوام فلا يجوز لمن ليس صوفياً أن يسكن معهم على الدوام وياكل وان رضوا به اذ ليس لهم تغيير شرط الواقف بمشركة غير جنسهم وأما الفقير اذا كان على



زيمهم وأخلاقهم فله النزول عليهم وكونه فقها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف ولا يلتفت الى خرافات بعض الحق بقولهم ان العلم حجاب فان الجهل هو الحجاب وقد كرتا تأويل هذه الكلمة في كتاب العلم وان الحجاب هو العلم المذموم دون المحمود وذكروا المحمود والمذموم وشرحهما وأما الفقيه اذا لم يكن على زيمهم وأخلاقهم فلم يمنع من النزول عليهم فان رضوا بنزوله فيحل له الا كل معهم بطريق التبعية فكان عدم الزى تحبزه المساكنة ولكن برضا (١٥٧) أهل الزى وهذه أمور تشهد لها العادات

وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها في النفي والاثبات ومتشابه أو ساطها فن احترز في مواضع الاشتباه فقد استبرأ لدينه كانهنا عليه في أبواب الشبهات (مسألة) سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحد منهما يصدر عن الرضا ولا يخلو عن غرض وقد حرم أحدهما دون الأخرى فقلت باذل المال لا يبدله قط الا لغرض ولكن الغرض اما آجل كالشباب واما عاجل والعاجل اما مال واما معين واما تقرب الى قلب المهدي اليه لطلب محبة وذلك (اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراءها فالاقسام الحاصلة من هذا) القسم (الاول) ما غرضه الثواب في الآخرة واما أن يكون له ان يكون المصروف اليه محتاجا أو عالما أو منتسبا بنسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فاعلم الاخذانه يعطاه ل حاجته لا يحل له

زيمهم) وشكاهم (وأخلاقهم فله النزول عليهم) والدخول في سهامهم (وكونه فقها لا ينافي كونه صوفيا والجهل ليس بشرط في التصوف عند من يعرف التصوف) فان التصوف هو مراعاة أمور الشرع ظاهرا وباطنا والعمل بالكتاب والسنة (فلا يلتفت الى خرافات بعض الحق) ممن لم يشموا راحة المعرفة (بقولهم ان العلم حجاب) الله الا كبر أي يحول بينه وبين السلوك الى الحق (فان الجهل هو الحجاب) الاعظم (وقد كرتا تأويل هذه الكلمة في كتاب العلم) وتكلمت عليه بما يناسب المقام فان شئت راجعه (وان الحجاب) الذي يصونه (هو العلم المذموم دون المحمود) منه (وقد كرتا المحمود والمذموم وشرحهما) هناك (وأما الفقيه اذا لم يكن على زيمهم وأخلاقهم فلم يمنع من النزول عليهم) اذ هو أجنبي عندهم (وان رضوا بنزوله) بسبب من الاسباب (فيحل له الا كل معهم بطريق التبعية) لا الاصل (وكان عدم الزى تحبزه المساكنة ولكن برضا أهل الزى وهذه الأمور تشهد بها العادات وفيها أمور متقابلة لا يخفى أطرافها في النفي والاثبات وتشابه أو ساطها فن احترز في مواضع الاشتباه فقد استبرأ) أي طلب البراءة (لدينه) وهو الورع (كانهنا على ذلك في باب الشبهات) فراجع (مسألة) سئل عن الفرق بين الرشوة والهدية مع ان كل واحدة منهما تصدر عن الرضا ولا تخلو عن غرض وقد حرم أحدهما دون الأخرى فقلت في الجواب (باذل المال لا يبدله قط) ولا يعطيه (الا لغرض ولكن اما آجل كالشباب) من الله تعالى (واما عاجل والعاجل اما مال واما معين واما تقرب الى قلب المهدي اليه لطلب محبة) وذلك (اما للمحبة في عينها واما للتوصل بالمحبة الى غرض وراءها فالاقسام الحاصلة من هذا) التقسيم (خمس) القسم (الاول) ما غرضه الثواب في الآخرة وذلك بان يكون المصروف اليه محتاجا أو عالما أو منتسبا بنسب ديني أو صالحا في نفسه متدينا فاعلم الاخذانه يعطاه ل حاجته) أي لا لاجل انه محتاج (فلا يحل له أخذه ان لم يكن محتاجا) لانه لم تصادف العطية محلها (وما علم انه يعطاه لشرف نسبه) واتصاله برسول الله صلى الله عليه وسلم أو بنسب قریش (فلا يحل له ان علم انه مجازف) وفي نسخة كاذب (في دعوى النسب) بان لم يثبت ذلك عنده بطريق صحيح وانما هو مجرد اشتهاز (وما يعطى لعله فلا يحل له ان يأخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان جل اليه وهو يعتقد فيه كمالا في العلم ولم يكن كاملا) وفي نسخة فان كان خيل اليه كمالا (في العلم حتى بعثه ذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له أخذه وما يعطى لدينه وصلاحه فلا يحل له ان يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فعسى) وفي نسخة فسقا (لوعلم ذلك منه المعطى لما أعطاه وقد يكون الرجل الصالح في الظاهر) بحيث (لو انكشف باطنه لما بقيت القلوب مائلة اليه) بل تنفر منه (وانما ستر الله الجليل هو الذي يحبه الى الخلق) قد (كان المتورعون) من السلف (يكونون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم) فيه (حتى لا يسامحوا في البيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فانه أمر مخاطر والتقى خفي) لا يعلم أمره (لا كالعالم والنسب والفقر) فانه ظاهر (ينبغي ان يجتنب الاخذ بالدين ما أمكن) القسم

أخذه ان لم يكن محتاجا وما علم انه يعطاه لشرف نسبه لا يحل له ان علم انه كاذب في دعوى النسب وما يعطى لعله فلا يحل له أن يأخذه الا ان يكون في العلم كما يعتقد المعطى فان كان خيل اليه كمالا في العلم حتى بعثه بذلك على التقرب ولم يكن كاملا لم يحل له وما يعطى لدينه وصلاحه فلا يحل له أن يأخذه ان كان فاسقا في الباطن فسقا لوعلم ذلك منه المعطى لما أعطاه وقد يكون الصالح بحيث لو انكشف باطنه لما بقيت القلوب مائلة اليه وانما ستر الله الجليل هو الذي يحبه الى الخلق وكان المتورعون يولكون في الشراء من لا يعرف انه وكيلهم حتى لا يتسامحوا في البيع خيفة من ان يكون ذلك اكلا بالدين فان ذلك مخاطر والتقى خفي لا كالعالم والنسب والفقر فينبغي أن يجتنب الاخذ بالدين ما أمكن



(القسم الثاني) ما يقصد به في العاجل غرض معين كالفقير يهدي الى الغني طمعا في خلعة فهدية بشرط الثواب لا تخفى حكمها وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع (١٥٨) فيه وعند وجود شروط العقود (الثالث) \* أن يكون المراد اعانة بفعل معين كالاحتاج الى السلطان يهدي الى

(الثاني ما يقصد به في العاجل غرض معين كالفقير يهدي الى الغني طمعا في خلعة) اي يعطيه خلعة (فهذه هدية بشرط ثواب) وهي التي لا لفظ فيها من شخص تقتضي قرينة حاله انه بطامع في ثواب وذلك صحيح لازم (ولا يخفى حكمها) كما تقدم في الباب الذي قبله في آخر الاصل الخامس حيث قال ولا مبالاة بقول من قال لا تصح هدية في انتظار ثواب (وانما تحل عند الوفاء بالثواب المطموع فيه وعند وجود شرط العقد) قال التقي السبكي فان قلت المهدى قد يكون فقيرا فيقتضيه عوضا من جهة المهدى اليه ولا يقصد غير ذلك قلت هذا بيع أخرجه في صورة الهدية فان صححناها ببيعنا فلا يرد علينا وان صححناها هدية وأوجبنا الثواب قسمها هدية باعتبار صورتها لا باعتبار معناها ونحن كلامنا في الهدية صورة ومعنى فاما اذا حددنا حقيقة انما نجد ذلك وتسمية الصورة المذكورة هدية كتسمية الصورة المنقوشة انسانا على انه قد يقال ان الفقير قصد اسمالة قلب المهدى اليه فبرحه ويعطيه لا على سبيل المعارضة فلا يخرج عن قصد التودد فتسمى هدية حقيقة وهذا هو العرف عند الناس ومقصود الفقهاء الا ترى ان العوض ليس معين ولا معلوما وانما يقصد الفقير المهدى ان يعطف الغني المهدى اليه ويتحنن عليه فراجع الى معنى الهدية الذي قدمناه وليس مقصوده شيئا معينيا كما هو مقصود الراشي فلذلك لا تحرم الهدية المذكورة اه القسم (الثالث ان يكون المراد اعانة بفعل معين كالاحتاج الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصة) في اتباعه (ومن كان مكانة) وقدر عنده (فهذه هدية بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال) المقتضية طمعه في ثواب (فننظر في ذلك العمل الذي هو الثواب) المطموع فيه (فان كان حراما كالسعي في ادرار حرام أو ظلم انسان أو غيره حرم الاخذ) حينئذ (وان كان) ذلك العمل (واجبا كدفع ظلم متعين في كل من يقدر عليه) وفي بعض النسخ على كل من يقدر على ازالته (وشهادة معينة فيحرم ما يأخذ هذه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها) وهي بكسر الراء وضمة هاء جمعها رشي بكسر الراء وضمة هاء أيضا ومعانيها كلها راجعة الى معنى التوصل والامتداد فهي اسم للمال الذي يقصد به التوصل الى المهدى اليه وسياق الكلام عليها مع ذكر الاخبار الواردة في تحريمها قريبا (وان كان) ذلك العمل (مباحا لاجبا ولا حراما وكان فيه تعب ومشقة) بحيث لو عرف لجاز الاستجار عليه فما يأخذه حلال مهما وفي الغرض وهو جار مجرى الجعالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد السلطان (ولك دينار) مثلا (وكان بحيث يحتاج الى تعب) وتحمل مشقة (وعمل متقوم أو قال اقترح على فلان ان يعينني في غرض كذا أو ينعم علي في كذا) وفي نسخة بكذا (أو افتقر في تجبير غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كيا يأخذه الوكيل بالخصوصية بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعى به في حرام) وفي نسخة لا يستعين به (وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها) وفي نسخة بلا تعب (ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعلة من ذي الجاه مفيدة) في قضاء الحاجة (كقوله للرباب لا تغلق دونه باب السلطان أو كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط فهو حرام أخذه لانه عوض عن جاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هذا باب الملوك) وفي فصل المقال للتقي السبكي فان قلت فمن ليس متوليا اذا هدى اليه ليتحدث له في أمر جائز عند ذي سلطان قلت اذا كانت تلك الحاجة جائزة ولم يكن المتحدث مرصدا لا بلاغ مثلها بحيث يجب عليه فان كان حديثه فيها أجرة بان يكون يحتاج الى عمل كثير جاز والافلا أما الجواز فلانه اجارة أو جعالة وأما المنع فلان الشرع لم يرد بالمعاوضة في هذا النوع وان كان قد قصد العلاء وقد بان بهذا الفرق بين الرشوة والهدية (واذا كان لا يجوز) أخذ (العوض عن اسقاط) حق (الشفعة والرد بالعيب ودخول

الى السلطان يهدي الى وكيل السلطان وخاصة ومن له مكانة عنده فهذه هدية بشرط ثواب يعرف بقرينة الحال فليتنظر في ذلك العمل الذي هو الثواب فان كان حراما كالسعي في تجبير ادرار حرام أو ظلم انسان أو غيره حرم الاخذ وان كان واجبا كدفع ظلم متعين على كل من يقدر عليه أو شهادة متعينة فيحرم عليه ما يأخذ هذه وهي الرشوة التي لا يشك في تحريمها وان كان مباحا لا واجبا ولا حراما وكان فيه تعب بحيث لو عرف لجاز الاستجار عليه فما يأخذه حلال مهما وفي الغرض وهو جار مجرى الجعالة كقوله أوصل هذه القصة الى يد السلطان ولك دينار وكان بحيث يحتاج الى تعب وعمل متقوم أو قال اقترح على فلان ان يعينني في غرض كذا أو ينعم علي بكذا وافتقر في تجبير غرضه الى كلام طويل فذلك جعل كيا يأخذه الوكيل بالخصوصية بين يدي القاضي فليس بحرام اذا كان لا يسعى في حرام اذا كان لا يسعى في حرام وان كان مقصوده يحصل بكلمة لا تعب فيها

ولكن تلك الكلمة من ذي الجاه أو تلك الفعلة من ذي الجاه تلغى كقوله للرباب لا تغلق دونه باب السلطان أو كوضعه قصته بين يدي السلطان فقط فهذا حرام لانه عوض عن الجاه ولم يثبت في الشرع جواز ذلك بل ثبت ما يدل على النهي عنه كما سيأتي في هذا باب الملوك وإذا كان لا يجوز العوض عن اسقاط الشفعة والرد بالعيب ودخول



الاغصان في هواء المالك ووجهه من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من  
وجهه من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب  
من هذا أخذ الطبيب على كلمة واحدة ينبه بها على دواء ينفردها علم بنت  
العوض على ذلك ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وانما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالم به  
ودون هذا الخادق في الصناعات الدقيقة أي الماهر فيها (كالصقل مثلا) وهو (الذي يزيل اعوجاج  
السيف والمرآة بدقة واحدة) ويصقلهما (لحسن معرفته بموضع الخلل) الحادث فيهما (ولحذقه باصابته  
فقد يزيد بدقة واحدة) وهو عمل قليل (ملا كثيرا في قيمة السيف والمرآة) ومنه المثل على السنة العامة  
دقة المعلم بألف والاصل فيه كما هو المشهور ان رجلا من ذى الجاه كانت له منقلة وهي المعروفة الآن  
بالساعة تعرف بها الاوقات منها ألف دينار وقد وقفت عن الحركة فاعطاها المعلما ليصلحها فطلب في  
اصلاحها ألف دينار فرضى بذلك ففتحها ونظر في آلاتها فاذا قلته حبست على فرخها الذي يدور فازالها  
ووضع آلاتها موضعها فحركت على عاداتها وأخذ الالف دينار فصر به المثل المذكور وهو كذا في كل  
صناعة دقيقة يطالع في خباياها الماهر في صنعه ما لا يدركه غيره (فهذا لا أرى به بأسا بأخذ الاجرة عليه لان  
مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل) وقال التقي السبكي  
وفي تحريم ما قاله مما يحصل به غرض صحيح وان لم يكن فيه تعب نظر وقد أجاز أبو اسحق الاعتياض عن  
حق الشفعة القسم (الرابع ما يقصده المحبة وجليلها من قلب المهدي اليه لا العوض) وفي نسخة لا لغرض  
(معين ولكن طلبا للاستئناس وتأكيدا للصحة وتودد القلوب فذلك مقصود للعلاء ومندوب اليه في  
الشرع) وهذا هو المسمى بالهدية يحمل أخذها (قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا) تهادوا أصله تهادوا  
وهو أمر من التهادى بان يهدي بعضهم بعضا وتحابوا قال الحارث بن كمال كان بالشديد في المحبة وان كان  
بالخفيف فن المحابة ويشهد للأول رواية يرد في انقلب حبا وكذا رواية تردد حبا قال العراقي رواه  
البهيقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي اه قلت ورواه كذلك أحمد والطبراني والبخاري في  
الادب والترمذي والنسائي في الكنى وأبو يعلى في معجمه واسناده جيد ورواه البهيقي في الشعب من طريق  
صمام عن موسى بن وردان عن أبي هريرة وعند ابن عساكر في التاريخ زيادة وتصالحوا يذهب الغل  
عنكم وهو عند ابن عدي في ترجمة صمام وفي لفظ للترمذي وتهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهكذا  
رواه أيضا وهو من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة وقال الترمذي غريب وفي الميزان أبو  
معشر المدني تفرد به وهو ضعيف جدا وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأم حكيم بنت وادع وأنس  
وعبد الله بن عمرو وعطاء الخراساني مرسلا أما حديث عائشة فأخرجه الطبراني في الاوسط والحارثي في  
الهدايا والعسكري في الامثال والقضاعي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن العباس عن القاسم بن  
محمد بن أبي بكر عنها زيادة وهاجروا تورثوا أبناءكم مجدا وأقبلوا الكرام عثراتهم لفظ الطبراني ولبعضهم  
تزداد واحبا ورواه الطبراني في الاوسط من طريق عمرة بنت ارمطة سمعت عائشة تقول قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يانساء المؤمنات تهادين ولو يفرن شاة فانه يثبت المودة ويذهب الضغائن وللقضاعي من  
طريق هشام بن عروة عن أبيه عنهما فروعا تهادوا فان الهدية تذهب بالضغائن وأما حديث عبد الله بن  
عمرو فأخرجه الحارثي في علوم الحديث من وجه آخر عن صمام عن أبي قبيل عنه وأما حديث أم حكيم فأخرجه  
أبو يعلى والطبراني في الكبير والديلمي بلفظ تهادوا فان الهدية تذهب والضغائن والغرائل وفي رواية  
بنو ابي الصديق في لفظ يزيد في القلب حبا وأخرجه البهيقي في الشعب قال الهيثمي وفي الاسناد من لم يعرف  
وأما حديث أنس فله طرق منها عند الطبراني في الاوسط من حديث عائشة عن طريق غيره عن طريق غيره

الاغصان في هواء المالك ووجهه من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب من  
وجهه من الاغراض مع كونها مقصودة فكيف يؤخذ عن الجاه ويقرب  
من هذا أخذ الطبيب على كلمة واحدة ينبه بها على دواء ينفردها علم بنت  
العوض على ذلك ولا على علمه اذ ليس ينتقل علمه الى غيره وانما يحصل لغيره مثل علمه ويبقى هو عالم به  
ودون هذا الخادق في الصناعات الدقيقة أي الماهر فيها (كالصقل مثلا) وهو (الذي يزيل اعوجاج  
السيف والمرآة بدقة واحدة) ويصقلهما (لحسن معرفته بموضع الخلل) الحادث فيهما (ولحذقه باصابته  
فقد يزيد بدقة واحدة) وهو عمل قليل (ملا كثيرا في قيمة السيف والمرآة) ومنه المثل على السنة العامة  
دقة المعلم بألف والاصل فيه كما هو المشهور ان رجلا من ذى الجاه كانت له منقلة وهي المعروفة الآن  
بالساعة تعرف بها الاوقات منها ألف دينار وقد وقفت عن الحركة فاعطاها المعلما ليصلحها فطلب في  
اصلاحها ألف دينار فرضى بذلك ففتحها ونظر في آلاتها فاذا قلته حبست على فرخها الذي يدور فازالها  
ووضع آلاتها موضعها فحركت على عاداتها وأخذ الالف دينار فصر به المثل المذكور وهو كذا في كل  
صناعة دقيقة يطالع في خباياها الماهر في صنعه ما لا يدركه غيره (فهذا لا أرى به بأسا بأخذ الاجرة عليه لان  
مثل هذه الصناعات يتعب الرجل في تعلمها ليكتسب بها ويخفف عن نفسه كثرة العمل) وقال التقي السبكي  
وفي تحريم ما قاله مما يحصل به غرض صحيح وان لم يكن فيه تعب نظر وقد أجاز أبو اسحق الاعتياض عن  
حق الشفعة القسم (الرابع ما يقصده المحبة وجليلها من قلب المهدي اليه لا العوض) وفي نسخة لا لغرض  
(معين ولكن طلبا للاستئناس وتأكيدا للصحة وتودد القلوب فذلك مقصود للعلاء ومندوب اليه في  
الشرع) وهذا هو المسمى بالهدية يحمل أخذها (قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا) تهادوا أصله تهادوا  
وهو أمر من التهادى بان يهدي بعضهم بعضا وتحابوا قال الحارث بن كمال كان بالشديد في المحبة وان كان  
بالخفيف فن المحابة ويشهد للأول رواية يرد في انقلب حبا وكذا رواية تردد حبا قال العراقي رواه  
البهيقي من حديث أبي هريرة وضعفه ابن عدي اه قلت ورواه كذلك أحمد والطبراني والبخاري في  
الادب والترمذي والنسائي في الكنى وأبو يعلى في معجمه واسناده جيد ورواه البهيقي في الشعب من طريق  
صمام عن موسى بن وردان عن أبي هريرة وعند ابن عساكر في التاريخ زيادة وتصالحوا يذهب الغل  
عنكم وهو عند ابن عدي في ترجمة صمام وفي لفظ للترمذي وتهادوا فان الهدية تذهب وحر الصدر وهكذا  
رواه أيضا وهو من طريق أبي معشر عن سعيد عن أبي هريرة وقال الترمذي غريب وفي الميزان أبو  
معشر المدني تفرد به وهو ضعيف جدا وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمرو وأم حكيم بنت وادع وأنس  
وعبد الله بن عمرو وعطاء الخراساني مرسلا أما حديث عائشة فأخرجه الطبراني في الاوسط والحارثي في  
الهدايا والعسكري في الامثال والقضاعي وابن عساكر من طريق عبيد الله بن العباس عن القاسم بن  
محمد بن أبي بكر عنها زيادة وهاجروا تورثوا أبناءكم مجدا وأقبلوا الكرام عثراتهم لفظ الطبراني ولبعضهم  
تزداد واحبا ورواه الطبراني في الاوسط من طريق عمرة بنت ارمطة سمعت عائشة تقول قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يانساء المؤمنات تهادين ولو يفرن شاة فانه يثبت المودة ويذهب الضغائن وللقضاعي من  
طريق هشام بن عروة عن أبيه عنهما فروعا تهادوا فان الهدية تذهب بالضغائن وأما حديث عبد الله بن  
عمرو فأخرجه الحارثي في علوم الحديث من وجه آخر عن صمام عن أبي قبيل عنه وأما حديث أم حكيم فأخرجه  
أبو يعلى والطبراني في الكبير والديلمي بلفظ تهادوا فان الهدية تذهب والضغائن والغرائل وفي رواية  
بنو ابي الصديق في لفظ يزيد في القلب حبا وأخرجه البهيقي في الشعب قال الهيثمي وفي الاسناد من لم يعرف  
وأما حديث أنس فله طرق منها عند الطبراني في الاوسط من حديث عائشة عن طريق غيره عن طريق غيره



وعلى الجملة فلا يقصد  
الانسان في الغالب أيضا  
محبة غيره لعين المحبة بل  
لفائدة في محبته ولكن اذا  
لم تتعين تلك الفائدة ولم  
يتمثل في نفسه غرض معين  
يبعثه في الحال أو المآل  
سمى ذلك هدية وحل  
أخذها \* (الخامس) \*  
أن يطلب التقرب الى قلبه  
وتحصيل محبته للمحبة  
ولا للانسان به من حيث انه  
انفس فقط بل ليتوصل  
بجاهه الى اغراض له ينحصر  
جنسها وان لم ينحصر عينها  
وكان لولا جاهه وحشمته  
لكان لا يهدي اليه فان  
كان جاهه لاجل علم أو  
نسب فالأمر فيه أخف  
وأخذه مكرهه فان فيه  
مشابهة الرشوة ولكنها  
هدية في ظاهرها فان كان  
جاهه بولاية تولاهها من  
قضاء أو عمل أو ولاية صدقة  
أو جنابة مال أو غيره من  
الاعمال السلطانية حتى  
ولاية الاوقاف مثلا وكان  
لولا تلك الولاية لكان  
لا يهدي اليه فهذه رشوة  
عرضت في معرض الهدية  
اذا قصد به في الحال طلب  
التقرب أو اكتساب المحبة  
والكن لا يحد في

جنسه

الا انصار نهادوا فان الهدية تسئل السخيمة وتورث المحبة وفي اللفظ للهدية فان الهدية قلت أو كثرت  
تورث المودة وتسئل السخيمة وعند الديلمي بلا سند عن أنس رفعه عليكم بالهدايا فانها تنشي المودة وتذهب  
بالضغائن وأما حديث ابن عمر فذكره الأصمباني في الترغيب والترهيب وأما من سئل عطاء الخراساني  
فاخرجه مالك في الموطأ بلفظ تصافوا يذهب الغل ونهادوا تحابوا وتذهب الشحنة وهو جيد (وعلى الجملة  
فلا يقصد الانسان في الغالب أيضا محبة غيره لعين المحبة بل لفائدة في محبته) وفي بعض النسخ بل محبته لفائدة  
(ولكن اذا لم تتعين تلك الفائدة ولم يتمثل في نفسه غرض معين يتبعها في الحال أو المآل فن ذلك  
هدية وحل أخذها) فالهدية والهدى والهدى والاهداء والنهادى كما راجع الى معنى الميل والامالة ولما  
كانت العطية تميل قلب من يعطى له الى من يعطىها سميت هدية لذلك ومنه الحديث المذكور فجعل  
النهادى سببا للتحاب والهدية سببا في المحبة والمحبة ميل القلب والتحاب والتوادد واستمالة القلوب محبوب  
في الشرع بهذا الحديث وبغيره فلذلك استحب الهدية لما يترتب عليها من الامر المطلوب شرعا وهو التوادد  
الذي يحصل به التعاون على مصالح الدنيا والآخرة ويكون عباد الله اخوانا كما أمرهم نبيهم صلى الله عليه  
وسلم قال النبي السبكي فان قلت المهدي يتوصل بهديته الى محبة المهدي اليه والراشي يستميل المرتشي  
حتى يحكم له فلم يختص كل منها باسم قلت المهدي ليس له غرض معين الا استمالة القلب والراشي له غرض  
معين وهو ذلك الحكم وليس غرضه استمالة القلب بل قد يكون يكرهه ويأبغضه ففي الهدية تودد خاص  
به او توصل مشترك بينهما وبين الرشوة وان افرقا في المتوصل اليه وفي الرشوة توصل خاص لا غير فخصنا  
كلا منها باسم وميزنا بينهما بما يختص بهما والغبنا في الهدية المشترك وأيضا لما كان المتوصل اليه بالهدية  
محبوبا في الشرع كان هو المعتبر في التسمية ولم ينظر الى السبب ولما كان المتوصل اليه بالرشوة حراما في  
الشرع لم يعتبر وانما اعتبر في التسمية السبب فقط لانه لم يقصد الراشي والمرتشي غيره فكانت تسمية كل  
منهما باعتبار مقصد فاعلها القسم (الخامس) ان يطلب التقرب الى قلبه وتحصيل محبته ولا للانسان  
به فقط بل ليتوصل بجاهه الى اغراض له ينحصر جنسها وان لم ينحصر نوعها) وفي بعض النسخ وان لم  
يختص عينها (وكان لولا جاهه وحشمته لما أهدى اليه فان كان جاهه لاجل علم أو نسب فالأمر فيه أخف  
وأخذه مكرهه) كراهة تنزيه (فان فيه شائبة الرشوة ولكنها هدية في ظاهرها) قال النبي السبكي الهدية  
لا يقصد بها الاستمالة القلب والرشوة يقصد بها الحكم الخاص مال القلب أو لم يعمل فان قلت العاقل انما  
يقصد استمالة قلب غيره لغرض صحيح أما مجرد استمالة القلب من غير غرض آخر فلا قلت صحيح لكن استمالة  
القلب له بواعث منها ان تترتب عليه مصلحة مخصوصة معينة كالحكم مثلا فهذه المقصود تلك المصلحة  
وصارت استمالة القلب وسيلة غير مقصودة لان المقصد متى علم بعينه لا يقف مع سببه فدخل هذا في قسم  
الرشوة ومنها ان تترتب عليه مصالح لا تنحصر اما أخرى كالاخوة في الله تعالى والمحبة وقيل ثوابها وما أشبه  
ذلك لعلم أودين فهذه مستحبة والاهداء لها مستحب ومنها أن تكون دينوية كالتوصل بذلك الى اغراض  
له لا تنحصر بان يكون المستمال قلبه صاحب جاه فان كان جاهه بالعلم والدين فذلك جائز وهل هو جائز بلا  
كراهة أو بكرهات تنزيه اقتضى كلام الغزالي في الاحياء الثاني ومراعاة في القبول للهدية وهو صحيح لانه  
قد يكون أكل بعلمه أو دينه أما الباذل فلا يكره له ذلك وان كان جاهه بأمر ديني فان لم يكن ولاية بل  
كان له وجاهة بمال أو صلة عند الاكابر ويقدر على نفقه فهذا لا يكره الاهداء اليه لهذا الغرض وأما قبوله  
فهو أقل كراهة من الذي قبله بل لا تظهر فيه كراهة لانه لم يأكل بعلمه ولا دينه وانما هو أمر ديني ولم  
يخرج من حد الهدية فلا كراهة (فان كان جاهه لولاية تولاهها من قضاء أو عمل أو ولاية صدقة أو جنابة  
مال أو غيره من الاعمال السلطانية حتى ولاية الاوقاف مثلا وكان لولا تلك الولاية لما أهدى اليه فهذه رشوة  
عرضت في معرض الهدية اذ القصد به في الحال طلب المحبة واكتساب المحبة ولكن لا ينحصر جنسه



اذما يمكن التوصل اليه بالولاية لا يخفى وآية انه لا تبقى المحبة الا به انه لو ولي في الحال غيره لسلم المال الى ذلك الغير  
فهذا ما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه متعارض فانه دائر بين الهدية  
المحضة وبين الرشوة المبذولة في مقابلة جاء محض في غرض معين واذا تعارضت المشابهة القياسية وعضدت  
الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه) وعبرة السبكي في فصل المقال وان كان جاهه ولاية ولم يقصد حكما  
منه وانما قصد استعماله قلبه عسى ان ينتفع به في مهماته وينال بمحبته خيرا فهو هذا محل التردد يحتمل ان  
يقال انه هدية لكونه ليس له غرض خاص ويحتمل ان يقال هو رشوة لكون المهدى اليه في مظنة الحكم  
فاستدل الغزالي بحديث ابن التيمية على التحريم وبكون هذا وان كان القصد استعماله القلب من غير قصد  
خاص خرج من قسم الهدية ودخل في قسم الرشوة بالحديث والذي أقوله ان هذا قسم متوسط بين الهدية  
والرشوة صورة حكما وان حكمه ان يجوز القبول ويوضع في بيت المال وحكم ما سواه من الهدايا يؤخذ  
ويملكه المهدى له وحكم الرشوة ان لا يؤخذ بل يرد الى صاحبها وانما صار حكم القسم المتوسط هكذا  
بالحديث وسره انه بالنسبة الى صورته جاز الاخذ لا عراض المعطى عنه وعدم تعلق قصده بعرض خاص  
و بالنسبة الى معناه وان المعطى له نائب عن المسلمين جعلت للمسلمين بان كان والبايعا مالا وقاضيا وان  
كان عامل صدقة جعلت في الصدقات الذي هو نائب عن أصحابها فان قلت فاذا كان المهدى اليه غير حاكم  
قلت ان كان نائبه أو حاجبه أو من ندبه وولاه اتصال الامور وما أشبه ذلك فهو مثله وعلى الجملة كل من تولى  
ولاية يتعين عليه ذلك الفعل فيها أو يجب وان لم يتعين كما اذا كان اثنان في وظيفة يحرم على كل منهما ان  
يأخذ على شغل مما يجب أو يحرم فان قلت فان كان مما لا يجب ولا يحرم بل يجوز هل يجوز الاخذ عليه  
قلت هذا في حق المتولى عزير فانه يجب عليه رعاية المصالح فتي ظهرت مصلحة في شيء وجب ومتى ظهر  
خلافها حرم ومتى أشكل وجب النظر فابن بوجسد في فعل القاضي ونحوه ممن يلي أمور المسلمين مما يتخير  
بين فعله وتركه على سبيل التشهي وان فرض ذلك فيحرم الاخذ عليه ايضا لانه نائب عن الله تعالى في ذلك  
الفعل فكما لا يأخذ على حله لا يأخذ على فعله وأعني بهذا ما يتصرف فيه القاضي غير الاحكام من التولية  
ونحوها فلا يجوز له ان يأخذ من أحد شيئا على ان يولييه نيابة قضاء أو مباشرة وقف أو مال يتيم وكذلك  
لا يجوز له ان يأخذ شيئا على ما يتعاطاه من العقود والفروض والفسوخ وان لم تكن هذه الاشياء أحكاما  
بمعنى انها ليست تنفيذ لما قامت به الحجة بل انشاء تصرفات مبتدأة ولكن الاخذ عليها يمنع كالحكم  
لانه نائب فيها عن الله تعالى كما هو نائب في الحكم عنه (وقد دللت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال)  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل  
البري عليه وعطبه العامة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وسئل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن السحت  
فقال) هو ان (يقضي الرجل الحاجة فتهدى له الهدية) قال المصنف (ولعله) رضي الله عنه (أراد  
قضاء الحاجة بكامة لا تعب فيها أو تبرع بها لا على قصد أجرة فلا يجوز له ان يأخذ بعد ذلك شيئا في معرض  
العوض) أو أراد به حكما يبطل فان كان أهدي اليه لذلك فيكون سحتا (وتشفع مسروق شفاعته) هو  
مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي أبو عائشة تبنته عائشة رضي الله عنها وهو من أجل أصحاب ابن  
مسعود وقد صلى خلف أبي بكر ولقي عمرو بن عبد العزيز بن ثابت والمغيرة رضي الله عنهم (فأهدى اليه المشفوع  
له جارية فردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكلم فيما بقي منها وسئل طاوس) بن  
كيسان الهمداني رحمه الله تعالى (عن هدايا السلطان) ما حكمها (فقال سحت) لان غالبها انما يتوصل  
به الاجل الحكم بالباطل أو التوقف عن الحكم بحق واجب فهذا هو السحت الذي قال الله تعالى فيه  
سمعون لا يكذبوا كالون للسحت قال الحسن تلك الحكم يسمعون الكذب ممن يكذب في دعواه عندهم  
ويأتهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها سمعوا كذبه وأكلوا رشوته والسحت حرام خاص ليس كل

اذما يمكن التوصل اليه بالولاية لا يخفى وآية انه لا تبقى المحبة الا به انه لو ولي في الحال غيره لسلم المال الى ذلك الغير  
فهذا ما اتفقوا على ان الكراهة فيه شديدة واختلفوا في كونه حراما والمعنى فيه متعارض فانه دائر بين الهدية  
المحضة وبين الرشوة المبذولة في مقابلة جاء محض في غرض معين واذا تعارضت المشابهة القياسية وعضدت  
الاخبار والآثار أحدهما تعين الميل اليه) وعبرة السبكي في فصل المقال وان كان جاهه ولاية ولم يقصد حكما  
منه وانما قصد استعماله قلبه عسى ان ينتفع به في مهماته وينال بمحبته خيرا فهو هذا محل التردد يحتمل ان  
يقال انه هدية لكونه ليس له غرض خاص ويحتمل ان يقال هو رشوة لكون المهدى اليه في مظنة الحكم  
فاستدل الغزالي بحديث ابن التيمية على التحريم وبكون هذا وان كان القصد استعماله القلب من غير قصد  
خاص خرج من قسم الهدية ودخل في قسم الرشوة بالحديث والذي أقوله ان هذا قسم متوسط بين الهدية  
والرشوة صورة حكما وان حكمه ان يجوز القبول ويوضع في بيت المال وحكم ما سواه من الهدايا يؤخذ  
ويملكه المهدى له وحكم الرشوة ان لا يؤخذ بل يرد الى صاحبها وانما صار حكم القسم المتوسط هكذا  
بالحديث وسره انه بالنسبة الى صورته جاز الاخذ لا عراض المعطى عنه وعدم تعلق قصده بعرض خاص  
و بالنسبة الى معناه وان المعطى له نائب عن المسلمين جعلت للمسلمين بان كان والبايعا مالا وقاضيا وان  
كان عامل صدقة جعلت في الصدقات الذي هو نائب عن أصحابها فان قلت فاذا كان المهدى اليه غير حاكم  
قلت ان كان نائبه أو حاجبه أو من ندبه وولاه اتصال الامور وما أشبه ذلك فهو مثله وعلى الجملة كل من تولى  
ولاية يتعين عليه ذلك الفعل فيها أو يجب وان لم يتعين كما اذا كان اثنان في وظيفة يحرم على كل منهما ان  
يأخذ على شغل مما يجب أو يحرم فان قلت فان كان مما لا يجب ولا يحرم بل يجوز هل يجوز الاخذ عليه  
قلت هذا في حق المتولى عزير فانه يجب عليه رعاية المصالح فتي ظهرت مصلحة في شيء وجب ومتى ظهر  
خلافها حرم ومتى أشكل وجب النظر فابن بوجسد في فعل القاضي ونحوه ممن يلي أمور المسلمين مما يتخير  
بين فعله وتركه على سبيل التشهي وان فرض ذلك فيحرم الاخذ عليه ايضا لانه نائب عن الله تعالى في ذلك  
الفعل فكما لا يأخذ على حله لا يأخذ على فعله وأعني بهذا ما يتصرف فيه القاضي غير الاحكام من التولية  
ونحوها فلا يجوز له ان يأخذ من أحد شيئا على ان يولييه نيابة قضاء أو مباشرة وقف أو مال يتيم وكذلك  
لا يجوز له ان يأخذ شيئا على ما يتعاطاه من العقود والفروض والفسوخ وان لم تكن هذه الاشياء أحكاما  
بمعنى انها ليست تنفيذ لما قامت به الحجة بل انشاء تصرفات مبتدأة ولكن الاخذ عليها يمنع كالحكم  
لانه نائب فيها عن الله تعالى كما هو نائب في الحكم عنه (وقد دللت الاخبار على تشديد الامر في ذلك قال)  
رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأتي على الناس زمان يستحل فيه السحت بالهدية والقتل بالموعظة يقتل  
البري عليه وعطبه العامة) قال العراقي لم أقف له على أصل (وسئل ابن مسعود) رضي الله عنه (عن السحت  
فقال) هو ان (يقضي الرجل الحاجة فتهدى له الهدية) قال المصنف (ولعله) رضي الله عنه (أراد  
قضاء الحاجة بكامة لا تعب فيها أو تبرع بها لا على قصد أجرة فلا يجوز له ان يأخذ بعد ذلك شيئا في معرض  
العوض) أو أراد به حكما يبطل فان كان أهدي اليه لذلك فيكون سحتا (وتشفع مسروق شفاعته) هو  
مسروق بن الأجدع الهمداني الكوفي أبو عائشة تبنته عائشة رضي الله عنها وهو من أجل أصحاب ابن  
مسعود وقد صلى خلف أبي بكر ولقي عمرو بن عبد العزيز بن ثابت والمغيرة رضي الله عنهم (فأهدى اليه المشفوع  
له جارية فردها وقال لو علمت ما في قلبك لما تكلمت في حاجتك ولا أتكلم فيما بقي منها وسئل طاوس) بن  
كيسان الهمداني رحمه الله تعالى (عن هدايا السلطان) ما حكمها (فقال سحت) لان غالبها انما يتوصل  
به الاجل الحكم بالباطل أو التوقف عن الحكم بحق واجب فهذا هو السحت الذي قال الله تعالى فيه  
سمعون لا يكذبوا كالون للسحت قال الحسن تلك الحكم يسمعون الكذب ممن يكذب في دعواه عندهم  
ويأتهم برشوة فيأخذونها ويأكلونها سمعوا كذبه وأكلوا رشوته والسحت حرام خاص ليس كل



حرام يقال له سحت بل الحرام الشديد الذي يذهب المروءة ولا يقدم عليه الا من به شره عظيم وجوع شديد ورشوة الحماكم من هذا القبيل لذلك سماها الله تعالى سحتا ونظرا الى هذا سمى طاوس هدايا الملوكة سحتا (وأخذ عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) نصف (ربح مال القراض الذي أخذه ولده) عبد الله وعبيد الله (من مال بيت المال) من العراق أخرجه الشافعي في اختلاف العراقيين ولفظه ان عبد الله وعبيد الله ابنا عمر بن الخطاب لقيا أبا موسى بالبصرة في منصرفه - ما من غزوة تمها ونفسا فقامنه مالا وابتاعا به متاعا وقدم المدينتين بخراسان فإراد عمر أن أخذ رأس المال والربح كله (وقال) لهما (انما أعطاكم ما لمكانكم في) أي حيث أنتم من أولادى (اذ علم انهما أعطيا لاجل جاء الولاية) فقالا لو تلبس لكان ضمانه علينا أفلا يكون ربحه لنا فقال عبد الرحمن بن عوف يا أمير المؤمنين لو جعلته قرضا فقال قد جعلته وأخذ منهما ربح النصف ثم رده الى بيت المال وهذا أحد الأقوال الثلاثة للأصحاب وهو انه يرجع لبيت المال ويضم الى المال الذي استعمل فيه لوصولها بسببه فان رأى الامام ان يعطيه جازا إذا كان يجوز ان يخص بمثلها وان رأى ان يشاطره جاز كما فعله عمر في هذه القصة والقول الثاني ان يقر على العامل استدلالا بحديث ابن التيمية حيث لم يسترجع منه والقول الثالث ان كان مرتزقا أخذت منه لبيت المال والاقرت عليه (وأهدت امرأة أبي عبيدة) عامر بن عبد الله (بن الجراح) رضي الله عنه اذ كان زوجها عاملا على الشام من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (الى خاتون ملكة الروم) أي زوجة الملك (خلوفا) أي طيبا في قارورة (فكافأتهما) أي أرسلت في مكافأتهما (بجوهر) مثنى (فاخذ عمر فباعه وأعطاهما ثمن خلوقها ورد باقيه في بيت مال المسلمين) والذي في السير الكبير للامام محمد بن الحسن تخرج شمس الأئمة السرخسي ما نصه أهدت امرأة عمر الى امرأة ملك الروم فأهدت اليها امرأة الملك فاعطاها عمر من ذلك مثل هديتها وجعل ما بقي في بيت المال فكلمه عبد الرحمن بن عوف فقال له عمر قل لصاحبك فلتهد اليها حتى ننظر أنهدى اليها مثل هذا واستدل بهذه على ان أمير العسكر لو أهدى الى ملك العدو فعوضه فان كان مثله أوفيه - مزياذية تغابن بهافهوسالم له وان كان أكثر فله من ذلك قيمة هديته والفضل في الجماعة المسلمين الذين معه وكذلك الحكم في القائد الذي يرجو ويخاف (وقال جابر) بن عبد الله (وأبو هريرة) رضي الله عنهما (هدايا الملوكة غلول) وظاهر سياقه انه موقوف عليهما وقد روى مرفوعا من حديث جابر أخرجه الطبراني في الاوسط وأبو سعيد النقاش والرافعي في تاريخ قزوين بلفظ هدايا الامراء غلول واسناده ضعيف وأخرجه ابن جرير في التفسير بلفظ هدية الامراء غلول وروى أيضا من حديث أبي هريرة مرفوعا أخرجه الطبراني في الاوسط باسناد ضعيف بلفظ هدايا الامراء غلول وأخرجه أبو سعيد النقاش في كتاب الفرق بين القضاة العادلة والجارئة من طريق النضر بن شميل عن ابن عون عن ابن سيرين عنه واسناده أيضا ضعيف قاله السبكي وله معنى من بين النقاش وابن سهيل كاحد بن عمار وأبو محمد بن قطنى وغيرهما والله أعلم وفي الباب عن ابن عباس وحذيفة وعبد الله بن سعد وأبي سعيد الخدري وأبي جريد الساعدي أما حديث ابن عباس فأخرجه الطبراني في الاوسط بلفظ هدايا الامراء غلول واسناده ضعيف قاله ابن حجر وأما حديث حذيفة فأخرجه أبو يعلى في مسنده بلفظ هدايا العمال حرام كلها وأما حديث عبد الله بن سعد فأخرجه ابن عساكر بلفظ هدايا السلطان سحت وغلول وأما حديث أبي سعيد فأخرجه الطبراني في الاوسط وأبو سعيد النقاش في الكتاب المذكور من طريق أبان بن أبي عياش عن أبي نضرة عنه وسنده أيضا ضعيف لا تقوم به حجة قاله السبكي وأما حديث أبي جريد فقد أخرجه أحمد والبرار وابن عدى والطبراني في الاوسط والبيهقي وأبو سعيد النقاش قال البرار حدثنا محمد بن عبد الرحيم حدثنا ابراهيم بن مهدي حدثنا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن أبي جريد الساعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدايا العمال غلول قال ورواه اسمعيل بن عياش مختصرا ورواههم فيه وانما

وأخذ عمر رضي الله عنه ربح مال القراض الذي أخذه ولده من بيت المال وقال انما أعطيتكم ما لمكانكم في اذ علم انهم ما أعطيا لاجل جاء الولاية وأهدت امرأة أبي عبيدة بن الجراح الى خاتون ملكة الروم خلوقا فكافأتهما بجوهر فاخذ عمر رضي الله عنه فباعه وأعطاهما ثمن خلوقها ورد باقيه الى بيت المسلمين وقال جابر وأبو هريرة رضي الله عنهما هدايا الملوكة غلول







فما أتى يقول هذا لكم وهذا لي فها لا جالس في بيت أبيه وأمه فينظر أبهى له أم لا والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة بحمله على رقبته إن كان بعير له رغاء أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر ثم رفع يديه حتى رأينا عفرة أبطيه الأهل بلغت ثلاثاً هذا الحديث متفق عليه وبوب البخاري عليه في موضع آخر باب محاسبة الإمام عماله وفيه فها لا جالس في بيت أبيك وأهلك فتأتيك هديتك إن كنت صادقاً وفيه فوالله لا يأخذ أحدكم منها شيئاً بغير حقه إلا جاء الله بحمله يوم القيامة وكلا البابين في البخاري في كتاب الأحكام وذكره مرة ثالثة في كتاب الهبة كما تقدمت الإشارة إليه (وإذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي أن يقدر نفسه في بيت أبيه وأمه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أمه يجوز له أن يأخذه في ولايته) أولاً لعماله (وما علم أنه إنما يعطاه لولايته فإم أخذه) قال التقي السبكي في فصل المقال قال أصحابنا لا يقبل القاضي الهدية ممن لم تكن له عادة بالهدية ولا ممن كانت له عادة مادامت له خصوصية فإن لم تكن له خصوصية جاز له أن يقبل والافضل أن لا يقبل وقد أطلق الأصحاب فيما إذا كان له عادة قبل القضاء جواز القبول قال ابن الرفعة وهذا لعمرى فيما إذا لم يكن ما تقدم من الإهداء إلى في حال ترشحه للقضاء وغاب على الظن حصوله عن قرب له بل كان ذلك لقرباه أو مودة قال السبكي قلت وإذا فرض ذلك فينبغي أن يمتنع الشخص المترشح للولاية من قبول هدية من غلب على الظن أن هديته لذلك ويكون حكمها حكم الهدية للقاضي وحيث قلنا بجواز القبول للقاضي إذا كانت عادة متقدمة فلا ولي أن لا يقبل ويسد على نفسه باب قبول الهدايا مطلقاً وما أشكل عليه من إهداء أصدقائه إنهم هل كانوا يهدون له لو كان معزولاً فهو شبهة فليجتنبه قال الشافعي رحمه الله تعالى وما أهدى له ذورجه ومودة كان يهديه قبل الولاية فالترك أحب إلى ولا بأس أن يقول وعلى هذا جرى العراقيون كافي الطبيب والبيهقي وابن الصباغ وقال الإمام أن الأولى في هذه الحالة أن يثيب المهدي فإن لم يشبه فليضع ذلك في بيت المال وفي الشامل أن من أصحابنا من قال لا يجوز قبولها للخبر ووجهه في الحاوي أنه قد حدث له خصوصية فيكون قد تسبب بالهدية للممالة وقضية كلام هذا القائل أنه لا يجوز للحاكم قبول الهدية ممن هو من أهل ولايته مطلقاً إليه أشار الفوراني والمسعودي والمشهور الأول وكله إذا كانت الهدية بعد الولاية قدر ما كانت قبل الولاية أو مثلها فلو كانت أكثر أو أرفع مثل أن كان يهديه بالطعام فصار يهديه بالثياب قال في الحاوي والكافي والتهذيب لم يجز قبولها وقال الرافعي أنها تصير كهدية من لم تعهد منه الهدية وقال الماوردي أيضاً فيما إذا كانت عادته أن يهدي إلى الإمام قبل الولاية قدر ما علم ما فهدى إليه بعد الولاية أكثر منه لا يحرم القبول إذا كان من جنس الأول وفي الفرق غموض هذا حكم الهدية للقاضي ممن له عادة بالهدية إليه قبل الولاية وحاصل القول فيها أنه في حال الخصوصية حرام لئلا ينكسر قلب خصمه وفي غير حال الخصوصية أن زاد على عادته فكذلك وإن لم يزد جاز والأولى تركها ما من ليست له عادة فالذي قاله العراقيون والبعثي والرافعي التحريم للخبر وعبارة الماوردي مصرحة بالتحريم واقتصر الإمام والغزالي على الكراهة وعلى هذا فالأحسن أن يثيب أو يضعها في بيت المال ليندفع عنه محذور المثل وهذا على المشهور في أنه يملك الهدية في هذه الحالة وعن القفال حكاية وجه أنه لا يملكها ومن هذا يؤخذ أن القبول حرام عند هذا القائل لا محالة وقد حكيناه مرتين عن الفوراني والمسعودي والكلام في قبولها ممن هو من أهل ولايته أما قبولها ممن ليس من أهل ولايته ولا خصوصية له وكانت له عادة بالهدية له قال الإمام فهو قريب والمستحب له الامتناع وقال أبو الوليد الباجي في المنتقى قال ابن يونس لا يقبل القاضي هدية من أحد لا من قريب ولا من صديق وإن كافأه بأضعافها المثل الولد والوالد وأشباههم من خاصة القرابة زاد سحنون ومثل الحالة والعمة وبنت الأخ وقال ابن أبي زيد القيرواني في كتاب النوادر له ويكره قبولها للقاضي ممن كان يهديه قبل أن يلي أو من قريب أو صديق أو غريبه ولو كافأه بأضعافه إلا من

وإذا ثبتت هذه التشديدات فالقاضي والوالي ينبغي أن يقدر نفسه في بيت أمه وأبيه فما كان يعطى بعد العزل وهو في بيت أمه يجوز له أن يأخذه في ولايته وما يعلم أنه إنما يعطاه لولايته فإم أخذه وما أشكل عليه في هدايا أصدقائه إنهم هل كانوا يعطونه لو كان معزولاً فهو شبهة فليجتنبه \* تم كتاب الحلال والحرام بحمد الله ومنه وحسن توفيقه والله أعلم



الصديق الملائف أو من الأب والابن وشبهه من خاصة القرابة التي تجتمع من خاصة القربى ما هو أخص  
 من الهدية قال مطرف وابن الماجشون وهو قول مالك ومن قبله من أهل السنة وقد أطننا القول في هذا  
 ولنختم ذلك بالأخبار المتعلقة به - هذا الباب مما لم يذكره المصنف ثم تتبعه بذكر فضول ومسائل ليكون  
 بذلك كالتميم لهذا الكتاب بعون الملك الوهاب فاقول تقديماً للمصنف ذكر الرشوة وقد وردت  
 في ذمها أخبار في ذلك ما رواه أبو داود في السنن فقال حدثنا أحمد بن يونس حدثنا ابن أبي ذئب عن الحرث  
 ابن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي  
 وقال ابن ماجه في السنن حدثنا علي بن محمد حدثنا وكيع حدثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد  
 الرحمن بن سلمة عن عبد الله بن عمرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنة الله على الراشي والمرتشي  
 أخرجه أبو داود وابن ماجه كلاهما في كتاب الاقضية واسناده جيد كلهم من رجال الصحيح الا الحرث خال  
 ابن أبي ذئب وانه روى له الاربعاء وليس فيه قدح وقال البزار في مسنده حدثنا الوليد بن عمرو بن سكين  
 حدثنا يعقوب بن اسحق حدثني عمر بن حفص حدثنا الحسين بن عثمان بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي  
 سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي في النار قال البزار  
 وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عبد الرحمن بن عوف الا من هذا الوجه بهذا الاسناد وقد قال فيه عمر  
 ابن أبي سلمة عن أبيه عن أبي هريرة وقال ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن عبد الله  
 ابن عمرو اه كلام البزار ورواه أحمد في مسنده فقال حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة حدثنا عمر بن أبي  
 سلمة عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الراشي والمرتشي في الحكم  
 ورواه الحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن عمرو وقال صحيح الاسناد ورواه الترمذي عن  
 محمد بن المثني حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا ابن أبي ذئب عن خاله الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سلمة عن  
 عبد الله بن عمرو وقال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي وقال هذا حديث حسن صحيح ورواه  
 الترمذي أيضاً من حديث عمر بن أبي سلمة عن أبي هريرة قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي  
 والمرتشي في الحكم قال وفي الباب عن عبد الله بن عمرو وعائشة وابن حيدة وأم سلمة حديث أبي هريرة  
 حديث حسن وروى عن أبي سلمة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح وسمعت عبد الله بن  
 عبد الرحمن يقول حديث أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه وسلم أحسن شيء في هذا  
 الباب وأخرج أبو سعيد النقاش في كتاب الفرق بين القضاة العادلة والجاهلة من طريق سلم بن قتيبة  
 حدثنا ابن أبي ذئب عن الحرث بن عبد الرحمن عن أبي سارة عن عبد الله بن عمرو وعن النبي صلى الله عليه  
 وسلم انه لعن الراشي والمرتشي والمفتري الذي يسعى بينهما من طريق ليث عن أبي الخطاب عن أبي زرعة  
 عن ثوبان قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي والذي يعمل بينهما أسنده النقاش أيضاً  
 عن عائشة وأم سلمة وأبي سلمة عن أبيه ومن ذلك ما ورد في هدايا الامراء قال الترمذي باب هدايا الامراء  
 حدثنا أبو بكر يث حدثنا أبو اسامة عن داود بن يزيد الا مدي عن المغيرة بن شبيب عن قيس بن أبي حازم عن  
 معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن فلما سرت أرسل في أثرى فرددت فقال أتدري  
 لم بعثت اليك لا تصيب شيئاً بغير إذني فانه غلول ومن يغفل يات بما غل يوم القيامة لهذا دعوتك فامض لعمرك  
 قال الترمذي وفي الباب عن عدي بن عميرة وبريدة والمستورد بن شداد وأبي حنيفة وابن عمر حديث معاذ  
 حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه من حديث أبي اسامة عن داود الا ودي انفراد  
 الترمذي باخراجه وقال أبو داود في السنن باب هدايا العمال حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن اسمعيل بن أبي  
 خالد حدثني قيس حدثني عدي بن عميرة الكندي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا أيها الناس من  
 عمل منكم لنا على عمل فكتنمنا منه مخيطاً فما فوقه فهو غل يأتي به يوم القيامة فقام رجلاً من الانصار اسود



كان أنظر إليه فقال يا رسول الله أقبل عني علك قال وما ذلك قال سمعتك تقول كذا وكذا قال وأنا أقول ذلك من استعملناه على عمل فليأت بقليله وكثيره فما أوتي منه أخذ وما نهي عنه انتهى أنفرد أبو داود بأخراجه وقال أبو داود أيضا حدثنا يزيد بن أخى أبي طالب حدثنا أبو عاصم عن عبد الوارث بن سعيد عن حسين المعلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم من استعملناه على عمل فزقناه رزقا فما أخذ بعد ذلك فهو غلول وهذا السناد صحيح وقال أبو داود أيضا حدثنا موسى بن مروان الرقي حدثنا المعافى حدثنا الأوزاعي عن الحرث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن شداد قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان كان لنا عامل فليكن نسب وجة فان لم يكن له خادم فليكن نسب خادما فان لم يكن له مسكن فليكن نسب مسكنا قال أبو بكر أنخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ غير ذلك فهو غال أو سارق قال المذرفي حواشيه قبل هذا يتأول على وجهين أحدهما أنه إنما أباح اكتساب الخادم والمسكن من عماله التي هي أحر مثله وليس له أن يرتفق بشئ سواه أو الوجه الآخر ان للعامل السكنى والخدمة فان لم يكن له مسكن وخادم استؤجر له من يخدمه فيكفيه مهنة مثله ويكثري له مسكن يسكنه مدة مقامه في عمله والله أعلم وهذه فصول ومسائل لها تعلق بالباب

**(فصل آخر) \* الرشوة حرام بالاتفاق وكذا بذلها ان كان على أن يحكم بغير الحق أو يقف عن الحكم بالحق وأما اذا كان على أن يحكم بالحق فلا يحرم البذل ويحرم القبول صرح به الماوردي وأبو الطيب وابن الصباغ وعلى الأول يحمل عن الراشئ وهذا التفصيل يؤيد القول بان الرشوة المدل المدفوع قبل الحكم سواء كان بحق أم بباطل وقال النووي في الروضة وأما المتوسط بين الراشئ والمرشئ فله حكم موكله منهما فان كان وكيلًا عنهما حرم لانه وكيل عن الآخر وهو محرم عليه قال ابن الرفعة ثم ما حرمناه منها على الحكم بالحق محله اذا كان للحاكم رزق من بيت المال فان لم يكن له رزق وكان ممن يجوز أن يفرض له فقال للمتحاكمين لا أحكم بينكما حتى تجعلوا لي جعلا فالحكم عن الشيخ أبي حامد وهو المذکور في تعليق القاضي أبي الطيب أنه يحل له ذلك وعليه جرى الجرجاني في التحرير قال ابن الصباغ ويجوز مثل ذلك لانه لم يذكر أنه طلبه من أحدهما واعتبر البند ينبغي في جواز ذلك أن يكون مشغولا في معاشه بحيث يقطعه النظر عن اكتساب المادة كما قاله في الحاوي أما اذا لم يقطعه ما لفته بما يستمده وأما القلة المحاكات التي لا تمنعه من الاكتساب فلا يجوز أن يرتزق من الخصوم ثم اعتبر في الحاوي في حالة الجواز مع ما ذكرناه ثمانية شروط أحدها أن يعلم به الخصمان قبل الحكم فان لم يعلمه الا بعد الحكم لم يجز أن يرتزقهما الثاني أن يكون على الطالب والمطلوب الثالث أن يكون عن اذن الامام فان لم ياذن لم يجز الرابع أن لا يجد متطوعا فان وجد لم يجز الخامس أن يعجز الامام عن دفع رزقه فان قدر لم يجز السادس أن يكون ما يرتزقه من الخصوم غير مضر بهم فان أضر بهم وأثرى عليهم لم يجز السابع أن لا يستز يد على قدر حاجته فان زاد لم يجز الثامن أن يكون قدر المأخوذ مشهورا يتساوى فيه جميع الخصوم وان تفاضلوا في المطالبات فان فاضل بينهم لم يجز الا أن يتفاضلوا في الزمان فيجوز قال وفي هذا معرفة على المسلمين ولئن جاز في الضرورات فواجب على الامام وكافة المسلمين أن يزال مع الامكان اما بان يتطوع بينهم بالقضاء من هو اميل واما أن يقام لهذا بالكفاية فلو اجتمع أهل البلد مع أعوان بيت المال على أن جعلوا للقاضي رزقا من أموالهم جاز وكان أولى من أن يأخذ من أعيان الخصوم وأطلق في كتاب القسمة القول بانه لا يجوز للقاضي أن يأخذ شيئا من الرعية اذا لم يكن له رزق من بيت المال**

**(فصل) \* قال ابن القاص في كتاب أدب القاضي قال مالك والأوزاعي وابن أبي ليلى والثوري وأبو حنيفة لا بأس أن يأخذ القاضي أجرة وروى عن عثمان لا ينبغي لقاضي المسلمين أن يأخذ على القضاء أجرة ولا صاحب مغنهم ومعناه من غير بيت المال أو يكون على الاختيار له لانه قد روى عن عمر بن الخطاب رضي**



الله عنه كان يرزق شريحا كل شهر مائة درهم ووجه أخرى ان القاضي عامل من عمال المسلمين وقد جعل الله للعاملين على الصدقة في كتابه سهما وهذا كله اذا كان من مال الله عز وجل منهم أو أجرة السلطان وقال الشافعي رحمه الله تعالى في كتاب الصدقات ولو أهدى الى الساعي رجل من أهل عمله فآخذ هديته وأتاه عاينها حلت له فان لم يشبهه عليها فليجعلها في الصدقات لا يحل له عندي غير ذلك وان أعطاه رب المال غرام أخذها فما أن يهدي اليه على طريق الهدايا لا على طريق الرزق على عمله فان الشافعي قال في كتاب القاضي ولا يقبل من أحد الخصمين هدية حتى ينفذ خصومتهم ما وحكى محمد بن الحسن في كتابه عن أبي حنيفة أنه قال لا ينبغي للقاضي أن يقبل هدية فان ذلك موقع التهمة وبطاع فيه الناس وحكى الخصاص عنه أنه كره قبولها وان قبل لم تسقط عدالته

\*(فصل)\* ينبغي للقاضي على مذهب الشافعي أن يشب على الهدية فان لم يشب عليها ولم يرد صاحبها الثواب ففها قولان أحدهما لما قال في أدب القاضي من جواز قبول الهدية اذا انفذت الخصومات والاخر ما قال في كتاب الصدقات في هدايا العمال من أهل عمله ان لم يشب عاينها فهي حرام

\*(فصل)\* واذا أخذ القاضي رشوة على قضائه فقضاه مردود وان قضى بحق والرشوة مردودة وكذلك كل قضاء يقضى بعدة بثواب فان قبل القاضي القضاء بقبالة وأعطى عليه رشوة فولايتة باطلة وقضاه مردود واذا أعطى رشوة على عزل قاض ليتولى مكانه فكذلك وان أعطاه على عزله دون ولايته نفسه فعزل الاول برشوته واستقضى هو مكانه لغير رشوة نظري المعزول فان كان عدلا فاعطاء الرشوة على عزله حرام والمعزول على قضائه الا أن يكون من عزله قد تاب برد الرشوة قبل عزله وقضاء المستخلف باطل الا أن يكون المستخلف أيضا قد تاب قبل الولاية فيصح قضاؤه \*(مسئلة)\* اذا كانت الهدايا حلالا وهي ابيت المال فربما يقول من هي يبيده انما حق في بيت المال فآخذها منه فالجواب ليس له الا باذن الامام الناظر في المصالح وأموال بيت المال فان رآه أهلا لذلك وضمها فيه والا صرفها الى من هو أحق بها وهذا بيان أموال بيت المال كلها وفي هذه زيادة خصوصية تقتضي تحتم الاتيان بها الى الامام من جهة أن المهدي اليه تحقق أنه لا يختص بها بل لا بد أن يأتي بها الامام فان طيبها له قبلها والادفعها الى بيت المال لم يبق له غرض خاص فيها فتزول التهمة عنه ولا يصير في معنى الرشوة بخلاف ما اذا أخذها وغاب فان التهمة حينئذ متمكنة والميل قوي لما حصل له بخصوصه من المنع من جهة مسئلة العالم الذي تعين عليه تعليم العلم أو وجب فرض كفاية ولم يتعين هل يجوز قبوله الاجرة أو الهدية عليه فالجواب هذا ما اختلف العلماء فيه والاولى التزعه عنه ولا يظهر التحاقه في التحريم بالقاضي فان القاضي فيه وصفان أحدهما الوجوب والثاني كونه نائباً عن الله تعالى والعالم ليس فيه الا الاول فقط

\*(فصل)\* أحسن أحوال الفقيه أن يشتغل بالعلم لله تعالى ولا يأخذ عليه شيئا ويكتسب بتجارة أو زراعة أو صناعة ان قدر على ذلك ولم يعطه عن العلم فان عطاه ذلك عن العلم ولم يكن له ما يقوم فان تيسر له رزق حلال من يسوقه الله على يده بلا شبهة فذلك فضل من الله تعالى والتناول من الجهات الموقوفة للعلم قريب اذا قام بشروطها وهي تفاوت بالنظر الى حل مال صاحبها وغير ذلك فاذا صحت فهي جيدة وليست كالكسب لانها على كل حال تشبه الاجر على العلم ففيها نقص من هذا الوجه ولكن لا يجري فيها الخلاف في أخذ الاجر على العلم لانها ليست أجرة حقيقة وقد تسكاه أهل العصر في كونها اجارة أو جمالة وكله خبط والمواب انها صدقة بصفة فالذي يأخذها لا تصافه بتلك الصفة ودخوله في الوقف بذلك فان تعلم العلم وعلمه الله خالصا وأخذ ذلك لا تصافه بتلك الصفة فذلك أحسن المراتب ولا ينقص ذلك من ثواب تعلمه وتعليمه شيئا وان تعلم وعلم ليزال ذلك لم يحصل له ثواب الا أن يغفر الله قصده بعد ذلك وتناول العلوم بعد اتصافه بالاستحقاق وبالصفة المحضة لا يشبه أجرة ولا جملا ولا رزقا وتناول قبله ليتعلم أو يعلم كتناول الرزق الذي



يجعله الامام من بيت المال على ذلك حلال والحاصل ان المدارس كالارزاق وأخذها كأخذ الرزق على العلم فان نظر الطالب أو المدرس في حال اشتغاله البهاول يشتغل الآجلها فلا أجر له وان كان يشتغل فيه لكن سكنت نفسه بسببها ولولاها لم يشتغل لضرورة كسبها فله أجر ولكنه دون القسم الثالث وهو أن يعرض عن ملاحظتها بالكلية ويكون اشتغاله لله تعالى خالص بحيث لو قطعت أولم تكن لم تتفاوت الحال عنده وان حصلت أخذها كالحلة فهذا أرفع الدرجات وعليه يحمل حال السلف الذين كانت لهم الارزاق من بيت المال وفي الحال الثاني والثالث لا يأتي الخلاف في أخذ الاجرة على العلم وفي الحال الاول قدياً يأتي باعتبار قصده ومع ذلك ليس من الرشوة في شيء لان الرشوة صاحبها يتوصل بها الى غرض لنفسه وهذه صاحبها يتوصل بها الى غرض للمتعلم والمسلمين والله تعالى وهو ينشر العلم فلامعنى للرشوة ههنا أصلاً بخلاف الذي يعطى عالماً ليعلمه مسألة فهذه هي التي ظهر اختلاف العلماء فيها العود والغرض فيها الى البازل فان اشترك هذان القسمان فالأخذ على ما هو واجب وللعلماء اختلاف فيه ولكن المرتبةان مختلفتان والخلاف في الثانية أظهر منه في الاولى وأما الارزاق بجميع وجوهه فلا خلاف فيه الا ما أثرنا اليه بالنسبة الى غرض الآخذ له

\*(فصل)\* وفي السير الكبير للامام محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة رحمه الله تعالى تخرج خمس الأئمة السرخسي مانصه واذا بعث ملك العدو الى أمير الجند هدية فلا بأس أن يقبلها ويصرفها للمسلمين لان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل هدية المشركين في الابتداء ثم لما طهر منهم مجاورة الحد في طلب العوض أي قبول الهدية منهم بعد ذلك وقال ان لا نقبل زبد المشركين فهذا تبين ان الامير رأى في قبول ذلك فان طمع في اسلامهم فهو مندوب الى تأليفهم وان لم يطمع في اسلامهم فله أن يظهر الغلظة عليهم برد الهدية فان قبلها كان ذلك فيا للمسلمين لانه ما أهدى اليه لعينه بل لمنفعته بالمسلمين فكان هذا بمنزلة المال المصاب بقوة المسلمين وهذا بخلاف ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدية فان قوته ومنفعته لم يكن بالمسلمين على ما قال الله تعالى والله يصمكم من الناس فهذا كانت الهدية له خاصة ثم الذي حمل المشرك على الاهداء اليه خوفاً منه وطلبه الرقب به وباهل مملكته وتمكنه من ذلك بعسكره فكانت الهدية بينه وبين أهل العسكر وكذلك ان كانت الهدية الى قائد من قواد المسلمين ممن له عدة ومنعة لان الرغبة منه والرغبة في التأليف معه بالهدية ليرقب به وباهل مملكته انما كان باعتبار منفعته وذلك بمن تحت رايته وبجميع أهل العسكر وان كان أهدى الى بعض المبارزين أو الى رجل من عرض الجيش فذلك له خاصة لان الهدية الى مثله لم تكن على وجه الخوف منه أو طلب الرقب به وان كان فذلك الخوف باعتبار قوته في نفسه اذ لا يقع له فيكون ذلك سالماً له خاصة وعلى هذا قالوا من أهدى الى مفت أو واعظ شيئاً كان ذلك سالم له خاصة لان الذي حمل المهدي على الاهداء اليه والتقرب معنى فيه خاصة بخلاف الهدية الى الحكام فان ذلك رشوة لان المعنى الذي حمل المهدي على التقرب اليه ولايته الثابتة بتقليد الامام اياه والامام في ذلك نائب عن المسلمين والاصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم هدايا الامراء غلول يعني اذا حسبوا ذلك لانفسهم فذلك بمنزلة الغلول منهم والغلول اسم خاص لما يؤخذ من المغنم فعر فنا ان ذلك بمنزلة الغنمية وتخصيص الامير بذلك دلنا على أن مثله في حق الواحد من عرض الناس لا يكون غلولاً وفي الحديث فها جلس في بيت أبيه وأمه وفيه اشارة الى ما قلنا اه

\*(فصل)\* في قبول هدايا المشركين الحربيين فيه أربعة أقوال أحدها انه كان ممنوعاً فنسخ منعه الثاني انه على التحجير الثالث ان المنع مستمر الرابع يقبل ان كانوا أهل كتاب والاقل قول الخطابي والثاني قول الحنفية قال السبكي وهو المختار والثالث مقتضى قول أبي عبيد القاسم بن سلام فانه قال في كتاب الاموال ان الميثب عندنا انه لم يقبل هدية مشرك من أهل الحرب بذلك فواترت الاخبار والرابع اختيار ابن حزم وفي



الرافعي عن نص الشافعي في حرملة انه اذا اهدى مشركا الى الامام أو الامير هدية والحرب قائمة فهي غنيمة بخلاف ما اذا اهدى قبل ان يرتحلوا عن دار الاسلام وعن أبي حنيفة انه للمهدي اليه بكل حال وهور رواية عن أحمد قال السبكي وهذا الذي نقله عن أبي حنيفة ورواية عن أحمد انها للمهدي اليه بكل حال يخالف لما ساقه محمد بن الحسن في السير الكبير فان ظاهره انها لا يختص بها المهدي اليه سواء كانت في حال الحرب أم لا في دار الاسلام أم لا اذا كان المهدي اليه الامام أو الامير ويمكن ان يقال انه محمول على انها ليست بغنيمة بل يكون المقصود به الهدية وحينئذ يكون على حكم الهدايا سواء كانت في حال الحرب أم لا والشافعي يقول انها في حال الحرب غنيمة لا هدية

\*(فصل) قال الماوردي في الاحكام السلطانية الهدايا في حق قضاة الاحكام أغلظا ثمنا وأشد تحرعا لانهم مندوبون لحفظ الحقوق على أهلها دون أخذها يأمرون فيها بالمعروف وينهون عن المنكر وحال القاضي ثلاثة أقسام \* أحدها هدية في عمله من أهل عمله فان لم يهد به قبل الولاية لم يجز ان يقبل هديته سواء كان له محامكة أم لا لانه معرض لان يحاكم وهي من المنحاكين رشوة محرمة من غيرهم هدية محظورة وان كان يهداه قبل الولاية لرحم أو مودة وله في الحال محامكة لم يحل قبول هديته وان كان يهداه قبل الولاية وليس له محامكة فان كانت من غير جنس هداياه لم يجز ان يقبلها وان كان من جنسها فوجهان لجواز ان يحمله محامكة \* الثاني هدية في عمله من غير أهل عمله فان كان مهديا دخل به صار من أهل عمله فلا يجوز ان يقبلها سواء كانت له محامكة أم لا وان لم يدخل وأرسلها وله محامكة هو فيها طالب أو مطلوب فهي رشوة محرمة ولن أرسلها ولم يدخل ولا محامكة ففي جواز قبولها وجهان أحدهما لا يجوز لما يلزمه من التزامه والثاني يجوز لوضع الهدية على الإباحة \* الثالث هدية في غير عمله ومن غير أهل عمله لسفره عن عمله فتراهته عنها أولى فان قبلها جاز قال السبكي وبقى قسم آخر لم يصرح به الماوردي ولا غيره وهو ان يكون في غير عمله من أهل عمله وذلك يفرض على وجهين \* أحدهما ان يسافر جميعا وهذا قد يقال انه بخروج وجه صار من غير أهل عمله والثاني ان يرسلها وهو مقيم في عمله الى القاضي وهو خارج عن عمله والجواز في مثل هذا وان اقتضاه اطلاق ما تقدم من النص لكنه بعيد لاسيما اذا عرف بقريضة الخلال انه انما يهدي اليه لاجل الولاية وقد يتخذ مثل هذا حيلة يتوقع سطر القاضي فيتخذ عنده في سفره فاذا عاد تحاكم اليه قال والصواب عندى في هذا المنع مطلقا سواء أرسلها اليه أو خرج معه وان القاضي لا يقبل الهدية مطلقا في عمله ولا في غير عمله لامن أهل عمله ولا من غيرهم الا ان يكون ممن لا يتوقع له حاجة عنده البتة ويحمل النص على هذا والله أعلم والى هذا قد انتهت في بيان الكلام في شرح كتاب تفصيل الحلال والحرام ونسأل الله سبحانه التوفيق لمحباه ومراضيه مع حسن الختام واتفق ذلك في ضحوة نهار الاحد ثامن عشرى جمادى الثانية من شهور سنة ١١٩٩ قدر الله ختامها في خير العافية ووداعها قال ذلك وكتبه مؤلفه أبو الفيص محمد مرتضى الحسيني غفر له بمنه وكرمه حامدا لله ومصليا ومسلما ومستغفرا ومحسبلا ومحوقلا

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم)\*

الحمد لله الذي خص خواص عباده بخصوصيات المواهب فضلا واحسانا \* وأفاض على هواجسهم عوارف الفيوضات الدنيوية آنا فانا \* ونور بصائرهم بحقائق معارفه فاغترفوا بمقاطر الالفة الالهية مشاهدة وعيانا \* وأودع قلوبهم من أسرار محبته الذاتية جواهر حسنا \* تزيق قلائد عقودها المزينة ياقوتا وعقبانا \* والصلاة والسلام الايمان الاكلان على حبيبهم وصفيه ونجيبه أبي القاسم عبد الله محمد الذي اختاره واصطفاه ورقاه مراتب وأعيانا \* ثم بعثه متمما لمكارم الاخلاق الى كافة الخلق انساوجانا \* وهدى به السبيل الاقوم ان سبقت له العناية من الازل رجة وامتنانا \* وأحيابه طرق الايمان بعد ان جهل مكانا ووهت أركاننا \* وعلى آله السادة المتقين الذين جعل الله محبتهم للسعادة الكبرى عنوانا \* وأوصيابه



\* (كتاب آداب الاخوة والالفية) (١٧٠) والصحة والمعاشرة مع أصناف الخلق وهو الكتاب الخامس من ربيع العادات الثاني)\*

\* (بسم الله الرحمن الرحيم)\*

الحمد لله الذي غفر صفوة عباده بلطائف التخصيص طولا وامتنانا \* وألف بين قلوبهم فاصبحوا بنعمته اخوانا \* ونزع الغل من صدورهم فظلوا في الدنيا أصدقاء واخذانا \* وفي الآخرة رفقاء وخلانا \* والصلاة على محمد المصطفى وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه واقتدوا به قولاً وفعلاً وعدلاً واحساناً (أما بعد) فان التحاب في الله تعالى والاخوة في دينه من أفضل القربات \* وألطف ما يستفاد من الطاعات في مجاري العادات \* ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله تعالى وفيها حقوق بمراعاتهم تصفو الاخوة عن شوائب الكدورات ونزغات الشيطان فبالقيام بحقوقها يتقرب الى الله زلفى وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب

\* (الباب الاول)\* في فضيلة الالهة والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها

\* (الباب الثاني)\* في حقوق الصحة وآدابها وحقيقتها ولوازمها \* (الباب الثالث)\* في حق المسلم والمسلم والجار والملا

الاكرمين الذين فازوا بقربه من الكرامة شرفاً ورضواناً أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب الصحة والاخوة والمعاشرة مع أصناف الخلق) وهو الخامس من ربيع الثاني من كتاب الاحياء للإمام حجة الاسلام وأبي حامد الغزالي سقى الله جذته صوب رجاء المتألي قصدت فيه كشف ما أتهم في طي مبانيه وتوضيح ما أودع في سر معانيه وعزوما فيه من الاخبار والآثار الى نقلها الائمة الاخبار وتبيين ما عسى ان يشكل على بعض الاذهان من دقائق أسرار تقف عندها ابكار نبلاء الزمان شرعت فيه وان كان في النطق حصر وفي اللسان قصر مستعينا بالله خير معين وارداً من مناهل مواهبه أصفي معين قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) اقتداء بعنوان الكتاب الكريم وامثالاً لما ورد في الابتداء به من خبر السيد العظيم صلى الله عليه وسلم (الحمد لله الذي عم صفوة عباده) أصل الصفاء الخالص من الشوب وهو الاختلاط والمراد خلاصة عباده الذين اصطفاهم من الازل وصطفاهم من شوب الغير واختارهم لقربه والعموم والشمول مترادفان والمعنى شملهم (بلطائف التخصيص) اللطائف جمع لطيفة فعبارة من اللطف بالضم وهو الرفق والرأفة ويعبر عنه بما يقع عنده صلاح العبد آخره والتخصيص التفرد ببعض الشيء بما لا يشاركه غيره في الجملة والمراد هنا ما يعطى أهل من علو قدر وشرف منزلة مما يختصون به دون غيرهم (طولا) بالفتح أي فضلاً (وامتناناً) هو مرادف للطول (وألف بين قلوبهم) أي جعل قلوبهم مائلة لبعضها غير نافرة (فاصبحوا) أي صاروا (بنعمته) أي بمحض فضله وكرمه (اخواناً) كأنهم أشقاء في كمال الانس والمحبة اقتبس ذلك من قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخواناً (ونزع الغل) بالكسر هو الحقد (من صدورهم) أي من بواطنهم (فظلوا) أي صاروا (في الدنيا أصدقاء) جمع صديق وهو الذي يعينك بالصدق (واخذانا) جمع خدن بالكسر وهو صاحب السر (وفي الآخرة رفقاء) جمع رفيق (وخلانا) جمع خليل كنديم وندمان وفي الجملة اقتباس من قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخواناً على سرر متقابلين (والصلاة) مع السلام (على) سيدنا (محمد) عبده (المصطفى) يقال اصطفاه اذا تناول صفوه واصطفى الله عبده بمحتمل معنيين قد يكون بمعنى اياه صافياً عن شوائب الكدورات وقد يكون بمعنى تخلصه منها وكلا المعنيين جاريان في لقبه صلى الله عليه وسلم (وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه) أي سلكوا طريقته (واقتدوا به) في سلوكهم في سائر شؤونهم وأحوالهم (قولاً وفعلاً وعدلاً واحساناً) أما بعد فان التحاب تفاعل من الحب وهو ميل القلب واحساس بوصلة لا يدري كنهها (في الله تعالى) أي في ذاته لا لغرض عاجل أو آجل (والاخوة في دينه من أفضل القربات) جمع قرابة بالضم أي أفضل ما يتقرب به الى الله تعالى (والطاف) أي أرق وأحسن (ما يستفاد) أي يحصل (من الطاعات) المرضية التي بها يتقرب الى الله تعالى (في مجاري العادات) جمع مجرى مصدر ميمي والعادات جمع عادة وهي كل ما تكرر واستمر عليه الناس واشتقاقها من عاد يعود اذا رجع (ولها شروط بها يلتحق المتصاحبون بالمتحابين في الله) أي بمرتبهم وسيأتي ذكر المتحابين في الله قريباً (وفيها حقوق بمراعاتها) والوقوف بازائها (تصفوا الاخوة) أي تخلص (عن شوائب الكدورات) أصل الشوب الخلط وان قل فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة قراضية وقال الجوهري الشوائب جمع شائبة وهي الادناس والاقذار والكدورات جمع كدورة كل ما يكدر النفس (ونزغات الشياطين) أي عن وساوسهم وفساداتهم (فبالقيام بحقوقها) التي ذكرها (يتقرب الى الله زلفى) أي قربي (وبالمحافظة عليها تنال الدرجات العلى) أي العالوية (ونحن نبين مقاصد هذا الكتاب في ثلاثة أبواب (الباب الاول) منها (في) بيان فضيلة الالف والاخوة في الله تعالى وشروطها ودرجاتها وفوائدها (الباب الثاني) في بيان (حقوق الصحة وآدابها ولوازمها) وفي بعض النسخ في حقوق آداب الصحة وحقيقتها ولوازمها (الباب الثالث) في بيان (حق المسلم) على المسلم (و) حق (الرحم و) حق (الجار و) حق (الملا وكيفية المعاشرة مع من يدلي) أي يتقرب (بهذه الاسباب) \* (الباب الاول في فضيلة الالف والاخوة



وفي شروطها ودراجاتها وفوائدها) بيان (فضيلة الالف والاخوة) في الله تعالى (اعلم ان الالف) بضم الهمزة وكسرهما اتفاق الآراء في المعاونة عن تدبير المعاش (ثمرة حسن الخلق) فحسن الخلق هو الاصل بمنزلة الشجرة وثمرتها الالف (والتفرق) على البعض (ثمرة سوء الخلق) فانه يحمل على ذلك (فحسن الخلق يوجب الخراب والتناكف والتوافق) وبها يتم نظام المعاش (وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابير) وبها يفسد نظام المعاش (ومهما كان المثر محمودا كانت الثمرة مجودة) لاجمالة (وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلته) ومقامه (وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه صلى الله عليه وسلم اذ قال وانك لعلى خلق عظيم) أخرجه ابن مردويه وأبو نعيم في الدلائل والواحدى من حديث عائشة رضي الله عنها قالت ما كان أحد أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مادعا أحد من أصحابه ولا من أهل بيته الا قال لبيك فاذلك أنزل الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد ومسلم وابن المنذر والحاكم وابن مردويه من حديث سعد بن هشام رضي الله عنه قال أتيت عائشة فقالت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن أما تقرأ القرآن وانك لعلى خلق عظيم وأخرج ابن المبارك وعبد بن حميد وابن المنذر والبيهقي في الدلائل عن عتبة العوفي في قوله وانك لعلى خلق عظيم قال أدب القرآن وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس وانك لعلى خلق عظيم قال القرآن وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من طرق عن ابن عباس قال الدين وأخرج عبد بن حميد عن ابن مالك قال الاسلام وأخرج عبد بن حميد عن ابن ابري وسعيد بن جبيرة قال علي دين عظيم (وقال النبي صلى الله عليه وسلم) أكثر ما يدخل الجنة تقوى الله وحسن الخلق) قال العراقي رواه الترمذي والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الاسناد وقد تقدم اهـ (وقال اسامة بن شريك) الثعلبي بالثلثة والمهملة صحابي تفرد بالرواية عنه زياد بن علاقة على الصحيح روى له الاربعة (قلنا يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان فقال حسن الخلق) وفي نسخة خلق حسن قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم مكارم الاخلاق) بعدما كانت ناقصة أو أجمعها بعد التفرقة وقال بعضهم أشار به الى ان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت بقية فبعث صلى الله عليه وسلم بما كان معهم وبنماها وقال الحكيم الترمذي أنبأنا به ان الرسل قد مضت ولم تتم هذه الاخلاق فبعث باتمام ما بقي عليهم قال العراقي رواه أحمد والبيهقي والحاكم وصححه من حديث أبي هريرة انتهى قلت لكن لفظهم جميعا انما بعثت قال الحافظ السخاوي أورده مالك في الموطأ بلاغا عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عبد البر هو متصل من وجوه صحاح عن أبي هريرة مرفوعا منها ما أخرجه أحمد في مسنده والخرائط في أول المكارم من حديث محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا انما بعثت لأتم صالح الاخلاق ورجالها الصحيح قلت وكذلك رواه ابن سعد في الطبقات والبخاري في الادب المفرد ثم قال السخاوي وللطبراني في الاوسط بسند فيه عمر بن ابراهيم القرشي وهو ضعيف عن جابر مرفوعا ان الله بعثني بتمام مكارم الاخلاق وكل محاسن الافعال ومعناه صحيح وقد عزاه الديلمي لاحد بن معاذ ومارأيت فيه انه قال الخرائج صالح الاخلاق هي صلاح الدين والدينا والمعاد التي جمعها في قوله اللهم أصلي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي هي معاشي وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي \* (تنبيه) قال الشيخ الاكبر قدس سره معنى الحديث انه لما قسمت الاخلاق الى مكارم والى سفاسف وظهرت مكارم الاخلاق كلها في شرائع الرسل وتبين سفاسفها من مكارمها عندهم وما في العالم الا اخلاق الله وكلها مكارم فاسف سفاسف اخلاق فبعث فيبينها عليه السلام بالكامنة الجامعة الى الناس كافة وأوتي جوامع الكمال وكل نبي يقدمه على شرع خاص فاخبر عليه السلام انه بعث ليتم صالح الاخلاق لانها اخلاق الله فالخلق ما قبل فيه انه سفاسف اخلاق بمكارم اخلاق فصارت لكل مكارم اخلاق فصار له السلام في العالم سفاسف

وفي شروطها ودراجاتها وفوائدها) \*  
(فضيلة الالف والاخوة)  
اعلم أن الالف ثمرة حسن الخلق والتفرق ثمرة سوء الخلق فحسن الخلق يوجب الخراب والتناكف والتوافق وسوء الخلق يثمر التباغض والتحاسد والتدابير ومهما كان المثر محمودا كانت الثمرة مجودة وحسن الخلق لا يخفى في الدين فضيلته وهو الذي مدح الله سبحانه به نبيه عليه السلام اذ قال وانك لعلى خلق عظيم وقال النبي صلى الله عليه وسلم أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحسن الخلق وقال أسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما أعطى الانسان فقال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتم محاسن الاخلاق



أخلاق جـ له واحدة لمن عرف مقصد الشرع فابان لنا مصارف لهذا المسمى سفسافا من نحو حرص وحسد  
وشره وبخل وكل صنعة مذمومة فاعطانا لها مصارف اذا أجريناها عليها عادت مكارم أخلاق وزال عنها اسم  
الذم فكانت محمودة فتم الله به مكارم الاخلاق فلا ضل لها كما انه لا ضد للحق لكن منا من عرف المصارف  
ومنا من جهلها (وقال صلى الله عليه وسلم لم أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن) وفي بعض النسخ أثقل شيء  
في الميزان الخلق الحسن قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم  
ما أحسن الله خلقا) بفتح فسكون (امرئ) أي رجل (و) لا (خلقه) بضمهما (فتطعمه النار) أي تأكله  
قال الطيبي استعار الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها تتغذى به نحو قوله تعالى وقودها الناس  
والحجارة أي الناس كالوقود والخطب الذي تشتعل به النار قال العراقي رواه ابن عدي والطبراني في مكارم  
الاخلاق وفي الاوسط والبيهقي في شعب اليمان من حديث أبي هريرة قال ابن عدي في اسناده بعض الزكرة  
انتهى قلت وكذلك ابن عساكر كلهم من طريق هشام بن عمار عن عبد الله بن يزيد النكري عن ابن غسان محمد  
ابن مطرف السهمي عن داود بن فداهيج عن أبي هريرة بزيادة أبدأ في آخر الحديث وهو ظرف وضعه للمستقبل  
ويستعمل للماضي مجازا وهو مبالغة وفي الميزان داود بن فداهيج ضعيف وقال ابن عدي لا أرى بمقدار  
ما يرويه بأسا وله حديث فيه زكرة ثم ساق له هذا الخبر انتهى وأورده ابن الجوزي في الموضوعات وتعبه  
الجلال السيوطي فانه ورد من طريق آخر وذكر المسلسل بالآتي كما سيأتي ذكره قلت وقد روى من حديث  
ابن عمر ومن حديث عائشة ومن حديث الحسن بن علي ومن حديث أنس أما حديث ابن عمر فخرجه ابن  
عدي ولفظه ما حسن الله خلق عبد وخلق فاطم لهما النار وأما حديث عائشة فخرجه الشيرازي في الالقاء  
ولفظه ما حسن الله وجه امرئ مسلم فريد عذابه وأما حديث الحسن بن علي فخرجه الخطيب في التاريخ  
ولفظه ما حسن الله خلق عبد وخلق الاستحيا أن تطعم النار لهما وطرق هذه الالفاظ كلها ضعيفة لكن  
تقوى بتعدد ها وتكثرها وأما حديث أنس فخرجه الخطيب أيضا وقال السيوطي قال السلفي قرأت علي  
الفتح الغزنوي وهو متكئ قرأت علي حمزة بن يوسف وهو متكئ قرأت علي علي بن محمد وهو متكئ قرأت  
علي الحسن بن الحجاج الطبراني وهو متكئ قرأت علي ابن العلاء الكوفي وهو متكئ قرأت علي عاصم بن علي  
وهو متكئ قرأت علي الليث بن سعد وهو متكئ قرأت علي بكر بن الفران وهو متكئ قرأت علي أنس بن  
مالك وهو متكئ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار حديث  
غريب التسلسل ورجاله ثقات هذا كلام السيوطي قلت أخرجه الحافظ بن ناصر الدين الدمشقي في مسلسلاته  
عن أبي بكر محمد بن عبد الله الحافظ اجازة عن أبي الفتح القرشي عن أبي ظافر عن السلفي بشرط التسلسل  
ثم قال رواه مساسلا كذلك أبو علي الحسن بن علي البردعي عن أبي بكر محمد بن عدي بالبصرة عن الحسن بن  
الحجاج الطبراني به تابعهما أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن الحسين بن حسين بن فرهاد مساسلا عن أبي  
علي الحسن بن الحجاج بن غالب الطبري به (وقال صلى الله عليه وسلم لم يأبأ بهريرة عليك بحسن الخلق قال أبو  
هريرة) رضي الله عنه (وما حسن الخلق يا رسول الله قال تصل من قطعك وتعفو عن ظلمك وتعطي من حرمك)  
قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من رواية الحسن بن علي بن هريرة ولم يسمع منه انتهى قلت هكذا قاله  
عبد الرحمن بن أبي حاتم عن أبيه في ترجمة الحسن أنه لا يصح له سماع من أبي هريرة (ولا يخفى أن ثمرة حسن  
الخلق الالفة) واجتماع الكامة (وانقطاع الوحشة) من البين وارتفاع الكافة والمشقة (ومهما طاب المثر  
طابت الثمرة فكيف وقد ورد في الثناء على نفس الالفة سيما اذا كانت الرابطة) لها (هي الدين والتقوى  
وحب الله تعالى من الآيات والخبار والآثار ما فيه كفاية ومقنع قال الله تعالى) في كتابه العزيز (مظهرا  
عظيم منته على الخلق بنعمة الالفة) اذا ألف قلوبهم بعد أن كانوا متفرقين هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين  
وآلف بين قلوبهم (لأنفق ما في الارض جميعا ما ألف بين قلوبهم ولكن الله آلف بينهم وقال فاصبحتم بنعمته

وقال صلى الله عليه وسلم  
أثقل ما يوضع في الميزان خلق  
حسن وقال صلى الله عليه  
وسلم ما حسن الله خلق امرئ  
وخلقه فتطعمه النار وقال  
صلى الله عليه وسلم يا أباهريرة  
عليك بحسن الخلق قال  
أبو هريرة رضي الله عنه  
وما حسن الخلق يا رسول  
الله قال تصل من قطعك  
وتعفو عن ظلمك وتعطي  
من حرمك ولا يخفى أن ثمرة  
الخلق الحسن الالفة  
وانقطاع الوحشة ومهما  
طاب المثر طابت الثمرة  
كيف وقد ورد في الثناء على  
نفس الالفة سيما اذا كانت  
الرابطة هي التقوى والدين  
وحب الله من الآيات  
والاخبار والآثار ما فيه  
كفاية ومقنع قال الله تعالى  
مظهرا عظيم منته على الخلق  
بنعمة الالفة لو أنفقت  
ما في الارض جميعا ما ألف  
بين قلوبهم ولكن الله آلف  
بينهم وقال فاصبحتم بنعمته



اخوانا أي بالالف (متفقين وعلى البر والتقوى مصطحبين) ثم (ضم التذكرة بالنعم عليهم الى تقواهم وأمر  
بالاعتصام بحبله وهداه و (ذم التفرقة وزجر عنها) ان جمعهم الدار وقرن ذلك بالمنة منة عليهم اذا أنقذهم  
من شفا حفرة النار وقد جعل ذلك كله من آياته الدالة على عظيمه سبحانه ووسيلة المواصل بالهداية اليه (فقال  
عز من قائل) في جمل ما شرهنا يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته (واعتصموا بحبل الله جميعا ولا  
تفرقوا الى قوله لعلمكم تهتدون) وهو قوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فالج بين قلوبكم  
فأصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلمكم  
تهتدون (وقال صلى الله عليه وسلم ان أقر بكم مني مجلسا أحسنكم أخلاقا الموطون أ كفا الذين يألون  
ويؤلفون) قوله أحسنكم جمع أحسن أفعل من الحسن والأخلاق جمع خلق وهي أوصاف الانسان التي  
يعامل بها غيره وهو محمود ومذموم والموطون من التوطئة وهي التذليل وفراس وطى لا يؤذى جنب  
النائم والا كفاف الجوانب أراد الذين جواربهم وطبقة يتمكن فيها من يصاحبهم ولا يتأذى وهو من أحسن  
المبالغة قال العراقي رواه الطبراني في معارج الأخلاق من حديث جابر انتهى قلت ورواه البيهقي عن  
ابن عباس بلفظ خياركم أحسنكم أخلاقا الموطون كفا وشراكم الثرثارون وروى في حديث جابر  
أيضا بلفظ أحبك الى وأقر بكم مني مجلسا وفي آخره أبغضكم الى وأبعدكم مني أساويكم أخلاقا (وقال  
صلى الله عليه وسلم المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف) قال الماوردي بين به ان الانسان  
لا يصلح حاله الا باللفة الجامعة فانه مقصود بالاذية محسود بالنعمة فاذا لم يكن آلفا مألوفات تخطفه أيدي  
حاسديه وتحكم فيه أهواء أعاديه فلم تسلم له نعمته ولم تصف له مدة واذا كان الفامألوفات تنصر بالالف  
على أعاديه وامتنع به من حاسديه فسلمت نعمته منهم وصفت مدته عنهم وان كان صفوا الزمان كدرا ويسره  
عسرا وسلمه خطرا والعرب تقول من قل ذل انتهى قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث سهل بن  
سعد والحاكم من حديث أبي هريرة وصححه اه قلت أخرجه الحاكم في المستدرک من طريق مخر  
عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال انه صحيح على شرطهما ولا أعلم له علة وتعبه الذهبي فان أبا حازم هو المديني  
لا الشجعي وهو لم يلق أبا هريرة ولا لقيه أبو مخر اه وقال الحافظ السخاوي وقدرناه العسكري من  
طريق الزبير بن بكار عن خالد بن وضاح عن أبي حازم بن دينار فقال عن أبي صالح عن أبي هريرة بل هو عند  
البيهقي في الشعب والقضاعي والعسكري من حديث عبد الملك بن أبي كريمة عن ابن جريح عن عطاء عن جابر  
مرفوعا بلفظ المؤمن ألف مألوف ولا خير فيمن لا يالف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس وليست الجملة  
الاخيرة منه عند العسكري انتهى قلت وقدرناه هكذا بتمامه الدارقطني في الافراد والضياء في المختارة  
(وقال صلى الله عليه وسلم في الثناء على الاخوة في الدين من أراد الله به خيرا رزقه خيرا لا صالحا ان نسي  
ذكره وان ذكر أعانه) هكذا هو في القوت وفي نسخة العراقي أحاصا لخاله هو غريب به هذا اللفظ  
والمعروف ان ذلك في الامير رواه أبو داود من حديث عائشة اذا أراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق  
ان نسي ذكره وان ذكر أعانه الحديث ضعفه ابن عدي ولا يعبه الرجن السلمي في آداب الصحبة من  
حديث علي من سعادة المرء ان يكون اخوانه صالحين انتهى قلت وباقي حديث عائشة واذا أراد به غير  
ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكره وان ذكر لم يعنه وقدرناه البيهقي أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم  
مثل الاخوين اذا التقيا مثل اليمين تغسل احدهما الاخرى وما التقي مؤمنان قط الا أفاد الله أحدهما  
من صاحبه خيرا) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه ابو عبد الرحمن السلمي في آداب الصحبة والديلمي  
في مسند الفردوس من حديث أنس وفيه أحمد بن محمد بن غالب الباهلي كذاب وهو من قول سلمان  
الفارسي في الاول من الحربيات انتهى قلت وأخرجه ابن شاهين في الترغيب والترهيب من طريق  
دينار عن أنس مرفوعا مثل المؤمنين اذا التقيا مثل اليمين تغسل احدهما الاخرى ودينار أبو مكيس قال

اخوانا أي بالالف ثم  
ذم التفرقة وزجر عنها  
فقال عز من قائل واعتصموا  
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا  
الى لعلمكم تهتدون وقال  
صلى الله عليه وسلم ان أقر بكم  
مني مجلسا أحسنكم أخلاقا  
الموطون أ كفا الذين  
يألون ويؤلفون وقال  
صلى الله عليه وسلم المؤمن  
الف مألوف ولا خير فيمن  
لا يالف ولا يؤلف وقال  
صلى الله عليه وسلم في الثناء  
على الاخوة في الدين من أراد  
الله به خيرا رزقه خيرا لا  
صالحا ان نسي ذكره وان  
ذكر أعانه وقال صلى الله  
عليه وسلم لم مثل الاخوين  
اذا التقيا مثل اليمين  
تغسل احدهما الاخرى  
وما التقي مؤمنان قط الا  
أفاد الله أحدهما من صاحبه  
خيرا



ابن حبان يروي عن أنس أشياء موضوعة انتهى والباهي هذا يعرف بعلام خليل قال الدارقطني كان  
 يضع الحديث وأما الذي في أول الخبريات فقال أبو الحسن علي بن عمر بن محمد السكري الحريري حدثنا  
 أحمد بن الحسين بن عبد الجبار ثنا يحيى بن معين ثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت الأعمش يحدث عن  
 عمرو بن مرة عن أبي الجحتر عن سلمان قال مثل المسلم أو المؤمن وأخيه كمثل الكفين تنقي أحدهما  
 الأخرى قلت وقدرناه بهذا اللفظ أبو نعيم من حديث سلمان مرفوعا (وقال صلى الله عليه وسلم في الترغيب في  
 الأخوة في الله من آخى أخا في الله رفعه الله درجة في الجنة لا يناله أبشئ من عمله) قال العراقي رواه ابن أبي  
 الدنيا في كتاب الإخوان من حديث أنس ما أحدث عبد الله عز وجل إلا أحدث الله عز وجل له  
 درجة في الجنة واسناده ضعيف انتهى قلت ورواه أيضا الديلمي في مسند الفردوس وسيأتي للمصنف  
 قريبا (وقال أبو ادريس) عائذ الله بن عبد الله بن عمرو (الحولائي) العوذى قال الزهري كان قاضي  
 أهل الشام وقاضيه في خلافة عبد الملك قال ابن معين وغيره مات سنة ثمانين روى له الجماعة (لمعاذ) بن  
 جبل رضى الله عنه اختلف في سماع أبي ادريس من معاذ فقال أبو زرعة الدمشقي لم يصح له سماع من  
 معاذ وإذا حدث عنه أسند ذلك إلى يزيد بن عتبة الزبيدي وقال الزهري أدرك أبو ادريس عبادة بن  
 الصامت وأبا الدرداء وشداد بن أوس وفاته معاذ بن جبل وقال أبو عمر بن عبد البر سماع أبي ادريس من  
 معاذ صحيح عندنا من رواية أبي حازم وغيره ولعل رواية الزهري عنه أنه قال قاتني معاذ أراد في معنى  
 من المعاني وأما لقائه وسماعه منه فصحيح غير مدفوع وقد سئل الوليد بن مسلم وكان عالما بأيام أهل  
 الشام هل لقي أبو ادريس معاذ فقال نعم أدرك معاذ وأبا عبيدة وهو ابن عشرين ولدي يوم حنين سمعت  
 سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك (أني أحبك في الله فقال له أبشر ثم أبشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول ينصب لطائفة من الناس (كراسي) جمع كراسي (حول العرش يوم القيامة  
 وجوههم كالقمر ليلة البدر) وهي ليلة نصف الشهر (يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا  
 يخافون أولئك أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فويل من هؤلاء يا رسول الله قال هم المتحابون  
 في الله) قال العراقي رواه أحمد والحاكم في حديث طويل أن أبا ادريس قال قلت لمعاذ والله أني لا أحبك  
 في الله قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان المتحابين بجلال الله في ظل عرشه يوم لا ظل الا  
 ظله وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وهو عند الترمذي من رواية أبي مسلم الحولاني عن معاذ بلفظ  
 المتحابون في جلال الله من نور يغبطهم النبيون والشهداء قال حديث حسن صحيح ولا حرج من  
 حديث أبي مالك الأشعري ان الله عبادة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء على منازلهم  
 وقربهم من الله عز وجل الحديث وفيه تحابوا في الله وتضافوا به يضع الله لهم يوم القيامة منابر من نور  
 فيجعل وجوههم نورا وثيابهم نورا يفزع الناس يوم القيامة ولا يفزعون وهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون وفيه شهر بن حوشب مختلف فيه انتهى قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث معاذ  
 ان المتحابين في الله في ظل العرش ومن حديث أبي أيوب المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول  
 العرش وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة سعيد الجري عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رفعه ان  
 في الجنة غرفا ترى ظواهرها من نواظرها وبواطنها من ظواهرها أعد الله للمتحابين فيه المتزاورين فيه  
 المتبازلين فيه (ورواه أبو هريرة) رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (فقال فيه ان حول  
 العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور وجوههم نور ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون  
 والشهداء قالوا يا رسول الله صفهم لنا قال هم المتحابون في الله والمتجالسون فيه والمتزاورون في الله)  
 قال العراقي رواه النسائي في سننه الكبرى ورجاله ثقات انتهى قلت وفي أول الحلية لأبي نعيم قال حدثنا  
 محمد بن جعفر بن ابراهيم ثنا جعفر بن محمد بن شاكر الصائغ ثنا مالك بن اسمعيل وعاصم بن علي قالنا ثنا

وقال عليه السلام في  
 الترغيب في الأخوة في الله  
 من آخى أخا في الله رفعه الله  
 درجة في الجنة لا يناله أبشئ  
 من عمله وقال أبو ادريس  
 الحولاني لمعاذ اني أحبك  
 في الله فقال له أبشر ثم أبشر  
 فاني سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول ينصب  
 لطائفة من الناس كراسي  
 حول العرش يوم القيامة  
 وجوههم كالقمر ليلة  
 البدر يفزع الناس وهم  
 لا يفزعون ويخاف الناس  
 وهم لا يخافون وهم أولياء  
 الله الذين لا خوف عليهم  
 ولا هم يحزنون فويل من  
 هؤلاء يا رسول الله فقال هم  
 المتحابون في الله تعالى ورواه  
 أبو هريرة رضى الله عنه  
 وقال فيه ان حول العرش  
 منابر من نور عليها قوم لباسهم  
 نور وجوههم نور ليسوا  
 بأنبياء ولا شهداء يغبطهم  
 النبيون والشهداء فقالوا  
 يا رسول الله صفهم لنا  
 فقال هم المتحابون في الله  
 والمتجالسون في الله  
 والمتزاورون في الله



قيس بن الربيع ثنا عمار بن القعقاع عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لانا ساء ما هم بانياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من الله تعالى فقال رجل من هم وما أعمالهم لعنا نحبهم قال قوم يتحابون بروح الله من غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونهم بآيهم والله ان وجوههم لنور وانهم لعل منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (وقال صلى الله عليه وسلم ماتحبا اثنان في ألفة الا كان أحبهما الى الله أشدهما حبا لصاحبه) قال العراقي رواه ابن حبان والحاكم من حديث أنس وقال صحيح الاسناد انتهى قلت لفظ الحاك في البر والصلة ماتحبا ورجلان في الله الا كان أفضلهما أشدهما حبا لصاحبه وقال صحيح وأقره الذهبي وقدرناه أيضا البخاري في الادب والبيهقي والطبراني في الاوسط وأبو يعلى والبيهقي قال الهيثمي كالنذري ورجال الاخيرين رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة على ضعف فيه وأخرجه أيضا في المختارة وفي المعجم الكبير للطبراني من حديث أبي عبيدة ومعاذ رفعا ماتحبا رجلا في الله تعالى الا اوضح لهما كرسيا فاجلسا عليه حتى يفرغ الله من الحساب (ويقال ان الاخوين في الله تعالى اذا كان أحدهما أعلى مقاما من الآخر) معالي مقامه وأنه يلحق به كما تلحق الذرية بالابوين والاهل ببعضهم ببعض لان الاخوة اذا كانت وفي نسخة اذا اكتسبت (في الله لم تكن دون اخوة الولادة) نقله صاحب القوت الا أنه قال لان الاخوة عمل كالولادة (وقد قال) الله (تعالى) بعد قوله (ألقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء) أي ما نقصناهم (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول حق محبتي) أي وجبت (للذين يتزاورون من أجلي وحق محبتي للذين يتحابون من أجلي وحق محبتي للذين يتناصرون من أجلي) قال العراقي رواه أحمد من حديث عمرو بن عبسة وحديث عبادة بن الصامت ورواه الحاكم وصححه اه قلت حديث عبادة بن الصامت أخرجه أيضا الطيالسي وابن منيع وابن حبان والطبراني والضياء بلفظ قال الله تبارك وتعالى حق محبتي للمتحابين في وحق محبتي للمتناصرين في وحق محبتي للمتباذلين في المتحابون في على منابر من نور يغبطهم النبيون والصديقون والشهداء وفي رواية للطبراني قال الله تعالى وجبت محبتي للذين يتجالسون في ووجبت محبتي للذين يتباذلون في ووجبت محبتي للذين يتلاقون في وفي لفظ له قال الله تعالى حق محبتي للمتحابين في وحق محبتي للمتجالسين في وحق محبتي للمتزاوون في وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان بلفظ قال الله تعالى حق محبتي على المتحابين أظلمهم في ظل العرش يوم القيامة يوم لا ظل الا ظلي وأخرجه البيهقي في الشعب بلفظ حق محبتي للمتحابين في وحق محبتي للمتصافين في وحق محبتي للمتباذلين في وأورده هكذا صاحب العوارف وأما حديث عمرو بن عبسة فقد أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والطبراني في الكبير بلفظ يقول الله تعالى قد حق محبتي للذين يتحابون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتزاورون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتباذلون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتصادقون من أجلي وقد حق محبتي للذين يتناصرون من أجلي ثم ساق الحديث بطوله وقدر روى ذلك أيضا من حديث معاذ أخرجه أحمد وابن حبان والطبراني والحاكم والبيهقي ولفظه قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتجالسين في والمتباذلين والمتزاوون في (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم في ظل يوم لا ظل الا ظلي) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة انتهى قلت ورواه أحمد وابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية من حديث العرياض ولفظه يقول الله تعالى المتحابون لجلالي في ظل عرشى يوم لا ظل الا ظلي (وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل) في رعيته وقومه لعموم نفعه وتعديه (وشاب) ونحوه لكونه مظنة غلبة الشهوة فلزامة العبادة مع ذلك أشق وأدل على

وقال صلى الله عليه وسلم ماتحبا اثنان في الله الا كان أحبهما الى الله أشدهما حبا لصاحبه ويقال ان الاخوين في الله اذا كان أحدهما أعلى مقاما من الآخر رفع الاخر معه الى مقامه وأنه يلحق به كما تلحق الذرية بالابوين والاهل ببعضهم ببعض لان الاخوة اذا اكتسبت في الله لم تكن دون اخوة الولادة قال عز وجل ألقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول حق محبتي للذين يتزاورون من أجلي وحق محبتي للذين يتحابون من أجلي وحق محبتي للذين يتباذلون من أجلي وحق محبتي للذين يتناصرون من أجلي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون لجلالي اليوم أظلمهم في ظل يوم لا ظل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب



غاية التقوى (نشأ في عبادة الله) أي أفنى شبابه ونشاطه في عبادة الله كفي خبر سليمان (ورجل قلبه معلق بالمسجد) أشار إلى طول الملازمة شبه بالشئ المعلق بالمسجد كالقنديل (إذا خرج منه حتى يعود إليه) كني به عن التردد إليه في جميع أوقات الصلاة فيلزم المسجد ولا يخرج منه الا وهو ينتظر أخرى فيصليها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وان خرج منه بقلبه فليس المراد دوام الجلوس فيه (ورجلان تحابا) أي أحب كل منهما صاحبه (في الله) أي في طمأنينة الله أولا جله لا لغرض دنيوي (اجتماعا على ذلك) أي على الحب المذكور بقلوبهما (وتفرقا عليه) أي استمر على محبتهم ما حتى فرق بينهما الموت ولم ينقطع تحابهما لغرض دنيوي أو المراد يحفظان الحب فيه في الغيبة والحضور وعد هذين واحد الان المحبة لا تتم الا بينهما (ورجل ذكر الله) بلسانه أو قلبه حالة كونه (خاليا) عن الناس أو عن الالتفات لما سوى الله وان كان في ملا (ففاضت عيناه) أي الدموع من عينيه فهو يجاز بكري الميزاب زاد البهقي من خشية الله وبكاؤه يكون عن خوف أو شوق أو عن محبة الله عز وجل (ورجل دعت) أي طلبته (امرأة) إلى الزنا بها أو للنكاح يخاف العجز عن حقها والشغل عن العبادة بالكسب لها (ذات حسب) أي أصل أو مال ورواية الصحيحين ذات منصب (وجال) أي مز يدحسن (فقال) بلسانه زاحرا لها ويحتمل بقلبه زاحرا لنفسه ولا مانع من الجمع (اني أخاف الله) رب العالمين وخص ذات الحسب والجمال لان الرغبة فيها أشد فالصبر عنهما مع طلبها أشد (ورجل تصدق بصدقة) أي تطوع لان الزكاة بسن اظهارها كما تقدم (فاخفاها) أي كتمها عن الناس (حتى لا تعلم) بالرفع نحو مرض حتى لا يروجونه وبالنصب نحو سرت حتى لا تغيب الشمس (شماله) أي من شماله (ما تنفق عيونه) أود كرهه بالغية في الخطاء بحيث لو كان شماله رجلا ما علمها فهو من مجاز التشبيه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة وقد تقدم اه قلت قد تقدم الكلام على ذلك في كتاب الزكاة مفضلا وقد رواه مالك في الموطأ والترمذي عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد ورواه أحمد والشيخان والنسائي عن أبي هريرة ورواه مسلم عنهما معا وروى سبعة في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجل ذكر الله ففاضت عيناه ورجل يحب عبد الا يحب الله ورجل قلبه معلق بالمسجد من شدة حبه اياها ورجل يعطي الصدقة بيمينه فيكاد يخفيها عن شماله وامام مقسط في رعيته ورجل عرضت عليه امرأة ذات منصب وجمال فتركها لجلال الله عز وجل ورجل كان في سرية مع قوم فلقوا العدو فانكشفوا فخمى آثارهم حتى نجوا ونجوا أو استشهد هكذا رواه ابن زنجويه عن الحسن مرسل وابن عساکر عن أبي هريرة وروى سبعة يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رجل قلبه معلق بالمسجد ورجل دعت امرأته ذات منصب فقال اني أخاف الله ورجلان تحابا في الله ورجل غض عينه عن محارم الله وعين حرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وهكذا رواه البهقي في الاسماء عن أبي هريرة وباقي الكلام على هذا الحديث تقدم في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجلا رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلفه طيب وطاب ممثاله وطابت لك الجنة) قال العراقي رواه ابن عدي من حديث أنس دون قوله شوقا اليه ورغبة في لقائه والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة من عادم أيضا أو زار أخا في الله ناداه مناد من السماء طيب وطاب ممثاله وتبوأت من الجنة منزلا قال الترمذي غريب اه قلت وكذلك ابن جرير أيضا (وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له (في الله فارصدا الله له ملكا فقال ابن تيريد فقال أريد أن أرى أخا فلا نافي في الله فقال) تزوره (لحاجة لك عنده) دنيوية (فقال لا قال اقربا بينك وبينه قال لا قال بنعمته عندك تربها قال لا قال فله) أي في الذي جعلك ان تزوره (قال أحبه في الله تعالى قال ان الله أرسلني اليك يخبرك انه يحبك بحبك اياه وقد أوجب لك الجنة) قال العراقي رواه مسلم عن أبي هريرة اه ولفظه ان رجلا زار أخا في الله تعالى في قرية أخرى فارصدا الله تعالى على مدرجه ملكا فقال ابن تيريد قال أردت أخا في هذه القرية قال هل بينك

نشأ في عبادة الله ورجل قلبه متعلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله اجتماعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال فقال اني أخاف الله تعالى ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه وقال صلى الله عليه وسلم ما زار رجلا رجلا في الله شوقا اليه ورغبة في لقائه الا ناداه ملك من خلفه طيب وطاب ممثاله وطابت لك الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا زار أخا له في الله فارصدا الله له ملكا فقال ابن تيريد قال أريد أن أرى أخا فلا نافي في الله فقال له عندك قال لا قال فبم قال أحبه في الله قال فان الله أرسلني اليك يخبرك بانه يحبك بحبك اياه وقد أوجب لك الجنة



وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله فلهذا يجب أن يكون للرجل أعداء يبغضهم في الله كما يكون له أصدقاء  
واخوان يحبهم في الله وروى أن الله تعالى أوحى إلى نبي من الأنبياء أما زهدك في الدنيا فقد تجلّت (١٧٧) الراحة وأما انقطاعك إلى فقد

وبينه رحم تصلها أوله عليك نعمة تربها قال لا أنى أحبته في الله عز وجل قال فاني رسول الله اليك ان الله  
تبارك وتعالى قد أحبك كما أحبته فيه (وقال صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان) أي أقواها واثبتها  
واحكمها جمع عروة وهي في الأصل ما يعلق به نحو دلو أو كوز فاستعير لما يتمسك به من أمر الدين  
ويتعلق به من شعب الإيمان (الحب في الله والبغض في الله) ولفظ القوت وروى نافع بن ربيعة عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال لا صحابة أي عرى الإيمان أوثق قالوا الصلاة قال حسنة وليس به قالوا الحج والجهاد  
قال حسن وليس به قالوا فاجربنا يا رسول الله قال أوثق عرى الإيمان الحب في الله تعالى والبغض فيه اه  
قال العراقي رواه أحمد من حديث البراء بن عازب وفيه ليث بن أبي سليم مختلف فيه والخراطي في مكارم  
الاخلاق من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت حديث البراء قد أخرجه أيضا الطيالسي ولفظه  
قال أتدرون أي عرى الإيمان أوثق قلت الصلاة قال الصلاة حسنة وليست بذلك قلنا الصيام فقال مثل  
ذلك حتى ذكرنا الجهاد فقال مثل ذلك ثم ذكره وأخرج الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أوثق  
عرى الإيمان المودة في الله والمودة في الله والحب في الله والبغض في الله (فهذا يجب أن يكون للرجل  
اعداء يبغضهم في الله كما يكون له أصدقاء واخوان يحبهم في الله) عز وجل (وروى أن الله تعالى  
أوحى إلى نبي من الأنبياء) فيما تقدم (أما زهدك في الدنيا فقد تجلّت الراحة وأما انقطاعك إلى فقد  
تعزّزت بي ولكن هل عادت في) أي في رضائي أو لاجلي (عدوا وهل واليت في وليا) نقله صاحب القوت  
(وقال صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر على منة فترزقه مني محبة) وفي اللفظ لا تجعل لفاجر عندي يدا  
فحببه قلبي وقد تقدم الكلام عليه في الكتاب الذي قبله (وروى أن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه  
السلام لو أنك عبدتني بعبادة أهل السموات والأرض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما أغني ذلك  
عنك شيئا) نقله صاحب القوت (وقال عيسى عليه السلام تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتقرّبوا  
إلى الله بالتباعد عنهم والتمسوا رضا الله بسخطهم قالوا يا روح الله فنجالس قال جالسوا من تذكركم الله  
ورؤيته ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله) نقله صاحب القوت (وروى في الاخبار  
السالفة) أي الماضية (أن الله تعالى أوحى إلى موسى بن عمران) عليه السلام (يا ابن عمران كن يقظانا)  
أي متيقظا (وارتد) أي اطلب (لنفسك اخذانا) أي أعجابا (فكل خدن) وصاحب (لا يوارك على  
على محبتي ومسرّتي فهو لك عدو) نقله صاحب القوت وقال القشيري في الرسالة حدثنا حمزة بن يوسف  
الهميمي الجرجاني قال حدثنا محمد بن أحمد العبدى حدثنا أبو عوانة حدثنا يونس حدثنا خلف بن تميم  
حدثنا أبو الاحوص عن محمد بن النضر الحارثي قال أوحى الله إلى موسى عليه السلام كن يقظانا مر تادا  
لنفسك اخذانا وكل خدن لا يوارك على مسرّتي فاقصه ولا تصاحبه فانه يقسي قلبك وهولك عدوا كثر  
من ذكرى تستوجب شكرى والمزيد من فضلى اه (وأوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام) فقال  
(يا داود مالي أراك منتبذا) مطروحا بعيدا عن الناس (وخذانا) منفردا (قال الهى قليت الخلق)  
أي أبغضتهم (من أجلك قال يا داود كن يقظانا) أي صاحب يقظة وهي ضد الغفلة (وارتد) ولغظ  
القوت مر تادا (لنفسك اخذانا فكل خدن لا يوافقك على مسرّتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقسي قلبك  
ويباعدك مني) نقله صاحب القوت والعوارف (وفي أخبار داود عليه السلام انه قال يارب كيف لي أن  
يحبنى الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك قال خالق الناس باخلاقهم) أي عاشرهم بما يلائمهم (وأحسن  
فما بيني وبينك وفي بعضها خالق أهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة باخلاق الآخرة) نقله

(٢٣ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس )  
السلام أنه قال يارب كيف لي أن يحبنى الناس كلهم وأسلم فيما بيني وبينك خالق الناس باخلاقهم وأحسن فيما بيني وبينك وفي بعضها خالق  
أهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق أهل الآخرة باخلاق الآخرة



بين الاخوان وقال صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول اللهم كما ألفت بين الثلج والنار كذلك ألفت بين قلوب عبادك الصالحين وقال أيضا ما أحدث عبد أخاف الله إلا أحدث الله له درجة في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم المتحابون في الله على عمود من ياقوتة جراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة يشرفون على أهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم المتحابون في الله (الآثار) قال علي رضي الله عنه عايكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار فإنا من شافعين ولا صديق جيم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله لو صمت النهار لا أفطره وقت الليل لأنامه وأنفقت مالي علقاني سبيل الله أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لاهل طاعة الله وبغض لاهل معصية الله ما نفعتني ذلك شيئا وقال ابن السكيت

صاحب القوت والعوارف (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحبكم الى الله الذين يألون) الناس (ويؤلفون) أي تألفهم الناس (وان أبغضكم الى الله المشاؤون بالنميمة) أي افساد ذات البين (المفرقون بين الاخوان) كذا في القوت قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير من حديث أبي هريرة بسند ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم ان لله ملكا نصفه من النار ونصفه من الثلج يقول) في دعائه ابدا (اللهم كما ألفت بين الثلج والنار) كذلك (الف بين) قلوب (عبادك الصالحين) كذا في القوت قال العراقي رواه أبو الشيخ بن حبان في كتاب العظمة من حديث معاذ بن جبل والعرباض بن سارية بسند ضعيف قلت أخرجه ابراهيم الحاربي في غريبه عن يعقوب بن ابراهيم عن ابن عاصم عن ثور عن خالد بن معدان قال ان لله ملكا فذكره الإله فيه اللهم كما ألفت بين هذا الثلج وهذه النار فلا الثلج يطفئ النار ولا النار تذيب الثلج ألف بين قلوب عبادك الصالحين وهكذا هو في عوارف المعارف ثم وجدته في مسند الديلمي قال أخبرنا عبدوس ثنا محمد بن الحسين ثنا محمد بن بشر ثنا عدي بن عمر ثنا أبو الحسن بن البراء ثنا عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب عن ابن عباس رفعه ان لله ملكا نصف جسده الأعلى ثلج ونصفه الأسفل نار ينادي بصوت رفيع اللهم يامؤلفا بين الثلج والنار ألف بين قلوب عبادك الصالحين على طاعتك سبحان الذي كف حر هذه النار فلا تذيب هذا الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر هذه النار (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا ما أحدث أحداء) بالمد (في الله) تعالى (الأحدث الله له درجة في الجنة) أي أعد له منزلة عالية فيها بسبب احداثه ذلك الاخاء فيه قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان من حديث أنس وقد تقدم اه قلت ورواه كذلك الديلمي في مسند الفردوس واسناده ضعيف (وقال) صلى الله عليه وسلم (المتحابون في الله على عمود من ياقوتة جراء في رأس العمود سبعون ألف غرفة) وهي بالضم العلية جمعه غرف وغرفات (يشرفون) أي يطلعون (على أهل الجنة حتى يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول أهل الجنة انطلقوا بنا ننظر المتحابين في الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة) ونص العوارف فاذا أشرفوا عليهم أضاء حسنهم (كما تضيء الشمس لاهل الدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم) هؤلاء (المتحابون في الله تعالى) هكذا أورده صاحب القوت والعوارف قال العراقي رواه الترمذي الحكيم في النوادر من حديث ابن مسعود بسند ضعيف اه قلت وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي أيوب المتحابون في الله على كراسي من ياقوت حول العرش (الآثار) قال علي رضي الله عنه عايكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة ألا تسمع الى قول أهل النار فإنا من شافعين ولا صديق جيم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما والله لو صمت النهار لا أفطره وقت الليل لأنامه وأنفقت مالي علقاني سبيل الله أموت يوم أموت وليس في قلبي حب لاهل طاعة الله وبغض لاهل معصية الله ما نفعتني ذلك شيئا (وقال ابن السكيت) واعظ بغداد مشهور يكنى أبا العباس واسمه محمد بن صبيح (عند موته اللهم انك تعلم اني اذا كنت أعصيك كنت أحب من يطيعك فاجعل ذلك قربة مني اليك) نقله صاحب القوت (وقال الحسن) البصري (على ضده يا ابن آدم لا يغرنك قول من يقول المرء مع من أحب) هو حديث مرفوع أخرجه أحمد والشيخان والثلاثة عن أنس وأخرجه البيهقي من حديث ابن مسعود (فانك ان تلحق بالابرار) أي درجاتهم (الاذا عملت باعمالهم) أي ولو قلت (فان اليهود والنصارى



يحبون أنبياءهم وليسوا معهم

معهم وهذه إشارة إلى أن

مجرد ذلك من غير موافقة في

بعض الأعمال أو كلها

لا ينفع وقال الفضيل في

بعض كلامه هاهنا تريدان

تسكن الفردوس وتجاوز

الرجن في داره مع النبيين

والصديقين والشهداء

والصالحين بأى عمل عملته

بأى شهوة تركتها بأى غيظ

كفأتمته بأى رحم قاطع

وصلتها بأى زلة لاخيلك

غفرتها بأى قريب باعدته

في الله بأى بعيد قاربته في

الله ويرى أن الله تعالى

أوحى إلى موسى عليه السلام

هل عملت لي عملا قط فقال

الهي إني صليت لك وصمت

وتصدقت وزكيت فقال

إن الصلاة لك برهان والصوم

جنة والصدقة طل والزكاة

نور فأى عمل عملت لي قال

موسى الهي دلني على

عمل هولاك قال يا موسى

هل واليت لي وليا قط وهل

عاديت في عداوة قط فعلم

موسى أن أفضل الأعمال

الحب في الله والبغض في

الله وقال ابن مسعود رضي

الله عنه لو أن رجلا قام بين

الركن والمقام يعبد الله

سبعين سنة لبعثه الله يوم

القيامة مع من يحب وقال

الحسن رضي الله عنه

مصارمة الفاسق قربان إلى

الله وقال رجل لمحمد بن واسع

إني لا أحبك في الله فقال

هنا يفاض بالأصل

يحبون أنبياءهم وليسوا معهم) أخرجه العسكري في الأمثال من طريق داود بن ٧ حدثنا  
الحسن بن واصل قال قال الحسن لا تغتر يا ابن آدم بقول من يقول أنت مع من أحببت فانه من أحب قوما  
اتبع آثارهم واعلم أنك لن تلحق بالآخيار حتى تتبع آثارهم وحتى تأخذ بهديهم وتقتدى بسننهم  
وتصحب وتغشى على مناهجهم حرصا على أن تكون منهم اه (وهذه إشارة إلى أن مجرد ذلك) أى الحب  
(من غير موافقة في بعض الأعمال أو كلها لا ينفع) صاحبه وكاله يعنى أن اللحق بالآبرار لا يتم إلا بالمحبة  
الكاملة لا بطلق المحبة وعلامة المحبة الكاملة موافقة المحب المحبوب في التخلق باخلاقه مع الاستطاعة واليه  
أشار القائل تعصى الله وأنت تظهر حبه \* هذا العمرى في القياس بديع

لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع  
(وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (في بعض كلامه هاهنا تريدان تسكن الفردوس وتجاوز الرجن  
في جواره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) قلت هو ملقب من كلامين باسنادين مختلفين قال  
أبو نعيم في الحلية في ترجمته حدثنا محمد بن ابراهيم ثنا الفضيل بن محمد ثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل  
للفضيل كيف أصبحت وكيف أصبحت فقال في عافية فقال كيف حالك فقال عن أى حال تسأل عن  
حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسأل عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت بنا كل مذهب  
وان كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفى عمره ولم يترؤد  
لمعاده ولم يتأهب للموت ولم يتصنع ولم يتشمر للموت ولم يترين للموت وترين للدنيا هاهنا وقع بحدث يعنى  
نفسه فاجتمعوا حولك يكتبون عنك فجاءت فرغت للحديث ثم قال هاهنا وتنفس طويلا ويحك أنت تحسن  
ان تحدث أو أنت أهل ان يحمل عنك اسخ يا أحمق بين الحقان لولا قلة حيائك وسفاهة رأيك ما جلست  
تحدث وانت أنت أما تعرف نفسك أما تذكر ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا اليك  
ولا كتبوا عنك ولا سمعوا منك شيئا أبدا إلى آخر ما ذكر ما كنت وكيف كنت أما لو عرفوك ما جلسوا اليك  
حدثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن ابراهيم ثنا الفيص بن اسحق قال سمعت فضيلا يقول تريد الجنة  
مع النبيين والصديقين وتريدان تقف مع نوح و ابراهيم ومحمد عليهم السلام (بأى عمل عملته) لله عز وجل  
(بأى شهوة تركتها) لله عز وجل (بأى غيظ كفأتمته بأى رحم مقطوعة وصلتها بأى ذلة) أى سقططة  
(لاخيلك غفرتها) ولفظ الحلية بعد قوله بأى عمل وأى شهوة تركتها (بأى قريب باعدته في الله) عز وجل  
(بأى بعيد قاربته في الله) ولفظ الحلية وأى عدو قاربته في الله (ويرى) في الأخبار السالفة (ان الله)  
تعالى (أوحى إلى موسى) عليه السلام يا موسى (هل عملت لي عملا قط فقال الهي صليت اليك وصمت)  
لك (وتصدقت) لك (وزكيت) لك (فقال الله تعالى ان الصلاة لك برهان والصوم لك جنة والصدقة)  
لك (طل) يوم القيامة (والزكاة) لك (نور فأى عمل عملت لي قال موسى الهي دلني على عمل هو  
لك قال يا موسى هل واليت لي وليا أو عاديت لي عدوا) أى لاجلى (فعلم موسى) عليه السلام (ان أفضل  
الأعمال الحب في الله والبغض في الله) نقله صاحب القوت (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (لو ان  
رجلا أقام بين الركن والمقام) ههنا معروفاً من البيت (يعبد الله سبعين سنة) وهو غالب أعمار هذه  
الامة (لبعثه الله يوم القيامة مع من أحب) أى فليست من يحب ويخاله (وقال الحسن) البصري رحمه  
الله تعالى (مصارمة الفاسق) أى مجافاته ومقاطعته (قربان إلى الله عز وجل) نقله صاحب القوت  
(وقال رجل لمحمد بن واسع اني أحبك في الله قال أحبك الذي أحببتني لاجله ثم حول وجهه وقال اللهم اني  
أعوذ بك ان أحب فيك وأنت لي مبغض) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله  
المفتولى ثنا حاجب بن أبي بكر ثنا أحمد بن ابراهيم ثنا علي بن اسحق ثنا ابن المبارك عن سفيان قال قيل لمحمد  
ابن واسع اني أحبك في الله قال أحبك الذي أحببتني له اللهم اني أعوذ بك ان أحب فيك وأنت لي به ماقت

أحبك الذي أحببتني له ثم حول وجهه وقال اللهم اني أعوذ بك ان أحب فيك وأنت لي مبغض



ودخل رجل على داود الطائي فقال له ما حاجتك فقال أما أنت فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا اذا قبل لي من أنت فترارأمن الزهاد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما شئت صرت مراثيا والله للمراثي (١٨٠) ثم من الفاسق وقال عمر رضي الله عنه اذا أصاب أحدكم ود من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب

ذلك وقال مجاهد المتحابون في الله اذا التقوا فكشروا بعضهم الى بعض تحت عنهم الخطايا كما يتحات ورق الشجر في الشتاء اذا يبس وقال الفضيل نظر الرجل الى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة \* (بيان معنى الاخوة في الله وتميزها من الاخوة في الدنيا) \* اعلم أن الحب في الله والبغض في الله غامض وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو أن الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق كالصحبة بسبب الجوار أو بسبب الاجتماع في المكتب أو في المدرسة أو في السوق أو على باب السلطان أو في الاسفار والى ما ينشأ اختيارا ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذ لا ثواب على الافعال الاختيارية ولا رغبة الا فيها والصحبة عبارة عن المجالسة والمخالطة والمجاورة وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غيره الا اذا أحبه فان غير المحبوب يحتب ويبعد ولا تقصد مخالطته والذي يجب فاما أن يحب لذاته

مبغض (ودخل رجل على) أبي سليمان (داود) بن نصير (الطائي) النكفي رحمه الله تعالى فقيه ثقة زاهد مات سنة خمس وستين ومائة روى له النسائي (فقال له ما حاجتك فقال زيارتك فقال أما أنت فقد علمت خيرا حين زرت ولكن انظر ماذا ينزل بي أنا اذا قبل لي من أنت فترارأمن الزهاد أنت لا والله أمن الصالحين أنت لا والله ثم أقبل بوجه نفسه) ويعاتبها (ويقول كنت في الشبيبة فاسقا فلما شئت) أي صرت شيخا (أصبت مراثيا والله للمراثي ثم من الفاسق وقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (اذا أصاب أحدكم ود من أخيه فليتمسك به فقلما يصيب ذلك) ولفظ القوت اذا رأي أحدكم من أخيه ودًا والباقي سواء قال وقد قال بعض الحكماء في معناه كلاما منظوما

مانات النفس على بغيه \* ألذ من ود صدق أمين  
من فاته ود أخ صالح \* فذلك المقطوع منه الوتين

قلت وفيه أيضا كلام الشاعر

واذا ضللتك من زمانك واحد \* نعم الزمان ونعم ذلك الواحد

ويروى من كلام عمر أيضا ما أعطى عبد بعد الاسلام خيرا من أخ صالح (وقال مجاهد) بن جبر المسكن التابعي ثقة امام في التفسير وفي العلم مات على رأس المائة عن ثلاث وعشرين روى له الجماعة (المتحابون في الله اذا التقوا فكشروا بعضهم الى بعض) أي ضحك (تحات عنهم الخطايا) أي تساقطت (كما يتحات) يتساقط (ورق الشجر في الشتاء اذا يبس) أوردته صاحب القوت عن أبي بشر عن مجاهد وأبو بشر هو جعفر بن اياس ويعرف بابن أبي وحشية ثقة من أثبت الناس في سعيد بن جبير وضعفه شعبة في مجاهد (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (نظر الرجل الى وجه أخيه على المودة والرحمة عبادة) نقله صاحب القوت (بيان معنى الاخوة في الله) كيف تكون (وتميزها عن الاخوة في الدنيا اعلم ان الحب في الله والبغض في الله) أمر (غامض) خفي (وينكشف الغطاء عنه بما نذكره وهو ان الصحبة تنقسم الى ما يقع بالاتفاق) لا بالقصد والاختيار (كالصحبة بسبب الجوار) أي المجاورة وفي السكنى (وبسبب الاجتماع في المكتب) محل تعليم القرآن (أو في المدرسة) محل تحصيل العلم (أو في السوق) محل التجارة (أو على باب السلطان) محل قضاء الحاجات (أو في الاسفار) فكل هذه مصاحبات اتفاقية (والى ما ينشأ اختيارا) ويقصد وهو الذي نريد بيانه اذا الاخوة في الدين واقعة في هذا القسم لا محالة اذ لا ثواب على الافعال الاختيارية ولا رغبة الا فيها (والصحبة عبارة عن المخالطة والمجالسة والمجاورة) مع الملازمة في كل منها ولا فرق بين أن تكون بالبدن وهو الاصل أو بالعناية والهمة ولا تطلق عرفا الا ان كثرت منه الملازمة والمصاحبة أبلغ من الاجتماع لانها تقتضي طول لبثه فكل مصاحبة اجتماع ولا عكس (وهذه الامور لا يقصد الانسان بها غيره الا اذا أحبه فان غير المحبوب يحتب) عنه (ويبعد اذ لا يقصد مخالطته والذي يجب فاما أن يحب لذاته لا ليتوصل به الى محبوب ومقصود وراءه واما أن يحب للتوصل به الى المقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصودا على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله فهذه أربعة أقسام القسم الاول وهو حب الانسان لذاته (لا لامر سواه) فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى أنك تتأذبرؤيته ومشاهدته (ومعرفته ومشاهدته أخلاقه لاستحسانك له) في سائر

ليتوصل به الى محبوب ومقصود وراءه واما أن يحب للتوصل به الى مقصود وذلك المقصود اما أن يكون مقصودا

على الدنيا وحظوظها واما أن يكون متعلقا بالآخرة واما أن يكون متعلقا بالله تعالى فهذه أربعة أقسام (أما القسم الاول) وهو حب الانسان لذاته فذلك ممكن وهو أن يكون في ذاته محبوبا عندك على معنى أنك تتأذبرؤيته ومشاهدته أخلاقه لاستحسانك له



حركاته وسكاته (فان كل جبل لذيق في حق من أدرك جلاله) ولومن وجه واحد (وكل لذيق محبوب) كما أن كل محبوب لذيق (واللذة تتبع الاستحسان) أي اذا استحسنت شيئا التذبه (والاستحسان يتبع المناسبة) المعنوية (والموافقة بين الطباع) والمناسبة هي الملازمة لافعال العقلاء والطباع جمع طبع وهي الجبلة التي خلق عليها الانسان (وذلك المستحسن اما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة) وحسنها بتمام التركيب واعتدال المزاج ظاهر او باطنا (واما أن يكون في الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الخلق) وهي هيئة النفس راسخة تصدر عنها الافعال من غير احتياج الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الافعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة سميت الهيئة خلقا حسنا (ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة) كما أنه يتبع سيئ الاخلاق سيئ الافعال وليس الخلق عبارة عن الفعل قرب شخص خلقه السخاء ولا يبذل اما الفقد مال أو ممانع ور بما يكون خلقه البخل وهو يبذل لماعت نحو حياء ورياء (ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم) عن وصمة النقص (والعقل المستقيم) بميزان الشرع (وكل مستحسن يستلذه ومحبوب بل في ائتلاف القلوب) بعضها مع بعض (أمر أعرض من هذا) وأدق (فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحظة صورة) في الظاهر ولا (حسن في خلق) ظاهر (و) لا (خلق) معنوي (ولكن بمناسبة باطنة توجب اللفة والموافقة فان شبه الشيء منجذب اليه بالطبع) وقد أشبه نهر على اللسان هذا القول بشبه الشيء منجذب اليه ونظموه في مقاطيع ما بين مستحسن ومستقبح فمن الاخير ما أنشدني بعضهم رأيت النخل يطالع كل قحف \* وذلك اليف ملف عليه فقلت تعجبوا من صنع ربي \* شبه الشيء منجذب اليه

وليس هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما ترجمه العامة نعم معناه صحيح لقوله الارواح جنود مجندة كما سيأتي وروى الديلمي من حديث أنس ان الله ملكا موكلا بتأليف الاشكال وهو ضعيف وأخرج الدينوري في تاسع المجالسة من طريق ابن أبي غزيرة الانصاري عن الشعبي قال ان الله ملكا موكلا بجمع الاشكال بعض بها الى بعض (والاشياء الباطنة خفية) وادراكها عسير (ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر الاطلاع عليها وعنه عبر صلى الله عليه وسلم حيث قال الارواح) وهي التي تقوم بها الاجساد (جنود مجندة) أي جوع مجمعة وأنواع مختلفة (فما تعارف) أي توافق في الصفات وتناسبت في الافعال (منها ائتلف) أي ألف قلبه قلب الاخر وان تباعد (وماتنا كز) أي لم يتناسب (اختلف) أي نافر قلبه قلب الاخر وان تقارب باللاته لاف والاختلاف للقلوب والارواح البشرية التي هي النفوس الناطقة مجبولة على ضرائب مختلفة وشواكل متباينة فكل ماتنا كل منها في عالم الامر تعارف في عالم الخلق وكل ما كان في غير ذلك في عالم الامر تناكر في عالم الخلق فلم اراد بالتعارف ما بينهما من التناسب والتشابه وبالمتناكر ما بينهما من التباين والتنافر وذلك بحسب الطباع التي جبل عليها من خير وشر فكل شكل ينحذب الى شكله قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة والبخاري تعليقا من حديث عائشة اه قلت رواه مسلم في الادب من صحيحه وكذا أحمد وأبو داود من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن سهل عن أبيه ومن حديث جعفر بن برقان عن يزيد الاصم كلاهما عن أبي هريرة مرفوعا وهو عند البخاري في الادب المفرد من طريق سليمان بن بلال عن سهل وفي بدء الخلق من صحيحه تعليقا عن الليث ويحيى بن أيوب كلاهما عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره ووصله عنها في الادب المفرد له وأبعضهم في معنى هذا الحديث

ان القلوب لاجناد مجندة \* قول الرسول فمن ذافيه يختلف  
فما تعارف منها فهو متلف \* ومانا كرم منها فهو مختلف

فان كل جبل لذيق في حق من أدرك جلاله وكل لذيق محبوب (واللذة تتبع الاستحسان) ويتبع المناسبة (والموافقة بين الطباع) ذلك المستحسن اما أن يكون هو الصورة الظاهرة أعني حسن الخلقة واما أن يكون هي الصورة الباطنة أعني كمال العقل وحسن الاخلاق ويتبع حسن الاخلاق حسن الافعال لا محالة ويتبع كمال العقل غزارة العلم وكل ذلك مستحسن عند الطبع السليم والعقل المستقيم وكل مستحسن يستلذه ومحبوب بل في ائتلاف القلوب أمر أعرض من هذا فانه قد تستحكم المودة بين شخصين من غير ملاحظة صورة ولا حسن في خلق وخلق ولكن بمناسبة باطنة توجب اللفة والموافقة فان شبه الشيء ينحذب اليه بالطبع والباطنة خفية ولها أسباب دقيقة ليس في قوة البشر والاطلاع عليها عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك حيث قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ومانا كرم منها اختلف



وقال لا آخر بيني وبينك في المحبة نسبة \* مستورة عن سر هذا العالم  
نحن الذين تحاييت أرواحنا \* من قبل خلق الله طينة آدم

(فالتنا كرتيجة التباين والائتلاف نتيجة التناسب الذي عبر عنه بالتعارف وفي بعض الاخبار) وفي نسخة  
وفي بعض اللفاظ (ان الارواح جنود مجنودة تلتقي فتشام في الهواء) قال العراقي رواه الطبراني في  
الاوسط بسند ضعيف من حديث علي ان الارواح في الهواء مجنودة تلتقي فتشام الحديث اه  
ورأيت بالهامش نقلا من خط الحافظ ابن حجر مانصه حديث علي اختلافوا في رفعه ووقفه وقدره من  
حديث ابن مسعود اه وفي المقاصد للحافظ السخاوي وقال مسعدة بن صدقة دخلت على أبي عبد الله  
جعفر بن محمد الصادق فقال له يا ابن رسول الله اني لاحبك فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال صدقت سل قلبك  
عمالك في قلبي من حبك فقد أعلمني قلبي عمالي في قلبك ثم حدثنا عن أبيه الطاهر بن عن جده رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في الارواح وانها جنود مجنودة تشام كما تشام الخيل فتعارف منها ائتلاف وماتنا كرت  
منها اختلاف اه وأما حديث ابن مسعود الذي أشار اليه الحافظ فقد أخرجه الطبراني في الكبير وقال  
الهيتمي رجاله رجال الصحيح وأخرجه العسكري في الامثال من طريق ابراهيم العجوي عن أبي الاحوص  
عنه رفعه الارواح جنود مجنودة فتشام كما تشام الخيل فتعارف منها ائتلاف وماتنا كرت منها اختلاف (وكنى  
بعض العلماء) من حكماء الاسلام (عن هذا فقال ان الله تعالى خلق الارواح على شكل كرى) منسوب  
الى الكرة وهي بالضم والتخفيف عبارة عن جسم محيط به سطح واحد في وسطه نقطة جميع الخطوط  
الخارجية منها اليه سواء (وقسم كل كرة بنصفين) ثم عرفها ذاته بنعونه (وأطافها حول العرش)  
واستنطقها بقوله ألسنت بركم ثم أورد هاهنا في الابدان (فاى روحين من كرة افترقا هناك والتقىا عند العرش  
تواصل في الدنيا وأى روحين تعارفا هناك والتقىا تواصل في الدنيا) وفي بعض النسخ وكنى بعض العلماء عن  
هذا بان قال ان الله تعالى خلق الارواح ففلق بعضها فلقا أطافها حول العرش فاى روحين من فلقين تعارفا  
هناك فالتقىا تواصل في الدنيا ولفظ القوت وبعض الحكماء يقول ان الله تبارك وتعالى خلق الارواح ففلق  
بعضها فلقا وقدر بعضها قدرا ثم أطافها حول العرش فاى روحين من قدرتين أو من فلقة وقدرة اختلافنا  
تنا كرا هناك فاختلفا في الجولان فان هذين اذا ظهر اليوم تناقرا وتباينا فهذا تأويل الخبر عنده فما  
تعارف منها أى في الطواف فتقابلت تعارفا ههنا وترافقت فالتلفا وماتنا كرا ثم في الجولان فتدارتنا كرا  
ههنا اليوم في الخلق والحال لما ظهر فاختلفا وليس لائتلاف الاخلاق لانهم شبهوا أجناس الناس باجناس  
الطير وقد يتفق طيران من جنسين ويجتمعان في مكان ولا يكون ذلك ائتلافا في الحقيقة ولا اتفاقا في الحقيقة  
لتباينهما في التشاكل ولا يتبين ذلك في الاجتماع وانما يتبين في الائتلاف في الطيران اذا طارا معا فاما اذا  
ارتفع أحدهما ووقع الآخر وعلا أحدهما وقصر الآخر فلا بد من افتراق حينئذ ليقع التشاكل ولا بد من  
مباينة لعدم التجانس عند الطيران فهذا مثال ما ذكرناه من الافتراق بعدم حقيقة تشاكل الحال والوصف  
بعد الاتفاق واعلم ان الائتلاف والاختلاف يقع بين اثنين اذا اشتركا واقتربا في أربعة معان اذا استويا  
في القعود واشتركا في الحال وتقاربا في العلم واتفقا في الخلق فان اجتماعا في هذه الاربعة فهو التشاكل  
والتجانس ومعه يكون الائتلاف والاتفاق وان اختلفا في جميعها فهو التباين والنضاد وعنده يكون  
التباين والافتراق وان اتفقا في بعضها واختلفا في بعض كان بعض الاتفاق فيكون ما وجد من التآلف  
بمقدار ما وجد من التعرف ويوجد من التنافر بقدر ما وجد من التنا كرت فهذا تنا كرت الارواح لبعده تشامها  
في الهواء وذلك الاول هو تعارف الارواح لقرب التشام باجتماع الاوصاف انتهى (وقال صلى الله عليه  
وسلم ان أرواح المؤمنين ليلتقيان على مسيرة يوم ومارأى أحدهما صاحبه قط) قال العراقي رواه أحمد  
من حديث عبد الله بن عمر باللفظ يلتقي وقال أحدهم وفيه ابن لهيعة عن دراج انتهى قلت وفي الحلية لابي

فالتنا كرتيجة التباين  
والائتلاف نتيجة التناسب  
الذي عبر عنه بالتعارف  
وفي بعض اللفاظ الارواح  
جنود مجنودة تلتقي فتشام  
في الهواء وقد كنى بعض  
العلماء عن هذا بان قال  
ان الله تعالى خلق الارواح  
ففلق بعضها فلقا وأطافها  
حول العرش فاى روحين  
من فلقين تعارفا هناك  
فالتقىا تواصل في الدنيا  
وقال صلى الله عليه وسلم ان  
أرواح المؤمنين ليلتقيان  
على مسيرة يوم ومارأى  
أحدهما صاحبه قط



وروى ان امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى فنزلت المكية (١٨٣) على المدينة فدخلت على عائشة رضي الله

عنها فأضحكتها فقالت أين  
نزلت فذكرت لها صاحبها  
فقالت صدق الله ورسوله  
سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول الأرواح  
جنود مجندة الحديث  
والحق في هذا ان المشاهدة  
والجربة تشهد لا تلتاف  
عند التناسب والتناسب في  
الطباع والأخلاق باطننا  
وظاهرا أمر مفهوم وأما  
الاسباب التي أوجبت تلك  
المناسبة فليس في قوة  
البشر الاطلاع عليها غاية  
هذان المنجم أن يقول اذا  
كان طالع على تسديس  
طالع غيره أو تثليثه فهذا  
نظر الموافقة والمودة  
فتقتضي التناسب والتواد  
واذا كان على مقابله أو  
تربيعة اقتضى التباغض  
والعداوة فهذا الوصف  
بكونه كذلك في مجاري سنة  
الله في خلق السموات  
والارض لكان الاشكال  
فيه أكثر من الاشكال في  
أصل التناسب فلامعنى  
للخوض فيما لم يكشف سره  
للشرفاء أو تينان العلم الا  
قليل لا يكفي في التصديق  
بذلك التجربة والمشاهدة  
فقد ورد الخبر به قال صلى  
الله عليه وسلم لو أن مؤمنا  
دخل الى مجلس فيه مائة  
منافق ومؤمن واحد لجاء  
حتى يجلس اليه ولو أن  
منافقا جاء الى مجلس فيه  
مائة مؤمن وليس فيه منافق  
واحد لجاء حتى يجلس اليه  
وأما حديث معاذ الذي أورده  
الديلمي بلا سند فلفظه لو أن رجلا  
مؤمنا دخل مدينة فيها ألف منافق  
ومؤمن واحد لشمر روحه  
روح ذلك المؤمن وعكسه (وهذا  
يدل على أن شبه الشيء منجذب اليه  
بالطبع وان كان هو لا يشعر به  
وكان مالك بن دينار) أبو يحيى  
البصري رحمه الله تعالى (يقول لا  
يتفق اثنان

نعم في ترجمة أويس انه لما اجتمع به هرم بن حيان العبدى ولم يكن لقيه قبل وخاطبه أويس باسمه فقال له  
هرم من أين عرفت اسمي واسم أبي فوالله ما رأيته قط ولا رأيته قال عرف روحك حيث كنت نفسي  
نفسك لان الأرواح لها أنفاس كالنفس الاجساد وان المؤمنين يتعارفون بروح الله وان نأت بهم الدار (وروى  
ان امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى) مثلها (فنزلت المكية على المدينة فدخلت على  
عائشة) رضي الله عنها (فأضحكتها فقالت أين نزلت فذكرت لها صاحبها فقالت صدق الله ورسوله سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول الأرواح جنود مجندة الحديث) قال العراقي رواه الحسن بن سفيان في مسنده  
بالقصة بسند حسن وحديث عائشة عند البخاري تعليقا مختصرا بدونها كما تقدم انتهى قلت وأخرجه  
أبو بكر بن أبي داود من طريق الليث ولفظه عن عمرة قالت كانت امرأة مكية بطالة تضحك النساء يعنى  
وكانت بالمدينة امرأة مثلها فقد مدت المكية المدينة فلقيت المدينة فتعارفتا فدخلتا على عائشة ففجبت  
من اتفاقهما فقالت عائشة للمكية عرفت هذه قالت لا ولكن التقينا فتعارفنا فضحكت عائشة وقالت  
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره وأخرجه أبو يعلى بن خنوص من حديث أبي بوير بن  
بكار في المزاح والطحاكة من طريق علي بن أبي علي اللهي عن أبي شهاب عن عروة عن عائشة ان امرأة  
كانت بمكة تدخل على نساء قريش تضحكن فلما هاجرن وسمع الله تعالى دخلت المدينة قالت عائشة  
فدخلت على فقالت لها فلانة ما أقدمك قالت اليكن قلت فإين نزلت قالت على فلانة امرأة كانت تضحك  
بالمدينة قالت عائشة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فلانة المضحكة عندكم قالت عائشة نعم فقال  
فعلين نزلت قالت على فلانة المضحكة قال الحمد لله ان الأرواح وذكريه وأفادت هذه الرواية سبب هذا  
الحديث (والحق في هذا ان المشاهدة) بالعيان (والجربة) الصحيحة (تشهد لا تلتاف عند المناسبة  
والتناسب في الطباع والأخلاق باطننا وظاهرا أمر مفهوم) لا ينكر (وأما الاسباب التي أوجبت تلك  
المناسبة فليس) يسأل عنها فانه ليس (في قوة البشر الاطلاع عليها) والاحاطة بها (وهذا ليس فيه الا  
التسليم وغاية هذان المنجم) وخرافاته (أن يقول اذا كان طالع) في الذابحة (على تسديس طالع غيره  
أو تثليثه فهذا نظر الموافقة والمودة فيقتضى التناسب والتواد واذا كان على مقابله أو تربيعة اقتضى  
العداوة والتباغض) ويقولون المقابلة مقاتلة فكما كان بعيدا كان أوفق وطالع اليوم هو البرج الذي  
فيه الشمس وطالع الساعة هو برجها الذي هو مختص بها ورب اليوم هو كوكبه ورب الساعة هو كوكبها  
(وهذا الوصف بكونه كذلك في مجاري سنة الله تعالى في خلق السموات والارض لكان الاشكال فيه  
أكثر من الاشكال في أصل التناسب ولا معنى للخوض فيما لا ينكشف سره للبشر فإما أو تينان العلم الا  
قليل) بنص القرآن (ويكفي في التصديق بذلك التجربة) الصحيحة (والمشاهدة) العيانة (وقد  
ورد الخبر به قال صلى الله عليه وسلم لو أن مؤمنا دخل الى مجلس فيه مائة منافق ومؤمن واحد لجاء حتى  
يجلس اليه ولو أن منافقا دخل الى مجلس فيه مائة مؤمن ومنافق واحد لجاء حتى يجلس اليه) قال العراقي  
رواه البيهقي في شعب الإيمان موقوفا على ابن مسعود ذكره صاحب الفردوس عن معاذ بن جبل ولم  
يخرجه ولده في المسند انتهى قلت حديث ابن مسعود أخرجه العسكري في الامثال من طريق ابراهيم  
الهجرى عن أبي الاحوص عنه رفعه الأرواح جنود مجندة فتشام كاتشام الخيل فتعارف منها تلتف  
وماتنا كرمها الخلف فلو أن رجلا مؤمنا جاء الى مجلس فيه مائة منافق وليس فيه مؤمن واحد لجاء  
حتى يجلس اليه ولو أن منافقا جاء الى مجلس فيه مائة مؤمن وليس فيه المنافق واحد لجاء حتى يجلس  
اليه وأما حديث معاذ الذي أورده الديلمي بلا سند فلفظه لو أن رجلا مؤمنا دخل مدينة فيها ألف منافق  
ومؤمن واحد لشمر روحه روح ذلك المؤمن وعكسه (وهذا يدل على أن شبه الشيء منجذب اليه بالطبع  
وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار) أبو يحيى البصري رحمه الله تعالى (يقول لا يتفق اثنان

لجاء حتى يجلس اليه وهذا يدل على أن شبه الشيء منجذب اليه بالطبع وان كان هو لا يشعر به وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان



في عشرة الآف في أحدهما وصف من الآخر وان أجناس الناس كأجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران الا بينهما مناسبة  
قال فرأى يوما غرابا مع حمامة (١٨٤) فجب من ذلك فقال اتفقا وليس من شكل واحد ثم طارا فاذا هما أعرجان

فقال من ههنا اتفقا ولذلك  
قال بعض الحكماء كل انسان  
يأنس الى شكله كما ان كل  
طير يطير مع جنسه واذا  
اصطحب اثنان برهة من  
زمان ولم يتشاكلا في  
الحال فلا بد ان يفترقا  
وهذا معنى خفي تظن له  
الشعراء حتى قال قائلهم  
وقائل كيف تفارقتما

فقلت قولاً فيه انصاف  
لم يكن من شكلي ففارقته  
والناس أشكال وآلاف  
فقد ظهر من هذا ان الانسان  
قد يجب لذاته لا لفائدة تنال  
منه في حال أو مآل بل لمجرد  
المجانسة والمناسبة في الطباع  
الباطنة والاخلاق الخفية  
ويدخل في هذا القسم  
الحب للجمال اذا لم يكن  
المقصود قضاء الشهوة فان  
الصورة الجميلة مستلذة في  
عينها وان قدر فقد أصل  
الشهوة حتى يستلذ النظر الى  
النفوس والافلاك والازهار  
والنفاح المشرب بالجمرة والى  
الماء الجاري والحضرة من  
غير غرض سوى عينها وهذا  
الحب لا يدخل فيه الحب لله  
بل هو حب بالطبع وشهوة  
النفس ويتصور ذلك ممن  
لا يؤمن بالله الا انه ان  
اتصل به غرض مذموم  
ار مذموما كحب الصورة

في عشرة) ودوام صحبة (الآف في أحدهما وصف من الآخر) يناسبه (وان اشكال الناس كأجناس الطير  
ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران) في الهواء (الا بينهما مناسبة) تكون سبباً لاتفاقهما كذا في  
القوت (قال) مالك (ورأى رجلاً) ولفظ القوت فرأى معنى مالكا (غرضاً مع حمامة فجب من ذلك وقال اتفقا  
وليس من شكل واحد) وكان يقول بالمناسبة فكاد ان ينكر على ذلك قال (ثم طارا فاذا هما أعرجان)  
أما الغراب فانه عشي مشية الاعرج وأما الحمامة فكان أصابها العرج حقيقة فقوله هما أعرجان على  
التغليب أو كان العرج فيهما حقيقة (فقال من ههنا اتفقا) كذا في اللقوت وهذه الحكاية اشتهر بين  
الحواص نسبتها للمصنف وانه هو الذي كان يقول بالمناسبة وهو الذي رأى غراباً وبلبلين متفقين  
في صحن المسجد الاقصى فلما رأوا ذلك أنكر وأعلى المصنف فجب من ذلك حتى كاد ان يقول بعدم التناسب  
فيينما كذلك اذا أخذ بحجر فرماه ما به فطار اذا الببل أعرج فقال من ههنا اتفقا وقد نسبها الشيخ المناوي  
هكذا وأشرت اليه في مقدمة كتاب العلم والصواب ما هنا فلينبه لذلك ولولا ان نسخ هذا الشرح قد انتشرت  
في الحجاز وبلاد الترك والتكرور والسودان لغيرت فيها وبدلت ولكن كان ذلك قدرا مقدورا (وكذلك  
قال بعض الحكماء كل انسان يأنس الى شكله) ولفظ القوت مع شكله (كما ان كل طير) يأنس (مع  
جنسه) يطير معه حيثما طار (فاذا اصطحب اثنان برهة من زمان ولم يتشاكلا في الحال فلا بد ان يفترقا)  
ولهذا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى العلم جهل عند أهل الجهل كما ان الجهل جهل عند أهل العلم قال  
المناوي حكى الشرواني ان تيمورلنك كان يحبر جلا من معتقدي العجم ويتردد اليه فوجد الرجل في قلبه  
ميلاً لتيمورلنك فتخوف وقال ما المناسبة فنع تيمورلنك من دخوله عليه فسأله عن سببه فذكر ما خطر له  
فقال له تيمورلنك وبني وبينك مناسبة وهي حبك آل بيت النبي وأنا والله أحبهم وأنت رجل كريم وأنا أحب  
السكرم فهذه المناسبة المقتضية للميل لا مافي من الشر قال وحكى بعضهم ان اثنين اصطحبا في سفينة ففقد  
أحدهما على طرفها والاخر بوسطها فسقط من على الطرف في البحر فرمى الاخر بنفسه عليه فاخرجا  
بالحياة فقال الاول للثاني اني كنت بطرفها فوقعت فالك أنت قال يا وقعت أنت غبت بك عنى فحسبت انك  
اني (وهذا معنى خفي تظن له بعض الشعراء حيث قال) ولفظ القوت وقد أشدنا بعض الشيوخ لبعض  
الادباء

(وقائل كيف تفرقتما \* فقلت قولاً فيه انصاف)

(لم يكن من شكلي ففارقته \* والناس أشكال وآلاف)

الآلاف على وزن رمان جمع أليف (فقد ظهر من هذا ان الانسان قد يجب لذاته لا لفائدة تنال منه في حال  
أو مآل بل لمجرد المناسبة) والملاءمة (والمجانسة في الطباع الباطنة والاخلاق الخفية) التي لا تدرك بالحواس  
الظاهرة (ويدخل في هذا القسم الحب للجمال اذا لم يكن المقصود منه) (قضاء الشهوة) الانسانية (فان  
الصورة الجميلة مستلذة في عينها) وحقيقتها (وان قدر فقد أصل الشهوة حتى يستلذ النظر الى النفوس  
المتنوعة) (والانوار والازهار) والرياحين (والنفاح المشوب بالجمرة والى الماء) سيما اذا كان متدفقا  
(والحضرة من غير غرض) عارض (سوى عينها) ولذا جمعت الثلاثة في قوله

ثلاثة يحلين عن القلب الحزن \* الماء والحضرة والوجه الحسن

(وهذا الحب لا يدخل فيه الحب لله تعالى بل هو حب بالطبع وشهوة النفس) الحيوانية (ويتصور ذلك  
ممن لا يؤمن بالله) ولله حب في الله (الا انه اذا اتصل به غرض مذموم صار مذموماً) في الحال (كحب  
الصورة الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها) بان كان محرماً عليه (وان لم يتصل به غرض مذموم  
فهو مباح لا يوصف بحمد ولا بدم اذا الحب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يذم) فالمحمود هو

الجميلة لقضاء الشهوة حيث لا يحل قضاؤها وان لم يتصل به غرض مذموم فهو  
مباح لا يوصف بحمد ولا يذم اذا الحب اما محمود واما مذموم واما مباح لا يحمد ولا يذم



(القسم الثاني) ان يحب لينا لمن ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا لا يطعم ولا يلبس ولكنهما وسيلة الى المحبوب فان الناس من يحب كما يحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم كما يحب الرجل سلطانا لانه فاعه بماله أو جاهه و يحب خواصه لتحسينهم حاله عنده وتعهيدهم أمره في قاصبه فالتوصل اليه ان كان مقصود الفائدة على الدنيا لم يكن حبه من جملة الحب في الله وان لم يكن مقصود الفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصده الا الدنيا (١٨٥) كتب التلميذ لاستاذة فهو أيضا خارج

عن الحب لله فانه انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يتصدق العلم للتقرب الى الله بل لينال به الجاه والمال والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم فليس في شئ من ذلك حب لله اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله تعالى أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقصران وحيازة أموال البتاي وظلم الرعاة بولاية القضاء أو غيره كان الحب مذموما وان كان يقصده التوصل الى مباح فهو مباح وانما تكتسب الوسيلة بالحكم والصفة من المقصد المتوصل اليه فانها تابعة له غير قائمة بنفسها القسم الثالث ان يحب لاداته بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا الى حظوظه الخاصة في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا لا غرض فيه (ولادقة) وذلك كمن يحب استاذة وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من ذلك العلم والعمل الفوز في الآخرة وهذا من جملة المحبين في الله) أي معدود فيهم (وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم) المفيد أي يتلقاه (وينال بواسطته رتبة التعليم و يرتقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات والارض اذ قال عيسى عليه السلام من علم وعمل بما علم (وعلم) غيره (فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات) وقد تقدم في كتاب العلم (ولا يتم التعليم الا بتعليم فهو) أي التلميذ (اذا آله في تحصيل هذا الكمال فانه أحبه لانه آله اذ صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب رقيه) أي عروجه (الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب في الله) تعالى (بل الذي يتصدق بأمواله لله) تعالى (ويجمع الضيفان) جمع ضيف (ويهي لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة) الشهية (تقربا الى الله سبحانه فأحب) لذلك (طباخا لحسن صنعة في الطبخ) لهؤلاء (فهو من جملة المحبين في الله) تعالى (وكذلك لو أحب من يتولى له اصال الصدقة الى

حب الله تعالى والمذموم ما تعلق به غرض مذموم والمباح ما لم يتعلق به ذلك (القسم الثاني ان يحب لينا لمن ذاته غير ذاته فيكون وسيلة الى محبوب غيره والوسيلة الى المحبوب محبوب) كما انها الى المذموم مذموم (وما يحب لغيره كان ذلك الغير هو المحبوب بالحقيقة ولكن الطريق الى المحبوب محبوب) لا يكون ذلك موصلا الى المحبوب (ولذلك احب الناس الذهب والفضة ولا غرض فيهما الا لا يطعمان) أي لا يذاقان (ولا يلبسان ولكنهما وسيلة الى المحبوبان) فانهما بمنزلة خواتيم الله في أرضه فمن أتى بهما قضيت حاجته (فمن الناس من يحب) لغيره (كما يحب الذهب والفضة من حيث انه وسيلة الى المقصود) المحبوب (اذ يتوصل به الى نيل جاه أو مال أو علم) وغير ذلك (كما يحب الرجل سلطانا لانه فاعه بماله أو جاهه و) كما (يحب خواصه) والمتقربين اليه (لتحسينهم حاله عنده وتعهيدهم أمره) وتسهيله (في قلبه والمتوصل اليه ان كان مقصود الفائدة) تحصل (على الدنيا لم يكن من جملة الحب في الله) عز وجل (وان لم يكن مقصود الفائدة على الدنيا ولكنه ليس يقصده الا الدنيا كتب التلميذ لاستاذة فهو أيضا خارج عن الحب لله تعالى) فانه انما يحبه ليحصل منه العلم لنفسه فمحبوبه العلم فاذا كان لا يقصد العلم للتقرب الى الله تعالى بل لينال منه المال والجاه والقبول عند الخلق فمحبوبه الجاه والمال والقبول والعلم وسيلة اليه والاستاذ وسيلة الى العلم) كاهو حال أكثر أهل هذا الزمان بل وقبلة بكثير (فليس في شئ من ذلك حب لله) عز وجل (اذ يتصور كل ذلك ممن لا يؤمن بالله) تعالى (أصلا ثم ينقسم هذا أيضا الى مذموم ومباح فان كان يقصده التوصل الى مقاصد مذمومة من قهر الاقران) وكسر شوكتهم (وجباية أموال البتاي وظلم الرعايا بولاية الاحكام مثل القضاء وغيره) كالأوقاف والمدارس (كان الحب مذموما وان كان يقصده التوصل الى مباح فهو مباح وانما تكتسب الوسيلة بالحكم والصفة من المقصد المتوصل اليه فانها) أي الوسيلة تابعة له (غير قائمة بنفسها القسم الثالث ان يحب لاداته بل لغيره وذلك الغير ليس راجعا الى حظوظه الخاصة في الدنيا بل يرجع الى حظوظه في الآخرة فهذا أيضا لا غرض فيه) ولا دقة (وذلك كمن يحب استاذة وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من ذلك العلم والعمل الفوز في الآخرة وهذا من جملة المحبين في الله) أي معدود فيهم (وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم) المفيد أي يتلقاه (وينال بواسطته رتبة التعليم و يرتقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات والارض اذ قال عيسى عليه السلام من علم وعمل بما علم (وعلم) غيره (فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات) وقد تقدم في كتاب العلم (ولا يتم التعليم الا بتعليم فهو) أي التلميذ (اذا آله في تحصيل هذا الكمال فانه أحبه لانه آله اذ صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب رقيه) أي عروجه (الى رتبة العظمة في ملكوت السماء فهو محب في الله) تعالى (بل الذي يتصدق بأمواله لله) تعالى (ويجمع الضيفان) جمع ضيف (ويهي لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة) الشهية (تقربا الى الله سبحانه فأحب) لذلك (طباخا لحسن صنعة في الطبخ) لهؤلاء (فهو من جملة المحبين في الله) تعالى (وكذلك لو أحب من يتولى له اصال الصدقة الى

(٢٤ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) لا غرض فيه وذلك كمن يحب استاذة وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العمل ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جملة المحبين في الله وكذلك من يحب تلميذه لانه يتلقف منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم و يرتقي به الى درجة التعظيم في ملكوت السموات اذ قال عيسى صلى الله عليه وسلم من علم وعمل بما علم (وعلم) غيره (فذلك يدعى عظيما في ملكوت السموات) ولا يتم التعليم الا بتعليم فهو اذا آله في تحصيل هذا الكمال فان أحبه لانه آله اذ جعل صدره مزرعة لحرثه الذي هو سبب رقيه الى رتبة التعظيم في ملكوت السماء فهو محب في الله بل الذي يتصدق بأمواله لله ويجمع الضيفان ويهي لهم الاطعمة اللذيذة الغريبة تقر بالي الله فأحب طباخا لحسن صنعة في الطبخ فهو من جملة المحبين في الله وكذلك لو أحب من يتولى له اصال الصدقة الى



المستحقين فقد أحبه في الله بل نريد على هذا ونقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسب بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم أو العمل ومقصوده من استخدام في هذه الأعمال الفراغ للعبادة فهو محبوب في الله بل نريد عليه ونقول إذا أحب من ينفق عليه من ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه وجميع أغراضه التي يقصدها في دنياه ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب إلى الله فهو محبوب في الله فقد كان جماعة من السلف (١٨٦) تكفل بكفائتهم جماعة من أولى الثروة وكان المواسي والمواسي جميعاً من المتحابين في الله بل

المستحقين فقد أحبه في الله تعالى (بل أريد على هذا وأقول إذا أحب من يخدمه بنفسه في غسل ثيابه وكسب بيته وطبخ طعامه ويفرغه بذلك للعلم والعمل ومقصوده من استخدام في هذه الأعمال الفراغ للعبادة) والتخلي لها عن الشواغل (فهو محبوب في الله) تعالى (بل أريد على هذا وأقول إذا أحب من ينفق عليه ماله ويواسيه بكسوته وطعامه ومسكنه) يأوي فيه (ويكفيه جميع أغراضه التي يقصدها في دنياه) من كفاية سائر المهمات (ومقصوده من جملة ذلك الفراغ للعلم والعمل المقرب لله) تعالى أي التفرغ لتحصيها (فهو محبوب في الله) تعالى وظهر فيه تجلي اسمه المعين (فقد كان جماعة من السلف) قد تكفل بكفائتهم جماعة من أهل الثروة (ذو المال الكثير) وكان المواسي والمواسي جميعاً من المتحابين في الله تعالى (بل نريد على هذا ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن طرد) وسواس الشيطان وبصون بهادينه) وعرضه (وليولد له ولد صالح يدعو له) من بعده (وأحب زوجته) تلك (لأنها آتته في هذه المقاصد الشريفة الدينية فهو محبوب في الله) تعالى (ولذلك ورد في الأخبار وفور الأجر والثواب على الانفاق على العيال حتى المقامة بضعتها الرجل في في امرأته بل نقول كل من استنهر بحب الله وحب من الله وحب رضاه وحب لقائه في الدار الآخرة فإذا اتفق أنه (أحب غيره كان محبوباً في الله) تعالى (لأنه لا يتصور أن يحب شيئاً إلا لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضا الله) تعالى (بل أريد على هذا وأقول إذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيين جميعاً حتى صلح لأن يتوصل به إلى الله) تعالى بهدائه وارشاده (وإلى الدنيا) بأعانه ومساعدته (فاذا أحبه لصلحه للامرين فهو من المحبين في الله) تعالى (كمن يحب استاذه الذي يعلمه) أمور (الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث أن في طبعه طلب الراحة في الدنيا) نيل (السعادة في الآخرة وهي وسيلة اليهما فهو المحب في الله) تعالى (وليس من شرط حب الله) تعالى (أن لا يحب في العاجل حظاً البتة إذا الداء الذي أمر به الأنبياء) عليهم السلام (فيه جمع بين الدنيا والآخرة فمن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة) وقنا عذاب النار أخرجه البيهقي من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول ذلك في دعائه قال الحسن الحسنة في الدنيا والزوجة الصالحة وقد تقدم في كتاب العلم (وقال عيسى) عليه السلام (في دعائه) فيماري عنه (اللهم لا تشمت بي عدوي) أي لا تفرح والشماتة الفرح ببلية تنزل بالغير (ولا تسوي صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي) وقد وردت الاستعاذة من شماتة الأعداء عن نبينا صلى الله عليه وسلم فيمارواه الناسي والحاكم من حديث ابن عمر مرفوعاً كان يقول اللهم اني أعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو وشماتة الأعداء وعند الحاكم من حديث ابن مسعود اللهم احفظني بالاسلام قائماً وقاعداً وراقداً ولا تشمت بي عدواً ولا حاسداً والجلتان الأخيرتان قد وردتا أيضاً في جملة أدعيته صلى الله عليه وسلم فخرج الترمذي والحاكم من حديث ابن عمر مرفوعاً اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك إلى آخره وفيه ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا (فدفع شماتة الأعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلاً من همي بل قال لا تجعل الدنيا أكبر همي) فان ذلك سبب الهلاك وفيه فهمه أن قليل اللهم ما لا بد منه من أمر المعاش مرخص فيه بل مستحب (وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني

نريد عليه ونقول من نكح امرأة صالحة ليتحصن بها عن وسواس الشيطان وبصون بهادينه أو ليولد له ولد صالح يدعو له وأحب زوجته لأنها آتته في هذه المقاصد الدينية فهو محبوب في الله ولذلك وردت الأخبار بفور الأجر والثواب على الانفاق على العيال حتى المقامة بضعتها الرجل في في امرأته بل نقول كل من استنهر بحب الله وحب من الله وحب رضاه وحب لقائه في الدار الآخرة فإذا أحب غيره كان محبوباً في الله لأنه لا يتصور أن يحب شيئاً إلا لمناسبته لما هو محبوب عنده وهو رضا الله عز وجل بل أريد على هذا وأقول إذا اجتمع في قلبه محبتان محبة الله ومحبة الدنيا واجتمع في شخص واحد المعنيين جميعاً حتى صلح لأن يتوصل به إلى الله وإلى الدنيا فإذا أحبه لصلحه للامرين فهو من المحبين في الله كمن يحب استاذه الذي يعلمه الدين ويكفيه مهمات الدنيا بالمواساة في المال فاحبه من حيث أنه في طبعه طلب الراحة في الدنيا والسعادة في الآخرة فهو

وسيلة اليهما فهو محبوب في الله وليس من شرط حب الله أن لا يحب في العاجل حظاً البتة إذا الداء الذي أمر به الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه فيه جمع بين الدنيا والآخرة ومن ذلك قولهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقال عيسى عليه السلام في دعائه اللهم لا تشمت بي عدوي ولا تسوي صديقي ولا تجعل مصيبتى في ديني ولا تجعل الدنيا أكبر همي فدفع شماتة الأعداء من حظوظ الدنيا ولم يقل ولا تجعل الدنيا أصلاً من همي بل قال لا تجعلها أكبر همي وقال نبينا صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني



أسألك راحة أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة وقال اللهم عافني من بلاء الدنيا وبلاء الآخرة وعلى الجسلة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخرة مناقضا لحب الله تعالى فحب السلامة والصحة والكفاية والكرامة في الدنيا (١٨٧) كيف يكون مناقضا لحب الله والدنيا والآخرة عبارة عن حالتين

أحدهما أقرب من الآخرة فكيف يتصور أن يحب الإنسان حفظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وإنما يحبها غدا لأن الغد سيصير حالا راحة فالحالة الراهنة لابد أن تكون مطلوبة أيضا إلا أن الحظوظ العاجلة منقسمة إلى ما يصادحفظ والآخرة ومنع منها وهي التي احترز عنها الأنبياء والأولياء وأمرها بالاحتراز عنها وإلى ما لا يصادح وهي التي لم يمتنعوا منها كالنكاح الصحيح وكل الحلال وغير ذلك مما يصادحفظ والآخرة فحق العاقل أن يكرهه ولا يحبسه أعني أن يكرهه بعقله لا بطبعه كما يكره تناول من طعام لذته لأن تناول من المولى يعلم أنه لو أقدم عليه لقطعت يده أو خزن رقبته لا بمعنى أن الطعام الذي يصير بحيث لا يشتهي بطبعه ولا يستلذه لو أكله فإن ذلك محال ولكن على معنى أنه يزجره عقله عن الإقدام عليه وتحصل فيه كراهية الضرر المتعلق به والمقصود من هذا أنه لو أحب استلذه لأنه لو أسبه ويعلم أنه تليذه لأنه يتعلم منه ويخدمه وأحدهما حظ عاجل والآخرة أجل

من عندك تهدي بها قلبي وتجمع بها أمري وتلم بها شغبي وتصلح بها غائبي وترفع بها شأني وترزق بها عملي وتلهمني بها رشدي وتردبها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اعطني إيمانا و يقيناً ليس بعده كفر وراحة (أنال بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة) أي علوا القدر فيهما ورفع الدرجات قال العراقي رواه الترمذي من حديث ابن عباس في الحديث الطويل في دعائه بعد صلاة الليل وقد تقدم اه قلت وكذلك رواه محمد بن نصر في كتاب صلاة الليل والطبراني في الكبير والبيهقي في الدعوات من طريق داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده وقد مر ذلك في كتاب الأوراد بطوله (وقال) صلى الله عليه وسلم (اللهم عافني من بلاء الدنيا وعذاب القبر) قال العراقي رواه أحمد من حديث بشر بن أبي أرطاة نحوه بسند جيد انتهى قلت يشير إلى قوله اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وقد رواه كذلك أحمد وابن حبان والطبراني وبشر بن أبي أرطاة عامري قرشي مختلف في صحبه ولاء معاوية اليمن فأساء السيرة فيها ونزل بالآخرة خوفاً من بني العباس بأفريقية بأهله وولده وهم هذا اليوم بادية يعرفون بأؤدة على قال الهيثمي رجال أحمد واحد اسناد الطبراني ثقات والمراد ببلاء الدنيا وخزيها رزاياها ومصائبها وغرورها وغدرها وهوانها وفي الفائق هذا من جنس استغفار الأنبياء مما علموا أنه مغفور لهم اه وبما شهد لهذا المقام أيضاً رواه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي وأصلح لي آخري التي فيها معادي الحديث (وعلى الجملة فإذا لم يكن حب السعادة في الآخرة مناقضا لحب الله تعالى فحب السلامة) من آفات الدنيا (والصحة) في البدن (والكفاية) للمهمات (والكرامة في الدنيا) كيف يكون مناقضا لحب الله تعالى وقد ورد سؤال كل من ذلك في الأخبار (والدنيا) سميت لدونها والآخرة سميت لتأخرها عن خلق الدنيا بخمسين ألف سنة مما تعدون كما نقله الشيخ الألباني في مسنده (عبارة عن حالتين أحدهما أقرب من الآخرة فكيف يتصور أن يحب الإنسان حفظ نفسه غدا ولا يحبها اليوم وإنما يحبها غدا لأن الغد سيصير حالا راحة) أي ثابتة دائمة يقال رهن الشيء رهونا إذا ثبت ودام فهو رهن (فالحالة الراهنة لابد أن تكون مطلوبة أيضا إلا أن الحظوظ العاجلة) وهي الدنيوية (منقسمة إلى ما يصادحفظ والآخرة ومنع منها) أي من طلبها وارتكابها (وهو الذي احترز عنه الأنبياء) عليهم السلام (والأولياء) الكرام (وأمرها بالاحتراز عنها والتباعد منها وإلى ما يصادحفظ والآخرة وهي التي لم يمتنعوا منها كالنكاح الصحيح وكل الحلال وغير ذلك مما يصادحفظ والآخرة فحق العاقل أن يكرهه ولا يحبسه) (أعني أنه يكرهه بعقله) واختياره (لا بطبعه) فإن الطبع مجبول على ارتكاب بعض أشياء لا يصادقه العقل فيه (كما يكون تناول من طعام لذته) غريب شهى (لأن من المولى يعلم أنه لو أقدم عليه لقطعت يده أو خزن رقبته) أي فصلت عن رأسه (لا بمعنى أن الطعام الذي يصير بحيث لا يشتهي بطبعه ولا يستلذه لو أكله فإن ذلك محال ولكن على معنى أنه يزجره عقله عن الإقدام عليه ويجعل فيه كراهية للضرر المتعلق به) من قطع اليد أو جز الرقبة (والمقصود من هذا) السياق (أنه لو أحب استلذه لأنه يعلم) أمور الدين (ويؤاسيه) مع ذلك بماله (أو) أحب (تليذه لأنه يتعلم منه) مع ذلك (يخدمه) في مهنة نفسه (وأحدهما حظ عاجل والآخرة أجل فيكون في زمرة المتحابين في الله) عز وجل (ولكن بشرط واحد وهو أن يكون بحيث لو منعه العلم مثلاً) ولم يفده به (أو تعذر عليه) أي على التلميذ (تحصيله منه لنقص حبه بسببه) فالقدر الذي ينقص بسبب فقده فهو الله عز وجل (وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله) عز وجل (وليس يستنكر أن يشتد حبك لأنسان لجملة أغراض ترتبط لك به) ما بين دنيوية

زمرة المتحابين في الله ولكن بشرط واحد وهو أن يكون بحيث لو منعه العلم مثلاً أو تعذر عليه تحصيله منه لنقص حبه بسببه فالقدر الذي ينقص بسبب فقده هو الله تعالى وله على ذلك القدر ثواب الحب في الله وليس يستنكر أن يشتد حبك لأنسان لجملة أغراض ترتبط لك به



فان امتنع بعضها نقص حبك وان زاد الحب فليس حبك لذهب حبك للفضة اذا تساوى مقدارهما لان الذهب يوصل الى أغراض هي أكثر مما يوصل اليه الفضة فاذا يزيد الحب بزيادة الغرض ولا يستحيل اجتماع الأغراض الدنيوية والاخرية فهو داخل في جملة الحب لله وحده هو ان كل حب لولا (١٨٨) الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا

وأخروية (فان امتنع بعضها نقص حبك) بقدر الفقد الحاصل من الامتناع (وان زاد زاد الحب) بقدر وجدان الانتفاع (فليس حبك لذهب حبك للفضة ذاتساوى مقدارهما) في الثمن (لان الذهب يوصل الى أغراض هي أكثر مما يوصل اليه الفضة) مع خفة محله وعدم تغيره على طول المسكت (فاذا يزيد الحب بزيادة الغرض فلا يستحيل اجتماع الأغراض الدنيوية والاخرية) معاني شخص واحد (فهو داخل في جملة الحب لله) تعالى وحده هو ان كل حب لولا الايمان بالله واليوم الآخر لم يتصور وجوده فهو حب في الله وكذلك كل زيادة في الحب لولا الايمان بالله تعالى لم تكن تلك الزيادة (ولم توجد فتلك الزيادة من الحب في الله تعالى) وذلك وان دق فهو عزيز (قليل الوجود) قال (أبو محمد أحمد بن الحسن) (الجزيري) يضم الجيم منسوب الى جرير قبيلة من بكر بن وائل من كبار أصحاب الجنيد وصحب سهل بن عبد الله واقعد بعد الجنيد في مكانه وكان كبير الحال مات سنة ٣١١ ترجمه أبو نعيم والقشيري (تعامل الناس في القرن الاول) وهو بعد المائة من الهجرة (بالدين حتى رقى الدين) أي ضعف أمره (وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء) (ثم تعاملوا في) القرن (الثالث بالرواة حتى ذهب الرواة ولم يبق) بعد ذلك (الا الرغبة والرغبة) ولقد استظرف من قال في ذهاب الرواة

مررت على الرواة وهي تبكي \* فقلت لها وما تبكي الفتاة

فقلت كيف لا أبكي وأهلي \* جيعادون أهل الناس ما توا

(القسم الرابع ان يحب الله وفي الله لا لينال منه علما أو عملا أو يتوصل به الى أمروراعذاته وهذا) ان وجد فهو (أعلى الدرجات) عند القوم (وهو أغمضاها وادقها وهذا القسم ايضا يمكن فان آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل من يتعلق بالمحبوب ويناسبه) ويلائه (ولومن بعد فان من أحب انسانا حباشيدا أحب محب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يخدمه وأحب من يثنى على محبوه) بالخير (وأحب من يتسارع الى رضا محبوه) بكل ما أمكن (حتى قال بقية بن الوليد) بن صائد بن كعب بن حويز الكلاعي الجيري الهيمى أبو محمد الجصى من كبار محدثين استشهد له البخاري وروى له مسلم في المتابعات واحتج به الباقر (ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه) والمعنى أحب كل شئ يتعلق به حتى كلبه (وهو كما قال) صحيح (وتشهد له التجربة) والاختبار (في أحوال العشاق) المغلوبين في وجودهم (وتدل عليه أشعار الشعراء) جاهلية واسلاما (ولذلك يحفظ ثوب المحبوب) والمراد أثر من آثاره (وتحفته) التي يخففها (تذكره من جهته) وفي بعض النسخ ثوب المحبوب لذكرة من جهته (ويحب منزله) الذي ينزله (ويجلسه وجيرانه حتى قال مجنون بن عامر) واسمه قيس اللوح والمجنون لقبه (أمر على الديار ديار ليلي) وفي نسخة على منازل آل ليلي (أقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغف قلبي) وفي نسخة يهيج قلبي (ولكن حب من سكن الديار) ويحكى عنه انه رآه رجل يكرم كلبا فسأله فقال رأيت يوماني ليلي (فاذا المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولومن بعد وأكثر ذلك من خاصية فرط المحبة) وغلبة الوجد (فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديده من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة)

الايمان بالله لم تكن تلك الزيادة فتلك الزيادة من الحب في الله فذلك وان دق فهو عزيز يقال الجريرى تعامل الناس في القرن الاول بالدين حتى رقى الدين وتعاملوا في القرن الثاني بالوفاء حتى ذهب الوفاء وفي الثالث بالروعة حتى ذهبت الروعة ولم يبق الا الرغبة والرغبة \* (القسم الرابع) ان يحب الله وفي الله لا لينال منه علما أو عملا أو يتوصل به الى أمروراعذاته وهذا أعلى الدرجات وهو أدقها وأغمضاها وهذا القسم ايضا يمكن فان آثار غلبة الحب ان يتعدى من المحبوب الى كل ما يتعلق بالمحبوب ويناسبه ولومن بعد فان من أحب انسانا حباشيدا أحب محب ذلك الانسان وأحب محبوه وأحب من يخدمه وأحب من يثنى عليه محبوه وأحب من يتسارع الى رضا محبوه حتى قال بقية ابن الوليد ان المؤمن اذا أحب المؤمن أحب كلبه وهو كما قال ويشهد له التجربة في أحوال العشاق ويدل عليه أشعار الشعراء ولذلك يحفظ ثوب المحبوب ويخففه

والوجد

تذكره من جهته ويحب منزله ومحلته وجيرانه حتى قال مجنون بن عامر

أمر على الديار ديار ليلي \* أقبل ذا الجدار وذا الجدارا وما حب الديار شغف قلبي \* ولكن حب من سكن الديار

فاذا المشاهدة والتجربة تدل على أن الحب يتعدى من ذات المحبوب الى ما يحيط به ويتعلق بأسبابه ويناسبه ولومن بعد ولكن ذلك من خاصية فرط المحبة فاصل المحبة لا يكفي فيه ويكون اتساع الحب في تعديده من المحبوب الى ما يكتنفه ويحيط به ويتعلق بأسبابه بحسب افراط المحبة



وقوتها وكذلك حب الله سبحانه وتعالى اذا قوى وغلب على القلب استولى عليه حتى انتهى الى حد الاستهتار فيتعدي الى كل موجود سواه فان كل موجود سواه اثر من آثار قدرته ومن أحب انسانا أحب صنغته وخطه وجميع أفعاله (١٨٩) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا جل

والوجد (وقوتها) وغلبته (وكذلك حب الله) تعالى (اذا قوى وغلب على القلب) واستقام به (واستولى عليه) وملكه بالكلية (حتى انتهى الى حد الاستهتار) وكشف الاستار (فيتعدي الى كل موجود سواه) فيحبه لاجله وفيه (فان كل موجود سواه اثر من آثار قدرته) وعليه مسحة وحدانية (ومن أحب انسانا أحب خطه وصنغته وجميع أفعاله) ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا جل اليه با كورة من الفواكه (وهو من أول كل فاكهة ما عمل الاخراج والجمع البواكير والبوا كورات) مسح بها عينيه وأكرمها وقال انه قريب عهد بربنا) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير من حديث ابن عباس ورواه أبو داود في المراسيل والبيهقي في الدعوات من حديث أبي هريرة دون قوله وأكرمها الخ وقال انه غير محفوظ وحديث أبي هريرة عند بقية أصحاب السنن دون مسح عينيه بها وما بعده وقال الترمذي حسن صحيح (وحب الله تارة يكون اصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة) يكون (لما سلف من أياديه) أي سبق (وصنوف نعمته) الظاهرة والباطنة (وتارة) يكون (لذاته لا لأمرا آخر وهو اصدق ضروب المحبة وأعلاها) وسيأتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله تعالى فاذا قوى تعدي الى كل متعلق به ضربا) أي نوعا (من التعلق حتى يتعدي الى ما هو في نفسه مؤلم) أي موجد (مكروه ولكن فرط الحب يضعف) ويوهن (الاحساس بالآلم) فلا يحس به أصلا (والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالايلام) والايحاج (يغمر) ويغلب (ادراك الآلم كالفرح بضربة من المحبوب) بيده أو بعصا (أو قرصة) في عضون أعضائه (فيها نوع معاتبة فان قوة المحبة تثير فرحا يغمر ادراك الآلم فيه) من تلك الضربة أو القرصة وهما مقام ضد ذلك وهو ان يؤلمه ضرب الحبيب وان كان خفيفا لانه لم يكن يعتمد منه ذلك وعليه حكى أن الحلاج لما صلب أمره وارجعه فرجه الناس بحجارة فلم يقل شيئا ورمته أخته وكانت من المتعبدات العارفات بحصبة صغيرة فلما أصابته قال آه فتجربت وقالت له ما بالآلم تقبل آه من تلك الحجارة فقال لها هو لآلم لا يعلمون ما بي وأنت عارفة بحبة والضرب من الحبيب يوجب ومن هنا المثل على لسان العامة وردة الحبيب توجب أي ولورما به بالوردة (وقد انتهت محبة الله تعالى يقوم الى ان قالوا لا فرق بين البلاء والنعمة فان الكل من لدنه) أي من عنده (ولا نفرح الا بما فيه رضا) وعليه يحمل ما مر عن الشيخ الأكبر قدس سره في شرح حديث بعثت لائم مكارم الاخلاق وغير ذلك مما مر من ذكر الاعتبار في كتاب أسرار الصلاة والصوم والزكاة والحج (حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بعصية الله) وقد سقطت هذه الجملة من بعض النسخ (وقال شقيق) البلخي رحمه الله تعالى

(وليس لي في سؤالك حظ \* فكيفما شئت فاخبرني)

أورده القشيري في أول الرسالة في ترجمة سمنون المحب انه أنشد هذا البيت فأخذه الأسد من ساعته فكان يدور على المكاتب ويقول للصبيان ادعوا لعمكم الكذاب (وسيأتي ذلك في كتاب المحبة ان شاء الله تعالى والمقصود ان حب الله تعالى اذا قوى) واستقام بالقلب (أثر حب كل من يقوم بحق عبادة الله) تعالى (في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله) تعالى (من خلق حسن وتأديب بأدب الشرع) من أوامر ونواهي (وما من مؤمن يحب للآخرة محبة الله) تعالى (الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد) أي قد جمع مع العبادة العلم (والآخر جاهل فاسق) أي قد جمع مع الجهل الفسق (الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه) في محل بعيد (بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شر

بحق عبادة الله في علم أو عمل وأثر حب كل من فيه صفة مرضية عند الله من خلق حسن أو تأديب بأدب الشرع وما من مؤمن يحب للآخرة ومحبة الله الا اذا أخبر عن حال رجلين أحدهما عالم عابد والاخر جاهل فاسق الا وجد في نفسه ميلا الى العالم العابد ثم يضعف ذلك الميل ويقوى بحسب ضعف ايمانه وقوته وبحسب ضعف حبه لله وقوته وهذا الميل حاصل وان كانا غائبين عنه بحيث يعلم انه لا يصيبه منهما خير ولا شر

اليه با كورة الثمر مسح بها عينيه وأكرمها وقال انه قريب العهد بربنا وحب الله تعالى تارة يكون اصدق الرجاء في مواعيده وما يتوقع في الآخرة من نعيمه وتارة لما سلف من أياديه وصنوف نعمته وتارة لذاته لا لأمرا آخر وهو اصدق ضروب المحبة وأعلاها وسيأتي تحقيقها في كتاب المحبة من ربيع المتحيات ان شاء الله تعالى وكيفما اتفق حب الله فاذا قوى تعدي الى كل متعلق به ضرب من التعلق حتى يتعدي الى ما هو في نفسه مؤلم مكروه ولكن فرط الحب يضعف الآلم بالآلم والفرح بفعل المحبوب وقصده اياه بالايلام يغمر ادراك الآلم وذلك كالفرح بضربة من المحبوب أو قرصة فيها نوع معاتبة فان قوة المحبة تثير فرحا يغمر ادراك الآلم فيه وقد انتهت محبة الله يقوم الى أن قالوا لا نفرق بين البلاء والنعمة فان الكل من الله ولا نفرح الا بما فيه رضا حتى قال بعضهم لا أريد أن أنال مغفرة الله بعصية الله وقال سمنون وليس لي في سؤالك حظ

فكيفما شئت فاخبرني وسيأتي تحقيق ذلك في كتاب المحبة والمقصود ان حب الله اذا قوى أثر حب كل من يقوم



في الدنيا ولا في الآخرة فذلك الميل هو حب في الله والله من غير حظ فانه انما يحبه لان الله يحبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادة الله تعالى الا انه اذا ضعف لم يظهر اثره ولا يظهر به ثواب ولا اجر فاذا قوى جل على الموالاة والنصرة والذب بالنفس والمال واللسان وتتفاوت (١٩٠) الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله عز وجل ولو كان الحب مقصورا على حظ ينال من

المحبوب في الحال أو المال

لما تصور حب الموتى من العلماء والعباد ومن الصحابة والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم

رسالة وحب جميعهم

مكونون في قلب كل مسلم

متدين ويتبين ذلك بغضبه

عند طعن أعدائهم في واحد

منهم وبفرحه عند الثناء

عليهم وذكر محاسنهم وكل

ذلك حب لله لانهم خواص

عباد الله ومن أحب ملكا

أو شخصا جيبا أحب

خواصه وخدمه وأحب

من أحبه الا انه يمتحن الحب

بالمقابلة بحفظ النفس

وقد يغلب بحيث لا يبقى

للنفس حظ الا فيما هو حظ

المحبوب وعنه عبر قول من قال

أريد وصاله ويريد هجرى \*

فأترك ما أريد لما يريد

وقول من قال

\* وما لجرح اذا أرضاكم ألم \*

وقد يكون الحب بحيث

يترك به بعض الحظوظ

دون بعض كن تسمع نفسه

بان يشاطر محبوبه في نصف

ماله أو في ثلثه أو في عشره

فقادير الاموال موازين

الحبة اذ لا تعرف درجة

المحبيب الا بمحسوب يترك في

مقابلته فن استغرق الحب

في الدنيا ولا في الآخرة فذلك الميل هو حب في الله تعالى والله تعالى من غير حظ (قانه انما يحبه لان الله سبحانه محبه ولانه مرضى عند الله تعالى ولانه يحب الله تعالى ولانه مشغول بعبادة الله عز وجل) فهذه الاوصاف كلها مما تنشئ الحب فيه (الا انه اذا ضعف) ذلك الحب (لم يظهر أثره فلا يظهر له ثواب واحد واذا قوى جل على الموالاة) والممالاة (والنصرة والذب) أي الدفع عنه (بالنفس والمال واللسان ويتفاوت الناس فيه بحسب تفاوتهم في حب الله تعالى) بحسب القوة والضعف (ولو كان الحب مقصورا على حظ) من الحظوظ (ينال من المحبوب في الحال) عاجلا (أو) في (المال) آجلا (لما تصور حب الموتى) أي الذين مضوا الى رجة الله تعالى (من العلماء) العاملين (والعباد) الصالحين (ومن الصحابة) الكرام (والتابعين) الاعلام (بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله عليهم) وسلامه (أجمعين) وحب جميعهم مكونون في قلب كل مسلم متدين (لا محالة) (ويتبين ذلك بعينته) وفي نسخة بغضبه وفي أخرى بغضبه (عند طعن أعدائهم) من ذوى البدع الفاسدة (في واحد منهم) فيتعصب لهم ويرد على طاعتهم (وبفرحه عند الثناء عليهم وذكر محاسنهم) فيشرح صدره لذلك (وكل ذلك حب لله) تعالى (لانهم خواص عباد الله) وخصائمه ومختاروه (ومن أحب ملكا أو شخصا جيبا أحب خواصه وخدمه) وأتباعه (وأحب من أحبه) فمحب المحب حبيب (الا انه يمتحن الحب بالمقابلة بحفظ النفس وقد يغلب) الحب (بحيث لا يبقى للنفس حظ الا فيما هو حظ المحبوب وعنه عبر قول من قال

أريد وصاله ويريد هجرى \* فأترك ما أريد لما يريد

وكقول من قال) ان كان يرضيكم ما قال حاسدا \* (فما لجرح اذا أرضاكم ألم

وقد يكون الحب بحيث يترك به بعض الحظوظ دون بعض كن تسمع نفسه بان يشاطر محبوبه في نصف ماله أو في ثلثه أو في عشره) أو في أقل أو في أكثر (فقادير الاموال موازين المحبة) وليكن الذي لا يبقى له شيا هو أعلى الرتب (اذ لا يعرف درجة المحبوب الا بمحسوب يترك في مقابلته فن استغرق الحب جميع قلبه) وعنه (لم يبق له محبوب سواه فلا يملك لنفسه) وفي نسخة دونه (شيا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرعة عينه) وهي عائشة رضي الله عنها فزوجهاله (وبذل جميع ماله) انفا فاعليه فكانت يده ويد النبي صلى الله عليه وسلم فيه سواء أخرج ابن عدي عن طريق الفضل بن المختار عن أبان عن أنس رفعه قال لابي بكر يا أبا بكر ما أطيب مالك منه بلال مؤذني وناقتي التي هاجرت عليها وزوجتي ابنتك وواسيتي بنفسك ومالك كأي أنظر اليك على باب الجنة تشفع لأمي قال صاحب الميزان وهذا باطل وأخرج ابن النجار في تاريخه من طريق عمر بن صبيح عن يزيد الرقاشي عن أنس رفعه ان أعظم الناس على ممة أبو بكر زوجي ابنته وواساني بماله وصاحبني بالغار وان أفضل أموال المسلمين مال أبي بكر منه ناقتي التي هاجرت عليها ومنه ووذني بلال عمر بن صبيح متروك قال (ابن عمر) رضي الله عنهما (بينما النبي صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر رضي الله عنه عبادة) من صوف (قد دخلها) أي شكها (على صدره بخلال اذ نزل جبريل) عليه السلام (فاقرأه من الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فافقر منه من الله السلام وقل له يقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخطا قالت النبي صلى الله عليه وسلم

جميع قلبه لم يبق له محبوب سواه فلا يملك لنفسه شيا مثل أبي بكر الصديق رضي الله عنه فانه لم يترك لنفسه أهلا ولا مالا فسلم ابنته التي هي قرعة عينه وبذل جميع ماله قال ابن عمر رضي الله عنهما بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده أبو بكر وعليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال اذ نزل جبريل عليه السلام فافقرأه عن الله السلام وقال له يا رسول الله مالي أرى أبا بكر عليه عبادة قد دخلها على صدره بخلال فقال أنفق ماله على قبل الفتح قال فافقره من الله السلام وقل له يقول لك ربك أراض أنت عني في فقرك هذا أم ساخطا قال قالت النبي صلى الله عليه وسلم



الى أبي بكر وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله ويقول أراض أنت عني في فقرك هذا أم سأخط قال فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال أعلني ربي أسخط أنا عن ربي راض أم يراضني راض \* فحصل من هذا أن كل من أحب عالماً أو عبداً أو أحب شخصاً راغباً في علم أو في عبادة أو في خير فأنما أحبه في الله والله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله أيضاً ولكن تزيده بيانا \* (بيان البغض في الله) \* اعلم أن كل من يحب في الله لا بد أن يبغض في الله (١٩١) فانك ان أحببت انسانا لانه مطيع لله ومحبوب عند الله فان

عصاه فلا بد أن تبغضه لانه عاص لله ومحقوق عند الله ومن أحب بسبب في الضرورة يبغض لضده وهذا متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر وهو مطرد في الحب والبغض في العادات ولكن كل واحد من الحب والبغض داعٍ دفن في القلب وإنما يترشح عند الغلبة ويترشح بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فإذا ظهر في الفعل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال الله تعالى هل واليت في وليا وهل عاديت في عدوا كما نقلناه وهذا واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعته اذ تقدر على أن تحبه أو لم يظهر لك الافسقه وفجوره وأخلاقه السيئة فتقدر على أن تبغضه وإنما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي فانك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فأقول ذلك غير متناقض في حق

الى أبي بكر رضي الله عنه وقال يا أبا بكر هذا جبريل يقرئك السلام من الله تعالى (ويقول أراض أنت في فقرك هذا أم سأخط فبكي أبو بكر) رضي الله عنه (وقال أعلني ربي أسخط أنا عن ربي راض أم يراضني راض) ولقد استطرف بعض المتأخرين من الشعراء فأشار الى هذه القصة في قوله يدح أبا بكر رضي الله عنه صهر النبي وصنوه وصديقه \* وصفية وجميعه تحت الثرى والمنفق الاموال في مرضاته \* حتى تخلص بعد ذلك بالعباد

قال العراقي رواه ابن حبان والعقيلي في كتاب الضعفاء قال الذهبي في الميزان هو كذب (فصل من هذا) التفصيل والبيان (ان كل من أحب عالماً أو عبداً أو أحب شخصاً راغباً في علم أو عبادة أو خير فأنما أحبه لله وفي الله وله فيه من الاجر والثواب بقدر قوة حبه فهذا شرح الحب في الله ودرجاته وبهذا يتضح البغض في الله تعالى ولكن تزيده بيانا \* بيان البغض في الله تعالى اعلم ان من يحب في الله لا بد وان يبغض في الله فانك ان أحببت انسانا لا تحبه الا (بانه مطيع لله) تعالى (ومحبوب عند الله) تعالى (فان) اتفق انه (عصاه) يوماً (فلا بد وان تبغضه لانه عاص لله) تعالى (ومحقوق عند الله) تعالى لانه ان عصاه مرة لا يقال في حقه انه عاص كما ذكرنا في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى اذ لا يكون عاصياً ومحقوقاً إلا اذا دام ذلك الفعل منه فكان الاولى للمصنف أن يقول لانه عصى الله تعالى فصار بذلك محقوقاً عند الله ولكن هذه الدقيقة قد لا ياتفت اليها (ومن أحب لسبب) من الاسباب (في الضرورة يبغض لضده) اذا طرأ عليه (وهذان متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر) ولا ينبغي أن كان غالباً (وهو مطرد في الحب والبغض في العادات) أي في مجاريها (ولكن كل واحد من الحب والبغض دفن) أي مكتوم (في القلب) لا يطلع عليه (وأنما يترشح عند الغلبة) والقوة (ويترشح) أيضاً (بظهور أفعال المحبين والمبغضين في المقاربة والمباعدة وفي المخالفة والموافقة فإذا ظهر في العقل سمي موالاة ومعاداة ولذلك قال) الله تعالى لبعض أنبيائه (هل واليت في وليا أو عاديت في عدوا كما نقلناه) قريباً (وهو واضح في حق من لم يظهر لك الاطاعته) وحسن عبادته في مرضي الله تعالى (اذ تقدر على أن تحبه) لذلك (أو لم يظهر لك الافسقه وفجوره وأخلاقه السيئة فتقدر على أن تبغضه) لذلك (وأنما المشكل اذا اختلطت الطاعات بالمعاصي) واشتبه عليك الحال (فانك تقول كيف أجمع بين البغض والمحبة وهما متناقضان وكذلك تتناقض ثمرتهما من الموافقة والمخالفة والموالاة والمعاداة فنقول ذلك غير متناقض في حق الله) تعالى (كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال) متباينة (تحب) منها بعضها (وتكره) منها (بعضها فانك تحبه من وجهه وتبغضه من وجه) آخر (فمن له زوجة حسنة) جميلة الصورة (الا انها) فاجرة لا تمنع يد لامس (أو ولد ذكي) عاقل (خدم) كثيراً الخدمة (ولكنه فاسق فانك تحبها من وجه) جالها وخدمته (وتبغضها من وجه) فجورها وفسقه (وتكون معهما على حالة بين حالتين) من حب وبغض (اذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار) بالديه (والآخر بليد) (والآخر بليد) (عاق) لوالديه (والآخر بليد بار أو ذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه

الله تعالى كما لا يتناقض في الحظوظ البشرية فانه مهما اجتمع في شخص واحد خصال يحب بعضها ويكره بعضها فانك تحبه من وجهه وتبغضه من وجهه فمن له زوجة حسنة فاجرة أو ولد ذكي خدم ولكن فاسق فانه يحبه من وجهه ويبغضه من وجهه يكون معه على حالة بين حالتين اذ لو فرض له ثلاثة أولاد أحدهم ذكي بار والآخر بليد عاق والآخر بليد بار أو ذكي عاق فانه يصادف نفسه معهم على ثلاثة أحوال متفاوتة بحسب تفاوت خصالهم فكذلك ينبغي أن يكون حالك بالاضافة الى من غلب عليه الفجور ومن غلبت عليه



الطاعة ومن اجتمع فيه كلاهما متفاوتة على ثلاث مراتب وذلك بان تعطي كل صفة حظها من البغض والحب والاعراض والاقبال والصحة والقطعية وسائر الافعال الصادرة منه فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعته فكيف أبغضه مع الاسلام فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معصيته على حالة لو فسدت بها حال كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فكن معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وبين الاقبال والاعراض وبين التودد (١٩٢) اليه والتوحش عنه ولا تباليغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تباليغ في اهانتهم بالمغتك

الطاعة ومن اجتمع عليه كلاهما أي الطجور والطاعة متفاوتة على ثلاثة مراتب متفاوتة وذلك أن يعطي كل صفة حظها من الحب والبغض والاعراض والاقبال والصحة والقطعية وسائر الافعال الصادرة منهم فان قلت فكل مسلم فاسلامه طاعته منه) لانه منقاد لطاعة الله تعالى باسلامه (فكيف أبغضه مع وجود الاسلام فاقول تحبه لاسلامه وتبغضه لمعصيته وتكون معه على حالة لو فسدت بها حال كافر أو فاجر أدركت تفرقة بينهما وتلك التفرقة حب للاسلام وقضاء لحقه وقدر الجناية على حق الله تعالى والطاعة له كالجناية على حقك والطاعة لك فمن وافقك على غرض وخالفك في آخر فتكون معه على حالة متوسطة بين الانقباض والاسترسال وفي نسخة والانسياط) وبين الاقبال والاعراض وبين التودد اليه والتوحش منه فلا تباليغ في اكرامه مبالغتك في اكرام من يوافقك على جميع أغراضك ولا تباليغ في اهانتهم مبالغتك في اهانة من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية والمجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فكذا ينبغي أن يكون فيمن بطبع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه أخرى فان قلت فيما ذاك يمكن اظهار البغض فاقول أما في القول فبكف اللسان عن مكالمته ومجاداته مرة وبالا ستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اساعته وافساد ما ربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو يختلف بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة أما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متندم عليها ولا يصير عليها وانما هي نادرة منه (فالاولى فيه الانغماس) أي غص البصر عنه (والستر) عليه (وأما ما أصر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن تأكدت بينك وبينه مودة وصحبة) وأخوة (فله حكم آخر وسيأتي بيانه) وفيه خلاف بين العلماء) يذكر في محله (وأما اذا لم تتأكد اخوته وصحبته فلا بد من اظهار أثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه) بعدم المكالمه معه (واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه) بالانكار (وهذا أشد من الاعراض) والتباعد (وهو بحسب غلظ المعصية وخطتها وكذلك في الفعل أيضا رتبتيان احدهما قطع المعرفة) الظاهرة (والرفق) في أمر المعيشة (والنصرة) على من يعاديه والنب (عنه) وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد أغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية وذلك فيما يؤثر فيها وأما ما لا يؤثر فلا لغوات المقصود فيه (مثاله مثال رجل عصي الله تعالى بشرب الخمر) مثالا (وقد خطب امرأته لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحرير بض عليه فاذا قدرت على اعانته لبت له مقصوده) من نكاح المرأة (وقد ردت على تشويشه ليفوته) ذلك التشويش (غرضه فليس) الا أن تكون (لك) نية في

ولا تباليغ في اهانتهم بالمغتك في اهانة من خالفك في جميع أغراضك ثم ذلك التوسط تارة يكون ميله الى طرف الاهانة عند غلبة الجناية والمجاملة والاكرام عند غلبة الموافقة فكذا ينبغي أن يكون فيمن بطبع الله تعالى ويعصيه ويتعرض لرضاه مرة ولسخطه أخرى فان قلت فيما ذاك يمكن اظهار البغض فاقول أما في القول فبكف اللسان عن مكالمته ومجاداته مرة وبالا ستخفاف والتغليظ في القول أخرى وأما في الفعل فبقطع السعي في اعانته مرة وبالسعي في اساعته وافساد ما ربه أخرى وبعض هذا أشد من بعض وهو يختلف بحسب درجات الفسق والمعصية الصادرة منه أما ما يجري مجرى الهفوة التي يعلم انه متندم عليها ولا يصير عليها فالاولى فيه الاسترو والانغماس اما ما أصر عليه من صغيرة أو كبيرة فان كان ممن

تأكدت بينك وبينه مودة وصحبة وأخوة فله حكم آخر وسيأتي وفيه خلاف بين العلماء وأما اذا لم تتأكد كد أخوة وصحبة فلا بد من اظهار أثر البغض اما في الاعراض والتباعد عنه وقلة الالتفات اليه واما في الاستخفاف وتغليظ القول عليه وهذا أشد من الاعراض وهو بحسب غلظ المعصية وخطتها وكذلك في الفعل أيضا رتبتيان احدهما قطع المعرفة والرفق والنصرة عنه وهو أقل الدرجات والاخرى السعي في افساد أغراضه عليه كفعل الاعداء المبغضين وهذا لا بد منه ولكن فيما يفسد عليه طريق المعصية اما ما لا يؤثر فيه فلا مثاله رجل عصي الله بشرب الخمر وقد خطب امرأته لوتيسر له نكاحها لكان مغبوطا فيها بالمال والجمال والجاه الا ان ذلك لا يؤثر في منعه من شرب الخمر ولا في بعث وتحرير بض عليه فاذا قدرت على اعانته لبت له غرضه ومقصوده وقد ردت على تشويشه ليفوته غرضه فليس لك



السعي في تشويشه أما الاعانة فلوتركتها اظهار الغضب عليه في فسقه فلا باس وليس يجب (١٩٣) تركها اذ ربما يكون له نية في أن

تتلافى باعانتها واطهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحتك فهذا حسن وان لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بمنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقلك أو حق من يتعلق بك وفيه نزل قوله تعالى ولا يأتل (أن يؤتوا أولى القربى الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وتتمام الآية بعد قوله أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (اذ تكلم مسطح بن أثاثة) بن عباد بن المطلب بن عباد (في قصة الافك) المشهورة المتفق عليها من حديث عائشة رضي الله عنها (خلف أبو بكر) رضي الله عنه (أن يقطع عنه رفقته) وفي نسخة نفقته (وقد كان يواسيه بالمال فنزلت هذه الآية) من جملة الآيات في براءة عائشة وهي ثمانية عشر آية (مع عظم معصية مسطح وأي معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإطالة اللسان في مثل عائشة) رضي الله عنها وهذه القصة قد أخرجها عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة وهي طويلة وفيها قالت عائشة فلما أنزل الله في براءتي ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقربائه منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة قال فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل الى قوله رحيم قال أبو بكر بلى والله اني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أترعها منه أبدا وأخرج البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديثها وفيه من كان الذي تكلم فيها مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي وهو الذي كان تولى كبره مع حنة بنت بحش قالت خلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنفقة أبدا فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة يعني أبا بكر أن يؤتوا أولى القربى والمساكين يعني مسطحاً الى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله اننا نحب أن يغفر لنا وعادله بما كان يصنع وأخرج أحمد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه من حديث ابن رومان وفيها وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يحدث به أبو بكر خلف أن لا يصله فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل الآية فوصله أبو بكر وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس وفيه وكان أبو بكر يعطي مسطحاً ويصله ويبره خلف أبو بكر أن لا يعطيه فنزل ولا يأتل أولوا الفضل الآية وعند الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر الى مسطح لأوصالك بدينهم أبدا ولا عطفك عليك بخير أبدا ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله فنزل القرآن ولا يأتل الآية فقال أبو بكر القرآن يأمرني فيك لأضاعفهن لك وعند ابن أبي حاتم والطبراني من حديث سعيد بن جبير وكان مسطح من المهاجرين الأولين وكان ابن خالته أبي بكر وكان يتما في حجره فقيرا فلما خلف أبو بكر أن لا يصله نزلت في أبي بكر ولا يأتل الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما نحب أن يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله قال فاعف واصفح قال أبو بكر قد عفوت وصفحتم لا أمنعه معروفا بعد اليوم (الا ان الصديق) رضي الله عنه (كان كالجنى عليه في نفسه في تلك الواقعة والعفو عن ظلم والاحسان الى من أساء من أخلاق الصديقين) كما ان الاساءة الى من أحسن من أخلاق المنهجرين (وانما يحسن الاحسان الى من ظلمك فأما من ظلم غيره وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم) وكسرا لجانبه (وحق المظلوم أولى بالمراعاة وتقوية قلبه فلا عراض عن الظالم أحب الى الله من تقوية قلب الظالم) بالاحسان اليه (فأما اذا كنت أنت المظلوم فلا احسان في حقلك العفو) والسماح (وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض لله مع

السعي في تشويشه وأما الاعانة فلوتركتها اظهار الغضب عليه في فسقه فلا باس) في ذلك (وليس يجب تركها اذ ربما تكون له نية في أن يتلافى باعانتها واطهار الشفقة عليه ليعتقد مودتك ويقبل نصحتك فهذا حسن وان لم يظهر لك ولكن رأيت أن تعينه على غرضه قضاء لحق اسلامه فذلك ليس بمنوع بل هو الاحسن ان كانت معصيته بالجناية على حقلك أو حق من يتعلق بك وفيه نزل قوله تعالى ولا يأتل (أن يؤتوا أولى القربى الى قوله ألا تحبون أن يغفر الله لكم) وتتمام الآية بعد قوله أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم (اذ تكلم مسطح بن أثاثة) بن عباد بن المطلب بن عباد (في قصة الافك) المشهورة المتفق عليها من حديث عائشة رضي الله عنها (خلف أبو بكر) رضي الله عنه (أن يقطع عنه رفقته) وفي نسخة نفقته (وقد كان يواسيه بالمال فنزلت هذه الآية) من جملة الآيات في براءة عائشة وهي ثمانية عشر آية (مع عظم معصية مسطح وأي معصية تزيد على التعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وإطالة اللسان في مثل عائشة) رضي الله عنها وهذه القصة قد أخرجها عبد الرزاق وأحمد والبخاري وعبد بن حيدر وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في الشعب كلهم من حديث عائشة وهي طويلة وفيها قالت عائشة فلما أنزل الله في براءتي ان الذين جاؤا بالافك العشر الآيات قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقربائه منه وفقره والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد الذي قال لعائشة قال فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل الى قوله رحيم قال أبو بكر بلى والله اني أحب أن يغفر الله لي فرجع الى النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا أترعها منه أبدا وأخرج البخاري والترمذي وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه من حديثها وفيه من كان الذي تكلم فيها مسطح وحسان بن ثابت والمنافق عبد الله بن أبي وهو الذي كان تولى كبره مع حنة بنت بحش قالت خلف أبو بكر أن لا ينفع مسطحاً بنفقة أبدا فانزل الله ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة يعني أبا بكر أن يؤتوا أولى القربى والمساكين يعني مسطحاً الى قوله غفور رحيم قال أبو بكر بلى والله اننا نحب أن يغفر لنا وعادله بما كان يصنع وأخرج أحمد وسعيد بن منصور وابن المنذر وابن مردويه من حديث ابن رومان وفيها وكان فيمن حدث الحديث رجل كان يحدث به أبو بكر خلف أن لا يصله فأنزل الله ولا يأتل أولوا الفضل الآية فوصله أبو بكر وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس وفيه وكان أبو بكر يعطي مسطحاً ويصله ويبره خلف أبو بكر أن لا يعطيه فنزل ولا يأتل أولوا الفضل الآية وعند الطبراني وابن مردويه من حديث ابن عمر فبعث أبو بكر الى مسطح لأوصالك بدينهم أبدا ولا عطفك عليك بخير أبدا ثم طرده أبو بكر وأخرجه من منزله فنزل القرآن ولا يأتل الآية فقال أبو بكر القرآن يأمرني فيك لأضاعفهن لك وعند ابن أبي حاتم والطبراني من حديث سعيد بن جبير وكان مسطح من المهاجرين الأولين وكان ابن خالته أبي بكر وكان يتما في حجره فقيرا فلما خلف أبو بكر أن لا يصله نزلت في أبي بكر ولا يأتل الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما نحب أن يغفر الله لك قال بلى يا رسول الله قال فاعف واصفح قال أبو بكر قد عفوت وصفحتم لا أمنعه معروفا بعد اليوم (الا ان الصديق) رضي الله عنه (كان كالجنى عليه في نفسه في تلك الواقعة والعفو عن ظلم والاحسان الى من أساء من أخلاق الصديقين) كما ان الاساءة الى من أحسن من أخلاق المنهجرين (وانما يحسن الاحسان الى من ظلمك فأما من ظلم غيره وعصى الله به فلا يحسن الاحسان اليه لان في الاحسان الى الظالم اساءة الى المظلوم) وكسرا لجانبه (وحق المظلوم أولى بالمراعاة وتقوية قلبه فلا عراض عن الظالم أحب الى الله من تقوية قلب الظالم) بالاحسان اليه (فأما اذا كنت أنت المظلوم فلا احسان في حقلك العفو) والسماح (وطرق السلف قد اختلفت في اظهار البغض لله مع



أهل المعاصي وكلهم اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة وكل من عصى الله بمعصية متعديّة منه الى غيره فاما من عصى الله في نفسه فممن  
من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم ومنهم من شدد الانكار واختار المهاجرة فقد كان أحمد بن حنبل يهجر الاكابر في أدنى كلمة حتى هجر  
يحيى بن معين لقوله اني لا أسأل أحد شيئا ولو حل السلطان الى شيئا لاخذته وهجر الحرث المحاسبي في تصنيفه في الرد على المعتزلة وقال انك  
لا بد توردا ولا شبهتهم وتحمل الناس (١٩٤) على التفكير فيها ثم ترد عليهم وهجر أبانور في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على

صورته وهذا امر يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق وعجزهم وانهم مسخرون لما قدروا له أورث هذا تساهلا في المعادة والبغض وله وجه ولكن قد تلبس به المداهنة فكثر البواعث على الاغضاء عن المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشيتها ونفارها وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الاحق بانه ينظر بعين الرحمة ويحمل ذلك ان ينظر اليه بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخره والقدر لا ينفع منه الحذر وكيف لا يفعل وقد كتب عليه فثلى هذا قد تصح له نية في الانغاض عن الجناية على حق الله وان كان يغتاط عند الجناية على حقه ويترحم عند الجناية على حق الله فهذا مدهن مغرور بمكيه فليتنبه له فان قامت فاقبل الدرجات في اظهار البغض والهجرة والاعراض

أهل المعاصي) صغيرة أو كبيرة (وكلهم اتفقوا على اظهار البغض للظلمة والمبتدعة) أي المتدينين بالبدع السيئة (وكل من عصى الله تعالى بمعصية متعديّة الى غيره فاما من عصى الله تعالى في نفسه فممن من نظر بعين الرحمة الى العصاة كلهم) نظرا الى سعة رحمة الله وجميل احسانه (ومنهم من شدد الانكار عليهم) واختار المهاجرة) عن مجالسته ومكالمته (فقد كان أحمد بن حنبل) رحمه الله تعالى (يهجر الاكابر في أدنى كلمة) بسمعهامنه أو تبلغه عنه (حتى هجر يحيى بن معين) الامام المشهور (لقوله اني لا أسأل أحد شيئا ولو حل السلطان الى شيئا لاخذته) وفي رواية ولو أعطاني السلطان شيئا لاخذته وقد تقدم ذلك في الكتاب الذي قبله (وهجر الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى (في تصنيفه الرد على المعتزلة وقال انك توردا ولا شبهتهم) التي تحكموا بها (وتحمل الناس على التفكير فيها ثم ترد عليهم) فربما غيى الطبع ثبت تلك الشبهة على ذهنه ولا يفهم الرد فيكون سببا لفساد اعتقاده وقد تقدم ذلك في كتاب العلم (وهجر أبانور) صاحب الشافعي (في تأويله قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وقد تقدم الكلام عليه في كتاب قواعد العقائد (وهذا امر يختلف باختلاف النية وتختلف النية باختلاف الحال فان كان الغالب على القلب النظر الى اضطرار الخلق وعجزهم) الذي جيلوا عليه (وانهم مسخرون لما قدر لهم) من الازل (أورث هذا تساهلا في المعادة والبغض وله وجه) يلج الى الجواز (ولكن قد تلبس به المداهنة) وهي ترك دفع منكره وقادر عليه لقلة مبالاة بالدين أو حفظا لجانب مرتكبه (فأكثر البواعث على الاغضاء عن المعاصي المداهنة ومراعاة القلوب والخوف من وحشيتها ونفارها) عنه (وقد يلبس الشيطان ذلك على الغبي الاحق) ويسو له عليه (بأنه نظر بعين الرحمة) الالهية (ويحمل ذلك أن ينظر اليه بعين الرحمة ان جنى على خاص حقه ويقول انه قد سخره والقدر لا ينفع منه الحذر) ومنه القول المشهور لا ينفع حذر من قدر وقول العامة المقذور مامنه مبرور وروى أبو نعيم في الحلية من حديث خالد بن رافع رفعه لا تكترهمك ما يقدر يكون وخالد بن رافع مختلف في صحبته ورواه الاصبهاني في الترغيب من حديث مالك بن عمر ٧ به مرسل (فكيف لا يفعل) وقد كتب عليه فمثّل هذا قد تصح له نية في الانغاض على الجناية على حق الله (وان كان يغتاط) ويغضب (عند الجناية على حقه) خاصة (ويترحم عند الجناية على حق الله) تعالى (فهذا مدهن مغرور) قد غره الاماني (بمكيه من مكاييد الشيطان فليتنبه له) فانه من الدقائق (فان قلت فأقل الدرجات في اظهار البغض الهجرة) أي المهاجرة ترك المكالمات والاعراض وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه أم لا (فأقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايجاب فاننا نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش) من الزنا وغيره (في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي زمن الصحابة) رضوان الله عليهم (ما كانوا يهجرون بالكلمة) في الكلام والمعاشرة (بل كانوا منقسمين فيه الى من يغلظ القول عليه) ويشدد في النكير (ويظهر البغض له والى من يرضى عنه ولا يتوخى له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر بالمقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرائق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته) فـ كانوا

وقطع الرفق والاعانة فهل يجب ذلك حتى يعصى العبد بتركه فاقول لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والايجاب يعملون فاننا نعلم ان الذين شربوا الخمر وتعاطوا الفواحش في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة ما كانوا يهجرون بالكلمة بل كانوا منقسمين فيهم الى من يغلظ القول عليه ويظهر البغض له والى من يعرض عنه ولا يتعرض له والى من ينظر اليه بعين الرحمة ولا يؤثر بالمقاطعة والتباعد فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرق السالكين لطريق الآخرة ويكون عمل كل واحد على ما يقتضيه حاله ووقته ٧ هنا يباين بالاصل



ومقتضى الاحوال في هذه الامور امامكروهة او مندوبة فتسكون في رتبة الفضائل ولا تنتهي الى التحريم والايجاب فان الداخل تحت التكليف  
أصل المعرفة لله تعالى وأصل الحب وذلك فلا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى (١٩٥) افراط الحب واستيلاؤه وذلك لا يدخل

في الفتوى وتحت ظاهر  
التكليف في حق عوام  
الخلق أصلاً \* (بيان  
مراتب الذين يعضون في  
الله وكيفية معاملتهم) \*  
(فان قلت) اظهار البغض  
والعداوة بالفعل ان لم يكن  
واجباً فلا شك انه مندوب  
اليه والعصاة والفساق على  
مراتب مختلفة فكيف  
ينال الفضل بمعاملتهم وهل  
يسلك بجميعهم مسلكاً  
واحداً أم لا (فاعلم) ان  
المخالف لامر الله سبحانه  
لا يخلو اما أن يكون مخالفاً  
في عقده أو في عمله والمخالف  
في العقد امام مبتدع أو كافر  
والمبتدع امام داع الى بدعته  
أوساً كـت والساكـت اما  
بجزءه أو باختياره فأقسام  
الفساد في الاعتقاد ثلاثة  
(الاول) الكفر فالكافر  
ان كان محارباً فهو يستحق  
القتل والارفاق وليس بعد  
هذين اهانة وأما الذي فانه  
لا يجوز ايداؤه الا بالاعراض  
عنه والتحقير بالاضطرار  
الى اضيق الطرق وترك  
المفاتيحة بالسلام فاذا قال  
السلام عليك قلت وعليك  
والاولى الكف عن مخالطته  
ومعاملته ومواكفته وأما  
الانسياط معه والاسترسال  
اليه كما يسترسل الى الاصدقاء

بعمالون كل شيء بمقتضاه (ومقتضى الاحوال في هذه الامور امامكروهة او مندوبة فتسكون في رتبة  
الفضائل ولا ينتهي الى التحريم والايجاب فان الداخل تحت التكليف أصل المعرفة لله تعالى) (وأصل  
الحب واستيلاؤه) أي غلبته حتى يملك (وذلك فلا يتعدى من المحبوب الى غيره وانما المتعدى افراط الحب  
واستيلاؤه وذلك لا يدخل في الفتوى تحت ظاهر التكليف في حق عوام الخلق أصلاً) والله أعلم  
(بيان مراتب الذين يعضون في الله وكيفية معاملتهم) \*  
(فان قلت) اظهار البغض والعداوة بالفعل ان لم يكن واجباً شرعياً (فلا شك انه مندوب اليه والعصاة  
والفساق على مراتب مختلفة) وضروب شتى (فكيف ينال الفضل بمعاملتهم وهل يسلك بجميعهم مسلكاً  
واحداً أم لا فاعلم ان المخالف لامر الله تعالى (لا يخلو) اما أن يكون مخالفاً في عقده (مع الله أي فيما  
اعتقده بقلبه (أو في عمله) الظاهر (والمخالف في العقد) الباطني (اما أن يكون مبتدعاً واما كافراً  
والمبتدع) كذلك لا يخلو (اما أن يكون داعياً الى بدعته) غيره (أوساً كـت) عن الدعوة وذلك السكون  
(اما الجزء) في نفسه (أو باختياره فأقسام الفساد في الاعتقاد ثلاثة الاول الكفر والكافر) اما محارب  
أو ذمي (ان كان محارباً) وهو الحربي (فهو مستحق للقتل والارفاق) أي أخذه على سبيل الرق فان  
أبى قتل (وليس بعد هذين الامرين اهانة وأما الذي) الذي تحت عقد ذمة المسلمين وجوارهم (فانه  
لا يجوز ايداؤه الا بالاعراض عنه والتحقير) في المجالس (وبالاضطرار) أي الاجاء (الى اضيق  
الطرق) ان كان ماشياً في طريق فيه رجة بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار فان ايداهم بلا  
سبب لا يجوز وانما المراد ولا تتركوا لهم صدر الطريق اكراماً لهم وفيه تنبيه على ضيق مسلك الكفر وانه  
يلجئ الى النار فان بطريقه الحسي الدنيوي الى طريقه المعنوي الاخرى وهذه سنة قد أميتت من زمان  
فن أحباها فله الاجر (وبترك المفاتيحة بالسلام) فلا يقول السلام عليك تحقير الشأن فمحرم ابتداءهم  
به على الاصح عند الشافعية وفي الاسناد لمحمد بن الحسن يكره أن يبتدأ المشرک بالسلام ولا بأس بالرد  
عليه وهو قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى ولا ما يقوم مقامه من التحايا كان يقول له صبحك الله بالخير أو  
أسعد الله صباحك أو مثل ذلك مما جرت به العادات الآن (واذا قال) مبادئاً (السلام عليك قلت وعليك)  
وانما وجب الرد عليه بعليك فقط ولا تعارضه آية سلام عليك سأستغفر لك ربي وآية فقل سلام فسوف  
يعلمون لان ههنا سلام متاركة ومنايذة لسلام تحية وأمان وقد وردت في كل منهما أخبار فأخرج أحمد  
ومسلم وأبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة لا تبسوا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا القيم  
أحدهم في طريق فاضطروه الى ضيقه (والاولى الكف عن مخالطته ومعاملته ومواكفته) فان في كل  
من ذلك نوع اعزازه (فاما الانسياط معه والاسترسال اليه كما يسترسل الى الاصدقاء فهو مكروه كراهة  
شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منه الى حد التحريم قال الله تعالى) في كتابه العزيز (لا تجد قوماً يؤمنون  
بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم) والمواددة مفاعلة من الود  
كما ان المحاددة من الحد وهو العداوة (وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن والمشرک لا تترأى ناراهما) قال  
العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث جرير بن عبد الله بن مسعود يقيم بين أظهر المشركين قالوا  
يا رسول الله ولم قال لا تترأى ناراهما ورواه النسائي مرسلًا وقال البخاري والصحيح مرسل اه (وقال  
الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوئكم أولياء الآية) أي لا تتخذوهم أولياء لكم ولا  
توالوهم ولا تتخالطوهم (الثاني المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامر

فهو مكروه كراهة شديدة يكاد ينتهي ما يقوى منها الى حد التحريم قال الله تعالى لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله  
ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم المسلم والمشرک لا تترأى ناراهما وقال عز وجل يا أيها الذين آمنوا  
لا تتخذوا عدوئكم أولياء الآية (الثاني) المبتدع الذي يدعو الى بدعته فان كانت البدعة بحيث يكفر بها فامر



أشد من الذي لأنه لا يقرب بحزبه ولا يسامح بعقد ذمة (وان كان) ابتداعه (مما لا يكفر به فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لا محالة ولكن الأمر في الانكار عليه أشد منه على الكافر لان شر الكافر غير متعذر فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله اذ لا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق) أما المبتدع الذي يدعو الى البدعة ويزعم أن ما يدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق (فشره متعد فلا استحباب في اظهار بغضه ومعاداته) والانعطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه (ببدعته وتنفير الناس عنه أشد وان سلم في خلوة فلا بأس برده جوابه وان علمت أن الاعراض

عنه والسكون عن جوابه يقع في نفسه بدعته ويؤثر في زجره فترك الجواب أولى لان جواب السلام وان كان واجبا فيسقط بآدنى غرض فيه مصلحة حتى يسقط بكون الانسان في الحمام أو في قضاء حاجته وغرض الزجر أهم من هذه الاعراض وان كان في ملا فترك الجواب أولى تنفيراً للناس عنه وتقبيحاً لبدعته في أعينهم وكذلك الأولى كف الاحسان اليه والاعانة له لاسيما فيما يظهر للخلق قال عليه السلام من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه أمنا وإيمانا ومن أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الاكبر ومن ألان له وأكرمه أولقيه ببشر فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم (الثالث) المبتدع العاصي الذي لا يقدر على الدعوة ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون فالأولى أن لا يقابح بالتغليب والاهانة بل يتلطف به في النصح فان قلوب العوام سريعة التقاب فان لم ينفع النصح وكان في

أشد من) أمر (الذي لأنه لا يقرب بحزبه ولا يتسامح بعقد ذمة) بخلاف الذي (وان كان) ابتداعه (مما لا يكفر به فأمره بينه وبين الله أخف من أمر الكافر لا محالة ولكن الأمر في الانكار عليه أشد منه على الكافر لان شر الكافر غير متعذر) الى الغير (فان المسلمين اعتقدوا كفره فلا يلتفتون الى قوله اذ لا يدعي لنفسه الاسلام واعتقاد الحق وأما المبتدع الذي يدعو) الغير (الى البدعة ويزعم أن ما يدعو اليه حق فهو سبب لغواية الخلق) واضلاهم (فشره متعد فلا استحباب في اظهار بغضه ومعاداته) ومجافاته (والانعطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه ببذعته وتنفير الناس عنه أشد وان سلم) عليه (في خلوة) عن الناس (فلا بأس برده جوابه فان علم ان في الاعراض عنه والسكون عن جوابه يقع في نفسه بدعته) التي هو فيها (ويؤثر) ذلك (في زجره) وردعه (فترك الجواب أولى) من الرد عليه (لان جواب السلام وان كان واجبا فيسقط بآدنى غرض فيه مصلحة) مهمة (حتى يسقط) هذا الواجب (بكون الانسان في الحمام وفي قضاء الحاجة) وقد سئل السراج العبادي عن قولهم رد السلام لا يجب في اثنين وعشرين موضعا ضمنها قول القائل رد السلام واجب الاعلى \* من في صلاة أو بأكل شغلا

الى آخره فاجاب اما قاضي الحاجة فيكره له الرد وأما من في الحمام فيستحب له الرد ولا يجب ولا يسلم على الفاسق والمبتدع ولا يجب الرد (وغرض الزجر أهم من هذه الاعراض) التي ذكرها في اسقاط الوجوب (وان كان في ملا) أي جماعة (فترك الجواب أولى لتنفير الناس عنه وتقبيحاً لبدعته في أعينهم) وتحقير شأنه (وكذلك الأولى كف الاحسان اليه و) منع (الاعانة له) في مهماته (ولاسيما فيما يظهر للخلق قال صلى الله عليه وسلم من انتهر صاحب بدعة ملا الله قلبه امنا وإيمانا ومن أهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفرع الاكبر ومن ألان له وأكرمه أولقيه ببشر فقد استخف بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم وفي نسخة بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال العزاقى رواه أبو نعيم في الحلية والهرورى في ذم الكلام من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت ورواه أبو نصر السجزي في الابانة من حديث ابن عمر وابن عباس مرفوعا من وقص صاحب بدعة فقد أعان على هدم الاسلام ورواه أبو نصر أيضا ابن عدي وابن عساكر من حديث عائشة مرفوعا ورواه ابن عدي أيضا من حديث ابن عباس مرفوعا (الثالث) المبتدع العاصي الذي لا يقدر على الدعوة (أي دعاء الناس الى بدعته) ولا يخاف الاقتداء به فأمره أهون) وأخف (فالأولى ان لا يعالج بالتغليب) عليه (والاهانة) له (بل يتلطف به بالنصح) والارشاد الى الحق (فان قلوب العوام سريعة التقاب) لانها ساذجة لم يرسخ فيها شيء (وان لم ينفع النصح) فيه (وكان في الاعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه) وتحقير لشأنها (تأكد الاستحباب في الاعراض عنه) فان علم ان ذلك لا يؤثر فيه بجمود طبعه (وبلاذة ذهنه) ورسوخ عتوه في قلبه فلا اعراض أولى لان البدعة اذا لم يبالغ في تقبيحها) والخط في شأنها (شاعت بين الخلق وطار شررها وعم فسادها) وتحققت الغواية بها (وأما العاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخفى لو امان أن يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب والشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشى بالنميمة وأمثالها) من المعاصي (اذا كان مما لا يقتصر عليه ويؤذى غيره فذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب

الاعراض عنه تقبيح لبدعته في عينه تأكد الاستحباب في الاعراض وان علم ان ذلك لا يؤثر فيه لجمود طبعه ورسوخ عقده في قلبه فالاعراض أولى لان البدعة اذا لم يبالغ في تقبيحها شاعت بين الخلق وعم فسادها وأما المعاصي بفعله وعمله لا باعتقاده فلا يخفى اما ان يكون بحيث يتأذى به غيره كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والتضريب بين الناس والمشى بالنميمة وأمثالها أو كان مما لا يقتصر عليه ويؤذى غيره فذلك ينقسم الى ما يدعو غيره الى الفساد كصاحب



الماخور الذي يجمع بين الرجال والنساء وبهني أسباب الشرب والفساد أولا يدعوه - يره الى فعله كالذي يشرب ويرني وهذا الذي لا يدعو غيره اما أن يكون عصيانه بكبيرة أو صغيرة وكل واحد فاما أن يكون مصر اعليه أو غير مصر فهذه التقسيمات يتحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة وبعضها أشد من بعض ولا نسلك بالكل مسلكا واحدا (القسم الاول) وهو أشد هاما يتضرر به الناس كالظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فهؤلاء الاولى الاعراض عنهم وترك مخالطتهم والانقباض (١٩٧) عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيها

يرجع الى ايداء الخلق ثم هؤلاء ينقسمون الى من يظلم في الدماء والى من يظلم في الاموال والى من يظلم في الاعراض وبعضها أشد من بعض فالاستحباب في اهانتهم والاعراض عنهم مؤ كد جدا ومهما كان يتوقع من الاهانة زجر الهام أولغيرهم - كان الامر فيه آكد وأشد (الثاني) صاحب الماخور الذي بهني أسباب الفساد ويسهل طرده على الخلق فهذا لا يؤذي الخلق في دنياههم ولكن يختلس بفعله دينهم وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه أخف منه فان المعصية بين العبد وبين الله تعالى الى العفو أقرب ولكن من حيث انه متعدد على الجملة الى غيره فهو شديد وهذا أيضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذا ظن أن فيه نوعا من الزجر له أو لغيره (الثالث) الذي يفسق في نفسه بشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة

الماخور) وهو مجلس الفساق (الذي يجمع بين الرجال والنساء) في الحرام (وبهني أسباب الشرب والفساد لاهل الفساد أولا يدعوه غيره الى فعله) بل يقتصر (كالذي يشرب أو يرني وهذا الذي لا يدعو غيره) لا يخلو (اما أن يكون عصيانه بكبيرة أو صغيرة وكل واحد اما أن يكون مصر اعليه أو غير مصر فهذه التقسيمات يتحصل منها ثلاثة أقسام ولكل قسم منها رتبة) معلومة معينة (وبعضها أشد من بعض فلا نسلك بالكل مسلكا واحدا) ولكن نفصل ونقول (القسم الاول وهو أشد) أي أشد الاقسام الثلاثة (ما يتضرر به الناس كمال الظلم والغصب وشهادة الزور والغيبة والنميمة فهؤلاء الاولى الاعراض عنهم) بالكافة (وترك مخالطتهم والانقباض عن معاملتهم لان المعصية شديدة فيها يرجع الى ايداء الخلق) اذ ليس بعد الشرك أشد من الاضرار (ثم هؤلاء ينقسمون الى من يظلم في الدماء) أي بقتل النفوس (والى من يظلم في الاموال) أي يأخذها من غير حق (والى من يظلم في الاعراض) أي يهتكها (وبعضها أشد من بعض) فان قتل النفوس أشد من أخذ الاموال وأخذ الاموال أشد من الوقوع في الاعراض (والاستحباب في اهانتهم) واذلالهم (والاعراض عنهم مؤ كد جدا ومهما كان يتوقع من تلك الاهانة زجر لهم أولغيرهم كان الامر فيه آكد وأشد الثاني صاحب الماخور) أي مجلس الفساق (الذي بهني أسباب الفساد) بالجمع بين الرجال والنساء (ويسهل سبيله) أي الفساد (على الخلق) وفي نسخة ويسهل طردها على الخلق أي الأسباب (فهذا لا يؤذي الخلق في دنياههم ولكن يحتاج) أي يستأصل (بفعله دينهم) ويهلكهم وفي بعض النسخ يختلس بدل يحتاج (وان كان على وفق رضاهم فهو قريب من الاول ولكنه أخف منه فان المعصية بين الله تعالى وبين العبد الى العفو أقرب) بناء على ان حقوق الله مبنية على المسامحة على قول (ولكنه من حيث انه متعدد على الجملة الى غيره فهو شديد) لاجل تعديه (وهذا أيضا يقتضي الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام) له (اذا ظن ان فيه نوعا من الزجر له أو لغيره الثالث الذي يفسق في نفسه كشرب خمر أو ترك واجب أو مقارفة محظور) شرعي (يخصه) في نفسه (فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف يجب منعه بما يمنع به منه) باي حال كان (ولو بالضرب) ان أمكن (والاستخفاف) والازراء (فان النهي عن المنكر واجب فاذا نزع عنه وعلم ان ذلك من عادته) اللازمة (وهو مصر عليه فان تحقق ان نصحه بمنعه من العود) اليه (وجب النصح) حينئذ (وان لم يتحقق ولكنه كان يرجوه) منه (فالافضل النصح والزجر بالتلطف أو بالتغليظ ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم انه مصر) عليه (وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه) أي طرائقهم (مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الاعمال بالنيات) وقد رواه هكذا الامام أبو حنيفة وابن حبان في صحيحه من حديث عمر والمشهور في لفظه ان الاعمال بالنيات وقد تقدم وسيأتي لذلك شرح وتفصيل في محله (اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع) لجلال الله وكبريائه (وفي العنف والاعراض نوع من الكبر والعجب والمستفتي فيه القلب)

محظور يخصه فالامر فيه أخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف يجب منعه بما يمنع به منه ولو بالضرب والاستخفاف فان النهي عن المنكر واجب واذا فرغ منه وعلم ان ذلك من عادته وهو مصر عليه فان تحقق ان نصحه بمنعه عن العود اليه وجب النصح وان لم يتحقق ولكنه كان يرجو فالافضل النصح والزجر بالتلطف أو بالتغليظ ان كان هو الانفع فاما الاعراض عن جواب سلامه والكف عن مخالطته حيث يعلم انه مصر وان النصح ليس ينفعه فهذا فيه نظر وسير العلماء فيه مختلفة والصحيح ان ذلك يختلف باختلاف نية الرجل فعند هذا يقال الاعمال بالنيات اذ في الرفق والنظر بعين الرحمة الى الخلق نوع من التواضع وفي العنف والاعراض نوع من الزجر والمستفتي فيه القلب



فما يراه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن كبر وعجب والتساذب باظهار العلو والادلال بالصالح وقد يكون رفقه عن مداهنة واسمهالة قلب (١٩٨) للوصول به إلى غرض أو خوف من تأثير وحشته ونفرته في جاء أو مال بظن قريب أو بعيد

وكل ذلك مردد على اشارات الشيطان وبعيد عن أعمال أهل الآخرة فكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه في التفتيش عن هذه الدقائق ومراقبة هذه الاحوال والقلب هو المفتي فيه وقد يصيب الحق في اجتهاده وقد يخطئ وقد يقدم على اتباع هواه وهو عالم به وقد يقدم وهو يحكم الغرور طمان انه عامل لله وسالك طريق الآخرة وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن ربح المهلكات ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله ما روى ان شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يشرب فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك أو لفظاً هذا معناه وكان هذا إشارة إلى أن الرفق أولى من العنف والتغليظ \* (بيان الصفات المشروطة فمن تختار صحبته) \* اعلم أنه لا يصلح للصحة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله اه قلت وكذلك رواه الطيالسي والبيهقي والقضاعي من طريقه والعسكري كلهم من طريق موسى بن وردان عن أبي هريرة وتوسع ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ورواه العسكري من طريق سليمان بن عمر والنخعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبرئ لك من الخمر مثل الذي ترى ورواه ابن عدي في كامله وسنده ضعيف وهو في الشعب للبيهقي بلفظ من يخالل بلام واحدة مشددة وفي هذا المعنى قال الشاعر

الذي رد اليه الامر فيه (فما يراه أميل إلى هواه ومقتضى طبعه فالأولى ضده) وخلافه (إذ قد يكون استخفافه وعنفه عن) باعث (كبر وعجب والتساذب باظهار العلو) عليه (والادلال بالصالح) أي بصالح نفسه (وقد يكون رفقه) وايضه (عن) باعث (مداهنة واسمهالة قلب للوصول به إلى غرض) من الاغراض الدنيوية (أو خوف من تأثير وحشته ونفرته في مال أو جاء أو مال بظن قريب أو بعيد وكل ذلك تردد على اشارات الشيطان) ورموزه وتخيلائه (وبعيد عن أعمال الآخرة فكل راغب في أعمال الدين مجتهد مع نفسه والتفتيش) والبحث والتنقيب (عن هذه الدقائق) الخفية (ومراقبة هذه الاحوال) المختلفة (والقلب هو المفتي فيه) فيما يرد عليه (وقد يصيب الحق في اجتهاده) ان وافاه التوفيق (وقد يخطئ) عن الاصابة (وقد يقدم على اتباع هواه) بما يراه (وهو عالم به وقد يقدم وهو يحكم الغرور طمان انه عامل لله وسالك طريق الآخرة) وهو مغرور بماطن (وسيأتي بيان هذه الدقائق في كتاب الغرور ومن ربح المهلكات) ان شاء الله تعالى (ويدل على تخفيف الامر في الفسق القاصر الذي هو بين العبد وبين الله) تعالى (ما روى ان شارب خمر ضرب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعود) الى الشرب (فقال واحد من الصحابة لعنه الله ما أكثر ما يشرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً للشيطان على أخيك) قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت لفظه لا تكونوا عونون للشيطان على أخيكم رواه من طريق محمد بن ابراهيم التيمي عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأخرج أبو محمد الحارثي في مسنده من طريق حمزة بن حبيب الزيات والحسن بن الفرات وأبي يوسف وسعيد بن أبي الجهم ومحمد بن ميسر الصغاني كلهم عن أبي حنيفة عن يحيى بن عبد الله الجابر عن أبي واحد الحنفى عن ابن مسعود قال ان أول حجة اقيم في الاسلام لسارق أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البينة قال انطلقوا به فاقطعوه فلما انطلق به ليقطع نظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم قائماً أسيف عليه الرماد فقال بعض جلسائه والله يا رسول الله لكان ما إذا قد اشتد عليك قال وما يمنعني ان لا يشد علي ان تكونوا اعوان الشياطين على أخيكم الحديث وسيأتي في ذكر حقوق المسلم مفصلاً (أولفظ) آخر (هذا معناه) قال ذلك تأدباً (وكان هذا إشارة إلى ان الرفق أولى من العنف والتغليظ)

\* (بيان الصفات المشروطة فمن تختار صحبته) \*

(اعلم أنه لا يصلح للصحة كل انسان قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح ان شاء الله اه قلت وكذلك رواه الطيالسي والبيهقي والقضاعي من طريقه والعسكري كلهم من طريق موسى بن وردان عن أبي هريرة وتوسع ابن الجوزي فأورده في الموضوعات ورواه العسكري من طريق سليمان بن عمر والنخعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يبرئ لك من الخمر مثل الذي ترى ورواه ابن عدي في كامله وسنده ضعيف وهو في الشعب للبيهقي بلفظ من يخالل بلام واحدة مشددة وفي هذا المعنى قال الشاعر

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه \* فكل قرين بالمقارن يقتدى

(فلا بد أن يتميز بخصال يرغب في صحبته بسببها وتشتت تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول إلى المقصود) ويكون كالعلامة عليه (فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط) وتبين العلامات (وتطلب من الصحة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فكالانتفاع بالمال

ان يتميز بخصال وصفات يرغب بسببها في صحبته وتشتت تلك الخصال بحسب الفوائد المطلوبة من الصحة اذ معنى الشرط ما لا بد منه للوصول إلى المقصود فبالإضافة إلى المقصود تظهر الشروط وتطلب من الصحة فوائد دينية ودنيوية أما الدنيوية فكالانتفاع بالمال



أوالجاء أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة والمجاورة وليس ذلك من أغراضنا وأما الدينية (١٩٩) فيجتمع فيها أيضا أغراض مختلفة

أدمنها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة من الجاه تحصنابه عن ابداء من يشوش القلب ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة المال لا كنفاء به عن تصيير الاوقات في طلب القوت ومنها الاستفادة في المهمات فيكون عدة في المصائب وقوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة فقد قال بعض السلف استكثر وامن الاخوان فان لكل مؤمن شفاعته فلعلك تدخل في شفاعته أخيك وروى في غريب النفس في قوله تعالى ويستحيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويريدهم من فضله قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم ويقال اذا غفر الله للعبد شفع في اخوانه ولذلك سميت جماعة من السلف على الصعبة والالف والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد فهذه فوائد تستدعي كل فائدة شرط الا تحصل الاجها ونحن نفصلها أما على الجملة فينبغي أن يكون فيمن تؤثر صحبته خمس خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا أما العقل

أوالجاء أو مجرد الاستئناس بالمشاهدة (وبالمجاورة) حيث يسكن (وليس ذلك من غرضنا وأما الدينية فيجتمع فيها أغراض مختلفة) باختلاف الأشخاص والاحوال (أدمنها الاستفادة من العلم والعمل ومنها الاستفادة في الجاه تحصنابه عن ابداء من يشوش القلب) ويفرقه (ويصد عن العبادة ومنها الاستفادة المال لا كنفاء به عن تصيير الاوقات في طلب القوت يستدعي أوقاتا هو تأخر عظم يحصل على مقصوده فيضيعها فيما يشغله عن عبادة الله (ومنها الاستفادة في المهمات) أي الامور والازمنة (فيكون عدة في المصائب) يستعين به في رفع النوازل (أو قوة في الاحوال ومنها التبرك بمجرد الدعاء) الصالح (ومنها انتظار الشفاعة في) الدار (الآخرة) قال بعض السلف استكثر من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعته (شفاعة فلعلك تدخل في شفاعته أخيك) نقله صاحب القوت وقد روى ذلك مرفوعا أخرجه ابن الجار في تاريخه من حديث أنس بسند ضعيف مرفوعا استكثر وامن الاخوان فان لكل مؤمن شفاعته والمراد به الاستكثار من مؤاخذة الاخيار فان لم يكونوا خيارا فينبغي الاقلال منهم كما قال ابن الرومي

عدوك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثر من الصحاب

فان الداء أكثر مما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب

(وروى في غريب التفسير في قوله تعالى فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجرهم ويزيدهم من فضله) هكذا في النسخ وهذه الآية في سورة النساء وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه وأبو نعيم في الحلية والاسماعيلي في معجمه بسند ضعيف عن ابن مسعود رفعه قال أجورهم بدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة فيمن وجبت له النار من صنع اليهم المعروف في الدنيا وأما صاحب القوت فقال وروينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا غريبا في تفسير قوله تعالى يعني في الشورى ويستحيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله (قال يشفعهم في اخوانهم فيدخلهم الجنة معهم) قلت أخرجه ابن جرير من طريق قتادة عن ابراهيم النخعي في قوله ويزيدهم من فضله قال يشفعون في اخوان اخوانهم (ويقال اذا غفر للعبد شفع في اخوانه) نقله صاحب القوت (ولذلك سميت جماعة من السلف على الصعبة والالف والمخالطة وكرهوا العزلة والانفراد) منهم المسيب والشعي وابن أبي ليلى وهشام بن عسرة وابن شبرمة وشريح وابن عيينة وابن المباركة والشافعي وابن حنبل كما سيأتي ذلك في أول كتاب العزلة (فهذه فوائد تستدعي كل فائدة شرط الا تحصل الاجها ويخفى تفصيلها) وفي نسخة ولا يخفى (أما على الجملة فينبغي ان يكون فيمن تؤثر) أي تختار (صحبته خمس خصال ان يكون عاقلا حسن الخلق غير فاسق ولا مبتدع ولا حريص على الدنيا) وفي القوت واياك ان تصحب من الناس خمسة المبتدع والفاسق والجاهل والحريص على الدنيا والمعتاب فان هؤلاء مفسدة للقلوب مذهب للاحوال مضرة في الحال والمآل اه (أما العقل فهو رأس المال) أي بمنزلة (وهو الاصل) وبتمامه تمام الدين فقد روى البيهقي من حديث أنس وماتم دين انسان قط حتى يتم عقله (ولاخير في صعبة الاحق) أي (دا العقل) (فالي القطيعة والوحشة ترجع عاقبتها) أي تلك الصعبة (وان طالت قال على رضى الله عنه) فيما نسب اليه وفي القوت روى الاصمعي عن مجاهد عن الشعبي قال قال على رضى الله عنه لم جل وقد كره صعبة رجل أحق فقال

(لا تصحب أبا الجهل \* واياك واياه) فكم من جاهل أردى \* حكيم احين آخاه

(يقاس المرء بالمرء \* اذا ما المرء ماشاه)

معنى أردى أهلك

وفي نسخة اذا ما هو ماشاه والمماشاة الاستواء في المشي

فهو رأس المال وهو الاصل فلاخير في صعبة الاحق فالي الوحشة والقطيعة ترجع عاقبتها وان طالت قال على رضى الله عنه

فلا تصحب أبا الجهل \* واياك واياه) فكم من جاهل أردى \* حكيم احين آخاه يقاس المرء بالمرء \* اذا ما المرء ماشاه



والشيء من الشيء \* مقاييس واشباه والقلب على القلب \* دليل حين يلقاه كيف والاحق قديضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري ولذلك قال الشاعر اني لآمن من عدو عاقل \* وأخاف خلا بغيره جنون فالعقل فن واحد وطريقه \* أدري فارصد والجنون فنون ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان (٢٠٠) الى الله وقال الثوري النظر الى وجه الاحق خطيئة مكتوبة ونعني بالعقل الذي يفهم الامور

على ما هي عليه اما بنفسه  
واما اذا فهم \* وأما حسن  
الخلق فلا بد منه اذ رب عاقل  
يدرك الاشياء على ما هي  
عليه ولكن اذا غلبه غضب  
أو شهوة أو بخل أو جبن  
أطاع هواه وخالف ما هو  
المعلوم عنده لعجزه عن فهم  
صفاته وتقويم أخلاقه فلا  
خير في صحبته وأما الفاسق  
المصر على الفسق فلا فائدة  
في صحبته لان من يخاف  
الله لا يصير على كبيرة ومن  
لا يخاف الله لا يؤمن غائلته  
ولا يوثق بصدقاته بل يتغير  
بتغير الاغراض وقال تعالى  
ولا تطع من أغفلنا قلبه عن  
ذكرنا واتبع هواه وقال  
تعالى فلا يصدك عنهما من  
لا يؤمن بها واتبع هواه  
وقال تعالى فأعرض عن  
تولي عن ذكرنا ولم يرد الا  
الحياة الدنيا وقال واتبع  
سبيل من أناب الى وفي  
مفهوم ذلك زجر عن  
الفاسق وأما المبتدع ففي  
صحبه خطر سراية البدعة  
وتعدى شوها اليه  
فالمبتدع مستحق للهجر  
والمقاطعة فكيف تؤثر  
صحبه وقد قال عمر رضي الله  
عنه في الحث على طلب  
التدين في الصديق فيما

(والشيء من الشيء \* مقاييس واشباه والقلب على القلب \* دليل حين يلقاه)

(كيف والاحق قديضرك وهو يريد نفعك واعانتك من حيث لا يدري) وروى جعفر الصادق عن أبيه  
اياك والاحق فانه يريد ان ينفعك فيضرك (ولذلك قيل

اني لآمن من عدو عاقل \* وأخاف خلا بغيره جنون

فالعقل فن واحد وطريقه \* أدري فارصد والجنون فنون

ولذلك قيل مقاطعة الاحق قربان الى الله تعالى وقد جاء في بعض الاخبار اياك ان تصحب جاهلا فتجهل  
بصحبه أو غافلا عن مولاه متبعا لهواه فيصدمك عن سبيله فتزدي كما قال تعالى فاستقيما ولا تتبعان سبيل  
الذين لا يعلمون (وقال) سفيان (الثوري) رحمه الله تعالى (النظر في وجه الاحق خطيئة مكتوبة)  
كذافي القوت (ونعني بالعقل الذي يفهم الامور) بنور عقله (على ما هي عليها اما بنفسه) أي من  
جوهر طبعه وهو الوهب الالهي (واما اذا فهم وعلم) أي علم الغير وفهمه ففهم وعلم وهذا هو العقل  
المكتسب (وأما حسن الخلق فلا بد منه) في الصحاب (اذرب عاقل يدرك الاشياء) بنفوذ بصيرته (على  
ما هي عليها ولكن اذا غلبه غضب أو شهوة أو جبن) استرسل مع نفسه (أطاع هواه وخالف ما هو المعلوم  
عنده لعجزه عن فهم صفاته) الردية (وتقويم أخلاقه) السيئة (فلا خير في صحبته) أيضا (وأما الفاسق  
المصر على الفسق فلا فائدة في صحبته) أيضا (لان من يخاف الله) ويخشاه (لا يصير على كبيرة) أصلا (ومن  
لا يخاف الله) تعالى (لا يؤمن غائلته) أي داهيته (ولا يوثق بصدقاته بل يتغير بتغير الاغراض) ومنه قول  
العامية الذي لا يخاف الله خف منه (وقال تعالى ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) أي  
لا توافقه ولا ترافقه (وقال عز وجل) فلا يصدك عنهما من لا يؤمن بها واتبع هواه فتزدي أي تكون رديا  
أو فتهلك وقال تعالى (فأعرض عن عرض عن وجهه فلا تصحب الا مقبلا اليه) وقال تعالى واتبع  
سبيل من أناب الى (وفي مفهوم ذلك زجر عن) مصاحبة (الفاسق) والغافلين (وأما  
المبتدع ففي صحبه خطر سراية البدعة وتعدى شوها اليه فالمبتدع مستحق للهجرة والمقاطعة) وعدم  
المصافاة (وكيف تؤثر صحبه وقد قال عمر رضي الله عنه في الحث على طلب التدين في الصديق فيما رواه  
المسيب) ولفظ القوت وفي وصية عمر بن الخطاب رضي الله عنه التي رويها عن يحيى بن سعيد الانصاري  
عن سعيد بن المسيب قال قال عمر رضي الله عنه قلت وسعيد بن المسيب لم يدرك عمر باتفاق الحديثين الا انه  
كان راوية اخباره لكثرة تتبعه لها (عليك باخوان الصدق تعش في اكافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة في  
البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يحبك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك) من القوم  
(الا الامين ولا أمين الامن يخشى الله ولا تصحب الفاجر فتعلم لم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في  
أمرك الذين يخشون الله تعالى) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد  
ابن أبي سهيل حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن ادريس عن محمد بن عجلان عن ابراهيم بن مرة  
عن محمد بن شهاب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تعترض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحتفظ  
من خليك الا الامين فان الامين من القوم لا يعادل ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تطلع على سره  
واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل (وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة) بن عمرو بن الحصين

(الطاردي)

رواه سعيد بن المسيب قال عليك باخوان الصدق تعش في اكافهم فانهم زينة في الرخاء وعدة

في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يحبك ما يغلبك منه واعتزل عدوك واحذر صديقك الا الامين من القوم ولا أمين الامن يخشى  
الله فلا تصحب الفاجر فتعلم من فجوره ولا تطلع على سره واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى \* وأما حسن الخلق فقد جمعه علقمة



الطاردي في وصيته لابنه حين حضرته الوفاة قال يا بني اذا عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته رانك وان قدمت بك مؤنة مانك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها (٢٠١) وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته أعطاك وان سكت ابتدالك وان نزلت بك نازلة واسألك اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولتما أمراً أمرك وان تنازعتما ما آترك فكانه جمع بين هذا جميع حقوق الصحبة وشرط ان يكون قائماً بحميتها قال ابن أكرمتم قال المأمون فان هذا فقيل له أتدري لم أوصاه بذلك قال لا قال لانه أراد أن لا يصحب أحدا وقال بعض الادباء لا تصحب من الناس الا من يكرهتم سره ويستتر عيبك فيكون معك في النوائب ويؤثر بالرخائب وينشر حسناتك ويطوى سبتك فان لم تجد فلا تصحب الانفسك) أى اعتزل عنهم نقله صاحب القوت قال وقد أنشدنا بعض العلماء لبعض الادباء

وندمان أخى ثقة \* كان حديثه خبره يسرك حسن ظاهره \* ونحمد من مخته  
يساعدك كرمه \* وفي اخلاقه أثره ويطوى سره أبدا \* وحسن ان طوى نشره  
ويستر عيب صاحبه \* ويسترانه ستره

(وقال على رضى الله عنه) ولفظ القوت ورويناعن الحسن بن على رضى الله عنه ما في وصف الاخ كلاما (رجزا) جامعاً مختصراً (ان أخاك الحق من كان معك \* ومن يضر نفسه لينفعك)

ومن اذا ريب الزمان صدعك \* شئت شمل نفسه ليجمعك

و روى ان أخاك الصدق بدل الحق وشئت فيك شمله ومنهم من نسبته للإمام الشافعي (وقال بعض العلماء لا تصحب الا أحدر جلين رجل تتعلم منه شيئاً من أمر دينك فينفعك أو رجل تعلمه شيئاً من أمر دينة فيقبل منك والثالث فاهوب منه) نقله صاحب القوت ومنه له قول أبي الدرداء كن عالماً أو متعلماً ولا تكن نالاً فتهلك (وقال بعضهم الناس أربعة فواحد حلو كله فلا تشبع منه) ولفظ القوت فهو هذا لا يشبع منه (وآخر مر كله فلا تا كل منه) ولفظ القوت فهذا لا يؤكل منه (وآخر فيه حوضه فخذ من هذا قبل ان ياخذ منك وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط) ولفظ القوت فخذ منه اذا احتجت اليه (وقال جعفر الصادق) ولفظ القوت ورويناعن جعفر بن محمد الصادق قال قال محمد بن على يا بني (لا تصحب) ولفظ القوت لا تصحب من الناس (خسنة) الاول (الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب) الذى يباع من حر الشمس فيرى انه ماء وليس كذلك (يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب) الثانى

(٢٦ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) منه وآخر فيه حوضه فخذ من هذا قبل ان ياخذ منك وآخر فيه ملوحة فخذ منه وقت الحاجة فقط \* وقال جعفر الصادق رضى الله عنه لا تصحب خمسة الكذاب فانك منه على غرور وهو مثل السراب يقرب منك البعيد ويبعد منك القريب



والاحق فانك لست منه على شيء (٢٠٢) يريد أن ينفعك فيضرك والخيل فانه يقطع بك أخرج ما تكون اليه والجبان فانه يسلمك ويفر

عند الشدة والفاسق فانه  
يبيعك بأكلة أو أقل منها  
فقبل وما أقل منها قال الطمع  
فيها ثم لا ينالها وقال الجنيد  
لأن يصحبني فاسق حسن  
الخلق أحب إلى من أن  
يصحبني قارئ سيء الخلق  
وقال ابن أبي الحواري قال  
أستاذي أبو سليمان يا أحمد  
لا تصحب إلا أحدر جلسين  
وإذا ترفق به في أمر  
دينك أو رجلا لا يزيد معه  
وتنفع به في أمر آخرتك  
والاشتغال بغير هذين حق  
كبير وقال سهل بن عبد الله  
اجتنب صحبة ثلاثة من  
أصناف الناس الجبارة  
الغافلين والقراء المداهنين  
والمصوفة الجاهلين واعلم  
أن هذه الكلمات أكثرها  
غير محيط بجميع أغراض  
الصحة والمحيط ما ذكرناه  
من ملاحظة المقاصد  
ومراعاة الشروط بالإضافة  
إلى ما ليس ما يشترط للصحة  
في مقاصد الدنيا مشروطا  
للصحة في الآخرة والآخر  
كما قاله بشر الآخرة ثلاثة أخ  
لا آخرتك وأخ لدنياك  
وأخ لتأنس به وقلمما تجتمع  
هذه المقاصد في واحد بل  
تتفرق على جمع فتتفرق  
الشروط فيهم لا محالة وقد  
قال المؤمنون الأخوان ثلاثة  
أحدهم مثله مثل الغذاء  
لا يستغني عنه والآخرة  
مثله مثل الدواء يحتاج إليه

(الاحق فانك لست منه على شيء يريد أن ينفعك فيضرك و) الثالث (الخبيل فانه يقطع بك أخرج ما تكون اليه و) الرابع (الجبان فانه يسلمك ويفر عند الشدة و) الخامس (الفاسق فانه يبيعك بأكلة أو أقل منها فقبل) ولفظ القوت قلت (وما أقل منها فقبل الطمع فيها ثم لا ينالها) وقال أبو نعيم في الخلية حدثنا محمد بن علي بن حبيب حدثنا أحمد بن يوسف بن الضحاك حدثنا محمد بن يزيد حدثنا محمد بن ابن عبد الله القرشي حدثنا محمد بن عبد الله الزبيدي عن أبي حمزة الثمالي حدثني أبو جعفر محمد بن علي قال أوصاني أبي فقال لا تصحب خمسا ولا تتحدثهم ولا ترافقهم في الطريق قال قلت جعلت فداك يا أبا عبد الله من هؤلاء الخمسة قال لا تصحب فاسقا فانه يبيعك بأكلة فسادونها قال قلت يا أبا عبد الله فسادونها قال بطمع فيها ثم لا ينالها قال قلت يا أبا عبد الله ومن الثاني قال لا تصحب الخيل فانه يقطع بك في ماله أخرج ما كنت اليه قال قلت يا أبا عبد الله ومن الثالث قال لا تصحب كذابا فانه بمنزلة الصراب يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد قلت يا أبا عبد الله ومن الرابع قال لا تصحب أحق فانه يريد أن ينفعك فيضرك قال قلت يا أبا عبد الله ومن الخامس قال لا تصحب قاطع رحم فاني وجدت ما هو نافي كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (لأن يصحبني فاسق حسن الخلق أحب إلى من أن يصحبني قارئ) أي فقيه (سيء الخلق) نقله صاحب القوت (وقال) أحمد (بن أبي الحواري قال لي أستاذي أبو سليمان) الدارني رحمه الله تعالى (يا أحمد لا تصحب إلا أحدر جلسين رجل ترفق به في دينك أو رجلا لا يزيد بصحبته المنفعة في آخرتك والاشتغال بغير هذين حق كبير) نقله صاحب القوت (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله) التستري رحمه الله تعالى (اجتنب صحبة ثلاثة من أصناف الناس الجبارة الغافلين والقراء المداهنين والمصوفة الجاهلين) نقله صاحب القوت والمراد بالجبارة الظلمة ووصفهم بالغافلين لغفلتهم عن الله تعالى وهو وصف لازم لهم وأراد بالقراء المداهنين العلماء المخالطين لأهل الأموال فيصانعونهم بالمداينة في الأعمال وأراد بالمصوفة الجاهلين المتريين بزي أهل الله وهم جاهلون في السلوك فهو لاء مضربهم أكثر من منفعتهم (واعلم أن هذه الكلمات أكثرها غير محيط بجميع أغراض الصحة و) انما (المحيط ما ذكرناه من ملاحظة المقاصد ومراعاة الشروط بالإضافة إلى ما ليس ما يشترط للصحة في مقاصد الدنيا مشروطا) مقاصد (الصحة للآخرة كما قال شقيق) البخلي رحمه الله تعالى (الأخوان ثلاثة أخ لا آخرتك وأخ لدنياك وأخ لتأنس به) هذا الكلام لم أجده في ترجمة شقيق في الخلية ولا في غيرها والذي في القوت وقال بشر بن الحارث يكون للرجل ثلاثة أخوان أخ لا آخرته وأخ لدنياك وأخ يأنس به فأنشأ أخ المؤمنة قد لا يكون متقربا عابدا وان الأنس مخصوص يقال لا يوجد في كريم وكان يوسف بن اسباط يعز من فيه أنس من الأخوان فكان يقول ما في المصيبة ثلاثة يؤنس بهم واعلم أن الأنس لا يوجد في كل عالم ولا في كل عاقل ولا في كل عابد زاهد ويحتاج الأنس إلى وجود معان تكون في الولي فإذا اجتمعت فيه كل الأنس وارتفعت عنه الوحشة والحشمة ومن لم تكن فيه لم يوجد فيه أنس ومن لم تكمل فيه وجد فيه بعض الأنس وإذا حصل الأنس ففيه الروح من الكروب والاستراحة من الغم والسكون والطمأنينة في القلب فلذلك عز من يوجد فيه الأنس لعزة خصاله وهي سبع علم وعقل وأدب وحسن خلق وسخاء نفس وسلامة قلب وتواضع فان فقد بعضها لم يجد خلايا أنس بكلمة من قبل أن أضدادها وحشة كلها فاعرف هذا (وقلمما تجتمع هذه المقاصد في واحد بل تتفرق على جمع فتتفرق الشروط فيهم لا محالة وقد قال المؤمنون) أمير المؤمنين عبد الله بن هرون (الأخوان ثلاثة أحدهم مثله مثل الغذاء) للجسد (لا يستغني عنه والآخرة مثله مثل الدواء يحتاج إليه في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الدواء لا يحتاج إليه قط ولكن العبد قد يتلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع) هذه والأول نعمة من الله سبحانه على العبد فيه ألفه وأنس ومعه غنيمة ونفع كذا في القوت (وقيل مثل

في وقت دون وقت والثالث مثله مثل الدواء لا يحتاج إليه قط ولكن العبد قد يتلى به وهو الذي لا أنس فيه ولا نفع وقد قيل مثل



جملة الناس مثل الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمرة وهو مثل الذي ينتفع به في الدنيا دون الآخرة فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال ومنها ما له ظل وهو مثل الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمرة وظل (٢٠٣) جميعا ومنها ما ليس له واحد منهما

كأثم غيلان تمزق الثياب ولا طعم فيها ولا شراب ومثله من الحيوانات الفأرة والعقرب كما قال تعالى يدعو لمن ضربه أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير وقال الشاعر

الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم لا يستوون كما لا يستوى الشجر هذا له ثمرة حلوم مذاقته

وذلك ليس له طعم ولا ثمرة فاذا من لم يجد رفيقا أو أخيه ويستفيد به أحده هذه المقاصد فالوحدة أولى به

قال أبو ذر رضى الله عنه الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة ويرى

مرفوعا وأما الديانة وعدم الفسق فقد قال الله تعالى واتبع سبيل من أناب الى

ولان مشاهدة الفسق والنفاق ثمون أمر المعصية على القلب وتبطل نفرة

القلب عنها وقال سعيد بن المسيب لا تنظر والى الظلمة فتحبط أعمالكم الصالحة بل

هؤلاء لا سلامة في مخالطتهم وإنما السلامة في الانقطاع عنهم قال الله تعالى واذا

خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أى سلامة والالف بدل من الهاء ومعناه أنا سلمنا من

اثمكم وأنتم سلمتم من شرنا

جملة الناس مثل) جملة (الشجر والنبات فمنها ما له ظل وليس له ثمرة وهو الذي ينتفع في الدنيا دون الآخرة) شبهه بالشجرة التي لها ظل من غير ثمرة فينتفع بظله ولكن لا ثمرة له في العقبى وكذلك المشبه به يحتاج اليه في وقت (فان نفع الدنيا كالظل السريع الزوال) ولذا قيل \* إنما الدنيا كظل زائل \* (ومنه ما له ثمرة وليس له ظل وهو الذي يصلح للآخرة دون الدنيا ومنها ما له ثمرة وظل جميعا) فهذا الذي يصلح للدين والدنيا وهو أعزها (ومنه ما ليس له واحد منهما) لا ظل ولا ثمرة وهذا هو الذي لا يحتاج اليه (كأثم غيلان) وهي شجرة الغصاة شائكة لا ينتفع بها وتعرف أيضا بشوك البرية وإنما عرفت بأثم غيلان لما تزعم العرب انها ماوى شياطين الجن (تمزق الثياب ولا طعم لها ولا شراب) فهو لاء من الناس من يضر ولا ينفع ويكثر ولا يدفع (ومثله في الحيوان) مثل (الفأرة والعقرب) أى فانهم مضران لا تنفع فيهما للانسان مطلقا (كما قال) الله (تعالى يدعو لمن ضربه أقرب من نفسه لبئس المولى ولبئس العشير) في وصفهم (قال الشاعر) وهو المومل

(الناس شتى اذا ما أنت ذقتهم \* لا يستوون كما لا يستوى الشجر)

(هذا له ثمرة حلوم مذاقته \* وذلك ليس له طعم ولا ثمرة)

ذارب ظل وهذا عنده ثمرة \* وذلك ليس له ظل ولا ثمرة

ووجد في بعض نسخ الكتاب \* وذلك ليس له طعم ولا ثمرة \* وفي أخرى ولا أثر (فاذا من لم يجد رفيقا أو أخيه ويستفيد منه أحده هذه المقاصد) دينية ودنيوية (فالوحدة أولى به) وأرق لحاله (قال أبو ذر) رضى الله عنه (الوحدة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة) هكذا هو في القوت موقوف على أبي ذر قال الحافظ ابن حجر وهو المحفوظ (ويرى مرفوعا) الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أخرجه الحاكم في المناقب والبيهقي وأبو الشيخ والعسكري في الامثال من طريق صدقة بن أبي عمران عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحدة خير من جليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة واملاء الخبير خير من السكوت والسكوت خير من املاء الشرف قال الذهبي لم يصح ولا صححه الحاكم وقال الحافظ ابن حجر سنده حسن وقد أغفله العراقي فلم يورده وصدقة بن أبي عمران قاضى الاهواز كوفى صدوق روى له البخارى تعليقا ومسلم وابن ماجه (وأما الديانة وعدم الفسق فقال تعالى واتبع سبيل من أناب الى) (ففي مفهومه رجوع من مصاحبة أهل الفسق والفسق كما تقدم فلا تنهين الا مقبلا عليه) (ولان مشاهدة الفسق) معاشرته (الفساق ثمون أمر المعاصي على القلب وتبطل نفرة القلب عنها) فلا حرج عدم مشاهدتهم وأحوالهم في حال من الاحوال (قال) سعيد (بن المسيب) رحمه الله تعالى (لا تنظر والى الظلمة فتحبط أعمالكم الصالحة) كذا في القوت (بل هؤلاء) الظلمة والفساق (لا سلامة في مخالطتهم وإنما السلامة في الانقطاع عنهم) وقد (قال) الله (تعالى) وهو أحسن الواصفين في وصف أوليائه المتقين (واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما أى سلامة والالف بدل من الهاء) لازدواج الكام ومعناه أى سلمنا من اثمكم وأنتم سلمتم من شرنا كذا في القوت (فهذا ما أردنا أن نذكره في معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فلنشرع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها) (وأما الحريص على الدنيا فحبهته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء) في الاحوال والادواف (بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يريد صاحبه) ومنه قول العامة الطبع سراق (فمجالسة الحريص على الدنيا تحرك الحرص) على الدنيا (ومجالسة الزاهد تزهده في الدنيا) وتعلم في عينه (فلذلك تذكره محبة طلاب الدنيا وتسحب محبة الراغبين في الآخرة) فقدر روى الطبراني في الكبير والخراطي

فهذا ما أردنا أن نذكره من معاني الاخوة وشروطها وفوائدها فلنرجع في ذكر حقوقها ولوازمها وطرق القيام بحقوقها وأما الحريص على الدنيا فحبهته سم قاتل لان الطباع مجبولة على التشبه والاقتداء بل الطبع يسرق من الطبع من حيث لا يدري صاحبه فمجالسة الحريص على الدنيا تحرك الحرص ومجالسة الزاهد تزهده في الدنيا فلذلك تذكره محبة طلاب الدنيا وتسحب محبة الراغبين في الآخرة



قال عليه السلام أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيامنهم وقال أخذ بن حنبل رحمه الله ما وقعني في بليّة الاصحبة من لا أحششه وقال لقمان يا بني جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان القلوب تحيا بالحكمة كما تحيا الارض الميثة بوابل القطر

\*(الباب الثاني في حقوق الاخوة (٢٠٤) والصحة)\* اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي

في مكارم الاخلاق والعسكري في الامثال من حديث أبي جحيفة جالسوا العلماء وسائلوا الكبراء وخاطبوا الحكماء رواه من طريق أبي مالك النخعي عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة به مرفوعا ورواه العسكري أيضا من طريق اسحق بن الربيع العصفري حدثنا أبو مالك نحوه ومن طريق مسعر عن أبي جحيفة قال كان يقال جالس الكبراء وخاطب العلماء وخالف الحكماء موقوف وفي حديث ابن عباس قبل يارسول الله من نجاس قال من ذكركم الله وزيته وزاد في علمكم منطقه وذكركم الاخرة عمله رواه العسكري في الامثال (قال علي رضي الله عنه أحيوا الطاعات بمجالسة من يستحيامنهم) وذلك لان الصحبة مؤثرة فاذا جالس من يحشمنه وجدلته الحشمة والوقار في نفسه فيسرى ذلك في طاعاته (وقال) أحمد (بن حنبل) رحمه الله (ما وقعني في بليّة الاصحبة من لا أحششه منه وقال لقمان) الحكيم (لابنه) وهو يعظه (يا بني جالس العلماء وزاجهم بركبتك فان القلوب تحيا بالحكمة كما تحيا الارض الميثة بوابل المطر) رواه مالك في الموطأ وقد تقدم في كتاب العلم وروى الديلمي من حديث أنس جالس العلماء تعرف في السماء ووقر كبير المسلمين تجاور في الجنة ومن حديث ابن عباس مجالسة العلماء عبادة

\*(الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحة)\*

وفي بعض النسخ حقيقة بدل حقوق (اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين) معنوية (كعقد النكاح بين الزوجين) به يستحل الزوج من قرينه ما لم يكن له حلالا من قبل فكذا يستحل المواخي من أخيه بذلك العقد ما لم يكن جائزا من قبل (فكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها) من الطرفين (قيامًا بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا آداب عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال وفي النفس وفي اللسان وفي القلب بالعفو والدعاء وبالاخلاص والوفاء والتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية جل الحق الاول في المال قال صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث سلمان بلفظ مثل المؤمن وأخيه كمثل الكفّين تنقي احدهما الاخرى وهو في أول الحربيّات من قول سلمان موقوف عليه وقد تقدم هذا قريبًا في الباب الذي قبله (وانما شبههما باليدين) وبالكفّين (لا باليد والرجل فانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد فهم من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة) أي المقاسمة (في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاثة مراتب \* أدناها أن تنزله منزلة عبدك الذي اشتريته بمالك (وخادمك) الذي يخدمك بالاجرة (فتقوم بحاجته) الضرورية (من فضل مالك فاذا سخط له حاجة) أي عرضت (وكانت عندك فضلة) من مال (على حاجتك أعطيتة اياها ابتداء) أي بادي بدء (ولم تحوجه الى السؤال) أي سؤاله منك ذلك (فان أحوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة) وهذه هي المرتبة الدنيا (الثانية) وهي الوسطى (ان تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمع بمشاطرته في المال) بان يكون لك منه شطر وله شطر (قال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه) نقله صاحب القوت (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتختاره عليها (وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين)

النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قيامًا بحق النكاح كما سبق ذكره في كتاب آداب النكاح فكذا عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعفو والدعاء وبالاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك يجمعه ثمانية حقوق \* (الحق الاول) في المال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى وانما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانهما يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تتم اخوتهم اذا توافقا في مقصد واحد فهم من وجه كالشخص الواحد وهذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتفاع الاختصاص والاستئثار والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاثة مراتب \* أدناها أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضلة مالك فاذا سخط له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيتة ابتداء ولم تحوجه الى السؤال فان أحوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة \* الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمع بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه \* الثالثة وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين

في  
الى السؤال فان أحوجته الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة \* الثانية أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته اياك في مالك ونزوله منزلتك حتى تسمع بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق ازاره بينه وبين أخيه \* الثالثة وهي العليا أن تؤثره على نفسك وتقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات المتحابين



ومن ثم هذه الرتبة الاشارة بالنفس أيضا كما روى أنه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فامر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين النوري فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول فقبل له في ذلك فقال أحببت أن أوثراخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم (٢٠٥) ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجارى بينكم مخالطة

في الله تعالى (ومن تمام هذه الرتبة الاشارة بالنفس أيضا) أي يؤثر نفسه على نفسه أخيه في الموت (كما روى أنه سعى بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء) لكلام بلغه عنهم (فامر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين) أحمد بن محمد (النوري) رحمه الله تعالى صاحب السري وابن أبي الحواري وكان من أقران الجنيد مات سنة خمس وتسعين ومائتين (فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول) دون اخوانه (فقبل له في ذلك فقال أحببت ان أوثراخواني بالحياة في هذه اللحظة) اللطيفة فبلغ ذلك الخليفة فعفا عنهم (فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم في حكاية طويلة) هذا محصلها (فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينعقد بعد في الباطن وانما الجارى بينكم مخالطة رسمية) ظاهرة (لا وقع لها) ولا تأثير (في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران) الجزري كوفي نزل الرقة ثقة فقيه ولي لعمر بن عبد العزيز الجزيرة روى له البخاري في الادب المفرد والباقون (من رضى من الاخوان بترك الافعال فليؤاخ أهل القبور) كذا في القوت وأخرجه صاحب الحلية من طريق المعافي ابن عمران عن ميمون بن مهران قال من رضى من صلة الاخوان بلا شيء فليؤاخ أهل القبور (وأما الدرجة الدنيا) وهي التي ذكرت (فليست أيضا مرضية) مقبولة (عند ذوى الدين روى ان عتبة الغلام) أحدهم شيخ وقته (جاء الى منزل رجل كان قد آخاه) أي اتخذ أخا في الله تعالى (فقال) له (أحتاج من مالك الى أربعة آلاف) من درهم (فقال خذ ألفين فاعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله) أما استحييت أن تدعى الاخوة في الله وتقول هذا (ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي ان لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم) سلمة بن دينار الا عرج المدي (اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور الدنيا) نقله صاحب القوت (وأما أراد به من كان في هذه الرتبة التي ذكرناها) وهي الرتبة الدنيا (وأما) الرتبة (العليا فهي التي وصف الله المؤمنين بها في قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم) أي أمورهم ذكر جماعها كالشيء الواحد شورى بينهم مشاع غير مقسوم ولا يستبد به واحد منهم فيه سواء (ومما رزقناهم ينفقون أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض) كذا في القوت (وكان فيهم من لا يصحب من قال مالي) وفي بعض النسخ نعلي (لانه أضافه الى نفسه) أي ففيه نوع استبداد ولفظ القوت ومن أخلاق السلف قال لم يكن أحدا يقول في رحله هذا الى وهذا الك بل كل من احتاج الى شيء استعمله من غير مؤامرة وأورده القشيري في الرسالة نحوه عن ابراهيم بن شيبان (وجاء فتح) بن سعيد (الموصلي) تقدمت ترجمته في كتاب العلم (الى منزل أخ له وكان غائبا فامر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخرج) من كيسه (حاجته فأخبرت الجارية مولاهما) ولفظ القوت فذهبت الجارية الى مولاهما فأعلمته (فقال) لها (ان صدقت) أي ان كنت صادقة (فانت حرة لوجه الله تعالى سرورا بما فعل) نقله صاحب القوت (وجاء) رجل (آخر الى أبي هريرة) رضى الله عنه (فقال اني أريد أن أواخيك في الله تعالى فقال أنت ترى ما حق الاخاء قال عرفني قال ان لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال) الرجل (لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني) نقله صاحب القوت (وقال علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم (لرجل من جلسائه هل يدخل أحدكم يده في كم صاحبه) ولفظ القوت أخيه (أو كيسه فبأخذ منه ما يريد من غير إذن قال لا قال فليستم باخوان) نقله

رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضى من الاخوان بترك الافعال فليؤاخ أهل القبور \* وأما الدرجة الدنيا فليست أيضا مرضية عند ذوى الدين روى ان عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فاعرض عنه وقال آثرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعى الاخوة في الله وتقول هذا ومن كان في الدرجة الدنيا من الاخوة ينبغي أن لا تعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور الدنيا وانما أراد به من كان في هذه الرتبة \* وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي لانه أضافه الى نفسه وجاء فتح الموصلي

الى منزل لاخ له وكان غائبا فامر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته فأخبرت الجارية مولاهما فقال ان صدقت فانت حرة لوجه الله سرورا بما فعل وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أنت ترى ما حق الاخاء قال عرفني قال أن لا تكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعد قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضى الله عنهم ما الرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو كيسه فبأخذ منه ما يريد من غير إذن قال لا قال فليستم باخوان



ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فلو اياها سفيهاً صليت قال نعم قالوا فان اهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن ياخذ دينه من اهل السوق بلغني ان احدهم منع اخاه الدرهم قاله (٢٠٦) كالتعجب منه وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني

أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم علي أن أكون أملك لشيتك منك قال لا قال أعجني صدقك قال فكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه وصحبه رجل شرك فاهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل قصعة من ثريد ففتح حراب رفيقه وأخذ خزمة من شرك وجعلها في القصعة وردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك قال ذلك الثريد الذي أكلته ايش كان قال كنت تعطيه شركا كين أو ثلاثة قال اسمع اسمع لك وأعطي مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا وأمر رجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ان عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخى فلان أحوج مني اليه فبعث به اليه فبعثه ذلك الانسان الى أخى فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة وروى ان مسروقا اذ ان ديناً ثقيلاً وكان على أخيه خيثة دين قال فذهب مسروق فقضى دين خيثة وهو لا يعلم وذهب خيثة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال وكان على نفسه مسروق فقال سعد فاعترض عليه العراقي كما سيأتي (بارك الله فيكم) فيما آثرته وكلمه قبله ثم آثره وذلك مساواة والبداية ايثار والا يثار أفضل من المساواة) ولفظ القوت فآثره بما به آثره فكانه استأنف هبة له لانه قد كان ملكه اياه لسخاوته وحقيقة تزهده وصدق موذته فكانت المساواة لسعد والا يثار لبعده

صاحب القوت (ودخل قوم على) أبي سعيد (الحسن) البصري (فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان اهل السوق لم يصلوا بعد قال ومن ياخذ دينه عن اهل السوق بلغني ان احدهم منع أخاه الدرهم) نقله صاحب القوت زاد المصنف (قاله كالتعجب منه و) قال محمد بن نصر (جاء رجل الى ابراهيم بن ادهم وهو يريد بيت المقدس فقال اني أريد أن أرافقك فقال له ابراهيم علي أن أكون أملك لشيتك منك قال لا قال فاعجني صدقك) كذا في القوت (وقال) موسى بن طريف (كان ابراهيم بن ادهم اذا رافقه رجل لم يخالفه وكان لا يصحب الا من يوافقه) كذا في القوت وأخرجه أبو نعيم في الحلية مثله قال موسى بن طريف (و) بلغني انه (صحبه) في بعض أسفاره (رجل شرك) وهو الذي يعمل الشرك للنمال (فأهدى رجل الى ابراهيم في بعض المنازل) في قرية من قرى حمص وكانت هناك ساقية ماء والى جانبها دار فيها غرفة فلما نزل ابراهيم هناك وتوضأ وصف قدميه للصلاة بصريه صاحب الغرفة فأرسل اليه (قصعة) فيها (ثريد) وخبز وعراق فوضعت بين أيديهم فأنفقت من الصلاة وقال من بعث قالوا صاحب المنزل قال ما سمع قالوا فلان بن فلان فأكل وأكلوا فلما أراد أن يرد القصعة (ففتح حراب رفيقه وأخذ خزمة من شرك) بضمين جمع شرك ككتاب وكتب (لجعلها في القصعة وردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه) صاحب الشرك (قال أين الشرك قال ذلك الثريد الذي أكلته أي شيء كان قال كنت تعطيه شركا كين أو ثلاثة قال اسمع اسمع لك) هكذا في القوت وبعضه في الحلية وقوله اسمع اسمع لك حديث مرفوع رواه ابن عباس وقد تقدم في كتاب الكسب والمعاش (و) قال موسى بن طريف (و) بلغني انه (يعني ابراهيم بن ادهم) (أعطى مرة حمارا كان لرفيقه بغير اذنه رجلا) أي ما شاع على رجله (فلما جاء رفيقه) وأخبر به (سكت ولم يكره ذلك) كذا في القوت وفي الحلية من طريق أحمد بن أبي الحواري قال حدثني أخى محمد قال دخل رواد بن الجراح الرحلة على بردون بلا سرج فقبل أين سرجك قال ذهب به شيخنا ابراهيم بن ادهم قال أجد وكان أهدي له طبق تين وعنب فأخذ السرج ووضع على الطبق ومرة أخرى أهدي له مثله فترع فروه فوضعه على الطبق ومن طريق محمد بن خلف العمسقلاني قال سمعت داود بن الجراح يقول خرجت مع ابراهيم للغزو وفقدت سرجي فقلت أين سرجي فقالوا ان ابراهيم بن ادهم أتى بهدية فلم يجد ما يكافئه فأخذ سرجك فاعطاه قال فرأيت روادا سربه (وقال ابن عمر) رضي الله عنهما (أهدى لرجل من الصحابة رأس شاة فقال أخى فلان أحوج اليه مني فبعث به اليه فبعثه الثاني الى آخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداوله سبعة) تقدم هذا في كتاب العلم وهذه المعاملة وقعت لاهل الصفة وهذا هو الايثار المشار اليه بقوله ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (وروى ان مسروقا) بن الاجدع بن مالك الهمداني الكوفي (اذان ديناً ثقيلاً وكان على أخيه خيثة) بن عبد الرحمن بن أبي سبرة الجعفي الكوفي (دين) كذلك (قال) الراوي (فذهب مسروق فقضى دين خيثة وهو لا يعلم وذهب خيثة فقضى دين مسروق وهو لا يعلم) كذا في القوت (ولما أخى النبي صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف) القرشي الزهري أحد العشرة الكرام رضي الله عنه (و) بين (سعد بن الربيع) بن عمرو الانصاري الخزرجي عقي بدر بن نقيب الحرث بن الخزرج (آثره بالمال والاهل) وفي بعض النسخ بالمال والنفس وهكذا هو في القوت (فقال عبد الرحمن) وفي بعض النسخ فقال سعد فاعترض عليه العراقي كما سيأتي (بارك الله فيكم) فيما آثرته وكلمه قبله ثم آثره وذلك مساواة والبداية ايثار والا يثار أفضل من المساواة) ولفظ القوت فآثره بما به آثره فكانه استأنف هبة له لانه قد كان ملكه اياه لسخاوته وحقيقة تزهده وصدق موذته فكانت المساواة لسعد والا يثار لبعده

فقد مضى دين مسروق وهو لا يعلم ولما أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله فيكم فما آثره وكلمه قبله ثم آثره وذلك مساواة والبداية ايثار والا يثار أفضل من المساواة



وقال أبو سليمان الداراني لو ان الدنيا كلها في فعلتها في فم أخ من اخواني لاسـتقللتها له وقال أيضا اني لالقم اللقمة أسام من اخواني فأجد  
طعمها في حلقى ولما كان الاتفاق على الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء قال على رضى الله عنه لعشرون درهما أعطوها أخى في الله  
أحب الى من ان أتصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا ان أصنع صاعا من طعام (٢٠٧) وأجمع عليه اخواني في الله أحب

الى من ان أعنتى رقبته  
واقصداء الكل في الاثر  
برسول الله صلى الله عليه  
وسلم فانه دخل غيضة مع  
بعض أصحابه فاجتنى منها  
سوا كين أحدهما معوج  
والآخر مستقيم فدفع  
المستقيم الى صاحبه فقال  
له يا رسول الله كنت والله  
أحق بالمستقيم منى فقال  
ما من صاحب يصحب صاحباً  
ولو ساعة من النهار الا سئل  
عن صحبته هل أقام فيها  
حق الله أم أضاعه فأشار  
بهذا الى ان الاثر هو القيام  
بحق الله في الصحبة وخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الى بئر يغتسل عندها  
فأمسك حذيفة بن اليمان  
الثوب وقام يستبر رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حتى  
اغتسل ثم جلس حذيفة  
ليغتسل فتناول رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الثوب  
وقام يستبر حذيفة عن  
الناس فأبى حذيفة وقال  
يا بى أنت وأمى يا رسول  
الله لا تفعل فأبى عليه السلام الا  
ان يستبر بالثوب حتى اغتسل  
وقال صلى الله عليه وسلم  
ما اصطوب اثنان قط الا كان  
أحبهما الى الله أرفقهما  
بصاحبه وروى ان مالك

الرجن فزاد عليه وهذا من فضل المهاجرين على الانصار اذ كانت المساواة دون الاشارة قال العراقي المعروف  
ان سعد بن الربيع هو الذي عرض نفسه نصف ماله واحدى رجبته على عبد الرحمن بن عوف فقال له  
عبد الرحمن بارك الله لك في أهالك ومالك هكذا رواه البخارى من حديث أنس قلت وهذا على ما في نسخة  
قال سعد والذي في أيدينا قال عبد الرحمن فلا اشكال (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى ولفظ  
القوت وقد كان نصر بن عيسى وسليمان يقولان من أحب رجلاً ثم قصر في حقه فهو كاذب في حبه مفرط  
في حقه ثم قال (لو ان الدنيا كلها في فعلتها في فم أخ من اخواني لاسـتقللتها له) أى  
لو جدها فإيلة (وقال أيضا اني لالقم اللقمة فأجد طعمها في حلقى) كذا في القوت (ولما  
كان) اطعام الطعام و (الاتفاق على الاخوان أفضل من الصدقات على الفقراء) وعلى العطاء لا جانب  
بمنزلة تضعيف الثواب في الال والقرابات (قال على كرم الله وجهه) ورضى عنه (لعشرون درهما أعطوها  
أخى في الله أحب الى من ان أتصدق بمائة درهم على المساكين) كذا في القوت (وقال أيضا اني لاصنع) ولفظ  
القوت لن اصنع (صاعا من طعام أجمع عليه اخواني في الله) عز وجل (أحب الى من ان أعنتى رقبته) وتقدم  
في كتاب الزكاة (واقصدى الكل منهم في الاثر بالنبى صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة) هى الشجر  
المنف (مع بعض أصحابه) ولفظ القوت وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم صحبه رجل في طريق فدخل  
غيضة (فاجتنى منها سوا كين) من أراك (أحدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه)  
وحبس المعوج لنفسه (فقال يا رسول الله كنت أحق بالمستقيم منى فقال ما من صاحب يصحب صاحباً ولو  
ساعة من نهار الا سئل عن صحبته هل أقام فيها حق الله أم أضاعه) كذا أورده صاحب القوت قال العراقي  
لم أقف له على أصل انتهى قلت وقد يستأنس به ما نقوله العامة النبى سأل عن صحبة ساعة (فأشار بهذا الى  
ان الاثر هو القيام بحق الله في الصحبة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن  
اليمان) رضى الله عنه (الثوب على النبى) صلى الله عليه وسلم (ونشره) أى ستره (حتى اغتسل ثم  
جلس حذيفة ليغتسل فتناول النبى) صلى الله عليه وسلم (الثوب وقام يستبر حذيفة من الناس فأبى  
حذيفة وقال يا بى أنت وأمى يا رسول الله لا تفعل فأبى عليه وسلم الا ان يستبر بالثوب حتى اغتسل)  
هكذا أورده صاحب القوت قال العراقي لم أقف له على أصل اه قلت أخرجه ابن أبى عاصم في الوجدان  
(وقال صلى الله عليه وسلم ما اصطوب اثنان قط الا كان أحبهما الى الله أرفقهما لصاحبه) وفي نسخة  
أرفقهما متقدم هذا الحديث في الباب الذى قبله بلفظ أشدهما صاحباً لصاحبه (وروى ان مالك بن دينار)  
أبا يحيى (ومحمد بن واسع) بن جابر الأزدي أبا بكر (دخل منزل الحسن) البصرى (وكان) الحسن (غائباً  
فأخرج محمد) بن واسع (سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك كف) أى  
احبس (يدك حتى يجيء صاحب المنزل) يعنى الحسن (فلم يلتفت محمد الى قوله وأقبل على الاكل وكان)  
محمد (أبسط منه) أى أكثر بسطاً من مالك (وأحسن خلقاً) وفي بعض نسخ القوت وأحسن ظناً  
(فدخل الحسن فقال يا مولى لك) تصغير مالك يريد مالك بن دينار (هكذا كان) وفي بعض النسخ ما هكذا  
كان (لا يحتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك) يعنى بقوله هكذا كما أهل الصلوة لان  
يسار والد الحسن كان مولى لام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم وكان خادماً للصفة وقوله ظهرت أنت  
وأصحابك يعنى الصوفية الذين ظهروا بعد القرن الذى كانوا بعد أهل الصفة ليسوا الصوف تشبهوا بسما

ابن دينار ومحمد بن واسع ودخل منزل الحسن وكان غائباً فأخرج محمد بن واسع سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له مالك  
كف يدك حتى يجيء صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله وأقبل على الاكل وكان مالك أبسط منه وأحسن خلقاً فدخل الحسن وقال يا مولى  
هكذا كان لا يحتشم بعضنا من بعض حتى ظهرت أنت وأصحابك



وأشار به هذا إلى أن الانبساط في بيوت (٢٠٨) الإخوان من الصفاء في الأخوة كيف وقد قال الله تعالى أو صدقكم وقال أو ما ملكتكم مفاتيحه

أهل الصفة وتأسيساً بشمائلهم فنسبوا إليهم (وأشار به هذا إلى أن الانبساط في بيوت الإخوان من الصفاء في الأخوة) أي من علاماته الدالة عليه (وكيف لا وقد قال) تعالى (أو ما ملكتكم مفاتيحه أو صدقكم) فقد ضم الصديق إلى الأهل ووصله بهم ثم رفع الأخ وقدمه على الصديق وكان يقال صحبة سنة أخوة ومعرفة عشر سنين قرابة (أذ كان الأخ يدفع مفتاح) خزائن (بيته إلى أخيه) ويتصرف في الحضر وينقلب في السفر (ويفوض إليه التصرف كما يريد) فيقول له حكمك فيما أملاك تحكمي وملاكي له كملكك (وكان أخوه) يتضابقو (يخرج عن الأكل) فيقترع على نفسه لأجل غيبة أخيه ويقول لو كان حاضراً لاتسعت وأكثرت ولا أدري مقدار ما أذن فيه ولعله يكره أن أكرت وذلك (بحكم التقوى) والورع الذي فيه والنصح والابتعاد لأخيه (حتى أنزل الله هذه الآية) راحة على تضايقتهم وشكر التورعهم (وأذن لهم في الانبساط في طعام الإخوان والاصدقاء) فقال جل وعلا ولا على أنفسكم أي لا تأثم ولا تضيق إن تأكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم ثم نسق الأقارب على ترتيب الأحكام وضم إليهم الأخ كما وصفه بتعليكه مفاتيحه أخاه فاقام ذلك مقام أخيه لانه أقام أخاه مقامه فقال أو ما ملكتكم مفاتيحه ثم أقر الصديق بعده اذ لم يكن بحقيقة وصفه ثم قال عز وجل ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً بحضرة الإخوان أو أشتاتاً حال تفرقهم فسوى بين غيبتهم ومشهدهم لتسوية إخوانهم بينهم وبين أملاكهم واستواء قلوبهم مع ألسنتهم في البذل والمجبة لتناول المبدول وهذا تحقيق وصفه لهم في قوله تعالى وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون أي هم في الأمر والانفاق سواء (الحق الثاني في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال) من أخيه (وتقديمها على الحاجات الخاصة) المتعلقة بنفسه (وهذه أيضاً لدرجات كمال المواساة بالمال) مراتب (فادانها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة) عليه (ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح) والسرو ولذلك (وقبول المنة) ومن هنا (قال بعضهم إذا استقضيت أخاك الحاجة) أي طلبت منه قضاءها (فلم يقضها فذكره) مرة (ثانية فقلعه إن يكون قد نسي) أي أنساه الشيطان عنها (فإن لم يقضها) فعاوده ثالثة فقد يكون شغل عنها بعذر فإن لم يقضها بعد ذلك (فذكر عليه وأقرأ عليه هذه الآية والموتى يبعثهم الله) كذا في القوت أي صورته في نفسك كأنه ميت فصل عليه صلاة الجنائز والتكبيرات وإعاشته بالموتى اذ لا لأنس فيه كما أن الميت لا يستأنس به (وقضى ابن شبرمة) هو أبو عبد الله بن شبرمة بن الطفيل بن حسان الضبي الكوفي القاضي فقيه أهل الكوفة عداؤه في التابعين كان عفيفاً صار ما عاقلاً ناسكاً ثقة في الحديث شاعر أحسن الخلق جواداً مات سنة أربع وأربعين استشهد به البخاري وروى له الباقر سوي الترمذي (حاجة لبعض إخوانه كبيرة فجاءهم بدية) جليلة (فقال) ابن شبرمة (ما هذا فقال لما أسديتته إلى) يعني مكافأة لما قضى له الحاجة (فقال خذ مالك عافاك الله إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها) أي لم يتعب (فتوضأ) وضوءاً (للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى) نقله صاحب القوت (وقال جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (إني لاسارع في قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردتهم أو أنهم يستغنوا عني) كذا في القوت (هذا في الأعداء فكيف في الاصدقاء) قد (كان في السلف من من يتفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم عليهم ويمونهم بماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه) أي ذاته (بل كانوا يروونه مالم يروا من أبيهم في حياته) وفي نسخة مالم يروا لفظ القوت ومن حسن الأخاء مع الوفاء أن يكون له بعد موته ولاهله من بعده كما كان له في حياته وكذلك قال بعض الأدباء قليل الوفاء بعد الوفاة خبر من كثيره في حال الحياة وكذلك كان السلف مما ذكره الحسن وغيره قالوا كان أحدهم يخلف أخاه في عياله بعد موته أربعين سنة لا يفقدون إلا وجهه انتهى وقال في موضع آخر (وكان الواحد منهم يتردد إلى باب أخيه) من حيث لا يعلم (ويسأل ويقول لاهله هل لكم

أذ كان الأخ يدفع مفاتيحه بيته إلى أخيه ويفوض التصرف كما يريد وكان يخرج عن الأكل كل بحكم التقوى حتى أنزل الله تعالى هذه الآية وأذن لهم في الانبساط في طعام الإخوان والاصدقاء\* (الحق الثاني) في الإعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على الحاجات الخاصة وهذه أيضاً لدرجات كمال المواساة بالمال فادانها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة ولكن مع البشاشة والاستبشار وإظهار الفرح وقبول المنة إذا استقضيت أخاك حاجة فلم يقضها فذكره ثانية فقلعه إن يكون قد نسي فإن لم يقضها فذكره عليه وأقرأ عليه هذه الآية والموتى يبعثهم الله وقضى ابن شبرمة حاجة لبعض إخوانه كبيرة فجاءهم بدية فقال ما هذا قال لما أسديتته إلى فقال خذ مالك عافاك الله إذا سألت أخاك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى قال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم إني لاسارع في قضاء حوائج أعدائي مخافة أن أردتهم فيستغنوا عني هذا في الأعداء فكيف في الاصدقاء وكان في السلف من يتفقد

عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجتهم ويتردد كل يوم إليهم ويمونهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يروونه ماله من ماله من أبيهم في حياته وكان الواحد منهم يتردد إلى باب دار أخيه ويسأل ويقول هل لكم



ريت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بهامن حيث لا يعرفه اخوه. وبهذا تظهر الشفقة (٢٠٩) والاخوة فاذا لم تثمر الشفقة حتى يشفق

على أخيه كما يشفق على نفسه  
فلا خير فيها قال ميمون بن  
مهران من لم تنتفع بصداقته  
لم يضرك عداوته وقال صلى  
الله عليه وسلم الاوان  
لله اواني في أرضه وهى  
القلوب فاحب الاوانى الى  
الله تعالى أصفها وأصلبها  
وأرقها أصفها من الذنوب  
وأصلبها فى الدين وأرقها  
على الاخوان وبالجملة  
فينبغى أن تكون حاجة  
أخيك مثل حاجتك وأهم  
من حاجتك وأن تكون  
متفقد الاوقات الحاجة  
غير غافل عن أحواله كما  
لا تغفل عن أحوال نفسك  
وتغنيه عن السؤال وانظهار  
الحاجة الى الاستعانة  
بل تقوم بحاجته كأنك  
لادرى انك قف بها ولا  
ترى لنفسك حقا سبب  
قيامك بها بل تتقدمه  
بقوله سمعك فى حقه  
وقيامك بأمره ولا ينبغى أن  
تقتصر على قضاء الحاجة بل  
تجهد فى البداية بالاكرام  
فى الزيادة والايثار والتقديم  
على الاقارب والولد كان  
الحسن يقول اخواننا أحب  
الىنا من أهلنا وأولادنا  
لان أهلنا يذكروننا بالدنيا  
واخواننا يذكروننا بالآخرة  
وقال الحسن من شيع أخاه  
فى الله بعث الله ملائكة من  
تحت عرشه يوم القيامة  
يشيعونه الى الجنة وفى الاثر  
مازار رجل أخاه فى الله

حاجته هل لكم مع هل لكم زيت) ولفظ القوت هل عندكم ديسق الكم زيت تحتاجون الى كذا وكذا فان  
قالوا عندنا قال اروني حتى انظر اليه وان قالوا ليس عندنا شي (وكان يقوم بها) باسئراء المطلوب كل ذلك  
(من حيث لا يعرفه أخوه) ولم يكن الاخ يعرف بين عياله وعياله أخيه يقامهم المؤنة ويلقى أخاه فلا يعلم  
بذلك (وبهذا تظهر الشفقة والاخوة اذالم تثمر الشفقة حتى يشفق على أخيه كما يشفق على نفسه فلا خير  
فيها) انما هي رسمية لا يعابها (وقال ميمون بن مهران) الجزري تقدم ذكره قريسا (من لم ينتفع  
بصداقته لم يتضرر بعداوته) نقله صاحب القوت (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أواني) جمع آنية (في  
أرضه وهي القلوب وأحب القلوب الى الله) أي أكثرها حبا عنده (أصفها وأصلها وأرقها) قال المصنف  
(أصفها من الذنوب وأصلها في الدين وأرقها على الاخوان) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي عقبة  
الحولاني الا انه قال اليها وأرقها وأسناده جيد اه قلت أبو عقبة اسمه عبد الله بن عقبة قيل كان صلى  
القبلة بين جيعا وقيل ولد في عهده صلى الله عليه وسلم بل صحب معاذ بن جبل روى عنه أبو الزاهرية وبكر  
ابن زرعة ومحمد بن زيان الالهاني ولفظ حديثه ان الله تعالى آنية من أهل الارض وآنية بكم قلوب عباده  
الصالحين وأحبها اليه أليها وأرقها في اسناده بقرينة الوليد وهو مدلس لكنه صرح بالتحديث فيه قال  
المنائري في شرحه اذرقا لقلب ولان انجلي وصار كالمرآة الصقيلة فاذا أشرفت عليه أنوار الملائكة كوت أضاء  
الصدر وامتلأ من شعاعها فابصرت عين الفؤاد باطن أمر الله في خلقه فيؤديه ذلك الى ملاحظة نور الله  
فاذا لاحظته فذلك قلب استكمل الزينة والتهوي بملازق من الصفاء فصار محل نظار الله من بين خلقه فلما  
نظر الى قلبه زاده به فرحوله حبا واكتنفه بالرحمة وراحه من الرحمة انتهى (وبالجملة فينبغي ان تكون  
حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم من حاجتك وان تكون متفقد الاوقات الحاجة غير غافل عن أحواله كما  
لا تغفل عن أحوال نفسك وتغنيه عن السؤال) ابتداء منه (واظهار الحاجة الى الاستعانة) بك (بل تقوم  
لحاجته كأنك لا تدري انك قت بها ولا ترى لنفسك حقا) عليه (بسبب قيامك) لتلك الحاجة (بل تتقلد  
منة بقبوله سعيك في حق قيامك بامر) وانه الفضل في ذلك (ولا ينبغي ان تقتصر على قضاء الحاجة) فقط  
(بل تجتهد في البداية بالاكرام بالزيارة) وفي نسخة بالزيادة (والا يثار والتقديم على الاقارب والولد كان  
الحسن) البصري رحمه الله تعالى (يقول اخواننا) في الله تعالى (أحب الينا من أهلينا وأولادنا لان  
أهلينا) وأولادنا (يذكر ونابال الدنيا واخواننا يذكر ونابال الآخرة) كذا في القوت ولفظه وكان الحسن وأبو  
قلاية يقولان اخواننا أحب الينا من أهلينا وأولادنا الى آخره وقال أحدهما لان الاهل والولد من الدنيا  
والاخوان في الله من آله الآخرة وفي موضع آخر فينبغي ان يؤثر أخاه بنفسه وماله ان احتاج الى ذلك فان  
لم يكن هناك فيساويه منه وهذا أقل منازل الاخوة وهو من أخلاق المؤمنين وانما أخى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بين الغني والفقير ليساوي الغني الفقير فيعتدان وينبغي ان يقدمه على أهله وولده وان يحبه  
فوق محبتهم لان محبة أولئك من الدنيا والنفس والهوى ومحبة الاخوان من الآخرة والله تبارك وتعالى  
وفي الدين وأموال الدين والآخرة مقدم عند المتقين وكان عبد الله بن الحسن البصري يصرف اخوان  
الحسن اذا جازوه لطول لبثهم عنده ولشدة شغله بهم فيقول لهم لا تعلموا الشيخ فكان الحسن اذا علم ذلك يقول  
دعهم بالكع فانهم أحب الى منكم هؤلاء يحبوني لله عز وجل وأنتم تريدوني للدنيا وقال أبو معاوية الاسود  
اخواني كلهم خير مني قبل وكيف ذاك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضاني على نفسه فهو خير مني (وقال  
الحسن) البصري رحمه الله تعالى (من شيع أخاه في الله بعث الله له ملائكة من تحت عرشه يوم القيامة  
يشيعونه الى الجنة) كذا في القوت ومعنى التشيع ان يتبعه عند رحيله اكرامه (وفي الاثر مازار رجل أخاه  
في الله شوقا الى لقائه) ولفظ القوت شوقا اليه ورغبة في لقائه (الاناداه ملك من خلقه طبت) وطاب ممشاك  
(وطابت لك الجنة) تقدم في الباب الذي قبله وسيأتي في حقوق المسلم ما يقرب منه (وقال) عطاء بن أبي



و باح المكي ثقة فتمه فاضل مات سنة أربع عشرة (تفقدوا اخوانكم بعد ثلاث فان كانوا مرضى فعودوهم  
 أو) كانوا (مشاغيل فأعينوهم أو كانوا نسوا فذكروهم) نقله صاحب القوت أي اذا لم يأتك اخوك  
 بعد مضي ثلاث ايام وجب عليك تفقده فانه لا يخلو من إحدى الحالات الثلاث اما مريض أو مشغول  
 أو نسي الصبيحة والاخوة فالمرضى يعادوا والمشغول يعان والناسي يذكر وقدرى هذافي المرفوع من  
 حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا فقد الرجل من اخوانه ثلاثة أيام سأل عنه فان كان غائبا  
 دعاه وان كان شاهدا زاره وان كان مريضاعاده أخرجه أبو يعلى في مسنده من طريق عباد بن كثير عن  
 ثابت عن أنس وأخرج البيهقي في الشعب عن الاعمش قال كنا نعد في المجلس فاذا فقدنا الرجل ثلاثة أيام  
 سألنا عنه فان كان مريضاعدناه (وذكر) في بعض الاخبار (ان ابن عمر) رضى الله عنهما (كان يلتفت  
 يمينا وشمالا بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وقدرى يناه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه رأى  
 ابن عمر يلتفت يمينا وشمالا (فسأله فقال) يا رسول الله (أحببت رجلا فأتانا طلبه ولا أراه فقال) يا عبد  
 الله (اذا أحببت أحدا فسله عن اسمه واسم أبيه وعن منزله فان كان مريضاعده وان كان مشغولا أعنته)  
 كذا في القوت (وفي رواية عن اسم جده وعشيرته) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي  
 في شعب الامان بسند ضعيف ورواه الترمذي من حديث يزيد بن نعمة وقال غريب ولا نعلم ليزيد بن نعمة  
 سمعا عن النبي صلى الله عليه وسلم انتهى قلت وقد وقع لنا حديث مسلسل بقولهم لقيت فلانا فسالنا عن  
 اسمي ونسبي وكنيتي وعن الموضع الذي أنا ساكنه من طريق أبي الحسين محمد بن النضر الموصلي عن هبة  
 ابن خالد عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس رفعه يا أنس أكثر من الاصدقاء فانكم شفعاء بعضكم في بعض  
 هكذا أورده ابن ناصر الدين في مسالاته ورواه كذلك أبو جعفر محمد بن علي الهمداني وأبو الحسين المبارك  
 ابن عبد الجبار الصبري وأبو مسعود سليمان بن ابراهيم الاصبهاني الحافظ في مسالاتهم من طرق مدارها على  
 هبة (وقال) عامر ابن شراحيل (الشعبي) رحمه الله تعالى (في الرجل يجالس الرجل فيسأله عنه فيقول  
 أعرف وجهه ولا أعرف اسمه تلك معرفة النوكي) أي الحق كذا في القوت (و) يروى عن الضحاك (قيل  
 لابن عباس) رضى الله عنهما (من أحب الناس اليك قال جليسي) كذا في القوت (وقال) ابن عباس أيضا  
 ولفظ القوت وكان يقول (ما اختلف رجل الى مجلسي ثلاثا من غير حاجة) تكون (له الى فعلت ما مكافأته من  
 الدنيا) كذا في القوت وذكر في ترجمة ابن شبرمة انه كان اذا اختلف اليه الرجل ثلاثة أيام دعاه فقال له أراك  
 قد لزمنا منذ ثلاثة أيام عليك خراج نتكلم فيه (وقال سعيد بن العاص) بن سعيد بن العاصي بن أمية القرشي  
 الاموي أبو عثمان ويقال أبو عبد الرحمن المدني والد عمرو والاشدق ويحيى وهو سعيد بن العاصي الاصغر قتل  
 أبوه يوم بدر مشركا ولجده أبي احبة سعيد بن العاصي ذكر في فتح خير قال محمد بن سعد قبض النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو ابن تسع سنين وقال ابن عبد البر كان من أشرف قريش جمع السخاء والطساعة وهو أحد  
 الذين كتبوا المصحف لعثمان واستعمله عثمان على الكوفة وغزا طبرستان فافتتحها وكذا خرجان في خلافة  
 عثمان واستعمله معاوية أيضا على المدينة قال البخاري قال مسدد مات سعيد وأبو هريرة وعائشة وعبد الله بن  
 عامر سنة سبع أو ثمان وخمسين روى له مسلم والترمذي والنسائي (جليسي على ثلاث اذا دار حجت به واذا  
 حدث أقبلت عليه واذا جالس أو سعت له) نقله صاحب القوت ويحكى عن سعيد هذا انه كان يدعو اخوانه  
 وجيرانه في كل جمعة فيصنع لهم الطعام ويخلع عليهم الثياب الفاخرة ويامر لهم بالجوائز الواسعة ويبعث  
 اليهم بالبر الكثير وكان بوجه مولى له في كل ليلة جمعة فيدخل المسجد ومعه صرر فيهدا نانير فيضعها بين  
 يدي المصلين وكان قد كثر المصلون في كل ليلة جمعة في مسجد الكوفة (وقد قال تعالى) في معرض الوصف  
 والمدح لأصحاب حبيبهم صلى الله عليه وسلم أشداء على الكلام (رجاء بينهم اشارة الى الشفقة) على الاخوان  
 (والاكرام) لهم (ومن تمام الاشفاق ان لا ينفرد بطعام لذيد) شهى عن أخيه (أو يحضروا في مسرة

تفقدوا اخوانكم بعد  
 ثلاث فان كانوا مرضى  
 فعودوهم أو مشاغيل  
 فأعينوهم أو كانوا نسوا  
 فذكروهم وروى ان  
 ابن عمر كان يلتفت يمينا  
 وشمالا بين يدي رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فساله  
 عن ذلك فقال أحببت  
 رجلا فأتانا طلبه ولا أراه  
 فقال اذا أحببت أحدا  
 فسله عن اسمه واسم أبيه  
 وعن منزله فان كان مريضاً  
 أعنته وان كان مشغولاً  
 أعنته وفي رواية عن اسم  
 جده وعشيرته وقال الشعبي  
 في الرجل يجالس الرجل  
 فيقول أعرف وجهه ولا  
 أعرف اسمه تلك معرفة  
 النوكي وقيل لابن عباس  
 من أحب الناس اليك قال  
 جليسي وقال ما اختلف  
 رجل الى مجلسي ثلاثا من  
 غير حاجة الى فعلت ما  
 مكافأته من الدنيا وقال  
 سعيد بن العاص جليسي  
 على ثلاث اذا دار حجت به  
 واذا حدث أقبلت عليه واذا  
 جالس أو سعت له وقد قال  
 تعالى رجاء بينهم اشارة  
 الى الشفقة والاكرام ومن  
 تمام الشفقة ان لا ينفرد  
 بطعام لذيد أو يحضروا في  
 مسرة



دونه بل يتنقص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه \* (الحق الثالث) \* في اللسان بالسكوت مره و النطق أخرى اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه في غيبته وحضرته بل يتجاهل عنه  
(٢١١) ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به

ولا يماريه ولا يناقشه وان يسكت عن التجسس والسؤال عن أحواله واذا رآه في طريق أو حاجة ولم يفتحه بذكر غرضه من مصدره ومورده لا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره أو يحتاج الى ان يكذب فيه ويسكت عن أسرارها التي ينشأ اليه ولا ينشأ الي غيره البتة ولا الى أخص اصدقائه ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة والوحشة فان ذلك من أوام الطبع وخبت الباطن وان يسكت عن القدر في أحبابه وأهله وولده وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك وقال أنص كان صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بشئ يكرهه والتأذي يحصل أولا من المبلغ ثم من القائل نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه فان السرور به أولا يحصل من المبلغ للمدح ثم من القائل واخفاء ذلك من الحسد وبالجملة فليسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا الا اذا وجب عليه النطق بما يعرفه أو منكر ولم يجد رخصة شرعية (في السكوت فان ذلك لا يبالي بكرهته) ولو تغير عليه (فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن أنه اساءة) له (في الظاهر) ومنهم من قال يكتبه في لوح فيعرض عليه لعله يعتبر فيردع عنه فهذا هو أولى الاشياء وابعده من غرور المواجهة (أما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة) لانه ذكره فيما يكره (وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجره عنه أمران أحدهما ان تطالع أحوال نفسك) خاصة (فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك) المؤمن (وقدر) في نفسك (انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلى به) واقع فيه

دونه بل يتنقص لفراقه ويستوحش بانفراده عن أخيه (ولفظ القوت وقال بعض الادباء اذا اتلف الاخوان جماعة ثم اجتمع بعضهم على لذة وقع البعض نقص من اللذة بمقدار من نقص منهم) \* (الحق الثالث على اللسان بالسكوت مره والنطق أخرى اما السكوت فهو ان يسكت عن ذكر عيوبه) ومساويه (في حضرته) أي حضوره (وغيبته بل يتجاهل عنها) أي يتكاف الجهل (ويسكت عن الرد عليه فيما يتكلم به فلا يماريه) أي لا يناقشه (ولا يناقشه) أي لا يستقصيه في الحساب (وان يسكت عن التجسس عليه) وهو تجسس الاخبار والتفحص عن بواطنها (و) عن (السؤال عما يكره من أحواله) الباطنة (واذا رآه في حاجة) هو مشغول بها (أو) ماشيا (في طريق ولم يفتحه بذكر غرضه) ابتداء منه (و) ذكر (مصدره ومورده) أي صدوره ووروده (فلا يسأله عنه فربما يثقل عليه ذكره أو يحتاج الى ان يكذب فيه) وفي القوت وليتق ان يعاشر أخاه بخمس خصال فليس من الادب ولا المروعة أو لها ان لا يلزمه بما يكره مما يشق عليه والثانية ان لا يسمع فيه بلاغة ولا يصرف فيه مقالة والثالثة ان لا يكثر مسئلة من أين تجي عوالي أين تذهب والرابعة ان لا يتجسس عليه والخامسة ان لا يتجسس عنه فقدر وينا كراهة هذه الخمس في سير السلف وقال محمد بن سيرين لا تكرم أخاك بما يشق عليه وقال مجاهد اذا رأيت أخاك في طريق فلا تنال من أين جئت والى أين تذهب فله يكره ان يصدقك في ذلك أو يكذبك فتكون قد حلت على الكذب (وان يسكت عن الاسرار التي ينشأ اليه) أي ينشأها (ولا ينشأ الي غيره البتة) أي لا يفشيها (ولا الى أخص اصدقائه) وأصدق أحبابه (ولا يكشف شيئا منها ولو بعد القطيعة) والمخافة (والوحشة) والنفرة وهذا في الامور التي لو فرض انه اطلع على ذلك لتكدر خاطره (فان ذلك) أي افشاء السر الى الغير (من لؤم الطبع وخبت الباطن) وهو دليل علمها (وان يسكت عن القدر في أحبابه وأهله وولده) فلا يتكلم فيهم ما يسوءهم وكثير يتقرب لصاحبه بذلك وهو خطأ تنشأ عنه المقاسد ولو فرض فيه مصالح فلا توازي مفاسده ودررها أولى (وان يسكت عن حكاية قدح غيره فيه فان الذي سبك من بلغك) ومنهم قولهم ما سبك الا من بلغك (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحدا بما يكرهه) أي لا يشافهه به لئلا يشوش عليه فانه كان واسع الصدر جدا غزير الحياء قال العراقي رواه أبو داود والترمذي في الشمائل والنسائي في اليوم والليلة بسند ضعيف انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والخاربي في الادب المفرد ولفظهم جميعا كان لا يواجه أحدا في وجهه بشئ يكرهه وسببه ان رجلا دخل وبه أثر صفرة فلما خرج قال لو أمرتم هذا ان يغسل هذا عنه (والتأذي يحصل أولا من المبلغ) له ذلك (ثم من القائل) وهي مرتبة ثانية (نعم لا ينبغي ان يخفى ما يسمع من الثناء عليه) والمدح فيه (فان السرور يحصل من المبلغ) أولا (ثم من القائل) ثانيا (واخفاء ذلك من) داء (الحسد) وهو مذموم (وبالجملة فيسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا) قليلا وكثيرا (الا اذا وجب عليه النطق بما يعرفه أو منكر ولم يجد رخصة شرعية) (في السكوت فان ذلك لا يبالي بكرهته) ولو تغير عليه (فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن أنه اساءة) له (في الظاهر) ومنهم من قال يكتبه في لوح فيعرض عليه لعله يعتبر فيردع عنه فهذا هو أولى الاشياء وابعده من غرور المواجهة (أما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة) لانه ذكره فيما يكره (وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجره عنه أمران أحدهما ان تطالع أحوال نفسك) خاصة (فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك) المؤمن (وقدر) في نفسك (انه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلى به) واقع فيه

فان ذلك احسان اليه في التحقيق وان كان يظن انها اساءة في الظاهر اما ذكر مساويه وعيوبه ومساوي أهله فهو من الغيبة وذلك حرام في حق كل مسلم ويزجره عنه أمران أحدهما ان تطالع أحوال نفسك فان وجدت فيها شيئا واحدا مذموما فهو على نفسك ما تراه من أخيك وقد رآه عاجز عن قهر نفسه في تلك الحصلة الواحدة كما انك عاجز عما أنت مبتلى به



أخيك في حق نفسك فليس  
حقك عليه بأكثر من حق  
الله عليك والامر الثاني  
انك تعلم انك لو طلبت منزلها  
عن كل عيب اعتزلت عن  
الخلق كافة وان تجرد من  
تصاحبه أصلاً فإما من أحد  
من الناس الاوله محاسن  
ومساوفاذا غلبت المحاسن  
المساوى فهو الغاية  
والمنتهى فالؤمن الكريم  
أبداً يحضر في نفسه محاسن  
أخيه لينبعث من قلبه  
التوقير والود والاحترام  
وأما المنافق اللئيم فإنه أبداً  
يلاحظ المساوى والعيوب  
قال ابن المبارك المؤمن يطلب  
المعاذير والمنافق يطلب  
العترات وقال الفضيل الفتوة  
العفو عن زلات الاخوان  
ولذلك قال عليه السلام  
استعذوا بالله من جار السوء  
الذي ان رأى خيراً ستره  
وان رأى شراً أظهره وما  
من شخص الا ويمكن تحسين  
حاله بخصال فيه ويمكن  
تقبيحه أيضاً روى ان رجلاً  
أتى على رجل عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلما  
كان من الغد ذمه فقال عليه  
السلام أنت بالأمس تثنى  
عليه واليوم تذمه فقال والله  
لقد صدقت عليه بالأمس  
وما كذبت عليه اليوم انه  
أرضاني بالأمس فقلت  
أحسن ما علمت فيه واغضبني  
اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه

(فلا تستثقله بخصلة واحدة مذمومة) قال الحسن البصري (فأى الرجال المهذب) هيات (وكل ما لا  
تصادفه من نفسك في حق الله) تعالى (فليس حقك عليه بأكثر من حق الله عليك والامر الثاني انك لو  
طلبت) أها (منزهاً من كل عيب) وزلل (اعتزلت عن الخلق كافة) وجانبهم (ولم تجرد) في الدنيا (من  
تصاحبه أصلاً) واعيانك طلبه ومنه قول الحريري واعلم بانك لو طلبت مهذباً رمت الشطط (فإما من الناس  
أحد الاوله محاسن ومساوفاذا غلبت المحاسن المساوى فهو الغاية) القصوى (والمنتهى) في الرغبات ولفظ  
القوت فن ظهرت محاسنه فغلبت مساويه فهو المؤمن المقتصد (فالؤمن الكريم أبداً يحضر في نفسه محاسن  
أخيه لينبعث في قلبه التوقير) أي التعظيم (والود والاكرام) وفي نسخة والاحترام (وأما المنافق اللئيم  
فإنه أبداً يلاحظ المساوى والعيوب) ولفظ القوت فالأخ الشفيق الرفيق الكريم يذكرك أحسن ما يعلم  
في أخيه والمنافق اللئيم يذكرك أسوأ ما يعلم فيه (قال ابن المبارك) رحمه الله تعالى (المؤمن يطلب المعاذير  
والمنافق يطلب العترات) كذا في القوت (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (الفتوة الصفة عن  
الزلات) كذا في القوت (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم استعذوا بالله من جار السوء الذي اذا رأى خيراً  
ستره واذا رأى شراً أظهره) قال العراقي رواه البخاري في التاريخ من حديث أبي هريرة بسند ضعيف  
وللنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد بسند صحيح تعوذوا بالله من جار السوء في دار المقام انتهى  
قلت وروى الحاكم من حديث أبي هريرة بلفظ استعذوا بالله من شر جار المقام فان جار المسافر اذا شاء ان  
يزيل زایل ورواه أيضاً بلنظ اللهم اني أعوذ بك من جار السوء في دار المقامة فان جار البادية يتحول وروى  
الطبراني في الكبير من حديث عتبة بن عامر اللهم اني أعوذ بك من يوم السوء ومن ليلة السوء ومن ساعة  
السوء ومن صاحب السوء ومن جار السوء في دار المقامة وأخرج ابن النجار من حديث سعيد المقبري مرسل  
اللهم اني أعوذ بك من خليل ما كرمته تربياني وقلبه يرعاني ان رأى أى حسنة دفنها وان رأى سيئة أذاعها  
وأما حديث النسائي الذي أشار اليه العراقي فقد أخرجه أيضاً البيهقي في الشعب وزاده هو والنسائي أيضاً بعد  
قوله دار المقام فان جار البادية يتحول عنك وروى البيهقي أيضاً في معناه بسنده الى الحسن قال قال لقمان  
لابنه يا بني حلت الجندل وكل ثقيل فلم أجعل شيئاً أثقل من جار السوء وذقت المرار فلم أذق شيئاً أضر من الصبر  
وروى البيهقي أيضاً من حديث أبي هريرة تعوذوا بالله من ثلاث نوافر جار سوءاً رأى خيراً كتمه وان  
رأى شراً أذاعه الحديث وسنده ضعيف (وما من شخص الا ويمكن تحسين حاله بخصال فيه ويمكن  
تقبيحه أيضاً) بختم آخرى فيه (و) هذا المعنى سبب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحراً  
اذ كل حديث (روى) وفي آخره سبب يكون أوله خرج عليه وهو (ان رجلاً أتى على رجل عند رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فلما كان من الغد ذمه فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالأمس تثنى عليه واليوم تذمه  
فقال والله لقد صدقت عليه بالأمس وما كذبت عليه اليوم انه أرضاني بالأمس فقلت أحسن ما علمت فيه  
واغضبني اليوم فقلت أقبح ما علمت فيه فقال صلى الله عليه وسلم) عند ذلك (ان من البيان سحراً وكأنه كره  
ذلك فشبهه بالسحر) لان السحر حرام أى ان بعض البيان سحر لان صاحبه يكشف بحسن بيانه عن حقيقة  
المشكل فيستميل القلوب كما يستميل بالسحر فلما كان في البيان من صنوف الترييب وغرائب التأليف  
ما يجذب السامع الى حديثه كاد يشغله عن غيره شبهه بالسحر الحقيقي قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط  
والحاكم في المستدرک من حديث أبي بكره الا انه ذكر المدح والذم في مجلس واحد لا يومين ورواه  
الحاكم من حديث ابن عباس أطول منه بسند ضعيف أيضاً انتهى قلت ان من البيان لسحراً رواه  
أحمد والبخاري في النكاح والطب وأبو داود في الادب والترمذي في البركلهم من حديث ابن عمر وعمره  
صاحب المشرق الى علي ورواه فيهم فان البخاري لم يخبر به عنه وأما حديث ابن عباس فاخرجه أحمد وأبو  
داود بلفظ ان من البيان سحراً وان من الشعر حكمة وأما القصة ففي قدوم وفد تميم وفيهم الزبرقان وعمر بن الاهتم



وانهما خطبا ببلاغة وفصاحة ثم قال الزرقاني رسول الله اناس يدني تميم والمطاع فيهم والمجانب لديهم امنعهم من الظلم واخذلهم بحقوقهم وهذا علم ذلك فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لجانبه مطاع في اذنيه فقال الزرقاني والله لقد علم مني أكثر مما قال ما منع ان يتكلم الا الحسد فقال عمرو انا احسدك فوالله انه للثيم الخال حديث المال ضعيف العطن أحق الولد والله يا رسول الله لقد صدقت فيما قلت أولوما كذبت فيما قلت آخر أولكني رجل ان أرضيت قلت أحسن ما علمت وان أغضبت قلت أقبح ما وجدت ولقد صدقت في الأولى والأخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان سحرا قال المبدأ في هذا المثل في استحسان النطق و اراد اللمحة البالغة (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في خبر آخر البذاء والبيان شعبتان من النفاق) البذاء كسحاب الكلام القبيح يكون تارة من القوة الشهوية كالرفث والسخف ومن القوة الغضبية تارة فتى كان معه استعانة بالقوة المفكرة كان منه السباب ومتى كان من مجرد الغضب كان صوتا مجردا لا يفيد نطقا كما يرى من فارغضبه وهاج هائج فله الراغب والبيان هو التعمق في اظهار الفصاحة في المنطق وتكاف البلاغة في أساليب الكلام قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن غريب والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين من حديث أبي امامة (وفي حديث آخر) قال صلى الله عليه وسلم (ان الله كره لكم البيان كل البيان) أي لانه يجري الى ان يرى الواحد منا نفسه فضلا على من تقدمه في المقال ومزية عليه في العلم أو الدرجة عند الله بفضل نخص به عنهم فيحتمل من تقدمه ولا يعلم المسكين ان قلة كلام السلف انما كان ورعا وخشية لله تعالى ولو أرادوا الكلام وأطالته اسبحزوا وأغنى انهم اذا ذكروا عظمة الله تلاشت عقولهم واسكرت قلوبهم وقصرت ألسنتهم والبيان جمع الفصاحة في اللفظ والبلاغة في المعنى قال العراقي رواه ابن السني في كتابه رياضة المتعلمين من حديث أبي امامة بسند ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الكبير كذلك وفي سنده عفير بن معدان وهو ضعيف (ولذلك قال الشافعي) رضى الله عنه ولفظ القوت وقد قال الشافعي رحمه الله تعالى في وصف العدالة قولنا حسنا استحسنه العلماء حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت الشافعي يقول (ما أحد من المسلمين بطبع الله عز وجل فلا يعصيه ولا أحد يعصى الله عز وجل فلا يطيعه) ولفظ القوت حتى لا يعصيه وحتى لا يطيعه في الموضوعين (فن كانت طاعاته أغلب من معاصيه فهو عدل) لفظ القوت فهو العدل قال ابن عبد الحكم وهذا كلام الخذاق (واذا جعل مثل ذلك عدلا في حق الله تعالى) فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك أولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن) فيه (فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه أيضا) لان لفظ الغيبة شامل للكل (وحقه) عليك ان لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكنك ان تحمل على وجه حسن) أي ما وجدت سبيلا اليه (فاما ان انكشف لك بيقين وشاهدته) بعينك (فلا يمكنك ان لا تعلم) عليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان أمكن) كما هو الابق بحال المؤمن (وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرسا وهو ان يستند الى علامة) تدل عليه (فان ذلك يحرك الظن تحركا ضروريا لا يقدر على دفعه الى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه) وفي نسخة حتى يصدر منه (فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاردا) أي الاقبح (من غير علامة) هناك (تخصه بها وذلك جنابة عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم) ولفظ القوت وكذلك الفرق بين الفراسة وسوء الظن ان الفراسة ما توسمته من أخيك بدليل يظهر لك أو شاهد يبدو منه أو علامة تشهد بها فيه فتتفرس ذلك فيه ولا تنطق به لأن كان سوا ولا تظهره ولا تحكم عليه ولا تقطع به فتأثم وسوء الظن مما تظنته من سوء رأيك فيه أولا جل حقد في نفسك عليه أو لسوء نية تكون منك أو خبت حال فيك تعرفها من نفسك فتعمل حال أخيك عليها وتقيسه بك فهذا هو سوء الظن الاثم وهو غيبة القلب وذلك المحرم لقول النبي صلى الله عليه وسلم (ان الله قد حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان بظن به ظن سوء)

والبيان شعبتان من النفاق وفي الحديث الآخر ان الله يكره لكم البيان كل البيان وكذلك قال الشافعي رحمه الله ما أحد من المسلمين بطبع الله ولا يعصيه ولا أحد يعصى الله ولا يطيعه فن كانت طاعاته أغلب من معاصيه فهو عدل واذا جعل مثل هذا عدلا في حق الله فبان تراه عدلا في حق نفسك ومقتضى اخوتك أولى وكما يجب عليك السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت بقلبك وذلك بترك اساءة الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه أيضا) عنه أيضا وحده ان لا تحمل فعله على وجه فاسد ما أمكن ان تحمل على وجه حسن فاما ما انكشف بيقين ومشاهدة فلا يمكنك ان لا تعلم عليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ان أمكن وهذا الظن ينقسم الى ما يسمى تفرسا وهو ان يستند الى علامة تدل عليه فان ذلك يحرك الظن تحركا ضروريا لا يقدر على دفعه الى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حتى اذا صدر منه وفي نسخة حتى يصدر منه فعل له وجهان فيحملك سوء الاعتقاد على ان تنزله على الوجه الاردا أي الاقبح من غير علامة تخصه بها وذلك جنابة عليه بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه وان بظن به ظن سوء

كل مؤمن اذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم على المؤمن من المؤمن دمه وماله وعرضه وان بظن به ظن سوء



قال العراقي ر واه الحماكم في التاريخ من حديث ابن عباس دون قوله وعرضه ورجاله ثقات الا ان ابا علي  
النيسابوري قال ليس هذا عندي من كلام النبي صلى الله عليه وسلم انما هو عندي من قول ابن عباس ولا ين  
ماجه نحوه من حديث ابن عمر وسلم من حديث أبي هريرة **كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه**  
(وقال) صلى الله عليه وسلم (اياكم والظن) أي احذروا اتباع الظن أو احذروا سوء الظن بمن لا يساء  
الظن به والظن تهمة تقع في القلب بلا دليل فانه ينشأ الظن الخبيث من القلب الخبيث وفيه يقول الشاعر  
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه \* وصديق ما يعتاده من توهم

وعادي محبيه بقول عدوه \* وأصبح في ليل من الشك مظلم

(فان الظن) أقام المظهر مقام المضمرة اذا القياس فانه لا يادة تمكن المسند اليه في ذكر السامع هذا على  
الاجتناب (أ كذب الحديث) أي حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان في نفس الانسان واستشاكل  
تسمية الظن حديثا وأجيب بان المراد عدم مطابقة الواقع قولاً أو غيره وما ينشأ عن الظن بوصف الظن به  
بجاء قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذلك راه مالك وأحمد وأبو داود  
والترمذي والحدِيث بقبية يأتي ذكرها بعده وهو قوله ولا تجسسوا الخ (وسوء الظن يدعو الى  
التجسس والتجسس) بالجيم والخاء (قال صلى الله عليه وسلم لا تجسسوا ولا تجسسوا ولا تقاطعوا ولا  
تداروا وكونوا عباد الله اخوانا) وهذا بقية الحديث الذي تقدم قبله ولفظه ولا تجسسوا بالجيم ولا تجسسوا  
بالخاء ولا تنافسوا وروى ولا تناجسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تداروا وكونوا عباد الله اخوانا ولا  
يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك وقد تقدم انه أخرجه مالك وأحمد والشيخان والترمذي  
من حديث أبي هريرة (والتجسس) بالجيم يستعمل (في تطلع الاخبار) وتعرفها بتلطف ومنه الجاسوس  
(والتجسس) بالخاء (بالمراقبة بالعين) وأصله طلب الشيء بحاسته كاستراق السمع وابصار الشيء بخفية وقيل  
الاول التفحص عن عورات الناس وبواطن أمورهم بنفسه أو بغيره والثاني ان يتولاه بنفسه وقيل الاول  
يخص الشر والثاني أعم وقوله ولا تقاطعوا قال ابن العربي في المعارضة المقاطعة ترك الحقوق الواجبة بين  
الناس تكون عامة وتكون خاصة والتدبر ان يولي كل منهم صاحبه دبره يحسوسا بالابدان ومعقولا بالعقائد  
والآراء والاقوال انتهى وقوله وكونوا عباد الله اخوانا بحذف حرف النداء أي يا عباد الله اخوانا أي  
اكتسبوا ما تصيرون به اخوانا مما ذكر وغيره فاذا تركتم ذلك كنتم اخوانا واذا لم تتركوه صرتم أعداء  
(فسر العيوب والتجاهل والتغافل عنها سمة) أي علامة (أهل الدين) ويستثنى منه ما لو تعين طريقا لا نقاذ  
محترم من هلاكه أو نحوه كان بخبر ثقة بان فلا يخالج رجل ليقته أو بأمرأة ليرزى بها فيشرع التجسس كما نقله  
النووي عن الاحكام السلطانية واستجاده (ويكفيك تنبيه على كمال الرتبة في ستر القبيح واظهار الجليل ان  
الله وصف به في الدعاء فقيلا له) ولفظ القوت ومن علامة التقى حسن المقال عند التفرق وجبل البشر بعد  
التقاطع أنشدنا بعض العلماء لبعض الحكماء

ان الكريم اذا تقضى وده \* يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللئيم اذا نصرم حبله \* يخفي الجليل ويظهر البهتان

فوصف الكريم في هذا المعنى التخلق بخلق الربوبية ألم تسمع الى الدعاء المأثور عن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم في أوله (يا من اظهر الجليل وستر القبيح) ولم يؤخذ بالجربة ولم يهتك السترا انتهى (والمرضى عند الله  
تعالى من تخلق باخلاقه) وتخلي بأوصافه (فانه) عز وجل (ستار العيوب وغفار الذنوب ومتجاوز عن  
العبد) لا يؤخذ على الجربة (فكيف لا تتجاوز أنت) أيها المؤمن (أيضا عن هو مثلك) في القدر والمقام  
(أوفوك وما هو بكل حال عبدك ولا مخلوقك) وانما أنت وياها في العبودية سواء فليس من حقيقة الصداقة  
ان تؤاخذ به عيوبه كيف (وقد قال عيسى عليه السلام للحواريين) من أصحابه (كيف تصنعون اذا

وقال صلى الله عليه وسلم - لم  
اياكم والظن فان الظن  
أكذب الحديث وسوء  
الظن يدعو الى التجسس  
والتجسس وقد قال صلى الله  
عليه وسلم لا تجسسوا ولا  
تجسسوا ولا تقاطعوا ولا  
تداروا وكونوا عباد الله  
اخوانا والتجسس في تطلع  
الاخبار والتجسس بالمراقبة  
بالعين فسر العيوب  
والتجاهل والتغافل عنها  
سمة أهل الدين ويكفيك  
تنبيه على كمال الرتبة في ستر  
القبيح واظهار الجليل أن  
الله تعالى وصف به في الدعاء  
فقيلا يا من اظهر الجليل وستر  
القبيح والمرضى عند الله  
من تخاف باخلاقه فانه ستار  
العيوب وغفار الذنوب  
ومتجاوز عن العبد فكيف  
لا تتجاوز أنت عن هو مثلك  
أوفوك وما هو بكل حال  
عبدك ولا مخلوقك وقد قال  
عيسى عليه السلام  
للحواريين كيف تصنعون  
اذا رأيتم



أخاكم نائما وقد كشف الريح ثوبه عنه قالوا انستره ونعطيها قال بل تكشفون عورته قالوا سبحان الله من يفعل هذا فقال أحدكم يسمع بالكلمة في أخيه فيز يدعيها ويشيعها بأعظم منها وأعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله به ولا شك أنه ينتظر منه ستر العورة والسكوت على المساوي والعيوب (٢١٥) ولو ظهر له منه نقيص ما ينتظره اشتد عليه غظه وغضبه فما

أبعده إذا كان ينتظر منه ما لا يضره له ولا يعزم عليه لأجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال وويل للمطففين الذين إذا كملوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون وكل من يلتمس من الانصاف أكثر مما تسمع به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية ومنشأ التقصير في ستر العورة أو السعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد والحسد فان الحقد الحسود علة باطنية بالخبيث ولكن يحبس في باطنه ويخفيه ولا يبيده مها لم يجد له مجالا وإذا وجد فرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء ويترشح الباطن بخبثه الدفين ومهما انطوى الباطن على حقد وحسد فلا انقطاع أولى قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف الحقد إلا وحشة منه ومن في قلبه سخيمة على مسلم فإيمانه ضعيف وأمره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله وقد روى عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه أنه قال كنت باليمن

رأيت أخاكم نائما وقد كشفت الريح عنه ثوبه قالوا انستره ونعطيها قال لكنكم تكشفون عورته (ولفظ القوت بل تكشفون عورته فقالوا سبحان الله ومن يفعل هذا فقال أحدكم يسمع من) (ولفظ القوت في) (أخيه السكامة فيز يدعيها ويشيعها) (بأعظم منها) (كأن في القوت وزاد وهذا مخرج من الحسد الكائن في النفس والغفل المستكن في القلب أن يزيد على الشيء مما يسمع ويتبعه بمثله فيظهر هذا غله وهذا هو الذي استعاض منه المؤمنون في قوله ولا تجعل في قلبك بناء للذين آمنوا) (واعلم أنه لا يتم إيمان المرء ما لم يحب لأخيه ما يحب لنفسه) (وقدر روى أحد الشيوخ أن داود والنسائي وابن ماجه من حديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه أي لا يتم إيمانه) (وأقل درجات الأخوة أن يعامل أخاه بما يحب أن يعامله) (أي نفسه) (به ولا يشك أنه) (أي أخاه المؤمن) (ينتظر منه ستر العورة والسكوت عن المساوي والعيوب) (والفضاض) (ولو ظهر له منه بعض ما يكره ونقيض ما) (كان) (ينتظره) (منه) (اشتد عليه غظه وغضبه فما أبعده) (عن الانصاف) (إذا كان ينتظر منه ما لا يضره له ولا يعزم عليه لأجله وويل له في نص كتاب الله تعالى حيث قال وويل للمطففين الذين إذا كملوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون والويل كلمة تحسر وتحزن وقيل اسم واد في جهنم فكل من يلتمس من الانصاف أكثر مما تسمع به نفسه فهو داخل تحت مقتضى هذه الآية (فأقل درجاته التساوي) كما قال الحريري

وكانت للخل كما كالي \* على وفاء الكيل أو بخسه (ومنشأ التقصير في ستر العورة والسعي في كشفها الداء الدفين في الباطن وهو الحقد) (المستكن في القلب) (والحسد فان الحسود والحقد علة باطنية بالخبيث ولكنه يحبس في باطنه ويخفيه) (عن الاظهار) (ولا يبيده) (لأخيه) (مهما لم يجد له مجالا فإذا وجد الفرصة انحلت الرابطة وارتفع الحياء) (وظهر الخبايا) (وترشح الباطن بخبثه الدفين) (المستكن) (ومهما انطوى على حقد وحسد) (وعلم من نفسه ذلك) (فلا انقطاع أولى) (وبهذا السبب انقطع جماعة من الصالحين عن أخوانهم وكانوا إذا استلوا عن سبب الانقطاع يقولون ما كل ما يعلم يقال وليس كل عذر يبدى) (قال بعض الحكماء ظاهر العتاب خير من مكنون الحقد ولا يزيد لطف الحسود إلا وحشة منه) (ولفظ القوت ولا يزيدك لطف الحقد إلا وحشة منه) (ومن في قلبه سخيمة على مسلم فإيمانه ضعيف وأمره مخطر وقلبه خبيث لا يصلح للقاء الله تعالى وقد روى عبد الرحمن بن جبير عن أبيه) (ولفظ القوت وقد روى بنافي الحقد عن الأخوان لفظة شديدة وهو ما حدثوا عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قلت عبد الرحمن بن جبير بن نفير بن مالك بن عامر الحضرمي يكنى أبا جيدو يقال أبو جبر روى عن أبيه جبير بن نفير وعن صفوان بن عمرو عنه أبو حمزة عيسى بن سالم ومحمد بن الوليد الزبيدي ومعارية بن صالح بن جرير الحضرمي ويحيى بن جابر الطائي وزيد بن ضهير قال أبو زرعة والنسائي ثقة وقال أبو حاتم صالح الحديث مات سنة ثمان مائة في خلافة هشام روى له الجماعة البخاري وأما أبو فانه يكنى أبا عبد الرحمن ويقال أبا عبد الله شامي حصي أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه مراسلا وهو من كبار تابعي أهل الشام مات سنة خمس وسبعين روى له الجماعة البخاري) (أنه قال كنت باليمن ولي جابر يهودي يخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي) (ولفظ القوت فقدم علينا) (يهودي من سفر فقلت ان الله تعالى) (قد بعث فينا نبيا فدعانا إلى الاسلام فأسلمنا وقد أنزل علينا كتابا مذكورا في التوراة فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا بما جاءكم به انما نجد نعمة ونعت أمتنا في التوراة

ولي جابر يهودي يخبرني عن التوراة فقدم على اليهودي من سفر فقلت ان الله قد بعث فينا نبيا فدعانا إلى الاسلام فأسلمنا وقد أنزل علينا كتابا مصدقا للتوراة فقال اليهودي صدقت ولكنكم لا تستطيعون ان تقوموا بما جاءكم به انما نجد نعمة ونعت أمتنا في التوراة



انه لا يحل لامرئ ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة على أخيه المسلم) هكذا أورده صاحب القوت (ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره) من أصله (وان) كان (كاذبا) في انكاره (فليس الصدق واجبا في كل مقام) بل في بعض المواضع يستحسن الكذب شرعا (فانه) كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه (ان يخفي) أسرارها وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزلته وهما كشئ واحد لا يختلفان الا بالبدن) أي هما من حيث البدن شخصان في رأي العين ومن حيث الروح كشئ واحد في كمال الموافقة (فهذه حقيقة الاخوة) وفضيلة الصداقة (وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأيا وخارجا عن أعمال السر الى أعمال العلانية فان معرفة أخيه لعمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال صلى الله عليه وسلم من ستر عورة أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وقال يوم القيامة ولم يقل في الدنيا ولمسلم من حديث أبي هريرة من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وللشيخين من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة انتهى قلت لفظ حديث ابن عباس عند ابن ماجه من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة ومن كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضحه بها وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة وروى أبو نعيم من حديث ثابت بن مخلد من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة وزاد عبد الرزاق وأحمد وابن أبي الدنيا في قضاء الخواشج والخطيب من حديث مسلمة بن مخلد ومن فك عن مكروب فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة الحديث وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وروى أحمد عن رجل من الصحابة من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر أخاه في فاحشة رآها عليه ستره الله في الدنيا والآخرة (وفي خبر آخر فكانما أحيا موودة) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي والحاكم من حديث عقبة بن عامر من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موودة زاد الحاكم (من قبرها) وقال صحيح الاسناد انتهى قلت ورواه أيضا البخاري في الادب المفرد بهذه الزيادة وروى أحمد وابن ماجه من حديثه أيضا بلفظ من ستر على مؤمن عورة فكانما أحيا موودة من قبرها ورواه بهذا اللفظ ابن مردويه والبيهقي والخرائطي في مكارم الاخلاق وابن عساكر وابن النجار من حديث جابر رواه الطبراني في الاوسط من حديث مسلمة بن مخلد وروى الطبراني في الكبير والضياء في المختارة من حديث رجل من الصحابة اسمه جابر بن شهاب كان ينزل مصر بلفظ من ستر على مؤمن عورة فكانما أحيا ميتا وروى الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عقبة بلفظ من ستر على مؤمن حرة فكانما أحيا موودة من قبرها وابن حبان والبيهقي من حديثه من ستر عورة مؤمن فكانما استحيها موودة في قبرها وعند البيهقي من حديث أبي هريرة من ستر على مؤمن فاحشته فكانما أحيا موودة (وقال صلى الله عليه وسلم اذا حدث الرجل بحديث وفي رواية الحديث وفي أخرى اذا حدث رجل رجلا حديثا (ثم التفت) بينا وشمالا فظهر من حاله بالقرائن ان قصده ان لا يطلع على حديثه غير الذي حدثه (فهى) أى الكلمة التي حدث بها (أمانة) عند المحدث فيجب عليه كتبها اذا التفتاته بمنزلة استحكامه بالانطق قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث جابر وقال حسن انتهى قلت أخرجه أبو داود في الادب والترمذي في البر والصلة وكذلك أخرجه أحمد والضياء في المختارة وصححه وأخرجه أبو يعلى من حديث أنس وفيه حجارة بن المغلس ضعيف وبقيتر جاله ثقات (وقال) صلى الله عليه وسلم (المجالس بالامانة) فلا يشيع حديث جلسه الا فيما يحرم ستره من الاضرار بالمسلمين ولا يبطن غير ما يظهره وله ابن ماجه من حديث جابر والخطيب من حديث علي وأورده القضاة في الشهاب وكذا الديلمي والعسكري كلهم من طريق حسين بن عبد الله بن حمزة عن أبيه عن جده عن علي وقال الحافظ في الفتح سنده ضعيف فلا يلتفت

انه لا يحل لامرئ ان يخرج من عتبة بابه وفي قلبه سخيمة على أخيه المسلم ومن ذلك ان يسكت عن افشاء سره الذي استودعه اياه وله ان ينكره وان كان كاذبا فليس الصدق واجبا في كل مقام فانه كما يجوز للرجل ان يخفي عيوب نفسه وأسرارها وان احتاج الى الكذب فله ان يفعل ذلك في حق أخيه فان أخاه نازل منزلته وهما كشخص واحد لا يختلفان الا بالبدن هذه حقيقة الاخوة وكذلك لا يكون بالعمل بين يديه مرأيا وخارجا عن أعمال السر الى أعمال العلانية فان معرفة أخيه بعمله كمعرفة نفسه من غير فرق وقد قال عليه السلام من ستر عورة أخيه ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وفي خبر آخر فكانما أحيا موودة وقال عليه السلام اذا حدث الرجل بحديث ثم التفت فهو وأمانة وقال المجالس بالامانة



الاثلاثة مجالس مجلس

يسفل فيه دم حرام ومجلس  
يستحل فيه فرج حرام  
ومجلس يستحل فيه مال  
من غير حله وقال صلى الله  
عليه وسلم انما يتجالس  
المتجالسان بالامانة ولا يحل  
لاحدهما ان يفشي على  
صاحبه ما يكره قيل لبعض  
الادباء كيف حفظك للسرا  
قال انا قهره وقد قبل صدور  
الاحرار قبور الاسرار وقيل  
ان قلب الاحق في فيه  
ولسان العاقل في قلبه اى  
لا يستطيع الاحق اخفاء  
ما في نفسه فيديه من حيث  
لا يدري به فن هذا يجب  
مقاطعة الحق والتوفى عن  
صحبته بل عن مشاهدتهم  
وقد قيل لا خير كيف تحفظ  
السرا قال اجد المخبر واحلف  
للمستخبر وقال آخر استره  
واستر انى استره وعبر عنه  
ابن المعتز فقال

ومستودعي سرا تبوات كتمه  
فاودعته صدرى فصار له قبرا  
وقال آخر واراد الزيادة عليه  
وما السر في صدرى كذا وبقره  
لانى ارى المقبور ينتظر النشرا  
ولكننى انسا حتى كائننى  
بما كان منه لم احط ساعة خبرا  
ولو جازكم السريينى وبينه  
عن السر والاحشاء لم تعلم السرا  
واقشى بعضهم سرا الى  
أخيه ثم قال له حفظت فقال  
بل نسيت وكان أبو سعيد  
الثورى يقول اذا أردت ان  
تواخى رجلا فاغضبه ثم دس  
عليه من يسأله عنك وعن

الى قول شراح الشهاب كابى بكر العاصمى البغدادى والحضرى انه صحيح و يروى زيادة (الاثلاثة مجالس  
مجلس يسفل فيه دم حرام) أى يراق دم سائل من مسلم بغير حق (ومجلس يستحل فيه فرج حرام) أى  
على وجه الزنا (ومجلس يستحل فيه مال من غير حله) سواء من مال مسلم أو ذمى فن قال فى مجلس أريد قتل  
فلان أو الزنا بفلانة أو مال فلان ظلم لا يجوز للمستمعين حفظ سره بل عليهم افشاؤه دفعا للمفسدة والمراد منه  
أن المؤمن اذا حضر مجلسا ووجد أهله على منكر ان يستتر على عوراتهم ولا يشيع ما رأى منهم الا ان يكون  
أحد هذه الثلاثة فانه فساد كبير واخفاؤه ضرار عظيم قال العراقى رواه أبو داود من حديث جابر من رواية  
ابن أخيه غير مسمى عنه انتهى قلت ولفظه فى الأدب الاثلاثة مجالس سفل دم حرام أو اقتطاع مال بغير  
حق قال المنذرى ابن أخى جابر مجهول قال وفيه أيضا عبد الله بن نافع الصائغ روى له مسلم وغيره وفيه كلام  
اه ولكن سكوت أبى داود عليه يدل على حسنه والله أعلم وروى أبو الشيخ فى كتاب التوبخ من  
حديث عثمان بن عفان وابن عباس بلفظ انما يتجالس بالامانة والمعنى المجالس الحسنة انما هى المحبوبة  
بالامانة (وقال) صلى الله عليه وسلم (انما يتجالس المتجالسان بالامانة لا يحل لاحدهما ان يفشى على  
صاحبه ما يكره) كذا فى القوت قال العراقى رواه أبو بكر بن لال فى مكارم الاخلاق من حديث ابن مسعود  
باسناد ضعيف ورواه ابن المبارك فى الزهد من حديث أبى بكر بن حزم مرسل ولا يحكم من حديث ابن عباس  
بلفظ انما يتجالس المتجالسان بالامانة الله تعالى فلا يحل لاحدهما ان يفشى على صاحبه وما يخاف وفى سنده  
وسند ابن لال عبد الله بن محمد بن المغيرة قال الذهبى فى الضعفاء قال العقيلي يحدث بما لا أصل له وقال ابن  
عدى عامة أحاديثه لا يتابع عليها وأما مرسل أبى بكر بن حزم فقد رواه البيهقى فى الشعب وقال هذا مرسل  
جيد (وقيل لبعض الادباء كيف حفظك للسرا قال أنافره) كذا فى القوت أى انا أكنمه كما يكنم القبر على  
الميت (وقد قبل صدور الاحرار قبور الاسرار) هو قول مشهور على ألسنة الناس (وقيل ان قلب الاحق  
فى فيه) أى فى (ولسان العاقل فى قلبه) وهذا أيضا مشهور من قول الحكماء وقد نظموا هذا المعنى فى أبيات  
مشهورة (أى لا يستطيع الاحق اخفاء ما فى نفسه فيديه للناس من حيث لا يدري به) أى لا يدري طرق  
المضرة فيه (فن ههنا يجب مقاطعة الحق) والبعده عنهم (والتوفى عن صحبتهم) وعشرتهم (بل عن  
مشاهدتهم) فانه ضرر صرف (وقد قيل لا خير كيف حفظك للسرا فقال اجد المخبر) أى أنكر معرفته  
(وأحلف للمستخبر) نقله صاحب القوت (وقال آخر) وقد سئل عن حفظ السر فقال (استره واستر انى  
استره وعبر عنه ابن المعتز فقال) هو المنتصر بالله عبد الله بن المعتز بالله أبى عبد الله محمد بن المتوكل بن المعتصم  
ابن هرون الرشيد العباسى الشاعر الملقب والده ثالث عشر خليفة ولفظ القوت ومن أحسن ما سمعت فى  
حفظ السر ما حدثنى بعض أشياخنا من اخوانه دخلوا على عبد الله بن المعتز فاستنشدوه شيئا من شعره فى  
حفظ السر فانشدهم على البديهة

(ومستودعي سرا تبوات كتمه \* فاودعته صدرى فسكانه)

ولفظ القوت فصار له (قبرا) وقال آخر واراد الزيادة عليه) ولفظ القوت فخر جنانا من عنده فاستقبلنا محمد بن  
داود الاصبهاني فسألنا من أين جئنا فاخبرناه بما أنشدنا ابن المعتز فى السر فاستوقفنا ثم أطرق مليا قال  
ابن المعتز (وما السر فى صدرى كذا وبقره \* لانى ارى المقبور ينتظر النشرا  
ولكننى انسا حتى كائننى \* بما كان منه لم احط ساعة خبرا  
ولو جازكم السريينى وبينه \* عن السر والاحشاء لم تعلم السرا)

(واقشى بعضهم سرا الى أخيه ثم قال له حفظت فقال بل نسيت) كذا فى القوت (وكان أبو سعيد الثورى)  
هو سفيان بن سعيد والكنية المشهور بها أبو عبد الله وعليها اقتصر المرنى فى نذيب الكمال (يقول اذا  
أردت أن تواخى رجلا) أى تعقد بينك وبينه عقدة اخوة (فاغضبه ثم دس عليه من يسأله عنك وعن



أسرارك فان قال خيرا وكنتم سررك فاصحبه وقيل لا يزيده من تصب من الناس قال من يعلم منك ما يعلم الله ثم يسير عليك كما يسره الله وقال  
قوالنون لان خير في صحبت من لا يحب (٢١٨) أن يرالك الامم صوما ومن أفضى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا تقتضيه

الطباع السليمة كلها وقد  
قال بعض الحكماء لا تصعب  
من يتغير عليك عند أربع  
هذه غصبه ورضاه وعند  
طمعه وهواه بل ينبغي أن  
يكون صدق الاخوة بآبنا  
على اختلاف هذه الاحوال

ولذلك قيل

وترى الكريم اذا تصرم وصله  
يخفي القبيح ويظهر الاحسانا  
وترى اللئيم اذا تقضى وصله  
يخفي الجليل ويظهر البهتانا  
وقال العباس لابنه عبد  
الله اني أرى هذا الرجل  
يعنى عمر رضى الله عنه

يقدمك على الاشياخ فاحفظ  
عني خسا لا تفشين له سرا  
ولا تغتاب عنده أحدا ولا  
تجرب عن عليه كذبا ولا  
تعصين له أمرا ولا يطلعن  
منك على خيانة فقال  
الشعبي كل كلمة من هذه  
الخمس خير من ألف  
ومن ذلك السكوت عن  
الامارة والمدافعة في كل  
ما يتكلم به أخوك قال ابن  
عباس لا تمارس بهما فيؤذيك  
ولا حلما فيقلبك وقد قال  
صلى الله عليه وسلم من ترك  
المراء وهو مبطل بنى له بيت  
في ربض الجنة ومن ترك  
المراء وهو محق بنى له بيت  
في أعلى الجنة هذا مع ان  
تركه مبطلا واجب وقد  
جعل ثواب النفل أعظم

أسرارك فان قال خيرا وكنتم سررك فاصحبه (نقله صاحب القوت غير قوله وعن أسرارك وكنتم سررك وزاد  
وقال غيره لا تواخ أحدا حتى تبأوه وتفشي اليه سرا ثم اجفاه واستغضبه وانظر فان أفضاه عليك فاجتنبه  
(وقيل لا يزيده) طهطور بن عيسى البسطامي قدس سره (من أحب من الناس فقال من يعلم منك ما يعلم  
الله عز وجل (ثم يسر عليك كما يسره الله) عز وجل كذا في القوت (وقال ذوالنون) المصري قدس سره  
(لا خير) لك (في صحبت من لا يحب ان يرالك الامم صوما) كذا في القوت أي مبرأ من العيوب وهذا لا يتفق  
(ومن أفضى السر عند الغضب فهو اللئيم لان اخفاءه عند الرضا تقتضيه الطباع السليمة كلها) وانما محل  
الامتحان عند الغضب فافشأوه عنده من علامات اللؤم وخبث الطبع وسوء السيرة (وقد قال بعض  
الحكماء لا تصعب من يتغير عليك عند أربع عند غصبه ورضاه وعند طمعه وهواه) كذا في القوت أي  
فليكن حاله عند غصبه كماله في رضاه وحاله عند طمعه كماله عند هواه واليه أشار بقوله (بل ينبغي ان يكون  
صدق الاخوة تابعا على اختلاف هذه الاحوال) كذا ما تحوالت (ولذلك قيل)

(وترى الكريم اذا تصرم وصله \* يخفي القبيح ويظهر الاحسانا

وترى اللئيم اذا تقضى وصله \* يخفي الجليل ويظهر البهتانا)

هكذا هو في القوت وقد تقدم ذلك قريبا (وقال العباس) بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي  
رضي الله عنه عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أصغر أعمامه توفي سنة اثنتين وثلاثين عن عثمان  
وعثمانين وقد كف بصره وقال المدني يكنى أبا الفضل قال الزبير بن بكار كان أسن من رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ثلاث سنين روى له الجماعة (لابنه عبد الله) هو الخبر ترجح القرآن رضى الله عنه (اني أرى هذا  
الرجل يعني عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يقدمك على الاشياخ) ويقر بك وذلك (فاحفظ مني خسا)  
وفي رواية ثلثانا (لا تفشين له سرا ولا تغتاب عنده أحدا ولا تجرب عن عليه كذبا) فهذه الثلاثة وزاد في بعض  
الروايات (ولا تعصين له أمرا ولا يطلعن منك على خيانة وقال الشعبي) لفظ القوت قال وقلت للشعبي وقد  
رواه (كل كلمة من هذه الخمس خير من ألف) قال كل كلمة خير من عشرة آلاف هذا لفظ القوت وقال أبو نعيم  
في الحلية حدثنا محمد بن الحسن بن كيسان حدثنا سمعيل بن اسحق القاضي حدثنا علي بن المديني حدثني  
أبو اسامة حدثني بمجالد حدثنا عامر الشعبي عن ابن عباس قال قال لي أبي أي بني أرى أمير المؤمنين يقربك  
و يدعوك ويستشيرك مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحفظ مني ثلاث خصال اتق لا يجرب  
عليك كذبا ولا تفشين له سرا ولا تغتاب عنده أحدا قال عامر الشعبي كل واحدة خير من ألف قال كل واحدة  
خير من عشرة آلاف (ومن ذلك السكوت عن المماراة) أي المخاصمة (والمدافعة في كل ما يتكلم به  
أخوك وقال ابن عباس) رضى الله عنه (لا تمارس بهما فيؤذيك) أي بالرد عليك (ولا حلما فيقلبك)  
أي يغيظك (وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو مبطل بنى له بيت في ربض الجنة) أي فيما  
حولها (ومن تركه وهو محق بنى له بيت في أعلى الجنة) وفي رواية بنى له في وسطها ومن حسن خلقه بنى له  
في أعلاها ورواه ابن منده من حديث مالك بن أوس بن الحدثان عن أبيه وقد تقدم في كتاب العلم (هذا  
مع ان تركه) حالة كونه (مبطلا) وهو يعلم ذلك (واجب) في حقه (وقد جعل ثواب المحق أعظم لان  
السكوت عن الحق) وهو يعلم به (أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب)  
أي التبع والمشقة وقد جاء في حديث صحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة بعد اعتمارها ان لك  
من الاجر على قدر نصبك ونفقتك قال النووي وظاهره ان الثواب والفضل في العبادة بكثرته النصب  
والنفقة قال الحافظ ابن حجر وهو كما قال ولكنه ليس بمطرود (وأشد الاسباب لاثارة نار الحقد بين الاخوان  
الامارة والمنافسة) أي الاستقصاء (فانهما عين التدابر والتقاطع فان التقاطع يقع أولا بالاراء

لان السكوت عن الحق أشد على النفس من السكوت على الباطل وانما الاجر على قدر النصب وأشد الاسباب لاثارة

نار الحقد بين الاخوان المماراة والمنافسة فانهما عين التدابر والتقاطع يقع أولا بالاراء



ثم بالآلة والشم بالابدان وقال عليه السلام لا تدبروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تقاطعوا (٢١٩) وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخوانا المسلم لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله

ثم بالاقوال ثم بالابدان) وكل ذلك منهي عنه (وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تدبروا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا) وهذا بعض من حديث أبي هريرة السابق وذكرة قبل هذا بنحو سبعة أحاديث إما كم وسوء الظن فان الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تقاطعوا ولا تدبروا والى آخره وأوله متفق عليه من حديثه كما تقدم وروى الطبراني في الكبير من حديث أبي أيوب لا تدبروا ولا تقاطعوا وكونوا عباد الله اخوانا هجرة المؤمنين ثلاث فان تكلموا ولا أعرض الله عز وجل عنهم حتى يتكلموا وأخرج مالك والطيالسي وأحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث أنس لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدبروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا كما أمركم الله ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف من حديث أبي بكر لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تدبروا وكونوا عباد الله اخوانا وروى أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدبروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلطه ولا يحرمه ولا يخذله) وفي رواية لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا وأشار الى صدره (بحسب المرء من الشران يحقر أخاه المسلم) كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه (وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق) وهو فساد جوهر العقل (أوالى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقار له وايقار للصدر) يقال أوغر صدره اذا ملأه غيظا (وايحاش وفي حديث أبي امامة) صدى بن عجلان (الباهلي) رضى الله عنه سكن الشام ومات بمائة وست وثمانين (قال خرج عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء) أى اتركوه (فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان) كذا فى القوت الا انه قال ذروا المراء لقلة خيره ذروا المراء فان نفعه قليل والباقي سواء قال العراقي رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة وأبي الدرداء واثله وأنس دون ما يمد قوله لقلة خيره ومن هنا الى آخر الحديث رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث أبي امامة فقط واسناده ضعيف اه قلت وروى الديلمي من حديث معاذ دعوا الجدال والمراء لقلة خيرهما فان أحدا الفريقين كاذب فيأثم الفريقان (وقال بعض السلف من لاسي) من الملاحة وهى المخاصمة ولفظ القوت من لاج من الملاحة بمعناه (الاخوان وما راهم قلت مرواته) وفي نسخة مودته (وذهبت كرامته) زاد فى القوت وفي حديث على رضى الله عنه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مرواته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته (وقال عبد الله بن الحسن) هكذا هو فى القوت وهو يحتمل أن يكون ابن الحسن بن علي بن أبي طالب ثقة روى له الاربعة أو عبد الله بن الحسن البصرى (اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لثيم) هكذا نص القوت وفي نسخ الكتاب فانك لن تعدم تكرم حليم وهو غاط (وقال بعض السلف أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة ألف رجل وعلى الجملة فلا باع على المماراة الا اظهار التمييز بزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله) والازراء به (وهذا يشتمل على) أوصاف ذميمة مثل (التكبر والاحتقار والايذاء والوسم بالحق ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة) الالهية (والمصافاة) والصداقة (وقد روى ابن عباس) رضى الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تماره) أى لا تخاصمه (ولا تمارحه) بما يتأذى به (ولا تعده موعدا فتخلفه) قال الطيبي ان روى منه ويا كان جوابا للنهي على تقدير ان يكون مسببا عما قبله أو مرفوعا فالنهي الوعد المستعقب لا خلاف أى لا تعده موعدا فانت

لا يظلمه ولا يحرمه ولا يخذله بحسب المرء من الشران يحقر أخاه المسلم وأشد الاحتقار المماراة فان من رد على غيره كلامه فقد نسبته الى الجهل والحق أو الى الغفلة والسهو عن فهم الشيء على ما هو عليه وكل ذلك استحقار له وايقار للصدر وايحاش وفي حديث أبي امامة الباهلي قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتمارى فغضب وقال ذروا المراء لقلة خيره وذروا المراء فان نفعه قليل وانه يهيج العداوة بين الاخوان وقال بعض السلف من لاسي الاخوان وما راهم قلت مرواته وذهبت كرامته وقال عبد الله بن الحسن اياك ومماراة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لثيم وقال بعض السلف أعجز الناس من قصر فى طلب الاخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم وكثرة المماراة توجب التضييع والقطيعة وتورث العداوة وقد قال الحسن لا تشتر عداوة رجل بمودة ألف رجل وعلى الجملة فلا باع على المماراة الا اظهار التمييز بزيد العقل والفضل واحتقار المردود عليه باظهار جهله وهذا يشتمل

على التكبر والاحتقار والايذاء والشم بالحق والجهل ولا معنى للمعاداة الا هذا فكيف تضامه الاخوة والمصافاة فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمار أخاك ولا تمارحه ولا تعده موعدا فتخلفه وقد



تخلفه على انه جلة خبرية معطوفة على انشائية والوفاء بالوعد سنة مؤكدة وقيل واجب قال العراقي رواه الترمذي وقال غريب لانعرفه الا من هذا الوجه يعني من حديث ليث بن أبي سليم وضعفه الجمهور انتهى قلت رواه هكذا في البر والصلة من طريق ليث بن أبي سليم قال الذهبي فيه ضعف من جهة حديثه وروى أبو نعيم في الحلية من حديث معاذ بن جبل بسند ضعيف اذا أحببت رجلا فلا تمارة ولا تشاره ولا تسأل عنه أحدا فعسى ان توافق له عدوا فيحربك بما ليس فيه فيفرق ما بينك وبينه (وقال صلى الله عليه وسلم انكم لاتسعون الناس باموالكم) بفتح السين أى لا تطيقون ان تعملوا وفي رواية انكم لن تسعوا أى لا يمكنكم ذلك (ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) وفي رواية فسعوههم باخلافكم وذلك ان استيعاب عامتهم بالاحسان بالفعل غير ممكن فامر بجبر ذلك بالقول حسبما نطق به وقولوا للناس حسنا قال العسكري في الامثال بعد ان أخرجه نقلا عن المولى قال لو وزنت كلمته صلى الله عليه وسلم باحسن كلام الناس كاهم لم تحت على ذلك يعني به هذا الحديث وقال الحراني السعة المزبلة على الكفاية من نحوها الى أن ينسبها الى ما وراء امتداد ادرجة وعلم ولا تنفع السعة الامع احاطة العلم والقدرة وكل الحكم والافاضة في وجوه الكفايات ظاهرا وباطنا وما وخصوصا وذلك ليس الا الله أما المخلوق فلم يكن يصل الى حظ من السعة اما ظاهرا فلم يقع منه ولا يكاد واما باطنا بخصوص حسن الخلق ففساده يكاد ينتهي وكان ابراهيم بن أدهم يقول ان الرجل ليدرك بحسن خلقه ما لا يدركه بماله لان المال عليه فيه زكاة وصلة أرحام وأشياء أخر وخلقه ليس عليه فيه شيء قال العراقي رواه أبو يعلى الموصلي والطبراني في مكارم الاخلاق وابن عدي في الكامل وضعفه والحاكم وصححه والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذا رواه البراء وأبو نعيم وأما البيهقي فانه أخرجه من طريق الطبراني وقال تفرد به عبد الله بن سعيد المقبري عن أبيه وروى من وجه آخر ضعيف عن عائشة انتهى وفي الميزان عبد الله بن سعيد هذا رواه مرة وقال العلائي منكر الحديث متروك وقال يحيى احتبان كذبه وقال الدارقطني متروك ذاهب وساق له أخبارا منها هذا ثم قال وقال البخاري تركوه وأما سند أبي يعلى فقال العلائي انه حسن (والامارة مضادة لحسن الخلق) كذا لا يجتمعان (وقد انتهى السلف في الحذر عن المماراة والحض على المساعدة) وعدم الاختلاف (الى حد لم يروا السؤال أيضا وقالوا اذا قلت لا خيلك قم فقال الى أين فلا تصعبه) فان فيه نوع مخالفة في الظاهر وهذا أمثاله وان كان جائزا في الشرع ولكن لاهل الباطن فيه خصوص وتقييد برون مخالفته خروج عن الحد (و) كذا (قالوا بل يقوم) في أول وهلة (ولا يسأل) ولا يتردد ولفظ القوت وينبغي أن لا يخالفه في شيء ولا يعترض عليه في مراد قال بعض العلماء اذا قال الاخ لا خيلك قم بنا فقال الى أين فلا تصعبه (وقال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (كان لي أخ بالعراق فكنت أجيبه في النوائب) أي الشدائد (فاقول اعطني من مالك شيئا فكان يلقي الى الكيس) الذي فيه المال (فاخذ منه ما أريد فجئت ذات يوم فقلت أحتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي) كذا في القوت (وقال آخر اذا طلبت من أخيك ما لا فقال ما تصنع به فقد ترك حق الاخاء) ولفظ القوت اذا قال اعطني من مالك فقال كم تريد وما تصنع به لم يقم بحق الاخاء (واعلم ان قوام الاخوة) وأساسها (بالموافقة في الكلام والمفعل والشفقة قال أبو عثمان الخيري) سعيد بن اسمعيل المقيم بنيسابور صاحب شاه الكرماني ويحيى بن معاذ الرازي ثم ورد بنيسابور على أبي حفص الحداد وأقام عنده وبه تخرج مات سنة ٢٩٨ قال القشيري في الرسالة وكان يقال في الدنيا ثلاثة لأربع لهم أبو عثمان بنيسابور والجنيد ببغداد وابن الجلاء بالشام (موافقة الاخوان خبر من الشفقة) أي التي فيها المخالفة (وهو كما قال الحق الرابع على اللسان بالنطق) لكونه آله له (فان الاخوة كما تقتضي السكون عن المكاره تقتضي أيضا النطق بالمحاب) يجمع محبوب (بل هو أخص بالاخوة) أي من خصوصياتها (لان

قال عليه السلام انكم لاتسعون لناس باموالكم ولكن ليسعهم منكم بسط وجه وحسن خلق والمماراة مضادة لحسن الخلق وقد انتهى السلف في الحذر عن المماراة والحض على المساعدة الى حد لم يروا السؤال أصلا وقالوا اذا قلت لا خيلك قم فقال الى أين فلا تصعبه بل قالوا ينبغي ان يقوم ولا يسأل وقال أبو سليمان الداراني كان لي أخ بالعراق فكنت أجيبه في النوائب فاقول أعطني من مالك شيئا فكان يلقي الى كيسه فاخذ منه ما أريد فجئت ذات يوم فقلت أحتاج الى شيء فقال كم تريد فخرجت حلاوة اخائه من قلبي وقال آخر اذا طلبت من أخيك ما لا فقال ماذا تصنع به فقد ترك حق الاخاء واعلم ان قوام الاخوة بالموافقة في الكلام والفعل والشفقة قال أبو عثمان الخيري موافقة الاخوان خبر من الشفقة عليهم وهو كما قال

\*(الحق الرابع)\*

على اللسان بالنطق فان الاخوة كما تقتضي السكون عن المكاره تقتضي أيضا النطق بالمحاب بل هو أخص بالاخوة لان



من قنع بالسكوت صحب أهل القبور ( وجاورهم ) وانما أراد الاخوان ليستفاد منهم لا ليخلص عن أذاهم  
والسكوت معناه كف الاذى فعليه أن يتودد اليه بلسانه ويتفقد في أحواله التي يحب أن يتفقد فيها  
وفي نسخة أن يتفقد فيها ( كالسؤال عن عارض عرضه ) أي حادث حدثه ( واطهار شغل القلب بسببه  
( و ) اظهار ( استبطائه عنه ) من وجه لا يكون فيه كاذبا ( وكذا جملة أحواله التي يكرهها ينبغي أن يظهر  
بلسانه ) نطقا ( وأفعاله كراهتها وجملة أحواله التي يسرها ) ويفرح ( ينبغي أن يظهر بلسانه مشاركتها  
في السرور بها ) لئتم بذلك معنى اخوته في الله ورسوله ( فعني الاخوة ) في الله ( المساهمة ) أي المقاسمة  
( في السراء والضراء ) والمنشط والمكره ( وقد قال صلى الله عليه وسلم إذا أحب أحدكم أخاه ) أي لما فيه  
من الصفات المرضية ( فليخبره ندبامؤ كذا ) أي انه يحبه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن  
صحيح والحاكم من حديث المقدم بن معدي كرب انتهى قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد  
والنسائي وابن حبان كلهم من طريق حبيب بن عبيد عن المقدم والمقدم صحابي له وفادة نزل حص ومات  
سنة سبع وثمانين فلفظ أبي داود فليخبره انه يحبه ولفظ البخاري فليعلم انه أحبه ولفظ الترمذي فليعلمه  
أياه ولفظ النسائي فليعلم ذلك ورواه ابن حبان أيضا من حديث أنس والبخاري في الادب أيضا من حديث  
رجل من الصحابة وأخرج البيهقي في الشعب من حديث ابن عمر إذا أحب أحدكم عبدا فليخبره فانه يجد  
مثل الذي يجده وأخرج أحمد والضياء في المختارة من حديث أبي ذر إذا أحب أحدكم صاحبه فليأته منزله  
فليخبره انه يحبه لله ( وانما أمر بالانخبار ) والاعلام ( لان ذلك يوجب زيادة حب ) له وهو احساس بوصلة  
لا يدرك كلها ( فانه ان عرف انك تحبه ) استعمال قلبه اليك ( أحبك بالطبع للاحالة واذا عرفت انه أيضا  
يحبك زاد حبك للاحالة ) وعلى كل حال فاجتلاب الود حاصل ( فلا يزال الحب يتراد من الجانبين ويتضاعف )  
وتجتمع الكلمة وينتظم الشمل الى أن ينقلب ذاتيا وذلك حين يعرى عن المقاصد ( والتحاب بين المؤمنين  
مطلوب في الشرع ومحجوب في الدين ولذلك علم فيه الطريق فقال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا ) رواه  
أبو هريرة وأخرجه البيهقي وغيره وقد تقدم الكلام عليه في آخر الكتاب الذي قبله أي تهادوا بينكم  
تزدادوا محبة مع بعضكم وعند الطبراني من حديث أم حكيم تهادوا فان الهدية تذهب الحب وتذهب  
بغوائل الصدر وعند البيهقي من حديث أنس تهادوا فان الهدية تذهب بالسخيمة الى غير ذلك من الاخبار  
الواردة مما تقدم ذكر بعضها ( ومن ذلك ان يدعوه بأحب أسمائه اليه ) وكذا بأحب القاب وكنائه ( في )  
حال ( غيبته وحضوره ) فان هذا مما يورث انشراح صدره لآخيه وميل قلبه فيكون سببا لتزايد المحبة  
المطلوبة ( وقال عمر رضي الله عنه ثلاثة يصلح لك ود أخيك ) أي ثلاث خصال من عمل بهن صفاته ود أخيه  
( ان تسلم عليه اذا لقيتة أولا ) أي تفتحه بالسلام فانه تحية المؤمن وعلامة على صفاء الود ( وتوسع له  
في المجلس ) اذا قدم عليك وأنت جالس فتزخرح له عن مجلسك وتقول له ههنا يا أبا فلان ( وتدعوه بأحب  
أسمائه اليه ) مما سماه به أبواه وقد تقدم مثل ذلك قريبا من كلام سعيد بن العاص كان يقول لجليسي  
على ثلاث اذا دنار حبت به واذا حدث أقبلت عليه واذا جلس أوسعت له ( ومن ذلك ان تشني عليه  
بما تعرف من محاسن أفعاله عند من يريد هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة  
والطبع مجبول على حب من فعل مثل ذلك كما هو مشاهد ( وكذلك الثناء على أولاده وأهله ) وقرابته  
الادنين وأتباعه وحشمة ( وصنعتة ) التي هو فيها ( وفعله حتى على عقله وخلقه وهيبته ) الظاهرة  
( وخطه ) ان كان جيدا ( وشعره ) ان كان موزونا ( وتصنيفه ) في أي فن كان ( وجميع ما يفرح به  
وذلك ) كله ( من غير كذب وافتراء ) في المدح لئلا ينقلب الى ضده ( ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد  
منه ) كان يقول ان أولادك وأهلك أحسن من غيرهم في هذا الزمان وان صنعتك هذه لا بأس بها ما اتقيت

الاذى فعليه أن يتودد  
اليه بلسانه ويتفقد في  
أحواله التي يحب أن يتفقد  
فيها كالسؤال عن عارض  
ان عرض واطهار شغل  
القلب بسببه واستبطاء  
العافية عنه وكذا جملة  
أحواله التي يكرهها ينبغي  
أن يظهر بلسانه وأفعاله  
كرهتها وجملة أحواله التي  
يسرها ينبغي أن يظهر  
بلسانه مشاركتها في  
السرور بها فعني الاخوة  
المساهمة في السراء والضراء  
وقد قال عليه السلام اذا  
أحب أحدكم أخاه فليخبره  
وانما أمر بالانخبار لان ذلك  
يوجب زيادة حب فان عرف  
أنك تحبه أحبك بالطبع  
لاحالة فاذا عرفت أنه أيضا  
يحبك زاد حبك للاحالة فلا  
يزال الحب يتراد من  
الجانبين ويتضاعف والتحاب  
بين المؤمنين مطلوب في  
الشرع ومحجوب في الدين  
ولذلك علم فيه الطريق  
فقال تهادوا تحابوا ومن ذلك  
أن تدعوه بأحب أسمائه  
اليه في غيبته وحضوره  
قال عمر رضي الله عنه ثلاث  
يصلح لك ود أخيك أن  
تسلم عليه اذا لقيتة أولا  
وتوسع له في المجلس وتدعوه  
بأحب أسمائه اليه ومن  
ذلك أن تشني عليه بما تعرف  
من محاسن أحواله عند من

يؤثر هو الثناء عنده فان ذلك من أعظم الاسباب في جلب المحبة وكذلك الثناء على أولاده وأهله وصنعتة وفعله  
وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك من غير كذب وافتراء ولكن تحسين ما يقبل التحسين لا بد منه



واكد من ذلك ان تبلغه ثناء من اثني عليه مع اظهار الفرح فان اخذاه ذلك محض الحسن ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقك بل على نيته وان لم يتم ذلك قال علي رضي (٢٢٢) الله عن من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمد على حسن الصنعة وأعظم من ذلك تأثيرا

الله فيها وان فعلك حسن وان عقلك ذكي وهيتك هذه تدل على حسن الخلق في الباطن وان هذا الخط جلي واضح صحيح يؤدي الى المعنى باقرب طريق وان شعرك فيه حكمة وان تصنيفك مفيد في الباب جامع للفروع المحتاج اليها وقل الدرجات في ذلك يكون المؤمن قد عود لسانه بالطيب من القول وأخرج أبو نعيم في الحلية في ترجمة مالك بن دينار ان عيسى عليه السلام مر مع الحواريين على جيفة كاب فكلهم قد أسرع السير ووضع يده على أنفه الا عيسى عليه السلام فانه سار على سكة فلما تجاوزوا قالوا ما أنتن ربحه فقال عيسى عليه السلام ما أحسن بياض أسنانه فقبل له في ذلك فقال لا أعود لسانى الذم ومر عمر رضي الله عنه على قوم يصطلون بالنار فقال السلام عليكم يا أهل النور ولم يقل أهل النار (واكد من ذلك ان تبلغه ثناء من اثني عليه مع اظهار الفرح به) والسرور له (فان اخذاه ذلك من محض الحسد) وخالص الغل المستكن في الصدر (ومن ذلك ان تشكره على صنيعه في حقك) من المعروف والبر والصلة (بل على نيته) بان نوى ان يعمل معك معروف (وان لم يتم ذلك) وفي نسخة وان لم يتم (قال علي رضي الله عنه من لم يحمد أخاه على حسن النية لم يحمد على حسن الصنعة) وله شاهد من حديث جابر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير الحديث أخرجه الديلمي (وأعظم من ذلك تأثيرا في جلب المحبة) وتحصيل المودة (الذب) أي الدفع (عنه في) حال (غيبته مهما قصد) أي قصده غيره (بسوء) من اذابه وغيرها (أو تعرض لعرضه بكلام قبيح) لا يليق بمثله (صرح أو تعرض بحق الاخوة) الالهية (التشهير في الحماية) له (والنصرة) والاعانة (وتبكي المتعنت) وتسكبه عليه (وتعليق القول عليه) مع اراءة الغضب والحدة ليرتد عنه (فالسكوت عن ذلك بوغر الصدر) أي يملؤه حرارة (وينفر القلب) ويوحشه (ويقتصر في حق الاخوة) المطلوب منه (وانما شبه صلى الله عليه وسلم الاخوة باليدين تغسل احدهما الاخرى) وهو من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه روى مرفوعا ووقفا كما تقدم ذلك قبله (لينصر أحدهما الاخر وينوب عنه) في مهماته (وقال صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم قريبا (وهذا) أي سكوته عن النصرة له (من الاسلام والخذلان لان اهماله) أي تركه (للمزق عرضة) كاهما له لمزق لحمه (سواء) وأخسس باخ يراك (والكلاب) قد أحاطت بك تنوشك (تفترسك وتمزق لحمك) بانيابها (وهو ساكت لا تحركه الشفقة) الاسلامية (والحبة) الاخوية (لبدفع عنك) شرهم (وتمزيق الاعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال) عز من قائل (أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا) فكرههوه (والملك الذي يمثل في المنام) لاحدنا (ما تطالعه الروح) أي تشاهده (من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة) في الظاهر (يمثل الغيبة بأكل الميتة حتى ان من رأى انه يأكل لحم ميت فانه يغتاب الناس) هكذا اتفق عليه أئمة التعبير أخذ من الآية (لان ذلك الملك في تمثيله يدعى المشاركة والمناسبة بين الشيء وأمثاله في المعنى الذي يجري من المثال مجرى الروح لا في ظاهر الصورة) كما علم ذلك في فن التعبير (فاذا حاية الاخوان) ونصرتهم (تدفع ذم الاعداء وتعنيف المعنفين) وفي بعض النسخ وتعنت المعتنين (واجب في عقد الاخوة فقد قال مجاهد) بن جبير المديني رحمه الله تعالى (لاتدكر أخاك في غيبته الا بما تحب أن يذكرك به في غيبتك) كذا في القوت والفظه قال ابن عباس في وصيته لمجاهد ولا تدكر أخاك اذا غيب عنك الا بمثل ما تحب أن تذكر به اذا غبت واعفه مما تحب ان تعفى عنه (فاذا لك فيه معياران أحدهما ان تقدر) في نفسك (ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذي كنت

في جلب المحبة الذب عنه في غيبته مهما قصد بسوء أو تعرض لعرضه بكلام صريح أو تعرض بحق الاخوة التشهير في الحماية والنصرة وتبكي المتعنت وتعليق القول عليه والسكوت عن ذلك بوغر الصدر ومنفر للقلب وتقتصر في حق الاخوة وانما شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخوين باليدين تغسل احدهما الاخرى لينصر أحدهما الاخر وينوب عنه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه وهذا من الاسلام والخذلان فان اهماله لتمرزق عرضه كاهما له لتمرزق لحمه فأنحس باخ يراك والكلاب تفترسك وتمزق لحومك وهو ساكت لا تحركه الشفقة والحبة للدفع عنك وتمزيق الاعراض أشد على النفوس من تمزيق اللحوم ولذلك شبه الله تعالى بأكل لحوم الميتة فقال أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا والملك الذي يمثل في المنام ما تطالعه الروح من اللوح المحفوظ بالامثلة المحسوسة يمثل الغيبة بأكل لحوم الميتة حتى ان من يرى انه

ياكل لحم ميتة فانه يغتاب الناس لان ذلك الملك في تمثيله يراعى المشاركة والمناسبة بين الشيء وبين مثاله في المعنى الذي يجري من المثال تحب مجرى الروح لا في ظاهر الصورة فاذا حاية الاخوة بدفع ذم الاعداء وتعنت المعتنين واجب في عقد الاخوة وقد قال مجاهد لاتدكر أخاك في غيبته الا كما تحب أن يذكرك في غيبتك فاذا ذكرك فيه معياران أحدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك وكان أخوك حاضر اما الذي كنت



تجب أن يقوله أخوك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به والثاني أن تقدر أنه حاضر من وراء جدار يسمع قولك ويظن أنك لا تعرف حضوره فما كان يتحرك في قلبك من النصرة له بسمع منه ومراى فينبغي (٢٢٢) أن يكون في مغيبه كذلك فقد قال بعضهم ماذا كراخ لي بغيب

الاتصورية جالساً فقلت فيه ما يجب أن يسمعه لو حضر وقال آخر ماذا كراخ لي إلا تصورت نفسي في صورته فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في وهذا من صدق الاسلام وهو ان لا يرى لآخيه الاماراه لنفسه في سائر الشؤون وللفظ القوت فهذا حقيقة في صدق الاسلام لا يكون مسلماً حتى يرضى لآخيه ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه (نظر أبو الدرداء) رضى الله عنه (الى ثورين يجريان في قرن) محرمة هو الحبل يقرن به بين اثنين وفي بعض النسخ في فدان وهو الخشب الذي يوضع على رقبتي الثورين ولفظ القوت الى ثورين يجريان (فوقف) أحدهما يحل جسمه (فوقف الآخر) لوقوفه (فبكي أبو الدرداء وقال هكذا الاخوان في الله تعالى بعملان الله تعالى ويتعاونان على أمر الله تعالى (فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر) ولفظ القوت وقف الآخر لوقوفه وفي الحلية لابي نعيم من طريق سفيان الثوري عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال مر ثوران على أبي الدرداء وهما يعملان فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء ان في هذا لمعتبرا (و بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصاً في اخائه فهو منافق) باطنه مخالف لظاهره (والاخلاص) كما قال بعض الصوفية (استواء الغيب والشهادة واستواء الخلوة والجماعة واستواء اللسان والقلب واستواء السر والعلانية والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مما ذكركم مذاقة في الود) قد شبه بكدر (وهو دخل في الدين وولج في طريق المؤمنين) وفي نسخة المسلمين ولفظ القوت فن حقيقة المواخاة في الله عز وجل اخلاص المودة بالغيب والشهادة واستواء القلب مع اللسان واعتدال السر مع العلانية وفي الجماعة والخلوة فاذا لم يختلف ذلك فهو اخلاص الاخوة وان اختلف ذلك ففيه مداينة في الاخوة ومما ذكروه المروعة وذلك دخل في الدين وولج في طريق المؤمنين ولا يكون ذلك مع حقيقة الايمان (ومن لم يقدر) وفي نسخة ومن لا يقدر (من نفسه على هذا) ولم يوفق (فالانقطاع والعزلة والانفراد أولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق الصيغة ثقيل لا يطيقه الا محقق) ملكاً زمام نفسه وأرشدتها الى سلوك طريق الآخرة (ولا حرم أجره جزيل) وثوابه نبيل (لا يناله الا موفق) واليه يلحظ ما تقدم من حديث عائشة رضى الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصيبك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له من حديث أبي هريرة بالشرط الاول فقط وقال الترمذي مؤمناً قال وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً وقال ابن ماجه مؤمناً قال الدارقطني والحديث غير ثابت ورواه القاضي في مسند الشهاب بلفظ المصنف وسبأني المصنف في ذكر حقوق المسلم قريباً (فانظر كيف جعل الايمان جزاء الصيغة والاسلام جزاء الجوار والفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الصيغة والقيام بحق الجوار فان الصيغة تقتضي حقوقاً كثيرة في أحوال متقاربة مترادفة بل على الدوام) ان (الجوار لا يقتضي الاحقوا قارية في أوقات متباعدة لا تدوم) وسبأني المزيد في ذلك عند بيان حقوق

تجب أن يقوله فيك أخوك فينبغي أن تعامل المتعرض لعرضه به (المعيار) (الثاني ان تقدر) في نفسك (انه حاضر من وراء جدار) (لسمع قولك) وفي نسخة يسمع عليك (ويظن أنك لا تعرف حضوره هناك فما كان يتحرك في قلبك من النصرة له بسمع منه ومراى) أي بحيث كان يسمعه ويراه (ينبغي أن تكون في غيبته كذلك فقد قال بعضهم ماذا كراخ لي بغيب) (لوحضر) (ان يسمعه) (منى) (كذا في القوت) (وقال آخر ماذا كراخ لي إلا تصورت نفسي في صورته) (فقلت فيه مثل ما أحب أن يقال في) (كذا في القوت) (وهذا من صدق الاسلام) (وكمال الايمان) (وهو ان لا يرى لآخيه الاماراه لنفسه) (في سائر الشؤون) (وللفظ القوت) (فهذا حقيقة في صدق الاسلام لا يكون مسلماً حتى يرضى لآخيه ما يرضى لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه) (نظر أبو الدرداء) (رضى الله عنه) (الى ثورين يجريان في قرن) (محرمة هو الحبل يقرن به بين اثنين وفي بعض النسخ في فدان وهو الخشب الذي يوضع على رقبتي الثورين ولفظ القوت الى ثورين يجريان (فوقف) أحدهما يحل جسمه (فوقف الآخر) لوقوفه (فبكي أبو الدرداء وقال هكذا الاخوان في الله تعالى بعملان الله تعالى ويتعاونان على أمر الله تعالى (فاذا وقف أحدهما وافقه الآخر) ولفظ القوت وقف الآخر لوقوفه وفي الحلية لابي نعيم من طريق سفيان الثوري عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال مر ثوران على أبي الدرداء وهما يعملان فقام أحدهما ووقف الآخر فقال أبو الدرداء ان في هذا لمعتبرا (و بالموافقة يتم الاخلاص ومن لم يكن مخلصاً في اخائه فهو منافق) باطنه مخالف لظاهره (والاخلاص) كما قال بعض الصوفية (استواء الغيب والشهادة واستواء الخلوة والجماعة واستواء اللسان والقلب واستواء السر والعلانية والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك مما ذكركم مذاقة في الود) قد شبه بكدر (وهو دخل في الدين وولج في طريق المؤمنين) وفي نسخة المسلمين ولفظ القوت فن حقيقة المواخاة في الله عز وجل اخلاص المودة بالغيب والشهادة واستواء القلب مع اللسان واعتدال السر مع العلانية وفي الجماعة والخلوة فاذا لم يختلف ذلك فهو اخلاص الاخوة وان اختلف ذلك ففيه مداينة في الاخوة ومما ذكروه المروعة وذلك دخل في الدين وولج في طريق المؤمنين ولا يكون ذلك مع حقيقة الايمان (ومن لم يقدر) وفي نسخة ومن لا يقدر (من نفسه على هذا) ولم يوفق (فالانقطاع والعزلة والانفراد أولى به من المواخاة والمصاحبة فان حق الصيغة ثقيل لا يطيقه الا محقق) ملكاً زمام نفسه وأرشدتها الى سلوك طريق الآخرة (ولا حرم أجره جزيل) وثوابه نبيل (لا يناله الا موفق) واليه يلحظ ما تقدم من حديث عائشة رضى الله عنها قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أجرك على قدر نصيبك (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه واللفظ له من حديث أبي هريرة بالشرط الاول فقط وقال الترمذي مؤمناً قال وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً وقال ابن ماجه مؤمناً قال الدارقطني والحديث غير ثابت ورواه القاضي في مسند الشهاب بلفظ المصنف وسبأني المصنف في ذكر حقوق المسلم قريباً (فانظر كيف جعل الايمان جزاء الصيغة والاسلام جزاء الجوار والفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الصيغة والقيام بحق الجوار فان الصيغة تقتضي حقوقاً كثيرة في أحوال متقاربة مترادفة بل على الدوام) ان (الجوار لا يقتضي الاحقوا قارية في أوقات متباعدة لا تدوم) وسبأني المزيد في ذلك عند بيان حقوق

الاسلام أباهر أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً وأحسن مصاحبة من صاحبك تكن مؤمناً فانظر كيف جعل الايمان جزاء الصيغة والاسلام جزاء الجوار فالفرق بين فضل الايمان وفضل الاسلام على حد الفرق بين المشقة في القيام بحق الجوار والقيام بحق الصيغة فان الصيغة تقتضي حقوقاً كثيرة في أحوال متقاربة مترادفة على الدوام والجوار لا يقتضي الاحقوا قارية في أوقات متباعدة لا تدوم



ومن ذلك التعليم والنصيحة فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال فإن كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وإرشاده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا وان علمته (٢٢٤) وأرشدته ولم يعمل بمقتضى العلم فعليك النصيحة بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة ليتزجر عنه وتنبيهه على عيوبه وتقبح القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد فإما كان على الملافة فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة إذ قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن أي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المرء بأخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ أخاه سرف قد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه وقيل لمسعر أحب من يخبرك بعيوبك فقال إن نصحتني فيما بيني وبينه فنعم وإن قرعني بين الملافة وقد صدق فإن النصيحة على الملافة فضيحة والله تعالى يعاتب المؤمن يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره فيؤقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع كتاب عمله مختوما إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا باب الجنة أعطوه الكتاب مختوما ليقرأه وأما أهل المقت فينادون على رؤس الأشهاد وفي القوت وأما أهل التوبيخ (وتستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خيرا وافتضاها) وانظ القوت بعد قوله الأشهاد فلا يخفى على أهل الموقف فضيحتهم فيزداد ذلك في عذابهم (ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر والفرق بين التوبيخ والنصيحة بالأسرار والاعلان) وكذلك بين العتاب والنصيحة وعلما تنصح فيه النبي لوجه الله تعالى لأن فيه شناعة (كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الأعضاء فإن أغضيت لسلامة دينك ولما تترقبه من اصلاح أخيك) بصلاح قلبه وسلامته من الاثم (بالأعضاء) وأردت

الجوارق ريبا (ومن ذلك التعليم والنصيحة) له (فليس حاجة أخيك إلى العلم بأقل من حاجته إلى المال) وفي القوت حقيقة الحب في الله عز وجل أن يؤثر أخاه بالدين والدنيا إذا كان محتاجا إليهما كنفسه (فإن كنت غنيا بالعلم فعليك مواساته من فضلك وإرشاده إلى كل ما ينفعه في الدين والدنيا) وفي القوت وينبغي أن يعلم ما جهل مما هو به أعلم فيعينه بعلمه كما يعينه بماله فإن فقر الجاهل أشد من فقر المال وإن الحاجة إلى العلم ليست بدون الحاجة إلى المال وكان الفضيل يقول انما سمى الصديق لتصدقته والرفيق لترفقته فإن كنت أغنى منه فارفق به بما لك وإن كنت أعلم منه فارفق بعلمك (فإن علمته وأرشدته فلم يعمل بمقتضى العلم فعليك نصحه وذلك بأن تذكر آفات ذلك الفعل وفوائده تركه وتخوفه بما يكرهه في الدنيا والآخرة ليكف عنه) وفي نسخة ليتزجر عنه (وتنبه على عيوبه وتقبح القبيح في عينه وتحسن الحسن ولكن ينبغي أن يكون ذلك في سر لا يطلع عليه أحد فإما كان على الملا) هم جماعة الناس (فهو توبيخ وفضيحة وما كان في السر فهو شفقة ونصيحة) ولفظ القوت وينبغي أن ينصح له فيما بينه وبينه ولا يوبخه بين الملا ولا يطلع على عيب أحد فقد قيل إن نصح المؤمنين في آذانهم انتهى (اذ قال صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة المؤمن) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بأسناد حسن انتهى قلت رواه من طريق الوليد بن رباح عن أبي هريرة وهو عند العسكري في الأمثال من أوجه عن أبي هريرة لفظه في بعضها أن أحدكم مرآة أخيه فإذا رأى شيئا فليمطه قال الحافظ السخاوي وفي الباب عن أنس من طريق شريك بن أبي نمره أخرجه الطبراني والبراز والقضاعي وعن الحسن من قوله أنشد ابن المبارك في البدل (أي يرى منه ما لا يرى من نفسه فيستفيد المؤمن من أخيه معرفة عيوب نفسه ولو انفرد لم يستفد كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب عورته الظاهرة) وأنشد بعضهم في معناه

صديق مرآة أم يطبها الأذى \* وعضب حسام ان منعت حقوقي  
وان ضاق أمر أو الملت ملمة \* لجأت اليه دون كل شقيق

(وقيل لمسعر) بن كدام بن ظهير بن عبيدة بن الحارث بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالي العامري الكوفي يكنى أبا سلمة قال ابن معين ثقة مات سنة خمس وخسين ومائة روى له الجماعة (تحب من يخبرك بعيوبك فقال إن نصحتني فيما بيني وبينه فنعم) أي نعم ما فعل (وان قرعني في الملافة) نقله صاحب القوت (وقد صدق) مسعر فيما قاله (فإن النصيحة على الملافة اضاح و) كذلك (الله عز وجل يعاتب المؤمن) ولفظ القوت رجلا من المؤمنين (يوم القيامة تحت كنفه في ظل ستره) ولفظ القوت ويسبل عليه ستره (فيؤقفه على ذنوبه سرا وقد يدفع) ولفظ القوت ومنهم من يدفع (كتاب عمله مختوما إلى الملائكة الذين يحفون به إلى الجنة فإذا قاربوا) دخول (باب الجنة أعطوه الكتاب مختوما ليقرأه) ولفظ القوت فإذا قاربوا دخول الجنة دفعوا إليهم الكتب مختومة فيقرؤونها (وأما أهل المقت فينادون على رؤس الأشهاد) وفي القوت وأما أهل التوبيخ (وتستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خيرا وافتضاها) وانظ القوت بعد قوله الأشهاد فلا يخفى على أهل الموقف فضيحتهم فيزداد ذلك في عذابهم (ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر والفرق بين التوبيخ والنصيحة بالأسرار والاعلان) وكذلك بين العتاب والنصيحة وعلما تنصح فيه النبي لوجه الله تعالى لأن فيه شناعة (كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الأعضاء فإن أغضيت لسلامة دينك ولما تترقبه من اصلاح أخيك) بصلاح قلبه وسلامته من الاثم (بالأعضاء) وأردت

رؤس الأشهاد وتستنطق جوارحهم بفضائحهم فيزدادون بذلك خيرا وافتضاها ونعوذ بالله من الخزي يوم العرض الأكبر  
فالفرق بين التوبيخ والنصيحة بالأسرار والاعلان كما أن الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الأعضاء فإن أغضيت لسلامة دينك ولما ترى من اصلاح أخيك بالأعضاء



فانت مدار وان أغضبت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهلك فانت مداهن وقال ذو النون لا تصعب مع الله الا بالموافقة ولا مع الخلق  
الا بالمناجحة ولا مع النفس الا بالمخالفة ولا مع الشيطان الا بالعداوة فان قلت فاذا كان في النصح ذكر العيوب ففيه ايحاش القلب فكيف يكون  
ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما يحصل بذ كريعب بعلمه أخوك من نفسه فاما تنبيهه (٢٢٥) على ما لا يعلم فهو عين الشفقة فهو

استمالة القلوب أعني قلوب

العقلاء وأما الحق فلا يلتفت

اليهم فان من ينهك على

فعل مذموم تعاطيته أو

صفة مذمومة انصفت بها

لتزكي نفسك عنها كان

كن ينهك على حيلة أو

عقرب تحت ذيلك وقد

همت باهلاك فان كنت

تكره ذلك فما أشد حقلك

والصفات الذميمة عقارب

وحيات وهي في الآخرة

مهلكات فانها تلدغ القلوب

والارواح وألمها أشد مما

يلدغ الظواهر والاجساد

وهي مخلوقة من نار الله

الموقدة ولذلك كان عمر

رضي الله عنه يستهدي

ذلك من اخوانه ويقول

رحم الله امرأ أهدي الى

أخيه عيو به ولذلك قال

عمر لسلمان وقد قدم عليه

ما الذي بلغني مني مما تكره

فاستغنى فالح عليه فقال

بلغني ان لك حلتين تلبس

احداهما بالنهار والاخرى

بالليل وبلغني انك تجمع بين

ادامين على مائدة واحدة

فقال عمر رضي الله عنه أما

هذان فقد كفيتهما فهل

بلغك غيرهما فقال لا وكتب

حذيفة المرعشي الى يوسف

به وجه الله (فانت مدار وان أغضبت لحظ نفسك واجتلاب شهواتك) من دنيا وغيبها (وسلامة جاهلك)  
من الانحطاط (فانت مداهن) وكذلك الفرق بين الغبطة والحسد وبين الفراسة وسوء الظن بما سيأتي  
بيان كل من ذلك في موضعه قال صاحب القوت فهذه خمس معان واضدادها بينها فرق عند العلماء فاعرف  
ذلك (وقال ذو النون) المصيرى رحمه الله تعالى (لا تصعب مع الله الا بالموافقة) في أمره ونهييه (ولا مع  
الخلق الا بالمناجحة) لهم وعدم غشهم (ولا مع النفس الا بالمخالفة) لها لانها مائلة بطبعها الى كل لذية ونافرة  
بطبعها من كل كربة (ولا مع الشيطان الا بالعداوة) له قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا  
أخرجه القشيري في الرسالة (فان قلت فاذا كان في النصح ذكر العيوب ففيه ايحاش للقلب فكيف يكون  
ذلك من حق الاخوة فاعلم ان الايحاش انما يحصل بذ كريعب بعلمه أخوك من نفسه) انه فيه ذلك العيب  
(فاما تنبيهه على ما لا يعلم فهو من الشفقة) وفي نسخة فهو عين الشفقة (وهو استمالة للقلوب) أى طلب  
لميلها الى الحق (أعني قلوب العقلاء) الصافية النقية (وأما الحق) الذين فسد جوهر عقولهم (فلا يلتفت  
اليهم فان من ينهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة انصفت به التزكي نفسك عنها) وتطهرها  
عن المذام (كان كن ينهك على حيلة أو عقرب تحت ذيلك وأنت لا ترى) وقد همت باهلاك (فان  
كنت تكره ذلك فما أشد حقلك) وما أبلد فهمك (والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي في الآخرة  
مهلكات فانها تلدغ القلوب والارواح وألمها أشد مما يلدغ الظواهر والاجساد) لانها حينئذ لا تقبل  
الرفق (وهي مخلوقة من نار الله الموقدة) التي أوقدها الله تعالى وما أوقده لا يطفئه غيره (التي لا تطامع  
الاعلى الا فتدة) أى لا تعلو الا على أوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصيها بالذكر لان الفؤاد أطف مافي  
البدن وأشد تألما أولانه محل العقائد الزائغة ومنشأ الاعمال القبيحة وأخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم  
عن محمد بن كعب القرظي في قوله تطامع على الفتدة قال تأكل كل شئ منه حتى تنتهي الى فؤاده (ولذلك كان  
عمر رضي الله عنه يستهدي ذلك من اخوانه ويقول رحم الله امرأ أهدي الى أخيه عيو به) ولفظ القوت  
أهدي الى أخيه نفسه (وكذلك قال سلمان) الفارسي رضي الله عنهما (وقد قدم عليه) من بعض أعماله  
(ما الذي بلغني عن مما تكره فاستغنى) أى طلب العفو (فالح عليه) في القول (فقال بلغني ان لك حلتين  
تلبس احداهما بالنهار والاخرى بالليل) والحلة ازار ورداء (وبلغني انك جعت بين ادامين على مائدة  
واحدة فقال أما هاتان فقد كفيتهما فهل بلغك غيرهما فقال لا وكتب حذيفة (المرعشي) رحمه  
الله تعالى (الى يوسف بن أسباط) رحمه الله تعالى وكلاهما من رجال الحليمة (بلغني انك بعث دينك بحبتين)  
من درهم وذللك انك (وقفت على) دكان (صاحب لبن فقات) له (بكم هذا) اللبن (فقال بسدس) درهم  
(فقلت لابل هو ثمن) درهم (فقال) اللبان (هولك) أى صار ملكك (وكان يعرفك) أى صلاحك  
ومنزلتك (اكشف عن رأسك فماع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم يستغن به لم  
آمن ان يكون بآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببغضهم للناصحين اذ قال ولو كن  
لا تحبون الناصحين) وأخرج أبو نعيم في الحليمة من طريق أبي يوسف الغسولي قال كتب حذيفة المرعشي الى  
يوسف بن أسباط أما بعد فان من قرأ القرآن وآثر الدنيا على الآخرة فقد اتخذ القرآن هزا ومن كانت  
النوافل أحب اليه من ترك الدنيا لم آمن ان يكون مخدوعا والحسنات أضرع عليه من السيئات والسلام ولفظ  
القوت وقال جعفر بن برقان قال لي ميمون بن مهران قل لي في وجهي ما أكره فان الرجل لا ينصح أخاه حتى

(٢٩ - (تحاف السادة المتقين) - سادس) ابن أسباط بلغني انك بعث دينك بحبتين وقفت على صاحب لبن فقلت بكم هذا  
فقال بسدس فقلت له لا بل ثمن فقال هولك وكان يعرفك اكشف عن رأسك فماع الغافلين وانتبه عن رقدة الموتى واعلم ان من قرأ القرآن ولم  
يستغن وآثر الدنيا لم آمن ان يكون بآيات الله من المستهزئين وقد وصف الله الكافرين ببغضهم للناصحين اذ قال ولو كن لا تحبون الناصحين



وهذا في عيب هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلم من نفسه فاما هو مقهور عليه من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد من التلطف في النصح (٢٢٦) بالتعريض مرة وبالتصريح أخرى الى حد لا يؤدي الى الابهاش فان علمت ان النصح غير مؤثر

فيه وان مضطرب من طبعه الى الاصرار عليه فالتسكوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه أو دنياه أما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصغ والتعاضد عنه والتعرض لذلك ليس من النصح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من السكوت اذ ينبغي ان يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسك بمراعاة آياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به والاسترفاق منه قال أبو بكر السكاني

يقول في وجهه ما يكره فان كان أخوه الذي نصحه صادقا في حاله أحبه على نصحه فان لم يحبه وكره ذلك منه دل على كذب الحال قال الله تعالى في وصف الكاذبين ولكن لا تحبون الناصحين وهذا في عيب هو غافل عنه فاما ما علمت انه يعلم من نفسه فاما هو مقهور من طبعه فلا ينبغي ان يكشف فيه ستره ان كان (يخفيه) عن الناس (وان كان يظهره) لهم (فلا بد من التلطف في النصح) من لين القول (بالتعريض مرة وبالتصريح أخرى) كل ذلك (الى حد لا يؤدي الى) مرتبة (الابهاش فان علمت ان النصح غير مؤثر فيه فانه مضطرب من طبعه) المحبول عليه (الى الاصرار عليه فالتسكوت عنه أولى وهذا كله فيما يتعلق بمصالح أخيك في دينه ودنياه وأما ما يتعلق بتقصيره في حقك فالواجب فيه الاحتمال والعفو والصغ والتعاضد عنه) وفي نسخة والتعاضد عنه (فالتعرض لذلك ليس من النصح) الواجب (في شيء نعم ان كان) حاله (بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة) والهجران (فالعتاب في السر خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح والمكاتبة) في صحيفة (خير من المشافهة) ففي القوت ومن اخلاف السلف كان الرجل اذا كره من أخيه خلقا عاتبه فيما بينه وبينه أو كاتبه في صحيفة (والاحتمال خير من السكوت اذ ينبغي ان يكون قصدك من أخيك اصلاح نفسك بمراعاة آياه وقيامك بحقه واحتمالك تقصيره لا الاستعانة به والاسترفاق منه وقال أبو بكر السكاني) اسمه محمد بن علي بغدادى الاصل صاحب الجنييد والحرار والنورى وجاور بمكة الى ان مات سنة ٣٢٢ ترجمه القشيري في الرسالة وقال في باب الصحة سمعت أبا حاتم السجستاني الصوفي يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت الرقي يقول سمعت السكاني يقول (صحبني رجل فكان على قلبي ثقبلا) بغیر سبب أعرفه ففكرت في سببه فلم أعرفه (فوهبت له يوما شيئا) لتطيب به نفسه (على ان يزول) والفظ الرسالة فوهبت له شيئا ليزول (ما في قلبي) من ثقله لخبرته اذوا تحابوا (فلم يزل فأخذت بيده يوما الى البيت) ولفظ الرسالة فحملته الى بيتي (وقلت له ضع رجلك على خدي فأبى فقلت لا بد ففعل فزال ذلك من قلبي) هذا منشؤه اتهام النفس في سوء أخلاقها وكرهاته الغير سبب في هادي العبد نفسه بمثل ذلك ولفظ الرسالة بعد قوله ففعل واعتقدت ان لا رفع رجله عن خدي حتى يرفع الله عن قلبي ما كنت أجده فلما زال عن قلبي ما كنت أجده فقلت له ارفع رجلك الآن وذكره صاحب العوارف وقال ومن آدابهم انهم اذا استشفوا صاحبائهم من أنفسهم ويتسببون الى ازالة ذلك من بواطنهم لان انطواء الضمير على مثل ذلك وليجة في الصحة ثم ساق هذه القصة ثم قال في آخرها قال الرقي قصدت من الشام الى الحجاز حتى سألت السكاني عن هذه الحكاية (وقال أبو عبد الله الرباطي) وفي نسخة أبو علي الرباطي (صحب عبد الله الرازي) له ذكر في الرسالة وفي بعض النسخ المروزي بدل الرازي (وكان يدخل البادية) أي على قدم التجريد (فقال على ان تكون أنت الامير) وأنا المأمور (أو أنا الامير وأنت المأمور فقلت بل أنت) الامير وأنا المأمور (فقال وعليك الطاعة) والانقياد لي (فقلت نعم فأخذت بخلة ووضع فيها الزاد ووضع على ظهره) أي الزاد (فقلت له أعطني) آياه (قال أأنت الامير قال الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فعليك الطاعة) وعدم المخالفة قال (فأخذنا المطر ليله) من الليالي (فوقف على رأسي حتى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير) هكذا تكون الصحة والمرافقة كذا ساقه القشيري في باب الصحة من الرسالة وما عرفت حال أبي علي الرباطي وشيخه وفي التهذيب أحمد بن سعيد بن ابراهيم الرباطي أبو عبد الله المروزي ثقة حافظ مات سنة ٢٤٦ روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي فاعل أبا علي المذكور من قرابة هذا \* (الحق الخامس العفو عن الزلات) أي السقطات (والهفوات وهفوة

الطاعة فقلت نعم فأخذت بخلة ووضع فيها الزاد ووجهها على ظهره فاذا قلت له أعطني قال أأنت قلت أنت الامير فعليك الطاعة فأخذنا المطر ليله فوقف على رأسي الى الصباح وعليه كساء وأنا جالس يمنع عني المطر فكنت أقول مع نفسي ليتني مت ولم أقل أنت الامير \* (الحق الخامس) العفو عن الزلات والهفوات وهفوة



الصديق لا تخلو أمان تكون في دينه بارتكاب معصية أو في حقل بتقصيره في الأخوة أما (٢٢٧) ما يكون في الدين من ارتكاب معصية

والأصرار عليها فليسك التلطف في نفسه بما يقوم أوده ويجمع شمله ويعيد إلى الصلاح والورع حاله فإن لم تقدر وبقي مصرا فقد اختلف طرق الصحابة والتابعين في إدامة حق مودته أو مقاطعته فذهب أبوذر رضي الله عنه إلى الانقطاع وقال إذا انقلب أخوك عما كان عليه فابغضه من حيث أحببته ورأي ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا إلى خلافه فقال أبو الدرداء إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى وقال إبراهيم النخعي لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غدا وقال أيضا لا تحذروا الناس بزلّة العالم فإن العالم يزل الزلّة ثم يتركها وفي الخبر اتقوا زلّة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيشته وفي حديث عمر وقد سأل عن أخ كان أخاه فخرج إلى الشام فسأل عنه بعض من قدم عامه وقال ما فعل أخى قال ذلك أخو الشيطان قال له قال إنه قارف الكبائر أي ارتكبها (حتى وقع في) شرب الخمر قال إذا أردت الخروج إلى الشام فاذني أي اعلمي بخروجك قال (فكتب معه عند خروجه إليه) بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية) أي إلى آخرها (ثم عاتبه بعد ذلك وعذله) أي نصحه فوصل إليه (فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل ونصحتي عمر فتاب ورجع) هكذا أورده صاحب القوت وهذه القصة في تفسير غافر من الكشف بلفظ روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقبل له أنه يتابع الشراب فقال عمر له كاتبة اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أجد إليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله المصير ونختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى يكون صاحبيا ثم أمر من عنده بالدعاء بالتوبة له فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحدثني عذابه ولم يزل يردد هاتين بكتي ثم نزع فاحسن النزع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أختاكم قد زلّة فسد دونه ووفقوه وادعوا له بالتوبة ولا تسكونوا أعوانا للشيطان عليه وقال الشهاب السهري ورد في العوارف بعد أن أخرج هذه الحكاية وهذا الخلاف في المقارنة ظاهرا وباطنا والملازمة باطنا إذا وقعت المبانيئة ظاهرا تختلف باختلاف الأشخاص ولا يطلق القول فيه إطلاقا من غير تفصيل فن الناس من كان تغيره رجوعا

الصديق لا تخلو أمان تكون في دينه بارتكاب معصية) لله تعالى (أو) تكون (في حقل بتقصيره في الأخوة) أي في أداء حقوقها (أما ما يكون في الدين من ارتكاب معصية والأصرار عليها) وعدم الإقلاع عنها (فعليك التلطف في نفسه) أي تنصحه باطاقة (بما يقيم أوده) أي عوجه (ويجمع شمله) المتفرق (ويعيد إلى الصلاح والورع حاله فإن لم تقدر) على ذلك (وبقي مصرا) على حاله (فقد اختلف طرق الصحابة) رضوان الله عليهم (والتابعين) رحمهم الله تعالى (في إدامة حق مودته أو مقاطعته) مطلقا (فذهب أبوذر) الغفاري رضي الله عنه (إلى الانقطاع فقال إذا انقلب أخوك عما كان عليه) من الاستقامة (فابغضه من حيث أحببته ورأي ذلك من مقتضى الحب في الله والبغض في الله) ولفظ القوت قد اختلف مذهب الصحابة في الأخ يحب أخاه في الله عز وجل ينقلب إلا خروجا كان عليه ويتغير هل يبغضه بعد ذلك أم لا فكان أبوذر رضي الله عنه يقول فساقه (وأما أبو الدرداء وجماعة من الصحابة) رضي الله عنهم (فذهبوا إلى خلافه فقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (إذا تغير أخوك وحال عما كان عليه فلا تدعه) أي لا تترك صحبته (لاجل ذلك) أي تغيره عما كان عليه (فإن أخاك يعوج مرة ويستقيم أخرى) نقله صاحب القوت وزاد وكان يقول دار أخاك ولا تطع فيه حاسدا فتكون مثله (وقال) إبراهيم بن يزيد (النخعي) التابعي (لا تقطع أخاك ولا تهجره عند الذنب يذنبه فإنه يرتكبه اليوم ويتركه غدا) نقله صاحب القوت والعوارف (وقال أيضا لا تحدث الناس بزلّة العالم فإن العالم يزل الزلّة ثم يتركها) كذا في القوت لأنه قال لا تحدثوا بلفظ الجمع وزلّة العالم فعلت بالخطيئة جهرا اذ بزلته يزل عالم كثيرا فقتلهم به (وفي الخبر) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا زلّة العالم ولا تقطعوه وانتظروا فيشته) كذا في القوت أي رجوعه وتوبته عما لا يسره من الزل قال العراقي رواه البغوي في المعجم وابن عدي في الكامل من حديث عمرو بن عوف المزني وضعفاه انتهى قلت وكذلك رواه الحلواني والبيهقي كلهم من طريق كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن جده والحديث ضعيف لضعف كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني وفي الميزان عن الشافعي ركن من أركان الكذب وضرب أحمد على حديثه وقال الدارقطني وغيره منروك وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وقال ابن عدي عامة ما روي لا يتابع عليه (وفي حديث عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه وقد سأل عن أخ كان) قد (أخاه) أي عقد الأخوة بينه وبينه فخرج إلى الشام (فسأل عنه بعض من قدم عليه) من الشام (فقال ما فعل أخى فقال ذلك أخو الشيطان قال له) قال إنه قارف الكبائر (أي ارتكبها) (حتى وقع في) شرب الخمر قال إذا أردت الخروج إلى الشام فاذني أي اعلمي بخروجك قال (فكتب معه عند خروجه إليه) بسم الله الرحمن الرحيم (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية) أي إلى آخرها (ثم عاتبه بعد ذلك وعذله) أي نصحه فوصل إليه (فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله عز وجل ونصحتي عمر فتاب ورجع) هكذا أورده صاحب القوت وهذه القصة في تفسير غافر من الكشف بلفظ روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتقد رجلا ذا بأس شديد من أهل الشام فقبل له أنه يتابع الشراب فقال عمر له كاتبة اكتب من عمر إلى فلان سلام عليك وأنا أجد إليك الله الذي لا اله الا هو بسم الله الرحمن الرحيم حم إلى قوله المصير ونختم الكتاب وقال لرسوله لا تدفعه إليه حتى يكون صاحبيا ثم أمر من عنده بالدعاء بالتوبة له فلما أتته الصحيفة جعل يقرؤها ويقول قد وعدني الله أن يغفر لي وحدثني عذابه ولم يزل يردد هاتين بكتي ثم نزع فاحسن النزع وحسنت توبته فلما بلغ عمر أمره قال هكذا فاصنعوا إذا رأيتم أختاكم قد زلّة فسد دونه ووفقوه وادعوا له بالتوبة ولا تسكونوا أعوانا للشيطان عليه وقال الشهاب السهري ورد في العوارف بعد أن أخرج هذه الحكاية وهذا الخلاف في المقارنة ظاهرا وباطنا والملازمة باطنا إذا وقعت المبانيئة ظاهرا تختلف باختلاف الأشخاص ولا يطلق القول فيه إطلاقا من غير تفصيل فن الناس من كان تغيره رجوعا

غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب الآية ثم عاتبه تحت ذلك وعذله فلما قرأ الكتاب بكى وقال صدق الله ونصحتي عمر فتاب ورجع



وحكى ان اخوين ابني احدىهما بهوى فاطهر عليه اخاه وقال انى قد اعتلت فان شئت ان لا تقعد على صحبتى لله فافعل فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك لاجل خطيئتك ابدانم عقد اخوه بينه وبين الله ان لا ياكل ولا يشرب حتى يعافى الله اخاه من هواه فطوى اربعين يوما فى كلها يسأله عن هواه فكان يقول القلب (٢٢٨) مقيم على حاله وما زال هو ينحل من الغم والجوع حتى زال الهوى من قلب اخيه بعد الاربعين

فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزالا وضرا وكذا حكى عن اخوين من السلف انقلب احدهما عن الاستقامة فقبل لآخيه ألا تقطعه وتهجره فقال أحوج ما كان الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان آخذ بيده وأتلفه في المعاتبة وادعوه بالعود الى ما كان عليه وروى في الاسرائيليات ان اخوين عابدين كانا في جبل نزل احدىهما ليشترى من المصر لنا بدرهم فرأى بغياعند اللحام فرمقها وعشقهها واجتذبها الى خلوة وواقعها ثم أقام عندها ثلاثا واستحيا أن يرجع الى أخيه حياء من جنائته قال فافقده أخوه واهتم بشأنه فنزل الى المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه فدخل اليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه قط لفرط استحياؤه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصتك وما كنت قط احب الى ولا أعز من ساعتك هذه فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه فهذه

عن الله تعالى وظهور سر السابقة فيجب بغضه وموافقة الحق فيه ومن الناس من كان تغيره عثرة حدثت وفترة وقعت يرجى عوده فلا ينبغي أن يبغض ولا يكن يبغض عمله في الحالة الحاضرة ويلحظ بعين الود منتظرا له الفرج والعود الى ثوطن الصلح انتهى وهذا التفصيل حسن وعلى الاول يحمل قول أبى ذر رضى الله عنه وسيأتى للمصنف ما يشهد لهذا التفصيل (و) من آدابهم في الصلحة الاستغفار للاخوان بظهور الغيب والاهتمام لهم مع الله تعالى في دفع المنكار عنهم (حكى ان اخوين) في الله تعالى (ابتلى احدىهما بهوى) أى بحب صورة جسنة (فاظهر عليه) أى على سره (أخاه) اذ كانوا لا يكتفون عن الاخ شيئا من أحوالهم (وقال له انى اعتلت) أى أصابتني علة العشق (فان شئت ان لا تقعد على صحبتى لله تعالى فافعل) أى لاني صرت مشغولا بما أنا فيه فلا أطيق حل أعباء الاخوة ولا على أداء حقوقها (فقال ما كنت لاحل عقد اخوتك) في الله (لاجل خطيئتك) التي أصابتك (ابدا) قال (ثم اعتقد أخوه بينه وبين الله تعالى) أى عزم على (أن لا ياكل ولا يشرب حتى يعافى الله أخاه من هواه) الذي ابتلى به قال (فطوى اربعين يوما فى كلها يسأله عن هواه) كيف أنت منه (فكان يقول القلب مقيم على حاله) قال (وما زال هو) أى أخوه الآخر (ينحل) و يسقم (من الجوع والغم حتى زال الهوى من قلب أخيه بعد الاربعين) يوما قال (فاخبره بذلك فاكل وشرب بعد ان كاد يتلف هزالا وضرا) أى من قلة الاكل والشرب والغم على أخيه هكذا أوردته صاحب القوت وتبعه صاحب العوارف (وهكذا حكى) ولفظ القوت وبمعناه حدثت (عن اخوين من السلف احدىهما انقلب عن الاستقامة) أى تغير حاله عما كان فيه (فقبل لآخيه) التقي (ألا تقطعه وتهجره) أى ترك صحبتته (فقال أحوج ما كان الى في هذا الوقت لما وقع في عثرته ان آخذ بيده) واعينه (وأتلفه في المعاتبة وادعوه بالعود الى ما كان عليه من الاستقامة) نقله صاحب القوت والعوارف (وذكر في الاسرائيليات) ولفظ القوت وفيما روينا من الاسرائيليات أى في الكتب التي أنزلها الله تعالى على أنبياء بني اسرائيل (ان اخوين عابدين في جبل) أى كانا يأتيا ويان الى جبل فيعبدان الله فيه فاتفق أنه (نزل احدىهما من الجبل يشترى من المصر) أى القرية القريبة من الجبل (لجادرهم) ليتقوا بابه على عبادة الله تعالى (فرأى بغياعند اللحام) أى الجزار الذي يبيع اللحم (فرمقها) بعينه (وعشقهها) وأصل البلاء من النظر ولفظ القوت فهو اها (فواقعها) أى غاب عليه الشيطان حتى اتفقوا وياها فأتت به الى منزلها فاختمت معها (ثم أقام عندها ثلاثا واستحيا أن يرجع الى أخيه من جنائته) أى من أجل جنائته وفي بعض النسخ بجنايته (قال فافقده أخوه) الذي في الجبل (واهتم لشأنه فنزل المدينة فلم يزل يسأل عنه حتى دل عليه) وأخبر مكانه (فدخل عليه وهو جالس معها فاعتنقه وجعل يقبله ويلتزمه وأنكر الآخر أنه يعرفه قط لفرط استحياؤه منه فقال قم يا أخى فقد علمت شأنك وقصتك وما كنت قط احب الى ولا أعز على من ساعتك هذه) ولفظ القوت وما كنت أعز على وأحب منك في يومك هذا ولا ساعتك هذه (فلما رأى ان ذلك لم يسقطه من عينه قام فانصرف معه) هكذا أوردته صاحب القوت (فهذه طريقة قوم وهى ألطف وأفقه من طريق أبى ذر) رضى الله عنه (وطريقته أحسن وأسلم) ولفظ القوت فهذا من أحسن النيات وهو من طريق العارفين من ذوى الآداب والمرآت (فان قلت فلم قلت ان هذا ألطف وأفقه ومقارف هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته) في الله تعالى (ابتداء) أى في بادئ الامر (فلم لا نجب مقاطعته انتهاء) أى في آخر الامر عند انكشف حاله (لان الحكم اذا ثبت لعله فالقياس ان يزول) ذلك

طريقة قوم وهى ألطف وأفقه من طريقة أبى ذر رضى الله عنه وطريقته

الحكم

أحسن وأسلم فان قلت ولم قلت هذا ألطف وأفقه ومقارف هذه المعصية لا تجوز مؤاخاته ابتداء فتجب مقاطعته انتهاء لان الحكم اذا ثبت لعله فالقياس ان يزول



برزواها وعله عقد الاخوة التعاون في الدين ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية فاقول أما كونه (٢٢٩)

الطف فلما فية من الرفق

والاستمالة والتعطف المفضي  
الى الرجوع والتسوية  
لاستمرار الحياء عند دوام  
الصحة ومهما قوطع وانقطع  
طمعه عن الصحة أصر  
واستمر وأما كونه أفقه فن  
حيث ان الاخوة عقد ينزل  
منزلة القرابة فاذا انعقدت  
تأ كدالحق ووجب الوفاء  
بموجب العقد ومن الوفاء به  
أن لا يحمل أيام حاجته وفقره  
وفقر الدين أشد من فقر  
المال وقد أصابته جائحة  
وألمت به آفة افتقر بسببها  
في دينه فينبغي أن يراقب  
وبراغي ولا يحمل بل لا يزال  
يتلطف به ليعان على الخلاص  
من تلك الواقعة التي ألمت  
به فالاخوة عدة للنائبات  
وحوادث الزمان وهذا من  
أشد النوائب والفاحر اذا  
صحب تقيا وهو ينظر الى  
خوفه ومد او مته فسيرجع  
على قرب ويستحي من  
الاصرار بل الكسلان  
يصحب الحريص في العمل  
فيحرص حياء منه قال جعفر  
ابن سليمان مهما فترت في  
العمل نظرت الى محمد بن  
واسع واقباله على الطاعة  
فيرجع الى نشاطي في  
العبادة وفارقني الكسل  
وعلمت عليه اسبوعا وهذا  
التميق وهو ان الصداقة  
لجة كاحمه النسب والقريب  
لا يجوز أن يهجر بالمعصية

الحكم (برزواها) أي تلك العلة (وعلة عقد الاخوة التعاون في الدين) والمثابرة على أموره (ولا يستمر ذلك مع مقارفة المعصية) وارتكابها (فاقول) في الجواب (أما كونه أطف فلما فية من الرفق والاستمالة والتعطف المفضي) كل واحد من ذلك (الى الرجوع) الى الحق (والتوبة) عن المعصية (لاستمرار الحياء عند دوام الصحة) والرفقة (ومهما قوطع) بالمباينة (وانقطع طمعه عن الصحة أصر) على المعصية (واستمر) على حالته التي هو فيها (وأما كونه أفقه فن حيث ان الاخوة عقد) بين المتواخين (ينزل منزلة القرابة) القريبة (فاذا انعقدت تأ كدالحق ووجب الوفاء بموجب العقد) المذكور وصيغته ان يقول آخيتك في الله ورسوله أو اتخذتلك أخا في الله ورسوله أو مثل ذلك (ومن الوفاء به ان لا يحمل) أي لا يترك (أيام حاجته وفقره) واحتياجه (ز) لا يخفاء ان (فقر الدين أشد من فقر المال) لان ثلثة المال تسد بادي شئ وثلثة الدين لا جبر لها فقير الدين أبدا فقير ولو كان ممتولا (وقد أصابته جائحة) هي الداهية المستأصلة (وألمت به) أي نزلت (آفة افتقر بسببها في دينه) وعري عنه (فينبغي أن يراقب وبراغي) حاله (ولا يحمل) بالكلمة (بل لا يزال يتلطف به ليعان على الخلاص من الواقعة التي ألمت به) على وجه رضى (فالاخوة عدة للنائبات و) عمة عند (حوادث الزمان) وغيره (وهذا) الذي هو فيه (من أشد النوائب والفاحر اذا صاحب تقيا فهو) في صحبته اياه (ينظر الى خوفه) من الله تعالى (ومداومته) عليه (فيرجع) عن فجوره (على قرب ويستحي من الاصرار) عليه (بل الكسلان) عن العمل (يصحب الحريص في العمل فيحرص حياء منه قال) أبو سليمان (جعفر بن سليمان) الضبي البصري مولى بني الحريش كان ينزل في بني ضبيعة فنسب اليهم روى عن ثابت البناني قال أحد لا بأس به وقال ابن سعد ثقة يتشيع ما ن سنة ثمان وسبعين ومائة روى له الجماعة الا البخاري (مهما فترت في العمل نظرت الى محمد بن واسع) البصري الزاهد (واقباله على الطاعة فيرجع نشاطي الى العمل وفارقني الكسل وعلمت على ذلك اسبوعا) كذا في القوت وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن محمد بن سنان ثنا محمد بن اسحق ثنا هرون بن عبد الله ثنا سيار ثنا جعفر قال كنت اذا وجدت من قلبي قسوة فنظرت الى محمد بن واسع نظرة وكنت اذا رأيت محمد بن واسع حسبت ان وجهه وجه شكلي وفي القوت قال موسى بن عتبة كنت ألقى الاخ من اخواني مرة فاقم عاقلا بلبقائه ألبما (وهذا التحقيق وهو ان الصداقة لجة كاحمه النسب) كذا في القوت (والقريب لا يجوز أن يهجر بالمعصية ولذلك قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم في) حق (عشيرته) وقربته (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اني بري عما تعملون ولم يقل) فقل (اني بري عما منكم مراعاة لحق القرابة لجة النسب) نقله صاحب القوت وقال صاحب العوارف ففيه أنه لا يبغيض الاخ بعد المعصية ولكن يبغيض عمله وفيه تقوية لما ذهب اليه أبو الدرداء وغيره من الصحابة (والله هذا أشار أبو الدرداء) رضى الله عنه (لما قيل له ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا) ولفظ القوت وروى يناعن أبي الدرداء ان شابا غلب على مجلسه حتى أحبه أبو الدرداء فكان يقدمه على الاشياخ ويقربه فحسدوه وان الشاب وقع في كبيرة من الكبائر فخاوا الى أبي الدرداء فحدثوه وقالوا له لو أبعدته (فقال) سبحان الله لا نترك صاحبنا بشئ من الاشياء ولفظ العوارف قيل كان شاب يلزم مجلس أبي الدرداء وكان أبو الدرداء يميزه على غيره فابتلى الشاب بكبيرة من الكبائر فانتهى الى أبي الدرداء ما كان منه فقبل له لو أبعدته وهجرته فقال سبحان الله لا يترك صاحب لشئ كان فيه انتهى ثم قال صاحب القوت وروى يناعن بعض التابعين وعن الصحابة في مثل ذلك وقد قيل له فيه فقال (انما أبغض عمله والا فهو أخي) فانظر كيف خطا المصنف بين قولين وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد ثنا اسحق بن ابراهيم ثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن أبي قلابة ان أبا الدرداء مر على رجل قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونونه فقال أرايتم لو وجدتموه في

ولذلك قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم في عشيرته فان عصوك فقل اني بري عما تعملون ولم يقل اني بري عما منكم مراعاة لحق القرابة ولجة النسب والى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له ألا تبغض أخاك وقد فعل كذا فقال انما أبغض عمله والا فهو أخي



واخوة الدين أو كد من أخوة القرابة (٢٣٠) ولذلك قيل لحكيم أيما أحب اليك أخوك أو صديقك فقال إنما أحب أخى إذا كان

صديقاى وكان الحسن يقول كم من أخ لم تلده أمك ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة وقال جعفر الصادق رضى الله عنه مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة إرحم ماسة من قطعها قطعه الله فإذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا عن ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يقدّم له حق فإن تقدمت له قرابة فلا حرم لا ينبغي أن يقاطع بل يحامل والدليل عليه أن ترك المواخاة والعصبة ابتداء ليس مذموما ولا مكررها بل قال قائلون الانفراد أولى فاما قطع الاخوة عن دوامها فنهى عنه ومذموم في نفسه ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح والطلاق أبغض الى الله تعالى من ترك النكاح قال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة وقال بعض السلف في ستر زلات الاخوان ود الشيطان أن يلقي على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعه فإذا اتقيتم من محبة عدوكم وهذا لان التفريق بين الاحباب من محاب الشيطان كما أن مقارفة العصبيات من محابه فاذا

قلب ألم تكونوا مستخرجيه قالوا بلى قال فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذى عافاكم قالوا أفلا تبغضه قال إنما أبغض عمله فاذا تركه فهو أخى (واخوة الدين أكد من اخوة القرابة ولذلك قيل لحكيم) مرة (أيما أحب اليك أخوك) أى فى النسب (أو صديقك) أى فى المحبة (فقال إنما أحب أخى إذا كان صديقاى) كذا فى القوت أشار بذلك الى تأكيده حق الصداقة والاخوة فى الله (وكان الحسن) البصرى رجه الله تعالى (يقول كم من أخ لم تلده أمك) كذا فى القوت وقد صار هذا مثلا فى تأكيده حق الصداقة وأورده الحريرى فى مقاماته بلفظ قرب أخ لم تلده أمك (ولذلك قيل القرابة تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة) وقال أكرم بن صيفى لبنى يابنى تقاربوا فى المودة ولا تتكاثروا على القرابة وقد قيل لابي حازم ما القرابة قال المودة كذا فى القوت وفى هذا قال العتيبي

ولقد بلوت الناس ثم خبرتهم \* ووصلت ما قطعوا من الاسباب

فاذا القرابة لا تقرب قاطعا \* واذا المودة أقرب الانساب

(وقال جعفر الصادق) رضى الله عنه: (مودة يوم صلة ومودة شهر قرابة ومودة سنة ررحم ماسة من قطعها قطعه الله) كذا فى القوت ومعنى ماسة أى قرينة (فاذا الوفاء بعقد الاخوة اذا سبق انعقادها واجب وهذا جوابنا فى ابتداء المواخاة مع الفاسق فإنه لم يتقدم له حق) يراعى لاجله (فان تقدمت له قرابة) من النسب (فلا حرم لا ينبغي أن يقاطع) ويهاجر (بل يحامل) ويحتمل (والدليل على ذلك ان ترك المواخاة والعصبة ابتداء ليس بمذموم ولا مكررها بل قال قائلون الانفراد) عنه (أولى وأما قطع الاخوة عن دوامها فنهى عنه) شرعا (ومذموم فى نفسه) وحد ذاته (ونسبته الى تركها ابتداء كنسبة الطلاق الى ترك النكاح) فترك النكاح ليس بمنهى عنه (والطلاق أبغض الى الله تعالى من ترك النكاح) وقد ورد فى الخبر أبغض الحلال الى الله الطلاق وتقدم فى كتاب أسرار النكاح (وقال صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الاحبة) الباغون البذاء والعنت هكذا هو فى القوت قال العراقي رواه أحمد من حديث أسماء بنت زيد بسند ضعيف انتهى قلت البذاء جمع بذي وهو والعنت منصوبان مفعولان للباغون والعنت محركة المشقة والفساد والهلاك والاثم والغلط والزنا والباغون الطالبون و يروى هذا الحديث بلفظ خيار أمتى الذين اذا رآوا ذكرا لله وشرار أمتى المشاؤون الخ وهكذا رواه أحمد من حديث عبد الرحمن بن غنم قال المنذرى فيه شهر بن حوشب وثق وضعف وبقية اسناده صحيحهم فى الصحيح ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث عبادة بن الصامت قال الهيثمى فيه يزيد بن ربيعة وهو متر ولا قال المنذرى وحديث عبد الرحمن أصح ويقال له صحبة وأخرج البيهقي فى الشعب من حديث ابن عمر بلفظ خياركم الذين اذا رآوا ذكرا لله بهم وشراركم المشاؤون الخ وفيه ابن لهيعة وابن عجلان ضعيفان وأخرجه كذلك الحارثى وأبو الشيخ فى التوبىخ زاد الاخير فى آخر الحديث يحشرهم الله فى وجوه الكلاب (وقال بعض السلف فى ستر زلات الاخوان) ولفظ القوت وفى أثر عن بعض العلماء فى مثل زلات الاخوان قال (ود الشيطان أن يلقي على أخيك مثل هذا حتى تهجره وتقطعه فإذا اتقيتم من محبة عدوكم) يعنى الشيطان (وهذا لان التفريق بين الاحباب من محاب الشيطان) أى مما يحبه ويرغب اليه (كما أن مقارفة العصبيات من محابه فاذا حصل للشيطان أحد غرضيه) الذى هو مقارفة المعصية (فلا ينبغي أن يضاف اليه) غرضه (الاخر) الذى هو مفارقة الاحبة وترك الصداقة (والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم فى الذى شتم الرجل الذى أتى فاحشة) قيل سرقة (اذ قال له) اى اكفف عن قولك (وزجره) عنه (وقال لا تكونوا أعوانا) وفى لفظ عوننا (للشيطان على أخيك) رواه البخارى من حديث أبي هريرة وقد تقدم الكلام عليه فى الباب الذى قبله مبسوطا (فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة

الفساق

حصل للشيطان أحد غرضيه فلا ينبغي أن يضاف اليه الثانى والى هذا أشار عليه السلام فى الذى شتم الرجل الذى أتى

فاحشة اذ قال مهوز به وقال لا تكونوا عوناً للشيطان على أخيك فهذا كله يبين الفرق بين الدوام والابتداء لان مخالطة



فرايينان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة أولى هذا كله في رتبته في دينه أما رتبته في نفسه بما يوجب ايجاشه فلا خلاف في أن الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصور تهديد عذريته قريب أو بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل ينبغي أن تستنبط لالة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لقلبك ما أقسالك بعذر إليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله فأنبت المعيب لا أخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وأراد بكونه حارا انه بليد لا يعي وأخرج البيهقي في الشعب عن جعفر الصادق قال من لم يغضب عند التقصير لم يكن له شكر عند المعروف (فلا تكن حارا) بليدا (ولا شيطانا) مريدا (واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز أن تكون شيطانا ان لم تقبل) فقد يكون الغضب محمودا في بعض الاحيان وبه تكمل الخليفة الانسانية وقال الراغب الغضب في الانسان نار تشتعل والناس مختلفون فمنهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الخلود وبعضهم كالغصن بطيء الوقود بطيء الخلود وبعضهم على عكس ذلك وهو أجدهم مالم يكن مفضيا به الزوال حيمته وفقدان غيرته واختلافهم تارة يكون بحسب الامزجة وتارة بحسب اختلاف العادة واسرع الناس غضبا الصبيان والنساء وأكثهم ضجرا الشيوخ (وقال الاحنف) بن قيس التميمي تقدمت ترجمته مرارا (حق الصديق ان تحتمل منه ثلاثة ظلم الغضب) أي اذا غضب عليك فاحتمله اذهونا رتشتعل واخادها السكوت والاحتمال (وظلم الدالة) بتشديد اللام اسم من الادلال أي اذا أتم عليك فاحتمله (وظلم الهفوة) أي الكلمة القبيحة تبدر من اسانه فاحتمله أيضا اذ يرجح له الرجوع في كل من الثلاثة نقله صاحب القوت فقال وحد ثوان عن الاصمعي قال حدثنا العلاء بن جرير عن أبيه قال قال الاحنف بن قيس من حق الصديق ان تحتمل له ثلاثا ان يتجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدالة (وقال آخر ما شئت أحدا قط لانه ان يشتمني كريم فانا أحق من غفرها) وتجاوز عنها (أو ائيم فلا تجعل عرضي له غرضا) بهد فبه سهام شتمه (ثم تمثل) بقول الشاعر (وقال واغفر زلات الكريمة ادخاره \* واعرض عن شتم اللئيم تكرما)

الفساق) ومن على طريقتهم (محذورة ومفارقة الاخوان والاحباب أيضا محذورة وليس ما سلم من معارضة غيره كالذي لم يسلم وفي الابتداء قد سلم عن المعارضة فرايينان المهاجرة والتباعد هو الاولى وفي الدوام تعارضا فكان الوفاء بحق الاخوة أولى هذا كله في رتبته في دينه أما رتبته في نفسه بما يوجب ايجاشه فلا خلاف في أن الاولى العفو والاحتمال بل كل ما يحتمل تنزيله على وجه حسن ويتصور تهديد عذريته قريب أو بعيد فهو واجب بحق الاخوة فقد قيل ينبغي أن تستنبط لالة أخيك سبعين عذرا فان لم يقبله قلبك فقل لقلبك ما أقسالك بعذر إليك أخوك سبعين عذرا فلا تقبله فأنبت المعيب لا أخوك فان ظهر بحيث لم يقبل التحسين فينبغي أن لا تغضب ان قدرت ولكن ذلك لا يمكن وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو حار ومن استرضى فلم يرض فهو شيطان وأراد بكونه حارا انه بليد لا يعي وأخرج البيهقي في الشعب عن جعفر الصادق قال من لم يغضب عند التقصير لم يكن له شكر عند المعروف (فلا تكن حارا) بليدا (ولا شيطانا) مريدا (واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك واحترز أن تكون شيطانا ان لم تقبل) فقد يكون الغضب محمودا في بعض الاحيان وبه تكمل الخليفة الانسانية وقال الراغب الغضب في الانسان نار تشتعل والناس مختلفون فمنهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الخلود وبعضهم كالغصن بطيء الوقود بطيء الخلود وبعضهم على عكس ذلك وهو أجدهم مالم يكن مفضيا به الزوال حيمته وفقدان غيرته واختلافهم تارة يكون بحسب الامزجة وتارة بحسب اختلاف العادة واسرع الناس غضبا الصبيان والنساء وأكثهم ضجرا الشيوخ (وقال الاحنف) بن قيس التميمي تقدمت ترجمته مرارا (حق الصديق ان تحتمل منه ثلاثة ظلم الغضب) أي اذا غضب عليك فاحتمله اذهونا رتشتعل واخادها السكوت والاحتمال (وظلم الدالة) بتشديد اللام اسم من الادلال أي اذا أتم عليك فاحتمله (وظلم الهفوة) أي الكلمة القبيحة تبدر من اسانه فاحتمله أيضا اذ يرجح له الرجوع في كل من الثلاثة نقله صاحب القوت فقال وحد ثوان عن الاصمعي قال حدثنا العلاء بن جرير عن أبيه قال قال الاحنف بن قيس من حق الصديق ان تحتمل له ثلاثا ان يتجاوز عن ظلم الغضب وظلم الهفوة وظلم الدالة (وقال آخر ما شئت أحدا قط لانه ان يشتمني كريم فانا أحق من غفرها) وتجاوز عنها (أو ائيم فلا تجعل عرضي له غرضا) بهد فبه سهام شتمه (ثم تمثل) بقول الشاعر (وقال واغفر زلات الكريمة ادخاره \* واعرض عن شتم اللئيم تكرما)

وفي نسخة واغفر عوراء الكريمة والعوراء هي الكلمة القبيحة ولذا القوت وكان أسماها بن خارجة الفزاري يقول ما شئت أحدا قط لانه انما يشتمني أحدر جليل كريم كانت عنده هفوة ورلة فانا أحق من غفرها وأتاب عليها بالفضل فيها أو ائيم فلم أكن أجعل عرضي له غرضا ثم تمثل

واغفر عوراء الكريمة اصطناعه \* واعرض عن ذات اللئيم تكرما

قالوا أنشدونا للمحدثين عامر في الاخوان

ولا تعجل على أحد بظلم \* فان الظلم مرتعه وضيم

ولا تفحش وان ملئت ظلما \* على أحد فان الفحش لوم

وأعرض عن شتم اللئيم تكرما (وقد قيل)



ولا تقطع أخاك عند ذنب \* فان الذنب يغفره الكريم

ولكن دار عورته برقع \* كما قد برقع الخلق القديم

وقد قيل في هذا المعنى (خادم خليك ماصفا \* ودع الذي فيه الكدر)

(فالعمر أقصر من معا \* تبة الخليل على الغير)

وفي القوت وعن ابن أبي نجيج عن مجاهد في قول الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف قال خذ من أخلاق الناس ومن أعمالهم ما ظهر من غير تجسس وقد أنشدوا لبعض الحكماء في ذلك شعرا فاسأله (ومهما اعتذر إليك أخوك) سواء (كاذبا كان) في اعتذاره (أوصادقا قبل) ذلك منه فقد روى الديلمي عن أنس في حديث رفعه ومن اعتذر قبل الله معذرتة وأنشد البيهقي في الشعب لبعضهم

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا \* ان برع عندك فيما قال أو جفرا

فقد أطاعك من أرضك طاهره \* وقد أجلك من يعصيك مستترا

وفي كتاب المجالسة من طريق محمد بن سلام قال قال بعض الحكماء أقل الاعتذار موجب للقبول وكثرته ريبة (قال صلى الله عليه وسلم من اعتذر إليه أخوه) أي طالب قبول معذرتة ويقال اعتذر عن فعله أظهر ما يمكن به الذنب (فلم يقبل) منه (عذره فعليه مثل اثم صاحب المكس) هو ما يأخذه أعوان الساطان ظمعا عند البيع والشراء وفيه ايدان بعظم حرم المكس وانه من الجرائم العظام قال الراغب وجب المعاذير لا تنفك عن ثلاثة أوجه اما أن يقول لم أفعل أو فعلت لأجل كذا فيبين ما يخرج عنه كونه ذنباً أو يقول فعلت ولا أعود فن أنكر وأنباء عن كذب ما نسب إليه فقد برئت ساحته وان فعل وحمد فقد بعد التغابي عنه كراما ومن أقر فقد استوجب العفو بحسن ظنه بك وان قال فعلت ولا أعود فهذا هو التوبة وحق الانسان أن يقتدى بالله في قبولها انتهى أي ان من صفات الله تعالى قبول الاعتذار والعفو عن الزلات فن أبي واستكبر عن ذلك فقد عرض نفسه لغير غضب الله ومقتته قال العراقي رواه ابن ماجه وأبو داود في المراسيل من حديث جودان واختلاف في صحبته وجهله أبو حاتم وباقي رجاله ثقات ورواه الطبراني في الاوسط من حديث جابر بسند ضعيف انتهى قات وأخرجه كذلك الضياء في المختارة وابن حبان في روضة العقلاء من طريق وكيع عن سفيان عن ابن جريح عن ابن مينا عن جودان وهو بالضم صحابي ويقال ابن جودان نزل الكوفة وذكره البغوي في معجم الصحابة وقال ليس له غيره وأخرجه أيضا البارودي وابن قانع والبيهقي وأبو نعيم وفي الاصابة قال ابن حبان ان كان ابن جريح سمعه فهو حسن غريب وأنكره أبو حاتم وقال لا صحبة له ثم لفظ الجماعة من اعتذر إليه أخوه بمعذرة فلم يقبلها كان عليه من الخطيئة مثل صاحب مكس وأما حديث جابر فأخرجه أيضا سمويه في فوائده والحرث بن أبي أسامة والبيهقي في الشعب وفي الباب عن عائشة بلفظ من اعتذر إليه أخوه المسلم من ذنب قد أتاه فلم يقبل لم يرد على الخوض رواه أبو الشيخ (وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن سريع الغضب سريع الرضا) كذا في القوت وزاد فهذه به هذه قال العراقي لم أجده هكذا ولله مدي وحسنه من حديث أبي سعيد الخدري الا ان بني آدم خلقوا على طبقات شتى الحديث وفيه ومنهم سريع الغضب سريع النفي فذلك بتلك انتهى قلت وله شاهد من حديث علي خيار أمي أحداؤهم وهم الذين اذا غضبوا رجعوا رواه البيهقي في الشعب والطبراني في الاوسط بسند فيه بغيم بن سالم بن قنبر وهو كذاب وأخرج الديلمي من طريق الزبير بن عدي عن أنس رفعه الحدة لا تكون الا في صالح أمي وأبرارها ثم توفي (فلم يصفه بانه لا يغضب) أصلا (وكذا قال الله تعالى) في حق المؤمنين (والكاظمين الغيظ ولم يقل الفاقدون الغيظ) فانما ركبت هذه الصفات والقوى محكالا متحان كل مؤمن كامل عن غيره (وهذه لان العادة لا تنتهي الى أن يجرح الانسان فلا يتألم بل تنتهي الى أن يصبر عاية ويحتمل) له (وكما أن التألم بالجرح مقتضى طبع البدن فالتألم بأسباب الغضب طبع للقلب ولا يمكن قلعه) وإزالته (ولم يمكن ضبطه)

خادم خليك ماصفا  
ودع الذي فيه الكدر  
فالعمر أقصر من معا  
تبة الخليل على الغير  
ومهما اعتذر إليك أخوك  
كاذبا كان أوصادقا قبل  
عذره قال عليه السلام من  
اعتذر إليه أخوه فلم يقبل  
عذره فعليه مثل اثم صاحب  
المكس وقال عليه السلام  
المؤمن سريع الغضب  
سريع الرضا فلم يصفه بانه  
لا يغضب وكذلك قال الله  
تعالى والكاظمين الغيظ  
ولم يقل والفاقدون الغيظ  
وهذا لان العادة لا تنتهي  
الى أن يجرح الانسان فلا  
يتألم بل تنتهي الى أن يصبر  
عليه ويحتمل وكما أن التألم  
بالجرح مقتضى طبع  
البدن فالتألم بأسباب  
الغضب طبع للقلب ولا يمكن  
قلعه ولكنه يمكن ضبطه



وكظمه والعمل بخلاف

مقتضاه فانه يقتضى الشقى  
والانتقام والمكافأة وترك  
العمل بمقتضاه ممكن وقد  
قال الشاعر

ولست بمستبق أخا لآئله

على شعث أى الرجال المهذب

قال أبو سليمان الداراني

لا جد بن أبي الحواري اذا

واخيت أحدا فى هذا الزمان

فلا تعاتبه على ماتكرهه

فانك لا تأمن من أن ترى

فى جوابك ما هو شر من الاول

قال جبر بنه فوجدته كذلك

وقال بعضهم الصبر على

مضض الاخ خير من معاتبته

والمعاتبه خير من القطيعة

والقطيعة خير من الوقعة

وينبغي أن لا يبالغ فى البغضة

عند الوقعة قال تعالى عسى

الله أن يجعل بينكم وبين الذين

عاديتهم منهم مودة وقال عليه

السلام أحب حبيبك

هوناما عسى أن يكون

بغضك يوماتا وأبغض

بغضك هوناما عسى أن

يكون حبيبك يوماتا وقال

عمر رضى الله عنه لا يكن

حبك كالحا ولا بغضك تلفا

وهو أن تحب تلف صاحبك

مع هلاكه \* (الحق

السادس) \* الدعاء للاخ

فى حياته وبعد مماته بكل

ما يحبه لنفسك ولأهله وكل

متعلق به فتدعوه كما تدعو

لنفسك ولا تفرق بين نفسك

وبينه فان دعاءك له دعاء

لنفسك على التحقيق فقد

قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل

لأخيه فى ظهر الغيب

وحبسه (وكظمه والعمل بخلاف مقتضاه فانه) أى الغضب ثوران دم من القلب متى تحركت تتولد منه أحوال  
خبثية ومتى تحقق تحركه على من هو دونه فانه (يقتضى الشقى والانتقام والمكافأة وترك العمل بمقتضاه  
ممكن وقد قال الشاعر \* ولست بمستبق أخا لآئله) أى لا تصلحه (على شعث) أى تفرق وفساد حال (أى  
الرجال المهذب) أى أرنى المذهب الاخلاق الكامل من الرجال فانه قليل الوجود عزير النظير (قال أبو  
سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (لا جد بن أبي الحواري) وكان تلميذه يأخذ (اذا واخيت أخا فى هذا  
الزمان فلا تعاتبه على ماتكرهه) منه (فانك لا تأمن ان ترى فى جوابك) منه (ما هو شر من الاول) أى  
مما كان فيه مما تكرهه منه فان رياضة النفوس صعبة (قال) أحد (جبر بنه فوجدته كذلك) نقله  
صاحب القوت (وقال بعضهم الصبر على مضض الاخ) أى غصه وشدة (خير من معاتبته) لان المعاتبه  
تهيج الشر (والمعاتبه) على التقصير فى الحقوق (خير من القطيعة) والهجران (والقطيعة خير من  
الوقعة) فيه بما لا يليق نقله صاحب القوت وكان أبو الدرداء يقول معاتبه الصديق خير من فقدته ومن لك  
بأخيك كاهن لا أخيك ولن له ولا تطع الشيطان فى أمره غدو فافيه الموت فيكفك فقدته كيف تبكيه بعد  
الموت وفى الحياة تركت وصله (وينبغي أن لا تبالي فى البغض عند القطيعة) وبعد ما فعسى ان تودّه يوما (قال  
الله تعالى عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة) والترجى من الله تعالى يقينى (وقال صلى  
الله عليه وسلم أحب) بفتح الهمزة وكسر الواو (حبيبك هوناما) أى حبا قليلا فهو منصوب على المصدر  
صفة لما اشتق منه أحب وما بهامية تزيد النكرة ابهاما وشيا عاوتسد عنها طرق التقييد وقيل مزيدة  
لأن كيد معنى القلة ويصح نصبه على الظرف لانه من صفات الاحيان أى أحبيه فى حين قليل ولا تسرف  
فى حبه وقيل معناه حبا مقتصد لا افراط فيه ولا تفريط فانه (عسى أن يكون بغضك يوماتا وأبغض  
بغضك هوناما) فانه (عسى أن يكون حبيبك يوماتا) اذ ربما انقلب ذلك بتغير الزمان والاخوان بغضا فلا  
تكون قد أسرفت فى حبه فتندم عليه اذا أبغضته أو حبا فلا تكون قد أسرفت فى بغضه فتستحي منه اذا  
أحبيته قال العراقي رواه الترمذى من حديث أبي هريرة وقال غريب قلت رجاله رجال مسلم لكن الراوى  
تردد فى رفعه اه قلت رواه فى البر والصلة من طريق سويد بن عمرو والسكبي عن حماد عن أيوب عن أبي  
هريرة ورواه ابن حبان فى الضعفاء بهذا السند وأعله بسويد وقال يضع المتن الواهية على الاسانيد  
الصحيحة وكذا أخرجه البيهقى لأنه وهم أى رفعه وهم وأخرجه الطبرانى فى الكبير من طريق أبي  
الصلت عبد السلام الهروى عن جميل بن زيد عن ابن عمر ورجل ورواه ضعيفان وأخرجه ابن حبان  
كذلك وأعله بجميل وقال يروى فى فضائل على وأهله العجائب لا يحتج به اذا انفرد وقال الزياهى عبد السلام  
الهروى ضعيف ورواه الطبرانى أيضا من حديث عبد الله بن عمرو وفيه محمد بن كثير الطهرى وهو ضعيف  
وأخرجه الدارقطنى فى الافراد وابن عدى والبيهقى من حديث على مرفوعا وفيه عطاء بن السائب وهو  
ضعيف وقال الدارقطنى فى العلال لا يصح رفعه وقال ابن حبان رفعه خطا فاحش وأخرجه البخارى فى الادب  
والبيهقى أيضا عن على موقوفا قال الترمذى هذا هو الصحيح وتبعه ابن طاهر وغيره من الحفاظ وقد استدرك  
العراقى على الترمذى دعوى غرابته كما ترى وقال رجاله رجال مسلم لكن الراوى تردد فى رفعه فاذا علمت  
ذلك فاعلم ان أمثل الروايات الاولى والله أعلم (وقال عمر) رضى الله عنه (لا يكن حبك كالحا ولا بغضك تلفا  
وهو أن تحب تلف صاحبك مع هلاكه) ولفظ القوت وروى يناعى عمر بن الخطاب رضى الله عنه معناه لا يكن  
حبك كالحا ولا بغضك تلفا قال اسلم يعنى راويه فقلت وكيف ذلك فقال اذا أحببت فلا تكاف كما يكاف  
الصبي بالشئ يحبه واذا أبغضت فلا تبغض بغضا تحب ان يتلف صاحبك وبه لك (الحق السادس الدعاء)  
الصالح (للاخ فى) حال (حياته و) بعد (مماته فتدعوه كما تدعو لنفسك ولا تفرق بين نفسك وبينه فان  
دعائك له بمنزلة دعائك لنفسك على التحقيق فقد قال صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل لأخيه فى ظهر الغيب



قال الملك ولك مثل ذلك  
وفي لفظ آخر يقول الله  
تعالى بك ابدأ يا عبدي  
وفي الحديث يستجاب  
للرجل في أخيه ما لا يستجاب  
له في نفسه وفي الحديث  
دعوة الرجل لأخيه في  
ظهور الغيب لا ترد وكان  
أبو الدرداء يقول اني لادعو  
لسبعين من اخواني في  
سجودي اسمهم باسمائهم  
وكان محمد بن يوسف الاصفهاني  
يقول وابن مثل الاخ الصالح  
اهلك يقتسمون ميراثك  
ويتنعمون بما خلفت  
وهو منفرد بحزنك مهتم بما  
قدمت وما صرت اليه يدعو  
لك في ظلمة الليل وانت تحت  
أطباق الثرى وكأن الاخ  
الصالح يقتدي بالملائكة  
اذ جاء في الخبر اذا مات العبد  
قال الناس ما خلفت وقالت  
الملائكة ما قدم يفرحون  
له بما قدم ويسألون عنه  
ويشفقون عليه ويقال  
من بلغه موت أخيه فترحم  
عليه واستغفر له كتب له  
كانه شهد جنازته وصلى عليه  
وروي عن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم انه قال مثل  
الميت في قبره مثل الغريق  
يتعلق بكل شيء ينتظر دعوة  
من ولد أو والد أو أخ أو  
قريب وانه ليدخل على  
قبور الاموات من دعاء  
الاحياء من الانوار مثل  
الجبال وقال بعض السلف  
الدعاء للاموات

أعم من أن يكون غائب عنه بالسفر أو بالموت أو عن المجلس (فان الملك) أي الموكل بخودك كما يرشد اليه  
تعريفه وفي رواية قالت الملائكة (ولك مثل ذلك) أي يدعو الله أن يجعل لك مثل ما دعوت به لأخيك وذلك  
يكاد أن يكون بين أهل الكشف متعارفا محسوسا ولهذا كان بعضهم اذا أراد الدعاء لنفسه بشئ دعاه أولا  
لبعض اخوانه ثم يعقبه بالدعاء لنفسه قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي الدرداء اه قلت وكذلك  
أخرجه أبو داود وأخرجه ابن عدي من حديث أبي هريرة بلفظ اذا دعا الغائب لغائب قال الملك ولك  
بمثل ذلك وأخرج أحمد ومسلم وابن ماجه من حديث أبي الدرداء بلفظ دعاء المرء المسلم مستجاب لأخيه  
بظهور الغيب عند رأسه ملك موكل به كلما دعا لأخيه بخير قال الملك آمين ولك بمثل ذلك رواه أحمد والطبراني  
وابن حبان من حديث أم الدرداء مثله (وفي لفظ آخر) من هذا الحديث (يقول الله عز وجل بك ابدأ)  
كذا في القوت وفي نسخة العراقي زيادة عبدي وقال لم أجده هذا اللفظ (وفي حديث آخر) عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قال (يستجاب للرجل في أخيه ما لا يستجاب له في نفسه) كذا في القوت قال العراقي لم أجده  
بهذا اللفظ ولا في داود والترمذي وضعفه من حديث عبد الله بن عمر وان أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب  
لغائب اه قلت ورواه كذلك البخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير بلفظ أسرع الدعاء اجابة (وفي  
الحديث) قال صلى الله عليه وسلم (دعوة الرجل لأخيه في ظهور الغيب لا ترد) ولفظ القوت دعاء الاخ لأخيه  
بالغيب لا يردو يقول الملك ولك مثل هذا وفيه أيضا دعوة الاخ لأخيه في الغيب لا ترد قال فهذا أيضا من  
واجب الاخوة تخصيصا وافراده بالدعاء والاستشارة في الغيب فلو لم يكن من بركة الاخوة الا هذا المكان كثيرا  
قال العراقي رواه الدارقطني في العلل من حديث أبي الدرداء وهو عند مسلم الا أنه قال مستجابة مكان لا ترداه  
قلت ولفظ المصنف أخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق ولفظ القوت أخرجه البزار من حديث عمران بن  
حصين وفي الغيلانيات من حديث أم كر ز دعوة الرجل لأخيه بظهور الغيب مستجابة وملك موكل عند رأسه  
يقول آمين ولك بمثل (وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (يقول اني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي  
اسمهم باسمائهم) كذا في القوت الا أنه قال لاربعين وفي بعض نسخة كعند المصنف (وكان محمد بن يوسف  
الاصفهاني) رحمه الله تعالى (يقول وابن مثل الاخ الصالح اهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت)  
لهم من الاثاث والامتنعة (وهو منفرد بحزنك مهتم بما قدمت) من العمل (وما صرت اليه) من الحال  
(ويدعوك في ظلمة الليل وانت تحت أطباق الثرى) يعني القبر هكذا أورده صاحب القوت (وكان) هذا  
(الاخ الصالح يقتدي بالملائكة) ولفظ القوت فقد أشبه هذا الاخ الصالح بالملائكة (اذ جاء في الخبر)  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال (اذا مات العبد قال الناس ما خلفت وقالت الملائكة ما قدم) كذا  
في القوت قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت ولفظه اذا مات  
الميت وانما قال بسند ضعيف لان فيه يحيى بن سليمان الجعفي قال النسائي ليس بشقة وعبد الرحمن بن محمد  
المحاربي قال ابن معين يروي عن الجمهورين منا كبير (يفرحون له بما قدم) من الخير (ويسألون عنه  
ويشفقون عليه) أي اهتمام الملائكة بشأن الاعمال حتى يثاب أو يعاقب عليه واهتمام الورثة بما تركه  
ليورث عنه وقال بعض العلماء لو لم يكن في اتخاذ الاخوان الا أن أحدهم يبلغه موت أخيه فترحم عليه  
ويدعوه فاعله يدعو له بحسن نيته (ويقال من بلغه موت أخيه فترحم عليه واستغفر له كتب له كأنه شاهد  
جنازته وصلى عليه) هكذا نقله صاحب القوت (وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت  
في قبره مثل الغريق) في الماء (يتعلق بكل شيء) لعله ينجوه (بنتظار دعوة) صالحة (من ولد) له أعقبه  
(أو من والد أو أم أو قريب وانه ليدخل على قبور الموتى من دعاء الاحياء من الانوار مثل الجبال) كذا  
في القوت الا انه قال من ولد والد أو أخ وقال أمثال الجبال والباقي سواء قال العراقي رواه الديلمي في مسند  
الفردوس من حديث أبي هريرة وقال الذهبي في الميزان انه خبر منكر (وقال بعض السلف الدعاء للاموات



عنزلة الهدايا للاحياء) في الدنيا قال (فيدخل الملك على الميت معه طبق من نور عليه منديل من نور فيقول هذه هدية لك من عند أخيك فلان أو من عند قريبك فلان قال فيفرح بذلك كما يفرح الحي بالهدية) اذا جاءته كذا نقله صاحب القوت وزاد فقد كان الاخوان يوصون اخوانهم بعدهم بدوام الدعاء لهم بعد موتهم ويرغبون في ذلك بحسن يقينهم وصدق نياتهم وان أعظم الحسرة من خرج من الدنيا ولم يواخ أخوا في الله تعالى فيسدر بك بذلك فضائل المواخاة وينال به منازل المحبين عند الله تعالى ومن أشد الناس وحشة في الدنيا ما لم يكن له خليل يأنس به وصديق صدق يسكن اليه كما قال علي رضي الله عنه وغريب من لم يكن له حبيب ولا يوحشك من صديق سوء ظن (الحق السابع الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء الثبات على الحب والاقامة) عليه (الى) نزول حادثة (الموت) به (وبعد الموت) أيضا (مع أولاده) واحفاده (وأصدقائه) ومحبيه وملازميه (فان الحب انما يراد للاحقة فان انقطع قبل الموت حبها العمل وضاع السعي) ولغظ القوت فقد كانوا يتعارفون لمنافع الآخرة الباقية للمرافق الدنيا الفانية وأفضل الاخوة كما قال بعض العلماء المحبة الدائمة والالفة اللازمة من قبل ان الاخوة والمحبة عمل وكل عمل يحتاج الى حسن خاتمة به ليتم العمل به فيكمل أجره فان لم يختم له بالاخوة ولم يحسن عاقبة الصلوة والمحبة فقد أدركه سوء الخاتمة وبطل عنه ما كان قبل ذلك فقد يصطحب الاثنان ويتواخى الرجلان عشرين سنة ثم لا يختم لهما ما يحسن الاخوة فيحبط بذلك ما ساف من الصلوة فذلك شرط العالم المحبة الدائمة والالفة اللازمة الى الوفاء ليختم له به (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في السبعة الذين يظلمهم الله في ظله) فساق الحديث الذي تقدم ذكره وفيه (ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه) وفي القوت وقال يحيى بن معاذ ثلاثة عزيزة في وقتنا هذا ذكر منها حسن الاخاء مع الوفاء يعني بالوفاء أن يكون له في غيبه ومن حيث لا يعلم ولا يبلغه مثل ما يكون له في شهوده ومعاشرته ويكون له بعد موته ولا هله من بعده كما كان له في حياته فهذا هو الوفاء وهو المعنى الذي شرطه النبي صلى الله عليه وسلم للمواخاة في قوله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه وجعل جزاء اطلاق العرش يوم القيامة (و) لذلك (قال بعضهم قليل) من (الوفاء بعد الوفاة خير من كثيره في حال الحياة) كذا في القوت قال وكذلك كان السلف فيما ذكره الحسن وغيره (ولذلك روى انه صلى الله عليه وسلم أكرم عجوزا) أي امرأة قد طعت في سنه ولا يقال امرأة عجوزة الا في لغة قليلة (دخلت عليه فقيل له في ذلك) أي في اكرامه لها والاحتفال بها (فقال انها كانت تأتينا أيام خديجة) أي بنت خويلد رضي الله عنها (فان كرم العهد من الدين) كذا في نسخة في نسخة العراق وان حسن العهد من الايمان وقال رواه الحاكم من حديث عائشة وقال صحيح على شرط الشيخين وليس له علة اه قلت رواه من طريق الصغاني عن أبي عاصم حدثنا صالح بن رستم عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت جاءت عجوزا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو عندي فقال لها من أنت فقالت أنا جاثمة المزنية قال أنت حسنة كيف أتتكم كيف حالكم كيف تكم بعدنا قالت بخير يا بني أنت فلما خرجت قلت يا رسول الله تقبل على هذه العجوزة هذا الاقبال قال انها كانت تأتينا من خديجة وان حسن العهد من الايمان وهكذا رواه الديلمي من طريقه الا انه قال عهد بدل زمن وقال ان أكرم الود من الايمان وروى ابن عبد البر من طريق السكري عن أبي عاصم فسمى المرأة الحولاء فيحتمل ان يكون وصفها أو لقبها ويحتمل التعدد على بعد لاتحاد الطريق وروى العسكري في الامثال من طريق الزبير بن بكار حدثنا محمد بن الحسن ثنا ابراهيم بن محمد عن محمد بن زيد بن هاجر بن قنفذ ان عجوزا سوداء دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم فبهاها وقال لها كيف أنت كيف حالكم فلما خرجت قالت عائشة يا بني الله هذه السوداء تحبي وتضع ما أرى فقال انها كانت تغشانا في حياة خديجة وان حسن العهد من الايمان قال الزبير حدثني سليمان بن عبد الله عن شيخ من أهل مكة هي أم زفر ماشطة خديجة ومن حديث حفص بن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن

عنزلة الهدايا للاحياء  
فيدخل الملك على الميت  
ومعه طبق من نور  
عليه منديل من نور فيقول  
هذه هدية لك من عند  
أخيك فلان من عند قريبك  
فلان قال فيفرح بذلك كما  
يفرح الحي بالهدية  
\*(الحق السابع)\*

الوفاء والاخلاص ومعنى  
الوفاء الثبات على الحب  
وادامته الى الموت معه وبعد  
الموت مع أولاده وأصدقائه  
فان الحب انما يراد للاحقة  
فان انقطع قبل الموت حبها  
العمل وضاع السعي ولذلك  
قال عليه السلام في السبعة  
الذين يظلمهم الله في ظله  
ورجلان تحابا في الله  
اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه  
وقال بعضهم قليل الوفاء  
بعد الوفاة خير من كثيره في  
حال الحياة ولذلك روى انه  
صلى الله عليه وسلم أكرم  
عجوزا دخلت عليه فقيل  
له في ذلك فقال انها كانت  
تأتينا أيام خديجة وان كرم  
العهد من الدين



فمن الوفاء للاخ مراعاة  
جميع أصدقائه وأقاربه  
والمتعلقين به ومراعاتهم  
أوقع في قلب الصديق من  
مراعاة الاخ في نفسه فان  
فرحه بتفقد من يتعلق به  
أكثر اذ لا يدل على قوة  
الشفقة والحب الاتعدي مما  
من المحبوب الى كل من  
يتعلق به حتى الكلب الذي  
على باب داره ينبغي ان يميز  
في القلب عن سائر الكلاب  
ومهما انقطع الوفاء بدوام  
المحبة شمت به الشيطان فانه  
لا يحسد متعاونين على بركا  
يحسد متواخين في الله  
ومتحابين فيه فانه يجهد نفسه  
لافساد ما بينهما ما قال الله  
تعالى وقل لعبادي يقولوا  
التي هي أحسن ان الشيطان  
يتزغ بينهم وقال مخبر عن  
يوسف من بعد أن تزغ  
الشيطان بيني وبين اخوتي  
ويقال ما تواخى اثنان في  
الله ففرق بينهما الا بذنوب  
رتكبه أحدهما وكان  
بشر يقول اذا قصر العبد  
في طاعة الله سابه الله من  
يؤنسه وذلك لان الاخوان  
مسلاة للهموم وعون على  
الدين ولذلك قال ابن المبارك  
أذا لاشياء مجالسة الاخوان  
والانقلاب الى كفاية  
والمودة الدائمة هي التي  
تكون في الله وما يكون  
لغرض يزول بزوال ذلك  
الغرض

عائشة قالت كانت تأتي النبي صلى الله عليه وسلم امرأة فيكرمه فقلت يا رسول الله من هذه فقال هذه  
كانت تأتي على زمن خديجة وان حسن العهد من الايمان وهذا الانخير هذا البهق في الشعب وقال انه  
بهذا السند غريب اه والعهد ينصرف في اللغة الى وجوه أحدها الحفظ والمراعاة وهو المراد هنا وقول  
الحاكم انه صحيح على شرط الشيخين قد أقره على ذلك الذهبي وسكت عليه العراقي في اصلاح المستدرك  
ويظهر مما تقدم ان قول المصنف فان كرم العهد من الايمان ليس في شيء من رواياته وانما هو أخذ بالمعنى  
وقوله من الدين أو من الايمان أي من أموره أو خصاله أو من شعبه (فمن الوفاء مراعاة أصدقائه)  
واحبابه (وأقربائه) بل (والمتعلقين به) والمترددن اليه (ومراعاتهم أوقع في قلب الصديق من مراعاة  
الاخ نفسه فان فرحه بتعهد من يتعلق به أكثر اذ لا يدل على قوة لشفقة والحب الاتعدي مما من المحبوب الى  
كل من يتعلق به حتى الكلب الذي على باب داره ينبغي ان يميز في القلب عن سائر الكلاب و) هذا هو  
الغاية القصوى في حسن العهد وقس على ذلك جيرانه وأهل حارته بل أهل قريته (ومهما انقطع الوفاء  
بدوام المحبة شمت به الشيطان) أي فرح (فانه لا يحسد على متعاونين على بر) وخير (كما يحسد متواخين  
في الله) تعالى (ومتحابين فيه) لاجله (فانه) أي الشيطان (يجهد نفسه) أي يتعبها (لافساد ما بينهما)  
ولفظ القوت ويقال ما حسد العدو متعاونين على بر حسده متواخين في الله عز وجل ومتحابين فيه فانه  
يجهد ويحث قبيله على افساد ما بينهما وقد (قال الله تعالى لعباده وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان  
الشيطان يتزغ بينهم) يعني الكرامة الحسنة بعد تزغ الشيطان وقال تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام  
من بعد ان تزغ الشيطان بيني وبين اخوتي هكذا في القوت (ويقال ما تواخى اثنان في الله) عز وجل  
(ففرق بينهما الا بذنوب رتكبه أحدهما) كذا في القوت أي فرقة أحد الاخوين انما تكون من ذنب  
فهو عقوبة للمرتكب (وكان بشر) بن الحارث الحافي قدس سره (يقول اذا قصر العبد في طاعة الله)  
تعالى (سلب الله) عز وجل (من يؤنسه) كذا في القوت (وذلك ان الاخوان) وفي نسخة مجالسة الاخوان  
(مسلاة للقلوب) وفي نسخة للهموم (وعون على الدين) والذي في القوت وكان بعضهم يقول الاخوان  
مسلاة للهموم ومذهبة للاحزان (ولذلك قال ابن المبارك أذا لاشياء مجالسة الاخوان والانقلاب الى كفاية)  
كذا في النسخ والذي في القوت وقيل لسفيان بن عيينة أي الاشياء أذا لاشياء مجالسة الاخوان والانقلاب  
الى كفاية (والمودة الدائمة) في الحياة وبعدها (هي التي تكون في الله وما يكون لغرض يزول بزوال  
الغرض) فان من أحب انسانا شئ كرهه عند انقطاعه ولفظ القوت فادل ما تصح له المحبة في الله  
عز وجل ان لا يكون أصل ذلك من محبة لاجل معصية ولا على حط من دنياه ولا لاجل ارتفاقه به اليوم  
ولامنافعه منه ومصلحه ولا يكون ذلك مكافاة على احسان أحسن به اليه ولا لنعمة يجزيه عليها محبته له  
ولا لاجل هوى بينه وبينه فليس هذا طريقا الى الله تعالى فاذا سلم من هذه المعاني الثلاث فهي اذا محبة  
ومواخاة في الله عز وجل فان أحبه لاختلاقه اللازمة فيه ومغانيه الكائنة به لم يجز جه ذلك من الحب لله  
عز وجل ولا يقع في الاخوة ولان هذه سماء ثابتة فيه مثل ان يحبه لحسن خلقه وكثرة عمله وعلمه  
وحلمه وحسن عقله ولو جود الانس به والاتلاف الذي جعله الله عز وجل بينه وبينه فانما يخرج به عن  
حقيقة الحب في الله عز وجل ان يحبه داخليه وبينه وليجة بين الدنيا والآخرة لما يفضل عنه ولم  
تكن سماء متصلة به مثل الانعام والافعال عليه ومثل الارتفاق والاحسان اليه فهذا الحب لا يمنع  
القلب من وجده لانه جبل على حب من أحسن اليه وليس يأثم ولا يعصى بوجوه هذه المحبة لما كان هذه  
الاسباب المعروفة كما انه اذا أساء اليه وجد بغضه فلا يأثم على هذا البغض ما لم يخرج به ذلك الى أذى يوجب  
عليه حكما الا ان هذين المعنيين يخرجان عن حقيقة الحب لله عز وجل لانه لا يكون محبale مع وجود  
الاسباب خالصا لله تعالى من قبل انها اذا زالت زالت المحبة وكذلك ان أبغضه لتغير هذه الاسباب من



ومن ثمرات المودة في الله أن  
لا تسكون مع حسد في دين  
ولا دنيا وكيف يحسده وكل  
ما هو لأخيه فإليه ترجع  
فأدته وبه وصف الله تعالى  
المحبين في الله تعالى فقال ولا  
يحدون في صدورهم حاجة  
من آؤوا ويؤثرون على  
أنفسهم ووجود الحاجة  
هو الحسد ومن الوفاء أن  
لا يتغير حاله في التواضع  
مع أخيه وإن ارتفع شأنه  
واتسعت ولايته وعظم  
جاهه فالترفع على الإخوان  
بما يتجدد من الأحوال أو  
قال الشاعر

إن الكرام إذا ما أبسروا  
ذكروا

من كان يألفهم في المنزل  
الحسن

وأوصى بعض السلف ابنه  
فقال يا بني لا تصحب من الناس  
الامن إذا افتقرت إليه قرب  
منك وإن استغنيت عنه لم  
يطمع فيك وإن علت مرتبته  
لم يرتفع عليك وقال بعض  
الحكماء إذا ولي أخوك ولاية  
فثبت على نصف مودته لك  
فهو كثير \* وحكى الربيع  
أن الشافعي رحمه الله آخى  
رجلا ببغداد ثم إن أخاه ولي  
السيين فتغير له عما كان  
عليه فكتب إليه الشافعي  
بهذه الأبيات

أذهب فودك من فؤادي طالق  
أبدا وليس طلاق ذات البين  
فإن ارعويت فانها تطليقة  
ويدوم ودك لي على ثنتين  
لم تغن عنك ولاية السييين

الاساءة إليه بعد أن كان أحبه لله عز وجل ثم تغير لان صحة الحب لله تعالى والبغض لا ينقلب بسبب  
بغض جعل في الطبع وكل محبة تكون عن عوض فانه إذا فقد العوض فقدت المحبة (ومن ثمرات المودة  
في الله) عز وجل (أن لا يكون مع حسد) أي لا يحسده (في دين ودنيا) أي عليهما جميعا كما لا يحسد  
نفسه عليهما (وكيف يحسد وكل ما هو فيه لأخيه فإليه ترجع فأدته) وإن يؤثر بالدين والدنيا إذا كان  
محتاجا إليهما كنفسه وهذان شرطان في الحب في الله عز وجل (وبه) أي بالشرط الأول (وصف الله  
المحبين في الله) عز وجل (فقال) يحبون من هاجر إليهم ثم وصف حقيقة محبتهم إذ كان لا يصف الاحقا  
ولا مدح الاحقا فقال (ولا يحدون في صدورهم حاجة مما آؤوا) يعني مما آؤوا أحب إليهم من دين ودنيا ثم  
قال في الشرط الثاني (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) فهذا فصل الخطاب ونعت الاحباب  
(ووجود الحاجة) في هذا الموضع (الحسد) كما لا يحدونهم في صدورهم لأنفسهم حسدا فهذه حقيقة  
الوجود وأما الشرط الثاني الذي هو الايثار فإن كان مع احتياج فهو مقام الصديقين أو يساويه وهو  
من مقام الصادقين أو يوازيه فهو اخلاق المؤمنين وهذا أقل منازل الآخرة وقد تقدمت الإشارة إليه في  
سياق المصنف عند ذكر قصة سعد بن الربيع مع عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما (ومن الوفاء أن  
لا يتغير حاله في التواضع) وفي نسخة التواضع (مع أخيه وإن ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه)  
وكبرت منزلته (فالترفع على الإخوان بما يتجدد من الأحوال) وما ينقلب فيها (لؤم) وهو مذموم (قيل  
فيه \* إن الكرام إذا ما أبسروا) أي صاروا ذوى يسار أي غنى وفي نسخة سيادا (ذكروا \* من كان  
يألفهم) أي يصحبهم ويأنس بهم (في المنزل الحسن) كناية عن قلة ذات اليد والضيق وخشونة العيش  
(وأوصى بعض السلف ابنه فقال يا بني لا تصحب من الناس الا من إذا افتقرت إليه قرب منك وإن استغنيت  
عنه لم يطمع فيك وإن علت منزلته لم يرتفع عليك) ولفظ القوت من افتقرت قرب منك وإن استغنيت لم  
يطمع فيك وإن علت مرتبته لم يرتفع عليك وإن ابتذلت له صانك وإن احتجت إليه مائلك وإن اجتمعت معه  
رائك فإن لم تجد هذا فلا تصحب أحدا (وقال بعض الحكماء) ولفظ القوت بعض السلف (إذا ولي أخوك  
ولاية) عمل من الأعمال (فثبت على نصف مودته لك فيوكثير) أي لأن شغله بحمل اعباء ما ولي يمنعه عن  
تأدية حقوق مودتك فإذا وجد فيه الثبات على نصف ما كان عليه فلا تعاتبه (وحكى الربيع) بن سليمان  
ابن عبد الجبار المرادي أبو محمد المصري المؤذن ثقة مات سنة سبعين ومائتين عن ست وتسعين سنة روى  
له الأربعة ولفظ القوت حدثنا محمد بن القاسم عن الربيع بن سليمان (أن الشافعي) رضي الله عنه (آخى  
رجلا ببغداد ثم إن أخاه هذا ولي السييين) بكسر السين المهملة وسكون التحيمة وفتح الموحدة مثني السيب  
وهما الأعلى والأسفل كورة بالعراق (فتغير) للشافعي (عما كان عليه) مما كان يعهده منه (فكتب  
إليه الشافعي) رحمه الله تعالى (هذه الأبيات) وهي من نظمته

(أذهب فودك من ودادي طالق \* مني وليس طلاق ذات البين  
فإن ارعويت فانها تطليقة \* ويدوم ودك لي على ثنتين  
وإن امتنعت شفعنها بمثلها \* فتكون تطليقتين في حبيطين  
فاذا الثلاث أتت منك مني بنة \* لم تغن عنك ولاية السييين)

هكذا أورده صاحب القوت وزاد بعدها فذكر هذا الكلام لبعض الفقهاء فاستحسنه وقال هذا طلاق  
فقهي الا انه طلق قبل النكاح اه قلت وهذا الاستدراك ليس بشيء وذلك لان الاجتماع بعد عقد المودة  
من الجانبين نزل منزلة الدخول بجماع الحقوق بينهم على التشبيه وهذه القصة أخرجهما ابن عساكر من  
وجه آخر في تاريخه من طريق البيهقي عن الحاكم قال أخبرني أبو الفضل بن أبي نصر حدثنا علي بن  
الحسن بن حبيب الدمشقي قال سمعت العاقوسي وكان من أهل القرآن والعلم قال سمعت محمد بن عبد الله

وإن امتنعت شفعنها بمثلها \* فتكون تطليقتين في حبيطين وإذا الثلاث أتت منك مني بنة



واعلم انه ليس من الوفاء موافقة الاخ فيها يخالف الحق في امر يتعلق بالدين بل من الوفاء له المخالفة فقد كان الشافعي رضي الله عنه آخى محمد بن عبد الحكم وكان يقربه ويقبل عليه ويقول ما يقيمني بمصر غيره فاعتل محمد فعاده الشافعي رحمه الله فقال

مرض الحبيب فعده

فرضت من حذري عليه

وأنى الحبيب يعودني

فبرئت من نظري اليه

وظن الناس لصدق مودتهما

انه يفوض امر حلقته اليه

بعد وفاته فقبل للشافعي في

علمته التي مات فيها رضي الله

عنه الى من تجلس بعدك

يا أبا عبد الله فاستشرف

له محمد بن عبد الحكم وهو

عند رأسه ليومئ اليه فقال

الشافعي سبحان الله أشك

في هذا أبو يعقوب البويطي

فانكسر لها محمد ومال

أصحابه الى البويطي مع ان

محمد كان قد جل عنه

مذهبه كله لكن كان

البويطي أفضل وأقرب

الى الزهد والورع فنصح

الشافعي لله وللمسلمين وترك

المداهنة ولم يؤثر رضا

الخلق على رضا الله تعالى

فلما توفي انقلب محمد بن عبد

الحكم عن مذهبه ورجع

الى مذهب أبيه ودرس

كتب مالك رحمه الله وهو

من كبار أصحاب مالك رحمه

الله

ابن عبد الحكم يقول سمعت الشافعي يقول كان لي صديق يقال له حصين وكان يبرني ويصلي فؤلاه أمير المؤمنين السيد فكتب اليه

خذها اليك فان ذلك طالق \* مني وليس طلاق ذات البين

ثم ساق بقية الايات الا انه قال فان التويت بدل اروعيت وطائعا بدل بنة وزاد في آخرها البيت الخامس لم أرض ان أهجر حصينا وحده \* حتى أسود وجهه كل حصين

(واعلم انه ليس من الوفاء موافقة فيها يخالف الحق) الصريح (في امر يتعلق بالدين بل من الوفاء له المخالفة) فيه (فقد كان الشافعي) رضي الله عنه (آخى) أبا عبد الله (محمد بن) عبد الله بن (عبد الحكم) ابن ابي بن ليث المصري من موالى آل عثمان فقد تقدمت ترجمته وترجمة أبيه في كتاب العلم وأبوه من كبار أصحاب مالك (وكان يقربه ويقبل عليه) وكان محمد قد لزم الشافعي لان أباه أوصاه بذلك فأخذ عنه علما كثيرا وتفقه به وتذهب بمذهبه وقدرى عنه النسائي وأبو حاتم وابن خزيمة وابن صاعد وجماعة قال النسائي ثقة وقال مرة صدوق لا بأس به وقال ابن يونس كان مفتي مصر في أيامه مات سنة ٢٦٨ (و) لكثرة بره واحسانه الى الشافعي كان (يقول ما يقيمني بمصر غيره فاعتل محمد) مرة حتى أشرف على الهلاك (فعاده الشافعي) رحمه الله تعالى (وقال

(مرض الحبيب فعده \* فرضت من حذري عليه)

فقال محمد في جوابه (فانى الحبيب يعودني \* فبرئت من نظري اليه)

(وظن الناس لصدق مودتهما) واخوتهما (انه) أى الشافعي (يفوض امر حلقته) بسكون اللام (بعد وفاته اليه) أى في جامع عمرو بن العاص (فقبل للشافعي) رحمه الله تعالى (في علمته التي مات فيها) في سنة أربع (الى من تجلس بعدك) يا أبا عبد الله (وهى كنية الشافعي) فاستشرف له محمد بن عبد الحكم وتناول (وهو عند رأسه ليومئ اليه) أى يشير (فقال الشافعي) رحمه الله تعالى (سبحان الله أشك فيها) ولفظ القوت في هذا (أبو يعقوب البويطي) يوسف بن يحيى القرشي مولاهم المصري الفقيه وبويط كزبير قرية بالصعيد الاوسط وهو أكبر أصحاب الشافعي وقد اختص بحبته واشتهر بهما وحدث عنه وعن عبد الله بن وهب وغيرهما وعن الربيع المرادي وابراهيم الحربي ومحمد بن اسمعيل الترمذي وأبو حاتم وآخرون وله المختصر المشهور الذي اختصره من كلام الشافعي وقد قرأه على الشافعي بحضرة الربيع وكان الشافعي رحمه الله تعالى يعتمد البويطي في الفتاوى ويحبل عليه اذا جاءته مسألة جل مقبدا في الحديث من مصر الى بغداد في قننة خلق القرآن وجلس حتى مات سنة ٢٣١ (فانكسر لها محمد) بن عبد الحكم ووجد في نفسه (ومال أصحابه الى البويطي) فتخرج على يديه أئمة تفرقوا في البلاد ونشروا علم الشافعي في الآفاق (مع ان محمد كان قد جل عنه مذهبه) وعلمه (كاه) مع معرفته مذهب مالك (لكن كان البويطي أفضل وأقرب الى الزهد والورع) وكان سريع اللمعة غالب أوقاته الذي كرر درس العلم وغالب ليله التهجد والتلاوة وقال الربيع كان البويطي أبدا يحرك شفتيه يذكر الله عز وجل وما أبصرت أحدا أسرع لهجة في كتاب الله من البويطي (فنصح الشافعي) رحمه الله تعالى (لله) عز وجل (وللمسلمين وترك المداهنة) أى حله نصحه للدين والنصيحة للمسلمين ولم يداهن في ذلك (ولم يؤثر رضا الخلق على رضا الله تعالى) بان وجه الامر الى البويطي وآثر لانه كان أولى (فلما توفي) الشافعي (انقلب محمد بن عبد الحكم من مذهبه ورجع الى مذهب أبيه ودرس كتب مالك) رضي الله عنه (وهو من كبار أصحاب مالك) ولفظ القوت وروى كتب أبيه عن مالك وتفقه فيها فهو اليوم من كبار أصحاب مالك وقرأت في طبقات القطب الخيضرى ما لفظه وروى الحاكم عن امام الأئمة ابن خزيمة قال كان ابن عبد الحكم أعلم من رأيت بمذهب مالك فوقع بينه وبين البويطي وحشة عند موت الشافعي فحدثني أبو صبر السكري قال تنازع ابن عبد الحكم والبويطي مجلس الشافعي فقال



وَأَثَرُ الْبُيُوطِيِّ فِي الزُّهْدِ وَالْجَوْلِ وَلَمْ يَعْجِبْهُ الْجَمْعُ وَالْجُلُوسُ فِي الْخَلْقَةِ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ وَصَنَّفَ كِتَابَ الْإِيمَانِ الَّذِي يُنْسَبُ الْآنَ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ سَلِيمَانَ  
وَيَعْرِفُ بِهِ وَانْمَاصَفَهُ الْبُيُوطِيُّ وَاسْكَنَ لَمْ يَذْكُرْ نَفْسَهُ فِيهِ وَلَمْ يُنْسِبْهُ إِلَى نَفْسِهِ فَرَادَ الرَّبِيعُ (٢٣٩) فِيهِ وَتَصَرَّفَ وَأُظْهِرَهُ وَالْمَقْصُودَانِ الْوَفَاءُ

بِالْمَحَبَّةِ مِنْ تَمَامِهَا النَّصَحُ  
لَهُ قَالَ الْأَحْنَفُ الْإِنْعَاءُ  
جَوْهَرَةٌ رَقِيقَةٌ أَنْ لَمْ تَحْرُسْهَا  
كَانَتْ مَعْرُضَةً لِلْآفَاتِ  
فَا حَرَسْتَهَا بِالْكُظْمِ حَتَّى  
تَعْتَذِرَ إِلَى مَنْ ظَلَمَكَ وَبِالرِّضَا  
حَتَّى لَا تَسْتَكْثِرَ مِنْ نَفْسِكَ  
الْفَضْلَ وَلَا مِنْ أَخِيكَ  
النَّقْصَ وَمَنْ آثَرَ الصَّدَقَ  
وَالْإِخْلَاصَ وَتَمَامَ الْوَفَاءِ  
أَنْ تَكُونَ شَدِيدَ الْجَزَعِ مِنَ  
الْمَفَارِقَةِ نَفْوَ الطَّبْعِ عَنْ  
أَسْبَابِهَا كَمَا قَبْلَ  
وَجَدْتَ مَصِيبَاتِ الزَّمَانِ  
جَمِيعَهَا  
سَوَى فِرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةً  
الْخُطْبِ

وَأَنْشَدَ ابْنُ عَيْنَةَ هَذَا  
الْبَيْتَ وَقَالَ لَقَدْ عَهَدْتُ  
أَقْوَامًا فَارَقْتُهُمْ مِنْذُ ثَلَاثِينَ  
سَنَةً مَا يَخِيلُ لِي أَنْ حَسَرْتُهُمْ  
ذَهَبَتْ مِنْ قَلْبِي وَفِي الْوَفَاءِ  
أَنْ لَا يَسْمَعَ بِلَاغَاتِ النَّاسِ  
عَلَى صَدِيقِهِ لَا سَمِيعًا مِنْ يَظْهَرُ  
أَوَّلًا أَنَّهُ مَحَبٌّ لَصَدِيقِهِ كَيْلًا  
يَتَمُّ ثُمَّ يَلْقَى الْكَلَامَ عَرْضًا  
وَيَنْقُلُ عَنِ الصَّدِيقِ مَا يُوْغِرُ  
الْقَلْبَ فَذَلِكَ مِنْ دَقَائِقِ  
الْحَيْلِ فِي التَّضَرُّبِ وَمَنْ لَمْ  
يَحْتَرِمْهُ لَمْ يَدْمُ مَوْدُونَهُ أَصْلًا  
قَالَ وَاحِدُ الْحَكِيمِ قَدْ جِئْتُ  
خَاطِبًا لِمَوْدُوكَ قَالَ إِنْ جِئْتُ  
مَهْرَهَا ثَلَاثًا فَعَلْتُ قَالَ وَمَا  
هِيَ قَالَ لَا تَسْمَعُ عَلَى بِلَاغَةٍ

الْبُيُوطِيُّ أَنَا أَحَقُّ بِهِ مِنْكَ وَقَالَ الْآخَرُ كَذَلِكَ شَاءَ الْحَبِيدُ وَكَانَ تِلْكَ الْيَوْمَ بِمَصْرِفٍ قَالَ قَالَ الشَّافِعِيُّ لَيْسَ  
أَحَدٌ أَحَقُّ بِمَجْلِسِي مِنَ الْبُيُوطِيِّ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي أَعْلَمُ مِنْهُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ كَذَبْتَ فَقَالَ لَهُ  
كَذَبْتَ أَنْتَ وَأَبُوكَ وَأَمْلَكَ وَغَضِبَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ وَجَلَسَ الْبُيُوطِيُّ فِي مَجْلِسِ الشَّافِعِيِّ وَجَلَسَ ابْنُ عَبْدِ  
الْحَكَمِ فِي الطَّاقِ الثَّلَاثِ (وَأَثَرُ الْبُيُوطِيِّ فِي الزُّهْدِ وَالْجَوْلِ) وَتَرَكَ الْعَلَانِيَةَ (وَلَمْ يَعْجِبْهُ الْجَمْعُ وَالْجُلُوسُ فِي  
الْخَلْقَةِ وَاشْتَغَلَ بِالْعِبَادَةِ) لِيْلَاؤُهُمَا (وَصَنَّفَ كِتَابَ الْإِيمَانِ الَّذِي يُنْسَبُ الْآنَ إِلَى الرَّبِيعِ بْنِ سَلِيمَانَ)  
الْمُرَادِي وَيَعْرِفُ بِهِ (وَانْمَاصَفَهُ الْبُيُوطِيُّ وَاسْكَنَ لَمْ يَذْكُرْ نَفْسَهُ فِيهِ وَلَمْ يُنْسِبْهُ إِلَى نَفْسِهِ) هُضْمًا لَهَا (فَرَادَ  
الرَّبِيعُ فِيهِ وَتَصَرَّفَ وَأُظْهِرَهُ لِلنَّاسِ) فَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الْمَشْهُورُ وَتَلَقَّاهُ الْأُمَّةُ بِالْقَبُولِ وَالْمُسْنَدُ الْمُنْسُوبُ إِلَى  
الشَّافِعِيِّ هُوَ عِبَارَةٌ عَنِ الْإِحَادِيثِ الَّتِي وَقَعَتْ فِي مَسْجُودِ الْأَصَمِّ عَلَى الرَّبِيعِ مِنْ كِتَابِ الْإِيمَانِ وَالْمَبْسُوطِ  
الْمَقْطُوعِ بَعْضُ النِّسَابِ وَرَبِّهِ وَهُوَ أَبُو عَمْرٍو وَخَمْدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنُ مَطَرٍ مِنَ الْأَبْوَابِ فَسَمِيَ ذَلِكَ مُسْنَدَ الشَّافِعِيِّ  
قَالَ الْخَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (وَالْمَقْصُودَانِ الْوَفَاءُ بِالْمَحَبَّةِ مِنْ تَمَامِهَا النَّصَحُ لَهُ) عَزَّ وَجَلَّ وَلِرَسُولِهِ  
وَلِلْمُسْلِمِينَ (قَالَ الْأَحْنَفُ) بَنِي قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (الْإِنْعَاءُ جَوْهَرَةٌ رَقِيقَةٌ) وَفِي بَعْضِ النُّسخِ رَقِيقَةٌ (أَنْ لَمْ  
تَحْرُسْهَا) وَتَوَقَّعَ عَلَيْهَا (كَانَتْ مَعْرُضَةً لِلْآفَاتِ فَاحْرُسْهَا بِالْكُظْمِ) وَلَفْظُ الْقَوْتِ فَارِضٌ بِالتَّذَلُّلِ لَهُ حَتَّى تَصِلَ  
إِلَى قَرْبِهِ بِالْكُظْمِ (حَتَّى تَعْتَذِرَ إِلَى مَنْ ظَلَمَكَ وَبِالرِّضَا حَتَّى لَا تَسْتَكْثِرَ مِنْ نَفْسِكَ الْفَضْلَ وَلَا مِنْ أَخِيكَ  
النَّقْصَ) وَيُقَالُ مَنْ لَمْ يَظْلَمْ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ وَيَتَطَاوَلُ لَهُمْ وَيَتَغَافَلُ عَنْهُمْ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُمْ (وَمَنْ آثَرَ الصَّدَقَ) فِي  
الْمَوْدَةِ (وَالْإِخْلَاصِ) فِي الْمَحَبَّةِ (وَتَمَامِ الْوَفَاءِ أَنْ يَكُونَ شَدِيدَ الْجَزَعِ مِنَ الْمَفَارِقَةِ) أَيْ مَفَارِقَةِ الْأَحْبَابِ  
(لِفَتْوَرِ الطَّبْعِ مِنْ أَسْبَابِهَا) الَّتِي تُلْتَجِئُ إِلَيْهَا (كَمَا قَبْلَ)

(وَجَدْتَ مَصِيبَاتِ الزَّمَانِ جَمِيعَهَا \* سَوَى فِرْقَةِ الْأَحْبَابِ هَيْئَةً الْخُطْبِ)

أَيُّ أَنْ الْمَصَائِبَ كُلَّهَا خُطْبَاهَا هِيَ الْأَمِيبَةُ الْفِرَاقُ فَانْهَاشِدِي (وَأَنْشَدَ) سَفِيَانُ (بَنُ عَيْنَةَ) رَحِمَهُ اللَّهُ  
تَعَالَى (هَذَا الْبَيْتَ وَقَالَ لَقَدْ عَهَدْتُ أَقْوَامًا فَارَقْتُهُمْ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً مَا يَخِيلُ لِي أَنْ حَسَرْتُهُمْ ذَهَبَتْ مِنْ  
قَلْبِي) كَذَا فِي الْقَوْتِ وَزَادَ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَا هَدَيْتُ شَيْئًا مَا هَدَيْتُ مَوْتَ الْأَقْرَانِ وَيُقَالُ إِذَا مَاتَ صَدِيقُ الرَّجُلِ  
فَقَدْ عَضُومِنْ عَضَائِهِ (وَمَنْ الْوَفَاءُ أَنْ لَا يَسْمَعَ بِبَلَاغَاتِ النَّاسِ عَلَى صَدِيقِهِ) مِنْ كَلَامٍ بَغِيرِهِ عَنْهُ (وَلَا  
سَمِيعًا مِنْ يَظْهَرُ أَوَّلًا أَنَّهُ مَحَبٌّ لَصَدِيقِهِ كَيْلًا يَتَمُّ ثُمَّ يَلْقَى الْكَلَامَ عَرْضًا وَيَنْقُلُ عَنِ الصَّدِيقِ مَا يُوْغِرُ  
الْقَلْبَ) وَيَهْجُ الْغَارَةَ (فَذَلِكَ مِنْ دَقَائِقِ الْحَيْلِ فِي التَّضَرُّبِ) وَالْإِفْسَادِ (وَمَنْ لَا يَحْتَرِمْهُ لَمْ يَدْمُ  
مَوْدُونَهُ أَصْلًا قَالَ رَجُلٌ لِحَكِيمٍ قَدْ جِئْتُ خَاطِبًا لِمَوْدُوكَ) وَلَفْظُ الْقَوْتِ وَرَوَيْنَا أَنَّ حَكِيمًا جَاءَ إِلَى حَكِيمٍ  
فَقَالَ جِئْتُكَ خَاطِبًا إِلَيْكَ مَوْدُوكَ (قَالَ إِنْ جِئْتُكَ مَهْرَهَا ثَلَاثًا فَعَلْتُ) فَقَالَ مَا عَنْ قَالَ (لَا تَسْمَعُ عَلَى بِلَاغَةٍ  
وَلَا تَخَالَفَنِي فِي أَمْرٍ وَلَا تَوَاطُنِي عَشْوَةً) وَلَفْظُ الْقَوْتِ قَالَ لَا تَخَالَفَنِي فِي أَمْرٍ وَلَا تَقْبَلْ عَلَى بِلَاغَةٍ وَلَا تَعْطِنِي فِي  
رَشْوَةٍ فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ قَالَ قَدْ أَخْبَرْتُكَ (وَمَنْ الْوَفَاءُ أَنْ لَا يَصَادِقَ عَدُوَّ صَدِيقِهِ) أَيْ لَا يَتَّخِذَ عَدُوَّ صَدِيقِهِ مَحَبًّا  
(قَالَ الشَّافِعِيُّ) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (إِذَا أَطَاعَ صَدِيقُكَ عَدُوَّكَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي الْعِدَاوَةِ) وَالَّذِي نَقَلَهُ أَبُو نَعِيمٍ  
وَالْبَيْهَقِيُّ أَنَّهُ مِنْ عِلَالِمَاتِ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لَصَدِيقِ صَدِيقِهِ صَدِيقًا \* (الْحَقُّ الثَّامِنُ التَّخْفِيفُ) عَلَى الْإِخ  
(وَتَرَكَ التَّكْلِفَ وَالتَّكْلِيفَ) لَهُ وَمَعَهُ وَأَصْلُ التَّكْلِفِ أَنْ تَحْمِلَ الْمَرْءُ عَلَى أَنْ يَكْلِفَ بِالْأَمْرِ كَلْفَهُ بِالْأَشْيَاءِ  
الَّتِي يَدْعُوهُ طَبْعُهُ قَالَ الْخَرَّافِيُّ وَقَالَ الرَّائِبِيُّ هُوَ اسْمٌ لِمَا يَنْعَمُ بِهِ الْإِنْسَانُ بِشَيْءٍ أَوْ يَتَصَنَّعُ أَوْ يَتَشَبَّعُ  
وَالْتَّكْلِيفُ الزَّامُ مَا فِيهِ كَلْفَةٌ (وَذَلِكَ أَنْ لَا يَكْلِفَ أَخَاهُ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ) وَيَتَغَبَّ فِيهِ (بَلْ يَرُوحُ سِرُّهُ) أَيْ  
بَاطِنُهُ (عَنْ مَهْمَانِهِ وَحَاجَاتِهِ وَرَفْهِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ شَيْئًا مِنْ أَعْبَائِهِ) أَيْ أَثْقَالِهِ (وَلَا يَسْتَمِدُّ مِنْهُ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ)

وَلَا تَخَالَفَنِي فِي أَمْرٍ وَلَا تَوَاطُنِي عَشْوَةً وَمَنْ الْوَفَاءُ أَنْ لَا يَصَادِقَ عَدُوَّ صَدِيقِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَطَاعَ صَدِيقُكَ عَدُوَّكَ فَقَدْ اشْتَرَكَ فِي  
عِدَاوَتِكَ \* (الْحَقُّ الثَّامِنُ) \* التَّخْفِيفُ وَتَرَكَ التَّكْلِفَ وَالتَّكْلِيفُ وَذَلِكَ بَانَ لَا يَكْلِفُ أَخَاهُ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ بَلْ يَرُوحُ سِرُّهُ مِنْ مَهْمَانِهِ وَحَاجَاتِهِ  
وَرَفْهِهِ عَنْ أَنْ يَحْمِلَهُ شَيْئًا مِنْ أَعْبَائِهِ فَلَا يَسْتَمِدُّ مِنْهُ مِنْ جَاهٍ وَمَالٍ



ولا يكلفه التواضع له والتفقد لحواله (٢٤٠) والقيام بحقوقه بل لا يقصد بحبته إلا الله تعالى تبركاً بدعائه واستئناساً بلقائه واستعانة به

وغيرهما (ولا يكلفه التواضع له) عند لقائه في المجلس (و) لا (التفقد والقيام بحقوقه بل لا يقصد بحبته) ومعرفة (إلا الله) عز وجل (تبركاً بدعائه) الصالح (واستئناساً بلقائه) واسترواحاً بشاهدته (واستعانة به على دينه وتقرباً إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه) لا لغرض عاجل (والتحمل بمؤنته) من أمور الدنيا (وقال بعضهم من اقتضى من أخوانه ما لا يقتضونه منه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم) مثل (ما يقتضونه منه) وفي نسخة مثل ما يفعل معهم (فقد أتعبهم) وفي نسخة فقد أنصفهم (ومن لم يقتض) منهم (فهو المتفضل عليهم) ولفظ اقوت ومن لم يقتضهم فقد تفضل عليهم وبمعناه (قال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره ثم وأثموا من جعل نفسه) في قدره تعب وأتعبهم (ومن جعلها عندهم دون قدره سلم وسلموا) كذا في القوت وزاد فلذلك عز الناس الأخوة في الله عز وجل قديماً لأن هذا حقيقة تفرق في الأخبار اثنان عز يزبان ولا يزيدان إلا عزه درهم حلال وأخ تسكن إليه وقيل تأنس به وقال يحيى بن معاذ ثلاثة عزيرة في وقتنا هذا ذاكر منها حسن من الأخاء مع الوفاء (وتمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيملاً لا يستحي من نفسه) وفي ذلك يقول الشاعر

انما مجلس البساط بساط \* فإذا ما انطوى طوي بنا بساطه

(وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (ما تواخى اثنان في الله) عز وجل (فاستوحش أحدهما من صاحبه) أي وجد منه وحشة في نفسه (أو احتشم الالة في أحدهما) ومثله قول بشر الحافي وقد تقدم وفي القوت وقد كان الإخوان يتسابقون على العلوم وعلى الأعمال وعلى التلاوة والأذكار وهذه المعاني تحسن الصبغة وتحقق المحبة وكانوا يجدون من المزيد من ذلك والنفع به في العاجل والآجل ما لا يجدونه في التخلي والانفراد من تحسب بين الأخلاق وتنقيح العقول ومذاكرة العلوم وهذا لا يصح إلا لاهله وهم أهل سلامة الصدور والرضا بالمسور ومع وجود الرحمة وفقد الحسد وسقوط التكلف ودوام التالف إذا عذمت هذه الحصال ففي وجود أضدادها وقوع المباينة (و) قد (قال علي رضي الله عنه شر الأصدقاء من تكلف لك) وفي القوت من تكلف له (ومن أحوجك إلى مداراته والجألك إلى الاعتذار) ولفظ القوت وقال أيضاً شر الأصدقاء من أحوجك الخ فهما قولان له جمع بينهما المصنف وفي تاريخ قزو بن الرافعي قال إبراهيم بن حبر القزويني بنس الصديق صديق يحتاج إلى الإدارة أو يلجئك إلى الاعتذار أو يقول لك أذكرني في دعائك وفي القوت قال يونس عليه السلام لما زاره أخوانه فقدم إليهم خبز شعير وجلهم من بقل كان زرعه لولان الله سبحانه لعن المتكافين لتكلفت لكم (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (انما تقاطع الناس بالتكليف يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطع ذلك عنه) أخرجه أبو نعيم في الحلية وابن أبي الدنيا في كتاب أقرأ الضيف ولفظ القوت فيتكلف له ما لا يفعله كل واحد منهما في منزله فيحشمه ذلك من الرجوع إليه (وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغشيه ولا يحتشمه) كذا في القوت وفي المرفوع من حديث أبي هريرة عند الترمذي من غشنا ليس منا وعند ابن النجار من حديث جابر المؤمن أخو المؤمن لا يدع نصيخته على كل حال وقال صاحب القوت روي بنا في الانبساط إلى الإخوان ما سطرته ولواه جاء عن إمام ما ذكرته حدثنا الحرث بن محمد عن إبراهيم بن سعيد الجوهري قال أهدى له شيم قدرد كثير الثمن فقال اذهب بها إلى سعيد الجوهري فقل له هذه قدرد بعثها شيم اشتريها قال فذهب بها إليه فاشتراها ثم بعث بها إلى شيم فصار له ودراهما (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (صحت أربع طبقات من هذه الطائفة) كل طبقة ثلاثون رجلاً الحرث (بن أسد) المحاسبي وطبقته (أي أقرانه) وحسن المسوحي وطبقته (له ذكر في الرسالة) (و) أبو الحسن (سري السقطي وطبقته) وهو خال الجنيد (وابن الكريبي وطبقته) له ذكر في الرسالة وترجمه الخطيب في التاريخ (فما تواخى اثنان في الله فاحتشم أحدهما من صاحبه أو استوحش الالة في أحدهما) وهذا القول قدم مختصراً قريباً وأورده صاحب القوت

على دينه وتقرباً إلى الله تعالى بالقيام بحقوقه وتحمل مؤنته قال بعضهم من اقتضى من أخوانه ما لا يقتضونه منه فقد ظلمهم ومن اقتضى منهم مثل ما يقتضونه فقد أتعبهم ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعض الحكماء من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره ثم وأثموا من جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم ومن جعلها دون قدره سلم وسلموا وتمام التخفيف بطي بساط التكليف حتى لا يستحي منه فيملاً لا يستحي من نفسه وقال الجنيد ما تواخى اثنان في الله فاستوحش أحدهما من صاحبه أو احتشم الالة في أحدهما وقال علي عليه السلام شر الأصدقاء من تكلف لك بمن أحوجك إلى إدارة وأجألك إلى اعتذار وقال الفضيل انما تقاطع الناس بالتكليف يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطع ذلك عنه وقالت عائشة رضي الله عنها المؤمن أخو المؤمن لا يغشيه ولا يحتشمه وقال الجنيد صحت أربع طبقات من هذه الطائفة كل طبقة ثلاثون رجلاً الحرث المحاسبي وطبقته وحسن المسوحي وطبقته وسري السقطي وطبقته وابن الكريبي وطبقته فماتوا في الله فاحتشم أحدهما من صاحبه أو استوحش الالة في أحدهما (وقيل)



وقيل لبعضهم من تصحب قال من رفع عنك ثقل التكاف وتسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه ما يقول أثقل أخواني على من يتكافى وأتحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده بيرة ولا تنقص عنده باثم يكون ذلك لك وعليك وأنت عنده سواء وإنما قال هذا (٢٤١) لأن به يتخلص عن التكاف والتحفظ

والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالادب ومع أبناء الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقال آخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا اذنبت ويعتذر اليك اذا أسأت ويحمل عنك مؤنة نفسك ويكفيك مؤنة نفسه وقائل هذا قد ضيق طريق الآخرة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط يكلف غيره هذه الشروط حتى تسكر أخوانه اذبه يكون مواخيا في الله والا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط ولذلك قال رجل للجنيدي قد عز الاخوان في هذا الزمان ابن أخ لي في الله فاعرض الجنيدي حتى أعاده ثلاثا فلما أكر قال له الجنيدي ان أردت أخا يكفيك مؤنتك ويحمل أذاك فهذا لعمرى قليل وان أردت أخا في الله تحمل مؤنته وتصبر على أذاه فعندى جماعة أعرفهم لك فسكت الرجل واعلم ان الناس ثلاثة رجل تتنفع به ولا تتضرر به ولا تسبى له ولا يتنفع به ولا يتضرر به ولا تسبى له (فاما الثاني) الذي لا تتضرر به ولا تتنفع به (فلا يجنب بل يتنفع في الآخرة بشفاعته) وفي الدنيا (بدعائه وشوايك على القيام به) ومن ذلك قال بشر الحافي لا تتخالط من الناس الا حسن الخلق فانه لا يأتي الا بخير ولا تتخالط سيئ الخلق فانه لا يأتي الا بشر (وقد أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان أطيعني فإكثراخوانك أي ان واسيتهم) بالفضل (واحتملت منهم) الاساءة (ولم تحسدهم) لاني دين ولا في دنيا ولفظ القوت وفي أخبار موسى عليه السلام فيما أوحى الله عز وجل اليه ان أطيعني فإكثراخوانك من المؤمنين المعنى ان واسيت الناس وأشفقت عليهم وسلم قلبك لهم ولم تحسدهم كثر اخوانك (وقال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف) أي مخالفة فيما يقتضي حقوق الصلابة (لاني كنت معهم) حاكما (على نفسي) كذا في القوت (ومن كانت هذه

(وقيل لبعضهم من تصحب) من الناس (قال من رفع عنك ثقل التكاف ويسقط بينك وبينه مؤنة التحفظ) أي التحرر كذا في القوت (و) قد (كان جعفر بن محمد) بن علي بن الحسين رضي الله عنهم (يقول) أثقل أخواني من يتكافى وأتحفظ منه وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي (كذا في القوت قال ويريدون بهذا كله من لم يكن على هذه الاوصاف دخل عليه التصنع والتزين فاخرجاه الى الرياء والتكاف فذهبت بركة الصلابة وبطلت منفعة الآخرة (وقال بعض الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا تزيد عنده بيرة ولا تنقص عنده باثم يكون لك وعليك وأنت في الحالين سواء) كذا في القوت (وأنما قال هذا لان به يتخلص عن التكاف والتحفظ والا فالطبع يحمله على ان يتحفظ منه اذا علم ان ذلك ينقصه عنده وقال بعضهم كن مع أبناء الدنيا بالادب) لانهم أهل الظاهر فيعاشرون بالادب الظاهر (ومع أبناء الآخرة بالعلم) المراد به معرفة الفقه الباطن ومن جلسته حفظ الخواطر الرديئة (ومع العارفين بالله) عز وجل (كيف شئت) كذا في القوت (وقال آخر لا تصحب الا من يتوب عنك اذا اذنبت ويعتذر لك) وفي نسخة اليك (اذا أسأت ويحمل عليك مؤنة نفسه ويكفيك مؤنة نفسك) كذا في القوت قال وهذا من أعز الاوصاف في هذا الوقت وحاول المصنف الرد عليه فقال (وقائل هذا قد ضيق طريق الآخرة على الناس وليس الامر كذلك بل ينبغي ان يواخي الانسان) كل متدين عاقل ويعزم على ان يقوم بهذه الشروط ولا يكلف غيره هذه الشروط حتى تسكر أخوانه (في الله تعالى) اذبه يكون مواخيا في الله عز وجل والا كانت مواخاته لحظوظ نفسه فقط (وكذلك قال رجل) ولفظ القوت كما قاله بعض الناس (قد عز الاخوان في هذا الزمان ابن أخ لي في الله فاعرض الجنيدي حتى أعاده ثلاثا) ولفظ القوت قد عز في هذا الوقت أخ في الله قال فسكت الجنيدي عنه فاعاد ذلك فتغافل عنه (فلما أكر قال له) الجنيدي (ان أردت أخا) في الله تعالى (يكفيك مؤنتك ويحمل أذاك فهو) ولفظ القوت فهذا (لعمرى قليل وان أردت أخا في الله) تعالى (تحمل) أنت مؤنته وتصبر على أذاه (فعندى جماعة أعرفهم لك) وفي بعض نسخ القوت أدلك عليهم ان أحببت قال (فسكت الرجل) كذا في القوت قال وهذا لعمرى يكون محبا لنفسه اذا اقتضى من أخيه هذا المحبة في الله عز وجل وقد قيل ليس الاخاء في الله كف الاذى هذا واجب وإنما الاخاء الصبر على الاذى (واعلم ان الناس ثلاثة رجل تتنفع بصحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولا تسبى له ولا يتنفع به ورجل لا تقدر على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحق) أي الناقص العقل (والسيئ الخلق فهذا الثالث ينبغي ان يجنب) اصطحابه وقد تقدم ما يتعلق به (فاما الثاني) الذي لا تتضرر به ولا تتنفع به (فلا يجنب بل يتنفع في الآخرة بشفاعته) وفي الدنيا (بدعائه وشوايك على القيام به) ومن ذلك قال بشر الحافي لا تتخالط من الناس الا حسن الخلق فانه لا يأتي الا بخير ولا تتخالط سيئ الخلق فانه لا يأتي الا بشر (وقد أوحى الله عز وجل الى موسى عليه السلام ان أطيعني فإكثراخوانك أي ان واسيتهم) بالفضل (واحتملت منهم) الاساءة (ولم تحسدهم) لاني دين ولا في دنيا ولفظ القوت وفي أخبار موسى عليه السلام فيما أوحى الله عز وجل اليه ان أطيعني فإكثراخوانك من المؤمنين المعنى ان واسيت الناس وأشفقت عليهم وسلم قلبك لهم ولم تحسدهم كثر اخوانك (وقال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف) أي مخالفة فيما يقتضي حقوق الصلابة (لاني كنت معهم) حاكما (على نفسي) كذا في القوت (ومن كانت هذه

(٣١ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس) بصحبته ورجل تقدر على ان تنفعه ولا تتضرر به ولا تسبى له ولا يتنفع به ورجل لا تقدر ايضا على ان تنفعه وتتضرر به وهو الاحق أو السيئ الخلق فهذا الثالث ينبغي ان تجنبه فاما الثاني فلا تجنبه لانك تتنفع في الآخرة بشفاعته وبدعائه وشوايك على القيام به وقد أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان أطيعني فإكثراخوانك أي وان واسيتهم واحتملت منهم ولم تحسدهم وقد قال بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فما وقع بيني وبينهم خلاف فاني كنت معهم على نفسي ومن كانت هذه



شيمته كثر اخوانه \* ومن التخليف وترك (٢٤٢) التكليف أن لا يعترض في نوافل العبادات كان طائفة من الصوفية يصطحبون على شرط

المساواة بين أربع معان  
أن كل أحدهم النهار كله  
لم يقل له صاحبه صم وان  
صام الدهر كله لم يقل له أفطر  
وان نام الليل كله لم يقل له  
قم وان صلى الليل كله لم يقل  
نم وتستوى حاله عنده بلا  
مزيد ولا نقصان لان ذلك  
ان تفاوت حرك الطمع الى  
الرياء والتخلف لا محالة وقد  
قبل من سقطت كفته دامت  
ألفته ومن خفت مؤنته  
دامت مودته وقال بعض  
الصحابة ان الله لعن المتكافين  
وقال صلى الله عليه وسلم أنا  
والأتقياء من أمتي برأء من  
التكاف وقال بعضهم اذا  
عمل الرجل في بيت أخيه  
أربع خصال فقد تم أنسه  
به اذا أكل عنده ودخل  
الخلاء وصلى ونام فذكر ذلك  
لبعض المشايخ فقال بقيت  
خامسة وهو ان يحضر مع  
الأهل في بيت أخيه  
ويجاءها لان البيت يتخذ  
للاستخفاء في هذه الأمور  
الخمس والأفالمساجد أرواح  
لقلوب المتعبدين فاذا فعل  
هذه الخمس فقد تم الأتقاء  
وارتفعت الحشمة وتأكّد  
الانبساط وقول العرب في  
تسليمهم يشير الى ذلك اذ  
يقول أحدهم لصاحبه  
مرحباً وأهلاً وسهلاً أي  
للك عندنا مرحب وهو السعة  
في القلب والمكان ولك  
عندنا أهل تأنس بهم بلا

سمته) أي علامته ووصفه (كثر اخوانه) للاحالة ودامت ألفتهم (ومن) جملة (التخليف وترك  
التكليف أن لا يعترض في مداخل العبادات) الظاهرة (لان طائفة من الصوفية يصطحبون على شروط  
المساواة وهي أربع معان) ولفظ القوت وكانت هذه الطائفة من الصوفية لا يصطحبون الا على استواء  
أربع معان لا يترجح بعضها على بعض ولا يكون فيها اعتراض من بعض (ان أكل صاحبه) ولفظ القوت  
أحدهم النهار كله (لم يقل له صاحبه صم وان صام الدهر كله لم يقل له أفطر وان نام الليل كله لم يقل له قم وان  
صلى الليل كله لم يقل له نم وتستوى حاله) وفي نسخة الحالات (عنده لا مزيد) لاجل صيامه وقيامه (ولا  
نقصان) لاجل افطاره ونومه فاذا كان عنده يزيد بالعمل وينقص بترك العمل فالفرقة أسلم للدين وأبعد  
من الرياء (لان ذلك ان تفاوت حرك الطمع الى الرياء والتخلف لا محالة) من قبل ان النفس مجبولة على حب  
المدح وكراهة الذم ومبتلاة بان ترتب حالها التي عرفت فيه وان تظهر أحسن ما يحسن عند الناس منها فاذا  
صحب من يعمل معه هذا فليس ذلك بطريق من الصادقين ولا بغية المخلصين فمجانبة هؤلاء الناس أصح  
للقلب واخص للعمل وفي معاشرتهم وصحبة أمثالهم فساد القلوب ونقصان الحال لان هذه أسباب الرياء  
وفي الرياء حبط الاعمال وخسر رأس المال والسقوط من عين ذي الجلال نعوذ بالله سبحانه من ذلك (وقد  
قبل من سقطت كفته دامت) صحبته و (ألفته ومن خفت مؤنته دامت مودته) كذا في القوت الا أنه قال  
ومن قلت بدل من خفت (وقال بعض الصحابة ان الله) عز وجل (لعن المتكافئين) هو من قول سلمان  
رضي الله عنه قال لمن استضاف عنده لولانا نهيمنان عن التكاف لتكاف لكم وقد روى ذلك مرفوعاً كما عند  
أحمد والطبراني وأبي نعيم في الحلية ولكن الصحيح انه موقوف قاله الحافظ ابن حجر وقد تقدم هذا من قول  
يونس عليه السلام لما زاره اخوانه وقدم اليهم خبز شعير وجزلهم بقل كان زرعه وقال لولانا الله تعالى لعن  
المتكافئين لتكاف لكم (وقال صلى الله عليه وسلم أنا والأتقياء من أمتي برأء من التكاف) وفي نسخة أبرأه  
جمع برىء كنصيب وانصاء وكريم وكرماء هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد من  
حديث الزبير بن العوام الا اني برىء من التكاف وصالحوا أمتي واسناده ضعيف اه قلت ونقل الحافظ  
السخاوي عن النووي انه قال ليس بثابت يعني بلفظ المصنف وروى من قول عمر رضي الله عنه نهينان عن  
التكاف أخرجه البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه (وقال بعضهم اذا عمل الرجل في بيت أخيه  
أربع خصال فقد تم أنسه به اذا أكل عنده ودخل الخلاء ونام وصلى) ووقع هذا في نسخة العراقي مرفوعاً  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم أجده أصلاً وأنت خير بانه من قول بعض الصوفية وهكذا هو في القوت  
أيضا فتنبه لذلك (فذكر ذلك لبعض المشايخ) ولفظ القوت فذكرت هذه الحكاية لبعض أسياننا (فقال)  
صدق (بقيت) خصلة (خامسة) قلت ما هي قال وجامع فاذا فعل هذا فقد تم أنسه به (وهو ان يحضر مع  
الأهل في بيت أخيه ويجاءها لان البيت يتخذ للاستخفاء في هذه الأمور الخمسة) ولفظ القوت ان هذه  
الخمس لاجلها تتخذ البيوت ويقع الاستخفاء لما فيها من التبذل وكشف العورة (والأفالمساجد أرواح  
لقلوب المتعبدين) ولفظ القوت ولولاها كانت بيوت الله أرواح وأطيب في الانس بالآخ وارتفاع الحشمة  
من هذه الخمس مثال حال الانس بالوحدة بالنفس من غير عيب من عائب ولا ضد لكن من اتفاق جنس وهذا  
أعمرى نهاية الانس (فاذا فعل هذه الخمسة فقد تم الأتقاء وارتفعت الحشمة وتأكّد الانبساط وقول العرب  
في تسليمهم يشير الى ذلك) ولفظ القوت وأما الخامسة وهو قول شيخنا وجامع فعله ذلك يصلح ان يستدل  
له بقول العرب في تسليمهم وترحيبهم (اذ يقولون مرحباً وأهلاً وسهلاً أي لك عندنا مرحب وهو السعة في  
القلب والمكان) فهو مصدر ميمي بمعنى الرحب (ولك عندنا أهل تأنس بهم بلا وحشة منا ولك عندنا سهولة  
في ذلك كله أي) سهل و (لا يشتد علينا شيء مما تريد) فهو سهولة اللقاء وسهولة في الاخلاق من الالتقاء



ولا يتم التخفيف وترك التكلف إلا بان يرى نفسه دون اخوانه ويحسن الظن بهم ويسى (٢٤٣) الظن بنفسه فاذا رآهم خيرا من نفسه

فعند ذلك يكون هو خيرا منهم وقال أبو معاوية الاسود اخواني كلهم خير مني قيل وكيف ذلك قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضاني على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ ولذلك قال سفيان اذا قيل لك ياشر الناس فغضبت فانت شر الناس

أى ينبغي أن تكون معتقدا ذلك في نفسك أبدا وسبأني وجهه ذلك في كتاب الكبر والعجب وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان أبيان تذلل لمن ان تذلل له

يرى ذلك للفضل لا للبله وجانب صداقة من لا يزال على الاصدقاء يرى الفضل له \* (وقال آخر) \*

كم صديق عرفته بصديق صار أحظى من الصديق العتيق

ورفيق رأيت في طريق صار عندي هو الصديق الحقيقي \* ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم وقال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الشر ان يحقر أخاه المسلم ومن

(ولا يتم التخفيف وترك التكلف إلا بان يرى نفسه دون اخوانه) في القدر والمقام (ويحسن الظن بهم) في كل حال (ويسى بنفسه) ويتمها (فاذا رآهم خيرا من نفسه فعند ذلك يكون خيرا منهم) ومن هنا قولهم سيد القوم خادمهم فلا تتم السيادة إلا بطراح النفس وترك الترفع على (الاخوان قال أبو معاوية الاسود) هو من رجال الخلية قال أبو نعيم في ترجمته حدثنا أبو محمد بن حبان ثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن ثنا محمد بن اسحق ثنا أحمد بن أبي الخوارى قال سمعت أحمد بن وديع يقول سمعت أبا معاوية الاسود يقول (اخواني كلهم خير مني قيل) له (وكيف) ذلك يا أبا معاوية (قال كلهم يرى لي الفضل عليه ومن فضلي على نفسه فهو خير مني وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك مثل ما ترى له) قال العراقي تقدم الشطر الأول منه في الباب قبله وأما الشطر الثاني فرواه ابن عدي في الكامل من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت أما الشطر الأول الذي مضى هو المرء على دين خليله فليتنظر أحدكم من يخال وتقدم الكلام عليه وأما الشطر الثاني فقد رواه أيضا العسكري في الامثال من طريق سليمان بن عمرو النخعي عن اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس مرفوعا ولفظه المرء على دين خليله ولا خير في صحبة من لا يرى لك من الخير مثل الذي ترى له وروى أيضا من حديث ليث عن مجاهد قال كانوا يقولون لا خير لك في صحبة من لا يرى لك من الحق مثل ما ترى له ولا ينعيم في الخلية عن سهل بن سعد رفعه لا تصحب أحد الا ترى لك من الفضل كما ترى له ورواه ابن حبان في روضة العقلاء لكن بلفظ مجاهد وشاهده ما ثبت في الاثر بأن يحب لآخيه ما يحبه لنفسه وقال الشاعر

ان الكريم الذي تبتقى - ودته \* يرى لك الفضل ان صافى وان صرما

ليس الكريم الذي انزل صاحبه \* أفشى وقال عليه كل ما كتما

وأشدد العسكري لابي العباس المدغول

اذا كنت تأتى المرء تعرف حقه \* ويجهل منك الحق فالصرم أوسع

ففي الناس ابدال وفي الارض مذهب \* وفي الناس عمن لا يؤاتيه لك مقنع

وان امرأ برضى الهوان لنفسه \* حقيق يجردع الانف والجدرع أشنع

(فهذه أقل الدرجات وهو النظر بعين المساواة والكمال في رؤية الفضل للاخ) وهو مقام عامة المؤمنين وفوقه مقام أفضل منه وهو ان لا يرى لنفسه فضلا أصلا وهو مقام الصادقين (ولذلك قال سفيان) الثوري رحمه الله تعالى (اذا قيل لك ياشر الناس فغضبت) لذلك (فانت شر الناس) كذا في القوت اذ فيه رؤية الخيرية في نفسه واتباع هوى الشيطان في التغضب (أى ينبغي ان تكون معتقدا في نفسك ذلك أبدا وسبأني وجهه ذلك في كتاب الكبر والعجب) في ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى (وقد قيل في معنى التواضع ورؤية الفضل للاخوان

تذلل لمن ان تذلل له \* يرى ذلك للفضل لا للبله

وجانب صداقة من لا يزال \* على الاصدقاء يرى الفضل له)

هكذا أورد صاحب القوت وصاحب العوارف لمحمد بن جامع الفقيه (وقال آخر) من الابداء

(كم صديق عرفته بصديق \* صار أحظى من الصديق العتيق

ورفيق رأيت في طريق \* صار عندي هو الصديق الحقيقي)

هكذا في القوت الا ان المصراع الاخير عنده \* صار عندي محض الصديق الحقيقي \* (ومهما رأى الفضل لنفسه فقد احتقر أخاه وهذا في عموم المسلمين مذموم قال صلى الله عليه وسلم بحسب المؤمن من الشر ان يحقر أخاه المسلم) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة وتقدم في اثناء حديث لا تدبر وافي هذا الباب (ومن تمة الانبساط وترك التكليف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده) من الامور المتعلقة به

تمة الانبساط وترك التكليف ان يشاور اخوانه في كل ما يقصده



ويقبل اشارتهم فقد قال تعالى وشاورهم في الامر وينبغي ان لا يخفى عنهم شيئا من أسرارهم كإروى عن يعقوب ابن أخي (معموف) بن فيروز الكرخي قدس سره (قال جاء أسود بن سالم إلى عمي معموف) الكرخي (وكان موافقاً له فقال ان) أبا نصر (بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (يحب موافقته وهو يستحي ان يشافهك بذلك وقد أرساني اليك) يسألك ان تعقد له فيما بينك وبينه اخوة يحتسبها ويعتد بها الا انه يشترط فيها شروطاً لا يحب ان يشترط فيها شروطاً ولا لا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معموف (قدس سره) أما اذا أحببت أحداً لم أحب مفارقتة لبلا ولا نهياراً ولزرتة في كل وقت ولا ثرنه على نفسه) وفي بعض نسخ القوت اما أنا لو أحببت لم أحب ان أفارقه لبلا ولا نهياراً ولا زورتة في كل وقت ولا ثرنه على نفسه في كل حال (ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً) رضي الله عنه (فشاركه في العلم) قال العراقي رواه النسائي في الخصائص من سننه الكبرى من حديث علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب الحديث وفيه فأيكم بيايعة علي ان يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يتم اليه أحد فقامت اليه وفيه حتى اذا كان بالثالثة ضرب بيده على يدي وله وللحاكم من حديث ابن عباس ان علياً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لآخوه ووليه ووارث علمه الحديث وكل ما ورد في اخوة علي فضعيف لا يصح منه شيء وللمزمذ من حديث ابن عمر انت أخي في الدنيا والآخرة وللحاكم من حديث علي أنا مدينة العلم وعلي بابها وقال صحيح الاسناد وقال ابن حبان لا أصل له وقال ابن طاهر انه موضوع وللمزمذ من حديث علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وقال الحكمة وعلي بابها وقال غريب اه قلت أما حديث أنا دار الحكمة الخ فخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية من طريق سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي مرفوعاً قال رواه الاصبغ بن نباتة والحرث عن علي نحوه رواه مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما حديث أنا مدينة العلم فمرفوعاً الحاكم في المناقب من مستدركه والابرار في الكبير وأبو الشيخ بن حبان في السنة له وغيرهم كلهم من طريق أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رفعه بزيادة فن أتي العلم فليأت الباب وقال صحيح الاسناد وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل وهو مشعر بتوقفه فيما ذهبوا اليه من الحكم بكونه كذباً بل صرح العلائي بالتوقف في الحكم عليه بذلك فقال وعندى فيه نظر ثم بين ما يشهد بكون أبي معاوية راوياً حديث ابن عباس حدث به فزال المذور من هو دونه قال وأبو معاوية ثقة حافظ صحيح بافراده كائن عينية وغيره فن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ (وقاسمه البدن) بضم فسكون جمع بدنة وقدره مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى علياً فخر ما غبر وأشركه في هديه الحديث (وأنا كنهه أفضل بناته وأحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته) روى الشيخان من حديث علي لما أردت ان ابنتي بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأعدت رجلاً صواغاً الحديث وروى الحاكم من حديث أم أيمن زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة علياً الحديث وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة يا فاطمة أما تريدين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين الحديث وللحاكم من حديث عائشة يا فاطمة أما تريدين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وللبخاري من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني فمن أبغضها أبغضني وعند أحمد والطبراني يعقوبني ما يقبضها ويسطني ما يسطها (وأنا أشهدك اني قد عقدت له اخوة بيني وبينه وعقدت اخاه في الله تعالى) ولفظ القوت واعتقدت اخاه في الله عز وجل (لرسالتك ومسألتك على أن لا يزورني ان كره ذلك

(ويقبل اشارتهم) اذا أشاروا عليه بشيء مالم يكن مضر في الدين (فقد قال تعالى) في كتابه العزيز مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم (وشاورهم في الامر) يعني أصحابك (ولا ينبغي ان يخفى عنهم شيئاً من أسرارهم) الباطنية (كإروى عن يعقوب ابن أخي) أبي محفوظ (معموف) بن فيروز الكرخي قدس سره (قال جاء أسود بن سالم إلى عمي معموف) الكرخي (وكان موافقاً له فقال ان) أبا نصر (بشر بن الحرث) الخافي قدس سره (يحب موافقته وهو يستحي ان يشافهك بذلك وقد أرساني اليك) يسألك ان تعقد له فيما بينك وبينه اخوة يحتسبها ويعتد بها الا انه يشترط فيها شروطاً لا يحب ان يشترط فيها شروطاً ولا لا يكون بينك وبينه مزاورة ولا ملاقة فانه يكره كثرة الالتقاء فقال معموف (قدس سره) أما اذا أحببت أحداً لم أحب مفارقتة لبلا ولا نهياراً ولزرتة في كل وقت ولا ثرنه على نفسه) وفي بعض نسخ القوت اما أنا لو أحببت لم أحب ان أفارقه لبلا ولا نهياراً ولا زورتة في كل وقت ولا ثرنه على نفسه في كل حال (ثم ذكر من فضل الاخوة والحب في الله أحاديث كثيرة ثم قال فيها وقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً) رضي الله عنه (فشاركه في العلم) قال العراقي رواه النسائي في الخصائص من سننه الكبرى من حديث علي قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب الحديث وفيه فأيكم بيايعة علي ان يكون أخي وصاحبي ووارثي فلم يتم اليه أحد فقامت اليه وفيه حتى اذا كان بالثالثة ضرب بيده على يدي وله وللحاكم من حديث ابن عباس ان علياً كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني لآخوه ووليه ووارث علمه الحديث وكل ما ورد في اخوة علي فضعيف لا يصح منه شيء وللمزمذ من حديث ابن عمر انت أخي في الدنيا والآخرة وللحاكم من حديث علي أنا مدينة العلم وعلي بابها وقال صحيح الاسناد وقال ابن حبان لا أصل له وقال ابن طاهر انه موضوع وللمزمذ من حديث علي أنا دار الحكمة وعلي بابها وقال الحكمة وعلي بابها وقال غريب اه قلت أما حديث أنا دار الحكمة الخ فخرجه أيضاً أبو نعيم في الحلية من طريق سلمة بن كهيل عن الصنابحي عن علي مرفوعاً قال رواه الاصبغ بن نباتة والحرث عن علي نحوه رواه مجاهد عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وأما حديث أنا مدينة العلم فمرفوعاً الحاكم في المناقب من مستدركه والابرار في الكبير وأبو الشيخ بن حبان في السنة له وغيرهم كلهم من طريق أبي معاوية الضرير عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس رفعه بزيادة فن أتي العلم فليأت الباب وقال صحيح الاسناد وأورده ابن الجوزي في الموضوعات ووافقه الذهبي وغيره على ذلك وأشار إلى هذا ابن دقيق العيد بقوله هذا الحديث لم يثبتوه وقيل انه باطل وهو مشعر بتوقفه فيما ذهبوا اليه من الحكم بكونه كذباً بل صرح العلائي بالتوقف في الحكم عليه بذلك فقال وعندى فيه نظر ثم بين ما يشهد بكون أبي معاوية راوياً حديث ابن عباس حدث به فزال المذور من هو دونه قال وأبو معاوية ثقة حافظ صحيح بافراده كائن عينية وغيره فن حكم على الحديث مع ذلك بالكذب فقد أخطأ (وقاسمه البدن) بضم فسكون جمع بدنة وقدره مسلم في حديث جابر الطويل ثم أعطى علياً فخر ما غبر وأشركه في هديه الحديث (وأنا كنهه أفضل بناته وأحبهن اليه وخصه بذلك لمواخاته) روى الشيخان من حديث علي لما أردت ان ابنتي بفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم وأعدت رجلاً صواغاً الحديث وروى الحاكم من حديث أم أيمن زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة علياً الحديث وقال صحيح الاسناد وفي الصحيحين من حديث عائشة عن فاطمة يا فاطمة أما تريدين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين الحديث وللحاكم من حديث عائشة يا فاطمة أما تريدين ان تكوني سيدة نساء العالمين وسيدة نساء هذه الأمة وللبخاري من حديث المسور بن مخرمة فاطمة بضعة مني فمن أبغضها أبغضني وعند أحمد والطبراني يعقوبني ما يقبضها ويسطني ما يسطها (وأنا أشهدك اني قد عقدت له اخوة بيني وبينه وعقدت اخاه في الله تعالى) ولفظ القوت واعتقدت اخاه في الله عز وجل (لرسالتك ومسألتك على أن لا يزورني ان كره ذلك



ولكنني أؤذره متى أحببت ومرة ان يلقاني في مواضع نلتقي بها ومرة ان لا يخفي علي شيأ (٢٤٥) من شأنه وان يطلعني على جميع

أحواله فأخبر ابن سالم بشرا بذلك فرضي وسر به فهذا جامع حقوق الصحبة وقد أجزأه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك الا بأن تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم وان تنزل نفسك منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك أما البصر فبان تنظر اليهم نظرا مودة يعرفونهم منك وتنظر الي محاسنهم وتغاضي عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك وكلامهم معك روي أنه صلى الله عليه وسلم كان يعطي كل من جلس اليه نصيبا من وجهه وما استصغاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه وسمة وحديثه ولطيف مسأله وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه حياء وتواضع وأمانة وكان عليه السلام أكثر الناس تبسما وضحكا في وجوه أصحابه وتبسمهم بمرادة الله صلى الله عليه وسلم وكان ضحك أصحابه عنده التبسيم اقتداء منهم بطبعه وتوقيره الله عليه السلام وأما السمع فبان تسمع كلامهم مثلذا بسماعه ومصدقا به ومظهرا للاستبشار به) والفرح بسماعه (ولا تقطع حديثهم بمرادة) أصلا مرادة مفاعلة من الرد (ولا منازعة) فيما يقولونه (ولا مداخله واعراض) بان يدخل في كلامهم كلام غيرهم فيكون كالجمله المعترضة أو يعرض عنهم (فان أرهاقك) أي أعياك (عارض اعذرت اليهم) بحسن رغبة (و) ان (تحرص سماعك عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه بطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم) سواء في مذاكرة علم أو غيرها (ولا يخاطبهم الا بما يفهمون) فلا ياتيهم بما يعسر فهمهم له (وأما الابدان فان لا يقبضهم عن معاونتهم) ونصرتهم (في كل ما يتعاطى باليد) ويتناول بها (وأما الرجلان فان عارض اعذرت اليهم وتحرص سماعك عن سماع ما يكرهون) وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه بطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم الا بما يفهمون) وأما الابدان فان لا يقبضهم عن معاونتهم في كل ما يتعاطى باليد) وأما الرجلان فان

ولكنني أؤذره متى أحببت وآمره ان يلقاني في مواضع نلتقي فيها وآمره ان لا يخفي علي شيأ من شأنه وان يطلعني على جميع أحواله) قال (فأخبر ابن سالم بشرا بذلك فرضي وسر به) قال صاحب القوت وهذا أسود بن سالم أحد عقلاء الناس وفضلائهم وكان فيه اتساع للناس وجرى عليه وهو الذي أشار به معروفي علي الرجل الذي سأله مستشيرا فقال يا أبا محفوظ هذان الرجلان أما هذا البلد أشعر علي أيهما أصعب فاني أريد أن أتأدب به أما أحمد بن حنبل وأما بشر بن الحارث فقال معروفي رحمه الله تعالى لا تصعب واحدا منهما أبدا فان أحمد صاحب حديث كثير وهو كثير الاشتغال بالناس فان صحبته ذهب ما تجد في نفسك من حلاوة الذكرو حب الخلوة والعبادة وأما بشر فانه لا يتفرغ لك ولا يقبل عليك شغلا منه بحاله ولكن اصعب أسود بن سالم فانه يصلح لك ويقبل عليك ففعل الرجل ذلك فانتفع به وانما ضمه الي أسود لانه أشبه بحاله وكذا لروينا في حديث المواخاة الذي آخى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بين كل اثنين شكاين في العلم والحال آخى بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وهما نظيران وآخى بين سلمان وأبي الدرداء رضي الله عنهما وهما شكاان في العلم والزهد وآخى بين عمار وسعد وكانا نظيرين وآخى بينه وبين علي رضي الله عنه وهذا من أعلى فضائل علي كرم الله وجهه لان علمه من علمه وحاله من وصفه ثم آخى بين الغني والفقير ليعتدلا في الحال وليعود الغني علي أخيه الفقير بالمال (فهذا جامع حقوق الصحبة وقد أجزأه مرة وفصلناه أخرى ولا يتم ذلك الا بأن تكون على نفسك للاخوان ولا تكون لنفسك عليهم) وهذا قد تقدم قريبا عند ذكر قول بعضهم صحبت الناس خمسين سنة فساوق بيني وبينهم خلاف لاني كنت معهم علي نفسي (وان تنزل نفسك عندهم منزلة الخادم لهم فتقيد بحقوقهم جميع جوارحك) الظاهرة (أما النظر فبان تنظر اليهم نظرا مودة) وكال (يعرفونهم منك) فقد أخرج الحكيم من حديث أبي عمرو من نظر الي أخيه نظر ودغفر الله له (و) ان (تنظر الي محاسنهم) وشماثلهم الحسنة (وتغاضي عن عيوبهم) وتتغاضي عنها (ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم عليك) بحسن التوجه (وكلامهم معك) ففيه جبر لحواظهم (روي) في الخبر (أنه كان صلى الله عليه وسلم يعطي كل من جلس اليه نصيبه من وجهه وما استصغاه أحد الاطن أنه أكرم الناس عليه حتى كان مجلسه في سمة وحديثه ولطيف مسأله وتوجهه للجالس اليه وكان مجلسه حياء وتواضع وأمانة) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل من حديث علي في اثناء حديث فيه يعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جلسائه أحد أكرم عليه ممن جالسه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها أو بميسور من القول ثم قال مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة (وكان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس تبسما وضحكا كالي وجوه أصحابه مما يتحدثون به وكان ضحك أصحابه عنده التبسيم اقتداء منهم بفعله وتوقيره الله صلى الله عليه وسلم) وفي حديث علي المتقدم ذكره عند الترمذي يضحك مما يضحكون ويتعجب مما يتعجبون منه وللترمذي من حديث عبد الله بن الحارث ابن جزء ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال غريب (وأما السمع فبان تسمع كلامهم) مصغيا اليه (مثلذا بسماعه) كأنك لم تسمعه الا في ذلك الوقت (ومصدقا به ومظهرا للاستبشار به) والفرح بسماعه (ولا تقطع حديثهم بمرادة) أصلا مرادة مفاعلة من الرد (ولا منازعة) فيما يقولونه (ولا مداخله واعراض) بان يدخل في كلامهم كلام غيرهم فيكون كالجمله المعترضة أو يعرض عنهم (فان أرهاقك) أي أعياك (عارض اعذرت اليهم) بحسن رغبة (و) ان (تحرص سماعك عن سماع ما يكرهون وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه بطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم) سواء في مذاكرة علم أو غيرها (ولا يخاطبهم الا بما يفهمون) فلا ياتيهم بما يعسر فهمهم له (وأما الابدان فان لا يقبضهم عن معاونتهم) ونصرتهم (في كل ما يتعاطى باليد) ويتناول بها (وأما الرجلان فان

عارض اعذرت اليهم وتحرص سماعك عن سماع ما يكرهون) وأما اللسان فقد ذكرنا حقوقه فان القول فيه بطول ومن ذلك ان لا يرفع صوته عليهم ولا يخاطبهم الا بما يفهمون) وأما الابدان فان لا يقبضهم عن معاونتهم في كل ما يتعاطى باليد) وأما الرجلان فان



يشي بهم ما وراءهم مشي الاتباع لا مشي المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقربونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا أقبلوا ولا يقعد الا بقعودهم ويقعد متواضعا (٢٤٦) حيث يقعد ومهما تم الاتحاد خف جنة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار

والثناء فانهم من حقوق العجبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكاف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكمية فلا يسلك به الامسالك نفسه لان هذه آداب الظاهرة عنوان آداب الباطن وصفاء القلب ومهما صفت القلوب استغنى عن تكاف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى صفة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله وخلقته وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لعماده فانها أعلى أنواع الخدمة لله اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق ويدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم الصائم وزيادة

\* (خاتمة لهذا الباب) \* ند كرفها جلة من آداب العشرة والمجالسة مع أصناف الخلق ملقطة من كلام بعض الحكماء ان أردت حسن العشرة فالحق صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقير من غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن في جميع أمورك في أوسطها فكلما طرفي قصد

يشي بهم ما وراءهم مشي الاتباع) والخدم (لامشي المتبوعين) والمخدومين (ولا يبعد عنهم الا بقدر ما يبعدونه ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا أقبلوا) عليه اكراما (ولا يقعد الا بقعودهم) موافقة لهم (ويقعد حيث يقعد) أي يقعدونه (متواضعا) متخشعا (ومهما تم الاتحاد خف جلة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار) وفي نسخة الاعتذار (والثناء فانهم من حقوق العجبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكاف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكاف بالكمية فلا يسلك به الامسالك نفسه لان هذه الآداب الظاهرة عنوان آداب الباطن) ويقال للظاهر عنوان الباطن (غير ان آداب الباطن في صفاء القلب) عن الكدورات والغير (ومهما صفت القلوب استغنى عن تكاف اظهار ما فيها ومن كان نظره الى صفة الخلق فتارة يعوج وتارة يستقيم) لعدم استقامته (ومن كان نظره الى الخالق لزم الاستقامة ظاهرا وباطنا وزين باطنه بالحب لله) وفي نسخة بما يحب الله من خلقه (وزين ظاهره بالعبادة لله والخدمة لله فانها أعلى أنواع الخدمة اذ لا وصول اليها الا بحسن الخلق و) قد (يدرك العبد بحسن خلقه درجة القائم وزيادة) وقد روى الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل الصائم بالهواجر \* (خاتمة هذا الباب ند كرفه جلا من آداب المعيشة والمجالسة مع أصناف الخلق) على اختلاف مراتبهم (ملقطة من كلام بعض الحكماء) وذلك بطريق الاجمال قالوا (ان أردت حسن المعيشة) مع الناس (فالحق صديقك وعدوك بحسن الرجاء من غير ذلة لهم) أي من غير أن تذلل لهم (ولا هيبة منهم) أي لا تنهأهم في الخبر لا ينبغي للمؤمن ان يذل نفسه (وتوقر) أي تعظم (في غير كبر) عليهم (وتواضع) لهم (في غير مذلة) نفس (وكن في جميع أمورك في أوسطها) فانه خير الامور (فكلما طرفي القصد ذميم) قال مطرف بن عبد الله خير الامور أوسطها أخرجه ابن جرير في التفسير وأخرج العسكري من طريق معاوية بن صالح عن الاوزاعي قال ما من أمر امر الله به الا عارض الشيطان فيه فحصلت لينا بالي أهما أصاب الغلو والتقصير وأخرج أبو يعلى بسند جاله ثقات عن وهب بن منبه قال ان لكل شي طرفين ووسطا فاذا أمسك بأحد الطرفين مال الآخر واذا أمسك بالوسط اعتدل الطرفان فعليكم بالابواب وأنشد بعضهم

عليك باوسط الامور فانها \* نجا ولا تتركب ذلولا ولا صعبا

وقال الآخر

حب التناهي غلط \* خير الامور الوسط (ولا تنظر في عطفك) فانه علامة العجب (ولا تكثر الالتفات) فانه علامة الحق (ولا تقف على الجماعات) وهم جلوس ولكن اجلس معهم (واذا جلست فلا تستوفز) أي لا تجلس منصبا غير مطمئن (وتحفظ من تشبيك أصابعك) فانه قد نسي عنه وكذا عن التفرق (والعبث بلحيتك وخاتمك) فانه من علامة الحق وقد نسي عنه (وتخليل أسنانك) فانه مما تنقذه الطباع (وادخال أصبعك في أنفك) أو أذنك فكل ذلك فيه تقذير الا ان احنيج اليه مرة واحدة (وكثرة بصاقل وتخمك) فان ذلك مما تنبوعه الطباع (وطرد الذباب من وجهك) بمذبة أو بيدك فانه يدل على خفة العقل (وكثرة التمثي والتشاوب في وجوه الناس في الصلاة وغيرها) فانه مما يهيج الشيطان وهو في الصلاة أشد كراهة كما جاء في الخبر وفي التشاوب من الشيطان وفي الصحاح من حديث أبي سعيد اذا تشاوب أحدكم فليضع يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التشاوب وعند البخاري من حديث أبي هريرة اذا تشاوب أحدكم فليده ما استطاع فان أحدكم اذا قال ها ضحكك منه الشيطان وسيأتي في حقوق المسلم وقالوا كثرة التمثي تكون من جوع شديد أو من كسل أو من شهوة نفس (وايكن مجلسك هاديا) يهتدي به الناس الى الخير ووصف المجلس بالهادي على سبيل

المبالغة

الامور ذميم ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبيك أصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل أسنانك وادخال أصبعك في أنفك وكثرة بصاقل وتخمك وطرد الذباب من وجهك وكثرة التمثي والتشاوب في وجوه الناس وفي الصلاة وغيرها وليكن مجلسك هاديا



وحديثك منظوما مرتباً واضحاً الى الكلام الحسن من حديثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت عن المضاحك والحكايات ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريته ولا شعرك ولا تصنيفك وسائر ما يخصك ولا تتصنع (٢٤٧) تصنع المرأة في التزين ولا تبذل تبدل

العبد وثوق كثرة الكحل  
والاسراف في الدهن ولا تلج  
في الحاجات ولا تشجع أحدا  
على الظلم ولا تعلم أهلك  
وولدك فضلا عن غيرهم  
مقدار مالك فافهم ان رأوه  
قليلاً هنت عندهم وان  
كان كثيراً لم تبلغ قط رضاهم  
وخوفهم من غير عنف  
ولن اهتم من غير ضعف ولا  
تهازل أمتك ولا عبدك  
فيسقط وقارك واذا خاصمت  
فتوقر وتحفظ من جهلك  
وتجنب عجلتك وتفكر في  
مجتنبك ولا تكثر الاشارة  
بيديك ولا تكثر الالتفات  
الى من وراءك ولا تبحث على  
ركبتك واذا هدد أغضت  
فتكلم وان قربك ساطان  
فكن منه على مثل حد  
السنان فان استرسل اليك  
فلا تأمن انقلابه عليك  
وارفق به رفقك بالصبي وكله  
بما يشتهي مالم يكن معصية  
ولا يجمل لك لطفه بك ان  
تدخل بينه وبين أهله وولده  
وحشمه وان كنت لذلك  
مستحقاً عنده فان سقطه  
الداخل بين الملك وبين أهله  
سقطه لا تنعش وزله لا تقال  
واياك وصديق العافية فانه  
أعدى الأعداء ولا تجعل  
مالك أكرم من عرضك  
واذا دخلت مجلساً فالادب

المبالغة أو المراد بالهادي هنا اللين (وحديثك منظوما) غير مشوش (مرتباً) أوله وآخره (واضحاً الى الكلام الحسن من حديثك من غير اظهار تعجب مفرط) فانه ربما يسيء الظن بك (ولا تسأله اعادته) الا ان لم يتقن (واسكت عن المضاحك في الحكايات) وفي نسخة والحكايات أي لا تصحك معهم فان الضحك يمت القلب ويورث النسيان وكثرته من الرعونة ويراد المضحكات على سبيل السخف نهاية القباحة ففي الخبر ويل للذي يحدث ويكذب فيضحك القوم ويل له ويل له (ولا تحدث عن اعجابك بولدك ولا جاريته وشعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك) وينسب اليك فانه مما يدل على السخف وقلة المعقول والمراد من ذلك كله الاطراء فيه (ولا تتصنع تصنع المرأة في التزين) فانه يجانب شأن أهل الايمان (ولا تبذل تبدل العبد) في اللباس والهيئة (وثوق كثرة الكحل) في العين (والاسراف في الدهن) أي التطيب به (ولا تلج في الحاجات) فان الاطراح فيها يدل على الحرص وهو مذموم (ولا تشجع أحدا على الظلم) أي تحمله عليه (ولا تعلم أهلك وولدك فضلا عن غيرهم) من الاجانب (مقدار مالك فافهم ان رأوه قليلاً هنت عندهم) ولا تبجل عندهم (وان كان كثيراً لم تبلغ قط رضاهم) فانهم يستكثرون منك ذلك (واجفهم في غير عنف) يظهر منك لهم (ولن اهتم من غير ضعف ولا تهازل أمتك ولا عبدك) أي لا تخاطبهم بكلام هزل (فيسقط وقارك) وهيبتك من أعينهم (واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك) وتجنب عجلتك (تفكر في مجتنبك) فانهم من الشيطان (وتفكر في مجتنبك) التي تخرجها على خصمك (ولا تكثر الاشارة بيدك) وقت المحادثة (ولا تكثر الالتفات الى من وراءك) فانه من خفة العقل (ولا تبحث على ركبتك) بل اطمن جالساً (واذا هدد أهدأ) أي سكن (غضبك فتكلم) فان الغضب يفسد العقل (وان قربك سلطان) أو أمير ولم تجد بدا من قربيه فانما هو نار (فكن منه على مثل حد السنان) أي لا تأمنه ولا تطمئن اليه (وان استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك) فان استرسل السلطان لا يعتمد عليه (وارفق به رفقك بالصبي) موافقاً لراحته (وكله بما يشتهي) هو لا بما تشتهي أنت (ولا يجمل لك لطفه) وايته ورقته معك (الى أن تدخل بينه وبين أهله وولده وحشمه) وان كنت لذلك مستحقاً عنده (الا اذا نبه بضرب أمثال من خارج أو حكاية تشير الى شيء مما يتعلق بمقصوده فلا بأس بذلك) فان سقطه الداخل بين الملك وأهله سقطه لا تنعش (أي لا تقام وزله لا تقال) عثرتها (واياك وصديق العافية) وصديق الرخاء (فانه أعدى الأعداء) أي فلا تثق بمثله في صداقته (ولا تجعل مالك أكرم من عرضك) فانما جعل المال خادماً للعرض لان العرض مسوس والمال سائس (واذا دخلت مجلساً) فيه الناس (فالادب البداعة بالتسليم) عليهم روى الطبراني من حديث معاذ بن أنس حق على من أتى مجلساً أن يسلم عليهم (وترك الخطي لمن سبق) أي لا يتخطى في الجلوس على من سبقه في الدخول (والجلوس حيث اتسع) ووجد فرجة (وحيث يكون أقرب الى التواضع) ومنه قول الشاعر: وجالس مجلس الرجل الأقل \* ولا يجلس بين اثنين الا باذنهما فانه قد ورد النهي عنه في الخبر فاذا وسع له أخوه في مجلسه فانما هو كرامة فلا ياباه كبروا به البيهقي من حديث مصعب ابن شيبة (وان تخص بالسلام من قرب منك) اذا كان المجلس واسعاً وفيه ناس كثير والافيعهم بالسلام ولا يخص أحدادون أحد وقوله (عند الجلوس) أي عند ارادته وهذا يدل على ان هذا السلام غير سلام الدخول (ولا تجلس على الطريق) التي يمر بها الناس (وان جلست فآذابه غض البصر) عن المحرمات (ونصرة المظلوم) بان يخلصه من يد الظالم عليه (واغاثة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال) عن الطريق (ورد السلام) أي جوابه وهو قوله وعليكم السلام (واعطاء السائل) ولو شيئاً قليلاً (والامر

فيه البداية بالتسليم وترك الخطي لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث يكون أقرب الى التواضع وان تحي بالسلام من قرب منك عند الجلوس ولا تجلس على الطريق فان جلست فآذابه غض البصر ونصرة المظلوم واغاثة الملهوف وعون الضعيف وارشاد الضال ورد السلام واعطاء السائل والامر







\*(الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك وكيفية المعاشرة مع من يدلي به هذه (٢٤٩) الأسباب)\* اعلم أن الانسان اما أن

يكون وحده أو مع غيره  
واذا تعذر عيش الانسان  
الابتغاطة من هو من جنسه  
لم يكن له بد من تعلم آداب  
المخالطة وكل مخالطة في  
مخالطته أدب والادب على  
قدر حقه وحقه على قدر  
رابطته التي بها وقعت  
المخالطة والرابطة اما القرابة  
وهي أخصها أو أخوة  
الاسلام وهي أعمها  
وينطوي في معنى الأخوة  
الصداقة والصحبة واما الجوار  
واما صحبة السفر والمكتب  
والدرس واما الصداقة أو  
الأخوة ولكل واحد من  
هذه الروابط درجات

وبحمدك أشهد أن لا إله الا أنت وحدك لا شريك لك أستغفرك وأتوب اليك واه الطبراني أيضا من  
حديث ابن مسعود وأخرج سمويه في فوائده من حديث أنس كفاية المجلس سبحانه اللهم وبحمدك  
أستغفرك وأتوب اليك وعند ابن النجاشي من حديث جبير كفاية المجلس ان لا تقوم حتى تقول سبحانه  
وبحمدك لا إله الا انت تب علي واغفر لي يقولها ثلاث مرات فان كان مجلس لغو كانت كفارته وان كان  
مجلس خير كان طابعا عليه وأخبرني المسند عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن  
العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا البدر محمد بن البهاء المشهدي أخبرنا  
الشهاب أحمد بن محمد الحجازي أخبرنا أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي أخبرنا القاضي أبو عمر  
عبد العزيز بن جماعة أخبرنا القاضي أبو العباس أحمد بن محمد الحلبي أخبرنا يوسف بن خليل الحافظ  
أخبرنا محمد بن أحمد بن نصر أخبرنا الحسن بن أحمد أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا  
اسماعيل بن عبد الله حدثنا عبد بن الحكم حدثنا خلد بن سليمان حدثنا خالد بن أبي عمران عن عروة بن  
الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت ما جالس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا ولا تلاق قرآنا ولا صلى الا ختم  
ذلك بكلمات فقلت يا رسول الله أراك ما تجلس مجلسا ولا تتلو قرآنا ولا تصلي الا ختمت به وإلاء الكلمات  
قال نعم من قال خيرا كن طابعا له على ذلك الخير ومن قال شرا كن كفارة له سبحانه اللهم وبحمدك لا إله الا  
أنت أستغفرك وأتوب اليك أخرجه النسائي في اليوم واللييلة عن محمد بن اسمعيل بن عهكر عن سعيد بن  
الحكم به فوق لما بذلك عاليا والله الحمد

\*(الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار والملك) بكسر الميم (وكيفية المعاشرة مع من يدلي)\*

أي يتقرب (بهذه الأسباب اعلم أن الانسان اما أن يكون وحده) أي منفردا بنفسه (أو) يكون  
(مع غيره واذا تعذر عيش الانسان وحده الابتغاطة من هو من جنسه) ومن شكله (لم يكن بد من تعلم  
آداب المخالطة فكل مخالطة) لخاططة (ففي مخالطته) معه (أدب والادب على قدر حقه) أي على قدر  
ما يستحقه (وحقه على قدر رابطته التي بها وقعت المخالطة) وأصل الرابطة ما يربط به الشيء ويضبط  
(و) تلك (الرابطة اما القرابة وهي أخصها) ولها درجات قرابة قربة وقرابة قرينة وقرابة بعيدة (أو أخوة  
الاسلام وهي أعمها) وينطوي معنى الأخوة على الصداقة والصحبة (واما الجوار) أي المجاورة في المنزل (أو  
صحبة السفرى أو المكتب أو الدرس أو الصداقة أو الأخوة ولكل واحدة من هذه الروابط درجات فلكل قرابة  
حق ولكن حق الرحم المحرم آكد وللمحرم حق ولكن حق الوالدين آكد وكذلك حق الجوار يختلف  
بحسب قربه من الدار أو بعده) فان الجار الملاصق حقه آكد من الجار الذي بينه وبينه حائل (ويظهر  
التفاوت عند النسبة حتى ان البلدي) الذي هو من نفس بلده اذا وجد (في بلاد الغربة) فانه (يجري  
مجري القريب في الوطن لاختصاصه بحق الجوار في البلد) حتى كاد ان يكون أولى به من غيره (وكذلك  
حق المسلم يتأكد بتأكد المعرفة والمعارف درجات) متفاوتة (فليس حق الذي عرف بالمشاهدة)  
والنظر كحق الذي عرف بالسمع من افواه الناس (بل آكد منه والمعرفة بعد وقوعها تتأكد بالاختلاط)  
والاصطحاب (وكذلك الصحبة تتفاوت درجاتها فحق الصحبة في المدرسة والمكتب آكد من حق صحبة  
السفر) فان صاحب في السفر يفارق عن قرب وتنتهي صحبته بانتهاء السفر وعمر السفر قصير بخلاف  
صحبة المكتب وصحبة المدرسة فانها تستدعي طول الزمن (وكذلك الصداقة تتفاوت فانها اذا قربت صارت  
أخوة فاذا ازدادت صارت محبة فاذا ازدادت صارت خلة) وفي القوت اعلم ان للناس في التعارف سبع  
مقامات بعضها فوق بعض فاقل ذلك المعرفة في الرؤية أو السمع فقط فلهذا حرمة الاسلام وحق العامة ثم  
المجاورة وله حق وهي ثاني حقوق الاسلام وهذا هو الجار الجنب ثم المرافقة في طريق السفر وهذا هو

(٣٢ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) درجاتها فحق الصحبة في الدرس والمكتب آكد من حق صحبة السفر وكذلك

الصداقة تتفاوت فانها اذا قربت صارت أخوة فان ازدادت صارت محبة فان ازدادت صارت خلة



الصاحب بالجانب في أحد الوجهين من الآية فلها ثلاثة حقوق لانه قد جمع حرمة الاسلام وحرمة الجوار وزاد عليها بانه ابن سبيل ثم المحبة وهي الملازمة والاتباع فهذا فوق ذلك ثم الصداقة وهي حقيقة الاخوة ومنها تكون العاشرة وهو اسم تكون معه المخالطة وتوجد فيه المؤانسة وهو حكم يحكم عليه بالمراورة والمباينة والمؤاكلة وهذا جملة العشرة والعشيرة هو الخليط المقارب ولذلك سمي به الزوج في الخبر ويكفرن العشيرة ويطلق على ابن العم المختلط به وبه فسر قوله تعالى وابشش العشيرة والمعاشرة تقع بين اثنين لا جملة كان كل واحد قد فعل مثله ثم الاخوة فوق الصداقة وهذا لا يكاد يكون الا بين النظراء في الحال والمتقارنين في الجنس والمعاني بأن يوجد في أحدهما من القلب والهمة والعلم والخلو والعقل ما يوجد في الآخر وان تفاوتا حكما قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وليسوا من جنسهم ولا على وصفهم من الخلقة ولكن لما تشابهت قلوبهم وأحوالهم آخى بينهم فهذه اخوة الحال وهي حقيقة الصداقة ثم المحبة وهي خاصة الاخوة وهذا ما يجعله الله تعالى من الالفه ويوجد من الانس في القلوب يتولاه بصنعه ولا يوليه غيره وهو ارتياح القلوب وانسراح الصدور ووجد السرور وفقد الوحشة وارتفاع الحشمة (والخليل أقرب من الحبيب) وهو فوق الحبيب ولا يكون الا في عاقلين عالمين عارفين على معيار واحد وطريق واحد وقلب واحد وحال واحد وهذا أعزمو جود وأغرب مشهود (والمحبة ما تتمكن من حبة القلب) وتستولى عليها (والخلة ما تتخلل سر القلب) ومعها تكون حقيقة الحب والايثار (فكل خليل حبيب وليس كل حبيب خليل) لان الخلة تحتاج الى فضل عقل ومزید علم وقوة تمكن وقد لا يوجد ذلك في كل محبوب فلذلك عز طلبه وجل وصفه (وتفاوت درجات الصداقة لا تخفى بحكم المشاهدة والتجربة فاما كون الخلة فوق الاخوة فعنه ان لفظ الخلة عبارة عن حالة هي أتم من الاخوة وتعرفه من قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من الخلق (خليلاً) أرجع اليه في الحاجات وأعتمد عليه في المهمات (لا تتخذت أبابكر خليلاً) ليكن الذي الجأ اليه وأعتمد عليه في جملة الامور هو الله تعالى (ولكن صاحبكم خليل الله) وهو فعيل من الخلة بالفتح وهي الخصلة فانه تتخلل بخصال حسنة اختصت به أو من التخلل فان الحب تتخلل شغاف قلبه واستولى عليه أو من الخلة وهي الحاجة من حيث انه عليه السلام ما كان يفتقر الا اليه ولا يتوكل الا عليه فيكون بمعنى فاعل أو بمعنى مفعول قال العراقي متفق عليه من حديث أبي سعيد انه قلت الحديث متواتر وقدرناه زهاء خمسة عشر من الصحابة أبو سعيد وابن عباس والزبير وابن مسعود وجندب الجلي وأبو المعلى وأبو هريرة وأبو واقد وعائشة وأنس وابن عمر والبراء جابر وسعد فحديث أبي سعيد رواه البخاري في الصلاة ومسلم في المناقب كما ذكره العراقي وحديث ابن عباس رواه البخاري في الصلاة والطبراني في الكبير بلفظ لو كنت متخذاً من أمتي خليلاً دون ربي لا تتخذت أبابكر ولكن أخي وصاحبي وحديث الزبير رواه أحمد والبخاري وفي بعض الفاظه زيادة في الغار وأما حديث ابن مسعود وجندب الجلي فرواه مسلم في المناقب بلفظ لو كنت متخذاً من أهل الارض خليلاً لا تتخذت أبابكر خليلاً ولكن أخي وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً وفي بعض الفاظه لا تتخذت ابن أبي قحافة خليلاً ولكن صاحبكم خليل الله وفي بعض الفاظه الا اني ابرأ الى كل خل من خلته ولو كنت متخذاً الخ وأما حديث أبي المعلى وأبي هريرة وأبي واقد وعائشة فرواه الترمذي بلفظ حديث ابن مسعود عند مسلم وهو اللفظ الثاني وقدرناه الطبراني وابن عساکر من حديث أبي واقد وأما حديث أنس فرواه البراء وأما حديث ابن عمر فرواه الطبراني في الكبير وأما حديث البراء فلفظه لفظ المصنف وقد سقط ذكره في نسختين من الجامع الكبير وأما حديث جابر فرواه ابن عساکر بلفظ ولكن قولوا كما قال الله صاحبني وأما حديث سعد فرواه الشيرازي في الالقاب بلفظ ولكن أخي في الدين وصاحبي في الغار وفي القوت وقد رفع الله نبيه صلى الله عليه وسلم في مقام المحبة فاعطاه الخلة ليحقة بمقام أبيه ابراهيم عليه السلام فكانت الخلة مزید المحبة ومنه

والخليل أقرب من الحبيب  
فالمحبة ما تتمكن من حبة  
القلب والخلة ما تتخلل سر  
القلب فكل خليل حبيب  
وليس كل حبيب خليل  
وتفاوت درجات الصداقة لا  
تخفى بحكم المشاهدة والتجربة  
فاما كون الخلة فوق  
الاخوة فعنه ان لفظ الخلة  
عبارة عن حالة هي أتم من  
الاخوة وتعرفه من قوله  
صلى الله عليه وسلم لو كنت  
متخذاً خليلاً لا تتخذت أبابكر  
خليلاً ولكن صاحبكم خليل  
الله



ما روى عنه صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً من الخلق خليلاً لآلتخذاً بأب بكر خليلاً ولكن صاحبكم  
 خليل الله (إذا خليل هو الذي يتخلل الحب جميع أجزاء قلبه ظاهره وباطنه ويستوعبه ولم يكن يستوعب  
 قلبه صلى الله عليه وسلم سوى حب الله تعالى وقد منعت الخلة الاشتراك فيه) أي لما اتخذ هذه خليلاً لم يصلح  
 أن يشترك في خلة الخالق خلة الخلق ثم قال ولكن أخوة الاسلام فوقفه مع الأخوة لأن فيها مشاركة في  
 الحال واليه أشار بقوله (مع انه) صلى الله عليه وسلم (اتخذ علياً رضي الله عنه أخاً فقال علي مني بمنزلة  
 هرون من موسى إلا النبوة) قال العراقي متفق عليه من حديث سعد بن أبي وقاص اه قلت ولكن لفظه  
 يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا انه لا نبي بعدي وهكذا رواه الطيالسي وأحمد  
 والترمذي وابن ماجه ورواه الطبراني من حديث البراء بن رزيد بن أرقم معاً والطبراني أيضاً من حديث  
 أم سلمة وأخرجه أبو بكر محمد بن جعفر المغيرة في حزنه من حديث أبي سعيد بل لفظ المصنف وفيه إلا انه لا نبي  
 بعدي ورواه أيضاً الطبراني من حديث أسماء بنت عيسى وابن عباس وحشي بن جنادة وابن عمر وعلي  
 وجابر بن سمرة رضي الله عنهم (فعدل بعلي) رضي الله عنه (من النبوة) في استثنائه (كما عدل بابي بكر)  
 رضي الله عنه (عن الخلة فشارك أبو بكر علياً رضي الله عنهم في الأخوة وزاد عليه بمقاربة الخلة وأهليته  
 لها) ولفظ القوت بعد قوله الخلة لانه معرض لها وأهل لها (لو كان للشركة في الخلة مجال فانه نبيه عليه بقوله  
 لا اتخذت أبابكر خليلاً) ولفظ القوت إلا أن غيره الله تعالى على خلية منعتة من الشرك لحاقه في خلته  
 أشار للتوحيد وقياماً بشاهد الوحدة بمعنى مقتضى صفة الربوبية اه لكن ذكر الحافظ في فتح الباري  
 انه ورد من طريق أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أذن له قبل وفاته بثلاثة أيام أن يتخذ أبابكر خليلاً كما  
 سيأتي من حديث أبي امامة (وكان صلى الله عليه وسلم حبيب الله وخليته فقدر وى انه) صلى الله عليه وسلم  
 (صعد المنبر يوماً مستبشراً فرحاً فقال) الا (إن الله) تبارك وتعالى (قد اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم  
 خليلاً فانا حبيب الله وأنا خليل الله) هكذا هو في القوت قال العراقي رواه الطبراني من حديث أبي امامة  
 بسند ضعيف دون قوله فانا حبيب الله وأنا خليل الله اه قلت في سنده عبيد الله بن زهير قال الذهبي له صحبة  
 وأهية ثم إن لفظ الطبراني أن الله تبارك وتعالى اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً وإن خليلي أبو بكر  
 والجمع بينهما وبين الحديث الذي سبق أن ذلك كان قبل العلم به ورواه ابن ماجه بعد قوله خليلاً فنزلي  
 ومنزل إبراهيم يوم القيامة في الجنة تجاهان والعباس بينهما مؤمن بين خليلين وفي رواية للحاكم على بدل  
 العباس وفي الكل مقال (فأذا ليس قبل المعرفة رابطة ولا بعد الخلة درجة وما سواهما من الدرجات بينهما)  
 ولفظ القوت وليس قبل المعرفة اسم يوجب حكماً ولا بعد الخليل وصف يعرف الانعت حبيب ثم تزايد  
 الحرمان في الأحوال ما بين المعرفة والخلة (وقد ذكرنا حق المحبة والأخوة ويدخل فيهما ما وراءهما  
 من المحبة والخلة وانما تفاوت الرتب في تلك الحقوق كما سبق بحسب تفاوت رتب المحبة والأخوة حتى ينتهي  
 أقصاها إلى أن يوجب الايثار بالنفس والمال كما أثر أبو بكر رضي الله عنه نبينا صلى الله عليه وسلم) ومن  
 الايثار بالنفس ما أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق الحميدي عن سفيان بن عيينة عن الوليد بن كثير  
 عن ابن تدرس عن أسماء بنت أبي بكر قالت أتى الصريح إلى أبي بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج من  
 عندنا وإن له غدائر فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات  
 من ربكم قالت فلهوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فجعل لا يمس شيئاً من غدائره  
 إلا جاء معه وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام ومن ذلك ما أخرجه أيضاً من طريق عطية بن أبي  
 ميمونة عن أنس قال لما كان ليلة الغار قال أبو بكر يا رسول الله دعني لأدخل قبلك فان كان وليحيية أو شيء  
 كان قبلك قال ادخل فدخل أبو بكر فجعل يلتمس بيديه فكما رأى جحراً قال بشوبه فشقه ثم القمه  
 الجرح حتى فعل ذلك بشوبه أجمع قال فبقى جرح فوضع عقبه عليه ثم أدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما



وكما آثره أبو طحمة بيده اذ  
جعل نفسه وقاية لشخصه  
العزيز صلى الله عليه وسلم  
فحق الآن نريد أن نذكر  
حق أخوة الاسلام وحق  
الرحم وحق الوالدين وحق  
الجوار وحق الملك أعني ملك  
اليمن فان ملك النكاح قد  
ذكرنا حقوقه في كتاب آداب  
النكاح

\* (حقوق المسلم) \*

هي أن تسلم عليه اذا لقيت  
وتحييه اذا دعاك وتشمته  
اذا عطس وتعوده اذا مرض  
وتشهد جنازته اذا مات وتبر  
قسمه اذا أقسم عليك  
وتنصحه اذا استنصحتك  
وتحفظه بظهر الغيب اذا  
غاب عنك وتحب له ما تكره  
لنفسك وتكره له ما تكره  
لنفسك ورد جميع ذلك في  
أخبار وآثار وقد روى  
أنس رضي الله عنه عن  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه قال أربع من حق  
المسلمين عليك أن تعين  
محسنهم وأن تستغفر لمذنبهم  
وأن تدعو لبرهم وأن تحب  
تائبهم وقال ابن عباس رضي  
الله عنهما في معنى قوله  
تعالى رجاء بينهم قال يدعو  
صالحهم لطالحهم وطالحهم  
لصالحهم فاذا نظر الطالح الى  
الصالح من أمة محمد صلى الله  
عليه وسلم قال اللهم بارك له  
فيما قسمت له من الخير  
وثبت عليه وانفعنا به واذا  
نظر الصالح الى الطالح قال  
اللهم اهده وتب عليه واغفر

أصبح قال النبي صلى الله عليه وسلم فإني ثوبك يا أبا بكر فأخبره بالذي صنع الحديث واما ما يثاره بالمسال فقد  
تقدم للمصنف حديث التخلل بالعباء وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم  
عن أبيه عن عمر قال لما أتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أبقيت لاهلاك قال  
أبقيت لهم الله ورسوله (وكما آثره أبو طحمة) زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه (بيده) يوم أحد  
(اذ جعل نفسه وقاية لشخصه العزيز بصلوات الله عليه) وسلامه عن كفار قريش اذ كانوا يرمونه بالسهم  
وبالحجارة (فحق الآن نريد أن نذكر حق الاسلام وحق الرحم وحق الوالدين وحق الجوار وحق الملك  
أعني) به (ملك اليمن فان ملك النكاح قد ذكرنا حقوقه في كتاب آداب النكاح)

\* (حقوق المسلم) \*

(وهي) كثيرة منها (ان تسلم عليه اذا لقيت) ما لم يكن مشتغلا بشئ من المستثنيات (وتحييه) الى منزله  
(اذا دعاك) وتشمته اذا عطس وتعوده اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات وتبر قسمه اذا أقسم عليك وتنصحه  
اذا استنصحتك وتحفظه بظهر الغيب اذا غاب عنك وتحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك ورد  
جميع ذلك في أخبار وآثار) قال العراقي روى الشيخان من حديث أبي هريرة حق المسلم على المسلم خمس  
خصال رد السلام وعبادة المريض واتباع الجنازة واجابة الدعوة وتشميت العطس وفي رواية تسلم حق  
المسلم على المسلم ست اذا لقيت فسلم عليه واذا استنصحتك فانصحتك وللترمذي وابن ماجه من حديث علي  
للمسلم على المسلم ست فذكر منها ويحب له ما يحب لنفسه قال وينصحه له اذا غاب أو شهد ولا جد من حديث  
معاذ ويحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وفي الصحيحين من حديث البراء أمرنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع فذكر منها وبارر القسم أو المقسم ونصر المظلوم اه قلت والمتفق  
عليه من حديث أبي هريرة أخرجه أيضا أحمد هكذا وفي بعض الفاظه اذا لقيت فسلم عليه ويشمته اذا عطس  
ويعوده اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويحييه اذا دعاه وما انفرد به مسلم عن البخاري فلفظه حق  
المسلم على المسلم ست اذا لقيت فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحتك فانصحتك واذا عطس فحمد الله  
فشمته واذا مرض فعده واذا مات فاتبعه وهكذا رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد وأما حديث علي عند  
الترمذي وابن ماجه فلفظه للمسلم على المسلم ست بالعرف ويسلم عليه اذا لقيت ويحييه اذا دعاه ويشمته اذا  
عطس ويعوده اذا مرض ويشيع جنازته اذا مات ويحب له ما يحب لنفسه وينصحه بالغيب وهكذا رواه  
أحمد وقال الترمذي حسن وابن السني في عمل يوم وليلة وأما قول العراقي وينصحه له اذا غاب أو شهد فهو  
عند الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة ولفظه للمؤمن على المؤمن ست خصال يعودده اذا مرض  
ويشده اذا مات ويحييه اذا دعاه ويسلم عليه اذا لقيت ويشمته اذا عطس وينصحه له اذا غاب أو شهد وقال  
الترمذي صحيح وأخرج الحكيم في النوادر والطبراني في الكبير وابن النجار من حديث أبي أيوب للمسلم  
على المسلم ست خصال واجبة فمن ترك خصلة منها فقد ترك حقا واجبا لا خيبه اذا دعاه ان يحييه واذا لقيت  
ان يسلم عليه واذا عطس ان يشمته واذا مرض ان يعودده واذا مات ان يتبع جنازته واذا استنصحتك ان  
ينصحه وأخرج أحمد والطبراني والحاكم من حديث أبي مسعود للمسلم على المسلم أربع خصال يشمته  
اذا عطس ويحييه اذا دعاه ويشده اذا مات ويعوده اذا مرض (وقد روى أنس) رضي الله عنه (عن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أربع من حق المسلمين عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم  
وان تدعو لبرهم وان تحب تائبهم) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس ولم أجده اسنادا (وقال ابن  
عباس رضي الله عنه في معنى قوله تعالى رجاء بينهم قال يدعو صالحهم لطالحهم وطالحهم لصالحهم فاذا نظر  
الطالح الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبت عليه  
وانفعنا به واذا نظر الصالح الى الطالح قال اللهم اهده واغفر له وتب عليه) وأخرج عبد بن حميد وابن



جرير عن قتادة في قوله رجاء بينهم قال جعل الله في قلوبهم الرحمة بعضهم لبعض (ومنها ان يحب لكاثرهم ما يحب لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه) جاء ذلك في حديث معاذ أخرجه أحمد وروى الطبراني من حديث معاذ بن أنس أفضل الايمان ان تحب للناس ما تحب لنفسك وان تقول خيرا أو تصمت (قال النعمان بن بشير) بن سعد بن ثعلبة بن الجلاس الانصاري الخزرجي أبو عبد الله المدني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه (رضي الله عنه) وهو أول مولود ولد في الانصار بعد القدوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان سنين وسبعة أشهر وولاه معاوية الكوفة فكان أميراً عليها تسعة أشهر قتله أهل حص بسلمية سنة خمسة وستين (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) نقل المزي عن يحيى ابن معين قال أهل المدينة لم يسمع النعمان من النبي صلى الله عليه وسلم وأهل العراق يصحون سماعه منه وقال أيضا ليس يروى عن النعمان عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الشعبي فانه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان في الجسد مضغة الخ والباقي من حديث النعمان انما هو عن النبي صلى الله عليه وسلم ليس فيه سمعت (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضومه تداعى سائر بالسهل بالحى) قال العراقي متفق عليه اه قلت لفظ مسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحى وفي لفظ البخاري ترى المؤمنين في توادهم الخ وروى الطبراني من حديث سهل ابن سعد مثل المؤمن من أهل الايمان مثل الرأس من الجسد يألم مما يصاب أهل الايمان كما يألم الرأس مما يصاب الجسد وروى أحمد ومسلم في الادب من حديث النعمان بن بشير المؤمنين كرجل واحد اذا اشتكى رأسه اشتكى كله وان اشتكى عينه اشتكى كله قال ابن أبي جرة التواد والتراحم والتعاطف وان تقارب معناه بينهما فرق لطيف فالمراد بالتراحم ان يرحم بعضهم بعضا لاخوة الايمان لا لشيء آخر وبالتواد التواصل الجالب للمعجبة كالتهادى وبالتعاطف ائانة بعضهم بعضا وقوله كمثل الجسد أى الواحد بالنسبة لجميع أعضائه وجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة وتداعى أى دعا بعضه بعضا الى المشاركة في الألم والسهر تحركة ترك النوم لان الألم يمنع النوم والحى معروف لان فقد النوم يشبهه ثم لفظ الحديث خبر ومعناه أمر أى كما ان الرجل اذا تألم بعض جسده سرى ذلك الألم الى جميع جسده فكذا المؤمنون ليكنوا كنفس واحدة اذا أصاب أحدهم مصيبة يغم جميعهم ويقصدوا ازالتها وفي هذا التشبيه تقرير لفهم واطهار المعاني في الصور المرئية (وروى أبو موسى) الاشعري رضى الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان كالبنين) المراد بعض المؤمنين لبعض أى لا يتقوى فى أمر دينه ودينه الا بمعونة أخيه كما ان بعض البنين يقوى بعضه بعضا (يشد بعضه بعضا) بيان لوجه التشبيه وبعضه منصوب بنزع الخافض أو مفعول يشد قال العراقي متفق عليه اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي والنسائي وعند البخاري له تمة ثم شبك بين أصابعه وضع التشبيك تشبيهاً بالتعاضد بعضهم ببعض وذلك لان أقواهم لهم ركن وضعيفهم مستند لذلك الركن القوى فاذا ولاء قوى (ومنها ان لا يؤذى أحد بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده) وانما خصهما بالذكر لان الاذى بهما أكثر وأغلب وقدم اللسان لان أكثر الاذى به ولكونه يعبر به عما فى الضمير وعبر به دون القول ليشمل من أخرج لسانه استهزاها باليد دون بقية الجوارح لتدخل اليد المعنوية كالاستيلاء على حق الغير ظلما وأما إقامة الحد والتعزير فبالنظر الى المقصود الشرعى اصلاح ولو ما لا لا يذاع وقوله من سلم المسلمون أى وغيرهم من أهل النعمة فالتقييد غالبي كالتقييد بجمع المذكور وفي الحديث من أنواع البديع جناس الاشتقاق وهو من جوامع الكلام قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو اه قلت ورواه مسلم أيضا من حديث جابر وأبي موسى ورواه الحاكم من حديث أنس وفضالة بن عبيد ورواه أحمد من حديث معاذ وعمر بن

له أثره \* ومنها ان يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه و يكره لهم ما يكره لنفسه قال النعمان بن بشير سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضومه تداعى سائر بالحى والسهر وروى أبو موسى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومنها ان لا يؤذى أحد من المسلمين بفعل ولا قول قال صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده



وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدع الناس من الشر فانها صدقة تصدقت بها على نفسك وقال أيضا أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله اعلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فن المؤمن قال من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فن المهاجر قال من هجر السوء واجتنبه وقال رجل يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك وقال مجاهد يسلط على أهل النار الجرب فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده فينادى يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقول هذا بما كنت تؤذى المؤمنين وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة في شجرة قطعها عن ظهر الطريق كانت تؤذى المسلمين وقال أبو هريرة رضي الله عنه يارسول الله علمني شيئا أتتفع به قال اعزل الأذى

عبسة ورواه الطبراني من حديث بلال بن الحرث وابن عمر وأبي امامة ورواه ابن الاسقع رضي الله عنهم ورواه أحمد والترمذي والنسائي والحاكم من حديث أبي هريرة بزيادة المؤمن من آمنه الناس على دماهم وأموالهم زاد الحاكم والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب (وقال صلى الله عليه وسلم في حديث طويل يأمر فيه بالفضائل فان لم تقدر فدع الناس من الشر فانها) أي تلك الخصلة (صدقة تصدق بها على نفسك) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي ذر اه قلت وأخرج أبو نعيم من طريق أبي ادريس الخولاني عن أبي ذر قال دخلت المسجد واذا برسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده جلست اليه الحديث وفيه قال قلت فاي المؤمنين أسلم قال من سلم المسلمون من لسانه ويده ثم ساق الحديث بطوله (وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا أفضل المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر وأفضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم أتدرون من المسلم فقالوا الله ورسوله اعلم فقال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده قالوا فن المؤمن قال من آمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم قالوا فن المهاجر قال من هجر الشر واجتنبه فقال رجل يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك) قال العراقي رواه الطبراني والحاكم وصححه من حديث فضالة بن عبيد ألا أخبركم بالمؤمن من آمنه الناس على أموالهم وأنفسهم والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ورواه ابن ماجه مقتصرًا على المؤمن والمهاجر والحاكم من حديث أنس وقال على شرط مسلم والمهاجر من هجر السوء ولاحد من حديث عمرو بن عبسة باسناد صحيح قال رجل يارسول الله ما الاسلام قال ان يسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك اه قات حديث فضالة بن عبيد ورواه الحاكم من حديث ابن عمر وابن عباس ورواه أحمد من حديث معاذ أيضا ورواه الطبراني أيضا من حديث بلال بن الحرث وابن عمر وأبي امامة ورواه ابن الاسقع مختصرا ورواه أحمد أيضا والترمذي والنسائي والحاكم أيضا من حديث أبي هريرة المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمؤمن من آمنه الناس على دماهم وأموالهم زاد الحاكم وحده والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب وفي حديث أبي ذر الطويل في الخلية قال قلت يارسول الله فاي الهجرة أفضل قال من هجر السيئات وروى الطبراني من حديث ابن عمرو وأفضل المهاجرين من هجر ما نهى الله عنه وأفضل الجهاد من جاهد نفسه في ذات الله عز وجل (وقال مجاهد) بن جبر المسكي التابعي (يسلط على أهل النار الجرب) محرقة وهو داء معروف (فيحتكون حتى يبدو عظم أحدهم من جلده فينادى يا فلان هل يؤذيك هذا فيقول نعم فيقال) له (هذا بما كنت تؤذى المؤمنين) في الدنيا فجوزي به جزاء وفاقا (وقال صلى الله عليه وسلم لقد رأيت رجلا يتقلب في الجنة) أي يتنعم بما لا ذهاب له ويمشي ويتجتر (في شجرة) أي من أجل شجرة (قطعها من ظهر الطريق) احتسابا لله تعالى ولفظ الظهر مقحم (كانت تؤذى الناس) فشكر الله له ذلك فادخله الجنة وفيه فضل ازالة الأذى عن الطريق كشجر وغصن يؤذى ويحترق به أو قدرا أو جبهة وذلك من شعب الإيمان قال العراقي رواه مسلم عن أبي هريرة اه قلت وهكذا هو في الجامع الكبير والصغير للجلال قال المناوي في شرحه وقد أخرجه البخاري أيضا في المظالم من حديث أبي هريرة والله أعلم وروى ابن ماجه من حديثه بلفظ كان على الطريق غصن شجرة يؤذى الناس فاما طهار جل فادخل الجنة (وقال أبو هريرة) هكذا في سائر نسخ الكتاب وجدت بخط الحافظ العراقي مانصه ولعله أبو هريرة وهكذا رأيت في نسخة من نسخ الكتاب مصححا بخط بعض من يوثق به وكذا في نسخ الجامع الصغير كتب بعض المقيدين أبو هريرة (بارسول الله علمني شيئا أتتفع به فقال عليه السلام اعزل الأذى



عن طريق المسلمين) أى أزل عن طريقهم ما يؤذيهم من حجر أو غصن أو شوك أو جيلة أو قذر وإن كان يسير أحقيرا ويظهر أن المراد بالطريق السلوك لا المهجور وإن مرفيه على ندور وخرج بطريق المسلمين طريق أهل الحرب وغيرهم فلا يندب عزل الأذى عنها قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة قال قلت يا نبي الله فذ كرهه قلت هكذا فى نسخ مسلم وفى بعضها أبو هريرة وقدره رواه أبو داود كذلك وبخط الحافظ ابن حجر رواه الطبرانى فى الكبير من حديث معقل بن يسار (وقال صلى الله عليه وسلم من زحزح عن طريق المسلمين شيئا يؤذيهم كتب له بها حسنة ومن كتب له حسنة أو جب الله له بها الجنة) قال العراقي رواه أحمد من حديث أبي الدرداء بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى الخرائطى فى مكارم الأخلاق وابن عساکر (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه) وفى نسخة بنظر يؤذيه قال العراقي رواه ابن المبارك فى الزهد من رواية حمزة بن عبيدة مرسل بسند ضعيف وفى البر والصلة له من زيادات الحسين المروزي حمزة بن عبد الله بن أبي سمى وهو الصواب (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يروى مسلما) أى يفرغه كإشارته بسيف أو حديدة أو شئ وإن كان هارلا لمافيه من إدخال الأذى والضرر عليه قال العراقي رواه أحمد والطبرانى من حديث رجال من الصحابة بأسناد حسن قلت ورواه أيضا أبو داود والبيهقى من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسرون مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينام رجل منهم فأنطلق بعضهم إلى جبل معه فآخذوه ففرغه فذ كره رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث النعمان بن بشير والدارقطنى فى الأفراد من حديث ابن عمر وابن المبارك فى الزهد من حديث أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يكره أذى المؤمن) قال العراقي رواه ابن المبارك فى الزهد من رواية عكرمة بن خالد مرسل بأسناد جيد اه قلت وقال الحافظ ابن حجر ذكروه الترمذى تعليقا (وقال الربيع بن خثيم) الكوفي العابد تقدمت ترجمته فى كتاب تلاوة القرآن (الناس رجالان مؤمن فلا تؤذيه وجاهل فلا تتجاهله) أى لا تتخطبه بما يجهره على جهله عليك (ومنها أن يتواضع لكل مسلم ولا يتكبر عليه فإن الله عز وجل لا يحب كل مختال فخور) فالمختال المتكبر والفخور الكثير الفخر على الناس (وقال صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل أوحى إلى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه واللفظ له من حديث عياض بن حماد ورواه رجال الصحيح (ثم إن تفاخر عليه غيره فليحتمل قال الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل) فقد أمر أن يتحمل كلامهم ويعرض عن أهل الجهل (و) عن عبد الله (بن أبي أوفى) علقمة بن خالد بن الحرث الأسلمى صحابى شهد الحديبية وعمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم دهرامات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأنف ولا يستكبر أن يعشى مع الأرملة) التى لا زوج لها لا فتقارها قال الأزهرى لا يقال لها أرملة إلا إذا كانت فقيرة فإن كانت موسرة فلا يقال لها أرملة والجمع أرامل (والمسكين فيبقى حاجته) قال العراقي رواه النسائى بأسناد صحيح وقال على شرط الشيخين قلت ولكن ليس عنده ولا يستكبر وعند البخارى إن كانت الأمة لتأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتلق به حيث شاءت وفى رواية أحمد فتنتلق به فى حاجتها (ومنها أن لا يسمع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا يبلغ بعضهم ما يسمع من بعض) فإن هذا يؤذيه ويغير خاطره (قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة قتات) أى نمام وهو الذى يبلغ الناس عن الناس الأخبار السيئة وفى بعض الفاظه نمام بدل قتات قال العراقي متفق عليه من حديث حذيفة اه قلت ورواه كذلك الطيالسى وأحمد وأبو داود والترمذى والنسائى والطبرانى ورواه أبو البركات السقطى فى معجمه وابن النجار عن بشير الأنصارى عن جده ورواه القاضى عبد الجبار بن أحمد فى أماليه من حديث أبي سعيد بلفظ لا يدخل الجنة منان ولا عاق



ولامد من خمر ولا مؤمن بسحر ولا قتات (وقال الخليل بن أحمد) الطراهدى النحوى (من ثم لك ثم عليك  
ومن أخبرك بخبر غيرك أخبر غيرك بخبرك) والنم نقل الحديث بما يكرهه والنمام من يتحدث على القوم  
فيهم عليهم فيكشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو إليه أو الثالث وهبه بعبارة أو إشارة أو غيرهما  
(ومنها أن لا يزيد في الهجرة لمن يعرفه) وبصاحبه (على ثلاثة أيام مهما غضب عليه قال أبو أيوب) خالد بن  
زيد بن كليب بن ثعلبة (الانصارى) الخزر جى شهد بدرا والعقبة والمشاهد كلها ونزل عليه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة شهر أو عاش كثيرا حتى مات ببلاد الروم غازيا في خلافة معاوية سنة  
خمس وخمسين وقبره في أصل سور القسطنطينية رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن  
يهجر أخاه فوق ثلاث) رواه الطبراني من حديث ابن مسعود وزاد الخاء كم إلا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه  
هكذا رواه في الكنى من حديث عائشة بهذه الزيادة وأنكر أحمد بن حنبل هذه الزيادة وروى الشيخان  
من طريق الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب ولفظهما فوق ثلاث ليال ثم قال (يلتقيان  
فيعرض هذا ويعرض هذا) ولفظهما يصدهذا ويصدهذا (وخبرهما الذي يبدأ بالسلام) وهكذا رواه  
مالك والطبراني وأحمد وعبد بن حميد وأبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير  
من طريق الزهري إلا أنه قال عن أنس وقال غريب والمحفوظ الأول رواه ابن جرير وابن عدي  
والطبراني وابن عساكر أيضا من طريق الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي بن كعب قال ابن عدي  
هكذا برويه الليث بن سعد عن عقيل وأما برويه أصحاب الزهري عنه عن عطاء عن أبي أيوب وروى مسلم من  
حديث ابن عمر لا يحل للمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام وكذلك رواه الخرائطي في مساوي الأخلاق  
والبراز من حديث ابن مسعود وسعد وأنس وروى أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عامر  
لا يحل لمسلم أن يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فإنهما ما كانا عن الحق مادام على صرامهما وإن أولهما قد  
يكون سبقه بالفيء كفارته وإن سلم عليه فلم يقبل ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة وورد على الآخر  
الشيطان وإن ماتا على صرامهما لم يدخل الجنة جميعا أبدا وروى أبو داود من حديث أبي هريرة لا يحل  
المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار وعند ابن النجار من حديثه لا يحل للرجل  
مسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام والسابق يسبق إلى الجنة وعند البيهقي من حديثه لا يحل لمؤمن أن يهجر  
مؤمنا فوق ثلاثة أيام فإذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فإن ردد فقد أشر كافيا إلا أن لم يرد عليه فقد برئ المسلم  
من الهجرة وصارت على صاحبه (وقال صلى الله عليه وسلم من أقام مسلما عثرته أقامه الله يوم القيامة) وأصل  
الاقالة فسخ البيع وهو من الأحسان المأمور به في القرآن لله من الغرض فيما ندم عليه سمي في بيع  
العقار وتلك الجوار قال العراقي رواه أبو داود والحاكم وقد تقدم قلت لفظ أبي داود وابن ماجه والحاكم  
من حديث أبي هريرة من أقام مسلما أقام الله عثرته ولفظ البيهقي من حديثه من أقام نادما أقامه الله يوم  
القيامة والذي ذكره المصنف مركب من حديثين من طريقين مختلفين (وقال عكرمة) مولى ابن عباس  
ثقة في التفسير (قال الله تعالى ليوسف بن يعقوب عليهما السلام) يا يوسف (بعطوك عن اخوتك رفعت  
ذكرك في الدارين) وفي بعض النسخ في الدارين (وقالت عائشة رضي الله عنهما ما انتقم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تصاب حرمة الله فينتقم الله) قال العراقي متفق عليه بلفظ إلا أن تنتهك (وقال  
ابن عباس) رضي الله عنه (ما عفار جل عن مظلمة الأزادة الله بها عزا) في الدنيا فان من عرف بالعفو  
والصفح عظم في القلوب أو في الآخرة بأن يعظم ثوابه وهو معنى حديث أبي هريرة لا تأتي بعبد (وقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة) في الدنيا بالبركة فيه والاختلاف عليه بما هو أجدى وأكثر  
وما أنتقم من شيء فهو يخلفه أو في الآخرة بإحراق الأحرار وتضعيفه أو فبهما وذلك جائز (وما زاد الله رجلا  
بعفو) أي بسبب عفو (الاعزا) في الدنيا أو في الآخرة أو فبهما (وما من أحد تواضع لله) وقا وعبودية

وقال الخليل بن أحمد من ثم  
لك ثم عليك ومن أخبرك  
بخبر غيرك أخبر غيرك  
بخبرك \* ومنها أن لا يزيد  
في الهجرة لمن يعرفه على  
ثلاثة أيام مهما غضب عليه  
قال أبو أيوب الانصارى قال  
صلى الله عليه وسلم لا يحل  
لمسلم أن يهجر أخاه فوق  
ثلاث يلتقيان فيعرض  
هذا ويعرض هذا وخبرهما  
الذي يبدأ بالسلام وقد قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من أقام مسلما عثرته أقامه  
الله يوم القيامة قال عكرمة  
قال الله تعالى ليوسف بن  
يعقوب بعطوك عن اخوتك  
رفعت ذكرك في الدارين  
قالت عائشة رضي الله عنها  
ما انتقم صلى الله عليه وسلم  
لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة  
الله فينتقم الله وقال ابن عباس  
رضي الله عنهما ما عفار جل  
عن مظلمة الأزادة الله بها  
عزا وقال صلى الله عليه  
وسلم ما نقص مال من صدقة  
وما زاد الله رجلا بعفو  
الاعزا وما من أحد تواضع لله



في الائتمار بأمره والانتفاء عن نهيه (الارفعه الله) في الدنيا بأن يثبت له في القلوب منزلة وكذا في الآخرة على سر بر خلود لا يفنى ومنه ملك لا يبلى واعلم ان من حيلة الانسان الشغ بالمال ومشاغبة السبعية من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال في الكبر الذي هو من نتائج الشيطنة فأراد الشارع ان يقاعها من سنجها فحث أولاً على الصدقة ليتحلى بالسخاء والكرم وتانياً على العفو ليتعزز بعز الحسب والوفار وثالثاً على التواضع ليرفع درجاته في الدارين قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك أحمد والترمذي وابن حبان ولفظهم جميعاً ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحد لله إلا رفعه قال الطيبي قوله ما نقصت صدقة من مال من هذه يحتمل أن تكون زائدة أي ما نقصت صدقة مالا ويحتمل أن تكون صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف أي ما نقصت شيئاً من مال (ومنها ان يحسن الى كل من قدر عليه) من الاحسان اليه (منهم ما استطاع) عليه (لا يميز بين الاهل) للمعروف (وغيرهم وروى عن) أبي الحسن زين العابدين (علي بن الحسين) بن علي بن أبي طالب (عن أبيه) الحسين (عن جده) علي رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف) وهو كل ما عرف حسنه من الشارع (الى أهله والى غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله) وانظر الى قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً والأسير في دارنا الكافر فأثني على من صنع معروفًا بطعامه فكيف بمن أطعم موحداً ولهذا قال ابن عباس لا يزهـدك في المعروف كافر من كفره فانه يشكرك عليه من لم تصطنعه قال العراقي ذكره الدارقطني في العلل وهو ضعيف ورواه في المستجاد من رواية جعفر بن محمد عن أبيه عن جده مرسلًا بسند ضعيف اه قلت وكذلك رواه ابن النجار في تاريخه من حديث علي ورواه الخطيب من رواية مالك من طريق بشر بن يزيد الأزدي عن مالك عن نافع عن ابن عمر رفعه وقال الحافظ في اللسان له عن مالك منا كبر ثم ساق منها هذا الخبر ثم عقبه بقوله قال الدارقطني اسناده ضعيف ورجاله مجهولون وأورده صاحب الميزان في ترجمة عبد الرحمن بن بشر عن أبيه وقال اسناده مظلم ثم ان لفظار وايتهم اصنع المعروف الى من هو أهله والى غير أهله فان أصبت أهله لم تصب أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله (وعنه) أي عن علي بن الحسين بن علي (بأسناده) المذكور عن أبيه عن جده (رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل (أي أصله وعماده الذي يقوم به) (بعد الإيمان) وفي نسخة بعد الدين (التودد الى الناس) أي المتسبب في محبتهم لك بالبشر والطلاقة والهدية والاحسان وغير ذلك (واصطناع الخير الى كل بر وفاجر) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وأبو بكر الجعابي في أخبار الطالبيين وعنه أبو نعيم في الحلية دون قوله واصطناع الخ وفي سنده عبيد الله بن عمر القيسي وهو ضعيف ورواه البيهقي كذلك من طريق هشيم بن علي بن زيد بن جدعان عن ابن المسيب عن أبي هريرة وقال لم يسمعه هشيم عن علي وهذا حديث يعرف بأشعث بن براق عن علي بن زيد عن ابن المسيب مرسلًا فدلسه هشيم وقال في موضع آخر في هذا الاسناد ضعف ورواه الديلمي كذلك بزيادة في غير ترك الحق واللفظ المصنف بتمامه قدرناه أيضاً البيهقي من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي عن أبيه عن علي بن موسى الرضا عن آبائه أورده الذهبي في الضعفاء يعني الطائي وقال له نسخة باطلة ورواه الشيرازي في الالقباب من حديث أنس بزيادة وأهل التودد في الدنيا لهم درجة في الجنة الحديث وكذلك أخرجه البيهقي أيضاً من طريق اسمعيل بن يحيى العسكري عن اسحق العمى عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أبي هريرة والعسكري والعمى ضعيفان وروى البيهقي من مرسل سعيد بن المسيب بأسناد ضعيف بزيادة وما يستغنى الرجل عن مشورة وان أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة وان أهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب قضاء الخواج إلا انه قال

الارفعه الله ومنها أن يحسن الى كل من قدر عليه منهم ما استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل روى علي بن الحسين عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف في أهله وفي غير أهله فان أصبت أهله فهو أهله وان لم تصب أهله فأنت من أهله وعنه بأسناده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر



مداراة الناس بدل قوله التودد الى الناس وروى يونس بن عبيد عن ميمون بن مهران قال التودد الى الناس نصف العقل وحسن المسئلة نصف الفقه ورفق في المعيشة يلقي عندك نصف المؤنة وقد روى هذا مرفوعا باسناد ضعيف (وقال أبوهريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون هو الذي يرسله ولم يكن ترى ركبته خارجة عن ركبة جلسه ولم يكن أحد يكلمه الا قبل عليه بوجهه ثم لم ينصرف) وفي نسخة ثم لم يصرفه (عنه حتى يفرغ من كلامه) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط باسناد حسن ولا يروى داود والترمذي وابن ماجه نحوه من حديث أنس باسناد ضعيف قلت أخرجه الترمذي في كتاب الزهد عن سويد بن نصر عن المبارك عن عمران بن زيد الثعلبي عن زيد العمى عن أنس باقضا كان اذا استقبله رجل فصاحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل هذا الذي ينزع يده من يده ولا يصرف وجهه منه حتى يكون هو الذي يصرف وجهه ولم أره مقدما ركبته بين يدي جلس له وأخرجه ابن ماجه من طريق وكيع عن أبي يحيى الطويل هو عمران بن زيد الثعلبي المذكور وشيخه زيد العمى ضعيف عند الجمهور وأخرجه ابن سعد في الطبقات من طريق الحسن بن الحكم عن أنس والحريث بن أبي أسامة من طريق يونس بن عبيد عن ثابت عن أنس ورواه أبو نعيم في الحلية من طريق الحرث هذا (ومنها أن لا يدخل على أحد منهم الا باذنه حتى يستأذن ثلاثا) أي ثلاث مرات (فان لم يؤذن له والا انصرف) لقوله تعالى فان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أركبكم (قال أبوهريرة) رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان) وهو طلب الاذن للدخول (ثلاث) من المرات (فالاولى يستنصتون) أي أهل المنزل الاستئذان عليهم (والثانية يستلحون) أي يصلحون المكان لجلوسه أو يصلحون عليهم ثيابهم ونحو ذلك (والثالثة يأذنون) للمستأذن عليهم (أو يردون عليه بالمنع) وهذا الحديث يبين ان المستأذن لا يشرع له طرق الباب لكن محله من قرب محله من بابه أما من بعد من الباب حيث لا يبلغه الصوت فيدق عليه الباب قال العراقي رواه الدارقطني في الافراد بسند ضعيف وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الاستئذان ثلاث فان أذن لك والا ارجع اه قلت في سند الدارقطني عمران السدوسي قال في الميزان مجهول وقال الأزدي منكر الحديث أحد المتروكين ثم ساق له هذا الخبر فأنكر عليه وأما حديث أبي موسى فقد رواه الشيخان أيضا من حديث أبي سعيد ورواه الترمذي عنهما كذلك ولما روى أبو سعيد هذا الخبر لعمر رضى الله عنه قال لتأتيني عليه بيينة والافعلت وفعلت فأتى بأبي سعيد وفي رواية بأبي بن كعب فقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يا ابن الخطاب فلا تكونن عذابا على أصحاب رسول الله فقال أحببت أن أثبت \* (تنبيه) \* اختلف هل السلام شرط في الاستئذان أم لا قال المازري صورة الاستئذان ان يقول السلام عليكم أأدخل ثم هو تخيير بين أن يعطى نفسه أولا وفيه انه قد لا تجوز الزيادة على الثلاث في الاستئذان نعم ان علم انه لم يسمع زاد على الاصح عند الشافعية (ومنها أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقتهم فانه ان أراد لقاء الجاهل بالعلم والاي بالفقه والهي بالبيان آذى وتأذى \* ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا

وقال أبوهريرة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحد بيده فينزع يده حتى يكون الرجل هو الذي يرسله ولم تكن ترى ركبته خارجة عن ركبة جلسه ولم يكن أحد يكلمه الا قبل عليه بوجهه ثم لم يصرفه عنه حتى يفرغ من كلامه \* ومنها ان لا يدخل على أحد منهم الا باذنه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف قال أبوهريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاثا فالاولى يستنصتون والثانية يستلحون والثالثة يأذنون أو يردون \* ومنها أن يخالق الجميع بخلق حسن ويعاملهم بحسب طريقتهم فانه ان أراد لقاء الجاهل بالعلم والاي بالفقه والهي بالبيان آذى وتأذى \* ومنها أن يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال جابر رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يوقر كبيرنا ولم يرحم صغيرنا



حسن اه قلت و يروى بتقديم الجملة الاخيرة على الاولى وهكذا رواه الترمذى والخراطي من  
حديث أنس و رواه أبو نعيم وأبو موسى المديني في الذيل من حديث الاخط و رواه الخراطي في مكارم  
الاخلاق من حديث علي وأبي هريرة وابن مسعود و يروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولا يشرف كبيرنا  
وهكذا رواه الترمذى وقال حسن صحيح والحاكم من حديث ابن عمرو و يروى ليس منا من لم يجلس  
كبيرنا و يرحم صغيرنا وهكذا رواه الطبراني في الكبير والحكيم من حديث أبي اسامة والطبراني أيضا من  
حديث واثله و يروى بزيادة ويعرف لعالمنا حقه وهكذا رواه أحمد والطبراني في الكبير والعسكري  
في الامثال وابن جرير والحاكم وأيضا من حديث عبادة بن الصامت و يروى ليس منا من لم يرحم  
صغيرنا ولم يعرف حق كبيرنا وليس منا من غشنا الحديث وهكذا رواه الطبراني في الكبير من طريق  
حسين بن عبد الله بن شميرة عن أبيه عن جده و يروى بلفظ المصنف بزيادة ويجلس عالمنا وهكذا رواه  
الكشافى في الامثال من حديث عبادة و يروى ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر  
بالمعروف وينهى عن المنكر وهكذا رواه أحمد والترمذى وقال غريب من حديث ابن عباس  
(والتلفظ بالصبيان من عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) فروى البزار من حديث أنس كان من  
أفكك الناس مع صبي وقد تقدم في النكاح وفي الصحيحين من حديث أنس يا أبا عمير ما فعل النغير  
وغير ذلك (وقال) صلى الله عليه وسلم (من اجل الله) أى تعظيمه (اكرام ذى الشبهة المسلم) أى  
تعظيم الشيخ الكبير صاحب الشبهة البيضاء الذى عمره في الاسلام وتوقيره في المجالس والرفق به  
والشفقة عليه قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي موسى الاشعري باسناد حسن اه قلت  
وتمامه وحامل القرآن غير المغالى والجافى عنه واكرام ذى السلطان المقسط وقد سكت عليه أبو داود  
أى فهو حسن عنده وهكذا قاله ابن القطان والحافظ ابن حجر وأورده ابن الجوزى في الموضوعات بهذا  
اللفظ من حديث أنس ونقل عن ابن حبان انه لأصل له ولم يصب ابن الجوزى ولا ابن حبان بل له أصل  
من حديث أبي موسى وأما حديث أنس الذى قال ابن حبان لأصل له فلفظه ان من اجل الله توقير  
الشيخ من أمتي و رواه الخطيب في الجامع وفيه عبد الرحمن بن حبيب عن بقيقة قال يحيى ليس بشئ  
وروى أبو الشيخ في التوبخ من حديث جابر ثلاثة لا يستخف بحقهم الامنافق بين النفاق ذوالشبهة في  
الاسلام والامام المقسط ومعلم الخير و رواه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة نحوه (ومن تمام  
توقير المشايخ) وتعظيمهم (ان لا يتكلم بين أيديهم الا باذن) منهم (قال جابر) بن عبد الله رضى الله عنه  
(قدم وفد جهينة) وهى قبيلة من قضاة (على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام غلام) أى شاب بينهم  
(يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى اكفف (فأين الكبير) قال العراقي رواه الحاكم  
وصححه (وفي الخبر) عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما وقر) أى عظم (شاب شيخا) لاجل سنه (الاقبض  
الله) أى سبب وقدر في سنته مجازاة له على فعله (من يوقره) بان يقدر له عمر ايباغ به الى الشيخوخة  
ويقدر له من يكرمه قال العراقي رواه الترمذى من حديث أنس بلفظ ما أكرم ومن يكرمه وقال حديث  
غريب وفي بعض النسخ حسن وفيه أبو الرجال وهو ضعيف اه قلت قوله غريب أقرب من قوله حسن  
وان تبعه الجلال في جامعه فمر من حسنه تبعا لهذه النسخة والذى في نسخ الترمذى بعد ان أخرجه من  
طريق يزيد بن بيان عن أبي الرجال عن أنس وقال غريب لا نعرفه الا من حديث يزيد اه قال ابن  
عدي هذا حديث منكر وقال الصدر المناوى وفيه يزيد بن بيان العقيلي عن أبي الرجال خالد بن محمد  
الانصارى و يزيد ضعفه الدارقطنى وغيره وأبو الرجال واه قال البخارى عنده عجائب وعلق له وقال الحافظ  
السخاوى وقدره حزم بن أبي حزم القطعي عن الحسن البصرى من قوله (وهذه بشارة بدوام الحياة  
فليتنبه لها فلا يوفق لتوقير الشيوخ الا من قضى له بطول العمر) وهكذا ذكره ابن العربى في شرح

وقال صلى الله عليه وسلم  
من اجل الله اكرام ذى  
الشبهة المسلم ومن تمام  
توقير المشايخ أن لا يتكلم  
بين أيديهم الا بالاذن وقال  
جابر قدم وفد جهينة على  
النبي صلى الله عليه وسلم  
فقام غلام ليتكلم فقال  
صلى الله عليه وسلم مه فأتى  
الكبير وفى الخبر ما وقر  
شاب شيخا الا قبض الله له فى  
سنه من يوقره وهذه بشارة  
بدوام الحياة فليتنبه لها فلا  
يوفق لتوقير المشايخ الا من  
قضى الله له بطول العمر



وقال صلى الله عليه وسلم  
لا تقوم الساعة حتى يكون  
الولد غيظا والمطر غيظا  
وتفيض الائم فبضا وتفيض  
الكرام غيضا ويحترق  
الصغير على الكبير والثلث  
على الكريم والذلف  
بالصبيان من عادة رسول  
الله صلى الله عليه وسلم كان  
صلى الله عليه وسلم يقدم  
من السفر فيلتقاه الصبيان  
فيقف عليهم ثم يأمرهم  
فيرفعون اليه فيرفع منهم  
بين يديه ومن خلفه ويأمر  
أصحابه أن يحملوا بعضهم  
فريها تهاجر الصبيان بعد  
ذلك فيقول بعضهم لبعض  
جلني رسول الله صلى الله  
عليه وسلم بين يديه ومحمل  
أنت وزاهو يقول بعضهم  
أمر أصحابه أن يحملوا  
وراءهم وكان يؤتى بالصبي  
الصغير ليأخذوه بالبركة  
وليسميه فيأخذوه فيضعه في  
حجره فربما بال الصبي  
فيصيح به بعض من يراه  
فيقول لا تزرموا الصبي  
بوله فبدعه حتى يقضى بوله  
ثم يفرغ من دعائه له  
وتسميته ويبلغ سرور  
أهله فيه لئلا يروا أنه تأذى  
ببوله فإذا انصرفوا غسل  
توبه بعده ومنها أن يكون  
مع كافة الخلق مستبشرا  
طلق الوجه رفيه قال صلى  
الله عليه وسلم أتدرون على  
من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال  
الهن السهل القريب وقال  
أبو هريرة رضي الله عنه قال

الترمذي عن العلماء أنه فيسهل دليل على طول العمر لمن أكرم المشيخة وقد دخل الشاعر الصرقسطي  
بجلاس قد هزم وهو يهرول في مشيه فتغاضى عليه الأحداث فأنشأ يقول

يا عاتبا للشيوخ من أشرف \* داخلا للصبي ومن بدخ  
اذكرا إذا شئت أن تعيهم \* جدك واذكرا أباك وابن أخ  
من لا يعز الشيوخ لا يلفت \* يوما به سنه إلى الشيخ

(وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون الولد غيظا) لا يوبه (والمطر غيظا) أي ضعيفا  
(وتفيض الائم فبضا) أي يكثر من يقال فاض الماء إذا جرى بكثرة (ويفيض الكرام غيظا) أي  
تذهب في الأرض ذهابا فيقال غاض الماء في الأرض إذا ذهب (ويحترق الصغير على الكبير) فلا يحترقه  
الكبر (والثلث على الكريم) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث عائشة  
والطبراني من حديث ابن مسعود واسنادهما ضعيف (وكان صلى الله عليه وسلم يقدم من السفر فيلقاه  
الصبيان) إذا خرجوا يتلقونه فرحاً بقدومه (فيقف عليهم) ثم يأمرهم فيرفعون اليه فيرفع منهم بين يديه و  
بعضهم (من خلفه) ويأمر أصحابه أن يرفعوا بعضهم لبعض (وفي نسخة فيحملوا بعضهم) وربما تفاخر  
الصبيان بذلك فيقول بعضهم لبعض جلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ومحمل وزاهو ويقول  
بعضهم أمر أصحابه أن يحملوا (وراءهم) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن جعفر كان إذا قدم  
من سفر تلقى بنا فلقني بي وبالحسن أو بالحسين قال فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه وفي رواية تلقى بصبيان  
أهل بيته وأنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جرى بأحدنا فاطمة فأردفه خلفه وفي  
الصحاحين أن عبد الله بن جعفر قال لابن الزبير أتذكر تلقيتنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأنت قال  
نعم فحملنا وتركت لفظ مسلم وقال البخاري أن ابن الزبير قال لابن جعفر والله أعلم أه قلت رواه مسلم  
في الفضائل وتحمته فدخلنا المدينة ثلاثة على دابة وكذلك رواه أحمد وأبو داود في الجهاد (وكان صلى  
الله عليه وسلم يؤتى بالصبي الصغير ليأخذوه بالبركة وليسميه فيأخذوه فيضعه في حجره فربما بال الصبي  
في حجره) (فيصيح به بعض من يراه) من الحاضر بن (فيقول لا تزرموا الصبي) أي لا تقطعوا عليه (بوله)  
يقال أرزرم عليه بوله إذا قطعه وهو بتقديم الزاي على الراء (فبدعه) أي يتركه (حتى يقضى بوله) ثم  
يفرغ من دعائه ويسميه) ويحنكه (ويبلغ سرور أهله فيه وإن لا يروا) وفي نسخة لئلا يروا (أنه  
تأذى ببوله) في حجره (فإذا انصرفوا غسل توبه بعد ذلك) وفي نسخة بعدهم قال العراقي رواه مسلم من  
حديث عائشة كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم فأتى بصبي فبال عليه فدعاه فأتبعه بوله  
ولم يغسله وأصله متفق عليه وفي رواية لا جد فبدعوا لهم وفيه صبوا عليه الماء صبوا ولذا رقتني بال ابن الزبير  
على النبي صلى الله عليه وسلم فأخذته أخذاعنيها الحديث وفيه الحجاج بن ارطاة ضعيف ولا جد بن  
منيع من حديث الحسن بن علي عن امرأة منهم بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستلقيا على ظهره  
يلعب صبيا إذا بال فقامت لتأخذوه وتضربه فقال دعاه انتوني بكوز من ماء الحديث واسناده صحيح أه  
قوله وأصله متفق عليه يشير إلى أن البخاري قد رواه كذلك إلا أنه ليس عنده ويحنكهم وقد رواه  
أبو داود أيضا وسياقه كسياق مسلم (ومنها أن يكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه) سهل  
الخلق ابن العريكة (رفيقا) أي صاحب رفيق وشفقة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون على  
من حرم النار قالوا الله ورسوله أعلم قال) حرم (على الهين الين السهل القريب) قال العراقي  
رواه الترمذي من حديث ابن مسعود ولم يقل الين وذكرها الخرائطي من رواية محمد بن أبي معية  
عن أبيه قال الترمذي حسن غريب أه قلت ورواه أيضا كرواية الخرائطي الطبراني في الكبير وفي  
اللاوسط وفي رواية لابن مسعود حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس (وقال أبو هريرة)



رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب السهل) في أمور الدنيا والدين (الطليق) وفي رواية الطالق قال أبو زيد رجل طليق الوجه متهايل بسلام وقال غيره رجل طلق الوجه وطليقه بمعنى قال العراقي رواه البيهقي في شعب الإيمان بسند ضعيف ورواه مورق العجلي مرسلًا اه قلت وكذلك ر واما الشيرازي في الألقاب والديالي وفي سند البيهقي أحمد بن عبد الجبار أوردته الذهبي في الضعفاء وقال يختلف فيه وحديثه مستقيم وجوه الخنى قال الدارقطني وغيره متر و (وقال بعضهم يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال ان من موجبات المغفرة) أي من أسباب ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها (بذل السلام) أي إفساءه بين الناس (وحسن الكلام) أي الإتيان بالقول لأخوانه واستعطافهم على منحه المداراة قال العراقي رواه ابن أبي شيبة في المصنف والطبراني والخزائني في مكارم الأخلاق واللفظ له والبيهقي في شعب الإيمان من حديث هاني بن زيد باسناد جيد اه قلت هو هاني بن زيد المذحجي ابن شرح له وفادة وهو جد يزيد بن القولم بن شرح تزل الكوفة وهو الذي قال دلني يا رسول الله الخ روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وقد وقع هذا المناوي في شرح الجامع أو هام فانه قال هاني بن زيد ابن شرح لا نصارى الاوسى الذي شهد بدرًا والمشهد كلها روى له البخاري حديثًا واحدًا اه قلت لم يشهد بدرًا ولا المشاهد وانما له وفادة وليس هو من الاوس ولا من أهل المدينة وأوهم قوله روى له البخاري الخ انه روى له في الصحيح وايس كذلك بل روى له في الأدب المفرد ثم قال نقل عن الهيثمي فيه أبو عبيدة بن عبد الله الأشجعي روى عنه أحمد ولم يضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح اه وهو ذهل فان الأشجعي هذا من رجال الصحيحين اه قلت وقع له تحريف في والد أبي عبيدة وهو في تعيينه وكونه من رجال الصحيح فان الأشجعي هذا هو أبو عبيدة بن عبد الله بن عبد الرحمن بالتصغير فيها و يقال اسمه عباد لكنه مشهور بكنية وهو من رجال أبي داود وليس من رجال الصحيح وهو مقبول من طبقة اتباع التابعين والعجب من الشيخ كيف ذهل وعنده كتب الفن (وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) فيما روى عنه (البرشي هين وجه طليق وكلام لين) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت وسيأتي في آفات اللعان وقد نظمه بعضهم فقال

بن البرشي هين \* وجه طليق وكلام لين

و يروي المنطق اللين والطعيم (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا فبكلمة طيبة) متفق عليه من حديث عدي بن حاتم وقد تقدم مشروحاته في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها) أي شفاة لا تحجب ما وراءها (فقال اعرابي لمن هي يا رسول الله قال لمن أطاب الكلام) أي الإتيان مع أخوانه (وأطعم الطعام) أي للأفقراء والاضيف والأخوان (وصلى بالليل والناس نيام) يعني تهجد قال العراقي رواه الترمذي من حديث علي وقال حديث غريب قلت وهو ضعيف اه قات لفظ الترمذي بنده قوله غريب لانعرفه الامن حديث عبد الرحمن بن اسحق وقد تكلم فيه من قبل حفظه اه أي فضعه من قبله وقد رواه أيضا أحمد وابن حبان والبيهقي من حديث أبي مالك الأشعري وقال البيهقي رجاله رجال الصحيح ثم ان لفظ الحديث عندهم ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من أعلاها الله تعالى لمن أطعم الطعام وألان الكلام وتابعت الصيام وفي رواية واصل وفي أخرى وافشى السلام وصلى بالليل والناس نيام زاد البيهقي في روايته قبل يا رسول الله وما أطعم الطعام قال من قات عياله قبل وما واصل الصيام قال من صام رمضان ثم أدر لم رمضان فصامه قبل وما إفساء السلام قال مصالحة أجليك قبل وما الصلاة والناس نيام قال صلاة العشاء الآخرة اه وهو وان ضعفه ابن عدي لكن أقام له ابن القيم شواهد يعتد بها ومع ملاحظته لا يمكن التعبير بغيره والله أعلم (وقال معاذ بن جبل) رضي الله عنه (قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصلك يا معاذ) بتقوى الله تعالى وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة وحفظ الجار ورجة البيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ابن الله يحب السهل  
الطلق الوجه وقال بعضهم  
يا رسول الله دلني على عمل  
يدخلني الجنة فقال ان من  
موجبات المغفرة بذل  
السلام وحسن الكلام  
وقال عبد الله بن عمر ان البر  
شي هين وجه طليق وكلام  
لين وقال صلى الله عليه وسلم  
اتقوا النار ولو بشق تمرة  
فمن لم يجد فبكلمة طيبة وقال  
صلى الله عليه وسلم ان في  
الجنة لغرفا يرى ظهورها  
من بطونها وبطونها من  
ظهورها فقال اعرابي ان  
هي بارس - ول الله قال لمن  
أطاب الكلام وأطعم الطعام  
وصلى بالليل والناس نيام  
وقال معاذ بن جبل قال لي  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أوصلك بتقوى الله  
وصدق الحديث ووفاء  
العهد وأداء الأمانة وترك  
الخيانة وحفظ الجار ورجة  
البيت



والسكناء وبذل السلام وخفض الجناح  
 وقال أنس رضي الله عنه  
 عرضت لنبى الله صلى الله  
 عليه وسلم امرأة وقالت لي  
 معك حاجة وكان معه ناس  
 من أصحابه فقال اجلسي في  
 أى نواحى السكك شئت  
 أجلس اليك ففعلت فجلس  
 اليها حتى قضت حاجتها  
 وقال وهب بن منبه ان رجلا  
 من بني اسرائيل صام  
 سبعين سنة يفطر في كل  
 سبعة أيام فسأل الله تعالى  
 انه يريه كيف يغوى  
 الشيطان الناس فلما طال  
 عليه ذلك ولم يجب قال لو  
 اطلعت على خطيئتي وذنبى  
 بينى وبين ربى لكان خيرا  
 لى من هذا الامر الذى  
 طلبته فأرسل الله اليه ملكا  
 فقال له ان الله أرسلنى اليك  
 وهو يقول لك ان كلامك  
 هذا الذى تكلمت به  
 أحب الى مما مضى من  
 عبادتك وقد فتح الله بصرك  
 فانظر فانظروا اجنود ابليس  
 قد أحاطت بالارض واذا  
 ليس أحد من الناس الا  
 والشياطين حوله كالذباب  
 فقال أى رب من ينجوم  
 هذا قال الورع اللين ومنها  
 ان لا يعد مسلم ابعد الا  
 وينى به قال صلى الله عليه  
 وسلم العدة عطية

ولين الكلام وبذل السلام وخفض الجناح  
 كتاب الزهد وأبو نعيم في الحلية ولم يقل البيهقي وخفض الجناح واسناده ضعيف اه قلت قال أبو نعيم في  
 الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا أبو بكر بن أبي عامر حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا ابراهيم  
 ابن عيينة عن اسمعيل بن رافع عن ثعلبة بن صالح عن رجل من أهل الشام عن معاذ بن جبل قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ انطلق فارحل راحلتك ثم اتنى أبعثك الى اليمن فانطلقت فرحلت راحلتى ثم  
 جئت فوقففت بباب المسجد حتى أذن لى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بيدي ثم مضى معى فقال يا معاذ  
 انى أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد واداء الأمانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجار  
 وكظم الغيظ وخفض الجناح وبذل السلام وابن الكلام ولزوم الأيمان والتفقه فى القرآن وحب الآخرة  
 والجزع من الحساب وقصر الأمل وحسن العمل وإيالة ان تشتم مسلما أو تكذب صادقا أو نعصى اماما عادلا  
 يا معاذ اذكر الله عند كل حجر وشجر وأحدث مع كل ذنب قوبة السر بالسر والعلانية بالعلانية رواه ابن  
 عمر نحوه أخبرنا الحسن بن منصور الجصى فى كتابه حدثنا الحسن بن معروف حدثنا محمد بن اسمعيل بن  
 عباس حدثنا أبي عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث معاذ  
 الى اليمن ركب معاذ ورسول الله يمشى الى جانبه يوصيه فقال يا معاذ أوصيك وصية الاخ الشفيق أوصيك  
 بتقوى الله وذكر نحوه وزاد وعد المريض واسرع فى حوائج الارامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين  
 وانصف الناس من نفسك وقل الحق ولا تأخذك فى الله لومة لائم (وقال أنس) رضى الله عنه (عرضت  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة) كان فى عقلها شئ (وقالت لى معك حاجة وكان معه ناس من أصحابه  
 فقال) لها (اجلسي فى أى نواحى السكك) أى سكك المدينة (شئت أجلس اليك ففعلت فجلس اليها حتى  
 قضى حاجتها) رواه مسلم فى صحيحه وقال حتى أقضى حاجتك ففعلت فجلس اليها حتى فرغت حاجتها  
 (وقال وهب بن منبه) اليماني رحمه الله تعالى (ان رجلا من بني اسرائيل) أخرجه أبو نعيم فى الحلية فقال  
 حدثنا أبي حدثنا اسحق بن ابراهيم حدثنا محمد بن سهل بن عسكر حدثنا اسمعيل بن عبد انكريم حدثنى عبد  
 الصمد بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان رجلا من بني اسرائيل (صام سبعين سنة) ولفظ الحلية  
 سبعين أسبوعا (يفطر فى كل سبعة أيام) يوما (فسأل الله) ولفظ الحلية وهو يسأل الله تعالى (ان يريه  
 كيف يغوى الشيطان الناس فلما طالت عليه ذلك) ولفظ الحلية فلما ان طال ذلك عليه (ولم يجب قال  
 لو اطلعت) ولفظ الحلية لو أقبلت (على خطيئتي و) على (ذنبى بينى وبين ربى لكان خيرا من هذا الامر  
 الذى طلبته) ولفظ الحلية أطلب (فأرسل الله تعالى اليه ما كما فقال له ان الله عز وجل أرسلنى اليك وهو  
 يقول لك ان كلامك هذا الذى تكلمت به أعجب الى مما مضى من عبادتك وقد فتح الله بصرك فانظر قال  
 فانظروا اجنود ابليس لعنه الله) ولفظ الحلية فاذا أحبولة ابليس (قد أحاطت بالارض واذا ليس أحد من  
 الناس الا والشياطين حوله كالذباب) جمع ذباب ولفظ الحلية واذا ليس أحد من بني آدم الا وحوله شياطين  
 مثل الذباب (فقال أى رب من ينجوم من هذا فقال الورع اللين) ولفظ الحلية الورع اللين (ومنها ان لا يعد  
 مسلما ابعد الا وينى به قال صلى الله عليه وسلم العدة عطية) أى بمنزلة العطية فلا ينبغي ان تخلف كما لا ينبغي ان  
 يرجع الانسان فى عطيته ولانه اذا وعد فقد أعطى عهده بما وعد وقد قال تعالى وأوفوا بالعهد وفى حديث  
 آخر من وعد وعدا فقد عهده اذ كره العامرى فى شرح الشهاب قال العراقى رواه الطبرانى فى الاوسط  
 من حديث قباث بن أشيم بسند ضعيف اه قلت قال الرفيعة البيهقي فيه أصبغ بن عبد العزيز الليثى قال أبو  
 حاتم مجهول وللخرايطى فى المسكارم عن الحسن البصرى مرسلان امرأة سالت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شيئا فلم تجده عنده فقالت عدنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العدة عطية وهو فى المراسيل لابي  
 داود وكذا الصمت لابن أبي الدنيا من حديث يونس بن عبيد البصرى عن الحسن ان النبي صلى الله عليه



وسلم قال العدة عطية وفي اللفظ عن يونس بن عبيد البصري عن الحسن قال سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم  
شيأ فقال ما عندي ما أعطيك فقال فعدني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العدة واجبة ورواه أيضا أبو نعيم  
في الحلية والديلمي من حديث ابن مسعود (وقال صلى الله عليه وسلم العدة دين) أي كالدین في تأكد الوفاء  
بها فإذا أحسنت القول فأحسن الفعل ليجمع لك مزية اللسان وثمرة الاحسان ولا تقل ما لا تفعل قال  
العراقي أخرجه الطبراني في معجميه الاوسط والاخر من حديث علي وابن مسعود بسند فيه جهالة ورواه  
أبو داود في المراسيل اه قلت في سندهما حجة بن داود ضعفه الدارقطني وكذلك رواه القضاة في الشهاب  
من حديث ابن مسعود ولفظهم لا يعد أحدكم حبيبه ثم لا ينجزه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال  
العدة دين ولفظه عند أبي نعيم في الحلية اذا وعد أحدكم حبيبه فلينجزه فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول العدة عطية والموقوف منه فقط عند البخاري في الادب المفرد بزيادة ولفظ الطبراني وابن عساكر من  
حديث علي مرفوعا العدة دين ويل له ويل له ثلاثا أي لمن وعد ثم أخلف أو رد القضاة منه لفظ المصنف  
والديلمي معناه بلفظ الواعد بالعدة مثل الدين أو أشد وفي اللفظ عدة المؤمن دين وعدة المؤمن كالاخذ باليد  
(وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث) خصال (في المنافق) الام اما للجنس أو للعهد فان كانت للجنس على سبيل  
التشبيه والتمثيل لا على سبيل الحقيقة وان كانت للعهد فيكون المراد المنافق الخاص بعينه أو من المنافقين  
الذين كانوا في زمنه صلى الله عليه وسلم (اذا حدث كذب) أي أخبر بخلاف الواقع (واذا وعد) الانسان  
بإيصال الخير في المستقبل (أخلف) وعده ولم يف به (واذا اتهم) أي جعل أمينا و يروي اتهم بتشديد  
التاء (خان) أي تصرف في الامانة على غير وجه الشرع أو لم ينصع وفي ذكر اذا الدالة على تحقق الوقوع  
تنبيه على ان هذه عادة المنافق وفي الحديث حذف المفاعيل الثلاث من الافعال الثلاثة تنبيها على العموم وفيه  
عطف العام على الخاص فان الوعد نوع من التحذير لكنه أفرد به بالذكر تنبيها على زيادة قبحه ووجه الحصر  
في الثلاث هو التنبيه على فساد القول والفعل والنية قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت  
وهو في أول الصحيح للبخاري قال حدثنا سليمان أبو الربيع حدثنا اسمعيل بن جعفر حدثنا نافع بن مالك  
عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد أخلف  
واذا اتهم خان وهكذا أخرجه أيضا في الوصايا عن أبي الربيع وفي الشهادات عن قتيبة وفي الادب عن أبي  
سلام وأخرجه مسلم في الايمان عن قتيبة ويحيى بن أيوب كلهم عن اسمعيل بن جعفر عن أبي سهيل عن أبيه  
وأخرجه الترمذي والنسائي (وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق) أي حاله يشبه حال  
المنافق (وان صام) الصوم المفروض (وصلى) الصلاة المفروضة وهذا الشرط اعتراض وارد للمبالغة  
لا يستدعي الجواب ذكره الزنجشري (وذكر ذلك) وهو من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا اتهم  
خان قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة وأصله في المتفق عليه اه قلت لم يروه البخاري بهذا  
اللفظ وانما رواه مسلم ورواه أبو يعلى ورسته في كتاب الايمان وأبو الشيخ في التوبيع من حديث أنس بلفظ  
وان صام وصلى ورجوا عثر وقال اني مسلم والباقي سواء (ومنها ان ينصف الناس من نفسه ولا يأتي اليهم  
الايمان حتى ان يؤتى اليه قال صلى الله عليه وسلم لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون فيه ثلاث خصال  
الانفاق من الاقتار) أي الافتقار اقتار الرجل اذا افتقر فيكون المعنى الانفاق من العدم وهو مشكل  
اذا العدم لا ينفق منه ويخرج على وجوه اما ان يكون من بمعنى في والمعنى الانفاق في حالة الفقر وهو من غاية  
الكرم أو بمعنى عند أي عند الفقر (والانصاف من نفسه) أي العدل منها يقال أنصف من نفسه وانتصفت  
أنا منه (وبذل السلام) أي اعطاؤه وافشاؤه قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث  
عمار بن ياسر ووقفه البخاري اه قلت لفظ البخاري المعلق في باب السلام من الاسلام وقال عمار ثلاث  
من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك وبذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار قال أبو القاسم

وقال العدة دين وقال ثلاث  
في المنافق اذا حدث كذب  
واذا وعد أخلف واذا  
اتهم خان وقال ثلاث من  
كن فيه فهو منافق وان صام  
وصلى وذكر ذلك ومنها  
ان ينصف الناس من نفسه  
ولا يأتي اليهم الايمان  
حتى ان يؤتى اليه قال صلى الله  
عليه وسلم لا يستكمل  
العبد الايمان حتى يكون  
فيه ثلاث خصال الانفاق  
من الاقتار والانصاف من  
نفسه وبذل السلام



وقال عليه السلام من سر من يزخر عن (٢٦٤) النار ويدخل الجنة فلنأته منيته وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وليوت

الادراك في كتاب السنة حدثنا علي بن أحمد بن حفص حدثنا أحمد بن علي المرهبي حدثنا أبو محمد الحسن  
ابن علي بن جعفر البصري حدثنا أبو نعيم حدثنا قطر عن أبي اسحق عن صلة بن زفر عن عمار ورواه رسته  
في كتاب الايمان له وأحمد في مسنده كلاهما من طريق سفيان ورواه يعقوب بن شيبة في مسنده من  
طريق شعبة وزهير بن معاوية وغيرهما كلهم عن أبي اسحق السبيعي عن صلة بن زفر عن عمار ولفظ  
شعبة ثلاث من كن فيه فقد استكمل الايمان وهكذا في جامع معمر عن أبي اسحق وكذا رواه عبد الرزاق  
في المصنف فرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ورواه البرار في مسنده وابن أبي حاتم في العلل كلاهما  
عن الحسن بن عبد الله الكوفي ورواه البغوي في شرح السنة من طريق أحمد بن كعب الواسطي وابن  
الاعرابي وفي مجمعه عن محمد بن الصباح عن الصغاني ثلاثهم عن عبد الرزاق مرفوعاً وقال البرار عن ريب  
وقال أبو زرعة هو خطأ وقد روى مرفوعاً من وجه آخر عن عمار أخرجه الطبراني في الكبير لكن في اسناده  
ضعف (وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يزخر) أي يخرج (عن النار) ان (يدخل الجنة فلنأته  
منيته) أي موته المقدر (وهو يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وليأت الى الناس ما يحب ان يؤتي  
اليه) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر ونحوه والخرائطي في مكارم الاخلاق باللفظ اه  
قلت ورواه كذلك الطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية ولفظهم ويحب ان يأتي الى الناس ما يحب ان  
يؤتي اليه (وقال صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً وأحب للناس ما تحب  
لنفسك تكن مسلماً) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف والمعروف انه قال لابي  
هريرة وقد تقدم اه قلت وتماهه عند الخرائطي وارض بما قسم الله لك تكن من أغنى الناس (وقال  
الحسن) البصري رحمه الله تعالى (أوحى الله الى آدم عليه السلام باربع) خصال (وقال فيهن جماع  
الامر لك ولولدك) منها (واحدة لي) خاصة (واحدة لك) خاصة (واحدة بيني وبينك) مشتركة  
(واحدة بينك وبين الخلق) عامة (فاما) الخصلة (التي لي) خاصة (تعبدني) أي توحدني (ولا تشرك  
بي شيئاً) مما خلقت (وأما) الخصلة (التي لك) خاصة (فعملك أخريك به) ان خير أخير وان شر اشر  
(أفقر ما تكون اليه) أي أحوج (وأما) الخصلة (التي بيني وبينك) فعلبك الدعاء وعلى الاجابة (وأما)  
الخصلة (التي بينك وبين الناس) فتصحبهم بالذي يحب ان يصحبوك به (كذا أورد صاحب القوت) وسأل  
موسى عليه السلام ربه تعالى فقال يا رب أي عبادك أعذل) أي أكثر عدلاً (فقال من أنصف من  
نفسه) وفي المرفوع من حديث ابن عمر وعند الديلمي من أنصف الناس من نفسه فظفر بالجنة العلية  
(ومنها ان يزيد في توفير من تدل هيئته) الظاهرة (وثبابة) أي ملبسه وكذا امر كبة (على علومنزلة) ورفع  
مقامه (فينزل الناس منازلهم) ويدل على ذلك ما (روى ان عائشة رضي الله عنها كانت في سفر فنزلت منزلاً  
فوضعت طعامها) لتأكل (فجاء سائل) فسأل (فقال عائشة رضي الله عنها) لخدمها (ناولوا هذا  
المسكين) من هذا الطعام (قرصاً ثم مر رجل) آخر ذو هيئة وهو راكب (على دابة فقالت ادعوه الى  
الطعام فقبل لها تعطين المسكين) قرصاً (وتدعين) أي تطلين (هذا الغني فقالت ان الله عز وجل قد أنزل  
الناس منازل لا بد لنا ان ننزلهم تلك المنازل هذا المسكين رضي بقرص وقبج بنان نعطي هذا الغني على هذه  
الهيئة قرصاً) روى مسلم في أول صحيحه بلا اسناد تعليقاً له لويذكر عن عائشة قالت أمرنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم ورواه أبو نعيم في المستخرج وغيره كابي داود في السنن وابن  
خزيمة في الصحيح والبرار وأبو يعلى في مسندهما والبيهقي في الادب والعسكري في الامثال وغيرهم كلهم من  
طريق ميمون بن أبي شبيب قال جاء سائل الى عائشة فأمرته بكسرة وجاء رجل ذو هيئة فأقعده معها  
فقيل لها لم فعلت ذلك قالت أمرنا وذكروا منهم من اختصر هذا لفظاً أي نعيم في الحلية ان عائشة كانت في  
سفر وأمرت للناس من قرص بقعاء فجاء رجل غني ذو هيئة فقالت أدعوه فنزل خافاً كل ومضى وجاء سائل

الى الناس ما يحب ان يؤتي  
اليه وقال صلى الله عليه وسلم  
يا أبا الدرداء أحسن مجاورة  
من جاورك تكن مؤمناً  
وأحب للناس ما تحب  
لنفسك تكن مسلماً قال  
الحسين أوحى الله تعالى  
الى آدم صلى الله عليه وسلم  
باربع خصال وقال فيهن  
جماع الامر لك ولولدك  
واحدة لي واحدة لك  
واحدة بيني وبينك  
واحدة بينك وبين الخلق  
فأما التي لي تعبدني ولا تشرك  
بي شيئاً وأما التي لك فعملك  
أخريك به أفقر ما تكون  
اليه وأما التي بيني وبينك  
فعملك الدعاء وعلى الاجابة  
وأما التي بينك وبين الناس  
فتصحبهم بالذي يحب ان  
يصحبوك به وسأل موسى  
عليه السلام الله تعالى فقال  
أي رب أي عبادك أعذل  
قال من أنصف من نفسه  
ومنها ان يزيد في توفير من تدل  
هيئته وثبابة على علومنزلة  
فحينئذ ينزل الناس منازلهم  
روى ان عائشة رضي الله  
عنها كانت في سفر فنزلت  
منزلاً فوضعت طعامها فجاء  
سائل فقالت عائشة ناولوا  
هذا المسكين قرصاً ثم مر  
رجل على دابة فقالت  
ادعوه الى الطعام فقبل لها  
تعطين المسكين وتدعين  
هذا الغني فقالت ان الله  
تعالى أنزل الناس منازل



فأمرته بكسرة فقالت ان هذا الغني لم يجعل بنا الاما صنعنا به وان هذا الفقير سأل فأمرته بما يترضاه  
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا وذكره واغظ أبن داود وأنزلوا الناس منازلهم وقد صحح هذا الحديث  
الحاكم في معرفة علوم الحديث وكذلك غيره وتعقب بالانقطاع وبالاختلاف على روايه في رفعه قال  
السخاوي في المقاصد وبالجملة فحديث عائشة حسن وفي هذا الباب عن معاذ وجابر وعلى فحديث معاذ أنزل  
الناس منازلهم من الخير والشر وأحسن أدبهم على الاخلاق الصالحة ورواه الخرائطي في مكارم الاخلاق  
مرفوعا وحديث جابر جالسوا الناس على قدر أحسابهم وخاطبوا الناس على قدر أديانهم وأنزلوا الناس  
منازلهم وداروا الناس بعقولهم رواه الغسولي في جزئه مرفوعا وحديث على من أنزل الناس منازلهم رفع  
المؤنة عن نفسه ومن رفع أخاه فوق قدره اجترع دونه رواه أبو الزهري في تذكرة الغافل موقوفا (وروى انه  
صلى الله عليه وسلم دخل بعض بيوته فدخل عليه أصحابه حتى غص المجلس وامتلأ) وفي نسخة حتى دهس  
وامتلأ المجلس (فجاء جبر بن عبد الله البجلي) رضى الله عنه (فلم يجد مكانا فقعده على الباب فلف رسول الله  
صلى الله عليه وسلم رداءه فالتقاها اليه وقال له اجلس على هذا فاخذه جبر) رضى الله عنه (ووضعه على وجهه  
وجعل يقبله ويبيكى ثم لفه فرمى به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ما كنت لاجلس على ثوبك أكرمك  
الله كما أكرمتني فنظر النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال اذا أتاكم كريم قوم) أى رئيسهم المطاع فيهم الموعود  
منهم باكثر الاحترام وفي روايه كريم قوم قال ابن الاثير والهاء فيه للمبالغة (فاكرموه) برفع مجلسه  
واجزال عطيته ونحو ذلك لان الله عوده ذلك ابتلاء منه له فن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفله  
وافسد عليه دينه فان ذلك يورث في قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجري الى سفك الدماء وفي  
اكرامه اتقاء شره وابقاء دينه فانه قد تعزز بدينه وتكبر وتاه وعظم في نفسه فاذا حقرتة فقد أهله كنه  
من حيث الدين والدنيا وبه عرف انه ليس المراد بكريم القوم عالمهم أو صالحهم كلاهما البعض ألا تراه  
انه لم ينسبه في الحديث الى علم ولا الى دين ومن هذا البيان انكشف لك ان استثناء الفاسق والكافر كما  
وقع للبعض منشؤه الغفلة عما تقر من ان الاكرام شرط بخوف محذور ديني أو دنيوي أو لحوق ضرر  
للفاعل ففى خيف شئ من ذلك شرعا كرامه كائنا من كان بل قد يجب فحين قدم عليه بعض الولاة  
الفسقة الظلمة فاقصى مجلسه وعامله بمعاملة الرعية فقد عرض نفسه وماله للبلاء فان أودى ولم يصبر فقد  
خسر الدنيا والآخرة قال العراقي رواه الحاكم من حديث جابر وقال صحيح الاسناد وتقدم في الزكاة  
مختصرا اه قلت ورواه ابن ماجه في سننه من طريق سعيد بن مسleme عن محمد بن عجلان عن نافع عن  
ابن عمر رفعه به هذا وسنده ضعيف محمد بن عجلان ذكره البخاري في الضعفاء وقال الحاكم سني الحفاظ ولم  
يخرج له مسلم الا في الشواهد لكن روى الطبراني في الاوسط من طريق حصين بن عمر الاحمسي عن اسمعيل  
ابن أبي خاله عن قيس بن أبي حازم عن جبر بن الجلي قال لابي عبد الله النبي صلى الله عليه وسلم أتيتك فقال ما جاء  
بك قلت جئت لاسلم فالتقى الى كساءه وقال اذا أتاكم الخ وحصين فيه ضعف وله طريق آخر عند الطبراني  
في الاوسط والصغير بسند ضعيف وآخر عن الزرار في مسنده من حديث جبر بن جبر وهو ضعيف أيضا عن أبي  
بريدة عن يحيى بن يعمر عن جبر بن جبر قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فبسط الى رداءه وقال اجلس على  
هذا فقلت أكرمك الله كما أكرمتني فقال صلى الله عليه وسلم اذا أتاكم الخ وقال انه غريب بهذا الاسناد  
ويحيى بن يعمر لا تعلم روى عن جبر هذا وللعسكري في الامثال وابن شاهين وابن السكن وأبي نعيم  
وابن منده في كتبهم من الصحابة وابن سعد في شرف المصطفى والحكيم الترمذي وآخرين كلهم من طريق  
صابر بن سالم بن حديد بن يزيد بن عبد الله بن حمزة حدثني أبي عن أبيه حدثني يزيد بن عبد الله حدثني أختي  
أم القصاص قالت حدثني أبي عبد الله بن حمزة انه بينما هو قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة  
من أصحابه اذ قال سيطر عليكم من هذه الشبهة خبز ذومين فاذا هم بجبر بن عبد الله فذكر قصة طولها

وروى أنه صلى الله عليه  
وسلم دخل بعض بيوته  
فدخل عليه أصحابه حتى  
دهس وامتلأ فجاء جبر  
ابن عبد الله البجلي فلم يجد  
مكانا فقعده على الباب فلف  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم رداءه فالتقاها اليه وقال له  
اجلس على هذا فاخذه جبر  
ووضعه على وجهه وجعل  
يقبله ويبيكى ثم لفه ورمى به  
الى النبي صلى الله عليه وسلم  
وقال ما كنت لأجلس على  
ثوبك أكرمك الله كما  
أكرمتني فنظر النبي صلى  
الله عليه وسلم يمينا وشمالا ثم  
قال اذا أتاكم كريم قوم  
فاكرموه



بعضهم وفيه فقالوا يا نبي الله لقد رأينا من له ما لم نره لا خد فقال نعم هذا كريم قوم فاذا أنا كم كريم قوم  
فاكرموه وليس عند ابن السكك حديثي أختي وسنده مجهول وللعسكري فقط من حديث مجاهد عن الشعبي  
عن عدي بن حاتم أنه لما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم أتى إليه وسادة فجلس على الأرض وقال أشهد  
أنك لا تبغي علوا في الأرض ولا فسادا فاسلم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكركه وسنده ضعيف أيضا  
وللدولابي في الكنى من طريق عبد الرحمن بن خالد بن عثمان عن أبيه عن عثمان عن جده محمد بن عثمان  
ابن عبد الرحمن عن جده أبي راشد عبد الرحمن بن عبد الله قال قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم في مائة  
رجل من قومي فذكر حديثا وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أكرمه فاجلسه وكساه رداءه ودفع إليه  
عصاه وأنه أسلم فقال له رجل من جلسائه يا رسول الله انزلنا أكرمت هذا الرجل فقال إن هذا شريف  
قوم واذا أنا كم كريم قوم فاكرموه ولا يجدوا في المراسيل وسنده صحيح من حديث طارق عن الشعبي  
رفعه مرسل إذا أنا كم كريم قوم فاكرموه وقال روى متصلا وليس بشيء وفي الباب عن ابن عباس ومعاذ  
وأبي قتادة وأبي هريرة وآخرين منهم أنس (ومنها) أن كل من له عليه حق فليكرمه روى أن طائر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته وأصل الطائر بالكشر وسكون الهمزة ويجوز تخفيفها  
الناقعة تعطف على غير ولد هاشم سميت به المرأة تحضن ولد غديرها ويقال للرجل الحاضن طائر أيضا والجمع  
آطار كمل بواجمال والمراد هنا حامية السعدية رضى الله عنها (جاءت إليه) زائرة (فبسط لها رداءه)  
الذي عليه (ثم قال لها مرحبا بياي ثم أجلسها على الرداء ثم قال لها اشفعي تشفعي) أي تقبل شفاعتك (وسلي  
تعطى فقالت) هبني (قومي) بني سعد من هوازن فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان أغار عليهم (فقال  
أما حقى وحق بني هاشم فهو لك) أي وهبناه لك (فقام الناس من كل ناحية وقالوا حدثنا يا رسول الله)  
أي كذلك هبة لها (ثم وصلها بعد) ذلك (وأخدمها) أي أعطاهما خادما (وهب لها سهمانه) الذي  
أصابها (من خيبر) فأخذت ذلك وانصرفت مكرمة (فبيع ذلك من عثمان بن عفان رضى الله عنه بمائة  
ألف درهم) وذلك أيام خلافته قال العراقي رواه أبو داود والحاكم وصححه من حديث أبي الطفيل  
مختصرا في بسط ردائه لها دون ما بعده أن قالت أما حامية بنت أبي ذؤيب فأنها جاءته يوم خيبر فقام إليها  
وبسط لها رداءه فجلست عليه ذكره ابن عبد البر وروى أيضا وكذا ابن قتيبة أن خيلا له صلى الله عليه  
وسلم أغارت على هوازن فأخذوا الشيماء بنت حلينة أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فقالت أنا أخت  
صاحبكم فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد أنا أختك فرحب بها وبسط لها رداءه  
وأجلسها عليه ودمعت عيناه وقال لها إن أحببت فاقبني عندي مكرمة محبة وإن أحببت أن ترجعي إلى  
قومك وصلتك قالت بل أرجع إلى قومي فاسلمت وأعطاهما النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أعبد وجارية  
ونعما وشاء وفي مغازي موسى بن عقبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الطائف إلى  
الجعرانة وفيها سبي هوازن قدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم ستة نفر من أشرفهم فاسلموا وبايعوا ثم  
كلوه فقالوا يا رسول الله إن فيمن أصبتم الأمهات والأخوات والعلمات والحالات فقال سأطلب لكم وقد  
وقعت المقاسم وفيه أما الذي لبني هاشم فهو لكم وسوف أكرم لكم المسلمين قال ثم تشفع لهم وعند الطبراني  
في قصة زهير بن صرد لما انشد تلك الأبيات ثم ساقها وفيها قوله صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبنى عبد المطلب  
فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار كذلك (ولربما أتاه) صلى الله عليه وسلم  
(من يأتيه وهو على وسادة جالس فلا يكون فيها سعة يجلس معهم فينزعها) من تحته (ويضعها تحت الذي  
يجلس إليه فان أبي) من جلوسه عليها (عزم عليه حتى يفعل) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمرو  
أنه دخل عليه صلى الله عليه وسلم فالتقى له وسادة حشوها ليف الحديث واسناده صحيح والطبراني من حديث  
سلمان دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على وسادة فالتقاها إلى وسنده ضعيف قال

وكذلك كل من له عليه  
حق قديم فليكرمه روى  
أن طائر رسول الله صلى  
الله عليه وسلم التي أرضعته  
جاءت إليه فبسط لها رداءه  
ثم قال لها مرحبا بياي ثم  
أجلسها على الرداء ثم قال لها  
اشفعي تشفعي وسلي تعطى  
فقلت قومي فقال أما حقى  
وحق بني هاشم فهو لك فقام  
الناس من كل ناحية وقالوا  
وحدثنا يا رسول الله ثم وصلها  
بعد وأخدمها وهب لها  
سهمانه بمئتين فبيع ذلك  
من عثمان بن عفان رضى  
الله عنه بمائة ألف درهم  
ولربما أتاه من يأتيه وهو  
على وسادة جالس ولا يكون  
فيها سعة يجلس معه فينزعها  
ويضعها تحت الذي يجلس  
إليه فان أبي عزم عليه حتى  
يفعل



ومنها أن يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا قال صلى الله عليه وسلم لا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة قالوا بلى  
قال إصلاح ذات البين وفساد ذات البين هي الحالقة وقال صلى الله عليه وسلم أفضل (٢٦٧) الصدقة إصلاح ذات البين وعن النبي

صلى الله عليه وسلم فيمارواه  
أنس رضي الله عنه قال بينما  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
جالس اذ دخلت حتى بدت  
ثنيابا فقال عمر رضي الله عنه  
يا رسول الله بابي أنت وأمي  
ما الذي أضحكك قال رجلان  
من أمي جثيا بين يدي رب  
العزة فقال أحدهما يارب  
خذني مظمتي من هذا فقال  
الله تعالى رد علي أخيك مظلمة  
فقال يارب لم يبق لي من  
حسناتي شيء فقال الله تعالى  
للطالب كيف تصنع بأخيك  
ولم يبق له من حسناته شيء  
فقال يارب فليحمل عني من  
أوزاري ثم فاضت عينار رسول  
الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء  
فقال ان ذلك ليسوم عظيم  
يوم يحتاج الناس فيه الى  
أن يحمل عنهم من أوزارهم  
قال فيقول الله تعالى أي  
للمتظلم ارفع بصرك فانظر  
في الجنان فقال يارب أرى  
مدائن من فضة وقصورا من  
ذهب مكاله بالؤلؤلأى نبي  
هذا أولأى صديق أولأى  
شهيد قال الله تعالى هذا من  
أعطى الثمن قال يارب ومن  
ذلك ذلك قال أنت تملكه  
قال بماذا يارب قال بعفوك  
عن أخيك قال يارب قد  
عفوت عنه فيقول الله تعالى  
خذ بيد أخيك فادخله

صاحب الميزان هذا خبر ساقط (ومنها ان يصلح ذات البين بين المسلمين) يعني الفساد بين القوم والفتنة  
الناثرة بينهم فيصلحها ويزيل أسبابها ولو بتحمل حالة على نفسه (مهما وجد اليه سبيلا) سهلا (قال صلى  
الله عليه وسلم الا أخبركم بأفضل) أي بدرجة هي أفضل (من درجة الصيام والصلاة والصدقة) أي المستمرات  
أو الكثيرات (قالوا بلى) أخبرنا به (قال اصلاح ذات البين) أي اصلاح أحوال البين حتى تعود الى محبة  
والفة أو هو اصلاح الفساد والفتنة التي بين المسلمين (وفساد ذات البين هي الحالقة) أي الحصلة التي  
شأنها ان تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل المزينون الشعر أو المراد المزيلة لمن وقع فيها ما يترتب  
عليه من الفساد والضغائن قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وصححه من حديث أبي الدرداء اه قلت  
ورواه كذلك أحمد والبخاري في الادب المفرد وقال الحافظ ابن حجر سنده صحيح (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل  
الصدقة اصلاح ذات البين) قال العراقي رواه الطبراني في الكبير والخرائطي في مكارم الاخلاق من  
حديث عبد الله بن عمر ورويه عبد الرحمن بن زياد الافريقي ضعفه الجمهور اه قلت ووقع في نسخ الجامع  
للجلال عبد الله بن عمرو وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم وان كان ضعيفا لكن حديثه هذا أحسن لحديث  
أبي الدرداء السابق قاله المنذري (و) روى (عن أنس) رضي الله عنه (قال بينما رسول الله صلى الله عليه  
وسلم جالس اذ ضحك حتى بدت ثناياه فقال عمر) بن الخطاب رضي الله عنه (يا بني أنت وأمي ما الذي أضحكك  
يا رسول الله قال رجلان من أمتي جنبيا) على ركبهما (بين يدي رب العزة) جل شأنه (فقال أحدهما يارب  
خذ مني ما تشاء من هذا فقال الله عز وجل رد على أخيك المسلم مظلمة فقال يارب لم يبق لي من حسناتي شي فقال  
الله تعالى للطالب كيف تصنع يا أخيك لم يبق من حسناته شي فقال يارب فليحمل عني من أوزاري) شيئا ثم  
فاضت عيناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبكاء لما تذكرك ذلك الموقف العظيم (فقال ان ذلك ليوم عظيم  
يوم يحتاج الناس) فيه (الى أن يحمل عنهم من أوزارهم فيقول الله عز وجل لا مظلوم) وفي نسخة للمتظلم  
(ارفع بصرك فانظر في الجنان) فيرفع بصره (فقال يارب أرى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكدلة  
بالؤلؤ لا يني هذا) من بين الانبياء (أولاي صديق هذا أولاي شهيد هذا فيقول الله عز وجل هذا لمن  
أعطى الثمن فيقول يارب ومن علمك ذلك قال أنت علمك قال بماذا يارب قال بعفوك عن أخيك قال يارب قد  
عفوت عنه فيقول الله عز وجل خذ بيد أخيك فادخله الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات  
بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والحاكم  
وقال صحيح الاسناد وضعفه البخاري وابن حبان (وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من أصلح بين اثنين)  
متشاجرين أو متباغضين وفي رواية ليس الكذاب بالذي وفي أخرى الذي يصلح بين الناس (فقال خيرا  
أو نعم) أي رفع (خيرا) أي على وجه الاصلاح وفي رواية فيمنى خيرا أو يقول خيرا والمراد لا يأتى في كذبه  
من قبيل ذكر المزموم وإرادة اللازم والمراد بقوله قال خيرا أي أخبر بخير ما عمله ويسكت عما عمله من الشرفان  
ذلك جأز بل محمود بل قد يندب بل قد يجب واليه أشار المصنف بقوله (وهذا يدل على وجوب الاصلاح لان ترك  
الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد منه) لكن في اشتراط قصد التورية خلف وليس المراد  
نفي ذات الكذب بل نفي ائمة الكذب ككذب الاصلاح أو غيره قال العراقي متفق عليه من حديث أم كلثوم  
بنت عتبة بن أبي معيط اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير كلهم من حديث حميد  
ابن عبد الرحمن عن أمه أم كلثوم بنت عتبة ورواه الطبراني في الكبير من حديث شداد بن أوس (وقال صلى  
الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب) علي ابن آدم وفي رواية يكتب (الا) ثلاثا (ان يكذب الرجل في الحرب)

الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة وقد قال صلى الله عليه وسلم ليس  
بكذاب من أصلح بين اثنين فقال خيرا وهذا يدل على وجوب الاصلاح بين الناس لان ترك الكذب واجب ولا يسقط الواجب الا بواجب آكد  
منه وقال صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب الا أن يكذب الرجل في الحرب



فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين (٢٦٨) في صلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها ومنها ان يستر عورات المسلمين كلهم قال صلى الله

عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله تعالى في الدنيا والآخرة وقال لا يستر عبد عبد الا ستره الله يوم القيامة وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم لا يرى المؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لما عزلما أخبره لوسترته بثوبك كان خيرا لك فاذا على المسلم ان يستر عورة نفسه فحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت شاربا لاجبت ان يستره الله ولو وجدت سارقا لاجبت ان يستره الله وروى ان عمر رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ذات ليلة فرأى رجلا وامراة على فاحشة فلما أصبح قال للناس أرايتم لو أن أمما رأى رجلا وامراة على فاحشة فقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين قالوا نعم أنت امام فقال على رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله لم يأمن على هذا الامر أقل من أربعة شهود ثم تركهم ماشاء الله ان يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى فقال على رضي الله عنه مثل مقالته الأولى وهو ذا يشير الى ان عمر رضي الله عنه كان مترددا في ان الوالي هل له ان يقضي بعلمه في حدود الله فلذلك راجعهم في معرض الفتوى وفي نسخة التقرير (لا في معرض الاخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفا

فلا يكتب عليه ذلك (فان الحرب خدعة) بل قد يجب اذا دعت اليه ضرورة أهل الاسلام (أو يكذب بين اثنين) بينهما نحو احن وفتن (ليصلح بينهما) بقوله ذلك (أو يكذب لامرأته ليرضيها) قال يكذب في هذه الاحوال غير محرم بل قد يجب ومحصوله ان الكذب تجري فيه الاحكام الخمسة وسيأتي ضابطه في كلام المصنف في ربيع المهلكات قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق من حديث النولس بن سمعان وفيه انقطاع وضعف ولمسلم نحوه من حديث أم كلثوم بنت عقبة اه قلت وكذلك رواه الطبراني في الكبير وابن السني في عمل يوم وليلة ومن سندهم محمد بن جامع العطار وهو ضعيف ورواه ابن عدي في الكامل من حديث أسماء بنت يزيد بن زيادة في أوله (ومنها ان يستر عورات المسلمين كلهم) بالاغضاء عنهم وعدم افشاء أسرارهم (قال صلى الله عليه وسلم من ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة ولشيوخ من حديث ابن عمر من ستر مسلما ستره الله يوم القيامة اه قلت وحديث ابن عمر هذا رواه أيضا الخرائطي في مكارم الاخلاق وروى من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة رواه أحمد والبيهقي وابن أبي الدنيا في قضاء الخواج وأبو نعيم والخطيب من حديث مسلمة بنت مخلد وروى أحمد عن رجل من الصحابة من ستر أخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيامة وروى عبد الرزاق من حديث عقبة بن عامر من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة (وقال صلى الله عليه وسلم لا يستر عبد عبد الا ستره الله يوم القيامة) قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت وكذلك رواه البيهقي في الشعب (وقال أبو سعيد الخدري) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرى امرؤ في أخيه عورة فسترها عليه الا دخل الجنة) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير والخرائط في مكارم الاخلاق واللفظ له بسند ضعيف اه قلت وفي رواية فيسترها عليه وفي أخرى الا أدخل الجنة وكذلك رواه عبد بن حميد ورواه ابن الجار من حديث عقبة بن عامر بلفظ أدخله ورواه الطبراني في الكبير بلفظ المصنف من حديث عقبة بن عامر (وقال صلى الله عليه وسلم لما عز) هو ابن مالك الاسلمي (ما أخبره) عن قصته (لوسترته بثوبك كان خيرا لك) قال العراقي رواه أبو داود والنسائي من حديث نعيم بن هزال والحاكم من حديث هزال نفسه وقال صحيح الاسناد ونعيم مختلف في صحبته اه قلت هذه القصة ساقها ابن الاثير وهو في جزء ابن الطالبي ونعيم بن هزال الاسلمي نزل المدينة وروى عنه ابنه قصة عازر وقيل المحبة لابنه هزال بن يزيد الاسلمي وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ياهزال لوسترته بثوبك كان خيرا لك كذا في صحيح ابن فهد وهكذا رواه أحمد والطبراني في الكبير من طريق يزيد بن نعيم عن أبيه وروى ابن سعد في الطبقات من طريق يزيد بن نعيم عن أبيه عن جده بنسما صنعت بيتي لك لوسترته عليه بطرف ردائك لكان خيرا لك (فاذا على المسلم ان يستر عورة نفسه فحق اسلامه واجب عليه كحق اسلام غيره قال أبو بكر رضي الله عنه لو وجدت شاربا) في خبر (لا حبيت ان يستره الله ولو وجدت سارقا) في سرقة (لا حبيت ان يستره الله وروى ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعس بالمدينة ليلا) أي يدور بهما طائفا في طلب الزينة (ذات ليلة) أي ليلة من الليالي ولفظة ذات مقحمة (فرأى رجلا وامراة على فاحشة) أي زنيان (فلما أصبح قال للناس أرايتم لو أن أمما رأى رجلا وامراة على فاحشة فقام عليهما الحد الشرعي) ما كنتم فاعلين قالوا نعم أنت امام (ما يظهر لك من اقامة الحد) فقال على رضي الله عنه ليس ذلك لك اذا يقام عليك الحد ان الله لم يأمن على هذا الامر أقل من أربعة شهداء) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبيرة في قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم قال يعني الاحكام اذ ارفع اليهم ٧ مادام كان حيا (ثم تركهم ماشاء الله ان يتركهم ثم سألهم فقال القوم مثل مقالته الأولى وقال على مثل مقالته الأولى كذلك (وهذا يشير الى ان عمر رضي الله عنه كان مترددا في ان الوالي هل له ان يقضي بعلمه في حدود الله فلذلك راجعهم في معرض الفتوى) وفي نسخة التقرير (لا في معرض الاخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك فيكون قاذفا



بأخباره وقال رأى على أنه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فلن أخشها الزنا وقد نيط باربعين  
العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالمرود في المكحلة وهذا قط لا يتفق وان (٢٦٩) علمه القاضي تحقيقا لم يكن له أن يكشف

عنه فانظر الى الحكمة في  
حسم باب الفاحشة بإيجاب  
الرجم الذي هو أعظم  
العقوبات ثم انظر الى كيف  
ستر الله كيف أسبله على  
العصاة من خلقه بتضييق  
الطريق في كشفه فترجو  
أن لا تحرم هذا الكرم يوم  
تبلى السرائر في الحديث  
أن الله إذا ستر على عبد  
عورته في الدنيا فهو أكرم  
من أن يكشفها في الآخرة  
وان كشفها في الدنيا فهو  
أكرم من أن يكشفها مرة  
أخرى وعن عبد الرحمن بن  
عوف رضي الله عنه قال  
خرجت مع عمر رضي  
الله عنه ليلة في المدينة  
فبينما نحن نمشي إذ  
ظهر لنا سراج فانطلقنا  
نؤمه فلما دنونا منه إذا باب  
مغلق على قوم لهم أصوات  
ولغظ فاخذ عمر بيدي وقال  
أتدري بيت من هذا قلت  
لا فقال هذا بيت ربيعة بن  
أمية بن خلف وهم الآن  
شرب فأتري قلت أرى أنا  
قد أتينا ما نهانا الله عنه قال  
الله تعالى ولا تجسسوا  
فرجع عمر رضي الله عنه  
وتركهم وهذا يدل على  
وجوب الستر وترك التبصير  
وقد قال صلى الله عليه وسلم  
لعاوية إنك إن تبصرت  
عورات الناس أفسدتهم

بأخباره وقال رأى على رضى الله عنه الى انه ليس له ذلك وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر  
الفواحش) والتخدير على كشفها (فان أخشها الزنا) لانه يتعلق بالعرض (وقد نيط باربعة من العدول  
يشاهدون ذلك منه) كناية عن الذكر (في ذلك منها) كناية عن الفرج (كالمرود) أي الميل (في المكحلة)  
أو الأبرة في المحيط (وهذا قط لا يتفق) لصعوبته (فان علمه القاضي تحقيقا لم يكن له أن يكشف عنه فانظر)  
أي المتأمل (الى الحكمة) الإلهية (في حسم باب الفاحشة) وسده (بإيجاب الرجم الذي هو أعظم  
العقوبات) وأكبر المضاعف النبوية (ثم انظر الى كيف) وفي نسخة كنف (ستر الله تعالى كيف أسبله على  
العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه فترجو أن لا تحرم هذا الكرم) (يوم تبلى السرائر)  
أي تخفى البواطن (في الحديث) عن النبي صلى الله عليه وسلم (قال إن الله تعالى إذا ستر على عبده عورة في  
الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها) عليه (في الآخرة) فان كشفها في الدنيا فهو أكرم من أن يكشفها مرة  
أخرى) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه والحاكم من حديث علي بن أذنب ذنبا في الدنيا فستره الله  
عليه وعفاه عنه فأنه أكرم من أن يرجع في شيء قد عفاه عنه ومن أذنب ذنبا فعوقب عليه فأنه أعدل من أن  
يرثي عقوبته على عبده لفظ الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يسم من حديث أبي هريرة لا يستر  
الله على عبد في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة اه قلت ورواه أحمد وابن جرير وصححه من حديث علي بلفظ  
من أذنب في الدنيا ذنبا فعوقب عليه فأنه أعدل أن يرثي عقوبته على عبده ومن أذنب ذنبا في الدنيا فستر الله  
عليه وعفاه عنه فأنه أكرم من أن يعود في شيء قد عفاه عنه (و) أخرج عبد بن حميد وعبد الرزاق والخراطي في  
مكارم الأخلاق من طريق زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن المسور بن مخرمة (عن عبد الرحمن  
ابن عوف قال حرس مع عمر رضي الله عنه ليلة بالمدينة فبينما نحن نمشي إذ) شب أي (ظهر لنا سراج) في  
بيت (فانطلقنا نؤمه) أي نقصده (فلما دنونا منه إذا باب) مجاف أي (مغلق على قوم لهم) فيه (أصوات)  
مرتفعة (ولغظ) بحركة اختلاط الأصوات (فاخذ عمر رضي الله عنه بيدي وقال أتدري بيت من هذا قلت  
لا قال) هذا بيت (ربيعة بن أمية بن خلف وهم الآن شرب) بفتح فسكون للجماعة بشر بون الجر (فأنا  
ترى قلت أرى أنا أتينا ما نهى الله عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فرجع عمر رضي الله عنه وتركهم) على  
حالهم ونحو ذلك ما أخرجه سعيد بن منصور وابن المنذر عن الشعبي أن عمر بن الخطاب فقدر جلا من أصحابه  
فقال لابن عوف انطلق بنا الى منزل فلان ننظره فأتينا منزله فوجدنا بابا مفتوحا وهو جالس وامرأته تصب له  
في إناء فتناوله إياه فقال عمر لابن عوف هذا الذي شغلنا فقال ابن عوف لعمر وما يدريك ما في الإناء فقال  
عمر أتخاف أن يكون هذا التجسس قال بل هو التجسس قال وما التوبة من هذا قال لا تعلم بما طلعت عليه من  
أمره ولا يكون من نفسك إلا خبرا ثم انصرفا وأخرجا أيضا عن الحسن قال أتى عمر بن الخطاب رجل فقال  
إن فلانا لا يصح فدخل عليه عمر فقال اني لا جدرج شراب يا فلان أتيت بهذا فقال الرجل يا ابن الخطاب وأنت  
بهذا لم ينهك الله أن تجسس فعرفها عمر فانطلق وتركه (فهذا) وأمثاله (يدل على وجوب الستر) على الأخ  
المسلم (وترك التبصير) لعوراته (وقد قال صلى الله عليه وسلم لمعاوية) بن أبي سفيان رضي الله عنه (إنك  
إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت تفسدهم) قال العراقي رواه أبو داود بأسناد صحيح من حديث  
معاوية اه (وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا الناس ولا  
تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في  
جوف بيته) قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بأسناد جيد وللترمذي نحوه من حديث ابن عمر  
وحسنه اه قلت حديث أبي هريرة الأسلمي رواه أيضا هكذا أحمد وأبو يعلى وابن أبي الدنيا وابن المنذر وابن

أؤكدت تفسدهم وقال صلى الله عليه وسلم يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فانه من  
يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو كان في جوف بيته



وقال أبو بكر الصديق

رضي الله عنه لورأيت  
أحدا على حد من حدود  
الله تعالى ما أخذته ولا  
دعوت له أحدا حتى يكون  
معي غيري وقال بعضهم  
كنت قاعدا مع عبد الله بن  
مسعود رضي الله عنه إذ  
جاءه رجل بأخر فقال  
هذا نشوان فقال عبد الله  
ابن مسعود استنكهوه  
فاستنكهوه فوجدوه نشوانا  
فحبسه حتى ذهب سكره ثم  
دعا بسوط فكسر ثمره ثم قال  
للجلاد اجلدوا رفع يده  
واعط كل عضو حقه فجلده  
وعليه قباء أو مرط فلما  
فرغ قال لا الذي جاء به  
ما أنت منه قال عمه قال عبد  
الله ما أدبت فاحسنت الأدب  
ولا سترت الحرمه انه ينبغي  
للامام اذا انتهى اليه  
حدان يقيمهما وان الله عفو  
يحب العفو ثم قرأ وليعفو  
واصفحوا ثم قال اني لا ذكر  
أول رجل قطعه النبي صلى  
الله عليه وسلم أتى بسارق  
فقطعه فكانما أسف وجهه  
فقالوا يا رسول الله كأنك  
كرهت قطعه فقال وما يمنعني  
لا تكونوا عونا للشياطين  
علي أحبيكم فقالوا ألا عذوب  
عنه فقال انه ينبغي للسلطان  
اذا انتهى اليه حد أن يقيه  
ان الله عفو يحب العفو  
وقرأ وليعفو وليصفحوا  
الا تحبون ان يغفر الله لكم  
والله غفور رحيم وفي  
رواية فكانما سفي في

وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم رماد لشدة تغيره

مردويه والطبراني في الكبير والبيهقي ورواه كذلك ابن أبي الدنيا في الغيبة وأبو يعلى والضياء في المختارة  
من حديث البراء بن زيادة خطيبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في الخدر ينادي بأعلى  
صوته يا معشر الخزري وذلك أيضا من حديث ابن عباس ولفظه يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان  
الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته حتى يخرقه الله  
عليه في بطن بيته هكذا رواه العقيلي وابن مردويه وروى ابنه من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه  
ولفظه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يطلب  
عورة أخيه المسلم هتك الله ستره وأبدى عورته ولو كان في سر بيته هكذا رواه الطبراني في الكبير ورواه  
كذلك ابن مردويه بزيادة صلينا الظهر خلف نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما انقفل أقبل علينا غضبان مسطرا  
ينادي بأعلى صوت أسمع العواتق في جوف الخدور يا معشر الخزري وأما حديث ابن عمر الذي أشار اليه العراقي  
لفظه يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفرض الايمان الى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم  
فانه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله هكذا  
ساقه الترمذي وقال حسن غريب رواه ابن حبان كذلك ورواه الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس  
وروى أيضا من مرسل جبير بن نفير ولفظه يا معشر الذين أسلموا بالسنة ولم يدخل الايمان في قلوبهم  
لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من يتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع  
الله عورته يفضحه وهو في قعر بيته الحديث بطوله هكذا أخرجه الحاكم الترمذي في نوادر الاصول (وقال  
أبو بكر الصديق رضي الله عنه لورأيت أحدا على حد من حدود الله تعالى ما أخذته ولا دعوت له أحدا  
حتى يكون معي غيري) أي فالخاكم وحده لا يجوز له أن يهتك ستر عبده وقد ستره الله تعالى (وقال  
بعضهم كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (اذ جاءه رجل تاجر فقال هذا نشوان) أي سكران  
(فقال عبد الله بن مسعود) رضي الله عنه (استنكهوه) أي شموه (ففعلاوا) به ذلك (فوجدوه نشوانا) كما  
قال (فحبسه حتى ذهب سكره ثم دعا بسوط فكسر ثمره ثم قال للجلاد اجلدوا رفع يده واعط كل عضو حقه  
فجلده وعليه قباء أو مرط) بكسر الميم كساء من صوف وفي نسخة أو قرطوق وهو بضم القاف وفتح الطاء  
معرب كثرته وهو قيص صغير على الجسد (فلما فرغ) الجلاد (قال للذي جاء به ما أنت منه قال) أنا (عمه)  
في النسب (فقال له عبد الله) رضي الله عنه (ما أدبت فاحسنت الأدب ولا سترت الحرمه) أي الفضيحة  
والمذلة الحاصلة من تلك الفعل (انه ينبغي للامام اذا انتهى اليه حد) من حدود الله (أن يقيه) كما أمر الله  
تعالى (وان الله عفو يحب العفو ثم قرأ) قوله تعالى (وليغفر وليصفحوا) قال ثم شرع يحد ثنا فقال (اني  
لا ذكر أول رجل قطعه النبي صلى الله عليه وسلم أتى بسارق فقطعه) أي قطع يده (فكانما أسف وجهه) أي  
تغير من الأسف (فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه فقال ما يمنعني) عن الكراهة (لا تكونوا عونا  
للشيطان على أحبيكم) أي لا تتبعوا الشيطان ولا تكونوا عونا له فإنه يفرح في اخوانكم المسلمين اذا أصيبوا  
بمثل ذلك (فقالوا لا عذوب) يا رسول الله (فقال انه ينبغي للسلطان اذا انتهى اليه حد) من حدود الله  
(ان يقيه) ان الله عفو يحب العفو وهذه الجملة أعني قوله ان الله هنا حديث مستقل رواه الخاكم عن  
ابن مسعود ورواه ابن عدي من حديث عبد الله بن جعفر (وقرأ وليغفر وليصفحوا) الا تحبون ان يغفر الله  
لكم والله غفور رحيم (قال العراقي رواه الخاكم وقال صحيح الاسناد) وفي رواية أخرى كانما سفي في وجه  
رسول الله صلى الله عليه وسلم (رماد) هكذا رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق (لشدة تغيره) وأخرج عبد  
الرازق وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبو داود وابن المنذر وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن زيد بن وهب  
قال أتى ابن مسعود فقيل هذا فلان تظن لحينه خرا فقال عبد الله انما قد نهينا عن التجسس ولكن ان يظهر  
لنا شيء نأخذ به والا قرب الى سياق المصنف ما رواه الامام أبو حنيفة عن يحيى بن عبد الله الجائر عن أبي



وروى ان عمر رضى الله

عنه كان يعس بالمدينة  
من الليل فسمع صوت  
رجل في بيت يتغنى  
فتسور عليه فوجد عنده  
امراة وعنده خمر فقال  
ياعدو الله اظننت ان الله  
يسترک وانت على معصيته  
فقال وانت يا امير المؤمنين  
فلا تهمل فان كنت قد عصيت  
الله واحدة فقد عصيت الله  
في ثلاثا قال الله تعالى ولا  
تجسسوا وقد تجسسست وقال  
الله تعالى وليس البر بان  
تأتوا البيوت من ظهورها  
وقد تسورت على وقد قال  
الله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير  
بيوتكم الا بية وقد دخلت  
بيتي بغير اذن ولا سلام  
فقال عمر رضى الله عنه هل  
عندك من خيران عفوت  
عنك قال نعم والله يا امير  
المؤمنين لئن عفوت عنى  
لا أعود الى مثلها أبدا فعفا  
عنه وخرج وتركه وقال  
رجل لعبد الله بن عمر يا أبا  
عبد الرحمن كيف سمعت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقول في النجوى يوم  
القيامة قال سمعته يقول  
ان الله ليدينى منه المؤمن  
فيضع عليه كنفه ويستره  
من الناس فيقول أتعرف  
ذنبك كذا أتعرف ذنبك كذا  
فيقول نعم يا رب حتى اذا قرره  
بذنبه فرأى في نفسه أنه  
قد هلك قال له يا عبدى انى لم  
أسترها عليك في الدنيا الا  
وأنا أريد أن أغفرها لك

ماجد الحنفى عن ابن مسعود قال أتاه رجل بابن أخ له نشوان قد ذهب عقله فقال ترزوه وتمرزوه  
واستنكهوه فترزوه وتمرزوه واستنكهوه فوجد منه رائحة شراب فامر بحبسها فلما صحاد عاه ودعا بسوط فقطع  
عمرته ثم رقه ثم دعا جلادا فقال اجلدوا رفع يدك في جلدك ولا تبعذض بك قال ثم أنشأ عبد الله بعد حتى اذا  
كمل ثلاثين جلدة خلى سبيله فقال الشيخ يا أبا عبد الرحمن انه لابن أخى ومالى ولد غيره فقال بنس العم والله  
والى اليتيم أنت كنت ما أحسنت أدبه صغيرا ولا سترته كبيرا قال ثم أنشأ يحدثنا قال ان أول عهد أقيم في  
الاسلام لسارق أتى النبي صلى الله عليه وسلم فلما قامت عليه البيعة قال انطلقوا به فاقطعوه فلما انطلق  
به ليقطع نظر الى وجه النبي صلى الله عليه وسلم كأنما أسفى الرماد فقال بعض جلسائه والله يا رسول الله  
كان هذا اشتد عليك قال وما معنى ان لا يشتد على لا تكونوا أعوان الشيطان على أنحيمكم قالوا فلو لا  
خليت سبيله قال أفلا كان هذا قبل ان تؤتوني به فان الامام اذا انتهى اليه حد فليس له ان يعطاه قال ثم تلا  
هذه الآية وليعفووا وليصفحوا ألا تتحبون أن يغفر الله لكم كذا رواه أبو محمد الحارثى الحافظ فى مسنده من  
طريق حمزة بن حبيب الزيات وأبى يوسف والحسن بن الفرات وسعيد بن أبى الجهم ومحمد بن يسر الصغانى  
كاهم عن الامام أبى حنيفة لكن ليس فى روايتهم فقال ترزوه الى قوله شراب وانما روى هذه الزيادة طلحة  
العدل من طريق حمزة بن حبيب خاصة ورواه ابن خسر ومن طريق الحسن بن زياد عن أبى حنيفة  
ورواه الكلاعى من طريق محمد بن خالد الموهبى عن أبى حنيفة وقد رواه سفيان وزهير بن معاوية وجرير  
ابن عبد الحميد وابن عيينة وغيرهم وقد اختلف فيه من دون أبى حنيفة فروى بعضهم عن يحيى بن الحرث  
عن عبد الله بن أبى ماجد عن عبد الله وأخرجه اسحق بن راهويه والطبرانى من طريق أبى ماجد الحنفى  
بلفظ جاعرجل بابن أخيه سكران الى ابن مسعود فقال ترزوه واستنكهوه ففعلوا فرفعه الى السجن ثم دعا به  
من الغد فجلده وأخرجه عبد الرزاق من حديث سفيان الثورى عن يحيى بن ذون كرا العدد وأخرجه  
أبو يعلى من قوله فانشأ يحدثنا الخ من طريق زهير بن حرب عن جرير عن يحيى وأخرجه بهمامه الحميدى  
وابن عمر فى مسندهما (وروى ان عمر رضى الله عنه كان يعس بالمدينة من الليل) أى بدور طائف وذلك  
فى أيام خلافته (فسمع صوت رجل فى بيت يتغنى فتسور عاه) أى اطالع على سور جدار فنزل عليه  
(فوجدته وعنده امراة وعنده خمر فقال) له (ياعدو الله اظننت ان الله يسترک وانت على معصيته قال  
وانت يا امير المؤمنين فلا تهمل ان كنت عصيت الله تعالى واحدة فقد عصيت الله فى) أى فى حق (ثلاثا قال  
الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسسست وقال تعالى وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها) ولكن البر ان  
تأتوا البيوت من أبوابها (وقد تسورت على وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا) وتسلموا  
على أهلها (الا بية وقد دخلت بيتى بغير اذن ولا سلام فقال عمر) رضى الله عنه (هل عندك من خيران  
عفوت عنك قال نعم والله يا امير المؤمنين لئن عفوت عنى لا أعود لمثلها أبدا فعفا عنه وخرج وتركه) هكذا  
بطوله أخرجه الحارثى فى مكارم الاخلاق عن ثور الكندى ان عمر كان يعس فساقه (وقال رجل لعبد  
الله بن عمر) بن الخطاب رضى الله عنه (يا أبا عبد الرحمن كيف سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول  
فى النجوى يوم القيامة قال سمعته يقول ان الله تعالى ليدينى) أى ليقرّب (منه المؤمن فيضع عليه كنفه  
ويستره من الناس فيقول له أتعرف ذنبك كذا) بعد الذنوب عليه (فيقول نعم يا رب حتى اذا  
قرره بذنبه ورأى فى نفسه أنه قد هلك قال له يا عبدى انى لم أسترها عليك فى الدنيا الا وأنا أريد أن أغفرها  
لك اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد) أى الملائكة الشهود وهم  
الحفظة (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين) قال العراقى متفق عليه قلت وأخرج  
الحكيم الترمذى من مرسل جبير بن نفير فى اثناء حديث قيل يا رسول الله وهل على المؤمن من ستر قال ستر  
الله على المؤمن أكثر من ان تحصي ان المؤمن ليعمل بالذنوب فيهلك عنه ستره حتى لا يبقى عليه منه شئ

اليوم فيعطى كتاب حسناته وأما الكافرون والمنافقون فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين



فيقول الله للملائكة استروا على عبيدي من الناس فانهم يعيرون ولا يعيرون فتخف الملائكة بأجنتها  
يسترونه عن الناس فان تاب قبل الله منه ورد عليه ستوره ومع كل ستر تسعة استار فان تاب في الذنوب  
قالت الملائكة يا ربنا انه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله استروا عبيدي من الناس فان الناس يعيرون ولا  
يعيرون فتخف به الملائكة بأجنتها يسترونه من الناس فان تاب قبل الله منه وان عاد قالت الملائكة ربنا  
انه قد غلبنا وأقذرنا فيقول الله للملائكة تخلوا عنه فلو عمل ذنبا في بيت مظلم في ليلة مظلمة في بحر أبدى الله  
عنه وعن عورته (وقال صلى الله عليه وسلم كل أمتي معافي) اسم مطعول من عافاه الله بمعنى عفا الله عنه او  
سلمه وسلم منه وفي بعض الفاظ هذا الحديث معافاة بالهاء في آخره كذا نقله النووي نقلا عن النسخ  
المعتمدة من صحيح مسلم والذي في نسخ المصابيح وغيرها كما هنا قال الطيبي وعليه فينبغي له ان تكتب الفه ياء  
ليكون مطابقا للفظ كل (الا المجاهرون) كذا في نسخ الكتاب كلها والرواية الا المجاهرين ووجه ما هنا بان  
معافي في معنى النقي فيكون استثناء من كلام غير موجب والتقدير كل أمتي لا ذنب لهم الا المجاهرون وتقديره  
على الثاني لكن المجاهرين بالمعاصي لا يعافون من جاهر بكذابه معني جهر به وعبر بطاعل للمبالغة او على  
ظاهر المفاعلة والمراد الذي يجاهر بعضهم بعضا بالتحدث بالمعاصي وجعل منه ابن جماعة افساء ما يكون  
بين الزوجين من المباح ويؤيده الخبر المشهور في الوعيد عليه (وان من المجاهرة) وفي رواية وان من  
الجهار أي الاظهار والاذاعة (أن يعمل الرجل سرًا يخبر به) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي  
هريرة اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى وغيرهم ولفظهم جميعا أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد  
ستره الله تعالى فيقول عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ويصبح يكشف ستر الله عنه ورواه  
الطبراني في الاوسط والصغير بسند ضعيف من حديث أبي قتادة وفيه بعد قوله الا المجاهرين الذي يعمل  
العمل بالليل فيستره ربه ثم يصبح فيقول يا فلان اني عملت البارحة كذا وكذا فيكشف ستر الله عنه واعلم ان  
اشهار الذنب في الملا جنابة منه على ستر الله عز وجل الذي اسدله عليه وتحريك لرغبة الشرفين أسمع أو  
أشده فهما جنابتان انضمتا الى جنابته فتغلظت به فان انضاف الى ذلك الترغيب للغير فيه والجل عليه  
صارت جنابة رابعة وتطاحش الامر وسيأتي للمصنف في المهلكات ان الكشف المذموم اذا وقع على وجه  
المجاهرة والاستهزاء لا على وجه السؤال والاستفتاء بدليل خبر المحترف المتقدم في كتاب الصوم فانه أخبر  
بحاله النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه وقال النووي يكره لمن ابتلى بمعصية أن يخبر غيره بها بل يقطع  
ويندم ويعزم على ان لا يعود فان أخبر بها شيخه ونحوه ممن يرجو اخباره ان يعلمه مخبرها منها أو ما يسلم به  
من الوقوع في مثلها أو يعرفه السبب الذي أوقعه فيها أو يدعوله ونحو ذلك فهو حسن وانما يكره لانتفاء  
المصلحة (وقال صلى الله عليه وسلم من استمع سر قوم وفي بعضهما من قوم وفي أخرى من قوم  
(وهم له) أي لا شتماعه (كارهون) الجملة حال من القوم أو من ضمير استمع يعني حال كونهم يكرهونه لاجل  
استماعه أو يكرهون استماعه اذا علموا ذلك أو صفة قوم والاول تأكيده لصوقها بالموصوف (صب في أذنه)  
وفي رواية أذنيه (الا نك يوم القيامة) بفتح الهمزة الممدودة وضم النون أفعل قال الجوهري هو من أبنية  
الجمع ولم يجئ عليه الواحد الا الآتف وهو الرصاص أو الخالص منه أو الاسود أو الابيض أو القصدير  
والجملة اخبار أو دعاء عليه وفيه وعيد شديد وموضع فممن يستمع بمفسدة كنمية امام استمع حديث قوم  
بقصد منعهم من الفساد أو ليخبرهم من شرهم فلا يدخل تحتهم بل قد يندب بل يجب بحسب المواطن والوسائل  
حكم المقاصد قال العراقي رواه البخاري من حديث ابن عباس مرفوعا وموقوف عليه وعلى أبي هريرة  
أيضا اه قلت ورواه من حديث ابن عباس أيضا مرفوعا الطبراني في الكبير باسناد حسن وفيه زيادة  
ولفظه من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه الا نك ومن أرى عينه مالم تريا كافان  
يعقد شعيرة وأخرجه الاسماعيلي في المستخرج وزاد يعذب بها وليس بطاعل وفي رواية بين شعيرتين

وقد قال صلى الله عليه  
وسلم كل أمتي معافي الا  
المجاهرين وان من المجاهرة  
أن يعمل الرجل السوء  
سرا ثم يخبر به وقال صلى الله  
عليه وسلم من استمع خبر  
قوم وهم له كارهون  
صب في أذنه الا نك يوم  
القيامة



ومنها ان يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن ولا لاسنتهم عن الغيبة فانهم اذا غصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من يسب أبويه فقالوا وهل من أحد يسب أبويه فقال نعم يسب أبوي غيره فيسبون أبويه وقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه

(٢٧٣)

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدى نساءه فمر به رجل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وزادني رواية اني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئا وكانا رجلين فقال علي رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان وقال عمر رضى الله عنه من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء به الظن ومر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال يا أمير المؤمنين انها امرأتى فقال هلا حيث لا يرأى أحد من الناس ومنها أن يشفع لكل من له حاجة من اخوانه (المسلمين عند) كل (من له عنده منزلة) وجاء (ويسعى في قضاء حاجته) واتمام مراده (مما يقدر) عليه وبمكنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أوتي وأستل) أي يا توتي الناس ويسألوني (وتطلب الى الحاجة وأنتم عندي) أي حاضرون (فأشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدي نبيه ما أحب) بوجه أو الهام ما قدر في علمه انه سيكون من اعطاء أو حرمان أو ما أحب من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها قال العراقي متفق عليه من حديث أبو موسى نحوه اهتات أخرجه من طريق يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى قال اذا جاء السائل أو طلبت اليه حاجة قال فذكره وكذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الادب كان اذا أتاه طالب حاجة أو طلبت اليه حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وفي لفظ لابي داود ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وهي موضحة لمعنى رواية الصحيحين (وقال معاوية رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا لي تؤجروا اني أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا لي فتؤجروا) رواه أبو داود والنسائي وابن عساکر من طريق همام بن منبه عن معاوية قال ان الرجل ليسألني الشيء فامنعته كي تشفعوا فتؤجروها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا لتؤجروا وقد سقط هذا الحديث عند العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك) يا رسول الله (قال الشفاعة يحقن به الدم) أي تمنعه ان يسفك يقال حقنت دمه اذا حل به القتل فأنقذته (وتجرب بالمنفعة الى آخره ويدفع بها المكره عن آخر) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والالفاظ والطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب بسند ضعيف اه قلت فيه أبو بكر الهذلي ضعفه أحمد

(ومنها ان يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن) به (و) صيانة (لا لاسنتهم عن الغيبة فانهم اذا غصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) أي لا تسبوا السبب آلهتهم فيجبر الى تجاوزهم عن الحدود ويجهلون فيسبون الله عز وجل فتكونوا انتم السبب في ذلك (وقال صلى الله عليه وسلم كيف ترون من يسب أبويه) أي يشتمهما (فقالوا وهل من أحد يسب أبويه) هذا لا يكون (قال نعم يسب أباه غيره) وفي نسخة أبوي غيره (فيسبون أبويه) قال العراقي متفق عليه من حديث عبد الله بن عمر ونحوه (وقال أنس) رضى الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أحدى نساءه فمر به رجل) وراه يكلمها (فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من كنت أظن فيه فاني لم أكن أظن فيك فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم) رواه أحمد والشيخان وأبو داود ومن حديثه وقد تقدم مفصلاً في كتاب الصوم (و) زاد (في رواية) أخرى فقال (اني خشيت أن يقذف في قلوبكم شيئا وكانا رجلين فقال علي رسلكما انها صفية الحديث وكانت قد زارته في العشر الاواخر من رمضان) فشيوعها الى منزلها رواه الشيخان وأبو داود وابن ماجه من حديث صفية وقد تقدم شرح هذا الحديث في كتاب اسرار الصوم (وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومن من أساء الظن به) نقله الذهبي في مناقب عمر والاسماعيلي كذلك (ومر) رضى الله عنه (برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة) أي رام أن يضرب بها (فقال) مه (يا أمير المؤمنين انها امرأتى) أي ليست باجنبية (فقال فهلا حيث لا يرأى الناس) أوردته الذهبي والاسماعيلي كلاهما في مناقب عمر (ومنها ان يشفع لكل من له حاجة من) اخوانه (المسلمين عند) كل (من له عنده منزلة) وجاء (ويسعى في قضاء حاجته) واتمام مراده (مما يقدر) عليه وبمكنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني أوتي وأستل) أي يا توتي الناس ويسألوني (وتطلب الى الحاجة وأنتم عندي) أي حاضرون (فأشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على يدي نبيه ما أحب) بوجه أو الهام ما قدر في علمه انه سيكون من اعطاء أو حرمان أو ما أحب من موجبات قضاء الحاجة أو عدمها قال العراقي متفق عليه من حديث أبو موسى نحوه اهتات أخرجه من طريق يزيد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده عن أبي موسى قال اذا جاء السائل أو طلبت اليه حاجة قال فذكره وكذلك رواه أبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الادب كان اذا أتاه طالب حاجة أو طلبت اليه حاجة أقبل على جلسائه وقال اشفعوا لتؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وفي لفظ لابي داود ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء وهي موضحة لمعنى رواية الصحيحين (وقال معاوية رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا لي تؤجروا اني أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا لي فتؤجروا) رواه أبو داود والنسائي وابن عساکر من طريق همام بن منبه عن معاوية قال ان الرجل ليسألني الشيء فامنعته كي تشفعوا فتؤجروها وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا لتؤجروا وقد سقط هذا الحديث عند العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك) يا رسول الله (قال الشفاعة يحقن به الدم) أي تمنعه ان يسفك يقال حقنت دمه اذا حل به القتل فأنقذته (وتجرب بالمنفعة الى آخره ويدفع بها المكره عن آخر) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والالفاظ والطبراني في الكبير من حديث سمرة بن جندب بسند ضعيف اه قلت فيه أبو بكر الهذلي ضعفه أحمد

(٣٥ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشفعوا لي تؤجروا اني

أريد الامر فأؤخره كي تشفعوا لي فتؤجروا وقال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن به الدم وتجرب بالمنفعة الى آخره ويدفع بها المكره عن آخر



وروى عكرمة عن

ابن عباس رضي الله عنهما  
أن زوج برة كان عبدا  
يقال له مغيث كافي أنظر  
أبيه خلفها وهو يبكي  
ودموعه تسيل على لحية  
فقال صلى الله عليه وسلم  
للعباس ألا تعجب من شدة  
حب مغيث لبرة وشدة  
بغضها له فقال النبي صلى الله  
عليه وسلم لو راجعته فانه  
أبو ولدك فقالت يا رسول  
الله أتأمرني فافعل فقال  
لا إنما أنا شافع \* ومنها أن  
يبدأ كل مسلم منهم بالسلام  
قبل الكلام ويصافحه عند  
السلام قال صلى الله عليه  
وسلم من بدأ بالكلام قبل  
السلام فلا تجيبوه حتى يبدأ  
بالسلام وقال بعضهم دخلت  
على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولم أسلم ولم أستاذن  
فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم ارجع فقل السلام  
عليكم أدخل وروى جابر  
رضي الله عنه قال قال  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا دخلتم بيوتكم  
فسلموا على أهلها فإن  
الشیطان إذا سلم أحدكم لم  
يدخل بيته وقال أنس رضي  
الله عنه خدمت النبي صلى  
الله عليه وسلم ثمانين حجج  
فقال لي يا أنس أسبغ الوضوء  
يزدني عمرك وسلم على من  
لقينته من أمتي تكثر  
حسناتك وإذا دخلت منزلك  
فسلم على أهل بيتك يكثر  
بخير بيتك

وغیره وقال البخاری ليس بالحافظ ثم أورده هذا الخبر كذا في الميزان وقدرناه أيضا البيهقي في الشعب  
ولفظه أفضل الصدقة صدقة اللسان قالوا يا رسول الله وما صدقته قال الشفاعة يفلح بها الأسير ويحقن بها الدم  
ويجرب بالمعروف والاحسان إلى أخيك وتدفع عنه الكرم يهتق في سنده مروان بن جعفر السهري أورده  
الذهبي في الضعفاء (وروى عن عكرمة) مولى ابن عباس روى له مسلم مقرونا بغيره واحتج به الباقر  
(عن ابن عباس) رضي الله عنهما (أن زوج برة كان عبدا) أسود (يقال له مغيث) كان من موالى  
أبي أحمد بن جحش (كافي أنظر إليه) يدور (خلفها) لما اشترتها عائشة رضي الله عنها فاعتقتها (يبكي  
ودموعه تسيل على لحية) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس (بن عبد المطلب والد عبد الله راوي  
الحديث) (الاعجب من شدة حب مغيث لبرة وشدة بغض برة مغيثا) وذلك لما خيراها (فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم) لبرة (لو راجعته فانه أبو ولدك) فقالت يا رسول الله أتأمرني فافعل (لأن أمره مطاع  
(فقال لا إنما أنا شافع) قال العراقي رواه البخاري قلت وقدر روى مسلم من هذا الحديث من طريق هشام  
ابن عروة عن أبيه عن عائشة أنها أعتقت برة ولها زوج مولى آل أبي أحمد فخيرها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاختارت نفسها وفي لفظ فخيرها وكان زوجها عبدا فاختارت نفسها ولو كان حرا لم يخيرها ولم يقل  
البخاري ولو كان حرا لم يخيرها وقال في بعض طرقها فخيرها من زوجها فقالت لو أعطاني كذا وكذا ما بت  
عنده (ومنها أن يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام) أي يسلم عليه قبل أن يكلمه (ويصافحه عند  
السلام) أي يضع يده في يده وذلك من تمام المحبة (قال صلى الله عليه وسلم من بدأ بالكلام قبل السلام  
فلا تجبه حتى يبدأ بالسلام) لأن من أهمل السلام وبدأ بالكلام فقد ترك الحق والحرمة لتحقيق أن  
لا يجاب وجد بر بان لا يهاب قال في التجنب وغيره هذا في الفضاء فيسلم أولا ثم يتكلم وأما في البيوت  
فيستأذن فإذا دخل سلم هكذا قيل وفيه نظر قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم في اليوم والليلة  
واللفظ له من حديث ابن عمر بسند فيه لين اه قلت وكذلك رواه ابن السني في عمل يوم وليلة ورواه أبو  
نعيم في الحلية من طريق هشام بن عبد الله عن بقية عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر ثم  
قال غريب من حديث عبد العزيز بن لم نكتبه إلا من حديث بقية في سند الطبراني هرون بن محمد أبو الطيب  
وهو كذاب ولفظ الطبراني وأبو نعيم من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وروى أحمد والحكيم  
والطبراني في الكبير من حديث أبي امامة من بدأ بالسلام فهو أولى بالله ورسوله (وقال بعضهم دخلت  
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أسلم ولم أستاذن فقال صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم  
أدخل) وهذه صورة الاستئذان قريبا وفي بعض النسخ وأدخل والاولى هي الصواب قال العراقي رواه  
أبو داود والترمذي وحسنه من حديث كلدة بن الحنبل وهو صاحب القصة اه قلت كلدة بن الحنبل  
الغساني وقيل الأسلمي أخو صفوان بن أمية لاهمه وكان أسود خدما صفوان وأسلم بعدم روى له أصحاب  
السنن (وروى جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخلتم بيوتكم  
فسلموا على أهلها فإن الشيطان إذا سلم أحدكم لم يدخل بيته) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم  
الاخلاق وفيه ضعف اه قلت وروى البيهقي من مرسل قتادة إذا دخلتم بيوتا سلموا على أهلها فإذا خرجتم  
فاودعوا أهلها بسلام (وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمان  
حجج) وروى المزني في التهذيب عن أنس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشر سنين ووقفي وأنا  
ابن عشرين وعنه أيضا قدم صلى الله عليه وسلم وأنا ابن ثمان سنين فذهبت بي أمي إليه وعنه أيضا خدمت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين لم يضربني ضربة ولم يسبني ولم يعبس في وجهي (فقال يا أنس  
أسبغ الوضوء زدني عمرك وسلم على من لقينته من أمتي تكثر حسناتك وإذا دخلت منزلك فسلم على أهل  
بيتك يكثر خير بيتك) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له والبيهقي في الشعب باسناد



ضعيف وللترمذي وصححه اذا دخلت على أهل بيتك فسلم يكون بركة عليك وعلى أهل بيتك اه قلت ورواه  
ابن عدي والعقيلي بزيادة ولا تبئت الا وانت طاهر فانك ان مت شهيدا وصل صلاة الضحى فانها صلاة  
الاوابين قبلك وصل بالليل والنهار تحبلك الحفظة ووقر الكبير وارحم الصغير تلقني غدا (وقال أنس) رضى  
الله عنه (اذا التقى المؤمنان فتصالحا) أى وضع كل منهما يده فى يد صاحبه (قسمت بينهما سبعون مغفرة)  
وفى نسخة ترجمة (تسع وستون لاحسنهما بشرا) بالكسر أى طلاقة الوجه وتبسمها وحسن اقبال هكذا وجد  
سياق هذا الحديث فى هذا الموضع وسياق ذكره بعد قريبا ولم يذكره العراقى هنا (وقال الله تعالى واذا  
حييتم بختية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لا تدخلون الجنة حتى  
تؤمنوا بالله تعالى (ولا تؤمنوا) أى لا يكمل إيمانكم (حتى تحابوا) أى يحب بعضكم بعضا (أفلا أدلكم  
على عمل اذا علمتموه تحابيتهم قالوا بلى يا رسول الله قال افشوا السلام بينكم) قال العراقى رواه مسلم من  
حديث أبى هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وابن حبان فرواه مسلم  
وابن ماجه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى هريرة ورواه مسلم أيضا عن أبى خزيمة  
زهير بن حرب عن جابر عن الأعمش ورواه أحمد عن وكيع عن الأعمش ورواه البخارى فى الأدب المفرد من  
طريق العلاء بن عبد الرحمن عن أبىه عن أبى هريرة ورواه الطبرانى فى الكبير من حديث ابن مسعود  
(وقال) صلى الله عليه وسلم (أيضا اذا سلم المسلم على المسلم فرد عليه) بان قال وعليكم السلام (صات عليه  
الملائكة سبعين مرة) قال العراقى ذكره صاحب الفردوس من حديث أبى هريرة ولم يسنده ولله (وقال  
صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشى واذا سلم واحد من القوم أجرا عنهم) قال العراقى رواه مالك  
فى الموطأ عن زيد بن أسلم مرسل ولا يابى داود من حديث على بن مجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم أحدهم  
ويجزئ عن الجلوس ان يرد أحدهم وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة يسلم الراكب على الماشى  
الحديث وسياق فى بقية الباب اه قلت الجملة الاولى من الحديث يأتى ذكرها قريبا مع بقيتها وأما  
مرسل زيد بن أسلم فرواه أيضا عبد الرزاق فى المصنف عن معمر بن زيد بن أسلم أتم مما فى الموطأ ولفظه  
اذا مروا القوم فسلم أحدهم أجرا عنهم واذا رد أحدهم كفى ورواه ابن عبد البر من طريق ابن جريج عن زيد  
ابن أسلم كذلك ولم يذكر من وصله قال الحافظ فى أمالى الاذكار وقد ظفرت به فى الحلية من روايه ابن  
كثير عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد الخدرى أورده فى ترجمة يوسف بن اسباط اه  
قلت لفظ الحلية حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى والحسين بن محمد قالوا حدثنا محمد بن المسيب حدثنا عبد  
الله بن خبيق حدثنا يوسف بن اسباط عن عباد البصرى عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبى سعيد  
الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مروا رجال بقوم فسلم رجل من الذين مروا على الجالسين ورد  
من هؤلاء واحد أجرا عن هؤلاء عن هؤلاء غريب من حديث زيد وعباد لم نكتبه الا من حديث يوسف  
اه وأما حديث على الذى ذكره العراقى فقد أخبرنى به عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا  
محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا محمد بن أحمد بن على أخبرنا أبو يعلى الانصارى أخبرنا  
أبو الفضل الحافظ أخبرنى عبد الله بن عمر الحلاوى أخبرنا أحمد بن كشافندى أخبرنا أبو الفرج الحرانى  
أخبرنا أبو أحمد بن سكعيه أخبرنا أبو القاسم بن الحصين أخبرنا أبو طالب بن غيلان أخبرنا أبو بكر  
الشامى حدثنا محمد بن بشير حدثنا الحسن بن على الحلوانى حدثنا عبد الملك بن ابراهيم الجرى حدثنا  
سعيد بن خالد الخزازى من أهل المدينة حدثنا عبد الله بن الفضل حدثنى عبيد الله بن أبى رافع عن على رضى  
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يجزئ عن الجماعة اذا مروا ان يسلم أحدهم ويجزئ عن  
الجلوس ان يرد أحدهم هذا حديث حسن أخرجه أبو داود عن الحسن الحلوانى فوقع لنا موافقة عالية  
ورجاله رجال الصحيح الا الخزازى ففى حفظه مقال وقد تفرد به لكن له شاهد قال الطبرانى فى الكبير حدثنا

وقال أنس قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
اذا التقى المؤمنان  
فتصالحا قسمت بينهما  
سبعون مغفرة تسع وستون  
لاحسنهما بشرا وقال الله  
تعالى واذا حييتم بختية  
فحيوا بأحسن منها أو ردوها  
وقال عليه السلام والذي  
نفسى بيده لا تدخلوا الجنة  
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى  
تحابوا أفلا أدلكم على  
عمل اذا علمتموه تحابيتهم قالوا  
بلى يا رسول الله قال افشوا  
السلام بينكم وقال أيضا  
اذا سلم المسلم على  
المسلم فرد عليه صلت  
عليه الملائكة سبعين مرة  
وقال صلى الله عليه وسلم ان  
الملائكة تعجب من المسلم  
يمر على المسلم ولا يسلم عليه  
وقال عليه السلام يسلم  
الراكب على الماشى واذا  
سلم من القوم واحد أجرا  
عنهم



ابراهيم بن هاشم حدثنا كثير بن يحيى حدثنا حماد بن عمار الرقاشي حدثنا عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قيل يا رسول الله القوم يأتون الدار فيستأذن واحد منهم فيجزي عنهم جميعا قال نعم قال فيأذن واحد منهم فيجزي عنهم قال نعم قال فيأذن من القوم فيجزي عن الجميع قال نعم قال الحافظ في الامالي واسناده يصلح للاعتبار وأخرجه أيضا ابن السني في عمل يوم وليس له والبيهقي في الشعب (وقال قتادة) بن دعامة البصري التابعي رحمه الله تعالى (كانت تحية من كان قبلكم السجود) على الجباه وقيل المراد به الانحناء (فأعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية أهل الجنة) قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام (وكان أبو ادريس الخولاني) عاذا بالله بن عبد الله سمع من كبار الصحابة وكان عالم الشام بعد أبي الدرداء تقدمت ترجمته (يعر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول لا يمنعني) من السلام (الا اني أخشى ان لا يردوا فتلعنهم الملائكة) أي فاكون سببا للعنهم ولقد كان الفخر بن عساكر لا يمر على مدرسة الحنابلة فتعيل له فقال أخشى ان يقعوا في فاكون سببا لمقتلهم بشير الى ما كان بينهم وبين الاشاعرة من المخاصمات (والمصافحة أيضا سنة مع السلام) أي عنده أو بعده وأما قبله فلا (و) روى انه (جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلام عليكم) وفي نسخة عليكم وفي أخرى السلام عليكم (فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر حسنات فجاء آخر فقال سلام عليكم ورحمة الله فقال عشر ون حسنة فجاء آخر فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي من حديث عمران بن حصين قال الترمذي حسن غريب وقال البيهقي في الشعب اسناده حسن اه قلت رواه الدارمي وأحمد وأبو داود جميعا عن محمد ابن كثير عن جعفر بن سليمان عن عوف الاعرابي عن أبي رباح عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم قال عشر ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه وقال ثلاثون ورواه أحمد أيضا عن هودبة بن خليفة عن عوف عن أبي رباح وهو العطاردي فلم يذكر عمران قال وهكذا رواه غير هودبة عن عوف مرسل ورواه الترمذي عن الدارمي ورواه أيضا عن الحسين الجوري والنسائي عن أبي داود الخرائفي كلاهما عن محمد بن كثير وللحديث شاهد جيد من حديث أبي هريرة أخرجه البخاري في الادب المفرد قال أنا عبد العزيز بن عبد الله أنا محمد بن أبي كثير عن يعقوب بن زيد التيمي عن سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رجلا مر على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مجلس فقال السلام عليكم فقال عشر حسنات قال ثم مر رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشر ون حسنة قال فرر رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون حسنة وهذا السياق بعينه هو سياق المصنف وهو أقرب من سياق حديث عمران الذي تقدم ذكره وانما تبعنا فيه الحافظ العراقي ورواه من شرط الصحيح الا يعقوب وهو صدوق وقد أخرج النسائي في الكبرى من طريق ابراهيم بن طهمان عن يعقوب بن زيد حديثا آخر في السلام بهذا الاسناد ذكر في سنده اختلافا على سعيد المقبري وأخرج أبو داود عن اسحق الرمي عن سعيد بن أبي مريم عن نافع بن يزيد عن أبي مرحوم عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه رضي الله عنه ان رجلا أتى الى مجلس فيمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه وقال عشر حسنات ثم جاء رجل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشر ون حسنة ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون وجاء آخر فقال وبعثته فقال أربعون ثم قال هكذا تكون الفضائل وأخرج الطبراني عن الحسن الخولاني عن أبي اسامة عن موسى عن أيوب بن خالد عن مالك بن النبهان رضي الله عنه انه جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فذكر نحو حديث أبي هريرة وهذا يمكن ان يفسر به من لم يسم في حديث أبي هريرة

وقال قتادة كانت تحية من كان قبلكم السجود فأعطى الله تعالى هذه الامة السلام وهي تحية أهل الجنة وكان أبو مسلم الخولاني يمر على قوم فلا يسلم عليهم ويقول لا يمنعني الا أني أخشى ان لا يردوا فتلعنهم الملائكة والمصافحة أيضا سنة مع السلام وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فقال عليه السلام عشر حسنات فجاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فقال عشر ون حسنة فجاء آخر فقال سلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال ثلاثون



(وكان أنس) رضى الله عنه (يعر على الصبيان فيسلم عليهم وروى) هو (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فعل ذلك) قال العراقي رفعه متفق عليه اه قلت قال البخاري في الصحيح حدثنا علي بن الجعد حدثنا شعبة عن سيار قال كنت أمشي مع ثابت البناني فمر بصبيان فيسلم عليهم وحدث أنس انه كان مع أنس فمر بصبيان فيسلم عليهم وحدث أنس انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم فمر بصبيان فيسلم عليهم ورواه أبو بكر الشافعي عن أحمد بن بشر عن علي بن الجعد ورواه أبو نعيم في المستخرج عن أبي بكر الأثرى عن أحمد بن يحيى الحلواني عن علي بن الجعد ورواه الدارمي عن سهل بن حماد عن شعبة ورواه مسلم والنسائي جميعا عن عمرو بن علي عن محمد بن جعفر عن شعبة ورواه أحمد عن محمد بن جعفر ورواه الترمذي عن زياد بن يحيى عن سهل بن حماد ورواه مسلم أيضا من وجهين عن هشيم عن سيار قال في أحدهما كشعبتوني الآخر بغلمان وقال أبو بكر الشافعي حدثنا محمد بن الأزهر حدثنا أبو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بغلمان وأنافهم فيسلم عليهما وقال عبد بن حميد في مسنده حدثنا هاشم بن القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال مررت على غلعة يلعبون فقممت أنظر إلى لعبهم فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلم عليهم ورواه أحمد مطولا عن هاشم بن القاسم ورواه أبو داود عن القعنبى عن سليمان بن المغيرة وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل في رواة المسند حدثنا أبي قال حدثنا وكيع عن حبيب القيسي عن ثابت عن أنس قال مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم ونحن نلعب فقال السلام عليكم يا صبيان أخرجه ابن السنن من رواية ابن أبي سمينة وأبو نعيم في الحلية من رواية مجاهد بن موسى كلاهما عن وكيع به (وروى عبد الحميد بن بهرام) الفزارى المدائني صدوق روى له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه (انه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعودا فأمأ بيده بالتسليم وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية) قال العراقي ورواه الترمذي من رواية عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد وقال حسن وقال أحمد لا بأس به ورواه أبو داود وابن ماجه من رواية ابن أبي حسين عن شهر اه قلت قال أحمد في مسنده حدثنا هاشم بن القاسم قال حدثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال سمعت أسماء بنت يزيد بن السكن تقول انها كانت في نسوة فمر النبي صلى الله عليه وسلم فالوى بيده اليمن بالتسليم الحديث هكذا أخرجه الترمذي من طريق عبد الحميد وقال حسن وقال أحمد لا بأس برواية عبد الحميد وقال أبو داود حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن سفیان عن ابن أبي حسين عن شهر عن أسماء بنت زيد انهن ابيناهن في نسوة فمر عليهن النبي صلى الله عليه وسلم فيسلم عليهن ورواه الدارمي عن الحكم بن نافع عن شعيب بن أبي حمزة عن ابن أبي حسين به (وقال صلى الله عليه وسلم لا تبدوا اليهود ولا النصراني بالسلام) لان السلام اعزاز واکرام ولا يجوز ذلك لهم بل ينبغي الاعراض عنهم وترك الالتفات تصغير شأنهم وتحقيرا (واذا لقيتم أحدا منهم في طريق) فبمرجة (فاضطروهم) وفي لفظ فاضطروه أى الجؤء (الى أضيقة) بحيث لا يقع في وهدة ولا يصدمه نحو جدار فان كان الطريق واسعا فلا تضيق عليهم لانه ابداء بلا سبب وقد نهينا عن ابدانهم قاله القرطبي قال العراقي ورواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت أخبرنا عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا علي بن عبد القادر الطبري عن أبيه أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد بن علي الحافظ أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك أخبرنا علي بن اسمعيل بن قريش أخبرنا عبد المنعم الحراني عن أبي الحسن الجمال أخبرنا أبو علي الحداد أخبرنا أبو نعيم قال حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في أهل الكتاب لا تبدؤهم بالسلام وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم الى أضيقة أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر عن شعبة فوقع لنا بدلا غالبا وأخرجه مسلم عن محمد بن المثنى عن محمد بن جعفر وأخرجه أبو عوانة في صحيحه عن يونس بن حبيب فوقع

وكان أنس رضى الله عنه يـمر على الصبيان فيسلم عليهم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه فعل ذلك وروى عبد الحميد بن بهرام أنه صلى الله عليه وسلم مر في المسجد يوما وعصبة من النساء قعودا فأمأ بيده بالسلام وأشار عبد الحميد بيده إلى الحكاية وقال عليه السلام لا تبدوا اليهود ولا النصراني بالسلام وإذا لقيتم أحدهم في الطريق فاضطروه إلى أضيقة



لنا موافقة عالية (وعن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصالحوا أهل  
الذمة ولا تبدؤهم بالسلام) لم يذكره العراقي وأخرجه البيهقي في الشعب من حديث علي بن يقطين لا تصالحوهم  
ولا تبدؤهم بالسلام ولا تعودوا مرضاهم ولا تصالحوهم ولا تجؤهم إلى مضائق الطرق وصغروهم كما  
صغروهم الله (وقالت عائشة رضي الله عنها إن رهطاً من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا السام عليكم فقالت عائشة) ففهمتها فقلت (عليكم السام واللعة فقال صلى الله عليه وسلم إن الله  
يحب الرفق في كل شيء قالت ألم تسمع ما قالوا قال فقد قلت عليكم) متفق عليه من طريق الزهري عن عروة  
عنها وفيه ألم تسمع ما قالوا لفظ مسلم عن سفيان قد قلت عليكم بلاوا ولفظ شعيب عند البخاري وعليكم  
وأخرج البزار هذا الحديث من وجه آخر عن أنس بن مالك زيادة فقال في روايته فقالوا السام عليكم أي  
تسامون دينكم وقال في آخره عليكم أي عليكم ما قلتم هكذا في نفس الحديث ويغلب على الظن أن التفسير  
مدرج في الخبر من بعض روايته لكن الإدراج لا يثبت بالاحتمال وقال أبو داود الطيالسي حدثنا شعبة عن  
هشام بن زيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أتى رجل من أهل الكتاب فسلم على رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال السام عليكم فقال عمر رضي الله عنه إلا أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم  
أهل الكتاب فقولوا وعليكم وأخرجه أحمد عن سليمان بن داود وروح بن عبادة كلاهما عن شعبة وقال  
بعد قوله عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا وأخرجه البخاري من طريق بن المبارك عن شعبة وفيه  
فقالوا ألا نقتله ولم يسم عمر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث زيد بن أرقم قال بينا أنا عند النبي صلى  
الله عليه وسلم إذا قبل رجل من اليهود يقال له ثعلبة بن الحرث فقال السام عليكم يا محرر الحديث وسنده  
واه إلا أنه يستفاد منه تسمية الذي سلم وقال أبو نعيم في المستخرج حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن بركة  
حدثنا أبو سنان بن سعيد حدثنا حجاج بن محمد قال قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر رضي الله عنه  
يقول سلم ناس من اليهود على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم يا أبا القاسم فقال وعليكم فقالت  
عائشة رضي الله عنها وغضبت ألم تسمع ما قالوا قال بل قد سمعت وردت عليهم أنا نجاب عليهم ولا يجابون  
علينا أخرجه مسلم عن حجاج بن الشاعر وهر بن الجمال كلاهما عن حجاج بن محمد ويستفاد منه رفع أشكال  
العطف في الجواب (وقال صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على  
الكثير والصغير على الكبير) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة ولم يقل مسلم والصغير على الكبير  
أه قلت قال أبو محمد الطحاكهي في تاريخ مكة أخبرنا أبو يحيى بن أبي مسرة قال حدثنا أبي حدثنا هشام بن  
سليم أن عن ابن جريج قال أخبرني زياد يعني ابن سعد أن ثابتاً يعني ابن عياض مولى عبد الرحمن بن زيد بن  
الخطاب أخبره أنه سمع أبا هريرة رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم الراكب  
على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير أخرجه الحرث بن أبي أسامة وأحمد جميعاً عن روح  
ابن عبادة عن ابن جريج وأخرجه البخاري عن إسحاق بن إبراهيم ومسلم عن محمد بن مرزوق وأبو داود عن  
يحيى بن عربي ثلاثتهم عن روح وأخرجه أحمد أيضاً عن عبد الله بن الحرث والبخاري أيضاً من رواية محمد  
ابن يزيد ومسلم أيضاً من رواية أبي عاصم كلهم عن ابن جريج وأخرجه الترمذي من رواية الحسن البصري  
عن أبي هريرة بلفظه وأشار إلى انقطاعه وإن الحسن لم يسمع من أبي هريرة على الصحيح وفي رواية للبخاري  
يسلم الصغير على الكبير وقد ترجم له في كتاب الاستئذان باب تسليم الصغير على الكبير وقال إبراهيم يعني  
ابن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار قال يسلم الصغير على الكبير والمار  
على القاعد والقليل على الكثير وقد وصله البيهقي في الشعب من طريق أحمد بن حفص بن عبد الله  
السلي قال حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار  
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وكذلك أخرجه البخاري وموسى في كتاب الأدب المفرد

وعن أبي هريرة رضي الله  
عنه قال قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لا تصالحوا  
أهل الذمة ولا تبدؤهم  
بالسلام فإذا لقيتهم في  
الطريق فاضطروهم إلى  
أضيق الطرق قالت عائشة  
رضي الله عنها إن رهطاً من  
اليهود دخلوا على رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالوا  
السام عليكم فقال النبي  
صلى الله عليه وسلم عليكم  
قالت عائشة رضي الله عنها  
فقلت يسلم عليكم السام  
واللعة فقال عليه السلام  
يا عائشة إن الله يحب الرفق  
في كل شيء قالت عائشة ألم  
تسمع ما قالوا قال فقد قلت  
عليكم وقال عليه السلام  
يسلم الراكب على الماشي  
والماشي على القاعد والقليل  
على الكثير والصغير على  
الكبير



عن أحمد بن أبي عمرو هو أحمد بن حنبل المذكور وأخرجه أيضا في الصحيح موصولا من وجه آخر وكذلك  
الترمذي كل منهما من طريق ابن المبارك عن معمر عن همام بن منبه سمع أبا هريرة يقول قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يسلم الصغير على الكبير فذكر مثله أخرجه الطبراني عن اسحق بن ابراهيم عن عبد  
الرزاق وأخرجه أحمد عن عبد الرزاق وأخرجه أبو داود عن أحمد وفي الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة  
ابن عبيد وجابر بن عبد الله والثلاثة انصاريون فلفظ حديث عبد الرحمن بن شبل يسلم الراكب على الراجل  
ويسلم الراجل على الجالس والاقبل على الاكثر فمن أجاب السلام كان له ومن لم يجب فلا شيء له أخرجه أحمد  
والطبراني ولفظ حديث فضالة بن عبيد يسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد والقليل على الكثير  
أخرجه البخاري في الادب المفرد وفي رواية له بلفظ الماشي على القائم وفي لفظ آخر له بلفظ الفارس على الماشي  
والماشي على القاعد وأخرجه الترمذي والنسائي ولفظ حديث جابر يسلم الراكب على الماشي والماشي على  
القاعد والماشيان أيهما بدأ بالسلام فهو أفضل أخرجه أبو عوانة وابن حبان في صحيحهما والبخاري في مسنده  
(وقال صلى الله عليه وسلم لا تشبهوا باليهود) لا (النصارى فان تسليم اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم  
النصارى الاشارة بالكف قال أبو عيسى) يعني به صاحب السنن محمد بن عيسى بن سورة الترمذي رحمه  
الله تعالى (اسناده ضعيف) قال العراقي رواه الترمذي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده  
وقال اسناده ضعيف اه قلت انهم سبوا ان سبب ضعفه روايته عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده  
وليس كذلك وانما هو لاجل روايته من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب لانه يقال ان ابن لهيعة لم  
يسمعه من عمرو بن لهيعة حاله مشهور وقد روى من غير طريق ابن لهيعة قال الطبري حدثنا محمد بن ابيان  
حدثنا أحمد بن علي بن شاذان حدثنا أبو المسيب سلامة بن مسلم حدثنا الليث بن سعد عن يزيد بن أبي  
حبيب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه قال ليس من تشبه بغيرنا لا تشبهوا باليهود والنصارى  
فان تسليم اليهود بالاصابع وتسليم النصارى بالكف وفي هذا السند من لا يعرف حاله وأخرجه البيهقي في  
الشعب من حديث جابر نحو هذا بسند رواه ولفظه فان تسليم اليهود والنصارى بالكفوف والحواجب  
ورواه النسائي نحوه في عمل اليوم والليلة وهو عند أبي يعلى من حديثه بلفظ تسليم الرجل باصبع واحدة  
بشيرهم الى فعل اليهود (وقال صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى مجلس فليسلم فان بداله ان يجلس  
فليجلس ثم اذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة) وفي نسخة من الاخرة وفي أخرى من الآخرة  
قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وحسنه من حديث أبي هريرة اه قلت أخبرنا به عمرو بن أحمد بن  
عقيل قال أخبرنا أحمد بن محمد النخعي أخبرتنا زين الشرف ابنة عبد القادر بن محمد بن مكرم الطبري قالت  
أخبرني أبي عن جده قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ قال قرأت على محمد بن محمد الوزان بالصالحية قال  
قرئ على زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم ونحن نسمع عن محمد بن عبد الهادي أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ  
أخبرنا محمد بن الحسن بن أحمد أخبرنا عبد الملك بن محمد أخبرنا عبد الله بن محمد بن اسحق أخبرنا أبو يحيى  
المكي قال حدثنا هشام بن سليمان عن ابن جريج قال أخبرني محمد بن عجلان ان سعيد بن أبي سعيد أخبره عن  
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم ثم ان بداله  
ان يجلس فليجلس فاذا قام فليسلم فليست الاولى باحق من الاخرة هذا حديث حسن أخرجه النسائي عن  
أحمد بن بكر عن مخلد بن يزيد عن ابن جريج فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه ايضا الترمذي جميعا عن قتيبة عن  
الليث وأخرجه أبو داود عن بشر بن الفضل وأخرجه البخاري في الادب المفرد عن خالد بن مخلد عن سليمان  
ابن بلال كلهم عن محمد بن عجلان وأخرجه البخاري من وجه آخر عن أبي عاصم الضحاك بن مخلد عن  
محمد بن عجلان بلفظ اذا أتى أحدكم المجلس فليسلم فان قام والقوم جلوس فليسلم والباقي مثله وأخرجه أحمد  
عن بشر بن الفضل ويحيى القطان وقران بن تمام ثلاثهم عن ابن عجلان قال الترمذي حديث حسن

وقال عليه السلام لا تشبهوا  
باليهود والنصارى فان  
تسليم اليهود بالاشارة  
بالاصابع وتسليم النصارى  
بالاشارة بالكف قال أبو  
عيسى اسناده ضعيف وقال  
عليه السلام اذا انتهى  
أحدكم الى مجلس فليسلم  
فان بداله ان يجلس فليجلس  
ثم اذا قام فليسلم فليست  
الاولى باحق من الآخرة



وقال أنس رضي الله عنه  
قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إذا التقى المؤمنان  
فتصافحا قسمت بينهما  
سبعون مغفرة تسعة  
وستون لأحسنهما بشرا  
وقال عمر رضي الله عنه  
سمعت النبي صلى الله عليه  
وسلم يقول إذا التقى المسلمان  
وسلم كل واحد منهما على  
صاحبه وتصافحا نزلت  
بينهما مائة رحمة للبادئ  
تسعون وللصافح عشرة  
قال الحسن المصنف تزيده  
في الود وقال أبو هريرة  
رضي الله عنه قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
تمام تحياتكم بينكم المصافحة  
وقال عليه السلام قبله  
المسلم أحاه المصافحة ولا بأس  
بقبلته يد المعظم في الدين  
تبركاه وتوقيره وروى  
عن ابن عمر رضي الله عنهما  
قال قبلنا يد النبي صلى الله  
عليه وسلم وعن كعب بن  
مالك قال لما نزلت توبتي  
أثبت النبي صلى الله عليه  
وسلم فقبلت يده وروى أن  
أعرا بيا قال يا رسول الله  
أئذن لي فأقبل رأسك ويدك  
قال فأذن له ففعل واتي أبو  
عبيدة عمر بن الخطاب رضي  
الله عنهما فصافحه وقبل يده  
وتحيا بيكيان وعن البراء  
ابن عازب رضي الله عنه أنه  
سلم على رسول الله

وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة وهذه هي التي أخرجها  
البخاري من طريق صفوان بن عيسى والنسائي من طريق الوليد بن مسلم كلاهما عن ابن عجلان قال  
الدارقطني في العلل رواه ابن جريح وعبد بن كزنا الأسلمي وقرآن ويحيى وزاد المفضل بن فضالة وروى  
ابن القاسم وجري بن عبد الجيد فصاروا عشرة كلهم عن محمد بن عجلان قال ابن جريح والله أعلم (وقال  
أنس) رضي الله عنه (إذا التقى المؤمنان فتصافحا) أي وضع كل منهما يده في يد صاحبه (قسمت بينهما  
سبعون رحمة) وفي نسخة مغفرة (تسعة وستون منها لأحسنهما بشرا) بكسر الموحدة وسكون الشين  
المججمة قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف والطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة مائة رحمة  
تسعة وتسعون لأشبههما وأطلقهما وأبرهما وأحسنهما مساءلة بأخيه وفيه الحسن بن كثير بن يحيى  
ابن أبي كثير مجهول اه قلت لفظ الذهبي في ديوان الضعفاء بخطه الحسن بن كثير بن يحيى بن أبي كثير  
مجهول وعنه علي بن حرب الطائي (وقال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله  
عليه وسلم يقول إذا التقى المسلمان سلم كل منهما على صاحبه وتصافحا نزلت بينهما مائة رحمة للبادئ)  
بالسلام والمصافحة (تسعون وللصافح) بنفع الفاء (عشرة) قال العراقي رواه البزار في مسنده  
والخرائططي في مكارم الأخلاق واللفظة والبيهقي في الشعب وفي أسناده نظر اه قلت ورواه أيضا الحكيم  
الترمذي في النوادر وأبو الشيخ في الثواب ولفظهم بعد قوله صاحبه كان أحبهما إلى الله أحسنهما بشرا  
بصاحبه فإذا تصافحا أنزل الله عليهما والباقي سواء ورواه الطبراني بسند حسن بلفظ ان المسلمين إذا  
التقيافتصافحا كلف المصنف (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (المصافحة تزيد في الود) نقله  
صاحب القوت (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام تحياتكم بينكم  
المصافحة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق وهو عند الترمذي من حديث أبي امامة وضعفه  
قلت وسيأتي الكلام عليه في عبادة المريض بعد هذا (وقال صلى الله عليه وسلم قبله المسلم) وفي نسخة  
المؤمن (أحاه المصافحة) أي هي بمنزلة القبلة وقائمة مقامها فهي مشروعة والقبلة غير مشروعة قال  
العراقي رواه الخرائطي وابن عدي من حديث أنس وقال غير محفوظ اه قلت وكذلك رواه المحاملي في  
أماله وابن شاهين في الأفراد وفي مسندهم عمرو بن عبد الجبار قال في الميزان عن ابن عدي روى عن عمه  
مناكير وأحاديثه غير محفوظة ثم ساق له عدة أخبار هذا منها وقد روى ذلك من حديث الحسن بن  
علي مرفوعا بلفظ تقبيل المسلم يد أخيه المصافحة أخرجه الديلمي من طريق سعيد المرزبان عن مقسم  
عنه (ولا بأس بقبلته يد المعظم في الدين تبركاه وتوقيره) روى عن ابن عمر رضي الله عنهما (قال قبلنا يد  
النبي صلى الله عليه وسلم) رواه أبو داود بسند حسن قاله العراقي (وعن كعب بن مالك) بن أبي كعب  
الأنصاري السلمي بالفتح المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا عن غزوة تبوك مات في خلافة  
علي روى له الجماعة (قال لما نزلت توبتي) من السماء (أثبت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده) رواه  
أبو بكر بن المقرئ في كتاب الرخصة في تقبيل اليد بسند ضعيف قاله العراقي (وروى أن أعرا بيا) أي من  
سكان البادية (قال يا رسول الله أئذن لي فأقبل رأسك ويدك فأذن له ففعل) رواه الخواكم من حديث  
بريدة إلا أنه قال رجليك موضع يدك وقال صحيح الأسناد نقله العراقي (ولقي أبو عبيدة) عاصم بن الجراح  
(عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) حين قدم الشام وكان أبو عبيدة عاملا عليهما من قبله (فصافحه وقبل يده  
وتحيا بيكيان) وفي الحلية لأبي نعيم حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي حدثنا  
عبد الرزاق أخبرنا معمر حدثنا هشام بن عروة عن أبيه قال لما دخل عمر الشام تلقاه الناس وعظماؤه  
أهل الأرض فقال عمر أين أنتي قالوا من قال أبو عبيدة قالوا الآن ياتيك فلما أتاه نزل فاعتنقه ثم دخل  
عليه بيته الحديث (وعن البراء بن عازب) الأنصاري الأوسي المدني رضي الله عنهما (أنه سلم على رسول الله



صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه ومديده اليه فصاحه فقال يا رسول الله ما كنت أرى هذا الا من  
أخلاق الاعاجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسلمين اذا التقيا (٢٨١) فتصافحوا تحاتت ذنوبهم ما وعى النبي

صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه (حتى فرغ من وضوئه فرد عليه) السلام (ومد يده اليه فصاحه فقال يا رسول الله ما كنت أظن هذا) يعني المصاحفة (الامن أخلاق الاعاجم) جمع أعجمي (فقال صلى الله عليه وسلم) مبينا فضل المصاحفة وانها من أخلاق العرب (ان المسلمين اذا التقيا تصافحوا تحاتت) أي تساقطت (ذنوبهما) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجه مختصر اما من مسلمين يلتقيان في تصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا قال الترمذي حسن غريب من حديث أبي اسحق عن البراء اه قات وهذا اللفظ قد يذكره المصنف قريبا (وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا امر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه) السلام (كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام) وفي نسخة بالسلم (وان لم يردوا عليه رد عليه ملا خير منهم وأطيب أوقال) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعا وضعف البيهقي المرفوع ورواه موقوف عليه بسند صحيح (والانحناء عند السلام منهي عنه) وهو من فعل الاعاجم (قال أنس) رضي الله عنه (قلنا يا رسول الله أيحى بعنا بعض) أي عند السلام (قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقي (والالترام والتقبيل قد ورد عند القدوم من السفر قال أبو ذر رضي الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافحني وطلبني يوما فلم يجدي لاني لم أكن في البيت فلما أخبرت جئت وهو جالس (على سرير) فقام (فالتزمني فكانت أجود وأجود) قال العراقي رواه أبو داود وفيه رجل من عترة لم يسم وسماه البيهقي في الشعب عبد الله اه قلته رواه من طريق أيوب بن بشير بن كعب عن رجل من عترة وتسمية البيهقي اياه عبد الله لا يخرج من الجهالة (والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر) فقد (فعل ابن عباس ذلك ركاب زيد بن ثابت) رضي الله عنه - كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وأخذ عمر بن زيد بن ثابت) رضي الله عنهما (حتى رفعه) والغرض بفتح فسكون ركاب الابل (وقال هكذا فافعلوا) بعلمائكم (وأصحاب زيد بن قيس) ينظرون (والقيام مكروه) اذا كان (على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال أنس) رضي الله عنه (ما كان شخص أحب الينا) وفي نسخة اليهم (من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا) له (لما) كانوا (يعلمون من كراهيته لذلك) رواه الترمذي وقال حسن صحيح قاله العراقي (وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي امامة وقال كما تقدم الاعاجم وفيه أبو العرس وهو مجهول هو تيسع بن سليمان الكوفي كذا في ديوان الذهبي قال وفيه جهالة (وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يمثله الرجل قياما فليتبوأ مقعده من النار) رواه أبو داود والترمذي من حديث معاوية وقال حسن قاله العراقي قلت وروى بإسقاط من سره اذا رآه الرجل مقبلان يمثلا له قياما فليتبوأ مقعده من النار هكذا رواه الطبراني في الكبير وابن جرير وابن عساكر من حديث معاوية ولفظ ابن عساكر بنى الله بينا في النار وعند ابن جرير أيضا من حديث من سره ان يستخيمه بنو آدم قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال الاستخام الوثوب (وقال صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا) متفق عليه من حديث ابن عمر قاله العراقي قلت وكذلك رواه مالك والترمذي وكلهم الى قوله ثم يجلس فيه ورواه أحمد ومسلم أيضا لفظ لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ورواه الشافعي في مسنده ومسلم أيضا من حديث جابر لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالطه الى مقعده فيقعده فيه ولكن ليقل افسحوا وعند الحاكم من

صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه (حتى فرغ من وضوئه فرد عليه) السلام (ومد يده اليه فصاحه فقال يا رسول الله ما كنت أظن هذا) يعني المصاحفة (الامن أخلاق الاعاجم) جمع أعجمي (فقال صلى الله عليه وسلم) مبينا فضل المصاحفة وانها من أخلاق العرب (ان المسلمين اذا التقيا تصافحوا تحاتت) أي تساقطت (ذنوبهما) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف وهو عند أبي داود والترمذي وابن ماجه مختصر اما من مسلمين يلتقيان في تصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا قال الترمذي حسن غريب من حديث أبي اسحق عن البراء اه قات وهذا اللفظ قد يذكره المصنف قريبا (وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا امر الرجل بالقوم فسلم عليهم فردوا عليه) السلام (كان له عليهم فضل درجة لانه ذكرهم السلام) وفي نسخة بالسلم (وان لم يردوا عليه رد عليه ملا خير منهم وأطيب أوقال) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث ابن مسعود مرفوعا وضعف البيهقي المرفوع ورواه موقوف عليه بسند صحيح (والانحناء عند السلام منهي عنه) وهو من فعل الاعاجم (قال أنس) رضي الله عنه (قلنا يا رسول الله أيحى بعنا بعض) أي عند السلام (قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم) قال العراقي رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه وضعفه أحمد والبيهقي (والالترام والتقبيل قد ورد عند القدوم من السفر قال أبو ذر رضي الله عنه ما لقيته صلى الله عليه وسلم الا صافحني وطلبني يوما فلم يجدي لاني لم أكن في البيت فلما أخبرت جئت وهو جالس (على سرير) فقام (فالتزمني فكانت أجود وأجود) قال العراقي رواه أبو داود وفيه رجل من عترة لم يسم وسماه البيهقي في الشعب عبد الله اه قلته رواه من طريق أيوب بن بشير بن كعب عن رجل من عترة وتسمية البيهقي اياه عبد الله لا يخرج من الجهالة (والاخذ بالركاب في توقير العلماء ورد به الاثر) فقد (فعل ابن عباس ذلك ركاب زيد بن ثابت) رضي الله عنه - كما تقدم ذلك في كتاب العلم (وأخذ عمر بن زيد بن ثابت) رضي الله عنهما (حتى رفعه) والغرض بفتح فسكون ركاب الابل (وقال هكذا فافعلوا) بعلمائكم (وأصحاب زيد بن قيس) ينظرون (والقيام مكروه) اذا كان (على سبيل الاعظام لا على سبيل الاكرام قال أنس) رضي الله عنه (ما كان شخص أحب الينا) وفي نسخة اليهم (من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا رأوه لم يقوموا) له (لما) كانوا (يعلمون من كراهيته لذلك) رواه الترمذي وقال حسن صحيح قاله العراقي (وروى انه صلى الله عليه وسلم قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه من حديث أبي امامة وقال كما تقدم الاعاجم وفيه أبو العرس وهو مجهول هو تيسع بن سليمان الكوفي كذا في ديوان الذهبي قال وفيه جهالة (وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان يمثله الرجل قياما فليتبوأ مقعده من النار) رواه أبو داود والترمذي من حديث معاوية وقال حسن قاله العراقي قلت وروى بإسقاط من سره اذا رآه الرجل مقبلان يمثلا له قياما فليتبوأ مقعده من النار هكذا رواه الطبراني في الكبير وابن جرير وابن عساكر من حديث معاوية ولفظ ابن عساكر بنى الله بينا في النار وعند ابن جرير أيضا من حديث من سره ان يستخيمه بنو آدم قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال الاستخام الوثوب (وقال صلى الله عليه وسلم لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا) متفق عليه من حديث ابن عمر قاله العراقي قلت وكذلك رواه مالك والترمذي وكلهم الى قوله ثم يجلس فيه ورواه أحمد ومسلم أيضا لفظ لا يقيم الرجل الرجل من مقعده ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا ورواه الشافعي في مسنده ومسلم أيضا من حديث جابر لا يقيم أحدكم أخاه يوم الجمعة ثم يخالطه الى مقعده فيقعده فيه ولكن ليقل افسحوا وعند الحاكم من

(٣٦ - (انحاف السادة التقين) - سادس) لما يعلمون من كراهيته لذلك وروى انه عليه السلام قال مرة اذا رأيتموني فلا تقوموا كما تصنع الاعاجم وقال عليه السلام من سره ان يمثله الرجل قياما فليتبوأ مقعده من النار وقال عليه السلام لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا وكانوا يحترزون عن ذلك لهذا النهي



حديث أبي بكر لا يقيم الرجل الرجل من مجلسه ثم يقعد فيه ولا تمسح يده بشوب من لثامك (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أخذ القوم أي جماعة الرجال قال الصغاني وربما دخل النساء تبعها) بمجالسهم فإن دعا رجل أخاه فأوسع له (فليأته) ندبا (فانما هي) أي هذه الفعلة أو الخصلة التي هي التفسح (كرامة) من الله (أكرمه بها أخوه) المسلم يعني أكرما من الله أخراه على يد ذلك الآخر (فإن لم يوسع فليتنظر إلى أوسع مكان يجده) في تلك البقعة (فليجلس فيه) وإن كان نازلا بالنسبة لغيره ولا يراحم أحدا ولا يحصرص على التصدي ويتهافت على تعظيم نفسه ويتهالك على الشموخ والترفع كما هو ديدن أهل الدنيا وعلماء السوء قال العراقي رواه البغوي في معجم الصحابة من حديث ابن شعبة ورجاله ثقات وابن شعبة هذا ذكره أبو موسى المديني في ذيله في الصحابة وقدر رواه الطبراني في الكبير من حديث مصعب بن شيبة عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنصهر منه وشيبة بن جبير والدمصعب ليست له صحبة اه قلت المسمى بشيبة خمسة من الصحابة وابن شيبة روى عنه عبد الملك بن عمير عند النسائي وفي الاسناد اضطراب وعزاه الجلال في جامعه إلى ابن أبي شيبة الخدري من تخرج الحارث بن أبي اسامة وأخاه وهما وقال في موضع آخر من جامعه إذا جاء أحدكم فأوسع له أخوه فانما هي كرامة أكرمه الله بها وقال أخرجه البخاري في التاريخ والبيهقي عن مصعب بن شيبة قلت والحديثان واحد رواه شيبة والدمصعب وهو شيبة بن جبير بن عثمان بن طلحة الحنظلي المكنى المكنى روى له الجماعة إلا البخاري وقد اختلف فيه لكنه قليل الحديث وليست له صحبة والصحبة لجدته شيبة بن عثمان وفي سياق الجلال في الموضعين وسباق شارح كتابه أو هام ليس هذا محل ذكرها وعبد الملك بن عمير أورده الذهبي في الضعفاء (وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجبه) رواه مسلم من حديث ابن عمر بلفظ فلم يرد قاله العراقي (فيكره السلام على من يقضى حاجته) من يول أو غائط (ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فإنه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم إن عليك السلام تحية الميت فإنه ثلاثا ثم قال إذا لقي أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله وبركاته) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والنسائي في اليوم والليلة من حديث أبي يحيى الهجيمي وهو صاحب القصة قال الترمذي حسن صحيح اه قلت أخبرني به المسند عمر بن أحمد بن عقيل قال أخبرنا عبد الله بن سالم وأحمد بن علي بن محمد والحسن بن علي بن يحيى قالوا أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا النور علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن محمد وأبو سفيان بن زكريا قال أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ قال أخبرنا أبو الفضل الحافظ قال قرئ علي أم الفضل ابنة أبي اسحق بن سلطان ونحن نسمع عن أبي محمد بن أبي غالب وأبي نصر بن التمار كلاهما عن محمد بن إبراهيم بن سفيان قال أخبرنا محمد بن أحمد بن عمر أنا عبد الوهاب بن محمد بن اسحق أنا أبي أنا محمد بن يعقوب وأحمد بن محمد بن إبراهيم قالنا ثنا يحيى بن جعفر ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن الجريري عن أبي السليل عن أبي تيممة الهجيمي عن جابر رجل من قومه وهو أبو جبري رضي الله عنه قال لقبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض سكك المدينة وعليه أزار قطري فقلت عليك السلام يا رسول الله فقال عليك السلام تحية الموتى قل السلام عليكم قالها مرتين أو ثلاثا هذا حديث صحيح أخرجه النسائي عن إبراهيم بن يعقوب عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه عن الجريري واسمه سعيد بن أبياس فوقع لنا عاليا ثلاث درجات وقال الطبراني حدثنا معاذ بن المثني حدثنا مسدد حدثنا يحيى القطان عن المثني بن سعد أبي غفار عن أبي تيممة الهجيمي عن أبي جبري قال قلت يا رسول الله عليك السلام قال لا تقل عليك السلام عليك السلام تحية الموتى الحديث وأخرجه أبو داود عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد الأجر والترمذي عن الحسن بن علي عن أبي اسامة والنسائي عن عمران بن يزيد عن عيسى بن يونس وعن محمد بن بشر عن عبد الوهاب الثقفي كلهم عن أبي غفار منهم من سمي أبا جبري جابر بن سليم ومنهم من سماه سليم بن جابر وأخرجه الترمذي والنسائي أيضا من طرق عن خالد الحذاء عن أبي تيممة عن رجل من قومه ولم يسمه

وقال صلى الله عليه وسلم إذا أخذ القوم بمجالسهم فإن دعا أحد أخاه فأوسع له فليأته فانما هي كرامة أكرمه بها أخوه فإن لم يوسع له فليتنظر إلى أوسع مكان يجده فيجلس فيه وروى أنه سلم رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول فلم يجب فيكره السلام على من يقضى حاجته ويكره أن يقول ابتداء عليك السلام فإنه قاله رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم إن عليك السلام تحية الموتى قالها ثلاثا ثم قال إذا لقي أحدكم أخاه فليقل السلام عليكم ورحمة الله



ويستحب للدخول إذا سلم

ولم يجد مجلسا (ان لا ينصرف) عنهم (بل يقعد وراء الصف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في المسجد) وحوله أصحابه (إذا قبل ثلاثة نفر فأقبل اثنان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما أحدهما فوجد فرجة) أي سعة فجلس فيها (وأما الثاني) لم يجد فرجة (فجلس خلفهم وأما الآخر فادبر ذاهبا فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من شغله الذي كان فيه) قال ألا أخبركم عن نفر الثلاثة أما أحدهم قاوى الى الله فآواه الله) أي رجع وانعطف ومال اليه فادخله تحت كنفه وأقبل اليه (وأما الثاني فاستحيا) أي غلب عليه الحياء فلم يدخل في الصف (فاستحيا الله منه وأما الثالث فاعرض فأعرض الله عنه) متفق عليه من حديث أبي واقد الليثي قاله العراقي (وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يلتقيان فيتصافيان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا) رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث البراء بن عازب قاله العراقي قلت وكذلك رواه احمد ومسلم وقال الترمذي حسن غريب والبيهقي والضياء وفي رواية لاجد مامن مسلمين يلتقيان فيسلم أحدهما على صاحبه ويأخذ بيده لا يأخذ بيده الله فلا يفترقان حتى يغفر لهما وفي رواية له ولا يبي يعلى والضياء عن ميمون المرائي عن ميمون بن سياه عن انس رفته مامن مسلمين التقيا فآخذ أحدهما بيد صاحبه الا كان حقا على الله عز وجل ان يحضر دعاهما ولا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما الحديث وميمون بن موسى المرائي من رجال الترمذي وابن ماجه قال أحمد كان يدلس وميمون بن سياه ضعفه ابن معين واحتج به البخاري (وسلمت أم هانئ) فاختة ابنة أبي طالب أخت علي رضي الله عنهما (عليه) صلى الله عليه وسلم (فقال من هذه فقيل له أم هانئ) فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بأم هانئ) أخبرنا به علي بن موسى بن شمس الدين أخبرنا محمد بن سالم بن أحمد أخبرنا محمد بن منصور ح وأخبرني أعلى منبدر ج عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم قال أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا أحمد بن خليل أخبرنا محمد بن أحمد بن علي أخبرنا النجم عمر بن محمد بن فهد أخبرنا أبو الفضل الحافظ أخبرنا أبو عبد الله بن قوام أخبرنا أبو الحسن بن هلال أخبرنا أبو اسحق بن نصر أخبرنا أبو الحسن الطوسي أخبرنا أبو محمد السدي أخبرنا أبو عثمان الجعفي أخبرنا أبو علي السرخسي أخبرنا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو مصعب الزبيري عن مالك عن أبي النضران أبا مرة مولى أم هانئ أخبره انه سمع أم هانئ رضي الله عنها تقول ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة عليها السلام تسره فسلمت فقال من هذه قلت أم هانئ بنت أبي طالب فقال مرحبا بأم هانئ الحديث في قصتها مع أخيها وفي آخره فقد أجزأ من أجزأ يا أم هانئ أخرجته مسلم عن يحيى ابن يحيى عن مالك وأخرجه ابن حبان عن عمر بن سعيد عن أبي مصعب فوافقهما في شيخني شيخهما بعلى (ومنها ان يصون عرض أخيه المسلم ونفسه وماله عن ظلم غيره مهسا قدر) على ذلك (و يرد عنه) بيده ولسانه (و يناضل دونه) أي يدافع (وينصره) فان ذلك يجب عليه بمقتضى الاسلام (فقدرى أبو الدرداء) رضي الله عنه (ان رجلا نال من رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي تكلم في حقه بسوء (فرد عنه رجل) آخر كان بالمجلس (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه) في الدين أي رد على من اغتابه وعابه (كان حجابا من النار) يوم القيامة وذلك لان عرض المؤمن كدمه فمن هتك عرضه كان كمن سفل دمه ومن عمل على صون عرضه فكانه صان دمه فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيامة ان كان ممن يستحق دخولها والا كان زيادة رفعة في درجاته في الجنة قال العراقي رواه الترمذي وحسنه اه قلت وكذلك رواه عبد بن حميد وحميد بن زنجويه والرويانى والخراطي في مكارم الاخلاق والطبراني في الكبير والبيهقي وابن السني في عمل يوم وليلة (وقال صلى الله عليه وسلم مامن امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه) في الدين بان يرد عنه من أذاه وعابه (الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة) جازما فعلى قال العراقي رواه أحمد من حديث اسماء بنت يزيد بنحوه وهو عند الخراطي في مكارم الله عليه وسلم مامن امرئ مسلم يرد عن عرض أخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيامة



الاخلاق والطبراني بهذا اللفظ عن أبي الدرداء وفيه ما شهر بن حوشب اه قلت حديث اسماء  
رواه أيضا ابن أبي الدنيا ولفظه من رد عن عرض اخيه بالغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار وروى  
حديث أبي الدرداء بالفاظ أخر منها من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة هكذا رواه احمد  
والترمذي وقال حسن وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير وإنما اقتصر الترمذي على قوله  
حسن ولم يقل صحيح لان فيه مرزوقا التبيي والديجي مجهول الحال ومنهما من رد عن عرض اخيه كان حقا  
على الله ان رد عن عرضه يوم القيامة رواه الطبراني في الكبير والخراطي ومنهما من رد عن عرض اخيه  
كان حقا على الله أن رد عن عرضه يوم القيامة رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (وعن انس) رضي الله عنه  
(ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ذكر عنده اخوه المسلم وهو يستطيع نصره فلم  
ينصره أدركه الله بهما في الدنيا والآخرة ولو بكلمة اذله الله عز وجل) كذا في نسخة العراقي وفي لفظ أدركه الله بهما (في الدنيا والآخرة  
ومن ذكر عنده اخوه المسلم فنصره نصره الله تعالى بهما في الدنيا والآخرة) قال العراقي رواه ابن أبي  
الدنيا في الصمت مقتصر على الجملة الاولى واسناده ضعيف اه قلت ورواه الخراطي في مكارم الاخلاق  
بتمامه ولفظه أدركه الله بدل اذله ورواه أيضا من حديث عمران بن حصين بلفظ من ذكر عنده اخوه المسلم  
بظهر الغيب وهو يقدر على ان ينصره فنصره نصره الله في الدنيا والآخرة (وقال صلى الله عليه وسلم من حى  
عرض اخيه المسلم في الدنيا) بالرد عنه (بعث الله له ملكا يحميه يوم القيامة من النار) جزاء بما فعل قال  
العراقي رواه أبو داود من حديث معاذ بن انس بنحوه بسند ضعيف اه قلت رواه من طريق سهل بن  
معاذ بن أنس الجهني عن ابيه ولفظه من حى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله ملكا يحمى له يوم  
القيامة من نار جهنم ومن رعى مسلما بشئ يريد شبهه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما  
قال وهكذا رواه ابن المبارك وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير والاقرب الى سياق  
المصنف ما رواه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والخراطي في مكارم الاخلاق من حديث انس بلفظ من حى عن  
عرض اخيه في الدنيا بعث الله تعالى له ملكا يوم القيامة يحميه من النار (وقال جابر) بن عبد الله (وأبو  
طلحة) زيد بن سهل الانصاريان رضي الله عنهما (سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من امرئ  
مسلم ينصر مسلما في موضع يهلك فيه من عرضه ويستحل من حرمة الانصره الله عز وجل في موضع)  
وفي نسخة في موطن (يحب فيه نصره وما من امرئ خذل مسلما في موطن يهلك فيه حرمة الاخذله  
الله في موطن يحب فيه نصرته) أى موضع يكون فيه أحوج لنصرته وهو يوم القيامة فذل ان المؤمن  
شديد التحريم دنيويا كان مثل ان يقدر على دفع عدو يريد البطش به فلا يدفعه او اخرويا كان يقدر على  
نصحه من غيه بنحو وعظ فيترك قال العراقي رواه أبو داود مع تقديم وتأخير واختلاف في اسناده اه قلت  
ولفظه عند أبي داود ما من امرئ يخذل امرأ مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وتنتك فيه من حرمة  
الاخذله الله في موطن يحب فيه نصرته وما من احد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه أو ينتك  
فيه من حرمة الانصره الله في موطن يحب فيه نصرته هكذا رواه أبو داود عن حماد بن عمار رواه كذلك احمد  
والبخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني في الكبير والبيهقي والضياء قال المنذرى اختلاف  
في اسناده وقال الهيثمي حديث جابر سنده حسن (ومنها تشبعت العاطس) يقال بالسين المعجمة وبها همالها  
فعلى الاول من الشوامت وهى القوامت وهذا هو الاظهر الذي عليه الاكثر وعلى الثاني من السميت بمعنى قصد  
الشيء وصفته (قال صلى الله عليه وسلم في العاطس يقول الحمد لله على كل حال) أى شكر الله تعالى على  
نعمته بالعطاس لانه يخرج الرأى الذى هو معدن الحس وهو محل الفكر وبسلامته تسلم الاعضاء فهو  
جد يران يشكر عليه ويقول الذى يشتمه ممن كان على قربه وسمع منه ذلك حيث لا مانع من اسماعه اياه  
(يرحمك الله) أى اعطاك الرحمة ترجع بها الى حالك الاول أو يرجع بها كل عضو الى سمته وهو دعاء وخبر

وعن انس رضي الله عنه ان  
النبي صلى الله عليه وسلم  
قال من ذكر عنده اخوه  
المسلم وهو يستطيع نصره فلم  
ينصره أدركه الله بهما في  
الدنيا والآخرة ومن ذكر  
عنده اخوه المسلم فنصره  
نصره الله تعالى في الدنيا  
والآخرة وقال عليه  
السلام من حى عن عرض  
اخيه المسلم في الدنيا بعث  
الله تعالى له ملكا يحميه  
يوم القيامة من النار وقال  
جابر وأبو طلحة سمعا رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
يقول ما من امرئ مسلم  
ينصر مسلما في موضع ينتك  
فيه عرضه ويستحل حرمة  
الانصره الله في موطن  
يحب فيه نصره وما من  
امرئ خذل مسلما في  
موطن ينتك فيه حرمة الا  
خذه الله في موضع يحب  
فيه نصرته ومنها تشبعت  
العاطس قال عليه السلام  
في العاطس يقول الحمد لله  
على كل حال ويقول الذى  
يشتمه يرحمك الله



على طريق البشارة (وردد) على المشتم (العاطس) ويقول يهديكم الله ويصلح بالكم) أي حالكم واعترض  
 بان الدعاء بالهداية للمسلم تحصيل الحاصل ومنع بانه انما المراد به معرفة تفاصيل أجزائه واماتته على أعماله  
 وكل مؤمن يحتاج الى ذلك في كل طرفة عين قال العراقي رواه البخاري وابوداود من حديث أبي هريرة ولم  
 يقل البخاري على كل حال اه قلت رواه النسائي من حديث علي وأخذ به قوم وسيأتي في الذي يليه زيادة  
 رب العالمين واختار جمع الجمع فيقول الحمد لله رب العالمين على كل حال وقد روى من حديث عبد الله بن  
 عمرو من عطس أو تجشأ فقال الحمد لله على كل حال من الحال دفع عنه به سبعة وعشرون داء أهونها الجذام هكذا  
 رواه الخطيب وابن النجار وسنده ضعيف وأورده ابن الجوزي في الموضوعات (وعن ابن مسعود) رضي الله  
 عنه (قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا يقول اذا عطس) بفتح الطاء (أحدكم فليقل) ندبا  
 (الحمد لله رب العالمين) ولا اصل لما اعتيد من قراءة بقية الفاتحة ويكره العدول عن الحمد الى اشهر ان  
 لا اله الا الله أو تعدعها على الحمد فهو مكره ذكره الحافظ ابن حجر قال وروى ابن أبي شيبة ان ابن عمر سمع ابنه  
 عطس فقال اش قال ما اش ان الشيطان جعلها بين العطسة والحمد (فاذا قال ذلك فليقل من عنده) ندبا  
 (برحمك الله) دعاء أو خبر (فاذا قالوا ذلك فليقل) العطس تأليفهم ومكافاة لدعائهم (يغفر الله لي)  
 كذا لفظ الطبراني وقال غيره انا (ولكم) قال العراقي رواه النسائي في اليوم والليلة وقال حديث منكر  
 ورواه أيضا ابوداود والترمذي من حديث سالم بن عبيد واختلف في اسناده اه قلت حديث ابن  
 مسعود رواه أيضا الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي بلفظ اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله رب العالمين  
 وليقل له برحمك الله وليقل هو يغفر الله لنا ولكم وقال الطبراني في مسند الطبراني ايض بن ابان  
 غير قوي وقال يتسكمون فيه وثقه ابن حبان وأما حديث سالم بن عبيد وهو الاشجعي من أهل الصفة  
 سكن الكوفة فرواه أحمد وابن ماجه والحاكم والبيهقي باللفظ المزبور ورواه البخاري في الادب المفرد  
 باللفظ اذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه برحمك الله فاذا قال له برحمك الله فليقل  
 يهديكم الله ويصلح بالكم وروى فيه أيضا من حديث ابن عباس بسند صحيح يقول أي العطس عافانا الله  
 وآياكم من النار برحمك الله وروى أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن جعفر كان اذا عطس حمد الله  
 فيقال له برحمك الله فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم (و) روى (انه شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عاتسا ولم يشتم آخر فسأله فقال انه حمد الله تعالى وأنت سكت) متفق عليه من حديث أنس قاله  
 العراقي وأخرج احمد والبخاري في الادب المفرد ومسلم والطبراني من حديث أبي موسى الاشعري اذا عطس  
 أحدكم فحمد الله فشمته واذالم يحمد الله فلا شتمته (وقال صلى الله عليه وسلم يشتم المسلم اذا عطس ثلاثا)  
 أي ثلاث مرات (فان زاد فهو زكام) قال العراقي رواه ابوداود من حديث أبي هريرة شتم احلك ثلاثا  
 الحديث واسناده جيد اه قلت وقال ابن السني في عمل يوم وليلة من حديث أبي هريرة ما هو اقرب الى  
 سياق المصنف والمطهر يشتم العطس ثلاثا مرات فان عطس فهو زكام وروى ابن ماجه  
 من حديث سلمة بن الاكوع يشتم العطس ثلاثا فزاد فهو من كوم ولفظ أبي داود عن أبي هريرة اذا  
 عطس أحدكم فليشمته جليسه فان زاد على ثلاث فهو من كوم ولا يشتم بعد ثلاث هكذا هو لفظ الجلال  
 في جامعه الصغير وقد عزاه النووي في الاذكار لابن السني وقال فيه من اجل لم أتحقق حاله وباقي اسناده صحيح  
 وعزاه الحافظ بن حجر لابي يعلى وقال فيه سليمان الحراني وهو ضعيف ولم يعرجوا على تخريجه لابي داود  
 فليحرج وقد روى الترمذي من حديث عمر بن اسحق بن طلحة عن أمه عن أبيهار رضي الله عنه مرفعه شتم  
 العطس ثلاثا فان زاد فان شتم فشمته وان شتم فلا وقال غريب وروى ابوداود والحاكم وابن السني  
 من حديث عبيد بن رفاع بن رافع الزرقى مرسل يشتم العطس ثلاثا فان زاد فان شتم فشمته وان شتم  
 فكفر وقوله في الحديث فهو زكام هو داء معروف وفي أخرى من كوم أي به زكام وفيه انه من زاد

و يرد عليه العطاس  
 فيقول يهديكم الله  
 ويصلح بالكم وعن ابن  
 مسعود رضي الله عنه قال  
 كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يعلمنا يقول اذا  
 عطس أحدكم فليقل الحمد  
 لله رب العالمين فاذا قال ذلك  
 فليقل من عنده برحمك الله  
 فاذا قالوا ذلك فليقل يغفر  
 الله لي ولكم وشتم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عاتسا  
 ولم يشتم آخر فسأله عن  
 ذلك فقال انه حمد الله وانت  
 سكت وقال صلى الله عليه  
 وسلم يشتم العطس  
 المسلم اذا عطس ثلاثا فان  
 زاد فهو زكام



على ثلاث لا يشمت بالدعاء المشروع للعاطس بل يدعى له بما يلائم بخو شفاء وعافية فن فهم النهي عن  
مطلق الدعاء فقدوهم (وروى انه صلى الله عليه وسلم شمت عاطسا فعطس) مرة (أخرى فقال أنت  
من كرم) قال ابن القيم فيه تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكوة علة وإشارة الى الحث على تدارك هذه  
العلة ولا يملأها فيعظم أمرها وكلامه صلى الله عليه وسلم حكمة ورحمة قال العراقي رواه مسلم من حديث  
سلمة بن الأكوع اه قلت ورواه ابن ماجه من حديثه بنحوه وتقدم قريبا وفيه التقييد بالثلاث فيحمل  
المطلق على المقيد (وقال أبو هريرة) رضى الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس غص  
صوته) أى خفقه (واستتر بثوبه أو يده وروى خروجه) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال  
حسن صحيح وفي رواية لابن نعيم في اليوم واليلة خروجه وفاه اه قلت ورواه أيضا الحارثي بلفظ كان  
اذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه ونقص به صوته وروى الحارثي من حديث أبي هريرة اذا  
عطس أحدكم فليضع كفيه على وجهه وليخفض صوته قال الحارثي من حديث أبي هريرة (وقال أبو موسى  
الاشعري) رضى الله عنه (كان اليهود يتعاطسون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم) عمدا (رجاء ان  
يقول بركم الله فكان يقول يهديكم الله) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح (وروى  
عبد الله بن عامر بن ربيعة) العنزي أبو محمد المديني حليف بني عدي بن كعب بن قريش ولد في عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال ابن منده ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمس وقيل ابن أربع روى عن  
أبيه وعبد الرحمن بن عوف وعمر بن الخطاب وعائشة روى عنه الزهري ويحيى بن سعيد الانصاري توفي  
سنة خمس وثمانين روى له الجماعة (عن أبيه) عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن مالك  
ابن ربيعة بن حجر بن سليمان بن مالك بن ربيعة بن ربيعة بن عذربسكون النون العنزي أبي عبد الله حليف  
آل الخطاب من المهاجرين الاولين شهد بدر والمجاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي في فتنة  
عثمان روى له الجماعة (ان رجلا عطس خلف النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال الحمد لله جدا كثيرا  
طيبا مباركا فيه كما يرضى والحمد لله على كل حال فلما سلم النبي صلى الله عليه وسلم) من  
الصلاة (فقال من صاحب الكلمات فقال) الرجل (انا يا رسول الله وما أردت به الا خيرا فقال لقد رأيت  
اثني عشر ملكا كلهم ينتدرونها أيهم يكتبها) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عبد الله بن عامر بن  
ربيعة عن أبيه واسناده جيد اه والمعنى أيهم يكتبها أول فيجيئها الى الله عز وجل والسرف في تخصيص هذا  
العدد ليكون الكلمات اثني عشر (وقال صلى الله عليه وسلم) من عطس عنده فسبق الى الحمد لم يشك  
خامسته) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط وفي الدعاء من حديث علي بسند ضعيف اه قلت  
وروى البخاري في الادب المفرد عن علي رضى الله عنه من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على  
كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس والاذن أبدا قال الحافظ ابن حجر هو موقوف رجاله ثقات ومثله  
لا يقال من قبل الرأي فله حكم الرفع وخرج الطبراني عن علي مرفوعا من سبق العاطس بالحمد عوفي من  
وجع الخامة ولم يشك ضرره أبدا وسنده ضعيف اه وأخرج تمام في فوائده وابن عساكر في التاريخ  
من حديث ابن عباس من سبق العاطس بالحمد وفاه الله وجع الخامة ولم يرف في فيه مكر وها حتى يخرج  
من الدنيا وفي السند بقرينة وقد عنعن وأورده ابن الاثير في النهاية بلفظ من سبق العاطس بالحمد آمن  
الشوص واللوص والعلوص وسنده ضعيف فالشوص وجع الضرس وقيل وجع في البطن واللوص  
وجع الاذن وقيل وجع المخ والعلوص وجع في البطن من التخمرة وقد نظم بعض الشعراء أنشدناه  
شيخنا علي بن موسى بن شمس الدين الحسيني وكتبه من املائهم وخطه قال أنشدنا شيخ الوقت أحمد بن عبد  
الفتاح الملوى قدس الله روحهما في الجنة

من يستبق عاطسا بالحمد يأمن من \* شوص ولوص وعلوص كذا وردا

وروى انه شمت عاطسا  
ثلاثا فعطس أخرى فقال  
انك من كرم وقال أبو هريرة  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم اذا عطس غص  
صوته واستتر بثوبه أو يده  
وروى خروجه - وقال  
أبو موسى الاشعري كان  
اليهود يتعاطسون عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رجاء أن يقول بركم الله  
فكان يقول يهديكم الله  
وروى عبد الله بن عامر  
ابن ربيعة عن أبيه أن  
رجلا عطس خلف النبي  
صلى الله عليه وسلم في الصلاة  
فقال الحمد لله جدا كثيرا  
طيبا مباركا فيه كما يرضى  
ربنا وبعد ما يرضى والحمد  
لله على كل حال فلما سلم  
النبي صلى الله عليه وسلم قال  
من صاحب الكلمات فقال  
أنا يا رسول الله ما أردت  
بهن الا خيرا فقال لقد  
رأيت اثني عشر ملكا كلهم  
ينتدرونها أيهم يكتبها  
وقال صلى الله عليه وسلم من  
عطس عنده فسبق الى  
الحمد لم يشك خامسته



عنيت بالشوص داء الضرس ثم بما \* يابه البطن والضرر اتبع رشدا  
 (وقال صلى الله عليه وسلم العطاس من الله) لانه تنشأ عنه العبادة فلذلك أضافه الى الله (والتثاؤب)  
 بالهمز بعد الالف هو فتح الفم لغلبة الابدانة وينشأ من ثقل النفس وامتلائها المتسبب عن ثيل الشهوات  
 الذي يأمر به الشيطان فيورث الخلة والكسل ولذلك قال (من الشيطان) فاضافه اليه (فاذا تشاءب  
 أحدكم فليضع يده على فيه) ليرده ما استطاع (فاذا قال آه آه) حكاية صوت التثاؤب (فإن الشيطان  
 يضحك من جوفه) لما انه قد وجد اليه سبيلا وقوى سلطانه عليه قال العراقي متفق عليه من حديث أبي  
 هريرة دون قوله العطاس من الله فرواه الترمذي وحسنه والنسائي في اليوم والليلة وقال البخاري ان  
 الله يحب العطاس ويكره التثاؤب اه وذلك لان العطاس يورث خفة الدماغ ويروحه ويزيل كدوره  
 وتنشأ عنه سعة المنافذ وذلك محبوب الى الله فاذا اتسعت ضاقت على الشيطان واذا ضاقت بالاخلط  
 والطعام اتسعت وكثر منه التثاؤب فاضيف للشيطان مجازا وقال الحافظ ابن حجر ان الله يحب العطاس  
 أي الذي لا ينشأ عن زكام لانه المأمور بالتحميد والتشيمت قلت وروى أحمد والشيخان وأبو داود من  
 حديث أبي سعيد اذا تشاءب أحدكم فليضع يده على فيه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب وروى  
 البخاري من حديث أبي هريرة اذا تشاءب أحدكم فليده ما استطاع فإن أحدكم اذا قال هاضك منه  
 الشيطان وروى ابن ماجه من حديثه اذا تشاءب أحدكم فليضع يده على فيه ولا يعوى فإن الشيطان  
 يضحك منه وروى اذا تجشأ أحدكم أو عطس فلا يرفع بهما الصوت فإن الشيطان يحب ان يرفع بهما  
 الصوت ورواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت وشاذ بن أوس وواثلة ورواه أبو داود في مراسيله  
 عن يزيد بن مرثد (وقال ابراهيم) بن يزيد (النخعي) رحمه الله تعالى (اذا عطس) الرجل وهو (في  
 قضاء الحاجة) أي في تلك الحالة (فلا بأس ان يذكر الله تعالى في نفسه وقال الحسن) البصري رحمه الله  
 تعالى (يحمد الله تعالى في نفسه) أي ولا يجهر به (وقال كعب) بن ماته الجبيري المعروف بالاحبار  
 رحمه الله تعالى (وقال موسى عليه السلام) يا رب اقرب أنت أنا جيك أم بعيد فناديك فقال أنا جليس  
 من ذكرني فقال يا رب فأن تكون على حال نجلك (أي تنزهك) (ان تذكرك عليها) أي معها (كالجنابة  
 والغائط فقال) يا موسى (اذ كرتني على كل حال) وقد روى مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه من  
 حديث عائشة كان صلى الله عليه وسلم يذكر الله تعالى على كل أحيانه أي في كل أوقاته وأما حديث  
 أنا جليس من ذكرني فأورده الديلمي بلا سند من حديث عائشة مرفوعا والقصة المذكورة أوردها البيهقي  
 تمام في الذكرك من شعب الإيمان من طريق الحسين بن جعفر عن سفيان عن عطاء بن مروان حدثني أبي  
 ابن كعب قال قال موسى عليه السلام فذكره ونحوه عند أبي الشيخ في الثواب من طريق عبد الله بن عمير  
 وهو في سابع عشر المجالسة من طريق ثور بن يزيد عن عبيدة قال لما كلم الله موسى عليه السلام يوم  
 الطور كان عليه حبة من صوف مخللة بالعيدان محزوم وسطه بشرط ليف وهو قائم على جبل وقد أسند  
 ظهره الى صخرة فقال الله يا موسى اني قد أقمك مقاما لم يقمه أحد قبلك ولا يقوم أحد بعدك وقربتك  
 نجيا قال موسى الهي لم أقمني هذا المقام قال لتواضعك يا موسى قال فلما سمع لاذة الكلام من ربه نادى  
 موسى الهي اقرب فأناجيك أم بعيد فناديك قال يا موسى أنا جليس من ذكرني وللبيهقي في موضع  
 آخر من طريق أبي اسامة عن شعبة قال قلت لمحمد بن النضر أما تستوحش من طول الجلوس في البيت  
 فقال مالي استوحش وهو يقول أنا جليس من ذكرني وكذا أخرجه أبو الشيخ من طريق حسين الجعفي  
 قال قال محمد بن النضر الحارثي لابي الاحوص أليس ترى انه قال أنا جليس من ذكرني فإرجو بمجالسة  
 الناس ومعناه في المرفوع من حديث أبي هريرة أنامع عبدى ماذا كرتني وتحركت بي شفتاه (ومنها اذا  
 بلى بذي خلق سيئ) أي ردى (فنبغي ان يجامله) أي يعمل معه جيل الخلق (ويتقيه) أي يحذر من

وقال عليه السلام العطاس  
 من الله والتثاؤب من  
 الشيطان فاذا تشاءب أحدكم  
 فليضع يده على فيه فاذا  
 قال هاها فان الشيطان  
 يضحك من جوفه وقال  
 ابراهيم النخعي اذا عطس في  
 قضاء الحاجة فلا بأس بأن  
 يذكر الله وقال الحسن  
 يحمد الله في نفسه وقال كعب  
 قال موسى عليه السلام  
 يا رب اقرب أنت فأناجيك  
 أم بعيد فناديك فقال أنا  
 جليس من ذكرني فقال فأن  
 تكون على حال نجلك ان  
 تذكرك عليها كالجنابة  
 والغائط فقال اذ كرتني  
 على كل حال ومنها أنه اذا  
 بلى بذي شرف ينبغي أن  
 يتحمله ويتقيه



شبه (قال بعضهم خالص المؤمنين مخالصة) أي عاشرهم باخلاص وحسن نية (وخالق الفاجر مخالقة) أي جامل معه بحسن الخلق (فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر) ويعمل اليه فيكون سبب الاستمالة قلبه نقله صاحب القوت عن الشعبي عن معصعة بن صوحان انه قال لابن ابي عمير يا أبا عبد الله كنت أحب إلى أهلك منك وأنت أحب إلى من ابني خصلتان أو صلبك بهما فاحفظهما خالص المؤمن مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى منك بالخلق الحسن وانه لحق عليك مخالصة المؤمن (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (انما لك شر) أي نبش (في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم) كذا في القوت وأخرجه أبو نعيم في الحلية حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر حدثنا عبد الجبار بن العلاء حدثنا سفيان عن خلف بن حوشب قال قال أبو الدرداء انما لك شر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم اهـ (وهذا معنى المداراة وهي ملاطفة من يخاف شربه) وأصلها المخالطة من دريت الصيد وادريته مختلته (قال الله تعالى فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم) أي قريب ولفظ القوت بعد نقول أبي الدرداء فمعنى هذا على الثقة والمداراة ليدفع بذلك شربه وأذاه كما جاء في تفسير قوله تعالى ادفع بالتي هي أحسن قيل السلام فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (وقال ابن عباس) رضى الله عنه (في معنى قوله تعالى ويدرون بالحسنة السيئة) قال (أي الفحش والاذى) وهو السيئة (بالسلام والمداراة) وهو الحسنة أي يدفعون بالسلام عليهم والملاينة معهم في الكلام بالخلق الجليل ما جيلوا عليهم فحشهم واذا هم ومن الكلام المشهور دأروهم مادمت في دأروهم وكذا قولهم داروا سفهاءكم وفي الخبر داروا الناس على قدر احسانهم وخالطوا الناس على قدر أديانهم وآثروا الناس منازلهم وداروا الناس بقولكم وفيه يقول الشاعر

كان لا يدرى مداراة الوري \* ومداراة الوري أمرهم

(وفي معنى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض) لهدمت الآية (قال) ولفظ القوت قيل (بالرغبة والرغبة والمداراة) زاد صاحب القوت وكذا معنى قولهم خالص المؤمن وخالق الفاجر فخالصة بالقلوب من المودة واعتقلا المواخاة في الله عز وجل والمخالقة المخالطة في المعاملة والمباينة وعند اللقاء (وقالت عائشة رضى الله عنها استأذن رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبش رجل العشيرة فلما دخل ألان له القول) ولا طفه (حتى ظننت ان له عنده منزلة) وقدر (فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت) تعني قوله بش رجل العشيرة (ثم انتله القول) ولا طفه (فقال) صلى الله عليه وسلم (يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه) أي تركوا مخالطته وتجنبوا معاشرته لاجل قبح قوله وفعله وهذا أصل المداراة رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وعند الخطيب في المتفق والمفروق وابن النجار شر الناس يوم القيامة من اتقى مجلسه لفحشه وسنده حسن وفي رواية للترمذي يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس اتقاء فحشه وقال حسن صحيح وروى الطبراني في الاوسط من حديث أنس ان شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف الناس شربه وهو في ذم القبيح لابن أبي الدنيا بلفظ شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه أو يخاف شربه (وفي الخبر ما وفي به المرء عرضه فهو له صدقة) وفي رواية كسبه به صدقة قال العراقي رواه أبو يعلى وابن عدي من حديث جابر اهـ ورواه الخليل بن أحمد بلفظ ما وفي به المؤمن وقدرناه عن جابر بن محمد بن المنكدر وعنه مسور بن الصلب وعبد الحميد بن الحسن الهلالي قلت لابن المنكدر ما يعني به قال ان تعطى الشاعر أو ذا اللسان المنقي والدليل من طريق أبي السيب عن أبي هريرة مرفوعا ذبوا بأموالكم عن أعراضكم قالوا يا رسول الله كيف قال تعطون الشاعر ومن يخاف لسانه ورواه ابن لال من حديث عائشة (وفي الاثر خالطوا الناس بأعمالهم وزايلوهم بالقلوب) كذا في القوت وتقدم معناه قريبا وهو في جزء الفسولي من حديث جابر بنحوه وقد تقدم قريبا وأخرج العسكري في الامثال من حديث ثوبان خالطوا الناس باخلاقكم وخالفوهم (وقال) أبو القاسم

قال بعضهم خالص المؤمنين مخالصة وخالق الفاجر مخالقة فان الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر وقال أبو الدرداء انا لنبش في وجوه أقوام وان قلوبنا لتبغضهم وهذا معنى المداراة وهي مع من يخاف شربه قال الله تعالى ادفع بالتي هي أحسن السيئة قال ابن عباس في معنى قوله ويدرون بالحسنة السيئة أي الفحش والاذى بالسلام والمداراة وقال في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض قال بالرغبة والرغبة والحياء والمداراة وقالت عائشة رضى الله عنها استأذن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له فبش رجل العشيرة هو فلما دخل ألان له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له لما دخل قلت الذي قلت ثم ظننت ان له القول فقال يا عائشة ان شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه وفي الخبر ما وفي به المرء عرضه فهو له صدقة وفي الاثر خالطوا الناس بأعمالكم وزايلوهم بالقلوب وقال



(محمد بن) علي بن أبي طالب الشهير بابن (الحنفية) وهي أمه اسمها خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة ابن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الرذل بن حنيفة كانت من سبي البمامة الذين سباهم أبو بكر الصديق دخل علي عمر وروى عن عثمان وأبيه وعنه ابنه الحسن وعبد الله ومنذر أبو علي الثوري وروى ليث بن أبي سليم عن محمد بن بشر عن محمد بن الحنفية عن علي قال قلت يا رسول الله ان مولدي مولود بهذا اسميه باسمك وأكنيه بكنيتك قال نعم قيل انه ولد في خلافة أبي بكر ومات برضوى سنة ثلاث وسبعين وقيل غير ذلك ودفن بالبقيع والمشهور انه بالطائف هو ابن عباس في قبر واحد وروى له الجماعة ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا) أخرجه أبو نعيم في الحلية قال حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا أبو خليفة حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة حدثنا عبد الله بن المبارك عن الحسن بن عمر والفقيهي عن منذر الثوري قال قال محمد بن الحنفية ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ومخرجا (ومنها ان يجتنب من مخالطة الاغنياء) أرباب الاموال (ويختلط بالمساكين) والفقراء ويعاشرهم ويجالسهم (ويحسن الى اليتام) وهم الذين لا أب لهم ولا أم (كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكينا وأمتني) وفي اللفظ وتوفني (مسكينا واحشني في زمرة المساكين) أي اجعني في جماعتهم قال البيهقي وناهيك به مذاشر فالمساكين ولو قال واحشر المساكين في زمرة في اكفاهم شرفا فكيف وقد قال واحشني في زمرة منهم ثم انه لم يسأل مسكنة ترجع للقلبة بل الى الانبياء والتواضع ذكره البيهقي وعليه جرى المصنف كما سيأتي له فيما بعد ومنه أخذ السبكي قوله المراد استكانة القلب لا المسكنة التي هي نوع من الفقر فانه أغنى الناس بالله وسئل القاضي زكريا عن معنى هذا الحديث فقال معناه التواضع والخضوع وان لا يكون من الجبارة المتكبرين والاعنياء المترفين قال المراغي رواه ابن ماجه والحاكم من حديث أبي سعيد وصححه والترمذي من حديث عائشة وقال غريب اه قات رواه ابن ماجه من طريق أبي خالد الاحمر عن يزيد بن سنان عن ابن المبارك عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري قال أحبوا المساكين فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه وذكره ورواه الطبراني في الدعاء من طريق أبي فروة يزيد بن محمد بن يزيد بن سنان الرازي حدثني أبي عن أبيه هو يزيد بن سنان عن عطاء بدون واسطة بين يزيد وعطاء وبدون قول أبي سعيد ولفظ توفني ويزيد بن سنان ضعيف عندهم لكن قدرناه الطبراني أيضا من طريق خالد بن يزيد بن أبي مالك عن أبيه عن عطاء بلفظ اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني اليك غنيا واحشني اليك في زمرة المساكين يوم القيامة وخالد الاكثر على تضعيفه وكان الحاكم اعتمد توثيقه فانه قد أخرج هذا الحديث من طريقه في الرقاق من المستدرک بزيادة وان أشقى الاشقياء من اجتمع عليه فقر الدنيا وعذاب الآخرة وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وأقره الذهبي في التلخيص وكذا رواه البيهقي في الشعب بلفظ يا أيها الناس لا يحملنكم العسر على ان تطلبوا الرزق من غير حله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وذكره بالزيادة وهو عند أبي الشيخ ومن طريقه الديلمي بدون قول أبي سعيد وله شواهد فرواه الترمذي في الزهد من جامعه والبيهقي في الشعب من طريق ثابت بن محمد العابد الكوفي حدثنا الحرث بن النعمان الليثي عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احبني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة فقالت عائشة لم يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا يا عائشة لا تردى المسكين ولو بشق تمر يا عائشة احبي المسكين فان الله يقربك يوم القيامة وقال انه غريب اه والحرث قال البخاري وغيره انه منكر الحديث وتردد فيه ابن حبان فذكره في الثقات وفي الضعفاء ورواه الطبراني في الدعاء من طريق بقيق بن الوليد حدثنا الثقل بن زياد عن عبيد الله بن زياد سمعت جنادة بن أبي أمية يقول حدثنا عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وتوفني مسكينا واحشني في زمرة المساكين

محمد بن الحنفية رضى الله عنه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله منه فرجا ومنها ان يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى اليتام كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم احبني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين وقال كعب الاحبار كان سليمان عليه السلام في ملكه اذا دخل المسجد فرأى مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا



ورجاله موثقون وبقيّة قد صرح بالتحديث ومع وجود هذه الطريق وغيرها مما تقدم لا يحسن الحكم عليه  
 بالوضع من ابن الجوزي وابن تيمية وقد رد عليهما الزركشي والخافظ ابن حجر والسيوطي قال الأول أساء  
 ابن الجوزي بذكره في الموضوعات وقال الثاني ليس كما قال صححه الضياء في المختارة وقال الثالث أسرف ابن  
 الجوزي بذكره في الموضوع والله أعلم (وقيل ما كان من كلمة يقال لعيسى عليه السلام أحب اليه من أن  
 يقال له يا مسكين) أي أنه عليه السلام كان يفرح إذا خوطب بذلك ويجعله لذة لما ان المسكنة من أشرف  
 أوصاف العبودية وكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم أحب ما إليه أن يقال له يا عبد الله (وقال كعب  
 الاحبار) رحمه الله تعالى (ما في القرآن) من (يا أيها الذين آمنوا فهو في التوراة يا أيها المساكين) والمراد  
 به مسكنة التواضع والاختبات لا ما يرجع إلى القلة (وقال عبادة بن الصامت) الانصاري الاوسي رضي  
 الله عنه تقدمت ترجمته (ان للنار سبعة أبواب ثلاثة) منها للاغنياء وثلاثة منها للنساء وواحدة منها (للفقراء  
 والمساكين) يشير إلى أنهم أقل الناس دخولا فيها ولذلك جعل لهم باب واحد (وقال الفضيل) بن عياض  
 رحمه الله تعالى (بلغني ان نبيا من الانبياء قال يا رب كيف لي ان أعلم رضاك عني قال انظر كيف رضا المساكين  
 عنك) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال صلى الله عليه وسلم يا كم ومجالسة الموتى قبل ومن الموتى يا رسول الله  
 قال الاغنياء) قال العراقي رواه الترمذي وضعفه والحاكم وصححه اسناده من حديث عائشة اياك ومجالسة  
 الاغنياء قالت وتعقب تصحيح الحاكم ورواه ابن سعد في الطبقات أيضا ولفظهم يا عائشة ان أردت اللعوق بي  
 فليكنك من الدنيا كزاد الراكب وياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخلفي ثوبا حتى ترفعه (وقال موسى عليه  
 السلام) في مناجاته (الهي أين أبغيت) أي أطلبك (قال) ابغيت (عند المنكسرة قلوبهم) أخرجه أبو  
 نعيم في الحلية فقال حدثنا أبو حامد حدثنا محمد حدثنا هرون حدثنا سيار حدثنا جعفر حدثنا مالك بن دينار  
 قال قال موسى عليه السلام يا رب أين أبغيت فذكره وقد ذكر المصنف في بداية الهداية انه في الخبر أن عند  
 المنكسرة قلوبهم من أجل قلت وكأنه من الاسرائيات ولم يثبت رفعه عند أئمة الحديث (وقال صلى الله عليه  
 وسلم لا تغبن فاجرا بنعمة) أي لا تفرح بمثلها ولا ترج ان يكون ذلك لك (فانك لا تدري الى ما يصير بعد الموت)  
 هل ينجو أم لا (فان من ورائه طلبا حديثا) أي مجدا قال العراقي رواه البخاري في التاريخ والطبراني في الاوسط  
 والبيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة بسند ضعيف اه قلت لفظ البيهقي في الشعب لا تغبن فاجرا  
 بنعمة ان له عند الله قاتلا لا يموت وله شاهد عند الحاكم من حديث ابن عباس لا تغبن جامع المال من غير  
 حله فانه ان تصدق لم يقبل وما بقي كان زاده في النار (وأما اليتيم فقد قال صلى الله عليه وسلم من ضم يتيما من  
 بين (أبو بن مسلمين) أي تكفل بمؤنته وما يحتاجه (حتى يستغني فقد وجبت له الجنة البتة) نصب على  
 المصدر والمراد به القطع بالشئ والمراد انه لا بد له من الجنة وان تقدم عذابه لان المراد انه يدخلها بلا عذاب  
 البتة قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث مالك بن عمرو وفيه على بن زيد بن جده عن مشكلم فيه  
 اه قات مالك بن عمرو هو القشيري وقيل الكلبي وقيل العقيلي ويقال الانصاري انظر حديثه على بن  
 زيد بن جده عن واختلف عليه فيعرواه عن زرارة بن أوفى عنه وبعض الناس فرق بينهم وعلى بن زيد روى  
 له مسلم مقرونا بثابت البناني والباقون الا البخاري وقدمات على وثابت في سنة واحدة ولفظ حديث مالك  
 ابن عمرو ومن ضم يتيما الى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة ومن أدرك والديه أو أحدهما  
 فدخل النار فابعده الله الحديث هكذا رواه أحمد بطوله ورواه الباقون عن أبي بن مالك العامري وروى  
 الطبراني في الاوسط من حديث عدي بن حاتم رفعه من ضم يتيما له أو لغيره حتى يغنيه الله عنه وجبت له  
 الجنة وفيه المسيب بن شريك وهو متر وك وروى الترمذي من حديث ابن عباس بسند ضعيف من قبض  
 يتيما من بين المسلمين الى طعامه وشرابه أدخله الله الجنة البتة الا أن يعمل ذنبالا يغفر (وقال صلى الله  
 عليه وسلم أنا وكافل اليتيم) أي القائم بأمره ومصلحه هبه من مال نفسه أو من مال اليتيم كان ذاق راحة أم لا

وقيل ما كان من كلمة  
 يقال لعيسى عليه السلام  
 أحب اليه من أن يقال  
 له يا مسكين وقال كعب  
 الاحبار ما في القرآن من  
 يا أيها الذين آمنوا فهو في  
 التوراة يا أيها المساكين  
 وقال عبادة بن الصامت ان  
 للنار سبعة أبواب ثلاثة  
 للاغنياء وثلاثة للنساء  
 وواحدة للفقراء والمساكين  
 وقال الفضيل بلغني ان نبيا  
 من الانبياء قال يا رب كيف  
 لي ان أعلم رضاك عني فقال  
 انظر كيف رضا المساكين  
 عنك وقال عليه السلام اياكم  
 ومجالسة الموتى قبل ومن  
 الموتى يا رسول الله قال  
 الاغنياء وقال موسى الهي  
 أين أبغيت قال عند  
 المنكسرة قلوبهم وقال  
 صلى الله عليه وسلم لا تغبن  
 فاجرا بنعمة فانك لا تدري  
 الى ما يصير بعد الموت فان  
 من ورائه طلبا حديثا وأما  
 اليتيم فقال صلى الله عليه  
 وسلم من ضم يتيما من  
 أبو بن مسلمين حتى يستغني  
 فقد وجبت له الجنة البتة  
 وقال عليه السلام أنا وكافل  
 اليتيم



(في الجنة كهاتين وأشار بأصبعيه) السبابة والوسطى وفرج بينهما أي ان الكافل في الجنة مع النبي لان درجته تقارب درجة النبي وفي الاشارة اشارة الى ان بين درجته والكافل قد رتفاوت ما بين المشار به ويحتمل ان المراد قرب المنزلة حال دخول الجنة أو المراد في سرعة الدخول وذلك لما فيه من حسن الخلافة للابوين ودرجة الصغير وذلك مقصود عظيم في الشريعة ومناسبة التشبيه ان النبي شأنه ان يبعث لقوم لا يعقلون أمر دينهم فيكون كافلا لهم ومرشدا ومعلما وكافل اليتيم يقوم بكفالة من لا يعقل فيرشده ويعلمه وهذا تنويه عظيم بفضل قبول وصية من يوصي اليه ومحل كراهة الدخول في الوصايا ان يخاف تهمة أو ضعفا عن القيام بحقوقها قال العراقي رواه البخاري من حديث سهل بن سعد ومسلم من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه كذلك أحمد وأبو داود والترمذي من حديث سهل ولفظهم في الجنة هكذا ورواه مسلم أيضا من حديث عائشة وابن عمر بزيادة له أو غيره بعد قوله اليتيم (وقال صلى الله عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيما ترجيا كانت له بكل شعرة تمر يده عليها حسنة) قال العراقي رواه أحمد والطبراني باسناد ضعيف من حديث أبي امامة دون قوله ترجيا وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن أبي أوفى من مسح يده على رأس يتيما رجلة الحديث اه قلت ولفظ المصنف رواه ابن المبارك في الزهد عن ثابت بن عجلان بلا غاوأما حديث أبي امامة عند أحمد والطبراني فلفظه من مسح رأس يتيما لا يمسحه الله فان له بكل شعرة مرت على يده حسنة ومن أحسن الى يتيمة أو يتيما غيره كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه وهكذا رواه ابن المبارك أيضا والحاكم وأبو نعيم في الحلية وروى الحكيم من حديث أنس بالجمللة الاخيرة فقط من أحسن الى يتيما أو يتيمة كنت أنا وهو في الجنة كهاتين (وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من) وفي رواية (المسلمين بيت فيه يتيما) لا أبوان له ذكر أو أنثى (يحسن اليه) بالبناء للمفعول أي بالقول أو بالفعل أو بهما (وشربيت من) وفي رواية في (المسلمين بيت فيه يتيما يساء اليه) أي بقول أو بفعل أو بهما قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه ضعف اه قلت وكذا رواه ابن المبارك والبخاري في الادب المفرد وأبو نعيم في الحلية بزيادة أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وقال الحافظ ابن حجر رواه ابن ماجه من طريق زيد بن أبي عيشة عن أبي هريرة وزيد وثقه يحيى بن معين والباقون من رجال الصحيح الاشيخ ابن ماجه وهو ثقة وروى العقيلي والحرثاني في مكارم الاخلاق وأبو نعيم في الحلية وابن النجار من حديث عمر بن الخطاب خير بيوتكم بيت فيه يتيما مكرم (ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور وعلى قلبه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه) قال العراقي لم أره بهذا اللفظ قلت هو معنى الحديث الذي يليه (وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم) إيمانا كاملا ونفي اسم الشيء بمعنى نفي السكمال عنه مستفيض في كلامهم وخصوصا بالخطاب لانهم الموجودون اذ ذاك والحكم عام (حتى يحب لانيه) في الاسلام من الخير كما هو في رواية النسائي وغيره (ما يحب لنفسه) من ذلك ليكون المؤمنون كنفس واحدة ومن زعم كابن الصلاح ان هذا من الصعب الممتنع غفل عن المعنى المراد وهو ان يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحم فيها وبه دفع ما قيل هذه محبة عقلية لا تكليفية طبيعة لان الانسان جبل على حب الاستئثار فتكليفه بان يحب له مثل ما يحب لنفسه مفض الى أن لا يكمل إيمان أحد الا نادرا وذكر الاخ غايي فالمسلم ينبغي له ان يحب للكافر الاسلام وما يترتب عليه من الخيور والاجور ومقصود الحديث انتظام أحوال المعاش والمعاد والجرى على قانون السداد واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا رواه ابن المبارك والطحاوي وأحمد وعبد بن حنبل والشيخان والترمذي وقال صحيح والنسائي وابن ماجه والدارمي كلهم من حديث أنس لكن اللفظ واية مسلم حتى يحب لانيه أو قال لجاره ورواية البخاري وغيره لانيه بغير شك وفي رواية لا جد حتى يحب المرء لا يحبه الله وروى ابن عساكر من حديث أسد بن عبد الله بن زيد القسري عن ابيه عن جده بلفظ المصنف مع زيادة (وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم

في الجنة كهاتين وهو يشير بأصبعيه وقال صلى الله عليه وسلم من وضع يده على رأس يتيما ترجيا كانت له بكل شعرة تمر عليها حسنة وقال صلى الله عليه وسلم خير بيت من المسلمين بيت فيه يتيما يحسن اليه وشر بيت من المسلمين بيت فيه يتيما يساء اليه \* ومنها النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور وعلى قلبه قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يحب للمؤمن ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لانيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله عليه وسلم ان أحدكم



مرآة أخيه) أي هو بمنزلة المرآة التي يرى فيها ما به من شعث فيصلحه (فاذا رأى به) بنحو بدنه أو ملبوسه (شيئاً) من الأذى كخاط وبصاق وتراب (فليطه) أي ليبره (عنه) ندباً فان بقاءه يشينه والظاهر أنه يشمل الأذى المعنوي أيضاً ما لو رأى بعرضه ما يشينه فيزيه عنه بأرشاده إلى ذلك لكن يعمده زيادته في بعض الروايات ويره إياه إلا أن يقال أراد برؤياه ما يعم توقيفه عليه ليجتنبه قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وقد تقدم اه قلت الذي تقدم من حديث أبي هريرة لفظه المؤمن مرآة المؤمن والمؤمن أخو المؤمن يكف عليه ضيعته ويحوظه من ورائه وهذا الذي رواه أبو داود وقد روى مثل ذلك عن أنس أيضاً لكن بآول الحديث فقط والذي ذكره المصنف هنا من رواية الترمذي خاصة عن أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله تعالى عمره) أي فينبغي لمن عزم على معاونة أخيه في قضاء حاجاته أن لا يجبن عن نفاذ قوله وصدقه بالحق إيماناً بأن الله تعالى في عونه قال العراقي رواه البخاري في التاريخ والطبراني والخراطي كلاهما في مكارم الأخلاق من حديث أنس بسند ضعيف اه قلت ورواه أيضاً أبو نعيم في الحلية والخطيب من طريق إبراهيم بن شاذان عن عيسى بن يعقوب بن جابر الزجاج عن دينار مولى أنس عن أنس وأورده ابن الجوزي في الموضوع ولفظ البخاري في التاريخ من قضى لأخيه حاجة وفي لفظ من قضى لأخيه المسلم حاجة كان له من الأجر كن خدم الله عمره وفي أخرى كان بمنزلة من خدم الله عمره وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر من قضى لأخيه حاجة في غير معصية كان كن خدم الله عمره (وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤثناً أي فرحها وأسرها أو بلغها أميتها حتى رضيت وسكنت) أقر الله عينه يوم القيامة (جاء وفاقاً قال العراقي رواه ابن المبارك في الزهد والرقائق بأسناد ضعيف مرسل اه قلت لفظ الجلال في جامعه الصغير بعين مؤثناً بالباء في الموضعين وقال الشارح هي زائدة وقال عن رجل مرسل وقال في الكبير ابن المبارك عن عبيد الله بن زحر عن بعض أصحابه مرسل وعبيد الله بن زحر الضمري الأفرنجي صدوق بخطي روى له البخاري في الأدب المفرد والاربعة (وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين متتابعين) قال العراقي رواه الحاكم وصححه من حديث ابن عباس لأن عيسى أحدكم مع أخيه في قضاء حاجته وأشار بإصبعه أفضل من أن يعتكف في مسجدى هذا شهرين وللطبراني في الأوسط من مشى في حاجة أخيه كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنة وكلاهما ضعيف اه قلت ولفظ الطبراني رواه أيضاً البيهقي وضعفه والخطيب وقال غريب ولفظه من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان خيراً له من اعتكاف عشرين سنة ومن اعتكف يوماً ابتغاء وجه الله جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعد مما بين الخافقين وروى أن الحسن البصري أمر ثابته البنانى بالمشى في حاجة فقال أنا معتكف فقال يا أعمش ان مشيتك في حاجة أخيك خيراً لك من حجة بعد حجة (وقال صلى الله عليه وسلم من فرج عن مغموم) الذي أصابه الغم (أو أعان ملهوفاً) أي مكروباً (غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة) قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الأخلاق وابن حبان في الضعفاء وابن عدي من حديث أنس بلفظ من أعان ملهوفاً اه قلت وكذلك رواه البخاري في التاريخ وابن أبي الدنيا في قضاء الحاجات والبيهقي والخطيب وابن عساكر باللفظ المذكور وفي أخرى زيادة منها واحدة بها صلاح أمره كله واثنان وسبعون درجته عند الله يوم القيامة والبيهقي رواه عن أبي طاهر عن أبي داود الخفاف عن غسان بن الفضل عن عبد العزيز بن عبد الصمد العمري عن زياد بن حسان عن أنس وأخرجه البخاري في تاريخه في ترجمة عباس بن عبد الصمد وقال هو منكر الحديث وقال في الميزان زياد وهما ابن حبان وقال حدث عن أنس بنسخة أكثرها موضوع ثم ساق منها هذا الخبر وحكم ابن الجوزي بوضعه وتعبه الجلال وقال إن شاهدنا وفي رواية حسنة بدل مغفرة وهكذا رواه أبو يعلى والعقيلي وابن عساكر وفي سند كل منهم زياد بن أبي حسان المذكور وللحديث طريق آخر ليس فيه زياد وهو ما أخرجه ابن عساكر من طريق عبد الله

مرآة أخيه فاذا رأى فيه شيئاً فليطه عنه وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لأخيه فكأنما خدم الله عمره وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤثناً أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاها أو لم يقضها كان خيراً له من اعتكاف شهرين وقال عليه السلام من فرج عن مغموم أو أعان مظلوماً غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة



ابن عبد الرحمن بن أبي حصين عن أنس ولفظه من أغاث ملهوا فإغاثه غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة واحدة في الدنيا واثنين وسبعين في الدرجات العلى من الجنة الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك) في الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشيء بما يؤل إليه وهو من وجيز البلاغة (أو مظلوما) باعائه على ظالما وتخليصه منه (فقبل) أي قال راويه (كيف ينصره ظالما يارسل الله قال تمنعه من الظلم) وتحول بينه وبينه فان ذلك نصرته لانه لو ترك على ظلمه جرى على الاقتصاص منه فمنعه من وجوب القود نصرته وهذا من قبيل الحكم للشيء وتسميته بما يؤل إليه وهو من وجيز البلاغة رواه البخاري في الصحيح من طريق معتمر بن سليمان عن جده عن أنس به مرفوعا وفيه قال يارسل الله هذا ينصره مظلوما فكيف ينصره ظالما فقال يأخذ فوق يديه وفي لفظ المغيرة تمنعه من الظلم فذلك نصرته ايما وروى البخاري أيضا مختصرا من طريق هشيم عن جده الطويل وعبيد الله بن أبي بكر بن أنس سمعا أنسابه بل أخرجه في الاكرام من حديث عبيد الله فزاد فقال رجل يارسل الله أنصره اذا كان مظلوما أفرأيت اذا كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصرته وقد رواه أيضا أحمد والترمذي وعند مسلم من وجه آخر وفيه بيان سببه فرواه في الادب من طريق زهري عن أبي الزبير عن جابر قال اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجرى بالمهاجرين ونادى الانصارى بالانصار فقال ما هذا دعوة أهل الجاهلية قالوا يارسل الله ان غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر فقال لا بأس وإنصر الرجل أخاه ظالما أو مظلوما ان كان ظالما فلينه فانه له نصرته وان كان مظلوما فلينصره ورواه الدارمي وابن عساكر من حديث جابر بلفظ انصر أخاك ظالما أو مظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه وان يك مظلوما فانصره (وقال صلى الله عليه وسلم ان من أحب الاعمال الى الله تعالى) (ادخال السرور على) اخيه (المؤمن وان يفرج عنه غمما) أي يكشفه عنه بالقول أو بالفعل أو بهما أو بالمال (أو يقضى عنه دينه) بان يرضى غريمه بما عليه (أو يطعمه من جوع) قال العراقي رواه الطبراني في الصغير والوسط من حديث ابن عمر بسند ضعيف اه قلت وروى الطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أحب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم وروى أيضا من حديث الحكم بن عمار أحب الاعمال الى الله من أطمع مسكينا من جوع او دفع عنه مغرما أو كشف عنه كربا وفي سند الاول اسمعيل بن عمر الجبلي وثقه ابن حبان وضعفه غيره وفي الثاني سليمان بن مسلمة الخبائري وهو ضعيف (وقال صلى الله عليه وسلم من حذى مؤمنا من منافق بعنته) أي يؤذيه ويوقعه في العنت وفي الشدة هكذا في النسخ وفي بعضها بغتاه (بعث الله له ملكا يحكى له يوم القيامة من نار جهنم) رواه ابن المبارك وأحمد وأبو داود وابن أبي الدنيا في ذم الغيبة والطبراني عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه وقد تقدم قريبا ولم يذكره العراقي (وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضرر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله) قال العراقي ذكره صاحب الفردوس من حديث علي ولم يسنده وله في مسنده اه قلت وقد نظمها الشاعر

كن كيف شئت فان الله ذوكرم \* وما عليك اذا أذنت من باس

الا اثنتان فلا تقر بهما أبدا \* الشرك بالله والاضرار للناس

(وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم) قال العراقي رواه الحاكم من حديث حذيفة والطبراني في الاوسط من حديث أبي ذر وكلاهما ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الاوسط أيضا من حديث حذيفة ولفظه من لا يهتم بامر المسلمين فليس منهم ومن لم يصح ويحسن ناصح الله ورسوله ولجأه ولا مامه وامة المسلمين فليس منهم (وقال) ابو محفوظ (معروف) بن فيروز (الكرخي) قدس الله سره (من قال اللهم اصلح أمة محمد اللهم ارحم أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كل يوم ثلاث مرات كتبه الله

وقال صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقبل كيف ينصره ظالما قال بمنعه من الظلم وقال عليه السلام ان من أحب الاعمال الى الله ادخال السرور على قلب المؤمن أو ان يفرج عنه غمما ويقضى عنه دينه أو يطعمه من جوع وقال صلى الله عليه وسلم من حذى مؤمنا من منافق بعنته بعث الله اليه ملكا يوم القيامة يحكى له من نار جهنم وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان ليس فوقهما شيء من الشر الشرك بالله والضرر لعباد الله وخصلتان ليس فوقهما شيء من البر الايمان بالله والنفع لعباد الله وقال صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال معروف الكرخي من قال كل يوم اللهم ارحم أمة محمد كتبه الله من الابدال وفي رواية أخرى اللهم اصلح أحوال أمة محمد اللهم فرج عن أمة محمد كل يوم ثلاث مرات كتبه الله



من الابدال) جمع بدل وهم طائفة من الاولياء كانهم ارادوا انهم ابدال الانبياء وخلفاؤهم وهم عند القوم سبعة لا يزيدون ولا ينقصون قاله ابو البقاء وقال ابو نعيم في الحلية حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا محمد بن الحرث الطبراني حدثنا سعيد بن أبي زيدون حدثنا عبد الله بن هرون الصوري حدثنا الاوزاعي عن الزهري عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار امتي في كل قرن خمسة ابدال اربعون فلا الخمسة ينقصون ولا الاربعون كليات رجل ابدل الله من الجسمائة مكانه وأدخل من الاربعين مكانهم قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعفون عن ظلمهم ويحسنون الى من أخطأ اليهم ويتواسون فيما آتاهم الله تعالى وروى من طريق الثوري عن منصور عن ابراهيم عن الاسود عن عبد الله رفعه ان الله في الخلق ثلاثمائة ثم ساق الحديث وفيه ويدعون فيرفع بهم أنواع البلاء والدعاء المذكور مشهور بدعاء الابدال وان زاد الداعي صلى الله عليه وسلم عند ذكر اسمه الشريف فحسن وروى بدل الجلة الثالثة اللهم تجاوز عن امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد أوصى المشايخ بهذا الدعاء ليريد بهم رجاء حصول البركة في الحقوق بهم وان لم يكونوا مثلهم ومن هذا النمط ايضا اللهم احفظ ما خلقت وبارك فيما رزقت ولا تسلب ما أنعمت ولا تهتك ما سترت اصحبت بين العباد مالى مراد سبحانه من له المراد فيما يريد فهذا ايضا من دعائهم من قاله كل يوم ثلاث مرات كتبه الله منهم (وبكى على بن الفضيل) بن عياض التميمي رحمه الله تعالى من العلماء العاملين صدوق روى عن عبد العزيز بن ابي رواد وغيره وعنه ابوه والقدماء ومات قبل ابيه سمع آية فات روى له النسائي ووثقه (يوما فقبل له ما يبكيك فقال أبكى على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه) لم ظلمت قلانا (ولم تكن له حجة) فكانه بكاء شفقة عليه ورجة له وهذا من أوصاف الابدال (ومنها ان يعود مرضاهم) أى يأتي الى زيارتهم (والمعرفة والاسلام كاف) وفي نسخة كايان (في اثبات هذا الحق ونيل فضله) أى التعارف الظاهر وكونه مسلما والظاهر ان كلا منهما شرط فاذا عدم أحدهما سقط حق العبادة (وأدب العائد) للمريض (نخفة الجلسة) عنده لئلا يمل المريض منه فقد روى الديلمي من حديث أبي هريرة من تمام العبادة نخفة القيام عند المريض (وقله السؤال) عن أحواله فان كثرت ريماء تضج به (واظهار الرقة) له (والدعاء) له (بالعافية وغض البصر عن عورات) (الموضع) أى لا يتطلع الى ما في الموضع من فرش وأوان وغيرها ولا يرفع بصره الى جوانب الموضع فان هذا ربما يكدّر خاطر المريض ومن جملة آدابه أنه اذا جالس عنده فعرض عليه طعام أو شراب فلا يأكل ولا يشرب فقد روى الديلمي من حديث أبي امامة اذا عاد أحدكم مريضا فلا يأكل عنده فانه حظه من عبادة (و) آدابه (عند الاستئذان أن لا يقابل الباب في وقوفه) فانه ربما يقع بصره عند فتحه على ما لا يحل له النظر اليه بل يقف في طرف منه (و) اذا دق الباب (يدق برفق) ولين لا ياتزعاج (ولا يقول أنا اذا قبل من) بالباب فقد ورد النهي عن ذلك واول من قال انا الشيطان (ولا يقول يا غلام) يا ولدي يا جارية (لكن يحمّد ويسبح ويهلل) مع لنا بذلك وان قال فلان بن فلان لا بأس بذلك لان المقصود الاعلام وهو يحصل بذكر الاسم أكثر من التسبيح وان جمع بينهما فحسن (قال صلى الله عليه وسلم تمام عبادة المريض ان يضع أحدهم يده على جبهته أو) قال (على يده ويسأله كيف هو وتنام تحياتكم المصافحة) وفي لفظ وتنام تحياتكم بينكم المصافحة رواه احمد والترمذي وضعفه وابن أبي الدنيا والبيهقي من حديث ابني امامة بلفظ من تمام ورواه الاخيران أيضا بلفظ من تمام عبادة أحدكم أخاه ان يضع يده عليه فيسأله كيف أصبح كيف أمسى وعند الطبراني في الكبير من حديث أبي هريرة وان من الحسنات عبادة المريض وان من تمام عبادته ان تضع يده عليه وتسأله كيف هو ومن حديث أبي امامة أيضا بلفظ المصنف وكل من السياقين في اثناء الحديث وأما الجملة الاخيرة من الحديث فقد تقدم ذكرها في أول الباب (وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا فقد في مخارف الجنة) جمع مخرف موضع الاختراف وخرف الثمار واخترفها قطعها وجناها والمراد بمخارف الجنة

من الابدال وبكى على بن الفضيل يوما فقبل له ما يبكيك قال أبكى على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي الله تعالى وسئل عن ظلمه ولم تكن له حجة \* ومنها أن يعود مرضاهم فالمعرفة والاسلام كافيان في اثبات الحق ونيل فضله وأدب العائد نخفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وعند الاستئذان لا يقابل الباب ويدق برفق ولا يقول أنا اذا قبل له من ولا يقول يا غلام ولكن يحمّد ويسبح وقال صلى الله عليه وسلم تمام عبادة المريض ان يضع أحدكم يده على جبهته أو على يده ويسأله كيف هو وتنام تحياتكم المصافحة وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا فقد في مخارف الجنة



بجاني ثمارها (حتى اذا قام وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه) اي يستغفرون له (حتى الليل)  
قال العراقي رواه أصحاب السنن والحاكم من حديث علي بن أبي أخاه المسلم عائدا أمسى في خزانة الجنة  
حتى يجلس فاذا جلس غمرته الرحمة فان كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وان كان مساء  
الحديث لفظ ابن ماجه وصححه الحاكم وحمده الترمذي ولمسلم من حديث ثوبان من عاد مريضاً لم يزل  
في خزانة الجنة اه قلت وبقية حديث ابن ماجه وان كان مساء صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح ولفظ  
البيهقي من حديث علي بن عامر بن قيس في خراف الجنة فاذا قام من عنده وكل به سبعون ألف ملك يصلون  
عليه حتى الليل وهذا أقرب الى سياق المصنف وفي لفظ عنده من حديثه أيضاً من عاد مريضاً مشى في  
خراف الجنة فاذا جلس عنده استنقع في الرحمة فاذا خرج من عنده وكل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون  
له ويحفظونه ذلك اليوم ولفظ ابن النجار من حديثه من عاد مريضاً ابتغاء مرضاة الله وتنجيز موعود الله  
ورغبة فيما عنده وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه ان كان صباحاً حتى يمسي وان كان مساءً حتى يصبح  
ولفظ ابن صصري في أماليه من حديثه من عاد مريضاً يماناً بالله واحتساباً وتصديقاً بكتابه وكل الله به  
سبعين ألف ملك يصلون عليه من حيث يصبح حتى يمسي ومن حيث يمسي حتى يصبح وكان ما كان فاعداً عنده  
في خراف الجنة وقدرى نحو ذلك من حديث ابن عباس ولفظه عند الطبراني في الكبير من عاد مريضاً خاض  
في الرحمة فاذا جلس اليه غمرته الرحمة فان عاده في أول النهار استغفر له سبعون ألف ملك حتى يمسي وان عاد  
من آخر النهار استغفر له سبعون ألف ملك حتى يصبح قيل يا رسول الله هذا للعائد فما للمريض قال اضعاف  
ذلك أما حديث ثوبان فقد رواه أيضاً أحمد وابن جرير والطبراني في الكبير بزيادة قيل يا رسول الله وما خرافة  
الجنة قال جناها ورواه الطبراني وابن جرير أيضاً بزيادة حتى يرجع وفي لفظ لمسلم أيضاً عائداً المريض يمسي  
في مخرفة الجنة حتى يرجع وهكذا رواه أيضاً ابن جرير وابن قانع (وقال صلى الله عليه وسلم اذا عاد الرجل  
المريض خاض في الرحمة فاذا قعد عنده قرت فيه) قال العراقي رواه الحاكم والبيهقي من حديث جابر وقال  
انغمس فيها قال الحاكم صحيح على شرط مسلم وكذا صححه ابن عبد البر وذكره مالك في الموطأ بلا غلب لفظ  
قرت فيه ورواه الواقدي بلفظ استقر فيها والطبراني في الصغير من حديث أنس فاذا قعد عنده غمرته الرحمة  
وله في الاوسط من حديث كعب بن مالك وعمر بن حزم استنقع فيها اه قلت لفظ حديث جابر من عاد مريضاً  
خاض في رحمة الله فاذا جلس انغمس فيها وهكذا رواه أحمد والنسائي والبخاري في الادب المفرد والحرث  
ابن أبي اسامة وابن منيع والبرار والبخاري في التاريخ وابن حبان والضياء في المختارة وهكذا رواه الطبراني  
في الاوسط من حديث أبي هريرة وأما حديث أنس عند الطبراني في الصغير فلفظه من عاد مريضاً خاض  
في الرحمة حتى تبلغه فاذا قعد عنده غمرته الرحمة وهكذا رواه أيضاً في الكبير من حديث ابن عباس مع زيادة  
في آخره تقدم ذكرها قبل هذا الحديث ورواه بهذا اللفظ أيضاً ابن عساكر في التاريخ من حديث  
عثمان بن عطاء ورواه أحمد وابن أبي الدنيا والطبراني والبيهقي من حديث أبي امامة وأخرج البرار من  
حديث عبد الرحمن بن عوف عائداً المريض في مخرفة الجنة فاذا جلس عنده غمرته وأما حديث كعب بن مالك  
عند الطبراني في الاوسط والكبير أيضاً فلفظه من عاد مريضاً خاض في الرحمة فاذا جلس عنده استنقع فيها  
وهكذا رواه ابن جرير أيضاً وقدرى رواه الطبراني أيضاً في الكبير من حديث كعب بن عجرة وأما حديث عمرو  
ابن حزم عند الطبراني في الاوسط وفي الكبير أيضاً فلفظه من عاد مريضاً لا يزال يخوض في الرحمة حتى اذا  
قعد عنده استنقع فيها ثم اذا قام من عنده لا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج الحديث وهكذا  
رواه أيضاً بطوله ابن جرير والبخاري والبيهقي وابن عساكر من طريق عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن  
عمرو بن حزم عن أبيه عن جده وقدرى هذه اللفظة من حديث علي بن عباس أما حديث علي فاخرجه  
البيهقي في الشعب بلفظ فاذا جلس عنده استنقع في الرحمة ولفظ حديث ابن عباس عنده أيضاً من عاد

حتى اذا قام وكل به سبعون  
ألف ملك يصلون عليه حتى  
الليل وقال صلى الله عليه وسلم  
اذا عاد الرجل المريض  
خاض في الرحمة فاذا قعد  
عنده قرت فيه



مريضاً يلمس وجهه الله خاض في رحمة خوضاً فاذا تعد عندة استنقع فيها استنقاعاً (وقال صلى الله عليه وسلم  
 اذا عاد المسلم أخاه في الدين (أوزاره) احتساباً بالله (قال الله تعالى طبت وطاب ممشاك) أي مشبك  
 (وتبوات منزلاً في الجنة) أي اتخذته قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة أنه  
 قال ناداه مناد قال الترمذي غريب قلت فيه عيسى بن سنان القسبي ضعفه الجمهور اه قلت وكذلك رواه  
 ابن جرير ولفظهم من عاد مريضاً أوزار أخاه في الله ناداه مناد ان طبت الحديث وعيسى بن سنان الحنفي  
 أبو سنان القسبي الفلسطيني تزيل البصرة حدث به عن يعلى بن شداد بن أوس ووهب عدة وعنه عيسى  
 ابن نونس وأبو اسامة وجمع ضعفه وبعضهم قواه كذا في الكاشف وقال في الضعفاء ضعفه يحيى بن معين  
 (وقال صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد بعث الله تعالى له ملكين فيقول) لهما وفي نسخة فقال (انظرا  
 ماذا يقول لعوداه) جمع عائد (فان هو) أي المريض (اذا جاؤه) وسألوه عن حاله (حمد الله تعالى واثني  
 عليه رفعا ذلك الى الله تعالى وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيتي) أي من هذا المرض (ان أدخله الجنة  
 وان أنا شفيت ان ابدل له لخير من لجه ودما خيراً من دمه وان أكره عنه سياته) قال العراقي رواه مالك  
 في الموطأ من حديث عطاء بن يسار ورواه ابن عبد البر في التمهيد من روايته عن أبي سعيد الخدري  
 وفيه عباد بن كثير ضعيف والبيهقي من حديث أبي هريرة قال الله اذا ابتليت عبدى المؤمن فلم يشكني الى  
 عواده أطلقته من أسارى ثم أبدلته لخير من لجه ودما خيراً من دمه ثم يستأنف العمل واسناد جيد  
 انتهى قلت وكذلك رواه الحاكم ومما يقرب من سياقه ما روى عن شداد بن أوس رفعه قال الله تعالى  
 اذا ابتليت عبداً من عبادى مؤمناً فمدني وصبر على ما ابتليت به فانه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه  
 من الخطاب يقول الرب بالحفظه اني أنا قديت عبدى هذا وابتليت به فأجر والله ما كنتم تجرون له قبل ذلك  
 من الآخر وهو صحيح رواه أحمد وأبو يعلى والطبراني وأبو نعيم (وقال صلى الله عليه وسلم من برد الله به  
 خيراً) أي جميع الخيرات أو خيراً غزيراً (يصب) بكسر الصاد عند الأكثر والفاعل الله وروى بفتحها  
 واستحسنه ابن الجوزي ورجحه الطيبي بأنه أليق بالأدب لآية واذا مرضت فهو يشفين والضمير في قوله  
 (منه) على التقديرين للخير ويصح عود الضمير في يصب الى من وفي منه الى الله أو الى الخير والمعنى ان الخير  
 لا يحصل للانسان الا بإرادته تعالى وعلمه قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة اه قلت  
 وكذلك رواه أحمد والنسائي وابن حبان وقال الحافظ ابن حجر ونسبه أبو الفضل بن عمار الشهيد الى  
 تخرج مسلم وأعله وليس هو في النسخ الموجودة الآن (وعن) أمير المؤمنين (عثمان بن عفان) بن أبي  
 العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي أبي عمرو ويقال أبو عبد الله ويقال أبو ليلى  
 الأموي ذوالنورين (رضي الله عنه) أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف  
 وأمه أم حكيم البيضاء ابنة عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلمت قبل ما وهاجر الهجرتين وتزوج  
 ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية فماتت عنده ثم أم كلثوم فماتت عنده أيضاً فقال لو كانت عندي  
 غيرهما لزوجتكما وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين جعل فيهم عمر الشورى  
 وأخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض ببيع له بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة  
 أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام باجماع الناس عليه وقتل في وسط أيام التشريق سنة خمس وثلاثين  
 عن اثنين وعشرين ودفن بحش كوكب روى له الجماعة (مرضت فعادني النبي صلى الله عليه وسلم فقال بسم  
 الله الرحمن الرحيم أعينك بالله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شرماتجداً قال ذلك  
 مراراً) وفي نسخة ثلاثاً قال العراقي رواه ابن السني في اليوم والليله والطبراني والبيهقي في الادعية من حديث  
 عثمان بن عفان (ودخل صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه وهو مريض فقال قل اللهم اني  
 أعجل عافيتك أو صبراً على بليتك أو خروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي احداهن

وقال صلى الله عليه وسلم  
 اذا عاد المسلم أخاه أوزاره  
 قال الله تعالى طبت وطاب  
 ممشاك وتبوات منزلاً  
 في الجنة وقال عليه السلام  
 اذا مرض العبد بعث الله  
 تبارك وتعالى اليه ملكين  
 فقال انظرا ماذا يقول  
 لعوداه فان هو اذا جاؤه  
 حمد الله واثني عليه رفعا  
 ذلك الى الله وهو أعلم فيقول  
 لعبدى على ان توفيتي أن  
 أدخله الجنة وان أنا شفيت  
 ان ابدل له لخير من لجه  
 ودما خيراً من دمه وان  
 أكره عنه سياته وقال  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من برد الله به خيراً  
 يصب منه وقال عثمان  
 رضي الله عنه مرضت  
 فعادني رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال بسم الله  
 الرحمن الرحيم أعينك بالله  
 الأحد الصمد الذي لم يلد  
 ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد  
 من شرماتجداً قالها مراراً  
 ودخل صلى الله عليه وسلم  
 على علي رضي الله عنه وهو  
 مريض فقال له قل اللهم اني  
 أسألك تعجيل عافيتك أو  
 صبراً على بليتك أو خروجا  
 من الدنيا الى رحمتك فانك  
 ستعطي احداهن



ابن أبي الدنيا في كتاب الرضا من حديث أنس بسند ضعيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل وهو يشتكي ولم يسم عليا وروى البيهقي في الدعوات من حديث عائشة ان جبريل علما للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ان الله يأمرك ان تدعوه بولاء الكلمات اه قلت وروى عن علي رضي الله عنه قال كنت شاكرا فبكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول اللهم ان كان أجلى قد حضر فأرحني وان كان متأخرا فأرفعني وان كان بلاه فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قالت قال فأعاد عليه ما قال فضر به برجله وقال اللهم عافه أو اشفه شعبة الشاك قال فما اشتكت وجعي بعده رواه الترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في صحيحهم ما وقال الترمذي واللفظ له حسن صحيح وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولفظه اللهم اشفه اللهم عافه ولفظ النسائي اللهم اشفه اللهم عافه (ويستحب للعليل أيضا أن يضع يده على الموضع الذي يألم من جسده و) يقول أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد (رواه مالك في الموطأ من حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له بي وجع قد كاد يهلكني قال فقال لي امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد قال ففعلت ذلك فذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وروى الجماعة الا البخاري في حديثه انه شكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده منذ أسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسده وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحذر زاد أبو داود والترمذي والنسائي قال ففعلت ذلك فذهب الله ما كان بي فلم أزل أمر به أهلي وغيرهم وأخرجه الترمذي أيضا من حديث أنس ولفظه ضع يدك حيث تشكي ثم قل بسم الله أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد من وجعي هذا ثم ارفع يدك ثم أعد ذلك وترا (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا اشتكى أحدكم بطنه) أي وجعا في بطنه (فليسأل امرأته شيئا من صداقها) الذي عليه فتهبه له (فيشتري به عسلا فيشربه) مزوجا (بماء السماء) أي المطر (فيجمع له الهناء والشفاء والماء المبارك) أما ما يأخذه من الصداق فانه هنيء مريض بنص الآية فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا وأما العسل فانه شفاء بنص القرآن فيه شفاء للناس وأما ماء السماء فانه طهور قال الله تعالى وأترلنا من السماء ماء طهورا وكان بعض مشايخنا يأمر بتكابة سورة الفاتحة في اناء نظيف بماء ورد وزعفران ثم يعمى بماء المطر ثم يمزج به ذلك العسل المشتري من دراهم الصداق فيشربه المريض ان كان الوجع من الباطن أو يمسح به موضع الألم ان كان ظاهرا وكان يقول هذا من المجرىات

\*(فصل في ذكر أدعية تتعلق بالباب)\*

عن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات وينفث فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وأمسح بيده جابر كتهارواه الجماعة الا الترمذي وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض بسم الله تربة أرضنا رقة بعضنا يشفي سقيمنا رواه الجماعة الا الترمذي زاد البخاري في آخره في رواية أخرى باذن ر بناوفي لفظ باذن الله وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعود بعض أهله بمسح بيده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف وأنت الشافي لأشفاء الاشفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواه البخاري ومسلم والنسائي ولهم في رواية أخرى امسح الباس رب الناس بيدك الشفاء لا كاشف له الا أنت وعن أبي سعيد ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشتكت قال نعم قال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين ما سدا الله يشفيك بسم الله أرقيك رواه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض رواه أبو داود واللفظ له والترمذي والنسائي والحاكم وابن حبان في

ويستحب للعليل أيضا أن  
يقول أعوذ بعزة الله وقدرته  
من شر ما أجد وأحذر  
وقال علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه اذا شكى  
أحدكم بطنه فليسأل  
امرأته شيئا من صداقها  
ويشتري به عسلا ويشربه  
بماء السماء فيجتمعه له  
الهنيء والمرى عوالشفاء  
والمبارك



صححهما بمعناه وقال الخا كم صحح على شرطهما وفي رواية للنسائي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاد المريض جلس عند رأسه ثم قال فذ كرمثله بمعناه وعن عبد الله بن عمر وقال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا جاء الرجل يعود مريضاً فليقل اشف عبدك ينسكى لك عدواً ويعشى الى جنازة رواه أبو داود واللفظ له والحا كم وابن حبان وقال الخا كم صحح على شرط مسلم وعنده يعشى لك الى صلاة ينسكى لك عدواً وعن أبي هريرة قال جاءني النبي صلى الله عليه وسلم يعودني فقال لا أرقبك رقية رقاني بها جبريل عليه السلام فقلت بلى يا بني وأمي قال بسم الله أرقبك والله يشف بك من كل داء فيك من شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد فريقي بها ثلاث مرات وعن سلمان قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليل فقال يا سلمان شفي سقمك وغفر ذنبك وعافك في دينك وجسمك الى مدة أجلك رواهما الخا كم في المستدرک وعن فضيل بن عمرو قال جاء رجل الى علي رضي الله عنه فقال ان فلانا يشتكي قال فيسر لك ان يبرأ قال نعم قال يا حليم يا كريم اشف فلانا رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (وجله آداب المريض الصبر) على ما ابتلاه به ربه وفي نسخة حسن الصبر (وقله الشكوى) لعواده (و) قلة (الضجر) أي القلق مهما استطاع وأما الانبي فلا بأس به فقد ورد ان أنبياء المرضى تسبج (والفرع الى الدعاء) بان يحسن الله عواقبه ويدفع عنه الثقل (والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء) أي استعمال الدواء لا يمنع في التوكل فقد وردت روايات عباد الله في ما من داء الا واثله دواء علمه من علمه وجهله من جهله (وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها هريرة الا أخبرك بأمر هو حق) أي لا يستراب فيه (من تكلم به في أول مضجعه) أي رقبوده (من مرضه نجاه الله من النار) ببركة ما تكلم به فقلت بلى يا رسول الله (قال تقول لا اله الا الله) وفي بعض النسخ هنا زيادة وحده لا شريك له (يحي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبيراً ان كبرياء كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى) قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في الدعاء وفي المرض والكفار ابسند ضعيف (وروي انه صلى الله عليه وسلم قال عيادة المريض فواق ناقه) أي قدرها أشار به الى خفة الجلوس عنده قال ابن فارس فواق الناقه رجوع اللين في ضرعها بعد الحلب قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب المرض من حديث أنس بن مالك في جهالة قلت رواه البيهقي في الشعب والديلمي بلفظ العيادة فواق ناقه الا ان الديلمي لم يذكره سنداً (وقال طاوس) اليماني رحمه الله تعالى (أفضل العيادة أخفها) رواه ابن المطرف في فضائل العباس من طريق هود بن علا قال سمعت طاوساً يقول أفضل العيادة ما خفف منها ورواه صاحب الفردوس من حديث عثمان بن عفان مرفوعاً أفضل العيادة أخفها وروي من حديث جابر مرفوعاً أفضل العيادة أجزأ سرعة القيام من عند المريض ومنهم من صحف حديث عثمان المتقدم فرواه بالباء الموحدة فقال أفضل العيادة أخفها وهو غلط والصواب بالياء التحتية وفي تخفيف العيادة أخباراً وآثاراً غير ما ذكره المصنف (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (عيادة المريض مرة سنة فما زاد فنافلة) أخرجه البزار من طريق النضر بن عكرمة عنه بلفظ عيادة المريض أول يوم سنة وما زاد فهو له نافلة وقال لا نعلم به هذا اللفظ من هذا الطريق الا عن ابن عباس قال السخاوي وهو منتقد برواية الطبراني له في الكبير من طريق علي بن عروة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس لكن ابن عروة ضعيف متروك وحديث النضر حديث حسن وأخرج الطبراني في الاوسط من طريق النضر هذا عن عكرمة عنه بلفظ كان بعد ذلك تطوع وقوله سنة يريد بها سنة النبي صلى الله عليه وسلم كما هو في الصحيح في المسئلة فيحتمل أن تكون مراده أول مرة وهذا لاحظ المصنف فقال مرة تأمل (وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث) المراد بالبعث النعمان بن أبي عبيد الزرقى أحد التابعين الفضلاء من انباء الصحابة

وجله آداب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر والفرع الى الدعاء والتوكل بعد الدواء على خالق الدواء وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها هريرة الا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في أول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت بلى يا رسول الله قال يقول لا اله الا الله يحي ويميت وهو حي لا يموت سبحان الله رب العباد والبلاد والحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه على كل حال الله أكبر كبيراً ان كبرياء كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان أنت أمرتني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في أرواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت أوليائك الذين سبقت لهم منك الحسنى وروي أنه قال عليه السلام عيادة المريض بعد ثلاث فواق ناقه وقال طاوس أفضل العيادة أخفها وقال ابن عباس رضي الله عنهما عيادة المريض مرة سنة فما زاد فنافلة وقال بعضهم عيادة المريض بعد ثلاث



فيمّا أخرجه البيهقي في الشعب وابن أبي الدنيا في عيادة المريض عنه بهذا اللفظ وقد روى معنى ذلك في المرفوع من حديث أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضاً إلا بعد ثلاث أخرجه ابن ماجه وابن أبي الدنيا في المرض والكفارات والبيهقي في الشعب كلهم من طريق مسلمة بن علي مصغراً حدثنا ابن جريح عن حميد الطويل عنه وعنه أيضاً مرفوعاً المريض لا يعاد حتى يمرض ثلاثة أيام وأخرجه الديلمي من طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن عبد الرحمن بن الحرث عن أبيه عن أنس به وروى كذلك من حديث أبي هريرة رفعه لا يعاد المريض إلا بعد ثلاث أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق نصر بن حجاج عن روح بن جناح عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم لم أغبوا في العيادة) أي زوروا المريض يوماً بعد يوم (واربعوا فيها) أتركوا يومين بعد العيادة ثم عودوه في الرابع وقال الزمخشري الأغياب أن تعود يوماً وتترك يوماً أي لا تتركوا المريض كل يوم لما يجد من الثقل والارباع أن تتركه يومين بعد يوم العيادة ثم تعودوه في الرابع قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الرض وأبو يعلى من حديث جابر وزاد إلا أن يكون مغلوباً وأسنداه ضعيف اه قلت وبهذه الزيادة رواه أيضاً البيهقي في الشعب وغيره باللفظ أغبوا في العيادة واربعوا العيادة وخير العيادة أخفها إلا أن يكون مغلوباً فلا يعاد والتفدية مرة وقد رواه الخطيب كذلك إلا أن الأغياب في الزيادة إذا كان المريض صحيح العقل والأفلا يعاد وروى البغوي في مسند عثمان من حديثه مرفوعاً عودوا المريض واتبعوا الجنائز والعيادة غيباً أو ربعا إلا أن يكون مغلوباً فلا يعاد والتفدية مرة ثم قال البغوي هو مجهول الإسناد (ومنها أن يتبع جنازتهم) وفي بعض النسخ أن يشيع (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شيع) وفي نسخة من تبسج (جنازة فله قبراً من الأجر فأن وقف حتى يدفن فله قبراً طان) قال العراقي رواه الشيخان من حديث أبي هريرة (وفي الخبر القبراً مثل) جبل (أحد) قال العراقي رواه مسلم من حديث ثوبان وأبي هريرة وأصله متفق عليه اه قلت روى في الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وعبد الله بن مغفل وثوبان وابن عمر وأبي ابن كعب وابن مسعود باللفظ حديث أبي هريرة من تبسج جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فانه يرجع من الأجر بقبراً طين كل قبراً طان مثل أحد ومن صلى عليها ثم يرجع قبل أن تدفن فانه يرجع بقبراً طان من الأجر هكذا رواه البخاري والنسائي وابن حبان وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان ومن انتظرها حتى توضع في اللحد فله قبراً طان والقبراً طان مثل الجبلين العظيمين وهكذا رواه أحمد والنسائي وابن ماجه ورواه النسائي أيضاً باللفظ من تبسج جنازة فصلى عليها ثم انصرفت فله قبراً طان من الأجر ومن تبعها فصلى عليها ثم قعد حتى فرغ من دفنها فله قبراً طان من الأجر كل واحد منهما أعظم من أحد وروى من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قبراً طان تبسجها فله قبراً طان قبل وما القبراً طان قال أصغرهما مثل أحد هكذا رواه مسلم والترمذي وأما حديث أبي سعيد فلفظه مثل لفظ أبي هريرة هكذا رواه أحمد والضياء في المختارة وأما حديث عبد الله بن مغفل فلفظه من تبسج جنازة حتى يفرغ منها فله قبراً طان فان رجع قبل أن يفرغ منها فله قبراً طان هكذا رواه النسائي والطبراني في الكبير وروى من شيع جنازة حتى تدفن فله قبراً طان ومن رجع قبل أن تدفن فله قبراً طان مثل أحد وهكذا رواه الحاكم الترمذي في نوادر الأصول وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان فان انتظرها حتى يفرغ منها فله قبراً طان وهكذا رواه أحمد وأما حديث ثوبان فلفظه من تبسج جنازة حتى يصلى عليها كان له من الأجر قبراً طان ومن مشى مع الجنازة حتى تدفن كان له من الأجر قبراً طان والقبراً طان مثل أحد وهكذا رواه الطيالسي وأحمد ومسلم وابن ماجه وأبو عوانة وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان فان شهد دفنها فله قبراً طان القبراً طان مثل أحد كما رواه مسلم وابن ماجه وأما حديث البراء فلفظه مثل لفظ ثوبان عند الطيالسي هكذا رواه أحمد والنسائي والرويان والضياء وروى من صلى على جنازة فله قبراً طان ومن شهد دفنها فله قبراً طان أحدهما مثل أحد

وقال عليه السلام أغبوا في العيادة واربعوا فيها ومنها أن يشيع جنازتهم قال صلى الله عليه وسلم من شيع جنازة فله قبراً طان من الأجر فان وقف حتى تدفن فله قبراً طان وفي الخبر القبراً طان مثل أحد



ولما روى أبو هريرة هذا الحديث (٣٠٠) وسماه ابن عمر قال لقد فرطنا إلى الآن في قرار يبط كثرة والقصد من التشيع قضاء حق

المسلمين والاعتبار وكان  
مكحول الدمشقي إذا رأى  
جنازة قال اغدوا فانا  
رائحون موعظة بليغة وغفلة  
سريعة يذهب الأول والاخر  
لا عقل له وخرج مالك بن  
دينار خلف جنازة أخيه  
وهو يبكي ويقول والله  
لا تقر عيني حتى أعلم إلى  
ما صرت ولا والله لا أعلم  
مادمت حيا وقال الأعمش  
كان شهد الجنائز فلا ندري  
لمن نعزي لحزن القوم كلهم  
ونظر إبراهيم الزيات إلى قوم  
يترجون على ميت فقال لو  
ترجون أنفسكم لكان أولى  
أنه نجح من أهوال ثلاث  
وجه ملك الموت قد رأى  
ومرارة الموت قد ذاق  
وخسوف الخاتمة قد  
أمن وقال صلى الله عليه  
وسلم يتبع الميت ثلاث  
فيرجع اثنان ويبقى  
واحد يتبعه أهله وماله  
وعمله فيرجع أهله وماله  
ويبقى عمله ومنها أن يزور  
قبورهم والمقصود من ذلك  
الدعاء والاعتبار وترقيق  
القلب قال صلى الله عليه  
وسلم ما رأيت منظرا إلا  
والقبر أفضح منه وقال عمر  
رضي الله عنه خرج جناح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فأتى المقابر فجلس إلى قبر  
وكنيت أدنى القوم منه  
فبكي وبكى فقال ما يبكيكم  
قلنا بئسنا لبنا لئلا نذكر

هكذا رواه ابن النجار وأما حديث ابن عمر فلفظه من تبع جنازة حتى يصلي عليها ثم يرجع فله قبر  
ومن صلى عليها ثم مشى معها حتى يدفنها فله قبر أطان القبراط مثل أحد هكذا رواه الطبراني في الكبير  
وأما حديث أبي بن كعب فلفظه من تبع جنازة حتى يصلي عليها ويخرج منها فله قبر أطان ومن تبعها حتى  
يصلي عليها فله قبراط والذي نفسي بيده لهو أثقل في ميزانه من أحد هكذا رواه أحمد وابن ماجه وأبو عوانة  
والدارقطني في الأفراد والطبراني في الأوسط والضياع في المختارة وأما حديث ابن مسعود فلفظه كلفظ  
حديث ثوبان وهي الرواية الثانية التي تقدم ذكرها (ولما روى أبو هريرة) رضي الله عنه (هذا الحديث  
وسماه ابن عمر) رضي الله عنه (قال) مصدقاه (لقد فرطنا) إذا (في قرار يبط كثرة) هكذا هو في صحيح  
البخاري (والقصد) الأعظم (من التشيع) أي من اتباع الجنازة (إذا حق المسلمين) اذهبوا من جملة  
الحقوق المذكورة في الحديث المتقدم في أول الباب (والاعتبار) والتفكير بما يؤل إليه الحال (كان  
مكحول الدمشقي) هو أبو عبد الله بن أبي مسلم شهراب بن شاذل بن سدين شروان بن يزدك بن يعوث بن  
كسرى وكان جده من أهل هراة فتزوج امرأة من ملوك كابل ثم هلك عنها فانصرفت إلى أهلها فولدت  
شهراب فلم يزل في أخواله بكابل حتى ولد مكحول وسبي من ثمة فرفع إلى سعيد بن العاص فوهبه لامرأة من  
هذيل فاعتقته تابعي ثقة روى عن عدة من الصحابة وهو فقيه أهل الشام صدوق مات سنة اثنتي عشرة ومائة  
وقيل غير ذلك (إذا رأى جنازة قال اغدوا فانا رائحون) الغد والسبر في أول النهار والروح في آخره  
(موعظة بليغة وغفلة سريعة يذهب الأول والاخر لا عقل له) فانه لو كان له عقل لا تعظيها  
فالسعيد من وعظ بغيره (وخرج) أبو يحيى (مالك بن دينار) البصري (خلف جنازة أخيه وهو يبكي  
ويقول لا تقر عيني حتى أعلم إلى ما صرت ولا والله لا أعلم مادمت حيا وقال) سليمان بن مهران (الأعمش)  
الكوفي (كان شهد الجنائز فلا ندري من نعزي لحزن القوم كلهم) فلا يدري من المعزي فيهم وهذا الكثرة  
اعتبارهم بالآيات (ونظر إبراهيم الزيات) أحد العارفين بالله (إلى أناس يترجون على ميت فقال لو ترجون  
أنفسكم لكان أولى أنه) أي الميت (قد نجح من أهوال ثلاثة وجه ملك الموت وقد رأى) وذلك عند قبض  
روحه (ومرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد أمن) فهذه ثلاث عقبات فإمن ميتا لا وقد عين هذه  
الثلاثة واستراح (وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاثة فيرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله  
وعمله فيرجع أهله وماله ويبقى عمله) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس اه قلت وكذلك  
رواه ابن المبارك وأحمد والبخاري والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي (ومنها أن يزور قبرهم  
والمقصود) من هذه الزيادة (الدعاء) لهم (والاعتبار) بهم فانه سيصير إلى ما صاروا إليه (وترقيق القلب)  
إذا علا صدق الوحشة (قال صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا) أي منظورا (إلا والقبر أفضح) أي أقمح  
واشنع (منه) بالنصب وإنما كان كذلك لانه بيت الدود والوحدة والغربة قال العراقي رواه الترمذي  
وابن ماجه والحاكم من حديث عثمان وقال صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن غريب اه قلت رواه  
من طريق عبد الله بن يحيى عن هاني مولى عثمان عن عثمان وتعب الذهبي الحارثي بن أبي ريس  
بعمدة ولكن منهم من يتقوه وهاني روى عنه جمع ولا ذكر له في الكتب الستة قلت عبد الله بن يحيى  
ابن ريسان أبو وائل القاص الصنعاني وثقه ابن معين واضطرب فيه كلام ابن حبان كذا في التهذيب وقال  
في الكاشف روى عن هاني مولى عثمان وعنه هشام بن يوسف ومحمد بن رزاق وثق (وقال عمر) بن الخطاب  
(رضي الله عنه خرج جناح رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي متوجهين إلى مكة حتى إذا كان كاشف  
الروح (فأتى المقابر فجلس إلى قبر منها) أي عنده (وكنيت أدنى القوم منه) أي أقربهم إليه (فبكي وبكى  
فقال ما يبكيكم قلنا لبنا لئلا نذكر) يا رسول الله (قال هذا قبر) أي (آمنة بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها  
فأذن لي فاستأذنت في أن استغفر لها فإني على) أي لم يأذن لي (فأذن كني ما يدرك الولد من الرقة) قال

قبر آمنة بنت وهب استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي واستأذنته في أن استغفر لها فإني على فأذن كني ما يدرك الولد من الرقة العراقي



العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة مختصراً وأحمد من حديث نيرة وفيه فقام إليه عمر ففداه بالآب  
والأم يقول يا رسول الله مالك الحديث (وكان عثمان) بن عفان (رضي الله عنه) إذا وقف على قبر بكى حتى  
يبيل لحيته (وفي لفظ حتى تبطل لحيته) (ويقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) ولفظ الجماعة  
فيقال له تذكري الجنة والنار ولا تبكي وتبكي من هذا فيقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ان  
القبر أول منزل من منازل الآخرة فان نجما منه صاحبه) أي من القبر أي من عذابه ونكاله (فما بعده)  
من أهوال الخسر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرهما (أيسر) عليه منه (وان لم ينح منه) أي  
من عذابه (فما بعده) مما ذكر (أشد منه) عليه فما يراه الانسان فيه عنوان ما يصير إليه قال العراقي  
رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه والحاكم وصححه اسناده اه قلت ورواه أحمد كذلك كلهم من طريق  
عبد الله بن يحيى بن ريسان الصغاني عن هاني مولى عثمان عن عثمان وقد تعقبه الذهبي في تلخيصه بالكلام  
الذي سبق في ابن يحيى قريبا (أول ما يكلم ابن آدم حفرته) أي قبره (فيقول أنا بيت الدود وبيت الوحدة  
وبيت الغربة وبيت الظلمة فهذا ما أعددت لك فإعددت لي) ولهذا كان يزيد الرقاشي إذا مر بقبر صرخ  
صرخ الشكلى وفي العاقبة لعبد الحق عن أبي الحجاج مرفوعا يقول القبر للميت إذا وضع فيه ويحك ابن  
آدم ما غرك بي ألم تعلم اني بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود قلت أبو الحجاج هذا هو عبد بن عبد الثمالي له  
صحبة وحديثه هذا قدرناه بالحكيم وأبو يعلى الطبراني وأبو نعيم في الحلية وبقية بعد قوله الدود ما غرك بي  
اذ كنت تمشي ٧ فراد فان كان مصححا أجاب عنه بحجيب القبر فيقول أرايت ان كان يأمر بالمعروف وينهى  
عن المنكر فيقول اني اذا أعود عليه خضرا و يعود جسده على نور او تصدر روحه الى رب العالمين وقال ابن  
السماك ان الميت اذا عذب في قبره نادته الموتى أيها الخلف بعد اخوانه وجيرانه أما كان لك فينا معتبر  
أما كان لك في تقدمنا اياك فكرة أما رأيت انقطاع آمالنا وأنت في مهلة آمالك (وقال أبو زر) الغفاري  
رضي الله عنه (الا أخبركم بيوم فقرى يوم أوضع في قبرى وكان أبو الدرداء) رضي الله عنه (يقعد الى  
القبور) أي عندها ويلازمها كثيرا (فقبل له في ذلك فقال اجلس الى قوم يذكرون معادى) أي  
آخري (وان قت) عنهم (لم يغتابوني وقال حاتم) بن علوان الا ضم قدس سره (من مر بالمقابر فلم يتفكر  
لنفسه) أي لم يتعظ (ولم يدع لهم) بالمغفرة (فقد خان نفسه) بترك الاعتبار (وخانهم) بترك الاستغفار  
(وقال صلى الله عليه وسلم ما من ليلة الا وينادى مناديا أهل القبور من تغبطون قالوا نغبط أهل المساجد  
لانهم يصومون ولا نصوم ويصلون ولا نصلي ويذكرون الله ولا نذكر) قال العراقي لم أجده أصلا (وقال  
سفيان) بن سعيد الثوري رحمه الله (من أكثر ذكر القبر) أي وحدته وظلمته وضيقه (وجده روضة  
من رياض الجنة) لان الاكثر من ذكره علامة الاتعاظ والاعتبار وذا لما يبعثه على تحسين الاعتبار  
وتقصير الآمال فاذا دخله وجده فسيحا (ومن غفل عن ذكره) ولم يتعظ بأحواله (وجده حفرة  
من حفر النار) وبهذا يعلم ان قطاعة القبر انما هي بالنسبة للعصاة والمخطئين لا للسعداء وقد روى  
الترمذي والطبراني معان حديث أبي سعيد والطبراني فقط في الاوسط من حديث أبي هريرة  
وابن أبي الدنيا والبيهقي في الشعب من حديث ابن عمر القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من  
حفر النار ولفظ البيهقي القبر حفرة من حفر جهنم أو روضة من رياض الجنة وأخرج أحمد في الزهد  
وابن المبارك في كتاب القبور عن وهب كان عيسى عليه السلام واقفا على قبر ومعه الخواريون  
فذكروا القبر ووحشته وظلمته وضيقه قال عيسى عليه السلام كنتم في أضيقت منه في أرحام أمهاتكم  
فاذا أحب الله ان يوسع وسع (وكان) أبو يزيد (الربيع بن خيثم) بن عائذ الثوري الكوفي التابعي  
تقدمت ترجمته في كتاب تلاوة القرآن (قد حفر في داره قبر اذ كان في قلبه قساوة دخله فاضطجع  
فيه ومكث ساعة ثم قال رب ارجعون لعلني اعمل صالحا فيما تركت ثم يقول يا رب يسع قدر جعت فاعمل

ثم قال رب ارجعون لعلی اعمل صالحا فیمازکک ثم یقول یاربیع قد ارجعت فاعمل الا ان



قبيل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران (الجزري أبو أيوب الرقي قال العجلي تابعي ثقة وثقه أبو زرعة والنسائي وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث وذكره ابن حبان في كتاب الثقات وكأعمر بن عبد العزيز قدولاه على خراج الجزيرة وقضاها ولد سنة أربعين ومات سنة ثمانى عشرة روى له الجماعة الا البخارى وقد تقدم ذكره قريبا وان البخارى روى له في الادب المفرد وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن أحمد بن أبان قال حدثني أبي قال حدثنا أبو بكر بن سفيان قال حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو منصور الواسطي حدثنا المغيرة بن مطرف الرؤاسي قال حدثنا خالد بن صفوان عن ميمون بن مهران قال (خرجت مع عمر بن عبد العزيز (الاموي رضى الله عنه) الى المقبرة) أى في دمشق (فلما نظر الى القبور بكى) ثم أقبل الى (وقال يا ميمون) ولفظ الحلية فقال يا أبا أيوب (هذه قبور آبائي بنى أمية كانهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم) وعيشهم (أما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلثات) واستحكهم فيهم البلى (وأصابت الهوام) أى الديدان (من أبدانهم) ولفظ الحلية في أبدانهم مقبلا قال (تم بكى) حتى غشى عليه ثم أفانق (وقال) انطلق (فوالله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله) ولفظ الحلية وقد آمن عذاب الله عز وجل (وآداب المعزى) يقال عزاه تعز به اذا قال له أحسن الله عزاءك أى رزقك الصبر الحسن والعزاء كسحاب اسم من ذلك كالكلام من كنه تكليما وتعزى هو تصبر وشعاره ان يقول ان الله وانا البيراجعون (خفض الجناح) أى لين الجانب (واظهار الحزن) وفي نسخة الخوف (وقلة الحديث) مع الحاضرين فانه مرجوم (وترك التبسم) والالتفات ولا بأس بتعز به أهل الميت وترغبهم في الصبر لما روى من عزى مصابفله مثل أجره ولا بأس بالجلوس لها ثلاثة أيام من غير ارتكاب محذور من فرش البسط والاطعمة من أهل البيت لانها تختص عند السرور (وآداب تشييع الجنازة دوام الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت) والاعتبار به (والتذكير في الموت والاستعداد له) بما أمكن من صالح الاعمال كتقديم الصدقات وصلة الاقارب والتسبيح والتلهيل وقراءة سورة الاخلاص والتنصل عن المذاوم والحقوق وخلوص التوبة وادراك ما فاته من الخيور وغير ذلك (وان يمشى امام الجنازة بقربها) فانه شفيع لها والشفيع يتقدم هذا مذهب الشافعي رحمه الله تعالى ويدل له حديث ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشى بين يديه وأبو بكر وعمر وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى المشى خلفها أفضل لما رواه البراء بن عازب قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع الجنازة وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حق المسلم على المسلم خمس وذكر منها اتباع الجنازة والاتباع لا يقع الا على التوالى وكان على رضى الله عنه يمشى خلفها وقال ان فضل الماشى خلفها على الماشى امامها كفضل الصلاة المكتوبة على النافلة وان أبا بكر وعمر كانا يعلمان ذلك لكنهما يسهلان على الناس وعن ابن عمر مثله وروى عن ابن عمر انه مشى خلف الجنازة فسأله نافع كيف المشى في الجنازة خلفها أم امامها فقال أما ترى أنى مشى خلفها وعن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا يمشون امام الجنازة وبها علم ان فى المشى امامها فضيلة والمشى خلفها أفضل لما فيه من الامر والنهي والفعل والحث عليه ولهذا مشى ابن عمر خلفها وهو الراوى لى المشى النبى صلى الله عليه وسلم امامها ولان المشى خلفها أمكن للمعاونة عند الحاجة اليها اذا نابت نائبة فكان أولى ولا يستقيم قول من قال ان الشفيع يتقدم عادة لان الشفاعة فى الصلاة وهم يتأخرون عنها عندها ولان الشفيع عادة اذا خيف عليه بطش المشفوع عنده فيمنعه الشفيع ولا يتحقق ذلك هنا (والاسراع بالجنازة سنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أسرعوا بالجنازة الحديث اه قلت وتماه فان تلك صالحة فخير تقدمونها اليه وان تلك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم وكذلك رواه أحمد وأصحاب السنن وقد روى أيضا من حديث ابن عمر وفيه عن أعناقكم بدل عن رقابكم ثم المسنون ان يصرع بالميت وقت المشى بلا خيب وحده بحيث لا يضطرب الميت على الجنازة وعن أبي موسى الاشعري قال صرت

قبيل ان لا ترجع وقال ميمون بن مهران خرجت مع عمر بن عبد العزيز الى المقبرة فلما نظر الى القبور بكى وقال يا ميمون هذه قبور آبائي بنى أمية كانهم لم يشاركوا أهل الدنيا في لذاتهم أما تراهم صرعى قد خلت بهم المثلثات وأصاب الهوام من أبدانهم ثم بكى وقال والله ما أعلم أحدا أنعم ممن صار الى هذه القبور وقد آمن من عذاب الله وآداب المعزى خفض الجناح واظهار الحزن وقلة الحديث وترك التبسم وآداب تشييع الجنازة لزوم الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتفكير في الموت والاستعداد له وان يمشى امام الجنازة بقربها والاسراع بالجنازة سنة



فهذه جل آداب تنبه على آداب المعاشرة مع عموم الخلق والجملة الجامعة فينبه ان لا تستصغر منهم أحدا حيا كان أو ميتا فهناك لانا لا ندري لعله خير منك وان كان فاسقا فاعلمه يختم لك بمثل حاله ويختم له بالصلاح ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم فان الدنيا صغيرة عند الله صغير ما فيها ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك فقد عظمت الدنيا فتسقط (٣٠٣) من عين الله ولا تبذل لهم دينك لتتال

من دنياهم فتصغر في أعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو وأدنى بالذي هو خير ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة في طول الامر عليك في المعادة ويذهب دينك ودينك فيهم ويذهب دينهم فيك الا اذا رأيت منكرا في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم لتعرضهم لعقوبة الله وعقوبته بعينهم نفسهم جهنم يصلونها فإلا تحقد عليهم ولا تسكن اليهم في مودتهم لك وثناهم عليك في وجهك وحسن بشرهم لك فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده وفي الخبر الناس كالأبل المائة لا تجد فيها راحلة (و) ان بليت بعاشرتهم (لا تشكوا اليهم أحوالكم فيك الله اليهم) فتخسر عاقبتك فان من وكلم الله الى غيره فقد هلك (ولا تطمع ان يكون لك في الغيبة والسركا) يكون لك في العلانية فان ذلك طمع كاذب وسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء (وانى تظفر بذلك) فانه كالحال (ولا تطمع فيما في أيديهم) من الاموال والارزاق (فتستجمل الذل) والهوان عندهم (ولا تنال الغرض) المطلوب منهم (ولا تصد عنهم بكثرة استغنائك عنهم) فان الله يلجئك اليهم (ويضطرك لهم) عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء (وقد حوت سنة الله بذلك) (واذا سألت أحدا منهم حاجة) دينوية (فقضاهم فهو أخ مستفاد) فتمسك به (وان لم يقض) لما نفع (فلا تعاقبه فيصير) لك (عدوا) يحقد عليك في نفسه (تطول عليك مقاساته) وتصب معالجته (ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه) لوائح (القبول) بقرائن ظاهرة (فلا يسمع منك) قولك (ويعاديك وليكن وعظك) لهم (عرضا) تعرضه عليهم (وان رسالا من غير تنصيص) ولا تخصيص (على الشخص) بعينه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فكان يقول اذا أراد التحذير عن شيء بلغه عن بعض افراد أمته ما بال رجال يقولون كذا ويظنون كذا (ومهما رأيت منهم كرامة) أى اكرامك (وخيرا) وصل اليك (فاشكر الله الذي سخرهم لك) فانقادوا (واستعذ بالله ان يكال اليهم) فتسنى المنع المطلق (فاذا بلغك عنهم غيبة) أى كلمة سوء في حق أحد من المسلمين (أورأيت منهم شرا)

برسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة تخض مخض الرق فقال عليكم بالقصد وعن أبي مسعود قال سألتنا نبينا صلى الله عليه وسلم عن المشي بالجنازة فقال مادون الخبب والمستحب ان يسرع بجهيزه كله (فهذه جل تنبيه) الغافل (على آداب المعاشرة مع عموم الخلق) وأصنافهم (والجملة الجامعة لعرفتها ان لا تستصغر منهم أحدا) أى لا تستخقره (حيا كان أو ميتا فهناك لانا لا ندري لعله) أى الذى يستصغره (خير منك) فانه وان كان فاسقا فاعلمه يختم لك بمثل حاله (وهو الفسق) (ويختم له بالصلاح) فان الجامعة تتضمن على الاعمال (ولا تنظر اليهم بعين التعظيم لهم في حال دنياهم) أى لا تعظمهم لاجل دنياهم (فان الدنيا صغيرة) أى ذليلة (عند الله صغير ما فيها) أى أمورها الا ما استثنى منها بل انها لا تسوى عند الله جناح بعوضة كما ورد في الخبر (ومهما عظم أهل الدنيا في نفسك) وعينك (فقد عظمت الدنيا) لانه لازم من تعظيم أهلها لاجلها تعظيمها (فتسقط من عين الله عز وجل) أى تبعد من رحمة (ولا تبذل لهم دينك) الذى هو رأس مالك (لتنال من دنياهم) التى بأيديهم (فتصغر في أعينهم) وتزول هيبتك عندهم (ثم تحرم دنياهم) أى لا يعطونك منها (فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذى هو أدنى بالذى هو خير) وفى هذا سئل ابن المبارك عن حاله فانشد  
نرفع دنيانا بتمزق ديننا \* فلا ديننا يبقى ولا ما ترفع  
(ولا تعادهم بحيث تظهر العداوة) وتجاهر بها (فيذهب دينك ودينك فيهم ويذهب دينهم فيك) فان من لازم عداوتهم ان يعادوه ومعاداة أهل الايمان محاربة الله ورسوله فتكون أنت سببا في ذلك (الا اذا رأيت منكرا) شرعيا (في الدين فتعادي أفعالهم القبيحة) لا ذواتهم (وتنظر اليهم بعين الرحمة لهم) والشفقة عليهم (لتعرضهم لعقوبة الله وعقوبته بعينهم جهنم) (حسبهم جهنم يصلونها) أى يدخلونها (فإلا تحقد عليهم) أى قتل هؤلاء لا يحقدون (ولا تسكن اليهم في مودتهم لك) ان أظهرها (و) حسن (ثنائهم) لك و (عليك في وجهك) في ملائمة الناس (وحسن بشرهم لك) عند الملتقى (فانك ان طلبت حقيقة ذلك لم تجد في المائة الا واحدا وربما لا تجده) وفي الخبر الناس كالأبل المائة لا تجد فيها راحلة (و) ان بليت بعاشرتهم (لا تشكوا اليهم أحوالكم فيك الله اليهم) فتخسر عاقبتك فان من وكلم الله الى غيره فقد هلك (ولا تطمع ان يكون لك في الغيبة والسركا) يكون لك في العلانية فان ذلك طمع كاذب وسراب ببيعة يحسبه الظمان ماء (وانى تظفر بذلك) فانه كالحال (ولا تطمع فيما في أيديهم) من الاموال والارزاق (فتستجمل الذل) والهوان عندهم (ولا تنال الغرض) المطلوب منهم (ولا تصد عنهم بكثرة استغنائك عنهم) فان الله يلجئك اليهم (ويضطرك لهم) عقوبة على التكبر باظهار الاستغناء (وقد حوت سنة الله بذلك) (واذا سألت أحدا منهم حاجة) دينوية (فقضاهم فهو أخ مستفاد) فتمسك به (وان لم يقض) لما نفع (فلا تعاقبه فيصير) لك (عدوا) يحقد عليك في نفسه (تطول عليك مقاساته) وتصب معالجته (ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه) لوائح (القبول) بقرائن ظاهرة (فلا يسمع منك) قولك (ويعاديك وليكن وعظك) لهم (عرضا) تعرضه عليهم (وان رسالا من غير تنصيص) ولا تخصيص (على الشخص) بعينه كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فكان يقول اذا أراد التحذير عن شيء بلغه عن بعض افراد أمته ما بال رجال يقولون كذا ويظنون كذا (ومهما رأيت منهم كرامة) أى اكرامك (وخيرا) وصل اليك (فاشكر الله الذي سخرهم لك) فانقادوا (واستعذ بالله ان يكال اليهم) فتسنى المنع المطلق (فاذا بلغك عنهم غيبة) أى كلمة سوء في حق أحد من المسلمين (أورأيت منهم شرا)

فقضاهم فهو أخ مستفاد وان لم يقض فلا تعاقبه فيصير عدوا تطول عليك مقاساته ولا تشغل بوعظ من لا ترى فيه مخايل القبول فلا يسمع منك ويعاديك وليكن وعظك عرضا وستر سالا من غير تنصيص على الشخص ومهما رأيت منهم كرامة وخيرا فاشكر الله الذي سخرهم لك واستعذ بالله ان يكال اليهم واذا بلغك عنهم غيبة أورأيت منهم شرا



أو أصابك منهم ما يسوءك فكل أمرهم إلى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالكفاة فيزيد الضرر ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم لم تعرفوا موعلي واعتقدانك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم فإله المحب والمبغض إلى القلوب وكن فيهم سميعاً لحقهم أصم عن باطلهم نذوقاً لحقهم صموتاً عن باطلهم واحذر صفة أكثر الناس فأنهم لا يقبلون عثرة ولا يغفرون زلة ولا يسترون عورة ويحاسبون على النقيير والقطمير ويحسدون على (٣٠٤) القليل والكثير ينتصفون ولا ينصطون ويؤخذون على الخطأ والنسيان ولا يعفون

يعسرون الإخوان على  
الإخوان بالنميمات والبهتان  
فحجة أكثرهم خسران  
وقطيعتهم رجحان ان رضوا  
فظاهرهم الملق وان  
سخطوا فباطنهم الحق  
لا يؤمنون في حقهم ولا  
يرجون في ملقهم ظاهرهم  
ثياب وباطنهم ذئاب  
يقطعون بالظنون  
ويتغامزون وراءك بالعيون  
ويزبصون بصديقهم من  
الحسد ريب المنون يحصون  
عليك العثرات في صحبتهم  
ليواجهوك بهافي غضبهم  
ووحشتهم ولا تعول على  
مودعة من لم تخبره حق الخبرة  
بان تصببه مدة في دار أو  
موضع واحد فتجربه في  
عزله ولا يتسه وغناه  
وفقره أو تسافر معه أو  
تعامله في الدينار والدرهم  
أو تقع في شدة فتحتاج اليه  
فان رضيته في هذه الأحوال  
فاتخذ أباك ان كان كبيراً  
أو ابناً ان كان صغيراً أو  
أخاً ان كان مثلاً فهذه  
جملة آداب المعاشرة مع  
أصناف الخلق

لجماعة المسلمين (أو أصابك منهم ما يشوش) القلب والخطر (فكل أمرهم إلى الله واستعذ بالله من شرهم ولا تشغل نفسك بالكفاة) أي المجازلة (فيزيد الضرر) ويطير السرر (ويضيع العمر بشغله ولا تقل لهم) أنتم (لم تعرفوا موعلي) من الحب (واعتقدانك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم) ومهابة في عيونهم (فإله) عز وجل هو (المحب والمبغض إلى القلوب) وقلوبهم بيده يصرفها كيف شاء (وكن فيهم سميعاً لحقهم) فاعطه ما يستوجب (أصم عن باطلهم) وانغومهم (نطوقاً) أي كثير النطق (بحقهم صموتاً) كثير السكوت (عن باطلهم) فانه لا يعينك (واحذر صفة أكثر الناس فأنهم لا يقبلون عثرة) أي سقطة (ولا يغفرون زلة) أي خطيئة (ولا يسترون عورة) أي عيباً (ويحاسبون على النقيير والقطمير) أي الشيء التافه الحقير (ويحسدون على القليل والكثير ينتصفون) لأنفسهم من غيرهم (ولا ينصفون) في أنفسهم للغير (ويؤخذون على الخطأ والنسيان) ويدرءون (ولا يعفون) ولا يسامحون (يعسرون) ولا يغفرون (ويعشون بين الإخوان بالنميمة والبهتان فحجة أكثرهم خسران) واتباع لهوى الشيطان (وقطيعتهم رجحان) والعزلة عنهم سلامة الانسان (ان رضوا فظاهرهم الملق) بالتحريك (وان سخطوا فباطنهم الحق) بالتحريك أيضاً وهو الاغتيال (ولا يؤمنون في حقهم) فانه يخشى من بؤادهم (ولا يرجون في ملقهم) أي غلقهم (ظاهرهم ثياب) فاحرة (وباطنهم ذئاب) كاسرة (يقطعون بالظنون) ويتهمون (ويتغامزون وراءك بالعيون) أي اذاقت من عندهم (ويزبصون) أي ينتظرون (بصديقهم من) أجل (الحسد ريب المنون) أي الهلاك (يحصون عليك العثرات) أي بعدونها (في صحبتهم ليجهوك) وفي نسخة ليجهوك (بهافي) وفي نسخة عند (غضبهم ووحشتهم ولا تعول) أي لا تعتمد (على مودة من لم تخبره حق الخبرة الا بان تصببه مدة في دار أو موضع واحد وتجربه في) حالتي (عزله ولا يتسه وغناه وفقره) وعسره ويسره (أو تسافر معه) إلى موضع آخر (أو تعامله في الدينار والدرهم أو تقع في شدة فتحتاج اليه) وقد مر بعض ذلك من قول سيدنا عمر رضي الله عنه (فان رضيته في هذه الأحوال واختبرته خبرة الرجال فاتخذ أباك ان كان كبيراً) فوفقه فوفيرا لآب (أو ابناً) لك (ان كان صغيراً) فعامله معاملة الشفقة (أو أخاك ان كان مثلاً) في السن وقدره مثل ذلك من قول الحسن ابن علي رضي الله عنهما (فهذه جملة آداب المعاشرة مع أصناف الخلق) على نياتهم واختلاف طبقاتهم والله أعلم

\*(حقوق الجوار)\*

(اعلم ان الجوار) أي المجاورة (تقتضي حقاً وراء ما يقتضيه حق اخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران) جمع جار ككرونيان (جار) وفي رواية جار (له حق واحد) على جاره وهو أدنى الجيران حقاً (وجار له حقان وثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق هو الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الجار الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك) يعني الكافر ونخص المشرك لقلبه حيث ذوق في رواية الجيران ثلاثة فجار له حق واحد وهو أدنى الجيران حقاً وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق فاما الذي له حق واحد فجار مشرك لارحمه له حق الجوار وأما الذي له حقان فجار

\*(حقوق الجوار)\*

اعلم ان الجوار يقتضي حقاً وراء ما يقتضيه أخوة الاسلام فيستحق الجار المسلم ما يستحقه كل مسلم وزيادة اذ قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاثة جار له حق واحد وجار له حقان وثلاثة حقوق فالجار الذي له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وأما الذي له حق واحد فالجار المشرك



مسلم له حق الاسلام وحق الجوار وأما الذي له ثلاثة حقوق فخار مسلم وذو رحم له حق الاسلام وحق الجوار وحق الرحم فاستفدنا من الحديث ان للمجاورة مراتب بعضها ألصق من بعض على الترتيب المذكور في الرواية الثانية وأقرب أهل المرتبة الثالثة في الرواية الثانية وأحقها بما يستوجب الجوار من الأكرام لزوجه فان كانت قرابة فهي أكد وقد قال الله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب قيل الاول المسلم والثاني الكافر وقيل الاول القريب المسكن والثاني بعيد وقيل الاول البعيد والثاني الزوجة قال العراقي رواه الحسن بن يوسف والبرار في مسندهما وأبو الشيخ في كتاب الثواب وأبو نعيم في الحلية من حديث جابر ورواه ابن عدي من حديث عبد الله بن عمرو وكلاهما ضعيف اه قلت وكذلك رواه الديلمي والطبراني من حديث جابر وله طرق متصلة ومرسلة وفي الكل مقال وشيخ الطبراني فيه عبد الله بن محمد الحاذمي وضاع (فانظر كيف أثبت للمشرك حقاً بمجرد الجوار) وقد تقدم أن المراد به الكافر (وقد قال صلى الله عليه وسلم أحسن مجاورة من جاورك تكن مسلماً) وفي لفظ مؤمننا الحديث بطوله قد تقدم عن أبي الدرداء فهذا أعم من أن يجاور مسلماً أو مشركاً فهو على كل حال مأمور بإحسان الجار (وقال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار) قال العلاء الظاهر أن المراد جارا داراً لا جارا الجوار لان التوارث كان في صدر الاسلام بجوار العهد ثم نسخ (حتى) انه لما أكثر على في المحافظة على رعاية حقه (ظننت أنه سيورثه) أي سيحكم بتوريث جار من جاره أي يأمرني عن الله به قيل بان تجعل له مشاركة في المال بفرض يعطاه مع التصرف أو بان ينزل منزلة من يورث بالبر والصلة قال الحافظ ابن حجر والاول أولى فان الثاني استمر والخبر مشعر بان التوريث لم يقع وقال ابن العربي في العارضة نبه بذلك على ان الحقوق اذا تأكدت بالاسباب فاعظمها حرمة الجوار وهو قرب الدار فقد أثر له بذلك منزلة الرحم وكاد يوجب له حقاً في المال وللجوار مراتب منها الملاصقة ومنها المخالطة بان يجمعهما مسجد أو مدرسة أو محلة أو سوق أو نحو ذلك ويتأكد الحق مع المسلم اه قال المناوي وفيه اشارة الى ما بلغ به بعض الأئمة من اثبات الشفعة له وله مراتب بعضها أقل من بعض فاعلاها من جمع صفات الكمال ثم أكثرها وهلم جرا وعكسه من جمع ضدها كذلك فيعطى كل حقه بحسب حاله ويرجع عند تعارض الصفات والميراث قسمان حسي ومعنوي فالحسي هو المراد هنا والمعنوي ميراث العلم وقد يلحظ هنا أيضاً فان حق الجار على جاره تعليمه ما يجب وأخذ من تعميم الجار في هذا الخبر حيث لم يخص جار دون جار أنه يجب ودأهل المدينة ومحبة عوامهم وخواصهم قال المجد اللغوي وكل ما احتج به من رمى عوامهم بالبدع وترك الاتباع لا يصلح حجة فان ذلك اذا ثبت في شخص معين لا يخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه شرف مساكنة الدار كيف دار قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة وابن عمر اه قلت حديث عائشة رواه أيضاً أحمد والاربعة ورواه البيهقي في الشعب من طريق الليث عن يحيى ابن سعيد عنها بلفظ يورثه وفيه زيادة وما زال يوصيني بالمالوك حتى ظننت أنه يضرب له أجلاً أو وقتاً ان بلغه عتق وقال هو صحيح على شرط مسلم والبخاري وأما حديث ابن عمر فرواه أيضاً أحمد وأبو داود والترمذي من طريق مجاهد عنه وله سبب سياتي ذكره قريبي في كلام المصنف وفي الباب عن ابن عمرو وأبي هريرة وجابر وزيد بن ثابت وأبي امامة وعلي بن محمد بن مسلمة فحديث ابن عمرو رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وحديث أبي هريرة رواه أحمد وابن حبان وحديث جابر رواه عبد بن حميد والبخاري في الادب المفرد وحديث زيد بن ثابت رواه الطبراني في الكبير وحديث أبي امامة رواه أحمد والطبراني في الكبير وحديث علي رواه الطبراني في الكبير وحديث محمد بن مسلمة رواه الطبراني في الكبير بلفظ حتى كنت أنتظر أن يأمرني بتوريثه (وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي شريح قلت أخبرنا به أحمد بن عمر بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا

فانظر كيف أثبت  
للمشرك حقاً بمجرد الجوار  
وقد قال صلى الله عليه وسلم  
أحسن مجاورة من جاورك  
تكن مسلماً وقال النبي  
صلى الله عليه وسلم ما زال  
جبريل يوصيني بالجار حتى  
ظننت أنه سيورثه وقال  
صلى الله عليه وسلم من كان  
يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليكرم جاره



وقال عليه السلام إذا أنت  
رميت كلب جارك فقد آذيت  
وبروي أن رجلا جاء إلى  
ابن مسعود رضي الله عنه  
فقال له إن لي جارا يؤذيني  
ويشتني ويضيق علي فقال  
أذهب فان هو وعصى الله  
فيك فاطع الله فيه وقيل  
لرسول الله صلى الله عليه  
وسلم إن فلانة تصوم النهار  
وتقوم الليل وتؤذي جيرانها  
فقال صلى الله عليه وسلم هي  
في النار وجاء رجل إليه  
عليه السلام يشكو جاره  
فقال له النبي صلى الله عليه  
وسلم اصبر ثم قال له في الثالثة  
والرابعة اطرح متاعك في  
الطريق قال ففعل الناس  
عـرون به ويقولون مالك  
فيقال آذاه جاره قال ففعلوا  
يقولون اعنه الله فجاءه جاره  
فقال له رد متاعك فوالله  
لأعود وروى الزهري أن  
رجلا أتى النبي عليه السلام  
بفعل يشكو جاره فأمر  
النبي صلى الله عليه وسلم  
أن ينادى على باب المسجد  
الآن أربعين دارا قال  
الزهري أربعين هكذا  
وأربعين هكذا وأربعين  
هكذا وأربعين هكذا وأما  
إلى أربع جهات وقال عليه  
السلام اليمن والفرس  
المرأة والمسكن والفرس  
فمن المرأة خفة مهرها ويسر  
نكاحها وحسن خلقها

محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد بن علي الحافظ قال أخبرنا أبو عبد الله بن قوام أخبرنا أبو الحسن  
ابن هلال وأبو الحسن العسقلاني قال أخبرنا أبو اسحق الواسطي أخبرنا أبو الحسن الطوسي أخبرنا أبو محمد  
السيدى أخبرنا أبو عثمان البحري أخبرنا أبو علي السرخسي أخبرنا أبو اسحق الهاشمي أخبرنا أبو  
مصعب الزهري أخبرنا مالك عن سعيد المقبري عن أبي شريح السعبي رضي الله عنه أن رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فليقل خيرا أو ليصمت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه هذا حديث صحيح أخرجه أحمد  
بن يحيى القبطان قال حدثني مالك فوقع لنا بدلا عاليا وأخرجه البخاري وأبو داود والنسائي من حديث  
مالك وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتبية عن الليث عن سعيد (وقال صلى الله عليه وسلم  
لا يؤمن عبد حتى يأمن جاره بوائقه) جمع بائحة وهي النازلة وهي الداهية والشر الشديد وباقى الداهية  
إذا نزلت قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي شريح اه قلت وروى ابن عساكر من طريق  
أسد بن عبد الله بن يزيد القسري عن أبيه عن جده رفعه لا يؤمن أحدكم حتى يأمن جاره شره وروى ابن  
النجار من حديث أنس لا يؤمن عبد حتى يكون لسانه وقلبه سواء وحتى يأمن جاره بوائقه ولا يخالف  
قوله فعلة (وقال صلى الله عليه وسلم إذا أنت رميت كلب جارك فقد آذيت) قال العراقي لم أجده أصلا  
(وبروي أن رجلا جاء إلى ابن مسعود) رضي الله عنه (فقال له إن لي جارا يؤذيني ويشتني ويضيق علي  
فقال له أذهب فان هو وعصى الله فيك فاطع الله فيه) أي لا تؤذه ولا تضيق عليه (وقيل لرسول الله صلى الله  
عليه وسلم إن فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وتؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم هي في النار) قال  
العراقي رواه أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح الإسناد (وجاء رجل إلى النبي صلى الله  
عليه وسلم يشكو جاره) أنه يؤذيه (فقال له صلى الله عليه وسلم اصبر) على آذاه (ثم قال له في الثالثة  
أو الرابعة اطرح متاعك في الطريق) فذهب فطرح متاعه في الطريق (قال ففعل الناس عـرون به  
فيقولون مالك فيقال آذاه جاره ففعلوا يقولون اعنه الله فجاءه جاره فقال رد متاعك والله لأعود) إلى  
أذاك قال العراقي رواه أبو داود وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة وقال صحيح على شرط مسلم  
(وروى الزهري) بن عبيد الله بن شهاب رحمه الله تعالى (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكو  
جاره فأمر صلى الله عليه وسلم أن ينادى على باب المسجد الآن أربعين دارا قال الزهري أربعين هكذا  
وأربعين هكذا وأربعين هكذا وأربعين هكذا) قال العراقي رواه أبو داود في  
المراسيل ووصله الطبراني من حديث ابن كعب بن مالك عن أبيه ورواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة  
وقال أربعون ذراعا وكلاهما ضعيف اه قلت لفظ أبي داود في المراسيل قلت له يعني الزهري وكيف  
أربعون ذراعا قال أربعون عن يمينه وعن يساره وعن خلفه وبين يديه وسنده صحيح وقال الحافظ رجاله  
ثقات وفيه حجة لمذهب الشافعي أنه لو أوصى لجيرانه صرف الأربعين دارا من كل جانب من الجوانب الأربعة  
وقال أبو حنيفة يصرف إلى الجار الملاصق فقط وروى الديلمي في مسنده من طريق عبد السلام بن الجنوب  
عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه بالفظ الجار ستون دارا عن يمينه وستون عن يساره وستون  
خلفه وستون بين يديه (وقال صلى الله عليه وسلم اليمن والشؤم في المرأة والمسكن والفرس فمن المرأة خفة  
مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها ويسر نكاحها وسوء خلقها ويسر المسكن سعته  
وحسن جوار أهله وشؤمها ضيقه وسوء جوار أهله وعن الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمها صعوبته) قال  
العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر الشؤم في الدار والمرأة والفرس وفي رواية أنه لا يمكن من الشؤم  
شيء حقاؤه من حديث سهل بن سعد أن كان في الفرس والمرأة والمسكن والترمذي من حديث حكيم بن



ومعناه لا شؤم وقد يكون اليمن في الدار والمرأة والفرس وزواه ابن ماجه فسماء عمر بن معاوية ولاطبراني  
من حديث أسماء بنت عميس قالت يا رسول الله ما سوء الدار قال ضيق ساحتها وخيب جيرانها قيل فما  
سوء الدابة قال منعها ظهرها وسوء خلقها قيل فما سوء المرأة قال عقم رجها وسوء خلقها وكلاهما  
ضعيف وريناه في كتاب الخيل للديلماني من حديث سالم بن عبد الله مرسل اذا كان الفرس ضروبا  
فهو شؤم واذا كانت المرأة قد عرفت زوجها قبل زوجها فحنت الى الزوج الاول فهي مشؤمة واذا كانت  
الدار بعيدة من المسجد لا يسمع فيها الاذان والاقامة فهي مشؤمة واسناده ضعيف اه قلت أما حديث  
سهل بن سعد فقد رواه أيضا مالك وأحمد والبخاري وابن ماجه بلفظ ان كان الشؤم في شيء الحديث  
وحديث ابن عمر متفق عليه ورواه كذلك مسلم والنسائي من حديث جابر وفي لفظ لمسلم ان كان في شيء  
في الربع والخادم والفرس ورواه النسائي من حديث الزهري عن محمد بن زيد بن قنفذ عن سالم مرسل  
وزاد فيه السيف ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه  
عن جده بلفظ لا شؤم فان كان الشؤم في الفرس والمرأة والمسكن وأما حديث معاوية بن حكيم عن عمه حكيم  
ابن معاوية النميري قال البخاري في صحيحه نظروا روى أحمد والحاكم والبيهقي من حديث عائشة ان من  
عن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رجها واختلف العلماء في هذا على أقوال أحدها انكاره  
وانه عليه السلام انما حكاها عن معتقد الجاهلية وهو قول عائشة رواه ابن عبد البر في التمهيد الثاني انه  
على ظاهره وان هذه الامور قد تكون سببا في الشؤم فيجوز الله الشؤم عند وجودها بقدره الثالث ليس  
المراد بشؤمها ما يتوقع بسبب اقتنائها من الهلاك بل شؤم الدار والمرأة والفرس ما ذكر في سياق المصنف  
وقال معمر سمعت من يفسر هذا الحديث ويقول شؤم المرأة اذا كانت غير ولود وشؤم الفرس اذا لم يغز  
عليه في سبيل الله وشؤم الدار الجار السوء واستحسنه ابن عبد البر وقد أشار البخاري الى هذا التأويل  
الرابع المراد بالشؤم في هذه الاحاديث عدم الموافقة كما سيأتي في حديث سعد ونافع بن عبد الحارث قريبا  
(واعلم انه ليس حق الجوار كف الاذى) عنه (فقط بل) حقه (احتمال الاذى) منه مع الكف (فان  
الجار أيضا قد كف أذاه) عنه (فليس في ذلك قضاء حق) اذ هو كف في مقابلة كف (ولا يكفي احتمال  
الاذى فقط بل لابد من الرفق) معه (واسداء الخير والمعروف) له واليه (اذ يقال ان الجار الفقير يتعلق  
بالجار الغني يوم القيامة ويقول رب سل هذا لم منعني معروفه وسد باب دوني) وقد كنت محتاجا الى فضله  
(وبلغ ابن المقفع) هو أبو محمد عبد الله فصيح بليغ وكان اسمه روزبة أوراذية بن داود جشاش قبل اسلامه  
وكنيته أبو عمر فلما أسلم تسمى بعبد الله وتكنى بابي محمد ولقب أبوه بالمقفع لان الحجاج ضربه ضربا مبرحا  
فتفتت يده أي تشجت كذا في العباب للصنعاني (ان جاره يبيع داره في دين) أي لاجل دين (ركبه  
وكان) ابن المقفع (يحاس في ظل داره فقال ماقت اذا بحرمة ظل داره ان باعها لعدمه) بالضم أي لفقره  
وفي نسخة معدما (فدفع اليه الثمن) أي ثمن الدار (وقال لا تتبعها) وفي نسخة لا تتبعها (وشكا بعضهم  
كثرة الفار في داره فقيل له لواقنت هرا) أي لواقنته (فقال أخشى أن يسمع الفار صوت الهر فيهرب الى دور الجيران  
فأكون قد أحبيت لهم) ما لا أحب لنفسي (وفي نسخة ما لم أحب) (وجله حق الجار أن يبتدئه  
بالسلام ولا يطيل معه الكلام ولا يكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويعزيه في المصيبة ويقوم معه  
في العزاء ويهتبه في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يطلع  
يتطلع (من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الجذوع) أي الخشبة (على جداره ولا في مصب الماء  
من ميزابه ولا في مطر الخراب من فئاته) أي حوالى داره فان كل ذلك من جله المرافق (ولا يضيئ طريقه  
الى الدار ولا يتبعه بالنظر فيما يحمله الى داره ويستري ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرخته اذا نابه  
ناثبة) أي حدث به حادثة (ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته) بل يحوطها (ولا يسمع عليه كلاما)

النظر فيما يحمله الى داره ويستري ما ينكشف له من عوراته وينعشه من صرخته اذا نابه ناثبة ولا يغفل عن ملاحظة داره عند غيبته ولا يسمع عليه كلاما



وفي نسخة ولا يستمع عليه كلامه (ويغض بصره عن حرمه ولا يديم النظر إلى خادمه) خصوصا إذا كان مقبول الذات (ويتلطف بولده في كلمته) وفي نسخة لولده (ويرشده إلى ما جهله من أمور دينه ودينياه) مما تناط به المصالح (هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها للمسلمين عامة) قال ابن أبي جرة والذي يشمل الجميع إرادته الخير له وموعدته بالحسن والدعاء بالهداية وترك الأذى والأضرار مع اختلاف أنواعه حسبما كان أو معنويا إلا في الموضع الذي يجب فيه الأضرار بالقول أو الفعل فإن كان كافرا يعظه بعرض الإسلام عليه وإظهار محاسنه برفق والترغيب فيه فيعطى القاسق بما يناسبه أيضا ويستتر عليه رآه عن غيره وينهاه برفق فإن أفاد والاهجره قاصدا تأديبه مع إعلانه بالسبب ليكف (وقد قال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجار) على الجار (إن استعان بك أعتته وإن استقرضك) أي طلب منك أن تقرضه شيئا (أقرضته) إن تيسر معك (وإن افتقر عدت عليه) وفي نسخة جدت (وإن مرض عدته وإن مات اتبعت جنازته) إلى المصلي ثم إلى القبر (وإن أصابه خير هنأته) به (وإن أصابه مصيبة) في نفس أو مال أو أهل (عزيتته) بما ورد في السنة من المأثور (ولا تستطيل عليه بالبناء) رفعايضه أشار به لقوله (فتحجب عنه) ونسخة فتعجز أي تمنع عنه (الريح) أو الضوء فإن خلا عن الضرر جاز لا الذي على مسلم (الاباذنه) وإن اشتريت فأكهة فاهله فإن لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولده ولا تؤذه بقتار) بالضم أي ريح (قدرك) أي طعامك الذي تطبخه في القدر فاطلق الظرف وأراد المظروف (الأن تعرف له منها) شيئا يهدي مثله عرفا فلا تجعل سنة القيام بحقة بقليل محتمرا لا يقع موقعان كفايته كما يدل له قوله في رواية أخرى فأصهم منها بمعروف اذهو ظاهري في أن المراد شي يهدي مثله عادة ذكره العلاني (أتدرون ما حق الجار والذي نفس محمد بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني يكنى أبا إبراهيم وقيل أبا عبد الله نزل الطائف ومكة روى (عن أبيه) شعيب (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص أما عمرو فأكثر رواياته عن أبيه وروى أيضا عن الربيع بن بنت معوذ بن بنت أبي سلمة وطاوس وابن المسيب في آخرين وعنه عمرو بن دينار وعطاء بن داود وابن أبي هند وابن جريح والأوزاعي وخلق كثير ووثقه يحيى بن معين والنسائي واختاف فيه قول يحيى بن سعيد وأحمد وقال أبو داود ليس بحجة وقال ابن عدي رواه عنه أئمة الناس إلا أن أحاديثه عن أبيه عن جده مع احتمالهم إياه لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا وقالوا هي صحيفة مات بالطائف سنة ثمان عشرة ومائة وأما والده شعيب فقد روى عن جده عبد الله وابن عمر وابن عباس وغيرهم روى عنه ابنه عمرو وثابت البناني وعطاء الخراساني وغيرهم ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال لا يصح له سماع من عبد الله بن عمرو وقال البخاري وأبو داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم أنه سمع منه وهو الصواب وأما أبوه محمد بن عبد الله فإنه روى عن أبيه وعنه ابنه شعيب وحكيم بن الحارث معا وليس مرادا هنا فإن ضمير عن جده راجع إلى شعيب وهو أقرب من ذكره ومن هنا سبب الاختلاف ودخول الشبهة في روايات عمرو وأما جده عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي فإنه صحابي مشهور وابن صحابي يكنى أبا محمد أسلم قبل أبيه وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وغيرهم وعنه ابنه محمد وحفيده شعيب وأبو أمامة بن سهل وابن المسيب وأبو سلمة وآخرون توفي ليالي الحرة وكانت سنة ثلاث وستين مات بمصر وقيل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف وقال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل وهو ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث حمزة بن حكيم بن معاوية ابن صيدة عن أبيه عن جده قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حق جاري على قال حق الجار أن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعور سترته وإن أصابه خير هنأته

ويغض بصره عن حرمته ولا يديم النظر إلى خادمته ويتلطف بولده في كلمته ويرشده إلى ما جهله من أمور دينه ودينياه هذا إلى جملة الحقوق التي ذكرناها للعامة المسلمين وقد قال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجار إن استعان بك أعتته وإن استنصرك نصرته وإن استقرضك أقرضته وإن افتقر عدت عليه وإن مرض عدته وإن مات اتبعت جنازته وإن أصابه خير هنأته وإن أصابه مصيبة عزيتته ولا تستطيل عليه بالبناء عليه فتحجب عنه الريح الاباذنه ولا تؤذه وإذا اشتريت فأكهة فاهله فإن لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك إلا أن تعرف له منها ما يهدي مثله عرفا فلا تجعل سنة القيام بحقة بقليل محتمرا لا يقع موقعان كفايته كما يدل له قوله في رواية أخرى فأصهم منها بمعروف اذهو ظاهري في أن المراد شي يهدي مثله عادة ذكره العلاني (أتدرون ما حق الجار والذي نفس محمد بيده لا يبلغ حق الجار إلا من رحمه الله هكذا رواه عمرو بن شعيب) بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي المدني يكنى أبا إبراهيم وقيل أبا عبد الله نزل الطائف ومكة روى (عن أبيه) شعيب (عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص أما عمرو فأكثر رواياته عن أبيه وروى أيضا عن الربيع بن بنت معوذ بن بنت أبي سلمة وطاوس وابن المسيب في آخرين وعنه عمرو بن دينار وعطاء بن داود وابن أبي هند وابن جريح والأوزاعي وخلق كثير ووثقه يحيى بن معين والنسائي واختاف فيه قول يحيى بن سعيد وأحمد وقال أبو داود ليس بحجة وقال ابن عدي رواه عنه أئمة الناس إلا أن أحاديثه عن أبيه عن جده مع احتمالهم إياه لم يدخلوها في صحاح ما خرجوا وقالوا هي صحيفة مات بالطائف سنة ثمان عشرة ومائة وأما والده شعيب فقد روى عن جده عبد الله وابن عمر وابن عباس وغيرهم روى عنه ابنه عمرو وثابت البناني وعطاء الخراساني وغيرهم ذكره ابن حبان في كتاب الثقات وقال لا يصح له سماع من عبد الله بن عمرو وقال البخاري وأبو داود والدارقطني والبيهقي وغيرهم أنه سمع منه وهو الصواب وأما أبوه محمد بن عبد الله فإنه روى عن أبيه وعنه ابنه شعيب وحكيم بن الحارث معا وليس مرادا هنا فإن ضمير عن جده راجع إلى شعيب وهو أقرب من ذكره ومن هنا سبب الاختلاف ودخول الشبهة في روايات عمرو وأما جده عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم القرشي فإنه صحابي مشهور وابن صحابي يكنى أبا محمد أسلم قبل أبيه وكان بينه وبين أبيه في السن اثنتا عشرة سنة (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وعن أبيه وعن أبي بكر وعمر وغيرهم وعنه ابنه محمد وحفيده شعيب وأبو أمامة بن سهل وابن المسيب وأبو سلمة وآخرون توفي ليالي الحرة وكانت سنة ثلاث وستين مات بمصر وقيل بفلسطين وقيل بمكة وقيل بالمدينة وقيل بالطائف وقال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق وابن عدي في الكامل وهو ضعيف اه قلت ورواه الطبراني في الكبير من حديث حمزة بن حكيم بن معاوية ابن صيدة عن أبيه عن جده قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما حق جاري على قال حق الجار أن مرض عدته وإن مات شيعته وإن استقرضك أقرضته وإن أعور سترته وإن أصابه خير هنأته



قال مجاهد كنت عند عبد الله بن عمر و غلام له يسلم شاة فقال يا غلام اذا سلحت فابدأ بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا انه سيورثه وقال (٢٠٩) هشام كان الحسن لا يرى باسان تطعم

الجار اليهودي والنصراني من أضحيتك وقال أبوذر رضي الله عنه أو صاني خليلي صلى الله عليه وسلم وقال اذا طخت قدرا فاكثر ماء هاشم انظر بعض أهل بيت في جيرانك فاغرف لهم منها وقالت عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله ان لي جارين أحدهما مقبل علي بيابه والآخرا عني بيابه عني وربما كان الذي عندي لا يسعهما فأيهما أعظم حقا فقال المقبل عليك بيابه ورأي الصديق ولله عبد الرحمن وهو غاط جاراه فقال لا تخاط جارك فان هذا يبق والناس يذهبون وقال الحسن بن عيسى النيسابوري سألت عبد الله بن المبارك فقلت الرجل المجاور يأتيني فيشكو غلامي انه أتى اليه أمر أو الغلام ينكره فاكره ان أضربه ولعله بريء وأكره ان ادعه فيجد علي جاري فكيف أصنع قال ان غلامك لعله ان يحدث حدثا يستوجب فيه الادب فاحفظه عليه فاذا شكاه جارك فادبه علي ذلك الحدث فتكون قد أرضيت جارك وأدبته علي ذلك الحدث وهذا تلطف في الجمع بين الحقين وقالت عائشة رضي

وان أصابته مصيبة عزيزته ولا ترفع بناءك فوق بناءه فتسد عليه الريح ولا تؤذ به بريح قدرك الا ان تغرف له منها قال البيهقي فيه أبو بكر الهذلي وهو ضعيف وقال العلائي فيه اسمعيل بن عياش ضعيف لكن ليس العهدة فيه عليه بل علي شيخه أبي بكر الهذلي فانه أحد المتر وكين وقال الحافظ هذا الحديث روي بأسانيذ واهية لكن اختلاف مخرجيه يشعر بأن الحديث أصلا (قال مجاهد) التابعي رحمه الله تعالى (وكنت عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما و غلام له يسلم شاة فقال يا غلام اذا سلحت فابدأ بجارنا اليهودي حتى قال ذلك مرارا فقال له كم تقول هذا فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزل يوصينا بالجار حتى خشينا انه سيورثه) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي قال حسن غريب اه قلت ولفظ أبي داود والترمذي عن مجاهد قال كما عند ابن عمر عند القسمة و غلامه يسلم شاة فقال ابدأ بجارنا اليهودي ثم قال هامة مرة فقبل له لم تذكر اليهودي فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره (وقال هشام) بن حسان الأزدي القروي أبو عبد الله البصري ثقة ثبت روي عن الحسن وابن سيرين مات سنة وسبع وأربعين (كان الحسن) يعني البصري (لا يرى باسان يطعم الجار اليهودي والنصراني من أضحيتك) وفي نسخة أن تطعم من أضحيتك وقال مالك يكره أن يطعم منها يهوديا أو نصرانيا (وقال أبوذر) الغفاري رضي الله عنه (أو صاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا طخت قدرا فاكثر ماء هاشم انظر بعض أهل البيت من جيرانك فاغرف لهم منها) قال العراقي رواه مسلم قلت وروي ابن أبي شيبة في المصنف من حديث جابر اذا طخت اللحم فاكثر والمرق فانه أوسع وأبغ للجيران (وقالت عائشة رضي الله عنها قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي جارين أحدهما مقبل بيابه والآخرا عني بيابه عني وربما كان الذي عندي لا يسعهما) أي لا يكفهما (فأيهما أعظم حقا فقال المقبل عليك بيابه) قال العراقي رواه البخاري (ورأي) أبو بكر (الصديق رضي الله عنه ولله عبد الرحمن) شقيق عائشة تأخر اسلامه الي قبيل الفتح وشهد البصرة والفتوح ومات سنة ثلاث وخمسين في طريق مكة فجأة وقبل بعد ذلك (وهو يناصي) أي يتخاصم (جاره فقال لا تناص جارك) أي لا تخاصمه (فان هذا يبق والناس يذهبون وقال الحسن بن عيسى) بن ماسر جس الماسر جس أبو علي (النيسابوري) مولى عبد الله بن المبارك ذكره ابن حبان في كتاب الثقات ولم يزل من عقبه بنيسابور فقهاء ومحدثون مات سنة تسع وثلاثين ومائتين روي له مسلم وأبو داود (سألت عبد الله بن المبارك قلت الرجل المجاور لي) يأتيني فيشكو غلامي انه أتى اليه أمر أو الغلام ينكره فاكره ان أضربه) أي لا تنكره (ولعله بريء) مما ينسبه اليه (وأكره ان ادعه) أي اتركه (فيجد علي جاري) أي يأخذ في نفسه حيث اني لم أضربه (فكيف أصنع فقال ان غلامك لعله ان يحدث حدثا فيستوجب به الادب فاحفظ عليه) ذلك وفي نسخة فاحفظه عليه (فاذا اشتكاه جارك فادبه علي ذلك الحدث فيكون قد أرضيت جارك وأدبته علي ذلك الحدث وهذا تلطف في الجمع بين الحقين) حق الجار وحق الملك (وقالت عائشة رضي الله عنها خلل المكارم عشرة) والحصر اضاني باعتبار الذكر هنا (تكون في الرجل ولا تكون في ابنة وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث) لان الكذب بجانب الايمان لانه اذا قال كان كذا ولم يكن فقد افترى علي الله زعمه انه كونه فصدق الحديث من الايمان (وصدق البلس) لانه من الثقة بالله شجاعة وسماحة (واعطاء السائل) لانه من الرحمة (والمكافاة بالصنائع) لانه من الشكر (وصلة الرحم) لانها من العطف (وحفظ الامانة) لانه من الوفاء (والتذم للجار) أي التعهد وأصله التذم للامام وهو ما يذم من العهد علي اضعافه (والتذم للصاحب) لان كلا منهما من نزاهة النفس (وقري الضيف) لانه من السخاء

الله عنها نخلال المكارم عشر تكون في الرجل ولا تكون في ابنة وتكون في العبد ولا تكون في سيده يقسمها الله تعالى لمن أحب صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وصلة الرحم وحفظ الامانة والتذم للجار والتذم للصاحب وقري الضيف



ورأسهن الحياء وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة وقال صلى الله عليه وسلم ان من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء وقال عبد الله قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرا نك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتمهم يقولون قد أسأت فقد أسأت وقال جابر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له جار في حائط أو شريك فلا يبيعه حتى يعرضه عليه وقال أبو هريرة رضي الله عنه قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجار يضع جذعه في حائط جاره شاء أم أبى وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدكم جاره ان يضع خشبه في جداره وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنهما معرضين والله لا رمينها بينا كفافكم وقد ذهب بعض العلماء الى وجوب ذلك وقال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا عسله قبل وما عسله قال يحبيه الى جيرانه

فهذه مكارم الاخلاق الظاهرة وهي تتشأن من مكارم الاخلاق الباطنة (ورأسهن) كلهن (الحياء) لانه من عنة الروح فكل خلق من هذه الاخلاق مكرمة يسعد من منحها بالواحد منها فكيف بمن جعلته كلها وأخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاص لو ان المكارم كانت سهلة اسابقكم اليها للثام لكنكم كريهة مرة لا يصبر عليها الا من عرف فضلها هكذا رواه الحكميم والخراطي في مكارم الاخلاق عن عائشة موقوفا وابسناده ضعيف ورواه الدراقطني والديلمي وابن لال والبيهقي وابن عساكر من طريق أبي الوزاران عن الوليد بن مسلم عن ثابت عن الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة مرفوعا قال البيهقي وهو بالموقوف أشبه وقال ابن الجوزي حديث لا يصح ولعله من كلام بعض السلف وثابت بن يزيد ضعيف وقال الحاكم مجهول (وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المسلمين لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة) رواه أحمد والشيخان من حديثه وفي رواية أخرى كن لجارتك ولو كراع شاة تحرق وهكذا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب من حديث خولة (وقال صلى الله عليه وسلم ان من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنيء) قال العراقي رواه أحمد من حديث نافع بن عبد الحارث وسعد بن أبي وقاص وحديث نافع أخرجه الحاكم وقال صحيح الاسناد اه قلت وحديث سعد أخرجه الطيالسي من طريق اسمعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده بلفظ سعادة لابن آدم ثلاث وشقاوة لابن آدم ثلاث فمن سعادة ابن آدم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن الواسع ومن شقاوة ابن آدم المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء (وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه) قال رجل يا رسول الله كيف لي أن أعلم إذا أحسنت أو أسأت قال إذا سمعت جيرانك يقولون قد أحسنت فقد أحسنت وإذا سمعتمهم يقولون قد أسأت فقد أسأت قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث عبد الله بن مسعود وابسناده جيد اه قلت ورواه أيضا ابن ماجه وابن حبان ورجاله رجال مسلم ورواه ابن ماجه أيضا من حديث كلثوم الخزازي (وقال جابر) رضي الله عنه (من كان له جار في حائط) أي مزرعة أو بستان (أو شريك فلا يبيعه حتى يعرضه عليه) قال العراقي رواه ابن ماجه والحاكم دون ذكر الجار وقال صحيح الاسناد وهو عند الخراطي في مكارم الاخلاق بلفظ المصنف ولابن ماجه من حديث ابن عباس من كانت له أرض فاراد بيعها فليعرضها على جاره ورجاله رجال الصحيح اه قلت الحديث الذي ليس فيه ذكر الجار قد رواه أيضا عبد الرزاق في المصنف ومسلم وابن حبان ولفظه من كان له شريك في حائط فلا يبيع نصيبه من ذلك حتى يعرضه على شريكه فان رضي أخذ وان كره ترك ولفظ ابن ماجه من كانت له نخل أو أرض فلا يبيعها حتى يعرضها على شريكه وأما حديث ابن عباس فقد رواه أيضا الطبراني في الكبير (وقال أبو هريرة) رضي الله عنه (قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجار يضع جذوعه) وفي نسخة جذعه (في حائط جاره) ان احتاج لذلك (شاء الجار) ذلك (أم أبى) أي امتنع قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق هكذا وهو متفق عليه بلفظ لا يمنع أحدكم جاره ان يغرر خشبه في جداره (وقال ابن عباس) رضي الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع أحدكم جاره ان يضع خشبه في حائطه) قال العراقي رواه ابن ماجه باسناد ضعيف واتفق عليه الشيخان من حديث أبي هريرة اه قلت ورواه أيضا الخراطي في مساوي الاخلاق والبيهقي ولفظهما على حائطه بزيادة في آخره وإذا اختلفتم في الطريق المتيء فاجعلوها سبعة أذرع وعند الطبراني في الكبير بلفظ لا يمنع أحدكم أخاه المؤمن خشبا يضعه على جداره (وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول مالي أراكم عنها معرضين والله لا رمينها بينا كفافكم) رواه البخاري في الصحيح (وقد ذهب بعض العلماء الى وجوب ذلك) نظرا الى ظاهر الاحاديث الواردة فيه (وقال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا عسله قبل وما عسله قال يحبيه الى جيرانه) هكذا رواه الخراطي في مكارم الاخلاق من حديث عمرو بن الحق ورواه



البيهقي في الزهد بلفظ يفتح له عملا صالحا قبل موته حتى يرضى عنه من حوله واسناده جيد ورواه أحمد من حديث أبي عنبسة الخولاني بالجملة الأولى فقط قاله العراقي

### (حقوق الأقارب والرحم)

اعلم أن أقسام القرابة ثلاثة الأول ذور رحم غير محرم كالأولاد والأعمام والعمت وأولاد الأخوال والحالات الثاني محرم غير ذري رحم كالأمهات والأخوات والعمت والحالات من الرضاعة والزوجة وموطوءة الأب وحليلة الابن الثالث ذور رحم محرم ما سوى القسمين المذكورين إذا عرفت هذا فقال بعضهم إن الرحم التي يجب صلتها هي قرابة كل ذي رحم محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرما كان أو غيره فينزل العم والأخ الأكبر والحال منزلة الوالد وتنزل الحالة والعمة والأخت الكبرى منزلة الأم في التوقير والخدمة والطاعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شقق لها اسمان اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته) أي قطعته قال العراقي متفق عليه من حديث عائشة اه قلت ورواه الحكيم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ يقول الله تعالى أنا الرحمن وهي الرحم جعلت لها شجنة مني من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته إلى يوم القيامة لسان ذلق ي بروي قال الله تعالى أنا الرحمن وأنا خلقت الرحم وشققت لها اسمان اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته ومن بنها بنته هكذا رواه أحمد وابن أبي شيبة في المصنف والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وقال صحيح والبعثي وابن حبان والحاكم والبيهقي من حديث عبد الرحمن بن عوف ورواه الطبراني في مساوي الأخلاق والخطيب من حديث أبي هريرة ورواه الحكيم من حديث ابن عباس بلفظ قال الله تبارك وتعالى للرحم خلقتك بيدي وشققت لك من اسمي وقربت مكانك مني وعزيت وجلالي لأصلن من وصلك ولا قطعن من قطعك ولا أرضي حتى ترضين (وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينسأله) أي يؤخر (في أثره ويوسع عليه في رزقه فليتيق الله وليصل رحمه) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله فليتيق الله وهو بهذه الزيادة عند أحمد والحاكم من حديث علي باسناد جيد اه قلت حديث أنس رواه أيضا أبو داود ولفظه من سره أن يبسط له في رزقه وان ينسأله في أثره فليصل رحمه وكذلك رواه أحمد ومسلم من حديث أبي هريرة وعند أحمد وأبي داود والنسائي من حديث أنس من سره أن يعظم الله رزقه وان يمد في أجله فليصل رحمه وروي من سره النساء في الأجل والزيادة في الرزق فليصل رحمه هكذا رواه أحمد والضياء في المختارة من حديث ثوبان وفي رواية من سره أن تطول أيام حياته ويزاد في رزقه فليصل رحمه كذا رواه ابن جرير والطبراني في الكبير من حديث ابن عباس أما حديث علي فلفظه من سره أن يمد الله له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه منه منية السوء فليتيق الله وليصل رحمه هكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند وابن جرير وصححه والحراني في مكارم الأخلاق والطبراني في الأوسط وابن النجار (قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال اتقاهم لله وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر) قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث درة بنت أبي لهب باسناد حسن (وقال أبو ذر) رضي الله عنه (أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان في صحيحه اه قلت وأخرج أبو نعيم في الحلية من طريق أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر قال قل الحق وإن كان مرا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها) قال العراقي رواه الطبراني والبيهقي من حديث عبد الله بن عمرو وهو عند البخاري دون قوله الرحم معلقة بالعرش فرواها مسلم من حديث عائشة اه قلت وعند أحمد والطبراني من حديث ابن عمر والرحم شجنة معلقة بالعرش ولفظ مسلم من حديث

### (حقوق الأقارب والرحم)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى أنا الرحمن وهذه الرحم شقق لها اسمان اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن ينسأله في أثره ويوسع عليه في رزقه فليصل رحمه وفي رواية أخرى من سره أن يمد الله له في عمره ويوسع له في رزقه فليتيق الله وليصل رحمه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس أفضل قال اتقاهم لله وأوصلهم لرحمه وأمرهم بالمعروف ونههم عن المنكر وقال أبو ذر رضي الله عنه أوصاني خليلي عليه السلام بصلة الرحم وإن أدبرت وأمرني أن أقول الحق وإن كان مرا وقال صلى الله عليه وسلم إن الرحم معلقة بالعرش وليس الواصل المكافئ ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها



عائشة الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وعند البخاري من حديث أبي هريرة وعائشة الرحم شجنة من الرحمن قال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته وأما قوله ليس الواصل الخ فكذلك رواه أبو داود والترمذي وابن حبان من حديث ابن عمر ورواه أيضا ابن النجار من حديث أنس (وقال صلى الله عليه وسلم إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فخارا فتنمي) أي تزداد (أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم) قال العراقي رواه ابن حبان من حديث أبي بكر والخراطي في مكارم الاخلاق والبيهقي في الشعب من حديث عبد الرحمن بن عوف بسند ضعيف (وقال زيد بن أسلم) أبو عبد الله العدوي مولى عمر ثقة عالم وكان يرسل مائة سنة وثلاثين (لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك بنبي مدج) وهي قبيلة من العرب (فقال صلى الله عليه وسلم إن الله قد منعني من بني مدج بصلاتهم الرحم) قال العراقي رواه الخراطي في مكارم الاخلاق وزاد وطعنهم في لباب الابل وهو مرسل صحيح الاسناد اه قلت وبخط الحافظ ابن حجر هو في غريب الحديث لابي عبيد وقال الذي يراد من هذا الحديث ان الصدقة والصلة يدفعان ميتة السوء والمكاره (وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما) زوجة الزبير بن العوام وهي شقيقة عبد الله بن أبي بكر أسلمت قديما وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير وكانت تسمى ذات النطاقين وتوفيت بمكة سنة ثلاث وسبعين بعد قتل ابنها عبد الله بسيف وكانت قد بلغت مائة سنة لم يسقط لها سن ولم ينكر لها عقل روى لها الجماعة (قدمت على أمي) وهي أم العزى تنبيلة بنت عبد العزى بن عبد أسعد بن جابر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت على وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها) رواه البخاري ومسلم والنسائي وفي رواية فاستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم الصدقة على المساكين (الاجانب) (صدقة) فقط (و) هي (على ذي الرحم ثنتان) أي صدقتان اثنتان صدقة وصلة فطيه حث على الصدقة على الأقارب وتقديمهم على الأبعد لكن هذا غالي وقد يكون الحال بالعكس ولهذا قال الحافظ ابن حجر لا يلزم من ذلك أن تكون هي في الرحم أفضل مطلقا لاحتمال كون المسكين محتاجا ونفعه بذلك متعددا والآخر بعكسه قال العراقي رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن ماجه من حديث سلمان ابن عامر الضبي اه قلت ورواه كذلك أحمد والحاكم وابن خزيمة وابن حبان وصححه وأقر الذهبي تصحيح الحاكم ولفظهم الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة (ولما أراد أبو طلحة) زيد بن سهل الانصاري (أن يتصدق بمحاط) نخل (له) كان يعجبه عملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال صلى الله عليه وسلم وجب أجره فاقسمه في أقاربك) رواه البخاري وقد تقدم في كتاب الزكاة (وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة) الصدقة (على ذي الرحم الكاشح) وهو الذي يضر العداوة ويطوى عليها كشحه أو الذي يطوى عليه كشحه ولا يألف ولا يؤتمن كان أفضل لما فيه من قهر النفس للاذعان لمعاديه قال العراقي رواه أحمد والطبراني من حديث أبي أيوب وفيه الحجاج بن ارطاة ورواه البيهقي من حديث أم كلثوم بنت عقبة اه قلت والحجاج ابن ارطاة حاله معروف ورواه عبد الله بن أحمد في زيادات المسند وابن شاهين والطبراني في الكبير وابن منده وابن الاثير كلهم من طريق سفيان بن حسين عن الزهري عن أيوب بن بشير عن حكيم بن حزام قال الحافظ في الاصابة وهو معلول ووجد في نسخ الجامع للجلال عز وحديث حكيم بن حزام إلى تخرج أحمد والطبراني وقال الهيثمي ان سنده حسن وعن ابن طاهر انه صحيح وأقره الحافظ وأخرجه البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي من حديث أبي سعيد الخدري وأخرجه الطبراني في الكبير والحاكم من حديث أم كلثوم ورجال الطبراني رجال الصحيح قاله الهيثمي وقال الحاكم هو على شرط مسلم وأقره الذهبي (وهو

وقال عليه السلام ان أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم حتى إن أهل البيت ليكونون فخارا فتنمي أموالهم ويكثر عددهم إذا وصلوا أرحامهم وقال زيد بن أسلم لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة عرض له رجل فقال إن كنت تريد النساء البيض والنوق الادم فعليك بنبي مدج فقال عليه السلام إن الله قد منعني من بني مدج بصلاتهم الرحم وقالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قدمت على أمي فقلت يا رسول الله إن أمي قدمت على وهي مشركة أفأصلها قال نعم وفي رواية أفأعطيها قال نعم صليها وقال عليه السلام الصدقة على المساكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان ولم أراد أبو طلحة أن يتصدق بمحاط كان له يعجبه عملا بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال يا رسول الله هو في سبيل الله والفقراء والمساكين فقال عليه السلام وجب أجره قال الله فاقسمه في أقاربك وقال عليه السلام أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وهو



في معنى قوله) صلى الله عليه وسلم (أفضل الفضائل) جمع فضيلة وهي الخصلة الجيلة التي يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة عند الحق أو الخلق والثاني لا عبرة به إلا أن أوصل إلى الأول (أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك) أي منعك لما فيها من المشقة في مجاهدة النفس وإرغامها ومكابدة الطبع لميله إلى المؤاخذه والانتقام (وتصفح عن ظلمك) لأن ذلك أشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان أفضل فالعفو عن ظلمك نهاية الحلم والشجاعة وإعطاء من حرمك غاية الجود ووصل من قطعك نهاية الاحسان وقال العراقي رواه أحمد من حديث معاذ بن أنس بسند ضعيف والطبراني نحوه من حديث أبي أمامة وقد تقدم انتهى قلت رواه كذلك الطبراني في الكبير قال المنذري فيه زيان بن فائد وهو ضعيف قلت وسهل بن معاذ راويه ضعفه ابن معين (وروى ابن عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه كتب إلى عماله) في أطراف البلاد (مروا الأقارب إن يتزاوروا) أي يزور بعضهم بعضا غبا فان ذلك يورث اللفة (ولا يتجاوروا) أي لا يساكنوا في محل واحد (وانما قال ذلك لأن التجاور يوجب التراحم على الحقوق وربما يورث الوحشة و) ترفع الحرمه والهيبة فيفضي إلى (قطيعة الرحم) والتدابير

\*(حقوق الوالدين والولد)\*

اعلم انه (لا يخفى) على أحد (انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فالصق الارحام وأمسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والده) وفي لفظ لا يجزى ولد والده والمعنى لا يكافئه باحسانه وقضاء حقه والام مثله بطريق الاولى ومثلها الاجداد والجدات من النسب يجده) وفي لفظ الا ان يجده (مملوكا فيشتره فيعتقه) أي يخلصه من الرق بسبب شراء أو نحوه لأن الرقيق كالمعدوم لاستحقاق غيره مناقعه ونقصه عن المناصب الشريفة فيتسبب في عتقه المخلص له من ذلك كانه أوجه كما كان الاب سببا في ايجاده فهو يتسبب في ايجاد معنوى في مقابله الايجاد الصورى وقال ابن العربي المعنى فيه ان الابوين أخرجا الولد من حيز العجز إلى حيز القدرة فانه تعالى أخرج الخلق من بطون أمهاتهم لا يقدرون على شيء كما لا يعلمون شيئا فكفله الوالدان حتى خلق الله له القدرة والمعرفة واستقل بنفسه بعد العجز فكفاه بفضل الله وقوته لا بصورة الامر وحقيقته ان يجده والده في عجز الملك فيخرجه إلى قدرة الحرية اه اكن جعل الطيب الحديث من قبيل التعامق بحال المبالغة يعني لا يجزى ولد والده الا ان يملكه فيعتقه وهو محال فالحجازة محال اه وتبعه عليه بعضهم فقال القصد بالخبر الايدان بان قضاء حقه محال لانه حصر قضاء حقه في هذه الصورة وهي مستحيلة اذا اعتق يفارق الشراء فقضاء حقه مستحيل قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه في العنق بلفظ لا يجزى ورواه البخاري في الادب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه وابن حبان وقال التقي السبكي في النظر المصيب في عتق القريب وقد روى القول بان من ملك ذارحم محرم فهو حر عن عمر بن الخطاب نقله ابن حزم عنه وحكاه غيره عن ابن شبرمة والحسن وجابر بن زيد وابراهيم النخعي وعطاء والحكم وخاد وقتادة والزهرى واليث والثوري والحسن بن صالح وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في المشهور عنه ونقله الترمذي عن أهل العلم وهو قول ابن وهب وهي رواية عن مالك وصحها ابن عبد السلام المالكي وشرط هؤلاء شيئين أحدهما القرابة وهي الرحم والاخرى المحرمية فلو وجد الرحم بلا محرمية لم يوجب العتق كابن العم ولو وجدت المحرمية بلا رحم كالرضاع لم يوجب العتق فالرضاع والمصاهرة محل اجاع لا يعتق عند الاكثرين الا الاوراعى فانه قال يعتق كل ذي رحم محرم وغير محرم حتى ابن العم وابن الخالة ومحل الاختلاف بين الشافعية والحنفية في الرحم المحرم كالاخوة وأولادهم والاعمام والاخوات وجعلوا القرابات ثلاثة اقسام هذا قسم ما متوسطا بين صلتها وتحريم قطيعته وهو دون قرابة الولادة وأعلى من بنوة العم وهذا يقتضي ان بنوة العم لا توجب الصلة والظاهر ان وجوب الصلة عام في كل الأقارب لانها تسمى رحما ولذلك يخصص فيقال ذورحم محرم ورأيت في كتاب بر الوالدين لابي

في معنى قوله أفضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عن ظلمك وروى ابن عمر رضي الله عنه كتب إلى عماله مروا الأقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا وانما قال ذلك لأن التجاور يورث التراحم على الحقوق وربما يورث الوحشة وقطيعة الرحم

\*(حقوق الوالدين والولد)\* لا يخفى انه اذا تأكد حق القرابة والرحم فأخص الارحام وأمسها الولادة فيتضاعف تأكد الحق فيها وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يجزى ولد والده حتى يجده مملوكا فيشتره فيعتقه



بكر الطرطوشي من المالكية عن بعض العلماء ماوافق كلام الحنفية وان صلاة الرحم انحسرت اذا كان هنالك محرمية ولعل هذا عن الحنفية والذي يظهر ماقدمناه ان الصلاة واجبة في كل من تعرف من القرابة ويوافقه اطلاق الصحاح الرحم على القرابة وقول الازهرى بينهما رحم أي قرابة قريبة تحمل على رجة عظيمة وهذا الذي قلت انه الذي يظهر هو الذي اختاره الطرطوشي واستدل به بحديث ان الله يسأل عن الرحم ولو باربعين وقاس بعضهم على النكاح ورد عليه الرضاع وتعلق بعضهم بصلة الرحم ورد عليه الرحم الذي ليس بمحرم وقاس بعضهم على الوالدين والولد ولا يصح لان الوالدين والاولاد جعوا مع الرحم والمحرمية شيان لثنا وهو الجزئية أحدهما بعض من الآخر وهو أقوى المعاني ولا يقاس عليه ما هو دونه بكثير على ان داود الظاهري خالف في عتق الوالدين والاولاد بملكهم وقال لا يعتق أحد على أحد واحتج بمصاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجزى ولد والدا الا أن يجده مملوكا فيشتريه فبعثته رواه مسلم من حديث جابر مرفوعا ورواه أحمد من حديث أبي هريرة مرفوعا فقال داود الحديث يقتضي انشاء اعتاق فلا يعتق عليه وخالفه ابن خزم فقال يعتق كل ذي رحم محرم ومالك في المشهور عنه يقول يعتق الوالدين والاولاد والاخوة والاخوات وهم السبعة الذين ذكرهم الله في كتابه الذين يستحقون ميراثه ولا يعتق العم والعمة ولا الخال والخالة وهو قول يحيى بن سعيد الانصاري وروى عن أبي سلمة بن عبد الرحمن والظاهر انه صحيح عنهم وعن ربيعة ومجاهد ومكحول ولم يصح عنهم وقال الشافعي لا يعتق الا الاصول والفروع بعلة البعضية وهي رواية عن أحمد وأبو حنيفة قال بالتخصيص أيضا رواية عنه فيما اذا ملك المكاتب ذارحم محرم منه انه لا يعتق عليه ولم يراع الصلاة مطلقا كالاوراعي فذهب الاوراعي أقرب منه لان معه دليلا وهو صلة الرحم وتمسك أصحاب الشافعي في الرد على أبي حنيفة بالقياس على ابن العم فانهم وافقوا عليه وبان ذارحم المحرم لو استحق العتق انع من بيعه اذا اشتراه وهو مكاتب كالوالد والولد وبان الصلاة لا تجب في تحريم منكوبة أحدهما على الآخر ولا في القصاص وهو القذف ولا في وجوب النفقة في الكسب ولا في السفر بغير إذنه بخلاف الولادة فانه يجب فيها صلة الرحم في جميع الحقوق فأوجب العتق بان الولادة قرابة بعضية فيصير كالمالك بعض نفسه وهذه قرابة مجاورة فيصير كالمالك غيره ومع ذلك المسئلة مشككة لعدم نص خاص فيها الا الحديث والحديث فيه ما فيه فلو صح على الرأس والعين واذا لم يصح فذهب داود ببتدرة الذهن ومذهب الشافعي امتن وادق ويأيه مذهب الاوراعي وأبعدا مذهب أبي حنيفة وأحمد لا مستند له الا الحديث لو صح وأبعد منه مذهب مالك لا يعضده حديث ولا نظره هي خمسة مذاهب انتهى (وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله تعالى) قال العراقي لم أجده هكذا وروى أبو يعلى والطبراني في الصغير والوسط من حديث أنس أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني أشتري الجهاد ولا أقدر عليه قال هل بقي من والديك أحد قال أي قال قابل الله في برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتبر ومجاهد واسناده حسن اه قلت ولفظ الطبراني في الاوسط هل بقي أحد من والديك قال أي قال قابل الله في برها فاذا فعلت ذلك فأنت حاج ومعتبر ومجاهد واذا رضيت عليك أملت فائق الله وبرها وفي المصنف لابن أبي شيبة عن الحسن مرسل بر الوالدين يجزى عن الجهاد (وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح مرضيا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان الى الجنة) وفي رواية من الجنة (ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد) وفي رواية فواحد أي فكان الباب المفتوح واحدا (ومن أصبح مسخطا لأبويه أصبح له بابان مفتوحان الى النار) وفي رواية من النار (ومن أمسى مثل ذلك وان كان واحدا فواحد) وفي رواية فواحد قال رجل وان ظلما قال (وان ظلما وان ظلما وان ظلما) قال الطيبي أراد بالظلم ما يتعلق بالامور الدنيوية لا الاخروية قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس ولا يصح اه قلت ورواه ابن

وقد قال صلى الله عليه وسلم  
بر الوالدين أفضل من الصلاة  
والصدقة والصوم والحج  
والعمرة والجهاد في سبيل  
الله وقد قال صلى الله عليه  
وسلم من أصبح مرضيا  
لأبويه أصبح له بابان  
مفتوحان الى الجنة ومن  
أمسى مثل ذلك وان كان  
واحدا فواحد وان ظلما  
وان ظلما وان ظلما ومن  
أصبح مسخطا لأبويه أصبح  
له بابان مفتوحان الى النار  
ومن أمسى مثل ذلك وان  
كان واحدا فواحد وان  
ظلما وان ظلما وان ظلما







تنبها وتوبخا (إذا أراد أن يتصدق بصدقة) وفي رواية أن يتصدق لله صدقة تطوعا (أن يجعلها لوالديه) أي أصليه وان عليا وفي رواية عن والديه (إذا كانا مسلمين) خرج الكافران (فيكون لوالديه أجرها ويكون له مثل أجرهما من غير أن ينقص من أجورهما شيء) وفي رواية بعد أن لا ينقص من أجورهما شيئا قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بسند ضعيف دون قوله إذا كانا مسلمين اه قلت وقد أخرجه ابن عساكر وابن النجار في تاريخهما بالنظر المصنف (قال مالك بن ربيعة) بن البدرى وأبو سعيد الساعدي مشهور بكنيته شهيد بدره وغيرها قال المدائني وهو آخر البدرين موثاقيل سنة ثلاثين وقيل تأخر بعدها (بيننا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمة بفتح السين وكسر اللام قبيلة من الأنصار) فقال يا رسول الله هل بقي من بر والدي) أي أبي وأمي (شيء أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم الصلاة عليهما) أي الدعاء لهما (والاستغفار لهما وانما ذعهدهما) من بعدهما هو أن يكون بينهما وبين أحد عهدي معونة وبر ولم يتم حكمنا ذلك حتى ماتا فيقوم الولد به بعدهما (واكرام صديقهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما) قال العراقي رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الإسناد اه قلت لكن في سياق أبي داود تأخير قوله واكرام صديقهما بعدهما ولا توصل إلا بهما (وقال صلى الله عليه وسلم ان أبر البر أي الإحسان أي جعل البر بارا فبناء أفعل التفضيل منه وإضافته إليه مجازا وان المراد منه أفضل البر فافعل التفضيل للزيادة المطلقة وقال الأكمل أبر البر من قبيل جل جلاله وجد جده يجعل الجد جادا واسناد الفعل إليه (ان يصل الرجل أهل ودايه) بضم الواو بمعنى المودة (بعد ان يولى الأب) أي يدبر يموت أو سفر قال الثوري بشتى وقد تحبط الناس في ضبط يولى والذي أعرفه ان الفعل مسند إلى الأب أي بعد ان يغيب أبوه أي يموت والمعنى ان من جملة المبرات المفضلى مبرة الرجل أحباء أبيه فان مودة الآباء قرابة الإبناء أي اذا غاب أبوه أو مات يحفظ أهل وده ويحسن إليهم فانه من تمام الإحسان إلى الأب وفي شرح الترمذي للعراقي انما جعله أبر البر أو من أبر البر لان الوفاء بحقوق الوالدين والاصحاب بعدهم وتهم أبلغ لان الحى يحامل والميت لا يستحيامن ولا يحامل الا بحسن العهد ويحتمل ان أصدقاء أبيه كانوا مكفين في حياته باحسانه إليهم وانقطع بعدموته فأمر بصلته قال العراقي رواه مسلم من حديث ابن عمر اه قلت لفظ أبي داود ان أبر البر صلة المرء أهل ودايه بعد ان يولى وأخرجه كذلك أحمد والترمذي قالوا مرابا بن عمر اعرابي وهو راكب حمارا فقال الست ابن فلان قال بلى فاعطاه حماره وعمامة فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذ كره وفي رواية لمسلم عنه اعطاه حمارا كان بركبه وعمامة كانت على رأسه فقالوا له أصلحك الله انهم الاعراب وانهم يرضون باليسير فقال ان أباهذا كان ود العمر وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذ كره وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس في البر ان تصل صديق أبيك (وقال صلى الله عليه وسلم بر الوالدة على الولد ضعفان) قال العراقي غريب بهذا اللفظ وقد تقدم قبل هذا بثلاثة أحاديث حديث بهز ابن حكيم وحديث أبي هريرة وهو معنى هذا الحديث (وقال صلى الله عليه وسلم الوالدة أسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذاك قال هي أرحم من الأب ودعوة الرحيم لا تسقط) قال العراقي لم أقفله على أصل (وسأله) صلى الله عليه وسلم (رجل فقال يا رسول الله من أبر قال والديك فقال ليس لي والدان قال بر ولدك فبكما ان لوالديك حقا كذلك لولدك عليك حق) قال العراقي رواه النوفاني في كتاب معاشره الأهلين من حديث عثمان بن عفان دون قوله فبكما ان لوالديك الخ وهذه القطعة رواها الطبراني من حديث ابن عمر قال الدارقطني في العلل ان الأصح وقفه على ابن عمر (وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والداه أعان ولده على بره) بتوفية ماله عليه من الحقوق قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث علي وابن عمر بسند ضعيف ورواه النوفاني من رواية الشعبي مرسل (أي لم يحمله على العقوق لسوء عمله) أي لان الوالد

إذا أراد أن يتصدق بصدقة  
ان يجعلها لوالديه إذا كانا  
مسلمين فيكون لوالديه أجرها  
ويكون له مثل أجرهما  
من غير أن ينقص من  
أجورهما شيء وقال مالك  
ابن ربيعة بينهما نحن عند  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذ جاءه رجل من بني  
سلمة فقال يا رسول الله هل  
بقي علي من بر أبوي شيء  
أبرهما به بعد وفاتهما قال نعم  
الصلاة عليهما والاستغفار  
لهما وانما ذعهدهما  
واكرام صديقهما وصلة  
الرحم التي لا توصل إلا بهما  
وقال صلى الله عليه وسلم ان  
من أبر البر أن يصل الرجل  
أهل ودايه بعد ان يولى  
الأب وقال صلى الله عليه  
وسلم بر الوالدة على الولد  
ضعفان وقال صلى الله عليه  
وسلم دعوة الوالدة أسرع  
اجابة قيل يا رسول الله ولم  
ذلك قال هي أرحم من  
الأب ودعوة الرحيم لا تسقط  
وسأله رجل فقال يا رسول  
الله من أبر فقال بر والديك  
فقال ليس لي والدان فقال بر  
ولدك كما ان لوالديك عليك  
حقا كذلك لولدك عليك  
حق وقال صلى الله عليه  
وسلم رحم الله والداه أعان  
ولده على بره أي لم يحمله على  
العقوق بسوء عمله



إذا كان عاديا جافيا جوالا إلى القطيعة والعقوف (وقال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية)  
هكذا وجد هذا الحديث في بعض النسخ وليس هو في كثير من النسخ ولا في نسخة العراقي وقد رواه  
الطبراني في الكبير وابن عساكر في تاريخهم من حديث ابن عباس بزيادة فلو كنت مفضلا لأحد الفضل  
النساء (وقد قيل ولدك ربحانك سبعة) أي إلى سبع سنين هو بمنزلة الريحان تشبهه وتحميه (وخادمك سبعة)  
أي من ابتداء سبعة أخرى فهو بمنزلة الخادم يعينك في المهمات (ثم هو عدوك أو شريكك) أي بمنزلة  
(وقال أنس) بن مالك رضي الله عنه (قال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع) من ولادته وسبأتي  
الكلام عليه قريبا يقال عق عن ولده عقا إذا ذبح العقيقة وهي الشاة تذبح يوم الأسبوع (ويسمى) فيه  
ولو قدم التسمية غدا ولادته جاز كما اقتضاه صنيع البخاري ومنهم من حل التسمية على أنه يسمى عند الذبح كما  
يسمى على الأضحية (وعماط عنه الأذى) أي يزال بان يغسل بدنه ويزال شعر رأسه (فاذا بلغ ست سنين أدب  
فاذا بلغ عشر أعزل فراشه) أي جعل له فراشا على حدة (فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة ضرب على الصلاة والصوم)  
أي على تركهما (فاذا بلغ ست عشرة سنة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ  
بالله من فتنك في الدنيا وعذابك في الآخرة) قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الضحايا والعقيقة إلا  
أنه قال وأدبوه لسبع ووزجوه لسبع عشرة ولم يذكر الصوم وفي استناده من لم يسم أه قلت وروى  
أبو داود والطبراني في الكبير من حديث عبد الملك بن الربيع بن سبرة عن أبيه عن جده رفعه مروا بالصبي  
بالصلاة إذا بلغ سبع سنين وإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها وأخرج الدارقطني والطبراني في الأوسط  
من حديث أنس مروههم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها ثلاث عشرة وأخرج أحمد وابن أبي شيبة  
وأبو داود وأبو نعيم في الحلية والحاكم والبيهقي والخطيب والحرثي في مكارم الأخلاق من حديث عرو بن  
شعب عن أبيه عن جده مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر  
سنين وفرقوا بينهم في المضاجع (وقال صلى الله عليه وسلم من حق الولد على والده أن يحسن أدبه) قال  
الماوردي التأديب يلزم من وجهين أحدهما ما لزم الوالد للولد في صغره الثاني ما لزم للإنسان في نفسه  
عند كبره فالاول أن يأخذ ولده بمبادئ الآداب ليستأنس بها وينشأ عليها فيسهل عليه قبولها عند  
الكبر قال الحكماء بادر وابتدأ بآداب الأطفال قبل تراكم الأشغال وتفرق البال والثاني أدبان أدب مواضعة  
واصلاح وأدب رياضة واستصلاح فالاول يؤخذ تقليدا على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء والثاني  
ما لا يجوز في العقل أن يكون بخلافه وأمثله كثيرة أه وقال الحلبي تحسين أدبه بأن ينشئه على الأخلاق  
الحيدة ويعلمه القرآن ولسان العرب وما لا بد منه من أحكام الدين فاذا بلغ حد العقل عرفه البارى بالأدلة  
التي توصله إلى معرفته من غير أن يسمعه شيئا من مقالات المحدثين لكن يذكره في الجملة أحيانا ويحذره  
منها وينفذه منها بكل ممكن ويبدأ من الدلائل بالأقرب إلى الجلي ثم ما يليه وكذا يفعل بالدلائل الدالة على نبوة  
نبينا صلى الله عليه وسلم أه قيل كان لعامر بن عبد الله بن الزبير ابن لم يرض سيرته فحبسه وقال لا تخرج  
حتى تحفظ القرآن فأرسل إليه قد حفظته فأخرجني فقال لا بيت خير لك من بيت جمعت فيه كتاب الله عز  
وجل فاقم فمأخرج الجنابة عامر وكان أدخل شابا فخرج شيخا (و) ان (يحسن اسمه) فلا يسميه باسم  
مستكره كحرب ومرة وحزن ولا بما يتطير بنفسيه ككافع والمخ وبركة ويسار قال صاحب القاموس في سطر  
السعادة أمر الأمة بتحسين الأسماء فيه تنبيه على أن الأفعال ينبغي أن تكون مناسبة للأسماء لا قوالها  
ودالة عليها لاجرم اقتضت الحكمة الربانية أن يكون بينهما تناسب ارتباط وتأثير الأسماء في المسميات  
والمسميات في الأسماء بين واليه أشار القائل بقوله

وقلما أبصرت عينك ذالقب \* الا ومعناه ان فكرت في لقبه

قال العراقي رواه البيهقي في الشعب من حديث ابن عباس وحديث عائشة وضعفهما أه قلت حديث

وقال صلى الله عليه وسلم  
ساووا بين أولادكم في  
العطية وقد قيل ولدك  
ربحانك تشبهها سبعة  
وخادمك سبعة ثم هو  
عدوك أو شريكك وقال  
أنس رضي الله عنه قال  
النبي صلى الله عليه وسلم  
الغلام يعق عنه يوم السابع  
ويسمى وعماط عنه الأذى  
فاذا بلغ ست سنين عزل  
فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة  
سنة ضرب على الصلاة فاذا  
بلغ ست عشرة سنة زوجه  
أبوه ثم أخذ بيده وقال قد  
أدبتك وعلمتك وأنكحتك  
أعوذ بالله من فتنك في  
الدنيا وعذابك في الآخرة  
وقال صلى الله عليه وسلم  
من حق الولد على الوالد أن  
يحسن أدبه ويحسن اسمه



ابن عباس لفظه قالوا يا رسول الله قد علمنا حق الولد على الولد فحاق الولد على والده فذ كره ثم قال البيهقي  
 محمد بن الفضل بن عطية أي أحذروا أنه ضعيف بكرة لا يحتج بما انفرد به اه وقال الذهبي تركوه وانهم  
 بعضهم أي بالوضع وفيه أيضا محمد بن عيسى المدائني قال الدارقطني ضعيف من روى وقيل كان مغفلا وأما  
 حديث عائشة فلفظه حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويحسن موضعه ويحسن أدبه وفيه عبد الصمد بن  
 النعمان وهو ضعيف وفي الباب عن أبي هريرة وأبي رافع أما حديث أبي رافع فلفظه حق الولد على  
 والده أن يعلمه الكتابة والسباحة والرمية وأن لا يرزقه الاطيبا وفي رواية وان لا يورثه برزقه الاطيبا  
 رواه الحكيم وأبو الشيخ في الثواب والبيهقي واسناده ضعيف ورواه ابن السني بلفظ أن يعلمه كتاب الله وأما  
 حديث أبي هريرة فلفظه حق الولد على والده أن يحسن اسمه ويرزقه اذا أدرك ويعلمه الكتاب  
 رواه أبو نعيم في الخلية والديلمي في مسند الفردوس الا ان الاخير قال الصلاة بدل الكتاب (وقال صلى  
 الله عليه وسلم كل غلام) أي مولود ذكر كان أو أنثى (رهين أو رهينة بعقيقته) أي هي لازمة له  
 فشبهه في عدم انفكاكه منها بالرهن في يد ممرته يعني اذا لم يعق عنه فمات طفلا لا يشفع في أبويه كذا نقله  
 الخطابي عن أحمد واستجوده وذكره ابن الجوزي في الكشف عن مشكل الصحيحين وتعقب بأنه لا يقال  
 لمن يشفع في غيره مرهون فالاولى أن يقال ان العقيقة سبب لفكاكه من الشيطان الذي طعنه حال  
 خروجه فهي تخليص له من حبس الشيطان له في أمره ومنعه له من سعيه في مصالح آخرته فهي سنة مؤكدة  
 عند الشافعي ومالك بل أخذ بظاهره الليث وجمع فواجبها وقال أبو حنيفة هي على الاختيار وهي شاتان  
 للذكر وشاة للأنثى عند الشافعي وعند مالك شاة للذكر كالأنثى (بذبح) عنه بالبناء للمفعول فافاد أنه  
 لا يتعين الذابح وعند الشافعية يتعين من تلزمه نفقة المولود وعن الحنابلة يتعين الاب الا ان تعذر (يوم  
 السابع) من يوم ولادته وهل يحسب يوم الولادة وجهان رجح الرافعي الحسبان واختلاف ترجيح النووي  
 وتسلك به من قال بتأقيتها به وان ذبح قبله لم يقع الموقع وانها تفوت بعده وهو قول مالك وعند الشافعية  
 ان ذكر السابع للاختيار للتعيين ونقل الترمذي عن العلماء انهم يستحبون ان يذبح يوم السابع  
 فان لم يتبأ فالرابع عشر فالحادي والعشرين قال الحافظ ولم أره صريحا الا للبوشنجي (ويخلق رأسه)  
 أي كاه لانه أنفع للرأس مع ما فيه من فتح المسام ليجري البخار بسهولة وفيه تقوية حواسه واطلاقه  
 يقتضي ان يشمل الأنثى وبه قال أحمد في رواية عنه وحكي الماوردي كراهة خلق رأسها قال العراقي  
 رواه أصحاب السنن من حديث سمرة وقال الترمذي حسن صحيح اه قلت وكذلك رواه أحمد والحاكم  
 والبيهقي وأعله بعضهم انه من رواية الحسن عن سمرة ولم يثبت سماعه منه قال عبد الحق في الاحكام سماع  
 الحسن عن سمرة لا يصح الا في حديث العقيقة وقال غيره ان حديث الحسن عن سمرة كله كتاب الحديث  
 العقيقة قال التقي السبكي في النظر المصيب قد صحح الترمذي عدة أحاديث من رواية الحسن عن سمرة ولا  
 ينزع فيها ولكن سماعه منه لحديث العقيقة وغيره مختلف فيه على بن المديني يثبتها ويحجج بحديث  
 العقيقة وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين ينكرانه وهؤلاء كبار أجدو يحيى في طرف الانكار وعلى في طرف  
 الاثبات والبخاري انما قال في كتابه حدثنا عبد الله بن أبي الاسود حدثنا قريش بن أنس عن حبيب بن  
 الشهيد قال أمرني ابن سيرين ان أسأل الحسن عن سمرة سمع حديث العقيقة فسأله فقال عن سمرة بن  
 جندب وهذا مجرد تاريخ نقله البخاري فلا يلزم أن يكون له ما شرطه على نفسه من شرط الصحيح في كتابه  
 من الحديث وان كان أصحاب الاطراف ذكره في الاحاديث وقال الترمذي أخبرني محمد بن اسمعيل عن  
 علي بن عبد الله عن قريش بن أنس بهذا الحديث وقال محمد قال علي وسماع الحسن من سمرة صحيح واحتج  
 بهذا الحديث وهذا الكلام من البخاري الاخر مجرد تاريخ وتحديثه للترمذي بالحديث في خارج  
 الصحيح ولم يخرج في الصحيح فتركه اخراجه في كتابه يدل على أنه ليس من شرطه فرجع الحال الى ان

وقال عليه السلام كل غلام  
 رهين أو رهينة بعقيقته تذبح  
 عنه يوم السابع ويخلق  
 رأسه



المثبت لسماع الحسن من سمرة هو علي بن المديني وناهيك به نبلا و جلالة وحفظا واتقانا وعلما وكل شئ  
وفي مقابله أحدوا بن معين فرأيت في العلل للآثرم انه ذكر لابي عبد الله عن علي أنه يسمع سماع الحسن  
من سمرة ويحج بحديث حبيب بن الشهيد فقال ذلك انما هو عن ذلك الشيخ قريش يقول هذا كالمستضعف  
لحديثه وقال ما أرى ذلك بشئ وأما يحيى فروى له أبو قلابة عبد الملك بن محمد عن قريش حديث العقبة  
فقال أبو قلابة سمعت يحيى يقول لم يسمع الحسن من سمرة قال فقلت ٧ من ٧ علي قريش بن أنس  
أو علي حبيب بن الشهيد فسكت وسكوت يحيى عن جوابه لا يدل على شئ ولو كان أبو قلابة انفرد عن قريش  
لقلنا انه كان عند اختلاط قريش صغيرا ومثله لا يضبط لكن علي بن المديني قد سمع من قريش وكذلك أبو  
موسى الزمن وهرون والجل في ذلك علي قريش وان كان ثقة متلقا عليه لكنه تغير واختلط قبل موته بست  
سنين فلا يجوز الاحتجاج بحديثه فيما انفرد فاما ما وافق فيه الثقات فهو المعتبر فهذا ما وقفنا عليه من  
الاختلاف في سماع الحسن من سمرة فما وجدنا الا قدمين قد صححوه منه وليس ذلك الا في الترمذي علما  
على انهم اطعموا على موافقة غيره له وما لا فليس كذلك فيتوقف فيه وبما ذكرناه ظهر أنه ليس لنا أن نحكم  
بكل حديث ورد لنا عن الحسن عن سمرة بالصحة وظهر ان البخاري لم يسمع حديث العقبة ولم يوجد منه  
ما يدل على أن قريش بن أنس من شرطه والله أعلم (وقال) أبو الخطاب (قتادة) بن دعامة السدوسي  
البصري راوى حديث العقبة في سياق أبي داود بلفظ ويدي بدل ويسمى لما سأل عن التسمية قال (إذا  
ذبحت العقبة أخذت صوفة منها فاستقبل بها أوداجها) أي تلك الذبحة (ثم توضع) تلك الصوفة (على  
يا فوخ الصبي حتى يسيل منها) وفي نسخة منه (مثل الخيط ثم يغسل رأسه ويخلق بعده) وهذا كان  
في الجاهلية واستمر زمنا في صدر الاسلام ثم نسخ وأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم  
خلوقا ويتصدق بزنة شعره ذهبا أو فضة ولذلك كره الجمهور التسمية وقد ذكر الحافظ الاختلاف  
في الحديث السابق فقال منهم من قال ويدي ويخلق رأسه بدل ويسمى ثم قال والاصح يسمى وقال ابن  
المنذر تكلم في حديث سمرة الذي فيه ويدي وانتصر ابن حزم لهذه الرواية وأثبتها وقال لا بأس ان عس  
بشئ من دم العقبة وحكاها ابن المنذر عن الحسن وفتادة ثم قال وأنكر ذلك غيرهم وكرهه ومن كرهه  
الزهري ومالك والشافعي وأحدوا سحق وكذلك نقول وفي حديث عائشة ان أهل الجاهلية كانوا يخضبون  
قطنة يوم العقبة فاذا حلقوا وضع على رأسه فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم  
خلوقا وثبت انه قال اهر يقوامه دما وأميطوا عنه الاذى فاذا كان قد أمر بما طاعة الاذى عنه والدم اذى فغير  
جائز ان ينحس رأس الصبي اه وروى الديلمي والبيهقي من حديث سلمان بن عامر رضي الله عنه رفعه  
الغلام مرتهن بعقيقته فاهر يقوامه الدم وأميطوا عنه الاذى ونقل المناوي عن جماعة قالوا ونذب  
اماطة الاذى يعرفك ان ما اعتيد من لطخ رأس المولود بدم العقبة غير جائز لانه تجسس له بلا ضرورة  
وذلك من أكبر الاذى وقد جاء النهي عنه صريحا لانه من فعل الجاهلية اه قلت يشير الى ما رواه ابن  
ماجه من رواية يزيد بن عبد المديني يعق عن الغلام ولا يمس رأسه بدم ورواه البراء وغيره بزيادة عن أبيه  
وهو مرسل أيضا كما قاله البخاري لكن نقل الولي العراقي عن شيخه الاسنوي انه نقل عن الماوردي في  
الاقناع الجزم بانه لا يكره لطخ رأسه بالدم قلت وكان المصنف ممن يقول بذلك ويميل الى عدم الكراهة  
فان سياقه قد دل على ذلك فتأمل (وجاء رجل الى عبد الله بن المبارك) رحمه الله تعالى (فشكا اليه بعض  
ولده فقال هل دعوت عليه قال نعم قال أنت أفسدته) يشير بذلك الى أن دعوة الوالد في ولده مستحابة فلا  
ينبغي للوالد أن يدعو عليه فيتسبب لافساد حاله (ويستحب الرفق بالولد رأى الاقرع بن حابس) التميمي من  
المؤلفة قلوبهم (النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقبل ولده الحسن فقال) الاقرع (ان لي عشرة من  
الولد ما قبلت واحدا منهم) فنظر اليه (فقال ان من لا يرحم لا يرحم) أي من لا يكون من أهل الرحمة

٧ هنا يابض بالاصل

وقال قتادة اذا ذبحت  
العقبة أخذت صوفة منها  
فاستقبلت بها أوداجها ثم  
توضع على يا فوخ الصبي  
حتى يسيل منه مثل الخيط  
ثم يغسل رأسه ويخلق بعد  
وجاء رجل الى عبد الله بن  
المبارك فشكا اليه بعض  
ولده فقال هل دعوت عليه  
قال نعم قال أنت أفسدته  
ويستحب الرفق بالولد رأى  
الاقرع بن حابس التميمي  
صلى الله عليه وسلم وهو  
يقبل ولده الحسن فقال ان  
لي عشرة من الولد ما قبلت  
واحدا منهم فقال عليه  
السلام ان من لا يرحم  
لا يرحم



وقالت عائشة رضي الله

عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه أسامة فجعلت أغسله وأنا أنفسي فضر بيدي ثم أخذته فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذ لم تكن له جلوية وتعترا الحسن والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره فنزل فحمله وقرأ قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وقال عبد الله بن شداد بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاء الحسين فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى صلاته قالوا قد أطلت السجود يا رسول الله حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال ان ابني قد ارتحاني فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته وفي ذلك فوائد احداها القرب من الله تعالى فان العبد أقرب ما يكون من الله تعالى اذا كان ساجدا وفيه الرفق بالولد والبر وتعليم لامته وقال صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الجنة وقال يزيد بن معاوية أرسل أبي الى الاحنف بن قيس فلما وصل اليه قال له يا أبا بحر ما تقول في الولد قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة وسما ظليلة و بهم نصول على كل جليلة فان طلبوا فاعطهم وان

لا يرجه الله قال العراقي رواه البخاري من حديث أبي هريرة انتهى قلت وكذلك رواه أحمد ومسلم والترمذي ورواه ابن ماجه من حديث جرير وكلهم اقتصر واعلى القطعة الاخيرة منه ورواه البخاري أيضا في الادب المفرد بنحو ما (وقالت عائشة رضي الله عنها قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما اغسلي وجه أسامة) هو ابن زيد بن حارثة بن شراحيل القضاعي حب رسول الله وابن حب رسول الله (فجعلت أغسله وأنا أنفسي) يقال أنف من كذا اذا استكبر أو استخى وفي نسخة وأنا أتقيه أي أتحمزه (فضر بيدي ثم أخذته فغسل وجهه ثم قبله ثم قال قد أحسن بنا اذ لم يكن جارية) قال العراقي لم أجده هكذا ولا حد من حديث عائشة ان أسامة عثر بعقبة الباب فدعى فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يحسه ويقول لو كان أسامة جارية لحببها ولكسوتها حتى أنفقها واسناده صحيح اه قلت ما أورده المصنف نقله الذهبي في ترجمة أسامة في كتابه سير النبلاء عن مجاهد عن الشعبي عن عائشة بلفظ أتم منه فدل على أن الحديث أصلا هكذا وجدته بهامش المفتي وبخط الحافظ ابن حجر أخرجه ابن سعد من الوجه الذي أخرجه أحمد وزاد فقال يا عائشة أمي عنك فتقذرت اه قلت وكذلك رواه من هذا الوجه ابن أبي شيبة في المصنف وابن ماجه والبيهقي (وأقبل الحسن) بن علي رضي الله عنهما وفي نسخة دخل الحسن وفي أخرى الحسين (يتعثر) وفي أخرى تعثر الحسن (وهو على منبره صلى الله عليه وسلم) وفي نسخة والنبي صلى الله عليه وسلم على منبره (فنزل) عن المنبر (فحمله) وقرأ قول الله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة قال العراقي رواه أصحاب السنن من حديث بريدة في الحسن والحسين معايشيان ويعثران قال الترمذي حسن غريب (وقال عبد الله بن شداد) بن الهادي بن عمر وبن جابر بن بشر بن عتارة الليثي أبو الوليد المدني وأمه سلمى بنت عيسى الخثعمية أخت أسماء وهو وعبد الله بن عباس وخالد بن الوليد وعبد الله بن جعفر أولاد الحالة من كبار التابعين وثقاتهم فقد يوم دجيل روى له الجماعة (بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس اذ جاءه الحسين) بن علي رضي الله عنهما (فركب عنقه وهو ساجد فاطال السجود بالناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر فلما قضى) صلاته قالوا قد أطلت السجود حتى ظننا أنه قد حدث أمر فقال كل ذلك لم يكن (ان ابني) كان (قد ارتحلتني) أي ركبني كما ركب الراحلة (فكرهت ان أعجله حتى يقضى حاجته) قال العراقي رواه النسائي من حديث عبد الله بن شداد عن أبيه وقال فيه الحسن أو الحسين على الشك ورواه الحافظ في صحيحه على شرط الشيخين قلت ورواه أيضا أحمد والبخاري والطبراني في الكبير والاضياء عنه عن أبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى فسجد فركبه الحسن فاطال السجود فقالوا يا رسول الله سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر أو أنه يوحى اليك فقال كل ذلك لم يكن ولكن ابني ارتحاني والباقي سواء قال البخاري ورواه النسائي من حديث عبد الله بن شداد مسند غيره وقد ظهر بما تقدم ان هذا من مسند شداد لابنه عبد الله فتعين ان نزاد عن أبيه (وقال صلى الله عليه وسلم ربح الولد من ربح الجنة) أي تشتم منه رائحة الجنة لا تشبهه بروائح الدنيا ومنه الخبر الولد الصالح ريحانة من ريح الجنة ومنه قيل لعلي رضي الله عنه أبا الريحانتين قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والصغير وابن حبان في الضعفاء من حديث ابن عباس وفيه منديل بن علي ضعيف اه قلت ورواه البيهقي أيضا في الشعب من هذا الطريق وفي الاوسط شيخ الطبراني محمد بن عثمان بن سعيد ضعيف أيضا (وقال يزيد بن معاوية) يكنى أبا خالد ولى الخلافة سنة ستين ومات سنة أربع وستين ولم يكمل الاربعين واهل أن يروى عنه له ذكر في مراسيل أبي داود (أرسل معاوية) بن أبي سفيان الاموي يعني والده رضي الله عنه (الى الاحنف بن قيس) التميمي رضي الله عنه يكنى أبا بحر (فلما صار اليه قال) له معاوية (يا أبا بحر ما تقول في الولد) أي في منزلته من أبيه قال يا أمير المؤمنين (ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليلة) أي منقادة (وسماء ظليلة) أي مظلمة (وبهم نصول) أي نحمل (على كل جليلة فان طلبوا) مالا (فاعطهم وان



غضبوا فارضهم بمحولك ودهم) أي حبهم وميلهم (و يحبوك جهدهم) أي على قدر طاقتهم (ولا تكن عليهم ثقلا) وفي نسخة قفلا أي لا تقفل عنهم باب العطاء (فملاوا حياتك و يحبوا وفاتك ويكرهوا قرينك فقال له فقال معاوية لله أنت يا أحنف لقد دخلت علي وأنا مملوء غضبا وغضا على يزيد فلما أنكر عليه ذلك (فلما خرج الاحنف من عنده رضى) معاوية (عن يزيد) وليته لم يرض عنه لما كان منه من سفل الدماء وتخريب الارض ولولم يكن في صحيفة أعماله الواقعة الحرة لكفتسه ولكن كان ذلك في الكتاب مسطورا وكان أمر الله قدرا مقدورا (وبعث اليه بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب فارسل يزيد الى الاحنف) منها (بمائة ألف درهم ومائة ثوب قاسمه اياها على الشطر) أي على النصف (فهذه هي الاخبار الدالة على تأكيد حق الوالدين وكيفية القيام بحقوقهم ما تعرف بما ذكرناه في حق الاخوة فان هذه الرابطة آكد من) رابطة (الاخوة بل يزيد ههنا أمران أحدهما أن أكثر العلماء على أن طاعة الابوين واجبة في الشبهات وإن لم تجب في الحرام المحض حتى إذا كانا لا ينعمان) وفي نسخة ينغصان (بانفرادك عنهما بالطعام فعليك أن تأكل معهما لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم) واجب (وكذلك ليس لك أن تسافر في مباح أو نافله إلا بأذنهما والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام نفل لأنه) مأمور به (على التأخير) والتراخي لاعلى الفور وفيه خلاف نقل في كتاب الحج (والخروج لطلب العلم نفل إلا إذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يعلم ذلك كمن يسلم ابتداء في بلدة ليس فيها من يعلمه شرع الاسلام فعليه الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين) ونقل بعض أصحابنا عن تأخر عصره في كتابه مرشد المتأمل ما لفظه كل ما لا تأمن من الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين لا يسوغ لك تركه وإن منعك أبوالك عن طلبه سواء كان من الامور الاعتقادية كعرفة الصانع وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه وما يجوز وأن مجداعه ربه ورسوله الصادق في أفعاله وأقواله ومن الطاعات التي تتعلق بالظاهر **الظاهر** الطهارة والصلاة والصيام وغيرها وما يتعلق بالباطن كالنية والاخلاص والتوكل والصبر والشكر وغيرها ومن المعاصي مما يتعلق باللسان كشرب الخمر وأكل الحرام والربا وغير ذلك أو بالفرج كالزنا أو باليد كالسرقة وما يتعلق منها بالباطن كالخسد والكبر والرياء وسوء الظن وغير ذلك فان معرفة هذه الاشياء فرض عين ويجب عليه طاعتها وان لم يأذن له أبواه وأما ما سوى ذلك من العلوم فقبل لا يجوز له الخروج لطلبه إلا بأذنهما وكذلك لا يجوز طلب قراءة القرآن إلا بأذنهما - مما لا مقدار ما لا يجوز الصلاة بدونه وقيل لا بأس بالسفر على قصد التعلم إذا كان الطريق آمنا وان كره الوالدان أو أحدهما لأن الغالب فيه السلامة والحزن على الغيبة ينقطع بالطمع على الرجوع وعلى هذا سفر الحج والتجارة بخلاف الجهاد فإنه تعريض النفس على الهلاك وفيه الحاق المشقة بهما فاذا خرج بغير إذنهما - ما يكون عاقوبه الوالدين أحب من الجهاد وغيره اهـ ووجدت بخط قاضي القضاة تاج الدين بن السبكي ما نصه مسئله الذي أراه في بر الوالدين وتحريم عقوبتهما أنه يجب طاعتهما في كل ما ليس بمعصية ويشتركان في هذا هما والامام أعني الخليفة وولي الامر لقوله صلى الله عليه وسلم اسمع وأطع ما لم تؤمر بمعصية ويزيد الوالدان على الامام بشئ آخر وهو أنهم ما قد يتأذيان من فعل أو قول يصدر من الولد وإن لم ينهياه عنه فيحرم عليه ذلك لأنه يحرم عليه كل ما يؤذيهم بخلاف الامام وكذلك إذا تأذيا بترك قول أو ترك فعل منه وجب عليه فعل أرضاهما وإن لم يأمر به وإذا أمره بترك سنة أو مباح أو بفعل مكروه فالذي أراه تفصيل وهو أنه إن أمره بترك سنة دائمة فلا يسمع منهما لأن في ذلك تغيير الشرع وتغيير الشرع حرام وليس لهم فيه غرض صحيح فهما المؤذيان لأنفسهما بما أمرهما بذلك وأما إن أمره بترك سنة في بعض الاوقات فان كانت غير راتبة وجبت طاعتهما وإن كانت راتبة فان كان لمصلحة لهما وجبت طاعتهما وإن كانت شقة عليه ولم يحصل لهما اذى بفعلها فالامر منهما في ذلك محمول على التدب لاعلى الايجاب فلا تجب طاعتهما فان علم من حالهما

ويكرهوا قرينك فقال له  
معاوية لله أنت يا أحنف  
لقد دخلت علي وأنا مملوء  
غضبا وغضا على يزيد فلما  
خرج الاحنف من عنده  
رضي عن يزيد وبعث اليه  
بمائتي ألف درهم ومائتي  
ثوب فارسل يزيد الى  
الاحنف بمائة ألف درهم  
ومائة ثوب فقاسمه اياها  
على الشطر فهذه هي  
الاخبار الدالة على تأكيد  
حق الوالدين وكيفية القيام  
بحقوقهم ما تعرف بما ذكرناه  
في حق الاخوة فان هذه  
الرابطة آكد من الاخوة  
بل يزيد ههنا أمران  
أحدهما أن أكثر العلماء  
على أن طاعة الابوين  
واجبة في الشبهات وإن لم  
تجب في الحرام المحض حتى  
إذا كانا يتنغصان بانفرادك  
عنهما بالطعام فعليك أن  
تأكل معهما لأن ترك  
الشبهة ورع ورضا الوالدين  
حتم وكذلك ليس لك أن  
تسافر في مباح أو نافله إلا  
بأذنهما والمبادرة الى الحج  
الذي هو فرض الاسلام  
نفل لأنه على التأخير  
والخروج لطلب العلم  
نفل إلا إذا كنت تطلب  
علم الفرض من الصلاة  
والصوم ولم يكن في بلدك  
من يعلم ذلك كمن يسلم  
ابتداء في بلد ليس فيها من  
يعلمه شرع الاسلام فعليه  
الهجرة ولا يتقيد بحق الوالدين



قال أبو سعيد الخدري  
هاجر رجل إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
من اليمن وأراد الجهاد  
فقال عليه السلام هل  
باليمن أبوالك قال نعم قال  
هل أذنالك قال لا فقال  
عليه السلام فارجع إلى  
أبوك فاستأذنهما فان  
فعلا فجاهدا ولا فبرهما  
ما استطعت فان ذلك خير  
ماتقى الله به بعد التوحيد  
وجاء آخر إليه صلى الله عليه  
وسلم ليستشيره في الغزو  
فقال ألك والدة قال نعم قال  
فالزمها فان الجنة عند  
رجليها وجاء آخر يطلب  
البيعة على الهجرة وقال  
ما جئتك حتى أبكيت  
والدي فقال ارجع إليهما  
فاضحكهما كما أبكيتهما  
وقال صلى الله عليه وسلم  
حق كبير الاخوة على  
صغيرهم كحق الوالد على  
ولده وقال عليه السلام  
إذا استعصبت على أحدكم  
دابته أو سوء خلق زوجته  
أو أحد من أهل بيته  
فليؤذن في أذنه  
\* (حق المملوك) \*

أنه أمر بإيجاب وجبت طاعته ما وفي البخاري من أن أمه ان نهته عن حضور العشاء في جماعة شفقة لم يطعها  
أما أن يحمل على عدم الإيجاب لقوله شفقة وأما أن يحمل على أن المراد على الدوام لما قلناه من تغيير الشرع  
وتغيير الشرع حرام وإن كان ماله أو مسكنه حلالا صافيا عن الشبهة وأمره أن يأكل أو يسكن معهما  
وفيما يأكلانه أو يسكنانه شبهة وجبت طاعتهما كما قاله الطرطوشي لأن مخالفتهم ما حرام والورع ليس  
بواجب وإن نهياه عن الصلاة في أول الوقت فإن كان على الدوام لم يسمع منهما لأن فيه تغيير الشرع وإن  
كان في وقت وجبت طاعتهما كما قاله الطرطوشي وهو دون حضور الجماعة والسنن الراتبه لانه صفة  
لا مستقل وحاصله أنه يجب امتثال أمرهما والانتفاء عن نهيهما ما لم تكن معصية على الإطلاق وإنما تكون  
معصية إذا كان فيه مخالفة لأمر الله الواجب أو شرعه المقرر وفي هذا هما والامام سواء ويزيد فيهما  
تحريم ما يؤذي ما يابى شيء كان وإن كان مباحا وبوجوب طاعتهما وإن كان ما يأمرا به لحظ أنفسهما  
بخلاف الامام فانه لا يأمر إلا بما فيه مصلحة المسلمين ولا يجب طاعته في حق نفسه ولا يحرم أذاه بمباح  
والوالدان يحرم أذاهما ما هما كان الاذى أو ليس بهين خلافاً لشرط في تحريم الاذى ان يكون ليس  
باليمن فاقول يحرم أذاهما مطلقا إلا أن يكون أذاهما بما هو حق واجب لله فحق الله أولى فعلى ما قلته  
لو أمراه بطلاق امرأته ونحوه وجب عليه طاعته ما هذا الذي اعتقده وأرجو أنه حق ان شاء الله تعالى  
والله أعلم (وقال أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (هاجر رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من  
اليمن وأراد الجهاد) في سبيل الله (فقال له) (صلى الله عليه وسلم هل باليمن أبوالك قال نعم قال فهل أذنالك)  
في الخروج (فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم فارجع إلى أبوك فاستأذنهما فان فعلا فجاهدا ولا فبرهما  
ما استطعت فان ذلك خير ماتقى الله به بعد التوحيد) قال العراقي رواه أحمد وابن حبان دون قوله  
ما استطعت الخ اه قلت وروى أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي والنسائي من حديث عبد الله بن  
عمر وقال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنه في الجهاد فقال أحى والدك قال نعم قال فبهما  
فجاهد رواه أيضا الطبراني في الكبير من حديث ابن عمر (وجاء) رجل (آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
ولم يستشيره في الغزو فقال ألك والدة فقال نعم قال فالزمها فان الجنة عند رجليها) وفي نسخة عند  
قدميها قال العراقي رواه النسائي وابن ماجه والحاكم من حديث معاوية بن جاهمة ان جاهمة أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح الاسناد اه قلت ورواه القضاة في مسند الشهاب والخطيب في  
الجامع من حديث أنس بن مالك باللفظ الجنة تحت أقدام الامهات واسناده ضعيف وفيه من لا يعرف وعزاه بعضهم  
إلى مسلم من حديث النعمان بن بشير (وجاء) رجل (آخر) إلى النبي صلى الله عليه وسلم (يطلب البيعة  
على الهجرة وقال ما جئتك حتى أبكيت والدي قال ارجع إليهما فاضحكهما كما أبكيتهما) قال العراقي  
رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم من حديث عبد الله بن عمر ورواه صحيح الاسناد (وقال صلى الله  
عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده) أي في وجوب احترامه وتعظيمه وتوقيره  
وعدم مخالفته ما يشير به ويرتضيه قال العراقي رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي هريرة ورواه  
أبو داود في المراسيل من رواية سعيد بن عمرو بن العاص مرسلًا وصله صاحب مسند الفردوس فقال عن  
سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده سعيد بن العاصي واسناده ضعيف اه قلت وكذلك  
رواه الحاكم في التاريخ والخطيب في الثواب أيضا وأبو الشيخ في الثواب أيضا مسنداً مرفوعاً (وقال صلى  
الله عليه وسلم إذا استعصبت على أحدكم دابته أو سوء خلق زوجته أو أحد من أهل بيته فليؤذن في أذنه)  
قال العراقي رواه الديلمي في مسند الفردوس من حديث الحسين بن علي بن أبي طالب بسند ضعيف نحوه

\* (حق المملوك) \*

ملك اليمن (اعلم ان ملك النكاح قد سبقته حقوقه في آداب النكاح فاما ملك اليمن فهو أيضا يقتضى



حقوقي في المعاشرة لابد من مراعاتها فقد كان آخر ما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم أطيعموهم مما تاتوا كلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكفوهم من العمل ما لا يطيقون فما أحببتهم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله تعالى ما لكم يا هم ولو شاء الله لملكهم أياكم قال العراقي هو مفرق في عدة أحاديث فروى أبو داود من حديث علي كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وفي الصحيحين من حديث أنس كان آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم ولهما من حديث أبي ذر أطيعموهم مما تاتوا كلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكفوهم ما يغلبهم فان كفتهموهم فاعينوهم لفظ رواية لمسلم وفي رواية لابي داود من لا يعمكم من مملوكيكم فاطعموهم مما تاتوا كلون واكسوهم مما تلبسون ومن لم يلايكم منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله تعالى واسناده صحيح اه قلت حديث علي أخرجه كذلك ابن ماجه وأخرجه البخاري في الادب المفرد بلفظ اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وروى الخطيب من حديث أم سلمة اتقوا الله في الصلاة وما ملكت أيمانكم ورواه البيهقي في الشعب من حديث أنس اتقوا الله في الصلاة ثلاث مرات وذكر في الرابعة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم وأما حديث أبي ذر في المتفق عليه حديثنا سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن واصل الأحمد عن المعمر ور قال لقيت أبا ذر بالربذة وعليه حلة وعلى غلامه حلة فسألته عن ذلك فقال اني سأيت رجلا فغيرته بامه فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر أعيرته بامه انك امرؤ فيك جاهلية اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكفوهم ما يغلبهم فان كفتهموهم فاعينوهم هكذا أخرجه البخاري في كتاب الايمان وفي العتق عن آدم عن شعبة عن واصل وفي الادب عن عمرو بن حفص بن غياث عن أبيه وأخرجه مسلم في كتاب الايمان والنذور عن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن أحمد بن يونس عن زهير وعن أبي بكر عن أبي معاوية عن اسحق بن يونس عن عيسى بن يونس كلهم عن الاعمش وعن أبي موسى وبن داود عن غندر عن شعبة عن واصل كلاهما عن المعمر ور ولفظ أبي داود رأيت أبا ذر بالربذة وعليه برد غليظ وعلى غلامه مثله قال فقال القوم يا أبا ذر فساق الحديث وفيه انهم اخوانكم فلكم الله عليهم فن لم يلائمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله وفي رواية له سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخوانكم جعلهم الله في أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكفه ما يغلبه فان كفه ما يغلبه فليعنه وفي رواية له من لا يعمكم الخ كما ساقه العراقي وهذه قد أخرجهما أيضا أحمد والبيهقي وروى ابن ماجه من حديث أبي بكر رضي الله عنه مملوكك يكفيك فاذا صلي فهو أخوك فامسكوا كرامته وأولادكم واطعموهم مما تاتوا كلون (وقال صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكاف من العمل ما لا يطيق) وفي رواية الاما يطيق قال العراقي رواه مسلم من حديث أبي هريرة اه قلت رواه أيضا عبد الرزاق وأحمد بدون قوله بالمعروف وكذا ابن حبان بزيادة فان كفتهموهم فاعينوهم ولا تعذبوا عباد الله خلقا أمثالكم وقدرناه البيهقي في الشعب بلفظ المصنف (وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة خب الخب بالكسر الخداع ورجل خب بالفتح تسمية بالمصدر (ولا مكر) ككتف أي صاحب مكر ويحتمل ان يكون بفتح فسكون تسمية بالمصدر كذا في خب (ولا خائن) أي صاحب خيانة (ولاسي الملكة) الذي يسمى السيرة مع من يملكه قال العراقي رواه أحمد بمجموعه والترمذي مفرقا وابن ماجه مقتصر على سبي الملكة من حديث أبي بكر وليس عند أحد منهم مكرور زاد أحمد والترمذي البخيل والمنان وهو ضعيف وحسن الترمذي أحد طرقه اه قلت لفظ أحمد لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا خائن ولا سبي الملكة وأول من يقرع باب الجنة المملوكون اذا أحسنوا فيما بينهم وبين الله وفيما بينهم وبين مواليتهم وفي رواية له لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا منان ولا سبي الملكة وأول من يدخل الجنة المملوك اذا أطاع الله وأطاع

حقوقي في المعاشرة لابد  
من مراعاتها فقد كان  
من آخر ما أوصى به رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
أن قال اتقوا الله فيما  
ملكتم أيمانكم أطيعموهم  
مما تاتوا كلون واكسوهم  
مما تلبسون ولا تكفوهم  
من العمل ما لا يطيقون فما  
أحببتهم فامسكوا وما كرهتم  
فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله  
فان الله ملككم أياهم ولو  
شاء الله لملكهم أياكم وقال  
صلى الله عليه وسلم للمملوك  
طعامه وكسوته بالمعروف  
ولا يكاف من العمل ما لا  
يطيق وقال عليه السلام  
لا يدخل الجنة خب ولا  
متكبر ولا خائن ولا سبي  
الملكة



وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم نطو عن الخادم فعمت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اعفوا عنه (٣٢٤) كل يوم سبعين مرة وكان عمر رضي الله عنه يذهب الى العوالي في كل يوم سبت

سیده وهذا المفظار واه الخرائطی فی مساوی الاخلاق من حدیث أنس وعند الخطیب فی کتاب البخل  
وابن عساکر من حدیث أبی بکر لا یدخل الجنة خب ولا یخبل ولا منان ولا منافق ولا سیئ الملكة وان أول  
من یقرع باب الجنة المملوک والمملوكة فاتقوا الله وأحسنوا فیمابینکم و بین الله و فیمابینکم و بین موالیکم  
وروی الطیالسی من حدیث أبی بکر لا یدخل الجنة خب ولا خائن ولقظ ابن ماجه لا یدخل الجنة سیئ الملكة  
قدرواه كذلك الطیالسی والترمذی وقال حسن غریب والدارقطنی فی الافراد (وقال عبد الله بن عمر)  
رضی الله عنه (جاء رجل الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال یرسل الله کم نفع و عن الخادم فصمت)  
أی سکت (عنه رسول الله صلی الله علیه وسلم ثم قال اعف عنه کل یوم سبعین مرة) قال العراقی رواء أبوداود  
والترمذی وقال حسن غریب (وكان عمر) بن الخطاب (رضی الله عنه یدهب الی العوالی) موضع قرب  
المدینة به نخیل وزراعة کأنه جمع عالیة) کل یوم سبت فاذا وجد عبد فی عمل لا یطیقه وضع عنه منه) أی  
خففه علیه بان یعینه بنفسه فی عمله وقد بقیة هذه السنة الی الآن عند أهل المدینة فانهم یدهبون الی العوالی  
فی کل سبت (وروی عن أبی هريرة) رضی الله عنه (انه رأى رجلا علی دابة و غلامه یسعی خلفه فقال له  
یا عبد الله احمله) أی اركبه خلفک (فانما هو أخوک روحه مثل روحک فحمله) خلفه (ثم قال) أبو  
هريرة (لا یزال العبد یرزق من الله عز وجل بعد ما مشی خلفه) وقد روی نحوه فی المرفوع وقال أبو نعیم  
فی الحلیة بسنده الی سیمان بن عنز قال اقمنا کریم بن ابراهمة را کبا ووراءه غلام له فقال سمعت أبا  
الدرداء یقول لا یزال العبد یرزق من الله بعد ما مشی خلفه (وقالت جارية لابی الدرداء) رضی الله عنه  
(انی سمعتک منذ سنة) اما فی طعام أو شراب (وما عمل فیک شیأ) أی لم یؤثر فیک (فقال لم فعلت ذلك قالت  
أردت الراحة منك فقال) لها (اذهی فانت حرة لوجه الله تعالی وقال) أبو بکر محمد بن مسلم بن شهاب  
(الزهری) رحمه الله تعالی (متی قلت للمملوک أخرجک الله فهو حر) أی مکافاته أن یعتقه فی سبیل الله تعالی  
(وقیل للاحنف بن قیس) التمیمی رضی الله عنه وكان أحلم الناس حتی ضرب المثل بحمله (عن تعلت الحلم  
قال من قیس بن عاصم) بن سنان بن خالد المنقری صحابی مشهور بالحلم نزل البصرة رضی الله عنه روى له  
البخاری فی الادب المفرد وأبوداود والترمذی والنسائی (قیل له فیما بلغ من حمله قال بینما هو جالس فی داره  
إذا أتته خادم له) أی جارية (بسفود) کتنور جمعه سفا فید (علیه شواء) أی لحم مشوی (فسقط  
السفود من یدها علی ابن له) صغیر (فعقره) أی قتله (فان فدهشت الجارية) أی أصابها الدهش أی  
الحيرة (فقال) قیس فی نفسه (لیس یسکن فرع هذه الجارية الا العتق) فقال لها (أنت حرة) لوجه الله  
(لابأس علیک وکان عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلی أبو عبد الله الکوفی الزاهد قال أجد  
وابن معین والعجلی والنسائی ثقة وكان ملازما لعمر بن عبد العزيز وهو خلیفة مروی له الجماعة الا البخاری  
(إذا عصاه غلامه قال) له (ما شہک بمولاک مولاک یعصی مولاه) یعنی به نفسه یعصی الله تعالی (وأنت تعصی  
مولاک) ولا یرید علی هذا (فأغضبه يوما) بمخالفته أمرا من أوامره (فقال انما یرید أن اضربک  
اذهب فانت حر) ولم یضربه فهذا وأمثاله من الرفق بالممالیک (وكان عند میمون بن مهران) أبی أیوب  
الجزری کاتب عمر بن عبد العزيز برتقدم ذکره مرارا (ضیف فاستجمل جاریته بالعشاء) تقدمه للضیف  
(فجاعت مسرعة ومعها قسعة مملوأة) من الترید (فمترن) فی ذیلها (واراقتها علی رأس سیدها میمون  
فقال یا جارية أحرقتینی قالت یا معلم الخیر ومؤدب الناس ارجع الی ما قال الله تعالی قال) لها (وما قال  
الله تعالی قالت قال والکاف من الغیظ قال قد کطمت غیظی) أی کففته (قالت والعافین عن الناس قال

أن أضر بك اذهب فانت حر وكان عند ميمون بن مهران ضيف فاستجمل على جاريته بالعشاء فجاءت مسرعة  
ومعها قصعة مملوءة ففترت وأراقته على رأس سيدتها ميمون فقال يا جارية أحرقتيني قالت يا معلم الخير ومؤدب الناس ارجع الى ما قال الله  
تعالى قال وما قال الله تعالى قالت قالوا الكاظمين الغيظ قال قد كلمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال



قد عفوت عنك قالت زد فان الله عز وجل يقول والله يحب المحسنين قال أنت حر لوجه الله وقال محمد  
(ابن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التيمي أبو عبد الله ويقال أبو بكر القرشي المدني تابعي ثقة روى له  
الجماعة مات سنة ثلاثين ومائة (ان رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ضرب عبد الله فجعل العبد يقول  
أسألك بالله أسألك بالله) مرتين (أسألك بوجه الله) قال (فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح العبد  
فانطلق اليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسك يده) عن ضربه (فقال صلى الله عليه وسلم سألك  
بوجه الله تعالى فلم تعفه فلما رأيته أمسكت يدك قال فانه حر لوجه الله تعالى يا رسول الله فقال لو لم تفعل  
لسفعت وجهك النار) قال العراقي روى ابن المبارك في الزهد هكذا مرسل وفي رواية لمسلم في حديث أبي  
مسعود الا حتى ذكره فجعل يقول أعوذ بالله قال فجعل يضربه فقال أعوذ برسول الله فتركه وفي رواية له  
فقلت هو حر لوجه الله فقال أما لك لو لم تفعل للفحتك النار ولمستك النار اه (وقال صلى الله عليه وسلم)  
ان (العبد اذا نصحه سيده وأحسن عبادته لله تعالى فله أجره مرتين) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن  
عمر اه قلت أخرجه من طريق مالك عن الزهري عن نافع عنه وأخرجه أبو داود أيضا من هذا الوجه وأخرجه  
أيضا من طريق عبد الله بن عمرو ومسلم وحده من طريق أسامة بن زيد ثلاثهم عن نافع عنه وروى مسلم من  
طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة بلفظ اذا أدى العبد حق الله وحق ماله كان له أجران فقال  
فحدثنا كعبا فقال كعب ليس عليه حساب ولا على مؤمن من هذا وروى الشيخان من طريق الزهري عن  
سعيد بن المسيب عن أبي هريرة مرفوعا للعبد المملوك الصالح أجران قال أبو هريرة والذي نفسي بيده لولا  
الجهاد في سبيل الله والحج وبرأى لاحتيت ان أموت وأنا مملوك هذا لفظ البخاري ولفظ مسلم المصحح وعند  
البخاري من رواية الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا نعم لا أحدهم يحسن عبادته الله وينصح  
لسيده ان قلت قوله فله أجره مرتين يفهم انه يؤجر على العمل الواحد مرتين مع انه لا يؤجر على كل عمل  
الامرأة واحدة لانه يأتي بعملين مختلفين عبادته الله ونصح سيده فيؤجر على كل من العملين مرة وكذا كل  
أن بطاعتين يؤجر على كل واحدة أخرها ولا خصوصية للعبد بذلك قلت يحتمل وجهين أحدهما لما كان  
جنس العمل مختلفا لان أحدهما طاعة الله والآخر طاعة مخلوق خصه بحصول أجره مرتين لانه يحصل له  
الثواب على عمل لا يأتي في حق غيره بخلاف من لا يأتي في حق الا طاعة الله خاصة فانه يحصل أجره مرة واحدة  
أي على كل عمل أخر وأعماله من جنس واحد لكن يظهر مشاركة المطيع لأميره والمرأة لزوجها والولد  
لوالده في ذلك فانه ما يمكن ان يكون في العمل الواحد طاعة الله وطاعة سيده فيحصل له على العمل الواحد  
الأجر مرتين لامتنانه بذلك أمر الله وأمر سيده بالمأمور بطاعته وقال ابن عبد البر معني الحديث عندي  
والله أعلم ان العبد لما اجتمع عليه أمران واجبان طاعة سيده في المعروف وطاعة ربه فقام بهما جميعا  
كان له ضعف أجر الحر المطيع لربه مثل طاعته لانه قد أطاع الله فيما أمر به من طاعة سيده ونصح  
وطاعة أيضا فقاما افترض عليه ومن هذا المعنى عندي انه من اجتمع عليه فرضان فاداهما كان أفضل  
من ليس عليه الا فرض واحد فاداه فمن وجبت عليه زكاة وصلاة فقام بهما فله أجران ومن لم تجب عليه  
زكاة وأدى صلاته فله أجر واحد وعلى هذا يعنى من اجتمعت عليه فروض فلم يؤد شيئا منها وعصيانه  
أكثر من عصيان من لم تجب عليه الا بعض تلك الفروض والله أعلم (ولما أعتق أبو رافع بكى وقال كان  
لي أجران فذهب أحدهما) هو أبو رافع القبلي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال اسمه ابراهيم  
ويقال أسلم ويقال ثابت ويقال هرير ويقال يزيد وهذه غريبة وحكاها ابن الجوزي في كتابه جامع  
المسانيد كان عبدا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فلما بشره باسلام العباس  
أعتقه شهد أحدا وما بعده ولم يشهد بدرا وكان اسلامه قبل بدر قال الواقدي مات بالمدينة بعد قتل عثمان  
يسمى روى له الجماعة (وقال صلى الله عليه وسلم عرض على أول ثلاثة) قال الطبري لضافه أفعلى الى

قد عفوت عنك قالت زد فان  
الله تعالى يقول والله يحب  
المحسنين قال أنت حر لوجه  
الله وقال ابن المنكدر  
ان رجلا من أصحاب رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ضرب عبد الله فجعل العبد  
يقول أسألك بالله أسألك  
بوجه الله فلم يعفه فسمع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم صباح العبد فانطلق  
اليه فلما رأى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمسك  
يده فقال رسول الله سألك  
بوجه الله فلم تعفه فلما  
رأيتني أمسكت يدك قال  
فانه حر لوجه الله يا رسول  
الله فقال لو لم تفعل لسفعت  
وجهك النار وقال صلى الله  
عليه وسلم العبد اذا نصح  
لسيده وأحسن عبادته الله  
فله أجره مرتين ولما أعتق  
أبو رافع بكى وقال كان لي  
أجران فذهب أحدهما  
وقال صلى الله عليه وسلم  
عرض على أول ثلاثة



النكرة للاستغراق وان أول كل ثلاثة ثلاثة من الداخلين في الجنة هؤلاء الثلاثة وأما تقدم أحد الثلاثة على الآخر فليس في اللفظ إلا التنسيق عند علماء البيان وفي رواية بدل ثلاثة ثلثة بضم المثلثة وتشديد اللام أي جماعة (يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة الله) وفي رواية عبادة ربه (ونصح لسيدته) أي أراد له الخير وقام بخدمة حق القيام (وعفيف) عن تعاطي ما لا يحل له (متعفف) عن سؤال الناس (ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير) وفي رواية وأما أول فامير (مسلط) على رعيته بالجور والفسق (وذو ثروة) أي وفرة من مال (لا يعطى حق الله) في ماله (وفقر بنفور) أي متكبر قال الطيبي أطلق الشهادة وقيد العفة والعبادة ليشعربان مطلق الشهادة أفضل منهما فكيف إذا قرن بالخلوص ونصح والوجه استغناء الشهادة عن التقيد إذ شرطها الإخلاص والنصح والخصلتان مقتقرتان إليه فقيدهما وأطلقها اه قال العراقي رواه الترمذي وقال حسن وابن حبان من حديث أبي هريرة اه قلت الذي رواه الترمذي وحسنه لفظه عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة الله ونصح أو إليه وأما سياق المصنف فرواه أحمد وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي من طريق عامر العقيلي عن أبيه عن أبي هريرة وعامر هذا ضعيف وفي لفظ لهؤلاء عبد مملوك لم يشغل رقب الدنيا عن طاعة ربه (وعن أبي مسعود) عقبة ابن عامر (الانصاري) ويقال له البدرى أيضا لنزوله بدر الألسهودة أياها وهو عقبي سنارضى الله عنه (قال بينما أنا أضرب غلاما لي فسمعت صوتا من خلفي اعلم) بصيغة الأمر من علم (أبامسعود) هكذا رواية مسلم وأبي داود وفي رواية يا أبامسعود (مرتين) أي قالها مرتين (فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم) فالتفت السوط فقال والله أن قدر عليك منك على هذا قال والله) وفي رواية والله أن الله ورواية مسلم فقال ان الله (أقدر عليك منك على هذا الغلام) فقلت هو حروجه الله تعالى فقال أما لو لم تفعل لأفحمتك النار) والمعنى أقدر عليك بالعقوبة من قدرتك على ضربه لكنه يحلم إذا غضب وأنت لا تقدر على الحلم إذا غضبت ورواه مسلم وأبو داود وعامر في فوائده (وقال صلى الله عليه وسلم إذا ابتاع) أي اشترى (أحدكم الخادم) عبدا أو أمة (فليكن أول شيء يطعمه الخلاء) أي ما فيه خلوة خلقة أو مصنوعة (فانه أطيب لنفسه) مع ما فيه من التناول الحسن والأمر للذهب (رواه معاذ) بن جبل رضى الله عنه أخرجه الطبراني في الأوسط والخرائطي في مكارم الأخلاق بسند ضعيف قاله العراقي قلت وعدة ابن الجوزي في الموضوعات ولم يصب فقد روى نحو ذلك من حديث عائشة بلفظ من ابتاع مملوكا فليجده الله وليكن أول ما يطعمه الخلاء أطيب لنفسه هكذا رواه ابن عدي وابن النجار واسنادهما أيضا ضعيف (وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم خادما بالرفع وأحدكم منصوب به والخادم يطلق على الذكروالانثى (بطعامه) حامله (فليجلسه) معه ندبا (وليا كل معه) سلوكا لسييل التواضع (فان لم يفعل) وفي نسخة فان أبي ذلك لعذر كان تعاف نفسه ذلك قهر عليه ويخشى من اكرهها محذور أو كان الخادم يكره ذلك حياء منه أو تأدبا أو كونه أمرد يخشى من التهم في اجلاسهم معه ونحو ذلك (فليناوله) ندبا مؤكدا من ذلك الطعام شيئا (وفي رواية أخرى إذا كفى أحدكم مملوكا صنعة طعامه فكفاه حره وموته) بتحصيل الآلة من أوله إلى آخره (وقر به إليه فليجلسه وليا كل معه) كفايته مكافأته على كفايته حره وموته (أوليا أخذ لقمة) منه وفي نسخة أكلة (فليروغها) بالادام أي يدهسها (وأشار بيده فليضعها في يده وليقبل) له (كل هذه) قال العراقي متفق عليه مع اختلاف اللفظ وهو في مكارم الأخلاق للخرائطي باللفظين الذين ذكرهما المصنف غير أنه لم يذكر علاجه وهذه اللقطة عند البخاري اه قلت لفظ البخاري إذا أتى أحدكم خادما بطعامه قد كفاه علاجه فليجلسه مع فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين ورواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه نحو ذلك (ودخل على

يدخلون الجنة وأول ثلاثة يدخلون النار فاما أول ثلاثة يدخلون الجنة فالشهيد وعبد مملوك أحسن عبادة ربه ونصح لسيدته وعفيف متعفف ذو عيال وأول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو ثروة لا يعطى حق الله وفقر بنفور وعن أبي مسعود الانصاري قال بينما أنا أضرب غلاما لي اذ سمعت صوتا من خلفي اعلم يا أبامسعود مرتين فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتفت السوط من يدي فقال والله أن قدر عليك منك على هذا قال صلى الله عليه وسلم إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الخلاء أطيب لنفسه ورواه معاذ وقال أبو هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم خادما بطعامه فليجلسه وليا كل معه فان لم يفعل فليناوله لقمة وفي رواية إذا كفى أحدكم مملوكا صنعة طعامه فكفاه حره وموته وقر به إليه فليجلسه وليا كل معه فان لم يفعل فليناوله أو ليأخذ أكلة فليروغها وأشار بيده فليضعها في يده وليقبل كل هذه ودخل على



أبي عبد الله (سلمان) الفارسي رضي الله عنه (رجل) فراه (وهو يمج) دقية قاله (فقال يا أبا عبد الله ما هذا قال بعثنا الخادم في شغل وكرهنا أن نجتمع عليه عملين) قال أبو نعيم في الحلية حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا اسمعيل بن إبراهيم ومحمد بن عبد الرحمن الطفاوي قالا حدثنا أيوب عن أبي قلابة أن رجلا دخل على سلمان وهو يمج فقال ما هذا قال بعثنا الخادم في عمل أو قال في صنعة فكرهنا أن نجتمع عليه عملين أو قال صنعتين ثم قال فلان يقرئك السلام قال متى قدمت قال منذ كذا وكذا قال فقال إيمانك لو لم تؤدها كانت أمانة لم تؤدها (وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده جارية فعلمها) وفي نسخة فعالمها (وأحسن اليها ثم اعتقها وتزوجها فذلك له أجران) قال العسراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة أنه قلت لفظهما في الصحيح ثلاثة يؤتون أجورهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وأدرك النبي صلى الله عليه وسلم فآمن به واتبعه وصدقته فله أجران وعبد مملوك أدى حق الله وحق سيده فله أجران ورجل كانت له أمة فغذاها فاحسن غذاها ثم أدبها فاحسن تأديبها وعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فله أجران وهكذا رواه أيضا أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه (وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) رواه أبو نعيم في الحلية من حديث أنس مقتصر عليه ورواه أحمد والشيخان وأبو داود والترمذي من حديث ابن عمر بزيادة فالامام راع وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها وهي مسؤولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته رواه بنماه الخطيب من حديث عائشة والعقيلي والطبراني في الكبير من حديث أبي موسى (فمهمة حق المملوك أن يشركه في طعامه وكسوته) أي ليطعمه مما يطعم ويلبسه مما يلبس (ولا يكافه) في مزاوله العمل (فوق طاقته) وإذا كافه فليغنه بنفسه (ولا ينظر إليه بعين الكبر) والنعمة (والازدراء) أي الاحتقار (وان يعفو عن زلته) أي سقطته (ويفكر عند غضبه عليه بهفوته أو بجنائته في معاصيه وجنائته على حق الله وتقصيره في طاعته) أي فليحمل ذلك عليه ويشبهه به (مع أن قدرة الله عز وجل عليه) أي على نفس مولى العبد (فوق قدرته) عليه كأنهم ذلك من حديث أبي مسعود البدرى السابق قريبا (وروى فضالة بن عبيد) ابن ناذ بن قيس بن صهيب بن الأصرم بن جحجي أبو محمد الانصاري الاوسى الصحابي وأمه غفوق بنت محمد بن عقبة بن أحيدة بن الحلاج بن الحريش بن جحجي وكان عبيد بن ناذيغني أباه شاعرا شهد فضالة أحد داو بايع تحت الشجرة وخرج إلى الشام وتولى القضاء بها معاوية فلم يزل بها حتى مات وله بها دار وولد قال الواقدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهو ابن ست سنين ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع عشرة سنة مات فضالة سنة ثلاث وخمسين (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسأل عنهم) أي فانهم من الهالكين وفي رواية لا تسأل عنهم (رجل فارق) بقلبه واعتقاده ولسانه أو يدينه ولسانه ونحو ذلك كبر بالذكور لشرفه وأصله وغلبة دوران الأحكام عليه قالانثي مثله من حيث الحكم (الجماعة) المهودين وهم جماعة المسلمين (ورجل عصي امامه) أي بنحو بدعة أو امتناع من إقامة الحق عليه أو بنحو بغى أو حراية أو صيال (ومات عاصيا) فينته مينة جاهلية (فلا يسأل عنهما) حل دمائهما (وامرأة غاب عنها زوجها) قريبا أو بعيدا (وقد كفاها مؤنة الدنيا) من نفقة وكسوة (فتزوجت) بعده وبخط بعض المتقين فتبرجت أي تزينت (فلا يسأل عنها) فإنه ذكره نائبا عنها وفيما تقدم تأكيده للعلم ومزيد بيان الحكم رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي وصححه الحاكم وقال على شرطهما ولا أعلم له عللة وأقره الذهبي في تحفيظه وقال رجاله ثقات لكن لفظهم جميعا ثلاثة لا تسأل عنهم رجل فارق الجماعة وعصى امامه ومات عاصيا أو أمة أو عبد ابق من سيده فمات وامرأة

سلمان رجل وهو يمج فقال يا أبا عبد الله ما هذا فقال بعثنا الخادم في شغل فكرهنا أن نجتمع عليه عملين وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عنده جارية فعلمها فاحسن تعليمها ثم اعتقها وتزوجها فذلك له أجران وقد قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فمهمة حق المملوك أن يشركه في طعامه وكسوته ولا يكافه فوق طاقته ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء وان يعفو عن زلته ويفكر عند غضبه عليه بهفوته أو بجنائته في معاصيه وجنائته على حق الله تعالى وتقصيره في طاعته مع أن قدرة الله عليه فوق قدرته وروى فضالة ابن عبيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يسأل عنهم رجل فارق الجماعة ورجل عصي امامه فمات عاصيا فلا يسأل عنهما وامرأة غاب عنها زوجها وقد كفاها مؤنة الدنيا فتبرجت بعده فلا يسأل عنها



غاب عنها زوجها وقد كفهاها مؤنة الدنيا فترجعت بعسده فلا تسأل عنهم (و) بروى عن فضالة بن عبيد  
رضي الله عنه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ثلاثة لا يسئل عنهم رجل ينازع الله في رداؤه وردائه  
الكبير يا عازاره العظيمة) فمن تكبر من المخلوقين أو تعز زقد نازع الخالق رداؤه وازاره الخاصين به فله  
في الدنيا الذل والصغار وفي الآخرة عذاب النار (ورجل في شك من الله عز وجل والقنوط من الرحمة) أي  
اليأس منها لا يياس من رحمة الله إلا القوم الكافرون رواه البخاري في الأدب المفرد وأبو يعلى والطبراني  
في الكبير قال الهيثمي رجاله ثقات والمفهوم ثلاثة لا تسأل عنهم رجل ينازع الله عازاره ورجل ينازع الله  
ردائه فان رداؤه الله الكبير يا عازاره العز ورجل في شك من أمر الله والقنوط من رحمة الله وبه يظهر أنهما  
حديثان مستقلان ورواهما واحد واقتصر الحاكم على الأول دون الثاني وإن سياق المصنف في كل منهما  
لا يخلو من نقص وخلل وأخرج القضاة في مسند الشهاب من طريق عطاه بن السائب عن أبيه عن أبي  
هريرة مرفوعا يقول الله تعالى الكبير يا عازاره ورجل ينازع الله العظيمة أزارى فمن نازعني واحدا منهما ألقيته في النار وقد  
رواه مسلم وابن حبان وأبو داود وابن ماجه فلفظ ابن ماجه في جهنم ولفظ أبي داود قد قذفته في النار ولفظ  
مسلم عذبتة وقال رداؤه وازاره بالغيبة وزاد مع أبي هريرة بأسع يدور رواه الحاكم في مستدركه بلفظ قصته  
والحكيم الترمذي من حديث أنس يقول الله عز وجل إن العظيمة والكبرياء والفخر ردائي فمن نازعني  
واحدا منهن كنيته في النار اللهم أنا نعوذ بك من النار ومن كيد الشرار والفجار وبه ختم المصنف كتاب  
العصبة والالفة والاخوة والمعاشرة والجليلة الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد أفضل  
المخلوقات وعلى آله وصحبه وتابعهم بإحسان إلى ما بعد الممات قد نجح عن شرحه في مجالس آخرها طهر يوم  
الثلاثاء تاسع عشر شهر رجب الفرد من شهر سنة ١١٩٩ جمعة العبد أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني  
غفر الله ذنوبه وسر عيوبه بمنه وكرمه آمين والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين وأتباعهم أجمعين  
\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر)\*

الحمد لله الذي عمر قلوب أحبائه المخلصين بما عجزها من أنوار الموائس \* وحجب البها التخلي عن كل ما سواه  
فلم يكدر صفو مشاربهم عارض الخلطة والنجاسة \* وفرغها القبول تنزلات أسرار أنسه \* من تجليات فيوضات  
قدسه \* فلم يكن للغير البها سبيل إلى الموائس عرفهم فها موا ونبهم فقاموا وأراهم حقارة الدنيا فاصموا  
وأشهدهم فلم يعبر وأطرفهم إلى المخالسة \* طووا كتبهم على الاخلاص \* وعزلوا نفوسهم عن دواعي  
التقص \* وورقوا إلى رتب القرب والاختصاص \* وفي ذلك تمت لهم المنافسة \* والصلاة والسلام الأتمان  
الأكملان على أفضل نوح بن آدم سيدنا ومولانا محمد الذي كمل به كرام أخلاقه \* وجله بحلى أوصافه والطفه  
وأنسه \* وعلى أهل بيته الكرام \* وصحبه الاعلام \* وكل تابع له على طريقته ممن صاهره أو صاحبه أو حاله  
أو جالسه (أما بعد) فهذا شرح (كتاب العزلة) \*

وهو السادس من الربع الثاني من كتاب الاحياء للإمام ذي الفيض المتوالي والسر المتلالي حجة الاسلام  
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي سقى الله بعهد الرحمة تراه \* وجعل جنة الفردوس مسكنه ومأواه \*  
سلكت فيه طريقا سهلا فحسب به عيون رموزه \* ورفعت به رصدا كنوزه متبعامطاوى اشاراته مقتفيا  
على عباراته \* على وجه ينتفع به المر يد عند مطالعته \* ويستفيد منه المسترشد وقت مراجعته ومن  
الله الكريم استمد العون والعناية انه ولي كل خير ويديه أزيمة التوفيق والهداية لاله غيره ولا خير  
الاخيره قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) استعان بالله الجليل الذي ألف بين قلوب  
عباده وروحها بلذ أنسه ووداده الرحمن الذي عم رحته بجمع الشمل بعد التفرق والشتات الرحيم  
الذي خصهم بسير الملاطفة في الخلوات (الحمد لله الذي عظم) وفي نسخة أعظم والاعظام والتعظيم من واد  
واحد (النعمة) هي ما قصد به الاحسان والنفع وبنائها بناء الحالة التي يكون عليها الانسان كالجلاسة

وثلاثة لا يسئل عنهم  
رجل ينازع الله رداؤه  
وردائه الكبير يا عازاره  
العز ورجل في شك من  
الله وقنوط من رحمة الله \*  
تم كتاب آداب العصبة  
والمعاشرة مع أصناف الخلق  
\*(كتاب آداب العزلة وهو  
الكتاب السادس من ربع  
العادات من كتب احياء  
علوم الدين)\*  
(بسم الله الرحمن الرحيم)  
الحمد لله الذي عظم النعمة



على خيرة خلقه وصفوته

بان صرف همهمهم الى  
موانسته واجزل حظهم  
من التلذذ بمشاهدة آلائه  
وعظمته وروح أسرارهم  
بمناجاته وملاطفته وحرق  
في قلوبهم النظر الى مناع  
الدنيا وزهرتها حتى اغتبط  
بعزلته كل من طويبت  
الحجب عن مجاري فكرته  
فاستأنس بمطالعة سبحات  
وجهه تعالى في خلونه  
واستوحش بذلك عن  
الانس بالانس وان كان من  
أخص خاصته والصلاة  
على سيدنا محمد سيد أنبيائه  
وخبرته وعلى آله وصحبه  
سادة الحق وأئمة (أما بعد)  
فان للناس اختلافا كثيرا  
في العزلة والمخالطة وتفضيل  
احدهما على الاخرى مع  
ان كل واحدة منهما  
لا تنفك عن غوائل تنفر  
عنها وفوائد تدعو اليها  
وميل أكثر العباد والزهاد  
الى اختيار العزلة وتفضيلها  
على المخالطة وما ذكرناه في  
كتاب الصحة من فضيلة المخالطة  
والمواخاة والمؤالفة يكاد  
يناقض مآمال اليه الا كثرون  
من اختيار الاستبحاش  
والخلوة فكشف الغطاء  
عن الحق في ذلك مهم  
ويحصل ذلك برسم يابن  
(الباب الاول) \* في نقل  
المذاهب والجمع فيها  
(الباب الثاني) \* في  
كشف الغطاء عن الحق

وفي نسخة المنسوخة وفي الاولى اشارة الى قوله تعالى فاصبحتم بنعمته اخوانا (على خير خلقه) وفي نسخة على  
خير خلقه (وصفوته) بكسر الصاد وقصها أي خلاصته من عباده (بان صرف همهمهم) أي عطفها والهمة  
قوتها في النفس طالبة لمعالي الامور (الى موانسته) مفاعلة من الانس قد أنس به واستأنس اذا  
سكن قلبه اليه ولم ينفر وأشار بهذه الجملة الى قوله تعالى لو أنفقت مافي الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم  
ولكن الله ألفت بينهم وقد امتن على حبيبه صلى الله عليه وسلم بهذا التآليف وجمع شمل الاشكال على  
معاونة معنوية مع رفع اعباء التكليف (واجزل) أي أكثر (حظهم) أي نصيبهم (من التلذذ بمشاهدة  
آلائه) أي نعمه الظاهرة والباطنة (وعظمته) أي جلاله وكبريائه (ورق أسرارهم) هي ما انطوت  
عليها قلوبهم أي جعلها ذات راحة (بمناجاته) أي مكالمته السرية (وملاطفته) المعنوية (وحرق في قلوبهم  
النظر) أي التطلع (الى) ظاهر (زينة الدنيا) مما يترأى من مجتها (رزهرتها) وفي نسخة الى مناع  
الدنيا وزهرته فالضمير راجع الى المتاع وكأنه راعى بذلك تناسب القوافي أي جعل التطلع اليها حقيرا في  
قلوبهم لاني أعينهم اذا العمدة تحقيرها القلوب ولذلك كان بعض العارفين يقول اللهم اجعل حبيبي  
أيدينا لاني قلوبنا أي لا تشغل بها قلوبنا وأما تعظيمها في الايدي والعيون فانما هو من باب اعطاء كل شئ  
حظه (حتى اغتبط بعزلته) اسم من الاعتزال وهو تجنب السوي أو الخروج عن مخالطة الخلق بالانزواء  
والانقطاع والاعتباط بالشيء الاعجاب به (كل من طويبت الحجب) أي أزيلت ورفعت (عن مجاري فكرته)  
أي مباديها التي تجول فيها وتسترسل في أربابها (فاستأنس) أي سكن (بمطالعة) أي مشاهدة (سبحات  
وجهه تعالى) بضمين أي نوره وبهائه وجلاله وعظمته (في خلونه) أي في حال محادثة السر مع الحق  
سبب لأحد فاخلوة أعلى مقام من العزلة ومنهم من قال اخلوة تكون من الاغيار والعزلة تكون من  
النفس وما تدعو اليه ويشغل عن الله فاخلوة كثيرة والعزلة قليلة واليه جنح صاحب العوارف والمعرف  
الاول فقد كان صلى الله عليه وسلم أتم مقاما وأحسن حالا فقد حجب اليه الخلاه (واستوحش بذلك عن  
الانس) بالضم أي ميل الباطن (بالانس) بالكسر وان كان ذلك المستأنس به (من أخص خاصته)  
أي من أعظم من يختص بقربه (والصلاة) الكاملة (على) سيدنا ومولانا أبي القاسم (محمد سيد أنبياء  
الله وخبرته) منهم وسيادته عليهم نبئت من عموم قوله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة رواه  
مسلم وأبو داود من حديث أبي هريرة ورواه أحمد والترمذي وابن ماجه بزيادة ولا نفر (وعلى آله) المشرفين  
بقرابته (وصحبه) المفضلين بحسن صحابته (سادة الخلق) أي رؤسائهم (وأئمة) الذين يقتدى بهم  
وسلم تسليما (أما بعد فان للناس) المراد بهم العارفون بالله تعالى من أهل السلوك في طريق الحق سبحانه  
(اختلافا كثيرا) شأن (العزلة والمخالطة) ما هما (و) في (تفضيل أحدهما على الآخر) فاختار  
بعضهم العزلة وفضلها وآخرون الخلطة وعظمها (مع ان كل واحد منهما) عند التأمل (لا ينفك عن  
غوائل) أي دواء (تنفر عنها) وتوحش منها (وفوائد تدعو اليها) وتحمل عليها (وميل أكثر العباد)  
المشتغلين بعبادة الله تعالى (والزهاد) المتقربين من الدنيا قديما وحديثا (الى اختيار العزلة وتفضيلها على  
المخالطة) لما وجدوا فيها من السلامة والاستئناس (وما ذكرناه) في كتاب الصحة من فضيلة  
المخالطة (مع الناس) والمواخاة بينهم (والمؤالفة) معهم (يكاد يناقض مآمال اليه الا كثرون) من  
العباد والزهاد (من اختيار الاستبحاش) والانفراد (والخلوة) عن الناس (فكشف الغطاء عن) وجه  
(الحق) في ذلك أمر (مهم) يدعو الى الاعتنا به (ويحصل ذلك برسم يابن) بضم أوكاهما مما تشنت  
(الباب الاول في نقل المذاهب) المعروفة (و) نقل (الجمع) والبراهين فيه (الباب الثاني في كشف  
الغطاء عن الحق بحصر الفوائد والغوائل) وراعاة الطريق في كل منهما اختيارا وتركاً  
(الباب الاول في نقل المذاهب والاوائل) \*



جمع قول على خلاف القياس أو هو جمع الجمع (وذكر حجج الفريقين في ذلك أما المذاهب فقد اختلف  
الناس فيها وظهر هذا الاختلاف بين التابعين) ولفظ القوت وقد كانت الواحاة في حق الله تعالى والصحة  
لأجله والمحبة له في الحضر والسفر طرائق للعاملين في كل طريق فريقتان في ذلك من الفضل ولما جاء فيه من  
الاحترام والتدب إذ كان الحب في الله عز وجل من أوثق عرى الإيمان وكانت اللفة والصحة والتراؤم من  
أحسن أسباب المتقين وقد كثرت الاخبار في تفضيل ذلك والحث عليه على أن رأى التابعين قد اختلف في  
التعرف (فذهب إلى اختيار العزلة وتفضيلها على المخالطة سفيان) بن سعيد (الثوري وإبراهيم بن  
أدهم) البلخي (وداود) بن نصير (الطائي والفضيل بن عياض) التميمي (وسالم بن الخواص ويوسف بن  
أسباط) الشيباني (وحذيفة) بن قتادة (المرعشي وبشر) بن الحرث (الحافي رضي الله عنهم) وهؤلاء  
ليسوا من طبقة التابعين وإنما وافق رأيهم رأي التابعين ويدل لذلك سياق صاحب القوت فإنه قال بعد  
قوله على أن رأى التابعين قد اختلف في التعرف فمنهم من كان يقول أقل من المعارف فإنه أسلم لدينك وأقل  
غدا الفضيلتك وأخف لسقوط الحق عندك لأنه يقال كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وكلما طالت الصفة  
توكدت المراعاة وقال بعضهم هل رأيت شرا إلا من تعرف فكل مانقص من هذا فهو خير وقال بعضهم  
أشكر من تعرف ولا تتعرف إلى من لا تعرف ومن مال إلى هذا الرأي سفيان الثوري ثم ساق ما ذكره المصنف  
إلى آخره ثم قال (وقال أكثر التابعين باستحباب المخالطة واستكثار المعارف والأخوان) في الله عز وجل  
(للتألف والتحبب إلى المؤمنين والاستعانة بهم في الدين تعاوناً على البر والتقوى) ولأن ذلك زين في الرضاء  
وعون في الشدائد وتقدم قول بعضهم استكثر وأمن الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعاً فاعلمك تدخل في  
شفاعة أخيك إلى غير ذلك من الأقوال التي تقدم ذكرها في كتاب الصفة (و) ممن (مال إلى هذا) الطريق  
(سعيد بن المسيب) بن حزن القرشي (وعامر) بن شراحيل (الشعبي) (و) عبد الرحمن (بن أبي ليلى)  
الانصاري المدني ثم الكوفي (وهشام بن عروة) بن الزبير بن العوام القرشي المدني (و) عبد الله (بن  
شبرمة) الضبي قاضي الكوفة وعاملها (وشريح) بن الحرث القاضي أبو أمية السكندی (وشريك بن  
عبد الله) بن أبي عمر وهؤلاء كلهم من التابعين (و) ممن جاء بعدهم كسفيان (بن عيينة) الهلالي  
(و) عبد الله (بن المبارك) المروزي (و) محمد بن ادریس (الشافعي وأحمد بن) محمد بن (حنبل وجماعة)  
آخرون ممن وافقهم هكذا ساقهم صاحب القوت وقال الشهاب السهروردي في عوارف المعارف المقتضى  
للصفة وجود الجنسية وقد يدعو إليها أعم الاوصاف وقد يدعو إليها أخص الاوصاف فالدعاء بأعم الاوصاف  
كامل جنس البشر بعضهم إلى بعض والدعاء بأخص الاوصاف كميل كل ملة بعضهم إلى بعض ثم أخص من  
ذلك كميل أهل الطاعة بعضهم إلى بعض وكميل أهل المعصية بعضهم إلى بعض فإذا علم هذا الأصل وأن  
الجاذب إلى الصفة وجود الجنسية بالأعم تارة وبالأخص أخرى فليتفقد الإنسان نفسه عند الميل إلى  
صفة شخص وينظر ما الذي يميل به إلى صحبته ويزن أحوال من يميل إليه بيزان الشرع فإن رأى أحواله  
مسددة فليبتسر نفسه بحسن الحال فقد جعله مرآة يلوح في مرآة أخيه جمال حسن الحال وإن رأى  
أفعاله غير مسددة فليبرج جمع إلى نفسه باللوم والانتهاج فتدلاح له في مرآة أخيه سوء حاله فبالجد يران يفر  
منه كفراره من الاسد فانه ما إذا اصطعبما ازداد اطملة واعوجاجا ثم إذا علم من صاحبه الذي مال إليه حسن  
الحال وحكم لنفسه بحسن الحال وطالع ذلك في مرآة أخيه فليعلم أن الميل بالوصف الأعم مركوز في جبلته  
والميل بطريقه واقع وله بحسبه أحكام وللنفس بسببه سكوت وركون فليستلب الميل بالوصف الأعم  
جدوى الميل بالوصف الأخص ويصير بين المصاحبين استرداداً طبيعياً وتلذذات جبلية لا يفرق بينها  
و بين المحبة لله عز وجل إلا العلماء الزاهدون وقد يفسد المرید الصادق بأهل الصلاح أكثر مما يفسد  
بأهل الفساد ووجه ذلك أن أهل الفساد علم فساد طر يقتهم فأخذ حذره منهم وأهل الصلاح غره

وذكر حجج الفريقين في ذلك  
أما المذاهب فقد اختلف  
الناس فيها وظهر هذا  
الاختلاف بين التابعين  
فذهب إلى اختيار العزلة  
وتفضيلها على المخالطة  
سفيان الثوري وإبراهيم  
ابن أدهم وداود الطائي  
وفضيل بن عياض وسالم  
الخواص ويوسف بن أسباط  
وحذيفة المرعشي وبشر  
الحافي وقال أكثر التابعين  
باستحباب المخالطة  
واستكثار المعارف  
والأخوان والتألف  
والتحبب إلى المؤمنين  
والاستعانة بهم في الدين  
تعاوناً على البر والتقوى  
ومال إلى هذا سعيد بن  
المسيب والشعبي وابن أبي  
ليلى وهشام بن عروة وابن  
شبرمة وشريح وشريك بن  
عبد الله وابن عيينة وابن  
المبارك والشافعي وأحمد بن  
حنبل وجماعة



صلاحيهم فقال اليهم بحسب الصلاحية ثم حصل بينهم استرواحات طبيعية جميلة حالت بينهم وبين حقيقة  
الصحة لله تعالى فاكسب من طريقهم الفتور والتخلف عن بلوغ الارب فليتنبه الصادق اهذه الدقيقة  
ويأخذ من الصحة أنخص الاقسام ويذكر منها ما يسد في وجه المرام ولهذا المعنى أنكرت طائفة من السلف  
الصحة ورأوا فضيلة العزلة والوحدة كإبراهيم بن أدهم وداود الطائي وفضيل بن عياض وسليمان  
الخواص وحكى عنه أنه قيل له جاء إبراهيم بن أدهم أماتلة قال لان ألقى سبعاضار يا أحب الي من ان ألقى  
إبراهيم قيل ولم قال لاني اذا رأيته أحسن له كلامي فتظهر نفسي باظهار أحسن أحوالها وفي ذلك الفتنة  
وهذا كلام عالم بالنفس واخلقها وهذا واقع بين المتصاحبين الامن عصم الله تعالى ثم قال وقد رغب جمع  
من السلف في الصحة والاخوة في الله تعالى ورأوا ان الله تعالى من على أهل الايمان حيث جعلهم اخوانا  
ثم ساق الآية هو الذي أيدك بنصره الى قوله بينهم ثم قال وقد اختار الاخوة والصحة في الله سعيد بن المسيب  
وعبد الله بن المبارك وغيرهما وفائدة الصحة أنها تفتح مسام الباطن ويكتسب الانسان بها علم الحوادث  
والعوارض ويتصلب الباطن برزين العلم ويتمكن الصدق بطرو وهبوب الآفات ثم التخلص منها بالايمان  
ويقع بطريق الصحة والاخوة التعاضد والتعاون وتتقوى جنود القلب وتترقح الارواح بالتشام ويتفق  
في التوجه الى الرفيق الاعلى ويصير مثالها في الشاهد كالاصوات اذا اجتمعت خرفت الاجرام واذا انفردت  
قصرت عن بلوغ المرام اه وقال النووي اختلف العلماء في العزلة والاختلاط أيهما أفضل فذهب  
الشافعي والاكثر من تفضيل الخلطة لما فيها من اكتساب الفوائد وشهود شعائر الاسلام وتكثير سواد  
المسلمين وايصال الخبر اليهم والتعاون على البر والتقوى واغاثة المحتاج فان كان صاحب علم أو زهد تأكد  
فضل اختلاطه وذهب آخرون الى تفضيل العزلة لما فيها من السلامة المحققة لكن بشرط أن يكون عارفا  
بوظائف العبادة التي تلزمه وقال الكرماني في شرح البخاري المختار في عصرنا تفضيل الاعتزال لندو وخلو  
المحافل من المعاصي وقال البدر العيني انا موافق له فيما قال فان الاختلاط مع الناس في هذا الزمان لا يجلب  
الا الشرور وقال أبو البقاء الاحمدى وأنا أقول بافضلية العزلة لبعدها عن الرياء في العمل وخلو الخاطر  
وشهود سر الوحدة في الازل قلت وأنا موافق لما قالوا من تفضيل العزلة لفساد الزمان والاخوان والله  
المستعان (والمأثور عن العلماء من الكلمات ينقسم الى كلمات مطلقة تدل على الميل الى أحد الرأيين وإلى  
كلمات مقرونة بما يشير الى علة الميل فننقل الآن مطلق تلك الكلمات لنبين المذاهب فيها وما هو مقررون  
بذكر العلة نورد عند التعرض للغوائل والفوائد فنقول قد روى عن عمر ( بن الخطاب (رضي الله عنه  
أنه قال خذوا بحظكم من العزلة) وقال أيضا في وصيته التي تقدم ذكرها في الكتاب الذي قبله واعتزل  
عدوك واحذر صديقك من القوم الا الامين (وقال) محمد ( بن سير بن العزلة عبادة) وذلك لانهم تدعو الى  
السلامة من المحظورات (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (كفى بالله محباو) كفى (بالقرآن  
مؤنساو) كفى (بالموت واعظا) وهذا قد ورد في المرفوع من حديث عمار كفى بالموت واعظا وكفى باليقين  
غنى رواه الطبراني في الكبير (اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا) وروى ابن عساكر في تاريخه من  
غريب المسلسل ما لفظه أنبا أنا أبو الفرج غيث بن علي الخطيب أخبرنا أبو بكر الخطيب أخبرنا القاضي أبو  
محمد بن رامين الاسترأبادي أخبرنا عبد الله بن محمد الجدي الشيرازي حدثنا القاضي أحمد بن محمود بن خرواذ  
الاهوازي حدثنا علي بن محمد النصري حدثنا أحمد بن محمد الخطيب قال سمعت سري السقطي يقول سمعت  
بشرا يعني ابن الحرث يقول قال إبراهيم بن أدهم وقفت على راهب في جبل لبنان فناديته فأشرف عني  
فقلت له عطني فأنشأ يقول خذ عن الناس جانبا كي يعدوك راهبا ان دهرنا أظلم قد أراى الجهابذا  
قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا

والماثور عن العلماء من  
الكلمات ينقسم الى كلمات  
مطلقة تدل على الميل الى  
أحد الرأيين وإلى كلمات  
مقرونة بما يشير الى علة  
الميل فلتنقل الآن مطلقات  
الكلمات لتبين المذاهب  
فيها وما هو مقرون بذكر  
العلة نوره عند التعرض  
للغوائل والفوائد فنقول  
قد روى عن عمر رضي الله  
عنه أنه قال خذوا بحظكم  
من العزلة وقال ابن سيرين  
العزلة عبادة وقال الفضيل  
كفى بالله مجبوا بالقرآن  
مؤنسا وبالموت واعظا  
وقيل اتخذ الله صاحبا ودع  
الناس جانبا

قال بشر هذه موعظة الراهب لك فعظي أنت فانشأ يقول



فوحش من الاخوان لا تبغ مؤنسا \* ولا تتخذ أخا ولا تبغ صاحباً  
وكن سامري الفعل من نسل آدم \* وكن أوحد يا مقدرت بجانبنا  
فقد فسد الاخوان والحب والاخا \* فلست ترى الامر وقار كاذبا

قال سري فقلت لبشر هذه موعظة ابراهيم لك فعظني أنت فساق الكلام بتمامه وفيه فقال أبو بكر الخطيب  
فقلت للقاضي بن رامين هذه موعظة الجيدى لك فعظني فقال اتق الله وثق به ولا تهمه فان اختياره لك  
خير من اختيارك لنفسك وأنشأ

اتخذ الله صاحباً \* وذو الناس جانباً جرب الناس كيف شئت تجدهم عقارباً

وقد أملت المسلسل من حفظي عقيب درس الشرائع في مقام أبي محمد الحنفي قدس سره وهو محفوظ في  
جمله الامالى التي أملت منها (وقال أبو الربيع الزاهد قلت لداود) بن نصير (الطائي عظمي قال صم عن الدنيا  
واجعل فطرك الآخرة وفر من الناس فرارك من الاسد) أخرج أبو نعيم في الحلية قال حدثنا ابراهيم بن  
عبيد الله حدثنا محمد بن اسحق حدثنا محمد بن زكريا عن أبي الربيع الاعرج قال أتيت داود الطائي وكان  
داود لا يخرج من منزله حتى يقول المؤذن قد قامت الصلاة فيخرج فيصلي فإذا سلم الإمام أخذ نعله ودخل  
منزله فلما طال ذلك على أدركته يوماً فقلت له على رسلك فوقف لي فقلت أبا سليمان أوصني قال اتق الله وان كان  
لك والدان فبرهما ثلاث مرات ثم قال في الرابعة ويحك صم عن الدنيا واجعل الفطر موتك واجتنب الناس غير  
تارك لجماعتهم وقال أيضاً حدثنا ابراهيم بن عبد الله حدثنا محمد بن اسحق وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد  
ابن عبد المجيد التميمي حدثنا عبد الله بن ادريس قال قلت لداود الطائي أوصني فقال أقلل من معرفة الناس  
قلت زدني قال ارض باليسير من الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بالدنيا مع فساد الدين قلت زدني  
قال اجعل الدنيا كيوم صمته ثم افطر على الموت وأما قوله فر من الناس فرارك من الاسد فأخرجه أبو نعيم من  
طريق عثمان بن زفر حدثنا سعيد قال كان داود شديد الانقباض ولقد جثته يوماً في وقت الصلاة فانتظرته  
حتى خرج فشيت معه والمسجد منه قريب فسلك بي غير طريقه فقلت أين تريد فسلك بي في سكة خالية حتى  
خرج على المسجد فقلت الطريق ثم أقرب عليك فقال يا سعيد فر من الناس فرارك من السبع انه ما حاط  
أحد الانسى العهد وأخرج أيضاً من طريق حسن بن مالك عن بكر العابد قال سمعت داود الطائي يقول  
فوحش من الناس كما تتوحش من السباع (وقال الحسن بن رضي الله عنه) هو الحسن بن علي بن أبي طالب  
(كلمات أحفظهن من التوراة قنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم) أي دينه (ترك الشهوات فصار  
حرا ترك الحسد فظهرت مروءته صبر قليلاً فتمتع طويلاً) فهي خمس كلمات ولكل منها شاهد في المرفوع  
من الاخبار (وقال وهيب بن الورد) المكي يقال اسمه عبد الوهاب وهيب لقبه وتقديمت ترجمته مراراً  
(بلغنا ان الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت والعاشرة في عزلة الناس) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال  
حدثنا عثمان بن محمد العثماني حدثنا أبو نصر بن حمدويه حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب حدثنا الحسين بن  
محمد بن يزيد بن خنيس قال قال وهيب بن الورد قال حكيم من الحكماء العبادة أو قال الحكمة عشرة أجزاء  
تسعة أجزاء في الصمت وواحدة في العزلة فادومت نفسي من الصمت على شيء فلم أقدر عليه فصرت الى العزلة  
فصلت لي التسعة (وقال يوسف بن مسلم لعلي بن بكار) المصيصي صدوق مات في حدود الاربعين (ما أصبرك  
على الوحدة وقد كان لزم البيت فقال كنت وأنا شاب أصبر على أشد من هذا كنت أجالس الناس ولا أكلمهم)  
وقد جرى لداود الطائي هكذا فانه جلس في مجلس أبي حنيفة سنة ترد عليه الفتاوى والاستئلة وهو لا يكلمهم  
ثم اعتزل الناس وقد علم من ذلك ان مخالطة الناس مع عدم الكلام معهم أشد من الانفراد والوحدة (وقال  
سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله تعالى (هـ) ذا وقت السكوت وملازمة البيوت) وزاد غيره فقال  
والقناعة باقل القوت (وقال بعضهم كنت في سفينة ومعنا شاب من العلوية) أي من ولد علي بن أبي طالب

وقال أبو الربيع الزاهد  
لداود الطائي عظمي قال  
صم عن الدنيا واجعل  
فطرك الآخرة وفر من  
الناس فرارك من الاسد  
وقال الحسن رحمه الله كلمات  
أحفظهن من التوراة قنع  
ابن آدم فاستغنى اعتزل  
الناس فسلم ترك الشهوات  
فصار حرا ترك الحسد فظهرت  
مروءته صبر قليلاً فتمتع  
طويلاً وقال وهيب بن  
الورد بلغنا ان الحكمة  
عشرة أجزاء تسعة منها في  
الصمت والعاشرة في عزلة  
الناس وقال يوسف بن مسلم  
لعلي بن بكار ما أصبرك على  
الوحدة وقد كان لزم البيت  
فقال كنت وأنا شاب أصبر  
على أكثر من هذا كنت  
أجالس الناس ولا أكلمهم  
وقال سفيان الثوري هذا  
وقت السكوت وملازمة  
البيوت وقال بعضهم كنت  
في سفينة ومعنا شاب من  
العلوية



فكنت معنابعا لا تسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جفنا الله وياك منذ سبع ولا (٣٣٣) نزال تخالطنا ولا تسكنا فانشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت  
ولا أمر يحاذره يفوت  
قضى وطرا الصبا وأفاد علما

فغايته التفرد والسكوت  
وقال ابراهيم النخعي (رحمته الله تعالى) (لرجل) قدر آه معتزلا عن الناس (تفقه ثم اعتزل) أي  
تفقه ثم اعتزل وكذا قال  
الربيع بن خيثم وقيل كان  
مالك بن أنس يشهد الجنائز  
ويعود المرضى ويعطي  
الاخوان حقوقهم فترك  
ذلك واحدا واحدا حتى  
تركها كلها وكان يقول  
لا يتهيا للمرء أن يخبر بكل  
عذله وقيل لعمر بن عبد  
العز يزولت فترغت لنا فقال  
ذهب الفراغ لا فراغ الا عند  
الله تعالى وقال الفضيل اني  
لا جد للرجل عندي بدا اذا  
لقيني أن لا يسلم علي واذا  
مرضت ان لا يعودني وقال  
أبو سليمان الداراني بينما  
الربيع بن خيثم جالس على  
باب داره اذا جاءه جرح فصلك  
جبهته فشججه فجعل يمسح  
الدم ويقول لقد وعظت  
ياربيع فقام ودخل داره  
فما جلس بعد ذلك على باب  
داره حتى أخرجت جنازته  
وكان سعد بن أبي وقاص  
وسعيد بن زيد لما يوتهما  
بالعقيق فلم يكونا يأتیان  
المدينة لجمعة ولا غيرها حتى  
ماتا بالعقيق وقال يوسف  
ابن اسباط سمعت سفيان  
الثوري يقول والله الذي  
لا اله الا هو لقد حلت المعزلة

(فكنت معنابعا) أي سبع ليال (لا تسمع له كلاما فقلنا له يا هذا قد جفنا الله وياك منذ سبع) ليال في  
هذه السفينة (ولا نزال تخالطنا ولا تسكنا فانشأ يقول

قليل الهم لا ولد يموت \* ولا أمر يحاذره يفوت  
قضى وطرا الصبا وأفاد علما \* فغايته التفرد والسكوت

وقال ابراهيم بن يزيد (النخعي) رحمه الله تعالى (لرجل) قدر آه معتزلا عن الناس (تفقه ثم اعتزل) أي  
تعلم من أمور دينك ما يلزمك ثم اترك مخالطة الناس (وكذلك قال الربيع بن خيثم) الثوري الكوفي العابد  
تقدم ذكره مرارا (وقيل كان) الامام أبو عبد الله (مالك بن أنس) الاصبحي رضي الله عنه (يشهد  
الجنائز ويعود المرضى ويعطي الاخوان حقوقهم) اللازمة مما تقدم ذكرها (فترك ذلك واحدا واحدا)  
بالتدريج كلها واستمر على العزلة نحو اثنتي عشرة سنة وأقام عليه أهل عصره التكبير وكثرت فيه الكلام  
(وكان) اذا سئل عن انفراده (يقول لا يتهيا للمرء أن يخبر بكل عذر) فرب عذر ينبغي عدم افشائه  
(وقيل لعمر بن عبد العزيز) الاموي رحمه الله تعالى (لو تفرغت لنا قال) هيهات (ذهب الفراغ ولا  
فراغ الا عند الله عز وجل) والمراد بالفراغ فراغ البال والوقت وفي الخبر نعمتان مغبون فيهما أكثر الناس  
الصحة والفراغ (وقال الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (اني لا جد للرجل عندي بدا) أي منه  
(اذا لقيني لا يسلم علي واذا مرضت أن لا يعودني) أخرجه أبو نعيم في الحلية (وقال أبو سليمان) عبد الرحمن  
ابن أحمد بن عطية (الداراني) رحمه الله تعالى (بينما الربيع بن خيثم) الثوري (جالس على باب داره  
اذا جاءه جرح فصلك وجهه فشججه) وأسأل دمه (فجعل يمسح الدم ويقول لقد وعظت ياربيع) كان لسان  
الجرح يقول له لا تعد تجلس على باب الدار (فقام فدخل داره فما جلس بعد ذلك على باب داره حتى أخرجت  
جنازته وكان سعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد) بن عمرو بن نفيل كلاهما من العشرة المبشرة رضي الله  
عنهما (وقد لزمانيوتهم - ما بالعقيق) الأعلى قرب المدينة على عشرة أميال منها ما يلي الحرة الى منتهى  
البقيع وهو مقابر المسلمين وهناك عقيق آخر أسفل من ذلك ويقال له العقيق الأسفل (فلم يكونا يأتیان  
المدينة لجمعة ولا غيرها حتى ماتا بالعقيق) أما سعد فكان ممن لزم بيته في الفتنة وأمر أهله أن لا يخبروه  
بشيء من أخبار الناس حتى تجتمع الامة على امام وكان ابنه عمر بن سعد رما ان يدعو لنفسه بعد قتل  
عثمان فابى وكذلك رماه ابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص فلما أبى صار هاشم الى علي ومات سعد  
في قصره بالعقيق وحل الى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم سنة خمس  
وخسين وهو المشهور وأما سعيد فقال الواقدي انه توفي أيضا بالعقيق وحل على رقاب الرجال فدفن بالبقيع  
سنة احدى وخسين وشهده سعد بن أبي وقاص وابن عمر قال ولا اختلاف في ذلك بين أهل العلم قبلنا وروى  
أهل الكوفة أنه مات عندهم بالكوفة في خلافة معاوية وصلى عليه المغيرة بن شعبه وهو يومئذ والي  
الكوفة (وقال يوسف بن اسباط) الشيباني رحمه الله تعالى (سمعت سفيان الثوري يقول والله الذي لا اله  
الا هو لقد حلت المعزلة) أخرجه أبو نعيم في الحلية فقال وحدنا أحد بن اسحق حدثنا أحد بن روح حدثنا  
أحد بن عتيق سمعت يوسف بن اسباط يقول كنت مع سفيان الثوري في المسجد الحرام فقال والله الذي  
لا اله الا هو ورب هذه الكعبة لقد حلت المعزلة (وقال بشر بن عبد الله) بن يسار السلمي النخعي تابعي صدوق  
كان من حرس عمر بن عبد العزيز روى عن عبد الله بن بسر المازني وطارق وعنه بقية وأبو المغيرة وجماعة  
روى له أبو داود (أقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من  
يعرفك قليلا) أورده صاحب القوت بمعناه فقال ومنهم من كان يقول أقلل من المعارف فانه أسلم لديك  
وأقل غدا الفضحتك وأخف لسقوط الحق عنك (ودخل بعض الامراء على حاتم) بن علوان (الاصم)  
رحمه الله تعالى (فقال) الامير (ألك حاجة) نقضها (قال نعم قال ما هي قال لا تراني ولا أراك) أشار بذلك الى

وقال بشر بن عبد الله أقل من معرفة الناس فانك لا تدري ما يكون يوم القيامة فان تكن فضيحة كان من يعرفك قليلا ودخل بعض الامراء  
على حاتم الاصم فقال له ألك حاجة قال نعم قال ما هي قال لا تراني ولا أراك ولا تعرفني



وقال رجل لتسهيل أريد أن أصحبه فقال إذا مات أحدنا فنصحب الآخر قال الله قال فليصحبه الآخر وقيل للفضيل ان عليا انك تقول لوددت أني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكي (٣٣٤) الفضيل وقال يا وبيح علي أفلا أتمها فقال لا أراهم ولا يروني وقال الفضيل أيضا من سخافة

عقل الرجل كثرة معارفه وقال ابن عباس رضي الله عنهما أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك لا ترى ولا ترى فهذه أقاويل المائلين إلى العزلة

\* (ذكر حجج المائلين إلى المخالطة ووجه ضعفها) \* احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الآية وقوله تعالى فالف بين قلوبكم فامتن على الناس بالسبب المؤلف وهذا ضعيف لأن المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة والمراد بالآلة نزع الغوائل من الصدر وهي الأسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات والعزلة لا تنافي ذلك واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وهذا أيضا ضعيف لأنه إشارة إلى مذمة سوء الخلق التي تمتنع بسببه المؤلف ولا يدخل تحته الحسن الخلق الذي ان خالط ألف وألف ولكن ترك المخالطة اشتغالا بنفسه وطلبها بالسلامة من غيره واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة أي جماعة المسلمين (شبرا) خلع ربة الاسلام من عنقه ليس هذا الحديث موجودا في بعض النسخ ولم يتعرض له العراقي وقد رواه أحمد وأبو داود والرويانى والحاكم والضياء من حديث أبي ذروراه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ قيد شبروراه أيضا من حديث ابن عمر بن الخطاب من فارق جماعة المسلمين شبرا خرج من عنقه ربة الاسلام وروى البراز من حديث حذيفة من فارق الجماعة شبرا فقد فارق الاسلام (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فمات جاهلية) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من الحلال والحرام وروى الطبراني من حديث ابن عباس ومن مات ليس على امام فينته جاهلية وفي حديث ابن عمر ومن مات من غير امام جماعة مات ميتة جاهلية (وقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام داخ) أي مجتمع (فقد خلع ربة الاسلام من عنقه) قال العراقي رواه الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت ورواه الرامهرمزي في كتاب الامثال والخطيب في المتفق والمفترق (وهذا) الاستدلال أيضا (ضعيف لان المراد به الجماعة التي اتفقت آراؤهم على امام

أن الاعتزال عنهم أسلم للدين (وقال رجل لتسهيل) بن عبد الله التستري رحمه الله تعالى (أريد أن أصحبه فقال إذا مات أحدنا فنصحب الآخر فليصحبه الآخر) بان يعلق همته به ولا ينافي ذلك صحبة من يتأدب بآدابه وهذا مقام الاحسان ذكره أبو القاسم القشيري في الرسالة ولفظه سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق يقول قال رجل لتسهيل بن عبد الله أريد أن أصحبه يا أبا أحمد فقال إذا مات أحدنا فنصحب الباقى فقال الله قال فليصحبه الآخر اه وفيه صحة اطلاق الصحبة على الله ويؤيده خبر اللهم أنت الصاحب في السفر (وقيل للفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى (ان عليا انك تقول لوددت اني في مكان أرى الناس ولا يروني فبكي الفضيل وقال يا وبيح علي) فيما قاله (أفلا أتمها فقال لا أراهم ولا يروني) أخرجه صاحب الحلية أشار بذلك إلى ان المقام الثاني أفضل وأعلى درجة اذ في رؤيته للناس شغل كبير عن الله تعالى (وقال الفضيل) رحمه الله أيضا (من سخافة عقل الرجل) أي من رقة (كثرة معارفه) أخرجه صاحب الحلية وذلك لان كثرتهم فوجب عليه حقوقا وحاله مع الله تشبها (وقال ابن عباس) رضي الله عنهما (أفضل المجالس مجلس في قعر بيتك) أي داخله (لا ترى) أحدا (ولا ترى) أنت لاحد \* (ذكر حجج المائلين إلى المخالطة) \*

والمصاحبة (ووجه ضعفها) في الاحتجاج (احتج هؤلاء بقوله تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا بقوله تعالى فالف بين قلوبكم فامتن على الناس بالسبب المؤلف) بين القلوب بعد تفرقتها (وهذا) الاستدلال بالآيتين (ضعيف لان المراد به تفرق الآراء واختلاف المذاهب في معاني كتاب الله وأصول الشريعة) فهذا هو المنهى عنه لأنه يفرض إلى المراء والمراء في القرآن كفر وكذا حكم الاختلاف في أصول الشريعة فانه مفسد هذا هو الجواب عن الآية الاولى وأشار بالجواب عن الثانية بقوله (والمراد بالآلة نزع الغوائل) والاحتقاد (من الصدور وهي الأسباب المثيرة للفتن المحركة للخصومات) والاحن (والعزلة لا تنافي ذلك) فان الالة بهذا المعنى حاصلة للمنفردين عنهم (واحتجوا) أيضا (بقوله صلى الله عليه وسلم المؤمن الف مألوف ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) تقدم في الباب الاول من آداب الصحبة (وهذا أيضا ضعيف) في الاستدلال (لأنه إشارة إلى مذمة سوء الخلق الذي تمتنع بسببه المؤلف) والمؤانسة (ولا يدخل تحته الخلق الحسن الذي ان خالط ألف وألف) أي ألف الغير وألفه غيره (ولكن ترك المخالطة اشتغالا بنفسه) في تربيتها (وطلبها بالسلامة من غيره) أو طلبها لسلامة الغير منه (واحتجوا أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة) أي جماعة المسلمين (شبرا) خلع ربة الاسلام من عنقه ليس هذا الحديث موجودا في بعض النسخ ولم يتعرض له العراقي وقد رواه أحمد وأبو داود والرويانى والحاكم والضياء من حديث أبي ذروراه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ قيد شبروراه أيضا من حديث ابن عمر بن الخطاب من فارق جماعة المسلمين شبرا خرج من عنقه ربة الاسلام وروى البراز من حديث حذيفة من فارق الجماعة شبرا فقد فارق الاسلام (وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة فمات جاهلية) رواه مسلم من حديث أبي هريرة وقد تقدم في الباب الخامس من الحلال والحرام وروى الطبراني من حديث ابن عباس ومن مات ليس على امام فينته جاهلية وفي حديث ابن عمر ومن مات من غير امام جماعة مات ميتة جاهلية (وقوله صلى الله عليه وسلم من شق عصا المسلمين والمسلمون في اسلام داخ) أي مجتمع (فقد خلع ربة الاسلام من عنقه) قال العراقي رواه الطبراني والخطابي في العزلة من حديث ابن عباس بسند ضعيف اه قلت ورواه الرامهرمزي في كتاب الامثال والخطيب في المتفق والمفترق (وهذا) الاستدلال أيضا (ضعيف لان المراد به الجماعة التي اتفقت آراؤهم على امام



بعقد البيعة فالحروج عليهم (بني) وشق عصا (وذلك مخالفة بالرأى وخروج عليهم وذلك محذور) شرعا  
 (لاضطرار الناس الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فامخالفة فيه تشويش  
 مشير) أي محرك (للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة) فتفارقا (واحتجوا) أيضا (بنهي صلى الله عليه وسلم  
 عن الهجرة فوق ثلاث اذ قال) صلى الله عليه وسلم (من هجر أخاه فوق ثلاث) ليال (فمات دخل النار)  
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند صحيح اه قلت لفظ أبي داود لا يحل لمسلم ان يهجر  
 أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ورواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد بلفظ المصنف  
 الا انه قال فهو في النار الا أن يتداركه الله برحمته (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق  
 ثلاث والسابق بالصالح يدخل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله والسابق زاد فيه  
 الطبراني في الاوسط باسناد حسن والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة اه قلت هذا الحديث قد روى  
 بالفاظ مختلفة وفيه انقاص وزيادة فمن ذلك لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيصده هذا  
 ويصده هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام رواه مالك والطيمالسي وأحمد وعبد بن جيد والشحان وأبو داود  
 والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب ورواه  
 ابن عساكر عن الزهري عن أنس وقال غريب والمحفوظ الاقول ورواه ابن جرير وابن عدي والطبراني وابن  
 عساكر أيضا عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي بن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن  
 عقيل وانما يرويه أصحاب الزهري عن عطاء عن أبي أيوب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن  
 ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام رواه مسلم من حديث ابن عمر والخرائطي في مساوي الاخلاق والبخاري من  
 حديث ابن مسعود وسعد وأنس ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة بزيادة والسابق يسبق الى الجنة  
 ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود بلفظ فوق ثلاث ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان  
 يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهم ما كان عن الحق مادام على صرامهما وان أولهما فيا يكون سبعة بالقيء  
 كفارته وان سلم عليه فلم يقبل ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ويرد على الشيطان وان ماتا  
 على صرامهما لم يدخلوا الجنة جميعا أبقار رواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عامر ومن ذلك  
 قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لأو من يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام فاذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فان رد فقد  
 اشتركا في الاجروان لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وصارت على صاحبه ورواه البيهقي من حديث  
 أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من هجر أخاه في الاسلام سنة) أي بغير عذر شرعي (فهو كسافك  
 دمه) كذا في النسخ والرواية كسفك دمه أي مهاجرته سنة توجب العقوبة كما كان سفك دمه بوجهها  
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر واسناده صحيح اه  
 قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والحرب بن اسامة والبغوي والباوردي وابن منده  
 والطبراني في الكبير والحاكم في البر والصلة والضياء في التجارة وأبو خراش اسمه حذر وأبو حذر داسمه  
 سلامة بن عمير ويقال فيه الاسلمي أيضا وقد روى عن أبي خراش هذا عمران بن أبي أنس القوسي  
 العامري تزيل الاسكندرية (قالوا والعزلة هجرة بالسكية) فتدخل في مفهوم هذه الاخبار (وهذا  
 ضعيف) في الاستدلال أيضا (لان المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام  
 والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع ان) مذهب الشافعي وغيره من  
 العلماء ان (الهجرة فوق ثلاث جائزة في موضعين أسندهما ان يرى فيه استصلاحا للمهجور في الزيادة  
 والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيها والنهي) في الاخبار المذكورة (وان كان عامافه ومجول على ما رواه  
 الموضعين الخصوصيين) وما من عام الا وقد خص (بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر) كذا في النسخ قال العراقي انما هجر  
 وبعض صفر

بعقد البيعة فالحروج عليهم (بني) وشق عصا (وذلك مخالفة بالرأى وخروج عليهم وذلك محذور) شرعا  
 (لاضطرار الناس الى امام مطاع يجمع رأيهم ولا يكون ذلك الا بالبيعة من الاكثر فامخالفة فيه تشويش  
 مشير) أي محرك (للفتنة فليس في هذا تعرض للعزلة) فتفارقا (واحتجوا) أيضا (بنهي صلى الله عليه وسلم  
 عن الهجرة فوق ثلاث اذ قال) صلى الله عليه وسلم (من هجر أخاه فوق ثلاث) ليال (فمات دخل النار)  
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي هريرة بسند صحيح اه قلت لفظ أبي داود لا يحل لمسلم ان يهجر  
 أخاه فوق ثلاث فمن هجر فوق ثلاث فمات دخل النار ورواه الطبراني من حديث فضالة بن عبيد بلفظ المصنف  
 الا انه قال فهو في النار الا أن يتداركه الله برحمته (وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق  
 ثلاث والسابق بالصالح يدخل الجنة) قال العراقي متفق عليه من حديث أنس دون قوله والسابق زاد فيه  
 الطبراني في الاوسط باسناد حسن والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة اه قلت هذا الحديث قد روى  
 بالفاظ مختلفة وفيه انقاص وزيادة فمن ذلك لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيصده هذا  
 ويصده هذا وخبرهما الذي يبدأ بالسلام رواه مالك والطيمالسي وأحمد وعبد بن جيد والشحان وأبو داود  
 والترمذي وقال حسن صحيح وابن حبان وابن جرير عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن أبي أيوب ورواه  
 ابن عساكر عن الزهري عن أنس وقال غريب والمحفوظ الاقول ورواه ابن جرير وابن عدي والطبراني وابن  
 عساكر أيضا عن الزهري عن عطاء بن يزيد عن أبي بن كعب قال ابن عدي هكذا يرويه الليث بن سعد عن  
 عقيل وانما يرويه أصحاب الزهري عن عطاء عن أبي أيوب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل للمؤمن  
 ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام رواه مسلم من حديث ابن عمر والخرائطي في مساوي الاخلاق والبخاري من  
 حديث ابن مسعود وسعد وأنس ورواه ابن النجار من حديث أبي هريرة بزيادة والسابق يسبق الى الجنة  
 ورواه الطبراني من حديث ابن مسعود بلفظ فوق ثلاث ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم ان  
 يهجر مسلما فوق ثلاث ليال فانهم ما كان عن الحق مادام على صرامهما وان أولهما فيا يكون سبعة بالقيء  
 كفارته وان سلم عليه فلم يقبل ولم يرد عليه سلامه ردت عليه الملائكة ويرد على الشيطان وان ماتا  
 على صرامهما لم يدخلوا الجنة جميعا أبقار رواه أحمد والطبراني والبيهقي من حديث هشام بن عامر ومن ذلك  
 قوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لأو من يهجر مؤمنا فوق ثلاثة أيام فاذا مر ثلاث لقيه فسلم عليه فان رد فقد  
 اشتركا في الاجروان لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجرة وصارت على صاحبه ورواه البيهقي من حديث  
 أبي هريرة (وقال صلى الله عليه وسلم من هجر أخاه في الاسلام سنة) أي بغير عذر شرعي (فهو كسافك  
 دمه) كذا في النسخ والرواية كسفك دمه أي مهاجرته سنة توجب العقوبة كما كان سفك دمه بوجهها  
 قال العراقي رواه أبو داود من حديث أبي خراش السلمي واسمه حذر بن أبي حذر واسناده صحيح اه  
 قلت وكذلك رواه أحمد والبخاري في الادب المفرد والحرب بن اسامة والبغوي والباوردي وابن منده  
 والطبراني في الكبير والحاكم في البر والصلة والضياء في التجارة وأبو خراش اسمه حذر وأبو حذر داسمه  
 سلامة بن عمير ويقال فيه الاسلمي أيضا وقد روى عن أبي خراش هذا عمران بن أبي أنس القوسي  
 العامري تزيل الاسكندرية (قالوا والعزلة هجرة بالسكية) فتدخل في مفهوم هذه الاخبار (وهذا  
 ضعيف) في الاستدلال أيضا (لان المراد به الغضب على الناس واللجاج فيه بقطع الكلام والسلام  
 والمخالطة المعتادة فلا يدخل فيه ترك المخالطة أصلا من غير غضب مع ان) مذهب الشافعي وغيره من  
 العلماء ان (الهجرة فوق ثلاث جائزة في موضعين أسندهما ان يرى فيه استصلاحا للمهجور في الزيادة  
 والثاني ان يرى لنفسه سلامة فيها والنهي) في الاخبار المذكورة (وان كان عامافه ومجول على ما رواه  
 الموضعين الخصوصيين) وما من عام الا وقد خص (بدليل ما روى عن عائشة رضي الله عنها وعن أبيها ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم هجرها ذا الحجة والمحرم وبعض صفر) كذا في النسخ قال العراقي انما هجر  
 وبعض صفر



زينب هذه المدة كلواه أبوداود من حديث عائشة وسكت عليه أبوداود فهو عنده صالح اه (وروى  
 عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعتزل نسائه وآلى منهن شهر او صعد الى غرفة  
 له وهي خزائنه فلبث فيها تسعا وعشرين يوما) فلما نزل قيل له انك كنت فيها تسعا وعشرين فقال الشهر  
 قد يكون تسعا وعشرين) رواه البخاري في المظالم والنكاح بلفظ وكان قال ما أتأبدا خجل عليهن شهرامن  
 شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله عز وجل فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها  
 فقالت له عائشة يا رسول الله انك كنت أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانا أصبحنا التسع وعشرين ليلة  
 أعد هاءد قال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين ليلة ورواه مسلم بلفظ ونزل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كأنما عشي على الارض ما عساه بيده فقلت يا رسول الله انما كنت في الغرفة تسعا وعشرين  
 قال ان الشهر يكون تسعا وعشرين وفي لفظ آخر كان آلى منهن شهر فلما كان تسع وعشرون نزل اليهن  
 وله أيضا من طريق الزهري قال وأخبرني عروة عن عائشة قالت لما مضى تسع وعشرون ليلة دخل على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ بي فقلت يا رسول الله انك أقسمت أن لا تدخل علينا شهرا وانك قد دخلت  
 في تسع وعشرين أعدهن فقال ان الشهر تسع وعشرون وروى البخاري من حديث أنس قال آلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم من نسائه شهرا وكان قد انفق كنفه في غلبته في غداة عمر فقال أطلقت نسائي  
 قال لا ولكني آليت منهن شهرا فمكث تسعا وعشرين وقال في طريق أخرى منقطع عن ابن عباس عن  
 عمر عن الانصاري اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه (وروت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله  
 عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام الا أن يكون ممن لا تؤمن بوائقه فهو ذا صريح في  
 لا يأمن بوائقه قال العراقي رواه ابن عدي وقال غريب المتن والاسناد وحديث عائشة عند أبي داود دون  
 الاستثناء صحيح اه قلت ورواه أيضا الحاكم بهذه الزيادة وأنكرها أحمد بن حنبل (فهذا) ان ثبت  
 (صريح في التخصيص وعلى هذا ينزل قول الحسن رضي الله عنه) هو الحسن بن علي بن أبي طالب (حيث  
 قال هجران الاحق) هو الذي فسد جوهره وعقله (قربة الى الله تعالى) وقد تقدم في كتاب الصلوة (فان  
 ذلك) أي كونه أحق (يدوم الى الموت اذا الحاقة لا ينتظر علاجها) فهاجرته عن التقرب الى الله تعالى  
 لما فيها من السلامة (وذكر عند محمد بن عمر) بن واقد (الواقدي) الاسلامي المدني القاضي نزيل بغداد  
 روى عن ابن عجلان وثور وابن جريح والطبقة وعنه الشافعي والصاغاني والرمادي والحرث بن اسامة  
 وخلق قال البخاري وغيره متروك مع سعة علمه وروى له النسائي فقال حدثنا ابن أبي شيبة حدثنا شيخ لنا  
 عن عبد الحميد بن جعفر في لباس الجنة مات في ذي الحجة سنة سبع ومائتين عن ثمان وسبعين كذا في  
 الكشاف للذهبي والتهذيب للحافظ (رجل هجر رجلا حتى مات فقال هذا تقدم فيه قوم سعد بن أبي  
 وقاص كان مهاجرا لعمار بن ياسر حتى مات) رضي الله عنهما وكان عمر رضي الله عنه قد ولي سعد الكوفة  
 فلما شكاه أهلها ورموه بالباطل عزله وذلك سنة احدى وعشرين وولى عمار الصلاة وابن مسعود بيت  
 المال وعثمان بن حنيف مساحة الارض ثم عزل عمارا وأعاد سعدا على الكوفة ثانيا ومات سعد سنة خمس  
 وخمسين كما تقدم ومات عمار سنة سبع وثلاثين بصفين مع علي فظهر حتى مات راجع الى عمار فانه أقدم  
 وفاة من سعد (وعثمان بن عفان كان مهاجرا لعبد الرحمن بن عوف) رضي الله عنهما ومات عبد الرحمن سنة  
 احدى وثلاثين وصلى عليه عثمان وقيل الزبير وقيل ابنه (وعائشة كانت مهاجرة لحفصة) رضي الله عنهما  
 (وكان طاوس مهاجرا لودب بن منبه حتى مات) وكلاهما بانيان مات طاوس بمكة سنة ست ومائتين ومات  
 وهب سنة أربعة عشر ومائة بصنعاء وهجر الحسن ابن سيرين وهجر ابن المسيب أباه فلم يكلمه الى ان مات  
 وكان أبو حازم مهاجرا للزهري وكان الثوري تعلم من ابن أبي ليلى ثم هجره فمات ابن أبي ليلى فلم يشهد جنازته  
 وهجر أحمد بن حنبل عمه وأولاده لقهر لهم جائرة السلطان وأخرج البيهقي ابن معاوية بإعساقية من زيد

وروى عن عمر أنه صلى الله  
 عليه وسلم اعتزل نسائه  
 وآلى منهن شهر او صعد الى  
 غرفة له وهي خزائنه فلبث  
 تسعا وعشرين يوما فلما  
 نزل قيل له انك كنت فيها تسع  
 وعشرين فقال الشهر قد  
 يكون تسعا وعشرين  
 وروت عائشة رضي الله  
 عنها أن النبي صلى الله عليه  
 وسلم قال لا يحل لمسلم أن  
 يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام  
 الا أن يكون ممن لا تؤمن  
 بوائقه فهو ذا صريح في  
 التخصيص وعلى هذا ينزل  
 قول الحسن رحمه الله حيث  
 قال هجران الاحق قربة  
 الى الله فان ذلك يدوم الى  
 الموت اذا الحاقة لا ينتظر  
 علاجها وذكروا عند محمد بن  
 عمر الواقدي رجلا هجر  
 رجلا حتى مات فقال هذا  
 شيء قد تقدم فيه قوم سعد  
 ابن أبي وقاص كان مهاجرا  
 لعمار بن ياسر حتى مات  
 وعثمان بن عفان كان  
 مهاجرا لعبد الرحمن بن  
 عوف وعائشة كانت  
 مهاجرة لحفصة وكان  
 طاوس مهاجرا لودب بن  
 منبه حتى مات



وكل ذلك يحمل على رؤيتهم سلا متهم في المهاجرة واحتجوا بما روى ان رجلا أتى الجبل ليتعبد فيه فحى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تفعل أنت ولا أحد منكم لصبر أحدكم في بعض مواطن الاسلام خيره (٣٣٧) من عبادة أحدكم وحده أربعين عاما

والظاهر ان هذا انما كان لما فيه من ترك الجهاد مع شدة وجوبه في ابتداء الاسلام بدليل ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فررنا بشعب فيه عينة طيبة الماء فقال واحد من القوم لو اعتزلت الناس في هذا الشعب ولن أفعل ذلك حتى أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لا تفعل فان مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته في أهله ستمين عاما لا تحبون ان يغفر الله لكم وتدخلوا الجنة اغزوا في سبيل الله فانه من قاتل في سبيل الله فواق ناقة الله فواق ناقة وجبت له الجنة وروى ابن ماجه والحاكم من حديث معاذ بن جبل من قاتل في سبيل الله فواق ناقة فقد وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل من نفسه صادق مات أو قتل فانه أجر شهيد ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وقال صحيح الاسناد والنسائي وابن حبان والطبراني والبيهقي بزيادة ومن جرح جرحا في سبيل الله أو نكب نكبة فانه اتجى يوم القيامة كالأغزما كانت لونها لون الزعفران وريح المسك ومن خرج به خراج في سبيل الله كان عليه طابع الشهداء وروى أحمد وابن زنجويه من حديث عمرو بن عبسة من قاتل في سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار (واحتجوا بما روى معاذ بن جبل) رضي الله عنه (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان ذئب الانسان) أي مفسد للانسان ومهلك له (كذئب) أرسل في قطيع (الغنم يأخذ) الشاة (القاصية) أي البعيدة من مواحيبها (والناحية) التي غفل عنها وبقيت في جانب منها (والشاردة) أي النافرة وهذا تمثيل مثل حالة مفارق الجماعة واعتزاله عنهم ثم تساط الشيطان عليه بحالة شاة عن الغنم ثم افتراس الذئب اياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بثلاث صفات ولما انتهى التمثيل حذر فقال (اياكم والشعاب) أي الاعتزال فيها وهي طرق الجبل ويحتمل ان يكون مصدر شاعبه أي احذروا التفرق والاختلاف والاول أظهر (وعليكم بالعمامة) أي السواد الاعظم (والجماعة) الكبيرة المجتمعة من المسلمين (والمساجد) فانها أحب البقاع الى الله تعالى قال العراقي رواه أحمد والطبراني ورجاله ثقات الا ان فيه انقطاعا اه قلت بينه الهيمتي فقال روياه من حديث العلامة بن زياد عن معاذ والعلاء لم يسمع من معاذ (وهذا انما أراد به من اعتزل الجماعة) (قبل تمام العلم) الواجب عليه تعلمه (وسبأني ان ذلك منهي عنه بالضرورة) وتقدم أيضا تفقه ثم اعتزل قاله النخعي وسبأني أيضا في آخر هذا الكتاب

\*(ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة)\*

ووجه ضعفها (احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم) عليه السلام (واعتزلكم وما تدعون من دون

(ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة) \*

احتجوا بقوله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه السلام واعتزلكم وما تدعون من دون



اشارة الى ان ذلك بركة العزلة وهذا ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها الادعوتهم الى الدين وعند اليأس من اجابتهم فلا وجه الا هجرهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة لما روى انه قيل يا رسول الله الوضوء من جرحمجر أحب اليك أم من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس فقال بل هذه المطاهر التماس البركة أيدي المسلمين وروى انه صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت عدل الى زمزم ليشرب منها فاذا التمر المنقع في حياض الادم وقد مغثه الناس بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس ان هذا النبيذ شراب قد مغث ونحيف بالأيدي أفلا آتيتك بشراب أنظف من هذا من جرحمجر في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب الناس منه البركة يد المسلمين فشرب منه) قال العراقي رواه

الله) أي الاصنام (وادعوا ربّي الآية) استظهر بالعزلة على قومه (ثم قال عز وجل فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهذا هو الحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا) اشارة الى ان ذلك بركة العزلة وهذا الاحتجاج (ضعيف لان مخالطة الكفار لا فائدة فيها الادعوتهم الى الدين) وارشادهم الى التوحيد (وعند اليأس من اجابتهم فلا وجه الا هجرهم وانما الكلام في مخالطة المسلمين وما فيها من البركة) (أحب اليك أم من هذه المطاهر التي يتطهر منها الناس) قال في المصباح كل اناء يتطهر به مطهرة والجمع المطاهر (فقال بل من هذه المطاهر التماس البركة أيدي المسلمين) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر وفيه ضعف اه قلت قال ابن أبي شيبة في المصنف باب في المطاهر التي توضع للمسجد حدثنا حفص عن ابن جريح عن عطاء عن ابن عباس انه صنع هذه المطهرة وقد علم انه يتوضأ منه الاسود والابيض وحدثنا وكيع عن عمة بن وائل عن أبيه عن أبي هريرة انه توضأ من المطهرة وحدثنا وكيع عن سفيان عن مزاحم قال قلت للشعبي اكوز بجوزمجر أحب اليك أن توضأ منه أو المطهرة التي يدخل فيها الخراز يده قال من المطهرة التي يدخل فيها الخراز يده (وروى انه صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت) أي فرغ من طوافه (عدل الى زمزم ليشرب منها) أنت الضمير على ارادة العين (فاذا التمر المنقع في حياض الادم قد مغثه الناس) أي مرسوه ودلكوه (بأيديهم وهم يتناولون منه ويشربون) والمعنى انهم قد وسخوه لما طهنته أيديهم (فاستسقى منه وقال اسقوني فقال العباس) بن عبد المطاب رضى الله عنه (ان هذا النبيذ شراب قد مغث) أي مرس ودلك (ونحيف بالأيدي أفلا آتيتك بشراب أنظف من هذا من جرحمجر) أي مغطى (في البيت فقال اسقوني من هذا الذي يشرب الناس منه البركة يد المسلمين فشرب منه) قال العراقي رواه

الازرقى من حديث ابن عباس بسند ضعيف ومن رواية طاوس مرسلا نحوه اه قلت لغظ الازرقى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء الى السقاية فاستسقى فقال العباس يا فضل اذهب الى أمك فات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشراب من عندها فقال اسقني فقال يا رسول الله انهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني فشرب منه ثم أتى زمزم وهم يسقون عليها فقال اعملوا انكم على عمل صالح الحديث وفي رواية هذا شراب قد مرث ومغث أفلا نسقيك لبنا وعسلا فقال اسقونا مما تسقون به المسلمين وفي رواية قال اسقوني من النبيذ فقال العباس ان هذا شراب قد مغث ومرث وخالطته الأيدي ووقع فيه الذباب وفي البيت شراب هو أصفي منه فقال منه فاستسقى يقول ذلك ثلاث مرات فسقاه منه كذا أخرجهما الازرقى في تاريخه وأخرج معناه ما سعيد بن منصور عن عاصم عن الشعبي وذكر الملا في سيرته قوله انهم يجعلون أيديهم فيه فقال اسقني لا تبرك يا كف المسلمين ذكره المحب الطبري في كتاب أفضل القرى قال وذكر ابن حزم أن ذلك كله كان يوم النحر وفيه دلالة على انه لا ينبغي ان يتقذر ما يجعل الناس أيديهم فيه (فاذا كيف يستدل باعتزال الكفار والاصنام على اعتزال المسلمين مع كثرة البركة فيهم واحتجوا أيضا بقوله تعالى) حكاية (عن موسى عليه السلام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون وانه فرغ الى العزلة عند اليأس منهم وقد قال تعالى في) حكاية (أصحاب الكهف) وهم سبعة قص الله عنهم في كتابه العزيز فقال (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فآووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته حيث أمرهم بالعزلة) عن المشركين واختلاف في أسمائهم على أقوال ذكرها صاحب القاموس وان الملك الذي هو بومانه يقال له دقيانوس (وقد اعتزل نينا صلى الله عليه وسلم قريشا) وهم بنو فهر (لما آذوه وجفوه) واليه أشار البوصيري في همزيته ويح قومه جفوا نبيا بارضا \* ألفتهم ضباها والظباء (ودخل الشعب) في أعلى مكة المعروف بشعب أبي طالب (وأمر أصحابه) ممن آمن به وصدقوه (باعتزالهم)

عن أصحاب الكهف واذا اعتزلتموهم وما يعبدون من دون الله فآووا الى الكهف (وأمر أصحابه) بأمرهم



عن مجالسهم ممن لم يقدر على الهجرة ومن قدر منهم أمره (بالهجرة إلى أرض الحبشة) اذ بلغه  
 ان ملكها ممن يحبه فهاجروا (ثم تلاحقوا به إلى المدينة) المشرفة (بعد ان أعلی الله كلمته) وأعز دينه قال  
 العراقي رواه موسى بن عقبة في المغازي ومن طريقه البيهقي في الدلائل عن ابن شهاب مرسلور واه ابن  
 سعد في الطبقات من رواية ابن شهاب عن ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام مرسل أيضا  
 ووصله من رواية أبي سلمة عن ابن عباس الا ان ابن مسعود ذكر ان المشركين حصر واه بن شهاب في الشعب  
 وذكر موسى بن عقبة ان أبا طالب جمع بني عبد المطاب وأمرهم ان يدخلوا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم شعبهم ومغازي موسى بن عقبة أصح المغازي وذكر موسى بن عقبة أيضا انه أمر أصحابه حين دخل  
 الشعب بالهجرة إلى أرض الحبشة ولابي داود من حديث أبي موسى أمرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان  
 ننطلق إلى أرض النجاشي قال البيهقي واسناده صحيح ولا جد من حديث ابن مسعود بعثنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم إلى النجاشي وروى ابن اسحق باسناد جيد ومن طريقه البيهقي في الدلائل من حديث أم  
 سلمة ان بارض الحبشة ملكا لا يظلم أحدا عنده فالحقوا ببلاده الحديث (وهذا اعتزال عن الكفار عند  
 اليأس منهم) أي من إيمانهم (فانه صلى الله عليه وسلم لم يعتزل المسالمين ولا من توقع اسلامه من الكفار)  
 بل كان يخاطبهم (وأهل الكهف لم يعتزل بعضهم بعضا وهم مؤمنون وانما اعتزلوا الكفار) خيفة  
 الضرر على أنفسهم (وانما النظر في العزلة من المسلمين) ولم تثبت (واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم لعبد  
 الله بن عامر الجهني) هكذا في سائر نسخ الكتاب وليس في الصحابة من اسمه عبد الله بن عامر الا رجلا  
 أحدهما بلدي حليف بني ساعدة وهو بدرى عند ابن اسحق وآخر عامري له وفادة وفي نسخة العراقي عقبة بن  
 عامر الجهني وهكذا هو في سنن الترمذي (لما قال له يا رسول الله ما النجاة قال ليس عليك بيتك وامسك عليك  
 لسانك وابك على خطيئتك) قال العراقي رواه الترمذي من حديث عقبة وقال حسن اه قلت ورواه ابن  
 أبي الدنيا في كتاب الصمت قال حدثنا داود بن عمر والضبي عن عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن  
 عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي امامة الباهلي قال قال عقبة بن عامر قلت يا رسول الله  
 ما النجاة قال أملك عليك لسانك وليس عليك بيتك وابك على خطيئتك (وروى انه قيل له صلى الله عليه وسلم  
 أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد) قال الحافظ ابن حجر أراد بالثؤمن هنا من قام بآثاره عليه ثم حصل  
 هذه الفضل له لأن المراد من اقتصر على الجهاد وأهمل الفروض العينية (بنفسه وماله) لما فيه من بذلها  
 (في سبيل الله) من النفع المتعدي (قبل ثم من) يا رسول الله (قال رجل معتزل) منقطع للعبادة (في شعبة  
 من الشعب) وهي الفرجة بين جبين وليس يقيد بل مثال اذا الغالب على الشعب الخلو منها (يعبد  
 ربه ويدع) أي يترك (الناس من شره) فلا يشارهم ولا يخافهم رواه أحمد والشيخان والترمذي  
 والنسائي وابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري ولفظه ثم مؤمن في شعب من الشعب يتقى الله ويدع  
 الناس من شره (وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التقي) هو من يترك المعاصي امثالاً للأماور به  
 واجتناباً للامني عنه وقيل هو المبالغ في تجنب الذنوب (الغني) غنى النفس كإحزمه في الرياض وقال  
 عياض والبيضاوي المراد به غنى المال وأقره الطيبي (الحفي) أي الحامل الذكر وروى به حملة ومعناه  
 الوصول للرحم اللطيف بهم من الضعفاء وقال الطيبي وان كان المراد غنى القلب اشتمل على الفقير الصابر  
 والغني الشاكر منهم رواه أحمد ومسلم في آخر صحيحه عن سعد بن أبي وقاص كان في ابنة فحاه ابنه فقال نزلت  
 ههنا وثركت الناس يتنازعون الملك فضر به سعد في صدره فقال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يقول فذكره وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو بكر بن خالد حدثنا الحرث بن أبي اسامة حدثنا  
 محمد بن عمر القادي حدثنا بكير بن مسمار عن عامر بن سعد بن أبي وقاص سمعته يخبر عن أبيه قال سمعت  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره (وفي الاحتجاج بهذه الأحاديث نظر فأما قوله صلى الله عليه

والهجرة إلى أرض الحبشة  
 ثم تلاحقوا به إلى المدينة  
 بعد ان أعلی الله كلمته  
 وهذا أيضا اعتزال عن  
 الكفار بعد اليأس منهم  
 فانه صلى الله عليه وسلم لم  
 يعتزل المسلمين ولا من توقع  
 اسلامه من الكفار وأهل  
 الكهف لم يعتزل بعضهم  
 بعضا وهم مؤمنون وانما  
 اعتزلوا الكفار وانما النظر  
 في العزلة من المسلمين  
 واحتجوا بقوله صلى الله  
 عليه وسلم لعبد الله بن عامر  
 الجهني لما قال يا رسول الله  
 ما النجاة قال ليس عليك بيتك  
 وامسك عليك لسانك  
 وابك على خطيئتك  
 وروى انه قيل صلى الله  
 عليه وسلم أي الناس أفضل  
 قال مؤمن مجاهد بن نفسه  
 وماله في سبيل الله تعالى قيل  
 ثم من قال رجل معتزل في  
 شعب من الشعب يعبد ربه  
 ويدع الناس من شره وقال  
 صلى الله عليه وسلم ان الله  
 يحب العبد التقي الغني  
 الحفي وفي الاحتجاج بهذه  
 الأحاديث نظر فأما قوله



لعبد الله بن عامر فلا يمكن تنزيله الا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة من حاله وان لزوم البيت كان أليق به واسلم له من المخالطة فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك وبشخص تكون سلامته في العزلة لافي المخالطة كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد (٣٤٠) أفضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة وذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي يخالط

الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم وعلى هذا ينزل قوله عليه السلام رجل معتزل يعذب به ويدع الناس من شره فهذا اشارة الى شر بربطه تتأذى الناس بمخالطته وقوله ان الله يحب التقى الخفي اشارة الى ايثار الخول وتوقي الشهرة وذلك لا يتعلق بالعزلة فكم من راهب معتزل تعرفه كافة الناس وكم من مخالط حامل لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ألا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى يا رسول الله فأشار بيده نحو المغرب وقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغرب أو يغار عليه ألا أنبئكم بخير الناس بعده وأشار بيده نحو الحجاز وقال رجل في غنمه يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويعلم حق الله في ماله اعترل شرور الناس فاذا ظهر ان هذه الأدلة لا شفاء فيها من الجانبين فلا بد من كشف الغطاء بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقاييس بعضها ببعض ليتبين الحق فيها

وسلم لعبد الله بن عامر) كذا في النسخ وعند العراقي لعقبة بن عامر (فلا يمكن تنزيله الا على ما عرفه صلى الله عليه وسلم بنور النبوة) وصدق الفراسة من حاله (فان لزوم البيت كان أليق به واسلم) عاقبة (له من هذه المخالطة) المفضية الى المتاع وهو صلى الله عليه وسلم حكيم بأحوال أمته (فانه لم يأمر جميع الصحابة بذلك فرب شخص تكون سلامته في العزلة) عن الناس (لا في المخالطة) معهم (كما قد تكون سلامته في القعود في البيت وان لا يخرج الى الجهاد) مع الكفار (وذلك لا يدل على ان ترك الجهاد أفضل وفي مخالطة الناس مجاهدة ومقاساة) شائد (ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير) وفي رواية أفضل (من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عمر ولم يسم الترمذي الصحابي قال عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والطريق واحد اه قلت ورواه كذلك أحمد والبخاري في الادب المفرد وفي فتح الباري اسناده حسن (وعلى هذا ينزل قوله صلى الله عليه وسلم رجل معتزل) في شعب من الشعاب (يعذب به ويدع الناس من شره فهذه اشارة الى شر بر) أي رجل كثير الشر والفساد (بطبعه) وجبلته (يتأذى الناس بمخالطته) لشره (وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب التقى الخفي) (الخفي اشارة الى ايثار الخول وتوقي الشهرة) عند الناس (وذلك لا يتعلق بالعزلة فكم من راهب) عابد (معتزل) عن الناس (يعرفه كافة الناس) أي جميعهم (وكم من مخالط) بالناس (حامل) بينهم (لا ذكر له ولا شهرة فهذا تعرض لامر لا يتعلق بالعزلة واحتجوا بما روى عنه صلى الله عليه وسلم) انه (قال لاصحابه ألا أنبئكم بخير الناس قالوا بلى) يا رسول الله (قال فأشار بيده نحو المغرب فقال رجل آخذ بعنان فرسه في سبيل الله ينتظر أن يغرب) على العدو (أو يغار عليه) فهو متيقظ غير غفول (ألا أنبئكم بخير الناس بعده) قالوا بلى يا رسول الله قال (وأشار بيده نحو الحجاز فقال رجل في غنمة) بالنصغير أي قطعة من غنم (يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة) المفروضة في غنمه (ويعلم حق الله في ماله) للسائل والمحروم (واعترل) شرور (الناس) قال العراقي رواه الطبراني من حديث أم مبشر الا انه قال نحو المشرق بدل نحو المغرب وفيه ابن اسحق رواه بالنعنة وللترمذي والنسائي نحوه مختصرا من حديث ابن عباس قال الترمذي حديث حسن اه قلت ورواه الحاكم من حديث ابن عباس بلفظ خير الناس في الفتن رجل آخذ بعنان فرسه خلف أعصاه الله يخيفهم ويخيفونه أو رجل معتزل في بادية يؤدي حق الله الذي عليه ورواه نعيم بن حماد في الفتن عن طاوس مرسلان رواه البيهقي في الشعب من حديث أم مبشر بلفظ خير الناس منزلة رجل على متن فرس يخيف العدو ويخيفونه ورواه أحمد والطبراني من حديث أم مالك البهري بلفظ خير الناس في الفتن رجل معتزل في ماله يعذب به ويؤدي حقه ورجل آخذ برأس فرسه في سبيل الله يخيف العدو ويخيفونه (فاذا ظهر ان هذه الأدلة لا شفاء فيها من الجانبين) لما عرفت (فلا بد من كشف الغطاء) عن وجه الحق (بالتصريح بفوائد العزلة وغوائلها ومقاييس بعضها ببعض ليتبين الحق فيها ان شاء الله تعالى) عنه وعونه \*

(الباب الثاني في بيان العزلة وغوائلها وكشف الحق عن فضلها) \* (اعلم ان اختلاف الناس فيها) أي في العزلة مع الخلطة (بضاهي) أي يشابه (اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا) في كتاب النكاح (ان ذلك يختلف بالاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده) في الكتاب المذكور (فكذلك القول فيما نحن فيه) في هذا الباب (فلنذكر أولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية وفوائد دنيوية) والفوائد (الدينية تنقسم الى ما يمكن

من (الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها) \* اعلم ان اختلاف الناس في هذا بضاهي اختلافهم في فضيلة النكاح والعزوبة وقد ذكرنا ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص بحسب ما فصلناه من آفات النكاح وفوائده فكذلك القول فيما نحن فيه فلنذكر أولا فوائد العزلة وهي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن



الانسان لها بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جالساء السوء وأما الدنيوية فتتقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكين المحترف في خلوته الى ما يخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا واقبال الخلق عليها وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروءته بالمخالطة والتأذي بسوء خلق الجليس (في مرأته) أي رؤيته (أو سوء ظنه أو غيبه أو حسدته أو التأذي بثقله) وفي نسخة لثقله (وتشويه خلقته) أي تغيرها (فالى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ستة فوائد) أي نذكرها محصورة فيها \* (الفائدة الاولى الفراغ للعبادة والتفكير) وفي نسخة الفكر (والاستئناس بمناجاة الله سبحانه) أي محادثته سرا (عن مناجاة الخلق) أي مع رضائها (والاشتغال باستكشاف اسرار الله تعالى) أي التطلب لكشفها (في أمر الدنيا والآخرة) وما أودع في كل منهما (وملكوت السموات والارض) من افلاك ونجوم ونبات وأشجار وجبال وفجاج وغير ذلك (فان ذلك) أي التفكير في كل من ذلك (يستدعي فراغا) للخاطر لترشح لكشف ذلك (ولافراغ مع المخالطة) اذ يرد على الخواطر ما يتكدر عليها (فالعزلة وسيلة اليه) أي الى الفراغ (ولهذا قال بعض الحكماء لا يتم أحد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله عز وجل) ولا يتم التمسك الا بمعرفة اسرار الظاهرة والباطنة (والتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من) اشتغال (الدنيا بذكر الله) حتى صار قوتنا لا راحهم وعماد القوتهم (الذاكرون الله بآله) المستهترين فيه (عاشوا بذكر الله وما تواجدوا لله ولقوا الله بالله) فكان عيشهم به سعيدا وموتهم خيرا ولقائهم عبدا ورأوا ما آملوه قريبا اذ رأى غيرهم بعيدا (ولاشك في ان هؤلاء تمنعهم من المخالطة) مع الخلق (عن الفكر والذكر) والمراقبة (فالعزلة أولى بهم) وهذا أول ملاحظ السادة النقشبندية وكان شيخ المصنف أبو علي الفارمدي الطوسي على هذا المقام (ولذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره) قبل نزول الوحي اليه (يتبتل) أي يتفرغ للعبادة وينقطع لها (في) غار من (جبل حراء) بكسر الحاء ممدود ويفتح مع القصر قال عياض يمد ويقتصر ويذكر ويؤث ويصرف ولا يصرف والتبذ كبراً كثر فمن ذكره صرفه ومن انشغل بصرفه يعني على ارادة البقعة أو الجهة التي فيها الجبل وقال الخطابي يخطوون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وقال التيمي في شرح البخاري العامة لحنت في ثلاثة مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف في الاختيار لانه اسم جبل قال انكرماني بعد نقله عنهما اذا جمعنا بين كلاميهما يلزم اللحن في أربعة مواضع وهو من الغرائب اذ بعد كل حرف لحن وقال العيني ولقائل ان يقول كسر الراء ليس بلحن فانه بطريق الامالة وحراء بينه وبين مكة ثلاثة أميال اذا سرت الى منى له قبة مشرفة الى الكعبة (وينعزل اليه) أي ينقطع عن الناس بمجاورته وسبب تخصيصه دون جبال مكة لانه كان يرى بيت ربه منه وهو عبادة قاله ابن أبي جرة وهذا قد رواه البخاري في أول الصحيح من حديث عائشة بلفظ وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة الحديث ورواه أيضا في التفسير والتعبير ورواه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير (حتى قوي فيه نور النبوة) يشير الى ما وقع في الحديث المأثور عنه البخاري حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة (أي المداومة) على العبادة (المأمور بها) (والفكر) في آلاء الله تعالى (وتربية العلم) بالمطالعة والقراءة (والى تخلص من ارتكاب المناهي التي يتعرض لها الانسان اليها) وفي نسخة فيها (بالمخالطة) مع الناس (كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جالساء السوء) وقرناء الشرف في المثل الطبع سراق (وأما الدنيوية فتتقسم الى ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكين المحترف) أي المكتسب (في خلوته والى ما يخلص) وفي نسخة والى تخلص (من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا) أي متاعها (واقبال الخلق عليها وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروءته بالمخالطة) مع الخلق (والتأذي بسوء خلق الجليس) أي المجالس له والمخالطة (في مرأته) أي رؤيته (أو سوء ظنه أو غيبه أو حسدته أو التأذي بثقله) وفي نسخة لثقله (وتشويه خلقته) أي تغيرها (فالى هذا يرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ستة فوائد) أي نذكرها محصورة فيها \* (الفائدة الاولى الفراغ للعبادة والتفكير) وفي نسخة الفكر (والاستئناس بمناجاة الله سبحانه) أي محادثته سرا (عن مناجاة الخلق) أي مع رضائها (والاشتغال باستكشاف اسرار الله تعالى) أي التطلب لكشفها (في أمر الدنيا والآخرة) وما أودع في كل منهما (وملكوت السموات والارض) من افلاك ونجوم ونبات وأشجار وجبال وفجاج وغير ذلك (فان ذلك) أي التفكير في كل من ذلك (يستدعي فراغا) للخاطر لترشح لكشف ذلك (ولافراغ مع المخالطة) اذ يرد على الخواطر ما يتكدر عليها (فالعزلة وسيلة اليه) أي الى الفراغ (ولهذا قال بعض الحكماء لا يتم أحد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله عز وجل) ولا يتم التمسك الا بمعرفة اسرار الظاهرة والباطنة (والتمسكون بكتاب الله هم الذين استراحوا من) اشتغال (الدنيا بذكر الله) حتى صار قوتنا لا راحهم وعماد القوتهم (الذاكرون الله بآله) المستهترين فيه (عاشوا بذكر الله وما تواجدوا لله ولقوا الله بالله) فكان عيشهم به سعيدا وموتهم خيرا ولقائهم عبدا ورأوا ما آملوه قريبا اذ رأى غيرهم بعيدا (ولاشك في ان هؤلاء تمنعهم من المخالطة) مع الخلق (عن الفكر والذكر) والمراقبة (فالعزلة أولى بهم) وهذا أول ملاحظ السادة النقشبندية وكان شيخ المصنف أبو علي الفارمدي الطوسي على هذا المقام (ولذا كان صلى الله عليه وسلم في ابتداء أمره) قبل نزول الوحي اليه (يتبتل) أي يتفرغ للعبادة وينقطع لها (في) غار من (جبل حراء) بكسر الحاء ممدود ويفتح مع القصر قال عياض يمد ويقتصر ويذكر ويؤث ويصرف ولا يصرف والتبذ كبراً كثر فمن ذكره صرفه ومن انشغل بصرفه يعني على ارادة البقعة أو الجهة التي فيها الجبل وقال الخطابي يخطوون في حراء في ثلاثة مواضع يفتحون الحاء وهي مكسورة ويكسرون الراء وهي مفتوحة ويقصرون الالف وهي ممدودة وقال التيمي في شرح البخاري العامة لحنت في ثلاثة مواضع فتح الحاء وقصر الالف وترك صرفه وهو مصروف في الاختيار لانه اسم جبل قال انكرماني بعد نقله عنهما اذا جمعنا بين كلاميهما يلزم اللحن في أربعة مواضع وهو من الغرائب اذ بعد كل حرف لحن وقال العيني ولقائل ان يقول كسر الراء ليس بلحن فانه بطريق الامالة وحراء بينه وبين مكة ثلاثة أميال اذا سرت الى منى له قبة مشرفة الى الكعبة (وينعزل اليه) أي ينقطع عن الناس بمجاورته وسبب تخصيصه دون جبال مكة لانه كان يرى بيت ربه منه وهو عبادة قاله ابن أبي جرة وهذا قد رواه البخاري في أول الصحيح من حديث عائشة بلفظ وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل ان ينزع الى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة الحديث ورواه أيضا في التفسير والتعبير ورواه مسلم في الايمان والترمذي والنسائي في التفسير (حتى قوي فيه نور النبوة) يشير الى ما وقع في الحديث المأثور عنه البخاري حتى جاءه الحق وهو في غار حراء

من الدنيا بذكر الله الذي كان الله بالله عاشوا بذكر الله وما تواجدوا لله ولقوا الله بالله (فان ذلك يستدعي فراغاً ولا فراغ مع المخالطة) فالعزلة وسيلة اليه ولهذا قال بعض الحكماء لا يتم أحد من الخلوة الا بالتمسك بكتاب الله تعالى والتمسكون بكتاب الله تعالى هم الذين استراحوا



قوى فيه نور النبوة فكان الخلق لا يحبونه (٣٤٢) عن الله فكان يبدنه مع الخلق وبقلبه مقبلا على الله تعالى حتى كان الناس يظنون

(فكان الخلق لا يحبونه عن الله فكان يبدنه مع الخلق) في مخالطة (وبقلبه مقبلا على الله تعالى) وفي  
الانعزال كانت تحصل له تفرقة بسبب فترة الوحي فكاد ان يتردى من رؤس الجبال وذلك لغلبة الاشواق  
وكانت رؤيته جبريل عليه السلام تخفف عنه ألم الشوق في الجملة لانه السفير بين المحب والمحبوب فاذا ابطأ  
عنه الرسول خاف الانقطاع في الوصول فيهم باتلاف مهمته فيعلم صدق محبته فيترامى له ويقول يا محمد  
أنت رسول الله فيعلم ان العلاقة باقية فيسكن قلبه وتقر عينه (حتى كان الناس يظنون ان أبا بكر)  
الصديق (رضي الله عنه) لكثرة العلاقة المعنوية بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم (خليله) الذي  
دخل وده شغاف قلبه (فاخبر صلى الله عليه وسلم عن) مقامه الذي هو فيه من (استغراق همه بالله)  
واستيلائه بكاه حتى لم يبق فيه متسع للغير (فقال لو كنت متخذا) أحدا (خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا  
لكن صاحبكم خليل الله) رواه مسلم من حديث ابن مسعود بلفظ لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابن  
أبي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل الله عز وجل وهكذا رواه الطبراني وابن عساكر من حديث أبي  
واقف وفي لفظ لمسلم لو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكنه أخى وصاحبي وقد  
اتخذ الله صاحبكم خليلا وقد تقدم في الكتاب الذي قبله (ولن يسع الجمع بين مخالطة الخلق ظاهرا  
والاقبال على الله سرا الاقوة النبوة) اذ لها وجه الى الخلق من حيث تبليغ الاحكام الى الانام ووجه الى  
الحق من حيث المتول بين يديه والاستئناس بالقرب فالوجه الاول هو وجه النبوة والثاني هو وجه  
الولاية وهي سر النبوة وخلصها فقوله من قال الولاية أفضل من النبوة انما يعني بها ولاية النبوة وقد جمع  
له صلى الله عليه وسلم بين الوجهين في آن واحد (فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه) عاجز عن شأوى  
الكمل (فيطمع في ذلك) أى اللعوق بهذا المقام فانه صعب المرام تحيرت فيه الافكار والاهام (ولا  
يبعدان تنتهى درجة بعض الاولياء) الكمل (اليه) واليه الاشارة بقولهم الصوفي بائن كائن بالله  
وبائن عن الخلق ويسمى هذا مقام جمع الجمع (فقد نقل عن) سيد الطائفة أبي القاسم (الجنيد) قدس  
الله سره (انه قال أنا أكرم الله) أى أحاط به (من ثلاثين سنوا الناس يظنون انى أكلهم) والدليل على ان  
المراد من قوله هذا الرمز الى المقام المذكور قوله (وهذا انما يتيسر للمستغرق بحب الله تعالى استغراقا لا يبق  
لغيره فيه متسع) وهو المرتبة الاحدية وهو أتم وأعلى من مقام الجمع (وذلك غير منكرفى المستهزئين)  
وفي نسخة المشتهرين (بحب الخلق) أى بالعشق للصور الجميلة (من يخالط الناس ببدنه وهو لا يدري  
ما يقول) هو (ولا) (ما يقال له لفرط عشقه) وهيمانه (لمحبوبه) الذى سلب قراره لاجله (بل الذى  
دهاه ملة) أى نازلة (تشوش عليه) أمرا من أمور دنياه فقد يستغرقه الهم بحيث يخالط الناس ولا يحس  
بهم ولا يسمع أصواتهم) كل ذلك (لشدة استغراقه) فى حب محبوبه هذا أمر الدنيا (وأمر الآخرة أعظم  
عند العقلاء) الكمل (فلا يستحيل ذلك فيه) وهذا هو الخلوة فى الجملة (واكن الاولى بالاكثرين) من  
أهل السلوك (لاستعانة بالعرلة) فانهم انعم الوسيلة لا يصلح السالك الى المقام المذكور وان كان المدار  
على الهمة وسبق العناية الازلية (ولذلك قيل لبعض الحكماء) من الاسلاميين (مالذى أرادوا بالخلوة  
واختيار العرلة قال استدعوا) أى ليستجلبوا (بذلك دوام الفكرة وتثبيت العلوم) الالهية التى وهبها  
فضلا (فى قلوبهم ليحيوا حياة طيبة) فى الدارين (ويذوقوا حلاوة المعرفة) بالله ومن هنا قول بعضهم  
خرج أكثر العارفين بالله من الدنيا وهم فى حيرة اذ لم يذوقوا الذرة المعرفة (وقيل لبعض الرهبان)  
من الاسلاميين اذ رأوا منتبذ من الناس (ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا وحدي أنا جالس الله  
تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه) فانه كلامه منه اليه (واذا شئت ان أناجيه صليت) وقد  
ورد ان المصلى يناجى ربه (وقيل لبعض الحكماء أى شئ أفضى بهم الزهد) عن الدنيا (والخلوة) عن

ان أبا بكر خليله فأخبر  
النبي صلى الله عليه وسلم عن  
استغراق همه بالله فقال لو  
كنت متخذا خليلا لاتخذت  
أبا بكر خليلا ولكن صاحبكم  
خليل الله وان يسع الجمع  
بين مخالطة الناس ظاهرا  
والاقبال على الله سرا الاقوة  
النبوة فلا ينبغي ان يغتر كل  
ضعيف بنفسه فيطمع في  
ذلك ولا يبعد ان تنتهى  
درجة بعض الاولياء اليه  
فقد نقل عن الجنيد انه قال  
انا أكرم الله من ثلاثين  
سنة والناس يظنون انى  
أكلهم وهذا انما يتيسر  
للمستغرق بحب الله  
استغراقا لا يبق لغيره فيه  
متسع وذلك غير منكرفى  
المشتهرين بحب الخلق من  
يخالط الناس ببدنه وهو  
لا يدري ما يقول ولا ما يقال  
له لفرط عشقه لمحبوبه بل  
الذى دهاه لم يشوش عليه  
أمرا من أمور دنياه فقد  
يستغرقه الهم بحيث يخالط  
الناس ولا يحس بهم ولا  
يسمع أصواتهم لشدة  
استغراقه وأمر الآخرة  
أعظم عند العقلاء فلا  
يستحيل ذلك فيه ولكن  
الاولى بالاكثرين الاستعانة  
بالعرلة ولذلك قيل لبعض  
الحكماء ما الذى أرادوا  
بالخلوة واختيار العرلة فقال  
يستدعون بذلك دوام

الفكرة وتثبيت العلوم فى قلوبهم ليحيوا حياة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة وقيل لبعض الرهبان ما أصبرك على الوحدة فقال ما أنا  
وحدي أنا جالس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان أناجيه صليت وقيل لبعض الحكماء الى أى شئ أفضى بكم الزهد والخلوة



فقال الى الانس بالله وقال سفيان بن عيينة لقبت ابراهيم بن ادهم رحمه الله في بلاد الشام فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان فقال ما هننا  
بالعيش الالهنا افرديني من شاهق الى شاهق فن راني يقول موسوس اوجال (٣٤٣) او ملاح وقيل لغزوان الرقاشي هبك

لا تضحك فما يمنعك من  
مجالسة اخوانك قال اني  
اصيب راحة قلبي في مجالسة  
من عنده حاجتي وقيل  
للحسن يا ابا سعيد ههنا رجل  
لم نره قط جالسا الا وحده  
خلف سارية فقال الحسن  
اذا رأيتموه فاخبروني به  
فظفروا اليه ذات يوم فقالوا  
للحسن هذا الرجل الذي  
أخبرناك به وأشاروا اليه  
فرضي الحسن اليه وقال له  
يا عبد الله أراك قد حبيت  
اليك العزلة فما يمنعك من  
مجالسة الناس فقال أمر  
شغلي عن الناس قال فما  
يمنعك أن تأتي هذا الرجل  
الذي يقال له الحسن فتجلس  
اليه فقال أمر شغلي عن  
الناس وعن الحسن فقال  
له الحسن وماذا الشغل  
يرجلك الله فقال اني أصبح  
وأمسى بين نعمة وذنوب  
فرايت ان أشغل نفسي  
بشكر الله تعالى على النعمة  
والاستغفار من الذنب فقال  
له الحسن أنت يا عبد الله  
أفقه عندي من الحسن فالزم  
ما أنت عليه وقيل بينما  
أويس القسري جالس إذ  
أتاه هرم بن حبان فقال له  
أويس ما جاء بك قال جئت  
لأنس بك فقال أويس ما  
كنت أرى ان أحد يعرف

الناس أو الاستزال عنهم (فقال الى الانس بالله عز وجل) أشار بذلك الى ثمرتهما (وقال سفيان بن  
عيينة) أبو محمد الهلالي مولا هم المكي هكذا في سائر النسخ وهو غلط نشأ من تحريف والصواب وقال شقيق  
لان سفيان مات سنة ١٩٨ وابن ادهم متأخر (لقبت ابراهيم بن ادهم) البلخي قدس سره في بلاد الشام  
(فقلت له يا ابراهيم تركت خراسان) اسم اقليم ببلاد فارس (فقال ما هننا بالعيش افرديني من شاهق الى  
شاهق) وهو المرتفع من الجبال (فن راني يقول) هذا (موسوس اوجال أو فلاح) أخرجه صاحب الحلية  
عن شقيق على الصواب فقال حدثنا عبد الله بن محمد ومحمد بن ابراهيم قال حدثنا أبو يعلى حدثنا عبد الحميد بن  
يزيد قال سمعت شقيقا البلخي يقول لقبت ابراهيم بن ادهم في بلاد الشام فقلت يا ابراهيم تركت خراسان  
فسأله وفيه بعد قوله الى شاهق ومن جبل الى جبل فن راني يقول هو موسوس ومن راني يقول هو جال  
(وقيل لغزوان الرقاشي) هو غزوان بن يوسف روى عن الحسن وعنه نصر بن علي الجهضمي قال البخاري  
تركوه كذا في الديوان للذهبي (هبك لا تضحك فما يمنعك من مجالسة اخوانك قال اني أصبت) أي وجدت  
(راحة قلبي في مجالسة من عنده حاجتي وقيل للحسن) البصري (ههنا) أي في مسجد البصرة (رجل  
لم نره جالسا قط الا وحده خلف سارية) من سوارى المسجد (فقال الحسن اذا رأيتموه فاخبروني به  
فظفروا اليه ذات يوم فقالوا للحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا اليه فرضي الحسن  
(وقال له يا عبد الله أراك قد حبيت اليك العزلة) والانفراد (فما) الذي (يمنعك من مجالسة الناس فقال  
أمر شغلي عن الناس قال فما يمنعك أن تأتي هذا الرجل الذي يقال له الحسن) يعني نفسه (فتجلس اليه)  
قدسة فيدمنه (فقال أمر شغلي عن الناس وعن الحسن فقال له) الحسن (وماذا الشغل يركلك الله قال  
اني أصبح وأمسى بين نعمة وذنوب فرايت ان أشغل نفسي بشكر الله على النعمة والاستغفار من الذنب قال  
له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم ما أنت عليه) أي لما رآه الحسن مشغولا بما هو أهم  
لم يأمره بالخلة وتركه على ما هو فيه (وقيل بينما أويس) بن عامر القرني محررة روى له مسلم قصة  
مختصرة في آخر صحيحه وهو سيد التابعين قتل بصلين وله ترجمة واسعة (جالس اذا أتاه هرم) ككتف  
(ابن حبان) أحد الاولياء المشهورين ترجمته في الحلية (فقال له أويس ما جاء بك قال جئت لأنس بك  
فقال أويس ما كنت أرى أن أحد يعرف ربه فبأنس بغيره) قال أحمد في الزهد حدثنا محمد بن مصعب  
سمعت محمد بن ابراهيم بن الحسين عن هشام يعني ابن حسان عن الحسن أن هرامات في غزاة في يوم صائف  
فلما فرغ من دفنه جاءته صحابة حتى كانت حبال القبر فرشت القبر حتى روى لا تجاوز قطرة ثم عادت  
عودها على بدنها (وقال الفضيل) قدس سره (اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اني أخلو بربي) أي  
لقله مخالطة الناس عامة (واذا رأيت الصبح) قد انفجروا (أدركني استرجعت) أي قلت ان الله وانا اليه  
راجعون وهي كلمة تقال عند حلول المصيبة (كراهية لقاء الناس وان يجيئني من يشغلي عن ربي)  
أخرجه أبو نعيم في الحلية وفي ترجمة سفيان الثوري من طريق يزيد بن توبة قال قال الى سفيان اني  
لا فرح اذا جاء الليل ليس الاستريح من رؤية الناس (وقال عبد الله بن زيد) كذا في النسخ والصواب  
عبد الواحد بن زيد وهو البصري المذكر قال البخاري والنسائي متروك كذا في الديوان للذهبي وقد روى  
عن الحسن البصري وأسلم الكوفي وغيرهما (طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف  
ذلك قال ينجى الله في الدنيا) أي في حال صلواته فان المصلي ينجى به كما في الخبر (ويجاوره في الآخرة)  
في الفردوس الاعلى وهذه المجاورة هي ثمة المناجاة (وقال ذوالنون المصري) قدس سره (سرور المؤمن

ربه فبأنس بغيره وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اني أخلو بربي واذا رأيت الصبح أدركني استرجعت كراهية لقاء  
الناس وان يجيئني من يشغلي عن ربي وقال عبد الله بن زيد طوبى لمن عاش في الدنيا وعاش في الآخرة قيل له وكيف ذلك قال ينجى الله في  
الدنيا ويجاور في الآخرة وقال ذوالنون المصري سرور المؤمن



ولذته في الخلوة بمناجاة ربه وقال مالك بن دينار من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعى قلبه وضيع عمره وقال ابن المبارك ما أحسن حال من انقطع الى الله تعالى وروى عن بعض الصالحين أنه قال بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعباد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظرت الى تنحي الى (٣٤٤) أصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني أقت في

ولذته في الخلوة بمناجاة ربه) وهو يحتمل أن يكون بمناجاة ربه اياه وذلك بتلاوة كلامه وان يكون بمناجاته ربه وذلك بالصلاة والمراقبة (وقال مالك بن دينار) أبو يحيى البصري (من لم يأنس بمحادثة الله عز وجل عن محادثة المخلوقين فقد قل علمه وعى قلبه وضيع عمره) وعى القلب كناية عن غلبة الرآن عليه (وقال) عبد الله (بن المبارك) رحمه الله تعالى (ما أحسن حال من انقطع الى الله عز وجل) أي اعتزل عن الخلطة وحبب اليه الانقطاع الى الله بالخلوة وتفرغ الفكر لعبادته (وروى عن بعض الصالحين انه قال بينما أنا أسير في بعض بلاد الشام إذا أنا بعباد) من العباد (خارج من بعض) مغارات (تلك الجبال فلما نظرت الى تنحي) أي صار في ناحية والتجأ (الى أصل شجرة وتستر بها) أي بالشجرة وفي بعض النسخ به أي بأصل الشجرة (فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا) عذري (اني أقت في هذا الجبل دهر اطويلا أعالج قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها) أي بعدم الميل اليها والخلطة بأهلها (فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري) ولم أحصل ذلك (فسألت الله عز وجل أن لا يجعل حظي من أياي) الباقية (في مجاهدة قلبي فسكنه الله عز وجل عن الاضطراب) والقلق (وأنس الوحدة والانفراد فكما نظرت اليك خفت أن أقع في الامر الاول) وهو الخلطة (فاليك عني) أي تنح عني بعيدا (فاني أعوذ من شرك رب العالمين وحبيب القانتين ثم صاح) وقال (واغماء من طول المكث في الدنيا ثم حوّل وجهه عني ثم نفّض يديه وقال اليك عني يا دنيا الغيري فتريني ولاهالك الذين احبوك فغري) أي أوقعهم في الغرور (ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة) إشارة الى العبادة (وحلاوة الانقطاع) عن الخلق (ما ألهمى قلوبهم) أي شغلها (عن ذكر الجنان وعن الحور والحسان) الى هنا في غالب النسخ وفي بعضها زيادة (وجمع همهم في ذكره فلا شيء ألد عندهم من مناجاته ثم تركني وهو يقول قدوس قدوس) وهذا رجل قد استهلك في حب الله وتنزه عما سواه ونزه الله عما لا يليق بحلاله وكبريائه ألوف بالوحدة نفور عن الكثرة (فاذا في الخلوة أنس بذكر الله تعالى واستكثار من معرفة الله تعالى وفيه قبل \* واني لا استعشى وما بي غشوة) وفي بعض النسخ واني لا استغنى وما بي غفوة وفي أخرى نعسة والغشوة والغفوة والنعسة بمعنى واحد (لعل خيالاً منك يلقى خيالها) أشار به الى الوصال المعنوي (وأخرج من بين الجلاس) أي الجماعة الجالسين (لعلني \* أحدث منك النفس بالسرخاليا) أشار به الى المراقبة ومنهايت المكاملة والمحادثة (ولذلك قال بعض الحكماء انما استوحش الانسان من نفسه) وأنكرها (خلواته عن الفضيلة) والكمال (فيكثر حينئذ ملاقة الناس) والاستئناس بهم (ويطرد الوحشة) بذلك (عن نفسه فاذا كانت ذاته فاضلة) كاملة (طلبت الوحدة) والانفراد وحبب اليها الخلاء (لتستعين بهما على الفكرة وتستخرج العلم) النافع (والحكمة) الالهية (وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس) يقال أفلس اذا قل مالاه وقال القشيري في الرسالة سمعت أبا علي يقول سمع الشبلي يقول الافلاس الافلاس فليل له يا أبا بكر ما الافلاس قال من علامات الافلاس الاستئناس بالناس (فاذا هذه فائدة جزيلة ولكن في حق بعض الخواص) وهم الله الذين كلهم الله بالمعارف الظاهرة وحلي باطنهم بالانوار الباهرة (ومن يتيسر له بدوام الذكر) بان لا يفتر عنه طرفة عين (الانس بالله أوبدوام الفكر التحق في معرفة الله) أو فيما يكون وسيلة اليها (فالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق

هذا الجبل دهر اطويلا أعالج قلبي في الصبر عن الدنيا وأهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى أن لا يجعل حظي من أياي في مجاهدة قلبي فسكنه الله عن الاضطراب وألفه الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت أن أقع في الامر الاول فاليك عني فاني أعوذ من شرك رب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماء من طول المكث في الدنيا ثم حوّل وجهه عني ثم نفّض يديه وقال اليك عني يا دنيا الغيري فتريني وأهلك فغري ثم قال سبحان من أذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما ألهمى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور والحسان وجمع همهم في ذكره فلا شيء ألد عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة أنس بذكر الله واستكثار من معرفة الله وفي مثل ذلك قبل واني لا استعشى وما بي غشوة لعل خيالاً منك يلقى خيالها وأخرج من بين الجلاس لعلني

أحدث عنك النفس بالسرخاليا ولذلك قال بعض الحكماء انما استوحش الانسان من نفسه خلواته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالسكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بهما على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستئناس بالناس من علامات الافلاس فاذا هذه فائدة جزيلة ولكن في حق بعض الخواص ومن يتيسر له بدوام الذكر الانس بالله أوبدوام الفكر التحق في معرفة الله فالتجرد له أفضل من كل ما يتعلق



بالمخالطة فان غاية العبادات وثمره المعاملات أن يموت الانسان بحب الله عارفاً بالله ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة \* (الفائدة الثانية) \* التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالباً بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي أربعة الغيبة والنميمة والرياء والسكوت (٣٤٥) عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا \* أما الغيبة فاذا عرفت من كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهرها عرفت أن التحرز عنها مع المخالطة عظيم لا ينجم منها الصديقون فان عادة الناس كافة التمهض بأعراض الناس والتفكك بها والتقليل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم واليهما يستروحون من وحشيتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقهم أثمت وتعرضت لسخط الله تعالى وان سكت كنت شريكاً والمستمع أحد المغتابين (وان أنكرت) كما أمر (تعرض لأنواع) شتى (من الضرر) الحاصل في الحال والمآل (وربما يجره طلبه الخلاص منها الى ارتكاب معاصي) أكثر مما هي عليه وفي نسخة هي أكبر مما هي عنه (ابتداء في العزلة) عن الناس (خلاص منه فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق) أي ذو مشقة (وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً) على المنبر (وقال) وعن قيس بن أبي حازم قال لما ولي أبو بكر سعد المنبر حمد الله ثم قال (يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية) وهي في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها) وفي نسخة على غير موضعها (واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى الناس المنكر) وفي لفظ إن الناس إذا رأوا المنكر (فلم يغبروه) وفي لفظ ولا يغبرونه (أو شئ أن يعصوا الله بعقاب) قال العراقي روى أصحاب السنن قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضاً هذا السياق أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد وعبد بن حيد والعوفي وابن منيع والبيهقي في مسانيدهم وأبو يعلى والكشي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الأفراد وابن منده في غرائب شعبة وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو ذر الهروي في الجامع وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من حديث قيس بن أبي حازم وقال الدارقطني في العال جميع رواته وثقات وفي لفظ لابن جرير صيد أبو بكر منبر

بالمخالطة) والمعاشرة (فان غاية العبادات وثمره المعاملات) أي منتهى ما قابل السالك منها (ان يموت الانسان بحب الله عارفاً بالله) واليه الاشارة في الخبر أن يموت ولسانك رطب من ذكر الله (فلا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر) القاب (ولا معرفة الا بدوام الفكر) الروحي (وفراغ القلب) من خطور خيال السوى (شرط في كل واحد منهما) لا يتم الا به (ولا فراغ مع المخالطة) اذ ليس في الجوف قلبان \* (الفائدة الثانية) التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان لها غالباً بالمخالطة والمعاشرة ويسلم منها في الخلوة) عنهم (وهي أربعة الغيبة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا) أي التكالب على تحصيلها (أما الغيبة فاذا عرفت في كتاب آفات اللسان من ربيع المهلكات وجوهرها عرفت ان التحرز عنها مع المخالطة) أمر (عظيم لا ينجم منها الا الصديقون) ومن عصمه الله تعالى من غيرهم (فان عادة الناس) المستمرة في كل زمان (التمهض بأعراض الناس) أي ادارة اللسان بها (والتفكك بها) أي جعلها كالفاكهة في لسانهم (والتنقل بحلاوتها فهي طعمتهم ولذتهم واليهما يستريحون من وحشيتهم في الخلوة) كأنهم يستأنسون بهامع الاحباب (فان خالطتهم) وعاشرتهم (ووافقهم) فيها فقد (أثمت) أي وقعت في الاثم (وتعرضت لسخط الله) وغضبه (وان سكت) ولم تفاوضهم فيها (كنت شريكاً) لهم (والمستمع أحد المغتابين) كما ورد في الخبر (وان أنكرت) ما يقولون (ابغضوك) وجفوك (وتركوا ذلك المغتاب واعتابوك) فازدادوا غيبة الى الغيبة وازدادوا الى الاستخفاف والشتم) والاذى الحاضر باليد (وأما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو من أصول الدين وهو واجب) بشرط (كإسباتي بيانه في آخر هذا الربع) أي ربيع العبادات (ان شاء الله تعالى) على وجه التفصيل (ومن خالط الناس) في مجالسهم (فلا يخلو من مشاهدة المنكرات) الشرعية والعرفية (فان سكت) عن الانكار عليها (عصى الله به) أي بسكوته (وان أنكر) كما أمر (تعرض لأنواع) شتى (من الضرر) الحاصل في الحال والمآل (وربما يجره طلبه الخلاص منها الى ارتكاب معاصي) أكثر مما هي عليه وفي نسخة هي أكبر مما هي عنه (ابتداء في العزلة) عن الناس (خلاص منه فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق) أي ذو مشقة (وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً) على المنبر (وقال) وعن قيس بن أبي حازم قال لما ولي أبو بكر سعد المنبر حمد الله ثم قال (يا أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية) وهي في سورة المائدة (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها) وفي نسخة على غير موضعها (واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى الناس المنكر) وفي لفظ إن الناس إذا رأوا المنكر (فلم يغبروه) وفي لفظ ولا يغبرونه (أو شئ أن يعصوا الله بعقاب) قال العراقي روى أصحاب السنن قال الترمذي حسن صحيح اه قلت ورواه أيضاً هذا السياق أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف وأحمد وعبد بن حيد والعوفي وابن منيع والبيهقي في مسانيدهم وأبو يعلى والكشي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الأفراد وابن منده في غرائب شعبة وأبو الشيخ وابن مردويه وأبو ذر الهروي في الجامع وأبو نعيم في المعرفة والبيهقي في الشعب والضياء في المختارة كلهم من حديث قيس بن أبي حازم وقال الدارقطني في العال جميع رواته وثقات وفي لفظ لابن جرير صيد أبو بكر منبر

(٤٤ - (تحاف السادة المتقين) - سادس)

ربما يجره طلب الخلاص منها الى معاصي أكبر مما هي عنه ابتداء وفي العزلة خلاص من هذا فان الامر في اهماله شديد والقيام به شاق وقد قام أبو بكر رضي الله عنه خطيباً وقال أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وانكم تضعونها في غير موضعها واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رأى الناس المنكر فلم يغبروه أو شئ أن يعصوا الله بعقاب



وقد قال صلى الله عليه وسلم  
ان الله ليسأل العبد حتى  
يقول له مامنك اذا رأيت  
المنكر في الدنيا أن تنكره  
فاذا لقن الله العبد حجة  
قال يا رب رجوتك وخفت  
الناس وهذا اذا خاف من  
ضرب أو أمر لا يطاق  
ومعرفة حدود ذلك  
مشكلة وفيه خطر وفي  
العزلة خلاص وفي الامر  
بالمعروف والنهي عن  
المنكر اشارة للخصومات  
وتحريك اغوائل الصدور  
كما قيل

وكم سقت في آثارك من  
نصيحة

وقد يستفيد البعض المتنهج  
ومن حرب الامر بالمعروف  
ندم عليه غالباً فإنه كجدار  
مائل يريد الانسان أن يقيم  
فيوشك أن يسقط عليه فاذا  
سقط عليه يقول باليتنى  
تركته ما لانعم لو وجد  
أعواناً أمسكوا الحائط حتى  
يحكمه بدامة لاستقام  
وأنت اليوم لا تجد الأعوان  
فدعهم وانج نفسك وأما  
الرياء فهو والداء العضال  
الذي يعسر على الإبدال  
والاوتاد الاحترار عنه وكل  
من خالط الناس داراهم  
ومن داراهم راآهم ومن  
راآهم وقع فيما وقعوا فيه  
وهلك كما هلكوا أو أقل ما يلزم  
فيه النفاق فأنك ان خالطت  
متعاديين ولم تلق كل واحد  
منهم بوجهه يوافقك هربت  
بغضا اليهم ما جيبها وان

رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس انكم لتتولون آية من كتاب الله  
وتعدونها رخصة والله ما أنزل الله في كتابه أشد منها يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا  
اهتديتم والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليكم منكم الله بعقاب وقال الزار في مسنده حدثنا  
يحيى بن حبيب بن عربي حدثنا المعتمر بن سليمان عن اسمعيل بن أبي خالد قال سمعت أبا بكر الصديق رجه  
الله يقول أيها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا  
اهتديتم وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أمتي اذا رآوا الظالم فلم يأخذوا على يديه يوشك  
أن يعمهم الله بعقاب قال الزار وهذا الكلام لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا اللفظ الا عن  
أبي بكر عنه وقد أسند هذا الحديث جماعة عن أبي بكر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ووافقه  
جماعة فكان من أسنده شعبة وزائدة بن قدامة والمعتمر بن سليمان ويزيد بن هرون وغيرهم فاما  
حديث شعبة فحدثناه محمد بن معمر حدثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن اسمعيل بن قيس بن أبي حازم  
عن أبي بكر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وأما حديث زائدة فحدثناه محمد بن المنثري حدثنا روح عن  
زائدة عن اسمعيل بن قيس عن أبي بكر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحو حديث المعتمر وأسنده شعبة عن  
معاذ بن جبل وروح بن عبادة وعثمان بن عمرو رواه بيان عن قيس عن أبي بكر موقوفاً (وقد قال صلى الله  
عليه وسلم ان الله يسأل العبد) أي يوم وقوفه بين يديه (حتى يقول مامنك اذا رأيت المنكر في الدنيا أن  
تنكره) أي بلسانك (فاذا لقن الله العبد حجة فيقول يا رب رجوتك وخفت الناس) قال العراقي  
رواه ابن ماجه من حديث أبي سعيد الخدري باسناد جيد (وهذا اذا خاف) الناس (من ضرب أو امر  
لا يطاق) كقاع عضو وغيره ممن له ولاية ذلك (ومعرفة حدود ذلك مشكل وفيه خطر) عظيم (وفي  
العزلة خلاص) من ذلك (وفي الامر بالمعروف اشارة للخصومات) وتهيج الشر (وتحريك لغوائل  
الصدور) المستحقة (كما قيل

(وكم سقت في آثارك من نصيحة \* وقد يستفيد البعض المتنهج)

(ومن حرب الامر بالمعروف ندم عليه غالباً فإنه في المثال) كجدار مائل (الى السقوط) يريد الانسان  
أن يقيم (عن يمينه) (فيوشك أن يسقط عليه فاذا سقط عليه فيقول ليتنى تركته ما لانعم لو وجد  
وهذا نصيب لا ينفعه الندم) (نعم لو وجد أعواناً) أي أنصاراً (أمسكوا الحائط) وشدة باخشاب وحبال  
(حتى يحكمه) أي يشبهه (بدامة) من حجارة أو خشب (استقام) أي استوى قائماً (وأنت اليوم لا تجد  
الأعوان) قط (فدعهم) ودع الحائط (وانج نفسك) فهو أولى الاحوال بك (وأما الرياء فهو الداء  
العضال) أي المشكل مداواته (الذي يعسر على) طائفة (الإبدال والاوتاد الاحترار عنه) فكيف بغيرهم  
أما الإبدال فقد تقدم ذكرهم والاوتاد أربعة في كل زمن لا يزيدون ولا ينقصون قال الشيخ الألباني  
سيره رأيت منهم رجلًا بمدينة فاس ينخل الحناء بالاحرة اسمه ابن جعدون أحدهم يحفظ الله به المشرق  
ولايته فيه والاخر المغرب والاخر الجنوب والاخر الشمال ويعبر عنهم بالجبال في حكمهم في العالم  
حكم الجبال في الارض وألقابهم في كل زمن عبد الحى وعبد المريد وعبد العليم وعبد القادر (وكل من خالط  
الناس) وعاشروهم (داراهم) أي عاملهم بالمدارة (ومن داراهم راياهم) أي عاملهم بالرياء (ومن راياهم  
وقع فيما وقعوا وهلك فيما هلكوا) نقله صاحب القوت عن الثوري وهو في الرسالة للقشيري عن يحيى بن أبي  
كثير الى قوله راياهم (وأول ما يلزم فيه) أي الرياء (النفاق) وهو اظهار ما في الباطن خلافه (فأنك اذا  
خالطت متعاديين) أي شخصين كل منهما عدو للاخر (ولم تلق كل واحد منهما بوجهه يوافقك) في رأيه  
وهو ام (مرت بغضا اليهما جميعاً) وان جاملتهما كنت من شرار الناس (واستثنى من ذلك ما كان القصد  
فيه الإصلاح) وقال صلى الله عليه وسلم تجدون من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجهه

بما ملأها كنت من شرار الناس قال عليه السلام ان من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجهه وهؤلاء بوجهه



وأقل ما يجب في مخالطة

الناس اظهار الشوق  
والمبالغة فيهم ولا يتخلو ذلك عن  
كذب اما في الاصل واما  
في الزيادة واظهار الشفقة  
بالسؤال عن الاحوال  
بقولك كيف أنت وكيف  
أهلك وأنت في الباطن فارغ  
القلب من همومه وهذا  
نفاق محض قال سري لو  
دخل على أخ لي فسويت  
لحيتي بيدي لدخوله لخشيت  
أن أكتب في جريدة  
المنافقين وكان الفضيل  
جالسا وحده في المسجد  
الحرام فجاء اليه أخ له فقال  
له ما جاء بك قال الموانسة  
يا أبا علي فقال هي والله  
بالمواحشة أشبه هل تريد  
الآن تترين لي وأترين لك  
وتكذبني وأكذب لك  
أمان تقوم عني أو أقوم  
عني قال بعض العلماء  
ما أحب الله عبد إلا أحب  
أن لا يشهر به ودخل  
طاوس على الخليفة هشام  
فقال كيف أنت يا هشام  
فغضب عليه وقال لم  
تخاطبني يا أمير المؤمنين  
فقال لان جميع المسلمين  
ما اتفقوا على خلافك  
نخشيت أن أكون كاذبا  
فإن أمكنه أن يحتز هذا  
الاحتزاز فإخاطب الناس  
والأفريض بأثبات اسمه في  
جريدة المنافقين فقد كان  
السلف يتلاقون ويحتزون  
في قوله هم كيف أصبحت

قال العراقي متفق عليه من حديث أبي هريرة اه قلت وكذا رواه أحد ولفظهم جميعا تجدون الناس  
معادن خييارهم في الجاهلية خييارهم في الاسلام اذا فتوها وتجدون خييار الناس في هذا الشأن أشدهم له  
كراهة قبل أن يقع فيه وتجدون شر الناس يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه ويأتي هؤلاء  
بوجه (وقال صلى الله عليه وسلم ان من شرار الناس ذا الوجهين يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) قال العراقي  
رواه مسلم من حديث أبي هريرة وهو الذي قبله اه قلت وقد تقدم ذلك في آخر كتاب قواعد العقائد وفي بعض  
النسخ بل أكثرها الاقتصار على الحديث الأخير (وأقل ما يجب في المخالطة للناس اظهار الشوق)  
للاقائهم (والمبالغة فيه) كان يقول لا أرتاح الا برؤياك أو اني أذكرك في كل ساعة وأمثال ذلك (ولا  
يتخلو ذلك عن كذب) مريح (اما في الاصل واما في الزيادة واظهار الشفقة في السؤال عن الاحوال)  
المتعلقة به (بقوله كيف أنت وكيف أهلك) وربما سمي كيف فلان وكيف فلانة (وأنت في الباطن فارغ  
القلب من همومه) لا تهتم له مطلقا (وهذا نفاق محض وقال بعضهم) هو سري السقطي رحمه الله تعالى (لو  
دخل على رجل فسويت لحيتي أي أصلحت بها المشط (للدخول) أي لاجله (لخشيت ان أكتب في جريدة  
المنافقين) أي أحشر في زميرهم وقد وجدنا في بعض النسخ زيادة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان  
الرجل منكم ليخرج من بيته فيأتي الرجل له اليه حاجة فيقول لذيت وذيت فيمدحه فعسى ان لا يحطى من  
حاجته بشئ فيرجع وقد أسخط الله عليه مامعه من دينه شئ (وكان الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى  
(جالسا وحده في المسجد الحرام فجاء اليه أخ له) في الله تعالى (فقال له) الفضيل (ما جاء بك قال الموانسة)  
أي لاجلها (يا أبا علي) وكان الفضيل يكنى كذلك (قال هي والله بالمواحشة أشبه) منه بالموانسة (هل تريد  
الآن تترين لي) في كلامك (وأترين لك) في كلامي (وتكذبني وأكذب لك أمان تقوم عني واما ان  
أقوم عني) وأخرج أبو نعيم نحوه في الحلية من طريق أحمد بن ابراهيم الدوري حدثنا علي بن الحسين قال  
بلغ فضيلان جريرا يريده ان يأتيه قال فاقفل الباب من خارج فجاء جريرا رأى الباب مقفلا فرجع قال  
علي فلغني ذلك فأتيته فقلت جريرا فقال ما يصنع بي يظهر لي محاسن كلامه وأظهر له محاسن كلامي فلا تترين  
لي ولا أترين له خيره (وقال بعض العلماء ما أحب الله عبدا إلا أحب ان لا يشعربه) أي لا يعلم به أي بان  
حقله حامل الذكريين الناس لا يشار اليه بالبنان فالحول علامة حب الله للعبد (ودخل طاوس) بن  
كيسان اليماني (على الخليفة) يومئذ (هشام) بن عبد الملك الاموي (فقال كيف أنت يا هشام فغضب  
عليه وقال لم تخاطبني يا أمير المؤمنين فقال لان جميع المسلمين لم يتفقوا على خلافك فخشيت ان أكون  
كاذبا) تقدم نحو ذلك في الكتاب الذي قبله وفيه فغضب عليه هشام وقال صرحت باسمي ولم تكن في فراجع  
(فإن أمكنه ان يحتز هذا الاحتزاز فإخاطب الناس) ويسوغ له الدخول على الملوك وانى له ذلك (والأفريض  
بأثبات اسمه في جريدة المنافقين) لانه يظهر خلاف ما يبطنه (فقد كان السلف يتلاقون) مع بعضهم  
(ويحتزون في قولهم كيف أصبحت وكيف أمسيت) وكيف حالك وفي الجواب عنه وكان  
سؤالهم عن احوال الدين لاعتناء احوال الدنيا) ومنهم فضيل بن عياض رحمه الله تعالى فقد أخرج أبو نعيم  
في الحلية من طريق اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضيل كيف أصبحت يا أبا علي وكان يثقل عليه كيف  
أصبحت وكيف أمسيت فقال في عافية وفي القوت في آخر كتاب العلم ما نصه كان الناس قد عاذا التقوا يقول  
أحدهم لصاحبه ما خبرك وما حالك يعنون بذلك ما خبر نفسك في مجاهدتها وصبرها وما حال قلبك من مزيد  
الامعان وعلم اليقين ويريدون أيضا ما خبرك في المعاملة لمولائك وما حالك في أمور الدين والآخرة هل  
ازدادت أم انتقصت فيتذاكرون احوال قلوبهم ويصفون أعمال علومهم ويذكرون ما وهب الله تعالى  
لهم من حسن المعاملة وما فتح لهم من غرائب الفهوم فكان هذا من تقرير نعم الله عليهم ومن جميل شكرهم  
ويكون مزيد لهم في المعرفة والمعاملة وقد كان بعضهم يقول أكثر علونا ومواجيدنا يعرفه بعضنا من بعض

وكيف أمسيت وكيف أنت وكيف حالك وفي الجواب عنه فكان سؤالهم عن احوال الدين لاعتناء احوال الدنيا



قال حاتم الاصم لحامد الالفاف كيف أنت في نفسك قال سالم معاني فكره حاتم جوابه وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط والعافية في الجنة وكان اذا قيل لعيسى صلى الله عليه وسلم كيف أصبحت قال أصبحت لا أملك تقديم ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر (٣٤٨)

وأصحت مرتها بعمل  
والخير كله في يد غيره ولا  
فقر أفقر مني وكان الربيع  
ابن خيثم اذا قيل له كيف  
أصحت قال أصبحت من  
ضوء مدينين نستوفي  
أرزاقنا وننتظر آجالنا وكان  
أبو الدرداء اذا قيل له كيف  
أصحت قال أصبحت بخير  
ان نجوت من النار وكان  
سفيان الثوري اذا قيل له  
كيف أصبحت يقول  
أصحت أشكر ذا الى ذا  
وأذم ذا الى ذا وأفر من ذا  
الى ذا وقيل لا ويس القرني  
كيف أصبحت قال كيف  
يصبح رجل اذا أمسى  
لا يدري أنه يصبح واذا أصبح  
لا يدري أنه يمسي وقيل  
لمالك بن دينار كيف أصبحت  
قال أصبحت في عمر ينقص  
وذنوب تزيد وقيل لبعض  
الحكماء كيف أصبحت قال  
أصحت لا أرى حياي  
لما تى ولا نفسي لربي وقيل  
لحكيم كيف أصبحت قال  
أصحت آكل رزق ربي  
وأطيع عدو إبليس وقيل  
لمحمد بن واسع كيف  
أصحت قال ما ظنك برجل  
يرتحل كل يوم الى الآخرة  
مرحلة وقيل لحامد الالفاف  
كيف أصبحت قال أصبحت  
أشتهي عافية يوم الى الليل  
فقبل له ألت في عافية في

وما يخبر به أحدنا أخاه اذا التقيا فقد جهل هذا اليوم فترك فهم اذا سمعوا عن الخير والحال انما يريدون الدنيا  
وأسباب الهوى ثم يشكوا كل واحد مولاه الجليل الى عبده الدليل ويتسخط أحكامه ويتبرم بقضائه وينسى  
نفسه وما قدمت يداه مثله كما قال الله عز وجل ومن أظلم ممن ذكر بآيات ربه فأعرض عنها ونسى ما قدمت  
يداه وكما قال تعالى ان الانسان لربه لكنود قيل كفور بنعمه بعد ما صاب وينسى النعم كل ذلك جهالة بالله  
وغفلة عنه ومنه قولهم الآن كيف أصبحت كيف أمسيت هذا يحدث انما كانوا اذا التفتوا قالوا السلام  
عليكم ورحمة الله وبركاته اه (قال حاتم) بن علوان (الاصم) رحمه الله تعالى (لحامد الالفاف) له ذكر في الحلية  
في ترجمة حاتم روى عنه فأكثر وعنه محمد بن الليث (كيف أنت في نفسك قال) حامد (سالم معاني فكره حاتم  
جوابه) أي لانه على خلاف سنة السلف (وقال يا حامد السلامة من وراء الصراط) أي ان نجوت من هذه  
العقبة (والعافية في الجنة) أراد به العافية الكاملة المقصودة بذاته فاعلى هذا كل من العافية والسلامة  
لا يتصلان الا بعد الخروج من هذا العالم (وكان اذا قيل لعيسى عليه السلام كيف أصبحت قال لا أملك  
نفع ما أرجو ولا أستطيع دفع ما أحاذر وأصحت مرتها بعمل والخير كله في يد غيره فلا فقر أفقر مني)  
وقد ورد في المرفوع من كلام نبينا صلى الله عليه وسلم بلفظ اللهم اني أصبحت لا أملك الخ (وكان الربيع  
ابن خيثم) بن عائذ الثوري الكوفي (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت ضاعنا مدينين نستوفي أرزاقنا  
وننتظر آجالنا وكان أبو الدرداء) رضى الله عنه (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت بخير ان نجوت من  
النار) وكان أيضا يقول ما بت ليلة سلمت فيها لم أرم فيها ابدا هبة الا عرفتها عافية عظيمة أخرجه أبو نعيم في  
الحلية (وكان سفيان) بن سعيد (الثوري) رحمه الله (اذا قيل له كيف أصبحت قال أصبحت أشكو ذا الى  
ذا وأذم ذا الى ذا وأفر من ذا الى ذا وقيل لا ويس) بن عامر (القرني) رحمه الله تعالى (كيف أصبحت  
فقال كيف يصبح رجل اذا أمسى لا يدري أنه يصبح واذا أصبح لا يدري أنه يمسي وقيل لمالك بن دينار) أبي  
بهي البصري رحمه الله تعالى (كيف أصبحت فقال أصبحت في عمر ينقص وذنوب تزيد وقيل لبعض الحكماء  
كيف أصبحت فقال أصبحت لا أرى حياي لما تى ولا نفسي لربي) أي لقائه لمساها من الحب والمخالفات  
(وقيل لحكيم كيف أصبحت فقال أصبحت آكل رزق ربي وأطيع عدو إبليس) أي فهميا بأمر من  
الهوى والمخالفات (وقيل لمحمد بن واسع) البصري رحمه الله تعالى (كيف أصبحت يا أبا عبد الله فقال  
ما ظنك برجل يرحل كل يوم الى الآخرة مرحلة) أخرجه أبو نعيم في الحلية من طريق محمد بن الحسب بن  
عن هشام بن حسان قال كان محمد بن واسع اذا قيل له كيف أصبحت أبا عبد الله قال قريبا أجلي بعيدا أملئ  
(وقيل لحامد الالفاف كيف أصبحت فقال أصبحت أشتهي عافية يوم الى الليل فقبل له ألت في عافية في كل  
الايام فقال العافية يوم لا أعصى الله فيه) وهذا أخرجه أبو نعيم في ترجمة حاتم الاصم فقال حدثنا محمد بن  
الحسين بن موسى قال سمعت سعيد بن أحمد البلخي يقول سمعت خالي محمد بن الليث يقول قال رجل لحاتم  
ما تشتهي قال أشتهي عافية يوم الى الليل فقبل له ألت في عافية في كل يوم الى الآخرة  
الله فيه (وقيل لرجل وهو يجود بنفسه) أي في سكرات الموت (ما حالك فقال وما حال من يريد سفر بعيدا  
بلا زاد ويدخل قبره موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان) البصري  
العابد الصدوق روى له البخاري في الصحيح تعليقا وقد تقدم ذكره (ما حالك فقال وما حال من يموت ثم يبعث  
ثم يحاسب) واليه يشير قول القائل ولو انما اذامتنا تركنا \* لكان الموت راحة كل حي  
ولو انما اذامتنا بعثنا \* ونسأل بعد ذا عن كل شيء

وأخرج البيهقي في مناقب الشافعي من طريق الربيع بن سليمان قال دخل المازني على الشافعي في مرضه  
الذي  
كل الايام فقال العافية يوم لا أعصى الله تعالى فيه وقيل لرجل وهو يجود بنفسه ما حالك فقال وما حال من يريد سفر بعيدا  
بلا زاد ويدخل قبره موحشا بلا مؤنس وينطلق الى ملك عدل بلا حجة وقيل لحسان بن أبي سنان ما حالك فقال وما حال من يموت ثم يبعث ثم يحاسب



وقال ابن سيرين لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خمسمائة درهم دينار وهو مقبل فدخل ابن سيرين منزله فخرج له ألف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة اقض بها دينك وخمسمائة عدي على نفسك وعيالك ولم يكن (٣٤٩) عنده غيرها فقال والله لا أسأل أحدا

عن حاله أبدا وإنما فعل ذلك لانه خشي أن يكون سؤاله من غير اهتمام بامرته فيكون بذلك مرثيا منافقا فقد كان سؤالهم عن أمور الدين وأحوال القلب في معاملة الله وأن سألوا عن أمور الدنيا فعن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحاجة وقال بعضهم اني لاعرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما ملكه لم يمنعه و أرى الآن أقواما يتلاقون ويتساءلون حتى عن الدجاجة في البيت ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لم يمنعه فهل هذا الامر رد الرياء والنفاق وآية ذلك أنك ترى هذا يقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بأن ذلك عن رياء وتكاف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد والاسنة تنطق بالسؤال قال الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم اذا سلمت والله القلوب وأما الآن فكيف أصبحت عاقل الله كيف أنت أصلحك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة) أي لاننا أخذنا بقولهم ولا نلزمهم بذلك (فان شاؤنا غضبوا علينا وان شاؤا) وفي القوت وان شاؤا رضوا (وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة) ففي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقد تقدم (قال رجل لابي بكر بن عياش) بن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحنط مشهور بكنيته واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً فقيل شعبة أو سالم أو عبد الله أو محمد أو ردة أو مسلم أو خدش أو مطرف أو جاد أو حبيب أو غير ذلك والاول صححه أبو زرعة الرازي والصحيح ان اسمه كنيته صححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمديني والذهبي وقد اخبر به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين وقد قارب المائة وفي طبقته أيضا أبو بكر بن عياش السلمي قاضل مقبول له كتاب في غريب الحديث (كيف أصبحت) أو كيف أمسيت (فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة) أو رده صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن أبي الخوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش فسأله (وقالوا انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس) بفتح العين والميم وآخوه سين مهملة بلد (بالشام) قريب بيت المقدس وكانت قديما مدينة عظيمة

الذي مات فيه فقال له كيف أصبحت يا أستاذ قال أصبحت من الدنيا راحلا ولاخواني مفارقا وللكأس المنية شارباً وعلى الله واردا وليسو على ملاقيا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا محمد بن ابراهيم حدثنا المفضل بن محمد حدثنا اسحق بن ابراهيم قال قال رجل للفضل كيف أصبحت يا أبا علي فقال عن أي حال تسأل عن حال الدنيا أو حال الآخرة ان كنت تسأل عن حال الدنيا فان الدنيا قد ماتت بنا وذهبت بنا كل مذهب وان كنت تسأل عن حال الآخرة فكيف ترى حال من كثرت ذنوبه وضعف عمله وفنى عمره ولم يتزود لمعادته ولم يتأهب للموت ولم يتضع للموت ولم يشمر للموت ولم يزين للموت وزين للدنيا ثم قال هاهو وتنفس طويلا وجعل يقول اما تذكر الموت ويحك أما للموت في قلبك موضع الى آخر ما قال (وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (لرجل كيف حالك فقال وما حال من عليه خمسمائة درهم دينار وهو معيل) أي ذو عيال (فدخل ابن سيرين منزله فخرج له ألف درهم فدفعها اليه وقال خمسمائة اقض بها دينك) الذي عليك (وخمسمائة عدي على عيالك) أي أنفق عليهم (ولم يكن عنده غيرها) أي غير الالف المذكورة قيل كان ذلك سبب افتقاره (ثم قال والله لا أسأل أحدا عن حاله أبدا وإنما فعل ذلك لانه خشي ان يكون سؤاله عن حال الصديق عن (غير اهتمام بامرته فيكون مرثيا منافقا فقد) ظهر من ذلك انه انما (كان سؤالهم عن أمور الدين) والآخرة (وأحوال القلب في معاملة الله) لا عن أمور الدنيا وأسباب الهوى (وان سألوا عن أمور الدنيا فعن اهتمام وعزم على القيام بما يظهر لهم من الحالة) واضطر واليهما كذا في القوت (وقال بعضهم اني لاعرف أقواما كانوا لا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما ملكه لم يمنعه) لسماعته وإثارة (وأرى الآن أقواما يتلاقون ويتساءلون) عن كل شيء (حتى على الدجاجة في البيت) كيف هي (ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لم يمنعه فهل هذا الامر رد الرياء والنفاق) كذا في القوت (وآية ذلك أنك ترى هذا يقول) كيف أنت (ويقول الآخر) كيف أنت (فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول يشتغل بالسؤال ولا يجيب) عن أحواله (وذلك لمعرفتهم بأن ذلك عن رياء وتكاف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن وأحقاد) خفية (والاسنة تنطق بالسؤال) فانها رسوم عادية يجرونها بينهم لاثرة لها فهي بالعبث أشبه (وقال الحسن) البصري رحمه الله تعالى (انما كانوا يقولون السلام اذا سلمت والله القلوب) ولفظ القوت وروى أبو معشر عن الحسن انما كانوا يقولون السلام عليكم سلمت والله القلوب وفي نسخة سلامة القلوب (وأما الآن) ولفظ القوت فأما اليوم (كيف أصبحت عاقل الله كيف أنت) وفي بعض نسخ القوت كيف أمسيت (أصلحك الله فان أخذنا بقولهم كانت بدعة لا كرامة) أي لاننا أخذنا بقولهم ولا نلزمهم بذلك (فان شاؤنا غضبوا علينا وان شاؤا) وفي القوت وان شاؤا رضوا (وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة) ففي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقد تقدم (قال رجل لابي بكر بن عياش) بن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحنط مشهور بكنيته واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً فقيل شعبة أو سالم أو عبد الله أو محمد أو ردة أو مسلم أو خدش أو مطرف أو جاد أو حبيب أو غير ذلك والاول صححه أبو زرعة الرازي والصحيح ان اسمه كنيته صححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمديني والذهبي وقد اخبر به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين وقد قارب المائة وفي طبقته أيضا أبو بكر بن عياش السلمي قاضل مقبول له كتاب في غريب الحديث (كيف أصبحت) أو كيف أمسيت (فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة) أو رده صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن أبي الخوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش فسأله (وقالوا انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس) بفتح العين والميم وآخوه سين مهملة بلد (بالشام) قريب بيت المقدس وكانت قديما مدينة عظيمة

لا كرامة فان شاؤنا غضبوا علينا وان شاؤا رضوا (وانما قالوا ذلك لان البداية بقولك كيف أصبحت بدعة) وفي الخبر من بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه وقد تقدم (قال رجل لابي بكر بن عياش) بن سالم الاسدي الكوفي المقرئ الحنط مشهور بكنيته واختلف في اسمه على ثلاثة عشر قولاً فقيل شعبة أو سالم أو عبد الله أو محمد أو ردة أو مسلم أو خدش أو مطرف أو جاد أو حبيب أو غير ذلك والاول صححه أبو زرعة الرازي والصحيح ان اسمه كنيته صححه ابن حبان وابن عبد البر وابن الصلاح والمديني والذهبي وقد اخبر به البخاري في صحيحه وثقه أحمد وابن معين مات سنة أربع وتسعين وقد قارب المائة وفي طبقته أيضا أبو بكر بن عياش السلمي قاضل مقبول له كتاب في غريب الحديث (كيف أصبحت) أو كيف أمسيت (فما أجابه وقال دعونا من هذه البدعة) أو رده صاحب القوت فقال حدثنا عن أحمد بن أبي الخوارى قال قال رجل لابي بكر بن عياش فسأله (وقالوا انما حدث هذا في زمان الطاعون الذي كان يدعى طاعون عمواس) بفتح العين والميم وآخوه سين مهملة بلد (بالشام) قريب بيت المقدس وكانت قديما مدينة عظيمة



من الموت الذريع كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيست والمقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس بخلو عن أنواع من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محظور وبعضه مكروه وفي العزلة الخلاص من ذلك فان من لقي الخلق ولم يخالفهم باخلاقهم مقتوه (٣٥٠) واستقلوه واغتالوه وتشبهوا بالذين فيهم فيه ويذهب دينهم ودينه في

الانتقام منهم وأما مسارقة الطبع بما يشاهد من أخلاق الناس وأعمالهم فهو داء دفين فلما يتنبه له العقلاء فضلاء الغافلين فلا يجالس الانسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه الاولو قاس نفسه الى ما قبل مجالسته لادرك بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه له وانما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فاذا صار مستغفرا بطول المشاهدة أو شك ان تحل القوة الوازعة وتضعف (ويزعن الطبع) أي يطبع وينقاد (للميل اليه) بذاته (أولما دونه ومهما طالت مشاهدته للكآثر) الصادرة (من غيره استحققر الصغار من نفسه) فهو يبا أمرها (ولذلك يزدرى الناظر الى الاغنياء) في تجملاتهم أي يحتقر (نعمة الله عليه) ولذلك نهى عن النظر اليهم (فيؤثر بجالسهم في ان يستصغر ما عنده من النعم) ويزدر بها (وتؤثر بجالس الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم) وهو يرذل فيها فالعيب مؤثرة على كل حال واليه الاشارة بقوله وكونوا مع الصادقين (وكذلك النظر الى المطيعين) من عباد الله تعالى (و) الى (العصاة) منهم (هذا تأثيره في الطبع) فان الطبع سراق (فن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصالحين) رضي الله عنهم (و) أحوال (التابعين) من بعدهم (في) أمر (العبادة) والزهد وايتار الآخرة (والتفرغ عن الدنيا) بالتخلي عنها بالكآبة (فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار) والاستقلال (والى عبادته بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا) في أحوالها (فلا يخلو عن داعية الاجتهاد) والتشمر والتيقظ (رغبة في الاستكمال واستتماما للاقتداء) بهم (ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان) الذي هو فيه (واعراضهم عن الله) عز وجل (واقبالهم على) زخارف (الدنيا واعتيادهم المعاصي) مرة بعد أخرى (استعظم أمر نفسه بآدني رغبة) وميل (في الخير يصادفها من قبله وذلك هو الهلاك) أي سببه (ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر) اما بواسطة أو كتاب (فضلا عن مشاهدته) والحضور فيه (وبهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) قال العراقي ليس له أصل في الحديث المرفوع

(من الموت النويح) أي السريبع وهو أول طاعون وقع في الاسلام بهذا البلد في خلافة عمر رضي الله عنه وقبل انما سمى به لكونه عم وآسى فركب منهما وقيل عمواس ولهذا لم يذكره صاحب القاموس (كان الرجل يلقاه أخوه غدوة فيقول كيف أصبحت من الطاعون ويلقاه عشية فيقول كيف أمسيست) من الطاعون لأن أحدهم كان اذا أصبح لم يمس واذا أمسى لم يصب فبقى الى هذا اليوم ونسى سببه وكان من عرف حدوثه من المتقدمين يكرهه كذا في القوت ومن ذلك قال أحد بن أبي الخوارى قلت لرجل من السلف كيف أصبحت فأعرض عني وقال ما كيف أصبحت قل بالسلام (والمقصود ان الالتقاء في غالب العادات ليس بخلو عن أنواع) وأشكال (من التصنع والرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محظور) كالأخبرين (وبعضه مكروه) كالاول (وفي العزلة الخلاص من كل ذلك) وفي بعض النسخ منها (فان من لقي الخلق ولم يخالفهم باخلاقهم مقتوه) أي بغضوه (واستقلوه) أي عدوه ثقيل (واغتالوه وتشبهوا بالذين فيهم فيه) والاستطالة فيه (فيذهب دينهم فيه ويذهب دينه ودينه في الانتقام منهم) والانتصاف بكل ما أمكن فيكون قد شغل نفسه بما يوقعه في الهلاك الابدي (وأما مسارقة الطبع لما يشاهد من أخلاق الناس وأعمالهم) وهياتهم (فهو داء دفين) في الباطن (وما يتنبه له العقلاء) الكاملون (فضلاء الغافلين) والقاصرين (فلا يجالس الانسان فاسقا) أو فاجرا طالما غشوما (مدة) من الزمان (مع كونه منكرا عليه في باطنه) أي على فسقه وفجوره وظلمه (الاولو قاس نفسه الى ما قبل) زمان (مجالسته لادرك فيها تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع) سهلا (ويسهل وقعه واستعظامه له) عنه (وانما الوازع عنه) أي المانع والحابس (شدة وقعه في القلب) وعظمته فيه (فاذا صار مستغفرا بطول المشاهدة أو شك ان تحل القوة الوازعة) وتضعف (ويزعن الطبع) أي يطبع وينقاد (للميل اليه) بذاته (أولما دونه ومهما طالت مشاهدته للكآثر) الصادرة (من غيره استحققر الصغار من نفسه) فهو يبا أمرها (ولذلك يزدرى الناظر الى الاغنياء) في تجملاتهم أي يحتقر (نعمة الله عليه) ولذلك نهى عن النظر اليهم (فيؤثر بجالسهم في ان يستصغر ما عنده من النعم) ويزدر بها (وتؤثر بجالس الفقراء في استعظام ما أتبع له من النعم) وهو يرذل فيها فالعيب مؤثرة على كل حال واليه الاشارة بقوله وكونوا مع الصادقين (وكذلك النظر الى المطيعين) من عباد الله تعالى (و) الى (العصاة) منهم (هذا تأثيره في الطبع) فان الطبع سراق (فن يقصر نظره على ملاحظة أحوال الصالحين) رضي الله عنهم (و) أحوال (التابعين) من بعدهم (في) أمر (العبادة) والزهد وايتار الآخرة (والتفرغ عن الدنيا) بالتخلي عنها بالكآبة (فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار) والاستقلال (والى عبادته بعين الاستحقار وما دام يرى نفسه مقصرا) في أحوالها (فلا يخلو عن داعية الاجتهاد) والتشمر والتيقظ (رغبة في الاستكمال واستتماما للاقتداء) بهم (ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان) الذي هو فيه (واعراضهم عن الله) عز وجل (واقبالهم على) زخارف (الدنيا واعتيادهم المعاصي) مرة بعد أخرى (استعظم أمر نفسه بآدني رغبة) وميل (في الخير يصادفها من قبله وذلك هو الهلاك) أي سببه (ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر) اما بواسطة أو كتاب (فضلا عن مشاهدته) والحضور فيه (وبهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة) قال العراقي ليس له أصل في الحديث المرفوع

رأى

والتيه عن الدنيا فلا يزال ينظر الى نفسه بعين الاستصغار والى عبادته بعين الاستحقار

وما دام يرى نفسه مقصرا فلا يخلو عن داعية الاجتهاد رغبة في الاستكمال واستتماما للاقتداء ومن نظر الى الاحوال الغالبة على أهل الزمان واعراضهم عن الله واقبالهم على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بآدني رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه الدقيقة يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة



وانما الرحمة دخول

الجنة ولقاء الله وليس ينزل عند الذكركين ذلك ولكن سببه وهو انبعث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملبس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة في أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة والمفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن كالمفهوم من عكسه وهو أن عند ذكرك الفاسقين تنزل اللعنة لان كثرة ذكركم تهون على الطبع أمر المعاصي واللغة هي البعد ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والأعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع) فإذا تمكن ذلك منه التقي في هوة الادبار فكان سببا لطرده وبعده عن ساحة الرحمة (ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاخشها عن القلب) بان يستخفها (ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها كثرة السماع واذا كان هذا حال تأثير ذكرك الصالحين والفاسقين فإطعنك بمشاهدتهم) فهو أقوى قوا ما وأتم تأثيرا (بل قد صرح به صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل الجليس السوء كمثل الكبر) هو بكسر الكاف أصله البناء الذي عليه الزق ثم سمي به الزق مجازا للعجالة (ان لم يحرقك شره يعاقبك من ريحه) الخبيثة (فكأن الريح تعلق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك) وفي رواية حائل المسك وهو أعظم من الاوّل (ان لم يهب لك منه بخير ريحه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اه قاتلهما حديث واحد وقد أدرج المصنف بينهما كلاما من عنده واختلاف في سياق لفظه فلفظ البخاري مثل الجليس الصالح والجلس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدم من صاحب المسك اما بشره أو يجدر سحره وكبير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجدد منه ريحا خبيثة وهكذا رواه أيضا ابن حبان وفي لفظ وفتح الكبير اما أن يحرق ثيابك أو تجدد منه ريحا خبيثة ورواه ابن حبان أيضا والرامهرمزي في الامثال بلفظ مثل الجليس الصالح مثل العطاران لم يصبك منه أصابك ريحه ومثل الجليس السوء مثل القيران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه وقد روي هذا أيضا من حديث أنس بلفظ ومثل جليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكبر ان لم يصبك من شره أصابك من ريحانه هكذا رواه أبو داود والنسائي من طريق قتادة عن أنس ولفظ مثل الجليس الصالح مثل العطاران لم يعطك من عطره أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل القيران لم يحرق ثوبك أصابك من ريحه هكذا

وانما هو قول سفيان بن عيينة كذا رواه ابن الجوزي في مقدمة صفوة الصفوة اه قلت وسئل عنه تلميذه الحافظ ابن حجر فقال لا أستحضره مرفوعا وقال تلميذه الحافظ السخاوي في المقاصيد وسأل أبو عمر وأبا جعفر بن حبان وهما صالحان بآية نية كتب الحديث فقال أستم تررون ان عند ذكرك الصالحين تنزل الرحمة قال نعم قال فرسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الصالحين اه أشار بذلك ان له أصلا وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبو حاتم أحمد بن محمد بن الحسن حدثنا الحسن بن محمد الهيثمي حدثنا محمد بن حسين قال سمعت ابن عيينة يقول عند ذكرك الصالحين تنزل الرحمة ووقع في كتاب جامع العلم لابن عبيد البر عزوه الى الثوري والمشهور الاول (وانما الرحمة) المرادة هنا (دخول الجنة ولقاء الله تعالى وليس ينزل عند الذكركين ذلك ولكن سببه وهو انبعث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف عما هو ملبس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ فعل الخير الرغبة ومبدأ الرغبة في أحوال الصالحين) ومقاماتهم وما اختصهم الله عز وجل من المعارف (فهذا معنى نزول الرحمة) والمتبادر من معنى الاثر المذكور انه عند ذكرك الله وخاصة في مجلس من المجالس فيكون استغفارهم سببا لرحمتهم بان تغفر سيئاتهم وتتقبل حسناتهم وما من صالح يذكر في مجلس الا ويذكر الله معه فاذا ذكر الله في مجلس غشيت الملائكة بالرحمة كما ورد ذلك في اخبار سبق ذكرها (والمفهوم من فحوى هذا الكلام عند الفطن) العارف (كالمفهوم من عكسه) وفي نسخة من نقيضه وفي أخرى من ضده وفي أخرى من بدله (وهو ان عند ذكرك الفاسقين تنزل اللعنة) ويسمى هذا مفهوما مخالفا عند الأصوليين وذكرهم لا يخلو اما ان يكون على سبيل الثناء عليهم فهو سبب للحق واما ان يكون على سبيل الذم فهو اما غيبة واما جهتان وكل منهما سبب للجنة اللهم الا ان يكون على سبيل التحذير منهم فقد ورد لا غيبة لفاسق (لان كثرة ذكركم) على اللسان (تهون على الطبع أمر المعاصي واللغة هي البعد) عن رحمة الله تعالى (ومبدأ البعد من الله هو المعاصي والأعراض عن الله بالاقبال على الحظوظ العاجلة والشهوات الحاضرة لا على الوجه المشروع) فإذا تمكن ذلك منه التقي في هوة الادبار فكان سببا لطرده وبعده عن ساحة الرحمة (ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وتفاخشها عن القلب) بان يستخفها (ومبدأ سقوط الثقل وقوع الانس بها كثرة السماع واذا كان هذا حال تأثير ذكرك الصالحين والفاسقين فإطعنك بمشاهدتهم) فهو أقوى قوا ما وأتم تأثيرا (بل قد صرح به صلى الله عليه وسلم حيث قال مثل الجليس السوء كمثل الكبر) هو بكسر الكاف أصله البناء الذي عليه الزق ثم سمي به الزق مجازا للعجالة (ان لم يحرقك شره يعاقبك من ريحه) الخبيثة (فكأن الريح تعلق بالثوب ولا يشعر به فكذلك يسهل الفساد على القلب وهو لا يشعر به وقال) صلى الله عليه وسلم (مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك) وفي رواية حائل المسك وهو أعظم من الاوّل (ان لم يهب لك منه بخير ريحه) قال العراقي متفق عليه من حديث أبي موسى اه قاتلهما حديث واحد وقد أدرج المصنف بينهما كلاما من عنده واختلاف في سياق لفظه فلفظ البخاري مثل الجليس الصالح والجلس السوء كمثل صاحب المسك وكبير الحداد لا يعدم من صاحب المسك اما بشره أو يجدر سحره وكبير الحداد يحرق بيتك أو ثوبك أو تجدد منه ريحا خبيثة وهكذا رواه أيضا ابن حبان وفي لفظ وفتح الكبير اما أن يحرق ثيابك أو تجدد منه ريحا خبيثة ورواه ابن حبان أيضا والرامهرمزي في الامثال بلفظ مثل الجليس الصالح مثل العطاران لم يصبك منه أصابك ريحه ومثل الجليس السوء مثل القيران لم يحرقك بشره علق بك من ريحه وقد روي هذا أيضا من حديث أنس بلفظ ومثل جليس الصالح كمثل صاحب المسك ان لم يصبك منه شيء أصابك من ريحه ومثل جليس السوء كمثل صاحب الكبر ان لم يصبك من شره أصابك من ريحانه هكذا رواه أبو داود والنسائي من طريق قتادة عن أنس ولفظ مثل الجليس الصالح مثل العطاران لم يعطك من عطره أصابك من ريحه ومثل الجليس السوء مثل القيران لم يحرق ثوبك أصابك من ريحه هكذا

وقال مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك ان لم يهب لك منه بخير ريحه اه هكذا هذه العبارة بالاصل واستظر ما معناها اه معناه



ولهذا أقول من عرف من عالم زلة خرم عليه حكايتهما العلتين احدهما انها غيبة والثانية وهى أعظمهما ان حكايتهما تهون على المستمعين أمر تلك الزلة ويسقط من قلوبهم استعظامهم (٣٥٢) الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتهوين تلك المعصية فانه مهم ما وقع فيها فاستنكر

ذلك دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد هذا منا وكلنا مضطرون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقدان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه موفق معتبر لشق عليه الاقدام فكمن شخص يشكك على الدنيا ويحرص على جمعها ويتهاون على حب الرياسة وتزيينها ويهون على نفسه قبحها وزعم ان الصحابة رضوا الله عنهم لم ينزهوا أنفسهم عن حب الرياسة وربما يشهد عليه بقتال على ومعاوية ويخمن في نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليه أمر الرياسة ولو ازمها من المعاصي والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات بل الى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتزويل على مقتضى الشهوة ليعمل به وهو من دقائق مكائد الشيطان ولذلك وصف الله المرغمين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذلك وصف الله المرغمين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وذلك وصف الله صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة ثم لا يعمل الا بشر ما يسمع كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى اجزلى

رواه أبو داود أيضا وأبو يعلى وابن حبان في روضة العقلاء والخماكم والغباء في المختارة من طريق شيبه عن أنس قال الراغب نبيه بهذا الحديث على ان حق الانسان ان يتحرى بغاية جهده مصاحبة الانبياء وبحالستهم فهى قد تجعل الشر بخيرا كما ان صحبة الاشرار قد تجعل الخير شررا قال الحكماء من صحب خيرا أصاب بركة فليس أولياء الله لا يشقى وان كان كلبا ككلب أصحاب الكهف ولهذا قال الحكماء ٧ الاحداث بالبعد عن مجالس السفهاء قال على رضى الله عنه لا تصحب الفاجر فانه يريدك فعله ويود لو انك مثله وقالوا يا كلب ومجالسة الاشرار فان طبعك يسرق منهم وأنت لا تدري وليس اعداء الجليس جليسه بمقاله وفعاله فقط بل بالنظر اليه والنظر الى الصور يؤثر في النفوس اخلاقا متناسبة لاخلق المنظور اليه فان من دامت رؤيته لمسرور وسر أو محزون حزن وليس ذلك في الانسان فقط بل في الحيوان والنبات فالجمل الصعب يصير ذلولا بمقارنة الذلل والذلول قد ينقلب صعبا بمقارنة الصعاب والريحانة الغضة تذبل بمجاورة الزابله ولهذا تلتقط أهل الفلاحة الرمم عن الزروع لثلاث تفسدها ومن المشاهدين الماء والهواء يفسدان بمجاورة الجيفة فالظن بالنفوس البشرية التي موضوعها لقبول صور الاشياء خيرا وشرها فقد قيل سمى الانسان لانه يأنس بما يراه خيرا أو شرا اه (ولهذا أقول من عرف من عالم زلة حرمت عليه حكايتهما) للناس (لعلتين احدهما انه غيبة) لانه ذكره بما يكرهه (الثانية وهى أعظمهما ان حكايتهما تهون على المستمعين أمر تلك الزلة ويسقط عن قلوبهم استعظامهم الاقدام عليها فيكون ذلك سببا لتهوين تلك المعصية فانه مهما وقع فيها فاستنكر ذلك) عليه (دفع الاستنكار وقال كيف يستبعد مثل هذا) منا (وكانا مفرطون الى مثله حتى العلماء والعباد ولو اعتقدان مثل ذلك لا يقدم عليه عالم ولا يتعاطاه مروق) أى منظور اليه (مختص) وفي نسخة معتبر (لشق عليه الاقدام) عليه (فكم من شخص يشكك على الدنيا) أى يتوائب عاينها (ويحرص على جمعها) من هنا ومن هنا (ويتهاون على حب الرياسة وتزيينها) في عينه (ويهون على نفسه قبحها وزعم ان الصحابة رضوا الله عنهم لم ينزهوا عن حب الرياسة قد عاينها) ولم ينزهوا نفوسهم عنه (وربما استشهد) عليه (بقتال على ومعاوية رضى الله عنه) بصفتين (ويخمن ذلك في نفسه ان ذلك لم يكن لطلب الحق) من باب الاجتهاد (بل لطلب الرياسة فهذا الاعتقاد خطأ يهون عليهم أمر الرياسة ولو ازمها من المعاصي) وما يرتكبه مما يخالف المروعة (والطبع اللئيم يميل الى اتباع الهفوات والاعراض عن الحسنات) لما جبل فيه من اللوم فلا يرى الا ما يناسبه (بل الى تقدير الهفوة فيما لا هفوة فيه بالتزويل على مقتضى الشهوة) النفسية (ليعمل به) وفي نسخة بذلك (وهذا من دقائق مكائد الشيطان) ومن خفايا ضروب حيله (ولذلك وصف الله تعالى المرغمين للشيطان فيها بقوله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه) وذلك وصف الله صلى الله عليه وسلم لذلك مثلا وقال مثل الذي يجلس يستمع الحكمة (وهى هنا كل ما يمنع من الجهل ويرجع عن القبح) ثم لا يعمل الا بشر ما يسمع (وفي رواية ولا يحدث عن صاحبه الا شر ما يسمع) كمثل رجل أتى راعيا فقال له ياراعى اجزلى (وفي رواية اجزلى أى اعطينى) (شاة من غنمك) تصلح للذبح يقال اجزرت القوم اذا أعطيتهم شاة يذبحونها ولا يقال الا فى الغنم خاصة قاله ابن الاثير (فقال له الراعى) اذهب فخذ خير شاة فيها (وفي رواية فخذ باذن خيرها) فذهب فاخذ باذن كلب الغنم) أى الذى يحرس الغنم من الذئاب قال العراقى ورواه ابن ماجه من حديث أبى هريرة بسند ضعيف اه قات وكذلك رواه أحمد وأبو يعلى والرامهرمزى فى الامثال والبيهقى فى الشعب وسند أحمد رجاله موثقون (وكل من ينقل هفوات الائمة) المقتدى بهم (فهذا مثاله أيضا ومما يدل على سقوط وقع الشئ عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان أكثر الناس اذا رأوا مسلما أفطر فى نهار رمضان

استبعده شاة من غنمك فقال اذهب فخذ خير شاة فذهب فاخذ باذن كلب الغنم وكل من ينقل هفوات الائمة فهذه امثاله أيضا ومما يدل على سقوط وقع الشئ عن القلب بسبب تكرره ومشاهدته ان أكثر الناس اذا رأوا مسلما أفطر فى نهار رمضان



شرب من اناء قضة استبدت به  
النفوس واشتد انكارها  
وقد يشاهد في مجلس طويل  
لا يتكلم الا بما هو اغتيا ب  
للناس ولا يستبد منه ذلك  
والغيبة أشد من الزنا  
فكيف لا تكون أشد من  
لبس الحرير ولكن كثرة  
سماع الغيبة ومشاهدة  
المغتائب أسقط وقعها عن  
القلوب وهون على النفس  
أمرها ففطن لهذه الدقائق  
وفر من الناس فرارك من  
الاسد لانك لا تشاهد منهم  
الا ما يزيد في حرصك على  
الدنيا وعظمتك عن الآخرة  
ويهون عليك المعصية  
ويضعف رغبتك في الطاعة  
فان وجدت جليسا يذكرك  
الله وزيته وسبيره فالزمه  
ولا تفارقه واغتنمه ولا  
تستخقره فانها غنيمة العاقل  
وضالة المؤمن وتحقق ان  
الجليس الصالح خير من  
الوحدة وان الوحدة خير  
من الجليس السوء ومهما  
فهمت هذه المعاني ولا حظت  
طبعك والتفت الى حال من  
أردت مخالطته لم يخف عليك  
ان الاولى التباعد عنه  
بالعزلة أو التقرب اليه  
بالخطة واياله ان تحكم  
مطلقا على العزلة أو على

وإذا صفا لك من زمان واحد \* نعم الزمان ونعم ذلك الواحد

( ٤٥ - ) ( اتحاف السادة المتقين ) - سادس )  
 بلاؤنعم خالف من القول محض ولا حق في الفصل الا التفصيل \* ( الفائدة الثالثة ) \* الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس  
 عن الخوف فيراو التعرض لا خطارها او قلما تجلو البلاء عن



الفتن ووصفها وقال اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قلت فما تأمرني فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك وعليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر الخاصة ودع عنك أمر العامة وروى أبو سعيد الخدري أنه صلى الله عليه وسلم قال يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن من شاهرى الى شاهرى وروى عبد الله بن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال سيأتى على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قريته الى قرية ومن شاهرى الى شاهرى ومن بحر الى بحر كالشعب الذى يروى قبل له ومتى ذلك يارسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الابعاصى الله تعالى فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي الأقارب والجيران يعبرونه بضيق المعيشة وكافونه مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها واه أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد والخليل فى الإرشاد والرافعى فى التاريخ (وهذا الحديث) تقدم ذكره فى كتاب أسرار النكاح وهو (وان كان فى العزوبة فاعزله مظهرومة

تعصبات) دنيوية (وفتن وخصومات) وشرو (فاعترل عنهم فى سلامة منها) وفى نسخة من ذلك (قال عبد الله بن عمرو بن العاص) رضى الله عنهما وقد تقدمت ترجمته (لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتن) التى ستقع (ووصفها) كيف بك (اذا رأيت الناس مرجت عهودهم) أى اضطربت (وخفت أماناتهم) أى قلت (وكانوا هكذا وشبك بين أصابعه) إشارة الى شدة الاختلاط (فقلت ما تأمرني يارسول الله فقال الزم بيتك واملك عليك لسانك) أى لا تتكلم فى شئ من أمورهم (وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر) أمر العامة (قال العراقى رواه أبو داود والنسائى فى اليوم والليلة باسناد حسن اه قلت ورواه الطبرانى من حديث سهل بن سعد بلفظ كيف ترون اذا أخرجتم فى زمان حثالة الناس قد مرجت عهودهم وندورهم فاشتبكوا فكانوا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا الله ورسوله اعلم قال تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون ويقبل أحدكم على خاصة نفسه ويذر أمر العامة ورواه البزار من حديث ثور بن عوف كيف أتمتم فى قوم مرجت عهودهم وابعانهم واماناتهم وصاروا هكذا وشبك بين أصابعه قالوا كيف صنع يارسول الله قال اصبروا وخالفوا الناس باخلاقهم وخالفوهم فى أعمالهم (وروى أبو سعيد الخدري) رضى الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك) بكسر الشين أى يقرب وفتحها لغة رديئة (ان يكون خير مال المسلم غنم) يجوز فى لفظة خير الرفع والنصب فالرفع على الابتداء وخبره غنم وفى يكون ضمير الشأن لانه كلام تضمن تحذيرا وتعظيما لما يتوقع قاله ابن مالك وقال الحافظ لکن لم تجئ به الرواية وأما النصب فعلى كونه خبر يكون مقدا على اسمه وهو قوله غنم ولا يضر كون غنم مذكورة لانها وصفت بمتبع بها والاشهر فى الرواية نصب خبر وفى رواية الاصيلى برفع خبر ونصب غنم على الخبرية قال العينى وهو ظاهر (يتبع بها) أى بالغنم بالتشديد والتخفيف ونخصت بذلك لما فيها من السكينة والبركة وسهولة القياد وكثرة النفع وخفة المأونة وجعلت خبر مال المسلم لما فيها من الرفق والريح وصيانة الدين (شعاف الجبال) كذا فى النسخ والرواية شعف الجبال محرقة جمع شعفة محرقة أى يجمع أيضا على شعوف وشعاف وهو رأس الجبل (ومواقع القطر) أى مساقط الغيث (يفر بدينه) أى بسبب دينه (من الفتن) أى من فساد ذات الفتن وغيرها ففيه الدلالة على فضل العزلة فى أيام الفتن الا ان يكون من له قدرة على ازالة الفتن فانه يجب عليه السعى فى ازالتهما ما فرض عين أو كفاية بحسب الحال والامكان أخرجه مالك وأحمد وابن أبي شيبة وعبد بن حميد والبخارى وأبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان (وروى عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال سيأتى على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه من قرية الى قرية ومن شاهرى الى شاهرى) وهو الجبل العالى (ومن بحر الى بحر) كالشعب الذى يروى قبل له ومتى ذلك يارسول الله قال اذا لم تنل المعيشة الابعاصى الله فاذا كان ذلك الزمان فقد حلت العزوبة قالوا وكيف ذلك يارسول الله وقد أمرتنا بالتزويج قال اذا كان ذلك الزمان كان هلاك الرجل على يد أبويه فان لم يكن له أبوان فعلى يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد فعلى يدي الأقارب والجيران يعبرونه بضيق المعيشة وكافونه مالا يطيق حتى يورد نفسه الموارد التى يهلك فيها واه أبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الزهد والخليل فى الإرشاد والرافعى فى التاريخ (وهذا الحديث) تقدم ذكره فى كتاب أسرار النكاح وهو (وان كان فى العزوبة فاعزله مظهرومة



منه اذا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله تعالى ولست أقول هذا وان ذلك الزمان فلقد كان هذا باعصار  
قبل هذا العصر ولا جله قال سفيان والله لقد حلت العزلة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الفتنة وأيام  
الهرج قلت وما الهرج قال حين لا يأمن الرجل جليسه قلت فم تأمرني (٣٥٥) ان أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك

وادخل دارك قال قلت  
يا رسول الله أرأيت ان  
دخل على داري قال فادخل  
بينك قلت فان دخل على  
بيتي قال فادخل مسجدك  
واصنع هكذا وقبض على  
الكوع وقيل ربي الله حتى  
تموت وقال سعد لما دعي الى  
الخروج أيام معاوية  
لا الا أن تعطوني سيفه  
عينان بصيرتان ولسان  
ينطق بالكفر فافقه  
وبالمؤمن فاكف عنه وقال  
مثلنا ومثلكم كمثل قوم  
كانوا على محبة بيضاء فبينما  
هم كذلك يسرون اذهاجت  
ريح عجاجة فضلوا الطريق  
فالتبس عليهم فقال بعضهم  
الطريق ذات اليمين فاخذوا  
فيها فتاهوا ووضوا وقال  
بعضهم ذات الشمال فاخذوا  
فيها فتاهوا ووضوا واذا  
آخرون وتوقفوا حتى ذهبت  
الريح وتبينت الطريق  
فسافروا فاعتزل سعد  
وجاعة معه فارقوا الفتن ولم  
يخالطوا الا بعد زوال الفتن  
وعن ابن عمر رضي الله عنهما  
انه لما بلغه ان الحسين رضي  
الله عنه توجه الى العراق  
تبعه فلحقه على مسيرة ثلاثة  
أيام فقال له أين تريد فقال  
العراق فاذا معه طوامير

منها اذا لا يستغنى المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله (ولست أقول  
هذا وان ذلك الزمان فلقد كان هذا باعصار قبل هذا العصر ولا جله قال سفيان) بن سعيد (الثوري)  
رحمه الله تعالى (والله لقد حلت العزوبة) وتقدم قريبا (وقال ابن مسعود) رضي الله عنه (ذكر رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أيام الفتنة وأيام الهرج) بفتح فسكون (قلت متى الهرج) يا رسول الله (قال حين  
لا يأمن الرجل جليسه) أي من بوائقه (قلت فم تأمرني ان أدركت ذلك الزمان قال كف نفسك ويدك)  
أي عن المباشرة (وادخل دارك) واغلق عليك الباب (قال قلت أرأيت يا رسول الله ان دخل على داري  
قال فادخل بيتك) أي داخل الدار (قال ان دخل على بيتي قال فادخل مسجدك) أي المخدع الذي تصلى  
فيه داخل البيت (واصنع هكذا وقبض على الكوع) هو طرف الزند الذي يلي الابهام (وقيل ربي الله  
حتى تموت) قال العراقي رواه أبو داود مختصرا والخطابي في العزلة بتمامه وفي اسناده عند الخطابي انقطاع  
وصله أبو داود بزيادة رجل اسمه سالم يحتاج الى معرفته اه قلت ان كان هو الراوي عن ابن مسعود فهو  
سالم البراد أبو عبد الله الكوفي روى عنه عبد الملك بن عمير واسمعييل بن أبي خالد وثقه صالح جرزة (وقال  
سعد) بن أبي وقاص رضي الله عنه (لما دعي الى الخروج أيام معاوية) وكان الداعي له على الخروج ابنه  
عمر بن سعد وابن أخيه هاشم بن عتبة بن أبي وقاص (قال لا الا ان تعطوني سيفه عينان بصيرتان ولسان  
ينطق بالكفر فافقه وبالمؤمن فاكف عنه وقال مثلنا ومثلكم كمثل قوم كانوا على محبة بيضاء) أي طريق  
واضح غير ملتبس وهو طريق الاسلام (فبينما هم كذلك يسرون اذهاجت) عليهم (ريح عجاجة) أي  
ذات عجاج (فضلوا في الطريق والتبس عليهم) أي اشتبه فاختلجوا (فقال بعضهم الطريق ذات اليمين  
فاخذوا فيها فضلوا وقال بعضهم بل الطريق ذات الشمال فاخذوا فيها فتاهوا واذا آخرون وتوقفوا حتى  
ذهبت الريح وتبين الطريق) وانكشف الحال (فاعتزل سعد وجاعته) ممن ينتمى اليه بقصره بالعقيق  
وأمر أهله أن لا يخبروه بشئ من أخبار الناس حتى تجتمع الامة على امام فلم يزل كذلك حتى مات (فغار  
وأمن الفتن ولم يخالط الناس الا بعد الفتن) ولحق عمر بن سعد بمعاوية ولحق هاشم بعلي وروى ان عليا  
رضي الله عنه سئل عن الذين قعدوا عن بيعته والقيام معه فقال أولئك قوم خذلوا الحق ولم ينصروا  
الباطل (وعن ابن عمر رضي الله عنه انه لما بلغه ان الحسين) بن علي (رضي الله عنه توجه الى العراق)  
حين وردت عليه كتب من الكوفة بنصرته والقيام معه وكان قد ساور جله من الصحابة فإرضوا خروجه  
من المدينة فإني فلما خرج باهله وعياله (اتبعه) ابن عمر (فلحقه على مسيرة ثلاثة أيام) من المدينة بعد  
خروجه (فقال له أين تريد فقال) أريد (العراق فاذا معه طوامير وكتب) التي وصلت اليه منهم (فقال  
هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تأتمهم) فانهم لا وفاء لهم وبالا مس قتلوا أباك فكيف  
ينصرونك اليوم (فأبى) الحسين رضي الله عنه (فقال) ابن عمر (اني محدثك حديثا ان جبريل أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم نفيه بين الدنيا والاخرة فاختر الاخرة على الدنيا وانك بضعة) أي جزء (من رسول  
الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا) أي الخلافة (وما صر فها عنكم الا للذي هو خير لكم  
فأبى) الحسين (أن يرجع) وكان أمر الله قدرا مقدورا (فاعتقه ابن عمرو بكى وقال استودعك الله من  
قتيل أو أسير) قال العراقي رواه الطبراني مقتصر على المرفوع ورواه في الاوسط بذكر قصة الحسين  
مختصرة ولم يقل على مسيرة ثلاثة أيام وكذا رواه البراز بنحوه واسنادهما حسن اه قلت والذي

وكتب فقال هذه كتبهم وبيعتهم فقال لا تنظر الى كتبهم ولا تأتمهم فأبى فقال اني أحدثك حديثا ان جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
نفيه بين الدنيا والاخرة فاختر الاخرة على الدنيا وانك بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يليها أحد منكم أبدا وما صر فها عنكم  
الا للذي هو خير لكم فأبى أن يرجع فاعتقه ابن عمرو بكى وقال استودعك الله من قتيل أو أسير



وكان في الصحابة عشرة آلاف فاختف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طائفة في بيته فقبل له في ذلك فقال فساد الزمان وحيف  
الأئمة ولما بنى عروة قصره بالعقيق (٣٥٦) ولزمه قبل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت مساجدكم

لاهية وأسواقكم لاغية  
والفاحشة في فجاجكم عالية  
وفيما هناك عما أنتم فيه  
عافية فاذا الحذر من  
الخصومات ومشارات الفتن  
أحدى فوائد العزلة

\*(الفائدة الرابعة)\*

الخلاص من شر الناس  
فانهم يؤذونك مرة بالغبية  
ومرة بسوء الظن والتهمة  
ومرة بالاقتراحات والاطماع  
الكاذبة التي يعسر الوفاء  
بها وتارة بالنميمة أو الكذب  
فربما يرون منك من  
الاعمال أو الأقوال ما لا تبلغ  
عقولهم كنهه فيخذلون  
ذلك ذخيرة عندهم يدخرونها  
لوقت تظهر فيه فرصة للشر  
فاذا اعتزلتهم استغثت من  
التحفظ عن جميع ذلك  
ولذلك قال بعض الحكماء  
لغيره أعلمك بيتين خير من  
عشرة آلاف درهم قال  
ماهما قال

انخفض الصوت ان نطق

بليل

والتفت بالنهار قبل المقال

ليس للقول رجعة حين يبدو

بقبح يكون أو بجمال

ولا شك ان من اختلط

بالناس وشاركهم في أعمالهم

لا ينفك من حاسد وعدو

يسيء الظن به ويتوهم أنه

يستعد لمعاداته ونصب

المكيدة عليه وتدسس

غائلة وراءه فالناس مهما

في القوت ولما ودع ابن عمر الحسين بن علي رضي الله عنهم بمكة وقت خروجه الى الكوفة قال له لا تخرج  
ولا تطلب هذا الامر فان الله عز وجل يزوي عنكم الدنيا وأنتم أهل بيت اختار الله لكم الآخرة وكذلك  
قاله ابن عباس فقال قد جاؤني بثلاثمائة كتاب ليستحثوني على القدوم فعانقه ابن عباس وقال استودعك الله  
من قتيل اه وروى الطبراني من حديث أبي واقد رفعه خير عبد من عبدا لله بين الدنيا ومملكتها ونعيمها  
وبين الآخرة فاختر الـآخرة فقال أبو بكر بل نفسك يا رسول الله باموالنا وأنفسنا (وكان) بالمدينة  
(من الصحابة عشرة آلاف) أو أكثر أو أقل (فاختف أيام الفتنة أكثر من أربعين رجلا وجلس طائفة من  
كيسان) البني (في بيته) فلم يخاطب (فقبل له في ذلك) أي في امر عزله (فقال فساد الزمان  
وحيف الأئمة) أي ظلم ولاية الامور (ولما بنى عروة) بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد  
العزي بن قصى القرشي الاسدي أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة (قصره بالعقيق) على ثلاثة  
أميال من المدينة (لزمه فقبل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رأيت  
مساجدكم لاهية) أي ذات اهو (وأسواقكم لاغية) أي ذات لغو (والفاحشة في ناديتكم) أي  
مجلسكم (عالية) أي مرتفعة (وفيما هناك عما أنتم فيه عافية) قال العجلي في ترجمته مدني تابعي ثقة  
وكان رجلا صالحا لم يدخل في شيء من الفتن وقال ابن سعد مات سنة أربع وتسعين بامواله بالفرع ودفن  
هناك (فاذا الحذر من الخصومات ومشارات الفتن أحد فوائد العزلة

\*(الفائدة الرابعة)\*

الخلاص من شر الناس عند المخالطة (فانهم يؤذونك مرة بالغبية ومرة بسوء الظن والتهمة) بالباطل  
(ومرة بالاقتراحات) التي يقترحونها عليك (والاطماع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها) غالبا (وتارة بالنميمة  
أو الكذب فربما يرون منك من الاعمال والأقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه) ولا يدركون غوره (فيدخرون  
ذلك ذخيرة عندهم لوقت تظهر فيه فرصة للشر) فيظهرون ذلك المنميا ويجهلون ما سافينون عليه  
الملام والطعن والايلام (فاذا اعتزلتهم استغثت عن التحفظ عن جميع ذلك ولذلك قال بعض الحكماء لغيره  
أعلمك بيتين) وفي نسخة (ثنتين هما خير لك من عشرة آلاف درهم قال ماهما قال

(انخفض الصوت ان نطق بليل \* والتفت بالنهار قبل المقال)

أي اذا تكلمت بالليل فأنخفض صوتك لئلا يسمعك من لا تراه فينقل عنك ما يجرب اليك الضرر ومنه المثل  
الحيطان لها آذان واذا تكلمت بالنهار فالتفت يمنا وشمالا لئلا يسمعك من لا تحببه فان الكلام أمانة  
ومنه الخبر اذا تكلم أحدكم فالتفت فهي أمانة وقد تقدم

(ليس للقول رجعة حين يبدو \* بقبح يكون أو بجمال)

أي ان القول اذا خرج منك فانه لا يعود سواء كان قبيحا أو جميلا فتندم على خروجه منك حيث لا ينفع  
الندم فكن متيقظا قبل خروجه منك (ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم في أعمالهم لم ينفك من  
حاسد) يحسده (وعدو يسيء الظن به ويتوهم) في نفسه (أنه يستعد لمعاداته أو لنصب المكيدة عليه)  
أي الحيلة التي توقع في السكيد (وتدليس غائلة وراءه) أي نهينة مصيبة من خطبة (فالناس مهما اشتد  
حرصهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم) قاتلهم الله (وقد اشتد حرصهم على الدنيا  
فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها) فيعادونك لاجل ذلك (وقيل) قاتله هو أحمد بن الحسين المتنبى

(الشاعر المشهور اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه \* وصديق ما يعناده من توهم)

(وعادي محببه بقول عدائه \* وأصبح في ليل من الشك مظلم)

يقول اشتد حرصهم على أمر يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص  
عليها قال المتنبى اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه \* وصديق ما يعناده من توهم وعادي محببه بقول عدائه \* فأصبح في ليل من الشك مظلم



يقول تصديق الاوهام الفاسدة مما يعتاد عليها هو من سوء الظن بالناس المكتسب من سوء الفعل بسبب معايشرة الاشرار فهو يسمع كل قول ويصدق كل شيء ولو في حبيبه ويتبع كل هيلة فيطير اليها فهو أبدا بذلك في شك مظلم يمسى فيه ويصبح (وقد قيل معايشرة الاشرار توجب سوء الظن بالاخيار) يروى ذلك من قول علي رضي الله عنه ومنه أخذ المتنبى قوله المذكور (وأشنع الشرور التي يلقيها الانسان من معارفه ومن يختلط به) من أصحابه (استأنطيل القول بتفصيلها وفيما ذكرناه إشارة الى مجامعها) ورؤسها (وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا أشار أكثر من اختار العزلة على الخلطة فقال أبو الدرداء) رضي الله عنه (أخبر) بضم الهمزة أمر من خبره إذا جربه (تقله) بفتح اللام وكسر هاء معان قلناه يقله ويقليه قلى وقلى إذا أبغضه قال الجوهري إذا فتحت مددت وتقلى لغة طي يقول حرب الناس فانك إذا جربتهم قليتهم وتركتهم لما يظهرك من بواطن سر أثارهم لفظه لفظ الامر ومعناه الخبر أي من جربهم وخبرهم أبغضهم وتركهم والهاء في تقله لاسكت ونظم الحديث وجدت الناس مقولا فيهم هذا القول و يروى ذلك مرفوعا رواه أبو يعلى في مسنده والعسكري في الامثال والطبراني في الكبير ثلاثهم من طريق بقة بن الوليد عن أبي بكر بن أبي مريم عن عطية بن قيس وقال الطبراني في روايته عن عطية المذبح ثم اتفقوا عن أبي الدرداء رفعه به وكذا أخرجه ابن عدي في كامله من جهة بقة بلفظ وجدت الناس أخبر تقله ورواه الحسين بن سفيان ومن طريقه أبو نعيم في الحلية من طريق بقة أيضا باللفظ الاول لكنه قال عن أبي عطية المذبح ورواه الطبراني في الكبير والعسكري في الامثال من حديث أبي حنيفة شريح بن يزيد عن أبي بكر بن أبي مريم عن سعيد بن عبد الله الافطس وسفيان بن المذبح كلاهما عن أبي الدرداء انه كان يقول ثق بالناس رويدا ويقول أخبر تقله وكلاهضة بقة فابن أبي مريم وبقة ضعيفان ورواه العسكري من حديث مؤثرة بن محمد حدثنا سفيان عن سعيد بن حسان عن مجاهد وجدت الناس كما قيل أخبر من شئت تقله (وقال الشاعر من جد الناس ولم يبلهم) أي من شكرهم قبل أن يجتبرهم (ثم يلاهم ذم من يحمد) أي ثم اجتبرهم قلب حده ذما لما يظهرك من بواطن أسرارهم ونجبت أفعاله (وصار بالوحدة مستأنسا\* بوحشه الاقرب والابعد وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من الخلط السوء) وقد ترجم البخاري في الصحيح العزلة راحة من خلط السوء وذكر حديث أبي سعيد مرفوعا ورجل يعبد في شعب من الشعاب يعبد به ويدع الناس من شره (وقيل لعبد الله بن الزبير) بن العوام بن خويلد بن أسد القرشي أبي بكر ويقال أبي خبيب المدني وأمه أسماء ابنة أبي بكر الصديق وكان أول مولود ولد في الاسلام في المدينة في قريش هاجرت به أمه حلا فولد بعد الهجرة بعشرين ٧ شهرا وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وأربع أشهر وكان فصيحاً ذا لسان وشجاعة يبيع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية سنة أربع وستين وغلب على الحجاز والعراقين واليمن ومصر وأكثر الشام وكانت ولايته تسع سنين وقتله الحجاج بن يوسف في أيام عبد الملك بن مروان يوم الثلاثاء بكة سنة اثنين وسبعين روى له الجماعة (الاتأني المدينة) أي وتسكنها وبها المهاجرون والانصار (قال مابق الاحاسد نعمة أوفر بنقمة) فان رأى صاحبه في نعمة حسده عليها وان رأى به نقمة فرح بها (وقال ابن السكيت) هو أبو العباس محمد بن صالح البغدادي الواعظ (كتب صاحب لنا أبا بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى بهم فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فراراً من الاسد وكان بعض الاعراب يلزم شجرة ويقول هونديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم على وان تفلت في وجهه احتمل مني وان عربت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في الندماه وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمقابر

وقد قيل معايشرة الاشرار تورث سوء الظن بالابرار وأنواع الشر الذي يلقيها الانسان من معارفه ومن يختلط به كثيرة واستأنطول بتفصيلها ففيما ذكرناه إشارة الى مجامعها وفي العزلة خلاص من جميعها والى هذا أشار أكثر من اختار العزلة فقال أبو الدرداء أخبر تقله يروى مرفوعا وقال الشاعر من جد الناس ولم يبلهم ثم يلاهم ذم من يحمد وصار بالوحدة مستأنسا بوحشه الاقرب والابعد وقال عمر رضي الله عنه في العزلة راحة من القرين السوء وقيل لعبد الله بن الزبير الاتأني المدينة فقال مابق فيها الاحاسد نعمة أو فرح بنقمة وقال ابن السكيت كتب صاحب لنا أبا بعد فان الناس كانوا دواء يتداوى به فصاروا داء لا دواء له ففر منهم فراراً من الاسد وكان بعض الاعراب يلزم شجرة ويقول هونديم فيه ثلاث خصال ان سمع مني لم ينم على وان تفلت في وجهه احتمل مني وان عربت عليه لم يغضب فسمع الرشيد ذلك فقال زهدني في الندماه وكان بعضهم قد لزم الدفاتر والمقابر



فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَمْ أَرَأْسَلْ مِنْ وَحْدَةٍ وَلَا أَوْعَظُ مِنْ قَبْرِ وَلَا جَلِيسًا أُمْتَعُ مِنْ دَفْنٍ وَقَالَ الْحَسَنُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَرَدْتَ الْحَجَّ فَسَمِعَ نَابِتَ الْبَنَانِيِّ  
بِذَلِكَ وَكَانَ أَيْضًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ (٣٥٨) فَقَالَ بَلْغَنِي إِنَّكَ تَرِيدُ الْحَجَّ فَاحْبَبْتَ أَنْ أَصْحَبَكَ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَيَحْبُكَ دَعْنَا نَتَعَاشِرَ

زِيَارَتِهِ فِي طَرَفِ النَّهَارِ (فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ لَمْ أَرَأْسَلْ مِنْ وَحْدَةٍ وَلَا أَوْعَظُ مِنْ قَبْرِ وَلَا جَلِيسًا أُمْتَعُ مِنْ  
دَفْنٍ) وَفِي ذَلِكَ قِيلَ نَعَمْ الْمَحْدُوثُ وَالْجَالِيسُ كِتَابٌ \* تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَصْحَابُ  
لَا مَفْشِيًا سِرًّا إِذَا أَوْدَعْتَهُ \* يَوْمًا إِذَا مَلَكَ الْأَحْبَابُ

(وَقَالَ الْحَسَنُ) الْبَصْرِيُّ (أَرَدْتَ الْحَجَّ) إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ (فَسَمِعَ نَابِتَ) بَنَ أَسْلَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ (الْبَنَانِيُّ)  
الْبَصْرِيُّ وَبَنَانَةٌ هُمْ بَنُو سَعْدِ بْنِ غَالِبٍ وَيُقَالُ لَهُمْ بَنُو سَعْدِ بْنِ ضَبِيْعَةَ بْنِ تَزَارٍ وَيُقَالُ لَهُمْ فِي رُبْعَةٍ مِنْ تَزَارٍ  
بِالْمِيَامَةِ (بِذَلِكَ وَكَانَ أَيْضًا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى) مِنْ ثِقَاتِ التَّابِعِينَ صَحْبُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَرَبَعِينَ سَنَةً مَاتَ  
سَنَةً سَبْعَ وَعَشْرِينَ رَوَى لَهُ الْجَمَاعَةُ وَقَدَّرُوهُ بِعَدْمُوهِ يَصْلِي فِي قَبْرِهِ وَكَانَ قَدْ دَعَا اللَّهَ بِذَلِكَ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ  
كَنتَ أَعْطَيْتَ أَحَدًا الصَّلَاةَ فِي قَبْرِهِ فَأَعْطِنِي الصَّلَاةَ فِي قَبْرِى فَيُقَالُ إِنَّهُ اسْتَجِيبَ لَهُ ذَلِكَ (فَقَالَ بَلْغَنِي إِنَّكَ  
تَرِيدُ الْحَجَّ فَاحْبَبْتَ أَنْ أَصْطَحِبَكَ) فِي الطَّرِيقِ (فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ وَيَحْبُكَ دَعْنَا نَتَعَاشِرَ بِسُتْرِ اللَّهِ إِنِّى أَخَافُ  
أَنْ نَعْطِيبَ فَيَرَى بَعْضُنَا مِنْ بَعْضٍ مَا نَتِمَاقَتُ عَلَيْهِ) وَفِي الْقَوْتِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ  
إِنِّى أَحْبَبْتُ أَنْ أَصْحَبَكَ إِلَى مَكَّةَ وَمَا مَعْنَى ذَلِكَ إِلَّا إِنِّى أَخَافُ أَنْ أَمْلِكَ أَوْ تَعْلَنِي لِأَنَّهُ يُقَالُ إِنْ مَلَأَ الْإِخْوَانُ  
لَيْسَ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ وَقَالَ مَكْحُولٌ قُلْتُ لِلْحَسَنِ إِنِّى أَرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى مَكَّةَ فَقَالَ لَا تَخْبِرْ رَجُلًا لَا يَكْرَهُ  
عَلَيْكَ فَيَنْقَطِعَ الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ أَهْ (وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى فَائِدَةٍ أُخْرَى فِي الْعِزْلَةِ وَهُوَ بَقَاءُ السُّتْرِ عَلَى الدِّينِ  
وَالْمُرُوءَةِ وَالْإِخْلَاقِ وَالْفَقْرِ وَسَائِرِ الْعُورَاتِ) الْخَافِيَةِ وَالْبَادِيَةِ (وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمُسْتَرِينَ فَقَالَ)  
فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ (يَحْسِبُهُمْ لُجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أَيْ مِنْ عَفْتِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ يَظُنُّ بِهِمُ الْغِنَى التَّامَ  
(وَقَالَ الشَّاعِرُ) فِي مَعْنَى ذَلِكَ

(وَلَا عَارَانَ زَالَتْ عَنِ الْحَرَنِعَةِ \* وَلَكِنْ عَارَانَ زَوْلَ الْجَمَلِ)

(وَلَا يَخْلُو الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ وَأَخْلَاقَهُ وَفَعَالَهُ عَنْ عُورَاتٍ) يَحِبُّ السُّتْرَ عَلَيْهَا (الْأُولَى فِي الدِّينِ  
وَالدُّنْيَا سِتْرُهَا وَلَا تَبْقَى السَّلَامَةُ مَعَ انْكَشَافِهَا وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (كَانَ النَّاسُ) فَبِمَا مَضَى  
(وَرَقَالَ شَوْلُكَ فِيهِ وَالنَّاسُ الْيَوْمَ شَوْلُكَ لَا وَرَقَ فِيهِ) إِنْ نَاقَدْتَهُمْ نَاقِدُوكَ وَإِنْ تَرَكْتَهُمْ لَمْ يَتَرَكَوكَ كَذَا فِي  
الْقَوْتِ بِزِيَادَةِ فَاقْرَضَهُمُ الْيَوْمَ مِنْ عَرْضِكَ تَرَكْ وَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ أَشَارَ بِهِ إِلَى مَا حَصَلَ مِنْ  
الْإِخْتِلَافِ وَالتَّغْيِيرِ وَالفِتْنِ وَاتِّبَاعِ الْإِهْوَاءِ (وَإِذَا كَانَ هَذَا حَكْمُ زَمَانِهِ وَهُوَ فِي آخِرِ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ) لِأَنَّهُ تَوَفَّى  
فِي سَنَةِ اثْنَيْنِ وَثَلَاثِينَ قَالَ الْوَاقِدِيُّ وَقِيلَ قَبْلَهُ (فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْكُ فِي أَنْ لَا خَيْرَ شَرٍّ وَقَالَ) (أَبُو مُحَمَّدٍ) سَفْيَانُ بْنُ  
عَيْنَةَ) الْهَلَالِيُّ (قَالَ لِي سَفْيَانُ) بْنُ سَعِيدٍ (الثَّوْرِيُّ فِي الْبِقْظَةِ فِي حَيَاتِهِ وَفِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ أَقَلُّ مِنْ  
مَعْرِفَةِ النَّاسِ فَإِنَّ التَّخْلُصَ مِنْهُمْ شَدِيدٌ وَلَا أَحْسَبُ أَنِّى رَأَيْتُ مَا أَكْرَهُ الْإِمْنُ عَرَفْتُ) أَمَا قَوْلُهُ فِي حَيَاتِهِ  
فَأَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ مِنْ طَرِيقِ ابْنِ حَنِيفٍ حَدَّثَنَا خَلْفُ بْنُ نَعِيمٍ سَمِعْتُ سَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ يَقُولُ أَقَلُّ  
مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ يَقُلُّ عَيْبُكَ وَمِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْمُقَرِّى قَالَ سَمِعْتُ سَفْيَانَ بْنَ عَيْنَةَ يَقُولُ رَأَيْتُ سَفْيَانَ  
الثَّوْرِيَّ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ أَوْصِنِي فَقَالَ أَقَلُّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ أَوْ كَمَا قَالَ وَمِنْ طَرِيقِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَرْزَةَ حَدَّثَنَا  
سَفْيَانُ بْنُ عَيْنَةَ قَالَ رَأَيْتُ سَفْيَانَ الثَّوْرِيَّ فِي الْمَنَامِ فَقُلْتُ أَوْصِنِي قَالَ أَقَلُّ مِنْ مَخَالَطَةِ النَّاسِ قُلْتُ زِدْنِي قَالَ  
سَتَرْتُ فَعَلِمْتُ وَأَنْشَدَنَا فِي مَعْنَاهُ شَيْخُنَا الْمَرْحُومُ السَّيِّدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيُّ تَزِيلُ الطَّائِفِ قَدِصَّ سَمِعَهُ  
لِنَفْسِهِ وَكُتِبَتْهُ مِنْ خَطِّهِ إِنَّمَا النَّاسُ كَشَوْلُكَ نَابِتٌ \* كَيْفَ يَنْجُو مِنْ بَذَائِ الشَّوْكَ اسْتَبْكُ

(وَقَالَ بَعْضُهُمْ جُثَّتْ إِلَى) أَبِي يَحْيَى (مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ) الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (وَهُوَ قَاعِدٌ وَحْدَهُ وَإِذَا كَابَ  
قَدْ وَضَعَ حَنْكَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَذَهَبَتْ أَطْرَدُهُ فَقَالَ دَعَهُ بِأَهْذَا) هَذَا (لَا يَضُرُّ وَلَا يُوْذِي وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْجَلِيسِ  
السُّوءِ) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْوَكَيلُ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ

بِسُتْرِ اللَّهِ عَلَيْنَا إِنِّى أَخَافُ  
أَنْ نَعْطِيبَ فَيَرَى بَعْضُنَا  
مِنْ بَعْضٍ مَا نَتِمَاقَتُ عَلَيْهِ  
وَهَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى فَائِدَةٍ  
أُخْرَى فِي الْعِزْلَةِ وَهُوَ بَقَاءُ  
السُّتْرِ عَلَى الدِّينِ وَالْمُرُوءَةِ  
وَالْإِخْلَاقِ وَالْفَقْرِ وَسَائِرِ  
الْعُورَاتِ وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ  
سُبْحَانَهُ الْمُسْتَرِينَ فَقَالَ  
يَحْسِبُهُمْ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ  
مِنْ التَّعَفُّفِ وَقَالَ الشَّاعِرُ  
وَلَا عَارَانَ زَالَتْ عَنِ الْحَرَنِعَةِ  
نِعْمَةً

وَلَكِنْ عَارَانَ أَنْ يَزُولَ التَّجَمُّلُ  
وَلَا يَخْلُو الْإِنْسَانُ فِي دِينِهِ  
وَدُنْيَاهُ وَأَخْلَاقَهُ وَفَعَالَهُ  
عَنْ عُورَاتِ الْأُولَى فِي  
الدِّينِ وَالدُّنْيَا سِتْرُهَا وَلَا  
تَبْقَى السَّلَامَةُ مَعَ انْكَشَافِهَا  
وَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ كَانَ النَّاسُ  
وَرَقَالَ شَوْلُكَ فِيهِ فَالنَّاسُ  
الْيَوْمَ شَوْلُكَ لَا وَرَقَ فِيهِ  
وَإِذَا كَانَ هَذَا حَكْمُ زَمَانِهِ  
وَهُوَ فِي آخِرِ الْقُرْنِ الْأَوَّلِ  
فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَشْكُ فِي أَنْ  
لَا خَيْرَ شَرٍّ وَقَالَ سَفْيَانُ  
ابْنُ عَيْنَةَ قَالَ لِي سَفْيَانُ  
الثَّوْرِيُّ فِي الْبِقْظَةِ فِي  
حَيَاتِهِ وَفِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ  
أَقَلُّ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ فَإِنَّ  
التَّخْلُصَ مِنْهُمْ شَدِيدٌ وَلَا  
أَحْسَبُ أَنِّى رَأَيْتُ مَا أَكْرَهُ  
الْإِمْنُ عَرَفْتُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ  
جُثَّتْ إِلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ

وَهُوَ قَاعِدٌ وَحْدَهُ وَإِذَا كَابَ قَدْ وَضَعَ حَنْكَهُ عَلَى رُكْبَتَيْهِ فَذَهَبَتْ أَطْرَدُهُ  
فَقَالَ دَعَهُ بِأَهْذَا هَذَا لَا يَضُرُّ وَلَا يُوْذِي وَهُوَ خَيْرٌ مِنَ الْجَلِيسِ السُّوءِ



وقيل لبعضهم ما حلت على ان تعزل الناس قال خشيت أن أسلب ديني ولا شعروا هذه إشارة الى مسارقة الطبع من أخلاق القرين السوء وقال أبو الدرداء اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ماركبوا ظهر بعير الأديبوه ولا تظهر (٢٥٩) جواد الأعقروه ولا قلب مؤمن الا

خبروه وقال بعضهم أقلل المعارف فانه أسلم لدينك وقلبك وأخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام بالجميع وقال بعضهم أنكر من تعرف ولا تتعرف الى من لا تعرف \* (الفائدة الخامسة) \* ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فأما انقطاع طمع الناس عنك

الجديد حدثنا عمار بن رزبي حدثنا حماد بن واقد انصار قال جئت يوما مالك بن دينار وهو جالس وحده الى جنبه كلب قد وضع خرطوميه بين يديه فذهبت أطرده فقال دع هذا خير من جليس السوء هذا لا يؤذي وحدثنا أحمد بن زهير بن سالم حدثنا أحمد بن علي البار حدثنا حماد بن عوف حدثنا مختار أخى عن جعفر بن سليمان قال رأيت مع مالك بن دينار كلبا يتبعه فقلت يا أبا يحيى ما هذا معك قال هذا خير من جليس السوء (وقيل لبعضهم ما حلت على أن تعزل الناس قال خشيت أن أسلب ديني ولا أشعر إشارة الى مسارقة الطبع من أخلاق القرين السوء) فان الطابع سراق فاذا سرقه كان سببا لسلب دينه بحيث لا يشعر به (وقال أبو الدرداء) رضى الله عنه (اتقوا الله واحذروا الناس) أى عن معاشرتهم (فانهم ماركبوا ظهر بعير الأديبوه) أى جعلوا فيه الدبر وهو بالتحريل كقبح في ظهر الجمل (ولا تظهر جواد الأعقروه) أى أهالكوه (ولا قلب مؤمن الا خبروه) بان يشغله عن الله تعالى بادخال الهوم عليه (وقال بعضهم أقلل من المعارف فانه أسلم لدينك وقلبك وأخف لسقوط الحقوق عنك لانه يقال كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق) وكلما طالت الصلابة تأكدت المراجعة (وعسر القيام بالجميع) نقله صاحب القوت وزاد وقال بعضهم هل رأيت شرا الا ممن تعرف فكم انقص من هذا فهو خير \* (الفائدة الخامسة) \*

ان ينقطع طمع الناس عنك وينقطع طمعك عن الناس فاما انقطاع طمع الناس عنك ففيه فوائد فان رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال المرء بصلاح نفسه أولى (هو من كلام أكرم بن صيفى أخرجه الخطابي في العزلة عنه فان رضا الناس غاية لا تدرك ولا يكره سخط من رضاه الجور وأخرج من طريق الشافعى انه قال ليونس بن عبد الأعلى يا أبا اسحق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ما فيه صلاح نفسك الزمهم ودع الناس وما هم فيه (ومن أهون الحقوق وأيسرها حضور الجنائز وعبادة المرضى وحضور الولائم والاملاكات وفيها تضييع الاوقات) فيما لا يعنى (والتعريض للآفات) الدينية والدنيوية (ثم قد يعوق عن بعضها) أى يمنع (العوائق) الموانع الدهرية وفي نسخة عائق (و يستقبل فيها المعاذير) جمع معذرة أو عذر (ولا يمكن اظهار كل الاعذار) فان منها ما يجب كتمه (فبقولون) وأعجبنا (قت بحق فلان) في حضورك عنده (وقصرت في حقنا فيصير ذلك سبب عداوة) وتربية ضغائن في القلوب (وقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العبادة انتهى موته خيفة من تخجيله) وتصغير وجهه (اذا صح) من مرضه (على تقصيره) في عبادته (ومن عزم الناس كلهم بالحرمان رضوانه كلهم ولو خصص) بعضهم دون بعض (استوحشوا) ونقلت قلوبهم عليك (وتعميمهم بجميع الحقوق لا يقدر عليه المتجرد له طول الليل والنهار) من كل وجه (فكيف بمن لهم) وفي نسخة (يشغله) وفي نسخة فكيف من يلزمه شغل (في دين أو دنيا) قال عمرو بن العاص رضى الله عنه (كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء) شبه الاصدقاء بالغرماء في ملازمته ومطالبته الحقوق (وقال ابن الرومي) الشاعر المشهور في معنى ذلك

(عدوك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثر من الصحاب)

جمع صاحب \* (فان الداء أول ما تراه \* يكون من الطعام أو الشراب)

(وقال الشافعى أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام) رواه البيهقي والابري وغيرهما في مناقب الشافعى ولفظهم الصنيع الى الانزال وأخرجه أبو نعيم في ترجمة سفيان الثوري من طريق ابن حنيفة حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال سمعت الثوري يقول وجدنا أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام (وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضا فائدة خريفة فان من نظر الى زهرة الدنيا) أى متاعها (وزينتها

لا يقدر عليه المتجرد له طول الليل والنهار فكيف من لهمهم يشغله في دين أو دنيا قال عمرو بن العاص كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال ابن الرومي عدوك من صديقك مستفاد \* فلا تستكثر من الصحاب فان الداء أكثر ما تراه يكون من الطعام أو الشراب وقال الشافعى رضى الله عنه أصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام وأما انقطاع طمعك عنهم فهو أيضا فائدة خريفة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها



تحرك حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه ولا يرى الا الخيبة في أكثر الاحوال فيتأذى بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطامع ولذلك قال الله تعالى ولا تدن (٣٦٠) عينيك الى مامته منابه أروا جامتهم وقال صلى الله عليه وسلم انظر والى من هو دونك ولا

تنظر والى من هو فوقك فانه أجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم وقال عون ابن عبد الله كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أفقر من دابتي فبالست الفقراء فاسترحت وحكى ان المزنى رحمه الله خرج من باب جامع الفسطاط وقد أقبل بن عبد الحكم في موكبه فبهره ما رأى من حسن حاله وحسن هيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون ثم قال بلى اصبر وارضى وكان فقيرا مقلًا فالذى هو في بيته لا يتلى بمثل هذه الفتنة فان من شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيحتاج الى أن يتجرع مرارة الصبر وهو أمر من الصبر أو تنبعث رغبته فيجتال في طلب الدنيا فهلاك هلاكًا مؤبداً أما في الدنيا فبالطمع الذى يوجب في أكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا تنيسر له وأما في الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي اذا كان باب الذل من جانب الغنى

تحرك (فى) حرصه وانبعث بقوة الحرص طمعه (ولا يرى) غالباً (الا خيبة فى أكثر الاطماع فيتأذى بذلك) طبعاً (ومهما اعتزل عنهم لم يشاهد) تجملهم (واذا لم يشاهد لم يشته ولم يطمع) فمن أدار ناظره أتعب خاطره (وكذلك قال) الله (تعالى) مخاطباً لحبيبه صلى الله عليه وسلم (ولا تدن عينيك الى مامته منابه أروا جامتهم زهرة الحياة الدنيا) لنفقتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى قال ابن حريز وابن أبي حاتم نزلت الآية فى اسلاف النبي صلى الله عليه وسلم من يهودى دقيقا ورهنه درعه الحديد لما أبى ان يسلفه كانه يعزيه عن الدنيا والمراد بزهرة الدنيا بركات الارض وكان عروة اذا دخل على أهل الدنيا فرأى من دنياهم طرفاً فاذا رجع الى أهله فدخل الدار قرأ هذه الآية (وقال صلى الله عليه وسلم انظر والى من هو دونك) وفى رواية الى من هو أسفل منكم أى فى أمور الدنيا (ولا تنظر والى من هو فوقك) فيها (فانه أجدر) أى أحق (ان لا تزدروا) أى لا تحتقروا (نعمة الله عليكم) فانكم اذا رأيتم من هو فوقكم طمعت نفسكم له واستصغرت ما عندكم من نعم الله تعالى وحرصتم على الازيد لا لحقوقه أو تقاربوه واذا انظرتهم للدون تواضعتم وشكرتم وقد أخذ مجود الوراق هذا المعنى فى قوله

لا تنظرن الى ذوى المال المؤئل والرياش \* فتظل موصول النها \* بحسرة قلق الفراش وانظر الى من كان مثلك أو نظيرك فى المعاش \* تقنع به يشك كيف كان \* وترض منه بانتعاش قال العراقى رواه مسلم من حديث أبى هريرة اه قلت وكذلك رواه أحمد والترمذى وابن ماجه والحكيم فى نوادر الاصول (وقال عون بن عبد الله) بن عتبة بن مسعود الهذلى أبو عبد الله المسمى عابد ثقة مات قبل سنة عشرين ومائة روى له مسلم وأصحاب السنن (كنت أجالس الاغنياء فلم أزل مغموما كنت أرى ثوبا أحسن من ثوبي ودابة أفقر من دابتي فبالست الفقراء فاسترحت) من الغم (وحكى ان المزنى) صاحب الشافعى (رحمه الله تعالى خرج) بها (من باب جامع الفسطاط) هو جامع عمرو بن العاص رضى الله عنه والفسطاط اسم لمصر (وقد أقبل) محمد بن عبد الله (بن عبد الحكم فى موكبه) وكان ذا ثروة وأبهة (فبهره ما رأى من حسن حاله وهيئته فتلا قوله تعالى وجعلنا بعضهم لبعض فتنة أتصبرون) وكان ربك بصيرا (ثم قال) فى نفسه (بلى اصبر وارضى وكان) المزنى (فقيراً) متقشفاً (مقلًا) عادماً (فالذى هو فى بيته لا يتلى بمثل هذه الفتنة فاما من شاهد زينة الدنيا) وبمجهتها لا يخلو من حالين (فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر) على ما هو عليه (فيحتاج الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو) أى الصبر (أمر من الصبر) ككتف على الأشهر الدواء المعروف وبالسكون لغة على التخفيف ومنهم من قال لم يسمع تخفيفه فى السعة \* وحكى ابن السيد فى مثلث اللغة جواز التخفيف كما فى نظائره بسكون الباء مع فتح الصاد وكسرها فتكون فيه ثلاث لغات (وأما ان تنبعث رغبته فيجتال فى) طلب (الدنيا) حتى يقارب من رأى أو يضاهيه (فهلاك هلاكاً مؤبداً أما فى الدنيا فبالطمع الذى يوجب فى أكثر الاوقات فليس كل من يطلب الدنيا تنيسر له) ويتسهل (وأما فى الآخرة فبإثارة متاع الدنيا على ذكر الله تعالى والتقرب اليه ولذلك قال ابن الاعرابي) أحد أئمة الادب (اذا كان باب الذل فى جانب الغنى \* سموت الى العلياء من جانب الفقر) أشار الى ان الطمع يوجب فى الحال ذلاً ولو أدرك به مأموله \* (الفائدة السادسة) \* (الخلاص من مشاهدة الثقلاء) جمع ثقل وهو من يثقل عليك وقعه ذاتا وصفات (والحقاء) جمع أحق وهو من نقص جوهر عقله (ومقاساة خلقهم) أى صورتهم الظاهرة وأخلاقهم الباطنة (فان رؤية الثقل هو العمى الأصغر وقيل للاعشى) سليمان بن مهران الكوفى رأى أنسا وأبا بكره وحديثه عن أنس مرسل (لم عمشت عيناك قال من النظر الى الثقلاء) يقال عمشت عينه اذا سال دمعها فى أكثر الاوقات مع

أشار الى ان الطمع يوجب فى الحال ذلاً \* (الفائدة السادسة) (الخلاص من مشاهدة

سموت الى العلياء من جانب الفقر أشار الى ان الطمع يوجب فى الحال ذلاً \* (الفائدة السادسة) (الخلاص من مشاهدة



ضعف البصر وكان هو كذلك وقال ابن خزيمة في تاريخه حديثنا أبو خاله الآخر قال قال الاعمش ما عشت  
عيني الا من بول الشيطان في أذني (ويحكى انه دخل عليه) الامام (أبو حنيفة) رحمه الله تعالى يوما (فقال له)  
ورد (في الخبر ان من سلب الله كرمه) أي عينيه ويقال للعين كرمه لكرا من الله على صاحبها (عوضه الله  
عنهما ما هو خير منهما) قل العرافي يرواه الطبراني بأسناد ضعيف من حديث جري من سلبت كرمه  
عوضته عنهما الجنة وللبخاري من حديث أنس يقول الله تبارك اذ ابتليت عبدي بحبيتيه ثم صبر  
عوضته بهما الجنة يريد عينيه اه قلت حديث جري يرواه الطبراني في الاوسط بهذا اللفظ بزيادة قال الله  
تعالى وهو في الكبير أيضا الا انه وقع في النسخة عن جويبر وكانه تحريف من النسخ وقد روى ذلك ايضا  
من حديث أبي هريرة يقول الله عز وجل من أذهب حبيتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة  
رواه هناد والترمذي وقال حسن صحيح ومن حديث أبي امامة يقول الله تعالى يا ابن آدم اذا أخذت كرمي  
فصبرت واحتسبت عند الصدمة الاولى لم أرك ثوابا دون الجنة رواه أحمد وأبو داود ورواه الطبراني في  
الكبير باللفظ قال ربكم اذا قبضت كرمه عبدي وهو بهاضنين فحمدني على ذلك لم أرض له ثوابا دون الجنة  
ومن حديث ابن عباس قال الله تعالى اني اذا أخذت كرمي عبدي فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون  
الجنة ورواه أبو يعلى والطبراني في الكبير والضياء في المختارة ومن حديث العرباض بن سارية قال الله  
عز وجل اذا قبضت من عبدي كرمه وهو بهاضنين لم أرض له بهما ثوابا الا الجنة اذا جدني عليهما رواه ابن  
حبان والطبراني في الكبير وأبو نعيم في الحلية وابن عساكر في التاريخ وأما حديث أنس الذي أخرجه  
البخاري فقد أخرجه كذلك أحمد والطبراني في الكبير فأخرجه من حديث جري بهذا اللفظ وروى بلفظ  
آخر قال الله عز وجل لا أقبض كرمي عبدي فيصبر لحكمي ورضي لقضائي فأرضي له بثواب دون الجنة رواه  
هكذا عبد بن حميد وسهويه في فوائده وابن عساكر ورواه أبو يعلى بلفظ قال ربكم من أذهب كرمه ثم  
صبر واحتسب كان ثوابه الجنة (فما الذي عوضك) عنهما (فقال في معرض المطاوعة) والمزاح (عوضني  
عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وأنت منهم) وهذا الجواب من الاعمش وان كان سبيله سبيل المطاوعة غير  
صواب وأظنه انما استقله لانه كان بين خطا مو ينسبه الناس عليه وهذا معروف عند الناس ان من رأس  
في بلدة وكان فيها من هو أفقه منه لا يريد مجاورته ويستقله ولا يحب بقاءه ولا ان يراه لانه كلما أخطأ بين  
للناس خطاه فمن ذلك ما قال ابن أبي خزيمة في تاريخه وحديثنا سليمان بن أبي شبيب قال أخبرني المغيرة بن جزة  
ابن المغيرة قال سمعت أبا حنيفة وقد قيل له ان الاعمش يقول اذا أردت ان أتسحر أقول أجيبوا الباب علي  
فأتسحر وأخرج الى الصلاة فيقيم المؤذن حين أدخل المسجد فقال أبو حنيفة ما صام منذ صنع هذا فهذا  
وأما له كان السبب في استنقاله اياه وكيف يكون هذا وقد أخرج ابن عبد البر في كتاب جامع العلم بسنده  
الى بشر بن الوليد عن أبي يوسف قال سألت الاعمش عن مسئلة وأنا هو ولا غير فاجبت فقال لي من أين كنت  
هذا يا يعقوب فقلت بالحديث الذي حدثتني أنت ثم حدثته فقال لي يا يعقوب اني لا حفظ هذا الحديث من  
قبل ان يجتمع أبواك ما عرفت تأويله الا الآن وررني نحوه هذا انه جرى بين الاعمش وأبي يوسف وأبي  
حنيفة فكان من قول الاعمش أنتم الاطباء ونحن الصيادلة ومن هنا قال اليزيدي من يحمل الحديث يشولا  
يعرف فيه التأويل كالصيدلاني وقال علي بن مهدي بن شداد حدثنا عبيد الله بن عمرو قال كنت في مجلس  
الاعمش فجاءه رجل فسأله عن مسئلة فلم يجبه فيها ونظر اذا أبو حنيفة فقال يا نعمان قل فيها قال القول  
فيها كذا قال من أين قال من حديث كذا أنت حدثتنا قال فقال الاعمش نحن الصيادلة وأنتم الاطباء والله  
درا القائل

ولهجة شهدت لها ضرائها \* والحسن ما شهدت به الضرات

ومن محنت في العلم امامته بآنت ثقته لم يلتفت فيه الى قول أحد والعجب من المصنف كيف يورد هذا الكلام  
المفضي الى سقوط حرمة امام من أئمة الاسلام مع كمال تحذيره فيما سبق في تتبع هفوات الأئمة فتنبه لذلك

ويحكى انه دخل عليه أبو  
حنيفة فقال في الخبر ان من  
سلب الله كرمه عوضه  
الله عنهما ما هو خير منهما  
فما الذي عوضك فقال في  
معرض المطاوعة عوضني  
الله عنهما انه كفاني رؤية  
الثقلاء وأنت منهم



وقال ابن سيرين سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقل مرة فغشي على وقال جالينوس لكل شيء حي وحي الروح النظر الى الثقل وقال الشافعي رحمه الله ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي (٣٦٢) يليه من يدي كأنه أثقل على من الجانب الآخر وهذه الفوائد ماسوى الاولين

متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولا كنهها أيضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى برؤية ثقل لم يأمن ان يغتابه وان يستنكر ما هو صنع الله فاذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن أو محاسنة أو غيبة أو غير ذلك لم يصبر عن مكافأته وكل ذلك يحجر الى فساد الدين وفي العزلة سلامة عن جميع ذلك فليفهم

\* (آفات العزلة) \* اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفوائده من آفات العزلة فانظر الى فوائد المخالطة والدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب واصابته (واناله) للغير (في القيام بالحقوق) الواجبة والمسئولة والمستحبة (واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها من حيث التحقق والتحقيق فلفصل ذلك فانهم من فوائد الخلطة وهي سبعة فوائد)

\* (الفائدة الاولى) \* التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلهم في كتاب العلم

وكان الاولى حذف قوله وأنت منهم تأديب الامام وأخرج ابن عبد البر حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه رفعه دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهي الخالقة الحديث وتقدم قريبا وأخرج من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال سمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زروهم اقال وما مثل من يتسكك في الأئمة الا كما قال الحسن بن جيد باناطح الجبل العالي ليكلمه \* اشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

(وقال) محمد (بن سيرين) رحمه الله تعالى (سمعت رجلا يقول نظرت الى ثقل مرة فغشي على وقال جالينوس) هو حكيم من حكماء اليونان مشهور له تاليف في علم الحكمة (لكل شيء حي وحي الروح النظر الى الثقل) ومن هنا أخذ بعضهم فقال بحالسة الثقل حي الروح (وقال الشافعي) رحمه الله تعالى (ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه مني كأنه أثقل من الجانب الآخر) وابلغ ما سمعت في الثقل قول من قال حط في الغرب رجلاه \* صعد الشرق الى السماء وقول من قال وثقل لقيته في طريق \* يوم عيدي فاسررت بعدي قال نسعى الى المصلى جميعا \* قلت من ههنا أكون يهودي

(وهذه الفوائد الست) ماسوى الاولين متعلقة بالمقاصد الدنيوية الحاضرة ولكنها أيضا تتعلق بالدين فان الانسان مهما تأذى برؤية ثقل لم يأمن ان يغتابه (ويشتهو بسى عيه) وان يستنكر ما هو صنع الله الذي أتقن كل شيء (فاذا تأذى من غيره بغيبة أو سوء ظن أو محاسنة أو غيبة أو غير ذلك لم يصبر على مكافأته) أي مقابلة بمثله (وكل ذلك ينجر الى الدين وفي العزلة سلامة من جميع ذلك فتفهم) في ذلك انه يكون على بصيرة \* (آفات العزلة) \*

ما فرغ من بيان آفات الخلطة وما ينشأ منها شرع في بيان ما ينشأ من آفات العزلة فقال (اعلم ان من المقاصد الدينية والدنيوية ما يستفاد بالاستعانة بالغير ولا يحصل ذلك الا بالمخالطة فكل ما يستفاد من المخالطة يفوت بالعزلة وفوائده من آفات العزلة فانظر) أولا (الى فوائد المخالطة) الاسباب (الدواعي اليها ما هي وهي التعليم والتعلم والنفع والانتفاع والتأديب واصابته (واناله) للغير (في القيام بالحقوق) الواجبة والمسئولة والمستحبة (واعتياد التواضع واستفادة التجارب من مشاهدة الاحوال والاعتبار بها من حيث التحقق والتحقيق فلفصل ذلك فانهم من فوائد الخلطة وهي سبعة فوائد)

\* (الفائدة الاولى) \* التعليم والتعلم وقد ذكرنا فضلهم في كتاب العلم (وهما أعظم) وفي نسخة أفضل (العبادات في الدنيا ولا ينصو ذلك الا بالمخالطة) مع الناس فان الانسان لا يتعلم بنفسه فلا بد من شيخ يريه طريق العلم وكذا التعليم يحتاج الى تعديده للغير فلا بد من المخالطة (الان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة) أي سعة لا يحتاج اليها غالبا (وبعضها ضروري في الدنيا) لا بد منه (فالمحتاج الى تعلم ما هو فرض عليه) اما عيناً أو كفاية (عاص بالعزلة) لفوائده (وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل) فان ذلك القدر يكفيه (وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل) ويتأتى منه تحصيلها (فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال) ابراهيم بن يزيد (الحنفي وغيره) من أهل العلم (تفقه) أي حصل من علوم الشرع ما تؤدي به فرضك (ثم اعتزل) ليكون بناء أمره على أساس محكم (ومن اعتزل قبل التعلم) لانه لا يدرى ما هو فرضه (فهو في الاكثر مضيع أوقاته) اما (بنوم) في غالب أوقاته (أو

ذلك الا بالمخالطة الا ان العلوم كثيرة وعن بعضها مندوحة وبعضها ضروري في الدنيا فالمحتاج الى التعلم لما هو فرض عليه عاص فسكر بالعزلة وان تعلم الفرض وكان لا يتأتى منه الخوض في العلوم ورأى الاشتغال بالعبادة فليعتزل وان كان يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل فالعزلة في حقه قبل التعلم غاية الخسران ولهذا قال الحنفي وغيره تفقه ثم اعتزل ومن اعتزل قبل التعلم فهو في الاكثر مضيع أوقاته بنوم أو



الحلوة ولا يعرف جميع ما يلزمه فيها فمثال النفس مثال مريض يحتاج الى طبيب متطاف يعالجه فالمرضى الجاهل اذا خلا بنفسه عن الطبيب قبل ان يتعلم الطب تضاعف لاصحالة مرضه فلا تليق العزلة الا بالعام وأما التعليم ففيه ثواب عظيم مهما صحت نية المعلم والتعلم ومهما كان القصد اقامة الجاه والاسم تكثر بالاصحاب والاتباع فهو هلاك الدين وقد ذكرنا وجه ذلك في كتاب العلم وحكم العالم في هذا الزمان ان يعتزل ان أراد سلامة دينه فانه لا يرى مستفيدا يطلب فائدة لدينه بل لا طالب الا لكلام من خوف يستميل به العوام في معرض الوعظ أو الجدل معقد يتوصل به الى اخفام الاقران وينتقرب به الى السلاطان ويستعمل في معرض المنافسة والمباهاة وأقرب علم مرغوب فيه المذهب ولا يطالب غالباً الا للتوصل الى التقدم على الامثال وتولى الولايات واجتلاب الاموال فهو وراء كلهم يقتضى الدين والحزم

الاعتزال عنهم فان صودف طالب الله ومتقرب بالعلم الى الله تعالى فاكبر الكبراء الاعتزال عنه وكتبت ان العلم منه وهذا لا يصادف في بلدة  
كبيرة أكثر من واحد أو اثنين ان صودف ولا ينبغي ان يغتر الانسان بقول سبطيان تعلمنا العلم لغير الله فابي العلم أن يكون الله فان الفقههاء  
يتعلمون لغير الله ثم يرجعون الى الله وانظر الى أواخر أعمار الاكثرين منهم واعتبرهم أنهم ماتوا وهم هادكي على طالب الدنيا ومنه كالبون عليها  
أفراغون عنها وزاهدون فيها وليس الخبر كالمعاينة



واعلم ان العلم الذي أشار اليه سليمان هو علم الحديث وتفسير القرآن ومعرفة سير الانبياء والصحابة فان فيها التخويف والتحذير وهو سبب لاثارة الخوف من الله فان لم يؤثر في الحال أثر (٣٦٤) في المآل وأما الكلام والفقہ المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات وفصل الخصومات

المذهب منه والخلاف لا يرد  
الراغب فيه للدنيا الى الله  
بل لا يزال متماديا في حرصه  
الى آخر عمره ولعل ما أودعناه  
هذا الكتاب ان تعلمه المتعلم  
رغبة في الدنيا فيجوز ان  
يرخص فيه اذ يرجى أن  
يتزجر به في آخر عمره فانه  
مشحون بالتخويف بالله  
والترغيب في الآخرة  
والتحذير من الدنيا وذلك  
مما يصادف في الاحاديث  
وتفسير القرآن ولا يصادف  
في كلام ولا في خلاف ولا في  
مذهب فلا ينبغي أن يخادع  
الانسان نفسه فان المقصر  
العالم بتقصيره أسعد حالا  
من الجاهل المغرور أو  
المتجاهل المغبون وكل عالم  
اشتد حرصه على التعاليم  
يوشك أن يكون غرضه  
القبول والجاه وحظه تلذذ  
النفس في الحال باستشعار  
الادلالات على الجهال والتكبر  
عليهم فآفة العلم الخبيلاء كما  
قال صلى الله عليه وسلم ولذلك  
حكى عن بشر أنه دفن سبعة  
عشر قطرا من سم  
الاحاديث التي سمعها وكان  
لا يحدث ويقول اني اشتبهت  
أن أحدث فلذلك لا أحدث  
ولو اشتبهت أن لا أحدث  
لحدثت ولذلك قال حدثنا  
باب من أبواب الدنيا واذا  
قال الرجل حدثنا فأنما يقول  
أوسعوا لي وقالت رابعة

حبان والعسكري أيضا وقد صحح هذا الحديث ابن حبان والحاكم وغيرهما وأورده الضياء في المختارة  
ومن روى عن هشيم أيضا حدود زياد بن أيوب والبخاري وطاهر والمأمون وأبو القاسم البغوي قال الحافظ  
السخاوي وقول ابن عدي ان هشيم لم يسمعه من ابن أبي وحشية وانما سمعه من أبي عوانة عنه فدل عليه  
لا يمنع صحته لاسمها وقد رواه الطبراني وابن عدي وأبو يعلى الخليلي في الارشاد من حديث ثمامة عن أنس  
ومن هذا الوجه أيضا أورده الضياء في المختارة وفي لفظ ليس المعاني كالمخبر (واعلم ان العلم الذي أشار اليه  
سفيان هو علم الحديث) أي سماعه وضبطه واتقانه ثم العمل به (وتفسير القرآن ومعرفة سير الانبياء  
والصحابة) ومن بعدهم (فان فيها التخويف والتحذير وهي سبب لاثارة الخوف من الله تعالى فان لم يؤثر  
في الحال) لمائع (اثر في المآل) لانهالة (فاما الكلام والفقہ المجرد الذي يتعلق بفتاوى المعاملات  
وفصل الخصومات) بين الفر يقين (المذهب منه والخلاف لا يرد الراغب فيه للدنيا الى الله بل لا يزال  
متماديا) منجرا (في حرصه) وطمعه ونهايته (الى آخر عمره) ولا ينبغي مثل خبر (ولعل ما أودعناه  
هذا الكتاب) من مسائل الفقه وغيرها (ان تعلم المتعلم رغبة في الدنيا) أي لاجل تحصيلها (فيجوز ان  
يرخص فيه اذ يرجى) له (أن يتزجر به) بعد (في آخر عمره فانه مشحون بالتخويف بالله والترغيب  
في الآخرة والتحذير من الدنيا) وغواثها (وذلك مما يصادف في الاحاديث والآثار وتفسير القرآن ولا  
يصادف في كلام ولا خلاف ولا في مذهب) ولا في معرفة المدارك منه (ولا ينبغي أن يخادع الانسان نفسه)  
أي لا يعاملها بالخدعة (فان المقصر العالم بتقصيره أسعد حالا) وأسلم عاقبة (من الجاهل المغرور) بنفسه  
(أو المتجاهل المغبون) الذي غبن في رأيه (وكل عالم اشتد حرصه على التعليم والتدريس يوشك ان يكون  
غرضه القبول والجاه) عند أبواب الاموال (وحظه تلذذ النفس في الحال باستشعار الادلال على  
الجهال) من العوام الطغام (والتكبر عليهم فآفة العلم الخبيلاء كما قاله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي  
المعروف مارواه مطين في مسنده من حديث علي بن أبي طالب بسند ضعيف آفة العلم التسيبان وآفة  
الجمال الخبيلاء اه قلت رواه البيهقي في الشعب وابن لال في مكارم الاخلاق بالفظ آفة الظرف الصلف  
وآفة الشجاعة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخبيلاء وآفة العبادة الفسرة وآفة الحديث  
الكذب وآفة العلم التسيبان وآفة الحلم السفه وآفة الحسب الفخر وآفة الجود السرف (ولذلك حكى  
عن بشر) بن الحرث الخافي قدس سره (انه دفن سبعة عشر قطرا من كتب الاحاديث التي سمعها) من  
شيوخه وأثبتها في تلك الجرائد (وكان لا يحدث) الا قليلا (ويقول اني لا شئت أن أحدث فلذلك  
لا أحدث ولو اشتبهت ان لا أحدث لحدثت) لابن مبنى الطريق عند القوم بخالفه النفس وقد تقدم في كتاب  
العلم (ولذلك قال حدثنا وأخبرنا باب من) أبواب (الدنيا واذا قال الرجل حدثنا فأنما يقول أوسعوا لي)  
في المجلس وانظروا الى تقدم في كتاب العلم (وقالت رابعة) بنت اسمعيل (العدوية) البصرية من خيار  
النساء الصالحات ترجها أبو نعيم في الحلية (لسفيان) بن سعيد (الثوري) حين جاء زائر لها (نعم الرجل  
أنت لولا رغبتك في الدنيا قال وفيما ذار غبت قالت في الحديث) أي أكثرت فيه حتى اشتهرت به فرغب اليك  
الناس ورغبت ولفظ القوت قالت رابعة لسفيان نعم الرجل أنت لولا انك تحب الدنيا يعني الحديث والمذاكرة  
به لاصحاب الحديث والتفرغ لهم (ولذا قال أبو سليمان الداراني) رحمه الله تعالى (من تزوج أو طلب)  
وفي نسخة كتب (الحديث أو اشتغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا) تقدم في كتاب العلم (وهذه آفات قد  
نهنا عليها في كتاب العلم) وذكرنا الوجوه والدواعي وكيف التخلص منها (والحزم) كل الحزم (الاحترار)

العدوية لسفيان الثوري نعم الرجل أنت لولا رغبتك في الدنيا قال وفيما ذار غبت قالت في الحديث ولذلك قال  
ابو سليمان الداراني من تزوج أو طلب الحديث أو اشتغل بالسفر فقد ركن الى الدنيا فهذه آفات قد نهنا عليها في كتاب العلم والحزم الاحترار



بالعزلة وترك الاستكثار من الاصحاب ما أمكن بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه فالصواب له ان كان عاقلا في مثل هذا الزمان أن يتركه  
فلقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جبال اخوان العلانية أعداء السر اذا  
لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك من أتاك منهم كان عليك رقيبا واذا خرج كان عليك خطيبا أهل نفاق ونجاسة وغل وخديعة فلا  
تغتر باجتماعهم عليك فساغرضهم العلم بل الجاه والمال وان يتخذوك سلما الى (٣٦٥) اوطارهم وأغراضهم وجمار في حاجاتهم

ان قصرت في غرض من  
أغراضهم كانوا أشد  
اعدائك ثم يعدون ترددهم  
اليك دالة عليك وبرونه حقا  
واجبا عليك ويفرضون  
عليك أن تبذل عرضك  
وجاهلك ودينك لهم فتعادي  
عدوهم وتنصر قريبتهم  
وخادمهم ووليهم وتنقض  
لهم سفها وقد كنت فقيرا  
وتكون لهم تابعا خسيسا  
بعد ان كنت متبوعا رئيسا  
ولذلك قيل اعتزال العامة  
مروءة تامة فهذا معنى  
كلامه وان خالف بعض  
الفاظه وهو حق وصدق  
فانك ترى المدرسين في رق  
دائم ونحت حق لازم ومنة  
ثقبلة ممن يتردد اليهم فكانه  
يخدمهم تحفه اليهم ويرى  
حقه واجبا عليهم وربما لا  
يختلف اليه مالم يتكفل  
برزق له على الادرار ثم ان  
المدرس المسكين قد يعجز  
عن القيام بذلك من ماله فلا  
يزال مترددا الى أبواب  
السلطين ويقاسى الذل  
والشدائد مقاساة الدليل  
المهين حتى يكتب له على  
بعض وجوه السمعت مال  
حرام ثم لا يزال العامل

عنها (بالعزلة وترك الاستكثار من الاصحاب ما أمكن) وقدر عليه (بل الذي يطلب الدنيا بتدريسه وتعليمه)  
ووعظه وتذكيره (فالصواب له ان كان عاقلا في هذا الزمان ان يترك ذلك) ليسلم حاله (فلقد صدق أبو  
سليمان) أحمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطابي (الخطابي) البستي نسب الى جده امام فقيه محدث وله  
غريب الحديث ومعالم السنن وغيرهما توفي سنة ٣٨٨ (حيث قال) في كتاب له سماه العزلة (دع الراغبين  
في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جبال) هم (اخوان العلانية) أي يدعون الاخوة في الظاهر  
(اعداء السر) أي يسرون العداوة في الباطن (اذا لقوك) في مجلس (تملقوك) أي تملقوا لك بان أظهروا  
لك الحب والاخلاص (واذا غبت عنهم سلقوك) بالسنتهم وفي نسخة سلقوك أي آذوك (من أتاك منهم  
كان عليك رقيبا) أي مراقبا له ماتك حافظا سياتك (واذا خرج كان عليك خطيبا) يخبر الناس بعيوبك  
ويفصح لهم بلسانه (أهل نفاق ونجاسة وغل وخديعة فلا تغتر باجتماعهم عليك فساغرضهم العلم بل)  
تحصيل (الجاه والمال) منك (وان يتخذوك سلما) أي واسطة يرقون بها (الى قضاء أوطارهم) وأغراضهم  
(وجارا) مسخر (في) تأدية (حاجتهم ان قصرت في غرض من أغراضهم كانوا من أشد أعدائك) وأكبر  
خصمائك (ثم) بعد ذلك (يعدون ترددهم اليك دالة عليك) أي منة ودلالة (وبرونه حقا واجبا عليك  
يفرضون عليك أن تبذل عرضك وجاهلك ودينك لهم فتعادي عدوهم وتنصر قريبتهم وخادمهم ووليهم  
وتنقض لهم سفها) تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا ولذلك قيل اعتزال العامة مروءة تامة فهذا معنى  
كلامه (الذي ساقه) (وان خالف بعض ألفاظه) فانه زاد في العبارة جلال لم يذكرها المصنف اختصارا (وهو  
حق وصدق فانك ترى المدرسين) أبدا (في رق) أي أسر (دائم ونحت حق لازم ومنة ثقبلة) ممن يتردد اليهم  
فكانه يخدمهم (تردده) تحفه اليهم فيرى بذلك التردد (حقا واجبا عليهم وربما لا يختلف) المتردد اليه مالم  
يتكفل برزق له على (سبيل) (الادرار) والتوظيف والقيام بعهده (ثم ان المدرس المسكين قد يعجز عن  
القيام بذلك من ماله) لعدم ماله (فلا يزال يتردد على أبواب السلطين) ومن دونهم من الامراء والتجار  
(ويقاسى الذل والشدائد) وأنواع المشقات (مقاساة المهين الدليل) المستقل (حتى يكتب له على بعض  
وجوه السمعت مال حرام) يكون كالادرار عليه يأخذه في كل يوم أو جمعة أو شهر أو سنة بحسب اصطلاح كل  
وقت (ثم لا يزال العامل) من طرف السلطان (يسترقه ويستخدمه ويمنه ويستذله) بكثرة التردد اليه في  
ملا من الناس بعد تلك المواعيد الكاذبة الى أن يسلم اليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه كانه هو  
الذي أعطاه (ثم يبقى) ذلك المدرس المسكين (في مقاساة القسمة على أصحابه ان ساوى بينهم مقتنه المبرزون)  
من تلامذته الذين لهم سابقة حضور عنده (ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارفات  
الفضل والقيام في مقام الحقوق بالعدل) والتسوية (وان فاوت بينهم بالعطاء) بان أعطى بعضا كثيرا  
ورعا وأعطى بعضا منهم قليلا (سلفه السفهاء) منهم (بالسنة حداد وثار واعليه ثوران الاسود) أي  
الحيات (والآساد) جمع أسد (فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مظالم ما يأخذه ويفرقه) عليهم (في  
العقبى) فان حرامها عقاب وحلالها حساب (والعجب أنه مع هذا البلاء كله عني نفسه بالباطيل والظنون  
الكواذب) (ويدلها بحبل الغرور) وفي نسخة تمنيه نفسه بالباطيل وتذليه بحبل الغرور (ويقول لها

يسترقه ويستخدمه ويمنه ويستذله الى أن يسلم اليه ما يقدره نعمة مستأنفة من عنده عليه ثم يبقى في مقاساة القسمة على أصحابه ان ساوى  
بينهم مقتنه المميزون ونسبوه الى الحق وقلة التمييز والقصور عن درك مصارفات الفضل والقيام في مقام الحقوق بالعدل وان فاوت بينهم  
سلفه السفهاء بالسنة حداد وثار واعليه ثوران الاسود والالساد فلا يزال في مقاساتهم في الدنيا وفي مظالم ما يأخذه ويفرقه عليهم في  
العقبى والعجب أنه مع هذا البلاء كله عني نفسه بالباطيل ويدلها بحبل الغرور ويقول لها



لا تفرى من صنيعك فأنما أنت بما تفعله شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشرة علم دين الله وقائمة بكفاية طلاب العلم من عباد الله وأموال السلاطين لا مالك لها وهي مرصدة للمصالح وأي مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم فيهم يظهر الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة للشيطان لعلم يادني تأمل ان فساد الزمان لا سببه الا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون ولا يميزون بين الحلال والحرام (٢٦٦) فتلحظهم أعين الجهال ويستجرون على المعاصي باستجرائهم لاقتداء بهم واقتفاء

لأئثارهم ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك ولا فسد الملوك الا بفساد العلماء فنعوذ بالله من الغرور والعجمي فانه الداء الذي ليس له دواء \* (الفائدة الثانية) \* النفع والانتفاع \* أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة والمحتاج اليه مضطر الى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة ان طلب موافقة الشرع فيه كما ذكرناه في كتاب الكسب فان كان معه مالوا كتب به فانه لا نفعه فالعزلة افضل له ان انسدت طرق المكاسب في الأكثر الامن المعاصي الا ان يكون غرضه الكسب للصدقة فاذا اكتسب من وجهه وتصدق به فهو افضل من العزلة لا اشتغال بالنافلة وليس بأفضل من العزلة لا اشتغال بالتحقق في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع ولا من الاقبال بكنه الهمة على الله تعالى والتجرب به لذكر الله تعالى من حصل له انس بمناجاة الله عن كشف وبصيرة لا عن

لا تفرى) أي لا تكسلي وفي نسخة وتقول له لا تفرى (عن صديقك) الذي أنت فيه (فأنما أنت بما تفعله) مرادة وجه الله تعالى ومذبة شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم وناشرة علم دين الله (أي رايته) وقائمة بكفاية طلاب العلم من عباد الله) وفي نسخة فأنما أنت بما تفعله مرادة مذهب وناشر وقائم كل ذلك بتذكير الضمير على ان الخطاب من النفس له وعلى النسخة الخطاب منه الى النفس فلذا أنت في الجميع ثم يقول (وأموال السلاطين لا مالك لها وهي مرصدة للمصالح وأي مصلحة أكبر من تكثير أهل العلم) ونوسيع سوادهم (فهم) يظهر الدين ويتقوى أهله ولولم يكن ضحكة للشيطان لعلم يادني تأمل ان فساد الزمان لا سببه الا كثرة أمثال أولئك الفقهاء الذين يأكلون ما يجدون) من غير بحث عن أصله (ولا يميزون بين الحلال والحرام فتلحظهم أعين الجهال) والعامية ويستجرون على المعاصي أي ارتكابها (باستجرائهم لاقتداء بهم واقتفاء بأئثارهم) فإذا منعوا لم يمنعوا واحتجوا بولاء المقدي بهم وقالوا الناسوة ويكفي بنان نكون في العمل مثلهم (ولذلك قيل ما فسدت الرعية الا بفساد الملوك وما فسدت الملوك الا بفساد العلماء) فاذا فسدت الرعية أصحتم الملوك بعد لها واذا فسدت الملوك أصحتم العلماء بالوعظ والنصيحة وارادة طرق الخير فاذا فسد العلماء فسد الكل وفي ذلك قيل ايضاً يصلح الملح اذا الملح فسد (فنعوذ بالله من الغرور) الشيطاني (والعجمي) الباطني (فانه الداء) العضال (الذي ليس له دواء) \* (الفائدة الثانية الانتفاع والنفع) \*

(أما الانتفاع بالناس فبالكسب والمعاملة وذلك لا يتأتى الا بالمخالطة) مع الناس (والمحتاج اليه مضطر الى ترك العزلة فيقع في جهاد من المخالطة ان طاب موافقة الشرع) فانه يقع بذلك في مشقات لا تحصى كما ذكرناه في كتاب الكسب (وان كان معه مال لولا كتب به فانه لا نفعه) وكفاه (فالعزلة افضل له) من الخلطة (اذا انسدت طرق المكاسب) والارباح (في الأكثر الامن المعاصي) أي لا تحصل الا بارتكابها (الا أن يكون غرضه الكسب للصدقة) وفي نسخة الصدقة بكسبه (فاذا اكتسب من وجهه وتصدق به فهو افضل من العزلة) التي هي (لا اشتغال بالنافلة) الزائدة على المهم (وليس بأفضل من العزلة) التي هي (لا اشتغال بالتحقق) والتحقق (في معرفة الله ومعرفة علوم الشرع) من مواضعها ومداركها (ولا) هو افضل أيضاً (من الاقبال بكنه الهمة على الله) تعالى (والتجرب به لذكر الله) تعالى (أعني من حصل له انس بمناجاة الله) في اثناء مراقبته (عن كشف) حقيقي (وبصيرة) تامة (لا من أوهام) باطلة (وخيبالات فاسدة) وأما النفع فهو ان ينفع الناس اما بماله (ان كان ذامال) أو ببدنه (ان كان قويا) فيقوم بحاجتهم (متكفلاً لهم) على سبيل الحسبة (أي احتساباً بالله تعالى) (ففي النهوض) والقيام (بقضاء حوائج المسلمين ثواب) عظيم (وذلك لا ينال الا بالمخالطة) مع الناس (ومن قدر عليه حدود الشرع فهو افضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزله الا بنوافل الصلوات والاعمال البدنية وان كان ممن انفخ له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر) ومراقبة وحفظ انفس (فذلك لا يعدل به غيره البتة) فانه الاشرف والافضل

\* (الفائدة الثالثة التأديب والتأدب) \*

(ونعني به الارتياض لمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم) وجفاههم (كسر النفس) الامارة

او هام وخيبالات فاسدة \* وأما النفع فهو ان ينفع الناس اما بماله أو ببدنه فيقوم بحاجتهم على سبيل الحسبة في (وغيرها) النهوض بقضاء حوائج المسلمين ثواب وذلك لا ينال الا بالمخالطة ومن قدر عليه مع القيام بحدود الشرع فهي افضل له من العزلة ان كان لا يشتغل في عزله الا بنوافل الصلوات والاعمال البدنية وان كان ممن انفخ له طريق العمل بالقلب بدوام ذكر أو فكر فذلك لا يعدل به غيره البتة \* (الفائدة الثالثة) \* التأديب والتأدب ونعني به الارتياض بمقاساة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم كسر النفس



وقهر الشهوات وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب أخلاقه ولم تذهن لحدود الشرع شهواته ولهذا انتدب خدام الصوفية في الرباطات فيخالطون الناس بخدمة منهم وأهل السوق للسؤال منهم كسر الرعونة النفس واستمداد من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهم مهمهم إلى الله سبحانه وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخالية والآن قد خالطته الأغراض الفاسدة ومال ذلك عن القانون كما مالت سائر شعائر الدين فصار يطلب من التواضع بالخدمة التكثير بالاستتباع (٣٦٧) والتذرع إلى جميع المال والاستظهار

بكثرة الاتباع فإن كانت النية هذه فالعزلة خير من ذلك ولوالى القبر وإن كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاج إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة فبعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياضتها بل المراد منها أن تتخذ مراكبا يقطع به المراحل ويطوى على ظهرها الطريق والبدن مطية للقلب بركتها ليستلزم الطريق الآخرة وفيها شهوات إن لم يكسرها جمعت به في الطريق فن اشغل طول العمر بالرياضة كان كمن اشغل طول عمره الدابة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من عضها وفسها ورحمها وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من الهيمنة المبتة وانما أراد الدابة لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت ولا ينبغي أن يقنع به كراهب

(وقهر الشهوات) ورد عليها (وهي من الفوائد التي تستفاد بالمخالطة) والمعاشرة (وهي أفضل من العزلة في حق من لم تهذب بعد أخلاقه) بالتهذيب الشرعي (ولم تذهن) أي تنقد (لحدود الشرع شهواته) النفسية (ولهذا انتدب خدام الصوفية في الرباطات) والتكيا (فيخالطون الناس لخدمتهم) (يخالطون أهل السوق للسؤال منهم) فيمدون أياديهم ويقولون شيئا لله (كسر الرعونة النفس واستمداد من بركة دعاء الصوفية المنصرفين بهم مهمهم إلى الله تعالى وكان هذا هو المبدأ في الأعصار الخالية) أي الماضية (و) أما (الآن فقد خالطته الأغراض الفاسدة) السقيمة (ومال ذلك عن القانون المستقيم كما مال سائر شعائر الدين) عن محور استقامته (فصار المطلوب من التواضع بالخدمة التكثير بالاستتباع والتذرع) أي التوسل (إلى جميع المال والاستظهار بكثرة الاتباع) والحشم (فإن كانت النية هذا فالعزلة خير منه ولوالى آخر العمر) وفي نسخة إلى القبر (وإن كانت النية رياضة النفس فهي خير من العزلة في حق المحتاجين إلى الرياضة وذلك مما يحتاج إليه في بداية الإرادة) أي بعد السلوك (فبعد حصول الارتياض ينبغي أن يفهم أن الدابة لا يطلب من رياضتها بل المراد منها أن تتخذ مراكبا يقطع به المراحل) والمفاوز آنا فانا (ويطوى على ظهرها الطريق) للوصول إلى المطلوب (والبدن) بمنزلة (مطية للقلب بركتها ليستلزم بها طريق الآخرة وفيها شهوات إن لم يكسرها) بقوة قاهرة (جمعت به في الطريق) (فمن اشغل طول عمره بالرياضة كان كمن اشغل طول عمر الدابة برياضتها ولم يركبها فلا يستفيد منها إلا الخلاص في الحال من عضها وفسها ورحمها) وغير ذلك من العيوب التي فيها ما تهذب بالرياضة (وهي لعمري فائدة مقصودة ولكن مثلها حاصل من الهيمنة المبتة) فأنها ممن يؤمن منها من العضة والرفس والريح (والدابة انما تراد لفائدة تحصل من حياتها فكذلك الخلاص من ألم الشهوات في الحال يحصل بالنوم والموت فلا ينبغي أن يقنع بها) فانه قليل الجدوى (كالراهب الذي) كان على قمة جبل وقد (قيل ياراهب) عظامي (فقال ما أنا راهب انما أنا كلب عقور حبست نفسي حتى لا أعقر الناس) أي انما أنا حابس لنفسي التي كالكلب العقور لا تعقر الناس أو رد أبو نعيم في الحلية ولفظ القشيري في الرسالة ورؤي بعض الرهبان فقيل انك راهب فقال لا أنا حارس كلب أن نفسي كلب يعقر الخلق آخر جهنم بينهم ليسلموا منها (وهذا حسن ولكن بالإضافة إلى من يعقر الناس) بأن يؤذيهم ويقطع عليهم الطريق (واكن لا ينبغي أن يقتصر عليه فان من قتل نفسه أيضا لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوف إلى الغاية المقصودة بها) وانه ما المراد بهذا الحبس وما غايته التي لاجلها شرع فيه (ومن فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك) فيها (استبان له) أي ظهر (أن العزلة أعون له) أي أكرمونا (من المخالطة فالأفضل لهذا الشخص المخالطة أولا) ليتعلم رياضة النفس (والعزلة آخر وأما التأديب فأنما يعني به أن يروض غيره وهو حال شيخ المتصوفة معهم) أي الصوفية (فانه لا يقدر على تهذيبهم إلا بمخالطتهم) وبمجالستهم ومعرفة مجاري أحوالهم مرة بعد أخرى (وحاله كحال المعلم) سواء (ويتطرق إليه من دقائق الآفات والرياء ما يتطرق إلى نشر العلم) عند تعليمه (الآن مخايل طلب الدنيا من المرادين الطالبين للارتياض) وجهاد

الذي قيل له ياراهب فقال ما أنا راهب انما أنا كلب عقور حبست نفسي حتى لا أعقر الناس وهذا حسن بالإضافة إلى من يعقر الناس ولكن لا ينبغي أن يقتصر عليه فان من قتل نفسه أيضا لم يعقر الناس بل ينبغي أن يتشوف إلى الغاية المقصودة بها ومن فهم ذلك واهتدى إلى الطريق وقدر على السلوك استبان له أن العزلة أعون له من المخالطة فالأفضل لهذا الشخص المخالطة أولا والعزلة آخر وأما التأديب فأنما يعني به أن يروض غيره وهو حال شيخ الصوفية معهم فانه لا يقدر على تهذيبهم إلا بمخالطتهم وحاله كحال المعلم وحكمه وحكمه ويتطرق إليه من دقائق الآفات والرياء ما يتطرق إلى نشر العلم الآن مخايل طلب الدنيا من المرادين الطالبين للارتياض



أبعد منهما من طاعة العلم ولذلك يرى فيهم (٣٦٨) قلة وفي طلبه العلم كثرة فينبغي أن يقبس ما يسر له من الخلو بما يسر له من المخالطة

وتنذيب القوم وليقابل  
أحدهما بالأخر وليؤثر  
الأفضل وذلك يدرك بدقيق  
الاجتهاد ويختلف بالأحوال  
والاشخاص فلا يمكن الحكم  
عليه مطلقا بنفي ولا اثبات  
\*(الفائدة الرابعة)\*

الاستئناس والاياناس  
وهو غرض من يحضر الولايم  
والدعوات ومواضع المعاشرة  
والانس وهذا يرجع الى حفظ  
النفس في الحال وقد يكون  
ذلك على وجه حرام بموانسة  
من لا تجوز مؤانسته أو على  
وجه مباح وقد يستحب  
ذلك لامر الدين وذلك فيمن  
يستأنس بمشاهدة أحواله  
وأقواله في الدين كالانس  
بالمشايخ الملازمين لسمت  
التقوى وقد يتعلق بحفظ  
النفس ويستحب اذا كان  
الغرض منه ترويح القلب  
لتهيج دواعي النشاط في  
العبادة فان القلوب اذا  
أكرهت عيبت ومهمما  
كان في الوحدة وحشة وفي

المجالسة أنس بروح القلب  
فهو أولى اذ الرفق في العبادة  
من حزم العبادة ولذلك قال  
صلى الله عليه وسلم ان الله  
لا يعمل حتى تملوا وهذا أمر  
لا يستغنى عنه فان النفس  
لا تألف الحق على الدوام  
فالم تروح وفي تكليفها  
الملازمة داعية للفترة وهذا  
عنى بقوله عليه السلام ان  
هذا الدين متين فارغل فيه

النفس (أبعد منهما من طلبه العلم) في المدارس (ولذلك ترى فيهم قلة وفي طلبه العلم كثرة فينبغي أن يقبس  
ما يسر له في الخلو بما يسر له في المخالطة وتنذيب القوم) وتأديبهم (وليقابل أحدهما بالأخر وليؤثر  
أى يختار (الأفضل) منهما) وذلك يدرك بدقيق الاجتهاد (هو مع ذلك) يختلف بالأحوال والاشخاص  
والايمان والبلدان (فلا يمكن الحكم عليه مطلقا بنفي واثبات) بل لابد من التفصيل السابق فيه والله أعلم  
\*(الفائدة الرابعة الاستئناس والاياناس)\*

(وهذا غرض من يحضر الولايم والدعوات ومواضع المعاشرة والانس) مع الاصحاب والخلان (وهذا يرجع  
الى حظ النفس في الحال وقد يكون ذلك على وجه حرام بموانسة من لا تجوز مؤانسته) ولا الخلو به (أو  
على وجه مباح وقد يستحب ذلك لامر الدين وذلك فيمن يستأنس بمشاهدة أحواله وأقواله في الدين) عند  
الحضور لديه والجمع بين يديه (كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى) والصلاح الذين اذروا ذكر  
الله عز وجل (وقد يتعلق بحفظ النفس و) قد (يستحب) ذلك (اذا كان الغرض منه ترويح القلب)  
وتنشيطه (لتهيج دواعي النشاط في العبادة فان القلوب اذا أكرهت) على شئ وخلق عليها (عيبت) فقد  
أخرج أبو داود في مراسيله عن الزهري مرسلًا ورواه الديلمي من طرق أبي الطاهر الموقري عن الزهري  
عن أنس رفعه ورواه القلوب ساعة وساعة وأخرجه ابن المقرئ في فوائده ومن طريقه القضاة في  
الشهاب وفي صحيح مسلم من حديث حنظلة يا حنظلة ساعة وساعة (ومهمما كان في الوحدة وحشة وفي  
المجالسة) وفي نسخة المخالطة (أنس بروح القلب) وينشطه (فهو أولى اذ الرفق في العبادة من حزم  
العبادة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يعمل حتى تملوا) قال البخاري في صحيحه حدثنا محمد بن المثنى  
حدثنا يحيى عن هشام قال أخبرني أبي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها  
وعندها امرأة فقال من هذه قالت فلانة تذكرك من صلاتها قال معكم بما تطيقون فوالله لا يعمل الله حتى  
تملوا وكان أحب الدين اليه مادام عليه صاحبة والملازمة من السائمة والضجر ففبه المشاكلة والازدواج  
واختلف العلماء في تأويله فقال الخطابي معناه انه لا يترك الثواب عن العمل مالم يتركوا العمل وذلك ان  
من مل شيئًا تركه فكفى عن الترك بالمال الذي هو سبب الترك وقال ابن قتيبة معناه لا يعمل الله اذا ملتم وهو  
مستعمل في كلام العرب يقولون لا أفعل كذا حتى يبيض القار أو حتى يشيب الغراب وقال الهروي  
معناه لا يقطع عنكم فضله حتى تملوا سؤاله فتزهدوا بالرغبة اليه وهذا كله بناء على ان حتى على بابها في انتهاء  
الغاية وما يترتب عليها من المفهوم وقال المازري وقبل حتى هنا بمعنى الواو فيكون التقدير لا يعمل وتملوا فحتى  
عنه الممل واثبت له لم وقبل حتى بمعنى حين والاول أجرى على القواعد وانه من باب المقابلة اللفظية (وهذا  
أمر لا يستغنى عنه فان النفس لا تألف الحق على الدوام مالم تروح) بمافي نشاطها (وفي تكليفها الملازمة  
تنفير) وفي نسخة داعية الى الفترة (فمن يشاهد هذا الدين يغلبه) بشاهدة الصيغة يستوى فيها بناء المعلوم  
والجهول لان هذا من باب المفاعلة وعلامة بناء الفاعل فيه كسر ما قبل آخره وعلامة بناء المفعول فيه فتح  
ما قبل آخره وهذا لا يظهر في المدغم ولا يفرق بينهما ما الا بالقرينة بشهادة من المشاهدة وهي المخالطة من  
الشدة ويقال شاده مشادة اذا غلبه وقاواه والمعنى لا يتعمق أحد في الدين ويترك الرفق الاغلب الدين عليه  
ومع ذلك المتعمق وانقطع عن عمله كله أو بعضه واصل من يشاد من يشاد ادغمت الاولى في الثانية  
أخرج البخاري في الصحيح من طريق سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه ان الدين يسر ولن يشاد الدين  
أحد الاغلبه فسددوا وقاربوا الحديث هكذا هو في رواية الاصيلي ورواه كذلك أبو نعيم وابن حبان  
الاسمعيلى والنسائي (فان الدين متين والايغال فيه برفق دأب المستبصرين) أشار به الى ما رواه أحمد من  
حديث أنس رفعه ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق وروى البزار من حديث جابر مرفوعا ان هذا  
الدين متين فاوغل فيه برفق فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى (ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه



لولا مخافة الوسواس لم أجالس الناس وقال مرة لدخلت بلاد الأنيس بها وهل يفسد الناس إلا الناس فلا يستغنى المعتزل إذا عن رفيق يستأنس بمشاهدته ومحادثته في اليوم واليلة ساعة فليجتهد في طلب من لا يفسد عليه في ساعته تلك سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وليحرص أن يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية (٣٦٩) أحوال القلب وشكواه وقصوره عن الثبات على الحق

والاهتداء إلى الرشدي ذلك متنفس ومترواح للنفس وفيه مجال رحب لكل مشغول بإصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعماراً طويلة والراضي عن نفسه مغرور قطعاً فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليتفقد فيه أحوال القلب وأحوال الجليس أو لا ثم ليحالس (الفائدة الخامسة)

من الله تعالى (وإن الله) لا غير ذلك بان يكون سبباً لحصول ذلك له (أما النيل فبحضور الجنائز) فيمشي معها ويصلي عليها (وعيادة المرضى وحضور العيدين) لصلاتهم (أما حضور الجمعة فلا بد منه) فقد ورد في تركه وعيد في أخبار صحيحة (وحضور الجماعات في سائر الصلوات أيضاً لرخضة في تركه الخوف ضرر ظاهر) كعدو يرتقبه في طريقه سواء كان انساناً أو حيواناً أو غريم يلزمه بحيث (يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه) وذلك لا يتفق إلا نادراً (والنادر لا حكم له) وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم) وقد وردت في ذلك أخبار (وأما إن الله فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس) ان كان مريضاً (أو يعزوه في المصائب) ان وقعت له مصيبة من حادثه موت أو غيره (أو يهنوه على النعم) من شفاء مريض له أو ورد خبر عن قادم أو غير ذلك (فانهم ينالون بذلك ثواباً) من الله عز وجل (وكذلك اذا كان الرجل من العلماء) العاملين المشهورين بالسمت الحسن والصلاح (وأذن لهم في الزيارة) له اما بطلب صريح أو بالقرينة الشاهدة (وكان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات بأفانها التي ذكرناها) آنفاً وليقابلها مع بعضها (وعند ذلك قد تترج العزلة وقد تترج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف) الصالحين (مثل مالك) بن أنس (رضي الله عنه) عالم المدينة (وعبده) من أكابر الأئمة (ترك اجابة الدعوات وترك عيادة المرضى) وترك حضور الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم) جمع جلس بكسر فسكون وهو الحسير الذي يلي الارض أي كانوا ملازمين بيوتهم لا ينتقلون كما ان الاحلاس لا تنتقل وفي هذا اشارة الى كمال التواضع (ولا يخرجون الا الى الجمعة) فقط (أو زيارة القبور) ان آنسوا من قلوبهم قساوة (وبعضهم) ترك الجمعة والجماعات وبعضهم (فارق الامصار وانحاز) الى القرى والكفور فاتخذها داراً وبعضهم انحاز (الى قلال الجبال) وشعبها

لولا مخافة الوسواس لم أجالس الناس وقال مرة) لولا مخافة الوسواس (لدخلت بلاد الأنيس بها) وفي نسخة لا آنس بها (وهل يفسد الناس إلا الناس) أي مخالطتهم تغير الطباع (فلا يستغنى المعتزل اذا عن رفيق يستأنس) به (بمشاهدته ومحادثته) ومكالمته (في) اثناء (اليوم واليلة ساعة) زمانية (فليجتهد في طلب من لا يفسد في ساعته تلك عليه سائر ساعاته فقد قال صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله) الذي يصادقه ويخاله (فليتنظر أحدكم من يخالل) تقدم في آداب الصلوة قريباً (وليحرص ان يكون حديثه عند اللقاء في أمور الدين وحكاية أحوال القلب وشكواه وقصوره على الثبات على الحق والاهتداء الى الرشدي) وما أشبه ذلك ففي هذه المذاكرة ترويح للقلب من الجانبين لان هذا كره في أمور الدنيا وأحوال فساد الخلق والشكوى على الظالمين وما انتشر من فساد حال الرعية والعامية (ففي ذلك منتعش ومترواح للنفس وفيه مجال رحب) أي واسع (لكل مشغول بإصلاح نفسه فانه لا تنقطع شكواه ولو عمر أعماراً طويلة والراضي عن نفسه مغرور قطعاً) قد غره الشيطان وحال بينه وبين معرفة النفس ونسبة القصور اليها (فهذا النوع من الاستئناس في بعض أوقات النهار ربما يكون أفضل من العزلة في حق بعض الأشخاص فليتفقد فيه أحوال القلب) وما عتريه (وأحوال الجليس أو لا ثم ليحالس) واليه اشارة بقوله فلينظر أحدكم من يخالل فان المرء انما يعرف بحليسه وكل قرين بالقرين يقتدى والله أعلم

(الفائدة الخامسة في نيل الثواب) \* من الله تعالى (وإن الله) لا غير ذلك بان يكون سبباً لحصول ذلك له (أما النيل فبحضور الجنائز) فيمشي معها ويصلي عليها (وعيادة المرضى وحضور العيدين) لصلاتهم (أما حضور الجمعة فلا بد منه) فقد ورد في تركه وعيد في أخبار صحيحة (وحضور الجماعات في سائر الصلوات أيضاً لرخضة في تركه الخوف ضرر ظاهر) كعدو يرتقبه في طريقه سواء كان انساناً أو حيواناً أو غريم يلزمه بحيث (يقاوم ما يفوت من فضيلة الجماعة ويزيد عليه) وذلك لا يتفق إلا نادراً (والنادر لا حكم له) وكذلك في حضور الاملاكات والدعوات ثواب من حيث انه ادخال سرور على قلب مسلم) وقد وردت في ذلك أخبار (وأما إن الله فهو ان يفتح الباب ليعوده الناس) ان كان مريضاً (أو يعزوه في المصائب) ان وقعت له مصيبة من حادثه موت أو غيره (أو يهنوه على النعم) من شفاء مريض له أو ورد خبر عن قادم أو غير ذلك (فانهم ينالون بذلك ثواباً) من الله عز وجل (وكذلك اذا كان الرجل من العلماء) العاملين المشهورين بالسمت الحسن والصلاح (وأذن لهم في الزيارة) له اما بطلب صريح أو بالقرينة الشاهدة (وكان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات بأفانها التي ذكرناها) آنفاً وليقابلها مع بعضها (وعند ذلك قد تترج العزلة وقد تترج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف) الصالحين (مثل مالك) بن أنس (رضي الله عنه) عالم المدينة (وعبده) من أكابر الأئمة (ترك اجابة الدعوات وترك عيادة المرضى) وترك حضور الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم) جمع جلس بكسر فسكون وهو الحسير الذي يلي الارض أي كانوا ملازمين بيوتهم لا ينتقلون كما ان الاحلاس لا تنتقل وفي هذا اشارة الى كمال التواضع (ولا يخرجون الا الى الجمعة) فقط (أو زيارة القبور) ان آنسوا من قلوبهم قساوة (وبعضهم) ترك الجمعة والجماعات وبعضهم (فارق الامصار وانحاز) الى القرى والكفور فاتخذها داراً وبعضهم انحاز (الى قلال الجبال) وشعبها

(٤٧ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس)

بذلك ثواباً وكذلك اذا كان من العلماء وأذن لهم في الزيارة نالوا ثواب الزيارة وكان هو بالتمكين سبباً فيه فينبغي ان يزن ثواب هذه المخالطات بأفانها التي ذكرناها وعند ذلك قد تترج العزلة وقد تترج المخالطة فقد حكى عن جماعة من السلف مثل مالك وغيره ترك اجابة الدعوات وعيادة المرضى وحضور الجنائز بل كانوا احلاس بيوتهم لا يخرجون الا الى الجمعة أو زيارة القبور وبعضهم فارق الامصار وانحاز الى قلال الجبال



تفرغاً للعبادة وفراراً من الشواغل \* (الفائدة السادسة) \* من المخالطة التواضع فانه من أفضل المقامات ولا يقدر عليه في الوحدة وقد يكون الكبر سبباً في اختيار العزلة فقد روي في الاسرائيليات أن حكيماً من الحكماء صنف ثلثمائة وستين مصحفاً في الحكمة حتى ظن أنه قد نال عند الله منزلة فأوحى الله إلى نبيه قل له لانك قد ملأت الارض نهقا فأوفاني لا أقبل من نهقا لك شيأ قال فتخلى وانفرد في سرب تحت الارض وقال الآن قد بلغت رضائي فأوحى الله إلى (٣٧٠) نبيه قل له انك لن تبلغ رضائي حتى تخلط الناس وتصبر على أذاهم فخرج فدخل

الاسواق وخلط الناس

وجالسهم وواكلهم وأكل

الطعام بينهم ومشى في

الاسواق معهم فأوحى الله

تعالى إلى نبيه الآن قد بلغ

رضائي فكم من معتزل في

بيته وباعثه الكبر وما نعه

عن المحافل أن لا يوقر أو

لا يقدم أو يرى الترفع عن

مخالطتهم أرفع لمحله وأبقى

لطرواؤه كره بين الناس

وقد يعتزل خيفة من أن

تظهر مقابحه لو خلط فلا

يعتقد فيه الزهد والاشتغال

بالعبادة فيخذ البيت سرا

على مقابحه بقاء على اعتقاد

الناس في زهده وتعبده

من غير استغراق وقت في

الخلوة بذكر أو فكر

وعلامه هؤلاء أنهم يحبون

أن يزاروا ولا يحبون أن

يزوروا ويفرحون بتقرب

العوام والساطين إليهم

واجتماعهم على بابهم

وطرقهم وتقبيلهم أيديهم

على سبيل التبرك ولو كان

الاشتغال بنفسه هو الذي

يبغض إليه المخالطة وزيارة

الناس لبغض إليهم يزاراتهم

له كما حكىناه عن الفضيل

حيث قال وهل جئتني إلا

مغاراتهم كل ذلك (تفرغاً للعبادة وفراراً من الشواغل) الدنيوية

\* (الفائدة السادسة من المخالطة التواضع) \*

(وهو من أفضل المقامات) عند الصوفية (ولا يقدر عليه في الوحدة) لان التواضع تفاعل يقتضي الاثنية

(وقد يكون الكبر سبباً في اشارة العزلة فقد ورد في الاسرائيليات) أي في الاخبار المروية عن بني اسرائيل

(ان حكيماً من الحكماء) الاسرائيليين (صنف ثلثمائة وستين مصحفاً من الحكمة) اودع في كل من تلك

المصاحف طرائف الحكمة الالهية (حتى ظن انه نال عند الله منزلة) بسبب ذلك (فأوحى الله تعالى إلى

نبيه) الذي في ذلك العصر عليه السلام (ان قل لفلان انك قد ملأت الارض نهقا) هو الكلام الكثير

(وأني لا أقبل من نهقا لك شيأ قال) فاحبره النبي بذلك (فتخلى وانفرد) عن الناس (في سرب) محرقة

(تحت الارض) كالسرداب (قال الآن بلغت محبة تربي فأوحى) الله (إلى نبيه) أن (قل له انك لن

تبلغ رضائي حتى تخلط الناس وتصبر على اذاهم) وتحمل جفاهم (فخرج) من السرب (ودخل

الاسواق) حيث مجتمع الناس (وخلط العامة وجالسهم وواكلهم واكل الطعام بينهم ومشى في

الاسواق معهم فأوحى الله إلى نبيه) ان قل له (الآن قد بلغت رضائي) هكذا نقله صاحب القوت وتقدم

ذلك أيضا في كتاب العلم (فكم من معتزل في بيته وباعثه) على عزلته (التكبر) على اخوانه (وما نعه عن

المحافل) والمشاهد (ان لا يوقر ولا يقدم) ولا ينظر إليه بالاحترام فتنازعه نفسه من الحضور فيها (أو يرى

الترفع عن مخالطتهم ارفع لمحله وأبقى لطرواؤه كره بين الناس) بان يشنوا عليه في كل آن (وقد يعتزل

خيفة من ان تظهر مقابحه) ومعاييه (لو خلط فلا يعتقد فيه الزهد) في الدنيا (والاشتغال بالعبادة)

فينقص مقامه بين أعينهم (فيخذ من البيت سرا على مقابحه بقاء على اعتقاد الناس في زهده وتعبده

من غير استغراق وقت في الخلوة بذكر أو فكر) أو مراقبة (وعلامه هؤلاء أنهم يحبون أن يزاروا ولا

يزوروا) وتأتيهم الناس ولا يأتوهم (ويفرحون بتقرب العامة والساطين إليهم واجتماعهم على باب

أحدهم وطريقه) الذي يخرج إليه من البيت إلى المسجد (وتقبيلهم أيديهم على سبيل التبرك ولو كان

الاشتغال بنفسه هو الذي يبغض إليه المخالطة وزيارة الناس لبغض إليهم يزارتهم) ومحببتهم على بابهم (كما

حكىناه عن الفضيل) بن عياض رحمه الله تعالى حيث قال للذي زاره في المسجد الحرام (وهل جئتني

إلا تزيتن لك وتزيتن لي وعن حاتم الأصم) رحمه الله تعالى (انه قال للامير الذي زاره)

وقال له هل لك من حاجة نقضها قال (حاجتي اليك ان لا أراك ولا تراني) وتقدم أيضا قريبا (فمن ليس

مشغولا مع نفسه بذكر الله تعالى فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه يتجرد للالتفات

إلى نظره إليه بعين الوفا والاحترام والعزلة لهذا السبب جهل) محض (من وجهين أحدهما ان

التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه) يدخل

السوق (ويحمل التمر) والسويق (والمخ) واشباه ذلك (في ثوبه) تارة (وفي يده) أخرى (ويقول

(لا ينقص الكامل من كماله \* ما حرمن نفع إلى عياله)

وهو بيت من الرجز أشار بذلك أن مثل هذا لا ينقص من مروءة الانسان بل هو آية دالة على كماله لما فيه

من

لا تزيتن لك وتزيتن لي وعن حاتم الأصم أنه قال للامير الذي زاره حاجتي أن لا أراك ولا تراني فمن ليس مشغولا

مع نفسه بذكر الله فاعتزله عن الناس سببه شدة اشتغاله بالناس لان قلبه يتجرد للالتفات إلى نظره إليه بعين الوفا والاحترام والعزلة

بهذا السبب جهل من وجوه \* أحدها أن التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو متكبر بعلمه أو دينه اذ كان على رضى الله عنه

يحمل التمر والمخ في ثوبه ويده ويقول لا ينقص الكامل من كماله \* ما حرمن نفع إلى عياله



من التواضع (وكان أبوهريرة وحذيفة) بن اليمان (وابن مسعود رضي الله عنهم يحملون حزم الحطاب  
 وجرب الدقيق) جمع جواب ككتاب وكتب (على أكتافهم) من السوق إلى البيت ولا يعدوها منقصة  
 (وكان أبوهريرة) رضي الله عنه (يقول وهو وال) على (المدينة) نيابة (والحطاب على رأسه طرخوا) أي  
 أوسعوا (الطريق لا ميركم) مع أنه مطابق على أن يأمر أحدا من خدمه أن يحمله (وكان صلى الله عليه  
 وسلم يشترى الشيء) من السوق (فيحمله إلى بيته بنفسه فيقول صاحبه) الذي معه (اعطني) يا رسول الله  
 (أحمله) عنك (فيقول صاحب الشيء أحق بحمله) لأنه أعون له على التواضع وأنفي للكبر وبيان الاحقية  
 في هذا أن لكل من المتصاحبين حق على الآخر وصاحب الشيء أحق لكونه صاحبه وصاحب هذا  
 الصاحب له حق الخدمة فطلب الوفاة وانما منعه مع أن في خدمته غاية الشرف والثواب لأنه شرع فبين  
 كل فعل في محله تشريفا قال العراقي رواه أبو يعلى من حديث أبي هريرة بسند ضعيف في حله السراويل  
 الذي اشتراه اه قلت ولفظه عند أبي يعلى في المسند صاحب المتاع أحق به أن يحمله إلا أن يكون ضعيفا  
 يجر عنه فيعينه عليه أخوه المسلم وأخرجه كذلك ابن حبان في الضعفاء والطبراني في الاوسط والدارقطني  
 في الافراد والعقيلي في الضعفاء وابن عساكر في التاريخ وأورده صاحب الشفاء بدون عز ووافظهم  
 صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله إلا أن يكون ضعيفا ولفظ الطبراني في الاوسط قال أبوهريرة دخلت يوما  
 السوق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس إلى البزازين فاشترى سراويل باربعة دراهم وكان لأهل  
 السوق وزان زن فقال له اتزن وأرج فقال الوزان هذه كلمة سمعتها من أحد قال أبوهريرة كفي بك  
 من الوهن والجفاء أن لا تعرف نيلك فطرح الميزان ووثب إلى يده يريد تقييها فحذب يده وقال انما تفعله  
 الاعاجم بملوكها ولست بملك انما أنا رجل منكم فوزن وأرج قال أبوهريرة فذهبت أحمله عنه فذكره  
 فابي أبوهريرة الحديث وهكذا ساقه عند أبي يعلى أيضا قال الحافظ العراقي وابن حجر والسخاوي ضعيف  
 بل بالغ ابن الجوزي في حكم بوضعه وقال إن فيه يوسف بن زيد عن عبد الرحمن الافريقى ولم يروه عنه غيره  
 ورده الحافظ السيوطى في تعقباته عليه بأنه لم ينفرد به يوسف فقد خرج به البيهقي في الشعب والادب من  
 طريق حفص بن عبد الرحمن ورد عليه بان ابن حبان قال في حفص هذا يروى الموضوعات عن الثقات  
 فهو كاف في الحكم بوضعه وأخرجه الديلمي من حديث أبي بكر الصديق رفعه من اشترى لبعاله شيئا ثم حله  
 البهم خط عنه ذنب سبعين سنة وهو ضعيف أيضا وقال السخاوي أحسبه باطلا والله أعلم (وكان الحسن بن  
 على رضي الله عنهما يمر على السؤال) في الطريق جمع سائل (وبين أيديهم كسر) ماقاة في الارض فيسلم  
 عليهم (فيقولون هلم إلى الغداء يا ابن رسول الله فكان) يثنى رجلاه على بقلته (وينزل ويجلس) معهم  
 (على الطريق) على الارض (ويأكل معهم ثم يركب ويقول ان الله لا يحب المستكبرين) ثم يدعوه  
 بعد ذلك إلى منزله فيقول للخادم هلم ما كنت تدخرين فبأكلون معه هكذا أورده صاحب القوت  
 (الوجه الثاني أن الذي شغل نفسه بطلب رضا الناس عنه وتحسين اعتقادهم فيه مغرور لانه لو عرف  
 الله حق معرفته علم أن الخلق) ولو اجتمعوا (لا يفتوا عنه من الله شيئا وأن ضرره ونفعه بيد الله) عز وجل  
 (فلا نافع ولا ضار سواه تعالى) ولفظ القوت فلوا يقن البائس المتصنع للخلق الاسير في أيديهم الرهين  
 ينظرهم أن الخلق لا ينقصون من رزق ولا يزيدون في عزه ولا يرفعون عند الله ولا يضعون لديه وإن هذا  
 كله بيد الله عز وجل لا يملكه سواه ولو سمع خطاب المولى لاستراح من جهد البلاء اذ يقول الله عز وجل  
 ان الذين يعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه مع قوله تعالى ان الذين  
 تدعون من دون الله عبادا مثلكم اه (وان من طلب رضا الناس ومحبتهم بسخط الله سخط الله عليه  
 وأسخط عليه الناس) أخرجه أبو يعلى الخليلي في الارشاد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده  
 رفعه من أَرْضَى الله بسخط المخلوقين كفاه مؤنة المخلوقين ومن أَرْضَى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه

وكان أبوهريرة وحذيفة  
 وأبي وابن مسعود رضي الله  
 عنهم يحملون حزم الحطاب  
 وجرب الدقيق على أكتافهم  
 وكان أبوهريرة رضي الله  
 عنه يقول وهو والى المدينة  
 والحطاب على رأسه طرخوا  
 لا ميركم وكان سيد المرسلين  
 صلى الله عليه وسلم يشترى  
 الشيء فيحمله إلى بيته بنفسه  
 فيقول له صاحبه أعطني  
 أحمله فيقول صاحب الشيء  
 أحق بحمله وكان الحسن  
 ابن على رضي الله عنهما يمر  
 بالسؤال وبين أيديهم كسر  
 فيقولون هلم إلى الغداء يا ابن  
 رسول الله فكان ينزل يجلس  
 على الطريق ويأكل  
 معهم ويركب ويقول ان  
 الله لا يحب المستكبرين  
 \* الوجه الثاني أن الذي  
 شغل نفسه بطلب رضا  
 الناس عنه وتحسين  
 اعتقادهم فيه مغرور لانه  
 لو عرف الله حق المعرفة علم  
 أن الخلق لا يفتون عنه من  
 الله شيئا وأن ضرره ونفعه  
 بيد الله ولا نافع ولا ضار سواه  
 وان من طلب رضا الناس  
 ومحبتهم بسخط الله سخط  
 الله عليه وأسخط عليه  
 الناس



بل رضا الناس غاية لا تتنال  
فرضا الله أولى بالطلب  
ولذلك قال الشافعي ليونس  
ابن عبد الله الأعلى والله ما  
أقول لك الانصاحانه ليس الى  
السلامة من الناس من  
سبيل فانظر ماذا يصلحك  
فافعله ولذلك قيل  
من راقب الناس مات غمما  
وفاز باللذة الجسور  
ونظر سهل الى رجل من  
أصحابه فقال له اعمل كذا  
وكذا الشيء أمره به فقال  
يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل  
الناس فالتفت الى أصحابه  
وقال لا ينال عبد حقيقة  
من هذا الامر حتى يكون  
بأحد وصفين عبد تسقط  
الناس من عينه فلا يرى في  
الدنيا الا خالقه وان أحدا  
لا يقدر على أن يضره ولا  
ينفعه وعبد سقطت نفسه  
عن قلبه فلا يبالي بأي حال  
يرونه وقال الشافعي رحمه  
الله ليس من أحد الا وله  
محب ومبغض فاذا كان  
هكذا فكأن مع أهل طاعة  
الله وقيل للحسن يا أبا سعيد  
ان قوما يحضرون مجلسك  
ليس بغيتهم الا تتبع  
سقطات كلامك وتغنيتك  
بالسؤال فتبسم وقال للقاتل  
هون على نفسك فاني  
حدثت نفسي بسكنى الجنان  
ومجاورة الرحمن فطمعت  
وما حدثت نفسي بالسلامة  
من الناس لاني قد علمت ان  
خالقهم ورازقهم ومحييهم  
ومميتهم لم يسلم منهم وقال موسى صلى الله عليه وسلم

المخلوقين وأخرج أبو نعيم في الحلية من حديث عائشة رضي الله عنها من أَرْضَى الناس بسخط الله وكله الله  
الى الناس ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله (بل رضا الناس غاية لا تدرك) قاله أكرم بن صبيح  
هكذا في كتاب العزلة للخطابي كما تقدم (فرضا الله أولى بالطلب) ولفظ القوت وحدثنا عن الثوري قال  
رضا الناس غاية لا تدرك فاحق الناس من طلب ما لا يدرك فيه (ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه ليونس  
ابن عبد الأعلى) بن ميسرة بن حفص بن حبان الصوفي كنيته أبو موسى وأبو اسحق وأمه فليحة بنت  
أبان بن زياد بن نافع التميمي مولده في ذي الحجة سنة ١٧٠ وصحب الشافعي وتفقه به وعرف بصحة مروي  
عنه الحديث وعن ابن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعين بن عيسى وأبي حمزة أنس بن عياض وجاعة  
وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه وبقية بن مخلد وأبو زرعة وأبو حاتم وابن خزيمة والطحاوي وآخرون وكان  
قرأ القرآن على ورش وغيره وأقرأ الناس قرأ عليه ابن جرير الطبري وجاعة انتهت اليه رياسة العلم بمصر  
وقال أبو عمر الكندي كان يستسقى بدعائه مات في ربيع الآخر سنة ٢٦٤ وثقه النسائي وابن حبان  
والطحاوي (والله ما أقول لك الانصاحانه ليس الى السلامة من الناس من سبيل) فانظر ماذا يصلحك فافعله  
هكذا أوردده صاحب القوت وحدثنا عن يونس بن عبد الأعلى قال قال لي الشافعي فساقه وهو في كتاب  
العزلة للخطابي بلفظ يا أبا اسحق رضا الناس غاية لا تدرك ليس الى السلامة من الناس من سبيل فانظر ما فيه  
صلاح نفسك الزمه ودع الناس وما هم فيه (ولذلك قيل) في معناه

(من راقب الناس مات غمما \* وفاز باللذة الجسور)

وفي نسخة بالراحة بدل باللذة هكذا أوردده صاحب القوت (ونظر) أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري  
رحمه الله تعالى (الى واحد من أصحابه) ولفظ القوت الى رجل من الفقهاء (فقال اعمل كذا وكذا فقال  
يا أستاذ لا أقدر عليه لاجل الناس فالتفت الى أصحابه وقال لا ينال عبد حقيقة من هذا الامر حتى يكون  
بأحد وصفين عبد يسقط الناس من عينه فلا يرى في الدنيا) ولفظ القوت في الدار (الاخالقه وان أحدا  
لا يقدر على أن يضره ولا ينفعه أو عبد سقطت) ولفظ القوت أسقط (نفسه عن قلبه فلا يبالي في أي حال  
يرونه) هكذا أوردده صاحب القوت وقال أيضا بعد ما أورد الايتين المذكورتين ان الذين تعبدون من دون  
الله الآية وكذا قوله ان الذين تدعون من دون الله الآية فلو عقل ذلك لا طرح الخلق عن قلبه اشتغالا  
بقلبه ولا عرض عن الناس بهم نظر امنه الى مهمه وأظهره له وكشف أسره تقوي بآربه وثقته بعلمه فلم  
يبال ان يراه الناس على كل حال يراه فيه مولا اذ كان لا يعبد الاياه ولا يضره ولا ينفعه سواه فعمل ما يصلحه  
وان كان عند الناس يضع موسى فيما يحتاج اليه وان كان عند المولى يرضى عليه ولا يكن ضعف يقينه فقوى  
الى الخلق نظره وأحب ان يستتر عنهم خبره لاثبات المنزلة عندهم ولا استخراج الجباه لنفسه فيفخر الخلاء  
والعجب فؤده بحال على من لا حال له وهم بمقام عندهم ليس له مقام واعتقدوا فضله بذلك لنقصهم وتوهموا به  
علمه لجهاتهم ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم (قال الشافعي رضي الله عنه ما من أحد الا له محب ومبغض فاذا  
كان هكذا فكأن مع أهل طاعة الله) أخرجه البيهقي والابري في مناقب الشافعي (وقيل للحسن البصري  
يا أبا سعيد) ولفظ القوت وحدثنا عن امام الائمة الحسن البصري رحمه الله تعالى ان رجلا قال له يا أبا سعيد  
(ان قوما يحضرون مجلسك ليس بغيتهم) الفائدة منك ولا الاخذ منك (الاتبع سقطات كلامك) ولفظ  
القوت انما هم مهم تتبع سقط كلامك (وتغنيتك في السؤال) ليعيولك بذلك (فتبسم) الحسن (وقال  
هون على نفسك) ولفظ القوت ثم قال هون عليك يا ابن أخي (فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان ومجاورة  
الرحمن فطمعت ولم تطمع في السلامة من الناس) ولفظ القوت فاني حدثت نفسي بسكنى الجنان فطمعت  
وما حدثت نفسي قط بالسلامة من الناس (لاني قد علمت ان خالقهم ورازقهم ومحييهم ومميتهم لم يسلم منهم)  
فكيف أحدث نفسي بالسلامة منهم (وقال موسى عليه السلام) ولفظ القوت وبمعناه ما روي عن موسى



يارب احبس عني أسنة الناس فقال يا موسى هذا شيء لم أصطفه لنفسى فكيف أفعله بك وأوحى الله سبحانه وتعالى الى عزير ان لم تطب نفسا  
باني أجعلك على كافي أفواه الماضعين لم أكتبك عندى من المتواضعين فاذا من حبس نفسه في البيت ليحسن اعتقادات الناس وأقوالهم فيه  
فهو في عناء حاضر في الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون فاذا لا تستحب العزلة الا المستغرق الاوقات بربه ذكر أو فكر أو عبادة  
وعلم بحيث لو خالطه الناس لضاعت أوقاته وكثرت آفاته وتشتت عليه (٣٧٣) عباداته فهذه غوائل خفية في اختيار

عليه السلام انه قال (يارب احبس عني أسنة الناس فقال) الله عز وجل يا موسى (هذا شيء لم أصطفه  
لنفسى فكيف أفعله بك) والى هذا أشار القائل

قيل ان الاله ذو ولد \* قيل ان الرسول قد كهنا

مانحا الله والرسول من \* لسان الورى فكيف أنا

(وأوحى الله تعالى الى عزير) مصغرا نبي من أنبياء بنى اسرائيل عليه السلام وقرأ السبعة بالصرف وتركه  
(ان لم تطب نفسا بان أجعلك على كافي) بكسر العين كل صمغ يعلك من لسان وغيره فلا يسيل (في أفواه  
الماضعين لم أكتبك عندى من المتواضعين) نقله صاحب القوت (فاذا من حبس نفسه في البيت لتحسين  
اعتقادات الناس و) تحسين (أقوالهم فيه فهو في عناء حاضر في الدنيا) لاجل حبسه (ولعذاب الآخرة  
أكبر لو كانوا يعلمون) فان الله تعالى لا تخفى عليه خافية (فاذا لا تستحب العزلة الا المستغرق الاوقات لربه  
ذكر أو فكر أو) ومراقبة (وعبادته وعلم بحيث لو خالط الناس لضاعت أوقاته وكثرت آفاته وتشتت  
عليه عبادته) ولم يجد في نفسه جمعية ولا قلبه مع الحق حضورا (فهذه غوائل) مهالك (خفية في اختيار  
العزلة فينبغي ان تتق) ويحذر منها (فانها مهلكات في صور منجيات) والتحذر منها مما يشتد على السالك  
لكونه أبدا في مجاهدة لا ينفلك \* (الفائدة السابعة)

(التجارب فانها تستفاد من المخالطة للخلق ومن مجارى أحوالهم المختلفة والعقل الغريزى) المركوز في  
غريزة الانسان (ليس كافيا في تفهم مصالح الدين والدنيا) لعدم احاطته بافرادها (وانما تفيدها التجربة  
والممارسة) والمزاولة وقتا بعد وقت (ولا خير في عزلة من لم تحنك التجارب) وأصل التحنك ان يدلك حنك  
الصبي بنحو تمر وغيره (فالصبي اذا اعتزل) ولم يخالط (بقي غمرا) بالضم (جاهلا) لم يدرك شيئا (بل ينبغي ان  
يشغل بالتعلم) من الشيوخ (ويحصل له في مدة التعلم ما يحتاج اليه من التجارب ويكفيه ذلك) ولو كان  
خليليا (ويحصل بقبلة التجارب بسماع الاحوال) من الافواه (ولا يحتاج الى المخالطة ومن أهم التجارب  
انه يجرب نفسه وأخلاقه الظاهرة وصفات باطنه وذلك لا يقدر عليه في الخلوة فان كل مجرب بالخلوة يسر  
ويكنم (وكل غصوب أو حسود أو حقود اذا خلا ونفسه لم يترشح منه خبثه) من غضب وحقود وحسد (وهذه  
الصفات مهلكات في نفسها) أى في حد ذاتها (يجب امامتها) أى ازالتها من أصلها وتبديلها بما يصادها  
(أو قهرها) فتسكن مع بقاء أصلها (ولا يكتفى تسكينها بالتباعد عما يحركها فمثال القلب المشحون بهـ ذه  
الخبائث) أى الصفات الخبيثة (مثل دمل) كسكر وهو (ممتلئ بالصديد) وهو الدم المختلط بالقبح وفي نسخة  
بالقبح والمدة (وقد لا يحس صاحبه بالمهالم يتحرك أو يمسه غيره) بيده (فان لم تكن له يد تمسه أو عين تبصر  
صورته ولم يكن معه من يحركه أو يمسه) وفي نسخة أو يمسكه (ربما طن بنفسه السلامة ولم يشعر بالدمل في  
نفسه واعتقد فقده) من أصله (ولكن لو حركه محرك أو أصابه مشرط حجام) وهو الموصى (انفجر منه) ذلك  
(الصديد) وفي نسخة القبح (وفار فوران الشيء المحتقن) أى المحتبس (اذا حبس عن الاسترسال فكذا  
القلب المشحون بالخبيل والحسد والحقود والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خبائثه اذا حرك)  
ومالم تحرك فهي ساكنة أبدا (ومن هذا كان السالكون لطريق الآخرة) من المريدين الصادقين

العزلة ينبغي ان تتق فانها  
مهلكات في صور منجيات  
\* (الفائدة السابعة) \*  
التجارب فانها تستفاد  
من المخالطة للخلق ومجارى  
أحوالهم والعقل الغريزى  
ليس كافيا في تفهم مصالح  
الدين والدنيا وانما تفيدها  
التجربة والممارسة ولا  
خير في عزلة من لم تحنك  
التجارب فالصبي اذا اعتزل  
بقي غمرا جاهلا بل ينبغي ان  
يشغل بالتعلم ويحصل له  
في مدة التعلم ما يحتاج اليه  
من التجارب ويكفيه ذلك  
ويحصل بقبلة التجارب  
بسماع الاحوال ولا يحتاج  
الى المخالطة ومن أهم  
التجارب أن يجرب نفسه  
وأخلاقه وصفات باطنه  
وذلك لا يقدر عليه في الخلوة  
فان كل مجرب في الخلوة  
يسر وكل غصوب أو حقود  
أو حسود اذا خلا بنفسه لم  
يترشح منه خبثه وهذه  
الصفات مهلكات في نفسها  
يجب امامتها وقهرها ولا  
يكتفى تسكينها بالتباعد  
عما يحركها فمثال القلب  
المشحون بهـ ذه الخبائث  
مالم يدمل ممتلئ بالصديد

والمدة وقد لا يحس صاحبه بالمهالم يتحرك أو يمسه غيره فان لم يكن له يد تمسه أو عين تبصر صورته ولم يكن معه من يحركه ربما طن بنفسه السلامة  
ولم يشعر بالدمل في نفسه واعتقد فقده ولكن لو حركه محرك أو أصابه مشرط حجام لا انفجر منه الصديد وفار فوران الشيء المحتقن اذا حبس عن  
الاسترسال فكذلك القلب المشحون بالخبيل والحسد والحقود والغضب وسائر الاخلاق الذميمة انما تنفجر منه خبائثه اذا حرك وعن هذا كان  
السالكون لطريق الآخرة



الطالبون لتزكية القلوب بحجج بون أنفسهم فمن كان يستشعر في نفسه كبراسي في امارته حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء على ظهره بين الناس أو حزمة حطب على رأسه و يتردد في الاسواق ليحرب نفسه بذلك فان غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة مع اني كنت أصليها في الصف الاول ولكن تخلفت يوما بعذر فإذ وجدت موضعاً في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت (٣٧٤) نفسي تستشعر خجلة من نظر الناس الى وقد سبقت الى الصف الاول فعملت ان جميع

صلواتي التي كنت أصليها كانت مشوبة بالرياء بمزوجة بلذة نظر الناس الى ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير فالخاطلة لها فائدة ظاهرة عظيمة في استخراج الخبائث واطهارها ولذلك قيل السفر يسفر عن الاخلاق فانه نوع من المخالطة الدائمة وستأتي غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربع المهلكات فان بالجهل بها يحبط العمل الكثير وبالعلم بها يزكو العمل القليل ولولا ذلك ما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا يراد الا بالصلاة افضل من الصلاة فانا تعلم ان ما اراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه) وهما فالعلم أريد به الصلاة فيلزم منه ان تكون الصلاة افضل منه (وقد قضى الشرع) أي مشرعه أي حكم (بتفضيل العلم على العمل حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي من حديث أبي امامة بلفظ على أدناكم وفيه زيادة وقد تقدم في كتاب العلم مفصلاً (فغنى تفضيل العلم) على العبادة (يرجع الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم نفعه اذ تتعدى فائده والعمل لا تتعدى فائده) اذ نفعه مقصور على صاحبه (الثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وأفعاله) ومعاملاته (فذلك أفضل من كل عمل) وهذه الوجوه الثلاثة قلنا تقدم بيانها في كتاب العلم في أمثالهم في اثناء بيان الاخبار الواردة في بيان فضل العلم (بل مقصود الاعمال) أي المقصود منها (صرف القلوب عن الخلق) وعطفها (الى الخالق لتنبعث) وتنشط (بعد الانصراف اليه معرفته ومحبته) فليس شيء في هذا العالم الذولا أعز من معرفته ومحبته (فالعلم وعلم العمل مراد لهذا العلم) ومقصود لاجله (وهذا العلم غاية المرادين) الصادقين والبهائين همهم والانصراف اليه من جهة محبته وهي باب من أبواب معرفته (والعمل كالشرط له) يقع لوقوعه وهو كالعلامة له (والله الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه فالحكم الطيب هو هذا العلم والعمل له كمال الرفع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع) لاصحالة (وهذا كلام معترض) بين كلامين (فلا يليق بهذا الكلام) الذي نحن فيه من بيان الخلوة والعزلة وانما يليق ذكره في كتاب العلم وقد تقدمت الاشارة اليه هنالك (فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت ان الحكم عليها

(الطالبون لتزكية القلوب) من المستعدين (يحجرون أنفسهم) ويحتنونها (فمن كان يستشعر في نفسه كبراسي في امارته) مهما أمكنه (حتى كان بعضهم يحمل قربة ماء أو نحوها على ظهره بين الناس) يسقيهم (أو حزمة حطب) يأتيهم من الجبل (على رأسه و يتردد في الاسواق) كانه يبيعها (ليحرب نفسه هل تثبت لذلك أم لا فاذا اطمانت ذهب عنها) وصف الكبر ومهمهم من كان يحمل مزبلة على رأسه في يوم مطر فيتساقط عليه من ذلك الببال ويدور بها الموضع التي يعتقد أهلها يريد بذلك قهر نفسه (فان غوائل النفس ومكايد الشيطان خفية قل من يتفطن لها ولذلك حكى عن بعضهم انه قال أعدت صلاة ثلاثين سنة) أي المفروضة (مع اني كنت أصليها) في الجماعة وفي نسخة وذلك لاني كنت أصليها (في الصف الاول) على عين الامام (ولكن تخلفت يوماً لعذر) عرض (فما وجدت لي موضعاً في الصف الاول فوقفت في الصف الثاني فوجدت نفسي تستشعر خجلة من نظر الناس الى وقد سبقت بالصف الاول فعملت ان جميع صلاتي كانت مشوبة بالرياء بمزوجة بلذة نظر الناس الى ورؤيتهم اياي في زمرة السابقين الى الخير) فهذا من جملة امتحانهم لنفوسهم مع طول المدة (فالخاطلة لها فائدة ظاهرة في استخراج الخبائث واطهارها ولذلك قيل) انما سمي (السفر) سفر الاله (يسفر) أي يكشف ويوضح (عن أخلاق الرجال فانه نوع من المخالطة دائمة وستأتي غوائل هذه المعاني ودقائقها في ربع المهلكات) ان شاء الله تعالى (فان بالجهل بها يحبط العمل الكثير) أي يفسد ويهدر (وبالعلم بها يزكو) أي ينمو (العمل القليل ولولا ذلك لما فضل العلم على العمل اذ يستحيل ان يكون العلم بالصلاة ولا يراد الا بالصلاة افضل من الصلاة فانا تعلم ان ما اراد لغيره فان ذلك الغير أشرف منه) وهما فالعلم أريد به الصلاة فيلزم منه ان تكون الصلاة افضل منه (وقد قضى الشرع) أي مشرعه أي حكم (بتفضيل العلم على العمل حتى قال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي أدنى رجل من أصحابي) رواه الترمذي من حديث أبي امامة بلفظ على أدناكم وفيه زيادة وقد تقدم في كتاب العلم مفصلاً (فغنى تفضيل العلم) على العبادة (يرجع الى ثلاثة أوجه أحدها ما ذكرناه والثاني عموم نفعه اذ تتعدى فائده والعمل لا تتعدى فائده) اذ نفعه مقصور على صاحبه (الثالث ان يراد به العلم بالله وبصفاته وأفعاله) ومعاملاته (فذلك أفضل من كل عمل) وهذه الوجوه الثلاثة قلنا تقدم بيانها في كتاب العلم في أمثالهم في اثناء بيان الاخبار الواردة في بيان فضل العلم (بل مقصود الاعمال) أي المقصود منها (صرف القلوب عن الخلق) وعطفها (الى الخالق لتنبعث) وتنشط (بعد الانصراف اليه معرفته ومحبته) فليس شيء في هذا العالم الذولا أعز من معرفته ومحبته (فالعلم وعلم العمل مراد لهذا العلم) ومقصود لاجله (وهذا العلم غاية المرادين) الصادقين والبهائين همهم والانصراف اليه من جهة محبته وهي باب من أبواب معرفته (والعمل كالشرط له) يقع لوقوعه وهو كالعلامة له (والله الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه فالحكم الطيب هو هذا العلم والعمل له كمال الرفع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع) لاصحالة (وهذا كلام معترض) بين كلامين (فلا يليق بهذا الكلام) الذي نحن فيه من بيان الخلوة والعزلة وانما يليق ذكره في كتاب العلم وقد تقدمت الاشارة اليه هنالك (فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت ان الحكم عليها

العلم بالله وصفاته وأفعاله فذلك أفضل من كل عمل بل مقصود الاعمال صرف القلوب عن الخلق الى الخالق لتنبعث بعد مطلقاً

الانصراف اليه معرفته ومحبته فالعمل وعلم العمل مراد ان لهذا العلم وهذا العلم غاية المرادين والعمل كالشرط له واليه الاشارة بقوله تعالى اليه يصعد الحكم الطيب والعمل الصالح برفعه فالحكم الطيب هو هذا العلم والعمل له كمال الرفع الى مقصده فيكون المرفوع أفضل من الراجع وهذا كلام معترض لا يليق بهذا الكلام فلنرجع الى المقصود فنقول اذا عرفت فوائد العزلة وغوائلها تحققت ان الحكم عليها



مطلقا بالتفضيل نفيوا ثباتا خطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط وحاله والى الباعث على مخالطته والى الغائث بسبب مخالطته من هذه الفوائد المذكورة ويقاس الغائث بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل (٣٧٥) وكلام الشافعي رحمه الله هو فصل

الخطاب اذ قال يابونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرباء السوء فمكن بين المنقبض والمنبسط فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال وبملاحظة الفوائد والآفات يتبين الافضل هـ اذ هو الحق الصراح وكل ما ذكره سوى هذا فهو قاصر وانما هو اخبار كل واحد عن حالة خاصة هو فيها ولا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف له في الحال والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هـ اذ هو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله فلا حرم تختلف أجوبتهم في المسائل والعالم هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى حال نفسه) واذ نظر لا يعتمد عليه (فيكشف الحق فيه) على ما هو عليه (وذلك مما لا يختلف فيه واحدا ابدا) كما ذهب اليه سائر العلماء وقرره الاصوليون وقال بعضهم بل الحق يتعدد واليه جنح التاج السبكي وأيده القطب الشعرائي واختاره في مؤلفاته (والقاصر عن الحق كثيرا لا ينحصر ولذلك سئل الصوفية عن الفقر) والفقر (فما من واحد) منهم (الا واجاب بجواب سوى جواب الآخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله) ومقامه (وليس بحق في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا ولذلك قال أبو عبد الله) أحمد بن يحيى (الجللاء) البغدادي الاصل نزيل الرملة ودمشق من أكارم مشايخ الشام صاحب آثار النون وأبا عبد الله السري وأباه يحيى الجللاء (وقد سئل عن الفقر فقال اضرب بكميل الحائط وقل ربني الله فهو الفقر) وهو اشارة الى كمال التخلي عن الدنيا وصدق التوجه والاتجاه الى الله تعالى (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (الفقر هو الذي لا يسأل) أحدا شيئا (ولا يعارض) في شيء (وانه عورض) في شيء (سكت) ولم يتحرك (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) قدس سره (الفقر) هو (الذي لا يسأل) أحدا شيئا (ولا يدخر) لنفسه شيئا (وقال آخر) الفقير (هو ان لا يكون لك فاذا كان لك فلا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم يكن لك) وقال أبو القاسم القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء عنى يستحق الفقير اسم الفقر فقال اذا لم تبق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له (وقال) أبو اسحق (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قدس سره وهو من أقران الجنيد والنوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين (الفقر هو ترك الشكوى واظهار أثر البلوى) وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان لا يستغنى الابانة ورسمه عدم الاسباب كلها وقال أيضا الفقر هو خوف الفقر وقال رويم هو ارسال النفس في أحكام الله تعالى وقال آخر الفقر ان لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا بمن اليه فقره وقال أبو الحسين النوري هو السكون عند عدم والا يثار عند الوجود وقال الشبلي هو ان لا تستغنى بشئ دون الله تعالى وقال مظفر القريسي الفقير هو الذي لا تكون له الى الله حاجة قال القشيري يشير به الى سقوط المطالبات وانتفاء الاختيار والرضا بما يجريه الحق وقال ابن تيمية الفقر عدم الاملاك والخروج من أحكام

مطلقا بالتفضيل نفيوا ثباتا خطا بل ينبغي ان ينظر الى الشخص وحاله والى الخليط وحاله والى الباعث على مخالطته (والى الباعث على مخالطته) ماذا (والى الغائث بسبب مخالطته) ما هو (من هذه الفوائد المذكورة) انفا ويقاس الغائث بالحاصل (فعند ذلك يتبين الحق ويتضح الافضل) وكما قال الشافعي رضى الله عنه وهو فصل الخطاب في هذا) المقام (اذ قال يابونس) يعنى به يونس بن عبد الاعلى الصدي المتقدم ذكره قريبا (الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة والانبساط اليهم مجلبة لقرباء السوء فمكن بين المنقبض والمنبسط) كذا في القوت وأخرجه الابرى وأبو نعيم والبيهقي باسانيدهم في مناقب الشافعي بتقديم الجملة الثانية على الاولى (فلذلك يجب الاعتدال في المخالطة والعزلة ويختلف ذلك بالاحوال) وفي نسخة باختلاف الاحوال (وبملاحظة الفوائد والآفات يتبين الافضل) من المفضول (هذا هو الحق الصراح) البين (وكل ما ذكره سوى هذا فهو قاصر) عن درجة الكمال (وانما هو اخبار كل واحد عن حالة خاصة هي فيه) قد لاحظها فأخبر عنها (فلا يجوز ان يحكم بها على غيره المخالف في الحال) والمقام (والفرق بين العالم والصوفي في ظاهر العلم يرجع الى هـ اذ هو ان الصوفي لا يتكلم الا عن حاله) الذي أقامه الله فيه (فلا حرم تختلف أجوبتهم في المسائل) (والعالم) الكامل المحيط بعلمه (هو الذي يدرك الحق على ما هو عليه ولا ينظر الى حال نفسه) واذ نظر لا يعتمد عليه (فيكشف الحق فيه) على ما هو عليه (وذلك مما لا يختلف فيه واحدا ابدا) كما ذهب اليه سائر العلماء وقرره الاصوليون وقال بعضهم بل الحق يتعدد واليه جنح التاج السبكي وأيده القطب الشعرائي واختاره في مؤلفاته (والقاصر عن الحق كثيرا لا ينحصر ولذلك سئل الصوفية عن الفقر) والفقر (فما من واحد) منهم (الا واجاب بجواب سوى جواب الآخر وكل ذلك حق بالاضافة الى حاله) ومقامه (وليس بحق في نفسه اذ الحق لا يكون الا واحدا ولذلك قال أبو عبد الله) أحمد بن يحيى (الجللاء) البغدادي الاصل نزيل الرملة ودمشق من أكارم مشايخ الشام صاحب آثار النون وأبا عبد الله السري وأباه يحيى الجللاء (وقد سئل عن الفقر فقال اضرب بكميل الحائط وقل ربني الله فهو الفقر) وهو اشارة الى كمال التخلي عن الدنيا وصدق التوجه والاتجاه الى الله تعالى (وقال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (الفقر هو الذي لا يسأل) أحدا شيئا (ولا يعارض) في شيء (وانه عورض) في شيء (سكت) ولم يتحرك (وقال) أبو محمد (سهل بن عبد الله التستري) قدس سره (الفقر) هو (الذي لا يسأل) أحدا شيئا (ولا يدخر) لنفسه شيئا (وقال آخر) الفقير (هو ان لا يكون لك فاذا كان لك فلا يكون لك ومن حيث لم يكن لك لم يكن لك) وقال أبو القاسم القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن محمد الدمشقي يقول سمعت ابراهيم بن المولى يقول سألت ابن الجلاء عنى يستحق الفقير اسم الفقر فقال اذا لم تبق عليه بقية منه فقلت كيف ذلك فقال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له (وقال) أبو اسحق (ابراهيم) بن أحمد (الخواص) قدس سره وهو من أقران الجنيد والنوري وله في التوكل والرياضات حظ كبير مات بالري سنة احدى وتسعين ومائتين (الفقر هو ترك الشكوى واظهار أثر البلوى) وقال يحيى بن معاذ حقيقة الفقر ان لا يستغنى الابانة ورسمه عدم الاسباب كلها وقال أيضا الفقر هو خوف الفقر وقال رويم هو ارسال النفس في أحكام الله تعالى وقال آخر الفقر ان لا يستغنى الفقير في فقره بشئ الا بمن اليه فقره وقال أبو الحسين النوري هو السكون عند عدم والا يثار عند الوجود وقال الشبلي هو ان لا تستغنى بشئ دون الله تعالى وقال مظفر القريسي الفقير هو الذي لا تكون له الى الله حاجة قال القشيري يشير به الى سقوط المطالبات وانتفاء الاختيار والرضا بما يجريه الحق وقال ابن تيمية الفقر عدم الاملاك والخروج من أحكام

سئل عن الفقر فقال اضرب بكميل الحائط وقل ربني الله فهو الفقر وقال الجنيد الفقير هو الذي لا يسأل أحدا ولا يعارض وان عورض سكت وقال سهل بن عبد الله الفقير الذي لا يسأل ولا يدخر وقال آخر هو ان لا يكون لك فان كان لك فلا يكون لك من حيث لم يكن لك وقال ابراهيم الخواص هو ترك الشكوى واظهار أثر البلوى



والمقصود انه لو سئل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة قليلا يتفق منها اثنان وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت (٣٧٦) أحدهما لصاحبه قدما في التصوف أو يثنى عليه بل كل واحد منهم يدعي انه الواصل الى

الحق والواقف عليه لان أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم ونور العلم اذا اشرق أحاط بالكل وكشف الغطاء ورفع الاختلاف ومثال نظره ولا عمارايت من نظر قسوم في أدلة الزوال بالنظر في الظل فقال بعضهم في الصيف قدما وحكى عن آخره انه قدم وأخر برده عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام وحكى عن آخره خمسة أقدام وأخر برده عليه فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذي رآه ببلد نفسه فصدق في قوله وأخطأ في تخطئة صاحبه اذ ظن ان العالم كله بلده أو هو مثل بلده كما ان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه والعالم بالزوال هو الذي يعرفه طول الظل وقصره وعلة اختلافه بالبلاد فيجب باحكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا ينبغي ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر فهذا ما أردنا ان نذكره من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلت

الصفات وقال محمد بن المسوحى الفقير الذي لا يرى لنفسه حاجتا لشي من الاسباب وقال أبو بكر الحضري الفقير الذي لا يملك ولا يملك (والمقصود انه لو سئل منهم مائة لسمع منهم مائة جواب مختلفة قليلا يتفق فيها اثنان) على مضمون واحد (وذلك كله حق من وجه فانه خبر كل واحد عن حاله وما غلب على قلبه) وما كوشف له عن سره (ولذلك لا ترى اثنين منهم يثبت أحدهما لصاحبه قدما في التصوف أو يثنى عليه) في حاله الذي أقامه الله فيه (بل كل واحد منهم يدعي انه) هو (الواصل الى الحق والواقف عليه) وكل يدعي وصلة بليلي (لان أكثر ترددهم على مقتضى الاحوال التي تعرض لقلوبهم) عرضا مختلفا (فلا يشتغلون الا بانفسهم ولا يلتفتون الى غيرهم) بحكم المقام والتجلى (ونور العلم) الالهى (اذا اشرق أحاط بالكل) معرفة وكشفا (وكشف الغطاء) عن وجه الحق (ورفع الاختلاف) أى الحجاب الواقع منه وفي نسخة ورفع الحجاب (ومثال نظره ولا عمارايت من نظر قسوم في أدلة الزوال) أى زوال الشمس (فقال بعضهم هو في الصيف قدما وحكى عن آخره انه قدم وأخر برده عليه وانه في الشتاء سبعة أقدام وحكى عن آخره خمسة أقدام وحكى عن آخره خمسة أقدام) اعلم ان الفصول أربعة فالاول الربيع وهو عند الناس الحريف ودخوله عند حلول الشمس رأس الميزان والثاني الشتاء ودخوله عند حلول الشمس رأس الجدى والثالث الصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس الحمل وهو عند الناس الربيع والرابع القبط وهو عند الناس الصيف ودخوله عند حلول الشمس رأس السرطان والزوال اول وقت الظهر وأقذار طله مختلفة باختلاف الاقاليم حسب ما بين في محله (فهذا يشبه أجوبة الصوفية واختلافهم فان كل واحد من هؤلاء أخبر عن الظل الذي رآه ببلد نفسه فصدق في قوله وأخطأ في تخطئة صاحبه اذ ظن ان العالم كله) يعنى به الاقاليم السبعة (كبلده) وهو قصور بالغ (كما ان الصوفي لا يحكم على العالم الا بما هو حال نفسه) وهو معذور فيه (والعالم المحيط عليه) بالزوال هو الذي يعرف طول الظل وقصره (وتساويه ويعرف الظل المبسوط والمنكوس وارتفاع الشمس منهما وان الظل المستعمل هو الظل المنكوس ومقياسه مقسوم على تسعين جزءا وليس هو ظل أصابع ولا أقدام ثم يعرف بعد الكوكب عن معدل النهار وغاية ارتفاع نصف نهار الكوكب وتعديل نهار الكوكب ونصف قوس نهاره وسهمه ودرجة ممر الكوكب بدائرة نصف النهار والدرجة التي تطلع مع الكوكب في أفق المشرق والدرجة التي تغرب معه في أفق المغرب (وعلة اختلافه بالبلاد فيجب باحكام مختلفة في بلاد مختلفة ويقول في بعضها لا ينبغي ظل وفي بعضها يطول وفي بعضها يقصر) ولا يقاس بلد ببلد بل يعطى لكل بلد حكمه وما يقتضيه مثاله ان مصر من الاقليم الثالث وأوله حيث يكون الظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار ثلاث أقدام ونصف وعشر وثمانون وعشر قدم وآخره حيث يكون ظل الاستواء فيه نصف النهار أربع أقدام ونصف وعشر وثلاث عشر قدم ويبلغ ظل النهار في وسطه أربع عشرة ساعة فأما ظل نصف النهار اذا استوى الليل والنهار فانه في وسطه وذلك في اليوم السادس عشر من آذار فيكون أربع أقدام وسدس ثم يختلف بعد ذلك الى ان ينتهي الى ستة من آذار فيكون أربع أقدام وخمسة أسداس وعشر سدس قدم وظل جميع هذا الاقليم متوجه كله الى الشمال وليس للظل في شيء منه ولا ما بعده من الاقاليم انقطاع كما هو في الاقليم الاول والثاني (فهذا ما أردنا ان نذكره من فضيلة العزلة والمخالطة فان قلت فن أنثر العزلة) أى اختارها (ورآها أفضل له) من الخلطة (وأسلم) لدينه وحاله (فما آدابه في حال العزلة) ليعرفها المستزل فيكون على بصيرة (فنقول انما يطول النظر في آداب المخالطة وقد ذكرنا في كتاب آداب العصبية) قريبا (وأما آداب العزلة فلا يطول) النظر فيه ولكن يحتاج الى ذكر ما لا بد منه (فينبغي للمعتزل) عن الخلق (ان ينوي بعزله كفى شرفه عن



الناس أولاً) كما فعله الراهب حين جعل نفسه كالكلب العقور ونوى بعزلته حبسها عن حق الناس (ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانياً) قال القشيري في رسالته ومن حق العبد اذا آثر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره ولا يقصد سلامته من شر الخلق فان الاول من القسمين نتيجة استصغار نفسه والثاني شهود مزيته على الخلق ومن استصغر نفسه فهو متواضع ومن رأى لنفسه مزية على أحد فهو متكبر ثم ساق قصة لراهب ثم قال ومرا انسان ببعض الصالحين لجمع ذلك الشيخ ثيابه منه فقال الرجل لم تجمع ثيابك وليست ثيابي نجسة فقال الشيخ وهمت في ظنك ثيابي هي النجسة جمعها عنك لئلا تتجسس ثيابك لا لكيلا تتجسس ثيابي اه قال شيخ الاسلام في شرحه ومعلوم ان ثياب كل واحد منهما لم تكن نجسة ولكن الشيخ أدب هذا الرجل على سوء ظنه بالناس المتهوم من كلامه السابق فانه لا يدري لم جمع الشيخ ثيابه واعلم جمعها المقصود آخر لا نجاستها وثياب الانسان قد تطلق على حالته التي هو فيها من سوء خلقه وكثرة وقوعه في الغيبة والكذب والكلام فيما لا يعنيه ونحوها فكانه قال نفسي هي الحقيرة التي لا تصلح تخالط الناس وهذا هو الاطلاق بما قصده من ان العبد يقصد بعزلته عن الناس سلامتهم من شره لسلامته من شرهم اه وانما قال المصنف من شر الاشرار ولم يقل من شرهم اشارة الى انه ليس كل خليط شر يرافذ الم يكن كذلك فلا يطالب السلامة منه لانه لا شر عنده وهو احتراص حسن وان كان يفهم من قولهم من شرهم أي من شر اشرارهم فتأمل (ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً) لانه اذا خالط كثرت بذمته حقوقهم وهو لا يقدر ان يفي بها وعدم القدرة على الوفاء بها آفة كبيرة فاذا اعتزل خلص منها ومن هنا نقل عن الشيخ العارف خواجه عبيد الله الاحرار السمرقندي أحد اعيان الدائفة النقشبندية انه كان يقول لا أسكن بلدة فيها آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كلام فيه غموض في بادئ الامر وانما مراده بذلك ان هؤلاء لهم حقوق خاصة في المجاورة والمخالطة غير حقوق العامة وهو لا يقدر على الوفاء بها فإرى الاعتراف عن تلك البلدة أو المحلة أسلم في حقه (ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعاً) وتلك العبادة أعم من أن تكون صلاة أو قراءة أو ذكر أو فكري أو مراقبة في جلال المكوت (فهذه آداب نيته) في أول دخوله في العزلة (ثم ليكن في خلوته مواظب على العلم) أي دراسته مع نفسه والوقوف على مهماته بتكرار النظر فيه ليعطى له قوة الرسوخ في ذهنه والمراد به ما يصح به عقد توحيده لكيلا يستهويه الشيطان بوساوسه ومن علوم الشرع ما يؤدي به فرضه ليكون بناء امره على أساس محكم (و) على (العمل) بالجوارح قدر طاقته (و) على (الذكر) باللسان (و) على (الفكر) بالقلب والروح (ليجتني غم العزلة) وقال القشيري سمعت الشيخ أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا عثمان المغربي يقول من اختار الخلوة على العجبة ينبغي أن يكون خاليًا من جميع الازدكار الا ذكر ربه ومن جميع الارادات الارضارية ومن مطالبة النفس من جميع الاسباب فان لم تكن هذه صفته فان خلوته توقعه في فتنه أو بلية (وليمنع الناس أن يكثر واغشيانه وزيارته فيشتوش وقته) ويتشتت جمعه وينقسم باله (ويكف عن السؤال عن اخبارهم) وأحوالهم (وعن الاصفاء الى أراجيف البلد) أي الاخبار المختلفة التي ترجف الحواس (وما الناس مشتغلون به) من خبر أو شر (فان كل ذلك ينغرس في القلب) ويثبت والاذن هي الواسطة لا يصله اليه (حتى ينبعث في اثناء الصلاة الفكر من حيث لا يحتسب) ولا يقوى على مدافعتة لرسوخه (فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض) الصالحة للغرس (فلا بد وان ينبت) ذلك البذر ويثبت (ويتفرع عروقه) في الارض (واغصانه) في الهول (ويتداعى بعضه الى بعض) فليحذر من ايصال شيء من المكدرات الى السمع حتى يسلم القلب (وأحد مهمات المعتزل قطع الوسواس) النفسية والخواطر الوهمية (الصارفة عن ذكر الله) وعن الفكر والمراقبة (والاخبار) المختلفة (ينابيع الوسواس وأصولها) فانها انما تنشأ منها وما يصرف عن

الناس أولاً ثم طلب السلامة من شر الاشرار ثانياً ثم الخلاص من آفة القصور عن القيام بحقوق المسلمين ثالثاً ثم التجرد بكنه الهمة لعبادة الله رابعاً فهذه آداب نيته ثم ليكن في خلوته مواظب على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتنى ثمرة العزلة وليمنع الناس عن ان يكثر واغشيانه وزيارته فيشتوش أكثر وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم وعن الاصفاء الى أراجيف البلد وما الناس مشتغلون به فان كل ذلك ينغرس في القلب حتى ينبعث في اثناء الصلاة أو الفكر من حيث لا يحتسب فوقوع الاخبار في السمع كوقوع البذر في الارض فلا بد أن ينبت ويتفرع عروقه واغصانه ويتداعى بعضها الى بعض وأحد مهمات المعتزل قطع الوسواس الصارفة عن ذكر الله والاخبار ينابيع الوسواس وأصولها



وليقتنع باليسير من المعيشة والاضطراره التوسع الى الناس واحتاج الى مخالطتهم وايكن صبوراً على ما يلقاه من اذى الجيران وليس له من  
الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة (٣٧٨) أو قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب

به لا بد أن يكون واقفاً عن سيره الى طريق الآخرة فان السبيل اما بالمواظبة على ورد ذكر مع حضور قلب واما بالفكر في جلال الله وصفاته وأفعاله وملكوته سمواته وأرضه وما بالتأمل في دقائق الاعمال ومفاسدات القلوب وطلب طرق التحصن منها وكل ذلك يستدعي الفراغ والاصغاء الى جميع ذلك مما يشوش القلب في الحال وقد يتجدد ذكره في دوام الذكر من حيث لا ينتظر وليكن له أهل صالحة أو جليس صالح لتستر بحضرة الله في اليوم ساعة من كد المواظبة عليه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منه محكون فيه ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل وليكن كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة وليحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله

الحضور مع الحق سبحانه ويبطل صورة الجمعية والصحة الجوع المفرط والشبع المفرط فليحذر منهما أيضاً وفي ملفوظ أبي عثمان المغربي السابق ذكره إشارة الى كل ذلك (وليقتنع باليسير من المعيشة) فانه أقرب لمقطعه عن الناس (والاضطراره التوسع) فيها (الى الناس واحتاج الى مخالطتهم) فيكون سبب الفساد عزله (وايكن صبوراً على ما يلقاه من اذى الجيران) من قولهم أو فعلهم ولا ينوي الانتصاف منهم فانه من جملة الاحسان في المجاورة (وليس له من الاصغاء الى ما يقال فيه من ثناء عليه بالعزلة أو قدح فيه بترك الخلطة فان كل ذلك) ربما (يؤثر في القلب ولو مدة يسيرة وحال اشتغال القلب به لا بد وان يكون واقفاً عن سيره) وسلكه (في طريق الآخرة) الى الله تعالى والوقوف في السير نقصان (فان السير) في هذا الطريق (اما) ان يكون (بالمواظبة على ورد ذكر مع حضور القلب) وجمعه مع المذكر (واما بالفكر في جلال الله تعالى) وعظمته (وصفاته وأفعاله وملكوته سمواته وأرضه) وما فيها من العجائب الدالة على كمال كبريائه (واما بالتأمل في دقائق الاعمال) الظاهرة (ومفاسدات القلوب وطلب طريق التخلص منها وكل ذلك يستدعي الفراغ) للوقت والقلب (والاصغاء الى جميع) ما ذكر من (ذلك مما يشوش القلب في الحال) ويفرق صورة الجمعية وهذا هو المسمى عندهم بالتفرقة (وقد يتجدد ذكره) بالانبيات (في) حالة (دوام الذكر من حيث لا ينتظر) فيكون سبباً لازالة صورة الدوام (وايكن له أهل) أي زوجة (صالحة) بان تكون دينية حسنة الخلق قانعة باليسير قاصرة طرفها عليه (أو جليس صالح) يعينه على حاله ويواسيه بماله (لتستر بحضرة الله في اليوم ساعة) أو أكثر (عن ثقل المواظبة) فان الوقوف على حال واحد مما يعقبه السآمة (ففيه عون على بقية الساعات) وفيه استحجام للقلب وترويح للخاطر (ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما الناس منه محكون فيه) فلا تستشرف نفسه اليه (ولا ينقطع طمعه الا بقصر الامل بان لا يقدر لنفسه عمراً طويلاً بل يصح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم ولا يسهل عليه العزم على الصبر عشرين سنة لو قدر تراخي الاجل) وامتداده فقد حكي صاحب القوت انه رأى بعض الناس رجلاً من الصوفية دفع اليه كيس فيه بعض دراهم في أول النهار ففرقه كله ثم سأل قوتاني يده بعد عشاء الآخرة فعاتبه على ذلك وقال وقع لك شيء أخرجته كله فلو تركت منه لعشائك شيئاً فقال ما ظننت اني أعيش الى المساء ولو علمت ذلك فعلت (وايكن) المعتزل (كثير الذكر للموت ووحدة القبر مهما ضاق قلبه من الوحدة) عن الناس بانه سموت وبسطجع في القبر طويلاً متوحد الا أنيس به الا صالح عمله فاذا ذكر ذلك وجعله في باله هان عليه أمر العزلة وطاب وقته واصطلح أمره (وليحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله تعالى ومعرفة ما يأنس به فلا يطيق وحدة الوحشة بعد الموت وان من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت انسه اذ لا يملأ دم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حياء معرفته وانسه فرحاً بفضل الله تعالى) فالانس بالله هو النافع وهو ثرة المعرفة اذ لا يحصل قبلها وقد يحصل له الانس بالخلوة فيتوهم انه الانس بالله وليس كذلك قال يحيى بن معاذ الرازي أنظر انساك بالخلوة وأنساك معك في الخلوة فان كان الانس بالخلوة ذهب انساك اذا خرجت منها وان كان أنساك به في الخلوة استوت بك الاماكن في الصحارى والبراري (كما قال تعالى في) حق (الشهداء اذ قال ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد) عن الدنيا (لله تعالى) في جهاد نفسه (في تبديل الذمائم) فهو شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر (كراغير فارقالا آية وان كانت خاصة في شهداء المعركة فشهداء المحبة لهم

ومعرفة ما يأنس به فلا يطيق وحدة الوحشة بعد الموت وان من أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت انسه اذ لا يملأ دم الموت محل الانس والمعرفة بل يبقى حياء معرفته وانسه فرحاً بفضل الله عليه ورحته كما قال الله تعالى في الشهداء ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد مهما أدركه الموت مقبلاً غير مدبر



حكم شهداء المعركة بشرط الاقبال وعدم الادبار (فالمجاهد) ليس هو من جاهد الكفار بسيفه وسنانه فقط بل هو أيضا (من جاهد نفسه وهواه) بان أماته بسيف تأديبه (كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه الحناكم من حديث فضالة بن عبيد وصححه دون قوله وهواه وقد تقدم في الباب الثالث من آداب الصحبة اه قلت وكذلك رواه أحمد والترمذي وابن حبان والطبراني والقضاعي كلهم من حديث عمرو بن مالك الحنفي عن فضالة ولفظهم جميعا المجاهد من جاهد نفسه وفي رواية بزيادة في ذات الله وفي الباب عن جابر بن عتبة بن عامر (والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر) والمراد بجهاد النفس قهرها على ما فيه رضا الله تعالى من فعل الطاعات وتجنب المخالفات وسمي الاكبر لانه من لم يجاهد هاهنا لم يمكنه جهاد العدو والخارج وكيف يمكنه وعدوه الذي بين جنبيه قاهره متسلط عليه موامم يجاهد نفسه على الخروج لعدوه لا يمكنه الخروج لجهاد العدو والخارج بالنسبة الى جهاد العدو والباطن أصغر

(فصل) \* قال الاستاذ أبو القاسم القشيري في رسالته الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولا بد للمريد في ابتداعه من العزلة عن ابتناع جنسه ثم في نهايته من التحقق بانسه والعزلة في الحقيقة اعتبارا لخصال المذمومة والتأثير لتبديل الصفات للثنائي عن الاوطان ولهذا قيل من العارف قالوا كائن بائن يعني كائن مع الخلق بائنا عنهم بالسرو سمعت الاستاذ أبا علي يقول البس ما يلبسون وتناول ما يأكلون وانفرد عنهم بالسرو سمعته يقول جاءني وقال جئتكم من مسافة بعيدة فقلت ليس هذا الحديث من حديث قطع المسافات ومسافات الاسفار ففارق نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك وقيل الانفراد بالخلوة أجمع لدواعي السلو سمعت محمد بن الحسين سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حاتم يقول جاء رجل الى زيارة أبي بكر الوراق فلما أراد ان يرجع قال أوصني فقال وجدت خيرا الدنيا والآخرة في الخلوة والقلة وشرها في الكثرة والاختلاط وسئل الجريري عن العزلة فقال هي الدخول بين الزحام وتحفظ سرك ان لا يراحوك فيه وتعزل نفسك عن الانام ويكون سرك مربوطا بالحق وقيل من آثار العزلة حصل العزلة وقال سهل لا تصح العزلة الا بالكل الحلال ولا يصح أكل الحلال الا بآداب الله تعالى وقال ذو النون لم أر شيئا أبغث في الاخلاص من الخلوة وقال أبو عبد الله البرمكي ليكن خدتك الخلوة وطعامك الجوع وحديثك المناجاة فاما أن تموت بذلك أو تصل الى الله تعالى وقال ذو النون ليس من احتجب عن الخلق بالخلوة كمن احتجب عنهم بالله تعالى وقال الجنيد مكابدة العزلة أيسر من مداراة الخلطة وقال مكحول ان كان في مخالطة الناس أنس فان في العزلة السلامة وقال يحيى بن معاذ الوحدة جليس الصديقين وقال شعيب ابن حرب دخلت على مالك بن مغول بالكوفة وهو في داره وحده فقلت له ما تستوحش وحده فقال ما كنت أرى ان أحدا يستوحش من الله تعالى وقال الجنيد من أراد أن يسلم له دينه ويستريح بدنه وقلبه فليعزل الناس فان هذا زمان وحشة والعاقلة من اختار فيه الوحدة وقال أبو العباس الدامغاني أوصاني الشبلي وقال الزم الوحدة واجتمعك عن القوم واستقبل الجدار حتى تموت وجاع رجل الى شعيب ابن حرب فقال ما جاء بك قال أكون معك قال يا أخى العباد لا تكون بالشركة ومن لم يأتس بالله لم يأتس بشئ وقيل لبعضهم ما هنا أحد تستأنس به فقال نعم ومديده الى مصحف في حجره وقال هذا وفي معناه انشدوا وكتبك حولي ما تفارق مضجعي \* وفيها شفاء للذي أنا كاتم

وقال رجل لذي النون متى تصح العزلة فقال اذا قويت على عزلة النفس وقيل لابن المبارك ما وراء القلب قال قلة الملاقاة للناس وقيل اذا أراد الله ان ينقل العبد من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة وأغناه بالقناعة وبصره عيوب نفسه فن أعطى ذلك فقد أعطى خيرا الدنيا والآخرة (فصل) \* وقال الشيخ الاكبر قدس سره في الباب الثمانين من الفتوحات في العزلة

فالمجاهد من جاهد نفسه وهواه كما صرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم والجهاد الاكبر جهاد النفس كما قال الصحابة رضي الله عنهم رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر يعني جهاد النفس \* ثم كتاب العزلة ويتلوه



إذا اعتزلت فلا تترك ركن إلى أحد \* ولا تعرج على أهل ولا ولد  
ولا تقال إذا وابت منزل \* وغيب عن الشرك والتوحيد بالأحد  
وافزع إلى طلب العلياء منفردا \* بغير فكر ولا نفس ولا جسد  
وسابق الهمة العلياء تحظبن \* سما باسمائه الحسنى بلا عدد  
واعلم بانك محبوب ومكتنف \* بالنور حبسا جليلا إلى آمد

فلا يعتزل إلا من عرف نفسه وكل من عرف نفسه عرف ربه فليس له شهود إلا الله من حيث اسمائه  
الحسنى وتخلقه بها ظاهر أو باطنا واسمائه الحسنى على قسمين أسماء يقبلها العقل ويثبتها يسمى بها الله  
تعالى وأسماء أيضا الإلهية لولا ورود الشرع ما قبلها فيقبلها إيماناً ولا يعقلها من حيث ذاته إلا أن أعلمه  
الحق بحقيقة نسبة تلك الأسماء إليه فصاحب العزلة هو الذي يعتزل بما هو له من ربه من غير تخلق فمن  
رأى الخلق بها فلا بد أن يظهر بها على الحد المشروع ولما رأى هذا المعتزل مراجعة الحق في النعوت  
التي ينبغي أن تكون للعبد كما هي في نفس الأمر عنده قال الأليق في أن اعتزل باسماء ولا راجه فيما يكون  
عارية عندي إذ كانت العارية أمانة مؤداة فاعتزل صاحب هذا النظر التخلق بالأسماء الحسنى وانفرد  
بفقره وذلة وعجزه وقصوره وجهله في بيته كلما قرع عليه الباب اسم الإلهي قيل له ما هنا من يكلمك فإذا  
انقذح له بهذا الاعتزال أن الله أزل الوجود فاما أن يعتزل عن الجميع واما أن يتسمى بالجميع فقالنا له  
اعتزل عن الجميع واترك الحق أن شاء سمك بالأسماء كلها فاقبلها ولا تعترض وأن شاء سمك ببعضها  
وأن شاء لم يسمك ولا يواحد من الله الأمر من قبل ومن بعد فراجع العبد إلى خصوصيته التي هي العبودية  
فتحلى بها وقعد في بيته ينظر تصرف الحق فيه وهو معتزل عن التدبر في ذلك فان تسمى من هذه حالته بأى  
اسم كان فالله مسميه ما تسمى وليس له رد ما سماه به فتلك الأسماء هي خناع الحق على عباده وهي خلع  
تشریف فمن الأدب قبولها لأنها جاءته من غير سؤال ولا استشراف ووقف عند ذلك على أنه كان عاصياً لله  
فيما كان يزعم أنه له فإذا هو لله وهو قوله تعالى وإليه يرجع الأمر كله فآخذ منه جميع ما كان يزعم  
إلا العبادة فإنه لا يأخذها إذ كانت ليست بصفة له فقال له تعالى لما مال إليه وإليه يرجع الأمر كله فاعبده  
وهو أصله الذي خلق لأجله فقال تعالى وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون فإلعب دون فالعبادة اسم حقيقى فهي  
ذاته وموطنه وحاله وعينه ونفسه وحقيقته ووجهه فمن اعتزل هذه العزلة فهي عزلة العلماء بالله لا هجران  
الخلائق ولا غلق الأبواب وملازمة البيوت وهي العزلة التي عند الناس أن يلزم الإنسان بيته ولا يعاشر  
ولا يخاطب وبطاب السلامة ما استطاع بعزلته لبس من الناس وبسلم الناس منه فهذا طلب عامة أهل  
الطريق بالعزلة ثم إن ارتقى إلى طور أعلى من هذا فيجعل عزلته رياضة وتقدمه بين يدي خلونه لتأليف  
النفس قطع المألوفات من الانس بالخلوة فإنه يرى الانس بالخلوة من العلائق الحائلة بينه وبين مطلوبه من  
الانس بالله والانفراد به فإذا انتقل من العزلة بعد احكامه شرائطها سهل عليه أمر الخلوة هذا سبب  
العزلة عند خاصة أهل الله فهذه العزلة نسبت له لا مقام والعزلة الأولى التي ذكرناها مقام مطلوب ولذا جعلناها  
في المقامات من هذا الكتاب وإذا كانت مقاما فهي من المقامات المستصعبة في الدنيا والآخرة والعارفين  
من أهل الانس والوصال في العزلة من الدرجة خمسمائة درجة وثمانية وثلاثون والعارفين الأدباء الواقفين  
مائة وثلاثة وأربعون درجة وللملامية فيها من أهل الانس خمسمائة درجة وسبع درجات وللملامية  
من أهل الأدب الواقفين معهم مائة واثنتا عشرة درجة والعزلة المعهودة في عموم أهل الله من المقامات  
المقدمة بشرط لا يكون الإبه وهي نسبة في التحقيق لا مقام وهذا كله في عزلة العجم وهي من عالم الجبروت  
والملكوت ماله أقدم في عالم الشهادة فلا تتعلق معارفها بشئ من عالم الملك ثم قال بعده في الباب الذي بعده  
وهو الحادى والثمانون في ترك العزلة اعلم أيدينا الله وإياك لما كان مثير العزلة خوفاً القواطع في الوصلة



بالجناب الالهى أو رجاء الوصلة بالعزلة لما كان فى حجاب نفسه وظلمة كونه وحقيقة ذاته يبعثها على طلب الوصلة ماهى عليه من الصورة الالهية كما يطلب الرحم الوصلة بالرحمن لما كانت شحنة منه ثم ان العبد رأى ارتباط السكون بالله ارتباطا لا يمكن الانفكاك عنه لانه وصف ذاتى له وتجلي له فى هذا الارتباط وعرف من هذا التجلى وجوبه به وانه لا يثبت لمطلوبه هذه الرتبة الالهيه وانه يبرها الذى لو بطل لبطلت الربوبية فلم يتمكن له الاعتزال فتأذب مع قوله مثل نوره كشكاة فيها مصباح فالنور العلمى منفرد ظلمة الجهل من النفس فاذا أضاءت ذات النفس أبصرت ارتباطها برهبانى كونها وكون كل كون فلم ترعمن تعزل اه مع اختصار وحذف مالا يحتاج اليه فى المقام وبه تم شرح كتاب العزلة وكان ذلك عند اذان عصر يوم السبت ثامن عشر من شعبان من شهر سنة ١١٩٩ على يد مؤلفه العبد الفقير المضطر أبى الفيض محمد مرتضى الحسينى غفر الله ذنوبه وسرعيوبه وأعانه بمنه مع اكمل بقية الكتاب انه كريم جواد وهاب والمجد لله رب العالمين على حال وحين وصلواته وسلامه على حبيبته محمد وآله وصحبه أجعين آمين

كتاب آداب السفر والمجد لله  
وحده

\*) كتاب آداب السفر وهو  
الكتاب السابع من ربيع  
العواديات من كتب احياء  
العلوم\*)

(بسم الله الرحمن الرحيم)  
المجد لله الذى فتح بصائر  
أوليائه بالحكم والعبر  
واستخلص همهم لمشاهدة  
عجائب صنعته فى الحضر  
والسفر فاصبحوا راضين  
بمبارى القدر منزهي  
قلوبهم عن التلفت الى  
منزهات البصر

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الله ناصر كل صابر  
المجد لله رافع حجب الاستار عن معانى الاسرار\* فى مطاوى الاسفار\* ومطالع شمس الانوار من أكنة  
أفق غيب دجى الاسرار\* وناصب أعلام الهداية فى كل فج ليقترب بها السالكون فى تلك الشعاب من  
المهام والقفار\* سبحانه من اله فتح أبواب عنايته لمشاهدى ملكوت سمواته وأرضه\* فغذبهم الى حضرات  
قدسه\* وأشهدهم لطائف أنسه\* ونزه قلوبهم عن الالتفات للاغيار\* وجلهم على نجائب التوفيق  
\* وادافهم حلوة التحقيق\* واستخلصهم خلاصة كرى الدار\* والصلاة والسلام الايمان الاكملان  
على سيدنا ومولانا محمد سيد الانبياء والمرسلين الاخيار\* ولى المؤمنين\* وعصمة المتقين\* ذى الجاه المكين  
\* والجل المتين\* والمصباح المضيء الانوار\* وعلى آله الأئمة الاطهار\* وأصحابه القادة الابرار\* من  
المهاجرين والانصار\* والتابعين لهم باحسان الى ما بعد يوم القرار\* أما بعد فهذا شرح (كتاب آداب السفر)  
وهو السابع من ربيع الثانى من احياء العلوم\* لآمام المنطوق منها والمفهوم\* العارف بأسرار المعارف  
المعكوم منها والمختوم\* محى ما ندرس من الفنون لاهل الرسوم\* المستوجب بصنعه حسن المحامد\* مجدد  
القرن الخامس حجة الاسلام الامام أبى حامد\* سقى الله بعهد الرحمة نراه\* وأجزل فى جنة الفردوس قراه  
\* يسفر عن خفايا معانيه\* ويكشف عن مشكلات مبانيه\* ويرفع الحجب عن منصات عرائسه المجلوة  
\* ويميط اللثام عن صفحات مخدرات نفائسه المتلوة\* فن طالعه بصدق عزم انشرح صدره\* ومن مارسه  
بعقد قلب ارتفع بين الانام قدره\* شرعت فيه وابكار الافكار بشغل الوقت مشرده\* والخواطر بمقاساة  
الاهم فالاهم مبرده\* سائل من الله الكريم اللطف والعناية\* والمعونة الحسنى مع الهداية\* انه أكرم  
مسؤل\* ولى كل مأمول\* قال المصنف رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم المجد لله الذى فتح بصائر  
أوليائه) أى قواهم المودعة للقلب المنورة بنور القدس والبصيرة للقلب بمثابة البصر للنفس وهى القوة  
القدسية والعاقلة النظرية وأوليائه عباد المتقون المخلصون بالقرب لديه وفتحها بان أمدها بانوار  
\* وحلاها بفيوضات أسرارها\* (بالحكم والعبر) جمعا حكمه وعبرة والحكمة هى العلم بحقائق الاشياء  
على ما هى عليه والعمل بمقتضاها والعبرة هى المجاوزة من علم أدنى الى علم أعلى فينال وراءها ما هو أعظم منها  
(واستخلص همهم) جمع هممة وهى قوة راسخة فى النفس طالبة لمعالى الامور هاربة من خسائسها الى  
جعلها خالصة (لمشاهدة عجائب صنعته) بعين البصر (فى الحضر والسفر) والحضر يجمع الناس فى قرية  
أو مصر والسفر يقابله (فاصبحوا راضين بمبارى القدر) اذ الرضا به من نتائج مشاهدة العجائب لما فيها  
من الدلالة التامة على كمال قدرته (منزهين) أى مباعدين (قلوبهم عن التلفت) أى الميل (الى منزهات  
البصر) يقال مكان منزهة ومنزهة ونزهة ونزبه اذا كان ذا حسن وألوان مختلفة من الزهور وغيرها وخرجوا



الاعلى سبيل الاعتبار  
 بما يسع في مسارح النظر  
 ومجاري الفكر فاستوى  
 عندهم البر والبحر والسهل  
 والوعر والبسو والحضر  
 والصلاة على محمد سيد البشر  
 وعلى آله وصحبه المقتفين  
 لآثاره في الاخلاق والسير  
 وسلم كثيرا (أما بعد) فان  
 السفر وسيلة الى الخلاص  
 عن مهروب عنه أو الوصول  
 الى مطلوب ومرغوب فيه  
 والسفر سفران سفر بظاهر  
 البدن عن المستقر والوطن  
 الى الصحارى والفلوات وسفر  
 بسير القلب عن أسفل  
 السافلين الى ملكوت السموات  
 وأشرف السفرين السفر  
 الباطن فان الواقف على  
 الحالة التي نشأ عليها عقيب  
 الولادة الجامد على مائة  
 بالتقاييد من الآباء والاجداد  
 لازم درجة القصور وقائع  
 بمرتبة النقص ومستبدل  
 بمتسع فضاء جنة عرضها  
 السموات والارض ظلمة  
 السجن وضيق الحبس  
 ولقد صدق القائل  
 ولم أرى في عيوب الناس عيبا  
 كنقص القادرين على التمام  
 الا أن هذا السفر لما كان  
 مقتحمة في خطب خطير لم  
 يستغن فيه عن دليل وخفي  
 فاقضى غموض السبيل  
 وفقد الخفي والدليل وقناعة  
 السالكين عن الخطا الجزيل  
 بالنصيب النازل القليل  
 اندراس مسالكه فانقطع  
 فيه الرفاق

يتزهون يطلبون الاماكن التزهة واستعمال التزهة في الحضر والجمان منقول عن ابن قتيبة والزنجشري  
 ولاهل اللغة عداهما اختلاف (الادلى سبيل الاعتبار) أى الوعظ والتذكار (بما يسع) أى يجرى (في  
 مسارح النظر ومجاري الفكر) جمع فكرة وهى قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وحين ساحوا طلبا للغمول ورجاء  
 اصلاح القلوب واستقامة الاحوال قوى يقينهم واطمأنت خواطرهم (فاستوى عندهم البر والبحر  
 والسهل والوعر والبسو والحضر) السهل الارض اللينة والوعر هى الشاقة والبدو والبادية والحضر  
 الحاضرة يقال بدا بدو وحضر حضارة (والصلاة) التامة الكاملة (على) سيدنا (محمد سيد البشر)  
 أى جنس الانسان واليه الاشارة بقوله أنا سيد ولد آدم ويدي لواء الحمد (وعلى آله وصحبه المقتفين) أى  
 المتبعين (لآثاره في الاخلاق والسير) جمع سيرة وهى الحالة التي عليها الانسان غريزيا كان أو كسبيا  
 (وسلم) تسليما (كثيرا) كثيرا (أما بعد فان السفر) يقال سفر الرجل سفران من حضر فهو سافر  
 والاسم منه السفر وهو قطع المسافة والجمع اسفار يقال ذلك اذا خرج للارتحال أو لقصد موضع فوق  
 مسافة العدو لان أهـ ل العرف لا يسمون مسافة العدو سفر أو أصل تركيبه يدل على الظهور  
 والانكشاف يقال سفر الحجاب والخارج عن الوجه والعمامة عن الرأس اذا كشفه وأزاله واسفر عن الشيء  
 كشفه وأوضحه وسفرت المرأة سفورا كشفت وجهها فهى سافرة وسفرت الشمس سفر اطلمت  
 وسفرت بين القوم سفارة أصحت والواسطة يسمى سفيرا لانه يوضح ما ينوب فيه ويكشفه وأسفر الصبح  
 اسفارا أضاء وأسفر الوجه من ذلك وسفر البيت كنسه بالسفر أى المكس وذلك ازالة السفير عنه وهو  
 التراب ومن لفظ السفر اشتقت السفرة بالضم للجلدة التي يوعى فيها طعام السفر والجمع سفر كغرفة وغرف  
 وانما خص المسافر بصيغة المفاعلة مع أنه يسافر وحده اعتبارا بانه سفر من المكان والمكان سفر عنه  
 ويقال كانت سفرته قريبة يقاس بجمعه على سفرات كسجدة وسجدة وأما وجه تسميته فسيأتى قريبا  
 فى سياق المصنف (وسيلة) عظيمة يتوسل فى قضاء اغراضه الدنيوية والدينية وهو عمل من الاعمال يحتاج  
 الى نية واخلاص فان كان يتوسل به (الى الخلاص عن مهروب) فان كان الهرب عن معصية فهو فرض  
 (أو الوصول الى مطلوب) فان كان ما يطلب به طاعة فهو فضل أو ما ضرب فى تجارة فهو مباح ومنه معصية وهو  
 ماسعى به الى فساد (والسفر سفران) سفر ظاهرى وهو أن يخرج (بظاهر البدن) مغارقا عن المستقر  
 والوطن متوجها (الى الصحارى والفلوات) وهى التي لا أنيس بها (و) سفر (باطنى وهو بسير القلب)  
 منتقلا (عن) عدوة (أسفل سافلين) وهو العالم السفلى متجاوزا (الى ملكوت السموات) وهو العالم العلوى  
 (وأشرف السفرين السفر الباطن) لذى هو بسير القلب من عالم الى عالم وأصل هذا فى الرسالة للعشيري قال  
 واعلم بان السفر على قسمين سفر بالبدن وهو انتقال من بقعة الى بقعة وسفر بالقلب وهو ارتقاء من صفة  
 الى صفة فترى انه يسافر بنفسه وقليل من يسافر بقلبه سمعت أبا على الدقاق يقول كان بفرخان من قرى  
 نيسابور شيخ من هذه الطائفة سأله بعض الناس هل سافرت فقال سفر الارض أم سفر السماء سفر الارض  
 لا وسفر السماء بلى انتهى (فان الواقف على الحالة التي نشأ عليها عقيب الولادة) من حال صغره (الجامد على  
 مائة) أى تناوله (بالتقاييد من الآباء والاجداد) ومن فى حكمهم من شيوخ بلده (لازم درجة القصور  
 قانع بمرتبة النقص ومستبدل بمتسع فضاء عرضه السموات والارض) وهى الجنة (ظلمة السجن وضيق  
 الحبس) أى الدنيا (ولقد صدق القائل \* ولم أرى فى عيوب الناس عيبا \* كنقص القادرين على التمام الا  
 ان هذا السفر لما كان مقتحمة) أى مرتكبة (فى خطب خطير) أى عظيم (لم يستغن فيه عن) استحباب  
 (دليل) يدل على الطريق الصحيح والمنجحة الواضحة (وخفي) يخفوه من نكايه الاعداء (فاقتضى غموض  
 السبيل) أى دقته (وفقد الخفي والدليل) معا (واقتناع السالكين من الخطا الجزيل) أى الوافر (بالنصيب  
 النازل) وفى نسخة النزر (القليل اندراس مسالكه) وانطاماس آثارها (فانقطعت فيه الرفاق) جمع رفيق



وخلع عن الطائفين منزهات الانفس والملكوت والا فاق واليه دعا الله سبحانه بقوله ستر بهم آياتنا في الآفاق وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى وانكم لترون عليهم مصحين وبالييل أفلا تعقلون وبقوله سبحانه وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون فمن يسرله هذا السفر لم يزل في سيره منزها في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن (٣٨٣) وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل

والموارد ولا يضر فيه التراحم والتسوارد بل تزيد بكثرة المسافرين غناؤه وتتضاعف ثمراته وفوائده فغناؤه دائمة غير ممنوعة وثمراته متزايدة غير مقطوعة الا اذا بدا للمسافر فترة في سفره ووقفه في حركته فان الله لا يغير ما يقوم حتى يغير وما بآياتهم واذا راغوا أراغ الله قلوبهم وما الله بظلام للعبيد ولكنهم يظلمون انفسهم ومن لم يؤهل للجولان في هذا الميدان والتطواف في منزهات هذا البستان ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراضخ معدودة مغتناما بها تجارة الدنيا أو ذخيرة الآخرة فان كان يطلب العلم والدين أو الكفاية للاستعانة على الدين كان من سالكى سبيل الآخرة وكان له في سفره شروط وآداب ان أهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان واطب عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه بعمله والآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين ان شاء الله تعالى

(وخلع عن الطائفين منزهات الانفس والملكوت والا فاق واليه دعا الله سبحانه بقوله ستر بهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم) فغناؤه اشارة الى تنزهه الآفاق والانس (وبقوله تعالى وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون) اشارة الى منزهة ملكوت الارض والانس وبقوله تعالى قل في سيروا في الارض فانظروا فمن جعلت آياته في نفسه تبصر ففطن ومن جعلت له الآيات في الآفاق سرب وسرى (وعلى القعود عن هذا السفر وقع الانكار بقوله تعالى وانكم لترون عليهم مصحين وبالييل أفلا تعقلون وبقوله تعالى وكأين من آية في السموات والارض يرون عليها وهم عنها معرضون) فمن سار فكانت له بصيرة اعتبر وعقل \* ومن مر على الآيات فنظر اليها منها تذكرة واقتبل \* (فمن يسرله هذا السفر لم يزل في سيره منزها في جنة عرضها السموات والارض وهو ساكن بالبدن مستقر في الوطن) وهذا هو السفر في الوطن احدي السكيمات الاثنتي عشرة التي بنى عليها اسادة النقشبندية أصول طريقهم وكان شيخ المصنف أبو علي الروذباري من أئمتهم وأحد كبراء سلسلتهم (وهو السفر الذي لا تضيق فيه المناهل والموارد) ان ضاقت على السفر الظاهر (ولا يضر فيه التراحم والتسوارد) كما يضر في السفر الظاهر (بل تزيد بكثرة المسافرين غناؤه وتتضاعف ثمراته وفوائده فغناؤه دائمة غير ممنوعة) على آخذها (وثمراته متزايدة غير مقطوعة) عن جانبها (الا اذا بدا للمسافر فترة) وتراخ وسكون (في سفره) هذا (ووقفه) ولو قايمة (في حركته) وارتقائه (فان الله سبحانه لا يغير ما يقوم) مما ينعم عليهم (حتى يغير وما بآياتهم) والافلاك كل مجتهد نصيب على قدر اجتهاده وعزمه (واذا راغوا) عن الطريق باغواء الشيطان (أراغ الله قلوبهم) عن المعرفة والوصول (وما الله بظلام للعبيد) حاشاه من ذلك (ولكنهم يظلمون انفسهم) وينقطعون بمعاصيهم ويتأخرون لقصورهم (ومن لم يؤهل للجولان) أي الحركة (في هذا الميدان) يعني به سفر الباطن (والتطواف في منزهات هذا البستان) ربما سافر بظاهر بدنه في مدة مديدة فراضخ معدودة مغتناما بها تجارة الدنيا أو ذخيرة الآخرة فان كان يطلب العلم أو الدين أو (تحصيل الكفاية للاستعانة على أمور الدين) كان من سالكى سبيل الآخرة وكان له في سفره (شروط وآداب) ينبغي مراعاتها (وان أهملها كان من عمال الدنيا واتباع الشيطان وان واطب عليها لم يخل سفره عن فوائد تلحقه بعمله الآخرة ونحن نذكر آدابه وشروطه في بابين الاول في آداب السفر من أول النهوض الى آخر الرجوع) وفيه نية السفر وفائدته \* الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والافقات

\* (الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع

وفي نية السفر وفائدته وفيه فصلان) \*

\* (الفصل الاول) \* (في فوائد السفر ونيته وفضله اعلم ان السفر) ان يحال من بقعة الى بقعة وقطع مسافة وفيه (نوع حركة) بظاهر البدن (ومخالطة) مع الغير (فيها فوائد ولها آفات كما ذكرنا في كتاب) آداب (الصحة والعزلة) قريبا (والفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب فان المسافرين اما ان يكون له) سبب (مزعج) أي مقلق (عن مقامه) أي مستقره ومأمنه (ولولا لما كان له

\* (الباب الاول) \* في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائدته وفيه فصلان \* (الباب الثاني) \* فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر وأدلة القبلة والافقات \* (الباب الاول في الآداب من أول النهوض الى آخر الرجوع وفي نية السفر وفائدته وفيه فصلان الفصل الاول في فوائد السفر وفضله ونيته) \* اعلم ان السفر نوع حركة ومخالطة وفيه فوائد وله آفات كما ذكرنا في كتاب الصحة والعزلة والفوائد الباعثة على السفر لا تخلو من هرب أو طلب فان المسافرين اما ان يكون له مزعج عن مقامه ولولا لما كان له



مقصود يسافر اليه واما ان يكون له مقصود ومطلب والمهر وب عنه اما امره نكاحية في الامور الدنيوية كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد أو خوف  
سببه فتنة أو خصومة أو غلاء سعر وهو اما ( ٣٨٤ ) عام كذا كرهناه أو خاص كن يقصد بادية في بلدة فيهرب منها واما امره نكاحية في الدين

كن ابتلى في بلده بجاه ومال  
واتساع أسباب تصده عن  
التجرد لله فيؤثر الغربة  
والجول ويحتجب السعة  
والجاه أو كن يدعى الى بدعة  
قهر أو الى ولاية عمل لا تحل  
مباشرة فيطلب الفرار منه  
وأما المطلوب فهو ما دنيوي  
كالمال والجاه أو ديني  
والدينى اما علم واما عمل  
والعلم اما علم من العلوم  
الدينية واما علم باخلاق  
نفسه وصفاته على سبيل  
التجربة واما علم بآيات  
الارض وعجائبها كسفر  
ذى القرنين وطوافه في  
نواحي الارض والعمل اما  
عبادة واما زيارة والعبادة  
هو الحج والعمرة والجهاد  
والزيارة أيضا من القربات  
وقد يقصد بها مكان كمكة  
والمدينة وبيت المقدس  
والثغور فان الرباط طبع اقربة  
وقد يقصد بها الاولياء  
والعلماء وهم اماموتى  
فتزار قبورهم واما احياء  
فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد  
من النظر الى أحوالهم قوة  
الرغبة فى الاقتداء بهم فهذه  
هى أقسام الاسفار ويخرج  
من هذه القسمة أقسام  
\* (القسم الاول) السفر فى  
طلب العلم وهو اما واجب واما  
نفل وذلك بحسب كون العلم  
واجبا أو نفلا وذلك العلم اما

مقصود يسافر اليه واما ان يكون له مقصود ومطلب والمهر وب عنه اما امره نكاحية في الامور الدنيوية  
كالطاعون والوباء اذا ظهر ببلد) فالطاعون الموت بطعن الجن والوباء فساد يعرض لجوهر الهواء  
لاسباب سماوية أو أرضية وسبب أى الكلام علمها قريبا (أو خوف سببه فتنة أو خصومة أو غلاء سعر)  
فى الاقوات (وهو اما عام كذا كرهناه أو خاص كن يقصد بادية فى بلدة فيهرب منها) لاجل ذلك فهذه  
أقسام النكاحية فى الامور الدنيوية (واما امره نكاحية فى الدين كن ابتلى فى بلدة بجاه ومال واتساع  
أسباب تصده) أى تمنعه (عن التجرد لله) تعالى (فيؤثر الغربة والجول) أى يختارهما (ويحتجب  
السعة والجاه) والمال (أو كن يدعى الى بدعة) أى الى ارتكابها (قهر) عن نفسه (أولى ولاية عمل لا تحل  
مباشرة) كالمكس ومال الايتام وما أشبه ذلك (فيطلب الفرار منه) سلامة لدينه (وأما المطلوب فهو اما  
دنيوى كالمال والجاه) أى تحصيلهما (أودينى والدينى اما علم واما عمل والعلم اما علم من العلوم الدينية واما علم  
باخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجربة واما علم بآيات الارض وعجائبها) المودعة فيها (كسفر ذى القرنين  
وطوافه فى نواحي الارض) أى اطرافها وقصته مذكورة فى القرآن وهل كان نبيا أو ملكا صالحا فيه اختلاف  
وكذا فى اسمه والمشهور انه الاسكندر وفى سبب تلقيبه أقوال وقد ذكرت طرفا منه فى شرح القاموس  
(والعمل اما عبادة واما زيارة والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد) فى سبيل الله (والزيارة أيضا من القربات  
وقد يقصد بها مكان كمكة والمدينة وبيت المقدس والثغور) التى فى وجه العدو (فان الرباط طبع اقربة  
وقد يقصد بها) أى بالزيارة (الاولياء والعلماء وهم اماموتى) انتقلوا الى دار الآخرة (فتزار قبورهم)  
قصدا للتبرك (واما احياء فيتبرك بمشاهدتهم ويستفاد من النظر الى أحوالهم قوة الرغبة فى الاقتداء بهم  
فهذه هى أقسام الاسفار ويخرج عن هذه القسمة أقسام) أربعة (القسم الاول فى طلب العلم وهو اما  
واجب واما نفل وذلك بحسب كون العلم واجبا أو نفلا وذلك العلم اما علم بأمور دينية أو باخلاقه فى نفسه أو  
بآيات الله فى أرضه وقد قال صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته فى طلب العلم (الشرعى النافع الذى أريد  
به وجه الله) فهو فى سبيل الله) أى حكمه حكم من هو فى الجهاد (حتى يرجع) لما فى طلبه من احياء الدين  
واذلال الشيطان واتعاب النفس وفى قوله حتى يرجع إشارة الى انه بعد الرجوع وانذار القوم له درجة  
أعلى من تلك الدرجة لانه حينئذ يورث الانبياء فى تكميل الناقصين قال العراقى رواه الترمذى من حديث  
أنس وقال حسن غريب اه قلت وكذلك رواه أبو يعلى والطبرانى والضيعة فى المختارة وفيه خالد بن يزيد  
اللولوى قال العقيلي لا يتابع على كثير من حديثه وذكره هذا الخبر قال الذهبى وهو مقارب الحديث  
وفى رواية لابي نعيم فى الحلية بلغنا من طلب العلم فهو فى سبيل الله حتى يرجع (وفى خبر آخر من سلك  
طريقا يلمس فيه علم سهل الله له طريقا الى الجنة) رواه الترمذى وقال حسن من حديث أبى هريرة  
وروى من سلك طريقا يطلب فيه علم سهل الله به طريقا من طرق الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها  
لطالب العلم رضاء بما يصنع الحديث بطوله رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان والبيهقى  
من حديث أبى الدرداء وقد تقدم ذلك فى كتاب العلم (وكان سعيد بن المسيب) رحمه الله تعالى وهو من كبار  
التابعين (يسافر أيا ما فى طلب الحديث الواحد) كذا فى القوت (وقال) عامر بن شراحيل (الشعبي)  
رحمه الله تعالى (لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن فى كلمة) أى لاجل تحصيل كلمة (تدله على هدى  
أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا) نقله صاحب القوت (ورحل جابر بن عبد الله) الانصارى رضى الله

علم بأمور دينية أو باخلاقه فى نفسه أو بآيات الله فى أرضه وقد قال عليه السلام من خرج من بيته فى طلب العلم فهو فى سبيل  
الله حتى يرجع وفى خبر آخر من سلك طريقا يلمس فيه علم سهل الله له طريقا الى الجنة وكان سعيد بن المسيب يسافر الايام فى طلب الحديث  
الواحد وقال الشعبي لو سافر رجل من الشام الى أقصى اليمن فى كلمة تدله على هدى أو ترده عن ردى ما كان سفره ضائعا ورحل جابر بن عبد الله



من المدينة الى مصر مع غيره من الصحابة فسافر واشهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس ( بن أسد الجهني ثم الانصاري ) حليفهم يكنى أبا يحيى روى عنه أولاده وعمر وحزرة وعبد الله وبسر بن سعيد روى له الجماعة الا البخاري مات بالشام سنة ثمانين ( يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه ) قال ابن اسحق وهو من قضاة حليف ابني سلمة وهو انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن نبج الغزي فقتله وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وهو الذي رحل اليه جابر بن عبد الله فسمع منه حديث القصاص وهذا الذي ساقه المصنف هو بعينه لفظ القوت وقال العراقي رواه الخطيب في كتاب الرحلة باسناد حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد ورواه أحمد الا انه قال الى الشام واسناده حسن ولا جد ان أبا أيوب ركب الى عقبة بن عامر الى مصر في حديث وله ان عقبة بن عامر أتى سلمة بن مخلد وهو أول أمير بمصر في حديث آخر وكلاهما منقطع اه قلت ويقال هو عبد الله بن أبي أنيسة قال الوليد بن مسلم حدثنا داود بن عبد الرحمن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضى الله عنه قال سمعت حديثا في القصاص لم يبق أحد يحفظه الا رجل بمصر يقال له عبد الله بن أبي أنيسة فساقه ولكن الصحيح ما قاله البخاري وقرأت في تاريخ مصر لمحمد بن الربيع الجيزي مانصه قدم جابر بن عبد الله الانصاري بمصر بعد الفتح على عقبة بن عامر الجهني ويقال على عبد الله بن أنيس الجهني وكان قدومه في أيام مسلمة بن مخلد ولاهل مصر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من عشرة أحاديث ثم ساقها ثم قال ومما يبين قدوم جابر بمصر ما حدثناه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمر حدثني محمد بن مسلم التائبي عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان عبد الله بن أنيس الجهني وكان عداؤه في الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في القصاص قال جابر فخرجت الى السوق فاشترت بعيرا ثم شددت عليه رجلا ثم سرت اليه شهرا فلما قدمت مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فخرج الى غاييم اسود فقال من أنت قال قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك له فقال قل له اصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك لي فقلت نعم فخرج الى فالتزمني والتزمت به وذكر الحديث (وقل مذكور في العلم محصل) أي ذو تحصيل (من زمان الصحابة الى زماننا) هذا (الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله) وفي بعض النسخ وكل مذكور في العلم محصل من زمان الصحابة الى زماننا لم يحصل العلم الا بالسفر وسافر لاجله (وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضا مهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكه الا بتحسين الخلق وتهذيبه) وتصفيته عن المذام (ومن لا يطالع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن الأخلاق) أي يوضحها ويكشف عنها (وبه يخرج الله الحب في السموات والارض) ولفظ القوت فيكون للمسافر في ذلك علوم وبصائر يعرف بها خفايا نفسه ومكامنها ويكون هذا من خبء الارض الذي يخرج به الله عز وجل لمحبيه متى شاء كما قال جل وعلا يخرج الحب في السموات والارض (و) قيل (انما سمي السفر سفر لانه يسفر عن الاخلاق) وفي القوت عن أخلاق النفس قال وأيضا يسفر عن آيات الله وقدره وحكمه في أرضه (ولذلك قاله عمر رضى الله عنه للذي كان يعرف عنده بعض الشهود) أي يزكي عنده رجلا من الشهود ليقبل شهادته فقال (هل سمعتم في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما أراك تعرفه) هكذا أورده ههنا مختصرا تبعا لصاحب القوت وقد تقدم له في كتاب آداب الصحبة بطوله وأخرجه الاسماعيلي في مناقب عمر مطولا (وكان) أبو نصر (بشر) ابن الحرث (الحافي) قدس سره (يقول يامعشر التراء) يعني بهم العلماء (سيحوا في الارض) أي سافروا فيها (تطيبوا) أي يطيب عيشكم (فان الماء اذا ساح) أي جرى على وجه الارض (طاب واذا طال مقامه في موضع تغير) ولفظ القوت فان الماء اذا ساح ثم مقامه في موضع تغير (وبالجملة فان النفس في

من المدينة الى مصر مع غيره من الصحابة فسافر واشهر في حديث بلغهم عن عبد الله بن أنيس ( بن أسد الجهني ثم الانصاري ) حليفهم يكنى أبا يحيى روى عنه أولاده وعمر وحزرة وعبد الله وبسر بن سعيد روى له الجماعة الا البخاري مات بالشام سنة ثمانين ( يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعوه ) قال ابن اسحق وهو من قضاة حليف ابني سلمة وهو انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خالد بن نبج الغزي فقتله وهو الذي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر وهو الذي رحل اليه جابر بن عبد الله فسمع منه حديث القصاص وهذا الذي ساقه المصنف هو بعينه لفظ القوت وقال العراقي رواه الخطيب في كتاب الرحلة باسناد حسن ولم يسم الصحابي وقال البخاري في صحيحه رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن أنيس في حديث واحد ورواه أحمد الا انه قال الى الشام واسناده حسن ولا جد ان أبا أيوب ركب الى عقبة بن عامر الى مصر في حديث وله ان عقبة بن عامر أتى سلمة بن مخلد وهو أول أمير بمصر في حديث آخر وكلاهما منقطع اه قلت ويقال هو عبد الله بن أبي أنيسة قال الوليد بن مسلم حدثنا داود بن عبد الرحمن المديني عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضى الله عنه قال سمعت حديثا في القصاص لم يبق أحد يحفظه الا رجل بمصر يقال له عبد الله بن أبي أنيسة فساقه ولكن الصحيح ما قاله البخاري وقرأت في تاريخ مصر لمحمد بن الربيع الجيزي مانصه قدم جابر بن عبد الله الانصاري بمصر بعد الفتح على عقبة بن عامر الجهني ويقال على عبد الله بن أنيس الجهني وكان قدومه في أيام مسلمة بن مخلد ولاهل مصر عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو من عشرة أحاديث ثم ساقها ثم قال ومما يبين قدوم جابر بمصر ما حدثناه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال حدثنا عمر حدثني محمد بن مسلم التائبي عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد ابن عقيل عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كان عبد الله بن أنيس الجهني وكان عداؤه في الانصار يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا في القصاص قال جابر فخرجت الى السوق فاشترت بعيرا ثم شددت عليه رجلا ثم سرت اليه شهرا فلما قدمت مصر سألت عنه حتى وقفت على بابه فخرج الى غاييم اسود فقال من أنت قال قلت جابر بن عبد الله فدخل عليه فذكر ذلك له فقال قل له اصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الغلام فقال ذلك لي فقلت نعم فخرج الى فالتزمني والتزمت به وذكر الحديث (وقل مذكور في العلم محصل) أي ذو تحصيل (من زمان الصحابة الى زماننا) هذا (الا وحصل العلم بالسفر وسافر لاجله) وفي بعض النسخ وكل مذكور في العلم محصل من زمان الصحابة الى زماننا لم يحصل العلم الا بالسفر وسافر لاجله (وأما علمه بنفسه وأخلاقه فذلك أيضا مهم فان طريق الآخرة لا يمكن سلوكه الا بتحسين الخلق وتهذيبه) وتصفيته عن المذام (ومن لا يطالع على أسرار باطنه وخبائث صفاته لا يقدر على تطهير القلب منها وانما السفر هو الذي يسفر عن الأخلاق) أي يوضحها ويكشف عنها (وبه يخرج الله الحب في السموات والارض) ولفظ القوت فيكون للمسافر في ذلك علوم وبصائر يعرف بها خفايا نفسه ومكامنها ويكون هذا من خبء الارض الذي يخرج به الله عز وجل لمحبيه متى شاء كما قال جل وعلا يخرج الحب في السموات والارض (و) قيل (انما سمي السفر سفر لانه يسفر عن الاخلاق) وفي القوت عن أخلاق النفس قال وأيضا يسفر عن آيات الله وقدره وحكمه في أرضه (ولذلك قاله عمر رضى الله عنه للذي كان يعرف عنده بعض الشهود) أي يزكي عنده رجلا من الشهود ليقبل شهادته فقال (هل سمعتم في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال ما أراك تعرفه) هكذا أورده ههنا مختصرا تبعا لصاحب القوت وقد تقدم له في كتاب آداب الصحبة بطوله وأخرجه الاسماعيلي في مناقب عمر مطولا (وكان) أبو نصر (بشر) ابن الحرث (الحافي) قدس سره (يقول يامعشر التراء) يعني بهم العلماء (سيحوا في الارض) أي سافروا فيها (تطيبوا) أي يطيب عيشكم (فان الماء اذا ساح) أي جرى على وجه الارض (طاب واذا طال مقامه في موضع تغير) ولفظ القوت فان الماء اذا ساح ثم مقامه في موضع تغير (وبالجملة فان النفس في



الوطن مع موافقة شئ لا تظهر خباياث أخلاقها لاستئناسها بما وافق طبعها من المألوفات المعهودة فإذا حلت وعشاء السفر وصرفت عن مألوفات المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر بخالطة مع زيادة (٣٨٦) اشتغال واحتمال مشاق \* وأما آيات الله في أرضه في مشاهدتها فوائدها المستبصرة فيها

قطر متجاورات وفيها الجبال والبراري والبحار وأنواع الحيوان والنبات وما من شئ منها الا وهو شاهد لله بالوحدانية ومسبح له بلسان ذلق لا يدركه الا من ألقى السمع وهو شهيد وأما الجاحدون والغافلون والمغترون بلامع السراب من زهرة الدنيا فانهم لا يبصرون ولا يسمعون لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما أريد بالسمع السمع الظاهر فان الذين أريدوا به ما كانوا معزولين عنه وانما أريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات وبشارك الانسان فيه سائر الحيوانات فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو وراء نطق المقال يشبه قول القائل كلام الوتد والخائط قال الجدار للوتد تشقني فقال سل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي وما من ذرة في السموات والارض الا لها أنواع

الوطن لا تظهر خباياث أخلاقها لاستئناسها بما وافق طبعها من المألوفات المعهودة فإذا حلت وعشاء السفر وصرفت عن مألوفات المعتادة وامتنعت بمشاق الغربة انكشفت غوائلها ووقع الوقوف على عيوبها فيمكن الاشتغال بعلاجها) ولفظ القوت فليكن نية هذا المسافر استصلاح قلبه ورياضة نفسه واستكشاف حاله وامتحان أوصافه لان النفس انما أظهرت الاذعان والانقياد في الحضور وبما استكانت وأجابت في المصروفات وقعت عليها أثقال السفر ولزمتها حقائق الاستخبار خرجت من مقاد ذلك المعيار فاسفرت حقيقتها وانكشفت دواعيها (وقد ذكرنا في كتاب العزلة فوائد المخالطة والسفر بخالطة مع زيادة اشتغال واحتمال مشاق \* وأما آيات الله في أرضه) الدالة على كمال قدرته (ففي مشاهدتها) بعين البصر (فوائد المستبصرين) أي المتأملين (ففيها قطع متجاورات) كما قال الله تعالى وفي الارض قطع متجاورات (وفيها الجبال) الشواخ التي جعلها الله أوتادا في الارض (وفيها البراري) والقفار (وفيها البحار) العذبة والمحة (وفيها أنواع الحيوان و) أصناف (النبات) ذوالوان (وما من شئ منها الا وهو شاهد لله تعالى بالوحدانية) قال القائل

ففي كل شئ له آية \* تدل على انه واحد (و) ما من شئ منها الا وهو (مسبح له بلسان ذلق) أي فصيح (لا يدركه الا من ألقى) له (السمع) الباطن (وهو شهيد) بقلبه حاضر بلبه (وأما الجاحدون) أي المنكرون (والغافلون) عن الحقائق (والمغترون) بلامع السراب من زهرة الدنيا) أي متاعها (فانهم لا يبصرون ولا يسمعون) لحجب أبصارهم وأسماعهم عن ذلك (لانهم عن السمع معزولون وعن آيات ربهم محجوبون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وما أريد بالسمع) هنا (السمع الظاهر) الذي هو عبارة عن قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصمخ به تدرك الاصوات (فان الذين أريدوا به) في الآية (ما كانوا معزولين عنه وانما أريد به السمع الباطن ولا يدرك بالسمع الظاهر الا الاصوات) بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصمخ (وبشارك الانسان فيه سائر الحيوانات) فانها كذلك تدرك به الاصوات بالوجه المذكور (فاما السمع الباطن فيدرك به لسان الحال الذي هو وراء نطق المقال يشبه قول القائل حكاية كلام الوتد والخائط) ومراجعة لهما (قال الجدار للوتد تشقني فقال سل من يدقني ولم يتركني ورائي الحجر الذي ورائي) ومن ذلك حكاية لسان حال الخوض

امتلاء الخوض وقال قطني \* مهلار ويد اقدم لا تن بطني (وما من ذرة في السموات والارض الا لها أنواع شهادات لله تعالى بالوحدانية هو توحيدها) وفي نسخة هي امر من السربة النزول الى توحيدها (وأنواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها ولا يمكن لاية قهون تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن و) لم يتجاوزوا (من ركافة لسان المقال الى فصاحة لسان الحال) فهم قاصرون عن وصول هذا المقام (ولو قدر كل عاجز) بنفسه قاصر على مقامه (على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطق الطير) من دون أقرانه الكرام (ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسمع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات) قال المصنف في كتاب المعارف العقلية اعلم ان العقل السكلي أثمن آثار كلام الباري والنطق أثمن العقل السكلي فاذا النطق ليس هو صورة العبارة ولا نفس العبارة ولا شكل

شهادات الله تعالى بالوحدانية هي توحيدها وأنواع شهادات لصانعها بالتقديس هي تسبيحها ولكن لا يفقهون تسبيحها لانهم لم يسافروا من مضيق سمع الظاهر الى فضاء سمع الباطن ومن ركافة لسان المقال الى فصاحة الحال ولو قدر كل عاجز على مثل هذا السير لما كان سليمان عليه السلام مختصا بفهم منطق الطير ولما كان موسى عليه السلام مختصا بسمع كلام الله تعالى الذي يجب تقديسه عن مشابهة الحروف والاصوات

الحروف



الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات من آحاد الذرات فخاله ولتردد في الفلوات وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم بامر مسخرات وهي الى ابصار ذوى البصائر مسافرات في الشهور والسنة مرات بل هي دائبة في الحركة على توالي الاوقات فمن الغرائب أن يدأب في الطواف بأحد المساجد من أمركم الكعبة ان تطوف به ومن الغرائب ان يطوف في أكاف الارض من تطوف به أقطار السماء ثم مادام المسافر مفتقر الى ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو مبعد في المنزل الاول من منازل السائر الى الله والمبشرين الى حضرة وكانه معتكف على باب الوطن لم يفض به المسير الى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب ان الناس يقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا (ان الناس يقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا) مطلوبكم (وانا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا) (الظاهر ان بين الكلامين مخالفة وليس كذلك بل كل واحد من القولين حق) ولكل منهما وجه (الا أن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن) اذ فيه الافتقار الى فتح البصر لرؤية المظاهر والاعيان لمعتبر بها الى ما وراء ذلك (والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة من الوطن التي لا يطاؤها الا مخاطرة بنفسه) أي من رمى نفسه في خطر عظيم (والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنين) لما فيها من المخاوف والمهلك التي منها الترقى الى حضرة الواحدية ثم الى عين الجمع والحضرة الاحدية ثم الى أحدية الجمع والفرق (وربما يأخذ التوفيق) الالهى (بيده فيرشده) في لحظة (الى سواء السبيل) وذلك بفضل وكرمه (والهاك كون لا يطاؤها الا مخاطرة بنفسه والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنين وربما يأخذ التوفيق بيده فيرشده الى سواء السبيل والهاك كون

الحروف ولا تقطع الاصوات بل النطق هو تمكن النفس الانسانية من العبارة عن الصور المجردة المتقررة في علمه المنفردة في عقله المبراة عن الاشكال المعرة عن الاجسام والمثال فيه تتصور حقائق الاشياء باعيانها وذواتها المجردة في مرآت القلب وتقدّر النفس من العبارة عنها ويمكن الذهن من التفكير فيها ويحيط العقل بظواهرها وباطنها ولذلك سميت النفس ناطقة ويقال كذلك للرجل ناطق ولولم يتكلم في العيان ولو لم يقل باللسان وحقيقة ذلك تتعين في القرآن حيث قال هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق وليس الكتاب له العبارة ولا عنده الاشارة لـ يمكن لما تضمنه جميع الاشياء وأحاط على المكتوبات واشتمل على لطائف الموجودات وكثائفها فهذا المعنى سمى الله كتابه ناطقاً ليعلم العاقل ان الناطق من الانسان هو من تكون نفسه مناسبة لكتاب الله تعالى ومقصودة لمضمونات كلماته ومن لم يعرف حقيقة ما قلنا فهو ابكم وان كان قائلًا ومن لم يدركه فهو أصم وان كان سميعاً ومن لم يره بعين بصيرته فهو أعمى وان كان ناظرًا فمن انسلخ عن جلدة الهوى والطبيعة انسلخ الحية وتدرع بدرع الشريعة ينشرح صدره بنور الايمان ويحترق قلبه بنار الوحدة ويكل نظره الحسى ويحتد نظره العقلي ولا يخفى عليه شئ من أسرار الملكوت وروضة الجبروت فهو قاعد بشخصه بين أبناء جنسه وقلبه كالطير فهو في الهواء يصعد الى مرعاة الكرم ويتغذى بلطائف أسرار الحكم فيسمع قلبه النغمات الفلكية ويلتذ بالترغبات الملكية ويفهم أصوات الطير كما قال الله تعالى اخبارا عن نبيه سليمان عليه السلام وعلمنا منطق الطير فاذا النطق أشرف الاحوال وأجل الاوصاف وماهية تصور النفس صور المعلومات وقدرة النفس على الاسماع لغيرها بما ينتج في العقل بأي لغة كانت وبأي عبارة اتفقت (ومن يسافر ليسستقرى هذه الشهادات) الناطقة (من الاسطر المكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الجمادات لم يطل سفره بالبدن بل يستقر في موضع ويفرغ قلبه للتمتع بسماع نغمات التسبيحات من) السنة (آحاد الذرات فخاله ولتردد في الفلوات) من عالم الملك (وله غنية في ملكوت السموات فالشمس والقمر والنجوم مسخرات) ولا مره طائعات (والى ابصار ذوى البصائر) القدسية (مسافرات في الشهور والسنة مرات) كرات (بل هي دائبة في الحركة على توالي الاوقات) يدل على ذلك قوله والشمس والقمر دائبين (فمن الغرائب ان يدأب في الطواف بأحد المساجد) والمشاهد (من أمركم الكعبة ان تطوف به) وقد وقع طواف الكعبة لرجال من الصديقين والاولياء الصالحين (ومن الغرائب ان يطوف في أكاف الارض) أي جوانبها (من تطوف به أقطار السماء) فن تأمل هذا رجوع الى نفسه وانته من رقدة غفلته (ثم مادام المسافر مفتقر الى ان يبصر عالم الملك والشهادة بالبصر الظاهر فهو مبعد في المنزل الاول من منازل السائر الى الله والمبشرين الى حضرة وكانه معتكف على باب الوطن لم يفض به المسير الى متسع الفضاء ولا سبب لطول المقام في هذا المنزل الا الجبن والقصور ولذلك قال بعض أرباب القلوب ان الناس يقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا وأنا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا (ان الناس يقولون افتحوا أعينكم حتى تبصروا) مطلوبكم (وانا أقول غمضوا أعينكم حتى تبصروا) (الظاهر ان بين الكلامين مخالفة وليس كذلك بل كل واحد من القولين حق) ولكل منهما وجه (الا أن الاول خبر عن المنزل الاول القريب من الوطن) اذ فيه الافتقار الى فتح البصر لرؤية المظاهر والاعيان لمعتبر بها الى ما وراء ذلك (والثاني خبر عما بعده من المنازل البعيدة من الوطن التي لا يطاؤها الا مخاطرة بنفسه) أي من رمى نفسه في خطر عظيم (والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنين) لما فيها من المخاوف والمهلك التي منها الترقى الى حضرة الواحدية ثم الى عين الجمع والحضرة الاحدية ثم الى أحدية الجمع والفرق (وربما يأخذ التوفيق) الالهى (بيده فيرشده) في لحظة (الى سواء السبيل) وذلك بفضل وكرمه (والهاك كون

لا يطاؤها الا مخاطرة بنفسه والمجاور اليها بما يتبعه فيها سنين وربما يأخذ التوفيق بيده فيرشده الى سواء السبيل والهاك كون



في التيه هم الاكثرون من ركاب هذه الطريق وليكن السائحون بنور التوفيق فاز وبالنعيم والمالك المقيم وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى واعتبر هذا المالك بملك الدنيا فانه يقل بالاضافة الى اكثر الخلق طلبة ومهما عظم المطلب قل المساعدة ثم الذي يملك أكثر من الذي يملك ولا يتصدى لصلب الملك العاجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب واذا كانت النفوس كبارا \* تعبت في مرادها الاجسام وما أودع الله العز والمالك في الدين والدنيا الا في حيز (٣٨٨) الخطر وقد يسمى الجبان الجبن والقصور باسم الحزم والحذر كما قيل ترى الجبناء ان الجبن حزم

\* وتلك خديعة الطبع اللئيم  
فهذا حكم السفر الظاهر اذا  
أريده السافر الباطن  
بطاعة آيات الله في الارض  
فلترجع الى الغرض الذي  
كأبصده ولنبيين (القسم  
الثاني) وهو أن يسافر  
لاجل العبادة اما الحج أو  
جهاد وقد ذكرنا فضل ذلك  
وأدابه وأعماله الظاهرة  
والباطنة في كتاب أسرار  
الحج ويدخل في جلته زيارة  
قبور الانبياء عليهم السلام  
وزيارة قبور الصحابة  
والتابعين وسائر العلماء  
والاولياء وكل من يتبرك  
بمشاهدته في حياته يتبرك  
بزيارته بعد وفاته ويجوز  
شد الرحال لهذا الغرض  
ولا يمنع من هذا قوله عليه  
السلام لا تشد الرحال الا  
الى ثلاثة مشاهد مسجدي  
هذا والمسجد الحرام  
والمسجد الأقصى لان ذلك  
في المساجد فانها بمثابة  
بعد هذه المساجد والا فلا  
فرق بين زيارة قبور الانبياء  
والاولياء والعلماء في أصل  
الفضل وان كان يتفاوت في  
الدرجات فتفاوتا عظيما  
بحسب اختلاف درجاتهم

في التيه هم الاكثرون من ركاب هذا الطريق كما يومئ اليه كلام سهل التسري (والعالمون كلهم هالكين)  
الا المخلصون والمخلصون على خطر (وليكن السائحون بنور التوفيق فاز وبالنعيم) الابدي (والمالك المقيم)  
السرمدي (وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى) ومن ساعدته العناية لا يقاس بغيره (واعتبر هذا  
الملك) الاخرى (بملك الدنيا) فانه يقل بالاضافة الى كثرة الخلق طلبة (ومهما عظم المطلب قل المساعدة)  
وعز المعين (ثم الذي يملك أكثر من الذي يملك) كما هو مشاهد (ولا يتصدى لطلب الملك العاجز الجبان لعظم  
الخطر وكثرة التعب) فيتجأى عنه ولا يحمل اثقال الملوك الا لجمال واقد صدق القائل  
(واذا كانت النفوس كبارا \* تعبت في مرادها الاجسام)

(وما أودع الله العز) والابهة (والمالك في الدين والدنيا الا في حيز الخطر) وهو الاثراف على الهلاك وخوف  
التلف وفي نسخة الا في متن الخطر (وقد يسمى الجبان الجبن) أي الاجسام عن الاندام (والقصور) عن  
درك المعالي (باسم الحزم والحذر) قال الشاعر

(بري الجبناء ان الجبن حزم \* وتلك خديعة الطبع اللئيم)

والجبناء جمع الجبان المذكور وجمع المؤنث جبنات (فهذا حكم السفر الظاهر اذا أريده السافر الباطن  
بطاعة آيات الارض) الدالة على كمال قدرته (فلترجع الى الغرض الذي كأبصده ولنبيين القسم الثاني  
وهو أن يسافر لاجل العبادة اما الحج) الى بيت الله الحرام (أو جهاد) في سبيل الله وقد ذكرنا فضل ذلك  
وأدابه وأعماله الظاهرة والباطنة في كتاب أسرار الحج (فغننا عن ذكره تانيا) ويدخل في جلته زيارة  
قبور الانبياء عليهم السلام وزيارة قبور الصحابة والتابعين وسائر العلماء (والشهداء) والاولياء  
والصلحاء على اختلاف طبقاتهم (وكل من يتبرك بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارته بعد وفاته ويجوز شد  
الرحال لهذا الغرض ولا يمنع من هذا قوله صلى الله عليه وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا  
والمسجد الحرام والمسجد الأقصى) وفي رواية بتقديم المسجد الحرام رواه أحمد والشيخان وأبو داود  
والنسائي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ورواه أيضا سوى أبي داود من حديث أبي سعيد ورواه ابن  
ماجه وحده من حديث ابن عمر وقد تقدم في أسرار الحج (لان ذلك في المساجد فانها بمثابة ثلثة بعد هذه  
المساجد والا فلا فرق بين زيارة قبور الانبياء وبين الاولياء والعلماء في أصل الفضل وان كان يتفاوت في الدرجات  
تفاوتا عظيما بحسب اختلاف درجاتهم عند الله) وهنا بحث مشهور للشيخ أبي العباس بن تيمية تقدم نقله  
في كتاب الحج والجواب عنه (وبالجملة زيارة الاحياء أولى من زيارة الاموات) وقالوا في المثال كلب جوال  
خير من أسد راكض (والفائدة من زيارة الاحياء طلب بركة الدعاء) منهم (و) طلب (بركة النظر اليهم  
فان النظر الى وجوه العلماء والصالحين) من عبادة (عبادة) فانهم اذا رأوا ذكر الله والذكر عبادة (وفيه  
أيضا حركة للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة  
من) بركات (أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الاخوان في الله فيه فضل) وأجروهم مستحب ومنسوب  
اليه (كما ذكرناه في كتاب الصلوة) قبل مكتوب (في التوراة) سريلا عدم ريبنا سريلا شيع جنازة  
سريلا أميال أجب دعوة (سرأر بعة أميال زراخاني الله) قال صاحب القوت وقدر ويناه في خبر عن بعض

أهل

عند الله وبالجملة زيارة الاحياء أولى من زيارة الاموات والفائدة من زيارة الاحياء

طلب بركة الدعاء وبركة النظر اليهم فان النظر الى وجوه العلماء والصلحاء عبادة وفيه أيضا حركة للرغبة في الاقتداء بهم والتخلق باخلاقهم  
وآدابهم هذا سوى ما ينتظر من الفوائد العلمية المستفادة من أنفاسهم وأفعالهم كيف ومجرد زيارة الاخوان في الله فيه فضل كما ذكرناه في كتاب  
الصلوة وفي التوراة سرأر بعة أميال زراخاني الله



وأما البقاع فلامعنى لزيارتها

سوى المساجد الثلاثة  
وسوى الثغور للرباط بها  
فالحديث ظاهر في انه  
لا تشدد الرجال لطلب  
بركة البقاع الا الى المساجد  
الثلاثة وقد ذكرنا فضائل  
الحرمين في كتاب الحج وبيت  
المقدس أيضا فضل كبير  
خرج ابن عمر من المدينة  
قاصدا بيت المقدس حتى  
صلى فيه الصلوات الخمس ثم  
كررا جعا من الغد الى  
المدينة وقد سأل سليمان  
عليه السلام ربه عز وجل  
ان من قصده هذا المسجد  
لا يعنيه الا الصلاة فيه ان  
لا تصرف نظرك عنه مادام  
مقيما فيه حتى يخرج منه  
وان تخرجه من ذنوبه كيوم  
ولده أمه فاعطاه الله ذلك  
(القسم الثالث) ان يكون  
السفر للهرب من شئ  
مشوش للدين وذلك أيضا  
حسن فالفرار مما لا يطاق  
من سنن الانبياء والمرسلين  
ومما يجب الهرب منه الولاية  
والجاء وكثرة العلائق  
والاسباب فان كل ذلك  
يشوش فراغ القلب والدين  
لا يتم الا بقلب فارغ عن غير  
الله فان لم يتم فراغه فبقدر  
فراغه يتصور أن يشغل  
بالدين ولا يتصور فراغ  
القلب في الدنيا عن مهمات  
الدنيا والحاجات الضرورية  
ولكن يتصور تخفيفها  
وتثقلها وقد نجا المخفون  
وهلك المثقلون

أهل البيت (وأما البقاع فلامعنى لزيارتها سوى المساجد الثلاثة وسوى الثغور للرباط بها) في وجه العدو  
(فالحديث) المذکور (ظاهر في انه لا تشدد الرجال لطلب بركة البقاع الا الى المساجد الثلاثة) وفي القوت  
وان سافر الى بعض الثغور بناو يارباط أربعين يوما أو ثلاثة أيام لحسن وان قصده عبادان فرباط فيها ثلاثا  
فقد اتاهم ثلاثمائة من العلماء والعباد للرباط فيها ما يحل وصفه روى عن علي رضي الله عنه أنه سأل رجلا  
بالبصرة ان يرباط بعبادان ثلاثا ويشركه في صحبتهم وقال بعض العارفين كوشفت بالابصار فرأيت الثغور كلها  
تسجد لعبادان (وقد ذكرنا فضائل الحرمين في كتاب الحج وبيت المقدس أيضا فضل كبير) ولفظ القوت  
ومن قصدي سفره أحد المساجد الثلاثة المندوب اليها الشد الرجال فهو أفضل أعلاها المسجد الحرام ومسجد  
الرسول صلى الله عليه وسلم ومسجد بيت المقدس فيقال من جمع الصلاة في هذه المساجد الثلاثة من سنته  
غفرت له ذنوبه كلها ومن أهمل بحجة أو عمرة من المسجد الأقصى الى المسجد الحرام خرج من ذنوبه كيوم  
ولده أمه (وخرج ابن عمر) رضي الله عنهما (قاصدا الى بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كر  
راجعاً من الغد الى المدينة) كذا في القوت (وقد سأل سليمان) عليه السلام (ربه عز وجل أن من قصد  
هذا المسجد لا يعنيه) أي لا يلهيه (الا الصلاة فيه ان لا تصرف نظرك عنه مادام مقيما فيه حتى يخرج منه  
وان تخرجه من ذنوبه كيوم ولده أمه فاعطاه الله ذلك) كذا في القوت قلت وهو - ذاقدا أخرجه الناس  
من حديث عبد الله بن عمر ورفعه ان سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس سأله خلالا ثلاثا  
سأله حكما بصادق حكمه فاوتي به وسأله مالا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتي به وسأله حين فرغ من بناء المسجد  
ان لا ياتيه أحد لا ينهز الا للصلاة فيه ان يخرج من خطيئته كيوم ولده أمه وأخرجه أحد كذلك وزاد  
فنحن نرجو أن يكون الله عز وجل قد أعطاه إياه (القسم الثالث) أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش  
للدين وذلك أيضا حسن فالفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء والمرسلين أي من طرائقهم) فانه ان لم يفر منه  
فقد أوقع نفسه في التهلكة وقد نهى الله عنه حيث قال ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة (ومما يجب الهرب  
منه الولاية والجاء وكثرة العلائق والاسباب فان كل ذلك يشوش فراغ القلب) ويدخل عليه أنواع الاشغال  
والفكر الرديئة (والدين لا يتم الا بقلب فارغ) خال (عن) ملاحظة (غير الله) تعاني (فان لم يتم فراغه  
فبقدر فراغه يتصور أن يشغل بالدين) أي بأموره (ولا يتصور فراغ القلب من الدنيا عن مهمات الدنيا  
والحاجات الضرورية) خصوصا لصاحب العلائق والاسباب (ولكن يتصور تخفيفها وتثقلها وقد نجا  
المخفون وهلك المثقلون) ومن المشهور على الالسنه فازالمخفون وأخرج الحاكم في الاحوال من مستدركه  
وتمام في فوائده من حديث هلال بن يسار عن أم الدرداء قالت قلت لابي الدرداء ما يمنعك أن تبغى لاضيا فلك  
ما تبغى الرجال لاضيا فهم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمامكم عقبة كؤود لا يجوزها المثقلون  
فانا أريد ان أتخفف لتلك العقبة وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه أبو المظفر في فضائل العباس بلفظ انما  
امامكم وعند الطبراني وراءكم عقبة كؤود وأورده ابن الاثير في النهاية بلفظ ان بين أيدينا عقبة كؤود  
لا يتجاوزها الا الرجل المخف وأخرج أبو نعيم في الحلية في قصة التقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأويس  
القرني وعرض عليه نفقته وأباها أنه قال يا أمير المؤمنين ان بين يدي وبيدك عقبة كؤود لا يتجاوزها الى  
كل ضامر مخف ومما قبل فيه

قالوا تزوج فلادنيا بلا امرأة \* وراقب الله واقرا آي ياسينا  
لما تزوجت طاب العيش لي وحلا \* ودمرت بعد وجود الخير مسكينا  
جاء البنون وجاء الهـمـم يتبعهم \* ثم التفت فـلـادنيا ولادينا  
هذا الزمان الذي قال الرسول لنا \* خف الرجال فقد فاز المخفونا

(والحمد لله الذي لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء) الى الانتقال (بل قبل المخف بفضل)

وهلك المثقلون والحمد لله الذي لم يعلق النجاة بالفراغ المطلق عن جميع الاوزار والاعباء بل قبل المخف بفضل



وشمله بسعة رجليه والمخف هو الذي ليست الدنيا أكبرهم وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علائقه فلا يتم مقصوده الا بالغربة  
والجول وقطع العلائق التي لا بد منها (٣٩٠) حتى يروض نفسه مدة مديدة ثم يماجده الله بمعاونته فينعم عليه بما يقوى به يقينه

وكرمه (وشمله بسعة رجليه والمخف) من أخف الرجل اذا صار خطيفا والمراد به (هو الذي ليست الدنيا أكبر  
همه) ورؤى هناد والترمذي من حديث أنس والطبراني من حديث ابن عباس من كانت الآخرة همه جعل  
الله غناه في قلبه وجعل له مثله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق  
عليه مثله ولم يأت من الدنيا الا ما قدر له وأخرج الطبراني من حديث أنس خرج رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يوما وهو آخذ بيد أبي ذر فقال يا أبا ذر اعلمت ان بين أيدينا عقبة كؤودا ولا يصعد هاهنا المخفون قال رجل  
يا رسول الله امن المخفين انا أم من المثقلين قال عندك طعام اليوم قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد  
غد قال لا قال لو كان عندك طعام ثلاث كنت من المثقلين (وذلك لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت  
علائقه فلا يتم مقصوده الا بالعزلة) وفي نسخة بالعزلة (والجول وقطع العلائق التي لا بد منها) وحاجة  
اليها (حتى يروض نفسه) ويختبرها (مدة) وفي نسخة مديدة (ثم يماجده الله بمعاونته فينعم عليه بما يقوى  
به يقينه ويطمئن به قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويتقارب عنده وجود الاسباب والعلائق وعدمها  
ولا يصده شئ منها عما هو بصدده من ذكر الله) ولفظ القوت فان نوى القرب من الامصار طمعا في سلامة  
دينه وبعدها من تعلق النفس بما في الحضر من حظ دنياه فحسن وربما خرج طلبا للخمول والذلة الخشية الفتنة  
بالشهرة ورجاء صلاح قلبه واستقامة حاله في البعد عن الناس ورياضته بالفرق والتوحد الى ان يعتدل  
يقينه ويطمئن قلبه فيستوى عنده الحضر والسفر ويعتدل عنده وجود الخلق وعدمهم باسقاط الاهتمام  
بهم انتهى (وذلك مما يعز وجوده جدابيل الغالب مع القلوب الضعف والقصور عن الاتساع للخلق والخالق  
وانما يسعد به هذه القوة الانبياء) والصديقون والشهداء (والاولياء) اذ منحهم مواهب لدنية (والوصول  
اليها بالكسب) والرياضة (تهديد وان كان للاجتهاد والكسب فيها مدخل أيضا) ولكن جل العناية  
للوهب الالهى (ومثال تفاوت القوة الباطنة فيه مثال تفاوت القوة الظاهرة في الاعضاء فرب رجل قوى  
ذى مرة) بالكسر أى قوة وأصل المرة القتل وجبل مر رأى مفتول ويقال انه لذو مرة اذا كان ذا رأى محكم  
(سوى) كفى أى مستوى الخلقه كاملها (شديد لأعصاب محكم البنية) لم توهنه الامراض ولم تزعزعه  
النوائب (يستقل بحمل ما وزنه ألف رطل مثلا) وهو ما يقرب عشرة قناطير وقد سمع بمثل ذلك في الجبالين  
ببلاد الروم فان منهم من يحمل قدر ذلك ويفتخر به على أقرانه (فلو اراد الضعيف) البنية (المريض)  
الواهن (أن ينال رتبته بممارسة الجمل والتدريج فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه) وخائنه قواه (ولكن الممارسة  
والجهد يزيد في قوته زيادة) أى نوعا من الزيادة (وان كان ذلك لا يبلغه درجته) ولا يجعله مثله في القوة  
فلا ينبغي ان يترك الجهد عند اليأس من الرتبة العليا فان ذلك غاية الجهل ونهاية الضلال) والاخلاد الى  
الهوان (وقد كان من عادة السلف) رحمهم الله تعالى (مفارقة الوطن خيفة من الفتن وقال سفيان  
الثوري) رحمه الله تعالى (هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهر من هذا زمان رجل  
ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف في موضع تحول الى غيره) نقله صاحب القوت الا أنه قال المشهورين بدل  
المشتهرين وهو في الحلية لابى نعيم (وقال أبو نعيم) الفضل بن دكين بن جاد بن زهير التيمي مولا هم الاحول  
الملائي الكوفي ثقة ثبت من كبار مشايخ البخاري روى له الجماعة ما نسيه ثمانى عشرة ومائتين (رأيت  
سفیان الثوري وقد علق قلته بيده) وهي شبه الكوز للماء (ووضع جرابه على ظهره فقلت الى أين يا أبا  
عبد الله قال بلغنى عن قرية فيها رخص) أى ارتخاء أسعار وأما (أريدان أقيم فيها فقبل له وتفعل هذا)  
ولفظ القوت فقلت وتفعل هذا يا أبا عبد الله (قال نعم اذا بلغك عن قرية فيها رخص فاقم بها فانه أسلم

ويطمئن به قلبه فيستوى  
عنده الحضر والسفر  
ويتقارب عنده وجود  
الاسباب والعلائق وعدمها  
فلا يصده شئ منها عما هو  
بصدده من ذكر الله وذلك  
مما يعز وجوده جدابيل  
الغالب على القلوب الضعف  
والقصور عن الاتساع  
للخلق والخالق وانما يسعد  
بهذه القوة الانبياء والاولياء  
والوصول اليها بالكسب  
شديد وان كان للاجتهاد  
والكسب فيها مدخل أيضا  
ومثال تفاوت القوة الباطنة  
فيه كتفاوت القوة الظاهرة  
في الاعضاء فرب رجل قوى  
ذى مرة سوى شديد  
الاعصاب محكم البنية يستقل  
بحمل ما وزنه ألف رطل  
مثلا فلو اراد الضعيف  
المريض ان ينال رتبته  
بممارسة الجمل والتدريج  
فيه قليلا قليلا لم يقدر عليه  
ولكن الممارسة والجهد  
يزيد في قوته زيادة ما وان  
كان ذلك لا يبلغه درجته فلا  
ينبغي ان يترك الجهد عند  
اليأس عن الرتبة العليا فان  
ذلك غاية الجهل ونهاية  
الضلال وقد كان من عادة  
السلف رضئ الله عنهم  
مفارقة الوطن خيفة من  
الفتن وقال سفيان الثوري

هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف على المشتهر من هذا زمان رجل ينتقل من بلد الى بلد كلما عرف  
بموضع تحول الى غيره وقال أبو نعيم رأيت سفیان الثوري وقد علق قلته بيده ووضع جرابه على ظهره فقلت الى أين يا أبا عبد الله قال بلغنى  
عن قرية فيها رخص أريدان أقيم بها فقلت له وتفعل هذا قال نعم اذا بلغك عن قرية فيها رخص فاقم بها فانه أسلم



لدينك وأقل لهمك وهذا هرب من غلاء السعر وكان سري السقطي يقول للصوفية (٣٩١) اذا خرج الشتاء فقد خرج اذار وأورقت

الاشجار وطاب الانتشار  
فانتشر واوقد كان الخواص  
لا يقسم ببلد أكثر من  
أربعين يوما وكان من  
المتوكلين و يرى الإقامة  
اعتمادا على الأسباب قادحا  
في التوكل وسيأتي أسرار  
الاعتماد على الأسباب في  
كتاب التوكل ان شاء الله  
تعالى (القسم الرابع)  
السفر هربا مما يقدح في  
البدن كالطاعون أو في  
المال كغلاء السعر أو ما  
يجري مجراه ولا خرج في  
ذلك بل ربما يجب الفرار في  
بعض المواضع وربما  
يستحب في بعض بحسب  
وجوب ما يترتب عليه من  
الفوائد واستحبابه ولكن  
يستثنى منه الطاعون فلا  
ينبغي أن يفر منه لورود  
النهي فيه قال اسامة بن زيد  
قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان هذا الوجع  
أو السقم رجوع عذب به بعض  
الأمم قبلكم ثم بقي بعد في  
الأرض فيذهب المرة ويأتي  
الأخرى فمن سمع به في أرض  
فلا يقدم عليه ومن وقع  
بأرض وهو بها فلا يخرج منه  
الفرار منه وقالت عائشة  
رضي الله عنها قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ان  
فنا أمتي بالطعن والطاعون  
فقلت هذا الطعن قد عرفناه  
فما الطاعون قال غدة كغدة  
البعير تأخذهم في مراقهم  
المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والفرار منه كالفرار من الزحف

لدينك وأقل لهمك) هكذا نقله صاحب القوت وهو في الحلية لابي نعيم (وهذا هرب من غلاء السعر)  
لا غير (وكان سري) بن المفسر (السقطي رحمه الله تعالى يقول للصوفية اذا خرج الشتاء قد خرج اذار  
وأورقت الاشجار وطاب الانتشار فانتشروا) ولفظ القوت اذا خرج الشتاء ودخل اذار وأورقت الاشجار  
طاب الانتشار و اذار بالمد شهر معروف من الشهور العجمية وفيه ثورق الاشجار بعد سقوطها و يطيب  
الزمان ويعتدل الهواء (وقد كان) ابراهيم (الخواص) رحمه الله تعالى (لا يقسم ببلد أكثر من أربعين يوما)  
بل كان ينتقل (وكان من المتوكلين و يرى الإقامة اعتمادا على الأسباب قادحة في التوكل) هذا مشربه وكان  
يرى أيضا السؤال قادحا في التوكل وخالفه في المسئلتين جماعة من العارفين (وسيأتي أسرار الاعتماد على  
الأسباب في كتاب التوكل ان شاء الله تعالى) ونفصل هناك مذاهب الجماعة (القسم الرابع) السفر هربا مما  
يقدح في البدن كالطاعون) فاعول من الطعن عدلوا به عن أصله ووضعوه بالا على الموت العام كالوباء ذكره  
الجوهري (أوفى المال لغلاء الاسعار وما يجري مجراه ولا خرج في ذلك بل ربما يجب الفرار في بعض المواضع  
وربما يستحب في بعض) منها (بحسب وجوب ما يترتب عليه من الفوائد واستحبابه ولكن يستثنى منه  
الطاعون فلا ينبغي أن يفر منه لورود النهي فيه) قال اسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل السكابي الامير  
أبو محمد وأبو زيد حب رسول الله وابن حب رسول الله مات بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين  
سنة روى له الجماعة (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجع أو) قال ان هذا (السقم رجوع) أي  
عذاب وأصله الاضطراب يقال رجأ البعير رجأ اذا اتقارب خطوه واضطرب لضعف فيه (عذب الله به بعض  
الأمم قبلكم) وهم قوم فرعون من بني اسرائيل أمرهم الله أن يدخلوا الباب سجدا فخالفوا فإرسل الله عليهم  
ذلك فمات منهم في ساعة سبعون ألفا وقد ورد التصريح بأنهم من بني اسرائيل في هذا الخبر بعينه كما سيأتي  
(ثم بقي بعد في الأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى فمن سمع به في أرض فلا يقدم عليه ومن وقع بأرض  
وهو بها فلا يخرج منه الفرار منه) قال الخطابي أحد الامرين تأديب وتعليم والآخر تفويض وتسليم وقال  
التوربشتي الله شرع لنا التوقي من المحذور وقد صرح ان النبي صلى الله عليه وسلم لما بلغ الجرم منع أصحابه من  
دخوله وأما هيبه عن الخروج فلانه اذا خرج الاصحاء ضاعت المرضى من متعهد والموتى من التجهيز والصلاة  
عليهم انتهى قال العراقي هو متفق عليه واللفظ لمسلم انتهى قلت ورواه كذلك الترمذي والنسائي وفي لفظ  
لهم الطاعون رجأ وعذاب أرسل على طائفة من بني اسرائيل فاذا وقع بأرض وانتم بها فلا تخرجوا منها  
فرار منه واذا وقع بأرض واستتم بها فلا تبطوا عليها وقوله أو عذاب هكذا هو بالشك ووقع بالجزم عند ابن  
خرجة من حديث عامر بن سعد بلفظ انه رجس سلط على طائفة من بني اسرائيل (وقالت عائشة رضي الله  
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فناء أمتي بالطعن والطاعون فقلت هذا الطعن قد عرفناه) وهو  
ان يطعن بعضهم في الحرب بالرمح (فما الطاعون قال) هو (غدة كغدة البعير) قال الرنخسري في الفائق  
الغدة داء يأخذ البعير فترم نكفته له فيأخذه شبه الموت وفي أمثالهم أغدة كغدة البعير وموت في بيت  
سلاوية قاله عامر بن الطفيل عند دعا النبي صلى الله عليه وسلم عليه تأخذهم) أي الاغدة (في مراقهم) جمع  
مرف وهو أسفل البطن عمارق ولان (المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب) وجه الله تعالى أي طالب  
الثواب على صبره على خوفه من دوشدته (كالمرابط في سبيل الله) أي له مثل ثواب الشهيد (والفرار منه كالفرار  
من الزحف) والفرار من الزحف حين يزحف العدو على المسلمين من غير عذر كبيرة والفرار من الطاعون  
وزرهم مثل وزر ذلك قال العراقي رواه أحمد وابن عبد البر في التمهيد باسناد جيد اه قلت حديث عائشة روى  
بالفاظ مختلفة فررى أحمد والخار ي بلفظ الطاعون كان عذابا بعثه الله على من يشاء وان الله جعل له راحة  
للمؤمنين فليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان  
له مثل أجر شهيد قاله لها حين سأله عن الطاعون ما هو وروى أحمد أيضا بسند فيه ثقات الطاعون غدة

المسلم الميت منه شهيد والمقيم عليه المحتسب كالمرابط في سبيل الله والفرار منه كالفرار من الزحف



كغدة البعير المقيم بها كالشهيدي والفار من الزحف وروى الطبراني في الاوسط وأبو نعيم في فوائده  
 أبي بكر بن خلاد بسند حسن الطاعون شهادة لأمي ووخز أعدائكم من الجن كغدة الابل تخرج في الابط  
 والراق من مات فيه مات شهيداً ومن أقام به كان كالأرباط في سبيل الله ومن فرمته كان كالفار من الزحف  
 وأخرج أحمد والطبراني في الكبير من حديث أبي موسى وفي الاوسط من حديث ابن عمر فناء أمي بالطعن  
 والطاعون ووخز أعدائكم من الجن وفي كل شهادة (وعن مكحول) أبي عبد الله الدمشقي الفقيه مات سنة  
 بضع عشرة ومائة روى له مسلم والاربعة (عن أم أيمن) بركة حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي  
 والدة اسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان رضي الله عنهما (قالت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعض أصحابه) وفي نسخة بعض أهله (لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت أو خوفت) وفي نسخة وإن حرقت بالنار  
 (أطع والدك وإن أمراك أن تخرج عن كل شيء هو لك فأخرج لا تترك الصلاة عمداً فإن من ترك الصلاة  
 عمداً فقد برئت ذمة الله منه وإياك والخمر) لا تشربه (فانه مفتاح كل شر إياك والمعصية فانها تسخط الله) أي  
 تغضبه (ولا تفر من الزحف) أي عند زحف المشركين بالمسلمين (وإن أصاب الناس موتان) بالضم الموت  
 الكثير الذريع (وأنت فيهم فائت فيهم) أي لا تنتقل عن موضعك فاراً (أنفق من طولك) أي طاقتك  
 وقدرتك وما طالت به يدك (على أهل بيتك ممن عليك نفقته ولا ترفع عصاك عنهم) لاجل التأديب (أخفهم  
 بالله) قال العراقي رواه البيهقي وقال فيه ارسال اه قلت ومكحول كثير ارسال مشهور بذلك ورواه  
 كذلك ابن عساكر في التاريخ وقدر واه ابن ماجه والبيهقي من حديث أبي الدرداء بلفظ لا تشرك بالله شيئاً  
 وإن قطعت وحرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة ولا تشرب الخمر  
 فانها مفتاح كل شر وعند الطبراني من حديث أمية مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظ لا تشرك بالله  
 شيئاً وإن قطعت وحرقت بالنار ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تخلي عن أهالك ودينك فتخله ولا تشرب  
 خمر فانها رأس كل شر ولا تترك صلاة متعمداً فمن فعل ذلك برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ولا تفرن يوم  
 الزحف فمن فعل ذلك فقد باء بسخط من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ولا ترد أدن في تخوم أرضك فمن فعل  
 ذلك يأتي به على رقبته يوم القيامة من مقدار سبع أرضين وأنفق على أهالك من طولك ولا ترفع عصاك عنهم  
 وأخفهم في الله عز وجل وأميمة قبل هو اسم أم أيمن الحبشية وعند أحمد والطبراني وأبو نعيم في الحلية من  
 حديث معاذ بلفظ لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تخرج من أهالك  
 ومالك ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ولا تشرب  
 خمر فانه رأس كل فاحشة وإياك والمعصية فان المعصية تحل سخط الله وإياك والفرار من الزحف وإن هلك  
 الناس وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فائت وأنفق على عيالك من طولك ولا ترفع عصاك أدباً  
 وأخفهم في الله وعند الطبراني من حديث أبي الدرداء بلفظ لا تشرك بالله شيئاً وإن عذبت وحرقت وأطع  
 والدك وإن أمراك أن تخرج من كل شيء هو لك فأخرج منه ولا تترك صلاة مكتوبة عمداً فانه من ترك الصلاة  
 عمداً فقد برئت منه ذمة الله وإياك والخمر فانها مفتاح كل شر وإياك والمعصية فانها موجبة سخط الله لا تغل  
 ولا تفر يوم الزحف وإن هلك وفرا أصحابك وإن أصاب الناس موتان وأنت فيهم فائت ولا تنازع الأمر أهله  
 وإن رأيت انه لك وأنفق من طولك على أهل بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أدباً وأخفهم في الله عز وجل وعند  
 ابن الجار في تاريخه من حديث أبي ریحانة بلفظ لا تشرك بالله شيئاً وإن قطعت وحرقت بالنار وأطع والدك  
 وإن أمراك أن تخلي من أهالك ودينك ولا تدعن صلاة متعمداً فإن من تركها فقد برئت منه ذمة الله وذمة  
 رسوله ولا تشرب خمر فانها رأس كل خطيئة ولا ترد أدن في تخوم أرضك فانك تأتي بها يوم القيامة من مقدار  
 سبع أرضين والمسمى بالي ریحانة صحابي أن أحدهما الأزدي أو الدوسي الانصاري وقبل اسمه سمعون  
 والثاني أبو ریحانة القرشي وعند الطبراني من حديث عبادة بن الصامت لا تشركوا بالله شيئاً وإن قطعتم أو

\* وعن مكحول عن أم أيمن  
 قالت أوصى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بعض أصحابه  
 لا تشرك بالله شيئاً وإن  
 عذبت أو خوفت وأطع  
 والدك وإن أمراك أن  
 تخرج من كل شيء هو لك  
 فأخرج منه لا تترك الصلاة  
 عمداً فإن من ترك الصلاة  
 عمداً فقد برئت ذمة الله منه  
 وإياك والخمر فانها مفتاح كل  
 شر وإياك والمعصية فانها  
 تسخط الله ولا تفر من  
 الزحف وإن أصاب الناس  
 موتان وأنت فيهم فائت  
 فيهم أنفق طولك على أهل  
 بيتك ولا ترفع عصاك عنهم  
 أخفهم بالله



فهذه الاحاديث تدل على ان الفرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل فهذه اقسام الاسفار وقد خرج منه ان السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كباقي العبد وسفر العاق والى مكروه كالخروج من بلد الطاعون والمحمود ينقسم الى واجب كالخج وطلب العلم الذي هو فريضة على كل (٢٩٢) مسلم والى مندوب اليه كزيارة العلماء

وزيارة مشاهدهم ومن هذه

الاسباب تبين النية في

السفر فان معنى النية

الانبعث للسبب الباعث

والانتهاض لاجابة الداعية

ولتكن نيته الاخرة في

جميع أسفاره وذلك ظاهر

في الواجب والمندوب ومحال

في المكروه والمحذور وأما

المباح فرجعه الى النية فهما

كان قصده بطلب المال مثلا

التعفف عن السؤال ورعاية

ستر المروءة على الاهل

والعيال والتصدق بما يفضل

عن مبلغ الحاجة صار هذا

المباح بهذه النية من أعمال

الاخرة ولو خرج الى الحج

وباعثه الرياء والسمعة

لخرج عن كونه من أعمال

الاخرة لقوله صلى الله عليه

وسلم انما الاعمال بالنيات

فقوله صلى الله عليه وسلم

الاعمال بالنيات عام في

الواجبات والمندوبات

والمباحات دون المحظورات

فان النية لا تؤثر في اخراجها

عن كونها من المحظورات

وقد قال بعض السلف ان

الله تعالى قد وكل بالمسافرين

ملاكة ينظرون الى

مقاصدهم فيعطى كل واحد

على قدر نيته فن كانت نيته

الدينيا أعطى منها ونقص من آخرته

ضعافه ووفره عليه

هيمه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الاخرة أعطى من البصيرة والحكمة والفطنة وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع

له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له وأما النظر في ان السفر هو الافضل

حرفتم أو صابتم ولا تتركوا الصلاة متعمدا فان من تركها متعمدا فقد خرج من الملة ولا تتركوا المعصية فانها سخط الله ولا تشربوا الخمر فانها رأس الخطايا كلها ولا تغفروا من الموت وان كنتم فيه ولا تعصوا والديك وان أمرك أن تخرج من الدنيا كلها فخرج ولا تضع عصاك عن أهلک وانصت منهم من نفسك (فهذه الاحاديث تدل على أن الفرار من الطاعون منهي عنه وكذلك القدوم عليه) أما الخروج فلانه اذا خرج الصحيح ضاع المريض من متعهده وأما الدخول فالتوقي عن المحذور (وسيأتي شرح ذلك في كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى ذكر هناك انه انما منهي عن الخروج كالدخول مع ان سببه في الطب الهواء وأظهر طرق التدوي الفرار من الضرر وترك التوكل في نحوه مباح لان الهواء لا يضر من حيث يلاقى ظاهر البدن بل من حيث دوام استنشاقه فانه اذا كان فيه عفونة وصل الى الرئة والقلب أثر فيها بطول الاستنشاق فلا يظهر الوباء على الظاهر الا بعد استحكام التأثير في الباطن فالخروج لا يخلص لكنه يوهم الخلاص فيصير من جنس الموهومات كالطيرة الى آخر ما قال على ما سيأتي تفصيله (فهذه اقسام الاسفار وقد خرج منه ان السفر ينقسم الى مذموم والى محمود والى مباح والمذموم ينقسم الى حرام كباقي العبد) من سببه (وسفر العاق) لو الدية بان خرج من غير رضاها (والى مكروه كالخروج من بلد) فيه (الطاعون والمحمود) منه (ينقسم الى واجب كالخج) الى بيت الله (وطلب العلم الذي هو فريضة على كل مسلم) وهو تعلم ما لا بد منه (والى مندوب اليه كزيارة العلماء والصلحاء وزيارة مشاهدهم) بعدموتهم (ومن هذه الاسباب تبين النية في السفر فان معنى النية الانبعث للسبب الباعث والانتهاض لاجابة الداعية) وقد خصت في غالب الاستعمال بعزم القلب على أمر من الامور (ولتكن نيته الاخرة في جميع أسفاره وذلك ظاهر في الواجب والمندوب ومحال في المكروه والمحذور وأما المباح فهما كان قصده بطلب المال مثلا التعفف عن السؤال ورعاية ستر المروءة على الاهل والعيال والتصدق بما يفضل عن مبلغ الحاجة صار هذا المباح بهذه النية من أعمال الاخرة ولو خرج الى الحج وباعثه الرياء والسمعة) ونحو ذلك (لخرج عن كونه من أعمال الاخرة لقوله صلى الله عليه وسلم الاعمال بالنيات) رواه بهذا اللفظ الامام أبو حنيفة عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب مرفوعا وهو لفظ ابن حبان في صحيحه وللسنة بلفظ انما (عام في الواجبات والمندوبات والمباحات دون المحظورات فان النية لا تؤثر في اخراجها عن كونها من المحظورات وقد قال بعض السلف) ولفظ القوت ويقال (ان الله تبارك وتعالى قد وكل بالمسافرين ملائكة ينظرون الى مقاصدهم فيعطى كل واحد على قدر نيته) ولفظ القوت على نحو نيته (فن كانت نيته) طلب (الدينيا أعطى منها ونقص من آخرته) وضعافه ووفره عليه همه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته (الاخرة) أهلها (أعطى من البصيرة والفطنة وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع له همه) وملك من الدنيا بالقناعة والزهد شغله (ودعت له الملائكة واستغفرت له) هكذا هو في القوت ومعناه في المرفوع من حديث أنس فيمارواه ابن أبي حاتم في الزهد من كانت نيته طلب الدنيا شئت الله عليه أمره وجعل الفقير بين عينيه ولم يأت به منها الا ما كتب له ومن كانت نيته طلب الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة وعند الطيالسي وابن ماجه والطبراني من حديث يزيد بن ثابت من كانت نيته الاخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأت به من الدنيا الا ما كتب الله له (وأما النظر في ان السفر هو الافضل

(٥٠ - (انحاف السادة المتقين) - سادس)

الدينيا أعطى منها ونقص من آخرته

ضعافه ووفره عليه

هيمه وكثر بالحرص والرغبة شغله ومن كانت نيته الاخرة أعطى من البصيرة والحكمة والفطنة وفتح له من التذكرة والعبرة بقدر نيته وجمع

له همه ودعت له الملائكة واستغفرت له وأما النظر في ان السفر هو الافضل







فلبسوا المرقعات واتخذوا في الخانقاهات منزهات وورعوا القفا والناظر خرفة من أهل الطامات فينظرون إلى أنفسهم وقد نشبهوا بالقوم في خرقهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وعبارتهم وفي آداب طاهرهم من سيرتهم فيظنون بأنفسهم خيرا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ويعتقدون أن كل سودا عمرة ويتوهمون أن المشاركة في الطواهر توجب المساهمة (٣٩٥) في الحقائق وهيات فسا أغر رجافة

من لا يميز بين الشحم والورم فهو لاء بغضاء الله فان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ ولم يحملهم على السياحة الا الشباب والفراغ الامن سافر لحج أو عمرة في غير رياء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد انما يحق بالكلية وبطل لان العلوم لم تدرس بعدو العالم وان كان عالم سوء فانه فساد في سيرته لاني علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه والعمل غير العلم وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله تعالى واستحقار ما سوى الله وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح ومهما فسد العمل فان الاصل وفي أسفار هؤلاء نظائر للفقهاء من حيث انه اتعاب للنفس بلا فائدة وقد يقال ان ذلك ممنوع ولكن الصواب عندنا ان نحكم بالاباحة لهم فان حظوظهم من الاباحة فان حظوظهم التفرج عن كرب البطالة بمشاهدة البلاد المختلفة وهذه الخطوط وان كانت

عمالا يابق (فلبسوا المرقعات) أي الحرق الملفقة من أنواع الصوف والخز وغيره (واتخذوا في الخانقاهات منزهات) من مياه جارية وأشجار مغروسة وفرش مبسوطة (ورعوا القفا والناظر خرفة من الطامات) وهي ما فيها شطط (فينظرون إلى أنفسهم وقد نشبهوا بالقوم في خرقهم وفي سياحتهم وفي لفظهم وفي عبارتهم وفي آداب طاهرهم من سيرتهم فيظنون بأنفسهم خيرا ويحسبون أنهم يحسنون صنعا ويعتقدون أن كل سودا عمرة) وان كل بيضاء شحمة (ويتوهمون أن المشاركة) لهم (في الطاهر) من الأقوال والأفعال (توجب المساهمة) أي المقاسمة (في الحقائق) الباطنة (وهيات فسا أغر رجافة) أي قللة عقل (من لا يميز بين الشحم والورم) كلاهما ككثف أي فيستسمي كل ذي ورم ويظن ان به شحما (فهو لاء بغضاء الله تعالى فان الله تعالى يبغض الشاب الفارغ) أخرج سعيد بن منصور في سننه من قول ابن مسعود اني لا كره الرجل فارغا لاني عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة ورواه أحمد وابن المبارك والبيهقي كلهم في الزهد وابن أبي شيبة بن طريق المسيب بن رافع قال قال ابن مسعود اني لا مقت الرجل أراه فارغا ليس في شيء من عمل الدنيا ولا آخرة وهو عند الرنخشي في سورة الانشراح من قول عمر رضي الله عنه بلفظ اني لا كره أحدكم سهلا ولا في عمل دنيا ولا في عمل آخرة ويحتمل أن يكون المراد بالشباب هنا الصحيح فقد قال العسكري في الامثال العجوة عند بعضهم الشباب والعرب تجعل مكان الصحة الشباب كما قالوا القلب الفارغ والشباب المقبل يكسب الا نام وكان يقال ان لم يكن الشغل محمدا فالفرغ مغسدة والقلب الفارغ يبحث عن سوء (ولم يحملهم على السياحة) من أرض الى أرض (الا الشباب والفراغ الامن سافر لحج أو عمرة في غير رياء ولا سمعة أو سافر لمشاهدة شيخ يقتدى به في علمه وسيرته وقد خلت البلاد عنه الآن) هـ ذاني زمن المصنف فكيف بزماننا الآن وقد كمل المائتان بعد لالف (والامور الدينية كلها قد فسدت وضعفت الا التصوف فانه قد انما يحق) وزال حتمارسمه (بالكلية وبطل) أمره (لان العلوم لم تدرس بعد) ففي طلابها كثرة (والعالم وان كان عالم سوء فانه فساد في سيرته لاني علمه فيبقى عالما غير عامل بعلمه و) لا يخفى ان (العمل غير العلم) فالعلم شيء والعمل شيء ولا يلزم من فساد العمل فساد العلم ولكن لما كان المقصود من العلم هو العمل أطلقوا اسم الفساد على العلم بوجود الفساد في العمل وقالوا هتف العلم بالعمل فان اجابه والارتمى (وأما التصوف فهو عبارة عن تجرد القلب لله واستحقار ما سوى الله) بان لا يكون في ملاحظته غيره (وحاصله يرجع الى عمل لقلب والجوارح ومهما فسد العمل فان الاصل) المحصول (وفي أسفار) مثل هؤلاء (نثار) وبحث (للفقهاء من حيث انه اتعاب نفس بلا فائدة) تؤل اليه وهو منهي عنه (وقد يقال ان ذلك ممنوع) وسند المنع انما لانسلم انه اتعاب نفس بلا فائدة فأقل ما يقال فيه ان تلك الحركة لا تخلو عن مشقة وهي لا تقصر عن رياضة البدن وهذه فائدة في الجلة (ولكن الصواب عندنا ان نحكم بالاباحة) لهم (فان حظوظهم) من سياحتهم (التفرج عن كرب البطالة) ونحوها فان البطالة ثقل معنوي لا يخففها الا التنقل من أرض الى أرض (بمشاهدة البلاد المختلفة) وما فيها من الآثار القديمة والحديثة (وهذه الخطوط وان كانت) عند أهل الحق (خسيسة) مبتذلة (فنفوس المتحركين لهذه الخطوط أيضا خسيسة ولا بأس باتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى وهو المتلذذ) فلكل عمل رجال ولكل ميدان أبطال (والفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر فالتسائحون) في الأرض (من غير مهمهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحاري) بلا أزمة ولا خطام (فلا بأس

خسيسة فنفوس المتحركين لهذه الخطوط أيضا خسيسة ولا بأس باتعاب حيوان خسيس لحظ خسيس يليق به ويعود اليه فهو المتأذى والمتلذذ والفتوى تقتضي تسييب العوام في المباحات التي لا نفع فيها ولا ضرر فالتسائحون في غير مهمهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج في البلاد كالبهايم المترددة في الصحاري فلا بأس







طالب الحلال ومريد طريق الآخرة إلى أخذ مال غيره فليصرح له (وليقبل انك ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين فاست مسقطا لك ولو كشف الله تعالى سري لم ترني بعين التوقير بل اعتقدت أني شر الخلق أو من شرارهم فان أعطاه مع ذلك فليأخذ فانه ربما رضى منه هذه الخصلة وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين وعدم استحقاقه لما يأخذه ولكن ههنا مكيدة للنفس بين مخادعة فليمتظن لها وهو انه قد يقول ذلك مظهر انه متشبه بالصالحين في ذمهم نفوسهم واستحقاقهم لها (٢٩٧) ونظرهم اليها بعين المقت والازدراء

فتكون صورة الكلام صورة القبح والازدراء وباطنه وروحه هو عين المدح والاطراء فكم من ذام نفسه وهو لها مدح بعين ذمه فذم النفس في الخلوة مع النفس هو المحمود وأما الذم في الملا فهو عين الرياء الا اذا أوردته اراد يحصل للمستمع يقينا بأنه مقترف للذنوب ومعترف به لذلك مما يمكن تنهيمه بقرائن الاحوال ويمكن تليسه بقرائن الاحوال والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان مخادعته لله عز وجل ذا مخادعته لنفسه محال فلا يتعذر عليه الاحترار عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام المسافرين وفضيلته

\*(الفصل الثاني في آداب المسافرين من أول موضعه إلى آخر رجوعه) وهي أحد عشر أدبا الأول ان يبدأ برد المظالم (وإبصالها على الوجه المرضي لأصحابها) واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته و برد الودائع ان كانت ولا يأخذ زاده الا الطيب الحلال وليأخذ قدر الوسع به على رفقائه قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره والمراد بطيبه ان يكون من وجه حلال (ولا بد في السفر من طيب الكلام) ولينه (واطعام الطعام) لمن مر به (ومن اظهار مكارم الاخلاق) وهي عشرة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذم للجار والتذم للصاحب واقراء الضيف ورأسهن الحياء هكذا في حديث عائشة وفي حديث أنس مكارم الاخلاق ثلاثة تفوق عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك (فان السفر يخرج خبايا الباطن) ويسفر عن مكانه ولذلك سمي سفرا ولفظ القوت لان السفر يسيء الاخلاق ويكثر الضجر ويخرج مكان النفس من الشح والشره (و) كل (من صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر) ولفظ القوت وكل من صلحت صحبته في السفر صلحت صحبته في الحضر وليس كل من صحب في الحضر صلح ان يصحب في السفر (ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه) نقله صاحب القوت عن بعض السلف (والسفر من أسباب الضجر) أي السامة والملل (ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور

طالب الحلال ومريد طريق الآخرة إلى أخذ مال غيره فليصرح له (وليقبل انك ان كنت تعطيني لما تعتقده في من الدين) والصالح والنسب (فلمست مستحقا لذلك ولو كشف الله سري لم ترني بعين التوقير) والتعظيم (بل اعتقدت) في أني (شر الخلق) الموجودين (أو من شرارهم) أو من المقصرين في خدمة المولى أو نحو ذلك (فان أعطاه مع ذلك فليأخذ فانه ربما رضى منه) هذه (الخصلة) وهو اعترافه على نفسه بركاكة الدين (أي ضعفه) (وعدم استحقاقه لما يأخذه) أو اعترافه بأنه ليس له تعلق بالنسب النبوي وأنه ليس بمحقق فيه فلا يكون مستحقا لما أعطى لاجل ذلك المتعلق (ولكن ههنا مكيدة للنفس) خفية (ومخادعة) دقيقة (فليمتظن لها وهو انه يقول ذلك مظهرا انه متشبه بالصالحين) من الساف (في ذمهم نفوسهم) الامارة (واستحقاقهم لها ونظرهم اليها بعين المقت والازدراء) أي الاحتقار (فتكون صورة الكلام) في الظاهر (صورة القبح والازدراء وباطنه وروحه عين المدح والاطراء) أي المبالغة في الثناء (فكم من ذام نفسه) في المجالس (وهو لها مدح بعين ذمه) وهذه الدسيسة قلما يدركها الا المستبصرون (فذم النفس في الخلوة) عن الناس (مع النفس) بان يخاطبها ويذكر لها عيوبها ونقصها فيقول أنت كذا وفعلت كذا وكذا (هو المحمود) النافع (فأما الذم في الملا) من الناس (فهو عين الرياء الا اذا أوردته اراد يحصل للمستمع يقينا بأنه مقترف للذنوب) مرتكب لما لا يحل (ومعترف بها) أي مقرر (وذلك مما يمكن تفهمه ويمكن) أيضا تليسه (بقرائن الاحوال) القائمة (والصادق بينه وبين الله تعالى يعلم ان مخادعته لله تعالى اذ مخادعته لنفسه محال فلا يتعذر عليه الاحترار عن أمثال ذلك فهذا هو القول في أقسام

السفر ونية المسافر وفضيلته) وبه تم الفصل الاول من الكتاب  
\*(الفصل الثاني في آداب المسافرين من أول موضعه إلى آخر رجوعه) وهي أحد عشر أدبا الأول ان يبدأ برد المظالم (وإبصالها على الوجه المرضي لأصحابها) واعداد النفقة لمن تلزمه نفقته و برد الودائع ان كانت ولا يأخذ زاده الا الطيب الحلال وليأخذ قدر الوسع به على رفقائه قال ابن عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره والمراد بطيبه ان يكون من وجه حلال (ولا بد في السفر من طيب الكلام) ولينه (واطعام الطعام) لمن مر به (ومن اظهار مكارم الاخلاق) وهي عشرة صدق الحديث وصدق الناس واعطاء السائل والمكافاة بالصنائع وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذم للجار والتذم للصاحب واقراء الضيف ورأسهن الحياء هكذا في حديث عائشة وفي حديث أنس مكارم الاخلاق ثلاثة تفوق عن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك (فان السفر يخرج خبايا الباطن) ويسفر عن مكانه ولذلك سمي سفرا ولفظ القوت لان السفر يسيء الاخلاق ويكثر الضجر ويخرج مكان النفس من الشح والشره (و) كل (من صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر) ولفظ القوت وكل من صلحت صحبته في السفر صلحت صحبته في الحضر وليس كل من صحب في الحضر صلح ان يصحب في السفر (ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه) نقله صاحب القوت عن بعض السلف (والسفر من أسباب الضجر) أي السامة والملل (ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور

عمر رضي الله عنهما من كرم الرجل طيب زاده في سفره ولا بد في السفر من طيب الكلام واطعام الطعام و اظهار مكارم الاخلاق في السفر فانه يخرج خبايا الباطن ومن صلح لصحبة السفر صلح لصحبة الحضر وقد يصلح في الحضر من لا يصلح في السفر ولذلك قيل اذا أتني على الرجل معاملوه في الحضر ورفقاؤه في السفر فلا تشكوا في صلاحه والسفر من أسباب الضجر ومن أحسن خلقه في الضجر فهو الحسن الخلق والافند مساعدة الامور



على وفق الغرض قلما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمرضى والمسافر (نقله صاحب القوت عن بعض الساف واضجرهم في الغالب المرضى ثم الصائم ثم المسافر) وتتمام حسن خالق المسافر بالاحسان الى المكاري (بان يبين معه في الكلام ويحمله ويطعمه معه ويواسيه بالمعاملة) وبمعاونة الرفقة (أي المرافقين معه) (بكل يمكن) في كل ما يسر عليهم (وبالرفق بكل منقطع) في الطريق (بان لا يجاوزه) ان رآه كذلك (الابلاغة) له بما يليق لحاله (بمركوب) ان أبدعت به راحلته (أوزاد) ان نفذ زاده أو ماء ان عطاش هو أو دابته (أو توقف لاجله) ان كان ضعيف السير فلا يتركه ويسير لانه خلاف المروءة (وتتمام ذلك مع الرفقاء بمزاج ومطايبة) في الكلام (في بعض الاوقات من غير خشو) لا (معصية) ولكن بمحدد محدود (ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه) فيطعمون المسافة البعيدة من غير تعب (الثاني ان يختار رفيقا) في سفره (فلا يخرج) مسافرا (وحده) فالرفيق ثم الطريق وقد روي ذلك من حديث رافع بن خديج مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث قبل الطريق والجار قبل الدار رواه الطبراني في الكبير وابن أبي خيثمة وأبو الفتح الأزدي والعسكري في الامثال والخطيب في الجامع من طريق أبيان بن المحبر عن سعيد بن معروف بن رافع بن خديج عن أبيه عن جده وابن المحبر وسعيد لا تقوم به حاجة ولكن له شاهد رواه العسكري فقط من حديث عبد الملك بن سعيد الخزاعي عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه عن علي رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا طويلا ثم قال في آخره الجار ثم الدار الرفيق ثم الطريق وهو عند الخطيب في جامعه باختصار من حديث محمد بن مسلم عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه عن الحسين بن علي عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجار قبل الدار والرفيق قبل الطريق والزاد قبل الرحيل وعند الخطيب في الجامع من طريق عبد الله بن محمد اليماني عن أبيه عن جده قال قال خفاف بن نذبة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خفاف ابتغ الرفيق قبل الطريق وكلها ضعيفة ولكن بانضمامها تقوى (وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذ انسى ويعينه ويساعده اذا ذكر) وهو معنى الخبر الوارد اذا اراد الله بعد خيرا جعل له رفيقا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر أعانته وقد تقدم في كتاب الصبغة وروى ابن أبي الدنيا في كتاب الاخوان عن الحسن مرسلا خبر الاصحاب صاحب اذا ذكرت الله أعانك واذا نسيت ذكرك (فان المرء على دين خليله) وروى ذلك مرفوعا وقد تقدم ذلك في كتاب الصبغة (ولا يعرف الرجل الا برفيقه) فليست من يخال ومنه أخذ المتنبي قوله وكل قرين بالمقارن يقتدى به (وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده) قال العراقي رواه أحمد من حديث ابن عمر باسناد صحيح وهو عند البخاري بلفظ لو يعلم الناس في الوحدة ما أعلم ما سارا كعب بليل اه قلت وروى أحمد من حديث ابن عمر أيضا نسي عن الوحدة ان يبيت الرجل وحده وأما حديث البخاري فهو عن ابن عمر أيضا وقد أخرجه كذلك أحمد والترمذي وابن ماجه (وقال الثلاثة نفر) ولنظا القوت وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر فهذا يدل ان الحديث المرفوع هو هذا القول الثلاثة نفر فتأمل قال العراقي وروى عنه من حديث علي في وصيته المشهورة وهو حديث موضوع والمعروف الثلاثة ركب رواه أبو داود والترمذي وحسنه والنسائي من رواية عمر بن شعيب عن أبيه عن جده (وقال) أيضا (اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا أحداكم) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه الطبراني من حديث ابن مسعود باسناد حسن (وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هو أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم) هكذا هو في القوت وقال العراقي رواه البزار والحاكم عن عمر رضي الله عنه قال اذا كنتم ثلاثة في سفر فامروا عليكم أحداكم ذلك أمير أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين (وليؤمروا عليهم أحداكم فامروا أحداكم) (وطلب الموافقة) فاذا أمر فليطيعوه ولا يخالفوه (وانما يحتاج الى الامير) في السفر (لان الآراء تختلف في تعيين المنازل

على وفق الغرض قلما يظهر سوء الخلق وقد قيل ثلاثة لا يلامون على الضجر الصائم والمرضى والمسافر وتتمام حسن خلق المسافر بالاحسان الى المكاري ومعاونة الرفقة بكل يمكن والرفق بكل منقطع بان لا يجاوزه الابلاغة بمركوب أوزاد أو توقف لاجله وتتمام ذلك مع الرفقاء بمزاج ومطايبة في بعض الاوقات من غير خشو ولا معصية ليكون ذلك شفاء لضجر السفر ومشاقه (الثاني) أن يختار رفيقا فلا يخرج وحده فالرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه ممن يعينه على الدين فيذكره اذ انسى ويعينه ويساعده اذا ذكر فان المرء على دين خليله ولا يعرف الرجل الا برفيقه وقد نسي صلى الله عليه وسلم ان يسافر الرجل وحده وقال الثلاثة نفر وقال أيضا اذا كنتم ثلاثة في السفر فامروا أحداكم وكانوا يفعلون ذلك ويقولون هذا أميرنا أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم وليؤمروا أحسنهم أخلاقا وأرفعهم بالاصحاب وأسرعهم الى الايثار وطاب الموافقة وانما يحتاج الى الامير لان الآراء تختلف في تعيين المنازل



والطرق ومصالح السفر ولا نظام الا في الوحدة ولا فساد الا في الكثرة وانما انتظام امر العالم لان (٣٩٩) مدبر الكل واحد ولو كان فيهما آلهة

الا لله لفسد باومهما كان  
المدبر واحد انتظام امر  
التدبير واذا كثرت المدبرون  
فسدت الامور في الحضر  
والسفر الا ان موطن  
الاقامة لا تخلو عن أمير عام  
كامير البلد وأمير خاص  
كرب الدار وأما السفر فلا  
يتعين له أمير الا بالتأشير  
فلهذا وجب التأشير ليجمع  
شأن الآراء ثم على الأمير  
أن لا ينظر المصلحة القوم  
وان يجعل نفسه وقاية لهم  
كما نقل عن عبد الله المروزي  
انه صحبه أبو علي الرباطي  
فقال على أن تكون أنت  
الأمير أو أنا فقال بل أنت  
فلم يزل يحمل الزاد لنفسه  
ولابي علي على ظهره فأمطرت  
السما ذات ليلة فقام عبد  
الله طول الليل على رأس  
رفيقه وفي يده كساء منعه  
المطر فكما قال له عبد الله  
لاتفعل ية قول ألم تقل ان  
الامارة مسلمة لي فلا تنحكم  
علي ولا ترجع عن قولك  
حتى قال أبو علي وددت اني  
مت ولم أقل له أنت الأمير  
فهكذا ينبغي ان يكون الأمير  
وقد قال صلى الله عليه وسلم  
خير الاصحاب أربعة وتخصيص  
الأربعة من بين سائر الاعداد  
لا بد أن يكون له فائدة  
والذي ينقدح فيه أن  
المسافر لا يخلو عن رجل  
يحتاج الى حفظه وعن حاجة

والعارق) بحسب البعد والقرب والامن والخوف (ومصالح السفر ولا نظام الامن الوحدة ولا فساد الامن  
الكثرة) واغنى القوت والسياسة لا تحسن الاعلى الانفراد والوحدة فان اتفق ثلاثة في سياحة بقلب واحد  
وهم واحد على حال واحد فهم كعبد واحد فهو حسن وفيه معاونة على البر والتقوى (وانما انتظام امر  
العالم لان مدبر الكل واحد) لا يشاركه أحد (و) اليه الاشارة بقوله جل وعز (لو كان فيهما آلهة  
الا لله لفسدتا) وتوضيح هذا المقام قد مر في كتاب قواعد العقائد (ومهما كان المدبر واحدا انتظام التدبير)  
وارتفع التعسير (واذا كثرت المدبرون فسدت الامور في الحضر والسفر) وانما يخشى من التلث في  
البحر اذا كان في السفينة مدبران (الا ان موطن الاقامة لا تخلو عن أمير عام) يدبر امر العامة بالسياسة  
الشرعية كامير البلد (أو أمير خاص كرب الدار وأما السفر فلا يتعين له أمير الا بالتأشير) من عند أنفسهم  
(فلهذا وجب التأشير ليجمع شتات الآراء) في امر المنازل والطرق ويتكامل على مصالح السفر (ثم على  
الأمير) ان امره القوم (ان لا ينظر المصلحة القوم) اي ما يصلح به حالهم (وان يجعل نفسه وقاية لهم)  
ان عرضت مشقة (كما نقل عن عبد الله المروزي انه صحبه أبو علي الرباطي) وكان المروزي من عادته انه  
يدخل البادية بلا زاد ولا رحلة (فقال) الرباطي لما صحبه (على ان تكون أنت الأمير أو أنا) ولفظ الرسالة  
أيما أحب اليك ان تكون أنت الأمير أو أنا (فقال) لا (بل أنت) فقال وعليك الطاعة لي قال نعم (فلم يزل  
يحمل الزاد لنفسه ولابي علي على ظهره) ولفظ الرسالة فاخذ بخلة ووضع فيها زاد فخمله على ظهره فاذا قلت  
اعطني أحمله قال الأمير أنا وعليك الطاعة (فأمطرت السماء ذات ليلة فقام عبد الله طول الليل على رأس  
رفيقه وفي يده كساء) أرخاه عليه من سائر جهاته (بمنع عنه المطر فكما قال له عبد الله لاتفعل يقول ألم  
تقل ان الامارة مسلمة لي) وعليك الطاعة لي (فلا تنحكم علي ولا ترجع عن قولك حتى قال أبو علي وددت  
اني مت ولم أقل له أنت الأمير) ولفظ الرسالة فكنت أقول في نفسي ليتني مت ولم أقل له أنت الأمير ثم قال لي  
اذا صحبت انسانا فاصحبه كما رأيته صحبتك هكذا أو رده القشيري في كتاب الصحبة من الرسالة وتبعه المصنف  
هنا وسبق للمصنف هذه القصة أيضا في كتاب آداب الصحبة مع اختلاف يسير بين السياقين (فهكذا ينبغي  
ان يكون الأمير) على الجماعة بقي بنفسه عنهم في المخاوف ويحب عليهم امثال امره لقوله تعالى أولى  
الامر منكم (وقال صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب أربعة) قال العراقي رواه أبو داود والترمذي والحاكم  
من حديث ابن عباس قال الترمذي حسن غريب وقال الحاكم صحيح على شرط الشيخين اه قلت وانما لم  
يصححه الترمذي لانه روى مسندا ومرسلا ومعضلا قال ابن القطان لكن هو ليس بعلة فالاقرب صحته  
انتهى ورواه كذلك أحمد والبيهقي وابن عساكر ولفظ الجميع خير الصحابة أربعة وخير السرايا أو بعامة  
وخير الجيوش أربعة آلاف ولا يهزم اثناعشر ألفا من قلة زاد ابن عساكر اذا صبر واوصد مواء وتخصيص  
الأربعة من بين سائر الاعداد لا بد ان يكون له فائدة والذي ينقدح (فيه ان المسافر لا يخلو عن  
رجل يحتاج الى حفظه) ومنعه وصيافته (وعن حاجة يحتاج الى التردد فيها) بالذهاب والمجيء فيها (ولو  
كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بالرفيق فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قاب  
لفقد أنيس الرفيق ولو تردد في الحاجة اثنان كان الحافظ للرجل واحدا فلا يخلو أيضا عن الخطر وضيق  
الصدر) وهذا الذي ذكره المصنف حسن ويقرب منه ان يقال وجه تخصيص هذا العدد لان أحدهم  
لو مرض أمكنه جعل واحد وصيا والآخرين شهيدين والثلاثة لا يبقى منهم غير واحد ولان الأربعة أبعد  
أوائل الاعداد من الآفة وأقربها الى التمام الا ترى ان الشيء الذي تحمله الدعائم أربعة وهذا القوائم  
الأربع اذا زال أحدها قام على ثلاث ولم يكدها ثبوت وماله ثلاث قوائم اذا زال أحدها سقط وانما كانت  
الأربعة أبعد من الآفة لانهم لو كانوا ثلاثة ربما تنجى اثنان دون واحد وهو منهي عنه والأربعة اذا

يحتاج الى التردد فيها ولو كانوا ثلاثة لكان المتردد في الحاجة واحدا فيتردد في السفر بالرفيق فلا يخلو عن خطر وعن ضيق قلب لنقد أنس الرفيق  
ولو تردد في الحاجة اثنان لكان الحافظ للرجل واحدا فلا يخلو أيضا عن الخطر وعن ضيق الصدر



انجي اثنان يبق اثنان والله أعلم (فاذا مادون الاربعة لا يبق بالمقصود وما فوق الاربعة يزيد فلا تجتمعهم  
 رابطة واحدة فلا ينعقد بينهم التوافق لان الخامس زيادة بعد الحاجة ومن يستغنى عنه لا تصرف الهممة اليه  
 فلا تتم الموافقة معهم نعم في كثرة الرفقاء فائدة للامن من المخاوف) اذا كان الطريق بعيدا ويخاف فيه من  
 العدو ففي الكثرة صيانة وأمن لانه يرجح به دفع الصائل وهيبة على العدو ولو كان فيهم كثرة (ولكن  
 الاربعة خير للرفقة الخاصة لا للرفقة العامة وكم من رفيق في الطريق عند كثرة الرفاق لا يكلم ولا يخاطب الى  
 آخر الطريق للاستغناء عنه) وعدم الاحتياج اليه (الثالث ان يودع رفاقه الحضر والاهل والاصدقاء  
 وليدع عند الوداع بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعضهم سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما من  
 مكة الى المدينة فلما أردت ان أفارقه شيعني وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال لقمان  
 الحكيم ان الله تعالى اذا استودع شيئا حفظه وانى استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك) قال العراقي  
 رواه النسائي في اليوم والليلة ورواه أبو داود مختصرا واسناده جيد اه قلت رواه النسائي من طريق قرعة  
 ابن يحيى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لقمان الحكيم كان يقول ان الله اذا استودع شيئا  
 حفظه وأخرجه الامام أحمد من هذا الوجه وأخرجه النسائي أيضا من طرق أخرى فيها اختلاف في تسمية  
 التابعي وهذا ينبغي أن يدخل في رواية الاكابر عن الاصاغر سواء كان لقمان نبيا أم لا وأخرجه الطبراني في  
 كتاب الساء والنسائي أيضا في اليوم والليلة قال الطبراني حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر الدمشقي وأبو  
 عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشي وقال النسائي حدثنا أحمد بن إبراهيم وعبد القادر بن أحمد حدثنا  
 الهيثم بن حميد عن المظفر بن مقدم عن مجاهد قال أتيت ابن عمر رضي الله عنهما أناور جل ومعي وفد أردنا  
 الخروج الى الغزو فشيعنا فلما أراد أن يفارقنا قال انه ليس لي ما أعطيكم ولا كفى سمعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يقول اذا استودع الله شيئا حفظه وانى استودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم وهو  
 حديث صحيح أخرجه ابن حبان في النوع الثاني من القسم الاول من صحيحه عن محمد بن عبد الرحمن عن أبي  
 زرعة الرازي عن محمد بن عائد واما قول العراقي ورواه أبو داود مختصرا الى آخره فقد اخبرنا اسمعيل بن  
 علي بن عبد الله الحنفي أخبرنا محمد بن إبراهيم بن حسن أخبرنا الحسن بن علي بن يحيى أخبرنا علي بن عبد  
 القادر بن محمد الطبراني عن أبيه عن جده محمد بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أحمد  
 ابن علي بن محمد الحافظ قال قرأت على محمد بن علي البكري بمكة وعلى أبي اسحق البعلبي بمصر قال البكري  
 أخبرنا أبو الفرج بن عبد الهادي فيما سمع عليه أخبرنا أحمد بن أبي أحمد بن نعمة أخبرنا أبو الفضل  
 الخطيب في كتابه أخبرنا أبو الخطاب القاري أخبرنا عبد الله بن عبيد الله بن يحيى أخبرنا الحسين بن اسمعيل  
 القاضي المحاملي قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي ج وقال البعلبي أخبرنا اسمعيل بن يوسف أخبرنا  
 عبد الله بن عمر أخبرنا عبد الاول بن عيسى أخبرنا عبد الرحمن بن محمد أخبرنا عبد الله بن أحمد أخبرنا  
 إبراهيم بن خريم قال حدثنا عبد بن حميد قال حدثنا أبو نعيم حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن  
 يحيى بن اسمعيل بن جوير عن قرعة بن يحيى انه أتى ابن عمر رضي الله عنهما في حاجة فقال تعالى أودعك  
 كما ودعتي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلني في حاجة فقال استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك  
 هذا حديث حسن أخرجه أحمد والبخاري في التاريخ كلاهما عن أبي نعيم فوقع لنا موافقة عالية  
 وأخرجه النسائي في اليوم والليلة عن أحمد بن سليمان عن أبي نعيم فوقع لنا بالاعالي بثلاث درجات  
 وأخرجه أبو داود عن مسدد والحاكم من طريق أخرى عن مسدد عن عبد الله بن داود الحريبي عن  
 عبد العزيز بن عمر بن علي عن أبيه عن اسمعيل بن جرير لم يذكر يحيى وقد وافق أبانعيم أبو حمزة أنس  
 ابن عياض وعبد بن سليمان عند النسائي ومروان بن معاوية عند أحمد ثلاثتهم عن عبد العزيز بن عمر  
 وأخرجه أحمد أيضا عن وكيع عن عبد العزيز بن لکنه لم يذكر يحيى وقد وافق أيضا وأخبرني يحيى

فاذا مادون الاربعة لا يبق  
 بالمقصود وما فوق الاربعة  
 يزيد فلا تجتمعهم رابطة  
 واحدة فلا ينعقد بينهم  
 التوافق لان الخامس زيادة  
 بعد الحاجة ومن يستغنى  
 عنه لا تصرف الهممة اليه  
 فلا تتم الموافقة معهم نعم في  
 كثرة الرفقاء فائدة للامن  
 من المخاوف ولكن الاربعة  
 خير للرفقة الخاصة لا للرفقة  
 العامة وكم من رفيق في  
 الطريق عند كثرة الرفاق  
 لا يكلم ولا يخاطب الى آخر  
 الطريق للاستغناء عنه  
 (الثالث) أن يودع رفاقه  
 الحضر والاهل والاصدقاء  
 وليدع عند الوداع بدعاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 قال بعضهم سمعت عبد الله  
 ابن عمر رضي الله عنهما من  
 مكة الى المدينة حرمها الله  
 فلما أردت أن أفارقه شيعني  
 وقال سمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يقول قال  
 لقمان ان الله تعالى اذا  
 استودع شيئا حفظه وانى  
 استودع الله دينك وأمانتك  
 وخواتيم عملك



ابن حزم عن عبد العزيز بن عمار الخرائطي ورواه عيسى بن يونس عن عبد العزيز بن فواف الخريبي في اسمعيل  
 لكنه خالفه في اسم أبيه فقال اسمعيل بن محمد بن سعد وهي عند النسائي أيضا وزاد فيها فأخذ بيدي  
 فركها ثم قال ووقع في رواية أبي حزمة فاردت الانصراف فقال كما أنت حتى أودعك وفيها فأخذ بيدي  
 فصاغني ثم قال الحديث وفيه من الاختلاف غير ذلك وقد مضى بعضه وقال المحاملي حدثنا خلاد بن أسلم  
 حدثنا سعيد بن خيثم حدثنا حنظلة بن أبي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر قال كان ابن عمر إذا جاءه  
 الرجل وهو يريد السفر قال له ادن مني حتى أودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا يقول  
 استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك أخرجه أحمد عن سعيد بن خيثم وأخرجه الترمذي عن  
 اسمعيل بن موسى والنسائي عن محمد بن عبيد كلاهما عن سعيد بن خيثم وقال الترمذي حسن صحيح  
 غريب من حديث سالم وخالف سعيدا الوليد بن مسلم فقال عن حنظلة عن القاسم بن محمد بن أبي بكر بدل  
 سالم قال كنت عند عبد الله بن عمر إذا جاءه رجل فذكر الحديث بنماه نحوه هكذا أخرجه النسائي عن محمود بن  
 خالد عن الوليد بن مسلم (وروي زيد بن أرقم) بن زيد بن قيس الانصاري الخزرجي صحابي مشهور رضي  
 الله عنه أول مشاهد الخندق مات سنة ست وسبعين من الهجرة وروى له الجماعة (عن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنه قال إذا أراد أحدكم سفرا فليودع أخوانه فان الله تعالى جاعل في دعائهم البركة)  
 قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف اه قلت لفظ الخرائطي حدثنا أحمد بن سهل  
 العسكري حدثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الله بن يوسف الكلاعي حدثنا مزاحم بن زفر النخعي  
 حدثني أيوب بن خوط عن نقيع بن الحرث عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فذكره لأنه قال في دعائهم خيرا بدل البركة وهو حديث غريب وسنده ضعيف جدا ونقيع هو  
 أبو داود الاعمى مترولا عندهم كذبه يحيى بن معين وقد روى بلفظه من حديث أبي هريرة قال الحافظ في  
 آمال الاذكار قرأت على النبي بن عبيد الله عن أبي عبد الله بن الزرار أخبرنا محمد بن اسمعيل أخبرنا  
 الحسن بنت أبي الحسن قالت أخبرنا زاهر بن طاهر أخبرنا محمد بن عبد الرحمن أخبرنا محمد بن أحمد قال  
 حدثنا أحمد بن علي حدثنا عمرو بن الحصين حدثنا يحيى بن العلاء عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أحدكم سفرا فليسلم على أخوانه فانهم  
 يزيدونه بدعائهم الى دعائه خيرا وهو حديث غريب أخرجه الطبراني في الاوسط وابن السني وأبو يعلى  
 في المسند (وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم تقدمت  
 تراجمهم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا ودع رجلا قال زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك  
 للخير حيث توجهت) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق والمحاملي في الدعاء وفيه ابن لهيعة اه  
 قلت وله شاهد من حديث قتادة الرهاوي رضي الله عنه قال لما عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم على  
 قومي أخذت بيده فودعته فقال جعل الله التقوى زادك وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث تكون أخرجه  
 المحاملي في الدعاء من طريق قتادة بن الفضيل بن عبد الله عن أبيه عن عمه هشام بن قتادة الرهاوي عن  
 أبيه (فهذا دعاء المقيم للمودع وقال موسى بن وردان) العامري مولا هم المصري مدني الاصل صدوق  
 مات سنة سبع عشرة ومائة عن أربع وسبعين وروى له البخاري في الادب والاربعة (أثبت أباهريرة)  
 رضي الله عنه (أودعه لسفر أردته فقال الأعمش يا ابن أخي شأ علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم عند  
 الوداع فقلت بلى فقال استودعك الله الذي لا تضيع ودائعه) قال العراقي رواه ابن ماجه والنسائي في اليوم  
 والليلة باسناد حسن اه قلت قال المحاملي في الدعاء حدثنا أبو بكر أحمد بن منصور ومحمد بن صالح  
 الانماطي قالا حدثنا عبد الله بن صالح كاتب الليث قال حدثنا الليث حدثنا الحسن بن ثوبان أنه سمع  
 موسى بن وردان قال أردت الخروج الى سفر فأتيت أباهريرة رضي الله عنه فقلت أودعك فقال يا ابن أخي

وروي زيد بن أرقم عن  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أنه قال إذا أراد  
 أحدكم سفرا فليودع  
 أخوانه فان الله تعالى جاعل  
 له في دعائهم البركة وعن  
 عمرو بن شعيب عن أبيه  
 عن جده أن رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم كان إذا ودع  
 رجلا قال زدك الله التقوى  
 وغفر ذنبك ووجهك الى  
 الخير حيث توجهت فهذا  
 دعاء المقيم للمودع وقال  
 موسى بن وردان أثبت أباه  
 هريرة رضي الله عنه أودعه  
 لسفر أردته فقال الأعمش  
 يا ابن أخي شأ علمني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم عند  
 الوداع فقلت بلى قال فقل  
 استودعك الله الذي لا  
 تضيع ودائعه



وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد سفرًا فوصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما كنت شك فيه الراوي وينبغي إذا استودع الله تعالى ما يخلفه أن يستودع الجمع ولا يخص فقد روي أن عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم إذا جاءهم رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدثك عنه يا أمير المؤمنين بأمراني أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل به فقالت تخرج وتدعى علي هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه النار من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله إن كانت لصوامة وقوامة فأنذرت المعول حتى انتهينا إلى القبر فحفرنا فاذا سراج واذا هذا الغلام يدب فقيل لي إن هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها فقال عمر رضي الله عنه لهو أشبه بك من الغراب بالغراب

ألا أعلمك شيئا حفظته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الوداع قلت بلى قال فاستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه هذا لفظ أحمد بن منصور وفي رواية محمد بن صالح بالسند المذكور إلى موسى عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودع رجلا فذكره وقال في آخره أو لا تحب هذا حديث حسن أخرجه النسائي وابن السني كلاهما في اليوم والليلة من رواية الليث وابن لهيعة وأخرجه أيضا من طريق رشدين بن سعيد عن الحسن بن ثوبان عن موسى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أراد أن يسافر فليقل لمن يخلفه استودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه وهذا اللفظ بصيغة الأمر تفرد به رشدين وفيه ضعف وقد أخرج أبو يعلى في مسنده الكبير رواية ابن المغيرة عن طريق بشر بن السري عن ابن لهيعة وفق رواية رشدين في أن الذي يريد السفر هو الذي يقول ذلك والله أعلم (وعن أنس بن مالك) رضي الله عنه (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني أريد سفرًا فوصني فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث كنت أو أينما كنت شك فيه الراوي) تقدم هذا الحديث في الباب الثاني من كتاب الحج أخبرنا به عمر بن أحمد بن عقيل قال أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا علي بن يحيى أخبرنا يوسف بن زكريا أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل الكوفي الحافظ أخبرنا أبو اسحق التميمي أن أحمد بن أبي طالب أخبرهم قال أخبرنا أبو الحسن بن المظهر أخبرنا أبو محمد بن جويه أخبرنا عيسى بن عمر حدثنا الدارمي حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا سعيد بن أبي بن كعب عن موسى بن ميسرة عن أنس رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله إني أريد السفر فقال متى قال غدا إن شاء الله تعالى فاتاه فاخذ بيده فقال له في حفظ الله وفي كنفه زدك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما توجهت أو أين توجهت شك سعيد وأخرجه الطبراني عن علي بن عبد العزيز وأخرجه المحاملي عن عبيد الله بن عمر بن جيلة وأحمد بن محمد بن عيسى وعبد الله بن أحمد بن إبراهيم وأخرجه الخرائطي في معجمه عن العباس بن محمد بن خستهم عن مسلم بن إبراهيم فوقع لنا بدلا عاليا وقال البغوي في معجمه حدثنا محمد بن اسحق ثنا يحيى بن اسمعيل حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله إني أريد سفرًا فزدني قال زدك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيثما كنت وأخرجه الترمذي عن عبد الله بن أبي زياد قال حدثنا يسار فساقه وقال حسن غريب (وينبغي إذا استودع الله تعالى ما يخلفه أن يستودع الجميع ولا يخص) واحدا دون واحد (فقد روي أن عمر رضي الله عنه كان يعطي الناس عطاياهم إذا جاءهم رجل معه ابن له فقال له عمر ما رأيت أحدا أشبه بأحد من هذا بك فقال له الرجل أحدثك عنه يا أمير المؤمنين بأمراني أردت أن أخرج إلى سفر وأمه حامل فقالت تخرج وتدعى علي هذه الحالة فقلت استودع الله ما في بطنك فخرجت ثم قدمت) من سفرى (فاذا هي قد ماتت فجلسنا نتحدث فاذا نار على قبرها فقلت للقوم ما هذه النار فقالوا هذه من قبر فلانة نراها كل ليلة فقلت والله إن كانت لصوامة وقوامة) كثيرة القيام للصلاة بالليل (فأخذت المعول) بالكسر الطأس العظيمة (وأثبت إلى القبر فحفرنا واذا سراج) يضئ (واذا هذا الغلام يدب) أي يتحرك (فقيل لي إن هذه وديعتك ولو كنت استودعت أمه لوجدتها) فقال عمر رضي الله عنه هو أشبه بك من الغراب بالغراب (أخبرنا الشريف الصوفي سليمان بن أبي بكر الهجاء الحسيني قراءة عليه وأنا أسمع قال أخبرنا الشريف عماد الله بن يحيى بن عمر بن عبد القادر الحسيني أخبرنا يوسف بن محمد الحسيني أخبرنا عمير أبو بكر بن علي أخبرنا الطاهر بن الحسين أخبرنا عبد الرحمن بن علي بن محمد الزبيدي أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد المصري قال قرأت على شيخ الحافظ أبي الفضل بن الحسين رحمه الله تعالى قال قرأت على أبي محمد بن



القيم عن الفخر بن البخاري سمعا قال أخبرنا أبو عبد الله الكراخي في كتابه أخبرنا محمود بن اسمعيل أخبرنا  
أبو الحسين بن نادر شاه أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني قال في كتاب الدعاء حدثنا محمد بن العباس المؤدب  
حدثنا عبيد بن اسحق العطار حدثنا عاصم بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن زيد بن أسلم عن أبيه هو مولى  
عمر قال بينما عمر رضي الله عنه يخطي الناس إذا هو برجل معه ابنه فقال عمر ما رأيت غرابا أشبه بغراب  
أشبه به ذمامك قال أما والله يا أمير المؤمنين ما ولدته أمه الأمية فاستوى له عمر فقال ويحك حدثني فقال  
خرجت في غزاة وأمّه حامل به فقالت تخرج وتدعي على هذه الحال حاملا مثقلا فقلت استودع الله ما في بطنك  
فغبت ثم قدمت فإذا بابي مغلق فقلت فلانة قالوا ماتت فذهبت إلى قبرها فبكيت عنده فلما كان الليل قعدت  
مع بني عمي أتحدث وليس يسترنا من البقيع شيء فارتفعت لي نار فقلت لبني عمي ما هذه النار ففرقوا عني  
فقممت لأقربهم مني فسألته فقال هذه نار ترى كل ليلة على قبر فلانة فقلت أن الله وأنا إليه راجعون أما والله  
إن كانت لصوامة قوامة عظيمة مسلمة انطلق بنا وأخذت الفاس فإذا القبر منفرج وهي جالسة وهذا  
يدب حولها فتنادي مناد ألا أيها المستودع ربه خذو ديعنك أما والله لو استودعت أمه لو جدهم فاعد القبر  
كما كان هذا حديث غريب موقوف ورواه موثقون الأعميد بن اسحق فضعه الجمهور ومشاهيرهم أبو حاتم  
الرازي وأخرجه أبو بكر الخرائطي من وجه آخر أخصر منه فقال حدثنا أبو قتادة عبد الملك بن محمد حدثنا  
عبيد بن اسحق بسنده ومعناه قال فأتخذت المول حتى انتهينا إلى القبر فحفرنا فإذا سراج يقود وإذا هذا  
الغلام يدب الحديث (الرابع أن يصلي قبل سفره صلاة الاستخارة كما وصفنا في كتاب الصلاة ووقت الخروج)  
من المنزل (يصلي) ركعتين أو أربع ركعات (لأجل السفر) أما الركعتان فهو المنصوص في مذهب الشافعي  
وأما الأربع ركعات (فقد روى أنس بن مالك) رضي الله عنه (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
إني أردت سفرا) هكذا في النسخ وفي بعضها إني نذرت سفرا وهو الموافق لما سألتني بخط الحافظ العراقي في  
هامش المغني لعله أردت أي بدل نذرت (وقد كتبت وصيتي فإلى أي الثلاثة أدفعها إلى ابني أم أخى أم أبي)  
وفي نسخة إلى أبي أم أخى أم ابني (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد من خليفة أحب إلى الله من  
أربع ركعات يصلين في بيته إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول  
اللهم إني أتقرب بهن إليك فأخلفني بهن في أهلي ومالي فهن خليفة في أهله وماله وحرز حول داره حتى يرجع  
إلى أهله) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق وفيه من لا يعرف انتهى قلت أخبرنا محمد بن  
أحمد بن سالم الحنبلي في كتابه أخبرنا عبد القادر بن عمر الثعالبي أخبرنا أبو الواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي  
أخبرنا والدي أخبرنا النجم المغربي أخبرنا أبو يحيى الانصاري أخبرنا الحافظ أبو الفضل العسقلاني قال أخبرنا  
أبو بكر بن إبراهيم بن العز عن أبي عبد الله محمد بن المسلم سمعا عليه بدمشق أخبرنا الكمال محمد بن عبد  
الرحيم أخبرنا القاضي أبو القاسم الخرساني أخبرنا أبو الحسن بن المسلم أخبرنا أحمد بن عبد الواحد أخبرنا  
محمد بن أحمد بن عثمان أخبرنا محمد بن جعفر بن سهل قال حدثنا علي بن حرب حدثنا المعافى بن محمود حدثنا  
سعيد بن مرتاش عن اسمعيل بن محمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال إني نذرت سفرا وقد كتبت وصيتي فإلى أي الثلاثة أدفعها إلى أبي أم إلى أخى أم ابني فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ما استخلف عبد في أهله من خليفة أحب إلى الله تعالى من أربع ركعات يصلين في بيته  
إذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقل هو الله أحد ثم يقول اللهم إني افتقرت إليك بهن  
فأخلفني بهن في أهلي ومالي فهن خليفة في أهله وماله وداره ودور حول داره حتى يرجع إلى أهله هذا  
حسنديث غريب أخرجه الحاكم في تاريخ نيسابور في ترجمة نصر بن بابا من طريقه قال حدثنا سعيد بن  
المرتاش فذكره وقال في روايته أتقرب بهن وقال فيها يقرأ في كل واحدة قال الحافظ في أمالي الأذكار  
بعد أن أورد هذا وسعيد هذا الموقوف على ترجمة ولست على يقين من ضبط اسم أبيه ونصر بن بابا قد

(الرابع) أن يصلي قبل  
سفره صلاة الاستخارة كما  
وصفناها في كتاب الصلاة  
ووقت الخروج يصلي  
لأجل السفر فقد روى  
أنس بن مالك رضي الله  
عنه أن رجلا أتى النبي صلى  
الله عليه وسلم فقال إني  
نذرت سفرا وقد كتبت  
وصيتي فإلى أي الثلاثة  
أدفعها إلى ابني أم أخى أم  
أبي فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم ما استخلف عبد في أهله  
من خليفة أحب إلى الله  
من أربع ركعات يصلين  
في بيته إذا شد عليه ثياب  
سفره يقرأ فيهن بفاتحة  
الكتاب وقل هو الله أحد ثم  
يقول اللهم إني أتقرب  
بهن إليك فأخلفني بهن في  
أهلي ومالي فهن خليفة  
في أهله وماله وحرز حول  
داره حتى يرجع إلى أهله



ضعفوه وقد تابعه المعافي ولا أعرف حاله قلت أما نصر بن بابا فهو أبو سهل المروزي قال البخاري برهونه بالكذب وسعيد بن المرتاش والمعافي بن محمود لم أجدهما ذكر في المثنى للذهبي مع كثرة جعه ولا في الديوان له ولا في ذيله فهذا معنى قول الخافظ العراقي وفيه من لا يعرف (الخامس إذا حصل على باب الدار فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اعوذ بك ان اضل) غيرى هذه الكلمات (بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم اني اعوذ بك ان اضل) غيرى (او اضل) اي يضلني غيرى (او اذل) احد ابان اوقعه في الدلة (او اذل) أي يوقعني غيرى فيها (او اظلم) أحدا (او اظلم) اي يظلمني احد (او اجهل أو يجهل علي) رواه الطبراني في الكبير من حديث بريدة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال بسم الله رب اعوذ بك من ان اذل او اضل او اظلم أو اجهل او يجهل علي ورواه ابن عساكر ورواد بنعي او يبغي علي وعند الترمذي وابن السني كان اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم انا نعوذ بك من ان نذل او نضل أو نظلم او نجهل او يجهل علينا واخرج ابن ماجه والحاكم وابن السني من حديث أبي هريرة كان اذا خرج من بيته قال بسم الله التكالن على الله لا حول ولا قوة الا بالله وروى عن عثمان بن عفان رضي الله عنه مرفوعا ما من مسلم يخرج من بيته يريد سفرا أو غيره فقال حين يخرج بسم الله آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله الارزق خير ذلك المخرج وهو مرفوع عنه شره أخرجه احمد والمحاملي في الدعاء وفيه رجل لم يسم (فاذا) نمض من جلوسه و (مشي قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم انت تقني ور جائي فاكفي ما همني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير اينما توجهت) اخبرنا احمد بن الحسن بن عبد الكريم المخزومي اخبرنا محمد بن منصور اخبرنا علي بن علي اخبرنا احمد بن خليل اخبرنا محمد بن احمد بن علي اخبرنا قاضي القضاة أبو يحيى الانصاري اخبرنا أبو الفتح المراغي اخبرنا عبد الرحيم بن الحسين الخافظ اخبرنا عبد الله بن محمد بن القيم عن أبي الحسن بن البخاري سمعا عن محمد بن أبي زيد قال اخبرنا محمد بن اسمعيل اخبرنا أحمد بن محمد حد ثنا سليمان بن احمد قال حد ثنا علي بن عبد العزيز حد ثنا محمد بن سعيد حد ثنا عبد الرحمن البخاري عن عمر بن مساور العجلي عن الحسن بن أنس رضي الله عنه قال لم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم سفر اقط الا قال حين ينمض من جلوسه اللهم بك انتشرت واليك توجهت وبك اعتصمت اللهم اكفي ما همني وما لا اهتم له وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي ذنبي وزدني التقوى ووجهي للخير حيثما توجهت ثم يخرج هذا حديث غريب أخرجه أبو يعلى الموصلي عن أبي بكر عن البخاري وأخرجه ابن السني عن أبي عروة الخراشي عن أبي كريب وأخرجه ابن عدي في ترجمة عمر المذكور من كتاب الضعفاء وعده من افراده واختلاف في اسمه واسم أبيه فقبل فيه عمرو بفتح اوله وقبل في أبيه مسافر بالفاء بدل الواو وهو ضعيف عندهم والمشهور الاول فيهما وأخرجه المحاملي في الدعاء عن هرون بن اسحق عن البخاري عن عمرو بن مساور فذكره وزاد انت تقني ورجائي (وليدع بهذا الدعاء في كل منزل برحل عنه فاذا ركب الدابة فليقل بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن سبحان الذي مخزن لنا هذا وما كلاله مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون) وروى نحوه مع زيادة من حديث أبي اسحق السبيعي عن علي بن ربيعة الوالي قال شهدت عابرا رضي الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله ثم قال سبحان الذي مخزن لنا هذا وما كلاله مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون ثم قال الحمد لله ثلاث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ثم ضحك فقلت يا أمير المؤمنين من أي شيء ضحكت فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما فعلت ثم ضحك فقلت يا رسول الله من أي شيء ضحكت فقال اني بنايحب من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي قال علم عبدي انه لا يغفر الذنوب غيري رواه عن أبي اسحق جماعة أبو الاحوص سلام

(الخامس) اذا حصل على باب الدار فليقل بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله رب اعوذ بك ان اضل أو اضل أو ازل أو ازل أو اظلم أو اظلم أو اجهل أو يجهل علي فاذا مشي قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم أنت تقني وأنت رجائي فاكفي ما همني وما لا اهتم به وما انت اعلم به مني عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهي للخير اينما توجهت وليدع بهذا الدعاء في كل منزل برحل عنه فاذا ركب الدابة فليقل بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان ولم يشأ لم يكن سبحان الذي مخزن لنا هذا وما كلاله مقرنين وانا الى ربنا المنقلبون



ابن سليم ومنصور بن المعتمر والاجل الكندي وسفيان بن سعيد الثوري واسرائيل بن ابي اسحق وشريك  
 أما ابو الاحوص فاخرجه ابو داود عن مسدد عنه وأخرجه الطبراني عن معاذ بن المثنى عن مسدد وأخرجه  
 الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن ابي الاحوص وأخرجه ابن حبان من طريق قتيبة وأخرجه صاحب  
 الخلية عن عبد الله بن جعفر عن يوسف بن حبيب عن سليمان بن داود عن ابي الاحوص وأما منصور بن  
 المعتمر فاخرجه النسائي عن محمد بن قدامة عن جرير بن عبد الحميد عنه وأخرجه المحاملي في الدعاء عن  
 يوسف بن موسى عن جرير وأخرجه الحاكم والبراز من طريق جرير وأما الاجل الكندي فاخرجه المحاملي  
 في الدعاء عن يوسف بن موسى عن ابي اسامة عنه وأما سفيان الثوري فاخرجه المحاملي ايضا عن زكريا بن  
 يحيى البناطلي عن يحيى القطان عنه وأما اسرائيل فاخرجه الطبراني في الدعاء عن عثمان بن عمر الضبي عن  
 عبيد الله بن رجاء وأخرجه عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى كلاهما عنه وأما شريك فاخرجه احمد عن يزيد  
 ابن هرون عنه وأخرجه الطبراني في الدعاء عن الحسن بن محمد بن الصباح واحد بن منصور كلاهما عن يزيد  
 قال الحاكم صحيح الاسناد وقال الترمذي حسن صحيح وقال البراز هذا احسن اسناد يروى لهذا الحديث  
 وقد روى عن ابي اسحق السبيعي ايضا شعبة بن الحجاج العتكي قال الحاكم في تاريخ نيسابور حدثنا ابو  
 بكر المزكي قال حدثنا ابو بكر بن خزيمة قال سمعت عبد الرحمن بن بشر بن الحكم يقول ذكر عبد الرحمن بن  
 مهدي وانا سمع الحديث الذي حدثنا يحيى بن سعيد بن القطان عن شعبة عن ابي اسحق عن علي بن ربيعة  
 قال كنت رد علي رضي الله عنه حين ركب فقال سبحان الذي سخر لنا هذا قال شعبة قلت لابي اسحق ممن  
 سمعته قال من يونس بن خباب فلقبت يونس فقلت ممن سمعته قال من رجل سمعته عن علي بن ربيعة قال  
 الحافظ في أمالي الاذكار فقد دلت هذه القصة على ان ابا اسحق دلسه بحذف رجليين فالعجب من الحاكم  
 كيف ذهل عنها في المستدرک والرجل الذي ماسماه احدا ربعة او اكثر وصلت البئر وايانهم له عن  
 علي بن ربيعة شقيق الازدي والحكم بن عتيبة واسمعييل بن عبد الملك بن ابي الصغبر والمنهال بن عمرو  
 وروايانهم الا الحكم في كتاب الدعاء للطبراني وأحسنها سياتا قاروا به المنهال والله اعلم (فاذا استوت الدابة تحته  
 فليقل الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله اللهم أنت الحامل على الظهر وأنت  
 المستعان على الأمور) تقدم من حديث علي رضي الله عنه انه كان يقول اذا استوى على ظهر الدابة الحمد لله  
 (السادس ان رجل من المنزل بكرة) اي في اول النهار (روي جابر) بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه  
 (ان النبي صلى الله عليه وسلم رحل يوم الخميس يريد تبوك) وهو موضع بالشام (وبكر) اي سافر في اول  
 النهار (وقال اللهم بارك لامتني في بكورها) قال العراقي رواه الخرائطي بسند ضعيف وفي السنن الاربعة  
 من حديث صخر الغامدي اللهم بارك لامتني في بكورها قال الترمذي حديث حسن انتهى قلت ورواه  
 كذلك احمد وابن حبان ورواه ابن ماجه من حديث ابن عمرو رواه الطبراني في الكبير من حديث ابن  
 عباس وابن مسعود وعبد الله بن سلام وعمران بن حصين وكعب بن مالك والنواس بن سمعان وسنأتي  
 الاشارة الى بعض ذلك (ويستحب ان يبتدئ بالخروج يوم الخميس فقد روى كعب بن مالك عن ابيه) هكذا  
 في النسخ وهو غلط فان كعب بن مالك صحابي مشهور وهو احد الثلاثة الذين تخلفوا في غزوة تبوك وتيب عليهم  
 وكانه كان في الاصل فقد روى ابن كعب بن مالك عن ابيه فسقط لفظ ابن من النسخ وكعب له ولدان عبد  
 الرحمن وعبد الله الاخير روى له الشخان وابوداود والنسائي وابن ماجه (قلما كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس) رواه البخاري في صحيحه (وروى انس) رضي الله عنه (انه قال  
 صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لامتني في بكورها يوم الخميس والسبت) وفي بعض النسخ يوم السبت فقط  
 قال العراقي رواه البراز مقتصر على يوم خميسها والخرائطي مقتصر على يوم السبت وكلاهما ضعيف قلت  
 وفي لفظ البراز في بكور يوم خميسها (وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية) أي طائفة من العسكر (بعثها

فاذا استوت الدابة تحته  
 فليقل الحمد لله الذي هدانا  
 لهذا وما كنا لنهتدي لولا  
 أن هدانا الله اللهم أنت  
 الحامل على الظهر وأنت  
 المستعان على الأمور  
 (السادس) أن رجل عن  
 المنزل بكرة روى جابر  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 رحل يوم الخميس وهو يريد  
 تبوك وبكر وقال اللهم  
 بارك لامتني في بكورها  
 ويستحب ان يبتدئ  
 بالخروج يوم الخميس فقد  
 روى عبد الله بن كعب بن  
 مالك عن ابيه قال قلما كان  
 رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يخرج الى سفر الا يوم  
 الخميس وروى انس انه صلى  
 الله عليه وسلم قال اللهم بارك  
 لامتني في بكورها يوم السبت  
 وكان صلى الله عليه وسلم اذا  
 بعث سرية بعثها



اول النهار وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى في بكورها يوم خيسها وقال عبد الله بن عباس اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها منه منهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكسرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى في بكورها ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها فان كان اوله من اسباب وجوبها والتشيع للوداع مستحب وهو سنة قال صلى الله عليه وسلم لان اشيع مجاهد في سبيل الله فاكنته على رحله غدوة او راحة احب الي من الدنيا وما فيها (السابع) ان لا ينزل حتى يحصى النهار فهي السنة ويكون أكثر سيرة بالليل قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجلة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ومهما اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اظللن ورب الشياطين وما اظللن ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اهرف عن شر شرارهم

اول النهار) قال العراقي رواه الاربعة من حديث صفير الغامدي وحسنه الترمذي اه قلت ولقظهم ما عدا النسائي كان اذا بعث سرية او جيشا بعثهم من اول النهار وكان صفير ناجرا فكان يبعث في تجارته من اول النهار فائري وكثر ماله (وروى ابو هريرة) رضي الله عنه (انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لامتى في بكورها) (يوم خيسها) قال العراقي رواه ابن ماجه والحرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وقال ابن ماجه يوم الخميس وكلا الاسنادين ضعيف انتهى قلت ورواه الطبراني في الاوسط من حديث عائشة ولقظم واجعله في يوم الخميس وفي رواية له اغسدوا في طلب العلم فاني سألت ربي ان يبارك لامتى في بكورها ويجعل ذلك يوم الخميس (وقال عبد الله بن عباس) رضي الله عنه (اذا كانت لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهرا ولا تطلبها ليلا واطلبها بكسرة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم بارك لامتى في بكورها) قال العراقي رواه البزار والطبراني في الكبير والحرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له واسناده ضعيف قلت وفي لفظ للطبراني قال ابن عباس وبأكر في حاجتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال وذكروه في الباب عن يريته ونييط ابن شريك وأبي بكرة قال الحافظ ابن حجر منها ما يصح ومنها ما لا يصح وفيها الحسن وفيها الضعيف (ولا ينبغي ان يسافر بعد طلوع الفجر من يوم الجمعة فيكون عاصيا بترك الجمعة واليوم منسوب اليها) سائر (منسوب اليها) فيقال يوم الجمعة (فكان اوله من اسباب وجوبها) وأخرج ابن النجار في تاريخه من حديث ابن عمر مرفوعا عن سافر من دار اقامة يوم الجمعة دعت عليه الملائكة لا يصعب في سفره ولا يعان على حاجته وكذلك رواه الدارقطني في الاثر ادور رواه ابو بكر بن ابي شيبة من قول سنان بن عطية موقوفا عليه وتقدم في كتاب الجمعة (والتشيع للوداع مستحب) وقد ثبت فعله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف (وهو سنة) متبعة (وقال صلى الله عليه وسلم) وفي بعض النسخ والتشيع مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم (لان اشيع مجاهد في سبيل الله فاكنته) وفي نسخة فاكنته (على رحله غدوة او راحة احب الي من الدنيا وما فيها) قال العراقي رواه ابن ماجه بسند ضعيف من حديث معاذ بن انس انتهى قلت وكذلك رواه احمد والطبراني في الكبير (السابع ان لا ينزل) عن دابته (حتى يحصى النهار) وذلك عند ارتفاع الشمس من مشرقها (فهو السنة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار قال صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجلة فان الارض تطوى بالليل) الدجلة بالضم سيرا خرا لليل ويجوز في اللغة بالفتح وهو سيرا لليل كقولهم ليس بمراد هنا والادلاج بالتحفيف سيرا لليل كله والدجلة بالفتح اسم منه والادلاج بالتحفيف سيرا خرا لليل والدجلة بالضم اسم منه فهذا هو الاكثر وقيل يقال فيه ما بالتحفيف والتشديد أخرجه ابو يعلى عن أبي خزيمة عن يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن الحسن بن جابر مرفوعا وأخرجه النسائي عن احمد بن سليمان عن يزيد وأخرجه ابن السني عن النسائي ورجاله ثقات الا ان الحسن لم يسمع من جابر عند الاكثر ورواه ابو داود وابن خزيمة وأبو نعيم في الحلية والبيهقي والحاكم من حديث انس وعند البخاري من حديث ابي هريرة فسدوا وقار بواو ابشر واواستعينوا بالغدوة والروحة وشئ من الدجلة وهذا الحديث قد تقدم للمصنف في الباب الثاني في كتاب اسرار الحج وقوله (ما لا تطوى بالنهار) هو صحيح في المعنى لكن ما رأيت في رواية من روايات هذا الحديث (ومهما اشرف على المنزل) يريد نزوله (فليقل) هذه المكاهات (اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اظللن) اي حلقن (ورب الشياطين وما اظللن) اي افرقن (ورب الرياح وما ذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم) قال الطبراني في الدعاء حدثنا القاسم بن عباد وحدثنا سويدي بن سعيد حدثنا حفص بن مسيرة وحدثنا عبد الله بن محمد العمري حدثنا اسمعيل بن ابي اويس حدثني حفص بن موسى بن عقبة عن عطاء بن ابي مروان عن ابيه ان كعبا حلف بالله الذي فلق البحر لموسى عليه السلام ان صهيبا رضي الله عنه حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفرقة يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم



رب السموات الخ وفيه نسلك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها وشر ما فيها  
وقال كعب أنها دعوة داود عليه السلام حين يرى العدو وهذا حديث حسن وأخرجه المحاملي في الدعاء عن  
أحمد بن منصور عن سويد بن سعيد وأخرجه النسائي وابن خزيمة وابن حبان والحاكم كلهم من رواية عبد  
الله بن وهب عن حفص بن ميسرة وأخرجه ابن السني من طريق محمد بن أبي السري عن حفص ورواه عبد  
الرحمن بن أبي الزناد عن موسى بن عقبة فزاد في السند رجلا قبل كعب قال المحاملي في الدعاء حدثنا الحسن بن  
محمد يعني الزعفراني والعباس بن محمد يعني الدورقي وأبراهيم بن هانئ قالوا حدثنا سعيد بن عبد الحميد حدثنا  
ابن أبي الزناد عن موسى بن عطاء عن أبيه أن عبد الرحمن بن مغيث الأسلمي حدثه قال قال كعب فذكر  
الحديث بطوله أخرجه النسائي عن هرون بن عبد الله عن سعيد بن عبد الحميد بن جعفر وأشار إلى ضعف هذه  
الزيادة وقد روى من وجه آخر عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن أبي مغيث أخرجه النسائي عن إبراهيم  
ابن يعقوب عن أبي جعفر النعماني عن محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق وقال حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي  
مروان عن أبيه عن أبي مغيث بن عمران النبي صلى الله عليه وسلم أشرف على خير فقال لأصحابه قفوا ثم قال  
اللهم رب السموات السبع وما أظللن فذكر الحديث وأخرجه الطبراني عن أبي شعيب الحراني عن  
النعماني ووقع في روايته وقال لأصحابه قفوا فوققوا وأنفهم وهذا يدل على صحة أبي مغيث فكان الحديث  
هنا أبي مروان بسندين هذا والماضى وهو كعب عن صهيب وقد جاء الحديث من وجه آخر عن أبي  
مروان قال فيه عن أبيه عن جده قال المحاملي في الدعاء أحمد بن عثمان الدقاق المعروف بابن أنحى سمى في  
جزياته حدثنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن إبراهيم بن اسمعيل بن مجمع الانصاري عن صالح  
ابن كيسان عن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن جده رضى الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم إلى خير حتى إذا كنا قريبا وأشرفنا عليها قال للناس قفوا فوقفوا وقال اللهم رب السموات السبع  
فذكر الحديث مثل اللفظ الأول إلا الرياح زاد في آخره أقدموا باسم الله ومدار هذا الحديث على أبي  
مروان وقد اختلف فيه فذكره الطبراني في الصحابة وذكره أكثر التابعين وذكره ابن حبان في اتباع  
التابعين وعلى القول الأول تكون روايته عن كعب من رواية الصحابة عن التابعين وهي قليلة وروى  
أيضا من حديث بن عمرو في آخره زيادة قال الطبراني في الدعاء حدثنا الحسن بن علي العمري ومحمد بن علي  
الطرائقي قال حدثنا علي بن ميمون الرقي حدثنا سعيد بن مسلمة حدثنا محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر  
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا خرجتم من بلدكم إلى بلد تريدونها فقولوا اللهم رب  
السموات وما أظللن فذكر الحديث الماضى أولالكم بالافراد فيها وزاد رب الجبال أسألك خير هذا  
المنزل وخير ما فيه وأعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم ارزقنا جناء واصرف عنا وباء واعطنا رضاه  
وحبنا إلى أهله وحبيب أهله إلينا (فاذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين) فقد روى البيهقي من حديث  
أنس كان إذا نزل منزلا لم يرتحل حتى يصلي فيه ركعتين وعند الطبراني من حديث فضالة بن عبيد كان إذا نزل  
منزلا في سفر ودخل بيته لم يجلس حتى يركع ركعتين (ثم ليقل أعوذ بكلمات الله التامات) وفي بعض النسخ  
اللهم انى أعوذ بك وبكلماتك (التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلقت) قال المحاملي في الدعاء حدثنا  
إبراهيم بن هانئ حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا الليث بن سعد عن زيد بن أبي حبيب عن الحارث بن يعقوب  
أن يعقوب بن عبد الله بن الأشج حدثه أن بسر بن سعيد حدثه أن سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه  
حدثه قال سمعت خولة بنت حكيم السلمية رضى الله عنها تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول  
من نزل منزلا فقال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لا يضره شيء حتى يرتحل من منزله هذا حديث  
صحيح أخرجه مالك بلاغا عن يعقوب وأخرجه مسلم والترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة وأخرجه مسلم  
أيضا عن محمد بن روح كلاهما عن الليث وأخرجه أبو نعيم في المستخرج عن أحمد بن يوسف ومحمد بن أحمد

فاذا نزل المنزل فليصل فيه  
ركعتين ثم ليقل اللهم انى  
أعوذ بكلمات الله التامات  
التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر  
من شر ما خلق



وابراهيم بن عبدالله وابراهيم بن محمد ومحمد بن ابراهيم قال الاول حدثنا أحمد بن ابراهيم حدثنا يحيى بن  
بكير حدثنا الليث وقال الثاني حدثنا الحسن بن سفيان وقال الثالث والرابع حدثنا محمد بن اسحق قال  
حدثنا قتيبة حدثنا الليث وقال الخامس حدثنا محمد بن زياد حدثنا محمد بن ربح حدثنا الليث وليس لحولة في  
الصحيحين حديث غيره ورواه الطبراني في الكبير من حديث عبد الرحمن بن عابس وأخرج أبو الشيخ  
في الثواب بسند فيه ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه رفعه من قال حين يصبح أعوذ  
بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذوأ وبرأ عصم من شر الثقلين الانس  
والجن وان لدغ لم يضره شيء حتى يمسي وان قالها حين يمسي كان كذلك حتى يصبح (فأذا جن عليه الليل  
فليقل يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشرك ما فيك وشرك ما داب عليك أعوذ بالله من شرك  
أسد) وهو حيوان معروف (واسود) وهو الشخص وقيل العظيم من الحيوانات وفيه سواد ويكون  
تخصيصهما بالذكر لخبثتهما (وحية وعقرب) وذو كرا الحية بعد الاسود على المعنى الثاني فيه تعميم بعد  
تخصيص (ومن ساكن البلد) قال الخطابي هم الجن الذين هم سكان الارض ما كان ماوى الحيوان  
بها وان لم يكن فيه بناء ومنازل (والدوماولد) المراد بالولد ابليس وبما ولد الشيطان قاله الخطابي  
(وله ماسكن في الليل والنهار وهو السميع العليم) أخرج أبو داود واللفظ له من حديث عبد الله  
ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فاقبل الليل قال يا أرض  
ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشرك ما فيك وشرك ما خلق فيك وشرك ما يدب عليك وأعوذ بك من  
أسد واسود ومن الحية والعقرب وساكن البلد والدوماولد ورأه أيضا النسائي في الكبرى والحاكم  
في المستدرک وقال صحيح الاسناد وفي رواية للنسائي وأعوذ بالله من أسد (ومهما علان شرا) محركة وهو  
ما ارتفع (من الارض في وقت السير فينبغي ان يقول اللهم لك الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل  
حال) قال الطبراني في الدعاء حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا مسلم بن ابراهيم حدثنا عمار بن زاذان عن زياد  
النميري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فصرأ كمة قال اللهم لك  
الشرف على كل شرف ولك الحمد على كل حال وأخرجه المحاملي في الدعاء عن محمد بن اشكاب عن عمار بن  
بلقظ اذا صعد شرا من الارض أو أكمة وأخرجه كذلك أحمد وابن السني من رواية عمار وهو ضعيف  
وفي شخه ضعف أيضا (ومهما هبط سجد) قال المحاملي في الدعاء حدثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا روح  
حدثنا أشعث عن الحسن بن جابر قال كان سافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا صعدنا كبرنا وإذا  
هبطنا سجدنا وأخرجه النسائي في الكبرى عن محمد بن ابراهيم عن خالد بن الحرث عن الاشعث به وأخرجه  
أحمد بن عثمان الدقاق في خبره عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضل عن سالم الافطس عن سالم بن أبي  
الجدد عن جابر مثله وأخرجه الدارمي عن أحمد بن يونس عن أبي زيد عن حسين عن سالم بن أبي الجعد  
مثله (ومهما خاف الوحشة في سفره قال سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جلالت السموات  
والارض بالعزة والجبروت) قال الطبراني في الدعاء حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا عبد الجيد بن  
صالح حدثنا محمد بن أبان حدثنا دريك بن عمرو عن أبي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان رجلا  
شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحشة فقال سبحان الملك القدوس فذكره فقالها الرجل فذهبت  
عنه الوحشة وأخرجه النسائي من رواية محمد بن عبد الوهاب عن محمد بن أبان وهو ضعيف (الثامن ان  
يخطأ) لنفسه (بالنهار فلا يمشي منفردا خارج القافلة لانه ربما يغتال) أي يؤخذ غيلة (أو ينقطع)  
عن الرفقة (ويكون بالليل محتفظا عند النوم كان صلى الله عليه وسلم اذا نام في ابتداء الليل في السفر افترش  
ذراعه وان نام في آخر الليل نصب ذراعه نصباء جعل رأسه في كفه والغرض من  
ذلك ان لا يستقل في النوم) أي لا يستغرقه لانه اذا نصب الذراع لم يزل متنبها للبقظة والافتراش بوجوب

فأذا جن عليه الليل  
فليقل يا أرض ربي وربك  
الله أعوذ بالله من  
شرك ومن شرك ما فيك وشرك  
ما داب عليك أعوذ بالله من  
شرك أسد واسود وحية  
وعقرب ومن شرك ساكني  
البلد والدوماولد وله  
ماسكن في الليل والنهار  
وهو السميع العليم ومهما  
علا شرفا من الارض في  
وقت السير فينبغي أن يقول  
اللهم لك الشرف على كل  
شرف ولك الحمد على كل حال  
ومهما هبط سجد ومهما  
خاف الوحشة في سفره قال  
سبحان الملك القدوس رب  
الملائكة والروح جلالت  
السموات بالعزة والجبروت  
(الثامن) ان يخطأ بالنهار  
فلا يمشي منفردا خارج  
القافلة لانه ربما يغتال أو  
ينقطع ويكون بالليل محتفظا  
عند النوم كان صلى الله  
عليه وسلم اذا نام في ابتداء  
الليل في السفر افترش  
ذراعه وان نام في آخر الليل  
نصب ذراعه نصباء جعل  
رأسه في كفه والغرض من  
ذلك أن لا يستقل في النوم



الاستغراق (فتطلع الشمس) عليه (وهو نائم لا يدري) الوقت (فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بسفره) من غزو أو حج أو تجارة (والمستحب بالليل أن يتنابوب الرفقاء في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر) كل واحد بنوبته (فهو السنة) تقدم في الباب الثاني من كتاب الحج (ومهما قصده عدو) من الآدميين (أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي) إلى خالدون (وسورة الاخلاص والمعوذتين وشهد الله) إلى الاسلام فقد وردت في كل ذلك أخبار (وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال المحب الطبري في المناسك عن ابن عباس ولا أحسبه الامر فوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر واليباس في كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الحرق والغرق والسرق قال عطاء وأحسبه ومن الشيطان والسايطان والحية والعقرب وتقدم ذلك في كتاب الحج وأخرج الترمذي والبيهقي من حديث أنس من قال حين خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيته ووقيت ونحى عنه الشيطان قال الترمذي حسن غريب (حسبي الله وكفى سمع الله إن دعا) أي أجاب (ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجئ كتب الله لا غلب أنا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحى القيوم الذى لا يموت) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي وأبو محمد بن حبان ومحمد بن عبد الرحمن قالوا حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبيد بن جبار عن عطاء بن مسلم قال سمعت رجلا من أصحاب ابراهيم بن أدهم يقول خرجنا إلى الجبل فكثرنا قوم نقطع الخشب يهون منه القصاع والاقداح فبينما أنا وابراهيم نصلى اذا قبل السبع فانصدع الناس فدوت منه فقلت الا ترى ما الناس فيه قال ومالهم قالت هذا السبع خلف ظهره فالتفت اليه وقال يا خبيث وراءك ثم قال الا قلتم حين تراءى (اللهم احسننا بعينك التى لا تنام واكنفنا بكنفك الذى لا يرام اللهم ارحمنا) وفي لفظ الحلية وارحمنا (بقدرتك علينا ولا نهلك) ولفظ الحلية ولا نهلك (وأنت ثقتنا ورجاؤنا) قال واحد ثنا محمد بن ابراهيم حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي حدثنا عبد الرحمن بن الجارود البغدادي حدثنا خلف بن تميم قال كأمع ابراهيم بن أدهم في سفر فأتاه الناس فقالوا له ان الاسد قد وقف على طريقنا قال فاتاه فقال يا أبا الحارث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تكن أمرت فينا بشئ فتنح عن طريقنا قال فضي وهو بهمهم فقال لنا ابراهيم بن أدهم وما على أحدكم اذا أصبح واذا أمسى ان يقول اللهم احسننا بعينك التى لا تنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال ابراهيم انى لا قولها على ثيابي ونفقتى فافقدت منها شيا حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا خلف بن تميم حدثني عبد الجبار بن كثير قال قيل لابراهيم بن أدهم هوذا السبع قد ظهر فقال أرونيه فلما نظر اليه ناداه يا قسورة ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فعودتك على ذلك ف ضرب بذنبه وولى ذاهبا قال فبعيننا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا ابراهيم فقال قولوا اللهم احسننا بعينك التى لا تنام اللهم واكنفنا بركنك الذى لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف فانا أسافر منذيف وخسين سنة فاقولها لم يأتني لص قط ولم أرا خيرا (اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة) أى أملها لينابان برأفوا بنا ورجونا فان قلوبهم بقبضتك تصرفها كيف شئت ونواصهم بيدك (انك ارحم الراحمين) قبل هو اسم الله الاعظم ولذلك حسن ختم الدعوات به (التاسع) ان يرفق بالدابة ان كان راكبا فلا يحملها ما لا تطيق ولا يضربها في وجهها فانه منهى عنه

فتطلع الشمس وهو نائم لا يدري فيكون ما يفوته من الصلاة أفضل مما يطلبه بسفره) من غزو أو حج أو تجارة (والمستحب بالليل أن يتنابوب الرفقاء في الحراسة فإذا نام واحد حرس آخر) كل واحد بنوبته (فهو السنة) تقدم في الباب الثاني من كتاب الحج (ومهما قصده عدو) من الآدميين (أو سبع في ليل أو نهار فليقرأ آية الكرسي) إلى خالدون (وسورة الاخلاص والمعوذتين وشهد الله) إلى الاسلام فقد وردت في كل ذلك أخبار (وليقل بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ما شاء الله لا يأتي بالخير الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله) قال المحب الطبري في المناسك عن ابن عباس ولا أحسبه الامر فوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر واليباس في كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات آمنه الله من الحرق والغرق والسرق قال عطاء وأحسبه ومن الشيطان والسايطان والحية والعقرب وتقدم ذلك في كتاب الحج وأخرج الترمذي والبيهقي من حديث أنس من قال حين خرج من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال له كفيته ووقيت ونحى عنه الشيطان قال الترمذي حسن غريب (حسبي الله وكفى سمع الله إن دعا) أي أجاب (ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجئ كتب الله لا غلب أنا ورسلي ان الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحى القيوم الذى لا يموت) وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا أبي وأبو محمد بن حبان ومحمد بن عبد الرحمن قالوا حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن حدثنا محمد بن يزيد حدثنا عبيد بن جبار عن عطاء بن مسلم قال سمعت رجلا من أصحاب ابراهيم بن أدهم يقول خرجنا إلى الجبل فكثرنا قوم نقطع الخشب يهون منه القصاع والاقداح فبينما أنا وابراهيم نصلى اذا قبل السبع فانصدع الناس فدوت منه فقلت الا ترى ما الناس فيه قال ومالهم قالت هذا السبع خلف ظهره فالتفت اليه وقال يا خبيث وراءك ثم قال الا قلتم حين تراءى (اللهم احسننا بعينك التى لا تنام واكنفنا بكنفك الذى لا يرام اللهم ارحمنا) وفي لفظ الحلية وارحمنا (بقدرتك علينا ولا نهلك) ولفظ الحلية ولا نهلك (وأنت ثقتنا ورجاؤنا) قال واحد ثنا محمد بن ابراهيم حدثنا أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي حدثنا عبد الرحمن بن الجارود البغدادي حدثنا خلف بن تميم قال كأمع ابراهيم بن أدهم في سفر فأتاه الناس فقالوا له ان الاسد قد وقف على طريقنا قال فاتاه فقال يا أبا الحارث ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به وان لم تكن أمرت فينا بشئ فتنح عن طريقنا قال فضي وهو بهمهم فقال لنا ابراهيم بن أدهم وما على أحدكم اذا أصبح واذا أمسى ان يقول اللهم احسننا بعينك التى لا تنام واحفظنا بركنك الذى لا يرام وارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال ابراهيم انى لا قولها على ثيابي ونفقتى فافقدت منها شيا حدثنا أبو محمد بن حبان حدثنا أحمد بن الحسين حدثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي حدثنا خلف بن تميم حدثني عبد الجبار بن كثير قال قيل لابراهيم بن أدهم هوذا السبع قد ظهر فقال أرونيه فلما نظر اليه ناداه يا قسورة ان كنت أمرت فينا بشئ فامض لما أمرت به والا فعودتك على ذلك ف ضرب بذنبه وولى ذاهبا قال فبعيننا منه حين فقه كلامه ثم أقبل علينا ابراهيم فقال قولوا اللهم احسننا بعينك التى لا تنام اللهم واكنفنا بركنك الذى لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا ولا نهلك وأنت الرجاء قال خلف فانا أسافر منذيف وخسين سنة فاقولها لم يأتني لص قط ولم أرا خيرا (اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة) أى أملها لينابان برأفوا بنا ورجونا فان قلوبهم بقبضتك تصرفها كيف شئت ونواصهم بيدك (انك ارحم الراحمين) قبل هو اسم الله الاعظم ولذلك حسن ختم الدعوات به (التاسع) ان يرفق بالدابة ان كان راكبا فلا يحملها ما لا تطيق ولا يضربها في وجهها فانه منهى عنه



ولا ينام عليها فانه يثقل بالنوم وتتأذى به الدابة كان أهل الورع لا ينامون على الدواب الاغفوة وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي ويستحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشية برؤحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثر بشرط أن لا ينزل ويوفي الاجرة ثم كان (٤١٠) ينزل ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات

المكاري ومن آذى بهيمة بضرب أو حبل مالا تطيق طوبى به يوم القيامة اذ في كل كبدر حراء أجر قال أبو الدرداء رضي الله عنه لبعير له عند الموت أيها البعير لا تخاصمني الى ربك فان لم أهلك فوق طاعتك وفي النزول ساعة صدقتان احدهما ترويح الدابة والثانية ادخال السرور على قلب المكاري وفيه فائدة أخرى وهي رياضة البدن وتحريك الرجلين والحذر من خدر الاعضاء بطول الركوب وينبغي أن يقرر مع المكاري ما يحمله عليها شيئاً شيئاً ويعرضه عليه ويستأجر الدابة بعقد صحيح لتلاي شور بينهما نزاع يؤذى القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فيما يلفظ العبد من قول الاله رقيب عتيد فليحترز عن كثرة الكلام واللجاج مع المكاري فلا ينبغي أن يحمل فوق المشروط شيئاً وان خف فان القليل يجزى الكثير ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه قال رجل لابن المبارك وهو على دابة اجل لي هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استامر الجبال) أي استأذنه (فاني لم أشار طه على حمل هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه) لانه نافه حقير (ولكن سلك طريق الورع) والاحتياط استبراء لدينه وعرضه (والعاشم ينبغي له ان يستحب ستة أشياء) في سفره (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمسكحة والمدراس والسوال والمشط) قيل وكان مراده حل المرأة ليرى فيها وجهه والمسكحة هي قارورة السكحل والمدراس بالكسر شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر الملبد وفي ضمنه اشعار بانه كان يتعهد نفسه بالترجيل وغيره مما ذلك آله له وذلك من سننه المؤكدة والسوال والمشط معروفان (وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة) أي وعاء الطيب (والمقراض) وهو المقص (والسوال) والمسكحة (والمشط) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وطرفه كلها ضعيفة اهـ قلت ورواه العقيلي كذلك بلفظ كان لا يفارقه في الحضر ولا في السفر خمس المرأة والمسكحة والسوال والمشط والمدراس وفي سنده يعقوب بن الوليد الأزدي قال في الميزان كذبه أبو

في الوجه (ولا ينام عليها فانه يثقل بالنوم) لارتخائه (وتتأذى به الدابة كان أهل الورع) من السلف (لا ينامون على الدابة الاغفوة) من ضرورة (وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور دوابكم كراسي) تقدم في الباب الثالث من كتاب الحج (ويستحب أن ينزل عن الدابة غدوة وعشية برؤحها بذلك فهو سنة وفيه آثار عن السلف وكان بعض السلف يكثر (بشرط ان لا ينزل) عنها (ويوفي الاجرة) نائمة (ثم كان ينزل) عنها (ليكون بذلك محسناً الى الدابة فيوضع في ميزان حسناته لافي ميزان حسنات) (المكاري) فانه قد استوفى كراهه وأذن له في عدم النزول (ومن آذى بهيمة بضرب أو حبل مالا تطيق طوبى به يوم القيامة اذ في كل كبدر حراء أجر) وهو حديث مرفوع رواه أحمد وابن ماجه وأبو يعلى والبخاري والطبراني والضياء من حديث سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي ورواه البيهقي ولفظه في السكبد الحارة أجرو رواه أحمد أيضاً من حديث ابن عمر وفي لفظ في كل ذات كبدر حراء أجرو رواه الطحاوي من حديث سراقه بن مالك الانصاري أخى كعب بن مالك ورواه ابن سعد في الطبقات من حديث حبيب بن عمر والاسلامي (وقال أبو الدرداء رضي الله عنه لبعير له عند الموت أيها البعير لا تخاصمني الى ربك فاني لم أكن أهلك فوق طاعتك وفي النزول ساعة صدقتان احدهما ترويح الدابة) أي تنشيطها عن كلالها المرجع الى أصلها (والثانية ادخال السرور على المكاري) فانه كذلك يستريح (وفي فائدة أخرى وهي رياضة البدن) بالحركة المعتدلة (وتحريك الرجلين) بالمشي خطوات يسيرة (والحذر من خدر الاعضاء) وجلس الدم في العروق (بطول الركوب) وينبغي ان يقرر على المكاري ما يحمله عليها شيئاً شيئاً ويعرضه عليه (ويستأجر الدابة بعقد صحيح) شرعي (لتلاي شور بينهما نزاع يؤذى القلب ويحمل على الزيادة في الكلام فيما يلفظ العبد) من قول الاله رقيب عتيد (أي مراقب حاضر يحصى عليه جميع أقواله) فليحترز عن كثرة الكلام (واللجاج) والخصومة (على المكاري فلا ينبغي ان يحمل فوق المشروط) أي الذي وقع عليه الشرط (شيئاً وان خف فان القليل قد يجزى الكثير ومن حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه) وهو قطعة من حديث تقدم في كتاب الحلال والحرام (قال رجل لابن المبارك) رحمه الله تعالى (وهو) راكب (على دابة اجل لي هذه الرقعة الى فلان فقال حتى استامر الجبال) أي استأذنه (فاني لم أشار طه على حمل هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه) لانه نافه حقير (ولكن سلك طريق الورع) والاحتياط استبراء لدينه وعرضه (والعاشم ينبغي له ان يستحب ستة أشياء) في سفره (قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمسكحة والمدراس والسوال والمشط) قيل وكان مراده حل المرأة ليرى فيها وجهه والمسكحة هي قارورة السكحل والمدراس بالكسر شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من اسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر الملبد وفي ضمنه اشعار بانه كان يتعهد نفسه بالترجيل وغيره مما ذلك آله له وذلك من سننه المؤكدة والسوال والمشط معروفان (وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة) أي وعاء الطيب (والمقراض) وهو المقص (والسوال) والمسكحة (والمشط) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط والبيهقي في السنن والخرائطي في مكارم الاخلاق واللفظ له وطرفه كلها ضعيفة اهـ قلت ورواه العقيلي كذلك بلفظ كان لا يفارقه في الحضر ولا في السفر خمس المرأة والمسكحة والسوال والمشط والمدراس وفي سنده يعقوب بن الوليد الأزدي قال في الميزان كذبه أبو

هذه الرقعة فانظر كيف لم يلتفت الى قول الفقهاء ان هذا مما يتساهل فيه ولكن سلك طريق الورع (العاشم) حاتم ينبغي أن يستحب ستة أشياء قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر حل معه خمسة أشياء المرأة والمسكحة والمقراض والسوال والمشط وفي رواية أخرى عنها ستة أشياء المرأة والقارورة والمقراض والسوال والمسكحة والمشط



حاتم ويحيى وحذف أحمد حديثه وقال من الكذابين الكبار يضع الحديث ورواه أيضا ابن طاهر في كتاب صفة التصوف من حديث أبي سعيد واهله ابن الجوزي من جميع طرقه (وقالت أم سعد الانصارية) هي كبشة بنت رافع بن عبيد الخدرية أم سعد بن معاذ رضي الله عنه (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفارقه في السفر المرأة والمكحلة) قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق واسناده ضعيف (وقال صهيب) بن سنان أبو يحيى الرومي رضي الله عنه أصله من بني النضير قيل اسمه عبد الملك وصهيب لقبه صحابي مشهور (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالانخد) بالكسر هو الكحل الاسود وهو أجود الاحمال وايسرها وجودا سيما في الحجاز أي الزموا الا كتحال به (عند مضجعكم) أي عند ارادة النوم (فانه مما يزيد في البصر) بدفعه المواد المنحدرة من الرأس (وينبت الشعر) بتحريك العين للازدواج والمراد شعر هـ دب العين لانه يقوى طبقاتها وقد تعاقب بظاهرها قوم فانكروا على الرجال الا كتحال نهارا قال ابن جرير وهو خطأ لانه انما نص على النوم لان الا كتحال عنده أنفع لالكراهة استعماله في غيره من أوقات النهار قال وتخصيص الانخد في هذه اشارة الى اختصاصه بالانفعالية من بين الاحمال قال العراقي رواه الخرائطي في مكارم الاخلاق بسند ضعيف وهو عند الترمذي وصححه وابن خزيمة وابن حبان من حديث ابن عباس وصححه ابن عبد البر وقال الخطابي صحيح الاسناد اه قلت حديث ابن عباس رواه أبو نعيم في الحلية بالفظ عليكم بالانخد عند النوم فانه يحلو البصر وينبت الشعر ورواه الطيالسي والبيهقي ولم يقل عند النوم وفي الباب عن جابر وابن عمر وعلي وعثمان وأبي هريرة فحديث جابر أخرجه عبد بن جابر وابن ماجه وابن منيع وأبو يعلى والعقيلي والضياع ولفظه كلفظ ابن عباس في الحلية وحديث ابن عمر أخرجه ابن ماجه والحاكم وصححه وأقره الذهبي ولفظه كلفظ جابر وحديث علي أخرجه الطبراني وابن السني وأبو نعيم في الحلية والديلمي بالفظ عليكم بالانخد فانه منبئة للشعر مذهب القدي مضافة للبصر واسناد الطبراني حسن وروى الضحاك في كتاب الشمائل له من حديث علي مرفوعا أمرني جبريل بالكحل وانبأني ان فيه عشر خصال يحلو البصر ويذهب بالهم ٧ ويبعث ويلبس البلغم ويحسن الوجه ويشد الاضراس ويذهب النسبان ويذكر الفؤاد عليكم بالكحل فانه سنة من سنتي وسنة الانبياء قبلي وحديث عثمان رواه البغوي في معجمه بلفظ عليكم بالكحل فانه ينبت الشعر ويشد العين وحديث أبي هريرة أخرجه ابن النجار في تاريخه بالفظ حديث ابن عباس السابق (وروى انه صلى الله عليه وسلم كان يكتحل ثلاثا ثلاثا) رواه أنس بلفظ كان يكتحل وتراذ كرم الحب الطبري في الاحكام وأخرج أحمد والطبراني من حديث عقبة ابن عامر كان اذا اكتحل اكتحل وترا واذا استجمر استجمر وترا (وفي رواية انه اكتحل للهي ثلاثا وللبيسري ثنتين) قال العراقي رواه الطبراني في الاوسط من حديث ابن عمر بسند لين اه قال المناوي في شرح الجامع وفي كيفية الايتار في الا كتحال وجهان أحدهما في كل عين ثلاثة لمارواه الترمذي وحسنه كان له مكحلة يكتحل منها كل عين ثلاثة أطراف والثاني يكتحل في عين وترا وفي عين شفعا ليكون المجموع وترا لما في حديث الطبراني عن ابن عمر انه كان اذا اكتحل جعل في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى ثنتين يجعلهما وترا وفي اوضح التنبية للاصحح تفسير هذا الوجه قال يكتحل في اليمنى أربعة أطراف وفي اليسرى ثلاثة قال الولي العراقي وهو تقييد غريب وقال ابن وضاح في تفسير الايتار ثنتين في كل عين ويقسم بينهما واحدة (وقد زاد الصوفية) قدس الله أسرارهم فيما يستحبه المسافر (الركوة) بالفتح ولو صغيرة والجمع ركاء مثل كلبة وكلاب (والحبل وقال بعض الصوفية اذالم يكن مع النقيب ركوة وحبل دل) ذلك (على نقصان دينه) نقله صاحب القوت (وانما زادوا هذا لمارأوه من الاحتياط في طهارة الماء وغسل الثياب فالركوة لحفظ الماء للطهارة والحبل لتجفيف الثوب المغسول) وفي نسخة الثياب المغسولة (ولنزع الماء) من الآبار (وكان الاقلون) من الساف (يكتفون بالتيمم من الارض ويغنون أنفسهم عن نقل الماء) فاذا حان

وقالت أم سعد الانصارية  
كان رسول الله صلى الله  
عليه وسلم لا يفارقه في  
السفر المرأة والمكحلة  
وقال صهيب قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم لم عليكم  
بالانخد عند مضجعكم فانه  
مما يزيد في البصر وينبت  
الشعر وروى أنه كان  
يكتحل ثلاثا ثلاثا وفي رواية  
انه اكتحل لليمنى ثلاثا  
ولليسرى ثنتين وقد زاد  
الصوفية الركوة والحبل  
وقال بعض الصوفية  
اذا لم يكن مع النقيب ركوة  
وحبل دل على نقصان دينه  
وانما زادوا هذا لمارأوه من  
الاحتياط في طهارة الماء  
وغسل الثياب فالركوة  
لحفظ الماء الطاهر والحبل  
لتجفيف الثوب المغسول  
ولنزع الماء من الآبار  
وكان الاقلون يكتفون  
بالتيمم ويغنون أنفسهم  
عن نقل الماء



وكانوا يكتبون بالارض  
والجبال عن الجبل فيفرشون  
السياب المغسولة عليها فلهذه  
بدعة الانها بدعة حسنة  
وانما البدعة المذمومة  
ما تضاد السنن الثابتة واما  
ما يعين على الاحتياط في  
الدين فمستحسن وقد ذكرنا  
أحكام المبالغة في الطهارات  
في كتاب الطهارة وان المتجرد  
لامر الدين لا ينبغي أن يؤثر  
طريق الرخصة بل يحتاط  
في الطهارة ما لم يمنعه ذلك عن  
عمل افضل منه وقيل كان  
الخواص من المتوكلين  
وكان لا يفارقه أربعة أشياء  
في السفر والحضر الركوة  
والجبل والابرة بخيوطها  
والمقراض وكان يقول  
هذه ليست من الدنيا

\* (الحادي عشر) \*  
 في آداب الرجوع من السفر  
 كان النبي صلى الله عليه وسلم  
 اذا قفل من غزواً أو حجاً أو عمرة  
 أو غيره يكبر على كل شرف  
 من الارض ثلاث تكبيرات  
 ويقول لا اله الا الله وحده  
 لا شريك له له الملك وله الحمد  
 وهو على كل شيء قدير آيئون  
 تائبون عابدون ساجدون  
 لربنا حامدون صدق الله  
 وعده ونصر عبده وهزم  
 الاحزاب وحده واذا اشرف  
 على مدينته فليقل اللهم  
 اجعل لنا باقرا ورزقا  
 حسنا ثم ليرسل الى اهله من  
 يبشرهم بقدومه كيلا يقدم  
 عليهم بغتة فيرى ما يكره

ولا ينبغي له أن يطأ رقبهم لئلا يفقد ورد النبي عنه وكان صلى الله عليه وسلم إذا قدم دخل المسجد أولاً وصلى ركعتين ثم دخل البيت بفاطمة



وإذا دخل قال توباً ثوباً بالربنا  
 أو بالربنا لا يغادر علينا  
 حوباً وينبغي أن يحمل لاهل  
 بيته وأقاربه تحفة مطعوم  
 أو غيره على قدر مكانه فهو  
 سنة فقدر روى أنه لم يجد  
 شيئاً فليضع في مخلاته حجراً  
 وكان هذا مبالغة في  
 الاستحاث على هذه  
 المكرمة لأن الاعين تمتد إلى  
 القادم من السفر والقلوب  
 تفرح به فيتأكد الاستحباب  
 في تأكيد فرحهم واطهار  
 النفقات القلب في السفر إلى  
 ذكرهم بما يستحب في  
 الطريق لهم فهذه جملة من  
 الآداب الظاهرة\* وأما  
 الآداب الباطنة ففي الفصل  
 الأول بيان جملة منها وجملة  
 أن لا يسافر إلا إذا كان  
 زيادة دينه في السفر ومهما  
 وجد قلبه متغيراً إلى نقصان  
 فليقف ولينصرف ولا ينبغي  
 أن يجاوزهم منزله بل ينزل  
 حيث ينزل قلبه وينوي في  
 دخول كل بلدة أن يرى  
 شيوخها ويجهدهم أن يستفيد  
 من كل واحد منهم ثم أدباً أو  
 كلمة لينتفع بها لا ليحكي ذلك  
 ويظهر أنه لقي المشايخ ولا  
 يقيم ببلدة أكثر من  
 أسبوع أو عشرة أيام إلا  
 أن يأمره الشيخ المقصود  
 بذلك ولا يجالس في مدة  
 الإقامة إلا الفقراء الصادقين  
 وإن كان قصده زيارة أخ  
 فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو  
 حداً للضيافة إلا إذا شق على  
 أخيه مفارقتها

بباطمة ثم يأتي أزه وجه وقد تقدم في كتاب الحج (فإذا دخل البيت) قال توباً ثوباً بالربنا أو بالربنا لا يغادر  
 علينا حوباً الحوب بالفتح والضم اكتساب الأثم والأوب الر جوع وهذا قاله تعليماً لأمته قال العراقي رواه  
 ابن السني في اليوم والليلة والحاكم من حديث ابن عباس وقال صحيح على شرطهما (وينبغي أن يحمل لاهل  
 بيته ولاقاربه تحفة) وفي نسخة هدية (مطعوماً أو غيره على قدر مكانه فهو سنة فقدر روى أنه لم يجد شيئاً  
 فليضع في مخلاته حجراً) قال العراقي رواه الدارقطني من حديث عائشة باسناد ضعيف (وكان هذا مبالغة في  
 الاستحاث على هذه المكرمة لأن الاعين تمتد إلى القادم من السفر) ليظهر فهم بشئ يحل به اليهم (والقلوب  
 تفرح به فيتأكد الاستحباب في تأكيد فرحهم واطهار النفقات القلب في السفر إلى ذكرهم بما يستحب  
 لهم) من الخف والهدايا (فهذه جملة من الآداب الظاهرة فاما الآداب الباطنة ففي الفصل الأول بيان جملة  
 منها) فمن تأمل الفصل المذكور نظراً (وجملة ذلك) أي بيانه على وجه الاجمال (أن لا يسافر إلا إذا كان  
 زيادة دينه في السفر) بأن يحصل له الترقى إلى أمور الخير والنشاط في العبادة وجمع المهمة (ومهما وجد قلبه  
 متغيراً إلى نقصان) في دينه (فليقف ولينصرف) عن سفره (ولا ينبغي أن يجاوزهم منزله بل ينزل حيث  
 ينزل قلبه) قال القشيري في رسالته سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت  
 عيسى القصار يقول سئل روي عن أدب السفر فقال أن لا يجاوزهم قدمه وحيثما وقف قلبه يكون  
 منزله قال الشارح اذ ليس مقصوده من السفر التخلص قلبه لمراقبة ربه ووجود لذته في مناجاته فيشما  
 وقف قلبه لا انتظار جبر نقص أو اكمال شكر زيادة يكون منزله فلا يجاوزه قلت وهذا المقام هو المسمى  
 بالنظر على القدم عند السادة النقشبندية قدس الله أرواحهم الزكية (وينوي في دخول كل بلدة أن  
 يرى شيوخها ويجهدهم أن يستفيد من كل واحد منهم أدباً) من آداب الطريقة (أو كلمة) من الحكم  
 الشرعية (لينتفع بها لا ليحكي ذلك) عنه (ويظهر أنه لقي المشايخ) فإنه يظهر في النفس رغبة وترفعاً على  
 أخوانه الذين لم يسافروا (ولا يقيم ببلدة أكثر من مدة أسبوع) أي سبعة أيام من يوم اجتماعه به (أو  
 عشرة أيام) يزيد ثلاثة أيام على الأسبوع (إلا أن يأمره الشيخ المقصود) أي الذي قصده بزيارته (بذلك)  
 أي بالإقامة أكثر مما ذكر (ولا يجالس في مدة الإقامة إلا الفقراء الصادقين) دون الأغنياء المترفين  
 (وإن كان قصده زيارة أخ) في الله تعالى (فلا يزيد على ثلاثة أيام فهو حد الضيافة) روى في ذلك عن ابن  
 شريح وأبي هريرة وأبي سعيد وابن عمر وابن عباس وابن مسعود والتلب بن ثعلبة وطارق بن أشيم حديث  
 ابن شريح رواه البخاري في التاريخ بلفظ الضيافة ثلاثة أيام فما كان وراء ذلك فهو صدقة وهكذا رواه  
 أحمد وأبو داود من حديث أبي هريرة ولفظه عند ابن أبي الدنيا في قري الضيف فما زاد فهو صدقة وعلى  
 الضيف أن يتحول بعد ثلاثة أيام وبدون هذه الزيادة رواه أحمد وأبو يعلى من حديث أبي سعيد والبرار من  
 حديث ابن عمر والطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس والبرار أيضاً من حديث ابن مسعود إلا أنه زاد  
 وكل معروف صدقة وأما حديث التلب بن ثعلبة فرواه الباوردي وابن قانع والطبراني في الكبير والضياف  
 بلفظ للضيافة ثلاث ليال حق لازم فما سوى ذلك فهو صدقة وحديث طارق رواه الطبراني أيضاً في الكبير  
 بلفظ ثلاثة أيام فما فوق ذلك فهو معروف وقال صاحب القوت المسافر هو ابن السبيل الذي أوجب الله  
 حقه في الأموال وليس عليه أيضاً في الشواء عند أخيه المسلم ثلاثة أيام شئ لأنه يقيم على ما أبيع له فلا يقيم  
 فوق ثلاث فقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ولا يقيم فوق ثلاث فيخرج به أي يضيق  
 عليه وتأويل قوله عندي فما زاد فهو صدقة أي مكروه لا مندوب اليه ولا مأور به فإن اختار الصدقة ولم ينزه  
 نفسه عنها فهو أعلم أي وما كان في الثلاث فهو حقه واجب على مضيفه (إلا إذا شق على أخيه مفارقتها)  
 ولفظ القوت فإن سألوه الإقامة فوق ثلاث أو علم أنهم يحبون إقامته فلا بأس بذلك وقد تأول بعض  
 الصوفية قول النبي صلى الله عليه وسلم فما زاد فوق ثلاث فهو صدقة أنه صدقة على أصحاب المنزل من الضيف



واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم  
عنده أكثر من يوم وليلة  
ولا يشغل نفسه بالعشرة  
فإن ذلك يقطع بركة سفره  
وكما دخل بلدا لا يشتغل  
بشيء سوى زيارة الشيخ  
بزيارة منزله فإن كان في بيته  
فلا يدق عليه بابه ولا  
يستأذن عليه إلى أن يخرج  
فإذا خرج تقدم إليه بآداب  
فسلم عليه ولا يتكلم بين  
يديه إلا أن يسأله فإن سأل  
أجاب بقدر السؤال ولا  
يسأله عن مسألة مالم يستأذن  
أولا وإذا كان في السفر فلا  
يكثركم أطعمة البلدان  
وأصحابها ولا ذكر  
أصدقائه فيها وما يذكر  
مشايخها وفقراءها ولا يهمل  
في سفره زيارة قبور الصالحين  
بل يتفقد هافي كل قرية  
وبلدة ولا يظهر حاجته إلا  
بقدر الضرورة ومع من  
يقدر على إزالتها ولازم  
في الطريق الذكرو قراءة  
القرآن بحيث لا يسمع  
غيره وإذا كلمه إنسان  
فليترك الذكر وليجبه  
مادام يحدثه ثم يرجع إلى  
ما كان عليه فان تبرمت  
نفسه بالسفر أو بالأقامة  
فليخالفها بالبركة في مخالفة  
النفس وإذا تيسرت له خدمة  
قوم صالحين فلا ينبغي له أن  
يسافر تبرما بالخدمة فذلك  
كفران نعمة ومهما وجد  
نفسه في نقصان عما كان  
عليه في الحضر فليعلم أن  
سفره معلول وليرجع  
اذلو كان الحق لظهور أثره  
\* قال رجل لابي عثمان

أصدق عابهم بإقامته لانه مئوبة لهم ولا يحبني هذا التأويل (واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده أكثر من  
يوم وليلة ولا يشغل نفسه بالعشرة) فإن ذلك يقطع بركة نفسه قال القشيري في الرسالة سمعت محمد بن  
أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي التميمي يقول حكى عن محمد بن اسمعيل الفرغاني أنه قال  
كان سافر مقدار عشرين سنة أنا وأبو بكر الدقاق والسكاني لا نختلط بأحد ولا نعاشر أحدا فإذا قدمنا بلدا  
فإن كان فيه شيخ سلما عليه وجالسناه إلى الليل ثم رجع إلى مسجد فيصلي السكاني من أول الليل إلى آخره  
ويختتم القرآن ويجلس الدقاق مستقبل القبلة وكنت أستاذي متفكرا ثم نصبح ونصلي صلاة الفجر على وضوء  
العمرة فإذا وقع معنا إنسان ينام كنا نراه أفضل منا (وكما يدخل بلدا لا يشتغل بشيء سوى زيارة الشيخ بزيارة  
منزله فإن كان في بيته فلا يدق عليه بابه ولا يستأذن عليه إلى أن يخرج) إلى الصلاة في المسجد (فإذا خرج  
يتقدم إليه بآداب) فيسلم عليه وقال صاحب القوت في آخر كتاب العلم وأما العلماء فقد كان من الناس من  
لا يستأذن عابهم إلا لهم لا بد منه بل كانوا يقعدون على أبوابهم أو مساجدهم ينتظرون خروجهم لأوقات  
الصلاة إجلالا للعلم وهيبته للعلماء حدثونا عن أبي عبيد قال ما قرعت على عالم قط بابه كنت أجيء إلى منزله  
فأقعد على بابه أنتظر خروجه من قبل نفسه أتأول قول الله تعالى ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا  
لهم وقدروا ينامل هذا عن ابن عباس كان في موضع من العلم والشرف وإن المار كان يمر به وهو قائم على منزل  
الرجل من الانصار تسفي عليه الرياح فيقول ما يجلسك ههنا يا ابن عم رسول الله فيقول أنتظر خروج صاحب  
المنزل وقد تقدم هذا الاثر في كتاب العلم (ولا يتكلم بين يديه إلا أن يسأله) عن مقدمه مثلا وما الذي أقدمه  
(فإن سأل أجب بقدر السؤال) ولا يزيد (ولا يسأله عن مسألة مالم يستأذن أولا) والا كان سببا لتغير خاطره  
عليه فمقت في الحال (واذا كان في السفر فلا يكثركم أطعمة البلدان وأصحابها ولا) ذكر (أصدقائه  
فيها) فإن ذلك يدل على شره وحرص وتعريف لحاله (وليذكر مشايخها وفقراءها) وعبادها فإن عند  
ذكرهم تنزل الرحمت (ولا يهمل في سفره زيارة قبور الصالحين) ومشاهدتهم (بل يتفقد هافي كل قرية  
وبلدة) ينزل فيها فانه مظنة البركة (ولا يظهر حاجته) لأحد (إلا بقدر الضرورة) إن دعت (ومع من يقدر  
على إزالتها) كما قال الشاعر

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة \* لو أسبك أو يسليك أو يتوجع

(ويلازم في الطريق الذكر) فلا يفتر لسانه عنه (و) أفضل الذكرو (قراءة القرآن) ولكن (بحيث  
لا يسمع غيره) لئلا يدخله الرياء والسمعة (واذا كلمه إنسان فليترك الذكر وليجبه) متوجها له (مادام  
يحدثه ثم يرجع إلى ما كان عليه) من الذكر (فإن تبرمت نفسه بالسفر أو بالأقامة فليخالفها بالبركة في  
مخالفة النفس) وقد بنى القوم طريقهم على مخالفة النفس كما سيأتي للمصنف (واذا تيسرت له خدمة قوم  
صالحين فلا ينبغي له أن يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة) فإن خدمة الصالحين نعمة من الله فإذا  
تركها تبرماد على كفرانه لها (ومهما وجد نفسه في نقصان عما كان عليه) في الحضر فليعلم أن سفره  
معلول (أي فيه علة) (وليرجع) عن سفره (اذلو كان بحق) وفي نسخة محقا (لظهور أثره) عليه وفي القوت  
وعلى المسافرين أهل القلوب أن يفرق بين سكون القلب إلى الوطن والسفر وبين سكون النفس إليهما فإن  
ذلك قد يلبس فيحسب من لا بصيرة له ولا تفتيش لحاله ولا صدق في أحواله أن سكون النفس هو سكون القلب  
فينتقص بذلك ولا يفتن لنقصانه فإن كان قلبه يسكن إلى أحدهما وفيه صلاح دينه وعمارة آخرته ومحبة  
ربه فهذا سكون القلب لانه يسكن إلى أخلاق الإيمان وما ورد العلم به وإن كانت نفسه تسكن إلى أحدهما  
عما فيه عاجل حظوظه وعمارة دنياه وموافقة هواه فهذا سكون نفسي لانها تسكن إلى معاني الهوى  
فليتحول من الوطن إلى الغربة وليرجع من الغربة إلى المصرو ومن كان في سفر على غير هذا النعت من  
التفقد لحاله وحسن القيام بأحكامه فهو على هوى وفتنة وسفره بلاء عليه ومحنة (قال رجل لابي عثمان



المغربي خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة والغربة ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه وأشار به (٤١٥) إلى أن من ليس له في السفر زيادة

دين فقد أذل نفسه والافقر  
الدين لا يزال الا بذلة الغربة  
فليكن سفر المرء من وطن  
هو اه ومراده وطبعه حتى  
يعز في هذه الغربة ولا يذل  
فان من اتبع هواه في سفره  
ذل لا محالة اما عاجلا واما  
آجلا

\*) (الباب الثاني فيما لا بد  
للمسافر من تعلمه من  
رخص السفر وأدلة القبلة  
والاوقات) \*

اعلم ان المسافر يحتاج في  
أول سفره الى ان يتزود  
لدينه ولا تخونه أما زاد  
الدين فالطعام والشراب  
وما يحتاج اليه من نفقة فان  
خرج متوكلا من غير زاد  
فلا بأس به اذا كان سفره  
في قافلة أو بين قري متصلة  
وان ركب البادية وحده  
أومع قوم لا طعام معهم  
ولا شراب فان كان ممن يصبر  
على الجوع اسبوعا أو عشرة  
مثلا أو يقدر على ان  
يكتفي بالحشيش فله ذلك  
وان لم يكن له قوة الصبر  
على الجوع ولا القدرة على  
الاجترار بالحشيش فخرجه  
من غير زاد معصية فانه ألقى  
نفسه بيده الى التهلكة  
ولهذا سرسبأت في كتاب  
التوكل وليس معنى التوكل  
التباعد عن الأسباب  
بالكلية ولو كان كذلك  
لبطل التوكل بطلب الدلو  
والحبل ونزع الماء من البئر

المغربي) اسمه سعيد بن سلام واحد عصره صاحب ابن الكاتب وأبا عمرو الزجاجة ولقي النهر جوري وابن  
الصانع وغيرهم مات بنيسابور سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة وأوصى أن يصلى عليه الامام أبو بكر بن فورك  
(خرج فلان مسافرا فقال السفر غربة) عن الوطن (والغربة) عنه (ذلة وليس للمؤمن أن يذل نفسه)  
وهو في حديث مرفوع تقدم ذكره في آفات المناظرة من كتاب العلم (وأشار به الى من ليس له في السفر زيادة  
دين والافقر الدين لا يزال الا بذلة الغربة فليكن سفر المرء من وطن هو اه ومراده وطبعه حتى يعز في هذه  
الغربة ولا يذل فانه من اتبع هواه في سفره ذل لا محالة اما عاجلا واما آجلا) وفي القوت من لم يكن له في سفره  
حال يشغله وهم يجمعونه وقت يحبسونه وماوى يظله وسكن يؤنسونه وزاد من باطنه وعلم من عالمه فان الحضر  
أو فرحلالة وأصلح لقلبه وأسكن لنفسه من السفر والسفر يجمعهم الأقوياء وبشت قلوب الضعفاء  
ويذهب أحوال أهل الابتداء

\*) (الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلمه من رخص السفر) \*

أى التي رخص الله فيها عباده (وأدلة القبلة والافات) مما تنبأ كدمعرفته لكل مسلم (اعلم ان المسافر)  
من بقعة الى بقعة (يحتاج في أول سفره أن يتزود لدينه ولا تخونه أما زاد الدين فالطعام والشراب وما يحتاج  
اليه من نفقة فان خرج متوكلا) على الله (من غير زاد) ولا نفقة (فلا بأس به اذا كان سفره في قافلة) وهى  
الرفقة وعليه اقتصر الفارابي وقال في مجمع البحرين ومن قال القافلة الزاجعة من السفر فقط غلط بل يقال  
للمبتدئة بالسفر قافلة أيضا تفاؤلا لها بالرجوع وقال الأزهري مثله قال والعرب تسمى الناهضين للغزو قافلة  
تفاؤلا بقفولها وهو شائع (أو بين قري متصلة) كبلاذ الريف (وان ركب البادية وحده أومع قوم لا طعام  
معهم ولا شراب) بل كلهم على قدم التجريد (فان كان ممن يصبر على الجوع) والعطش (اسبوعا) أى سبعة أيام  
(أو عشرة) أى عشرة أيام (مثلا أو يقدر على ان يجترى) أى يكتفى (بالحشيش) الرطب وأصول النخيل  
(فله ذلك وان لم يكن له قوة الصبر على الجوع ولا القدرة على الاجترار فخرجه من غير زاد معصية فانه ألقى  
نفسه بيده الى التهلكة) وهو منهى عنه قال القشيري في الرسالة سمعت أبا عبد الرحمن السلمى يقول سمعت  
محمد بن علي العلوى يقول سمعت جعفر بن محمد يقول سمعت أحنف الهمدانى يقول كنت في البادية وحدى  
فعبيت فرفعت يدى وقلت يارب ضعيف زمن وقد جئت الى ضيافتك فوقع في قلبي أن يقال لى من دعاك فقلت  
يارب هى مملكتك تحتل الطفيلى فاذا أنا بهاتف من ورأى فالتفت فاذا أنا بأعرابي على راحلة قال  
يا أجمى الى أين قلت الى مكة قال أودعك قلت لا أدري فقال أوليس قال الله تعالى من استطاع اليه سبيلا  
فقلت المملكة واسعة تحتل الطفيلى فقال نعم الطفيلى أنت بممكنك أن تخدم الجمل فقلت نعم فنزل عن راحلته  
وأعطانيها وقال سرعائها قال الشارح في ذلك دلالة على أن المسافر لا يسافر في البادية بلا زاد ولا راحلة الا اذا  
عوده الله القوى على ذلك وقد يعوده اياها لكن يطرأ له في اثناء سفره ما يوجب له العجز عن ذلك فلا يضره  
والاحنف كان الغالب عليه بحسب ما خطر له من السفر بلا زاد ولا راحلة ان الله يقويه على ذلك فلما طرأ عليه  
المعجز في السفر استغاث بالله تعالى فاغاثه (ولهذا سرسبأت في كتاب التوكل) ان شاء الله تعالى (وليس معنى  
التوكل التباعد عن الأسباب) الظاهرية (بالكلية ولو كان ذلك لبطل التوكل بطلب الدلو) الجبل  
لاجل (نزع الماء من البئر) كما وقع لبعضهم لما قيل له ألا تشرب من زمزم قال لو كان لى جبل ودلو  
(ولو جب) عليه (أن يصبر حتى يسخر الله) له (ملكاً) في صورة انسان (أو شخصا آخر حتى يصب الماء  
في فيه فان كان حفظ الدلو والجبل لا يقدح في التوكل وهو) أى الدلو مع الجبل (آلة الوصول الى المشروب  
فحمل عين المطعوم والمشروب حتى لا ينتظر له وجود أولى بان لا يقدح فيه) أى في التوكل اذا فرق بين حمل  
الشيء وما هو آلة للوصول اليه (وسبأتى حقيقة التوكل) ما هى (فانه ملتبس) امره (الاعلى المحققين

ولو جب ان يصبر حتى يسخر الله له ملكاً أو شخصاً آخر حتى يصب الماء في فيه فان كان حفظ الدلو والجبل لا يقدح في التوكل وهو آلة الوصول الى  
الشروب فحمل عين المطعوم والمشروب حتى لا ينتظر له وجود أولى بان لا يقدح فيه وسبأتى حقيقة التوكل في موضعها فانه ملتبس الاعلى المحققين



من علماء الدين) فانهم يدركون حقيقته ويعيرون بين ما يقدح فيه وما لا يقدح فيه ولا يقدح فيه ولاهم فيه مشارب (وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه) وهو أخذ الاربعة التي يحتاج اليها المسافر نقل القشيري في الرسالة عن أبي يعقوب السوسني أنه قال يحتاج المسافر في سفره الى أربعة أشياء علم يسوسه وورع يحجزه ووجد يحمله وخلق يصل به واقتصر المصنف على الاول ثم فصله فقال هو العلم الذي يحتاج اليه (في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد وان يتزود منه اذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه أموراً كان مستغنياً عنها في الحضر كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه حال أقامته (في البلد مكفي بغيره من محاريب المساجد) المبنية (واذان المؤذنين و) أما (في السفر) فإنه قد يحتاج الى ان يتعرف بنفسه فاذا ما يفتقر الى تعلمه ينقسم الى قسمين \* القسم الاول العلم برخص السفر والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجمع وفي صلاة النفل رخصتين اداؤه على الراحلة) أعم من ان تكون جلاً أو بغلاً أو فرساً أو حماراً وهذا بخلاف ما قيل في الجمع من اشتراطها جلاً كما تقدمت الاشارة اليه في كتاب الحج (واداؤه ماشياً) على القدمين (وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص الرخصة الاولى المسح على الخفين) وقد اتفقوا على جوازه في السفر وعلى جوازه في الحضر أيضاً الارواية عن مالك يصح للرجل والنساء وقد ثبت جوازه بالسنة لا بالكتاب خلافاً لمن حل قراءة الجمر في أرجلكم عليه لان المسح على الخف لا يجب على الكعبين اتفاقاً وليس في المسح على الخفين خلاف الا للرافض فانهم لا يرونه والاخبار المستفيضة ترد عليهم ومثل هؤلاء لا يعتد بخلافهم قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى ما قلت بالمسح حتى جاءني فيه مثل ضوء النهار وروى عنه أيضاً قال أخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الاخبار التي جاءت فيه في حيز التواتر وقال أبو يوسف خبر المسح على الخفين يجوز نسخ الكتاب به لشهرته وقال أحمد ليس في قلبي من المسح شيء فيه أربعون حديثاً عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رفعوا ولا وقفوا أي مرفوعة وموقوفة وهكذا نقله ابن عبد البر في الاستذكار وقال ابن أبي حاتم فيه عن أحد وأربعين ونقل ابن المنذر عن الحسن البصري قال حدثني سبعون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان مسح على الخفين وذكر أبو القاسم بن منده أسماء من رواه في تذكرته فبلغ ثمانين صحابياً وسرد الترمذي في سننه جماعة والبيهقي في سننه جماعة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وسعد والمغيرة وأبو موسى الأشعري وعمر بن العاص وأبو أيوب وأبو أمامة وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وأبو سعيد الخدري وبلال وصفوان بن عسال وعبد الله بن الحرث بن جزء وسلمان وثوبان وعبادة بن الصامت وبعلي بن حمزة واسامة بن زيد وعمر بن أمية الضمري وأبو بكره وخزيمة ابن ثابت وأبي بن عمارة وأبو هريرة وعائشة رضي الله عنهم أجمعين قال ابن عبد البر بعد ان سرد منهم جماعة لم يرد عن غيرهم منهم خلاف الا الشيء الذي لا يثبت عن عائشة وابن عباس وأبي هريرة قال الحافظ في تخرجه الرافعي قال أحمد لا يصح حديث أبي هريرة في انكار المسح وهو باطل وروى الدارقطني من حديث عائشة اثبات المسح ويؤيد ذلك حديث شريح بن هانئ في سؤاله اياها عن ذلك فقالت سل ابن أبي طالب وفي رواية انه ما قالت لا علم لي بذلك وأما ما أخرجه ابن أبي شيبة عن جاثم بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال قال علي سبى الكتاب الخفين فهو منقطع لان محمد لم يدركه علياً وأما رواه محمد بن مهاجر عن اسمعيل بن أبي أويس عن ابراهيم بن اسمعيل عن داود بن الحصين عن القاسم عن عائشة قالت لان أقطع رجلي بالموسى أحب الي ان أمسح على الخفين فهو باطل عنها قال ابن حبان محمد بن مهاجر كان يضع الحديث وأغرب ربيعة فيما حكاه الآخري عن أبي داود قال جاء زيد بن أسلم الى ربيعة فقال أمسح على الجور بين فقال ربيعة ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مسح على الخفين فكيف على الخرقتين (قال صفوان بن عسال)

من علماء الدين \* وأما زاد الآخرة فهو العلم الذي يحتاج اليه في طهارته وصومه وصلاته وعبادته فلا بد وان يتزود منه اذا السفر تارة يخفف عنه أموراً فيحتاج الى معرفة القدر الذي يخففه السفر كالقصر والجمع والفطر وتارة يشدد عليه أموراً كان مستغنياً عنها في الحضر كالعلم بالقبلة وأوقات الصلوات فإنه في البلد مكفي بغيره من محاريب المساجد وأذان المؤذنين وفي السفر قد يحتاج الى ان يتعرف بنفسه فاذا ما يفتقر الى تعلمه ينقسم الى قسمين \* (القسم الاول العلم برخص السفر) \* والسفر يفيد في الطهارة رخصتين مسح الخفين والتيمم وفي صلاة الفرض رخصتين القصر والجمع وفي صلاة النفل رخصتين اداؤه على الراحلة وأداؤه ماشياً وفي الصوم رخصة واحدة وهي الفطر فهذه سبع رخص \* (الرخصة الاولى المسح على الخفين) قال صفوان ابن عسال



المرادي صحابي مشهور نزل الكوفة له ثنتا عشرة غزوة وروى عنه ابن مسعود مع جلالته وزر بن حبيش  
وعبد الله بن سلمة وطائفة وروى له الترمذي والنسائي وابن ماجه (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا  
كنا مسافرين أو) قال (سفرا) شك من الراوى وهو يفتح فسكون جمع سافر كركب وراكب (ان  
لا نزع خفافنا ثلاثة أيام ولياليهن) الا من جنبه لكن من غائط أو بول أو نوم قال العراقي رواه الترمذي  
وصححه وابن ماجه والنسائي في الكبرى وابن حبان وابن خزيمة اه قلت ورواه أيضا الشافعي وأحمد  
والدارقطني والبيهقي قال الترمذي عن البخاري حديث حسن وصححه أيضا الخطابي ومداره عندهم على  
عاصم بن النجود عن زر بن حبيش عنه وذكر أبو القاسم بن منده انه رواه عن عاصم أكثر من أربعين نفسا  
وتابع عاصم عليه عبد الوهاب بن بخت واسماعيل بن أبي خالد وطه بن معرب والمنهال بن عمر ومحمد بن  
سوقة وذكر جماعة ومراده أصل الحديث لانه مشتمل على التوبة والمرمع من أحب وغير ذلك وقد روى  
الطبراني حديث المسح من طريق عبد الكريم بن أمية عن حبيب بن أبي ثابت عن زر وعبد الكريم  
ضعيف ورواه البيهقي من طريق أبي روق عن أبي الغريب عن صفوان بن عسال ولفظه لي مسح أحدكم إذا  
كان مسافرا على خفيه إذا أدخلهما طاهرتين ثلاثة أيام ولياليهن ولي مسح المقيم يوما وليلة ووقع في  
الدارقطني زيادة في آخر هذا المتن وهى قوله أوريح وذكرا وكيعا تفرد بهما عن مسعر عن عاصم (فكل  
من لبس الخف على طهارة مبيحة للصلاة ثم أحدث فله ان يمسح على خفيه من وقت حدثه) العارض له  
(ثلاثة أيام ولياليهن ان كان مسافرا أو يوما وليلة ان كان مقيما) هذا التوقيت باتفاق الأئمة الا ما لكافاه  
لا توقيت عنده بحال وحكى الزعفراني عن الشافعي انه لا توقيت بحال الا اذا وجب عليه غسل ثم رجع عن  
ذلك نقله ابن هبيرة في الافصاح وقوله على طهارة مبيحة للصلاة ونصه في الوجيز اذا لبسه على طهارة كاملة  
ثم أحدث فشرط كمالها في وقت اللبس وخرج عنه التيمم فانه ليست طهارة كاملة وعبارة الهداية لا صحابنا جائز  
بالسنة من كل حدث موجب للوضوء على طهارة كاملة اذا لبسهما ثم أحدث أى من كل حدث كائنا أو  
حادثا على طهارة كاملة وتفرع منها مسائل خلافية يأتي ذكرها وقوله فله ان يمسح إشارة الى انه رخصة  
لا عزيمة والاحب المسح وقوله من وقت حدثه يأتي الكلام عليه قريبا (ولكن بخمسة شروط الاول ان  
يكون اللبس بعد كمال الطهارة فلو غسل الرجل اليمنى وأدخلها في الخف ثم غسل اليسرى ثم أدخلها في الخف  
لم يجزله المسح عند الشافعي) رضى الله عنه (حتى ينزع خف اليمنى ويبعد لبسه) فيكفيه ويجوز المسح بعده  
على الصحيح من المذهب وعلى الثاني لا بد من نزعهما ولو أدخل الرجل اليمنى الخف بلا غسل ثم غسلهما ثم  
أدخلهما قرار الخف صح لبسه وجاز المسح ولو لبس متطهرا ثم أحدث قبل وصول قدم الخف أو مسح بشرطه  
ثم أزال القدم من مقرها ولم يظهر من محل الفرض شئ ففي صورتين ثلاثة أو وجه الصحيح جواز المسح في  
الثانية ومنعه في الاولى والثاني يجوز فيهما والثالث لا يجوز فيهما وعند أصحابنا هذه الصورة التي ذكر  
المصنف يجوز فيها المسح اذا أحدث لعدم اشتراط كمال الطهارة وقت اللبس عندنا وانما يشترط وقت الحدث  
حتى لو غسل رجله ولبس خفيه ثم أتم الوضوء قبل ان يحدث جازله المسح عليهما لوجود التمام عند الحدث  
وصورة امتناعها عند الشافعي لوجهين لعدم الترتيب في الوضوء ولعمم كمال الطهارة وقت اللبس ويستدل  
بلفظ الحديث أدخلتهما وهما طاهرتان وأجاب أصحابنا بان المراد من شبهة أدخلت كل واحد منهما الخف  
وهى طهارة لانهما اقترنا في الطهارة والادخال وهذا كما يقال دخلت البلد ونحن ركبنا يشترط ان يكون كل  
واحدرا بكاء عند دخولها ولا يشترط ان يكون جميعهم ركبنا عند دخول كل واحد منهم ولا اقترانهم في الدخول  
(الثاني ان يكون الخف) الذي يلبسه صالحا للمسح وصلاحيته بأمر أحدها ان يكون (قويا) بحيث  
(يمكن) متابعة (المشي فيه) وعليه بقدر ما يحتاج اليه المسافر حوائجه عند الخط والترحال (ويجوز المسح  
على الخفين وان لم يكن متصلا) بان يجعل له نعل في أسفله كما يفعل أهل ما وراء النهر (اذا العادة جارية

أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كنا  
مسافرين أو سفرا أن  
لا نزع خفافنا ثلاثة أيام  
ولياليهن من فكل من لبس  
الخف على طهارة مبيحة  
للاصلاة ثم أحدث فله أن  
يمسح على خفيه من وقت  
حدثه ثلاثة أيام ولياليهن  
ان كان مسافرا أو يوما  
وليلة ان كان مقيما ولكن  
بخمسة شروط الاول أن  
يكون اللبس بعد كمال  
الطهارة فلو غسل الرجل  
اليمنى وأدخلها في الخف ثم  
غسل اليسرى فأدخلها في  
الخف لم يجزله المسح عند  
الشافعي رجه الله حتى  
ينزع خف اليمنى ويبعد  
لبسه الثاني أن يكون  
الخف قويا يمكن المشي فيه  
ويجوز المسح على الخف  
وان لم يكن متصلا إذا العادة  
جارية



بالتردد فيه في المنازل لان فيه قوة على الجملة بخلاف جوراب الصوفية المتخذ من الجلد الذي يلبس مع المكعب (فانه لا يجوز المسح عليه) حتى يكون قويا يمكن متابعة المشي عليه ويمنع نفوذ الماء ان شرطناه اما الصفاقة واما تجليد القدمين والنعل على الاسفل والاضاق على الكعب وقيل في اشتراط تجليد القدم مع صفاقة قولان ولو تعذر المشي فيه لسعته المفرطة أو ضيقه لم يجز المسح على الاصح ولو تعذر لغلظه أو ثقله كالخشب والحديد أو لتحديد رأسه بحيث لا يستقر على الارض لم يجز وكذا يجوز المسح على اللفائف والجوارب المتخذة من صوف ولبد وقال أصحابنا يجوز المسح على الجورب اذا كان متصلا أو مجلدا أو ثخيننا أما اذا كان مجلدا أو متصلا فلا يمكن المواظبة في المشي عليه والرخصة لاجله فصار كالخف والمجلد هو الذي وضع الجلد على أعلاه وأسفله والنعل هو الذي وضع على أسفله كالنعل للقدم وقيل يكون الى الكعب وأما الثخين فله ان يستمسك على الساق من غير ان يربط وان لا يرى ماتحته هذا قول الصحابين وقال أبو حنيفة لا يجوز المسح عليه و يروي رجوعه الى قولهما قبل موته بثلاثة أيام أو سبعة وعليه الفتوى وهو مذهب علي وابن مسعود (وكذا الجرموق الضعيف) فانه لا يجوز المسح عليه لان الحاجة لا تدعو اليه في الغالب فلا تتعلق به الرخصة ولان البديل لا يكون له بدل قال الرافعي في الشرح الكبير الجرموق هو الذي يلبس فوق الخف لشدة البرد غالبا فاذا لبس جرموقا فوق خف فله أربعة أحوال أحدها ان يكون الاعلى صالحا للمسح دون الاسفل لضعفه أو تحرقه فالمسح على الاعلى خاصة الثاني عكسه فالمسح على الاسفل خاصة فلو مسح الاعلى فوصل البلل الى الاسفل فان قصد مسح الاسفل أجزأ وكذا ان قصد مسح الاعلى الصحيح وان قصد الاعلى لم يجز وان لم يقصد واحدا بل قصد المسح في الجملة أجزأه على الاصح لقصد اسقاط فرض الرجل بالمسح الثالث ان لا يصلح واحد منهما فيتعذر المسح الرابع ان يصلح كلاهما ففي المسح على الاعلى وحده قولان القديم والاملاء جوازه الجديد منعه قال النووي قلت الاظهر عند الجمهور الجديد وصححه القاضي أبو الطيب في شرح الفروع والله أعلم فان جواز المسح على الجرموق فقد ذكر ابن سريج ثلاثة معان أظهرها انها تكف واحد فالاعلى طهارة والاسفل بطانة وتتفرع على المعاني مسائل منها ما لو لبسهما معا على طهارة فأراد الاقتصار على مسح الاسفل جاز على المعنى الاول دون الآخرين ومنها ما لو لبس الاسفل على طهارة والاعلى على حدث ففي جواز المسح على الاعلى طريقان أحدهما لا يجوز وأصحهما فيه وجهان وان قلنا بالمعنى الاول أو الثاني لم يجز وبالثالث يجوز ولو لبس الاسفل بطهارته ثم أحدث ومسحه ثم لبس الجرموق فهل يجوز مسح فيه طريقان أحدهما ينبنى على المعاني ان قلنا بالاول أو الثالث جاز وبالثاني لا يجوز وقيل ينبنى الجواز على هذا الثاني على ان مسح الخفين يرفع الحدث أم لان قلنا يرفع جاز والافلا والطريق الثاني القطع بالبناء على رفع الحدث واذا جازنا مسح الاعلى في هذه المسئلة قال الشيخ أبو علي ابتداء المدة من حين أحدث أو لبسه الاسفل وفي جواز الاقتصار على الاسفل الخلاف السابق ومنها ما لو لبس الاسفل على حدث وغسل رجله فيه ثم لبس الاعلى على طهارة كاملة فلا يجوز مسح الاسفل قطعا ولا مسح الاعلى ان قلنا بالمعنى الاول والثالث والثاني يجوز ومنها ما لو تحرق الاعلى من الرجلين جميعا أو نزع منه ما بعد مسحه وبقي الاسفل بحاله فان قلنا بالمعنى الاول لم يجب نزع الاسفل بل يجب مسحه وهل يكفيه مسحه أو يجب استيعاب الوضوء فيه القولان في نزع الخفين وان قلنا بالمعنى الثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالثاني وجب نزع الاسفل أيضا وغسل القدمين وفي استئناف الوضوء القولان فصل من الخلاف في المسئلة خمسة أقوال أحدها لا يجب شيء والثاني يجب مسح الاسفل فقط والثالث يجب المسح واستئناف الوضوء والرابع يجب مسح الخف وغسل الرجلين والخامس يجب ذلك مع استئناف الوضوء ومنها ما لو تحرق الاعلى من أحد الرجلين أو نزع فان قلنا بالمعنى الثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالثاني وجب نزع الاسفل أيضا من هذه الرجل ووجب نزعهما من الرجل الاخرى وغسل القدمين وفي استئناف الوضوء القولان وان قلنا بالمعنى الاول فهل يلزمه نزع الاعلى

بالتردد فيه في المنازل  
لان فيه قوة على الجملة  
بخلاف جورب الصوفية  
فانه لا يجوز المسح عليه  
وكذا الجرموق الضعيف



من الرجل الاخرى وجهان أحدهما نعم كمن نزع أحد الخفين فاذا نزع عاده القولان في انه يجب استئناف أم يكفيه مسح الاسفل والثاني لا يلزمه نزع الثاني وفي واجبه القولان أحدهما مسح الاسفل الذي نزع أعلاه والثاني استئناف الوضوء ومسح هذا الاسفل والاعلى من الرجل الاخرى ومنها لو تحرق الاسفل منهما لم يفسد على المعاني كلها ولو تحرق من احدهما فان قلنا بالمعنى الثاني أو الثالث فلا شيء وان قلنا بالاول وجب نزع واحد من الرجل الاخرى لئلا يجمع بين البديل والمبدل قاله في التهذيب ثم اذا نزع ففي واجبه القولان أحدهما مسح الخف الذي نزع الاعلى من فوقه والثاني استئناف الوضوء والمسح عليه وعلى الاعلى الذي تحرق الاسفل تحته ومنها لو تحرق الاسفل والاعلى من الرجلين أو من أحدهما لزمه نزع الجميع على المعاني كلها ومنها لو تحرق الاعلى من رجل والاسفل من الاخرى فان قلنا بالثالث فلا شيء عليه وان قلنا بالاول نزع الاعلى المتحرق وأعاد مسح ما تحته وهل يكفيه ذلك أم يجب استئناف الوضوء ما مسح عليه وعلى الاعلى من الرجل الاخرى فيه القولان هذا تفريع على جواز مسح الجرم فوق فان منعناه فادخل يده بينهما ومسح الخف الاسفل جاز على الاصح ولو تحرق الاسفلان فان كان عند التحريق على طهارة لبسه الاسفل ومسح الاعلى لانه صار أصلاً لخروج الاسفل عن صلاحيته للمسح وان كان محدثاً لم يجز مسح الاعلى كاللبس على حدث وان كان على طهارة مسح فوجهان اما اذا لبس جرم فوق رجل واقتصر على الخف في الاخرى فعلى الجديد لا يجوز مسح الجرم فوق وعلى القديم ينبنى على المعاني الثلاث فعلى الاول يجوز كما لا يجوز للمسح في خف وغسل الرجل الاخرى وعلى الثالث يجوز وكذا على الثاني على الاصح قال النووي فاذا جاوزنا للمسح على الجرم فوق فكذا اذا لبس ثانياً وثالثاً ولو لبس الخف فوق الجبيرة لم يجز للمسح على الاصح والله أعلم

**(فصل) \*** وقال أصحابنا ومن لبس الجرم فوق الخف مسح عليه اذا لبسهما قبل ان يحدث فاذا حدث قبله وهو لا لبس الخف لا يجوز لان وظيفة المسح استمرت للخف لحلول الحدث فلا يزال بمسح غيره وكذا لو لبس الجرم فوقين قبل الحدث ثم أحدث فادخل يده فمسح خفيه لا يجوز مسح في غير محل الحدث ولو مسح أحد جرموقيه بعد المسح عليه ما وجب مسح الخف البادئ وإعادة المسح على الجرم فوق لا تنقاض وظيفتهما كنزع أحد الخفين وفي بعض روايات الاصل ينزع الاخر وي مسح على الخفين وان كان الجرم فوقان من كرباس لا يجوز للمسح عليه لانه لا يمكن متابعة المشي عليه فصار كاللفافة الا ان تنفذ البهالة للخف قدر الواجب لحصول المقصود ودليل الامام مارواه أحمد من حديث بلال رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على الجرم فوقين والجار ولا يداود كان يخرج فيقبض حاجته فأتته بالماء فيمسح على عمامته وجرموقيه قال الجوهرى والمطرزى الجرم فوق خف قصير يلبس فوق الخف فارسي معرب وقال الزفر من أصحابنا مسح على الخف المتزوع جرموقه وليس عليه في الاخر شيء لان المسح باق في غير المتزوع وأجيب بان طهارة الرجلين لا تجزأ اذ هما وظيفة واحدة ولهذا لا يجوز ان يغسل احدهما ويمسح الاخرى فان انتقض في احدهما كنزعهما لعدم التجزئ فصار كنزع أحد الخفين حيث يجب عليه نزع الاخر (الثالث ان لا يكون في موضع فرض الغسل) من الرجلين (خرق فان تحرق بحيث انكشف محل الفرض) ولو قل (لم يجز للمسح) قطعاً وهذا هو الجديد وهو الاظهر (وللشافعي رضي الله عنه قوله قدیم انه يجوز) المسح عليه مالم يتفاحش الخرق وهو (مادام يستمسك على الرجل) ويتأني المشي عليه فهذا هو التفاحش وقيل التفاحش ان يبطل اسم الخف ولو تحرق بالبطانة أو الطهارة جاز للمسح اذا كان الباطي صفيقاً والا فلا على الصحيح ويقاس على هذا ما اذا تحرق من الطهارة موضع ومن البطانة موضع لا يحاذيه (وهو مذهب مالك) رحمه الله تعالى (ولا بأس به لمسيس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السفر في كل وقت) وقال أصحابنا الخرق الذي يمنع المسح قدر ثلاث أصابع القدم أصغر هو الاعتبار بالصغر للاحتياط وأما اذا انكشفت الاصابع نفسها يعتبران ينكشف الثلاث أيها كانت ولا يعتبر الا صغر لان كل أصبع أصل

الثالث أن لا يكون في موضع فرض الغسل خرق فان تحرق بحيث انكشف محل الفرض لم يجز للمسح عليه وللشافعي قول قدیم أنه يجوز مادام يستمسك على الرجل وهو مذهب مالك رضي الله عنه ولا بأس به لمسيس الحاجة اليه وتعذر الخرز في السفر في كل وقت



بنفسها فلا يعتبر بغيرها حتى لو انكشفت الابهام مع جاريتها وهما قدر ثلاث أصابع من أصغرها يجوز المسح  
فان كان مع جاريتها لا يجوز المسح والخرق المانع هو المنفرج الذي يرى ما تحته من الرجل أو يكون منضمها  
لكن ينفرج عند المشي ويظهر القدم منه عند الوضع بان كان الخرق عرضا وان كان طولاً فيه ثلاث أصابع  
وأكثر ولكن لا يرى شيء من القدم ولا ينفرج عند المشي لصلابته لا يمنع المسح ولو انكشفت الظهارة وفي  
داخلها بطانة من جلد أو خرقة مخروزة بالخف لا يمنع والخرق فوق الكعب لا يمنع لانه لا عبرة بلبسه وفي  
الكعب وما تحته هو المعتبر في المنع ويجمع الخرق في خف واحد لا في خفين لان الرجلين عضوان حقيقة  
فعمل بهما ولم يجمع ثم الخرق الذي يجمع أقله ما تدخل فيه المسئلة وما دونه ويعتبر الحاقا بموضع الخرز  
(والمدا من المنسوج يجوز المسح عليه مهما كان ساترا لا تبدو بشرة القدم من تحته وكذا) الخف  
(المشقوق) القدم (الذي يرد) أي يشد (على محل الشق بشرج) وفي بعض النسخ بشرج وهو بحركة  
العروة تكون للجوارق وجمعه اشراج بشرط ان لا يظهر شيء مع الشد وهذا هو الصحيح المنصوص (لان  
الحاجة تمس الى جميع ذلك) فان ظهر شيء مع الشد لم يجز المسح وكذا الوقح الشرج بطل المسح في الحال وان  
لم يظهر شيء (فلا يعتبر الا ان يكون ساترا الى فوق الكعبين كيفما كان فأما اذا كان ستر بعض القدم) بان  
شد عليه قطعة من آدم (وستر الباقي باللفافة لم يجز المسح عليه) لانه لم يقع عليه اسم الخف (الرابع ان لا ينزع  
الخف بعد المسح فان نزع فالاولى استئناف الوضوء) مراعاة للقول بانه مبطل جميع الوضوء وهو أحد قولي  
الشافعي وأظهر الروايتين عن أحمد (فان اقتصر على غسل القدمين) فقط (جاز) وهو القول الاظهر  
للشافعي وقال أحمد أرجو أن يجزئه وبه قال أبو حنيفة ومالك وليس عليه إعادة بقية الوضوء اذا كان على  
وضوء لان الحدث السابق هو الذي حل بقدميه وقد غسل بعده سائر الاعضاء وبقيت القدمان فقط فلا  
يجب عليه الاعمالهما وقال الرافعي واختلف في أصل القولين فقبل أصل بانفسهما وقبل مبنيان على  
تفريق الوضوء وضعفه الاصحاب وقبل على ان بعض الطهارة هل يختص بالانتقاض أم يلزم من انتقاض  
بعضها انتقاض جميعها وقبل مبنيان على ان مسح الخف يرفع الحدث عن الرجل أم لا فان قلنا لا يرفع اقتصر  
على غسل الرجلين والاستئناف قال النووي الاصح عند الاصحاب ان مسح الخف يرفع الحدث عن الرجل  
كسح الرأس انتهى وقال أصحابنا وحكم النزع يثبت بخروج القدم الى ساق الخف وكذا بخروج أكثر  
القدم اليه في الصحيح وعن أبي يوسف انه ان خرج أكثر القدم بكل وعن محمد ان بقي في الخف من القدم  
قدر ما يجوز المسح عليه لا ينتقض والا انتقض وقال بعض المشايخ ان أمكن المشي به لا ينتقض والا انتقض  
ولا فرق بين خروجه بنفسه والاخراج (الخامس ان يمسح على الموضع المحاذي لمحل فرض الغسل لا على  
الساق وأقله ما يسمى مسحاً) أي ما ينطلق عليه اسم المسح (على ظهر القدم من الخف) لا أسفل الرجل  
فلا يجوز الاقتصار عليه في الاظهر وقبل يجوز قطعا وقبل لا يجوز قطعا ولا العقب فلا يجزى على المذهب وقبل  
هو أولى بالجواز من الأسفل وقبل أولى بالمنع كذا في الروضة وفي الافصاح لابن هبيرة وهل يسن مسح  
ما حاذي باطن القدمين أيضا فقال أبو حنيفة وأحمد لا يسن وقال مالك والشافعي يسن وفي شرح الكنت  
للزيلي لا يجوز مسح باطنه أو عقبه أو ساقه أو جوانبه أو كعبيه لقول علي رضي الله عنه لو كان الدين  
بالرأي لكان باطن الخف أولى بالمسح من اعلاه لكن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على  
ظاهرهما خطوطا بالأصابع وقال أبو حنيفة يجزئ قدر ثلاث أصابع فصاعدا ولو مسح بأصبع واحدة  
ثلاث مرات من غير أن يأخذ ماء جديدا لا يجوز ولو مسح كذلك وأخذ لكل مرة ماء جديدا جاز لوجود  
المقصود ولو أصاب موضع المسح ماء أو مطر قدر ثلاث أصابع جاز ويعتبر قدر ثلاثة أصابع من كل رجل  
على حدة حتى لو مسح على إحدى رجليه مقدار أصبعين وعلى الأخرى مقدار خمس أصابع لا يجزئه والمعتبر  
فيها أصابع اليد على الاصح لانها آلة المسح ومذهب أحمد مسح الاكثر ومالك يرى الاستيعاب (واذا

والمدا من المنسوج يجوز  
المسح عليه مهما كان  
ساترا لا تبدو بشرة  
القدم من تحته وكذا  
المشقوق الذي يرد على  
محل الشق بشرج لان  
الحاجة تمس الى جميع ذلك  
فلا يعتبر الا ان يكون ساترا  
الى ما فوق الكعبين كيفما  
كان فأما اذا ستر بعض  
ظهر القدم وستر الباقي  
باللفافة لم يجز المسح عليه  
الرابع ان لا ينزع الخف  
بعد المسح عليه فان نزع  
فالاولى استئناف الوضوء  
فان اقتصر على غسل  
القدمين جاز الخامس ان  
يمسح على الموضع المحاذي  
لمحل فرض الغسل لا عن  
الساق وأقله ما يسمى مسحاً  
على ظهر القدم من الخف  
واذا



مسح بثلاثة أصابع (خرج من شبهة الخلاف) مع أبي حنيفة (وأكله أن يمسح أعلاه وأسفله) ولكن ليس استيعاب جميعه سنة على الأصح ويستحب مسح العقب على الظهر وقبل الأصم وقبل قطعاً ولو كان عند المسح على أسفل خفه نجاسة لم يجز المسح عليه ويجزئ غسل الخف عن مسحه على الصحيح لكن يكره (دفعه واحدة من غير تكرار) قال النووي يكره تكرار المسح على الصحيح وعلى الثاني يستحب تكراره ثلاثاً كالرأس (كذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي مسح أعلى الخف وأسفله قال العراقي رواه أبو داود والترمذي وضعفه وابن ماجه من حديث المغيرة وهكذا ضعفه البخاري وأبو زرعة اه قلت وكذلك رواه أحمد والدارقطني والبيهقي وابن الأنبار وكلهم من طريق ثور بن يزيد عن رجاء بن حيوة عن كاتب المغيرة عن المغيرة وفي رواية ابن ماجه عن وراد كاتب المغيرة قال الأثرم عن أحدانه كان يضعفه ويقول ذكركه لعبد الرحمن بن مهدي فقال عن ابن المبارك عن ثور حدثت عن رجاء عن كاتب المغيرة ولم يذكر المغيرة ثم قال أحمد وقد كان نعيم بن حماد حدثني به عن ابن المبارك كما حدثني الوليد بن مسلم به عن ثور فقلت له انما يقول هذا الوليد فاما ابن المبارك فيقول حدثت عن رجاء ولم يذكر المغيرة فقال لي نعيم هذا حديثي الذي أسأل عنه فانخرج الى كتابه القديم بخط عتيق فاذا فيه ملحق بين السطرين بخط ليس بالقديم عن المغيرة فاوقفته عليه وأخبرته أن هذه زيادة في الاسناد لا اصل لها فجعل يقول للناس بعد احرسوا على هذا الحديث وقال ابن أبي حاتم في العلل عن أبيه عن أبي زرعة حديث الوليد ليس بمحفوظ وقال موسى ابن هرون لم يسمع ثور عن رجاء حكاه قاسم بن أصبغ عنه وقال البخاري في التاريخ الأوسط حدثنا محمد بن الصباح حدثنا محمد بن أبي الزناد عن أبيه عن عروة بن الزبير عن المغيرة رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على خفه ظاهراً قال وهذا أصح من حديث رجاء عن كاتب المغيرة وكذا رواه أبو داود والترمذي من حديث ابن أبي الزناد ورواه الطيالسي عن ابن أبي الزناد وقال الترمذي هذا حديث معلول لم يسنده عن ثور غير الوليد قال الحافظ في تاريخ الراعي قدر واه الشافعي في الام عن ابراهيم بن يحيى عن ثور مثل الوليد وذ كر الدارقطني في العلل أن محمد بن عيسى بن سميع رواه عن ثور كذلك وقال الترمذي وسمعت أبا زرعة ومحمداً يقولان ليس بصحيح وقال أبو داود لم يسمع ثور عن رجاء وقال الدارقطني روى عن عبد الملك بن عمر عن وراد كاتب المغيرة عن المغيرة ولم يذكر أسفل الخف وقال ابن حزم أخطأ فيه الوليد في موضعين قال الحافظ ووقع في سنن الدارقطني ما يوههم رفع العلة وهي حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز حدثنا داود بن رشيد عن الوليد بن مسلم عن ثور بن زيد حدثنا رجاء بن حيوة فذكره فهذا ظاهره أن ثورا سمعه من رجاء فترزول العلة ولكن رواه أحمد بن عبيد الصغار في مسنده عن أحمد بن يحيى الحلواني عن داود بن رشيد فقال عن رجاء ولم يقل حدثنا رجاء فهذا الخلاف على داود يمنع من القول بصحة وصله مع ما تقدم في كلام الأئمة قال الحافظ قدر واه الشافعي في القديم وفي الاملاء من حديث نافع عن ابن عمر أنه كان يمسح أعلى الخف وأسفله (ووجهه) وفي نسخة ووصفه (أن يبيل اليدين ويضع رأس أصابع اليد اليمنى على رأس أصابع رجله اليمنى ويمسحه بان يجز أصابعه الى جهة نفسه ويضع رأس أصابع يده اليسرى تحت العقب واليمنى على رأس الأصابع ويمسح اليسرى على أطراف الأصابع من أسفل واليمنى الى الساق قال وتروى هذه الكيفية عن ابن عمر قال الحافظ كذا قال والمحفوظ عن ابن عمر أنه كان يمسح أعلى الخف وأسفله كذا رواه الشافعي والبيهقي (ومهما مسح) على الخف حال كونه (مقيماً) في الحضر (ثم سافراً) مسح حال كونه (مسافراً) ثم أقام غلب حكم الإقامة فليقتصر على يوم وليلة قال الراعي اذا مسح في السفر ثم أقام فان كان بعد مضي يوم وليلة فاكثر فقد انقضت مدته ويجزئه ماضى وان كان قبل يوم وليلة تمها وقال المزني يمسح ثلاثاً ما بقي من ثلاثة أيام ولياليهن مطلقاً ولو

مسح بثلاث أصابع  
أجزأ والاولى ان يخرج  
من شبهة الخلاف وأكله  
ان يمسح أعلاه وأسفله  
دفعه واحدة من غير  
تكرار كذلك فعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
ووصفه ان يبيل اليدين  
ويضع رأس أصابع اليمنى  
من يده على رأس أصابع  
اليمنى من رجله ويمسحه  
بان يجز أصابعه الى جهة  
نفسه ويضع رأس أصابع  
يده اليسرى على عقبه من  
أسفل الخف ويمسحها الى  
رأس القدم ومهما مسح  
مقيماً ثم سافراً أو مسافراً  
أقام غلب حكم الإقامة  
فليقتصر على يوم وليلة



شك المسح في السفر أو الحضر في انقضاء مدته وجب الاخذ بانقضائها ولو شك المسافر هل ابتداء المسح في الحضر أم في السفر أخذ بالحضر فيقتصر على يوم وليلة فلو مسح في اليوم الثاني شا كاد صلى به ثم علم في الثالث انه كان ابتداء في السفر لزمه إعادة ما صلى في اليوم الثاني وله المسح في اليوم الثالث فان كان في اليوم الأول واستمر على الطهارة فلم يحدث في اليوم الثاني فله ان يصلي في الثالث بذلك المسح لانه صحيح فان كان أحدث في الثاني ومسح شا كا وبقى على تلك الطهارة لم يصح مسحه فيجب إعادة المسح وفي وجوب استئناف الوضوء القولان في الموالاة وقال صاحب الشامل يجزئه المسح مع الشك والصحيح الأول (وعدد الايام الثلاثة محسوب من وقت حدثه بعد المسح على الخف) لامن وقت المسح وبه قال أبو حنيفة ومالك ورأيه عن أحمد لان ما قبل ذلك طهارة الوضوء ولا تقدر فيها انما التقدير في التحقيق تقدر بمنعه شرعا وانما منع من وقت الحدث وفي رواية عن أحمد انهما من وقت المسح (ولو لبس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال مثلا مسح ثلاثة أيام ولياليهن من وقت الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له ان يصلي الا بعد غسل الرجلين فيغسل رجله ويعيد لبس الخف ويراعى وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله ان يمسح ثلاثة أيام لان العادة قد تقتضي اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر على مدة المقيمين) قال الرافعي اذا لبس الخف في الحضر ثم سافر مسح في السفر مسح مسافر سواء كان محدثا في الحضر أم لا وسواء سافر بعد الحدث وخروج وقت الصلاة أم لا وقال المزني ان أحدث في الحضر مسح مسح مقيم وقال أبو اسحق المروزي ان خرج الوقت في الحضر ولم يصل ثم سافر مسح مسح مقيم أما اذا مسح في الحضر ثم سافر فتيهم مسح مسح مقيم والاعتبار بالمسح بتمامه فلو مسح أحد الخفين في الحضر ثم سافر ومسح الآخر في السفر فله مسح مسافر قال النووي هذا الذي حرمه الرافعي في مسئلة المسح على أحد الخفين هو الذي ذكره القاضي حسين وصاحب التهذيب لكن الصحيح المختار ما حرم به صاحب التتمة واختاره الشافعي أنه يمسح مسح مقيم للبسه بالعادة في الحضر والله أعلم وهنما مسائل ينبغي التنبيه عليهما منها ان الخف المسروق والمغصوب وخف الذهب أو الفضة يصح المسح عليه على الاصح والخف من جلد كلب أو مينة قبل الدباغ لا يجوز المسح عليه مطلقا لا لمس مصحف ولا غيره ولو وجدت في الخف شرائطه الا انه لا يمنع نفوذ الماء لم يجز المسح عليه على الاصح واختار امام الحرمين والمصنف الجواز ومنها لو لبس واسع الرأس يرى من رأسه القدم جاز المسح عليه على الصحيح ويجوز على خف زجاج قطع اذا أمكن متابعة المشي عليه ومنها انه لا يتعين اليد للمسح بل يجوز بخرقه وخشبة وغيرهما ولو وضع يده المبتلة ولم يمرها أو قطر الماء عليه أجزاء على الصحيح ومنها ان أكثر ما يمكن المقيم أن يصلي من الفرائض المؤداة ست صلوات ان لم يجمع فان جمع لمطر فسبع والمسافر ست عشرة وبالجمع سبعة عشر وأما المقضيات فلا تنحصر ومنها ان المسافر انما يمسح ثلاثة أيام اذا كان سفره طويلا وغير معصية فان قصر سفره مسح يوما وليلة وان كان معصية مسح يوما وليلة على الاصح وعلى الثاني لا يمسح شبا ويحجرى الوجهان في العاصي بالاقامة كالعبد المأمور اذا أقام ومنها ما لو خرج الخف عن صلاحته اضعفه أو تحرقه أو غير ذلك فهو كنزعه ومنها لو انقضت المدة أو ظهرت الرجل وهو في صلاة بطلت فلو لم يبق من المدة الا ما يسع ركعة فافتح ركعتين فهل يصح الافتتاح وتبطل صلاته عند انقضاء المدة أم لا تنعقد وجهان في البحر أحدهما الانعقاد وفائدتهما انه لو اقتدى به انسان عالم بحاله ثم فارقه عند انقضاء المدة هل تصح صلاته أم لا تنعقد فيه الوجهان وفيما أراد الاقتصار على ركعة ومنها ان لزم المسح غسل جنابة أو حبض أو نفاس يجب استئناف اللبس بعده ومنها اذا تجست رجله في الخف ولم يمكن غسلها فيه وجب التزع لغسلها فان أمكن غسلها فيه فغسلها لم يبطل المسح ومنها تسليم الرجلين اذا لبس في أحدهما لا يصح مسحه

وعدد الايام الثلاثة محسوب من وقت حدثه بعد المسح على الخف ولو لبس الخف في الحضر ومسح في الحضر ثم خرج وأحدث في السفر وقت الزوال مثلا مسح ثلاثة أيام ولياليهن من وقت الزوال الى الزوال من اليوم الرابع فاذا زالت الشمس من اليوم الرابع لم يكن له أن يصلي الا بعد غسل الرجلين فيغسل رجله ويعيد لبس الخف ويراعى وقت الحدث ويستأنف الحساب من وقت الحدث ولو أحدث بعد لبس الخف في الحضر ثم خرج بعد الحدث فله أن يمسح ثلاثة أيام لان العادة قد تقتضي اللبس قبل الخروج ثم لا يمكن الاحتراز من الحدث فاما اذا مسح في الحضر ثم سافر اقتصر على مدة المقيمين



فلو لم يكن له الارجل جازا لمسح على خفها ولو بقيت من الرجل الاخرى بقية لم يجز المسح حتى يوارى بها  
يجوز المسح عليه ولو كانت احدى رجليه عليه بحيث لا يجب غسلها فلبس الخف في الصحيحة قطع  
الدارمي بصحة المسح عليه وصاحب البيان بالمنع وهو الاصح لانه يجب التيمم عن الرجل العلية فهي  
كالصحيحة والله أعلم (ويستحب لمن يريد لبس خف في حضر أو سفر أن ينكس الخف وينفض ما فيه  
حذر من عقرب أو حية أو شوكة) أو غير ذلك مما يؤذي (فقدرى أبو امامة) الباهلي صدى بن عجلان  
رضي الله عنه (أنه قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخفيه فلبس أحدهما فجاء غراب فاحتمل الآخر  
ثم رمى به فخرجت منه حية) وفي لفظ فوقعت بدل فخرجت (فقال النبي صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن  
بالله واليوم الآخر فلا يلبس خفيه حتى ينفضهما) قال العراقي رواه الطبراني وفيه من لا يعرف اه قلت  
أورده في مجموعه الكبير بهذه القصة وقال الهيثمي صحيح ان شاء الله تعالى (الرخصة الثانية التيمم بالتراب)  
وفيه ثلاثة أبواب الاول فيما يبيحه وانما يباح بالعجز عن استعمال الماء بعذره أو بعسره خوفاً من ضرر ظاهر  
والعجز أسباب أشار للسبب الاول بقوله (والتراب بدل عن الماء عند العذر وانما يتعذر الماء بان يكون  
بعيدا عن المنزل بعدا لو مشى اليه لم يلحقه غوث) الرفاق من (القافلة ان صاح واستغاث وهو البعد الذي  
لا يعتاده أهل المنزل في ترددهم لقضاء حوائجهم الى التردد عليه) اعلم ان المسافر عند فقد الماء أربعة  
أحوال \* احدها ان يتيقن عدم الماء حوله فيتيمم ولا يحتاج الى طاب الماء على الاصح \* الثانية ان يجوز  
وجوده بعيدا أو قربا فيجب تقديم الطلب قطعا بشرط ان يكون بعد دخول وقت الصلاة \* والثالثة ان  
يتيقن وجود الماء حوله اما ان يكون على مسافة ينتشر اليها النازلون للحطب والحشيش والرعي فيجب  
السعي اليه ولا يجوز التيمم وهذا فوق حد الغوث الذي يقصده عند التوهم قال محمد بن يحيى تلميذ المصنف  
تقرب من نصف فرسخ واما ان يكون بعيدا بحيث لو سعى اليه فاته فرض فتييمم على المذهب بخلاف ما لو كان  
واحد الماء وخاف فوت الوقت لو توضأ فانه لا يجوز التيمم على المذهب وفي التهذيب وجه شاذ انه يتيمم ويصلي  
في الوقت ثم يتوضأ ويعبد وليس بشئ واما ان يكون بين المرتبتين على ما ينتشر اليه النازلون ويقصر من  
خروج الوقت فهل يجب قصده أم يجوز التيمم نص الشافعي رحمه الله انه ان كان على عين المنزل أو يساره وجب  
وان كان صوب مقصده لم يجب فقبل بظاهر النص وقيل فيها قولان والمذهب جواز التيمم وان علم وصوله الى  
الماء في آخر الوقت \* الحالة الرابعة ان يكون الماء حاضرا بان يزدحم مسافرون على شئ لا يمكن أن يستقي منها  
الا واحد بعد واحد لضيق الموقف أو لاتحاد الآلة فان توقع حصول نوبته قبل خروج الوقت لم يجز التيمم  
وان علم انه لا يحصل الا بعد الوقت فنص الشافعي رحمه الله انه يجب الصبر ليتوضأ (وكذا ان نزل على الماء عدو  
أو سبع فيجوز التيمم وان كان الماء قريبا) وهذا هو السبب الثاني من أسباب العجز وهو الخوف على  
نفسه أو ماله اذا كان يقربه ما يخاف من قصده على نفسه أو عضوه من سبع أو عدو أو على ماله الذي معه أو  
الخلف في رحله من غاصب أو سارق أو كان في سفينة وخاف لو استقى من البحر فله التيمم ولو خاف من قصده  
الانقطاع عن رفقة تيمم (وكذا ان احتاج اليه لعطشه في يومه أو بعد يومه لفقد الماء بين يديه فله التيمم  
وكذا ان احتاج اليه لعطش أحد رفقاته فلا يجوز له الوضوء) وهذا هو السبب الثالث من أسباب العجز وفيه  
مسائل اقتصر منها المصنف على مسألتين احدهما اذا وجد ماء واحتاج اليه لعطشه في الحال أو في المسأل  
جاز التيمم ولا يكف أن يتوضأ بالماء لجمعة ويشترط به الثانية اذا وجد ماء واحتاج لعطش أحد رفقاته في  
الحال أو في المسأل جاز التيمم ونقل عن المصنف في غير هذا الكتاب تبة الشيخ امام الحرمین التردد في عطش  
رفيقه والمذهب القطع بجوازه ويلحق به الحيوان المحترم وغير المحترم من الحيوان هو الحربي والمرئد  
والخنزير والسكاب العقور وسائر الفواسق الخس وما في معناها (ويلزمه) في هذه الصور (بذله يثنى أو  
بغير ثن) ولا عطشان ان يأخذه من صاحبه فهر الا لم يبذله (و) من فروع هذا السبب أن (لو كان يحتاج

ويستحب لكل من يريد  
لبس الخف في حضر أو سفر  
أن ينكس الخف وينفض  
ما فيه حذر من حية أو  
عقرب أو شوكة فقدرى  
عن أبي امامة أنه قال دعى  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بخفيه فلبس أحدهما  
فجاء غراب فاحتمل الآخر  
ثم رمى به فخرجت منه حية  
فقال صلى الله عليه وسلم من  
كان يؤمن بالله واليوم الآخر  
فلا يلبس خفيه حتى  
ينفضهما \* (الرخصة  
الثانية التيمم) \* بالتراب  
بدلا عن الماء عند العذر  
وانما يتعذر الماء بان يكون  
بعيدا عن المنزل بعدا لو مشى  
اليه لم يلحقه غوث القافلة  
ان صاح أو استغاث وهو  
البعد الذي لا يعتاد أهل  
المنزل في ترددهم لقضاء  
الحاجة التردد اليه وكذا  
ان نزل على الماء عدو أو  
سبع فيجوز التيمم وان  
كان الماء قريبا وكذا ان  
احتاج اليه لعطشه في يومه  
أو بعد يومه لفقد الماء بين  
يديه فله التيمم وكذا ان  
احتاج اليه لعطش أحد  
رفقاته فلا يجوز له الوضوء  
ويلزمه بذله امام ثمن أو  
بغير ثمن ولو كان يحتاج



اليه للقدر حتى يطبخ به مرقه) أو أرزا (أو احتاج اليه لينقع به الكعك) اليابس أو البقسماط وفي معناه  
الخبر المقدد أو يبل به سويقا (أو يطبخ به اللحم) أو غيره (لم يجز التيمم به بل عليه أن يجترى) أي يكتفي  
(بالكعك اليابس ويترك تناول المرقه) والسويق (ومهما وهب له) أي لعدم الماء (الماء وجب قبوله  
على الصحيح ولو أغير الدلو والرشاء وجب قبوله قطعا وقيل إن زادت قيمة المستعار على ثمن الماء لم يجب قبوله  
ولو أقرض ثمن الماء وجب قبوله) على الصحيح (وان وهب ثمنه) أو آله الاستقاء وكان الواهب أجنبيا  
(لم يجز قبوله لما فيه من المنه) وكذا لو وهب الاب أو الابن على الصحيح ولو أقرض ثمن الماء وهو معسر لم يجب  
قبوله وكذا إن كان موسرا بمال غائب على الصحيح وصورة المسئلة أن يكون الاجل ممتدا إلى أن يصل إلى  
بلد ماله ولو وجد ثمن الماء واحتاج اليه لدين مستغرق أو نفقة حيوان محترم معه أو مؤنة من مؤن سفره  
في ذهابه وإيابه لم يجب شراؤه (وان) فضل عن هذا كله (بيع بثمن المثل لزمه الشراء) ويصرف اليه  
أي نوع كان معه من المال (وان يبيع بغبن) أي بزيادة (لم يلزمه) الشراء وان قلت الزيادة وقيل إن  
كانت مما يتغابن بمثلها وجب وهو ضعيف ولو يبيع بنسيئة وز يد بسبب الاجل ما يليق به فهو ثمن مثله على  
الصحيح وفي ضبط ثمن المثل أوجه الأصح أنه ثمنه في ذلك الموضع وتلك الحالة والثاني ثمن مثله في ذلك الموضع  
في غالب الاوقات والثالث أنه قدر أجرة نقله إلى ذلك الموضع واختاره المصنف في كتبه قال النووي ولم  
يتقدمه أحد باختباره ولو يبيع آله الاستقاء وأجره بثمن المثل وأجره وجب القبول فان زاد لم يجب ذلك  
قال الأصحاب ولو قيل يجب التحصيل مالم تتجاوز الزيادة ثمن مثل الماء كان حسنا ولو لم يجد الا ثوبا وقدر على  
سده في الدلو يستقي الماء وأمكن شقه وشد بعضه ببعض لزمه هذا كله اذ لم يحصل في الثوب نقص يز يد على  
أكثر الامرين من ثمن المثل وأجرة الحبل\* (تنبيه)\* وللجزأ أسباب آخر\* منها العجز بسبب الجهل جعله  
المصنف في كتبه الثلاثة سببا وأنكره الرافي وقال اللاتق أن يذكره في آخر سببا لفقد وقد وجهه  
النووي بما هو مذكور في روضته ومنها المرض وهو ثلاثة أقسام الأول ما يخاف معه من الوضوء فوث  
الروح أو فوت عضو أو منفعة عضو فيبيع التيمم ولو خاف مرضا يخوفا يتييم على المذهب الثاني أن يخاف  
زيادة العلة أو بقاء البرء أو المرض المدنف أو حصول شين في عضو يبيد وعند المهنة أظهر الاقوال  
جواز التيمم ويجوز الاعتماد على اخبار طيب حاذق بشرط الاسلام والبلوغ والعدالة ومنها اللقاء الجبيرة  
وهي تكون للكسر أو الانخلاع ومنها الجراحة وهي قد تحتاج إلى اصق من خرقه أو قطنه أو نحوهما  
فيكون لها حكم الجبيرة وقد لا تحتاج وفي كل منهما مسائل وتفريعات يراجع فيها الشرح الكبير للرافعي  
(واذا لم يكن معه ماء وأراد التيمم فأول ما يلزمه طلب الماءهما جواز الوصول اليه بالطلب) وبه قال مالك  
وقال أبو حنيفة الطلب ليس بشرط وعن أحمد روايتان كالمذهبين وقد تقدم في السبب الاول ذكر الاحوال  
الاربعة للمسافر عند فقد الماء وذكرنا أنه ان تيقن عدم الماء حوله لم يحتاج إلى طلب على الأصح فان جاوز  
وجوده وجب تقديم الطلب قطعا وله أن يطلب بنفسه ويكفيه طلب من أذن له على الصحيح ولا يكفيه من لم  
يأذن له قطعا (وذلك) أي الطلب (بالتردد حول المنزل) بأن ينظر يميناً وشمالاً وقد اما وخلفا ان استوى  
موضعه ويخص مواضع الخضره واجتماع الطير لمزيد احتياط ان أمن على نفسه أو ماله لو تردد (والتردد  
حول الرجل بالتفتيش وطلب البقايا من الاواني والمظاهر) وهذا انما يكون قبل التردد حول المنزل فان لم  
يجد في رحله أو عند رفقة طلب حول المنزل فان كان معه رفقة وجب سؤالهم إلى ان يستوعبهم أو يضيق  
الوقت فلا يبقى الا ما يسع تلك الصلاة على الأصح وفي وجه إلى ان يبقى ما يسع ركعة وفي وجه يستوعبهم  
ان خرج الوقت ولا يجب ان يطلب من كل أحد من الرفقة بعينه بل ينادي فيهم من معه ماء من يجود بالماء  
ونحوه قال البغوي وغيره لو قلت الرفقة لم يطلب من كل بعينه ولو بعث النازلون ثقة كفاهم كلهم ومتى عرف  
معهم ماء وجب استناباه على الأصح هذا كله اذ لم يسبق منه تيمم وطلب فان سبق نظر ان جرى أمر محتمل

اليه لطبخ مرقه أو لحم أو  
لبل فتيت يجمعه به لم يجز له  
التيمم بل عليه أن يجترى  
بالتفتيش اليابس ويترك  
تناول المرقه ومهما وهب له  
الماء وجب قبوله وان وهب  
له ثمنه لم يجب قبوله لما فيه  
من المنه وان يبيع بثمن  
المثل لزمه الشراء وان يبيع  
بغبن لم يلزمه فاذا لم يكن معه  
ماء وأراد أن يتيمم فأول  
ما يلزمه طلب الماءهما  
جواز الوصول اليه بالطلب  
وذلك بالتردد حوالى المنزل  
وتفتيش الرجل وطالب  
البقايا من الاواني والمظاهر



بسببه حصول ماء بان انتقل عن موضعه أو طلع ركب أو سحابة و يجب الطلب أيضا لكن كل موضع يتيقن بالطلب الأول ان لا ماء فيه ولم يحتمل حدوثه لم يجب الطلب منه على المذهب وان لم يحجر الامر المذكور نظر فان تيقن عدم الماء لم يجب على الاصح وان كان ظنه و يجب على الاصح ان يكتفه أخف طلبا من الأول (فان نسي الماء في رحله أو نسي بئرا بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب) في أظهر القولين والثاني لا يلزمه الإعادة وبه قال أبو حنيفة وعن أحمد ومالك روايتان في الإعادة كالقولين (وان علم) باليقين (انه سجد الماء في آخر الوقت فالأولى ان يصلي بالتيمم في أول الوقت فان العمر لا يوثق به) هكذا اختاره المصنف هنا وهو وجه شاذ وعبرة الرافعي فان تيقن وجود الماء آخر الوقت فالأفضل تأخير الصلاة ليؤديها بالوضوء وفي التيمم وجه شاذ انه يقدمها بالتيمم أفضل لفضيلة الوقت فان لم يتيقن الماء ولا يكتنر جاه فقولا ان أظهرهما التقديم أفضل وموضع القولين اذا اقتصر على صلاة واحدة أما اذا صلى بالتيمم أول الوقت وبالوضوء مرة أخرى آخره فهو النهاية في احراز الفضيلة وان ظن عدم الماء أو تساوى احتمال وجوده وعدمه فالتقديم أفضل قطعاً وروى ما وقع في كلام بعضهم نقل القولين فيما اذا لم يظن الوجود ولا يوثق بهذا النقل قال النووي قد صرح الشيخ أبو حامد وصاحب الحاوي والمحامي وآخرون بحريان القولين فيما اذا تساوى الاحتمال والله أعلم (وأول الوقت رضوان الله) أي ايقاع الصلاة في أول وقتها سبب لحصول رضا الله تعالى وقد ورد ذلك مرفوعاً من حديث جرير رواه الدارقطني بلفظ أول الوقت رضوان الله وآخر الوقت عفو الله قال الذهبي في سننه كذاب وقال الحافظ في سننه من لا يعرف وأورده ابن الجوزي في الواهيات وقال لا يصح وروى عن أبي مخذولة مرفوعاً أول الوقت رضوان الله ووسط الوقت رحمة الله وآخر الوقت عفو الله رواه الدارقطني أيضاً وفيه إبراهيم بن زكريا وهو متهم وفي الباب ابن عمر وابن عباس وعلي وأنس وأبو هريرة وفي سند الكل مقال (تيمم ابن عمر) رضى الله عنهما (فقبل له أتتيمم وجدرا ن المدينة تنظر اليك فقال أو أبقى الى ان أدخلها) ثم ذكر الحديث رواه الترمذي والدارقطني مختصرا بدون هذه القصة وفي سننه يعقوب بن الوليد المدني وهو من كبار الكذابين ثم ان ابن عمر كان مسافرا الى المقيم لا يجوز له التيمم وان خاف الوقت لو سعى الى الماء فإنه لا بد من القضاء (ومهما وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته) ولا تيممه (ولم يلزمه الوضوء) بل يضي فيها وبه قال مالك ورواية عن أحمد انه يضي في صلاته وهي صحيحة وقال أبو حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى تبطل صلاته وتيممه الا ان الشافعي شرط في صحة الصلاة بهذا التيمم ان يكون بمحل لا يغلب فيه وجود الماء (واذا وجد الماء قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء) وبطل تيممه باجماع منهم واذا رآه بعد فراغه من الصلاة فلا إعادة عليه وان كان الوقت باقيا اذا كان مسافرا سافرا طويلا مباحا باجماع منهم

\* الباب الثاني في كيفية التيمم واليه أشار بقوله (ومهما طلب) الماء (فلم يسجد) فليتيمم أي (فليقتصد صعيدا طيبا) قال الله تعالى في كتابه العزيز وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تسجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا قال أهل اللغة التيمم القصد والتعمد وله اركان \* أحدها ان يكون ذلك الصعيد (عليه تراب يشور منه غبار) والمراد بالطيب ان يكون طاهرا خالصا غير مستعمل فالتراب متعين ويدخل فيه جميع أنواعه ولو ضرب يده على ثوب أو جدار ونحوهما وارتفع غبار جاز التيمم به وأما الرمل فالمذهب انه ان كان خشنا لا يرتفع منه غبار لم يكف ضرب اليدين عليه وان ارتفع كفي وقيل قولان مطلقا وأما كونه طاهرا فلا بد منه فلا يصح بنجس مطلقا وأما كونه خالصا فيخرج منه المشوب بالزعفران والدقيق ونحوهما فان كثرت الخالط لم يحجز بالاخلاق وكذا ان قل على الصحيح وهذا الذي ذهب اليه الشافعي من كونه لا يحجز التيمم بغير التراب هو مذهب أحمد وقال أبو حنيفة ومالك يجوز بسائر الاجناس من الارض مما ينطبخ كالنورة والزرنج وزاد مالك فقال ويجوز بكل ما اتصل بالارض كالنبات \* الركن الثاني قصر التراب الركن الثالث نقل التراب المحسوس به العضو \* الركن الرابع النية \* الركن الخامس مسح الوجه \* الركن

فان نسي الماء في رحله أو نسي بئرا بالقرب منه لزمه إعادة الصلاة لتقصيره في الطلب وان علم أنه سجد الماء في آخر الوقت فالأولى أن يصلي بالتيمم في أول الوقت فان العمر لا يوثق به وأول الوقت رضوان الله تيمم ابن عمر رضى الله عنهما فقبل له أتتيمم وجدرا ن المدينة تنظر اليك فقال أو أبقى الى ان أدخلها ومهما وجد الماء بعد الشروع في الصلاة لم تبطل صلاته ولم يلزمه الوضوء واذا وجد الماء قبل الشروع في الصلاة لزمه الوضوء ومهما طلب ولم يسجد فليقتصد صعيدا طيبا عليه تراب يشور منه غبار



السادس مسح اليدين \* الركن السابع الترتيب وفي كل ذلك تفريعات يأتي ذكر بعضها (ويضرب عليه كفيه بعد ضم أصابعهما ضربة واحدة) فيمسح بهما وجهه (ويجب استيعابه ولا يجب اتصال التراب إلى منابت الشعور التي يجب اتصال الماء إليها في الوضوء على المذهب ويجب اتصاله إلى ظاهر ما أسرى من اللحية على الأظهر كما في الوضوء) (ويضرب ضربة أخرى بعد نزاع الخاتم) من أصبعه وجوباً بالتأويل بين الصعيدين وبين داخل حلقة الخاتم ولا يكفي تحريكه بخلاف الوضوء ذكره صاحب العدة وغيره وأما نزعه في الضربة الأولى فسنة كما في الشرح الكبير (ويخرج الأصابع) على ما نص عليه الشافعي وقال الأكثرون في الضربة الأولى أيضاً (ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه) فيستوعب هذا هو قدر الأجزاء في التيمم فهما ضربتان أحدهما للوجه والثانية لليدين إلى المرفقين وهي الرواية المشهورة عن أبي حنيفة وهو الجديد من مذهب الشافعي أن قدر الأجزاء مسح جميع الوجه ومسح اليدين إلى المرفقين بضربتين (فإن لم يستوعب بضربة واحدة جميع يديه ضرب) ضربة (أخرى بعد نزاع الخاتم وتفرج الأصابع ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه) قال الشيخ أبو إسحق والمذهب الأول يعني بضربتين وهذا الذي ذكره المصنف هو القول القديم وقد أنكر أبو حامد الأسفرايني القول القديم ولم يعرفه وقال المنصوص هو هذا القول قديماً وجديداً كذهب أبي حنيفة وقال مالك في إحدى الروايتين وأحد قدره ضربة واحدة للوجه والكفين يكون بطرف أصابعه للوجه وبطن راحتيه لكفيه قال الوزير ابن هبيرة في الإفصاح وهو ألم بحال المسافر لضيق أثوابه التي يجد المشقة في إخراج ذراعيه من كفيه غالباً قال وينبغي أن تيمم بضربتين أن يحول يديه في الضربة الثانية عن الموضع الذي كان ضرب عليه أولاً إلى موضع آخر احترازاً من أن يكون قد سقط في ذلك المكان من التراب الذي استعمله شيء وقال مالك في الرواية الأخرى كقول أبي حنيفة والشافعي في المشهور هذا كله سياق ابن هبيرة وقال الرافعي ويجب استيعاب مسح اليدين إلى المرفق على المذهب وقيل قولاً أن أظهرهما هذا والقديم مسحهما إلى الكوعين وأعلم أنه تكرر لفظ الضربتين في الأخبار فحرت طائفة من الأصحاب على الظاهر فقالوا لا يجوز النقص من الضربتين وتجاوز الزيادة والأصح ما قاله الآخرون أن الواجب اتصال التراب سواء حصل بضربة أو أكثر لكن يستحب أن لا يزيد على ضربتين ولا ينقص وقيل يستحب ثلاث ضربات لضربة للوجه وضربتان لليدين وهو ضعيف قال النووي الأصح وجوب الضربتين نص عليه الشافعي وبه قطع العراقيون وجماعة الخراسانيين والله أعلم (وكيفية التلطف فيه ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيد) قال الرافعي صورة الضرب ليست متعينة فلو وضع اليد على التراب الناعم وعلق بها غبار كفي ويستحب أن يبدأ بأعلى الوجه وأما اليدين فيضع أصابع اليسرى سوى الإبهام على ظهور أصابع اليمنى فإذا بلغت الكوع ضم أطراف أصابعه على حرف الذراع ويمر بها على المرفق ثم يدبر بطن كفه إلى بطن الذراع فيمرها عليه وإبهامه مرفوعة فإذا بلغ مسح بطن إبهام اليسرى ظهر إبهام اليمنى ثم يضع أصابع اليمنى على اليسرى ويمسحها كذلك وهذه الكيفية ليست واجبة ولكنها مستحبة على المذهب وقيل غير مستحبة

### \* (الباب الثالث في أحكام التيمم) \*

وذكر فيه مسائل منها ما أشار إليه بقوله (ثم إذا صلى به فريضة واحدة فله أن يتنفل ما شاء بذلك التيمم) خاصة إلى أن يدخل وقت صلاة أخرى دون قضاء الفوائت وبه قال مالك وقال أبو حنيفة وأحمد يقضى به الفوائت أيضاً وقال الرافعي يجوز أن يجمع بين فريضة ونوافل وأما ركعتا الطواف فإن قلنا على الأصح أنهما سنة فلهما حكم النوافل وإن قلنا واجبتان لم يجزا أن يجمع بينهما وبين الطواف الواجب على الأصح وأما صلاة الجنائز ففيها ثلاث طرق والمذهب الجواز (وإن أراد الجمع بين فريضة فله أن يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضة إلا بتيممين) سواء كانت الفريضة من متلفتين أو مختلفتين كصلاتين وطوافين أو صلاة وطواف أو مقضيتين كظهر أو مكتوبة أو مندورة أو مندورتين فلا يجوز الجمع بينهما بتيمم وفي قول أي وجه

ويضرب عليه كفيه بعد ضم أصابعهما ضربة فيمسح بهما وجهه ويضرب ضربة أخرى بعد نزاع الخاتم ويخرج الأصابع ويمسح بهما يديه إلى مرفقيه فإن لم يستوعب بضربة واحدة جميع يديه ضرب ضربة أخرى وكيفية التلطف فيه ما ذكرناه في كتاب الطهارة فلا نعيد ثم إذا صلى به فريضة واحدة فله أن يتنفل ما شاء بذلك التيمم وإن أراد الجمع بين فريضة فله أن يعيد التيمم للصلاة الثانية فلا يصلي فريضة إلا بتيممين



ضعيف يجوز في مندورتين وفي وجهه شاذ يجوز في فوائت وفائنة وهـ ودأ الصبي كالبالغ على المذهب وقيل  
وجهان الثاني يجمع بين مكتوبتين يتيم (و) منها انه (لا ينبغي ان يتيم لصلاة قبل دخول وقتها وان فعل  
وجب عليه اعادة التيمم) أي لا يجوز التيمم بفرض قبل وقتها فلو فعل لم يصح للفرض ولا للنفل أيضا على المذهب  
ولو جـع بين الصلاتين بالتيمم جاز على الصحيح ويكون وقت الاولى وقتا لثانية ولو تيمم للظهر فصلها ثم تيمم  
للعصر ليجمعها فدخل وقت العصر قبل فعلها بطل الجمع والتيمم ووقت الفائنة بتذكركر ها ولو تيمم بأداة في  
أول وقتها وصلها به في آخره جاز قطعاً عنص عليه قال النووي وفيه وجه مشهور في الحاروي وغيره انه لا يجوز  
التأخر الا بقدر الحاجة كالمستحاضة والفرق ظاهر والله أعلم ولو تيمم لفائنة ضحوة فلم يصلها حتى دخل الظهر  
فله ان يصلي به الظهر على الاصح ولو تيمم للظهر ثم كرفائنة قيل يستبجها وقيل على الوجهين وهو الاصح  
هذا كله تفريع على الاصح ان تعيين الفريضة ليس بشرط فان شرطناه لم يصح غير ما نواه والتيمم لفائنة  
وحدوها صحيح على المذهب قال النووي ولو تيمم لفائنة لاسبب لها قبل وقت الكراهة لم تبطل بدخول وقت  
الكراهة بل يستبجها بعده بلا خلاف ولو أخذ التراب قبل وقت الفريضة ثم مسح الوجه في الوقت لم يصح لان  
أخذ التراب من واجبات التيمم فلا يصح قبل الوقت ولو تيمم شاك في الوقت فصادقه لم يصح وكذا لو طلب شاكاً  
في دخول الوقت فصادقه لم يصح انظرب والله أعلم (ولينوعند مسح الوجه استباحة الصلاة) اعلم ان  
النية ركن من أركان التيمم كما سبقت الإشارة اليه فلا بد منها فان نوى رفع الحدث أو نوى الجنب رفع الجنابة  
لم يصح نيته على الصحيح وان نوى استباحة الصلاة فله أربعة أحوال أحدها ان ينوى استباحة الفرض  
والنفل معاً فيستبجها ماله النفل قبل الفريضة وبعدها في الوقت وخارجه وفي وجهه ضعيف لا يتنفل بعد  
الوقت ان كانت الفريضة معينة ولا يشترط تعيين الفريضة على الاصح فعلى هذا لو نوى الفرض مطاقاً صلى  
به أي فريضة شاء ولو نوى معينة فله ان يصلي غيرها الحال الثاني ان ينوى الفريضة سواء كانت احدى  
الخمس أو مندورة ولا ينوى النافلة فتباح الفريضة وكذا النافلة قبلها على الاظهر وبعدها على المذهب في  
الوقت وكذا بعده على الاصح ولو تيمم لفائنتين أو مندورتين استباح أحدهما على الاصح وعلى الثاني لا يستبج  
شيئاً ولو تيمم لفائنة ظنها عليه ولم يكن عليه شيء أو لفائنة الظهر وكانت العصر لم تصح ولو ظن عليه فائنة ولم  
يجزم بها فتييم لها ثم ذكرها قال المتولي والبعوي والرويانى لا يصح وصححه الشاشي وهو ضعيف الحال الثالث  
ان ينوى النفل فلا يستبج به الفرض على المشهور وقيل قطعاً ولو نوى مسح المصحف أو سجود التلاوة  
والشكر أو نوى الجنب الاعتكاف أو قراءة القرآن فهو كنية النفل ولا يستبج الفرض على المذهب  
و يستبج ما نوى على الصحيح وعلى الآخر يستبج الجميع ولو تيمم لصلاة الجنابة فهي كنية النفل على الاصح  
الحال الرابع ان ينوى الصلاة فحسبه حكم التيمم للنفل على الاصح وعلى الثاني هو كنى نوى الفرض  
والنفل معاً ما اذا نوى فرض التيمم أو إقامة التيمم المفروض فلا يصح على الاصح ولو نوى التيمم وحده لم يصح  
قطعاً ذكره الماوردي ولو تيمم بنية استباحة الصلاة طائفاً ان حدثه أصغر فكان أكبر أو عكسه صح قطعاً لان  
موجبهما واحد ولو تعمداً ذلك لم يصح في الاصح ذكره المتولي ولو أجنب في سفره ونسي وكان تيمم وقتاً وتوضأ  
وقتا أعاد صلوات الوضوء فقط والله أعلم (و) من فروع هذا الباب (لو وجد) الجنب أو المحدث (من الماء  
ما يكفي لبعض طهارته فليستعمله) وجوباً على الاظهر (ثم ليتيمم بعده تيمماً تاماً) وجوباً يغسل المحدث  
وجهه ثم يديه على الترتيب ويغسل الجنب من جسده ما شاء والاولى اعضاء الوضوء فان كان محدثاً جنباً  
ووجد ما يكفي الوضوء وحده فان قلنا بالمذهب انه يدخل الاصغر في الاكبر فهو كالجنب وان قلنا لا يدخل  
الاصغر ويتيمم عن الجنابة يقدم أيهما شاء هذا كله اذا صلح الماء لوجود الغسل فان لم يجد المحدث الا نجساً  
أو برداً لا يقدر على اذنته لم يجب استعماله على المذهب وقيل فيه القولان فان أوجبناه تيمم عن الوجه  
واليدين ثم مسح به الرأس ثم تيمم للرجلين هذا كله اذا وجد تراباً فان لم يجده وجب استعمال الناقص

ولا ينبغي أن يتيمم لصلاة  
قبل دخول وقتها فان فعل  
وجب عليه اعادة التيمم  
ولينوعند مسح الوجه  
استباحة الصلاة ولو وجد  
من الماء ما يكفي لبعض  
طهارته فليستعمله ثم  
ليتيمم بعده تيمماً تاماً



على المذهب وقيل فيه القولان ولولم يجد الاثر بأكفبه للوجه واليدين وجب استعمله على المذهب وقيل فيه القولان ولولم يجد ماء ووجد ما يشترى بعض ما يكفي من الماء طريقان ولولم يجد ماء لا يكفيه فان احتمل عنده انه يكفيه بطل تيممه وان علم بمجرد رؤيته انه لا يكفيه فعلى القولين في استعماله ان أوجبناه بطل والا فلا ولو كان عليه نجاسات فوجد ما يغسل بعضا وجب على المذهب ولو كان جنباً أو حائضاً أو محدثاً وعلى يديه نجاسة ووجد ما يكفي احدهما تعين للنجاسة فيغسلها ثم يتيمم فلو تيمم ثم غسلها جاز على الاصح ولو عدم ماء الطهارة وسائر ما وجد ثم احدهما تعين ستر العورة وبقيت لهذه شروط استقصاها النووي في شرحي المذهب والتنبية

\*(الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة العصر)\*

وهو جاز في كل صلاة باعية مؤداة في السفر أدرك وقتها فيه (وله ان يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين) فاما المغرب والصبح فلا قصر فيه مبالا لاجماع (واكن بشرط ثلاثة لا قول ان يؤديها في أوقاتها فلو صارت قضاء) أي فأتت في الحضر وقضاها في السفر (فلا تظهر لزوم التمام) خلافا للمزني وان شك هل فاتت في السفر أو الحضر لم يقصر أيضا وان فاتت في السفر فقضاها فيه أو في الحضر فاربعة أقوال أظهرها ان قضى في السفر قصر والا فلا والثاني يتم فيها والثالث يقصر فيها - والرابع ان قضى في ذلك السفر قصر وان قضى في الحضر أو سفر آخر أتم فان قلنا يتم فيها فشرع في الصلاة بنية القصر فخرج الوقت في أثناءها فهو مبني على ان الصلاة التي يقع بعضها في الوقت أداء أم قضاء والصحيح انه ان وقع في الوقت ركعة فأداء وان كان دونها فقضاء فان قلنا قضاء لم يقصر وان قلنا أداء قصر على الصحيح وقال صاحب التلخيص يتم (الثاني ان ينوي القصر) فلا بد من هذه النية عند ابتداء الصلاة ولا يجب استدامة ذكرها لكن يشترط الانفكاك عما يخالف الجزم بها (فلو نوى الاتمام لزومه الاتمام ولو) نوى القصر أو لا ثم الاتمام أو تردد بينهما أو (شك في انه نوى القصر أو الاتمام) أو شك انه نوى القصر ثم ذكر انه نواه (لزومه الاتمام) في هذه الصور (الثالث ان لا يقتدي بمقيم ولا مسافر متم فان فعل) ولو في لحظة (لزومه الاتمام) والافتداء في لحظة يتصور من وجوه منها ان يدرك الامام في آخر صلاته أو يحدث الامام عقب اقتدائه وينصرف ولو صلى الظهر خلف من يقضي الصبح مسافرا كان أو مقيما لم يجز القصر على الاصح ولو صلى الظهر خلف من يصلي الجمعة فالذهب انه لا يجوز القصر مطلقا وقيل ان قلنا الجمعة ظهر مقصورة قصر والا فهي كالصبح (بل ان شك في ان امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام) اعلم ان المقتدي تارة يعلم حال امامه وتارة يجهلها فان علم نظر ان علمه مقيما أو ظنه لزومه الاتمام فلواقتدي به ونوى القصر انعقدت صلاته وكفت نية القصر بخلاف المقيم ينوي القصر لا تنعقد صلاته لانه ليس من أهل القصر والمسافر من أهله فلم تضره نية القصر وان علمه أو ظنه مسافرا أو علم أو ظن انه نوى القصر فله ان يقصر خلفه وكذا ان لم يدركه نوى القصر ولا يلزم الاتمام به - اذا تردد دلان الظاهر من حال المسافر القصر ولولم يعرف نيته فعلى علمه ان نوى ان قصر قصر وان أتم أتمت فوجهان أحدهما جواز التعليق فان أتم الامام أتم وان قصر قصر اما اذا لم يعلم ولم يظن انه مسافر أو مقيم بل شك فيلزمه الاتمام (وان تيقن بعده انه مسافر) قاصر (لان شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند النية) وفي وجه انه اذا بان قاصرا جاز القصر وهو شاذ قاله الرافعي (وان شك في امامه) انه (هل يرى القصر أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات) من الامور الخفية (لا بطاع عليها) وقد بقي على المصنف شرطان آخران الشرط الرابع ان يكون مسافرا من أول الصلاة الى آخرها فلو نوى الإقامة في أثناءها أو انتهت به السفينة الى دار الإقامة أو سارت به من دار الإقامة في أثناءها أو شك هل نوى الإقامة أم لا أو دخل بلدا وشك هل هو مقصده أم لا لزومه الاتمام الشرط الخامس العلم بجواز القصر فلو جهل جوازه فقصر لم يصح لتلاعبه نص عليه في الام (وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح) أي السبب المجوز له السفر الطويل المباح فلا بد من هذه القيود الثلاثة وبيانها في سياق المصنف (وحد السفر من جهة البداية

\*) (الرخصة الثالثة في الصلاة المفروضة العصر) \*  
وله أن يقتصر في كل واحدة من الظهر والعصر والعشاء على ركعتين ولكن بشرط ثلاثة \* الأول ان يؤديها في أوقاتها فلو صارت قضاء فلا تظهر لزوم الاتمام \* الثاني ان ينوي القصر ولو شك في انه نوى القصر أو الاتمام لزومه الاتمام الثالث ان لا يقتدي بمقيم ولا مسافر متم فان فعل لزومه الاتمام بل ان شك في ان امامه مقيم أو مسافر لزومه الاتمام وان تيقن بعده انه مسافر لان شعار المسافر لا يخفى فليكن متحققا عند النية وان شك في ان امامه هل نوى القصر أم لا بعد ان عرف انه مسافر لم يضره ذلك لان النيات لا بطاع عليها وهذا كله اذا كان في سفر طويل مباح وحد السفر من جهة البداية



والنهاية فيه اشكال) ونغوض (فلا بد من معرفته والسفر هو الانتقال من موضع الإقامة مع ربط القصد بمقصد معلوم) لا بد فيه منه (فالهائم) على وجهه لا يدري أين يتوجه وان طال سفره (وراكب التعاسيف) وهو الذي يسلك على غير طريق كأنه جمع تعساف مثل التضراب والانتقال والترحال والتفعل مطرد من كل فعل ثلاثي غالبا (ليس له الترخص وهو الذي لا يقصد موضعا معينا) هو تفسير لراكب التعاسيف بالمعنى وفي وجهه ان الهائم اذا بلغ مسافة القصر له القصر وهو شاذ منكر ثم شرع في بيان ابتداء السفر ببيان تفصيل الموضع الذي منه الانتقال فقال (ولا يصير مسافرا ما لم يفارق عمران البلد) هذا اذا لم يكن للبلد سور أو كان في غير صوب مقصده فابتداء سفره بمفارقة العمران حتى لا يبقى بيت متصل ولا منفصل والخراب الذي يتخلل العمارات معدود من البلد كأنه الحائل بين جانبي البلد فلا يترخص بالعبور من جانب الى جانب (ولا يشترط ان يجاوز جدران البلدة) أي أطرافها ان كانت خربة ولا عمارة وراءها لانه ليس بموضع إقامة هكذا اعتمد المصنف واليه ذهب صاحب التهذيب وقال العراقيون والشيخ ابو محمد لا بد من مجاوزتها وهذا الخلاف فيما اذا كانت بقايا الحيطان قائمة لم يتخذوا الخراب مزارع ولا هجروه بالتحويط على العامر فان لم يكن كذلك لم يشترط مجاوزتها بل خلاف (و) كذلك لا يشترط مجاوزة (بساتينها) ومزارعها المتصلة بالبلدة (التي قد يخرج أهل البلدة اليها للتنزه) وان كانت محوطة الا اذا كان فيها قصور ودور سكنها ملاكها بعض فصول السنة فلا بد من مجاوزتها حينئذ وفي وجهه في التهمة انه يشترط مجاوزة البساتين والمزارع المضافة الى البلدة مطلقا وهو شاذ ضعيف جدا هذا حكم البلدة التي لا سور لها فان ارتحل من بلدة لها سور ونحصر به فلا بد من مجاوزته وان كان داخل السور ومزارع أو مواضع خربة لان جميع داخل السور معدود من نفس البلد محسوب من موضع الإقامة فان فارق السور ترخص ان لم يكن خارجه دور متلاصقة أو مقابر فان كانت فوجهان الاصح انه يترخص بمفارقة السور ولا يشترط مفارقة الدور والمقابر وبهذا قطع المصنف وكثيرون والثاني يشترط مفارقتها وهو موافق لظاهر نص الشافعي رحمه الله تعالى هذا حكم البلدة ان كانت مسورة أو غير مسورة (وأما القرية) فلها حكم البلدة في جميع ما ذكرناه (فالمسافر منها ينبغي ان يجاوز البساتين المحوطة) وكذا المزارع المحوطة (دون التي ليست بمحوطة) هكذا اعتمد المصنف في الوجيز نقلا عن الاصحاب قال الرافعي وهو شاذ والصواب انه لا يشترط فيها مجاوزة البساتين ولا المزارع المحوطة وهو الذي اختاره العراقيون وقال امام الحرمين لا يشترط مجاوزة المزارع المحوطة ولا البساتين غير المحوطة ويشترط مجاوزة البساتين المحوطة وأما المقيم في الصحارى فلا بد له من مجاوزة عرض الوادي نص عليه الشافعي وأما أهل الخيام فيعتبر مع مجاوزة الخيام مجاوزة مزارعها كطرح الرماد وملعب الصبيان والنادي ومعاطن الابل فانهم من جملة مواضع اقامتهم وفي وجهه انه لا يعتبر بمفارقة الخيام بل يكفي مفارقة خيمة وهو شاذ (ولور جمع المسافر الى البلد) بعد ان فارق البنيان (لاخذثي نسيه) أو الحاجة أخرى فله احوال لا يكون بتلك البلدة إقامة أصلا فلا يصير مقيما بالر جوع ولا بالحصول فيها الثاني أشار اليه بقوله (لم يترخص ان كان ذلك وطنه ما لم يجاوز العمران) أي ان كان ذلك وطنه فليس له الترخص في رجوعه وانما يترخص اذا فارقها نائيا وفي وجهه انه يترخص ذاهبا وهو شاذ منكر الثالث أشار اليه بقوله (وان لم يكن ذلك هو الوطن فله الترخص) أي ان لم يكن ذلك وطنه لكنه أقام بهامدة فهل له الترخص في رجوعه وجهان أحدهما نعم له الترخص صححه امام الحرمين والمصنف وقطع به في التهمة (اذ صار مسافرا بالانزعاج والخروج منه مدة) والوجه الثاني لا وقطع به في التهذيب وحيث حكمنا بأنه لا يترخص اذا عاد ولونوى العود ولم يعد لم يترخص وصار بالنية مقيما ولا فرق بين حاجتي الرجوع والحصول في البلدة في الترخص وعدمه هذا محله اذا لم يكن من موضع الرجوع الى الوطن مسافة القصر فان كانت فهو مسافر مستأنف فيترخص (وأما نهاية السفر) الذي يقطع الترخص (فبأحد أمور ثلاثة

والنهاية فيه اشكال  
فلا بد من معرفته والسفر  
هو الانتقال من موضع  
الإقامة مع ربط القصد  
بمقصد معلوم فالهائم  
وراكب التعاسيف ليس له  
الترخص وهو الذي لا يقصد  
موضعا معينا ولا يصير  
مسافرا ما لم يفارق عمران  
البلد ولا يشترط أن يجاوز  
خراب البلدة وبساتينها التي  
يخرج أهل البلدة اليها للتنزه  
وأما القرية فالمسافر منها  
ينبغي أن يجاوز البساتين  
المحوطة دون التي ليست  
بمحوطة ولور جمع المسافر  
الى البلد لاخذثي نسيه لم  
يترخص ان كان ذلك وطنه  
ما لم يجاوز العمران وان لم  
يكن ذلك هو الوطن فله  
الترخص اذ صار مسافرا  
بالانزعاج والخروج منه  
وأما نهاية السفر فبأحد  
أمور ثلاثة



(الاول) العود الى الوطن والضبط فيه ان يعود الى الموضع الذي شرطنا مفارقتها في انشاء السفر منه وفي معنى الوطن (الوصول الى العمران من البلد الذي) سافر اليه اذا (عزم على الاقامة به) القدر المانع من الترخيص فلو لم ينو الاقامة به ذلك القدر لم ينته سفره بالوصول اليه على الاظهر ولو حصل في طريقه في قرية أو بلدة له بها اهل وعشيرة فهل ينتهي سفره بدخولها قولان اظهرهما الاصل (الثاني العزم على الاقامة ثلاثة أيام فصاعدا اما في بلد أو صحراء) اي اذ انوى الاقامة في طريقه مطلقا انقطع سفره فلا يقصر فلو انشأ السير بعد ذلك فهو سفر جديد فلا يقصر الا اذا توجه الى مرحلتين هذا اذ انوى الاقامة في موضع يصلح لها من بلدة أو قرية أو واد يمكن البدوي النزول فيه للاقامة فاما المفارقة ففي انقطاع السفر بنية الاقامة فيها قولان اظهرهما عند الجمهور انقطاعه ولو نوى اقامة ثلاثة أيام فاقبل لم يصير مقيما قطعان نوى أكثر من ثلاثة فقال الشافعي وجمهور الاصحاب ان نوى اقامة أربعة أيام صار مقيما وذلك يقتضي ان نية دون الاربع لا يقطع السفر وان زاد على ثلاثة وقد صرح به كثيرون واختلفوا في ان الاربعة كيف تحسب على وجهين في التهذيب وغيره أحدهما يحسب منها يوما للدخول والخروج كما يحسب يوم الحدث ويوم نزع الخلف في مدة المسح وأصحهما الا يحسبان فعلى الاول لو دخل يوم السبت وقت الزوال بنية الخروج يوم الاربعاء وقت الزوال صار مقيما وعلى الثاني لا يهبر وان دخل ضحوة السبت وخرج عشية الاربعاء قال امام الحرمين والمصنف متى نوى اقامة زيادة على ثلاثة أيام صار مقيما وهذا الذي قاله موافق لما قاله الجمهور لانه لا يمكن زيادة على الثلاثة غير يومى الدخول والخروج بحيث لا يبلغ الاربعة ثم الايام المحتملة معدودة ليلاتها واذا نوى ما لا يحتمل صار مقيما في الحال ولو دخل ليلام تحسب بقية الليلة ويحسب الغد الاصل (الثالث صورة الاقامة وان لم يعزم) عليها (كما اذا اقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخيص بعده وان لم يعزم على الاقامة وكان له شغل) عرض في بلدة أو قرية فاقام له فله حالان أحدهما (وهو يتوقع) أي يرجو (كل يوم) ساعة فساعة (انجازه) أي الفراغ من شغله (ولكنه يتعوق عليه ويتأخر) وهو على نية الارتحال عند فراغه والثاني يعلم ان شغله لا يفرغ في ثلاثة أيام غير يومى الدخول والخروج كالنفقة والتجارة الكثيرة ونحوهما (فله) في الاول (أن يترخص) بالقصر الى اربعة أيام وفيها بعد ذلك طريقان الصحيح منهما ثلاثة أقوال أحدها يجوز القصر أبدا (وان طالت المدة على أقيس القولين لانه منزع بقلبه) غير مستقر (ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع انزعاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن تطول المدة أو تقصر ولا بين أن يتأخر الخروج لمطر لا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو لغيره) والثاني لا يجوز القصر أصلا والثالث قال الرافعي هو الاظهر يجوز ثمانية عشر يوما فقط وقيل سبعة عشر وقيل تسعة عشر وقيل عشرين يوما والطريق الثاني ان هذه الأقوال في المحارب ويقطع بالمنع في غيره وأما الحال الثاني فان كان محاربا وقلنا في الحال الاول لا يقصر فهنا أولى والا فقولان أحدهما يترخص أبدا والثاني ثمانية عشر وان كان غير محارب كالتفقه والتاجر فالذهب انه لا يترخص أصلا وقيل هو كالمحارب وهو غلط وقد أشار المصنف الى القول الثالث من الأقوال الثلاثة من الحال الاول بقوله (اذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد) قال العراقي رواه أبو داود من حديث عمران بن حصين في قصة الفتح فاقام بمكة ثمانية عشر ليلة لا يصلى الا ركعتين وللبخاري من حديث ابن عباس أقام بمكة تسعة عشر يوما يقصر الصلاة ولا يصلى الا ركعتين بقديم السين وفي رواية له خمسة عشر اه قلت قال في التهذيب اعتمد الشافعي رواية عمران لسلامتها من الاختلاف قال الحافظ رواها أبو داود وابن حبان من حديث علي بن زيد بن جذعان عن أبي نضرة عن عمران قال غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معه الفتح فاقام بمكة ثمانية عشر ليلة لا يصلى الا ركعتين

\* الاول الوصول الى العمران من البلد الذي عزم على الاقامة به \* الثاني العزم على الاقامة ثلاثة أيام فصاعدا اما في بلد أو صحراء \* الثالث صورة الاقامة وان لم يعزم كما اذا اقام على موضع واحد ثلاثة أيام سوى يوم الدخول لم يكن له الترخيص بعده وان لم يعزم على الاقامة وكان له شغل وهو يتوقع كل يوم انجازه ولكنه يتعوق عليه ويتأخر فله ان يترخص وان طالت المدة على أقيس القولين لانه منزع بقلبه ومسافر عن الوطن بصورته ولا بمبالاة بصورة الثبوت على موضع واحد مع انزعاج القلب ولا فرق بين أن يكون هذا الشغل قتالا أو غيره ولا بين أن تطول المدة أو تقصر ولا بين أن يتأخر الخروج لمطر لا يعلم بقاؤه ثلاثة أيام أو لغيره اذ ترخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصر في بعض الغزوات ثمانية عشر يوما على موضع واحد



يقول يا أهل البلد صلوا أربعا فانا قوم سفر حسنه الترمذى وعلى ضعيف وإنما حسن الترمذى حديثه  
 لشواهده ولم يعتبر الاختلاف في المدة كما عرف من عادة المحدثين من اعتبارهم الاتفاق على الاسانيد دون  
 السياق فهى من جهة الاسناد ليست صحيحة ودعوى صاحب التهذيب انها سالمة من الاختلاف أى على  
 راويه وهو وجه من الترجيح فعبدلو كان راويه عمدة وأما رواية تسعة عشر فرأها أيضا أحمد من  
 حديث عكرمة عن ابن عباس وأما رواية سبعة عشر بتقديم السين فرأها أيضا ابن حبان من حديثه  
 وأما رواية خمسة عشر فرأها أيضا النسائي وابن ماجه والبيهقي من حديث ابن عباس ويروى أيضا أنه  
 أقام عشرين يوما وأما عبد بن حميد من حديث ابن عباس أيضا والله أعلم (فظاهر الظن أنه لو تمادى  
 القتال) أى استطال (لتمادى ترخسه) فى القصر (اذلا معنى لنقد بر ثمانية عشر يوما) فظاهر أن  
 قصره صلى الله عليه وسلم (كان لكونه مسافرا لا لكونه غازيا مقاتلا هذا) الذى ذكرناه هو (معنى  
 القصر وأما معنى الطول) أى معنى كون السفر طويلا (فهو أن يكون مرحلتين كل مرحلة ثمانية فراسخ)  
 فالمرحلتان ستة عشر فرسخا وهى أربعة برد وهى مسيرة يومين معتدلين (وكل فرسخ ثلاثة أميال)  
 فالمجموع ثمانية وأربعون ميلا (وكل ميل أربعة آلاف خطوة وكل خطوة ثلاثة أقدام) بوضع قدم أمام  
 قدم ملاصقة وفى المصباح الميل عند العرب مقدار مدى البصر من الأرض وعند القدماء من أهل الهيئة  
 ثلاثة آلاف ذراع وعند المحدثين أربعة آلاف ذراع والخلاف لفظى فانهم اتفقوا على أن مقداره ستة  
 وتسعون ألف أصبع والأصبع ست شعيرات بطن كل واحدة إلى أخرى ولكن القدماء يقولون الذراع  
 اثنتان وثلاثون أصبعًا والمحدثون يقولون أربعة عشر ون أصبعًا فاذا قسم الميل على رأى القدماء كل ذراع  
 اثنين وثلاثين أصبعًا كان المقتصر ثلاثة آلاف ذراع والفرسخ عند الكل ثلاثة أميال فاذا قدر الميل بالعلوات  
 أن كانت كل غلوة أربع مائة ذراع كان ثلاثين غلوة وإن كان كل غلوة مائتي ذراع كان ستين غلوة ويقال  
 للإعلام المبنية فى طريق مكة أميال لأنها بنيت على مقدار مدى البصر من الميل إلى الميل وإنما أضيف إلى  
 بنى هاشم فقبل الميل الهاشمى لأن بنى هاشم حددوه وأعلموه اه قال الراعى وهل هذا الضبط تحديد  
 أو تقريب وجهان الأصح تحديد وحكى قول شاذان القصر يجوز فى السفر القصير بشرط الخوف  
 والمعروف الأول واستحب الشافعى رحمه الله أن لا يقصر إلا فى ثلاثة أيام للخروج من خلاف أبى حنيفة  
 رحمه الله فى ضبطه به والمسافة فى البحر مثل المسافة فى البر وإن قطعها فى لحظة فإن شك فيها اجتهد قال  
 النووى وإن حبستهم الرج فيه قال الدارمى هو كالإقامة فى البر بغيرنية الإقامة والله أعلم وأعلم أن مسافة  
 الرجوع لا تحسب فلو قصد موضعًا على مرحلة بنية أن لا يقيم فيه فليس له القصر لا ذهابًا ولا رجوعًا وإن كان  
 يناله مشقة مرحلتين متواليين لأنه لا يسمى سفرًا طويلا وحكى الحناتى وجهان يقصر إذا كان الذهاب  
 والرجوع مرحلتين وهو شاذ منكر وبشرط عزمه فى الابتداء على قطع مسافة القصر فلو خرج اطلب أبى  
 أو غريم وينصرف متى لقيه ولا يعرف موضعه لم يترخص وإن طال سفره كما قلنا فى الهاشم فاذا وجدته وعزم  
 على الرجوع إلى بلده وبينهما مسافة القصر ترخص إذا ارتحل عن ذلك الموضع فلو كان فى ابتداء السفر  
 يعلم موضعه وأنه لا يلقاه قبل مرحلتين ترخص فلو نوى مسافة القصر ثم نوى أنه إن وجد الغريم يرجع نظر  
 أن نوى ذلك قبل مفارقتها عمران البلد لم يترخص والافوجهان أحقهما يترخص ما لم يجده فاذا وجدته صار  
 مقيمًا وكذا لو نوى قصد موضع فى مسافة القصر ثم نوى الإقامة فى بلد وسط الطريق فإن كان من مخرجه  
 إلى المقصد الثانى مسافة القصر ترخص وإن كان أقل ترخص أيضا على الأصح ما لم يدخله وإذا سار العبد  
 بسير المولى والمرأة بسير الزوج والجندي بسير الأمير ولا يعرفون مقصدهم لم يجز لهم الترخص فلو نوا  
 مسافة القصر فلا عبرة بنية العبد والمرأة وتعتبر بنية الجندي لأنه ليس تحت يد الأمير وقهره فإن عرفوا  
 مقصدهم فنوا فلهم القصر (ومعنى المباح) أى معنى كون السفر مباحًا لأنه ليس بعصبة سواء كان طاعة

وظاهر الأمر أنه لو تمادى  
 القتال لتمادى ترخسه إذ  
 لا معنى للنقد بر ثمانية عشر  
 يوما والظاهر أن قصره كان  
 لكونه مسافرا لا لكونه  
 غازيا مقاتلا هذا معنى القصر  
 والهام معنى التطويل فهو  
 أن يكون مرحلتين كل  
 مرحلة ثمانية فراسخ وكل  
 فرسخ ثلاثة أميال وكل  
 ميل أربعة آلاف خطوة  
 وكل خطوة ثلاثة أقدام  
 ومعنى المباح



ان لا يكون عاقا لوالديه  
 هارباً منهما ولا هارباً من  
 مالهما ولا تكون المرأة  
 هاربة من زوجها ولا يكون  
 من عليه الدين هارباً من  
 المستحق مع اليسار ولا  
 يكون متوجهاً في قطع  
 طريق أو قتل انسان أو  
 طلب ادرار حرام من سلطان  
 ظالم أو سعي بالفساد بين  
 المسلمين وبالجملة فلا يسافر  
 الانسان الا في غرض  
 والغرض هو المحرك فان  
 كان تحصيل ذلك الغرض  
 حراماً ولو لذلك الغرض  
 لمكان لا ينبعث لسفـره  
 فسفـره معصية ولا يجوز  
 فيه الترخـص وأما الفسق  
 في السفر بشرب الخمر  
 وغيره فلا يمنع الرخصة بل  
 كل سفر ينهي الشرع  
 عنه فلا يعين عليه بالرخصة  
 ولو كان له باعثن أحدهما  
 مباح والآخر محظور وكان  
 بحيث لو لم يكن الباعث له  
 المحظور لمكان المباح مستقلاً  
 بتحريكه ولكنه لا محالة  
 يسافر لاجله فله الترخـص  
 والمتصوفة الطوافون في  
 البلاد من غير غرض صحيح  
 سوى التفرج لمشاهدة  
 البقاع المختلفة في ترخصهم  
 خلاف والمختار أن لهم  
 الترخـص \* (الرخصة  
 الرابعة الجمع بين الظهر  
 والعصر في وقتيهما) \*  
 وبين المغرب والعشاء في  
 وقتيهما فذلك أيضاً جائز في

أو تجارة وذلك (ان لا يكون عاقاً لوالديه هارباً منهما) من غير اذنتهما (ولا هارباً من مالهما) ان كان  
 رقيقاً (و) ان (لا تكون المرأة هاربة من زوجها ولا ان يكون من عليه الدين) الشرعي (هارباً من  
 المستحق) لذلك الدين (مع اليسار) أي الغنى ولو قال والغريم مع القدرة على الاداء كان أخصر (ولا يكون  
 متوجهاً في قطع طريق) على المسلمين (أو) في (قتل انسان) بريء أو الزنا (أو طلب ادرار حرام من  
 السلطان) من نحو جبايات ومكوس (أو سعي بالفساد بين المسلمين) ونحو ذلك من المعاصي (وبالجملة فلا  
 يسافر الانسان الا في غرض) من الاغراض (والغرض هو المحرك) له على سفره (فان كان تحصيل ذلك  
 الغرض حراماً ولو لذلك الغرض لا ينبعث لسفـره فسفـره معصية ولا يجوز فيه الترخـص) فلا يقصر ولا  
 يطار ولا يتنفل على الرحلة ولا يجمع بين الصلواتين ولا يجمع ثلاثة أيام وله ان يجمع يوماً وليلة على الصحيح  
 والثاني لا يجمع أصلاً وليس له أكل المينة عند الاضطرار على المذهب وبه قطع الجماهير من العراقيين  
 وغيرهم وقيل وجهان أحدهما لا يجوز تغليظا عليه لانه قادر على استباحتهما بالتوبة والثاني الجواز كما يجوز  
 للمقيم المعاصي على الصحيح الذي عليه الجمهور وفي وجهه شاذ لا يجوز للمقيم المعاصي لقدرته على التوبة  
 قال النووي ولا تسقط الجمعة عن المعاصي بسفـره وفي تيممه خلاف والله أعلم ومما ألحق بسفـره المعصية  
 ان يتعب الانسان نفسه ويعذب دابته بالركض من غير غرض ذكر الصبيد لاني انه لا يحصل له ذلك  
 (وأما الفسق في السفر بشرب الخمر وغيره لا يمنع الرخصة بل كل سفر ينهي الشرع عنه فلا يعين) وفي  
 نسخة فلا يعان (عليه بالرخصة ولو كان له باعثن أحدهما مباح والآخر محظور وكان بحيث لو لم يكن له  
 الباعث المحظور لمكان المباح مستقلاً بتحريكه ولكنه لا محالة يسافر لاجله فله الترخـص) قال الرافعي وأما  
 المعاصي في سفره وهو ان يكون السفر مباحاً يرتكب المعاصي في طريقه فله الترخـص ولو أنشأ سفر مباحاً  
 ثم جعله معصية فالأصح انه لا يترخص ولو أنشأ سفر معصية ثم تاب وغير قصد من غير تغيير صوب السفر قال  
 الا كثرون ابتداء سفره من ذلك الموضع ان كان منه الى مقصده مسافة القصر ترخص والا فلا وقيل في  
 الترخـص وجهان كما لو نوى مباحاً ثم جعله معصية (والمتصوفة الطوافون في البلاد من غير غرض صحيح)  
 كلقاء شيخ مسلك أو زيارة ولي أو غير ذلك من الاغراض الحسنة (سوى التفرج لمشاهدة البقاع المختلفة في  
 ترخصهم خلاف والمختار ان لهم الترخـص) وبعبارة النووي ولو كان ينتقل من بلد الى بلد من غير غرض  
 صحيح لم يترخص قال الشيخ أبو محمد السفر لمجرد رؤية البلاد والنظر اليها ليس من الاغراض المعصية  
 \* (الرخصة الرابعة الجمع) \*

بين الصلواتين يجوز الجمع (بين الظهر والعصر في وقتيهما وبين المغرب والعشاء في وقتيهما) تقديم في وقت  
 الاولى وتأخيرا في وقت الثانية (فذلك أيضاً جائز في كل سفر طويل مباح وفي جوازه في السفر القصير  
 قولان) وفي نسخة قول وسيأتي بيانه والافضل للساير في وقت الاولى ان يؤخرها الى الثانية وللنازل في وقتها  
 تقديم الثانية وفهم من قوله مباح انه لا يجوز الجمع في سفر المعصية وفهم من سياق المصنف انه لا يجوز  
 جمع الصبح الى غيرها ولا العصر الى المغرب وأما الحاج من اهل الآفاق فيجمعون بين الظهر والعصر بعرفة  
 في وقت الظهر وبين المغرب والعشاء بمزدلفة في وقت العشاء وذلك الجمع بسبب السفر على المذهب الصحيح  
 وقيل بسبب النسك كما ذهب اليه أبو حنيفة رحمه الله فان قلنا بالاول ففي جمع المسكن القولان لان سفره  
 قصير ولا يجمع العرفي بعرفة ولا المزدلفي بمزدلفة لانه وطنه وهل يجمع كل واحد منهما بالبقعة الاخرى فيه  
 القولان كما مسكن وان قلنا بالثاني جاز الجمع لجمعهم ومن الاصحاب من يقول في جمع المسكن قولان الجديد  
 منه والقديم جوازه وعلى القديم في العرفي والمزدلفي وجهان والمذهب منع جمعهم على الاطلاق وحكم  
 جمعهم في البقعتين حكمه في سائر الاسفار ويتخير في التقديم والتأخير والاختيار التقديم بعرفة والتأخير  
 بمزدلفة (ثم ان) جمع المسافر في وقت الاولى بان (قدم العصر الى الظهر) اشترط ثلاثة أمور الاولنية



فليؤا الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما قبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليقيم العصر وعند الفراغ يقيم العصر ويحدد التيمم أولا ان كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما باكثر من تيمم واقامة فان قدم العصر لم يجز (٤٣٣) وان نوى الجمع عند التيمم بصلاة

العصر جاز عند المزي وله وجه في القياس اذ لا مستند لا يحجب تقديم النية بل الشرع جواز الجمع وهذا جمع وانما الرخصة في العصر فتكفي النية فيها وأما الظهر فخارج على القانون ثم اذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنتي الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصلها بعد الفراغ من العصر امارا كما أومع بما لانه لو صلى رابعة الظهر قبل العصر لا تقطعت الموالاة وهي واجبة على وجهه ولو أراد أن يقيم الاربع المسنونة قبل الظهر والاربع المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الفريضتين فيصلي سنة الظهر أولا ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر الركعتان اللتان هما بعد الفرض ولا ينبغي أن يهمل النوافل في السفر فيأبونه من ثوابها أكثر مما يناله من الربح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أدائها على الراحة كي لا يتعوق عن الرفقة بسببها وان أخر الظهر الى العصر فيجبري على هذا الترتيب ولا يبالي بوقوع رابعة الظهر بعد

الجمع واليه أشار بقوله (فليؤا الجمع بين الظهر والعصر في وقتيهما) والمذهب انها تشترط وستقف على تفصيله قريبا وذلك (قبل الفراغ من الظهر وليؤذن للظهر وليقيم له) (وعند الفراغ) منه (يقيم العصر) بلا تحلل بينهما أشار بذلك الى الترتيب وهو الشرط الثاني فيبدأ بالظهر ثم يتبعه بالعصر (ويحدد التيمم أولا ان كان فرضه التيمم ولا يفرق بينهما باكثر من تيمم واقامة) أي لا يجوز الفصل الطويل ولا يضرب السير قال الصيدلاني نقلا عن الاصحاب حد السير قدر الاقامة والاصح ما قاله العراقيون ان الرجوع في الفصل الى العادة وقد تقتضي الاعادة احتمال زيادة على قدر الاقامة ويدل عليه ان جمهور الاصحاب جواز الجمع بين الصلاتين بالتيمم وقالوا الا يضرب الفصل بينهما بالطلب والتيمم لكن يخفف الطلب ومنع أبو اسحق المروزي جمع التيمم للفصل بالطلب (فان قدم العصر لم يجز) ويجب اعادتها بعد الاولى ولو بدأ بالاولى ثم صلى الثانية فبان فساد الاولى فالثانية فاسدة أيضا ثم ان النية يكفي حصولها عند الاحرام بالاولى أو في اثنائها أو مع التحلل منها ولا يكفي بعد التحلل وفي قول انها تشترط عند الاحرام بالاولى وفي وجه انها تجوز في اثنائها ولا تجوز مع التحلل (وان نوى الجمع عند التحريم بصلاة العصر) أي بعد التحلل قبل الاحرام بالثانية (جاز عند المزي) وهو قول خرج له الشافعي (وله وجه في القياس اذ لا مستند لا يحجب تقديم النية بل الشرع جواز الجمع وهذا جمع وانما الرخصة في العصر فتكفي النية فيها وأما الظهر فخارج على القانون) وفي وجهه للاصحاب وهو مذهب المزي ان نية الجمع لا تشترط أصلا قال النووي قال الدارمي لو نوى الجمع ثم تركه في اثنا الاولى ثم نوى الجمع ثانيا ففيه القولان (ثم اذا فرغ من الصلاتين فينبغي أن يجمع بين سنتي الصلاتين أما العصر فلا سنة بعدها ولكن السنة التي بعد الظهر يصلها بعد الفراغ من العصر لانه لو صلى رابعة الظهر قبل العصر انقطعت الموالاة) التي هي الشرط الثالث (وهي واجبة على وجهه) والصحيح المشهور واعتراضها وقال الاصطخري وأبو علي الثقفى يجوز الجمع ان طال الفصل بين الصلاتين ما لم يخرج وقت الاولى وحكى عن نفيه في الام انه اذا صلى المغرب في بيته بنية الجمع وأتى المسجد فصلى العشاء جاز والمعروف اشتراط الموالاة فلا يجوز الفصل الطويل ولا يضرب السير كما تقدم قريبا (ولو أراد ان يقيم الاربعة المسنونة قبل الظهر والاربعة المسنونة قبل العصر فليجمع بينهما قبل الفريضتين فيصلي سنة الظهر أولا ثم سنة العصر ثم فريضة الظهر ثم فريضة العصر ثم سنة الظهر الركعتان اللتان هما بعد الفرض) وقد وافقه الرافعي على بعض هذا السياق قال النووي في الروضة هذا اذا ضعف والصواب الذي قاله المحققون انه يصلي سنة الظهر التي قبلها ثم يصلي الظهر ثم العصر ثم سنة الظهر التي بعدها ثم سنة العصر وكيف تصح سنة الظهر التي بعدها قبل فعلها وقد تقدم ان وقتها يدخل بفعل الظهر وكذا سنة العصر لا يدخل وقتها الا بدخول وقت العصر ولا يدخل وقت العصر المجموعة الى الظهر الا بفعل الظهر الصحيحة والله أعلم قلت وهذا لا يرد على الرافعي الا ان قال بتقديم ركعتي سنة الظهر البعدية على فريضة الظهر وهو لم يقل كذلك ولا فله اذا جمع الظهر والعصر صلى سنة الظهر ثم سنة العصر ثم يأتي بالفريضتين وأما قوله وكذا سنة العصر الى آخره فهو وارد عليه وعلى المصنف (ولا ينبغي أن يهمل النوافل في السفر) أي الزوائد على الفريضة وذلك تعلق على السنن أيضا (فيأبونه من ثوابها أكثر مما يناله من الربح لاسيما وقد خفف الشرع عليه وجوز له أدائها على الراحة كي لا يتعوق عن الرفقة بسببها وان أخر الظهر الى العصر فيجبري على هذا الترتيب ولا يبالي بوقوع رابعة الظهر بعد

العصر في الوقت المأخر ولان ماله سبب لا يكره في هذا الوقت وكذلك يفعل في المغرب والعشاء والنور اذا



قدم وأخر) أي صلى الفريضتين (فبعد الفراغ من الفرض يشتغل بجميع الرواتب) من سنة المغرب ثم سنة العشاء (ويختتم الجميع بالوتر وان خطر له ذكر الصلاة فليعزم على أدائه مع العصر جميعا فهو نية الجمع لأنه انما يتخلو عن هذه النية اما بنية الترك أو بنية التأخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عليه حرام وان لم يتذكر الظهر حتى خرج وقته) أو ضاق بحيث لم يبق معه ما يكون للصلاة فيه أداء (اما النوم) غلب عليه (أو لشغل) عرضه (فله أن يؤدي الظهر مع العصر ولا يكون عاصيا) لله تعالى (لان السفر كما يشغل عن فعل الصلاة فقد يشغل عن ذكرها) وان تذكره الا انه لم ينو تأخير بنية الجمع حتى خرج الوقت أو ضاق يكون عاصيا وتكون الاولى قضاء لأنه يجب في وقت الاولى كون التأخير بنية الجمع كما صرح به الاصحاب (ويحتمل ان يقال ان الظهر انما تقع أداء اذا عزم على فعلها قبل خروج وقتها) فان لم يعزم كذلك وقعت قضاء (لان الاظهر ان وقت الظهر والعصر صار مشتركا في السفر بين الصلاتين ولذلك يجب على الحائض قضاء الظهر اذا طهرت من الحيض) على ما مر تفصيلا في كتاب أسرار الطهارة (ولذلك ينقدح ان لا يشترط الموالاة ولا الترتيب بين الظهر والعصر عند تأخير الظهر) وبذلك صرح الرافعي بقوله فلو جمع الثانية لم يشترط الترتيب ولا الموالاة ولا نية الجمع حال الصلاة على الصحيح (أما اذا قدم العصر على الظهر لم يجز) تقديمه (لان ما بعد الفراغ من الظهر هو الذي جعل وقتا للعصر اذ يبعد ان يشتغل بالعصر من هو عازم على ترك الظهر أو على تأخيرها) فان بدأ بالعصر وجب اعادة تأخير الاولى كما تقدم (وعذر المطر) سواء كان قويا أو ضعيفا اذا بل الثوب (يجوز للجمع) بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء (كعذر السفر) وفي وجه أنه يجوز بين المغرب والعشاء في وقت المغرب دون الظهر والعصر وهو ضعيف حكاه امام الحرمين وهو مذهب مالك وقال المزني لا يجوز مطلقا والشج والبردان كالأيدوبان فكالمطر والافلا وفي وجهه شاذ لا يخصص بحال ثم هذه الرخصة لمن يصلي جماعة في مسجد ياتيه من بعد ويتأذى بالمطر في اتيانه فامان يصلي في بيته منفردا أو في جماعة أو مشى الى المسجد في كن أو كان المسجد في باب داره أو صلى النساء في بيوتهن أو حضر جمع الرجال في المسجد وصلوا افرادا فلا يجوز الجمع على الاصح وقيل الاظهر ثم ان اراد الجمع في وقت الاولى فشرطه كما تقدمت في جمع السفر وهو ان اراد تأخير الاولى الى الثانية كالسفر لم يجز على الاظهر الجديد ويجوز على القديم فاذا جوزه فانه فقال العراقيون يصلي الاولى مع الثانية سواء اتصل المطر وانقطع وقال في التهذيب اذا انقطع قبل دخول وقت الثانية لم يجز الجمع ويصلي الاولى في آخر وقتها كالمسافر اذا أخر بنية الجمع ثم أقام قبل دخول وقت الثانية ومقتضى هذا أن يقال لو انقطع في وقت الثانية قبل فعلها انقطع الجمع وصارت الاولى قضاء كما لو صار مقبلا أو اما اذا جمع في وقت الاولى فلا بد من وجود المطر في أول الصلاتين ويشترط أيضا وجوده عند التحلل من الاولى على الاصح الذي قاله أبو زيد وقطع به العراقيون وصاحب التهذيب وغيرهم والثاني لا يشترط ونقله في النهاية عن معظم الاصحاب ولا يضر انقطاعه فيما سوى هذه الاحوال الثلاث هذا هو الصواب الذي نص عليه الشافعي وقطع به الاصحاب في طرقهم وذكر ابن كعب عن بعض الاصحاب أنه ان افتتح الصلاة الاولى ولا مطر ثم أمطرت في اثنتاهن ففي جواز الجمع القولان في نية الجمع في اثناء الاولى واختار ابن الصباغ هذه الطريقة والصحيح المشهور ما قدمناه

**\* (فصل) \*** المعروف في المذهب أنه لا يجوز الجمع بالمرض ولا الخوف ولا الوحل وقال جماعة من الاصحاب يجوز بالمرض والوحل ومن قاله أبو سليمان الخطابي والقاضي حسين واستحسنه الروياني وأيده النووي وقال هو ظاهر مختار فقد ثبت في صحيح مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع بالمدينة من غير خوف ولا مطر وقد حكى الخطابي عن القفال الكبير عن أبي اسحق المروزي جواز الجمع في الحضر للحاجة من غير اشتراط الخوف والمطر والمرض وبه قال ابن المنذر والله أعلم (وترك الجمعة أيضا من رخص السفر وهي متعلقة

من الفرض يشتغل بجميع الرواتب ويختتم الجميع بالوتر وان خطر له ذكر الظهر قبل خروج وقته فليعزم على أدائه مع العصر جميعا فهو نية الجمع لأنه انما يتخلو عن هذه النية اما بنية الترك أو بنية التأخير عن وقت العصر وذلك حرام والعزم عليه حرام وان لم يتذكر الظهر حتى خرج وقته) أو ضاق بحيث لم يبق معه ما يكون للصلاة فيه أداء (اما النوم) غلب عليه (أو لشغل) عرضه (فله أن يؤدي الظهر مع العصر ولا يكون عاصيا) لله تعالى (لان السفر كما يشغل عن فعل الصلاة فقد يشغل عن ذكرها) وان تذكره الا انه لم ينو تأخير بنية الجمع حتى خرج الوقت أو ضاق يكون عاصيا وتكون الاولى قضاء لأنه يجب في وقت الاولى كون التأخير بنية الجمع كما صرح به الاصحاب (ويحتمل ان يقال ان الظهر انما تقع أداء اذا عزم على فعلها قبل خروج وقتها) فان لم يعزم كذلك وقعت قضاء (لان الاظهر ان وقت الظهر والعصر صار مشتركا في السفر بين الصلاتين ولذلك يجب على الحائض قضاء الظهر اذا طهرت من الحيض) على ما مر تفصيلا في كتاب أسرار الطهارة (ولذلك ينقدح ان لا يشترط الموالاة ولا الترتيب بين الظهر والعصر عند تأخير الظهر) وبذلك صرح الرافعي بقوله فلو جمع الثانية لم يشترط الترتيب ولا الموالاة ولا نية الجمع حال الصلاة على الصحيح (أما اذا قدم العصر على الظهر لم يجز) تقديمه (لان ما بعد الفراغ من الظهر هو الذي جعل وقتا للعصر اذ يبعد ان يشتغل بالعصر من هو عازم على ترك الظهر أو على تأخيرها) فان بدأ بالعصر وجب اعادة تأخير الاولى كما تقدم (وعذر المطر) سواء كان قويا أو ضعيفا اذا بل الثوب (يجوز للجمع) بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء (كعذر السفر) وفي وجه أنه يجوز بين المغرب والعشاء في وقت المغرب دون الظهر والعصر وهو ضعيف حكاه امام الحرمين وهو مذهب مالك وقال المزني لا يجوز مطلقا والشج والبردان كالأيدوبان فكالمطر والافلا وفي وجهه شاذ لا يخصص بحال ثم هذه الرخصة لمن يصلي جماعة في مسجد ياتيه من بعد ويتأذى بالمطر في اتيانه فامان يصلي في بيته منفردا أو في جماعة أو مشى الى المسجد في كن أو كان المسجد في باب داره أو صلى النساء في بيوتهن أو حضر جمع الرجال في المسجد وصلوا افرادا فلا يجوز الجمع على الاصح وقيل الاظهر ثم ان اراد الجمع في وقت الاولى فشرطه كما تقدمت في جمع السفر وهو ان اراد تأخير الاولى الى الثانية كالسفر لم يجز على الاظهر الجديد ويجوز على القديم فاذا جوزه فانه فقال العراقيون يصلي الاولى مع الثانية سواء اتصل المطر وانقطع وقال في التهذيب اذا انقطع قبل دخول وقت الثانية لم يجز الجمع ويصلي الاولى في آخر وقتها كالمسافر اذا أخر بنية الجمع ثم أقام قبل دخول وقت الثانية ومقتضى هذا أن يقال لو انقطع في وقت الثانية قبل فعلها انقطع الجمع وصارت الاولى قضاء كما لو صار مقبلا أو اما اذا جمع في وقت الاولى فلا بد من وجود المطر في أول الصلاتين ويشترط أيضا وجوده عند التحلل من الاولى على الاصح الذي قاله أبو زيد وقطع به العراقيون وصاحب التهذيب وغيرهم والثاني لا يشترط ونقله في النهاية عن معظم الاصحاب ولا يضر انقطاعه فيما سوى هذه الاحوال الثلاث هذا هو الصواب الذي نص عليه الشافعي وقطع به الاصحاب في طرقهم وذكر ابن كعب عن بعض الاصحاب أنه ان افتتح الصلاة الاولى ولا مطر ثم أمطرت في اثنتاهن ففي جواز الجمع القولان في نية الجمع في اثناء الاولى واختار ابن الصباغ هذه الطريقة والصحيح المشهور ما قدمناه



بفرائض الصلوات) وقد تقدم بتفاريقه في باب الجمعة من كتاب الصلاة (ولو نوى الإقامة بعد ان صلى العصر فأدرك وقت العصر في الحضر فعليه أداء العصر وما مضى انما كان مجزئاً بشرط أن يبقى العذر الى خروج وقت العصر) قال الرافعي اذا جمع تقديم فصار في اثناء الاولى قبل الشروع في الثانية مقيماً بنية الإقامة أو وصول السفينة دار الإقامة بطل الجمع فيتعين تأخير الثانية في وقتها وأما الاولى فصحيحة فلو صار مقيماً في اثناء الثانية فهو جهان أحدهما يبطل الجمع كما يمنع القصر بالإقامة في اثنائها فعلى هذا هل تكون الثانية نغلاً أم تبطل فيه الخلاف كذا أثره وأصحهما لا يبطل الجمع صيانة لها عن البطلان بعد الانعقاد بخلاف القصر فان وجوب الاتمام لا يبطل فرضية ما مضى من صلاته أما اذا صار مقيماً بعد الفراغ من الثانية فان قلنا الإقامة في اثنائها لا تؤثر فهنا أولى والا فوجهان الأصح لا يبطل الجمع كما لو قصر ثم أقام ثم قال صاحب التهذيب وآخرون الخلاف فيما اذا قام بعد فراغه من الصلاتين اما في وقت الاولى واما في وقت الثانية قبل مضى امكان فعلها فان كان بعد امكان فعلها لم يجب اعادتها بخلاف صرح امام الحرمين بجرى الخلاف مهما بقي من وقت الثانية شيء هذا كله اذا جمع تقديم فلو جمع في وقت الثانية فصار مقيماً بعد فراغه منها لم يضر وان كان قبل الفراغ صارت الاولى قضاء

### \* (الرخصة الخامسة النفل راكباً) \*

على الراحلة سائر الى جهة مقصوده في السفر الطويل وكذا القصير على المذهب ولا يجوز في الحضر على الصحيح بل لها فيه حكم الفريضة في كل شيء الا القيام وفي وجه شاذ يجوز للراكب في الحضر المتردد في وجهة مقصوده قال الاصطخري واختار القفال الجواز بشرط الاستقبال في جميع الصلاة وحيث جازت النافلة على الراحلة في جميع النوافل سواء على الصحيح الذي عليه الاكثر وعلى الضعيف لا يجوز صلاة العيد والكسوف والاستسقاء (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة) قال العراقي متفق عليه من حديث ابن عمر انتهى قلت وله ألفاظ منها للبخاري عن عامر بن ربيعة كان يسبح على الراحلة وله من وجه آخر عن ابن عمر كان يسبح على ظهر راحلته حيث كان وجهه بوجهه ويوتر عليها غير أنه لا يصلي عليها المكتوبة وقدرى عن جابر مثله في المتفق وله ألفاظ منها كان يصلي على راحلته حيث توجهت به فاذا أراد الفريضة نزل فاستقبل القبلة هذا لفظ البخاري ولم يذكر مسلم النزول وقال الشافعي أخبرنا عبد المجيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو على راحلته النوافل ورواه ابن خزيمة من حديث محمد بن بكر عن ابن جريج مثل سياقه وزادوا يكن يخفض السجدين من الركعة يومئ ائمة وابن حبان نحوه وأخرج أبو داود من حديث الجارود بن أبي سبرة حدثني أنس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سافر وأراد أن يتطوع استقبل بناقته القبلة وكبر ثم صلى حيث كان وجهه وركابه ورواه أيضاً ابن السكن وصححه (وليس على المتنفل الراكب في الركوع والسجود الا ائمة) أي الإشارة فيهما بالرأس (و) ليس عليه وضع الجبهة على عرف الدابة ولا على قربوس النسر ج والاكاف بل (ينبغي أن) ينحن (و) يجعل سجوده أخفض من ركوعه قال امام الحرمين والفصل بينهما عند التمكن محتوم (و) الظاهر انه (لا يلزمه الانحناء الى حديته تعرض به لخطر بسبب الدابة) فلو يبلغ غاية وسعه فيه الى هذا الحد (فان كان) الراكب (في مرقد) ونحوه مما يسهل فيه الاستقبال واتمام الاركان (فلتيم الركوع والسجود) في جميع الصلاة على الأصح (فانه قادر عليه) كراكب السفينة (وأما استقبال القبلة فلا يجب لا في ابتداء الصلاة ولا في دوامها فيمكن في جميع صلاته اما مستقبل القبلة أو متوجهاً في صوب الطريق ليكون له جهة يثبت فيها) قال الرافعي اذا لم يتمكن المتنفل راكباً من اتمام الركوع والسجود والاستقبال في جميع صلاته ففي وجوب الاستقبال عند الاحرام أو وجه

بفرائض الصلوات ولو نوى الإقامة بعد ان صلى العصر فأدرك وقت العصر في الحضر فعليه أداء العصر وما مضى انما كان مجزئاً بشرط أن يبقى العذر الى خروج وقت العصر (الرخصة الخامسة المتنفل راكباً) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على راحلته أينما توجهت به دابته وأوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة وليس على المتنفل الراكب في الركوع والسجود الا ائمة وينبغي أن يجعل سجوده أخفض من ركوعه ولا يلزمه الانحناء الى حديته تعرض به لخطر بسبب الدابة فان كان في مرقد فليتم الركوع والسجود فانه قادر عليه \* وأما استقبال القبلة فلا يجب لا في ابتداء الصلاة ولا في دوامها ولكن صوب الطريق بدل عن القبلة فليكن في جميع صلاته اما مستقبل القبلة أو متوجهاً في صوب الطريق لتكون له جهة يثبت فيها



فلو خوف دابته عن الطريق قصدت بطلت صلاته الا اذا حرفها الى القبلة ولو حرفها ناسيا وقصر الزمان لم تبطل صلاته وان طال ففيه خلاف وان جمعت به الدابة فانحرفت لم تبطل صلاته لان ذلك مما يكثر وقوعه وليس عليه سجود سهو اذا الجماع غير منسوب اليه بخلاف ما لو حرف ناسيا فانه يسجد للسهو بالاعمال

\* (الرخصة السادسة التنفل للماشي جائز في السفر) \* ويؤتى بالركوع والسجود ولا يقعد للشهد لان ذلك يبطل فائدة الرخصة وحكمه حكم الركب لكن ينبغي أن يتحرر بالصلاة مستقبلا للقبلة لان الانحراف في لحظة لا عسر عليه فيه بخلاف الركب فان في تحريف الدابة وان كان العنان بيده نوع عسر وربما تكررت الصلاة فيطول عليه بذلك ولا ينبغي أن يمشي في نجاسة رطبة عمدا فان فعل بطلت صلاته بخلاف ما لو وطئت دابة الركب نجاسة وليس عليه أن يشوش المشي على نفسه بالاحتراز من النجاسات التي لا تخلو الطريق عنها غالبا وكل هارب من عدو أو سيل أو سبع فله أن يصلي الفريضة راكبا أو ماشيا كما ذكرناه في التنفل

ان سهل وجب والا فلا فالسهل ان يكون يمكن انحرافه عليها أو تحريفها أو كانت سائرة ويده زمامها وهي سهلة وغير السهل ان تكون صعبة والثاني لا يجب أصلا والثالث يجب مطلقا فان تعذر لم يصح صلاته والرابع ان كانت الدابة متوجهة الى القبلة أو الى طريقه أحرم كراهي وان كانت الى غير هاهنا يجوز الاحرام الا الى القبلة والاعتبار باستقبال الركب دون الدابة فلو استقبل عند الاحرام لم يشترط عند السلام على الأصح ولا يشترط فيما سواهما من أركان الصلاة لكن يشترط لزوم جهة المقصد في جميعها اذا لم يستقبل القبلة ويتبع ما يعرض في الطريق من معاطف ولا يشترط سلوكه في نفس الطريق بل الشرط جهة المقصد وليس لراكب التعاسيف ترك الاستقبال في شيء من ناملته وهو الهائم الذي يستقبل تارة ويستدبر تارة وليس له مقصد معلوم فلو كان له مقصد معلوم ولكن لم يسرف في طريق معين فله التنفل مستقبلا جهة مقصده (فلو حرف دابته عن الطريق) الى غير القبلة (قصدت بطلت صلاته الا اذا حرفها الى القبلة) فانه لم يضره (ولو حرفها ناسيا) أو غلط الطائفة ان الذي توجه اليه طريقه (وقصر الزمان) أي عاد عن قرب (لم تبطل صلاته وان طال ففيه خلاف) الأصح انها تبطل (وان جمعت به الدابة فانحرفت) فان طال الزمان بطلت على الصحيح كالأماله قهرا وان قصر (لم تبطل صلاته) على المذهب وبه قطع الجمهور (لان ذلك مما يكثر وقوعه وليس عليه سجود سهو اذا الجماع غير منسوب اليه) وذكر الرافعي في صورة الجماع أوجهها أصحابها يسجد والثاني لا والثالث ان طال سجدا والا فلا وهذا تفريع على المشهور وان التنفل يدخله سجود السهو (بخلاف ما لو حرف ناسيا فانه يسجد للسهو بالاعمال) وقال في صورة النسيان ان طال الزمان يسجد للسهو وان قصر فوجهان المنصوص لا يسجد

#### \* (الرخصة السادسة التنفل للماشي) \*

وهو (جائز في السفر) الطويل وكذا القصير على المذهب ولا يجوز في الحضر على الصحيح وفي الماشي أقوال أظهرها انه يشترط أن يركع ويسجد على الأرض وله الشهد ماشيا والثاني يشترط الشهد أيضا قاعدا ولا يمشي الاحالة القيام والثالث لا يشترط اللبث بالأرض في شيء (ويؤتى بالركوع والسجود) مقتضاه انه (لا يقعد للشهد) وهذا القول اختاره المصنف وعلاه بقوله (لان ذلك) أي القعود للشهد (يبطل فائدة الرخصة وحكمه) فيها (حكم الركب) الذي بيده الزمام (لكن ينبغي أن يتحرر بالصلاة مستقبلا للقبلة) وهذا مفرع على القول الثالث الذي اختاره المصنف الا ان صاحب هذا القول يشترط الاستقبال أيضا في حالة السلام وعلى القول الاول يستقبل في الاحرام والركوع والسجود ولا يجب عند السلام على الأصح وعلى القول الثاني وجب عند الاحرام وفي جميع الصلاة غير القيام ثم علل المصنف لما اختاره بقوله (لان الانحراف في لحظة) أي وقت الاحرام (لا عسر عليه فيه بخلاف الركب فان في تحريف الدابة وان كان العنان بيده نوع عسر وربما تكررت الصلاة فيطول عليه ذلك) واذا لم فوجب استقبال القبلة شرطنا ملازمة جهة مقصده (ولا ينبغي أن يمشي في نجاسة رطبة عمدا فان فعل بطلت صلاته) فان كان ناسيا أو غلط الطائفة يضر (بخلاف ما لو وطئت دابة الركب نجاسة) فانه لم يضره على الأصح (وليس عليه) أي على الماشي (أن يشوش المشي على نفسه) أي يكلف نفسه (بالاحتراز) والتحفظ والاحتياط (من النجاسات التي لا تخلو الطريق عنها غالبا) فانه خرج واذا انتهى الى نجاسة يابسة ولم يجد عنها معدلا فقال امام الحرمين فيه احتمال (وكل هارب من عدو أو سيل أو سبع فله أن يصلي الفريضة راكبا أو ماشيا كما ذكرناه في التنفل) في كتاب الصلاة وتقدم انه لا يجوز فعل الفريضة على الراحلة من غير ضرورة فان خاف انقطاعا عن الرفقة لوزل أو خاف على نفسه أو ماله فله ان يصلحها على الراحلة وتجب الاعادة ومن فروع الرخصتين لا تصح المنذورة ولا الجنائز على الراحلة على المذهب فيهما ومنها شرط الفريضة أن يكون مصليا مستقرا فلا تصح من الماشي المستقبل ولا من الركب المخيل بقيام أو ركوع أو استقبال فان



## (الرخصة السابعة - الفطر)

وهو في الصوم (فلمسافر) فلمسافر أن يقطر الا اذا أصبح متيما ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم وان أصبح مسافرا صائما ثم أقام فعليه اتمام وان أقام مفطرا فليس عليه الامساك بقية النهار وان أصبح مسافرا على عزم الصوم لم يلزمه بل له أن يقطر اذا أراد الصوم أفضل من الفطر والقصر أفضل من الاتمام للخروج عن شبهة الخلاف ولانه ليس في عهدة القضاء بخلاف المفطر فانه في عهدة القضاء وربما يتعذر عليه ذلك بعائق فيبقى في ذمته الا اذا كان الصوم يضربه فالافطار أفضل \* فهذه سبع رخص تتعلق بثلاث منها بالسفر الطويل وهي القصر والفطر والمسح ثلاثة أيام وتعلق اثنان منها بالسفر طويلا كان أو قصيرا هما سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالتيمم وأما صلاة النافلة ماشيا ورا بكافيه خلاف والاصح جوازه في القصر والجمع بين الصلاتين ففيه خلاف والافطر اختصاصه بالطويل وأما صلاة الفرض را كبا وماشيا بالخوف فلا تتعلق بالسفر وكذا أكل الميتة وكذا أداء الصلاة في الحال بالتيمم عند فقد الماء بل يشترك فيها الحضر والسفر مهما وجدت أسبابها

استقبل وأتم الأركان في هودج أو سرير أو نحوهما على دابة واقفة صحت الفريضة على الاصح الذي قطع به الا كثرون منهم صاحب المعتمد والتهذيب وصاحب التتمة والبحر وغيرهم والثاني لا يصح وبه قطع امام الحرمين والمصنف فان كانت سائرة لم تصح الفريضة على الاصح المنصوص ومنها راكب السفينة لا يجوز تنفله فيها الى غير القبلة لتمكنه نص عليه الشافعي وكذا من تمكن في هودج أو على دابة واستثنى صاحب العدة ملاح السفينة الذي سيرها وجوز تنفله حيث توجه لحاجة ومنها ما لو انحرف المتنفل ماشيا عن مقصده فان كان الى جهة القبلة فلا يضره وان كان الى غيرها عمدا بطلت صلاته ومنها انه يشترط ان يكون ما يلاقي بدن المصلي على الراحلة وثيابه من السرج وغيره طاهرا ولو بالت الدابة أو كان على السرج نجاسة فسترها وصلى عليه لم يضر ومنها انه يشترط في جواز التنفل راكبا وماشيا دوام السفر والسير فلو بلغ المنزل في خلال الصلاة اشترط اتمامها الى القبلة متمكنا وينزل ان كان راكبا لو دخل بلد اقامته فعليه النزول وتمام الصلاة مستقبلا باول دخول البنيان الا اذا جاوزنا للمقيم التنفل على الراحلة وكذا لو نوى الإقامة بقرية ولو من بقرية محتاجا فله اتمام الصلاة فان كان له بها أهل فهل يصير مقبلا بدخولها قولان أظهرهما لا يصير ومنها انه يشترط لا راكب الاحتراز عن الافعال التي لا يحتاج اليها فلوركض الدابة للحاجة فلا بأس ولو أجزاها بلا عذر أو كان ماشيا فعذر بطلت صلاته على الاصح

\* (الرخصة السابعة الفطر)

وهو في الصوم فلمسافر ان يفطر فقد رخص الله ذلك (الا اذا أصبح مقيما) أي عازما على الإقامة (ثم سافر فعليه اتمام ذلك اليوم وان أصبح مسافرا صائما ثم أقام) أي بداله الإقامة (فعليه اتمام) لصومه (وان أقام مفطرا فليس عليه الامساك بقية النهار وان أصبح مسافرا) وهو (على عزم الصوم لم يلزمه) الصوم (بل له أن يقطر اذا أراد الصوم أفضل من الفطر) أي صوم رمضان في السفر لمن أطاقه أفضل من الافطار على المذهب (والقصر أفضل من الاتمام) على المذهب وبه قال مالك وأحمد (للخروج عن شبهة الخلاف) فان أبا حنيفة قال هو عزيمة وقد شد دفيه حتى قال بطلان صلاة من صلى أربعين ولم يجلس بعد الركعتين وروى عن مالك أيضا انه عزيمة فهذا قول وعلى الثاني الا تمام أفضل وفي وجههما سواء (ولانه ليس في عهدة القضاء بخلاف المفطر فانه في عهدة القضاء وربما يتعذر عليه ذلك بعائق) بمنعه (فيبقى في ذمته الا اذا كان الصوم يضربه) أي يبدنه أو عقله (فالافطار أفضل) ولذلك قلنا بافضلية الصوم لمن أطاقه واستثنى الاصحاب صوراً من الخلاف \* منها اذا كان السفر دون ثلاثة أيام فالإتمام أفضل قطعاً نص عليه ومنها ان يجد من نفسه كراهة القصر فيكون رغبة عن السنة فالقصر لهذا أفضل قطعاً بل يكره له الا تمام الى ان تزول تلك الكراهة وكذلك القول في جميع الرخص في هذه الحالة \* ومنها الملاح الذي يسافر في البحر ومعه أهله وأولاده في سفينة فان الأفضل له الا تمام نص عليه في الام وفيه خروج من الخلاف فان أجد لا يجوز له القصر (فهذه سبع رخص) شرعية (ثلاث منها) تتعلق (بالسفر الطويل وهو القصر والفطر والمسح) على الخف (ثلاثة أيام وتعلق اثنان بالسفر طويلا كان أو قصيرا وهو سقوط الجمعة وسقوط القضاء عند أداء الصلاة بالتيمم) على الصحيح (وأما صلاة النافلة ماشيا ورا بكافيه خلاف والاصح جوازه في السفر) القصر والجمع بين الصلاتين فيه خلاف والافطر اختصاصه بالطويل ولذا عده الرافعي والنووي في الرخص المتعلقة بالطويل فهي أربعة والثلاثة ذكرها المصنف قريبا (وأما صلاة الفرض ماشيا ورا بكالغوف) أي لاجل الخوف (فلا يتعلق بالسفر وكذا أكل الميتة) عند الاضطرار ليس مختصا بالسفر (وكذا أداء الصلاة في الحال بالتيمم عند فقد الماء) واسقاط الفرض به على الصحيح (بل يشترك فيها الحضر والسفر مهما وجدت أسبابها) قال النووي وترك الجمع أفضل بلا خلاف فيصلي كل صلاة في وقتها للخروج من الخلاف فان أبا حنيفة وجماعة من التابعين لا يجوزونه وعن نص على أن تركه أفضل المصنف وصاحب التتمة قال المصنف في البسيط لا خلاف ان ترك الجمع أفضل قال



فان قلت فالعلم بهذه الرخصة هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم أنه ان كان عازما على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التنفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الترخيص في ذلك لان الترخيص ليس بواجب عليه وأما علم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا أن يسافر على شاطئ نهر يوثق ببقاء مائه أو يكون معه في الطريق عالم يقدر على استفتائه عند الحاجة فله أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان يظن عدم الماء ولم (٤٣٨) يكن معه عالم فيلزمه التعلم لامحالة فان قلت التيمم يحتاج اليه لصلاة لم يدخل بعد

وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم يجب وربما لا يجب فأقول من بينه وبين الكعبة مسافة لا تقطع الا في سنة فيلزمه قبل أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك لامحالة اذا كان يظن أنه لا يجد في الطريق من يتعلم منه لان الاصل الحياة واستمرارها وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم تعلم الشرط لامحالة كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر أن ينشئ السفر مالم يتعلم هذا القدر من علم التيمم وان كان عازما على سائر الرخص فعليه أن يتعلم أيضا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الجائز لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت انه ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا وما شيا ماذا يضره

الاصحاب واذا جمع كانت الصلواتان آداء سواء جمع في وقت الاولى أو الثانية وفي وجه شاذ في الوسيط وغيره أن المؤخرة تكون قضاء وغسل الرجل أفضل من مسح الخف الا اذا تركه رغبة عن السنة أو شك في جوازه ومن فروع هذا الباب لو نوى الكافر أو الصبي السفر الى مسافة القصر ثم أسلم وبلغ في أثناء الطريق فلهما القصر في بقيته ولو نوى مسافران اقامة أربعة أيام وأحدهما يعتقد انقطاع القصر كالشافعي والآخر لا يعتقد كالحنفي كره للاول أن يقتدى بالثاني فان اقتدى صح فاداسلم الامام من ركعتين قام المأموم لانتمام صلاته والله أعلم (فان قلت فالعلم بهذه الرخص) المذكورة (هل يجب على المسافر تعلمه قبل السفر أم يستحب له ذلك فاعلم انه ان كان عازما) أي قاصدا في نيته (على ترك المسح والقصر والجمع والفطر وترك التنفل راكبا وما شيا لم يلزمه علم شروط الترخيص في ذلك) لاستغنائه عنه و (لان الترخيص ليس بواجب عليه وأما علم رخصة التيمم فيلزمه لان فقد الماء ليس اليه الا ان يسافر على شاطئ نهر) أو بحر (يوثق ببقاء مائه) أو اقامة سفره على ذلك الشط من غير أن يعدل عنه (أو يكون معه في الطريق عالم يقدر على استفتائه عند الحاجة) اليه (فله أن يؤخر الى وقت الحاجة أما اذا كان يظن عدم الماء) بان لم يستمر على شط النهر (ولم يكن معه عالم) يستفتي منه (فيلزمه التعلم لامحالة فان قلت التيمم يحتاج اليه لصلاة لم يدخل بعد وقتها فكيف يجب علم الطهارة لصلاة بعد لم يجب وربما لا يجب فأقول من بينه وبين الكعبة مسافة) أي بعد (لا تقطع الا في سنة) مثلا (فيلزمه قبل) دخول (أشهر الحج ابتداء السفر ويلزمه تعلم المناسك) والآداب المتعلقة بالحج (لامحالة اذا كان يظن انه لا يجد في الطريق من يتعلم منه) تلك المناسك (لان الاصل الحياة واستمرارها) الى ان يصل الى المقصود (وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب) لتوقفه عليه (وكل ما يتوقع وجوبه توقعا ظاهرا غالبا على الظن وله شرط لا يتوصل اليه الا بتقديم ذلك الشرط على وقت الوجوب فيجب تقديم الشرط لامحالة كعلم المناسك قبل وقت الحج وقبل مباشرته فلا يحل اذا للمسافر ان ينشئ السفر مالم يتعلم هذا القدر الذي ذكرناه من علم التيمم وسائر الرخص فانه اذا لم يعلم القدر الجائز لرخصة السفر لم يمكنه الاقتصار عليه فان قلت ان لم يتعلم كيفية التنفل راكبا وما شيا ماذا يضره وان صلى ان تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فأقول من الواجب ان لا يصلّي النفل على نعت الفساد) أي وصفه (فالنفل مع) وجود (الحدث والنجاسة والى غير القبلة من غير اتمام شروط الصلاة) من غير اتمام (أو كانها حرام) لا يحل فعله (فعليه ان يتعلم ما يحترزه عن النافلة الفاسدة) ويحتمل فيها (حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما يخفف على المسافر سفره) وبه تم القسم الاول

\*(القسم الثاني)\*

(ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر وهو علم القبلة والاقوات) وقد صنف العلماء في كل منهما كتباً مختصة بمعرفة فقهها (وذلك أيضا واجب في الحضر) لان معرفة الاوقات أكيدة لتصحيح العبادات واستقبال القبلة شرط لصحة الفريضة الا في شدة الخوف وشرط لصحة النافلة أيضا الا في شدة الخوف والسفر المباح كما تقدم والعاجز كالمرضى لا يجد من يوجهه والمربوط على خشبة يصلّي حيث توجهه (ولكن في الحضر)

يجد

وغيته ان صلى أن تكون صلاته فاسدة وهي غير واجبة فكيف يكون علمها واجبا فأقول من الواجب أن لا يصلّي النفل على نعت الفساد فالتنفل مع الحدث والنجاسة والى غير القبلة ومن غير اتمام شروط الصلاة وأركانها حرام فعليه أن يتعلم ما يحترزه عن النافلة الفاسدة حذرا عن الوقوع في المحذور فهذا بيان علم ما يخفف عن المسافر في سفره \*(القسم الثاني ما يتجدد من الوظيفة بسبب السفر) وهو علم القبلة والاقوات وذلك أيضا واجب في الحضر ولكن في الحضر



من يكفيه من محراب متفق عليه يغنيه عن طلب القبلة ومؤذن براعي الوقت فيغنيه عن طلب علم الوقت والمسافر قد تشبه عليه القبلة وقد يلتبس عليه الوقت فلا بد له من العلم بأدلة القبلة والمواقيت أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والأنهار وهوائية كالاستدلال بالرياح شمالها وجنوبها وصباها ودبورها وهوائية وهي النجوم (٤٣٩) فأما الأرضية والهوائية فتختلف باختلاف البلاد فرب

طريق فيه جبل مرتفع يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد فليفهم ذلك ولينا نغدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم آخر وأما السماوية فادلتها تنقسم الى نهاريه واليلية اما النهارية فالشمس فلا بد أن براعي قبل الخروج من البلد أن الشمس عند الزوال أين تقع منه أهى بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو اليسرى أو تميل الى الجبين ميلاً أكثر من ذلك فان الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فاذا حفظ ذلك فهموا عرف الزوال بدليله الذي سنده عرف القبلة به وكذلك براعي مواقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا أيضاً لما كان يختلف في البلاد فليس يمكن استقصاؤه وأما القبلة وقت المغرب فانها تدرك بموضع الغروب وذلك بان يحفظ ان الشمس تغرب عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو قفاه وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك باختلاف الشتاء والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة كما يرشد اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (وان كانت محصورة في جهتين) كما يرشده اليه قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فلا بد من تعلم ذلك أيضاً (ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيموبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان براعي موضع القطب) الذي يقال له الجدى وفي تعبيره هذا مساححة فان الذي عرفه غيره من علماء هذا الفن انه نجم صغير في بنات نعش الصغرى بين الفرقدين والجدي وهو (كالنات لا تظهر حركته عن موضعه) ولذلك سمي قطبا

يحد (من يكفيه من محراب) من محاريب المساجد المشهورة (متفق عليه) وأصل المحراب صدر المجلس والغرفة والمراد هنا محراب المسجد وهو الموضع الذي يقف فيه الامام للصلاة (يغنيه عن طلب القبلة) عن (مؤذن) عارف (براعي الوقت) ويحافظ عليه (فيغنيه عن طلب علم الوقت) أما (المسافر) فانه (قد تشبه عليه القبلة) لعدم محراب (وقد يلتبس عليه الوقت) لعدم مؤذن (فلا بد له من علم أدلة القبلة والمواقيت) قدر ما يعرف به القبلة ومواقيت الصلاة قال الرافي وأما النكس من أدلة القبلة فينبني على ان تعلمها فرض كفاية أم عين والاصح فرض عين قال النووي المختار ما قاله غيره انه ان أراد سفره ففرض عين لعموم حاجة المسافر اليها وكثرة الاشتباه عليه والافرض كفاية اذ لم ينقل ان النبي صلى الله عليه وسلم ثم السلف الزموا آحاد الناس بذلك بخلاف أركان الصلاة وشروطها والله أعلم قال الرافي فان قلنا ليس بفرض عين صلى بالتقليد ولا يقضى كالاعمى وان قلنا فرض عين لم يجز التقليد فان قلنا قضي لتقصيره وان ضاق الوقت عن التعلم فهو كالعلم اذا تحير وفيه خلاف (أما أدلة القبلة فهي ثلاثة أقسام أرضية كالاستدلال بالجبال والقرى والأنهار أو هوائية كالاستدلال بالرياح) الاربع (شمالها وجنوبها وصباها ودبورها) فالشمال تأتي من ناحية الشام وهي حارة في الصيف بارح والجنوب تقابلها وهي الريح الباردة والصبات تأتي من مشرق الشمس وهي القبول أيضاً والدبور تأتي من ناحية المغرب وهو أضعفها لاختلافها كما قاله النووي (أو سماوية وهي النجوم) وهي أقواها (فأما الأرضية والهوائية فتختلف باختلاف البلاد) والاقطار (فرب طريق فيه جبل مرتفع) أو أكمة عالية (يعلم انه على عين المستقبل أو شماله أو ورائه أو قدامه فليعلم ذلك وليفهمه وكذلك الرياح قد تدل في بعض البلاد) دون بعضها (فليفهم ذلك ولينا نغدر على استقصاء ذلك اذ لكل بلد واقليم حكم آخر) فالضبط فيه لا يخلو من العسر (أما السماوية فادلتها تنقسم الى نهاريه واليلية أما النهارية فكالشمس فلا بد أن براعي قبل الخروج من البلد ان الشمس عند الزوال أين تقع منه أهى بين الحاجبين أو على العين اليمنى أو (العين اليسرى أو تميل الى الجبين ميلاً أكثر من ذلك فان الشمس لا تعدو في البلاد الشمالية هذه المواقع فاذا حفظ ذلك فهموا عرف الزوال بدليله الذي سنده عرف القبلة به) لا محالة (وكذلك براعي مواقع الشمس منه وقت العصر فانه في هذين الوقتين يحتاج الى القبلة بالضرورة وهذا أيضاً لما كان يختلف في البلاد فليس يمكن استقصاؤه) وفي نسخة استيفاءه (وأما القبلة وقت المغرب فانها تدرك بموضع الغروب وذلك ان تحفظ ان الشمس تغرب عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو قفاه وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك باختلاف الشتاء والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة) كما يرشد اليه قوله تعالى رب المشارق والمغارب (وان كانت محصورة في جهتين) كما يرشده اليه قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين فلا بد من تعلم ذلك أيضاً (ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيموبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان براعي موضع القطب) الذي يقال له الجدى وفي تعبيره هذا مساححة فان الذي عرفه غيره من علماء هذا الفن انه نجم صغير في بنات نعش الصغرى بين الفرقدين والجدي وهو (كالنات لا تظهر حركته عن موضعه) ولذلك سمي قطبا

عن عين المستقبل أو هي مائلة الى وجهه أو قفاه وبالشفق أيضاً تعرف القبلة للعشاء الاخيرة وبمشرق الشمس تعرف القبلة لصلاة الصبح فكان الشمس تدل على القبلة في الصلوات الخمس ولكن يختلف ذلك بالشتاء والصيف فان المشارق والمغارب كثيرة وان كانت محصورة في جهتين فلا بد من تعلم ذلك أيضاً ولكن قد يصلي المغرب والعشاء بعد غيموبة الشفق فلا يمكنه ان يستدل على القبلة به فعليه ان براعي موضع القطب وهو الكوكب الذي يقال له الجدى فانه كوكب كالنات لا تظهر حركته عن موضعه



تشبه به بقطب الرحي (وذلك اما ان يكون على قفا المستقبل أو على منكبه الايسر) أو خلف اذنه اليمنى (في البلاد الشمالية من مكة) كالكوكة وبغداد وهمدان وقزوين وطبرستان وخراسان وما والاها (وفي البلاد الجنوبية كاليمن وماوراءها فيقع في مقابلة المستقبل فليعلم ذلك وما عرفه) حاله كونه (في بلده فليعمل عليه في الطريق كله) اذا سافر (الا اذا طال السفر) وامتد بان يكون المقصد بعيدا كان يتوجه الشامي الى اليمن مثلاً أو بالعكس (فالمسافة ان بعدت اختلف موقع الشمس) في وسط النهار (و) كذا اختلف (موضع القطب وموضع المشارق والمغارب الا أنه ينتهي في أثناء سفره الى بلاد فينبغي أن يسأل أهل مصر) وفي نسخة أهل البصرة (أو يراقب هذه الكواكب وهو مستقبل محراب جامع البلد حتى يتضح له ذلك) ولندكر التعريف بحال هذه الكواكب التي يراقبها في حضره وسفره ثم ندكر المجرة اذ بها تعرف المشارق والمغارب المختلفة ثم ندكر الرياح الاربع وتحديد هاهن وما عدل عن وان كان قد سبق ذكرها اجالا ثم ندكر حكم استدلال الفقهاء على القبلة بالجدى قال أبو حنيفة الدينوري في كتاب النجوم اعلم ان النجوم السيارة سبعة وهي التي تقطع البروج والمنازل فهي تنتقل فيها مقبلة ومدبرة لازمة لطريقة الشمس احيانا وناكبة عنها احيانا اما في الجنوب واما في الشمال واسكن نجم منها في عدوله عن طريقه الشمس مقدار اذا هو بلغه عاود في مسيره الرجوع الى طريقة الشمس وذلك المقدار من كل نجم منها مخالف المقدار النجم الآخر فاذا عزلت هذه النجوم السبعة عن السماء سميت الباقية كلها ثابتة تسمية على الاغلب من الامر لانها وان كانت لها حركة مسير فان ذلك خفي يفوت الحس الا في المدة الطويلة وذلك لانه في كل مائة عام درجة واحدة فلذلك سميت ثابتة وسيرها مع خفائه هو على تأليف البروج أعني من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء سيراً مستمرا لا يعرض لشيء منها رجوع وانما أدرك العلماء ذلك في الدهور والمطاولة والازمان المترادفة بان تعرف العالم منهم مواضعها من البروج ورسم ما وقف عليه من ذلك لمن يخالف بعده ثم قاسها اخلافهم من بعدهم فوجدوها قد تقدمت عن تلك الاماكن الاولى وكذلك فعل اخلاف الاخلاف واختبروا ذلك فوجدوها تتحرك بأسرها مع حركة واحدة وقد تقدم الاوائل فتعرفوا مواضع هذه الكواكب من الفلك ورسموا ذلك في كتبهم على ما أدركوا في ازمينتهم وبينوا تاريخ ذلك في كتبهم بياناً واضحاً ولما أرادوا تمييز كواكب السماء بدوا فقسموها الفلك نصفين بالدائرة التي هي مجرى رؤس برجى الاستواء وهما الحمل والميزان وسموا أحد النصفين جنوبياً وسموا النصف الثاني شمالياً وسموا كل ما وقع في النصف الجنوبي من البروج والكواكب جنوبياً وما وقع منها في الشمالي شمالياً والعرب سميت الشمالية شامية والجنوبية عمانية والمعنيان واحدان لكن مذهب الشمال عليهم من جهة الشام ومذهب الجنوب من جهة اليمن فكل كوكب مجراه فيما بين القطب الشمالي وبين مدار السماء الاعزل أو فوقه قليلاً فهو شام وما كان مجراه دون ذلك الى ما يلي القطب الجنوبي فهو عمان فاقربها من القطب بنات نعش الصغرى وهي سبعة كواكب في مثل نظم بنات نعش الكبرى والمنجمون يسمونها اللب الاصغر والبنات منها ثلاثة أولها الكوكب الذي يسمى الجدى وهو الذي يتوخى الناس به القبلة وتسميه العرب جدى بنات نعش ليفرقوا بينه وبين جدى البروج فالجدى والكوكب كان اللذان يليانه هي البنات وهي عند المنجمين ذنب اللب الاصغر ثم النعش وهي أربعة كواكب مربعة منها الفرقدان وكوكبان آخران معهما فالكواكب الثلاثة التي هي البنات وكوكبان من النعش أحدهما أحد الفرقدين وهؤلاء الخمسة في سطر واحد أقوس وقد قابله سطر آخر أقوس أيضاً فيه كواكب خفية متناسقة أخذت من الجدى الى الفرقدين حتى صار هذان السطران شبهين بحلقه السمكة والناس يسمونها الناس تشبهاً بقاس الرحي التي في القاب في وسطها يظنون ان قطب الفلك في وسط هذه الصورة وليس كذلك بل القطب بقرب الكوكب الذي يلي الجدى من هذا السطر الخفي الكواكب فوجدت هذه الكواكب أقرب

وذلك اما ان يكون على قفا  
المستقبل أو على منكبه  
الايمن من ظهره أو منكبه  
الايسر في البلاد الشمالية  
من مكة وفي البلاد الجنوبية  
كاليمن وما والاها فيقع في  
مقابلة المستقبل فيتعلم ذلك  
وما عرفه في بلده فليعمل  
عليه في الطريق كله الا اذا  
طال السفر فان المسافة  
اذا بعدت اختلف موقع  
الشمس وموقع القطب  
وموقع المشارق والمغارب  
الا أنه ينتهي في أثناء سفره  
الى بلاد فينبغي أن يسأل  
أهل البصرة أو يراقب هذه  
الكواكب وهو مستقبل  
محراب جامع البلد حتى  
يتضح له ذلك



كواكب السماء كلها من هذا القطب لم أجد بينه وبين القطب الأقل من درجة واحدة وليس القطب كوكبا بل هو نقطة من الفلك الى آخر ما ذكرنا طال ثم ذكر بعد ذلك الكواكب المماسة وانما اقتصرنا على القدر المطلوب منه وأما معرفة المشارق والمغارب باختلاف الفصول فاعلم ان المجرة هي أم النجوم لكثرة عدد نجومها وهي وان كانت مواضع منها أرق ومواضع أكثر ومواضع أرق ومواضع أعرض فهي راجعة في خاصتها الى الاستدارة فاذا كان كوكب الردف في أفق المشرق وذلك حين يبدو طالعا فذلك حين تفقد المجرة من السماء الخط الخفي في جهة مشارق الشتاء الى مهب الجنوب ثم كلما ازداد الردف علواً ازدادت المجرة ظهورا وهي في ذلك مضطجعة في جهة المشارق قد أخذت ما بين الشمال الى الجنوب الى ان يطالع النسر الطائر فيرى حينئذ طرفها الشمالي يتراد الى نحو مشرق الصيف الى ان يطالع العيوق فيجد ترى وسط المجرة على قمة الرأس وتري طرفها الجنوبي قد عدل عن القبلة شيئا الى نحو مغرب الشتاء وتري طرفها الشرقي فيما بين مطلع العيوق وبين مطلع السماء الراح وهو مشرق الصيف ثم لا يزال العيوق يرتفع ووسط المجرة تميل عن قمة الرأس في جهة الشمال الى ان يطالع الناجز وهو رجل الجوزاء فعند ذلك ينتهي ميلان المجرة في الشمال وعدولها عن قمة الرأس ثم يرتفع الناجز قليلا حتى ترى طرف المجرة الشرقي في حقيقة مطلع رأس الحمل وهو مشرق الاستواء وتري طرفها الغربي في حقيقة مغرب رأس الحمل وهو مغرب الاستواء فتراها قد قسمت دائرة الافق نصفين فدار وسطها بعد ما دل عن سمت الرأس الى الشمال ثم لا يزال العيوق يرتفع ويميل طرف المجرة الشرقي الى مطلع رأس الجدي وهو مشرق الشتاء ويميل طرفها الغربي الى مغرب الردف وذلك فوق مغرب الصيف الاعلى ويرجع وسطها الى سمت الرأس حتى يعتدل على قمة الرأس ثم لا تزال تعدل عنها في جهة الجنوب ويدنو طرفها الغربي من مغرب قلب العقرب وهو مغرب الشتاء الاسفل الى ان يبدو كوكب الردف طالعا فيرجع الى ابتدائه فهذه حالها أبدأ الدهر وأما مهاب الرياح فقد تقدم ان الرياح أربع الصيفية منها فيما بين مطلع الشرطين الى القطب ومهب الشمال فيما بين القطب الى مسقط الشرطين وما بين مسقط الشرطين الى القطب الاسفل مهب الدبور وما بين القطب الاسفل الى مطلع الشرطين مهب الجنوب وحكي عن بعضهم انه قال الرياح ست القبول وهي الصبا والدبور والشمال والجنوب والنكباء ومحوه فما بين المشرقين مخرج القبول وما بين المغربين مخرج الدبور وما بين مشرق الشمس في الصيف الى القطب مخرج النكباء وما بين القطب الى مغرب الصيف مخرج الشمال وما بين مغرب الشتاء الى القطب الاسفل مخرج الجنوب وما بين القطب الاسفل الى مشرق الشتاء مخرج محوة وهذا قول خالد فاما أبو سعيد الاصمعي فانه قال معظم الرياح أربع وحدهن بالبيت الحرام فقال القبول هي التي تأتي من تلقاء النكبة يريد التي تستقبلها وهي الصبا والدبور التي تأتي من دبر النكبة والشمال التي تأتي من قبل الحجر والجنوب من تلقائها يريد من تلقاء الشمال قال وكل ريج انحرفت فوقعت بين ريحين فهي نكباء وقال أبو زيد مثل ذلك والمنجمون على نحو قول الاصمعي فمهب الصبا في كل بلد من قبل مشرقه ومهب الدبور من قبل مغربه وكذلك الاخرى ان مهبها بكل بلد من جهة القطبين فاما قولهم للمجنوب المماسة وللشمال الشامية فلان مهبها هو كذلك بالبحار ونجد فالشمال تأتيهم من قبل الشام والجنوب من قبل اليمن وليس هذا بل لازم لكل بلد لا تكون الشمال ببلاد الروم شامية ولا الجنوب ببلاد الزنج ممانية فاعرف هذا فانهم ما قد سهرنا على ألسن العرب بالشامية والممانية حتى كأنهم مالهما اسمان علمان لازمان والعلة ما أخبرتك وأما القول في القبلة فقال أبو حنيفة الدينوري في كتاب الزوال والقبلة ما لفظه أما علم القبلة في كل بلد فليس يتبين فيه شيء تضبطه العامة وتقوى عليه أكثر مما ذكره الفقهاء من توحيها بالمشارق والمغارب ومهاب الرياح الأربع وبحار النجوم وليس على من يبلغ فهمه غامض علم أكثر من ذلك وأرجو ان يكون الامر فيه واسعا مع الاجتهاد



والتحري بمن أوتي فيه فضل معرفة بعد ان لا يكون من قوم معروفين بالخلاف فيه لبدعة وهوى أو لجاح  
فإن أولئك لا يقدرى بهم ولا ينافى اليهم واعلم ان لاولى العلم بغوامض هذا الباب أدلة لطيفة لا يختلفون  
فيها تضطر العاقلين من أهل القوة عليه الا ان أسبابه اذا صودفت على صحة أدت الى اليقين الذى لا شك فيه  
والعامة لا تضبط ذلك ولا تقوى على فهمه فن ذلك ان تبدأ فتعلم بحيال أى درجة مكة وبحيال أى درجة البلاد  
الآنحرو على ذلك فان علمه ممكن على عسرفيه شديد فاذا علمت ذلك على الحقيقة فقد علم قدر الاختلاف الذى  
بين الجزأين المتحاذيين للبلدين وعلمت حقيقة الجهتين أيضاً ثم تعمل الدائرة المثلثة بدائرة الافق فاذا خبطت  
على ما ينبغي فى البلد الذى يراد نصب قبلته وضعت مكة حيث تدوم وضعها الذى يجب لها من هذه الدائرة ثم  
أجيز على النقطة التى وضعت لمكة وعلى النقطة الموضوعة للمدينة الاخرى وهى مركز الدائرة خط يبلغ  
طرفه خط الدائرة فاذا خبط هذا الخط على هذه الصفة باحاطة فان هذا الخط هو متوجه فى سمت مكة لا محالة  
ومن جعله حبال جهة فقد توجه جهة مكة من غير شك وليس يخفى على من سمع هذا النعت انه اذا فعل  
فهو كوصفنا وان أحدا لا يستطيع دفعه وفعله ممكن بالبراهين المضطرة وما أكثر ما يتنازع الناس  
فى أمر القبلة فيخرج المتنازعان جميعا بالجدى فاعلم انه لا يقدر ان تصيب سمت مكة من بلد من البلدان الا  
بعد ان تعلم وأنت بمكة ان سمت ذلك البلد فتضع الجدى منك فى مثل ذلك الوقت بذلك الموضع الذى وجدته  
عليه بمكة فاذا فعلت ذلك أصبت فاما اذا لم تعلم وأنت بمكة أين بلدك وكيف جهته فما ينفعك من النظر الى  
الجدى واذا كان هذا هكذا فالاهتداء الى بلدك بالجدى وأنت بمكة كاهتدائك الى مكة بالجدى وأنت  
ببلدك ليس بينهم ما فرق فافهم ذلك وتوخ بالجدى وغير الجدوى واحتط بجهدك وتحرب طاقتك فانه ليس  
عليك أكثر من ذلك الا أن تصادف عالما قد لطفت معرفته وبرع علمه فيوقفك عليه ان شاء الله تعالى (فهما  
تعلم هذه الادلة فله ان يقول عليها) أى يعتمد (فان بان له) فى اجتهاده (انه أخطأ من جهة القبلة الى جهة  
أخرى من الجهات الاربع فينبغى ان يقضى) اعلم ان المصلى بالاجتهاد اذا ظهر له الخطأ فى الاجتهاد له  
أحوال أحدها ان يظهر قبل الشروع فى الصلاة فان تبين الخطأ فى اجتهاده أعرض عنه واعتمد الجهة  
التي يعلمها أو يظنها الآن وان لم يتيقن بل ظن ان الصواب جهة أخرى فان كان دليل الاجتهاد الثانى  
عنده أوضح من الاول اعتمد الثانى وان كان الاول أوضح اعتمده وان تساوى فله الخيار فيهما على الاصح  
وقبل يصلى الى الجهة مرتين الحال الثانى ان يظهر الخطأ بعد الفراغ من الصلاة فان تبينه وجبت الاعادة  
على الاظهر سواء تبين الصواب أيضاً أم لا وقبل القولان اذا تبين الخطأ وتبين الصواب أما اذا لم يتيقن  
الصواب فلا إعادة قطعاً والمذهب الاول فلو تبين خطأ الذى قلده الاعمى فهو كمتيقن خطأ المجتهد وأما اذا  
لم يتيقن الخطأ بل ظنه فلا إعادة عليه فلو صلى أربع صلوات الى أربع جهات باجتهادات فلا إعادة على  
الصحيح وعلى وجه شاذ يجب إعادة الاربع وقبل إعادة غير الاخيرة ويجزى هذا الخلاف سواء أوجبنا  
تجديد الاجتهاد أم لم نوجب به وفعله الحال الثالث ان يظهر الخطأ فى أثناء الصلاة وهو ضربان أحدهما  
يظهر الصواب مقترنا بظهور الخطأ فان كان الخطأ متيقنا بنينا على القولين فى تبين الخطأ بعد الفراغ  
فان قلنا موجب الاعادة بطلت صلاته والا فوجهان وقبل قولان أحكهما ينحرف الى جهة الصواب  
ويتم صلاته والثانى يبطل وان لم يكن الخطأ متيقنا بل مظنوناً فعلى هذين الوجهين أو القولين الاصح  
ينحرف ويبنى وعلى هذا الاصح لو صلى أربع ركعات الى أربع جهات باجتهادات فلا إعادة كالصواب  
وخص صاحب التهذيب الوجهين بما اذا كان القليل الثانى أوضح من الاول قال فان استويا تتم صلاته  
الى الجهة الاولى ولا إعادة الضرب الثانى ان لا يظهر الصواب مع الخطأ فان عجز عن الصواب بالاجتهاد على  
القرب بطلت صلاته لانه وان قدر عليه على القرب فهل ينحرف ويبنى أم يستأنف فيه خلاف مرتب على  
الضرب الاول وأولى بالاستئناف مثاله عرف ان قبلته يسار المشرق فذهب الغيم وظهر كوكب قريب من

فهما تعلم هذه الادلة فله أن  
يعول عليها فان بان له انه  
أخطأ من جهة القبلة الى  
جهة أخرى من الجهات  
الاربع فينبغى أن يقضى



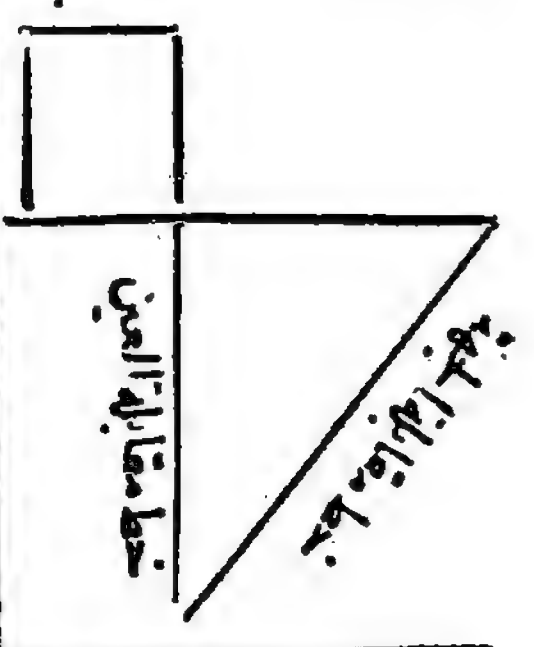
الافق هو مستقبلة فعل الخطأ يقينا ولم يعلم الصواب اذ يحتمل كون الكوكب في المشرق ويحتمل المغرب لكن يعرف الصواب على قرب فانه يرتفع فيعلم انه مشرق أو ينحط فيعلم انه مغرب ويعرف به القبلة وقد يخرج عن ذلك بان يطبق الغير عقيب الكوكب (فان انحرف عن حقيقة محاذاة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في ان المطلوب) بالاجتهاد (جهة الكعبة أو عينها) قولان أظهرهما الثاني اتفق العراقيون والقفال على تعميمه فلو ظهر الخطأ في التيامن أو التياسر فان كان ظهوره بالاجتهاد وظهر بعد الفراغ لم يؤثر قطعا وان كان في أثناءها انحرف وأتمها قطعا وان كان ظهوره باليقين وقلنا الفرض جهة الكعبة فذلك وان قلنا عينها ففي وجوب الاعادة بعد الفراغ والاستئناف في الاثناء القولان (وأشكل معناه على قوم اذ قالوا ان قلنا ان المطلوب العين فتن يتصور هذامع بعد الديار وان قلنا المطلوب الجهة فالواقف في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازاة الكعبة لاختلاف في انه لا تصح صلاته) وقال صاحب التهذيب وغيره ولا يستيقن الخطأ في الانحراف مع البعد عن مكة وانما يظن ومع القرب يمكن التيقن والظن وهذا كالتوسط بين اختلاف أطلقه العراقيون انه هل يتيقن الخطأ في الانحراف من غير معاينة الكعبة من غير فرق بين القرب عن مكة والبعد فقالوا قال الشافعي رحمه الله تعالى لا يتصور الا بالمعاينة وقال بعض الاصحاب يتصور ثم اعلم انه في اشتراط استقبال المصلي على الارض له أحوال أحدها انه يصلي في جوف الكعبة فتصح الفريضة والنافلة يستقبل أي جدار شاعوا والباب مردود أو مفتوح الثاني يقف على سطحها فان لم يكن بين يديه شاخص لم يصح على الصحيح وان كان شاخص من نفس الكعبة فله حكم العتبة ان كان قدر ثلثي ذراع جاز والافلا على الصحيح ولو استقبل خشبة أو عصا مغروزة غير مسمرة لم يكف على الاصح الثالث ان يصلي عند طرف ركن الكعبة وبعض يحد به يحاذيه وبعضه يخرج عنه فلا تصح صلاته على الاصح وهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله لاختلاف في انه لا تصح صلاته ولو وقف الامام بقرب الكعبة عند المقام أو غيره ووقف القوم خلفه ومستديرين بالبيت جاز ولو وقفوا في آخر باب المسجد وامتد صف طويل جاز وان وقفوا بقربه وامتد الصف فصلاة الخارجين عن محاذاة الكعبة باطلة الرابع ان يصلي بمكة خارج المسجد وان عاب الكعبة كمن يصلي على أبي قبيس صلى اليها ولو بني محرابه على العيان صلى اليه أبدا ولا يحتاج في كل صلاة الى المعاينة وفي معنى المعان من نشأ بمكة وتيقن اصابته الكعبة وان لم يشاهدها حال الصلاة فان لم يعان ولا يتيقن الاصابه فله اعتماد الأدلة والعمل بالاجتهاد ان حال بينه وبين الكعبة حائل أصلي كالجبل وكذا ان كان الحائل طارئا كالبناء على الاصح للمشقة في تسكيف المعاينة الخامس ان يصلي بالمدينة فمحراب رسول الله صلى الله عليه وسلم نازل منزلة الكعبة فمن يعاينه يستقبله ويسوي محرابه عليه بناء على العيان وفي معنى المدينة سائر البقاع التي صلى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اضبط المحراب وكذا المحارب المنصوبة في بلاد المسلمين وفي الطريق التي هي جادتهم يتعين استقبالها ولا يجوز الاجتهاد وكذا القرية الصغيرة اذا نشأ فيها قرون من المسلمين ثم هذه المواضع التي عليه الاجتهاد فيها في الجهة هل يجوز له التيامن أو التياسر ان كان محراب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحز بحال ولو تخيل حاذق في معرفة القبلة فيه تيامنا أو تياسرا فليس له ذلك وخياله باطل وأما سائر البلاد فيجوز على الاصح الذي قطع به الاكثرون والثاني لا يجوز والثالث لا يجوز في الكوفة خاصة والرابع لا يجوز في الكوفة والبصرة اكثر من دخلها من الصحابة السادس اذا كان بموضع لا يقين فيه اعلم ان القادر على يقين القبلة لا يجوز له الاجتهاد وفيمن استقبل حجر الكعبة مع تمكنه منها وجهان الاصح المنع لان كونه من البيت غير مقطوع به بل هو مظنون ثم اليقين قد يحصل بالمعاينة وبغيرها كالمناشي بمكة العارف يقينا بامارات وكما لا يجوز الاجتهاد مع القدرة على اليقين لا يجوز اعتماد قول غيره وأما غير القادر على اليقين فان وجد من يخبره بالقبلة اعتمده ولم يجتهد ثم قد يكون الخبر صريح لفظا وقد يكون دلالة كالمحراب المعتمد واذ لم يجد العاخر

وان انحرف عن حقيقة محاذاة القبلة ولكن لم يخرج عن جهتها لم يلزمه القضاء وقد أورد الفقهاء خلافا في ان المطلوب جهة الكعبة أو عينها وأشكل مع ذلك على قوم اذ قالوا ان قلنا ان المطلوب العين فتن يتصور هذامع بعد الديار وان قلنا ان المطلوب الجهة فالواقف في المسجد ان استقبل جهة الكعبة وهو خارج بيده عن موازاة الكعبة لاختلاف في أنه لا تصح صلاته



وقد طولوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أولاً من فهم معنى مقابلة العين ومقابلة الجهة فمعنى مقابلة العين أن يقف موقفه لو خرج خط مستقيم من بين عينية إلى جدار الكعبة لاتصل به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته

الكعبة

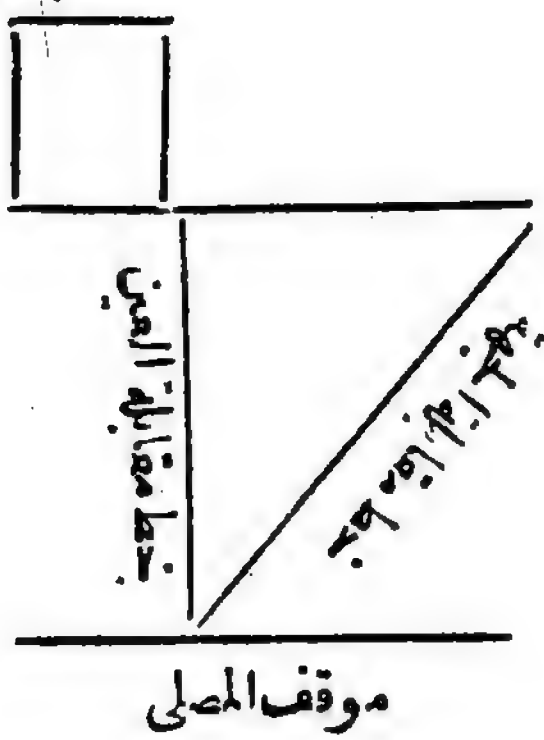


المصلي

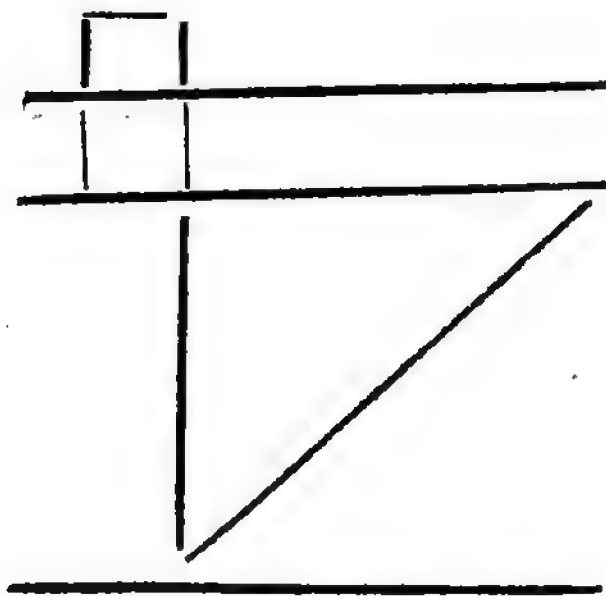
والخط الخارج من موقف المصلي يقدر أنه خارج من بين عينية فهذه صورة مقابلة العين وأما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين إلى الكعبة من غير أن يتساوى الزاويتان عن جهتي الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط إلى نقطة معينة هي واحدة فلو مد هذا الخط على الاستقامة إلى سائر النقطة من يمينها أو شمالها كانت إحدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن مقابلة الجهة كالخط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فانه لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط لكان الواقف مستقبلاً لجهة الكعبة لا لغيرها وحدثت تلك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما الواقف مستقبلاً لجهة خارجين من العينين يلتقي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على) وفي نسخة في (زاوية قائمة فليقع بين الخطين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين تتزايد بطول الخطين وبالبعد عن الكعبة

من يخبره فتارة يقدر على الاجتهاد وتارة لا يقدر فان قدر لرزقه واستقبل ما طنه القبلة (وقد طولوا في تأويل معنى الخلاف في الجهة والعين ولا بد أولاً من فهم معنى مقابلة العين ومقابلة الجهة فمعنى مقابلة العين أن يقف موقفه لو خرج خط مستقيم من بين عينية إلى جدار الكعبة لاتصل به وحصل من جانبي الخط زاويتان متساويتان وهذه صورته)

الكعبة



(والخط الخارج من موقف المصلي يقدر أنه خارج من بين عينية فهذه صورة مقابلة العين) وهي ظاهرة في الرسم كما ترى وفي بعض النسخ هكذا صورته

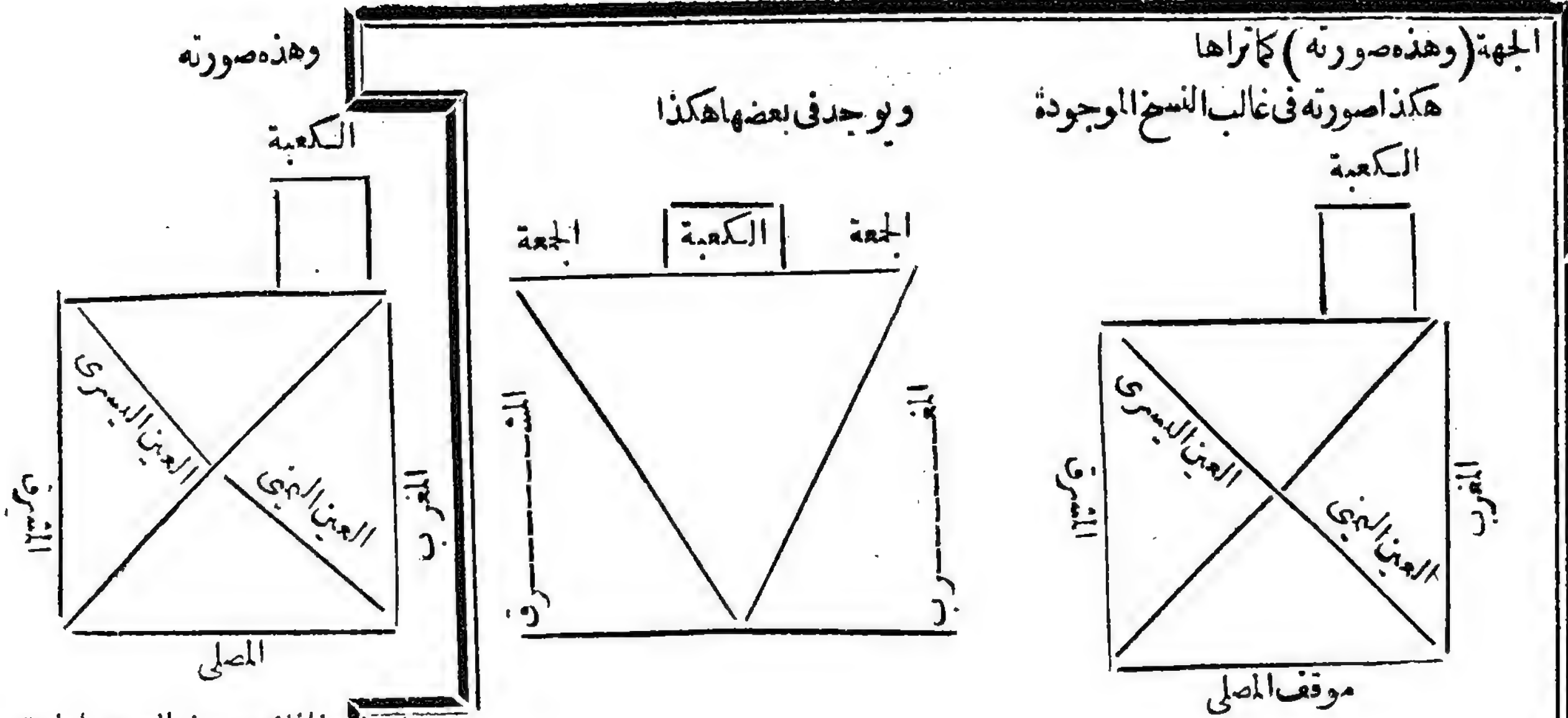


(فاما مقابلة الجهة فيجوز فيها أن يتصل طرف الخط الخارج من بين العينين إلى الكعبة من غير أن يتساوى الزاويتان عن جهتي) وفي نسخة في جنبتي (الخط بل لا يتساوى الزاويتان الا اذا انتهى الخط إلى نقطة معينة هي واحدة فلو مد هذا الخط على الاستقامة إلى سائر النقطة من يمينها أو شمالها كانت إحدى الزاويتين أضيق فيخرج عن مقابلة العين ولكن لا يخرج عن مقابلة الجهة كالخط الذي كتبنا عليه مقابلة الجهة فانه لو قدر الكعبة على طرف ذلك الخط لكان الواقف مستقبلاً لجهة الكعبة لا لغيرها وحدثت تلك الجهة ما يقع بين خطين يتوهمهما الواقف مستقبلاً لجهة خارجين من العينين يلتقي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على) وفي نسخة في (زاوية قائمة فليقع بين الخطين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين تتزايد بطول الخطين وبالبعد عن الكعبة)

الجهة

الواقف مستقبلاً لجهة خارجين من العينين يلتقي طرفاهما في داخل الرأس بين العينين على زاوية قائمة فليقع بين الخطين الخارجين من العينين فهو داخل في الجهة وسعة ما بين الخطين تتزايد بطول الخطين وبالبعد عن الكعبة





فاذا فهم معنى العين والجهة  
فأقول الذي يصح عندنا  
في الفتوى ان المطلوب  
العين ان كانت الكعبة مما  
يمكن رؤيتها وان كان يحتاج  
الى الاستدلال عليها بالتعذر  
رؤيتها فيكون استقباله  
الجهة فاما طلب العين عند  
المشاهدة فمجمع عليه واما  
الاكتفاء بالجهة عند  
تعذر المعاينة فيدل عليه  
الكتاب والسنة وفعل  
الصحابه رضي الله عنهم  
والقياس اما الكتاب فقوله  
تعالى وحيثما كنتم فولوا  
وجوهكم شطره أي نحوه  
ومن قابل جهة الكعبة يقال  
قدولى وجهه شطره واما  
السنة فماروى عن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم انه  
قال لاهل المدينة ما بين  
المغرب والمشرق قبلة  
والمغرب يقع على بين اهل  
المدينة والمشرق على  
يسارهم فجعل رسول الله

(فاذا فهم معنى العين والجهة فأقول الذي يصح عندنا في الفتوى ان المطلوب) بالاجتهاد (العين ان كانت الكعبة مما يمكن رؤيتها) وهو أظهر القولين واتفق العراقيون على تصحيحه كما تقدم (وان كان يحتاج الى الاستدلال عليها) بالدلة (لتعذر رؤيتها) بان حال بينه وبينها حائل أصلي كالجبل أو طارئ كالبناء (فيكون استقبال الجهة وأما طلب العين عند المشاهدة فمجمع عليه) وبه قال أصحابنا الحنفية ففي التجنيس للمرجعنا في من كان بمعاينة الكعبة فالشرط اصابة عينها ومن لم يكن بمعاينتها فالشرط اصابة جهتها وهو المختار والمراد باستقبال الجهة عندنا ان يبقى شيء من سطح الوجه مسامتا للكعبة أوله وانما لان المقابلة ان وقعت في مسافة بعيدة لا تزول عما تزول به من الانحراف لو كانت في مسافة قريبة وتفاوت ذلك بحسب تفاوت البعد وتبقى المسامطة مع انتقال مناسب لذلك البعد ولو فرض خط من تلقاء وجهه المستقبل للكعبة على التحقيق في بعض البلاد وخط آخر يقطعه على زاويتين قائمتين من جانب عين المستقبل أو شماله لا تزول تلك المقابلة والتوجه بالانتقال الى الشمال على ذلك الخط بفراخ كثيرة ولذا وضع العلماء قبلة بلاد بلدين وثلاث على سمت واحد فجعلوا قبلة بخاري وسمرقند ونسف وترمز وبلخ ومرو وسرخس مواضع الغروب اذا كانت الشمس في آخر الميزان وأول العقرب كما اقتضته الدلائل الموضوعية لمعرفة القبلة ولم يختر جوالا لكل بلد سمتها لبقاء المقابلة والوجه في ذلك القدر ونحوه من المسافة كذا في الدراية نقلا عن شيخه (وأما الاكتفاء بالجهة عند تعذر المعاينة فيدل عليه الكتاب والسنة وفعل الصحابة رضي الله عنهم والقياس أما الكتاب فقوله تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره أي نحوه أي نحوه) هكذا فسره البيضاوي قال وقيل الشطر في الأصل لما انفصل عن الشيء من شطره اذا انفصل ودار شطوره أي منفصلة عن الدور ثم استعمل الشطر لجانبا وان لم ينفصل كالقطر وكذا قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام (ومن قابل جهة الكعبة يقال قدولى وجهه شطره) قال البيضاوي وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه صلى الله عليه وسلم كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبل عينها خرج عليه بخلاف القريب (واما السنة فماروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لاهل المدينة ما بين المغرب والمشرق قبلة والمغرب يقع على بين اهل المدينة والمشرق على يسارهم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لا تفي بما بين المشرق والمغرب وانما يفي بذلك جهتها) قال العراقي رواه الترمذي وصححه والنسائي وقال منكر وابن ماجه من حديث أبي هريرة انه قلت ورواه الحاكم كذلك وقال هو على شرطهما وأقره الذهبي ولفظهم جميعا ما بين المشرق والمغرب قبلة وزاد الديلمي في مسند

صلى الله عليه وسلم جميع ما يقع بينهما قبلة ومساحة الكعبة لا تفي بما بين المشرق والمغرب وانما يفي بذلك جهتها



الفردوس مفرد الترمذي بزيادة لاهل المشرق فاجرحه قال المناوي في شرحه على الجامع أي ما بين المشرق  
 الشمس في الشتاء وهو مطلع قلب العقرب ومغرب الشمس في الصيف وهو مغرب الشمال الرايح قبله أهل  
 المدينة فانما واقعة بين المشرق والمغرب وهي الى طرف المغرب أميل فيجعلون المغرب عن يمينهم والمشرق  
 عن يسارهم ولاهل اليمن من السبعة في قباتهم كلاهله المدينة لكنهم يجعلون المشرق عن يمينهم والمغرب  
 عن يسارهم (وروي هذا اللفظ أيضا عن عمر) بن الخطاب (وابنه) عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما)  
 أما حديث ابن عمر فانخرجه الحاكم من طريق شعيب بن أيوب عن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر  
 عن نافع عن ابن عمر وأما حديث عمر فانخرجه الدارقطني في العلل وقال الصواب عن نافع عن عبد الله  
 ابن عمر عن عمرو رواه البيهقي كذلك ولفظه بعدما أورد الحديث المراد به والله أعلم أهل المدينة ومن  
 كانت قبلته على سمتهم في ما بين المشرق والمغرب تطالب قباتهم ثم يطالب عنها فتدري نافع بن أبي نعيم  
 عن نافع عن ابن عمر عن عمر قال ما بين المشرق والمغرب قبله اذا توجهت قبل البيت وفيه ثلاثة أمور الاول  
 ان نافع بن أبي نعيم قال فيه أحد ليس بشي في الحديث حكاه عنه ابن عدي في الكامل وحكى عنه الساجي  
 انه قال هو منكر الحديث والثاني ان هذا الاختلاف فيه عن نافع فرواه ابن أبي نعيم كما مرورواه مالك  
 في الموطأ عن ابن عمر قال الثالث قوله اذا توجهت قبل البيت يحتمل ان يراد به طاب الجهة فيحمل على  
 ذلك حتى لا يخالف أول الكلام وهو قوله ما بين المشرق والمغرب قبله فتأمل ورواه عبد الرزاق في المصنف  
 عن عمر موقوفا وعن ابن عمر موقوفا ثم هذا الحديث بظاهره معارض لما في المتفق عليه من حديث اسامة  
 ومن حديث ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل البيت ودعا في نواحيه ثم خرج وركع ركعتين في قبل  
 الكعبة وقال هذه القبلة واختلاف في تأويله فقال الخطابي قوله هذه القبلة معناه ان أمرها استقر على  
 هذه البنية فلا ينسخ أبدا فصولا إليها فهي قبلتهم وقال النووي يحتمل ان يريد هذه الكعبة هي المسجد  
 الحرام الذي أمرتم باستقباله لا كل الحرم ولا مكة ولا المسجد الذي حواها بل نفسها فقط قال الحافظ وهو  
 أحتمل حسن بديع ويحتمل ان يكون تعاليم الامام ان يستقبل البيت من وجهه وان كانت الصلاة الى  
 جميع جهاته جائزة وقد روي البزار عن عبد الله بن حبيب قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الى  
 باب الكعبة وهو يقول أيها الناس ان الباب قبله البيت لكن اسناده ضعيف وروي البيهقي عن ابن  
 عباس مرفوعا البيت قبله لاهل المسجد والمسجد قبله لاهل الحرم والحرم قبله لاهل الارض في مشارقها  
 ومغاربها لا متى واسناده ضعيف أيضا قال صاحب الكشف والتحقيق وهو عبد العزيز البخاري هذا على  
 التقريب والا فالتحقيق ان الكعبة قبله العالم (وأما فعل الصحابة رضي الله عنهم فماروي ان أهل مسجد  
 قباء كانوا في صلاة الصبح مستقبلين لبيت المقدس مستدبرين الكعبة لان المدينة بينهما فقبل لهم  
 الا قد حولت القبلة الى الكعبة فاستداروا في أثناء الصلاة من غير طلب دلالة ولم ينكر عليهم وسمى  
 مسجدهم ذا القبليتين) قال العراقي رواه مسلم من حديث أنس واتفق عليه من حديث ابن عمر مع اختلاف  
 اه قلت لفظ حديث ابن عمر بينما الناس يصلون في صلاة الصبح بقباء اذا جاءهم آت فقال ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قد أنزل عليه وقد أمر أن يستقبل القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا  
 الى الكعبة وهو متفق عليه من حديثه هكذا ومن حديث البراء بن عازب نحوه ومسلم من حديث أنس نحوه  
 وللبزار من طريق ثمامة عن أنس فصولا الركعتين الباقيتين الى الكعبة وذكر البيضاوي في تفسيره أنه صلى  
 الله عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل  
 قتال بدر بشهرين وقد صلى لي باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل الميراب  
 وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمى المسجد ذا القبليتين اه وحديث البراء قال البخاري في صحيحه  
 حدثنا عمر بن خالد حدثنا زهير حدثنا أبو اسحق عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم

وروي هذا اللفظ أيضا عن  
 عمر وابنه رضي الله عنهما  
 وأما فعل الصحابة رضي  
 الله عنهم فماروي ان أهل  
 مسجد قباء كانوا في صلاة  
 الصبح بالمدينة مستقبلين  
 لبيت المقدس مستدبرين  
 الكعبة لان المدينة بينهما  
 فقبل لهم الآن قد حولت  
 القبلة الى الكعبة  
 فاستداروا في أثناء الصلاة  
 من غير طلب دلالة ولم ينكر  
 عليهم وسمى مسجدهم ذا  
 القبليتين



ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا تعرف الا بأدلة هندسية بطول النظر فيها فكيف (٤٤٧) أدركوا ذلك على البداهة في أثناء الصلاة

وفي ظلمة الليل ويدل أيضا من فعلهم أنهم بنوا المساجد حوالى مكة وفي سائر بلاد الاسلام ولم يحضروا قط مهندسا عند تسوية المحاريب ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيق النظر الهندسى وأما القياس فهو أن الحاجة تمس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الارض ولا يمكن مقابلة العين الا بعلم هندسية لم يرد الشرع بالنظر فيها بل رجع عن التعمق في علمها فكيف ينبنى أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء بالجهة للضرورة وأما دليل صحة الصورة التي صورناها وهو حصر جهات العالم في أربع جهات فقوله عليه السلام في آداب قضاء الحاجة لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار المستقبل بها والمغرب على يمينه فتنبه عن جهتين ورخص في جهتين ومجموع ذلك أربع جهات ولم يخطر ببال أحد أن جهات العالم يمكن أن تغرض في ست أو سبع أو عشر وكيفما كان فحكم الباقي بل الجهات تثبت في الاعتقادات بناء على خلقة الانسان وليس له الا أربع جهات قدام وخلف ويمين وشمال فكانت الجهة بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر أربع جهات فصار أعلاى مثل هذه الاعتقادات

المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الانصار وانه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا وكان يحبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فرأى أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مكة فطاروا كما هم قبل البيت الحديث قوله على أهل مسجد هو مسجد بنى سلمة ومرو عليهم في صلاة العصر وأما أهل قباء فما أتاهم الا في صلاة الصبح هكذا أخرجه في أول الصحيح وأيضا في التفسير عن أبي نعيم ومحمد بن المثنى والنسائي عن محمد بن بشار ثلاثتهم عن يحيى بن سعيد عن الثوري عن أبي إسحق عنه وأخرجه النسائي أيضا عن محمد بن حاتم عن حبان بن موسى عن ابن المبارك عن شريك عن أبي إسحق وأخرجه ابن ماجه عن علقمة بن عمرو عن أبي بكر بن عياش عن أبي إسحق وأخرجه الترمذي عن هناد عن وكيع عن اسرئيل بن يونس عن جده أبي إسحق وأخرجه البخاري أيضا في الصلاة عن عبد الله بن جابر وفي خبر الواحد عن يحيى عن وكيع كلاهما عنه به وأخرجه النسائي أيضا عن محمد بن اسمعيل بن ابراهيم عن اسحق ابن يوسف الأزرق عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي إسحق وفيه جواز الصلاة الواحدة الى جهتين وهو الصحيح عند أصحاب الشافعي فمن صلى الى جهة فتغير اجتهاده في اثنا عشر ساعة يستدبر الى الجهة الاخرة كما تقدم وفيه دليل على قبول خبر الواحد وهو مجمع عليه وفيه وجوب الصلاة الى القبلة والاجماع على انها الكعبة وبه يجمع على أن من صلى بالاجتهاد الى غير القبلة ثم تبين له الخطأ لا تلزمه الاعادة لانه فعل ما عليه في ظنه مع مخالفة الحكم في نفس الامر كما أن أهل قباء فعلوا ما وجب عليهم عند ظن بقاء الامر فلم يوسروا بالاعادة (ومقابلة العين من المدينة الى مكة لا تعرف الا بأدلة هندسية) بترتيب آلات غريبة (بطول النظر فيها فكيف أدركوه على البداهة في أثناء الصلاة) اذ ورد عليهم الخبر وهم راكعون (وفي ظلمة الليل) اذ كانوا ليون الصبح بغلس (ويدل أيضا) من فعلهم (أنهم بنوا المساجد حول مكة وفي سائر بلاد الاسلام) كالكووفة والبصرة ومصر والشلم ومرو وقرقيسيا وغيرها (ولم يحضروا قط مهندسا) ولا منجما (عند تسوية المحراب) ولما كانوا يعرفون الاسطرلاب (ومقابلة العين لا تدرك الا بدقيق النظر في الهندسة) ومعرفة آلات الفن (وأما القياس فهو ان الحاجة تمس الى الاستقبال وبناء المساجد في جميع أقطار الارض ولا يمكن مقابلة العين في محاريبها) (الابعلوم هندسية) وآلات فلكية وارصاد الكواكب السبعة السيارة (لم يرد الشرع بالنظر فيها بل رجع عن التعمق) أى غوص الذهن (في علمها فكيف ينبنى أمر الشرع عليها فيجب الاكتفاء) في البلاد البعيدة (بالجهة للضرورة) الداعية (وأما دليل الصورة التي صورناها) أنفا (في حصر جهات العالم في أربع) فقط (فقوله صلى الله عليه وسلم) لم في آداب قضاء الحاجة لا تستقبلوا بها القبلة ولا تستدبروها ولكن شرقوا أو غربوا (قال العراقي متفق عليه من حديث أبي أيوب انه قلت وكذلك رواه النسائي والطبراني ولفظهم لا تستقبلوا القبلة ولا تستدبروها بغائط أو بول ولكن شرقوا أو غربوا وفي لفظ عند الطبراني وهو لا تستقبلوا القبلة بفرو وجكم ولا تستدبروها ورواه أبو يعلى من حديث أسامة بن زيد بلفظ لا تستقبلوا القبلة بغائط أو بول (وقال هذا بالمدينة والمشرق على يسار المستقبل لها والمغرب على يمينه) اذهى واقعة بين المشرق والمغرب وهي الى طرف المغرب أميل كما تقدم (فتنبه عن جهتين) الاستقبال والاستدبار (ورخص في جهتين) التشريق والتغريب (ومجموع ذلك أربع جهات) قدام ووراء والشرق والغرب (ولم يخطر ببال أحد ان جهات العالم يمكن ان تغرض ستة أو سبعة أو عشرة وكيفما كان فحكم الباقي) منها (بل الجهات تثبت في الاعتقادات بناء على خلقة الانسان وليس له الا أربع جهات قدام وخلف ويمين وشمال فكانت الجهة بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر أربع جهات فصار أعلاى مثل هذه الاعتقادات فظهر (ان المطلوب)

وخلف ويمين وشمال فكانت الجهات بالاضافة الى الانسان في ظاهر النظر أربع جهات فصار أعلاى مثل هذه الاعتقادات فظهر أن المطلوب



بالاجتهاد في الاقطار النائية (الجهة) لا العين (وذلك يسهل أمر الاجتهاد فيها ويعلم أدلة القبلة فاما مقابلة العين فانها تعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء) هي الدائرة التي في سطح دائرة معدل النهار على وجه الارض وانما سميت بخط الاستواء لسكون الفلك هناك منحرفا على الاستواء ولاستواء الليل والنهار فيه ابدأ بالتقريب ويعلم منه أيضا وجه التسمية بمعدل النهار (و) معرفة (مقدار درجات طولها وهو بعدها عن أول عمارة في المشرق) وهو الموضع المعروف بجزائر الخالدات وجزائر السعداء وقيل موضع يسمى كنك دز يقال ان ارساد علماء الهند كانت هناك وهو آخر العمارة في جهة المشرق على زعمهم وهذا الموضع هو مستقر الشياطين على زعم براهمة الهند وقيل آخر عمارة المشرق بجزيرة يسمى بالهنود جكوت وهي آخر عمارة تصل اليها والبعدين كنك دز وبين الجزائر الخالدات مائة وثمانون درجة قال الجفميني في شرح الملخص طول مكة من جزائر الخالدات سبع وسبعون درجة وعشر دقائق وعرضها من خط الاستواء احدى وعشرون درجة وأربعون دقيقة (ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي) من أي بلد كان (ثم يقابل أحدهما بالآخر) وهذا لا بد من ذلك وقد تقدم عن كتاب القبلة لابي حنيفة الدينوري ما يؤيد ذلك فانك اذا لم تقابل أحدهما بالآخر وأنت بمكة أين بلدك وكيف جهته فما ينفعك من النظر الى الجدي (ويحتاج فيه الى آلات وأسباب طويلة) وتلك الآلات هندسية ومن أشدها يحتاج اليه في معرفة سمت القبلة الدائرة الممثلة بدائرة الافق وهي معروفة عند أهل العلم وسهلة الصنع عليهم (والشرع غير مبني عليها قطعا) اذ لم يثبت ذلك عن السلف (فاذا القدر الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلة موقع المشرق والغرب والزال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يسقط الوجوب فان قلت فلو خرج المسافر من مستقره الى بلد آخر (من غير تعلم ذلك هل يعصى فاقول ان كان) ذلك المسافر (طريقه على قري متصلة فيها محاريب) للمسلمين معروفة في مساجدهم (أو كان معه في الطريق) رجل (بصير) عارف بأدلة القبلة (موثق بعادته وبصيرته) يستوى فيه الرجل والمرأة والعبد ولا يقبل كافر قطعا ولا فاسق وصبي مميز على الصحيح فيهما (يقدر على تقليده فلا يعصى فان لم يكن معه شيء من ذلك عصي لانه سيتعرض) وفي نسخة متعرض (لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فان تعلم هذه الأدلة واستنبه عليهم الامرا ما بغيم مظلم) طبق أفق السماء (أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق من يقلد فعله ان يصلي في الوقت) ان خاف فوته (على حسب حاله ثم عليه القضاء سواء أصاب أو أخطأ) قال الراعي وليس للقادر على الاجتهاد تقايد غير فان فعل وجب قضاء الصلاة وسواء خاف خروج الوقت أو لم يخف لانه ان ضاق الوقت صلى كيف كان وتجب الاعادة هذا هو الصحيح وفيه وجه لابن سريج انه يقلد عند خوف الفوات وفي وجه ثالث بصير الى ان تظهر القبلة وان فات الوقت ولو خفيت الدلائل على المجتهد لغيم أو ظلمة أو تعارض أدلة فتلاثة طرق أصحها قولان أظهرهما لا يقلد والثاني يقلد والطريق الثاني لا يقلد والثالث يصلي بالتقليد كيف كان ويقضى فان قلنا يقلد لم تلزمه الاعادة على الصحيح وقول الجمهور قال إمام الحرمين هذا الطريق اذا ضاق الوقت وقبل ضيقه بصبر ولا يقلد قطعا قال وفيه احتمال من التيمم أول الوقت (و) اذا لم يقدر على الاجتهاد بان يحجز عن تعلم الأدلة مثل (الاعمى) والبصير الذي لا يعرف الأدلة ولاله معرفتها (ليس له الا التقليد فليقلد من موثق بدينه ومعرفته ان كان مقلدا مجتهدا في القبلة) وهو كل مكاف مسلم عدل عارف بالأدلة سواء فيه الرجل والمرأة والعبد وفي وجه شاذله تقليد صبي مميز والتقليد قبول قوله المستند الى الاجتهاد فلو قال بصير رأيت القطب أو رأيت الخلق العظيم من المسلمين يصلون الى هنا كان الأخذ به قبول خبر لا تقليد ولو اختلف عليه اجتهد مجتهدين قلدهم من شاء منهما على الصحيح والاولى تقليد الاوثق والاعلم وقيل يجب ذلك وقيل يصلي مرتين الى الجهتين (وان كانت القبلة ظاهرة فله اعتماد قول كل عدل يخبره بذلك في حضر أو سفر) ثم قد يكون الخبر صريح لظن وقد يكون دلالة كالحراب المعتمد وسواء

فيها وتعلم به أدلة القبلة فاما مقابلة العين فانها تعرف بمعرفة مقدار عرض مكة عن خط الاستواء ومقدار درجات طولها وهو بعدها عن أول عمارة في المشرق ثم يعرف ذلك أيضا في موقف المصلي ثم يقابل أحدهما بالآخر ويحتاج فيه الى آلات وأسباب طويلة والشرع غير مبني عليها قطعا فاذا القدر الذي لا بد من تعلمه من أدلة القبلة موقع المشرق والغرب في الزوال وموقع الشمس وقت العصر فهذا يسقط الوجوب فان قلت فلو خرج المسافر من غير تعلم ذلك هل يعصى فاقول ان كان طريقه على قري متصلة فيها محاريب أو كان معه في الطريق بصير بأدلة القبلة موثق بعادته وبصيرته وبصيرته ويقدر على تقليده فلا يعصى وان لم يكن معه شيء من ذلك عصي لانه سيتعرض لوجوب الاستقبال ولم يكن قد حصل علمه فصار ذلك كعلم التيمم وغيره فان تعلم هذه الأدلة واستنبه عليهم الامرا ما بغيم مظلم أو ترك التعلم ولم يجد في الطريق من يقلد فعله ان يصلي في الوقت عليه القضاء سواء أصاب أم أخطأ والاعمى ليس له الا التقليد فليقلد من موثق



وليس للاعشى ولا للجاهل أن يسافر في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال كما ليس للاعشى أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل الشرع بل يلزمه الهجرة إلى حيث يجد من يعلم دينه وكذا إن لم يكن في (٤٤٩) البلد الفقيه فاسق فعليه الهجرة أيضا

إذا لا يجوز له اعتماد فتوى الفاسق بل العدالة شرط لجواز قبول الفتوى كما في الرواية وإن كان معروفا بالفقهاء مستورا الحال في العدالة والفسق فله القبول مهمالم يجد من له عدالة ظاهرة لأن المسافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدالة المفتين فإن رآه لا بسا للحرير أو ما يغلب عليه الأبريسم أو را كالفرس عليه مركب ذهب فقد ظهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره وكذلك إذا رآه يا كل على مائدة سلطان أغلب ماله حرام أو يأخذ منه أدرارا أو صلة من غير أن يعلم أن الذي يأخذه من وجه حلال فكل ذلك فسق يقدح في العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس فلا بد منها فوق الظهر يدخل بالزوال فإن كل شخص لا بد أن يقع له في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق ولا يزال يزيد إلى الغروب فليقيم المسافر في موضع أولينصب أو يستقيما في أرض مستوية بحيث لا يكون بعض جوانبها مرتعها وبعضها منخفضا أما نصب الماء أو ببعض مواز من المقيمين (ويعلم على رأس الظل) علامة (ثم لينظر بعد ساعة فإن رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الصلاة) أو يرسم في الأرض دائرة وينصب في مركزها مقياس قائم بان يكون بعد رأسه عن ثلاث نقاط من محيط الدائرة متساويا ولتكن قائمه بمقدار ربع قطر الدائرة فراس ظله في أوائل النهار خارج الدائرة لكن الظل ينقص إلى أن يدخل في الدائرة فتضع علامة دلالة على مدخل الظل من محيط الدائرة ولا شك أن الظل ينقص إلى حده ثم يزيد إلى أن ينتهي إلى محيط الدائرة ثم يخرج منها وذلك بعد نصف النهار فتضع علامة على مخرج الظل فتتصف القوس التي بين مدخل الظل ومخرجه ويرسم خطا مستقيما من منتصف القوس إلى مركز الدائرة مخرج جان من الطرف الآخر إلى المحيط فهذا الخط هو خط نصف النهار فإذا كان ظل المقياس على هذا الخط فهو نصف النهار والظل الذي في هذا الوقت هو في الزوال فإذا زال الظل من هذا الخط فهو وقت الزوال فذلك أول وقت الظهر وقد تقدمت صورة هذه الدائرة في كتاب الصلاة (وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلاد وقت أذان المؤذن ظل قائمه فإذا كانت مثلثة ثلاثة أقدم بقدمه فهما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى

في العمل بالخبر أهل الاجتهاد وغيره حتى الاعشى يقصد المحراب إذا عرفه بالمس حيث يعتمد البصير وكذا البصير في الظلمة وقال صاحب العدة انما يعتمد الاعشى على المس في محراب رآه قبل الاعشى فإن لم يكن شاهده لم يعتمد ولو اشتبه عليه مواضع لمسه فلا شك أنه يصبر حتى يخبره غيره صريحا فان خاف فوت الوقت صلى وأعاده إذا وجد من يخبره عن علم وهو ممن يعتمد قوله أما إذا لم يجد العاخر من يخبره فتارة يقدر على الاجتهاد وتارة لا يقدر فإن قدر لزمه واستقبل ما ظنه القبلة ولا يصح الاجتهاد إلا بأدلة القبلة (وليس للاعشى ولا للجاهل أن يسافر في قافلة ليس فيها من يعرف أدلة القبلة حيث يحتاج إلى الاستدلال) بها أما بالرياح أو بالنجوم (كما ليس للاعشى أن يقيم ببلدة ليس فيها فقيه عالم بتفصيل) أحكام (الشرع بل يلزمه الهجرة) أي الانتقال منها (إلى حيث يجد من يعلم دينه) أي أموره (وكذا إن لم يكن في البلد الفقيه فاسق) معلن بفسقه (فعليه الهجرة أيضا) إلى بلد آخر (إذا لا يجوز له الاعتماد على فتوى الفاسق بل العدالة شرط لجواز) وفي نسخة في جواز (قبول الفتوى كما) شرطوا (في) قبول (الرواية وإن كان معروفا بالفقهاء مستورا الحال في العدالة والفسق) غير معلن به (فله القبول) لفتواه (مهمالم يجد من له عدالة ظاهرة لأن المسافر في البلاد لا يقدر أن يبحث عن عدالة المفتين) لانه في شغل عنه في أموره اللازمة (فإن رآه لا بسا للحرير أو ما يغلب عليه الأبريسم) وهو الحرير الأبريسم (أو را كالفرس عليه مركب ذهب) أي سرج ذهب وغيره من العدد والآلات كذلك كالأركاب وما يوضع على عذاريه ورأسه (فقد ظهر فسقه وامتنع عليه قبول قوله فليطلب غيره) ممن ليس كذلك (وكذلك إذا رآه يأكل على مائدة سلطان) أو أمير (أغلب ماله حرام) من المكوسات والغصوب وغيرها من المظالم (أو يأخذ منه أدرارا أو صلة) أو خلعة (من غير أن يعلم أن الذي يأخذه من وجه حلال) كما تقدم في كتاب الحلال والحرام (فكل ذلك فسق يقدح في العدالة ويمنع من قبول الفتوى والرواية والشهادة) فالعدالة شرط في قبول هؤلاء الثلاثة ولا عدالة في الكافر والفاسق على ما بين (وأما معرفة أوقات الصلوات الخمس) المفروضة في الحضر والسفر (فلا بد منها) أما في الحضر فرب مؤذن عارف بصير بالآوقات يكفيه مؤنتها بخلاف السفر (فوقت الظهر يدخل بالزوال) أي بزوال الشمس عن كبد السماء (وكل شخص يقع له في ابتداء النهار ظل مستطيل في جانب المغرب ثم لا يزال ينقص إلى وقت الزوال ثم يأخذ في الزيادة في جهة المشرق ولا يزال يزيد إلى الغروب فليقيم المسافر في موضع) مستو (أو لينصب عودا مستقيما) في أرض مستوية بحيث لا يكون بعض جوانبها مرتعها وبعضها منخفضا أما نصب الماء أو ببعض مواز من المقيمين (ويعلم على رأس الظل) علامة (ثم لينظر بعد ساعة فإن رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الصلاة) أو يرسم في الأرض دائرة وينصب في مركزها مقياس قائم بان يكون بعد رأسه عن ثلاث نقاط من محيط الدائرة متساويا ولتكن قائمه بمقدار ربع قطر الدائرة فراس ظله في أوائل النهار خارج الدائرة لكن الظل ينقص إلى أن يدخل في الدائرة فتضع علامة دلالة على مدخل الظل من محيط الدائرة ولا شك أن الظل ينقص إلى حده ثم يزيد إلى أن ينتهي إلى محيط الدائرة ثم يخرج منها وذلك بعد نصف النهار فتضع علامة على مخرج الظل فتتصف القوس التي بين مدخل الظل ومخرجه ويرسم خطا مستقيما من منتصف القوس إلى مركز الدائرة مخرج جان من الطرف الآخر إلى المحيط فهذا الخط هو خط نصف النهار فإذا كان ظل المقياس على هذا الخط فهو نصف النهار والظل الذي في هذا الوقت هو في الزوال فإذا زال الظل من هذا الخط فهو وقت الزوال فذلك أول وقت الظهر وقد تقدمت صورة هذه الدائرة في كتاب الصلاة (وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلاد وقت أذان المؤذن ظل قائم فإذا كانت مثلثة ثلاثة أقدم بقدمه فهما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى

(٥٧ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) ساعة فإن رآه في النقصان فلم يدخل بعد وقت الظهر وطريقه في معرفة ذلك أن ينظر في البلاد وقت أذان المؤذن المعلن مد ظل قائمته فإن كان مثلثة ثلاثة أقدم بقدمه فهما صار كذلك في السفر وأخذ في الزيادة صلى



الظهر وقال أبو حنيفة الدينوري من أراد أن يعرف ظل نصف النهار بالقياس فليحرق وقت نصف النهار  
وليكن ذلك قبيل ان تصافح ثم لينصب القياس ولينظر كم ظل من قدم ثم امشيت قليلا ثم ابعدا القياس فان وجد  
الظل قد نقص فان الشمس لم تزل وان وجدته زاد فقد دقاته الزوال فان وجد ظل ينقص فليقس أبدا حتى  
يجده قد اختصر الزيادة فاذا زاد فذلك حين زالت الشمس فلينظر على كم قدم زالت من أقدام القياس فذلك  
هو ظل الزوال في ذلك اليوم (فان زاد عليه ستة أقدام ونصف دخل وقت العصر اذ ظل كل شخص بقدمه  
ست ونصف بالتقريب) وانما قال بالتقريب ليشمل قول من قال هو أن يزيد على ظل الزوال أبدا سبع  
أقدام ومقادير الظل مختلفة باختلاف البلدان والفصول كما هو مبين في كتاب الزوال لأبي حنيفة الدينوري  
واعلم ان لكل بلد خطا من السماء عليه تزول الشمس الدهر كما في أن أراد أن يعلم فليتنظر الى مطلع الشمس من  
أي يوم شاء ويعلم بذلك الموضع علامة من الارض ويحفظها ثم يقدر بصره النصف مما بين العلامتين ويحفظ  
في ذلك أشد الاحتياط فيثبت وجده فليعلم عليه له علامة من الارض لتكون محفوظة عنده أبدا ثم ليعلم ان  
الشمس تزول أبدا على الخط الذي يأخذه من تلك العلامة الى محاذاة الرأس لا يخرم عنه اذا هو أخذ ذلك  
بتقدير صحيح وليعلم ان نصف النهار هو أبدا من طلوع الشمس الى مصيرها على هذا الخط الى ان تغيب واعلم ان  
فصل أزمان هذا التقدير هو عند أقصر ما يكون النهار وذلك لان مطلع الشمس يقرب من مغربها فيكون  
اصابة النصف ما بينهما بالنظر والتقدير أسهل والخطا فيه أقل (ثم ظل الزوال يزيد كل يوم ان كان سفره من  
أول الصيف وان كان من أول الشتاء فينقص كل يوم وأحسن ما يعرف به ظل الزوال الميزان فليستحبه  
معه) (المسافر ويتعلم اختلاف الظل به في كل وقت وان عرف موقع الشمس من مستقبل القبلة وقت الزوال  
وكان في السفر في موضع ظهرت القبلة فيه بدليل آخر فيمكنه ان يعرف الوقت بالشمس بان يصير بين عينيه  
مثلا ان كان كذلك في البلاد) وقال النووي في الروضة وقت الظهر يدخل بالزوال وهو زيادة الظل بعد  
استواء الشمس ويخرج وقتها اذا صار ظل الشخص مثلا سوى الظل الذي كان عند الزوال ان كان ظل وما  
بين الطرفين وقت احتياط وأما العصر فيدخل وقتها بخروج وقت الظهر باختلاف وعدا الى غروب  
الشمس وفيه وجه ضعيف قاله الاصطخري أربعة أوقات وقت فضيلة وهو الاول ووقت الاختيار الى أن  
يصير ظله مثليه وبعده جواز بلا كراهة الى اصفرار الشمس ومن الاصفرار الى الغروب وقت كراهة يكره  
تأخيرها اليه انتهى وقال أصحابنا وقت الظهر من الزوال الى بلوغ الظل مثليه سوى التي هذا مذهب أبي  
حنيفة وقال صاحباه وفاقا للشافعي آخره اذا صار ظل كل شيء مثله وهو رواية الحسن بن زياد عن أبي حنيفة وفي  
رواية أسد بن عمر وعنه اذا صار ظل كل شيء مثله خرج وقت الظهر ولا يدخل وقت العصر حتى يصير ظل كل  
شيء مثليه وجعل صاحب الوسيط رواية الحسن بن أبي حنيفة رواية محمد عنه وجعل المثليين رواية أبي يوسف  
عنه وجعل المهمل رواية الحسن بن وقت العصر من المثليين الى الغروب هذا قول أبي حنيفة وعندهما  
اذا صار ظل كل شيء مثله دخل وقت العصر وهو مبني على خروج وقت الظهر على القولين وقال الحسن بن  
زياد اذا صفرت الشمس خرج وقت العصر \* (تنبيه) \* قال الدينوري في كتاب الزوال وما أكثر من يغلط  
في هذا الموضع اذا سمع ما جاء به بعض الخبر بمجلا بان أدل وقت العصر اذا صار ظل كل شيء مثليه ولم يسمع الخبر  
المفسر بان أول وقت العصر اذا كان الظل مثل الشيء ومثل ظل الزوال ولو أن انسانا لم يصل العصر أبدا حتى  
يصير ظل الشيء مثليه لم يكن في الشتاء أشهر الا يصل العصر ولا سيما في البلدان الشمالية وكذلك ان لم يصل  
النهار حتى يكون ظل كل شيء مثله مكث في الصيف أشهر الا يصل الظهر ولا سيما في البلدان الجنوبية وذلك بين  
فيما وصفناه من مقادير الظل في البلدان فافهم هذا واعلمه والله أعلم (وأما وقت المغرب فيدخل بالغروب)  
بلاختلاف والاعتبار بسقوط قرصها وهو ظاهر في الصحاري (ولكن قد تحجب الجبال المغرب عنه) وفي  
نسخة الشمس التي تغرب عنه (فهما ظهر سواد في الافق مرتفع من الارض قد رشح فقد دخل وقت المغرب)

فان زاد عليه ستة أقدام  
ونصف لها قدمه دخل وقت  
العصر اذ ظل كل شخص  
بقدمه ستة أقدام ونصف  
بالتقريب ثم ظل الزوال  
يزيد كل يوم ان كان  
سفره من أول الصيف  
وان كان من أول الشتاء  
فينقص كل يوم وأحسن ما  
يعرف به ظل الزوال الميزان  
فليستحبه المسافر وليتعليم  
اختلاف الظل به في كل  
وقت وان عرف موقع  
الشمس من مستقبل القبلة  
وقت الزوال وكان في السفر  
في موضع ظهرت القبلة فيه  
بدليل آخر فيمكنه أن يعرف  
الوقت بالشمس بأن يصير  
بين عينيه مثلا ان كان  
كذلك في البلاد وأما وقت  
المغرب فيدخل بالغروب  
ولكن قد تحجب الجبال  
المغرب عنه فينبغي أن ينظر  
الى جانب المشرق فهما  
ظهر سواد في الافق مرتفع  
من الارض قد رشح فقد  
دخل وقت المغرب



وفي الروضة وأما العمران وخلل الجبال فلا اعتبار بان لا يرى شئ من شعاعها على الجدران ويقبل الظلام من المشرق وفي آخر وقتها قولان القديم أنه يمتد إلى مغيب الشفق والجديد أنه إذا مضى قدر وضوء وستر عورة وأذان واقامة وخمس ركعات انقضى الوقت وما لا بد من شرائطه لا يجب تقديمه على الوقت فيجوز التأخير بعد الغروب بقدر اشتغاله به أو الاعتبار في ذلك بالوسط المعتدل ويحتمل أيضاً كل لقم يكسرها ساحة الجوع وفي وجه ما يمكن تقديمه على الوقت كالطهارة والسترة يسقط من الاعتبار وفي وجه يعتبر ثلاث ركعات لا خمس وهما شاذان والضواب الأول ثم على الجديد لو شري في المغرب في الوقت المضبوط فهل له مدها إلى انتهاء الوقت إن قلنا الصلاة التي لا يقع بعضها في الوقت وبعضها بعده أداءه وإنه يجوز تأخيرها إلى أن يخرج عن الوقت بعضها فله ذلك قطعاً وإن لم يجوز ذلك في سائر الصلوات ففي المغرب قولان أحدهما يجوز مدها إلى مغيب الشفق والثاني منعه كغيرها ثم إن القولين في الجديد واختيار طائفة من الأصحاب القديم وروحوه وعندهم المسألة مما يفتى به على القديم قال النووي الأحاديث الصحيحة مصرحة بما قاله القديم وتأويل بعضها متعذر فهو الصواب ومن اختاره الخطابي والبيهقي والغزالي في الأحياء والبغوي في التهذيب وغيرهم والله أعلم (وأما العشاء فيعرف) وقتها (بغيبوبة الشفق وهو الحرة) لأنه المنة لهم عند أهل اللغة وهو مذهب عمر وابنه وعلي وابن مسعود واختاره الشافعي وأبو يوسف ومحمد ورواية عن أسد بن عمرو عن أبي حنيفة واليه ذهب الخليل والفراهي والأزهري من أهل اللغة وروى ذلك مرفوعاً من حديث ابن عمر الشفق الحرة فإذا غابت الصلاة رواه الدارقطني وقال البيهقي الصحيح أنه موقوف على ابن عمر وأقره النووي وعند أبي حنيفة الشفق هو البياض وعند غيبوبته يدخل وقت العشاء ونقل عن أبي بكر ومعاذ بن جبل وعائشة وابن عباس في رواية وأبي هريرة وبه قال عمر بن عبد العزيز والاوزاعي والمزني وابن المنذر والخطابي واختاره المبرد وثلث وقال إمام الحرمين يدخل وقتها بزوال الحرة والصفرة قال والشمس إذا غربت تعتمها حرة ثم ترقى حتى تنقلب صفرة ثم يبقى البياض قال ومن غروب الشمس إلى زوال الصفرة كما بين طلوع الفجر الصادق وطلوع الشمس ومن زوال الصفرة إلى انمحاق البياض قريب مما بين الصبح الصادق والكاذب هذا قول إمام الحرمين والذي عليه المذهب وبدل عليه نص الشافعي أنه الحرة ثم هذا في الصحاري والمواضع البارزة (فإن كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثرتها) وانتشارها (فإن ذلك يكون بعد غيبوبة الحرة) ثم غيبوبة الشفق ظاهرة في معظم النواحي أما السالكون بناحية تقصر لياليهم ولا يغيب عنهم الشفق فيصلون العشاء إذا مضى من الزمان قدر ما يغيب فيه الشفق في أقرب البلاد إليهم أما وقت الاختيار للعشاء فيمتد إلى ثلث الليل على الظاهر وإلى نصفه على الثاني ويبقى وقت الجواز إلى طلوع الفجر الثاني على الصحيح وقال الاصطخري يخرج بذهاب وقت الاختيار (وأما الصبح فيبدو في الأول مستطيلاً) في السماء (كذب السرحان) بالكسر يطلق على الذئب وعلى الأسد والجمع سراحين شبه الفجر الكاذب بذنبه في استطالته (فلا يحكم به إلى أن ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض) مستطير في الأفق (لا يعسر أدراكه لظهوره فهذا أول الوقت) أي فبطلوعه يدخل أول وقتها جاعاً ويمتد إلى وقت الاختيار إلى أن يسفر وعند أبي حنيفة يبتدى مسفر بحيث يمكنه ترتيب أربعين آية أو أكثر ثم أعادته إن ظهر فساد وضوئه ويختم مسفرًا وهو اختيار الحافظ ابن حجر وفاقاً للحنفية ومختار الطحاوي يبتدى مغلساً ويختم مسفرًا وقت الجواز إلى طلوع الشمس على الصحيح وعند الاصطخري يخرج وقت الجواز بالاسفار فعلي الصحيح للصبح أربعة أوقات فضيلة أوله ثم الاختيار إلى الاسفار ثم جواز بلا كراهة إلى طلوع الحرة ثم كراهة وقت طلوع الحرة إذا لم يكن عذر (قال صلى الله عليه وسلم لم ليس الصبح هكذا وجمع بين كفيه وإنما الصبح هكذا ووضع إحدى سبابتيه على الأخرى وفتحهما وأشار به إلى أنه معترض) ليس بمستطيل قال العراقي رواه ابن ماجه من حديث ابن مسعود باسناد صحيح مختصرون الإشارة بالكف

وأما العشاء فيعرف بغيبوبة الشفق وهو الحرة فإن كانت محجوبة عنه بجبال فيعرفه بظهور الكواكب الصغار وكثرتها فإن ذلك يكون بعد غيبوبة الحرة وأما الصبح فيبدو في الأول مستطيلاً كذب السرحان فلا يحكم به إلى أن ينقضي زمان ثم يظهر بياض معترض لا يعسر أدراكه بالعين لظهوره فهذا أول الوقت قال صلى الله عليه وسلم لم ليس الصبح هكذا وجمع بين كفيه وإنما الصبح هكذا ووضع إحدى سبابتيه على الأخرى وفتحهما وأشار به إلى أنه معترض



وقد يستدل عليه بالنار وذلك تقريبا لا تحقيق فيه بل الاعتماد على مشاهدة انتشار البياض عرضا لان قوما ظنوا ان الصبح يطالع قبل الشمس بأربع منازل وهذا خطأ لان ذلك هو الفجر الكاذب والذي ذكره المحققون انه يتقدم على الشمس بمنزلتين وهذا تقريبا ولكن لا اعتماد عليه فان بعض المنازل (٤٥٢) تطالع معترضة منحرفة فيقصر زمان طلوعها وبعضها منتصبة فيطول زمان طلوعها ويختلف ذلك في البلاد اختلافا بطول ذكره نعم تصلح المنازل لان يعلم ما قرب وقت الصبح وبعده فأما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلتين أصلا وعلى الجملة فإذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب وإذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق ولا يصلي الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى تنتقض مدة الشك فإذا تحقق صلى الصبح (ولو أراد مريداً أن يقدر على التحقيق وقتا معينا يشرب فيه متسجرا ويقوم عقيبته) كما كان يفعل الاعمش (فليس معرفته في قوة البشر أصلا) لصعوبته (بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد الا على العيان ولا اعتماد في العيان الا ان يصير الضوء منتشرا في العرض) حتى (تبدو مبادئ الصفرة) بحجب الحرة (وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير فيصرون قبل الوقت ويدل عليه ما روى الامام (أبو عيسى) محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحالك السلمي (الترمذي) الحافظ الضرير أحد الأئمة الستة وقيل انه ولد أكمه طاف البلاد فسمع من قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وأبي كريب وخلائق وأخذ عنهم الرجال والعلل عن البخاري وقدرى عنه حماد بن شاكر وأحمد بن علي بن هندية ومحمد بن أحمد بن محبوب ومحمد بن يحيى بن الفرات والهيثم بن كليب الشاشي وآخرون وقد سمع البخاري عنه أيضا قال ابن حبان في الثقات كان ممن جمع وصنف وحفظ وذاكر قال المستغفري مات في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين (في جامعته) المعروف بالسنن (باسناده) المعروف عن قيس بن طلق (عن) أبيه (طلق بن علي) بن المنذر الحنفى السجيمى أبا علي اليماني الصحابي رضي الله عنه له وفادة وعدة أحاديث روى عنه ولده قيس وخلده وغيرهما روى له الأربعة (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كواواشر بوا ولا يهيدنكم) أي لا يزعجكم ولا يمنعكم الا كل وأصل الهيد الزجر يقال هيدته هيدة هيدا اذا زجرته ويقال في زجر الدواب هيد هيدا (الساطع المبعد) وسطوعه ارتفاعه مصعدا قبل ان يعترض (فكواواشر بوا حتى يعترض لكم الاجر) أي يستبطن البياض المعترض أوائل الحرة وذلك ان البياض اذا تمام طلوعه ظهرت أوائل الحرة وقد رواه كذلك أبو داود وابن خزيمة والدارقطني (وهذا تصريح برعاية الحرة) قال أبو عيسى (وفي الباب عن عدي بن حاتم) بن عبد الله بن سعد الطائي أبي طريف صحابي شهير وكان ممن ثبت في الردة وحضر فتوح العراق وحروب علي ومات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين سنة (وأبي ذر) جندب بن جنادة الغفاري (وسمرة بن جندب) بن

ذلك في البلاد اختلافا بطول ذكره نعم تصلح المنازل لان يعلم ما قرب وقت الصبح وبعده فأما حقيقة أول الصبح فلا يمكن ضبطه بمنزلتين أصلا وعلى الجملة فإذا بقيت أربع منازل الى طلوع قرن الشمس بمقدار منزلة يتيقن انه الصبح الكاذب وإذا بقي قريب من منزلتين يتحقق طلوع الصبح الصادق ويبقى بين الصبحين قدر ثلثي منزلة بالتقريب يشك فيه انه من وقت الصبح الصادق ولا يصلي الوتر عليه ولا يصلي صلاة الصبح حتى تنتقض مدة الشك فإذا تحقق صلى الصبح (ولو أراد مريداً أن يقدر على التحقيق وقتا معينا يشرب فيه متسجرا ويقوم عقيبته) كما كان يفعل الاعمش (فليس معرفته في قوة البشر أصلا) لصعوبته (بل لا بد من مهلة للتوقف والشك ولا اعتماد الا على العيان ولا اعتماد في العيان الا ان يصير الضوء منتشرا

في العرض حتى تبدو مبادئ الصفرة وقد غلط في هذا جمع من الناس كثير يصلون قبل الوقت ويدل عليه ما روى أبو عيسى الترمذي في جامعته باسناده عن طلق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كواواشر بوا ولا يهيدنكم الشاطع المصعد وكواواشر بوا حتى يعترض لكم الاجر وهذا تصريح برعاية الحرة قال أبو عيسى وفي الباب عن عدي بن حاتم وأبي ذر وسمرة بن جندب



هلال الفزاري حليف الانصار مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين (وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم) انتهى وحديث سمرة لفظه لا يمنعكم عن سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير في الافق رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي كلهم في الصوم واللفظ للترمذي ورواه كذلك الطيالسي وأحمد والدارقطني والحاكم وفي لفظ لابي داود لا يمنعني من سحوركم اذان بلال ولا بياض الافق الذي هكذا حتى يستطير رواه عن مسند حدثنا حماد بن زيد عن عبد الله بن سودة عن أبيه قال سمعت سمرة بن جندب يخطب وهو يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنعني فساقه وأما حديث عدي بن حاتم فإنه لما نزل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود قال أخذت عقلا ابيض وعقلا أسود وضعتهما تحت وسادتي فنظرت فلم أتبين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضحك وقال ان وسادتي اذا العريض طويل انما هو الليل والنهار وقال عثمان انما هو سواد الليل وبياض النهار وقد روى أيضا من حديث ابن مسعود وسلمان بلفظ لا يمنع أحدكم اذان بلال من سحوره فإنه يؤذن بليل ليرجع قائمكم ولينبه نائمكم وليس الفجر ان يقول هكذا حتى يقول هكذا يعترض في أفق السماء فحديث ابن مسعود أخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي وابن حبان وحديث سلمان أخرجه الطبراني في الكبير (فقال ابن عباس) رضي الله عنهما (كلوا واشربوا ما دام الضوء ساطعا قال صاحب الغريبي) غريب القرآن وغريب الحديث وهو أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن القاشاني المروى من أئمة اللغة والحديث روى عن أحمد بن محمد بن ياسين وأبي اسحق أحمد بن محمد بن يونس البزار الحافظ وغيرهما وأخذ علم اللغة عن الأزهر وغيره واشتهر به روى عنه أبو عثمان الصابوني وعبد الواحد المليحي وغيرهما ذكره الشيخان ابن الصلاح والنووي في طبقات الشافعية توفي في رجب سنة إحدى وأربعمائة نقل عنه الرافعي في الحيز وغيره في تفسيره لهذا الحديث (أي) مادام (مستطيل) في الافق كذب السرحان (فاذا لا ينبغي ان يقول الاعلى ظهور الصفرة وكانها مبادئ الحرة) هكذا ذكره امام الحرمين في النهاية (وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل) أي قبل انتقاله من موضعه (حتى لا يشق عليه النزول) نانيا (أو) يبادر بها (قبل النوم حتى يستريح) فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى ان يتيقن دخول الوقت (فتسبح نفسه بفوات فضيلة أول الوقت) الذي هو رضوان الله (ويتجشم) أي يتحمل (كلفة النزول وكلفة تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل) أي الملتبس انما هي (أوائل الاوقات) على ما مر بيننا (لأوساطها) ولا أواخرها والله أعلم وبه تم كتاب آداب السفر والجد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وسلم قال مؤلفه رحمه الله تعالى فرغ منه في الثالثة من ليلة الخميس سابع شهر رمضان المبارك سنة ١١٩٩ على يد مؤلفه أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني غفر الله له بمنه وكرمه ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

\*(بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم الله ناصر كل صابر)\* الحمد لله الذي بذكره تمام من القلوب وتنشرح الصدور \* وتصفو النفوس من الهموم والا كدار \* وبشكره على نعمائه ترفع اعلام الحضور \* وتغض رايات الشرور \* وتنصب أسيرة السرو والبلوغ الاوطار \* أحسنه على ما منحناه من الاسماع ومتعنا به من الابصار \* وأصلى على نبيه المبعوث الى عموم الخلق في جميع الاقطار \* المعنوت بالخلق العظيم في الكتاب الكريم وناهيك به من الشرف والفخار \* صلى الله عليه صلاة متصلة بالعشي والابكار \* دائمة بدوام الليل والنهار \* وعلى آله الاطهار \* وأصحابه البررة الاخيار \* الذين أضحى بهم الدين على المنار \* وارتفع بهم الحق حتى صار أوضع من علم في رأسه نار \* صلى الله عليه وعليهم ما طلع نجم وتعاقبت الانوار \* ونم النسيم بأسرار الازهار \* وترنم الببليل وغنى الهزار \* ورقصت قصب البان على تشبيب سمات الاشجار وتمايلت غصون الاشجار بالثمار \* وسلم تسليما كبيرا

وهو حديث حسن غريب والعمل على هذا عند أهل العلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلوا واشربوا ما دام الضوء ساطعا قال صاحب الغريبي أي مستطيل فاذا لا ينبغي أن يقول الاعلى ظهور الصفرة وكانها مبادئ الحرة وانما يحتاج المسافر الى معرفة الاوقات لانه قد يبادر بالصلاة قبل الرحيل حتى لا يشق عليه النزول أو قبل النوم حتى يستريح فان وطن نفسه على تأخير الصلاة الى أن يتيقن فتسبح نفسه بفوات فضيلة أول الوقت ويتجشم كلفة النزول وكانها تأخير النوم الى التيقن استغنى عن تعلم علم الاوقات فان المشكل أوائل الاوقات لأوساطها



والوجد وهو الكتاب الثامن  
من ربيع العادات من كتب  
احياء علوم الدين \*  
\* (بسم الله الرحمن الرحيم) \*  
الحمد لله الذي أحرق قلوب  
أوليائه بنار محبته \* واسترق  
همهمهم وأرواحهم بالشوق  
الى لقائه ومشاهدته \*  
ووقف أبصارهم وبصائرهم  
على ملاحظة جمال حضرته  
\* حتى أصبحوا من تنسم  
روح الوصال سكرى \*  
وأصبحت قلوبهم من ملاحظة  
سبحان الجلال والهة حيرى  
فلم يروا فى الكونين شيئاً  
سواه \* ولم يذكروا فى الدارين  
الاياه \* ان سئحت  
لا بصارهم صورة غيرت الى  
المصـور بصائرهم \* وان  
قرعت أسماعهم نعمة  
سبقت الى المحبوب سرائرهم  
وان ورد عليهم صوت مزعج  
أو مقلق أو مطرب أو  
محزن أو مبهج أو مشوق أو  
مهيج لم يكن انزعاجهم الا  
اليه ولا طربهم الا به ولا  
قلقهم الا عليه ولا حزنهم  
الا فيه ولا شوقهم الا الى ما  
لديه \* ولا انبعاثهم الا له ولا  
ترددهم الا حواله \* فنه  
سماعهم \* واليه استماعهم  
فقد أفل عن غيره أبصارهم  
وأسماعهم \* أولئك الذين  
اصطفاهم الله لولايته \*  
واستخلاءهم من بين أصفياه  
وخاصته \* والصلاة على محمد  
المبعوث برسالته \* وعلى  
آله وأصحابه أئمة الحق

كثيرا وبعد فهذا شرح (كتاب السماع والوجد) وهو الثامن من الربع الثانى من كتاب الاحياء للامام  
حجة الاسلام أبى حامد قطب الاعلام محمد بن محمد بن محمد الغزالى أحله الله فراديس الجنان ومتعه بالانص  
الدائم مع الخور والولدان \* يكشف النقاب عن مخدرات أبقاره \* ويميط اللثام عن مخبات أسرار \* بوجه  
لطيف يحصل وجهه المقصود \* بعون الرب المعبود \* ومن فيض فضله الغادى \* جل اعتمادى وبه استمدادى \*  
انه خير مأمول \* وولى كل سؤل \* قال رحمه الله تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم) تيمنا بذكره الكريم  
واتباعا للسنن المألوف القديم ثم أعقب بالمدح مراعاة البراعة اللفظية والمعنوية بذكر ما يناسب اراده  
لماسبذ كرو يشوق الراغب اطالعت به الى معرفة ما ينخبأ فيه ويضمر فقال (الحمد لله الذى أحرق قلوب  
أوليائه بنار محبته) بل أن أحبهم بالحب الازلى وأراهم شؤنه فولعت له قلوبهم وذلك مصداق قوله بحبهم  
ويحبونه (واسترق همهمهم) أى قواهم الراسخة فى نفوسهم (وأرواحهم بالشوق الى لقائه) أى معرفته  
وهم فى هذا العالم (ومشاهدته) فى حظيرة قدسه والاستيفاء الاخذ بالنمام والكمال (ووقف أبصارهم)  
الظاهرة (وبصائرهم) الباطنة (على ملاحظة جمال حضرته) الجامعة للضرر الحس من الغيب المطلق  
والشهادة المطلقة والغيب المضاف بقسمها والجامعة وهى مظهر الحضرة الاحدية وجمالها نعوذ بها  
الروحوتية وما من الاطاف الالهية (حتى أصبحوا) أى صاروا (من تنسم روح الوصال) الروح بالفتح  
ما تلذبه النفس والوصال حضرة الجمع (سكرى) جمع سكران والسكر عنه مدغم غيبة بوارد قوى وهو  
يعطى الطرب والالتذاذ وهو أقوى من الغيبة وأتم منها (وأصبحت قلوبهم من ملاحظة سبحان الجلال)  
الجلال نعوت القهر من الحضرة الالهية وسبحانه عظمته وفوره وبعائه (والهة) أى مغيبة (حيرى)  
جمع حائر أى متخيرة (فلم يروا فى الكونين) هما عالم الغيب والشهادة (شياء سواه) أى لم يعتقدوا أولم يقع  
بصرهم على شئ الا رآوه قبله (ولم يذكروا فى الدارين) أى الدنيا والآخرة (الاياه) قل الله ثم ذرهم (ان  
سئحت) أى عرضت (لا بصارهم صورة) جسمية أو نوعية (غيرت) أى جاوزت (الى المصور) لهاجل  
وعز (بصائرهم) وهذا هو الاعتبار المشار اليه بقوله فاعتبروا يا أولى الابصار (وان قرعت أسماعهم نعمة)  
أى جرس من الكلام أو حسن الصوت فى القراءة (سبقت الى المحبوب سرائرهم) أى خواطر ونفوسهم  
(وان ورد عليهم صوت مزعج) يقال أرعجه من مكانه ازعاجا أرأله (أو مقلق) وهو بمنه يقال أقلقه اذا أرعجه  
والقلق الاضطراب (أو مطرب) من الطرب بحركة خطية نصيبه لشدة حزن أو سرور قال فى المصباح  
والعامة تخصه بالسرور (أو محزن) من الحزن بالضم الغم الحاصل لوقوع مكروه أو فوات محبوب فى  
الماضى وبضاده الفرح (أو مهيج) أى مشخبر من أهاج أو هيج للمبالغة (أو مشوق) من الشوق وهو  
نزاع النفس الى الشئ وقد شاقه اليه وشوقه (لم يكن انزعاجهم الا اليه) قال بعض أئمة اللغة لا يقال فى  
مطالع أرعجه فانزعج وقال الخليل لوقيـل كان صوابا واعتمده الفارابى فقال أرعجته فانزعج والمشهور  
أرعجته فشخص (ولا طربهم الا به ولا قلقهم الا عليه ولا حزنهم الا فيه) أى لاجله (ولا شوقهم الا الى  
مالديه) من النعيم الابدى (ولا انبعاثهم) أى حركتهم (الاله) خاصة كهاوشان المخلصين (ولا ترددهم  
الا حواله) بفتح اللام على الظرفية أى حوالى كرمه وفضله اذ هو تعالى منزله عن الجهات الست (فنه  
سماعهم واليه استماعهم) وفى الحديث القدسي اشارة الى ذلك حيث يقول ولا يزال العبد يتقرب الى  
بالنواغل حتى أحبه فاذا أحبيته كنت سمعه الذى به يسمع وبصره الذى به يبصر الحديث (فقد أفل عن  
غيره أبصارهم واسماعهم) أى حجب أبصارهم عن النظر لسواه واسماعهم عن الاستماع من غيره  
(أولئك الذين اصطفاهم الله) أى اختارهم (لولايته) وهى قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه  
(واستخلاءهم) أى ميزهم (من بين أصفياه وخاصته) فهم خلاصة الخلاصة وصفوة الخاصة (والصلاة)  
الكمال (على) سيدنا ومولانا (محمد المبعوث برسالته) الى عموم الخلق (وعلى آله وأصحابه أئمة الحق



وقادته وسلم كثيرا (أما بعد) فان القلوب والسرائر \* خزان الاسرار ومعدن الجواهر \* وقد طويت فيها جواهرها كما طويت النار في الحديد والحجر \* وأخفيت كما أخفى الماء تحت التراب والمدر \* ولا سبيل الى استنارة خفاياها الا بقوادح السماع \* ولا منفذ الى القلوب الا من دهلج الاسماع \* فالنعمات الموزونة المستأنة تخرج ما فيها \* وتظهر محاسنها (٤٥٥) أو مساويها فلا يظهر من القلب

عند التحريك الا ما يحويه  
كما يرشح الاناء الابعاض فيه \*  
فالسماع للقلب محل صادق  
\* ومعيان ناطق \* فلا يصل  
نفس السماع اليه \* الا وقد  
تحرك فيه ما هو الغالب  
عليه \* واذا كانت القلوب  
بالطباع مطبوعة للاسماع  
\* حتى أبدت بواردها  
مكامنها \* وكشفت بها عن  
مساويها وأظهرت محاسنها  
وجب شرح القول في  
السماع والوجد وبيان  
ما فيه مامن الفوائد  
والآفات \* وما يستحب  
فيها من الآداب والهيئات  
\* وما يتطرق اليها من  
خلاف العلماء في أنهم مامن  
المحظورات أو المباحات  
ونحن نوضح ذلك في بابين  
\* (الباب الاول) في اباحة  
السماع \* (الباب الثاني)  
في آداب السماع وآثاره في  
القلب بالوجد وفي الجوارح  
بالرقص والزعم وتمزيق  
التياب \* (الباب الاول) في  
ذكر اختلاف العلماء في  
اباحة السماع وكشف  
الحق فيه \*  
\* (بيان أقاويل العلماء  
والتصوف في تحليته  
وتحريره) \* اعلم ان السماع  
هو اول الامر ويثمر السماع  
حالة باطنية (في القلب تسمى الوجد) وهو احساسه بما هو فيه (ويثمر الوجد تحريك  
الاطراف اما بحركة غير موزونة) بالايقاع (فتسمى الاضطراب) ولا يختص به الاطراف بل تارة يعم  
سائر الجسد (واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص) فالاصفيق هو ضرب الكف على الكف والرقص  
هو تمايل الاعضاء كلها (فتبدأ بحكم السماع وهو الاول) وما ذكرنا من هذه (وننقل فيه الاقاويل المعربة  
عن المذاهب) المتبوعة فيه (ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه) (بالجواب عما تمسك به القائلون  
بتحريره) فاما نقل المذاهب فقد نقل القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر (الطبري)  
شيخ المذهب ولد بآمل طبرستان سنة ٣٤٨ وسمع بجرجان من أبي أحمد الغطريقي وبنيسابور من أبي  
الحسن الماسرجسي وعليه ثقة ويوجد من الادارة طائفة روى عنه الخطيب البغدادي وأبو اسحق  
الشيرازي وهو أخص تلامذته وأبو محمد بن الأبنوسي وأبو نصر الشيرازي في جماعة آخرهم موتاً أبو بكر

وقادته) أي رؤسائه (وسلم) تسليماً (كثيراً) كثيراً (أما بعد) فان القلوب والسرائر هي خواطر  
النفس فهي غير القلوب اذا القاب عبارة عن لطيفة بانية لها بهما هذا القلب الجسماني الصنوبري الشكل  
المودع في الجانب الايسر من الصدر تعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان (خزان الاسرار) أي  
مواضع تخزن فيها اسرار الحق (ومعدن الجواهر) أي بمنزلة ما (وقد طويت فيها جواهرها كما طويت  
النار في الحديد والحجر) اذا أصاب أحدهم الاخر ظهرت النار وطار الشرار (وأخفيت) تلك الجواهر  
(كما أخفى الماء تحت التراب والمدر) فلو حفر عليه لانبسط (ولا سبيل الى استنارة خفاياها) أي اظهار  
تلك الاسرار الخفية (الابقادح السماع) هو بالتشديد اسم للعنبر الذي تقدح به النار أو الحجر هو الزناد  
والقدادح الحديد (فلا منفذ الى القلوب) أي محل النفاذ إليها (الامن دهلج الاسماع) والدهليج المدخل  
الى الدار والجمع دهلج فارسي معرب (فالنعمات الموزونة) على الايقاع (المستأنة) أي تستلذها النفوس  
(تخرج ما فيها) من المكامن (وتظهر محاسنها) ان كانت (أو مساويها) فلا يظهر من القلب عند  
التحريك (لسماعها) (الاما يحويه) ويشمله (كما يرشح الاناء الابعاض فيه) وقد اشتهر على اللسان ذلك  
وهو من الحكم يقولون كل اناء بما فيه يطفح ويروي يرشح وفي لفظ ينضح (فالسماع للقلب محل صادق  
ومعيان ناطق) والمحل هو الحجر الاسود الصافي البراق الذي تحل عليه الجواهر المعدنية فيبين الخالص  
من النعشوش والمعيان ما تعار عليه الكايل والموازين امتحان المعرفة التساوي (فلا يصل روح) وفي نسخة  
نفس (السماع اليه الا وقد تحول فيه ما هو الغالب عليه) من حسن أو قبح (واذا كانت القلوب  
بالطباع مطبوعة للاسماع حتى أبدت بواردها مكامنها) أي ما ستر فيها (وكشفت بها مساويها ومحاسنها  
وجب شرح القول) بتفصيله (في) حكم (السماع والوجد وبيان ما فيه مامن الفوائد والآفات وما يستحب  
فيها من الآداب والهيئات وما يتطرق اليها من خلاف العلماء في المذاهب الاربعة) (في انهم مامن  
المحظورات أو المباحات ونحن نوضح ذلك في بابين الاول في اباحة السماع \* الباب الثاني في آدابه  
وآثاره) التي تحدث (في القلب بالوجد وفي الجوارح بالرقص والزعم) وهو الصوت الشديد  
(وتمزيق التياب)

\* (الباب الاول في ذكر اختلاف العلماء في اباحة السماع وكشف قناع الحق فيه) \*  
(بيان أقاويل العلماء) من فقهاء المذاهب (والتصوف في تحليته وتحريره) \* اعلم ان السماع هو اول الامر  
ويثمر السماع حالة باطنية (في القلب تسمى الوجد) وهو احساسه بما هو فيه (ويثمر الوجد تحريك  
الاطراف اما بحركة غير موزونة) بالايقاع (فتسمى الاضطراب) ولا يختص به الاطراف بل تارة يعم  
سائر الجسد (واما موزونة فتسمى التصفيق والرقص) فالاصفيق هو ضرب الكف على الكف والرقص  
هو تمايل الاعضاء كلها (فتبدأ بحكم السماع وهو الاول) وما ذكرنا من هذه (وننقل فيه الاقاويل المعربة  
عن المذاهب) المتبوعة فيه (ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه) (بالجواب عما تمسك به القائلون  
بتحريره) فاما نقل المذاهب فقد نقل القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله بن طاهر بن عمر (الطبري)  
شيخ المذهب ولد بآمل طبرستان سنة ٣٤٨ وسمع بجرجان من أبي أحمد الغطريقي وبنيسابور من أبي  
الحسن الماسرجسي وعليه ثقة ويوجد من الادارة طائفة روى عنه الخطيب البغدادي وأبو اسحق  
الشيرازي وهو أخص تلامذته وأبو محمد بن الأبنوسي وأبو نصر الشيرازي في جماعة آخرهم موتاً أبو بكر

حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الاطراف اما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب وامام موزونة فتسمى التصفيق والرقص  
فلهذا بدأ بحكم السماع وهو الاول وننقل فيه الاقاويل المعربة عن المذاهب فيه ثم نذكر الدليل على اباحته ثم نردفه بالجواب عما تمسك به القائلون  
بتحريره فاما نقل المذاهب فقد ذكر القاضي أبو الطيب الطبري



عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان وجماعة من العلماء ألفا طبائستدل بها على أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي رحمه الله في كتاب آداب القضاء ان الغناء لهو مكروه يشبهه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي رحمه الله بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت حرة أو مملوكة وقال الشافعي رضي الله عنه صاحب الجارية اذا جاع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقال وحكى عن الشافعي أنه كان يكره الطقطقة بالقضيب ويقول وضعته الزنادقة ليشغلوا به عن القرآن وقال الشافعي رحمه الله ويكره من جهة الخبر للعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاهي ولا أحب اللعب بالشطرنج وأكثره كل ما يلعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة وامام مالك رحمه الله فقد نهى عن الغناء وقال اذا اشتري جارية فوجدتها مغنية كان له ردها وهو مذهب سائر أهل المدينة لا ابراهيم بن سعيد وحده

محمد بن عبد الباقي الانصاري توفي سنة ٤٥٠ وقد جاوز المائة وله كتاب في تحريم السماع وهذا الذي ذكره المصنف عنه فيما بعد فهو من الكتاب المذكور (عن الشافعي ومالك وأبي حنيفة وسفيان) الثوري وهو لاء أئمة الاسلام (و) عن (جماعة من العلماء) سواهم (ألفا طبائستدل بها أنهم رأوا تحريمه وقال الشافعي في كتاب آداب القضاء) من الام (ان الغناء لهو مكروه يشبهه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته وقال القاضي أبو الطيب استماعه من المرأة التي ليست بمحرم له لا يجوز عند أصحاب الشافعي بحال سواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وسواء كانت المرأة (حرة أو مملوكة) له (وقال) أيضا (قال الشافعي صاحب الجارية اذا جاع الناس لسماعها فهو سفيه ترد شهادته وقال) أيضا (حكى عن الشافعي انه كان يكره الطقطقة بالقضيب) أي الضرب به (و) كان (يقول وضعته الزنادقة) جمع زنديق وهو الذي لا يتمسك بشريعة ويقول بقدم الدهر (ليشغلوا به عن القرآن) أي عن قراءته والاستماع اليه قال (وقال الشافعي ويكره من جهة الخبر للعب بالنرد أكثر مما يكره اللعب بشئ من الملاهي) ولغظه في الام وأكره اللعب بالنرد للخبر أكثر مما أكره اللعب بشئ من الملاهي اهـ كانه يشير الى ما رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم والبيهقي من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعا من لعب بالنرد فقد عصى الله ورسوله والى ما رواه أيضا سوى الاخير بن ورواه أيضا أبو عوانة والطبراني من حديث سليمان بن بريدة عن أبيه مرفوعا من لعب بالنرد شيرف كأنما غمس يده في لحم الخنزير ودمه (ولا أحب اللعب بالشطرنج) بالفتح على المشهور وقيل بالكسر وهو المختار ليكون نظيرا لاوزان العربية مثل جرحل ان ليس في الاوزان العربية فعل بالفتح غيره (وأكره كل ما لعب به الناس لان اللعب ليس من صنعة أهل الدين ولا المروءة) فقد روى ابن عساكر من حديث أنس لست من دد ولا ددمني (وأما مالك) رحمه الله تعالى (فقد نهى عن الغناء وقال اذا اشتري جارية فوجدتها مغنية كان له ردها وهو مذهب سائر أهل المدينة) أي عامة فقهاء (الابراهيم بن سعيد وحده) هو ابراهيم بن سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري أبو اسحق المدني تزيل بغداد والديعقوب وسعد روى عن الزهري قال أحمد ثقة وقال ابن معين ثقة وحجة وقال العجلي مدني ثقة وقال أبو حاتم ثقة وقال ابن خراش صدوق ولد سنة ثمان ومائة ومات سنة خمس وثمانين ومائة روى له الجماعة وهو أحد شيوخ الشافعي وكان تعاطيه الغناء وسماعه امر مشهور اعنه لم يختلف النقل فيه وحكاة عنه الفقهاء في كتبهم ونصبوا الخلاف معه وحكاة عنه الشافعي في كتابه وأجمع أهل الاخبار على نسبة ذلك اليه وكان لا يسمع الطلبة الحديث حتى يسمعهم الغناء نشيدا ونشيطا وقال الخطيب في ان تاريخ بسنده انه لما قدم ابراهيم بن سعد العراق سنة أربع وثمانين ومائة تفاكرمه الرشيد وسئل عن الغناء فافق بتحميله فأتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمعهم يتغنى فقال لقد كنت حريصا على ان أسمع منك وأما الآن فلا سمعت منك حديثا أبدا فقال اذا لا أفقد الا سخطك على وعلى لا حدثت ببغداد ما أقت حتى أغنى قبله فشاعت عنه ببغداد فبلغ الرشيد فدعاه فساله عن أحاديث المخزومية التي قطعها النبي صلى الله عليه وسلم في سرقة الحل فدعا بعود فقال الرشيد أعود مجر قال لا ولكن عود الطرب فتبسم الرشيد ففهمها ابراهيم فقال لعله بالغك يا أمير المؤمنين حديث السفيه الذي آذاني بالامس والجانى الى ان حلفت قال نعم فدعاه الرشيد بعود فغنى

يا أم طلمحة ان البين قد أفدى \* قل الثواء لئن كان الرحيل غدا

فقال هل كان من فقهاءكم من يكره السماع فقال من ربطه الله تعالى وقد ساقها ابن قتيبة باتم من هذا السياق وفيه ان ابراهيم بن سعد أتاه بعض أصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهري فسمع غناء في الدار وذكر هذا البيت كان لم يكن بين الجون الى الصفا \* أنيس ولم يسمع بمكة سامر قال فاستأذنت عليه فدخات واذا بالعود عن يمينه فقلت أصلحك الله جئت في أحاديث الزهري لاسمعها



منك ففهمت صوتاً أنكرته فقال والله لا سمعت مني حديثاً حتى أغنيك أصواتاً ثم تناول العود فقلت  
 لا حاجة لي في السماع منك حديثاً ولا غناء قال فر وانصرف الى لعنة الله وخزي عذابه فقامت وأنا أقول هذا  
 فقيه المدينة يتغنى فقال يا عاص ما أنت أعلم بالدين مني ولا أبولك اذهب أتبعك الله خزيه ومن أشبهك  
 وذكر في حكايته ان الرشيد سأل عن مالك وقال بلغني عنه انه كان يحرم الغناء فقال ابراهيم وهل لما لك ان  
 يحلل أو يحرم ولا والله لا بن عمك الا يوحى من الله تعالى وما أدركت أحد يحرم الغناء وما أدركت أحداً الا  
 وهو ينشد شيئاً الا ابن أبي ليبد فإنه كان يقول لا أمر به ولا نهى عنه لاني لا أدري أحق هو أم باطل  
 وأما نحن يا أمير المؤمنين فربما أعددناه في الحسنات وقد ساقها كذلك الفضل بن سلمة في كتاب ملاحى  
 العرب (وأما أبو حنيفة) رحمه الله تعالى (فانه كان يكره ذلك ويجعل سماع الغناء من الذنوب وكذلك  
 سائر أهل الكوفة وسفيان الثوري وحماد بن أبي سليمان (وابراهيم) بن يزيد النخعي (و) عامر بن  
 شراحيل (الشعبي وغيرهم فهذا كله نقله القاضي أبو الطيب الطبري) في كتابه المذكور وانفرد بهذه  
 النقول عن الأئمة دون أصحاب الشافعي وعليه اعتماد الطرطوشي وأبو العباس القرطبي وابن الجوزي  
 ونقلوا عنه كثيراً في تصانيفهم في هذه المسألة وفي سياقه المذكور مواخذات سيأتي ذكرها في أثناء كلام  
 المصنف وقد عقد الشهاب السهروردي في العوارف أبواباً في حكم السماع منها الباب الثالث والعشرون  
 في القول فيه رداً وانكاراً قال فيه وحيث كثرت الفتنة بطريقه وزالت العصمة فيه ونصدي للحرص عليه  
 أقوام قلت أعمالهم وانفسدت أحوالهم وأكثر والاجتماع للسمع وربما يتخذ للاجتماع طعام يطالب  
 النفوس الاجتماع لذلك لارغبة القلوب في السماع كما كان من سير الصادقين فيصبر السماع مع ما لا تترك  
 اليه النفوس طلباً للشهوات واستحلاء لمواطن الله والغفلات وينقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون  
 بطريقه تضيق الاوقات وقلة الحظ من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلباً لتناول الشهوة  
 واسترواحاً الى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فكان يقال  
 لا يصح السماع الا لعارف مكين ولا يصلح لمريد مبتدئ وقال الجنيد اذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان  
 فيه بقية من البطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقليل له أما كنت تسمع فلم تمنع فقال مع من قيل له تسمع  
 أنت لنفسك فقال من لانهم كانوا لا يسمعون الا من أهل مع أهل فلما فقدوا سماع الاخوان تركوا فما  
 اختاروا السماع حيث اختاروه الا بشروط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويرغبون به في الجنة  
 ويحذرون به من النار ويزاد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقاً في بعض الاحايين لان  
 يجعلوه دأباً وديناً حتى يتركوا الاجله الاوراد وقد نقل عن الشافعي رضي الله عنه قال في كتاب آداب القضاء  
 ثم ساقه الى قوله وضعته الرزادقة لبشغولابه عن القرآن وزاد وقال الشافعي لا بأس بالقراءة بالاحسان وتحسين  
 الصوت ثم نقل عن مالك وأبي حنيفة ما تقدم في كلام القاضي أبي الطيب الطبري وقال وما أباحه الا نفر  
 قليل من الفقهاء ومن أباحه من الفقهاء أيضاً براءعانه في المساجد والبقاع الشريفة وقيل في تفسير  
 قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال ابن مسعود هو الغناء والاسماع اليه وقيل في قوله تعالى  
 وأنتم سامدون أي مغنون وراه عكرمة عن ابن عباس قال هو الغناء بلفظة حمير يقولون سجد اذا غنى وقوله  
 تعالى واستغفر من استطعت منهم بصوتك في قول مجاهد الغناء المزمار ويروي مرفوعاً ان ابليس أول من  
 ناح وأول من تغنى وفي حديث عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً انما نهيت عن صوتين فاجرين صوت عند نعمة  
 وصوت عند مصيبة وروي عن عثمان رضي الله عنه قال لا تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى مذ  
 بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي عن ابن مسعود انه قال الغناء يثبت النفاق في القلب وروي أن  
 ابن عمر رضي الله عنهما قوماً محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال الا اسمع الله لكم وروي ان رجلاً سأل القاسم بن محمد  
 عن الغناء فقال أمهالك عنه هو أكرهه لك قال احرام هو قال انظر يا ابن أخي اذا ميز الله الحق والباطل فني

\* وأما أبو حنيفة رضي الله عنه  
 فانه كان يكره ذلك ويجعل  
 سماع الغناء من الذنوب  
 وكذلك سائر أهل الكوفة  
 سفيان الثوري وحماد  
 وابراهيم والشعبي وغيرهم  
 \* فهذا كله نقله القاضي  
 أبو الطيب الطبري



أبهم جعل الغناء وقال فضيل بن عياض الغناء رقية الزنا وعن الضحالك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب  
وقال بعضهم ياكم والغناء فانه يزيد الشهوة ويهضم المر وانه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر  
وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة المسلمين والذي نقل عنه صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر  
لا يدل على اباحة الغناء فان حسنه حسن وقبيحه قبيح وانما يصير غناء بالاحسان وان أنصف المنصف وتفكر  
في اجتماع أهل الزمان وقعود المغني بدفه والمثيب بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا الجلوس  
والهيئة بحضرة صلى الله عليه وسلم وهل استحضر واقوالا وقعودا مجتمعين لاستماعه لاشك بان ينكر ذلك  
من حاله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب ما أهموا بها وكثيرا ما يغلط الناس في هذا  
كلما احتج عليهم بالسلف الماضين يحجج بالتأخرين فكان السلف أقرب عهدا الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهدى بهم أشبه بهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر عن عبد الله بن عروة بن الزبير عن جدته  
أسماء عن ابن عمر في الانكار على من يتساقط عند قراءة القرآن وكذا عن ابن سيرين في الانكار على مثلهم  
ثم قال وأما اذا انضاف الى السماع أن يسمع من الامير فقد توجهت الفتنة وتعين على أهل الديانة انكار  
ذلك قال بقية بن الوليد كانوا يكرهون النظر الى الامير الجليل وقال عطاء كل نظرة يهاها القاب فلا خير  
فيها وقال بعض التابعين اللوطية على ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصالحون وصنف يعملون  
ذلك العمل فقد تعين على طائفة الصوفية الاجتناب عن مثل هذه الاجتماعات واتقاء مواضع التهم فهذه  
الاثر دلت على اجتناب السماع وأخذوا الحذر منه اه كلام السهروردي باختصار وقال البدر بن  
جماعة في جواب فتوى رفعت اليه في السماع فقال هذه مسئلة خلافية تباينت فيها الطرق تباينا لا يوجد  
في غيرها وصنف فيها العلماء تصانيف ولم يتركوها في القائل مقالا ومخلص القول فيها ان الناس على أربعة  
أقسام فرقة استحسنوا وفرقة أباحت وفرقة كرهت وفرقة حرمت وكل من هذه الفرق على قسمين ففهم  
من أطلق القول ومنهم من قيده بشرط ولست الا أن يصدق التقصى لهذه الاقوال وترجع بعضها على بعض  
لان هذا الجواب ليس واردا مورد التصنيف بل مورد الاقتناء الذي حوت العادة فيه بالاختصار فلنقتصر على  
حكاية المذاهب الاربعة فاما أبو حنيفة رحمه الله فذهب فيه أشد المذاهب وقوله فيه أغلظ الاقوال وقد  
صرح أصحابه بان استماعه فسق والتأذبه كفر وليس بعد الكفر غاية وأما مالك رحمه الله فانه لما سئل  
عنه قال انما يفعل عندنا الفسق وفي كتب أصحابه اذا اشترى جارية فوجدها مغنية فله ان يرد بها بالعيب  
وأما أحمد بن حنبل رحمه الله فان ابنه عبد الله سأل عنه فقال يا بني الغناء ينبت النفاق في القلب ثم ذكر قول  
مالك انما يفعل عندنا الفسق وأما الشافعي رحمه الله فقد قال في كتاب أدب القضاء ان الغناء له ومكرهه  
يشبه الباطل وقال لأصحابه بمصر خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التعبير يصدون به الناس عن  
القرآن فاذا كان قوله في التعبير وهو عبارة عن شيء عرّضه في الدنيا اذا غنى المغني به ضرب الحاضرون  
بقضب على نطع أو مخدة ضربا موافقا لوزان الشعرية فليت شعري ماذا يقول في السماع الواقع في زماننا  
فن قال باباحة هذا النوع فقد أحدث في دين الله ما ليس منه انتهى باختصار (ونقل) الشيخ (أبو طالب)  
نجد بن علي بن عطية الحارثي البصري (المسكي) رحمه الله تعالى في كتابه قوت القلوب (اباحة السماع عن  
جماعة) من السلف (وقال سمع من الصحابة عبد الله بن جعفر) بن أبي طالب أحدا جواد بني هاشم ولد  
بارض الحبشة وأمه أسماء بنت عيسى توفي سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الجماعة وقال الشيخ كمال  
الدين أبو الفضل جعفر بن تغلب الادفوي في الامتاع وأما عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما  
فسماع الغناء عنه مشهور ومستفيض نقله عنه كل من أمعن في المسئلة من الفقهاء والحفاظ وأهل التاريخ  
الاثبات وقال ابن عبد البر في الاستيعاب انه كان لا يرى بالغناء بأسا وقال الاستاذ أبو منصور البغدادي في  
مؤلفه في السماع كان عبد الله بن جعفر مع كبر شأنه بصوغ الاطيان لجواريه ويسمعهم من على أوتاره

ونقل أبو طالب المسكي اباحة  
السماع عن جماعة فقال  
سمع من الصحابة عبد الله  
ابن جعفر



وروى الزبير بن بكار بسنده ان عبد الله بن جعفر راح الى منزل جميلة يستمع منها ما خلطت انما لا تغني  
 لاحد الا في بيتها وغنت له وأرادت ان تكفر عن عيبتها وتأتيه ليستمع منها (وابن الزبير) هو عبد الله بن  
 ابن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد القرظي الأسدي أبو بكر المدني وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق  
 وكان فصيحاً ذا السن وشجاعة يبيع له بالخلافة بعد موت يزيد بن معاوية وقتله الحجاج بمكة في أيام عبد الملك  
 ابن مروان سنة ثلاث وسبعين وروى له الجماعة وروى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في كُتله اقتناص  
 السوانح بسنده عن وهب بن سنان قال سمعت عبد الله بن الزبير رضي الله عنه يترنم بالغناء وقال عبد الله قلما  
 سمعت رجلاً من المهاجرين الا وهو يترنم وقال امام الحرمين وابن أبي الدم ان الاثبات من أهل التواريخ نقلوا  
 انه كان لعبد الله بن الزبير جوار عوادات وان ابن عمر دخل عليه فرأى العود فقال ما هذا يا صاحب رسول  
 الله فناول له فتأمل ابن عمر وقال هذا ميزان شامي فقال ابن الزبير نوزن به العقول وحقى سماع الغناء عنه  
 أيضاً الشيخ تاج الدين الفزاري نقل هذا كله الادقوى في الامتاع (والمغيرة بن شعبه) بن أبي عامر بن مسعود  
 أبو عبد الله الثقفي كان يعد من دهاة العرب تقدمت ترجمته بطولها في كتاب النكاح وقد حكي سماعه  
 الشيخ تاج الدين الفزاري وغيره وكان كثير النكاح والتزويج (ومعاوية) بن أبي سفيان الاموي روى  
 ابن قتيبة بسنده ان معاوية سمع عند ابنه يزيد بالغناء على العود فطرب لذلك وذكر حكاية مطولة وساقها  
 أيضاً المبرد في الكامل وقال ابن قتيبة في كتاب الرخصة دخل معاوية على عبد الله بن جعفر فوجد فوجد  
 عنده جارية في حجرها عود فقال ما هذا يا ابن جعفر فقال هـ هذه جارية أرويه ارقيق الشعر فتزیده حسنا  
 لحسن تغنيها قال فلتقل فحركت العود فغنت

وعبد الله بن الزبير والمغيرة  
 ابن شعبه ومعاوية وغيرهم  
 وقال قد فعل ذلك كثير  
 من الساق الصالح صحابي  
 وتابى باحسان

ليس عندك شكر للتي جعلت \* ما يبض من قدامات الرأس كالجم  
 وجددت منك ما قد كان أخلقه \* طول الزمان وصرف الدهر والقدم

قال فحرك معاوية رجله فقال له عبد الله لم حركت رجلك فقال ان الكريم طروب وحكم الماوردي في  
 الحاوي ان معاوية وعمر بن العاص مضيا الى عبد الله بن جعفر لما استكثر من سماع الغناء وانقطع اليه  
 واشتغل به فمضيا اليه ليكأماه في ذلك فلما دخلا عليه سكنت الجوارى فقال له معاوية مرهن برجعن الى  
 ما كن عليه فرجعن فغتن فطرب معاوية فحرك رجله على السرير فقال له عمر وان من جئت تلجأ احسن  
 حالا منك فقال له معاوية اليك يا عمر وفان الكريم طروب (وغيرهم) منهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نقله  
 ابن عبد البر وابن طاهر في صفوة التصوف ومنهم عثمان بن عفان نقل الماوردي في الحاوي وصاحب البيان  
 وغيرهما انه كانت له جاريتان تغنيان له فاذا كان وقت السكر قال لهما امسا كافان هـ هذا وقت الاستغفار  
 ومنهم عبد الرحمن بن عوف رواه أبو بكر بن أبي شيبة وابن عبد البر والمبرد والزيبر بن بكار وغيرهم ومنهم  
 أبو عبيدة بن الجراح رواه البيهقي ومنهم سعد بن أبي وقاص رواه ابن قتيبة في كتاب الرخصة ومنهم أبو  
 مسعود البدرى رواه البيهقي ومنهم بلال المؤذن رواه البيهقي أيضاً ومنهم عبد الله بن الارقم رواه ابن عبد  
 البر ومنهم أسامة بن زيد رواه البيهقي وابن عبد البر ومنهم حمزة بن عبد المطلب وقصته في الصحيحين ومنهم عبد  
 الله بن عمر رواه ابن طاهر وابن حزم وابن أبي الدم ومنهم البراء بن مالك رواه أبو نعيم الحافظ وابن دقيق  
 العيد ومنهم عمرو بن العاص رواه ابن قتيبة وقد تقدم ومنهم النعمان بن بشير رواه صاحب الاغانى وصاحب  
 العقد وشارح المقنع ومنهم حسان بن ثابت رواه صاحب الاغانى ومنهم خوات بن جبير ورباح بن المغترف  
 رواهما البيهقي ومنهم عبيد الله بن عمر رواه الزبير بن بكار في الموفقيات ومنهم عائشة الصديقية وردت  
 أحاديث كثيرة في سماعها (وقال) أبو طالب المكي رحمه الله تعالى (قد فعل ذلك كثير من السلف الصالح  
 صحابي) كما تقدم بيانه (وتابى باحسان) وحسبك منهم سعيد بن المسيب وبه يضرب المثل في الورع وهو  
 أفضل التابعين بعد أئمة السبعة وقد سمع الغناء واستأذ سماعه قال ابن عبد البر ذكر



وكيسع عن محمد بن خلف قال حدثني عبد الله بن أبي سعيد حدثني الحسن بن علي بن منصور أخبرني أبو غياث  
عن إبراهيم بن محمد بن العباس المطالي أن سعيد بن المسيب مر في بعض أزقة مكة فسمع الأنخضر يغني في دار  
العاص بن وائل وهو يقول

تضوق مسكا بطن نعمان اذمشت \* به زينب في نسوة خفرات  
فصرب سعيد برجله فقال هذا والله مما يلد استماعه ثم قال سعيد

وليس كاخري أو سعت جيب درعها \* وأبدت بنان الكف في الجرات

وعلت بنان المسك وصفها رجلا \* على مثل بدلاح في ظلمات

وفاضت ترابي يوم جمع فأقنت \* برؤيتها من راح من عرفات

قال وكافوا بر وون هذا الشعر لسعيد بن المسيب قال ابن عبد البر وليس هذا من شعر النعماني ورويناؤه وليس  
فيه هذه الأبيات فهي لسعيد والنعماني هو محمد بن عبد الله من بني ثقيف وليس من بني غير وهذا شعره في  
زينب أخت الحاج وقد ساق هذه الحكاية أيضا ابن الخوزي في تلبيس ابليس والطبراني وابن السمعاني في  
أوائل الذيل وأما سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فة قال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر أخبرنا أبو الفتح  
عبدوس بن عبد الله الهمداني بهما أخبرني عبد الله بن عيسى الخلقاني حدثنا الحسين بن أحمد الصغار  
الهروي حدثني أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي ثنا عوف بن المزرع حدثنا محمد بن جريد بن بشير ثنا محمد  
ابن سلمة حدثني أبي قال أتيت عبد العزيز بن عبد المطلب أسأله عن بيعة الجبل للنبي صلى الله عليه وسلم  
بمسجد الأحزاب ما كان بدورها فوجدته مستلقيا وهو يتغنى

فاروضة بالحزن طيبة الثرى \* عند التداجيحائها وعبرارها

باطيب من أردان عزة موهنا \* وقد أوقدت بالندل الرطب نارها

من الخفرات البيض لم تلق شقرة \* وبالحسب المكنون صاف بخارها

فان برزت كانت لعينك قرة \* وان غبت عنها لم يغمك عارها

فقلت أصلحك الله أتغني بهذه الأبيات وأنت في جلالك وشرفك أما والله لا حدثني بها ركان نجد فوالله  
ما أكرتني وعاديتني بهذه الأبيات

فيا طيبة أدماء حفاقة الحشى \* تجوب بظلمها بطون الخائل

باحسن منها اذ تقول تدالا \* وأدمعها تذر ين حشو الكاحل

تمتع بذال يوم القصص رفاهه \* رهين بايام الشهور الاطاول

قال فقدمت على قولي له وقلت له أصلحك الله أتحدثني في هذا بشي فقال نعم حدثني أبي قال دخلت على سالم بن  
عبد الله بن عمر وأشعب يغني بهذا الشعر

مغيرة كالبدرة سنة وجهها \* مطهرة الاثواب والعرض وافر

لها حسب ذاك وعرض مهذب \* وعن كل مكروه من الامر زاجر

من الخفرات البيض لم تلق ريبة \* ولم يستلمها عن تقى الله شاعر

فقال له سالم زدني فقال أملت بنسا والليل داج كانه \* جناح غراب عنه قد نفص القطرا

فقلت اعطار ثوي في حالنا \* وما احتملت ليلي سوى ريحها عطرا

فقال سالم أما والله لو لا ان تداوله الرواة لأجزلت جأرتك فلان من هذا الامر مكان انتهى وساقه ابن السمعاني  
في أوائل الذيل بإسناده وعبد العزيز بن عبد المطلب هذا هو قاضي المدينة وقيل قاضي مكة وأما خروجة  
ابن زيد فهو أحد الفقهاء السبعة وعبد الرحمن بن حسان فروى صاحب الأغاني بسنده إلى خارجة بن  
زيد قال دعينا إلى مأدبة فخرنا وحضر حسان بن ثابت وكان قد ذهب ببصره ومعه ابنه عبد الرحمن فجلسنا



جميعا على مأذبة فلما فرغ الطعام أوثنا بجاريتين مغنيتين احدهما ريعتوا الاخرى عزة الميلاء فليستا واخذتا  
بمزهريهما وهربتا فبصر باعجيبا وغنتا بشعر حسان

فلما زال قصر بين بصري وجلق \* عليه من الوسمي جود ووابل

فاسمع حسان يقول قد أرا في هنالك سميعا بصيرا وعينه ندمان فاذا سكتا سكتت عينه واذا غنتا يبكى وكنت  
أرى عبد الرحمن ابنه اذا سكتا يشـير اليهما ان غنيا واذ كرك ذلك أيضا صاحب التذكرة قالمجدونية والمبرد في  
الكامل وابن المرزبان وأما القاضى شريح فنقل عنه الاستاذ أبو منصور البغدادي في مؤلفه في السماع  
انه كان يصوغ الالخان ويسمعهما من القيان مع جلالته وكبريائه وأما سعيد بن جبير فنقل الحافظ محمد بن  
طاهر بسنده الى الاصمعي قل حدثنا عمر بن أبي زائدة حدثني امرأة عمر بن الأصم قالت مررتا ونحن  
جوار بسعيد بن جبير ومناجارية تغني ومعهما دف وهى تقول

لئن قنتنى فهى بالامس أقنت \* سعيدا فاضحى قد قلى كل مسلم

والقى مفاتيح القراءة واشترى \* وصال الغواني بالكاتب المنجم

فقال سعيد تكذبن تكذبن ورواه أيضا الفاكهى في تاريخ مكة وابن السمعاني في أوائل الذيل وهى  
في الاصمعيات فقد سمع سعيد الغناء بالدف ولم ينكر عليها فاعلموا بماذا كرت عالم يكن أنكر عليها القول ولم  
ينكر الفعل مع زهده وتقشفه ومبادرته الى انكار ما ينكر وأما الشعبي فهو من أكابر التابعين علماء وعلماء  
فقد حكى عنه الاستاذ أبو منصور انه كان يقسم الاصوات الى الثقيل الاول والى الثقيل الثانى وما بعدهما  
من المراتب وقال الحافظ محمد بن طاهر في كتابه صفوة التصوف قال الاصمعي حدثنا عمر بن أبي زائدة قال  
مر الشعبي بجارية تغنى \* فتن الشعبي لما \* فلما رأت الشعبي سكتت فقال الشعبي قولى

\* رفع الطرف اليها \* وهو في الاصمعيات وساقه ابن السمعاني في أوائل الذيل بأسانيد وأما عبد الله بن  
محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر المعروف بابن أبي عتيق فقال الاستاذ أبو منصور كان فقيها ناسكا يغنى ويعلم  
القيانات الغناء وقال الزبير بن بكار في الموفقيات حدثنا طيبة مولا فاطمة بن عمر بن مصعب بن الزبير عن  
أم سليمان بنت نافع ان ابن أبي عتيق دخل على جارية بالمدينة فسمعها تغنى لابن سريج

ذكر انقلب ذكره أم زيد \* والمطايا بالشهب شهب الركاب

وبنعمان طاف منها خيال \* بالقوى من طيفها المنتاب

علائه وقربته بوعد \* ذاك منها الى مشيب الغراب

بت فى نعمة وبات وسادى \* بين كف حديشة بخضاب

فسألها ابن أبي عتيق ان تعيده فابت فخرج من عندها وركب نجيبا فقدم مكة وأخذ ابن سريج وأدخله حماما  
وهياه ثم جاء به اليها وقال هذا يغنى أحب أن تسمعى منه وتسميعه قالت نعم فأمره بالغناء فغنى أبياتا ذكرها  
الزبير فسأله أن يعيده فقال له ابن أبي عتيق خذ نعليك أتعرفين ابن سريج وساق صاحب الاغانى منه جملة  
وبالجملة فسماع ابن أبي عتيق كثير مشهور لا يختلف فيه أهل الاخبار مروى بأسانيد جياد وكان كثير  
اللبس والخلاعة عفة ونسك وزهد وعبادة وأخرج له الشيخان في الصحيحين وأما عطاء بن أبي رباح فهو  
من أكابر التابعين وهو مع علمه وزهده وورعه وعبادته ومعرفته بالسنن والآثار فقد قال الاستاذ أبو  
منصور انه كان يقسم الاصوات الى الثقيل الاول والى الثقيل الثانى وما بعدهما من المراتب وقال البيهقي  
بسنده الى ابن جريج قال سألت عطاء عن الغناء بالشعر فقال لا أرى به بأسا ما لم يكن فحشا وروى ابن قتيبة  
بسنده الى ابراهيم الخزازى قال أرساني أبي الى عطاء بن أبي رباح أسأله عن مسألة فأتته فوجدته في دار  
العقبى وعليه ملحفة معصرة فقالوا له يا أبا محمد لو أذنت لنا ارسلنا الى العريض وابن سريج فقال افعلوا ما شئتم  
فبعثوا اليهما فحضر اوغنيا وعطاء يسمعهم ما حتى اذا مات الشمس قام الى منزله قال ابن قتيبة واختلف عند



محمد بن ابراهيم في الغناء فبعث الى ابن جريح والى عمرو بن عبيد فاتباه فسا لهما فقال ابن جريح لا بأس به جئت  
عطاه بن أبي رباح وقد ختن ولده وعندده لا يجرب غننى فكان اذا سكنت لا يقول له غن واذا غنى لا يقول له  
أسكت واذا الخن رد عليه فقال عمرو بن عبيد فأيها يكتب الغناء الذي على اليمى أو الذي على الشمال  
فقال ابن جريح لا يكتبه واحد منهما وقال ابن عبد البر بسنده الى ابن جريح قال سألت عطاه عن الحدا  
والشعر والغناء فقال لا بأس به ما لم يكن خشا وقال محمد بن اسحق الفاكهسى في تاريخ مكة حدثني عبد الله  
ابن أحمد ثنا خلف بن سالم مولى ابن صيفى حدثنا عبد الرحمن بن ابراهيم بن عبد الحميد المخزومى عن عمه  
عيسى بن عبد الحميد قال ختن عطاه ولده فدعانا فى وليمة فى دار الاخنس فلما فرغ الناس جلس عطاه على  
المنبر يقسم بقية الطعام ودعا القتيان العريض وابن سريج فجعل يغنيان فقالوا لعطاه ايهم أحسن غنا فقال  
يغنيان حتى أسمع فأعادوا وسمع فقال أحسنهما الرقيق الصوت يعنى ابن سريج وأما الزهرى فنقله عنه الاستاذ  
أبو منصور وأما عمر بن عبد العزيز فقال ابن قتيبة سئل اسحق عنه فقال ما طن فى أذنه شئ بعد ان أفضت اليه  
الخلافة وأما قبلها وهو أمير فكان يسمع من جواريه خاصة ولا يظهر منه الا الجليل وكان ربما صفق بيده  
وتفرغ على فراشه طربا وضرب برجليه وقال الزبير بن بكار فى الموفقيات أخبرني عمى قال أدركت الناس  
بالمدينة يغنون لحنوا ينسبون الى عمر بن عبد العزيز وهو

كان قد شهدت الناس يوم تقسمت \* خلأ ثوبهم فاخترت منهن أربعاً  
اغارة سمع كل مقتاب صاحب \* ويأتى بعيب الناس الاتبعا  
وأعجب من هاتين انك ندعى السـ \* لامة من عيب الخليفة أجمعاً  
وانك لو حاولت فعل اساءة \* فكوفيت احساناً بخدمتهم معاً

وأما سعد بن ابراهيم فكاه عنه ابن حرم وابن قدامة الحنبلى وغيرهما فهو لاهج له من التابعين

\*(فصل)\* وأما من بعد التابعين فمنهم عبد الملك بن جريح وهو من العلماء الحفاظ والفقهاء العبادا المجمع  
على جلالته وعدالته وكان يسمع الغناء ويعرف الالخان حكى عنه الاستاذ أبو منصور انه كان يصوغ  
الالخان ويميز بين البسيط والنشيد والخفيف وقال ابن قتيبة حكى عن ابن جريح انه كان يروح الى الجمعة فيمر  
على غن فيولج عليه الباب فيخرج فيجلس معه على الطريق ويقول له غن فيغنيه أصواتا فتسيل دموعه  
على خفيه ثم يقول ان من الغناء ما يذكر الجنة وقال صاحب التذكرة الحمدونية قال داود المكي كفى  
حلقة ابن جريح وهو يحدثنا وعندده جماعة منهم عبد الله بن المبارك وجاءة من العراقيين اذ ضرب به مغن فقال له  
أحب ان تسمعن فقال له انى مستعمل فالح عليه فغناه فقال له أحسنت أحسنت ثلاث مرات ثم التفت إلينا  
فقال لعلكم أنكرتم فقالوا انا نذكره بالعراق فقال ما تقولون فى الرجز يعنى الحدا قالوا لا بأس به قال  
أى فرق بينه وبين الغناء وأما محمد بن على بن أبي طالب فقال ابن قتيبة انه سئل عن الغناء فقال ما أحب  
ان أمضى اليه ولو دخل على ما خرجت منه ولو كان فى موضع لى فيه حاجة ما امتنعت من الدخول وأما  
ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف فقد تقدم عنه قريبا وأما ابن مجاهد فسيأتى قريبا وأما  
عبد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة فكان من العلم والورع بمكان وكان من مذهبه اباحة الغناء  
اتطقت المنقلة على ذلك وانصب الفقهاء الخلاف معه فيه ومن حكاه عن كريب بن يحيى الساجى فى كتابه فى  
الخلاف وأبو بكر بن المنذر فى الاشراف والقاضى أبو الطيب وغيرهم وأما الامام أبو حنيفة فحكى صاحب  
التذكرة الحمدونية انه سئل هو وسفيان الثورى عن الغناء فقالا ليس من الكبار ولا من أسوأ الصغار  
وحكى ابن عبد ربه فى العقد أيضا عن أبي حنيفة وذ كرقصة جاره التى سئذ كرها بعدوذ كره عن أبي يوسف  
أيضا انه كان يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء وقال الحافظ فى رسالته وأما أبو حنيفة فحدثنا أصحابنا عنه  
منهم من حدث عن حنبل بن غياث ومنهم من حدث عن محمد بن الحسن عن أبي يوسف قال ذ كره عند



أبي حنيفة الغناء فقال أما أنا فوددت أن لا أغنى وحلف على فادخلني إلى موضع فيه سماع فاسمع  
وذكر ابن قتيبة أنه ذكر عند أبي يوسف الغناء قد كرهه جابر أبي حنيفة التي تذكروها وهي ما حكاه ابن  
قتيبة وغيره عنه أنه كان له جار وكان كل ليلة يغني

أضاعوني وأني فتى أضاعوا \* ليوم كريمة وسداد نغر

وكان أبو حنيفة يسمع إليه وأنه فقد صوته فسأل عنه فقيل له أنه وجد في الليل وسجن في سجن الأمير عيسى  
فلبس عمامته وتوجه إلى الأمير وتحدث معه فقال لا أعرف ما اسمك فقال أبو حنيفة اسمه عمر فقال  
الأمير يطلق كل من اسمه عمر وفاطلق الرجل فلما خرج قال له أبو حنيفة أضعناك فقال بل حفظت وثام  
هذا أنه قال له فصر إلى ما كنت عليه وقد ضمن ذلك في قصيدته أبو عمر يوسف بن هرون الكندي  
المعروف بالرمادي على ما أورده الحافظ أبو محمد عبد الواحد بن علي النميري المراكشي صاحب كتاب المحجب  
في أخبار أهل المغرب والقصيدة أولها

لخطب الشاربين يضيق صدري \* ويوقظني تلهيهم بضر

فإن أبا حنيفة وهو عدل \* وفر من القضاء مسير شهـ

فقيه لا بدانيه فقيه \* إذا ذكر القياس أتى بدر

وكان له من الشراب جار \* يواصل مغرباً منها شجر

وكان إذا انتشى عني بيب \* المضاع بسجنة من آل عمرو

أضاعوني وأني فتى أضاعوا \* ليوم كريمة وسداد نغر

فغيب صوت ذاك الجار حين \* ولم يكن الامام بذلك يدري

فقال وقد مضى ليل وثان \* ولم يسمع غناء ليت شـ

أجاري المؤنسي ليلا غناه \* لخير قطع ذلك أم لشر

فقالوا أنه في سجن عيسى \* أتوه به ليل وهو يسرى

فنادى بالطويلة وهي مما \* يكون برأيه لجليل أمر

ويعم جاره عيسى بن موسى \* فلاقاه بالكرام وبشر

فقال سجنك لي جار اسمي \* بعمر وقال يطلق كل عمري

فقد تضمنت هذه الحكاية والقصيدة أنه كان يسمع إليه ولم ينه عن الغناء فدل على إباحته عنده فإن  
استماعه كل ليلة مع ورعه وزهده ينبغي أن يحمل على الإباحة وما ورد عنه بخلافه يحمل على الغناء المقترن  
بشيء من الفحش ونحوه جمع بين القول والفعل على أن التحريم أخذ من مقتضى قوله لا من نصه فيها  
علت ورأيت في كتبهم ولا دلالة فيما أخذ منه لاحتماله وجوها هذا اللفظ الكمال الادفوى في الامتناع قلت  
وذكر صاحب الهداية في باب الشهادة ولا تقبل شهادة نائحة ولا مغنية وهذا أيضا لفظ القدوري فاطلق  
ثم قال ولا من يغني للناس فوردانه تكراراً بعد لم ذلك من قوله مغنية قال الشيخ ابن الهمام في فتح القدير إن  
الوجه أن اسم مغنية ومغن إنما هو في العرف لمن كان الغناء حرفته التي يكتسب بها المال فاللفظ المذكور  
هنا عام غير أنه خص المؤنث به ليوافق لفظ الحديث لعن الله النائحات لعن الله المغنيات ومعلوم أن ذلك  
لوصف التغني لا لوصف الانوثة ولا للتغني مع الانوثة لأن الحكم المرتب على مشتق إنما يفيد أن وصف  
الاشتقاق هو العلة فقط لا مع زيادة أخرى نعم هو من المرأة أفحش لرفع صوته وهو حرام ونصوا على أن  
المغني للهو أو الجمع المال حرام بخلاف ثم قال وفي التغني لا سماع نفسه ولدفع الوحشة خلاف بين المشايخ  
منهم من قال إنما يكره ما كان على سبيل الله واحتجاجاً بما روى عن أنس بن مالك أنه دخل على أخيه  
البراء بن مالك وكان من زهاد الصحابة وكان يتغني وبه أخذ شمس الأئمة السمرخسي ومنهم من قال يكره



جميع ذلك و به أخذ شيخ الاسلام ويحصل حديث البراء بن مالك انه كان ينشد الاشعار المباحة التي فيها  
الحكم والموعظة كما أن لفظ الغناء يطلق على المعروف يطلق على غيره وانشاء المباح من الاشعار لا بأس به  
ومن المباح ان تكون فيه صفة امرأة مرسله بخلاف ما اذا كانت بهينها خبيثة فقد عرف ان التغني المحرم  
هو ما كان في اللفظ مالا يحل كصفة المذكر والمرأة المعينة الحية ووصف الحية ووصف الحجر المهيح اليها  
والهتاء لمسلم أو ذمي اذا أراد المالكهم به هجاءه الا اذا أراد انشاء الشعر للاستشهاد به أو لتعلم فصاحته نعم  
اذا قيل ذلك على الملاحى امشع وان كان مواعظا وحكما لا لان نفسها لذلك التغني وفي المغني الرجل  
الصالح اذا تغنى بشعر فيه لحن لا تبطل عدالته وفي معنى ابن قدامة الملاهي نوعان محرم وهو الا لان  
المطربة ومباح وهو الدف في النكاح وفي معناه ما كان من عادت سرور ويكره غيره وفي الاجناس  
وسئل محمد بن شعاع عن الذي يتنغم مع نفسه قال لا يقدح في شهادته اه كلام ابن الهمام ثم قال الادقوى  
واما الامام مالك رحمه الله تعالى فقد ذكرنا في قصة ابراهيم بن سعد ما وقع من مالك يعني ان الرشيد سأله  
هل بلغك عن مالك بن أنس في ذلك شيء فقال لا والله الا أن أبي أخيه مني انهم اجتمعوا في مدحاة كانت  
في بني يربوع وهم يومئذ حلة ومالك أقلهم من فقهه وقدر معهم دفوف وعيدان يغنون بها ويحبون ومع  
مالك دف مربع وهو يغنيهم

شلمي ازمعت بينا \* وابن لقاهم ايننا \* وقد قالت لآراب

لها زهر تلاقينا \* تعالين فقد طأ \* ب لنا العيش تعالينا

وقد حكى صاحب الاغانى والتذكرة الحدوث بانه سمع من يغني شيئا على غير الصواب فسأله ذلك الشخص  
ان يخبره بالصواب فاخرج رأسه من كوة وغناه على الصواب فسأله ان يعيده فقال حتى تقول أخذته عن  
مالك بن أنس وحكى الاباحه عنه أبو القاسم القشيري والاستاذ أبو منصور والقفال وغيرهم وسألت  
جماعة من فضلاء المالكية هل له نص في تحريم الغناء فقالوا لا وانما أخذ من قوله انه لا يصح بيع الجارية  
المغنية على انها مغنية ومن نصه في الجارية انه اذا وجدها مغنية كان له الرد وهذا لا يدل على التحريم فانه  
يجوز ان يكون عنده حلالا ويجتمع البيع لامر آخر ما لكونه غير منضبط وانه لا يقابل بالعوضه شرعا كما  
ان عيب الفحل جائز ولا يصح العقد عليه ببيع ولا اجارة وقد ذكر القاضي عياض في التنبيهات منع  
اجارة الدف مع القول باباحته وقال ما كل مباح يجوز العقد عليه وأما الرد بالعيب فقد حكى ابن رشد عنه  
في المقدمات في رواية زياد عنه انه فرق بين أمة التسرى وأمة الخدمة فان أمة التسرى يعاير بها الولد  
واختاره ابن رشد وقطع ابن الموارز بعدم الرد وقال صاحب البحران ما لا يرد الجارية بالغناء ولا يرد  
العبد قال لان الغناء يدل على قلة صيانتها ولو كان الغناء حراما لرد العبد أيضا ثم بتقد بر تسليم ذلك كله  
يدل على تحريم غناء النساء خاصة لا لاجل أن الغناء نفسه حرام وانما هو لاجل أن الغناء من النساء  
يدعو الى الفساد والافساد ولذلك صرح ابن العربي المالكي بانه يجوز للرجل سماع جارية وبالجمل فاذ  
لم يكن له نص في المسئلة فما استنبطوه غير متجه اذ هو محتمل وما نقل عنه بالاسناد انه سئل عنه فقال انما يسمعه  
الفساق محتمل وانه لا يجوز زحمول على غناء يقترب به مسكر ونحوه جمع بين القول التي قدمناها التي هي  
مريضة وأيضا فقوله انما يسمعه الفساق محتمل ان الذين نهدهم أو نعرفهم يسمعون عندنا وصفهم كذا  
فلا يدل انه أراد التحريم كما اذا قلت ما قولك في المتفرجين في البحر فتقول انما يفعل عندنا أهل اللعب وأهل  
الفساد فلا دلالة على تحريم فرجة البحر وقد قال ابن العربي ان علماءنا يحملتهم قالوا اذا وقع البيع فسخ  
قال ولو كان حراما لم يقولوا فسخ وأما الامام الشافعي رحمه الله تعالى فسياق الكلام على نصوص مذهبه  
أثناء سياق المصنف \* وأما الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقال أبو الوفاء ابن عقيل في كتابه المسمى  
بالفصول صحة الرواية عن أحمد انه سمع الغناء عن ابنه صالح وقد قال أبو حامد ان فعله يضاف اليه مذهبا



يكون كالقول وحكاة عن جماعة الأصحاب وقد كان أبو بكر الخلال وساحبه عبد العزيز يحملان الكراهة من أحمد على غناء يقترب به ما يقتضي الكراهة وقال شارح المقفى روى عن أحمد أنه سمع عند ابنه صالح قولاً فلم ينكره فقال له ابنه يا أبت ألسنت كنت تذكره أو تذكره فقال قيل لي أنهم يستعملون المنكر معه وما استنبطه ابن الجوزي غير متجه وأما منع بيع الجارية المغنية فتقدم الكلام عليه عند ذكر مالك وأما أخذه ذلك من كسب الخنث على تقدير تسليم أن كسبه بالغناء فلا يدل لأن أكثر من قال بإباحة الغناء أطلق القول بمنع أخذ الأجرة وقد يجوز الشيء ويمتنع مقابله بالعوضيعة لمعنى آخر وكيف يصح استنباط ذلك من مقتضى قوله وفعله يخالفه وقد علل هو المنع بأنه كان يقول أنه يقترب به منكرو قول ابن الجوزي أنه يحمل فعله وقوله على ما كان يغني به في زمنه من القصائد الزهديات كلام عجيب فإن الكلام في التحريم والإباحة للغناء نفسه لا ما يقترب به وكون الشعر الذي يغني به مما لا يجوز ليس موضع النزاع فإنه يكون تحريمه إعارض ولا نعلم أحداً قال بجواز الغناء بالقصائد الزهديات دون غيرها وابن الجوزي غلب عليه الوعظ والرواية والفقيه الغواص له مرتبة أخرى وأما سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى فذكر عنه تلميذه الزبير ابن بكار في الموفقيات أنه لما قدم ابن جامع مكتبة بمال جم قال سفيان لأصحابه علام يعطى ابن جامع هذه الأموال قالوا على الغناء قال ما يقول فيه قال يقول

أطوف بالبيت مع من يطوف \* وارفع من مئزرى المسبل

قال هي السنة ثم ماذا قالوا يقول

واسجد بالليل حتى الصباح \* واتلوا من الحكم المنزل

قال أحسن وأصلح ثم ماذا قالوا يقول

عسى فارح الهم عن يوسف \* يسخر لي ربة المحمل

قال أفسد الحديث ما أصلح لا سخرها الله تعالى له وهكذا ساقه الماوردي في الحاوي وساقه أيضاً المبردي الكامل لأنه قال لما سمع البيت الثالث أشار بالسكوت وقال حلالاً حلالاً وهذا من سفيان صريح في الجواز ألا ترى أنه استحسناً أولاً وإنما أنكر آخره لما اقترب به من ذكر ربة المحمل في طوافه \* وأما عبد العزيز ابن المطالب القاضى فأخرج له مسلم في صحيحه والترمذي وغيرهما واستشهد به البخاري في الصحيح وقد قدمنا أنه كان يغني وما غنى به في ترجمة سالم بن عبد الله بن عمر ثم ذكر الادفوى جماعة من المتأخرين ممن كان يجوز السماع كالقاضى أبي بكر الباقلاني وأبي عبد الله بن مجاهد وأبي علي الثقفى وأبي بكر بن اسحق وأبي نصر السندى والحاكم أبي عبد الله والشيخ تاج الدين الفزارى والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد وأطال في النقول عنهم ورأيت أن نقلت ذلك برمته طال الكتاب وسيأتى ذكر كلام بعضهم في أثناء السياق بحسب المناسبة قال المصنف (وقال) يعني أبا طالب المكي في القوت (ولم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق) تقدم الكلام على الأيام المعدودات والمعلومات في كتاب الحج (ولم يزل أهل المدينة مواطنين كاهل مكة على السماع إلى زماننا هذا) وقد تقدم في ترجمة إبراهيم بن سعد أنه قال للرشيد وما أدركت أحداً الا وهو ينشد شيئاً الا ابن أبي ليبيد فإنه كان يقول لا أمر به ولا أنمى عنه لاني لا أدري أحق هو أم باطل وأمانحن يا أمير المؤمنين فرجاً أعددناه في الحسنات قلت ابن أبي ليبيد هذا هو عبد الله بن أبي ليبيد أبو المغيرة المدني روى عن أبي سلمة والمطلب بن عبد الله وعنه السفيانان ثقة روى له البخاري ومقرؤنا بغيره والباقون سوى الترمذي (فأدركنا أبا مروان القاضى وله جوار يسمعون التلحين قد أعدهن للصوفية) هو محمد بن عثمان بن خالد بن عمر بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عثمان المدنى نزيل بمكة روى عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد وجماعة وعنه ابن ماجه والفرجاني ومحمد بن يحيى بن منده ومحمد بن أحمد بن عوف وخلق وثقه أبو حاتم مات سنة ٢٤١

وقال لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده فيها بذكره كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواطنين كاهل مكة على السماع إلى زماننا هذا فأدركنا أبا مروان القاضى وله جوار يسمعون التلحين قد أعدهن للصوفية



ووالده عثمان روى عن مالك وهو متروك الحديث (قال) صاحب القوت (وكان لعطاء) يعني ابن أبي رباح  
 (جاريته) تلحنان وكان اخوانه يستمعون اليهما) وقد نقل هذا الكلام الشهاب السهروردي في  
 العوارف عن الشيخ أبي طالب المدني قال وعندي اجتنب ذلك هو الصواب وهذا لا يسلم الا بشرط طهارة  
 القلب وغض البصر والوفاء بشرط قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اهـ ونقله أيضا الكمال  
 الادفوي في الامتاع وقال وهذا وان صدر من هؤلاء فهو محمول على من يوثق به وبدينه وجرب وصح والافقد  
 قال الشافعي رحمه الله تعالى ما يقتضى ذم ذلك اذا قصد وقال من اتخذ غلاما أو جارية يدعو الناس  
 اليهما يستمعون اليهما فهو سفيه وفي الجارية سفه ودناءة وما نقل عن عطاء في ذلك فهو محمول على ما ذكرناه  
 وعند جماعة من الشافعية انه اذا كان اخوانه يأتون اليه لاجل سماع جاريته فيسمعونها عنده انه يجوز  
 على تفصيل مذكور في رد الشهادة وقد نقل عن الشافعي وغيره ما يقتضى ان سماع الجوارى وان لم تكن له  
 جازر وقد قدمنا بحث الماوردي فيه وكلام ابراهيم بن سعد وما حكاه ابنه وجماعة من أهل العلم وكلام  
 الحاكم وماروى عن المزني ويونس بن عبد الأعلى فالمتجه الجواز الا عند خوف الافتتان وكذلك سماع المرد  
 فان خاف الافتتان حينئذ يحرم مع احتمال الجواز ثم قال المصنف (قال) يعني أبا طالب (وقيل لأبي الحسن  
 ابن سالم) هو من مشايخ البصرة ومن شيوخ أبي طالب وقد تقدم ذكره في هذا الكتاب مرارا (كيف  
 تنكر السماع وقد كان الجنيد) سيد الطائفة (و) خاله وشيخه (سري) بن المغلس (السقطي وذو النون)  
 المصري (يسمعون فقال وكيف أنكر السماع وأجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان عبد الله بن جعفر  
 الطيار يسمع) كما قدمنا في ترجمته (وانما أنكر الله واللعب في السماع) ففي هذا تجوز أصل السماع وانما  
 ينكر لما يعرضه من العوارض الخارجية ونقل هذا القول أيضا صاحب العوارف وقال عقبه وهذا قول  
 صحيح ثم ساق حديث الجاريتين عند عائشة (وروى عن يحيى بن معاذ) الرازي (أنه قال فقدنا ثلاثة أشياء فما  
 أراها ولا أراها تزداد الأقله) أحدها (حسن الوجه) أى صباحته أو المراد الاقبال والملقى في الظاهر بين  
 الاخوان (مع الصيانة) عملا يحل تعاطيه أو مع الصيانة للباطن عن التكلف ومخالفة الظاهر (و) الثاني  
 (حسن القول) أى التكلم بما يثاب عليه (مع الديانة) الحاصلة بالطاعات (و) الثالث (حسن الاخاء)  
 بان ينظر كل واحد في حق أخيه كما ينظر في حق نفسه بل يؤثره على نفسه (مع) دوام (الوفاء) بذلك (ورأيت  
 في بعض الكتب هذا) القول (بعينه محكي عن الحرث) بن أسد (المحاسبي) رحمه الله تعالى قلت ذكره  
 القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر الصوفي يقول سمعت الوحيي  
 يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول كان الحرث بن أسد المحاسبي يقول ثلاث اذا وجد من متع بهن وقد  
 فقدناها حسن الوجه مع الصيانة وحسن الصوت مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء (وفيه ما يدل على  
 تجوز السماع الغناء مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشميره) ولا يخفى ان هذا لا يتم الا أن أريد بقوله  
 حسن القول الانشاد وأما على رواية القشيري حسن الصوت فظاهر لا يحتمل التأويل (قال) أبو طالب  
 (وكان ابن مجاهد) يحتمل أنه أراد به أبا عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وهو شيخ القاضي أبي بكر  
 الباقلاني ترجمه السبكي في الطبقات ويحتمل أنه أراد به أبا بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ  
 البغدادي المتوفى سنة ٣٢٤ روى عنه الدارقطني وابن الجنابي وهو ثقة (لا يجيب دعوة الا أن يكون فيها  
 سماع) أما أبو بكر بن مجاهد فيدل له ما رواه الخطيب في التاريخ بسنده الى أبي بكر الجنابي الحافظ قال كنت  
 جالسا عند أبي بكر بن مجاهد فأتاه بعض غلمانه فقال يا أستاذان رأيت أن تجملاني بحضورك غدا دارنا  
 فقال ينبغي ان تدعو أبا بكر يغنينا فاقبل الفتى يسأني فقلت أريد ان عريب فقال السمع والطاعة فلما  
 حضرنا طابت ابن عريب فقال حبسه عنا بعض الرؤساء فشق على فقال أبو بكر بن مجاهد من ينوب عن ابن  
 عريب فانتظاره ساعة فلم أره ثم سألت عن الغائب فقال هات قضيا وأخذه واندفع يغني فغناني نيطوار بعين

قال وكان لعطاء جاريته تلحنان فكان اخوانه يستمعون اليهما قال وقيل لأبي الحسن بن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري السقطي وذو النون يسمعون فقال وكيف أنكر السماع وقد أجازه وسمعه من هو خير مني فقد كان عبد الله بن جعفر الطيار يسمع وانما أنكر الله واللعب في السماع وروى عن يحيى بن معاذ انه قال فقدنا ثلاثة اشياء فما تراها ولا تراها تزداد الأقله حسن الوجه مع الصيانة وحسن القول مع الديانة وحسن الاخاء مع الوفاء ورأيت في بعض الكتب هذا محكي بعينه عن الحرث المحاسبي وفيه ما يدل على تجوز السماع مع زهده وتصاونه وجده في الدين وتشميره قال وكان ابن مجاهد لا يجيب دعوة الا ان يكون فيها سماع



صوتنا في غاية الحسن والطيبة والاطراب فقلت يا أستاذ متى تعلمت هذا فقال يا بارد تعلمته لبغض مثلك  
لا يحضر الدعوة إلا بمن وأما أبو عبد الله بن مجاهد فبذل له ما ساقه المصنف تبعا لصاحب القوت فقال (وحكى  
عن غير واحد أنه قال اجتمعنا في دعوة) ولفظ القوت حدثني بعض المحدثين قال اجتمعنا في دعوة (ومعنا  
أبو القاسم) البغوي (ابن بنت منيع) هو عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن سبط أحمد بن منيع امام حافظ  
صنف معجم الصحابة (وأبو بكر) عبد الله (بن أبي داود) سليمان بن الأشعث السجستاني الحافظ بن الحافظ  
روى عن عمرو بن علي القلاس وعيسى بن حماد زغبة ومحمد بن أسلم الطوسي في جماعة آخرهم أحمد بن صالح  
المصري روى عنه الدارقطني وابن شاهين وابن سمعون وأبو طاهر المخلص وكان مولده في سنة ثلاثين ومائتين  
بسجستان ونيسابور وسمع الكثير وحدث في أصبهان ثلاثين ألف حديث من حفظه وكانت عنده قوة نفوس  
فوقع بينه وبين محمد بن جرير ويحيى بن محمد بن صاعد فتكلم فيهما وتكلم فيهما على عادة الاقران قال الدارقطني  
هو ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث وقال صالح جزرة هو امام العراق في وقته وقال الخلال  
كان أحفظ من أبيه توفي سنة ٣١٠ (وابن مجاهد في نظرائهم فخر سماع فجعل ابن مجاهد يحرض ابن  
بنت منيع على ابن أبي داود في أن يسمع فقال ابن أبي داود حدثني أبي عن أحمد بن حنبل (رحمه الله تعالى  
(أنه كره السماع) وكان أبي يكرهه (وأنا على مذهب أبي) أي في كراهة السماع (فقال أبو القاسم  
ابن بنت منيع حدثني جدي) لا محالة هو أحمد بن منيع بن عبد الرحمن البغوي أبو جعفر الأصم نزيل بغداد  
ابن عم اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن البغوي قال النسائي ثقة مات سنة ٢٤٤ وكان مولده سنة ١٦٠  
روى له البخاري وروى عنه الباقر (عن صالح بن أحمد) كنيته أبو الفضل وأمه عباة بنت الفضل  
من العرب وهي أول زوجات أبيه أقامت معه ثلاثين سنة ومات زوجها الأبعد أربعين مولده سنة ٢٠٣  
وتوفي في شهر رمضان سنة ١٦٦ عن ثلاثة وستين سنة بأصبهان وقبره عند قبر حمزة بن أبي حمزة المدوسي  
الصحابي يزار والدعاء عنده مستجاب وكان المعتمد قد ولاه القضاء بمسماح من أبيه مسائل كثيرة إلا أنه  
قلت روايته عن أبيه لا شغاله بكثرة عياله وروى عن أبي الوليد الطيالسي وعنه ابنه زهير والبغوي ومحمد بن  
مخالد وعبد الرحمن بن أبي حاتم (أن أباه كان يسمع قول ابن الخبازة) هو محمد بن عبد الله بن يحيى بن زكريا أبو  
بكر البغدادي الشاعر ذكره الخطيب في التاريخ قال الحافظ محمد بن طاهر حدثنا أبو بكر أحمد بن علي حدثنا  
محمد بن الحسين الصوفي حدثنا الحسين بن أحمد سمعت أبا العباس الحسن الفرغاني يقول سمعت صالح بن  
أحمد يقول كنت أحب السماع وكان أبي يكره ذلك فواعدت ليلة ابن الخبازة فمكثت عندي إلى أن علمت أن  
أبي قد نام فاخذت بغني فسمعت حسه فوق السطح فصعدت فرأيت أبي فوق السطح يسمع ما يغني وذيله تحت  
ابطه وهو يتجتر فوق السطح كأنه برقص وقد روي مثل هذه القصة من وجه آخر عن عبد الله بن أحمد قال  
ابن الجوزي في تلبيس ابليس أخبرنا أبو منصور القزاز حدثنا أبو بكر أحمد بن علي بن الحسين الثوري حدثنا  
يوسف بن عمر القواس سمعت أبا بكر بن مالك القطيعي يحكي أنَّهُ عن عبد الله بن أحمد قال كنت أدعو ابن  
الخبازة وكان أبي ينهانا عن التغني فكنت إذا كان عندي أكنمه من أبي لئلا يسمع فخاء ذات ليلة عندي  
وكان يقول فعرضت لأبي عندنا حاجة وكانوا في رفاق فخاء فسمعه يقول فوقع في سمعه شيء من قوله فخرجت  
لأنظر فإذا بابي ذاهبا وجائيا فرددت الباب ودخلت فلما كان من الغد قال يابني إذا كان مثل هذا فنعلم هذا  
الكلام أو معناه وأخرجه أيضا ابن طاهر عن أبي غالب الذهلي عن أبي بكر الخطيب مثله (فقال ابن مجاهد  
لابن أبي داود دعني أنت من أبيك وقال لابن بنت منيع دعني أنت من جدك أيش) أي أي شيء (تقول  
يا أبا بكر فممن أنشد بيت شعرا أو حرام) ولفظ القوت فممن أنشدك شعرا أحرام عليه (قال ابن أبي داود لا  
قال فان كان حسن الصوت حرم عليه انشاده) ولفظ القوت فيه تحريم عليه (قال لا قال فان أنشده وطوله  
وقصر الممد مد المقصور أي حرم عليه قال انام أقول شيطان واحد فكيف أقوى لشيطانين) ولفظ

وحدثني غير واحد أنه قال  
اجتمعنا في دعوة ومعنا أبو  
القاسم ابن بنت منيع وأبو  
بكر بن داود وابن مجاهد  
في نظرائهم فخر سماع  
فجعل ابن مجاهد يحرض  
ابن بنت منيع على ابن داود  
في أن يسمع فقال ابن داود  
حدثني أبي عن أحمد بن حنبل  
أنه كره السماع وكان أبي  
يكرهه وأنا على مذهب أبي  
فقال أبو القاسم ابن بنت  
منيع أما جدي أحمد بن بنت  
منيع فحدثني عن صالح بن  
أحمد أن أباه كان يسمع قول  
ابن الخبازة فقال ابن مجاهد  
لابن داود دعني أنت من  
أبيك وقال لابن بنت منيع  
دعني أنت من جدك أي  
شيء تقول يا أبا بكر فممن أنشد  
بيت شعرا أو حرام فقال ابن  
داود لا قال فان كان حسن  
الصوت حرم عليه انشاده  
قال لا قال فان أنشده وطوله  
وقصر منه الممد وودد منه  
المقصور أي حرم عليه قال أنا  
لم أقول شيطان واحد فكيف  
أقوى لشيطانين



وكذا جماعة منهم صنفوا في الرد على منكره \* وحكى عن بعض الشيوخ انه قال رايت أبا العباس الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه اصحابنا فقال هو الصفو الزلال الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء \* وحكى عن عمشاد الدينوري انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من هذا السماع شيئا فقال ما انكر منه شيئا ولكن قل لهم يفتحون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن \* وحكى عن طاهر بن بلال الهمداني الوراق وكان من اهل العلم انه قال كنت معتكفا في جامع جدة على البحر فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه قولا ويستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية والى جنبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وإذا أبو بكر يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد بذلك فقلت في نفسي ما كان ينبغي لي ان انكر على أولئك الذين كانوا

القوت أنا ما أقوى لشيطان واحد أقوى لشيطانين ثم قال صاحب القوت وكان ابن منيع يسمع القول وقد نقل هذه العبارة أيضا الكمال لا دفوى في الامتاع ويقرب من هذا ما أورده ابن طاهر المقدسي قال أخبرنا أبو محمد التميمي قال سألت الشريف أبا علي محمد بن أحمد بن أبي موسى الهاشمي عن السماع فقال ما أدري ما أقول فيه الا أني حضرت دار شيخنا أبي الحسن عبد العزيز بن الحارث التميمي سنة ٢٧٠ في دعوة عملها لاصحابه حضرها أبو بكر الأبهري شيخ المالكية وأبو القاسم الداركي شيخ الشافعية وأبو الحسن طاهر بن الحسين شيخ أصحاب الحديث وأبو الحسين بن سمعون شيخ الوعاط والزهاد وأبو عبد الله بن مجاهد شيخ المتكلمين وصاحبه أبو بكر الباقلافي في دار شيخنا أبي الحسن التميمي شيخ الحنابلة فقال أبو علي لو سقط السقف عليهم لم يبق في العراق من يفق في حادثة بسنة وكان أبو عبد الله معهم وكان يقرأ بصوت حسن فقالوا له قل شيئا فقال وهم يستمعون

خطت أنا ملها في بطن قرطاس \* رسالة بعبر لابانفاس  
أن زرفديتك قف لي غير محتشم \* فان حبك لي قد شاع في الناس  
وكان قولي لمن أذى رسالتها \* قفي لامشي على العينين والراس

قال أبو علي فبعد ما رأيت لا يمكنني ان أفق بحظرا أو اباحية (قال) صاحب القوت (وكان أبو الحسن العسقلاني الاسود من) كبار (الأولياء) وفي بعض نسخ القوت أبو الخير بدل أبو الحسن (يسمع ويؤله) أي يحصل له الوله حتى يغيب عن نفسه (عند السماع وصف فيه كتابا ورد فيه على منكره وكذلك جماعة منهم) أي من الأولياء (صنفوا في الرد على منكره) قال صاحب القوت ان أنكرنا السماع مجمل مطلقا غير مقيد مفصل يكون انكارا على سبعة صديقا وان كنا نعلم ان الانكار أقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا أننا لنفعل ذلك لاننا نعلم ما لا يعلمون وسمعت عن السلف من الاصحاب والتابعين ما لا يسمعون قال صاحب العوارف وهذا قول الشيخ عن علمه الواقف بالسنن والآثار مع اجتهاده وتحريره الصواب ولكنه نبسط لاهل الانكار لسان الاعتذار ونوضح لهم الفرق بين سماع يؤثر وسماع ينكر (وحكى عن بعض الشيوخ انه قال رايت أبا العباس الخضر عليه السلام فقلت ما تقول في هذا السماع الذي اختلف فيه اصحابنا قال هو الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الا اقدام العلماء) كذا نقله صاحب القوت أي المزلق للاقدام ونقله أيضا عن الشهاب السهروردي في العوارف والادفوى في الامتاع ولفظ العوارف رأى بعض الصالحين أبا العباس الخضر قال قلت ما تقول فذكره وأورده القشيري هكذا في الرسالة (وحكى عن عمشاد الدينوري) اسمه محمد بن الحسين يكنى أبا علي أخذ عن الجنيد وأورده القشيري في الرسالة وقال توفي سنة ٣٩٩ (انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقلت يا رسول الله هل تنكر من السماع شيئا فقال ما انكر منه شيئا ولكن قل لهم يفتحون قبله بالقرآن ويختتمون بعده بالقرآن) هكذا أورده صاحب القوت وصاحب الامتاع وزاد صاحب العوارف بعده فقلت يا رسول الله انهم يؤذونني وينبسطون فقال احتملهم يا أبا علي هم اصحابك فكان عمشاد يفخر ويقول كلاني رسول الله صلى الله عليه وسلم (وحكى عن طاهر بن هلال الهمداني الوراق وكان من اهل العلم) وفي بعض النسخ طاهر بن بلال بن بلبل وهو نص القوت (انه قال كنت معتكفا في جامع) ثغر (جدة على البحر) وهي فرضة مكة (فرأيت يوما طائفة يقولون في جانب منه) أي من الجامع (قولا) أي نشيدا (ويستمعون فأنكرت ذلك بقلبي وقلت) في نفسي (في بيت من بيوت الله يقولون الشعر قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وهو جالس في تلك الناحية) التي كانوا ينشدون فيه الشعر (والى جانبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وأبو بكر) رضي الله عنه (يقول شيئا من القول والنبي صلى الله عليه وسلم يستمع اليه ويضع يده على صدره كالواجد) لذلك (فقلت في نفسي ما كان ينبغي ان أنكر على أولئك) النفر (الذين كانوا يستمعون وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم



يسمع وأبو بكر يقول فالتفت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق اوقال حق من حق انا اشك فيه وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند المذاكرة لانهم لا يتحاورون الا في مقامات الصديقين وعند السماع لانهم يسمعون بوجد ويشهدون بحق وعن ابن جريح انه كان يرخص في السماع فقبل له ايؤتي به

(٤٦٩)

يوم القيامة في جلة حسناتك اوسميا - تك فقال لاني الحسنات ولا في السيئات لانه شبيه باللغو وقال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم هذا ما نقل من الاقاويل - بل ومن طلب الحق في التقليد فهم استقصى تعارضت عنده هذه الاقاويل فيبقى متحيرا او مائلا الى بعض الاقاويل بالتشهي وكل ذلك قصور بل ينبغي ان يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظر والاباحة كما سنذكره \* (بيان الدليل على اباحة السماع) \* اعلم ان قول القائل السماع حرام معناه ان الله تعالى يعاقب عليه وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص وأعني بالنص ما أظهره صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله وبالقياس المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بتحريمه وبقي فعلا لا حرج فيه كسائر المباحات ولا يدل على تحريم السماع

يسمع وأبو بكر (رضي الله عنه) يقول فالتفت الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا حق بحق اوقال حق من حق انا اشك فيه (وقال) أبو القاسم (الجنيد) بن محمد سيد الطائفة وكان يفتي على مذهب ابي ثور (تنزل الرحمة على هذه الطائفة في ثلاثة مواضع عند الاكل لانهم لا يأكلون الا عن فاقة) لينشطوا للعبادة (وعند المذاكرة) في العلم (لانهم متحاورون في مقامات الصديقين) واحوالهم (وعند السماع لانهم يسمعون بوجد) صادق (ويشهدون بحق) نقله صاحب القوت والعوارف ولفظ القشيري في الرسالة وحكى عن جعفر بن نصير عن الجنيد انه قال تنزل الرحمة على الفقراء في ثلاثة مواضع عند السماع فانهم لا يسمعون الا عن حق ولا يقولون الا عن وجد وعند اكل الطعام فانهم لا يأكلون الا عن فاقة وعند مجازاة العلم فانهم لا يذكرون الا صفة الاولياء (وعن ابن جريح) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريح القرشي الاموي ابو الوليد المكي روى عن عطاء وعمرو بن دينار قال أحدهما من اوعية العلم وقال يحيى بن سعيد صدوق مات سنة ١٥٠ روى له الجماعة (انه كان يرخص في السماع) وقد تقدم ذلك في ترجمته مفصلا (فقبل ايؤتي به يوم القيامة في جلة حسناتك اوسميا - تك فقال لاني الحسنات ولا في السيئات لانه شبيه باللغو قال الله تعالى لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) قال ابن قتيبة اختلف عند محمد بن ابراهيم في الغناء فبعث الى ابن جريح والى عمرو بن عبيد فاتياه فسالهما فقال ابن جريح لا بأس به جئت عطاء بن أبي رباح وقد ختن ولده وعند ابجر يغني فكان اذا سكنت لا يقول له غن واذا غني لا يقول له اسكت واذا الحن رد عليه فقال عمرو بن عبيد فايها يكتب الغناء الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال فقال ابن جريح لا يكتبه واحدهما وقد تقدم هذا عند ترجمته قريبا (هذا ما نقل من الاقاويل) في اباحة السماع (ومن طلب الحق من التقليد فهم استقصى تعارضت عنده الاقاويل فيبقى متحيرا) فيها (او مائلا الى بعض الاقاويل) دون بعض (فكل ذلك قصور) في المقام (بل ينبغي أن يطلب الحق بطريقه وذلك بالبحث عن مدارك الحظر والاباحة) والتأمل فيها (كما سنذكره) فيما بعد

\* (بيان الدليل على اباحة السماع) \*

(اعلم ان قول القائل السماع حرام معناه ان الله تعالى يعاقب عليه) لا تركابه الحرمة الممنوعة (وهذا امر لا يعرف بمجرد العقل) اذ هو معزول عن الاستقلال (بل بالسمع) من جهة الشارع (ومعرفة الشرعيات محصورة في النص أو القياس على المنصوص) باجماع فقهاء الامصار ولا عبرة بمخالفة الظاهرية فيه (واعني بالنص) ما ازداد وضوحا على الظاهر (ما أظهره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله وبالقياس) الحاق معلوم بمعلوم في حكمه مساواة الاول لاني في علة حكمه وهو (المعنى المفهوم من ألفاظه وأفعاله) فان لم يكن فيه نص ولم يستقم فيه قياس على منصوص بطل القول بالتحريم ويبقى فعلا لا حرج فيه كسائر المباحات) وهو الذي فهمه ابن جريح كما تقدم قريبا (ولا يدل على تحريم السماع نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين الى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلما كما في اثبات هذا الغرض) وهو الاباحة (لكن نستفتح ونقول قد دل القياس والنص جميعا على اباحته أما القياس فهو ان الغناء) قال ابن قتيبة في ادب الكاتب هو مكسور الاول ولا يضم وقال الهروي ممدود ويقصر صوت مرتفع متوال وقال ابن سيده الغناء من الصوت ما طرب به هذا قول اهل اللغة وأما في الاصطلاح فقد اشار اليه المصنف بقوله (اجتمع فيه معان ينبغي ان يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب

نص ولا قياس ويتضح ذلك في جوابنا عن أدلة المائلين الى التحريم ومهماتهم الجواب عن أدلتهم كان ذلك مسلما كما في اثبات هذا الغرض لكن نستفتح ونقول قد دل النص والقياس جميعا على اباحته \* أما القياس فهو أن الغناء اجتمعت فيه معان ينبغي أن يبحث عن افرادها ثم عن مجموعها فان فيه سماع صوت طيب



ينقسم الى المفهوم كالاشعار  
والى غير المفهوم كاصوات  
الجمادات وسائر الحيوانات  
اما سماع الصوت الطيب  
من حيث انه طيب فلا ينبغي  
ان يحرم بل هو حلال  
بالنص والقياس اما القياس  
فهو انه يرجع الى تاذ  
حاسة السمع بادراك ما هو  
مخصوص به ولانسان عقل  
وخمس حواس ولكل حاسة  
ادراك وفي مدركات تلك  
الحاسة ما يستلذ فلهذا  
النظر في المبصرات الجميلة  
كالخضرة والماء الجاري  
والوجه الحسن وبالجملة سائر  
الالوان الجميلة وهى في مقابلة  
ما يكره من الالوان الكدرة  
القبيحة وللشم الرائح  
الطيبة وهى في مقابلة  
الرائحة المستكرهة وللذوق  
الطعم اللذيذ كالسومة  
والخلوة والجوضة وهى  
في مقابلة المرارة المستبشرة  
وللمس لذة اللين والنعومة  
والملاسة وهى في مقابلة  
الخشونة والضراصة وللعقل  
لذة العلم والمعرفة وهى في  
مقابلة الجهل والبلاهة  
فكذلك الاصوات المدركة  
بالسمع تنقسم الى مستلذة  
كصوت العنادل والمزامير  
ومستكرهة كنهيق الجير  
وغيرها فأتطهر قياس  
هذه الحاسة ولذاتها على  
سائر الحواس ولذاتها  
\* وأما النص فيدل على

موزون مفهوم محرك القلب فالوصف الاعم انه صوت طيب ثم الطيب ينقسم الى الموزون وغيره والموزون  
ينقسم الى المفهوم كالاشعار والى غير المفهوم كاصوات الجمادات وسائر الحيوانات  
المتوالى بالشعر وغيره على الترتيب المرعى الخاص في الموسيقى ويندرج فيه البسيط المسمى بالاستبداء  
وهو صوت مجرد من غير شعر ولا رجز لكنه على ترتيب خاص مضبوط عند أهل الصنعة وهو من أحسن  
أنواع الغناء عندهم وقال ابن الجوزي في تلييس ابليس لهم شئ يسمونه بالبسيط يتدوّن به يزعج  
النفوس على مهل اه ويشمل البسيط الاستبداء وهو أصوات متوالية والضرب مزدوج ويشمل  
البشرد والضرب فيه مفرد وقال ابن الجوزي والغناء اسم يقع على أشياء منها غناء الحجج في الطرقات وفي  
معناه الغزاة ينشدون اشعارا في الحرب قال ويطلق على الحداء وقال ابن عبد البر في التمهيد ان اسم الغناء  
يشمل غناء الركب كان وهو رفع الصوت بالشعر كأنغنى به ترعا وغناء النعب والحداء وهذا شعر بان غناء  
النعب غير الركب كان والصحيح انه هو صرح به ابن الكافي في كتابه ابتداء الغناء والعبدان وقال صاحب  
الاغاني لم يكن للعرب الا الحداء والنشيد وكانوا يسمونه الر كافي وقال بعضهم هو صوت فيه تمطيط ورقة  
(اما سماع الصوت الطيب من حيث انه طيب فلا ينبغي ان يحرم بل هو حلال بالنص والقياس اما القياس  
فهو انه يرجع الى تاذ حاسة السمع بادراك ما هو مخصوص بها) وفي نسخة به (ولانسان عقل وخمس  
حواس) السمع والبصر والشم والذوق واللمس (ولكل حاسة) من هذه الخمس (ادراك وفي مدركات  
تلك الحواس ما يستلذ فلهذا البصر في المبصرات الجميلة كالخضرة والماء الجاري والوجه الحسن) فقدر  
الحاكم في تاريخه من حديث علي وابن عمر وأبو نعيم في الطب من حديث عائشة والخراطي في اعتدال  
القلوب من حديث أبي سعيد بلفظ ثلاث يجلبن البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجاري والى الوجه الحسن  
وروى أبو الحسن العراقي في فوائده من حديث بريدة ثلاث يزدن في قوة البصر الكحل بالاعمد والنظر الى  
الخضرة والنظر الى الوجه الحسن (وبالجملة سائر الالوان الجميلة) فانه يستلذه البصر (وهى في مقابلة  
ما يكره من الالوان الكدرة القبيحة) الردية (والشم الرائح الطيبة) من كل مشهور على تباين أنواعه (وفي  
مقابلتها) وفي بعض النسخ وهى في مقابلة (الرائحة المستكرهة) جمع نتن محركة وقد نتن الشئ فهو نتن وتنين  
تنونة وتنانة من حذض بوقتل وتعب وأنتن مثله فهو منتن (وللذوق الطعم اللذيذ كالسومة والخلوة  
والجوضة وهى في مقابلة المرارة) والمرارة (المستبشرة وللمس لذة اللين والنعومة والملاسة وهى في  
مقابلة الخشونة والضراصة وللعقل لذة العلم والمعرفة وهى في مقابلة الجهل والبلاهة فكذلك الاصوات  
المدركة بالسمع تنقسم الى مستلذة كصوت البلال) جمع بلبل طير معروف (والمزامير) جمع مرمور  
(ومستكرهة كنهيق الجار وغيره فأتطهر قياس هذه الحاسة ولذاتها على سائر الحواس ولذاتها) أما النص  
فيدل على اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله على عباده به اذ قال (في كتابه العزيز) (يزيد في الخلق ما يشاء  
قيل) في تفسيره هو (حسن الصوت) هكذا فسر الزهري أخرجه عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم  
والبيهقي في شعب الايمان كلهم باسانيدهم عنه وأخرج ابن المنذر عن ابن عباس قال الصوت الحسن (وفي  
الحديث ما بعث الله نبي الا حسن الصوت) قال العراقي رواه الترمذي في الشمائل عن قتادة من قوله وزاد  
وكان نبيكم حسن الوجه حسن الصوت وروى عنه متصلا في الغيلانيات من رواية قتادة عن أنس والصواب  
الاول قاله الدارقطني ورواه ابن مردويه في التفسير من حديث علي بن أبي طالب وطرقه كلها ضعيفة  
اه (وقال صلى الله عليه وسلم انه أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القبنة الى قبنته)  
رواه أحمد وابن ماجه والبيهقي في السنن والحاكم في المستدرک من حديث فضالة بن عبيد وقال الحاكم  
صحيح على شرطهما وقد تقدم هذا المصنف في كتاب آداب تلاوة القرآن والاذن محركة هو الاستماع

اباحة سماع الصوت الحسن امتنان الله تعالى على عباده به اذ قال يزيد في الخلق ما يشاء فقيل هو الصوت الحسن والانصات  
وفي الحديث ما بعث الله نبي الا حسن الصوت وقال صلى الله عليه وسلم انه أشد اذنا للرجل الحسن الصوت بالقرآن من صاحب القبنة لقينته



وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النباحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري لقد أعطى مراما من مرامير آل داود وقول الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت (٧١) الحبر يدل بفهمه على مدح الصوت

الحسن ولو يشار أن يقال إنما أبيع ذلك بشرط أن يكون في القرآن لازمه أن يحرم سماع صوت العندليب لانه ليس من القرآن وإذا جاز سماع صوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة وان من الشعر لحكمة فهذا نظري الصوت من حيث انه طيب حسن \* (الدرجة الثانية) \* النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة فانها اما ان تخرج من جواد كصوت المزامير والوتار وضرب القضيب والطبل وغيره واما ان تخرج من خجيرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان أو غيره كصوت العنادل والقمارى وذوات السبع من الطيور فهى مع طيبها موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلزم سماعها والاصل في اصوات الحناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على اصوات

والاصوات قال عدي بن زيد أيها القلب تعلل بدرت \* ان همى في سماع وأذن أي في سماع واستماع قال صاحب الامشاع بالتمثيل بالقيسة والتصيد بصاحبها فيه اشعار بذلك وليقع التشبيه كاملا مستوفى شبه شدة الاستماع الى القراءة بشدة الاستماع الى القينة وجعل سماع القراءة أشد وجعل القارئ في مقابلة القينة ولا شك أن النفوس تستلذ سماع الغناء أكثر من مجرد رفع الصوت بالشعر وكذلك يستلذ سماع التغنى بالقرآن أكثر من مجرد القراءة ورفع الصوت بها من غير لحن بعد تغنيافان اللحن لها تأثير في رقة القلب وجريان الدمع (وفي الحديث في معرض المدح لداود عليه السلام انه كان حسن الصوت في النباحة على نفسه وفي تلاوة الزبور حتى كان يجتمع الانس والجن والوحوش والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه أربع مائة جنازة وما يقرب منها في الاوقات) هكذا أورده صاحب القوت وصاحب العوارف ولفظ القشيري في الرسالة وقبل ان داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والانس والطير والوحش اذا قرأ الزبور وكان يحمل كل يوم من مجلسه أربع مائة جنازة ممن قدماء ممن يسمع قراءته وقال العراقي هذا الحديث لم أجده أصلا اه قلت قال ابن بطال قال أبو عاصم حدثنا ابن جريج عن عطاء بن عبيد بن عمير قال كانت لداود عليه السلام معرفة يتغنى عليها ويبكى ويكس قال وقال ابن عباس ان داود عليه السلام كان يقرأ الزبور بسبعين لحنا يولون فيهن ويقرأ قراءة يطرب منها المحموم فاذا أراد أن يبكى نفسه لم يبق دابة برأ أو بحر الا انصت ويستمعن ويبكين (وقال صلى الله عليه وسلم في مدح أبي موسى الأشعري) رضى الله عنه (لقد أعطى مراما من مرامير آل داود) أخرجه الشيخان وقد تقدم في كتاب تلاوة القرآن وثبت أيضا ان معاذ بن جبل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمت انك تسمع قراءتي لحبته تخبر او من ذلك ان عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قرأ فرجع وقرأ أبو ياس وقال لولا انى أخشى ان يجتمع على الناس لقراءت بذلك اللحن الذى قرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الصحبة من رواية شعبة (وقال الله تعالى ان أنكر الاصوات لصوت الحبر دل بفهمه على مدح الصوت الحسن) فانه في مقابله (ولو جاز ان يقال إنما أبيع ذلك بشرط ان يكون في القرآن) خاصة (لازمه أن يحرم صوت البلب لانه ليس يقرأ القرآن واذا جاز السماع لصوت غفل لا معنى له فلم لا يجوز سماع صوت يفهم منه الحكمة والمعاني الصحيحة) في الخبر (ان من الشعر لحكمة) أخرجه البخارى من حديث أبي بن كعب وسيأتي قريبا (الدرجة الثانية النظر في الصوت الطيب الموزون فان الوزن وراء الحسن فكم من صوت حسن خارج عن الوزن وكم من صوت موزون غير مستطاب والاصوات الموزونة باعتبار مخارجها ثلاثة فانها لا تخلو اما ان تكون من جواد) لاروح له (كصوت المزامير والوتار وضرب القضيب والطبل وغيره واما ان تخرج من خجيرة حيوان وذلك الحيوان اما انسان واما غيره كصوت العنادل والقمارى) جمع قمرى (وذوات السبع من الطيور مع طيبها) في نفسها (موزونة متناسبة المطالع والمقاطع فلذلك يستلزم سماعها والاصل في الاصوات حناجر الحيوانات وانما وضعت المزامير على صوت) وفي نسخة على صور (الحناجر وهى تشبيه للصناعة بالخلقة وما من شئ توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الا وله مثال في الخلقة التى استأثر الله تعالى باخترائه منه تعلم الصانع وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول) ليس هذا محل تفصيله (فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العندليب

الحناجر وهو تشبيه للصناعة بالخلقة وما من شئ توصل أهل الصناعات بصناعتهم الى تصويره الا وله مثال في الخلقة التى استأثر الله تعالى باخترائه منه تعلم الصانع وبه قصدوا الاقتداء وشرح ذلك بطول فسماع هذه الاصوات يستحيل ان يحرم لكونها طيبة أو موزونة فلا ذهاب الى تحريم صوت العندليب



وسائر الطيور) ذوات السجع (ولا فرق بين حنجرة وحنجرة ولا بين جناد وحيوان فينبغي ان يقاس على صوت العندليب الاصوات الخارجة من سائر الاجسام باختيار الاذى كالذي يخرج من حلقه أو من القضيبي والطبل والدف وغيره ولا يستثنى من هذه الاملاهي والاورتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها الا لذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلذ به الانسان ولكن حرمت الخمر واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط وكان تحريمهما من قبل الاتباع كما حرم الخلوة بالاجنبية لانها مقدمة الجماع وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسواأتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر (كما في حديث محمد بن جحش غط فخذك فانها عورة) لاتصاله بالسواأتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من حرام الاوله حريم يطيف به (أي يدور به) وحكم الحرمة ينسحب (أي يعم) على جميع حريمه ليكون حرم الحرام وقاية له (وحفظا) وحظا راما نعا حوله كما قال صلى الله عليه وسلم (ان لكل ملك حرمي وان حرمي الله محارمه) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فهو محرمه تابعة لتحريم الخمر بثلاث علل احداها انها تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ولمثل هذه العلة حرم قليل الخمر) وان لم يسكر \* العلة (الثانية) انها في قريب عهد بشرب الخمر تذكر مجالس الانس بالشرب فهي سبب الذكرو والذكرو سبب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق اذا قوي فهو سبب الاقدام) على الشرب وأجاب المبيحون بان قولكم انها في قريب العهد تذكر مجالس الشرب فذلك انما يقتضي المنع في حق من هذا حاله فاما من ليس كذلك او كانت قد مضت مدة وحسنت قوته واستمر على الخير لم تشملها العلة المذكورة (ولهذه العلة تمسح عن الانتباه في المزفت) هو الاناء المطلي بالزفت (والحنتم) والنقير (وهي الاواني التي كانت مخصوصة بها مياها) أخرج البخاري من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وفيه فامرهم باربع ونهاهم عن اربع الحنتم والدباء والمزفت والنقير وروى ما قال المقير قال أبوهريرة الحنتم هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال أنس جرار يؤتى به من مصر مقبرات الاجواف وقالت عائشة جرار عناقها في جنوبها يوجب فيها الخمر من مصر وقال ابن أبي ليلى افواها في جنوبها يوجب فيها الخمر من الطائف وكان ناس ينتبهون فيها وقال عطاء جرار يعمل من طين ودم وشعر وفي المحكم جرار خضر تضرب الى المحمرة وفي مجمع الغرائب جرار وقال الطبرزدى قال بعض أهل العلم انما الحنتم ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول بالزجاج وغيره

من سائر الاجسام باختيار الاذى كالذي يخرج من حلقه أو من القضيبي والطبل والدف وغيره ولا يستثنى من هذه الاملاهي والاورتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع منها الا لذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها كل ما يلذ به الانسان ولكن حرمت الخمر واقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في الفطام عنها حتى انتهى الامر في الابتداء الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب وهي الاوتار والمزامير فقط وكان تحريمهما من قبل الاتباع كما حرم الخلوة بالاجنبية لانها مقدمة الجماع وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسواأتين وحرم قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعو الى السكر وما من حرام الاوله حريم يطيف به (أي يدور به) وحكم الحرمة ينسحب (أي يعم) على جميع حريمه ليكون حرم الحرام وقاية له (وحفظا) وحظا راما نعا حوله كما قال صلى الله عليه وسلم (ان لكل ملك حرمي وان حرمي الله محارمه) تقدم في كتاب الحلال والحرام (فهو محرمه تابعة لتحريم الخمر بثلاث علل احداها انها تدعو الى شرب الخمر فان اللذة الحاصلة بها انما تتم بالخمر ولمثل هذه العلة حرم قليل الخمر) \* العلة (الثانية) انها في قريب عهد بشرب الخمر تذكر مجالس الانس بالشرب فهي سبب الذكرو والذكرو سبب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق اذا قوي فهو سبب الاقدام) على الشرب وأجاب المبيحون بان قولكم انها في قريب العهد تذكر مجالس الشرب فذلك انما يقتضي المنع في حق من هذا حاله فاما من ليس كذلك او كانت قد مضت مدة وحسنت قوته واستمر على الخير لم تشملها العلة المذكورة (ولهذه العلة تمسح عن الانتباه في المزفت) هو الاناء المطلي بالزفت (والحنتم) والنقير (وهي الاواني التي كانت مخصوصة بها مياها) أخرج البخاري من حديث ابن عباس في قصة وفد عبد القيس وفيه فامرهم باربع ونهاهم عن اربع الحنتم والدباء والمزفت والنقير وروى ما قال المقير قال أبوهريرة الحنتم هي الجرار الخضر وقال ابن عمر هي الجرار كلها وقال أنس جرار يؤتى به من مصر مقبرات الاجواف وقالت عائشة جرار عناقها في جنوبها يوجب فيها الخمر من مصر وقال ابن أبي ليلى افواها في جنوبها يوجب فيها الخمر من الطائف وكان ناس ينتبهون فيها وقال عطاء جرار يعمل من طين ودم وشعر وفي المحكم جرار خضر تضرب الى المحمرة وفي مجمع الغرائب جرار وقال الطبرزدى قال بعض أهل العلم انما الحنتم ما طلى من الفخار بالحنتم المعمول بالزجاج وغيره



وفيه النهي عن الانتباز في هذه الاواني وهي ان تجعل في الماء شيئا من تمر أو زبيب ليصلوا ويشرب لانه يسرع فيه الاسكار فيصير حراما ثم ان هذا النهي كان في أول الاسلام ثم نسخ في صحيح مسلم من حديث بريدة كنت نهيتكم عن الانتباز الا في الاسقية فانتبذوا في كل وعاء ولا تشربوا مسكرا وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي والجمهور وذهب طائفة الى أن النهي باق منهم مالك وأحمد وأبو حنيفة حكاه الخطابي عنهم (فمضى هذا أن مشاهدة صورتهانذ كرها وهذه العلة تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار بالذلة في الذ كراذلة في رؤية القنينة) وهي الزجاجة التي يشرب فيها المسكر (و) سائر (اواني الشرب) يمكن من حيث التذ كبرهم فان كان السماع يذ كرا الشرب تذ كبرا يشوق الى الخمر عند من الف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع (لخصوص هذه العلة فيه) \* العلة (الثالثة الاجتماع عليها لما صار من عادة أهل الفسق) والفجور (فجميع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وأبو داود والطبراني في الكبير من حديث أبي منيب الجرشي عن ابن عمر به مرفوعا بسند فيه ضعف يروي عن الحسن قال قلما تشبه رجل بقوم الا كان منهم (وبهذه العلة نقول بترك السنة مهما صارت شعار الاهل البدعة خوفا من التشبه بهم) وقد نقل الرافعي عن بعض أئمة الشافعية انه كان يقول الاولى ترك رفع اليدين في الصلاة في ديارنا يعني ديار الحجاز قال لانه صار شعارا للرافضة وله أمثلة كثيرة لكن قد يقال ليس كل شيء يفعله الفساق يحرم فعله على غيرهم ولو كان هذا معتبرا لكان الضرب بالدفوف والشبابة حراما ولكن يحرم اتخاذ الظروف المستعملة غالبيا في الخمر كالقناني والاقداح المزروقة فانها الآن كذلك حتى لو امتنع أو عدم الخمر لنقص ثمنها لكان أيضا يحرم بقاء شجر العنب فانه أصل لذلك وكذلك الرياحين فان استعمالها للشرب ولا تسكاد تفارق الفا كهيئة مجلس الشرب خصوصا للورد فان الشرب ينتظر ونور ودهو يتألمون اذا جاء في شهر الصوم كما قال بعضهم متألما من ذلك

وما عذب الله العصاة بمثل ما \* أدابل ورد في أو اخر شعبان

فلما لم يحرم شيء من ذلك علمنا أن هذه العلة غير معتبرة فتأمل (وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة) بالضم (وهو طبل مستطيل رقيق الوسط واسع الطرفين) معرب (وضربها عادة المخنثين) في ذلك الوقت (ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجج والغزو) اعلم أن الكوبة هي طبل مخصص مغلوف الطرفين بجلد فالذي صرح به الشافعية أن الضرب به حرام وتوقف امام الحرمين فيه فتعال انصح حديث عملنا به قال والقاضي لم يتعرض لها ولوردناه الى المعنى فهو في معنى الدف ولست أرى فيها ما يقتضي التحريم الا أن المخنثين يعتادون الضرب بها ويتولعون بها قال والذي يقتضيه الرأي ان ما صار منه الحان مستلذة يهيج الانسان ويستحثه على الشرب ومجالسة أهله فهو المحرم وما ليس كذلك وانما ينتحى ليقاعات قد تطرب وان كانت لا تلذخ جميعها في معنى الدف والكوبة في هذا المعنى كالدف فان صح فيها تحريم حرمانا والافتقارنا وقال شارح المقنع من الحنابلة ان أحمد قال أكره الطبل وهو الكوبة وقد أخرج أبو داود من حديث ابن عمر مرفوعا نهى عن الخمر والميسر والكوبة والغبراء ومن حديث ابن عباس ان الله حرم الخمر والميسر والكوبة وقال كل مسكر حرام وقد أجاب المبيحون عن هذه العلة المذ كورة باننا لا نسلم أنها شعار المخنثين فان يكن في بعض الاقاليم فيختص به ولا نسلم ان كل شيء يفعله المخنثون يكون حراما ولو كان ذلك كذلك لحرم على الرجال غسل الثياب حرفة فان المخنثين اعتادوه وأكثروا غسلون وانما يمنع التشبه بهم في الافعال المخصوصة لهم ان سلم أيضا والافلا ويقولون أيضا ان الكوبة لم يتحقق موضوعها في اللغة ففي اللغات للزنجشري الكوبة النرد وقيل الطبل وفي الجمل لابن فارس الكوبة الطبل على ما قيل ويقال النرد وفي المصباح الكوبة النرد بلغة أهل اليمن عن أبي عبيدة وحكاها البيهقي عنه أيضا وقال ابن الاعراب الكوبة النرد ويقال الطبل ويقال البربط وهذا أظهر وقال الخطابي غلط من قال الكوبة الطبل بل هي النرد

فمضى هذا ان مشاهدة صورتهانذ كرها وهذه العلة تفارق الاولى اذ ليس فيها اعتبار بالذلة في الذ كراذلة في رؤية القنينة وأواني الشرب يمكن من حيث التذ كبرهم فان كان السماع يذ كرا الشرب تذ كبرا يشوق الى الخمر عند من ألف ذلك مع الشرب فهو منهي عن السماع لخصوص هذه العلة فيه \* الثالثة الاجتماع عليها لما صار من عادة أهل الفسق فجميع التشبه بهم لان من تشبه بقوم فهو منهم وبهذه العلة نقول بترك السنة مهما صارت شعار الاهل البدعة خوفا من التشبه بهم وبهذه العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل رقيق الوسط واسع الطرفين وضربها عادة المخنثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الحجج والغزو



فلما اختلف أهل اللغة فيها سقط الاحتجاج بتلك الأحاديث التي فيها ذكر الكوبة بالمعنى الذي ذكره  
 (ولهذه العلة تقولوا اجتماع جماعة) في موضع (وزينوا مجلسا) بالفرش الفاخرة والتعليقات المقيمة من  
 الشباب وغيرها (واحضروا) ما بينهم (آلات الشرب وأقداحه وصبوا فيها السكجيين) المعمول بالحل  
 والعسل أو صبوا فيها اللبن المزوج بالسكر (ونصبوا ساقيا يدور عليهم) بتلك الأقداح (ويسقيهم  
 فيأخذون من الساقى ويشربون ويحيى بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم حرم ذلك عليهم وإن كان  
 المشروب مباحا) في ذاته طيبا صرح به فقهاء المذاهب الأربعة وقالوا (لأن في هذا تشبها بأهل الفساد)  
 ومن تشبه بقوم فهو منهم (بل لهذا ينهى عن لبس القباء) وهى الفرجية المشقوقة من قدام (و) عن  
 (ترك الشعر على الرأس قزعا) وهو حلق بعض الرأس دون بعض وفي الخبر نهى عن القزع ومعناه  
 ما ذكر (في بلاد صغار القباء من لباس أهل الفساد فيها) وترك شعر الرأس من شعار الزنادقة (ولا ينهى عن  
 ذلك في) بلاد (ما وراء النهر) المراد به ما وراء نهر جيحون وهى بلاد الأربك (لاعتياد أهل الصلاح  
 ذلك فيهم) فلا ينكر ذلك عندهم أى لبس القباء وأما ترك شعر الرأس ففي الأول كان شعار الصوفية فإن  
 كان ذلك معتادا عند قوم في بلاد فلا بأس بذلك (فهذه المعاني يحرم المزمارة العراقية والاونار كلها كالعود  
 والصنج والرباب والبربط) وفي سياق المصنف دلالة على أن البربط غير العود والمشهور بين أهل الضرب  
 خلافه فقد ذكر وأن من أسماء العود البربط والمزهر والكرارز والموتر والعربة والكبارة والعنين  
 قيل والطبور أيضا والصحيح أنه غير العود (وغـيرها) كالسنطير والقانون والكمجة (وما عدا ذلك  
 فليس في معناها كشاهين الرعاة والحجيج وشاهين الطباليين وكالطبل والقضيب وكل آلة يستخرج منها  
 صوت مستطاب موزون سوى ما يعتاده أهل الشرب لأن كل ذلك لا يتعلق بالحر ولا يذ كرهها ولا يشوق  
 إليها ولا يوجد التشبه باربابها فلم يكن في معناها فبقى على أصل الإباحة قياسا على أصوات الطيور وغيرها)  
 وقد نقضه أبو العباس القرطبي في كشف القناع فقال الجواب عن هذا منع الحكم في الأصل وبيانه  
 أنا لا نسلم الإجماع على إباحة سماع الطيور المطربة والمدعى مدفوع إلى اثبات نقله وإن سلمناه لكن  
 لا نسلم مساواة الفرع للأصل في الجامع وبيانه أن أصوات الغناء المطربة تنشأ عنه تلك المفاصد التي ذكر  
 وليس شئ من تلك المفاصد التي ذكر في أصوات الطيور فإنا لا نعمل بتحريم الغناء بمجرد الاستطابة بل  
 بالنظر إلى الذي تنشأ عنه تلك المفاصد سلمناه لكن ينتقض بأصوات المزامير والاونار فانها مطربة وقد حكى  
 إجماع أهل العصر المتقدم على تحريمها لا يقال هذا لا يرد فانها قد تحررت عنه بقولنا حرجه باختيار لا نأقول  
 هو وارد لا نأقول بموجبه في المزامير والاونار فانها حرجة من الآلة باختيار النافع والضارب سلمناه لكنه  
 تحرر بوصف طردى لا مناسبة فيه وذلك أنه إذا حصل الاطراب المفضى إلى تلك المفاصد حكم بالتحريم  
 مطلقا لوجود مقتضى التحريم ولا فرق بين أن يخرج من جناد أو حيوان فقد صرح بطلان القياس والله  
 الموفق اه قلت وأصل هذا الكلام في النقض على المصنف من ابن الجوزي وقد تبعه القرطبي على بعض  
 كلامه بمناهضة المفرادات قد تباعح ولا تباعح المركبات قال ابن الجوزي قد نزل الغزالي عن مرتبته في  
 الفهم إلى أن نضى لإباحة المركبات لإباحة المفردات ورد عليه بأن الهيئة الاجتماعية لها زيادة تأثير  
 هذا معنى ما قاله قال فان العود بمفرده لو ضرب به بغير وتر لم يحرم والوتر لو ضرب به بمفرده لم يحرم وعند  
 اجتماعهما يحرم الضرب بهما وكذلك ماء العنب لم يحرم شربه فإذا حدث فيه شدة مطربة حرم فكذلك  
 ههنا فان المجموع يحدث طرا يخرج عن الاعتدال قال القرطبي وما ذكره الغزالي مستنقض بالعود فان  
 ما ذكره موجود فيه والضرب به حرام قال صاحب الامتاع وليس العجب الامنهما فان الغزالي لم يقل أن كل  
 شئ يجوز منفردا يجوز مع الاجتماع وانما قال هـ ذافي المقام الخاص لما ذكره من الأدلة على جواز كل  
 فرد والهيئة الاجتماعية لم يحصل منها ما يقتضى الدليل على تحريمه فانه انما يحدث فيه زيادة اطراب

وبهذه العلة نقولوا  
 اجتماع جماعة وزينوا  
 مجلسا وأحضروا آلات  
 الشرب وأقداحه وصبوا  
 فيها السكجيين ونصبوا ساقيا  
 يدور عليهم ويسقيهم  
 فيأخذون من الساقى  
 ويشربون ويحيى بعضهم  
 بعضا بكلماتهم المعتادة بينهم  
 حرم ذلك عليهم وإن كان  
 المشروب مباحا في نفسه لأن  
 في هذا تشبها بأهل الفساد بل  
 لهذا ينهى عن لبس القباء  
 وعن ترك الشعر على الرأس  
 قزعا في بلاد صغار القباء فيها  
 من لباس أهل الفساد ولا  
 ينهى عن ذلك فيما وراء  
 النهر لا اعتياد أهل الصلاح  
 ذلك فيهم فهذه المعاني  
 يحرم المزمارة العراقية  
 والاونار كلها كالعود  
 والصنج والرباب والبربط  
 وغيرها وما عدا ذلك فليس  
 في معناها كشاهين الرعاة  
 والحجيج وشاهين الطباليين  
 كالطبل والقضيب وكل  
 آلة يستخرج منها صوت  
 مستطاب موزون سوى  
 ما يعتاده أهل الشرب لأن  
 كل ذلك لا يتعلق بالحر ولا  
 يذ كرهها ولا يشوق إليها  
 ولا يوجد التشبه باربابها  
 فلم يكن في معناها فبقى على  
 أصل الإباحة قياسا على  
 أصوات الطيور وغيرها



وزيادة الاطراب لم يدل الدليل على تحريمها بل فيه ما يدل على الجواز وقد قال معاوية بحضرة عبد الله بن جعفر وعمر بن العاص الكريهين طروب فأتى بصيغة مبالغة وبعد ان ورد الشرع ولم يحرم شيئا فالاصل فيه الاباحة فيبقى على الاصل الابدليل وقد قال تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم وقال تعالى قل انما حرم ربي الفواحش الاية وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ما تركت عملا يقربكم من الجنة ويبعدكم من النار الاذكرته لكم الحديث فقد دلت الادلة على ان المحرم بين وفصل بحيث لم يجد دليلا على شي قلنا انه ليس بحرام والغناء كان موجودا قديما فلو حرم لبين وفصل كما بين الشارع تحريم غيره وهذه طريقة ذكرها جماعة من العلماء واما القياس فشرطه مساواة الفرع للاصل او الزيادة وما ذكره ليس بمساوفاً اما العنب فليس فيه عند الانفراد اسكار البتة وعند حدوث الشدة فيه يحدث السكر بخلاف الغناء فان في المفردات طربا وعند الاجتماع زيادة طرب وكذلك العود بمفرده والوتر بمفرده فلا يصح القياس ثم اننا نقول لولا النص على التحريم عند الهيئة الاجتماعية لم يقل بالتحريم بمجرد مناسبة وليس ثم دليل على تحريم مجموع مفردات الغناء والقياس اباحة المركب مما كانت مفرداته مباحة ما لم يدل دليل ونحن نطالب بالدليل واما ما قاله القرطبي انه ينتقض فحجب منه كيف ينتقض والغزالي يقول والقياس تحليل العود وسائر الملاحى وان كان ورد ما يقتضى التحريم فورد في السكوبة ونحوها أخبارا وردت فهي المعتمد في التحريم وفي الاوتار والمزمار جعل العلة كونها شعارا للشاربين فالعلة وان وجدت لكنها تختلف لمعان والصحيح ان ذلك لا يقدح به وقد قال امام الحرمين في بعض الآلات القياس باحتياط قال فان صح الخبر قلناه والا توفقنا وما قاله القرطبي او الغزالي يحتاج الى اثبات ان سماع الطيور المطربة جائز قال ولا نسلم الاجماع عليه فالوجود في كتب كثير من اصحاب المذاهب ما هو صريح في الجواز ما يدل عليه وقد جاوز الشافعية والحنابلة الاستحجار للاستئناس بأصوات الطيور المسموعة فان نازع أحد في جواز سماعها فهو وسطية لا يقوم عليه دليل بل هو بعيد عن القواعد وما كل قول يعتد به ولا كل رأى يعتمد عليه والوقوف مع من لم تثبت عهيمته في جميع ما قاله يفضي الى الوقوع في المهالك وكل واحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر قاله الامام مالك والله أعلم (بل أقول سماع الاوتار من يضر بها على غير موزون متناسب مستلذ حرام أيضا وبهذا يتبين انه ليس العلة في تحريمها بمجرد اللذة الطبية بل القياس تحليل الطيبات كلها الاما في تحليله فساد) يعرض (قال الله تعالى) في كتابه العزيز (قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) والطيبات جمع محلي بالالف واللام فيشمل كل طيب والطيب يطلق باراءه ان ثلاث المستلذ وهو الاكثر وباراء الطاهر الحلال وصيغة العموم كلية تتناول كل فرد من افراد العموم ويتعلق الحكم بهم (فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها اصوات موزونة انما تحرم بعرض آخر كما سيأتي بيان العوارض المحرمة) قريبا (الدرجة الثالثة الموزون المفهوم) معناه (وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن خجيرة الانسان فيقطع باباحة ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوما والسكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الا حادفن ابن يحرم المجموع نعم ينظر فيما يطهر منه فان كان فيه امر محظور وحرم نثره ونظمه وحرم النطق به) كان يكون فيه هجو أو تشيب باساقه معينة أو كذب أو وصف الخدود والقودود والاصداغ ونحوها أو ذكر الامرد القيد الاول ان لا يكون فيه هجو والهجو على قسمين هجو الكفار وهجو المسلمين اما هجو الكفار فضرر بان أحدهما ان يكون بصيغة عامة فيجوز ولا يتجه فيه بخلاف كما يجوز لعنهم على العموم الثاني ان يكون في معين فذلك المعين لما ان يكون حريا أو ذميا فالاول باثر فان دمه وماله وعرضه كل ذلك مباح الثاني موضع نظر والمتجه المنع كقيمية والنظم كالنثر والنظم أولى بالمنع فانه يحفظا وقد يسلم الذي هجا وصاحب الشافى والمصنف وغيرهما أطلقوا الجواز وهو محمول على غير المعين من أهل الذمة فان الذي يحقون الدم والمال وكذلك العرض واما هجو المشركين غير أهل الذمة فجائز واما هجو المسلم فلما

بل أقول سماع الاوتار من يضر بها على غير موزون متناسب مستلذ حرام أيضا وبهذا يتبين انه ليس العلة في تحريمها بمجرد اللذة الطبية بل القياس تحليل الطيبات كلها الاما في تحليله فساد قال الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فهذه الاصوات لا تحرم من حيث انها اصوات موزونة وانما تحرم بعرض آخر كما سيأتي في العوارض المحرمة (الدرجة الثالثة) الموزون والمفهوم وهو الشعر وذلك لا يخرج الامن خجيرة الانسان فيقطع باباحة ذلك لانه ما زاد الا كونه مفهوما والسكلام المفهوم غير حرام والصوت الطيب الموزون غير حرام فاذا لم يحرم الا حادفن ابن يحرم المجموع نعم ينظر فيما يطهر منه فان كان فيه امر محظور وحرم نثره ونظمه وحرم النطق به سواء كان بالحن أو لم يكن



أن يكون فاسقا متجاهرا بالفسق أولا فان كان متجاهرا فينبغي أن يجوز كما تجوز غيبته وما جاز في النشر جاز في النظام ونقل ابن العربي الاجماع على لعن العاصي على العموم وهل يلحق التعريض بالتصريح فالذي يجري على قياس قواعد المالكية الحاقه وعند الشافعية نزاع فيه والمنقول عن القاضي ابن كعب أن التعريض ليس بهجوا وقال الرافي يشبهه أن يكون هجوا والذي قاله ابن كعب أقيس فانهم لم يجعلوا التعريض في باب القذف ملحقا بالكناية فكيف يلحق بالتصريح ومن حيث المعنى المحذور الذي في الصريح ليس في التعريض فان الصريح يفهمه كل أحد وينقله ويعرف المقصود به وليس كذلك التعريض القيد الثاني التشبيب بامرأة معينة فالمعينة اما أن تكون أجنبية أو غير أجنبية كزوجته وأمتها فان كانت أجنبية فشبه بها ووصف اعضائها الباطنة ونحوها لم يجوز وفي النهلية في شرح الهداية من كتب الحنفية ان الشعر اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهي حية كرهه وان كانت ميتة لم يكرهه وان كانت مرسله لم يكرهه اه وأما غير الأجنبية ففيه خلاف في المذهب ويراود الرافي يقتضي عدم الجواز وقال الروياني في البحر يجوز ان يشب بزوجه وأمتها ولا ترد شهادته قاله عامة الاصحاب وسيأتي لذلك بقية في اثناء سياق المصنف القيد الثالث الكذب فاذا كذب الشاعر في شعره اما ان يكون يمكن حمله على نوع من المبالغة أولا فان أمكن جاز والصحيح ان المبالغة اذا أفضت الى خروج الشيء عن حد الامكان الى حد الاستحالة ونحو ذلك فالترك أفضل والا فالمبالغة أفضل وأما اذا لم يمكن حمله على نوع من المبالغة فنقل الرافي عن جمهور الشافعية انه حرام وادعى انه الاصح وانه ظاهر المعنى كسائر أنواع الكذب ونقل عن القفال وأبي بكر الصيدلاني أنه لا يلحق بالكذب لان الكاذب يوهم ان الكذب صدق والشاعر بخلافه فله انما يقصد تحسين الصفة والكلام لا يحقق المذكور قال الرافي بعد سياقه وهذا حسن بالغ وقد قيل أكرهه أعذبه قال فلا فرق بين قليله وكثيره القيد الرابع ذكر الحدود والاصداغ والقدود ونحو ذلك فاذا ذكر في شعره شيئا من ذلك ففيه خلاف ادعى المصنف انه لا يحرم بشرط ان لا يكون في معين وكلام الرافي في كتاب السير يقتضي انه مكروه وكلام الحنابلة يقتضي عدم جواز ذلك وصرح به صاحب المستوعب منهم وفي فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية ان الشعر الذي فيه ذكر الخمر والفسق وذكر الغلام يكره وكذا في فتاوى قاضي خان القيد الخامس ان لا يكون التشبيب بالمرء فان كان في معين فالذي نقله الرافي انه حرام فان كان في غير معين فشبه به وذكر محبته له فقال الروياني في البحر انه حرام يفسق به وقال البغوي وغيره لا يحرم وهذا هو الذي يترجح ويحمل على محل صحيح وقال الرافي على قياس ما ذكره القفال والصيدلاني في مسألة الكذب أن يكون التشبيب بالنساء والعلمان بغير تعيين لا يخل بالعدالة اذ غرض الشاعر تحسين الكلام لا تحقيقه وهذا الذي بحثه هو المنهج (والحق فيه ما قال الشافعي) رضي الله عنه (اذ قال الشعر كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح) وقد روي ذلك أيضا عن ابن سيرين وعن الشعبي كما نقله ابن عبد البر قال وليس أحد من أهل العلم ينكر الحسن من الشعر وذلك ما كان حكمة أو مباحا من القول وهو كالسكلام يوجد منه على ما يوجد منه ويكره منه ما يكره منه وليس أحد من الصحابة الا وقد قال الشعر أو مثل به أو سمعه فريضه ولولا ذلك ما كان مباحا اه وقد أخرج البيهقي في السنن هذا حديثا مرفوعا من عدة طرق والصحيح انه مرسل وأخرجه أبو يعلى الموصلي من حديث عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشعر فقال الشعر كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح واسناده جيد وأخرج البخاري في الادب المفرد والطبراني في الاوسط من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا الشعر بمنزلة الكلام فحسنة كحسن الكلام وقبيحة كقبيح الكلام وحكى الماوردي في الحاوي والرويان في البحر أن الشعر ينقسم الى محرم ومباح ومستحب وان المستحب على قسمين الاول ما حذر من الاخرة والثاني ما حذر من مكارم الاخلاق ومن المستحب مدح الانبياء عليهم السلام والصحابة وأهل التقوى وأمثال ذلك ولا يخفى القسمان الاخيران وقال أبو محمد بن حزم في رسالته في مراتب العلوم انه اذا عانى الانسان

والحق فيه ما قاله الشافعي  
رحمه الله تعالى اذ قال الشعر  
كلام فحسنة حسن وقبيحة  
قبيح



الشعر فليكن فيه الحكم والخير قال وينبغي أن يجتنب من الشعر أربعة أضرب أحدها الاغزال فانها نعم  
العون على عدم الصيانة وتدعو الى الفتن وتصرف النفس الى الخسارة الثاني الاشعار المقولة في  
الحروب فانها تهيج الطبع وتسهل على المرء موارد التلف الثالث اشعار التغرب وصفات المفاوز والبيد  
فانها تسهل التغرب والتحول الرابع الهجاء وصفان من الشعر لا ينبغي عنهما نبيا تاما ولا يحض عليهما  
بل هما عندنا من المباح المكر وهما المدح والثناء اه وهذا الذي قاله أبو محمد مردود لما سياتي في سياق  
المصنف (ومهما جاز انشاد الشعر بغير صوت والحن جاز مع الالحان فان افراد المباحات اذا اجتمعت كان ذلك  
المجموع مباحا ومهما انضم مباح الى مباح لم يحرم الا اذا تضمن المجموع محظورا لا تتضمنه الا احاد  
ولا محظور هنا) وقد ادعى ابن عبد البر وغيره الاجماع على جوازه (وكيف ينكر انشاد الشعر وقد انشد  
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم) واستنشدته أكثر من أن يحفظ فن ذلك في المتفق عليه من حديث  
أبي هريرة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه مر بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ اليه فقال  
قد كنت أنشد وفيه من هو خير منك الحديث ولمسلم من حديث عائشة انشاد حسان قصيدته المشهورة  
التي فيها

هجوت محمد افاجبت عنه \* وعند الله في ذلك الجزاء

أتهجووه واستله بكفاء \* فشر كما خير كما الفداء

فان أبي ووالده وعرضي \* لعرض محمد منكم فداء

وانشاد حسان أيضا

وان سنام المجد من آل هاشم \* بثوبت مخزوم ووالدك العبد

وللبخاري انشاد ابن رواحة

وفينا رسول الله يتلو كتابه \* اذا انشق معروف من الفجر ساطع

وأخرج البيهقي في الدلائل ان العباس رضى الله عنه قال يا رسول الله اني أريد ان أمدحك فقال قل لا يفضض  
الله قال فانشدته

من قبلها طبت في الظلال وفي \* مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البالد لا بشر \* أنت ولا نطفة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد \* ألبم نسرا وأهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم \* اذا مضى عالم بدطبق

وقال البيهقي ابو عبد الله الحافظ اخبرنا عبد الرحمن بن الحسن بهمد بن حدثنا ابراهيم بن الحسن حدثنا ابراهيم  
ابن المنذر الحزامي حدثني محمد بن قليج عن موسى بن عقبة قال انشد النبي صلى الله عليه وسلم بانث سعاد في  
المسجد بالمدينة فلما بلغ قوله

ان الرسول لسيف يستضاه به \* مهتد من سيوف الله مسلول

في فتية من قريش قال قائلهم \* ببطن مكة لما أسلموا زولوا

أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بكفه الى الخلق ليأتوا فيستمعوا منه (وقال صلى الله عليه وسلم ان من  
لشعر الحكمة) رواه البخاري من حديث أبي بن كعب والترمذي من حديث ابن عباس وقال حسن صحيح  
وقد تقدم في كتاب العلم (وانشدت عائشة رضى الله عنها) بيت لبيد بن ربيعة رضى الله عنه  
(ذهب الذين يعاش في أكنافهم \* وبقيت في خلف كلد الحرب)

قلت وهو مسلسل قال الحافظ بن ناصر الدمشقي في نفحات الاخبار من مسلسلات الاخبار أخبرنا أبو العباس  
أحمد بن محمد بن موسى بن أحمد بن الحسين بن بقراتى عليه بظاهر دمشق سنة ٨٣٠ أخبرنا أبو عمرو  
وعثمان بن يوسف بن القواس قراءة عليه وأنت تسمع فأقر به أخبرنا أبو حفص عمر بن عبد المنعم الطائي  
أخبرنا عبد الواحد بن عبد الرحمن بن سلطان وأبو نصر محمد بن هبة الله بن الشيرازي قال أخبرنا أبو الحسن

ومهما جاز انشاد الشعر  
بغير صوت وألحان جاز  
انشاده مع الالحان فان  
افراد المباحات اذا اجتمعت  
كان ذلك المجموع  
مباحا ومهما انضم مباح الى  
مباح لم يحرم الا اذا تضمن  
المجموع محظورا لا تتضمنه  
الا احاد ولا محظور ههنا  
وكيف ينكر انشاد الشعر  
وقد أنشد بين يدي رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وقال  
عليه السلام ان من الشعر  
الحكمة وأنشدت عائشة  
رضي الله عنها  
ذهب الذين يعاش في  
أكنافهم  
وبقيت في خلف كلد  
الحرب



علي بن مهدي أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد الحناني في سنة ٥٠٢ أخبرنا أبو الفرج محمد بن عبد  
الرحمن الدارمي البغدادي في سنة ٤٦٩ ح وأخبرنا يوسف بن عثمان العوفي قراءة عليه وأنا أستمع ابننا ابن  
أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري أخبرنا علي بن هبة الله بن الجيزي سمعنا عليه في سنة ٤٥٤ أخبرنا  
الحافظ أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو الحسن المبارك بن عبد الجبار الصيرفي بغداد في سنة ٤٣٣ أخبرنا أبو الفتح  
عبد الكريم بن محمد بن أحمد الهاملي قال هو والدarmi واللفظ له أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن  
ابن شاذان البزار ببغداد حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسمعيل الليثي حدثنا يعقوب بن الجهم عن أبي حمزة  
عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تمثل بالبيات لبدي بن ربيعة رضي الله عنه

ذهب الذين يعاش في أكافهم \* وبقيت في خلف كجملد الأجر

يحدثون مخافة وملامة \* ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

قالت عائشة رضي الله عنها رحم الله لبدي كيف لو أدرك زماننا هذا قال عروة رحم الله عائشة كيف  
لو أدركت زماننا هذا قال هشام رحم الله عروة كيف لو أدرك زماننا هذا قال أبو حمزة رحم الله هشام  
كيف لو أدرك زماننا هذا والتسلسل إلى آخره ثم قال أبو حمزة أنس بن عياض وثقه أبو حاتم وقال ابن عدي  
له أحاديث غير محفوظة وقال غيره منكر الحديث ثم قال وقد رويناه في مساللات الأبراهيمي بشرطه من  
طريق أبي الفوارس أحمد بن محمد السدي حدثنا إبراهيم بن مرزوق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا مالك  
ابن أنس عن هشام بن عروة عن عائشة فذكره وإبراهيم بن مرزوق يخطئ ويصروا يرجع ذكره الدارقطني  
ثم قال وهذا الحديث له طرق منها ما أخبرنا به علي بن عبد الرحمن بن محمد بن الشهاب الفارقي بقراءة عليه أخبرنا  
أبو محمد القاسم بن المظفر الدمشقي قراءة عليه وأنت تسمع فاقربه أخبرنا محمود بن إبراهيم بن سليمان العبدى  
في كتابه إلى أخبرنا أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد الباغباني سمعنا أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن  
منده سمعت أبا عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى العبدى سمعت الحسن بن يوسف الطرائفي بمصر سمعت  
محمد بن عبد الله بن عبد الحكم سمعت أبا حمزة يعني أنس بن عياض يقول سمعت هشام بن عروة يقول  
سمعت أبي يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول يرحم الله لبدي حيث يقول

ذهب الذين يعاش في أكافهم \* وبقيت في خلف كجملد الأجر

قالت عائشة رضي الله عنها فكيف لبدي لو أدرك زماننا هذا ثم ساق التسلسل إلى آخره قال وأخبرنا أبو  
هريرة عبد الرحمن الفارقي بإجازة عن أحمد بن أبي بكر البكري أن الحسين بن عطية أخبره في سنة ٤٩٥ أخبرنا  
علي بن مختار أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ حدثنا أبو بكر أحمد بن  
الفضل أخبرنا الحافظ أبو عبد الله بن منده العبدى قال أخبرنا خيثمة بن سليمان حدثنا محمد بن عوف بن  
سليمان حدثنا عثمان بن سعيد الحمصي حدثنا محمد بن المهاجر حدثنا محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري عن  
عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها ذكرت لبدي رضي الله عنه حيث يقول

ذهب الذين يعاش في أكافهم \* وبقيت في خلف كجملد الأجر

يخاورون صيانة وملامة \* ويعاب قائلهم وإن لم يشعب

ثم قالت عائشة رحم الله لبدي لو أدرك زماننا هذا ثم ساق التسلسل إلى آخره قال ورواه عن خيثمة بن  
سليمان أبو بكر محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيى القطان الدمشقي والحضر بن عبد الوهاب بن يحيى  
الحراني مسالسا بنحوه ورواه أبو عبد الله الحصبيني بن محمد بن الحسين بن شعيب بن قنبحويه الدينوري في  
مسلسلته عن أبي عمرو بن عثمان بن عمرو بن خطيف الدراج حدثنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن جابر بالرملة  
حدثنا محمد بن عوف فذكره وحدث به ابن المبارك في الزهد فقال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة سمعت  
عائشة تقول قال لبدي



ذهب الذين يعاش في أكافهم \* وبقيت في نسل كجد الاجرب

يتحدثون مخافة وملاحة \* و يعاب قائلهم وان لم يغش

قالت فكيف لو أدرك لبيد قوما نحن بين ظهرانيهم قال الزهري وكيف ولو أدركت عائشة من نحن بين  
ظهرانيهم اليوم قال وقد جاء عن وكيع عن هشام بن عمار قال قالوا للحافظ أبو الغنائم التميمي قال أخبرنا  
أبو عبد الله محمد بن علي العلوي حدثنا أبو محمد جناح بن نذر عن جناح المحاري الكوفي حدثنا أبو الحسين  
علي بن الحسن البجلي القطان حدثنا أبو بشر اسمعيل بن إبراهيم بن اسحاق الحلواني بحلوان حدثنا علي بن  
عبد المؤمن الزعفراني حدثنا وكيع أخبرنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها فذكره نحوه  
هذا كله سياق الحافظ بن ناصر الدين وأورده الحافظ أبو مسعود سليمان بن إبراهيم الاصبهاني الوراق في  
مسلسته من طرق أربعة الاولى مسلسلة يقول كل راو رحم الله فلانا فكيف لو أدرك زماننا هذا عن أبي  
بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر الحافظ عن أبي سعيد الحسين بن محمد بن الحسن بن مرق عن أبي بكر  
أحمد بن محمد بن الفضل الصيرفي عن الزبير بن بكار الثانية مسلسلة يقول كل راو فكيف فلان لو أدرك زماننا  
هذا عن أبي منصور محمد بن عبد الله بن يوسف التاجر عن أبي عبد الله الحسين بن جعفر بن محمد الجرجاني بالري  
عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن عيسى البراز بالقلم عن محمد بن عبد الله بن يزيد القلزمي الثالثة مسلسلة  
يقول كل راو فكيف لو أدرك فلان اهل هذا الزمان عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن زنجويه المزكي  
عن أبي الحسن يوسف بن الفضل بن شاذان عن أبي يعلى محمد بن زهير بن الفضل الايلي حدثنا أحمد بن داود  
الايلي الرابعة مسلسلة يقول كل راو سمعت عن أبي الفضل أحمد بن أحمد بن محمود المزكي عن أبي عبد الله محمد  
ابن أبي يعقوب الحافظ عن أبي علي الحسن بن يوسف الطرائقي عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أربعتهم  
عن أبي حمزة أنس بن عياض فذكره وأورده أيضا من وجه آخر عن أبي القاسم الحسين بن محمد بن عمر بن  
عبدان الواعظ عن أبي بكر أحمد بن عبد الرحمن الحافظ عن أبي عبد الله الحسين بن أحمد الثقفي ببغداد عن  
أبي العباس الدمشقي أحمد بن جوصا الحافظ عن أبي عمرو عثمان بن سعيد الجصقي عن أبيه عن محمد بن  
الوليد الزبيدي عن الزهري عن عروة عن عائشة قال الحافظ بن ناصر الدين وروينا عن الكديمي قال  
سمعت أبا نعيم يقول كنت أكره تعجي من قول عائشة رضي الله عنها ذهب الذين يعاش في أكافهم لكني  
أقول

ذهب الناس فاستقلوا ومرونا \* خلفا في اراذل الناس

في اناس تعددهم من عديد \* فاذا قتلوا فليسوا بناس

كلما جئت ابغى النيل منهم \* بدروني قبل السؤال لباس

وبكوالى حتى تميت اني \* منهم قد اقلت رأسا براس

(وروي في الموطأ (الصحيحين) من حديث هشام بن عروة عن أبيه (عن عائشة رضي الله عنها انها قالت  
لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر وبلال) رضي الله عنهما اي اصابتهما الحى  
(وكان بهما باء) اي ونخم (فكان أبو بكر رضي الله عنه اذا اخذته الحى يقول)  
(كل امرئ مصعب في أهله \* والموت أدنى من شرك نعله)

(وكان بلال) رضي الله عنه (اذا اقلعت عنه الحى يرفع عقيرته) (أي صوته) (ويقول) (ويتشوق الى مكة

(الليت شعري هل أبيت ليلة \* بواد وحولى اذ خرو جليل)

وهما بستان معروفان \* وهل أردن يوما مياه مجنة \* وهل يبدون لي شامة وطفيل)

لما مجنة فهي من مياه مكة وشامة وطفيل قال الخطابي كنت أقول انهما جبلان حتى وردتهما فاذا هما  
ما آن (قالت عائشة رضي الله عنها فاخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حبيب لنا المدينة  
كحبنا مكة) أو أشد الحديث قال العراقي هو في الصحيحين كما ذكر المصنف لكن أصل الحديث والشعر عند

وروي في الصحيحين عن  
عائشة رضي الله عنها انها  
قالت لما قدم رسول الله صلى  
الله عليه وسلم المدينة وعك أبو  
بكر وبلال رضي الله عنهما  
وكان بهما باء فقلت يا أبت  
كيف تحدث ويا بلال كيف  
تحدث فكان أبو بكر رضي  
الله عنه اذا اخذته الحى  
يقول

كل امرئ مصعب في أهله

والموت أدنى من شرك نعله  
وكان بلال اذا اقلعت عنه  
الحى يرفع عقيرته ويقول  
الليت شعري هل أبيت  
ليلة

بواد وحولى اذ خرو جليل  
وهل أردن يوما مياه مجنة  
وهل يبدون لي شامة  
وطفيل

قالت عائشة رضي الله عنها  
فاخبرت بذلك رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال  
اللهم حبيب لنا المدينة  
كحبنا مكة أو أشد



البخارى فقط ليس عند مسلم اه ووجه الاستدلال منه انشاد أبي بكر وبلال وبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فافترهما عليه قال ابن عبد البر واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم سمع وأبو بكر أنشد فهل للتقليد موضع أرفع من هذا (وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن) ككتف الطوب النوى (مع القوم في بناء المسجد) النبوى (وهو يقول)

(هذا الجمال لاجال خير \* هذا أبر ربنا وأطهر)

وقال أيضا مرة أخرى اللهم ان العيش عيش الآخرة \* فارحم الانصار والمهاجرة

(وهذا في الصحيحين) قال العراقي البيت الاول انفرد به البخارى في قصة الهجرة من رواية عروة مرسل وفيه البيت الثانى أيضا الا انه قال الاجر بدل العيش متمثل بشعر رجل من المسلمين لم يسم له قال ابن شهاب ولم يبلغنا في الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت والبيت الثانى في الصحيحين من حديث أنس بن مالك بن ربحون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم لا خير الاخير الاخره \* فانصر الانصار والمهاجرة

وليس البيت الثانى موزونا وفي الصحيحين أيضا انه قال في حفر الخندق بلفظ فبارك في الانصار والمهاجرة وفي رواية فاغفر وفي رواية لمسلم فاعظم ولهما من حديث سهل بن سعد فاغفر للمهاجرين والانصار (وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضع لسانه) بن ثابت رضى الله عنه (منبرا في المسجد يقوم عليه قائما فانه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ينافع) أى يذفع وهو شك من الراوى (ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافع أو) قال (فاخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال العراقي رواه البخارى تعليقا ورواه أبو داود والترمذى والحاكم متصلا من حديث عائشة قال الترمذى حسن صحيح وقال الحاكم صحيح الاسناد وفي الصحيحين انها قالت انه كان ينافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اه قلت وفيها ما ايضا من حديث ابى سلمة بن عبد الرحمن انه سمع حسان بن ثابت يستشهد بأبهر مرة أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ايده بروح القدس فقال أبوه ربه نعم وعندهما ايضا انه قال له اهجهوم وجبريل معك وفي لفظها جهوم وسيأتى للمصنف وروى أيضا انه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تعمل بحسبى ونسبى فقال لا سئل منهم كاتسل الشعرة من العجين (ولما أنشده النابغة) الجعدى رضى الله عنه واسمه قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة بن جعدة ابن كعب بن عامر بن صعصعة يكنى أبا بليلى قدم اصهبان مع الحرث بن عبيد الله بن عبد عوف بن أصرم من قبل معاوية (شعرا) وهو قوله الا تذكرو (قال له لا يفض الله فاك) أى لا يكسر الله سنك قال العراقي رواه البغوى في معجم الصحابة وابن عبد البر في الاستيعاب بسند ضعيف من حديث النابغة قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السماء مجدنا وثناؤنا \* وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

الابيات ورواه البزار بلفظ \* علونا العباد عفة وتكرما \* الابيات وفيه فقال أحسنت يا أبا بليلى لا يفض الله فاك اه قلت ورواه أيضا أبو نعيم في تاريخ اصهبان والشيرازى في الالقاب كلهم من طريق يعلى بن الأشرف سمعت النابغة يقول أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا \* وانا لرجو فوق ذلك مظهرا

فقال ابن المظهر يا أبا بليلى قلت الجنة قال أجل ان شاء الله تعالى ثم قلت

ولا خير في حلم اذا لم يكن له \* بوادر تحمى صفوه ان يكدر

ولا خير في جهل اذا لم يكن له \* حلیم اذا ما أورد الامرأ صدرا

فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفض الله فاك مرتين هكذا رواه علي بن احمد البزار عن محمد بن عبد الرحمن المخلص عن البغوى عن داود بن رشيد عن يعلى بن الأشرف ورواه ابن هزارة مودعى المخلص بلفظ

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل اللبن مع القوم في بناء المسجد وهو يقول

هذا الجمال لاجال خير

هذا أبر ربنا وأطهر

وقال أيضا صلى الله عليه وسلم

مرة أخرى

لاهم ان العيش عيش

الآخرة

فارحم الانصار والمهاجرة

وهذا في الصحيحين وكان

النبي صلى الله عليه وسلم

يضع لسانه منبرا في المسجد

يقوم عليه قائما فانه عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم

أو ينافع ويقول

رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان الله يؤيد حسان

بروح القدس ما نافع أو فاخر

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما أنشده النابغة

شعره قال له صلى الله عليه وسلم

لا يفض الله فاك



لا يفيض الله فولاً مرتين تابعه أحمد بن علي الأشقر والحسين بن علي الخطاط ومحمد بن أحمد بن دحروج  
ومحمد بن أحمد بن قريش والقاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي البراز وأبو الدرياقوت بن عبد الله الرومي  
كلهم عن ابن هزارة ورواه أبو حفص عمر بن إبراهيم السكاني وأبو الحسن محمد بن عبد الله بن أخي عن  
الدقاق عن أبي القاسم البغوي وحدث به أبو بكر بن أبي داود السجستاني عن أيوب بن محمد الوزان حدثنا  
يعلى بن الأشرف فذكره بنحوه ورواه أيضاً الدارقطني في الموطأ والمختلف وأبو علي بن السكن في الصحابة  
وغيرهم من طريق الرجال بن المنذر عن أبيه عن كزيب بن أسامة وكان قد وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم عن  
الناطقة الجعدي قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت فذكره ورواه السلفي في البلدانيات فيما أخبرنا  
عمر بن أحمد بن عقيل الحسيني عن عبد الله بن سالم أخبرنا محمد بن العلاء الحافظ أخبرنا سالم بن محمد أخبرنا  
محمد بن أحمد علي أخبرنا محمد بن محمد بن العماد أخبرنا مفضل هاجر ابنه محمد القدسي قالت أخبرنا محمد بن  
أحمد بن محمد بن نهمين أخبرنا أبو الحسن الرافعي أخبرنا أبو القاسم المكي أخبرنا أبو طاهر السلفي أخبرنا أبو  
طالب نصر بن الحسين قاضي الدينوري أخبرنا أبو سعيد بن دار بن علي بن الحسن الرواسي أخبرنا  
أبو الخير زيد بن رفاعه الكاتب أخبرنا أبو بكر محمد بن محمد بن الحسن بن دريد عن أبي حاتم السجستاني عن  
الاصمعي عن أبي عمرو بن العلاء عن نصر بن عاصم الليثي عن أبيه قال سمعت الناطقة يقول أتيت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأنشدته حتى أتيت إلى قولي

أتيت رسول الله أذ جاء بالهدى \* ويتلو كتاباً واضح الحق نيرا

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا \* وإننا لندرجو فوق ذلك مظهرا

فقال إلى أين يا أبا بلي فقلت إلى الجنة فقال إن شاء الله تعالى فأنشدته ولا خير في جهل البيتين فقال لي صدقت  
لا يفيض فاك فبقى عمره أحسن الناس نفرا كلما سقطت له سن عادت له سن أخرى وكان معمرًا ورواه  
الخطابي في غريب الحديث له وأبو العباس المرحلي في فضل العلم له من طريق سامان بن أحمد الحرشي عن  
عبد الله بن محمد بن حبيب الكعبي عن مهاجر بن سالم عن عبد الله بن جراد قال سمعت ناطقة بن جعدة قال  
أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم من قولي

علونا السماء عفة وتكرما \* وإننا لندرجو فوق ذلك مظهرا

فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقال وأين المظهر يا أبا بلي قالت الجنة قال أجل إن شاء الله ثم قال أنشدني من  
قولا فأنشدته وذكرهما فقال لي أحدث لا يفيض الله فاك قال فرأيت أسنانه كالبرد المنهل لا انقصمت له  
سن ولا انفلتت نرف غروبه ورواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ورواه ابن عبد البر في الاستيعاب من جهته  
قال حدثنا العباس بن الفضل حدثنا محمد بن عبد الله التميمي حدثني الحسن بن عبيد الله حدثني من سمع  
الناطقة الجعدي يقول أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأنشدته قولي

وإننا لقوم مانع ودخلنا \* إذا ما التقينا ان تحمدو تنظرا

وننكر يوم الروح الوان خيلنا \* من الطعن حتى نحسب الجوا شقرا

وليس بمعروف إننا لنودها \* صحاحا ولا مستنكر أن نعقرا

بلغنا السماء وذكر البيت مع باقي القصة بنحوه وقد وقع لي هذا من وجه آخر مسلا بالسرا وفيما كتب إلى  
نفر الديار الشامية أبو عبد الله محمد بن أحمد بن سالم الحنبلي رحمه الله تعالى قال أخبرنا عبد الغني بن اسمعيل  
الناطلسي عن موسى النخوع عن زين الدين بن سلطان أخبرنا الشمس محمد بن محمد بن الحسن المزي وأخبرنا عمر  
ابن أحمد الحسيني عن عبد الله بن سالم عن محمد بن العلاء الحافظ عن سالم بن محمد عن محمد بن أحمد بن علي  
أخبرنا الكمال محمد بن علي الطويل قال أخبرنا الشهاب أبو الطيب أحمد بن محمد الجازي الانصاري الخزازي  
أخبرنا الزين العراقي الحافظ والشرف محمد بن محمد بن الكويك قال الأول أخبرنا صلاح خليل بن كيكادي



وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون عنده الاشعار وهو يتبسم وعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال أنشدت رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة قافية من قول أمية بن أبي الصلت كل ذلك يقول هيه هيه ثم قال ان كاد في شعره ليسم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدي له في السفر وان أنجشة كان يحذو بالنساء والبراء بن مالك كان يحذو بالرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير ولم يزل الحذاء وراء الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة رضي الله عنهم وما هو الا أشعار تؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ فلا يجوز أن يحرم من حيث انه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة وألحان موزونة

العلاءي أخبرنا الخطيب شرف الدين أحمد أخبرنا العلم السخاوي أخبرنا أبو طاهر السلفي الحافظ أخبرنا أبو الوفاء علي بن شهر باي الزعفراني أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن المظفر أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسين وقال الثاني أخبرنا أبو عبد الله الذهبي أخبرنا أحمد بن اسحق أخبرنا عبد السلام بن سهل أخبرنا شهر دار بن شهرويه أخبرنا أحمد بن عمر بن البيهقي أخبرنا أحمد بن المأمون قال أخبرنا أبو بكر عبد الله بن أحمد الفارسي أخبرنا أبو عثمان سعيد بن زيد بن خالد أخبرنا عبد السلام بن رغبان ذلك الجن أخبرنا زعبل الخزاعي أخبرنا أبو نواس الحسن بن هاني أخبرني والية بن الحباب أخبرني أبو المسهل الكمي بن زيد أخبرني خالي أبو فراس همام بن غالب الفرزدق أخبرنا الطرماح قال أقيمت نابغة بن جعدة قلت له القيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وأنشدته قصيدتي التي أقول فيها بلغنا السماء فساقه (وقالت عائشة رضي الله عنها كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتناشدون الاشعار وهو يتبسم) قال العراقي رواه الترمذي من حديث جابر بن سمرة وصححه ولم أقف عليه من حديث عائشة اه قات وزواه كذلك أحمد والطبراني من طرق بلفظ قال جابر بن سمرة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من مائة مرة في المسجد وأصحابه يتذاكرون الشعر وأشياء من أمر الجاهلية فربما يتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وعن عمرو بن الشريد) بن سويد الثقفي الطائفي يكنى أبا الوليد قال العجلي يحجازي تابعي ثقة وذكره ابن حبان في كتاب الثقات روى له الجماعة الا الترمذي (عن أبيه) له صحبة روى له مسلم وأبو داود والنسائي (قال أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم مائة قافية) أي مائيت واصل القافية الحرف الأخير من البيت وقيل هي السكامة الأخيرة منه (من قول أمية بن أبي الصلت) الثقفي وكان قد قرأ الكتاب ورغب عن عبادة الاوثان وبخبر ان نبيا بيعت قد أطل زمانه (كل ذلك يقول هيه هيه) بالكسر وسكون الا حروفها وهي كلمة تقال عند الاستزادة للشئ (ثم قال ان كاد) أمية (في شعره ليسم) رواه مسلم وكان كلما سمع بخروج النبي صلى الله عليه وسلم وقصته كفر حسدا له وروى أيضا أنه قال آمن لسانه وكفر قلبه (وعن أنس) بن مالك رضي الله عنه (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحدي له في السفر وان أنجشة) بفتح الهمزة وسكون النون وضم الجيم وفتح الشين المعجمة (كان يحذو بالنساء والبراء بن مالك) يعني أخاه (كان يحذو بالرجال فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير) قال العراقي رواه أبو داود الطيالسي واتفق الشيخان منه على قصة أنجشة دون ذكر البراء ابن مالك اه قات قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال كان البراء بن مالك يعني أخاه رضي الله عنهما يحذو بالرجال وكان أنجشة يحذو بالنساء وكان حسن الصوت فكان اذا حدا اعنقت الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أنجشة رويدك سوقك بالقوارير ورواه أخرجه أحمد عن سلمة وهو حديث صحيح وقصة أنجشة مخرجة في الصحيحين من غير هذا الوجه من طريق أيوب عن أبي قلابة عن أنس وسبقه أنهم لكن لم يذكر البراء وفيهما من طريق قتادة عن أنس قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم حادي يقال له أنجشة وفيه قال قتادة القوارير بضعفة النساء وقال أبو مسلم الكجي في سننه حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا حماد عن أنس قال كان يسوق بامهات المؤمنين رجل يقال له أنجشة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم رويدك ارفق بالقوارير ورواه أخرجه عن ابن أبي عدي عن حماد (ولم يزل الحذاء وراء الجمال من عادة العرب في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الصحابة) رضوان الله عليهم (وما هي الا اشعار تؤدى بأصوات طيبة والحن موزونة) قال الماوردي وغيره تحسين الرجز بالصوت الشجي عند كلال السفر تنشيطا للنفوس ومنهم من لم يقيده بالرجز لكنه الاكثر (ولم ينقل عن أحد من الصحابة أنكاره بل ربما كانوا يلتمسون ذلك تارة لتحريك الجمال وتارة للاستلذاذ فلا يحرم من حيث انه كلام مفهوم مستلذ مؤدى بأصوات طيبة والحن موزونة) قال صاحب الاقتناع ولا أعلم خلافا في جواز الحذاء وقد صرح بنفي الخلاف جماعة منهم ابن عبد البر والقروطبي وغيرهما وفي كلام ابن أجدان في الرعاية أنكاره ما يقتضي



خلافه لم أره لغيره فان ذهب الى التحريم أو الكراهة فيقطع بعدم الاعتداد به ولو قيل باستحبابه لكان أقرب فان فيه تخفيف كلال السفر ونشاط النفس وتقطع الابل المفاوز وتحمل الاثقال به وقد أشار القرطبي الى ذلك فقال ربما يندب اليه قلت وقد قطع النووي باستحبابه فقال في الاذكار باب استحباب الحداء وأورد فيه أحاديث كثيرة مشهورة منها ما تقدم ذكره (الدرجة الرابعة النظر فيه من حيث انه محرك للقلب ومهيج لما هو الغالب عليه فاقول لله عز وجل سر) خفي (في مناسبة النغمات الموزونة للارواح حتى انها تؤثر فيها تأثيرا عجيبا) وقد أشار كشاجم الى ذلك في تأليفه في السماع والسمهر وردى في العوارف (فن الاصوات ما يفرح) أي يورث الفرح والسرور (ومنها ما يحزن) أي يورث الحزن والغم (ومنها ما ينوم) أي يستجلب النوم والسكر (ومنها ما يطرب) أي يورث الطرب الزائد (ومنها ما يضحك) أي يورث الضحك (ومنها ما يبكي) أي يورث البكاء (ومنها ما يستخرج من الاعضاء حركات على وزنها) وايقاعها (باليد والرجل والرأس) فتضطرب له (ولا ينبغي ان ذلك لفهم معاني الشعر) المقول به (بل هذا جار في الاوتار) بدون أصوات (حتى قيل من لم يحركه) وفي نسخة من لم يهيج (الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج) مختل التركيب (ليس له علاج) وفي نسخة لا ينفع فيه علاج وفي هذا المعنى قيل فان كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى \* فكن حجرا صلبا يدق بك النوى وكما لطف المزاج ونخفت الروح وشرفت النفس حركتها الالحان وهزها الوجد وكذلك الكلام الحسن والمعنى الرقيق يحرك الجسم وقد ينتهي الى أن يصير الانسان مغلوبا على الحركة قال أبو منصور الثعالبي في بعض كتبه كان أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البستي الكاتب فكنت أرقص طربا وعلمت ان الكلام الحسن يرقص وذلك قوله يقولون ذكر المرء يحيا بنسله \* وليس له ذكر اذا لم يكن نسل فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي \* فان فاتنا نسل فانابه نسلا

(وكيف يكون ذلك لفهم المعنى وتأثيره مشاهد في الصبي وهو في مهده فانه يسكته الصوت الطيب عن بكائه) ويستلذه وتنصرف النفس عما يبكيه الى الاصغاء اليه (و) كذلك (في الجمل مع بلادة طبعه) وغلاظ خلقة (يتأثر بالحذاء تأثيرا يستخف معه الاحمال الثقيلة ويستقصر بقوة نشاطه في سماعه المسافات الطويلة) في المفاوز البعيدة (وينبعث فيه من النشاط ما يسكره ويؤله فتراها اذا طالت عليها البراري اعترها الاعياء) والكلال (تحت) تلك (الحامل) والشقادف والاحمال الثقيلة (واذا سمعت منادى الحداء تمد اعناقها وتصغي الى) ذلك (الحادي ناصبة آذانها وتسرع في سيرها) وتخرج شقاشق حرنها (حتى تترزع عليها محاملا) وانقالها (وربما تتلف نفسها في شدة السير وثقل الحمل وهي لا تشعر لنشاطها) وقد تكلم الطرطوشي في كتابه الحوادث والبدع على السماع وذكروا في الانكار أن شجنهم في السماع الجمال والاطفال قال فانهم يحتجون بهم قال صاحب الامتاع وهذا الذي ذكره كلام عجيب ساقط فان القوم لم يجعلوا ذلك حجة على الجواز وانما أبدوه شاهد المأذ كروه من أن الاستلذاذ ليس من حيث المعنى المفهوم واحتجوا بان من لا يفهم لا يطرب وسبب هذا الاعتراض والانكار ما ذكره الغافقي المالكي المقرئ في مصنفه في السماع من كلام ذكره وقال انما هم مثل البراغيث يأكلون ويرقصون وهذه الالفاظ كلها عبارات مزوقة ومقالات غير محققة وقد ادعى أبو هلال العسكري في كتابه الاوائل أن في الالحان الحنا يسمى القمي يطرب كل من يسمعه سواء فهمه أم لا وقال كشاجم في آداب النديم ان الغناء شيء يخص النفس دون الجسم كما أن الماء كقول شيء يخص الجسم دون النفس قال وقال العلماء الغناء فضيلة في المنطق أشكلت على النفس وقصدت عن تبين كنهها فاخرجتها الحنا قال فاقول انها الى الالحان أشد اصغاء مما ظهر عندنا من سائر منطقتها حرصا على معرفة غامضها وشوقا الى استقباح متعلقها وهي



الى تعرف ما لا يعرف أشوق منها الى ما عرفت وكذلك المثل العجيب والنادر من الشعر كلما دق معناه ولطف  
حتى يحتاج في استخراجها الى غوار الفكر واجالة الذهن تكون النفس اذا ظهرت لها أكثر استلذاذا وأشد  
اصغافا منها الى ما يفهمه أول وهلة ولا يحتاج فيه الى نظر وفكر وليس ذلك الا لشرفها وبعبارة غايتها قال  
الشاعر يصف كلام امرأة

وحديث الله وهو مما \* يشتهي السامعون بوزن ورتنا

منطق بارع وتلحن الحما \* ناوأحلى الحديث ما كان لحنا

والمراد باللحن هنا المعنى الغامض اللطيف الذي يستخرج بالفطنة والذكاء قال ويقال ان الالحان أشرف  
المنطق فكذلك نفس الطروب أشرف النفوس وكل ذي ذهن لطيف ونفس فاضلة أحرص على السماع  
والمشاهدة قال كشاجم وكتبت الى بعض من كان يزهد في السماع وينكر فضله بهذه الايات

ان كنت تنكر ان في الا \* لحان فائدة ونفعا \* انظر الى الابل اللوا

في هن أغلاظ منك طبعها \* تصغي لاصوات الحدا \* فتقطع الفلوات قطعها

ومن العجائب انهم \* يظمونها خسار ربعا \* واذا توردت الحيا

ض وحاولت في الماء كرها \* ونشوت للصوت من \* حاد تصيح اليه سمعا

ذهبت عن الماء الذي \* تلتذذ به بردا ونفعا

شوقا الى النغم الذي \* أطر بهن الحنا وسجعا

قال وقد وجدناه يؤنس الوحيد ويهيج النفوس ويقوى الحس اه وقالت الحكماء السماع يستنهض  
العاجز ويستجلب الغائب من الافكار ويحيد الكلال عن الاذهان قال ابن قتيبة الغناء يروق الذهن  
ويلين العريكة ويهيج النفس ويجلي الدم ويلائم أصحاب العليل الغليظة وينفعهم النغم التام ويزيد في  
فضائل النفس قال وكان الحكماء أهل الهند يصفونه لبعض الامراض وذ كر أبو علي بن سينا في كليات  
القانون ما معناه انه يجب في تربية الاطفال أن يؤخذوا بالالحان وذ كر مناسبة الانعام والنقرات والقبض  
وذ كر ابن خزم في رسالته أن الاوائل وصغوا انهم ثلاثة أنواع منها نوع يشجع الجبان ونوع يعنئ الخيل  
ونوع يؤلف بين النفوس وينفر وقال غيره حلاوة الانعام ولذتها يعرفها أرباب الاحوال وأهل اللطافة وكلما  
كان حجاب النفس خفيفا كان أشدا استلذاذا وأكثر تأثرا وكلما كانت القلوب عامرة حركتها الانعام والله  
أعلم هذا كله سياق صاحب الامتاع (فقد حكى أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى) من كبار  
العارفين أصحاب الاحوال أقام بالشام وعاش أكثر من مائة سنة مات بعد الحسين وثلاثمائة صحب ابن الجلاء  
والدقاق ولفظ الرسالة أخبرنا أبو حاتم السجستاني قال أخبرنا عبد الله بن علي السراج قال حكى أبو بكر محمد  
ابن داود الدينوري الرقى (قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجل منهم وادخلني  
خباء فرأيت في الخباء) أي في طرفه (عبدا اسود مقيدا بقيد ورأيت جمالا قدمات بين يدي البيت) ولفظ  
الرسالة بقاء البيت (وقد بقي منها جل وهو نا حل ذابل) قد سقطت قوته (كانه ينزع روحه) من شدة  
الضعف والكلال (فقال) لي (الغلام) وهو ذاك الاسود المقيد (أنت) الليلة (ضيف) عند مولاي  
(ولك حق) عليه (فأشفع في الى مولاي فانه مكرم لضيفه ولا يرد شفاعتك ففساه يحل القيد عني) ولفظ  
الرسالة أنت الليلة ضيف وأنت على مولاي كريم فتشفع لي فانه لا يردك (فلما أحضروا الطعام امتنعت  
وقلت لا آكل ما لم أشفع في هذا العبد) ولفظ الرسالة فقلت لصاحب البيت لا آكل طعامك حتى تحل هذا  
العبد (فقال ان هذا العبد قد افقرني وأهلك) ولفظ الرسالة واتلف (جميع مالي فقلت ماذا فعل) ولفظ  
الرسالة فقلت فما فعل (فقال ان له صوتا طيبا وانى كنت أعيش) بما اكتسبه (من ظهور هذه الجمال فحملها  
أجلا لا نقلا وكان يحذو بها) ولفظ الرسالة ثقيلة وحدا بها (حتى قطع مسيرة ثلاث ليال في ليلة) واحدة

فقد حكى أبو بكر محمد  
ابن داود الدينوري  
المعروف بالرقى رضي الله  
عنه قال كنت بالبادية  
فوافيت قبيلة من قبائل  
العرب فاضافني رجل  
منهم وأدخلني خباءه  
فرأيت في الخباء عبدا  
اسود مقيدا بقيد ورأيت  
جمالا قدمات بين يدي  
البيت وقد بقي منها جل  
وهو نا حل ذابل كأنه ينزع  
روحه فقال لي الغلام أنت  
ضيف ولك حق فتشفع في  
الى مولاي فانه مكرم لضيفه  
فلا يرد شفاعتك في هذا  
العبد ففساه يحل القيد  
عني قال فلما أحضروا  
الطعام امتنعت وقلت  
لا آكل ما لم أشفع في هذا  
العبد فقال ان هذا  
العبد قد افقرني وأهلك  
جميع مالي فقلت ماذا فعل  
فقال ان له صوتا طيبا وانى  
كنت أعيش من ظهور  
هذه الجمال فحملها  
أجلا لا نقلا وكان يحذو بها حتى  
قطع مسيرة ثلاثة أيام في  
ليلة واحدة



ولفظ الرسالة مسيرة ثلاثة أيام في يوم واحد (من طيب نغمته فلما حطت أحمالها ماتت كلها الا هذا الجمل الواحد) ولفظ الرسالة فلما حط عنها ماتت كلها (واكن أنت ضيفي فلكرامتك قد وهبته) أي ذنبه (لك) وقبات شفاعتك فيه ولفظ الرسالة ولكن قد وهبته لك وحل عنه القيد (قال فاحببت ان اسمع صوته فلما أصبحنا أمره) ولفظ الرسالة فلما أصبحنا أحببت ان اسمع صوته فسألته ذلك فأمر الغلام أن يحدو (على جل) كان (يستقي الماء في بئر هناك) ولفظ الرسالة على جل كان هناك على بئر يستقي عليه (فلما رفع صوته هام الجمل) على وجهه (وقطع حباله ووقعت أنا على وجهي فبأطن اني سمعت صوتا قطا طيب منه) ولفظ الرسالة فذا فهم الجمل على وجهه وقطع حباله ولم أطن اني سمعت صوتا طيب منه فوقعت لوجهي حتى أشار عليه بالسكوت ونقضه القرطبي في كشف القناع فقال ان كل ما ذكره فلان ذكره فانه ليس موضع الخلاف غير قولهم ولم يفرقوا في ذلك بين الاصوات المطربة ولا غيرها فانما منع ذلك ونسند المنع للدلالة المتقدمة ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم قد فرق بين المطرب وغيره حيث قال لا نجشة وريدك سوفا بالقوارير فقد منعه من الاطراب ونص على تعليل المنع وان كانت القوارير المراد بها النساء فنهاه مخافة الفتنة عليهن فان الغناء رقيقة الزباوان كان كني به عن الابل فنهاه مخافة اتلاف المال وكيفما كان فقد منعه من التزيين المطرب الذي يؤثر فسادا وهو الذي منعه في أول المسئلة وتحصل من هذا الجواب عن حكاية الرقي ان ذلك العبد عصى باتلاف مال سيده ولا فرق بين اتلافها بذلك أو اتلافها بالخر غير اذن سيده بل وأقول انه لا يحل سماع مثل ذلك الحدافانه يهلك الاموال ويتلف النفوس ويغيب العقول فقد زاد هذا على الخمر باتلاف النفوس وهو أولى بالتحريم واما انشاد الاشعار فبما في ذلك منع ولا انكار لكن على الوجه الصحيح فان الشعر كلام حسن وقبيح فبمع اه كلامه

\*(فصل)\* قد ذكر الشيخ شهاب الدين السهروردي في العوارف وجهين في التناسب فقال اعلم ان الوجود يشعر بسابقة فقد فن لم يفقد لم يجد وان كان الفقد لمزاجه وجود العبد بوجود صفاته وبقاياه فلو تمحض عبدا تمحض حرا ومن تمحض حرا أفات من شرك الوجود فشر ك الوجود يصطاد البقايا ووجود البقايا بالتخلف شيء من العطايا قال الحصري رحمه الله تعالى ما أدون حال من يحتاج الى مزيج يزججه فالو جدر في السماع في حق الحق كالو جدر بالسماع في حق المبطل من حيث النظر الى اثر عاجبه وتأثر الباطن وهو ظهور أثره على الظاهر وتغييره للعبد من حال الى حال وانما يختلف الحال بين الحق والمبطل ان المبطل يجد لوجوده هوى النفس والمحق يجد لوجوده ارادة القلب فالمبطل محجوب بحجاب النفس والمحق محجوب بحجاب القلب وحجاب النفس حجاب أرضي نظمانى وحجاب القلب حجاب سماوى نورانى ومن لم يفقد بدوام التحقق بالشهوة فلا يتعثر باذيال الوجود ولا يجد ولا يسمع ومن هذه المطالعة قال بعضهم ٧ أنا ردم كله لاننقذ في قول ومرمضاد الدينورى رحمه الله تعالى يقوم فهمهم قوال فلما رأوه أمسكوا فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جعت ملاهى الدنيا فى أذنى ما شغل همى ولا شفى بعض ما بى فالو جدر صراخ المبطل بالنفس تارة فى حق المبطل وبالقلب تارة فى حق الحق فثار الو جدر الروح وحانى فى حق المبطل والمحق يكون الوجود تارة من قبيل فهم المعانى يظهر وتارة من مجرد النعمات والالخان فما كان من قبيل المعانى تشارك النفس الروح فى السماع فى حق المبطل ويشارك القلب الروح فى حق الحق وما كان من قبيل مجرد النعمات يتجرد الروح للسمع ولكن فى حق المبطل تسترق النفس السمع وفى حق الحق يسترق القلب السمع ووجه استدلال الروح بالنعمات ان العالم الروحانى مجمع الحسن والجمال ووجود التناسب فى الاكوان مستحسن قولاً وفعلاً لا وجود التناسب فى الهياكل والصور ميزان الروحانية فتقى سمع الروح النعمات اللذيذة والالخان المتناسبة تأثر به لوجود الجنسية ثم يتقيد ذلك بالشرع لمصالح عالم الحكمة ورعاية الحدود للعبد عين المصلحة عاجلا وآجلا ووجه آخر انما تستلذ الروح النعمات لان النعمات بها تتحدث النفس مع الروح بالانعام الحلقى اشارة ورمزا

من طيب نغمته فلما حطت  
أحمالها ماتت ككاهها  
الا هذا الجمل الواحد  
واكن أنت ضيفي  
فلكرامتك قد وهبته لك  
قال فاحببت أن اسمع صوته  
فلما أصبحنا أمره أن يحدو  
على جل يستقي الماء من  
بئر هناك فلما رفع صوته  
هام ذلك الجمل وقطع حباله  
وقعت أنا على وجهي  
فبأطن اني سمعت قطا  
صوتا طيب منه .



بين المتعاشقين والنفوس والارواح تعاشق أصلى ينزع ذلك الى أنفثة النفس وذ كورة الروح والميل والتعاشق  
بين الذ كرو والانشى بالطبيعة واقع قال الله تعالى وخلق منها زوجها ليسكن اليها وفي قوله منها اشعار  
بلازم وتلاصق موجب للائتلاف والتعاشق والنعمة تستلذها الروح لانها منافع بين المتعاشقين  
وكأن في عالم الحكمة كوت حواء من آدم كذلك في عالم القدرة كوت النفس من الروح فهذا التآلف  
من هذا الاصل وذلك ان النفس روح حيواني تجنس بالقرب من الروح الروحاني وتجنسها بان امتازت من  
أرواح جنس الحيوان بشرف القرب من الروح الروحاني فصارت نفسا فاذا تكونت النفس في الروح الروحاني  
في عالم القدرة لتكون حواء من آدم في عالم الحكمة فهذا التآلف والتعاشق ونسبة الانفثة والذ كورة من  
ههنا ظهور بهذا الطريق استطاب الروح النعمات لانها مناسلات بين المتعاشقين ومكاملة بينهما وقد قال  
القائل تكلم منافي الوجود عيوننا \* ونحن سكوت والهوى يتكلم

فاذا استلذ الروح النعمة وتحركت بما فيها يحدث الروح النعمة وجدت النفس المعالوة بالهوى وتحركت  
بما فيها يحدث العوارض ووجد القلب المعلول بالارادة وتحرك بما فيه يوجد العارض في الروح \* وللارض  
من كاس الكرام نصيب \* فنفس المبطل ارض لسماء قلبه وقلب الحق ارض لسماء روحه فالبالغ مبلغ  
الرجال والمتجوهر المتجرد عن أغراض الاحوال خلع نعلي النفس والقلب بالوادي المقدس وهو في مقعد  
صدق عند ملك مقتدر استقر وغرس وأحرق بنور العيان أجرام الالخان ولم تصغر روحه الى منافع عاشقه  
لشغله بطالعة آثار محبوبه والهائم المشتاق لا يستكشف ظلامه العشاق ومن هـ ذاحاله لا يحركه السماع  
رأسا واذا كانت الالخان لا تلحق هذا الروح مع لطافة مناجاتها ونحي لطيف مناجاتها كيف يلحقه السماع  
بطريق فهم المعاني وهو أكثف ومن يضعف عن حل لطيف الاشارات كيف يتحمل ثقل اعباء العبارات اهـ  
سياقه وهـ حسن (فاذا تأثير السماع في القلوب محسوس) ومشاهد (ومن لم يحركه السماع فهو ناقص)  
الخلقة (ماثل عن الاعتدال) الاصل (بعيد عن الروحانية زائد في غلظ الطبع وكثافته على الجمال والطيور  
بل على سائر الهائم فان جميعها يتأثر بالنعمة الموزونة) كما عرفت في الجمال (ولذلك كانت الطيور تقف  
على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته) عند قراءة الزبور كما ذكره القشيري في الرسالة (ومهما كان  
النظر في السماع باعتبار تأثيره في القلوب لم يجز أن يحكم فيه مطلقا باباحة ولا تحريم بل يختلف ذلك  
بالاحوال والاشخاص واختلاف طرق النعمات فحكم ما في القلب  
قال أبو سليمان السماع لا  
يجعل في القلب ما ليس فيه  
ولكن يحرك ما هو فيه  
فالترنم بالسكيمات المسجعة  
الموزونة معتاد في مواضع  
لاغراض مخصوصة ترتبط  
بها آثار في القلب وهي سبعة  
مواضع \* الاول غناء الحجج  
فانهم اولاد دور ون في البلاد

فاذا تأثير السماع في القلب  
محسوس ومن لم يحركه  
السماع فهو ناقص ماثل  
عن الاعتدال بعيد عن  
الروحانية زائد في غلظ  
الطبع وكثافته على الجمال  
والطيور بل على جميع  
الهائم فان جميعها يتأثر  
بالنعمة الموزونة ولذلك  
كانت الطيور تقف على  
رأس داود عليه السلام  
لاستماع صوته ومهما كان  
النظر في السماع باعتبار  
تأثيره في القلوب لم يجز أن  
يحكم فيه مطلقا باباحة ولا  
تحريم بل يختلف ذلك  
بالاحوال والاشخاص  
اختلاف طرق النعمات  
فحكم ما في القلب  
قال أبو سليمان السماع لا  
يجعل في القلب ما ليس فيه  
ولكن يحرك ما هو فيه  
فالترنم بالسكيمات المسجعة  
الموزونة معتاد في مواضع  
لاغراض مخصوصة ترتبط  
بها آثار في القلب وهي سبعة  
مواضع \* الاول غناء الحجج  
فانهم اولاد دور ون في البلاد



بالطبل والشاهين والغناء وذلك مباح لانها اشعار نظمت في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر ووصف البادية وغيرها  
 وأثر ذلك يهيج الشوق الى حبيب الله تعالى واشتعال نيرانه ان كان ثم شوق حاصل (١٨٧) أو استشارة الشوق واجتلابه ان لم يكن

حاصلا واذا كان الحنج فربة  
 والشوق اليه محمودا كان  
 التشويق اليه بكل ما يشوق  
 محمودا ولا يجوز للواعظ ان  
 ينظم كلامه في الوعظ  
 وزينه بالسجع ويشوق  
 الناس الى الحج بوصف  
 البيت والمشاعر ووصف  
 الثواب عليه جازل غير ذلك  
 على نظم الشعر فان الوزن  
 اذا انضاف الى السجع  
 صار الكلام أوقع في  
 القلب فاذا أضيف اليه  
 صوت طيب ونغمات موزونة  
 زاد وقعته فان أضيف اليه  
 الطبل والشاهين وحركات  
 الايقاع زاد التأثير وكل ذلك  
 جائز ما لم يدخل فيه الزمزم  
 والاونار التي هي من شعار  
 الاشرار نعم ان قصده تشويق  
 من لا يجوز له الخروج الى  
 الحج كالذي أسقط الفرض  
 عن نفسه ولم يأذن له أبواه  
 في الخروج فهذا يحرم عليه  
 الخروج فيحرم تشويقه  
 الى الحج بالسمع وبكل  
 كلام يشوق الى الخروج  
 فان التشويق الى الحرام  
 حرام وكذلك ان كانت  
 الطريق غير آمنة وكان  
 الهلاك غالب الم يجوز تحريك  
 القلوب ومعالجتها بالتشويق  
 \* الثاني ما يعتاده الغزاة  
 لتحريض الناس على الغزو

قبل دخول الوقت (بالطبل والشاهين والغناء) بالاشعار الطيبة والالحان الموزونة بالايقاع (وذلك مباح)  
 لا ينكره أحد من أهل الدين (لانها) تجري مجرى الحناء والانشاد اذ هي (اشعار نظمت) وفي نسخة  
 تنظم (في وصف الكعبة والمقام والحطيم وزمزم وسائر المشاعر) المحترمة (ووصف البادية وغيرها  
 وتأثيرها يهيج الشوق الى حبيب الله الحرام واشتعال نيرانه ان كان ثم) أي هناك (شوق حاصل) في نفسه  
 (أو استشارة الشوق واجتلابه ان لم يكن حاصلا) من قبل (واذا كان الحنج فربة) من القرب (والشوق  
 اليه محمود) شرعا (فالتشويق اليه بكل ما يشوق محمود) الا انه بمحدود ومتى خالطه ما يتخالف الشرع  
 فانكاره حتم على ذوى الدين وذلك مثل مخالطة الرجال بالنساء وما أشبهه فوقع الانكار هو هذا القدر  
 المحرم وبهذا قطع الحافظ ابن حجر حين سئل عن ادارة المحمل في وسط مصر وما ينجر اليها من المفسد ورفع  
 أمر ذلك الى سلطان العصر فافق العلماء بالمنع مطلقا الا الحافظ ابن حجر ووقع لذلك اجلاس بين يدي السلطان  
 وتفاوضا فقال الحافظ ادارة المحمل اشعار بالحج وان الطريق آمن فمن شاء ان يحج فليأتها وبفيه تشويق  
 الى القربة فلا يمنع وانما يمنع ما يقع فيه من المفسد والمحرمات وتم الامر على ذلك (وكما يجوز للواعظ) على  
 العامة (ان ينظم كلامه في الوعظ وزينه بالسجع) بان يكون متناسب الطرفين (ويشوق الناس)  
 بذلك (الى الحج) والزيارة وذلك (بوصف البيت) السعيد (والمشاعر) الحرمية (ووصف الثواب  
 عليه) لمن قصده (جازل غير ذلك على نظم الشعر) فان الوزن اذا انضاف الى السجع صار الكلام أوقع في  
 القلب (وأكثر تأثيرا فيه) فاذا أضيف اليه صوت طيب ونغمات موزونة زاد وقعته (وتأثيره في القلب  
 فان أضيف اليه الطبل والشاهين وحركات الايقاع زاد التأثير) في القلب (وكل ذلك جائز) مباح (ما لم  
 يدخل فيه الزمزم والاونار التي هي شعار الاشرار) وعوائد الفجار فانه حينئذ يجب ازاله ماعرضه ويبقى  
 الصوت والطبل على اباحته (نعم ان قصده تشويق من لا يجوز له الخروج الى الحج كالذي أسقط الفرض  
 عن نفسه ولم يأذن له أبواه في الخروج فهذا يحرم عليه الخروج) ولو خرج كان عاصيا (فيحرم) لذلك  
 (تشويقه الى الخروج بالسمع وبكل كلام مشوق الى الخروج فان التشويق الى الحرام حرام) فينبغي  
 للواعظ ان ينهوا على ذلك وان يفصلوا ومع ذلك فيأمنع من وعظه فان الذي يخرج على الوصف المذكور  
 عن ان يكون قد قضى فريضة الاسلام بالنسبة الى من لم يقض بعد قليل وأقل من خالف أبويه والقبيل لا حكم  
 له (وكذلك اذا كانت الطرق غير آمنة) من فساد الاعراب (وكان الهلاك غالبا) بأخبار السبابة (لم يجوز  
 تحريك القلوب ومعالجتها بالتشويق) فانه يفضي الى الاهلاك (الثاني ما يعتاده الغزاة) في سبيل الله  
 (بتحريض الناس على الغزو) في أمجادهم المسجعة عليه (وذلك أيضا مباح) لا ينكره أحد (كما للعاج  
 ولم يكن ينبغي ان يخالف أشعارهم وطرق ألحانهم) ونغماتهم (طرق أشعار الحاج وطرق ألحانهم)  
 ونغماتهم (لان استشارة داعية الغزو) انما هو (بالتشجيع) لقلب الجبان (وتحريك الغبط والغضب  
 على الكفار) عند انتهاك حرمة من حرمت الله تعالى (وتحسين الشجاعة) وتقبيح الجبن (واستحقار  
 النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول) أبي الطيب أحمد بن الحسين الكوفي الشاعر  
 (المتنبى) في قصيدته (فلا تمت تحت السيوف مكرما \* تمت وتقاسى الذل غير مكرم)

(و) مثل (قوله) وقد كبست انطاكية فقتل المهر وأمه كانت تدعى الجهماء في قصيدة  
 (يرى الجبناء ان الجبن خرم \* وتلك خديعة النفس اللثيم)  
 كذا في النسخ والموجود في ديوانه العجز بدل الجبن والطبع بدل النفس ومن هذه القصيدة

وذلك أيضا مباح كما للعاج ولكن ينبغي ان يخالف أشعارهم وطرق ألحانهم أشعار الحاج وطرق ألحانهم لان استشارة داعية الغزو والتشجيع  
 وتحريك الغبط والغضب فيه على الكفار وتحسين الشجاعة واستحقار النفس والمال بالاضافة اليه بالاشعار المشجعة مثل قول المتنبى  
 فان لا تمت تحت السيوف مكرما \* تمت وتقاسى الذل غير مكرم (وقوله أيضا) يرى الجبناء ان الجبن خرم \* وتلك خديعة النفس اللثيم



وأمثال ذلك وطرق الأوزان المشبعة تخالف الطرق المشوقة وهذا أيضا مباح في وقت يباح فيه الغزو ومندوب اليه في وقت يستحق فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج إلى الغزو الثالث الرخيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء والغرض منها التشجيع للنفس وللإنصار وتحريك النشاط فيهم (٤٨٨) للقتال وفيه التمدح بالشجاعة والنجدة وذلك إذا كان بلفظ رشيق

وكم من عائب قولاً صحيحاً \* وآفته من الفهم السقيم  
ولكن تأخذ الأذان منه \* على قدر القرائح والعلوم  
وله مثل ذلك من قصيدة أخرى

عش عزيزاً أومت وأنت كريم \* بين طعن القنا وحقق البنود  
فرؤس الرماح اذهب للغي \* واشفى لقل صدر الحفود  
لا كما قد حيت غير جيد \* فإذا مت مت غير فقيد  
فاطلب العز في لظى وذراذ \* لولو كان في جنان الخلود  
يقتل العاجز الجبان وقد \* يسهج عن قطع بخنق المولود

أي العاجز كل العجز قد يقتل بالعجز والجبن ليس من أسباب البقاء (وأمثال ذلك وطرق الأوزان المشبعة تخالف طرق) أوزان (المشوقة فهذا أيضاً مباح في وقت يباح فيه الغزو ولكن في حق من يجوز له الخروج إلى الغزو) ومن لا فلا (الثالث الرخيات التي يستعملها الشجعان في وقت اللقاء) مع الأعداء (والغرض منها التشجيع للنفس) والتحريض (والإنصار) والاعوان (وتحريك النشاط فيه للقتال) ليستعدوا في ملاقات العدو بانشرح صدر (وفيه التمدح بالشجاعة والنجدة) وقوة القلب (وذلك إذا كان بلفظ رشيق) أي خفيف (وصوت طيب كان أوقع في النفس) وأكثر تأثيراً فيه (وذلك مباح في كل قتال مباح ومندوب اليه في كل قتال مندوب اليه ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة) من الكفار (وكل قتال محظور شرعاً لأن تحريك الدواعي إلى المحظور محظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة) في حروبهم مع المشركين (كعلي) بن أبي طالب (وخالد) بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم المخزومي سيف الله يكتفي بأبائهم وكان أميراً على قتال أهل الردة وغيرهم من الفتوح (رضي الله عنهم وغيرهما) من الصحابة ممن وجه إلى حروب الكفار كما هو معروف من سيرهم ومذكور في كتب المغازي (ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فان صوته مرقق يحزن بحل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق إلى الأهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الأصوات والالخان المرققة للقلب فالالخان المرققة المحزنة تبين الالخان المحركة المشجعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتفتير الآراء عن القتال المندوب اليه (فهو عاص لله تعالى) ومن فعل ذلك على قصد التفتير عن القتال المحظور فهو به مطيع) الله تعالى (الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها في تهيج الحزن والبكاء وملازمة الكآبة) والغم (والحزن قسمان محمود ومذموم فأما المذموم فالحزن على ما فات) من الأموال (قال الله عز وجل) ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير (لكيلا تأسوا) أي تحزنوا (على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والحزن على الأموات من هذا القبيل فانه سخط لقضاء الله عز وجل وتأسف على ما لا تدرك فيه) وفي نسخة له (فهذا الحزن لما كان مذموماً كان تحريكه بالنياحة مذموماً فلذلك ورد النهي الصريح في النياحة) رواه البخاري ومسلم من حديث أم عطية أخذ علينا النبي صلى الله عليه وسلم في البيعة ان لا ننوح وروى أبو داود بإلفظ نهى عن النياحة وفي حديث معاوية نهى عن النوح والشعر والتصاوير وجلود السباع والتبرج والغناء

وصوت طيب كان أوقع في النفس وذلك مباح في كل قتال مباح ومندوب في كل قتال مندوب ومحظور في قتال المسلمين وأهل الذمة وكل قتال محظور لأن تحريك الدواعي إلى المحظور محظور وذلك منقول عن شجعان الصحابة رضي الله عنهم كعلي وخالد رضي الله عنهما وغيرهما ولذلك نقول ينبغي أن يمنع من الضرب بالشاهين في معسكر الغزاة فان صوته مرقق يحزن بحل عقدة الشجاعة ويضعف صرامة النفس ويشوق إلى الأهل والوطن ويورث الفتور في القتال وكذا سائر الأصوات والالخان المرققة للقلب فالالخان المرققة المحزنة تبين الالخان المحركة المشجعة فمن فعل ذلك على قصد تغيير القلوب وتفتير الآراء عن القتال الواجب فهو عاص ومن فعله على قصد التفتير عن القتال المحظور فهو بذلك مطيع \* الرابع أصوات النياحة ونغماتها وتأثيرها في تهيج

الحزن والبكاء وملازمة الكآبة والحزن قسمان محمود ومذموم فأما المذموم فالحزن على ما فات قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم والحزن على الأموات من هذا القبيل فانه سخط لقضاء الله تعالى وتأسف على ما لا تدرك له فهذا الحزن لما كان مذموماً كان تحريكه بالنياحة مذموماً فلذلك ورد النهي الصريح عن النياحة



وأما الحزن المحمود فهو حزن الإنسان على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياهم والبكاء والتباكى والحزن والتخازن على ذلك محمود وعليه بكاء آدم عليه السلام وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لأنه يبعث على التشمير للندار ولذلك كانت نباحة داود عليه السلام محموداً إذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب فقد كان عليه السلام يبكي (٤٨٩) ويبكى ويحزن ويحزن حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نباحته

وكان يفعل ذلك بالنمطه والحنان وذلك محمود والمفضى إلى المحمود محمود وعلى هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن ينشد على المنبر بالحنان الأشعار المحزنة المرفقة للقلب ولا أن يبكي ويتباكى ليتوصل به إلى تبكية غيره وإثارة حزنه \* الخامس في أوقات السرور تأ كيد السرور وتهيجها له وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحاً كالغناء في أيام العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب وفي وقت الوليمة والعقيقة وعند ولادة المولود وعند حفظه القرآن العزيز وكل ذلك مباح لأجل اظهار السرور به ووجه جوازه أن من الالحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز إثارة السرور فيه ويدل على هذا النقل أنشاد النساء على السطوح بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

والذهب والخز والحرير وعند البيهقي من حديث ابن عمر أن الميت لم يعذب بما نبح عليه وفي الذريعة للراغب قال بعض الحكماء أسباب الحزن فقد محبوب أو فوت مطلوب ولا يسلم منهما الإنسان لأن الثبات والدوام معدومان في عالم السكون والفساد وأعلم أن الجزع على ما فات لا يلم ما تشعث ولا يرم ما انتكث وأما عمدة على المستقبل فلا يخلو من ثلاثة أوجه إما في شئ ممتنع كونه فليس ذلك من شأن العاقل فكذلك إن كان من قبيل الواجب كونه كالمت الذي هو حتم في رقاب العباد وإن كان ممكناً كونه فإن كان في الممكن الذي لا سبيل إلى دفعه كما كان الموت قبل الهرم فالحزن له جهل واستحلاب غم إلى غم وإن كان من الممكن الذي يصح دفاعه فالوجه أن يحتمل لدفاعه بعقل غير مشوب بحزن فمن علم أن ما جرى من حكمه وسبق في علمه لا سبيل إلى أن لا يكون هانت عليه الذنوب (وأما الحزن المحمود فهو حزن الإنسان على تقصيره في أمر دينه وبكاؤه على خطاياهم والبكاء) حقيقة (والتباكى) تكافاً (و) كذا (الحزن والتخازن على ذلك محمود) شرعاً (وعليه بكي آدم عليه السلام) لما هبط إلى الأرض على خطيئته (وتحريك هذا الحزن وتقويته محمود لأنه يبعث على التشمير) والاجتهاد (على التدارك) لما فات (ولذلك كانت نباحة داود عليه السلام محموداً إذ كان ذلك مع دوام الحزن وطول البكاء بسبب الخطايا والذنوب) بالإضافة إلى مقامه (فقد كان يحزن) في فواته (ويحزن غيره ويبكى ويبكي) غيره (حتى كانت الجنائز ترفع من مجالس نباحته) نقل ذلك القشيري في الرسالة وتقدم قريباً (وكان يعمل ذلك بالنمطه والحنان وذلك محمود لأن المفضى إلى المحمود محمود ومن هذا لا يحرم على الواعظ الطيب الصوت أن ينشد على المنبر بالحنان الأشعار المحزنة المرفقة للقلب وإن يبكي ويتباكى ليتوصل به إلى تبكية غيره وإثارة حزنه) وكان سبط بن الجوزي ربما طلع على المنبر فيغلب عليه البكاء قبل أن يشرع في الوعظ فيبكي الناس لبكائه ينزل عن المنبر ولم يقل شيئاً (الخامس في أوقات السرور تأ كيد السرور وتهيجها وهو مباح إن كان ذلك السرور مباحاً كالغناء في أيام العيد وفي العرس) أي الدخول بالمرأة (وفي وقت قدوم الغائب) من سفره (و) في (وقت الوليمة والعقيقة وكذلك عند ولادة المولود وعند ختانه وعند حفظه القرآن وكل ذلك معتمد لأظهار السرور ووجه جوازه أن من الالحان ما يثير الفرح والسرور والطرب فكل ما جاز السرور به جاز إثارة السرور فيه ويدل على هذا من النقل أنشاد النساء بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة

(طلع البدر علينا \* من ثنيات الوداع \* وجب الشكر علينا \* ما دعاه دواع) قال العراقي رواه البيهقي في الدلائل من حديث ابن عائشة معضلاً وليس فيه ذكر الدف والالحان اه قلت هو في الخلفيات وفيه ذكر الدف وروى بزيادة أهي المبعوث فينا \* جئت بالامر المطاع

(فهذا اظهار السرور بقدومه) وكانوا ينتظرونه (وهو سرور محمود فاطهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضاً محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة أنهم حجلوا في سرور أصابعهم) ورواه أبو داود من حديث علي (كما سأتى) في الباب الثاني (في أحكام الرقص) قريباً (وهو جائز في قدوم كل نائب قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور ويدل على هذا ما روى في الصحيحين) البخاري ومسلم (عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبيشة

(٦٢ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) وجب الشكر علينا \* ما دعاه دواعي فهذا اظهار السرور بقدومه صلى الله عليه وسلم وهو سرور محمود فاطهاره بالشعر والنغمات والرقص والحركات أيضاً محمود فقد نقل عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم أنهم حجلوا في سرور أصابعهم كما سأتى في أحكام الرقص وهو جائز في قدوم كل قادم يجوز الفرح به وفي كل سبب مباح من أسباب السرور ويدل على هذا ما روى في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبيشة



ياعبون) أي بالحرب والدرق (في المسجد حتى أكون أنا الذي أسامه فاقدروا) بضم الدال وكسر هـ الغتان  
 حكاهما الجوهرى وغيره وهو من التقدير أي قدروا في أنفسكم (قدر) رغبة من تكون بهذه الصفة وهى  
 (الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو) أي حدائق السن والحرص على اللهو ولا مانع لها من ذلك  
 متى تشتهى (إشارة إلى طول مدة وقوفها) لذلك ومن المعلوم أن من كانت بهذه الصفة تحب اللهو والتفرج  
 والنظر إلى اللعب حباً بليغا وتحرص على ادامته ما أمكنها ولا تمل ذلك إلا بعد زمن طويل قال العراقى هو كما  
 ذكره المصنف في الصحيحين اه قلت أخرجه البخارى من طريق معمر وفيه بعد قوله الحديثة السن تسمع  
 اللهو وأخرجه أيضا من طريق صالح بن كيسان وفيه والحديثة ياعبون في المسجد ولم يذكر ما بعده وأخرجه  
 أيضا تعليقاً ومسلم مسنداً من طريق يونس بن يزيد وفيه حريصة على اللهو وذلك عند مسلم وليس عند البخارى  
 فإنه انما ساق هذه الرواية المعلقة مختصرة وأخرجه البخارى أيضا من طريق الأوزاعى مثل سياق المصنف  
 وأخرجه مسلم والنسائى من طريق عمرو بن الحارث وفيه فاقدروا قدر الجارية العربية الحديثة السن  
 خستهم عن الزهرى عن عروة عن عائشة قوله طرق أخرى تركتها اختصاراً ورواه أحمد بإفظ فاقدر واقدر  
 الجارية الحديثة السن الحريصة للهوى وسبأني قريباً (وروى مسلم والبخارى في حديث عقيل) بالتصغير  
 هو ابن خالد بن عقيل كأمير الأيلى يكنى أبا خالد الأموى مولى عثمان بن عفان قال أحمد والنسائى ثقة وقال ابن  
 معين أثبت من روى عن الزهرى مالك ثم معمر ثم عقيل وعنه أيضاً أثبت الناس في الزهرى مالك ومعمر  
 ويونس وعقيل وشعيب بن أبي حمزة وسفيان بن عيينة وقال أبو زرعة عقيل صدوق ثقة مات بعصر سنة إحدى  
 وأربعين ومائة روى له الجماعة (عن الزهرى) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد بن عبد الله بن شهاب بن عبد  
 الله بن الحارث بن زهرة المدنى تقدمت ترجمته مراراً (عن عروة) بن الزبير بن العوام القرشى تقدمت ترجمته  
 مراراً (عن عائشة رضى الله عنها) أن أبا بكر رضى الله عنه دخل عليها وعندها جارية تان في أيام منى تدفان  
 وتضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش بثوبه (أي مخروجه) فأنهرهما (أي زجرهما) (أبو بكر  
 فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيب) قال العراقى هو كما ذكر  
 المصنف في الصحيحين لكن قوله انه فيهما من رواية عقيل عن الزهرى ليس كما ذكر بل هو عند البخارى كما  
 ذكره وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عنه اه قلت أخرجه البخارى في سنة العيد وفي أبواب متفرقة  
 من طرق وفي بعضها ما سبأني للمصنف قريباً وأخرجه مسلم في العيد وأخرجه النسائى في عشرة النساء  
 ووجه التمسك بهما أنهما غنيتا بحضرة الشريفة وزجر أبا بكر عن الانكار عليهما ولم ينه عن سماعهما  
 فدل ذلك على جوازه وأباحته (وقالت عائشة رضى الله عنها) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترنى وأنا  
 أنظر إلى الحبشة وهم ياعبون في المسجد فزجرهم عمر رضى الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أمتنا يا بنى  
 أرفدة (يعنى من الأمن) قال العراقى تقدم قبله بحديث دون زجر عمر لهم إلى آخره فرواه مسلم من حديث أبي  
 هريرة دون قوله أمتنا يا بنى أرفدة بل قال دعهم يا عمر زاد النسائى فانما هم بنو أرفدة ولهما من حديث عائشة  
 دونكم يا بنى أرفدة وقد ذكره المصنف بهذا (وفي حديث عمرو بن الحارث) بن يعقوب بن عبد الله  
 الانصارى أبى أمية المصرى المدنى الأصل مولى قيس بن سعد بن عبادة كان قارئاً فقيهاً مفتياً روى (عن)  
 بكر بن سواد و بكير بن الأشج و ثمامة بن شق و جعفر بن ربيعة وأبيه الحارث و حبان بن واسع و ربيعة  
 الراى و سالم أبى النضر و سعيد بن الحارث الانصارى و سعيد بن أبى هلال و عامر بن يحيى المعافى و عبد ربه بن  
 سعيد و عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق و عبيد الله بن أبى جعفر و عمارة بن غزيرة و قتادة  
 و كعب بن علقمة و أبى الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل و محمد بن مسلم (بن شهاب) الزهرى و هشام بن  
 عروة و يحيى الانصارى و يزيد بن أبى حبيب و يونس بن يزيد الأيلى و أبى حمزة بن سليم و أبى الزبير المسكى  
 و أبى يونس مولى أبى هريرة و روى عنه بكر و عبد الله بن وهب و هور و روى عنه موسى بن أعين الجزرى ذكره

ياعبون في المسجد حتى  
 أكون أنا الذي أسامه  
 فاقدر و اقدر الجارية  
 الحديثة السن الحريصة  
 على اللهو إشارة إلى طول  
 مدة وقوفها و روى البخارى  
 و مسلم أيضاً في صحيحهما  
 حديث عقيل عن الزهرى  
 عن عروة عن عائشة رضى  
 الله عنها أن أبا بكر رضى الله  
 عنه دخل عليها و عندها  
 جارية تان في أيام منى  
 تدفان و تضربان و النبي  
 صلى الله عليه وسلم متغش  
 بثوبه فأنهرهما أبو بكر  
 رضى الله عنه فكشف النبي  
 صلى الله عليه وسلم عن وجهه  
 و قال دعهما يا أبا بكر فانها  
 أيام عيب و قالت عائشة رضى  
 الله عنها رأيت النبي صلى الله  
 عليه وسلم يسترنى بردائه  
 وأنا أنظر إلى الحبشة وهم  
 ياعبون في المسجد فزجرهم  
 عمر رضى الله عنه فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم  
 أمتنا يا بنى أرفدة يعنى من  
 الأمن و في حديث عمرو بن  
 الحارث عن ابن شهاب



خليفة في الطبقة الثالثة من التابعين من أهل مصر وابن سعد في الرابعة وقال كان ثقة ان شاء الله وقال أبو داود سمعت أحمد يقول ليس فيهم يعني أهل مصر أصح حديثاً من الليث وعمر بن الخطاب يقاربه وثقه ابن معين وأبو زرعة والبخلي والنسائي وغيرهم مات سنة ثمان وأربعين ومائة عن ثمان وخمسين سنة روى له الجماعة (نحوه) يريد المساواة في أصل المعنى مع اختلاف اللفظ فإذا اتفق اللفظان قالوا مثله (وفيه تغنيان وتضربان) قال العراقي رواه مسلم وهو عند البخاري من رواية الأوزاعي عن ابن شهاب اه قلت أخرج صاحب العوارف من طريق عمر بن الخطاب عن الأوزاعي وفيه تغنيان وتضربان بدفين وسلم في العيد تغنيان وتدفنان وتضربان (وفي حديث أبي الطاهر) أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن السرح القرشي الأموي المصري مولى نهيك مولى عتبة بن أبي سفيان قال النسائي ثقة قال ابن يونس كان فقيهاً من الصالحين الإثبات توفي سنة خمسين ومائتين روى عنه مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه (عن ابن وهب) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي الفهري مولاهم المصري وثقه ابن معين وأبو زرعة وقال ابن حبان جمع وصنف وحفظ على أهل الحجاز ومصر حديثهم وعنى بجمع ما روى من المسانيد والمقاطيع وكان من العباد وقال ابن عدي من أجله الناس ومن ثقاتهم وقال يونس بن عبد الأعلى عرض على ابن وهب القضاء فخفان نفسه ولزم بيته فاطلع عليه رشدين بن سعد وهو يتوضأ في صحن داره فقال له يا أبا محمد لم لا تخرج إلى الناس تقضى بينهم بكتاب الله وسنة رسوله فرفع رأسه إليه وقال إلى ههنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الأنبياء عليهم السلام وإن القضاء يحشرون مع السلاطين وقال خالد بن خداش قرئ على ابن وهب كتاب أهوال القيامة يعني من تصنيفه فخر مغشياً عليه فلم يتكلم بكلمة حتى مات بعد أيام سنة سبع وتسعين ومائة روى له الجماعة (والله لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه الحلف لتوكيد الأمر وتقويته (يقوم على باب حجرني) أرادت به منزلها وكلام بعضهم يقتضي أن أصلها حظيرة الأبل (والحبشة) بالتحريك ويقال فيهم حبش بغير هاء وقال صاحب المحكم وقالوا الحبشة وليس يصح في القياس لأنه لا واحد له على مثال فاعل فيكون مكسراً على فعلة (يلعبون بحراهم) ودرقهم (في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) فيه جواز اللعب بالأسلح ونحوه من آلات الحرب في المسجد كما سيأتي (وهو يستترني بردائه لكي أنظر إلى لعبهم) وفيه جواز نظر النساء إلى لعب الرجال قال ابن بطال وقد يمكن أن يكون تركه إياها للنظر إلى اللعب بالحرايب لتضبط السنة في ذلك وتنقل تلك الحركات المحسنة إلى بعض من يأتي من أبناء المسلمين وتعرفهم بذلك واستدل به على جواز نظر المرأة للرجل وفيه لأصحاب الشافعي أوجه أحدها وهو الذي صححه الرافعي جوازه فتتفرج جميع بدنه الأما بين السرة والركبة والثاني لها أن تنظر ما يبدو في المهنة فقط وهذا الحديث محتمل للوجهين والثالث وهو الذي صححه النووي تبع الجماعة تحريم نظرها إليه كما يحرم نظره إليها واستدل هؤلاء بقوله تعالى وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن وبقوله صلى الله عليه وسلم لا مسملة وأم حبيبة رضي الله عنهما احتجبا عنه أي عن ابن أم مكتوم فقالتا أنه أعمى لا يبصرنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم أفعميا وإن أنتما أستماتا بصرانه رواه الترمذي وغيره وحسنه هو وغيره وأجابوا عن حديث عائشة هذا بجوابين أحدهما أنه ليس فيه أنها نظرت إلى وجوههم وأبدانهم وإنما نظرت إلى لعبهم وحراهم ولا يلزم من ذلك تعمد النظر إلى البدن وإن وقع بلا قصد صرفته في الحال والثاني لعل هذا كان قبل نزول الآية في تحريم النظر أو أنها كانت صنيرة قبل بلوغها فلم تكن مكلفة على قول من يقول أن الصغير المراهق لا يمنع النظر ولا يخفى أن محل الخلاف فيما إذا كان النظر بغير شهوة ولا خوف فتنة فإن كان كذلك حرم قطعاً (ثم يقوم من أجل حتى أكون أنا التي أنصرف) فيه بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة وحسن الخلق ومعاشرة الأهل بالمعروف وذلك من أوجه سياقي ذكر بعضها في سياق المصنف قريبا قال العراقي هذا الحديث رواه مسلم أيضاً انتهى قلت ورواه

نحوه وفيه تغنيان وتضربان  
وفي حديث أبي طاهر عن  
وهب بن عبد الله لقد رأيت  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يقوم على باب حجرني  
والحبشة يلعبون بحراهم  
في مسجد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وهو يستترني  
بشوبه أو بردائه لكي أنظر  
إلى لعبهم ثم يقوم من أجل  
حتى أكون أنا التي  
أنصرف



أيضاً أجد والنسائي ولفظهم بعد قوله لا نظار إلى أهم بين أئمة وعائقه وزاد بعد قوله انصرف فاقدر واقدر  
الجارية الحديثة السن الحريصة للهوى وعند الشيخين الحريصة على الله وفي رواية لمسلم الجارية العربية  
وهي المشتبهة للعب المحبة له ومعنى الحريصة للهوى أن الحريصة على تحصيل ما تهواه نفسها من اللعب  
واللهو ولم تنصف بالحرص لأجل محبة المال كما يعهد من غيرها فان لم تكن بتلك الصفة وما كان حرصها إلا  
لحرص الصغار على تحصيل ما تهوى نفسها من النظر إلى اللعب ورواية الصحيحين الحريصة على الله وأظهر  
توجيهه وهو منصوب على الحال وفي رواية البخاري الحديثة السن تسمع الله يعني أن حداثة سنهم مع  
سماع الله يوجب ملازمة له فسا طابك برؤية الله التي هي أبلغ من سماعه (وروى عن عائشة رضي الله  
عنها أنها قالت كنت أعب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان تأتيني صواحب لي فيكن يستحيين)  
وفي نسخة ينقمعن (من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم لم يسر بهن إلى فيلعبن  
معي) قال العراقي هو في الصحيحين كما ذكر المصنف ولكن مختصراً اه قلت رواية من طريق هشام بن  
عروة عن أبيه عن عائشة وفي لفظ مسلم وهي اللعب ورواه أحمد بلفظ كنت أعب بالبنات فتأتيني صواحي  
فاذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فررت منه فبأخذهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيردهن إلى قال  
القرطبي في شرح مسلم البنات جمع بنت وهن الجوارى وأضيفت اللعب وهي جمع لعبة وهو ما يلعب به  
البنات لأنهن هن اللواتي يصنعنهن ويعين بهن أو قال الولي العراقي المراد بالبنات هنا نفس اللعب وتسميتهن  
بذلك من مجاز التشبيه الصورة كسمية المنقوش في الحائط أسدا والله أعلم وقال القاضي عياض في شرح  
مسلم فيه جواز اللعب بهن قال وهن مخصوصات من الصور المنهي عنها هذا الحديث ولما فيه من تدريب  
النساء في صغرهن لأمر أنفسهن وبيوتهن وأولادهن (وفي رواية) أخرى (أن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
لها) يوماً (ما هذا) يا عائشة (قالت بنيتي) بالتصغير وفي نسخة بناتي (قال فما هذا الذي أرى في وسطهن) قالت  
فرس قال ما هذا الذي عليه قالت جناحان فقال فرس له جناحان قالت أو ما سمعت أنه كان لاسلمان بن داود  
عليهما السلام (خيل لها أجنحة) قالت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه (قال العراقي  
وهذه ليست في الصحيحين وإنما رواها أبو داود بأسناد صحيح انتهى) (والحديث محمول على دنا) معاشر  
الشافعية (على عادة الصبيان في اتخاذ اللعب من الخرق والرقاع من غير تكميل صورة بدليل ما روى في بعض  
الروايات أن الفرس كان له جناحان من رقاع) وقال القاضي عياض وقد أجاز العلماء بيعهن وشراءهن  
وروى عن مالك كراهة شرائهن وهذا محمول على كراهة الاكتساب بها وتزويج المروآت من نولي بيع  
ذلك لا كراهة للعب قائم ومذهب جمهور العلماء جواز اللعب بهن وقال طائفة هو منسوخ بالنهي عن الصور  
اه قال الولي العراقي في شرح التقریب ومقتضاه استثناء ذلك من امتناع الملائكة من دخول البيت الذي فيه  
صورة وقد يقال فيه مثل الخلاف الذي بين الخطابي والنووي في الكلب المأذون في اتخاذ هل تمتنع الملائكة  
من دخول البيت الذي هو فيه فقال الخطابي لا وهو الأرجح وقال النووي نعم وفي أطراف مثل ذلك هنا نظر اذ لو  
كان كذلك لمنع النبي صلى الله عليه وسلم دخول مثل هذه الصورة في بيته وان كان اللعب بهن أمباحاً كرهه على  
دخول الملائكة إليه وان ذلك لا بد لهم منه والله أعلم (وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعندى جاريتان تغنيان بغناء بعث) وفي رواية من جوارى الانصار تغنيان بماتقولات به  
الانصار يوم بعث وليست بغنيتين وبعث كغراب موضع بالمدينة قال البكري على ليلتين منها وتأتينها أكثر  
ويوم بعث من أيام الاوس والخزرج بين البعثة والهجرة وكان الظفر للاوس قال الأزهرى هكذا ذكره  
بالعين المهملة الواقدى ومحمد بن اسحق وصفه الليث فجعله بالغين المعجمة وقال القالي في باب العين المهملة  
يوم بعث في الجاهلية للاوس والخزرج بضم الباء قال هكذا سمعنا من مشايخنا وهذه عبارة ابن دريد أيضاً  
(فاضطجع على الفراش وحول وجهه) عنهما (ودخل أبو بكر) رضي الله عنه (فانتهرني) أي زجرني (وقال

وروى عن عائشة رضي  
الله عنها قالت كنت أعب  
بالبنات عند رسول الله صلى  
الله عليه وسلم لم قالت وكان  
يأتيني صواحب لي فيكن  
ينقمعن من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وكان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يسر  
لجبيتهن إلى فيلعبن معي وفي  
رواية أن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال لها يوماً ما هذا  
قالت بناتي قال فما هذا  
الذي أرى في وسطهن  
قالت فرس قال ما هذا الذي  
عليه قالت جناحان قال  
فرس له جناحان قالت أو  
ما سمعت أنه كان لاسلمان  
ابن داود عليه السلام خيل  
لها أجنحة قالت فضحك  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم حتى بدت نواجذه  
والحديث محمول على دنا على  
عادة الصبيان في اتخاذ  
الصورة من الخرق والرقاع  
من غير تكميل صورته  
بدليل ما روى في بعض  
الروايات أن الفرس  
كان له جناحان من رقاع  
وقالت عائشة رضي الله عنها  
دخل على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وعندى  
جاريتان تغنيان بغناء بعث  
فاضطجع على الفراش  
وحول وجهه فدخل أبو  
بكر رضي الله عنه فانهرني  
وقال



مزمار الشيطان عند النبي صلى الله عليه وسلم) وهو استفهام إنكاري (فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجا وكان يوم عيد) وفي لفظ أمير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا أخرجه البخاري في أبواب متفرقة وفي بعضها أنه دخل عليه في يوم عيد فطار أو أضحى وعندها قنيتان تغنيان وتدفان وفي هذه الطريق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم دعهما وأخرجه مسلم في العبد والنسائي في عشرة النساء (يلعب فيه السودان) وهم الحبشة (بالحرب والدراف) فأمسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قال (ابتداء) (تشتهي) (يا عائشة) (تنظرين) إلى لعبهم (فقلت نعم فأقامني وراءه وخدي على خده) وفي رواية أحمد والنسائي بين أذنه وعاتقه (ويقول دونكم يا بني أرفدة) وهو لفظ الصحيحين كما تقدمت الإشارة إليه (حتى إذا ملأت قال حسبك) أي كفاك (قلت نعم قال فاذهي) رواه البخاري ومسلم (وفي صحيح مسلم) خاصة (فوضعت رأسي على منكبه فقلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي انصرفت) ولاتنافي بين الروايتين المذكورتين ورواية أحمد والنسائي المذكورة أيضا فانها إذا وضعت رأسها على منكبه صارت بين أذنه وعاتقه فان تمكنت في ذلك صار خدها على خده (فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين) سوى بعض الذي أشرنا إليه أنه ليس فيهما (وهي نص صريح في أن الغناء واللعب ليسا بحرام) وقد بقي على المصنف ذكر أحاديث أخر تسلك بها القائلون بإباحة الغناء واللعب منها ما أخرجه البخاري في باب الضرب بالدف في النكاح من حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت جاء النبي صلى الله عليه وسلم فدخل حين بنى على تجلس على فراشي فجلسك مني فقلت جويريات لنا يضربن بالدف ويندن من قتل من آبائي أذ قالت احداهن \* وفيما نبي يعلم ما في غد \* فقال صلى الله عليه وسلم دعى هذا وقولي التي كنت تقولين وأخرجه الترمذي عن حميد بن مسعدة البصري عن بشر بن المفضل عن خالد بن ذكوان عن الربيع بنت معوذ وقال حديث حسن صحيح وأخرجه أبو داود عن بشر بن المفضل وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن أبي الحسن المدائني قال كنا بالمدينة يوم عاشوراء والجواري يندن بالدف ويغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة عرسى وعندى جاريتان تغنيان وتندبان آبائي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان فيما تقولان \* وفيما نبي يعلم ما في غد \* فقال أما هذا فلا تقولان لا يعلم ما في غد إلا الله وقد تقدم للمصنف في كتاب النكاح وسيأتي في آخر هذا الكتاب ومنها ما أخرجه البخاري في الصحيح من حديث عائشة رضي الله عنها أنها رقت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عائشة ما كان معكم من لهوفان الأنصار يعجبهم اللهو وأخرجه ابن ماجه من حديث ابن عباس قال أنكحت عائشة قرابة لها من الأنصار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أهديتم الفتاة قالوا نعم قال أرسلتم معهما من يغني قالت لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الأنصار فيهم غزل فلو بعثتم معهما من يقول

أتيناكم أتيناكم \* فإنا نأوحياكم

وقال ابن دقيق العيد في اقتناص السوايح بسنده إلى عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهما ما فعلت فلانة لتيمة كانت عندها فقالت أهديتها إلى زوجها قال فها لا بعثتم معها بجارية تضرب الدف وتغني قالت

أتيناكم أتيناكم \* فإنا نأوحياكم

وقال الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي أخبرنا أبو اسحق وأبراهيم بن محمد الأصفهاني بها حدثنا إبراهيم بن عبد الله التاجر حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي حدثنا أبو حمزة الزبير بن خالد حدثنا صفوان ابن فهيرة أبو عبد الرحمن البصري عن ابن جريح قال أخبرني أبو الأصمغ ان جيلة أخبرته انها سألت جابر ابن عبد الله رضي الله عنه عن الغناء فقال نكح بعض الأنصار بعض أهل عائشة رضي الله عنها وأهدتها إلى فتى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أهديت عروسك قالت نعم قال فإرسلت معها بغناء فان

مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال دعهما فلما غفل غمزتهما فخرجا وكان يوم عيد يلعب فيه السودان بالدرق والحرب فأمسأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما قال تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامني وراءه وخدي على خده ويقول دونكم يا بني أرفدة حتى إذا ملأت قال حسبك قلت نعم قال فاذهي وفي صحيح مسلم فوضعت رأسي على منكبه فقلت أنظر إلى لعبهم حتى كنت أنا التي انصرفت فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام



الانصار يحبونه قالت لا قال فادر كيه يا زينب امرأة كانت تغني بالمدينة ورواه أبو الزبير عن جابر كذلك  
ومنها ما أخرجه النسائي في باب اطلاق الرجل لزوجته استماع الغناء والضرب بالدف فقال أخبرنا هرون بن  
عبد الله حدثنا مكي بن ابراهيم حدثنا الجعيد هو ابن عبد الرحمن عن يزيد بن خصيفة عن السائب بن يزيد ان  
امرأة جاءت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عائشة أتعرفين هذه فقالت لا يا نبي الله قال هذه قينة بني  
فلان تحبين ان تغنيك فغنتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد نفخ الشيطان في منخرجه واواسه نأده صحیح  
وأخرجه الطبراني في الكبير عن أحمد بن داود المكي عن علي بن حجر عن مكي عن الجعيد بالفظ تحبين ان  
تغنيك فقالت نعم فغنتها ومنها ما أخرجه الحافظ أبو ذر الهروي فقال أخبرنا أحمد بن ابراهيم بن الحسن  
قراءة عليه حدثنا عبد الله بن سائمان حدثنا هرون بن اسحق حدثنا أحمد وهو ابن عبد الوهاب عن سفيان  
عن أبي اسحق عن عامر بن سعد انه أتى أبا مسعود وقرظة بن كعب وثابت بن زيد وعندهم غناء فقلت  
لهم ما هذا وانتم أصحاب محمد قالوا انه رخص لنا في الغناء في العرس قال وأخبرنا أيضا عبد الرحمن بن عمر  
الخلال حدثنا الحسين بن اسمعيل المحاملي حدثنا هرون بن اسحق فذكره وهذا الحديث من جملة  
الاحاديث التي ألزم الدارقطني الشيخين اخراجها لايه في كتابهما وأخرجه أبو بكر بن أبي شيبة في المصنف  
عن شريك عن أبي اسحق عن عامر بن سعد وأخرجه الحاکم في المستدرک وفيه انه رخص لنا في الغناء  
في العرس والبكاء على الميت من غير نباحة وقال صحیح علی شرطهما ولم يخرجاه وأخرجه النسائي في السنن  
وفيه فان شئت فاقم وان شئت فاذهب انه رخص لنا في الغناء عند العرس ورواه ابن قتيبة في كتاب الرخصة  
في السماع بسنده الى عامر بن سعد قال دخلت على أبي مسعود الانصاري وقرظة بن كعب وجوار يغنين  
بدفوف لهن فقلت تفعلون هذا وانتم أصحاب محمد فقالوا نعم رخص لنا في ذلك ومنها ما أخرجه ابن ماجه في  
السنن فقال حدثنا هشام بن عمار حدثنا عيسى بن يونس حدثنا عوف عن ثمامة بن عبد الله عن أنس بن  
مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم مر ببعض أزقة المدينة فاذا هو بجوار يضرب بدفون ويغنين ويقلن  
نحو جوار من بني النجار \* يا حبيذا أحمد من جابر

وفيها دلالة على أنواع من  
الرخص الاول اللعب ولا  
يخفى عادة الحبشة في الرقص  
واللعب والثاني فعل ذلك  
في المسجد

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لم الله يعلم اني لاحبكن ومنها ما أخرجه الترمذي من رواية يزيد بن الحبيب  
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من مغاربه جاءته جارية سوداء فقالت يا رسول  
الله اني كنت نذرت ان ردك الله سالما ان أضرب بين يديك بالدف وأتغني فقال لها ان كنت نذرت فاضربي  
والافلا فعملت تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب ثم دخل عثمان وهي تضرب ثم دخل عمر فالتفت بالدف  
تحت استنها وقعت عليه فقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يخاف منك يا عمر الحديث وقال حسن صحیح  
وأخرجه البيهقي كذلك من هذا الوجه وأخرجه أبو داود فقال حدثنا مسدد حدثنا الحرث بن عبيد عن  
عبد الله بن الاخنس عن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده ان امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
يا رسول الله اني نذرت ان أضرب على رأسك بالدف فقال أوفى بنذرك ومنها ما رواه الترمذي وابن ماجه  
فقال الترمذي حدثنا أحمد بن منيع وقال ابن ماجه حدثنا عمر بن رافع قال حدثنا هشيم حدثنا أبو مالك  
عن محمد بن طالب الجعفي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل ما بين الحلال والحرام بالدف والسوت  
قال وفي الباب عن عائشة وجابر والربيع بنت معوذ وحديث محمد بن حاطب حديث حسن وقد أخرجه  
كذلك أحمد والنسائي وصححه الحاکم وهو من جملة الاحاديث التي ألزم الدارقطني مسلما اخراجه وقال هو  
صحیح فهذه الاحاديث التي ذكرناها كذلك يستدل بها على الاباحة امام طلقا وما في النكاح ونقيس عليه غيره  
ولا ينصرف عن ذلك الا بدليل يمنع منه (وفيها) أي الاحاديث التي ذكرها المصنف آنفا (دلالة على أنواع  
من الرخص الاول اللعب) بالسلاح ونحوه من آلات الحرب ويأتحق به ما في معناه من الاسباب المعينة  
على الجهاد وأنواع البر (ولا تخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب الثاني فعل ذلك في المسجد) قال المهلب



والثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة وهذا أمر باللعب والتماس له فكيف يقدر كونه حراما والرابع منه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير وتعميله بانه يوم عيد أي هو وقت سرور وهذا من أسباب السرور والخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة رضي الله عنها وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطيب قلوب النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه والسادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء لعائشة أتتهن ان تنظري ولم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا من غضب أو وحشة فان الالتماس اذا سبق ربما كان الرد سبب وحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه والسابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية يتبين مع انه شبه ذلك بمنزلة الشيطان وفيه بيان ان المزمع المحرم غير ذلك والثامن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتبين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالاتوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم كفى قول أبي بكر رضي الله عنه وفي لفظ آخر نفع الشيطان في منكرها كما سبق (وفيه بيان ان المزمع المحرم غير ذلك) ولولا ذلك لما أقره صلى الله عليه وسلم (الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتبين وهو مضطجع) في الفراش (ولو كان يضرب بالاتوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم) أي هناك (ليقرع صوت الاتوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت النساء غير محرم تحريم صوت المزامير بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحرب والنظر الى رقص الحبشة والزواج) ومن في حكمهم (في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور) وفرح (وفي معناه يوم العرس) وهو يوم دخول العروس بالعروس (ويوم الوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع السادس سماع العشاق تحريك للشوق) الكامن في النفس (وتهيج للعشق) المستكن في القلب (وتسليبة للنفس المحزونة) فان كان ذلك (في مشاهدة المعشوق) المحبوب الى النفس (فالغرض) منه (تأكيده للذة) المعنوية في شهوده اياه (وان كان مع المفارقة) عنه (فالغرض) منه (تهيج الشوق والتشوق) اليه وهذا (وان كان مؤلما) للنفس (ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال) عن قرب او بعد (فان الرجاء) من حيث هو (لذيذ واليباس

(٤٩٥)

شارح البخاري المسجد موضوع لامر جماعة المسلمين فما كان من الاعمال مما يجمع منفعة الدين وأهله فهو جائز في المسجد واللعب بالحرب من تدريب الجوارح على معاني الحرب وهو من الاشتداد للعدو والقوة على الحرب فهو جائز في المسجد وغيره (الثالث قوله صلى الله عليه وسلم دونكم يا بني ارفدة) كما هو في الصحيحين من حديث عائشة كما تقدم (وهو أمر باللعب والتماس له) وذلك مفهوم من قوله دونكم (فكيف يقدر كونه حراما) الرابع منه لابي بكر وعمر رضي الله عنهما عن الانكار والتغيير (بقوله دعهما) وتعميله بانه يوم عيد) وكان يوم عيد فطر أو أضحى كما سبق ذكره (أي هو وقت السرور وهذا من أسباب السرور الخامس وقوفه طويلا في مشاهدة ذلك وسماعه لموافقة عائشة) رضي الله عنها (وفيه دليل على ان حسن الخلق في تطيب نفوس النساء والصبيان بمشاهدة اللعب أحسن من خشونة الزهد والتقشف في الامتناع والمنع منه) حاصله بيان ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الرأفة والرحمة وحسن الخلق ومعاشرة الاهل بالمعروف وذلك من أوجه منها ما يمكنه صلى الله عليه وسلم عائشة من النظر الى هذا اللهو ومنها انه لم يقطع ذلك عليها بل جعل الحيرة اليها في قدر وقوفها ومنها ما بشرته صلى الله عليه وسلم سترها بنفسه الكريمة ووردائه وموافقتها في ذلك بنفسه وانه لم يكاه الى غيره والى ذلك أشارت بقولها ثم يقوم من أجلي وفيه أيضا انه لا بأس بترويح النفس بالنظر الى بعض اللهو المباح (السادس قوله صلى الله عليه وسلم ابتداء لعائشة) رضي الله عنها (أتتهن ان تنظري) كما هو في الصحيحين (فلم يكن ذلك عن اضطرار الى مساعدة الاهل خوفا من غضب أو وحشة فان الالتماس اذا سبق ربما كان الرد سبب الوحشة وهو محذور فيقدم محذور على محذور فأما ابتداء السؤال فلا حاجة فيه السابع الرخصة في الغناء والضرب بالدف من الجارية يتبين مع انه شبه ذلك بمنزلة الشيطان وفيه بيان ان المزمع المحرم غير ذلك والثامن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتبين وهو مضطجع ولو كان يضرب بالاتوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم كفى قول أبي بكر رضي الله عنه وفي لفظ آخر نفع الشيطان في منكرها كما سبق (وفيه بيان ان المزمع المحرم غير ذلك) ولولا ذلك لما أقره صلى الله عليه وسلم (الثامن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرع سمعه صوت الجارية يتبين وهو مضطجع) في الفراش (ولو كان يضرب بالاتوتار في موضع لما جوز الجلوس ثم) أي هناك (ليقرع صوت الاتوتار سمعه فيدل هذا على ان صوت النساء غير محرم تحريم صوت المزامير بل انما يحرم عند خوف الفتنة فهذه المقاييس والنصوص تدل على اباحة الغناء والرقص والضرب بالدف واللعب بالدرق والحرب والنظر الى رقص الحبشة والزواج) ومن في حكمهم (في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فانه وقت سرور) وفرح (وفي معناه يوم العرس) وهو يوم دخول العروس بالعروس (ويوم الوليمة والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز الفرح به شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع السادس سماع العشاق تحريك للشوق) الكامن في النفس (وتهيج للعشق) المستكن في القلب (وتسليبة للنفس المحزونة) فان كان ذلك (في مشاهدة المعشوق) المحبوب الى النفس (فالغرض) منه (تأكيده للذة) المعنوية في شهوده اياه (وان كان مع المفارقة) عنه (فالغرض) منه (تهيج الشوق والتشوق) اليه وهذا (وان كان مؤلما) للنفس (ففيه نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال) عن قرب او بعد (فان الرجاء) من حيث هو (لذيذ واليباس

والعقيقة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعا ويجوز الفرح بزيارة الاخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع \* السادس سماع العشاق تحريك للشوق وتهيج للعشق وتسليبة للنفس فان كان في مشاهدة المعشوق فالغرض تأكيده للذة وان كان مع المفارقة فالغرض تهيج الشوق والشوق وان كان المأفوق نوع لذة اذا انضاف اليه رجاء الوصال فان الرجاء لذيق واليباس



مؤلم وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للشيء المرجو في هذا السماع تهيج العشق وتحريك الشوق وتحصيل لذة الرجاء المقدر في الوصال مع الاطناب في وصف حسن المحبوب وهذا حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله كمن يعشق زوجته أو سريته فيصغى الى غنائها لتضاعف لذته في لقائهم فيحظى (٤٩٦) بالمشاهدة البصر وبالسمع الاذن ويظلم لطائف معاني الوصال والفراق القلب

فتترادف أسباب اللذة فهذه  
أترع تمتع من جملة مباحات  
الدنيا ومتاعها وما للحياة  
الدنيا الا لهو ولعب وهذا  
منه وكذلك ان غصبت  
منه جارية أو حيل بينه  
وبينها بسبب من الأسباب  
فله أن يحرك بالسمع  
شوقه وان يستثير به لذة  
رجاء الوصال فان باعها  
أو طاعتها حرم عليه ذلك  
بعده اذ لا يجوز تحريك  
الشوق حيث لا يجوز  
تحقيقه بالوصال واللقاء  
وأما من يتمثل في نفسه صورة  
صبي أو امرأة لا يحل له  
النظر اليها وكان ينزل  
ما يسمع على ما تمثل في نفسه  
فهذا حرام لانه محرك  
للفكر في الافعال المحظورة  
ومهيج للداعية الى ما لا يباح  
الوصول اليه وأكثر العشاق  
والسفهاء من الشباب  
في وقت هيجان الشهوة  
لا ينفكون عن اضمار شيء  
من ذلك وذلك ممنوع في  
حقهم لما فيه من الداء  
الدين لا امر يرجع الى  
نفس السماع ولذلك سئل  
حكيم عن العشق فقال  
دخان يصعد الى دماغ  
الانسان يزيله الجوع  
ويهيجه السماع \* السابع

مؤلم طبعاً (وقوة لذة الرجاء بحسب قوة الشوق والحب للشيء) فكما قوى الحب قويت لذة الرجاء (ففي هذا السماع تهيج العشق وتحريك الشوق وتحصيل لذة الرجاء المقدر في حالة الوصال مع الاطناب في وصف حسن المحبوب) مما أعطى من الكمال فيه (وهذا) لاشك انه (حلال ان كان المشتاق اليه ممن يباح وصاله) شرعاً وهذا (كمن يعشق زوجته أو سريته) أي جاريته المملوكة له (فيصغى الى غنائها لتضاعف لذته في لقائهم فيحظى بالمشاهدة البصر وبالسمع الاذن ويظلم لطائف معاني الوصال والفراق القلب فتترادف أسباب اللذة) ومن ذلك ما حكى الماوردي في الاحكام السلطانية ان أبا الازهر حكى ان أبا عائشة رأى رجلاً يكلم امرأة في الطريق فقال لئن كانت حرمته لك انه ليعجب بك وان لم تكن حرمته فاقبح ثم تولى مجلس يحدث الناس فاذا رفعة القيمة في حجره مكتوب فيها

ان التي أبصرتني \* سحرأكلها رسول \* أدت الى رسالة  
كادت لها روح تسيل \* من فائر الحظا يبح \* ذبب خصره ردف ثقيل

أبياتاً ذكرها فقراها ابن أبي عائشة ووجد مكتوباً على رأسها أبو نواس فقال مالي ولا تعرض لابي نواس قال وليس فيما قاله أبو نواس صريح بخور لا حتمال ان يكون اشارة الى ذى محرم اه (فهذا) وأمثال ذلك (نوع تمتع من جملة مباحات الدنيا ومتاعها وما للحياة الدنيا الا لهو ولعب ولهو) كما قال تعالى وما هذه الحياة الدنيا الا لعب ولهو وان الدار الآخرة لهو والحياة الدنيا لعب ولهو وقال تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو والدار الآخرة خير للذين يتقون (وهذا) الذي ذكرناه (منه) أي داخل في جلته (وكذلك ان غصبت منه جارية) أو غابت (أو حيل بينه وبينها بسبب من الأسباب) وكان يهواها (فله) وفي نسخة فلعله (ان يحرك بالسمع شوقه وان يستثير به لذة رجاء الوصال) كما جرى ذلك كثيراً في الأزمنة السالفة (فان باعها) برضا نفسه اما لفقر ألقا اليه أو لغير ذلك من الأسباب الضرورية (أو طلقها حرم عليه ذلك) بعد اذ لا يجوز تحريك الشوق حيث لا يجوز تحقيقه بالوصال والرجاء وأما من يتمثل في نفسه صورة صبي أو امرأة لا يحل له النظر اليها وكان ينزل ما يسمع على ما تمثل في نفسه فهو حرام قطعاً (لانه محرك للفكر) الرديئة (في الافعال المحظورة ومهيج للداعية الى ما لا يباح الوصال اليه) فينبغي حسم هذه المادة وسد أبوابها (وأكثر العشاق) البطالة (والسفهاء) من العامة (من الشباب في وقت هيجان الشهوة) النفسية (لا ينفكون عن اضمار شيء من ذلك فذلك ممنوع في حقهم لما فيه من الداء الدفين) المكنم في النفس الامارة بالسوء (لا امر يرجع الى نفس السماع ولذلك سئل حكيم) من الحكماء (عن العشق) ماهو (فقال) هو (دخان) مظلم (يصعد الى دماغ الانسان) تهيج الشهوة (يزيله الجوع ويحركه السماع) وقد اختلفت عباراتهم في العشق ذكر بعضها الامام أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج في كلبه مصارع العشاق (السابع سماع من أحب الله عز وجل وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر لشيء الا رآه فيه) رؤية تليق بحبه (ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه أو فيه) باعتبار قوة محبته وضغطها (فالسمع في حقه مهيج لشوقه) المستكن في ضميره (مؤكداً لعشقه وحبه ومورزاً لقلبه) بقداح شوقه (ومستخرج منه أحوال من المكاشفات) الصريحة (والملاطفات) المقربة (لا يحيط الوصف بما يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها) وفيه يقول القائل

ولو يذوق عاذلي صبا بتي \* صبا معي لكانه ما ذاقها

(وتسمى) سماع من أحب الله وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه سبحانه ولا يقرع سمعه قارع الا سمعه منه (وتمسى) أو فيه فالسمع في حقه مهيج لشوقه ومؤكداً لعشقه وحبه ومورزاً لقلبه ومستخرج منه أحوال من المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بما يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها



وتسمى تلك الاحوال بلسان الصوفية و جدا ما خوذ من الوجود والمصادفة أى صادف من نفسه أحوال لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الاحوال أسبابا لوادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما تنقى النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات ومكاشفات وهى غاية مطالب المحبين لله تعالى (٤٩٧) ونهاية ثمرة القربات كلها فالمفضى

اليهام من جملة القربات  
لا من جملة المعاصي والمباحات  
وحصول هذه الاحوال  
للقلب بالسماع سببه سر الله  
تعالى فى مناسبة النغمات  
الموزونة للارواح وتسخير  
الارواح لها وتأثيرها بها  
شوقا وفرحا وحزنا وانبساطا  
وانقباضا ومعرفة السبب  
فى تأثير الارواح بالاصوات  
من دقائق علوم المكاشفات  
والبليد الجامد القاسى  
القلب المحروم عن لذة  
السماع يتعجب من التذاذ  
المستمع ووجوده واضطراب  
حاله وتغير لونه تعجب البهيمية  
من لذة اللوزنج وتعجب  
العنين من لذة المباشرة  
وتعجب الصبي من لذة الرياسة  
واتساع أسباب الجاه  
وتعجب الجاهل من لذة معرفة  
الله تعالى ومعرفة جلاله  
وعظمته وعجائب صنعته  
ولكل ذلك سبب واحد  
وهو ان اللذة نوع ادراك  
والادراك يستدعى مدركا  
ويستدعى قوة مدركة فن  
لم تكمل قوة ادراكه لم  
يتصور منه التلذذ فكيف  
يدرك لذة الطعوم من قمتد  
النوق وكيف يدرك لذة  
الالخان من فقد السمع ولذة  
المعقولات من فقد العقل

(وتسمى تلك الاحوال) الشريفة (بلسان الصوفية و جدا) بفتح فسكون (مأخوذ من) معنى (الوجود والمصادفة أى يصادف من نفسه أحوال لم يكن يصادفها قبل السماع) والوجود عندهم فقدان العبد بمحق أو صافه البشرية ووجود الحق لانه لا بقاء للبشرية عند سلطان الحقيقة وقال القشيري فى الرسالة الوجود ما يصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمل ولا تكلف ولهم فى الوجود والوجود والتواجد فروق سيأتى ذكرها (ثم تكون تلك الاحوال أسبابا) محصلة (لر وادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه) أى تصفيه (من الكدورات) العارضة عليه (كما تنقى النار) أى تخلص (الجواهر المعروضة عليها من الخبث) الكامن بها (ثم يتبع الصفاء الحاصل به مشاهدات) أنوار (ومكاشفات) أسرار (وهى غاية مطالب المحبين لله عز وجل) وقصوى أمانهم (ونهاية ثمرات القربات كلها والمفضى اليها) كالسماع ونحوه (من جملة القربات) المطلوبة (لا من جملة المعاصي) على قول الاكثر (والمباحات) على قول ابن جريج (وحصول هذه الاحوال للقلب بالسماع سببه سر الله عز وجل) خفى (فى مناسبة النغمات الموزونة للارواح) كما سبق قريبا (وتسخير الارواح لها وتأثيرها بها شوقا) تارة (وفرحا وحزنا تارة وانبساطا وانقباضا ومعرفة السبب فى تأثير الارواح بالاصوات) والنغمات (من دقائق علوم المكاشفات) وخفاياها ليس لاهل الرسوم الى معرفته من سبيل (والبليد الجامد القاسى القلب) بما زرع فيه من ظلمات الشكوك والاهام (المحروم من لذة السماع يتعجب من التذاذ المستمع) به (ووجوده) منه (واضطراب حاله وتغير لونه تعجب البهيمية) الحيوانية (من لذة اللوزنج) وهو حلواء معروف تقدم ذكره فى آخر كتاب آداب الاكل (وتعجب العنين الذى لاشهوة له فى النساء من لذة المباشرة) أى الجامع ومقدماته (وتعجب الصبي) وهو الصغير دون البلوغ (من لذة الرياسته) لذة (اتساع أسباب الجاه وتعجب الجاهل) الذى لا يدرك حقائق الاشياء كما هى (من لذة معرفة الله عز وجل ومعرفة جلاله وعظمته) وكبريائه (وعجائب صنعته) فى مخلوقاته (ولكل ذلك سبب واحد وهو ان اللذة نوع ادراك والادراك يستدعى مدركا ويستدعى قوة مدركة) بسببها يحصل له الادراك (فن لم تكمل له قوى ادراكه لم يتصور منه التلذذ) أصلا (فكيف يدرك لذة الطعوم من فقد الذوق وكيف يدرك لذة الالخان) والنغمات الموزونة (من فقد السمع ولذة المعقولات) المعنوية (من فقد العقل فكذلك ذوق السماع) يكون (بالقلب) أى بواسطة (بعد وصول الصوت الى) حاسة (السمع يدرك) ذلك (بحاسة باطنة فى القلب ومن فقدها عدم لامحالة لذته ولعلك تقول كيف يتصور العشق فى حق الله عز وجل حتى يكون السماع محر كاله) هذا شروع فى بيان اطلاق العشق على الله تعالى فقد أنكره ابن تيمية وغيره من العلماء وتلاه تلميذه ابن القيم فأورد فى كتاب الداء والدواء فصلا منع فيه اطلاقه وكأنه نظر الى قول أهل اللغة فانهم قالوا ان العشق يكون فى عفاف وفى ذعارة ومنهم من قال هو عى الحس عن ادراك عيوبه أو هو مرض وسواس يجلبه الى نفسه يتسلط فكبره على استحسان بعض الصور وقد ألف الرئيس أبو علي بن سينا فيه رسالة وبسط فيها معناه وأنه لا يدرك معناه والتعبير عنه بزيده خفاء وهو كالحسن لا يدرك ولا يمكن التعبير عنه وكالوزن فى الشئ عرو غير ذلك مما يحال فيه على الاذواق السليمة والطباع المستقيمة اه واشتقاقه من العشقة محر كة وهى اللبابة تخضر ثم تصفر وتندق قاله الزجاج وابن ديدن يسمى العاشق لذبوله وفى الاساس يسمى به لالتوائه ولزومه هواه كاللبابة تلتوى على الشجر وتلزمه (فاعلم ان من عرف الله عز وجل أحبه لامحالة ومن تأكدت معرفته تأكدت محبته

(٦٣ - (اتخاف السادة المتقين) - سادس ) وكذلك ذوق السماع بالقلب بعد وصول الصوت الى السمع يدرك بحاسة

باطنة فى القلب فن فقدها عدم لامحالة لذته ولعلك تقول كيف يتصور العشق فى حق الله تعالى حتى يكون السماع محر كاله فاعلم ان من عرف الله أحبه لامحالة ومن تأكدت معرفته تأكدت محبته



بقدرتنا كدم معرفته والمحبة اذانا كدت سميت عشقا فلامعنى للعشق المحبة مؤكدة مفرطة ولذلك قالت العرب ان محمدا قد عشق ربه لما راه يتخلى للعبادة في جبل حراء واعلم ان كل جمال محبوب عنده مدرك ذلك الجمال والله تعالى جميل يحب الجمال ولكن الجمال ان كان يتناسب الخلقة وصفاء اللون أدرك بحاسة البصر (٤٩٨) وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق واردة

الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب ولفظ الجمال قد يستعار أيضا لها فيقال ان فلانا حسن وجيل ولا تراد صورته وانما يعنى به أنه جيل الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة حتى قد يحب الرجل بهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما يحب الصورة الظاهرة وقد تنأ كدهذه المحبة فتسمى عشقا وكم من الغلالة في حب أرباب المذاهب كالشافعي ومالك وأبي حنيفة رضي الله عنهم حتى يبذلوا أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم ويزيدوا على كل عاشق في العلو والمبالغة ومن العجب ان يعقل عشق شخص لم يشاهد قط صورته أجبل هو أم قبيح وهو الآن ميت ولكن لجمال صورته الباطنة وصنبرته المرضية والخيرات الحاصلة من عمله لاهل الدين وغير ذلك من الخصال ثم لا يعقل عشق من ترى الخيرات منه بل على التحقيق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته

بقدرتنا كدم معرفته والمحبة اذانا كدت (سميت عشقا) وبه عبر بعض أهل اللغة انه افراط الحب فالحب أنخص من العشق من حيث انه في عفاف والعشق يعم في عفاف الحب وذعارة كما تقدم وبهذا المعنى لا يظهر المنع من الاطلاق (فلامعنى للعشق المحبة مفرطة ولذلك قالت العرب ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (عشق ربه لما رآه يتخلى للعبادة) وهى التفكير (في جبل حراء) تقدم الكلام عليه (واعلم ان كل جمال فمحبوب عند مدرك ذلك الجمال فالتجمل) له الجمال المطلق في الذات والصفات والافعال (يحب الجمال) منكم في قوله اظهر الحاجة لغيره وسر ذلك انه كامل في أسمائه وصفاته فله السكال المطلق من كل وجه ويجب أسمائه وصفاته ويجب ظهور آثارها في خلقه فانه من لوازم كماله وهذا قد روى مرفوعا من حديث ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال ان الله جميل يحب الجمال أخرجه مسلم في الايمان والترمذي في البر وأخرجه الطبراني في الكبير من حديث أبي امامة الباهلي والحاكم من حديث عبد الله بن عمرو وابن عساكر من حديث جابر وابن عمر وفي بعض طرق حديث ابن مسعود قلت يا رسول الله أمن الكبر ان ألبس الحلة الحسنة فذكره قال الحاكم احتجباراته وأقره الذهبي وقد وهم الحاصم في استدراكه فانه أخرجه مسلم وأخرج أبو يعلى والبيهقي من حديث أبي سعيد الخدري بزيادة ويجب أن يرى أثر نعمته على عبده ويبغض البؤس والتبؤس وعند ابن عدى من حديث ابن عمر بزيادة سخي يحب السخاء نظيف يحب النظافة (ولكن الجمال ان كان يتناسب الخلقة) واعتمد لها (وصفاء اللون) ونقائه (أدرك بحاسة البصر وان كان الجمال بالجلال والعظمة وعلو الرتبة وحسن الصفات والاخلاق واردة الخيرات لكافة الخلق وافاضتها عليهم على الدوام الى غير ذلك من الصفات الباطنة أدرك بحاسة القلب ولفظ الجمال قد يستعار أيضا لها فيقال ان فلانا جميل وحسن ولا يراد صورته وانما يعنى به انه جيل الاخلاق محمود الصفات حسن السيرة) وفي الروض للسهيلى ان الحسن يتعلق بالفردات والجمال بالمركات الجليات أى ان الحسن انما يوصف به ما كان مفردا نحو خاتم حسن فاذا اجتمع من ذلك جل وصف صاحبها بالجمال (حتى قد يحب الرجل لهذه الصفات الباطنة استحسانا لها كما يحب الصورة الظاهرة وقد تنأ كد هذه المحبة فتسمى عشقا) وهذا معنى قول بعض أئمة اللغة في حد العشق انه افراط الحب (وكم من الغلالة) جمع غال وهو المتجاوز عن الحد (في حب أرباب المذاهب) المتبوعة (كالشافعي ومالك وأبي حنيفة) رجعهم الله تعالى (حتى انهم يبذلون أموالهم وأرواحهم في نصرتهم وموالاتهم) وحسن القيام بمقلدتهم (ويزيدون على كل عاشق في العلو والمبالغة) والتهاك (ومن العجب ان يعقل عشق شخص لم يشاهد قط صورته أجبل هو أم قبيح وهو الآن ميت) تحت اطباق الثرى (ولكن لجمال صورته الباطنة وسنبرته المرضية والخيرات الحاصلة من عمله) أى بواسطة علمه (لاهل الدين وغير ذلك من الخصال) الجيدة (ثم لا يعقل عشق من لا خير ولا جمال ولا محبوب في العالم الا وهو حسنة من حسناته وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال) افراد او مجموعا (في العالم) سواء (أدرك بالعقول والابصار والاسماع وسائر الحواس من مبتدا العالم الى منقرضه) أى تمامه (ومن ذروة السماء الى منتهى الثرى) وفي نسخة ومن دون الثرى الى منتهى الثرى (فهو ذرة من خزان قدرته) الباهرة (ولمعة من أنوار حضرة) الساطعة (فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأ كد عند العارفين باوصافه حبه) ويقوى

(حتى) وأثر من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن وجمال في العالم أدرك بالعقول والابصار والاسماع (حتى) وسائر الحواس من مبتدا العالم الى منقرضه ومن ذروة الثرى الى منتهى الثرى فهو ذرة من خزان قدرته ولمعة من أنوار حضرة فليت شعري كيف لا يعقل حب من هذا وصفه وكيف لا يتأ كد عند العارفين باوصافه حبه



حتى يتجاوز حداً يكون اطلاق اسم العشق عليه ظلماً في حقه لقصوره عن الانباء عن فرط محبته فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار باسراق نوره ولولا احتجابه بسبعين حجاباً من نوره لاحت حرق سحبات وجهه أبصار الملاحظين لجمال حضرته ولولا ان ظهوره سبب خفائه لبهت العقول ودهشت القلوب وتخاذلت القوى وتناثرت الاعضاء (٤٩٩) ولور كبت القلوب من الحجارة والحديد

لاصحت تحت مبادئ أنوار تجليته دكاد كافي تطبيق كنهه نور الشمس أبصار الخفايش وسيأتي تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة ويتضح ان محبة غير الله تعالى قصور وجهل بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله تعالى اذ ليس في الوجود حقيقة الا الله وأفعاله ومن عرف الافعال من حيث انها أفعال لم يتجاوز معرفة الفاعل الى غيره فمن عرف الشافعي مثلاً رحمه الله وعلمه وتصنيفه من حيث انه تصنيف لا من حيث انه بديع أفعاله (فمن عرفها من حيث هي صنع الله تعالى رأى من الصنع صفات الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبته مقصورة على الله تعالى غير مجاوزة الى سواه ومن حد هذا العشق

(حتى يتجاوز حداً يكون اطلاق اسم العشق عليه ظلماً) وتعدياً (في حقه لقصوره عن الانباء) أي الاخبار (عن فرط محبته فسبحان من احتجب عن الظهور بشدة ظهوره واستتر عن الابصار) أي استترت عنه الابصار (باسراق نوره) فكان اشدة ظهوره خفاؤه عن مرامي الابصار والافكار (ولولا احتجابه بسبعين حجاباً من نوره لاحت حرق سحبات وجهه) ما انتهى اليه من (أبصار الملاحظين لجمال حضرته) والمراد بالسحبات هنا جلال الله وعظمته ونوره وبهاؤه وهو حديث مرفوع قد تقدم الكلام عليه مراراً (ولولا أن ظهوره سبب خفائه لبهت العقول) وطاحت الافكار (وداهت القلوب وتخاذلت القوى) البشرية (وتناثرت الاعضاء) لشدة ذلك المقام (ولور كبت القلوب من الحجارة والحديد) وهما من أصلب الاجرام (لاصحت تحت مبادئ أنوار تجليته) القهري (دكاد كافي تطبيق كنهه نور الشمس أبصار الخفايش) جمع خفاش حيوان معروف لا يبصر بالنهار (وسيأتي تحقيق هذه الاشارة في كتاب المحبة) ان شاء الله تعالى (ويتضح) به (ان محبة غير الله عز وجل قصور وجهل في الحقيقة بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله عز وجل اذ ليس في الوجود حقيقة الا الله تعالى وأفعاله) وهذا من المعبر عنه عندهم بوحدة الوجود (ومن عرف الافعال من حيث انها أفعال فلم يتجاوز معرفة الفاعل الى غيره) بل لم يخطر بوجهه خيال غيره (فمن عرف الشافعي) رحمه الله تعالى (وعلمه وتصنيفه) أي جمعه وتركيبه (من حيث انه تصنيفه) وصنفته (لا من حيث انه بديع أفعاله) ووجد وورق وكلام منظوم ولغة عربية فلقد عرفه ولم يتجاوز معرفة الشافعي الى غيره ولا جاوزت محبته الى غيره وكل موجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله تعالى (في نسخة صنع الله (وفعله وبديع أفعاله) وحسن تركيبه) فمن عرفها من حيث هي صنع الله تعالى رأى من الصنع صفات الصانع كما يرى من حسن التصنيف فضل المصنف وجلالة قدره كانت معرفته ومحبته مقصورة على الله عز وجل غير مجاوزة الى سواه) وقد ألم بهذا البحث الشيخ الاكبر قدس سره في الفتوحات عند ذكره قوله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال فقال الجمال نعت الهى ونبيه بقوله جميل على اننا نجبه فانقسمنا نحن من نظار الى جمال الكمال وهو جمال الحكمة فاجبه في كل شئ لان كل شئ محكم وهو صنعة حكيم ومننا من لم يبلغ هذه المرتبة وماله علم بالجمال الا هذا الجمال المقيد الموقوف على الغرض وهو في الشرع موضع قوله اعبد الله كأنك تراه فجاء بكاف التشبيه فن لم يصل فهمه الى أكثر من الجمال المقيد فاجبه لكمال ولا حرج عليه لا تيانه بالمشروع على قدر وسعه فبقى حبه تعالى للجمال وهي رتبة أهل الكمال فاجبه في كل شئ فان العالم خلقه الله تعالى في غاية الاحكام والاتقان فالعالم جمال الله وهو الجليل المحب للجمال فمن أحب العالم بهذا النظر فما أحب الاجال الله اذ جمال الصنعة لا يضاف اليها بل الى صانعها والله أعلم (ومن حد هذا العشق أن لا يقبل الشركة) كما هو شأن الوحدة الحقيقية (وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواه فيتصور له نظير) ومثابه (اماني الوجود واماني الامكان فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثاني لا في الامكان ولا في الوجود) واليه أشار بعض العارفين بقوله \* فإلهذا الجمال ثاني \*

(فكان اسم العشق في حب غيره مجازاً محضاً لا حقيقة) لما عرفت (نعم الناقص) المدرك (القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدرك من لفظة العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس ظواهر الاجسام بالعناق) والتقبيل والتفخيز (وقضائه شهوة الوقاع) أي الجماع (فمثل هذا الجار ينبغي أن أنه لا يقبل الشركة وكل ماسوى هذا العشق فهو قابل للشركة اذ كل محبوب سواه يتصور له نظير ماني الوجود واماني الامكان فاما هذا الجمال فلا يتصور له ثاني لا في الامكان ولا في الوجود فكان اسم العشق على حب غيره مجازاً محضاً لا حقيقة نعم الناقص القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدرك من لفظة العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عن تماس ظواهر الاجسام وقضاء شهوة الوقاع فمثل هذا الجار ينبغي أن



لا يستعمل معه لفظة العشق والشوق والوصال والانس بل يجب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهيمية النرجس والريحان وتخصص بالقت والحشيش وأوراق القضبان فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم تكن موهمة معني يجب تقديس الله تعالى عنه والاهام تختلف باختلاف الافهام فليتنبه لهذه الدققة في أمثال هذه الالفاظ بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد السماع لصفات الله تعالى وجد غالب ينقطع بسببه نياط القلب فقدر وحي (٥٠٠) أبوهريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر غلاما كان في

بنى اسرائيل على جبل فقال لامه من خلق السماء قالت الله عز وجل قال فمن خلق الارض قالت الله عز وجل قال فمن خلق الجبال قالت الله عز وجل قال فمن خلق الغيم قالت الله عز وجل قال اني لا اسمع الله شأنا ثم رمى بنفسه من الجبل فتقطع وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتعالى قدرته فطرب لذلك ووجد فرمى بنفسه من الوجد وما أنزلت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى قال بعضهم رأيت مكتوبا في الانجيل غنينا لكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا أي شوقناكم بذكر الله تعالى فلم تشبناوه فهذا ما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته وقد ظهر على القطع أبحاثه في بعض المواضع والندب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيها قول انه يحرم بخمسة عوارض عارض في السمع وعارض في آله السماع وعارض في نظام الصوت وعارض في آله السماع وعارض في نظام الصوت وعارض في

لا يستعمل معه لفظة العشق والشوق والوصال والانس) ونحو ذلك (بل يجب هذه الالفاظ والمعاني كما تجنب البهيمية النرجس والريحان ويخصص بالقت) وهو الفصفا اذا ليست (والحشيش) هو الكلا اليابس (وأوراق القضبان) جمع قضيب وهو كل ما اقتضب من الشجر طريا أي اقطع (فان الالفاظ انما يجوز اطلاقها في حق الله تعالى اذ لم تكن موهمة معني يجب تقديس الله عز وجل) أي تنزيهه (عنه والاهام) فيه (يختلف باختلاف الافهام) فن لم يجاوز فهمه غير ما أدركه من طواهر الرسوم فهو معذور (فليتنبه لهذه الدققة في أمثال هذه الالفاظ) فانه من المهمات (بل لا يبعد أن ينشأ من مجرد سماع صفات الله عز وجل وجد غالب) ينغمره (ينقطع بسببه نياط القلب) وهو بكسر النون عرق علق به القلب من الوتين اذا قطع مات صاحبه (فقدروى أبوهريرة) رضي الله عنه (عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر غلاما في بنى اسرائيل كان على جبل) وفي نسخة كان في بنى اسرائيل على جبل (فقال لامه من خلق السماء قالت الله عز وجل فقال من خلق الارض قالت الله عز وجل فقال من خلق الجبال قالت الله عز وجل فقال من خلق هذا الغيم قالت الله عز وجل فقال اني لا اسمع الله تعالى شأنا ثم رمى بنفسه من الجبل فتقطع) هكذا هو في القوت وفي العوارف قال العراقي رواه ابن حبان (وهذا كانه سمع ما دل على جلال الله تعالى وتعالى قدرته فطرب له ووجد في نفسه من الوجد ما وجد) وفي نسخة ووجد فرمى بنفسه من الوجد (وما أنزلت الكتب الا ليطربوا بذكر الله تعالى) ويهيموا به (رأيت مكتوبا في الانجيل) وهي النسخة المشهورة بين أيدي الرهبان مانصه (غنينا لكم فلم تطربوا وزمرنا لكم فلم ترقصوا) هو على وجه التمثيل (أي شوقناكم بذكر الله تعالى فلم تشبناوه) كذا في القوت ووضع الغناء والزمر موضع التشويق وقد أخرجه أبو نعيم في الحلية بسنده الى مالك بن دينار قال زمرنا لكم فلم ترقصوا أي وعظناكم فلم تتعظوا (فهذا ما أردنا أن نذكره من أقسام السماع وبواعثه ومقتضياته) وقد ظهر على القطع أبحاثه في بعض المواضع والندب اليه في بعض المواضع فان قلت فهل له حالة يحرم فيها قول انه يحرم بخمسة عوارض (عارض في السمع وعارض) يعرض (في آله السماع وعارض) يعرض (في نظام الصوت وعارض) يعرض (في نفس المستمع أو في مواظبته) أي المداومة عليه (لان اركان السماع) ثلاثة لا يتم الا بها (هو السمع والمستمع وآله السماع وعارض في أن يكون الشخص من عوام الخلق لم يغلب عليه خوف الله سبحانه) \* (العارض الاول أن يكون المستمع)

هو الذي يصدر منه السماع وهو القول الذي يستمعه المستمعون (امرأة) أجنبية (لا يحل النظر اليها ويخشى الفتنة من سماعها) في نفسه (وليس ذلك من الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة) أي مراجعة الكلام معها (من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومجادلتها) حينئذ (ولا سماع صوتها في القرآن أيضا) لتحقيق الافتتان قال الماوردي في الحاوي وبكراهة الغناء حرم كثير من الشافعية ولم يفرقوا بين الرجل والمرأة بشرط أمن الفتنة قالوا ونص عليه الشافعي في أدب القضاء من الام قال ابن الصباغ وصاحب البحر وصاحب الذخائر وغيرهم لم يفرق أصحابنا بين الرجل والمرأة قال ابن الصباغ وينبغي أن يكون في الاجنبية أشد كراهة وقال الرافعي في الشرح الصغير الغناء بغير آله مكروه ومن الاجنبية أشد كراهة وقيل يحرم

نفس المستمع أو في مواظبته وعارض في كون الشخص من عوام الخلق لان اركان السماع هي السمع والمستمع سماعها وآله السماع \* العارض الاول أن يكون المستمع امرأة لا يحل النظر اليها ويخشى الفتنة من سماعها وفي معناها الصبي الامر الذي تخشى فتنته وهذا حرام لما فيه من خوف الفتنة وليس ذلك لاجل الغناء بل لو كانت المرأة بحيث يفتن بصوتها في المحاورة من غير الحان فلا يجوز محاورتها ومجادلتها ولا سماع صوتها في القرآن أيضا



وكذلك الصبي الذي تخاف فتنته فان قامت فهل تقول ان ذلك حرام بكل حال حسماً للباب أو لا يحرم الا حيث تخاف الفتنة في حق من يخاف العنت فاقول هذه مسألة محتملة من حيث الفقه يتجاذبها أصلاً أن أحدهما أن الخلوة (٥٠١) بالأجنبية والنظر الى وجهها حرام

سواء خيفت الفتنة أو لم تخف لانها مظنة الفتنة على الجملة فقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور والثاني أن النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة فلا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دائري بين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها وجب حسم الباب وهو قياس قريب ولكن بينهما فرق اذا الشهوة تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وليس تحريك النظر لشهوة المماسه كتحرريك السماع بل هو أشد وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فلم تزل النساء في زمن الصحابة رضى الله عنهن - يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء والسؤال والمشاورة وغير ذلك ولكن للغناء مزيد أثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب كما لم تؤمر النساء بستر الاصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتن ويقصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى ويتأيد بحديث الجاريتين المغنيتين في بيت عائشة رضى الله عنهما

سماعها وبناء في الشرح الكبير على أن صوتها عورة أو لبس بعورة وقال صاحب الامتاع وذهبت طائفة الى التفرقة بين الرجال والنساء فجزموا بتحريمه من النساء الاجانب وأجروا الخلاف في غيرهن قال القاضي أبو الطيب الطبري اذا كان المغنى امرأة ليس يحرم له فلا يجوز بحال وسواء كانت حرة أو مملوكة قاله الاصحاب وسواء كانت مكشوفة أو من وراء حجاب وقال القاضي حسين في تعليقه اذا كان المغنى امرأة فلا خلاف انه يحرم سماع صوتها وقال أبو عبد الله السامري الحنبلي في كتابه المستوعب الغناء اذا قلنا به فذلك اذا كان ممن لا يحرم صوتها كزوجته وأمتها فاما ممن يحرم كالنساء الاجانب فلا يجوز قولاً واحداً وقال القرطبي جمهور من أباحه حكموا بتحريمه من الاجنبيات للرجال والرافعي حكاه وجهها في مذهب الشافعي وسيات ابن حمدان في الرعاية الكبرى يقتضى انه مذهب أحد وأبو بكر بن العربي فرق بين الحر والمملوكة ففزع من الحرية وأجاز في الامة لسيدها ولغيره ذكره في العارضة (وكذلك الصبي الذي يخاف فتنته) فانه بمنزلة المرأة فيحرم عند خوف الفتنة ولا يحرم اذا لم يخف ووافقه الرافعي على ذلك في الشرح الكبير وقال الماوردي في الحاوي من تفصيل ذكره في رد الشهادة وان كان المغنى جارية فان كانت حرة ردت شهادة المستمع وان كانت أمة فسماعها أخف من سماع الحرة لنقصها في العورة وأغلظ من سماع الغلام لزيادتها عليه في العورة فيحتمل ان يغلب نقصها عن الحرية واجراؤها بحرى الغلام ويحتمل ان يغلب زيادتها على الغلام واجراؤها بحرى الحرة وقال القرطبي يحرم سماع الامرء الحسن وادعى ان الفتنة فيه أشد والبليغة أعظم فان المملوكات يمكن شراؤهن والحررات يمكن التوصل اليهن بالنكاح ولا كذلك المرداه قال صاحب الامتاع والذي يتجه أنه يجوز سماع الجميع الا عند خوف الفتنة وحنى ابن الجوزي في ذم الهوى خلافاً لاصحاب أحد في أنه اذا خاف ان نظر حصلت الشهوة عنده هل يجوز وقال صاحب الذخيرة من الحنفية أيضاً خلافاً في الشاهد اذا كان شهد على المرأة قد يحصل له الافتتان والله اعلم (فان قلت فهل تقول ان ذلك حرام) مطلقاً (بكل حال حسماً للباب أم لا يحرم الا حيث يخاف الفتنة فقط فاقول هذه مسألة محتملة من حيث الفقه يتجاذبها أصلاً أن أحدهما أن الخلوة بالأجنبية والنظر الى وجهها حرام) قولاً واحداً (سواء خيف الفتنة أو لم يخف لانها مظنة الفتنة على الجملة فقضى الشرع بحسم الباب من غير التفات الى الصور والثاني ان النظر الى الصبيان مباح الا عند خوف الفتنة) بهم (ولا يلحق الصبيان بالنساء في عموم الحسم بل يتبع فيه الحال وصوت المرأة دائري بين هذين الاصلين فان قسناه على النظر اليها) أى المرأة وهو حرام (أوجب حسم الباب وهو قياس قريب) وينظر فيه ما سيأتى من كلام صاحب الامتاع من أنه مبني على القول بالمصالح المرسلة وهو مذهب مالك ولا يقول به الشافعية (ولكن بينهما فرق اذا الشهوة تدعو الى النظر في أول هيجانها ولا تدعو الى سماع الصوت وليس النظر لشهوة المماسه كتحرريك السماع بل هو أشد) وأقوى (وصوت المرأة في غير الغناء ليس بعورة فإزالته للنساء في زمان الصحابة) رضى الله عنهم وبعدهم بل زمنه صلى الله عليه وسلم (يكلمن الرجال في السلام والاستفتاء) في أمور الدين (والسؤال والمشاورة وغيرهما) كما هو معروف ان طالع سيرهم وسيرهن (ولكن للغناء مزيد أثر في تحريك الشهوة فقياس هذا على النظر الى الصبيان أولى لانهم لم يؤمروا بالاحتجاب) عن الرجال (كما لم تؤمر النساء بستر الاصوات فينبغي أن يتبع مثار الفتن فيقتصر التحريم عليه هذا هو الاقيس عندى) وقد تقدم معنى الاقيس والاشبه في مقدمة كتاب أسرار الصلاة (ويتأكد) ذلك (بحديث الجاريتين المغنيتين في بيت عائشة رضى الله عنهما) في يوم العيد كما تقدم قريباً (اذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهن) وهو مضطجع على فراشه (ولم يحتر زمنه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه) لكونه معصوماً

بيت عائشة رضى الله عنهما اذ يعلم أنه صلى الله عليه وسلم كان يسمع أصواتهما ولم يحتر زمنه ولكن لم تكن الفتنة مخوفة عليه فلذلك لم يحترز فاذا اختلف



(فلذلك لم يحترق هذا باختلاف هذا بالحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شابا) تام القوة كثير الشهوة (وشحنا) قد فترت شهوته وكون المرأة شابة والرجل شيخا وعكسه (ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالاحوال فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم) لضعف قوته وهو يستدعي ملك نفسه (وليس للشاب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقاع في الصوم) غالباً (وهو محظور) ومن حرم حول الحى أو شاك أن يقع فيه (والسمع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف) ذلك (أيضاً بالأشخاص) وقال صاحب الامتاع على أني أقول إذا خاف الفتنة فهو محلي نظر أيضاً فإن المفسدة غير حاصله وإنما تتوقع فيحمل حمل حصولها ويحمل عدمه والامور المتوقعة لا تلحق بالواقعة إلا بنص أو إجماع فان ورد شيء من ذلك فهو المعتمد والشافعية لا يقولون بالمصالح المرسله وكذلك أكثر العلماء (العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شعائر أهل الشرب) للمسكرات (أو) من شعائر (المختنين وهي المزامير والاوزار) فان كلا من ذلك من شعائر أهل الشرب (وطبل الكوبة) وهو من شعائر المختنين (فهذه ثلاثة أنواع) من الآلات (ممنوعة) أما المزامير فاسم يعم عدة أنواع منها الصرناى وهو قصبه الرأس متسعة آخرها يزمر بها في المراكب على المنقارات وفي الحرب وهي معروفة ومنها الكرجة وهي مثل الصرناى إلا أنه يجعل أسفل القصبه قطعة نحاس معوجة يزمر بها في أعراس أهل البادية في الأرياف وصوتها أقرب إلى صوت الصرناى ومنها الغاني وهو معروف وهو أكثر ضرراً من الأولين ومنها المقرونة وهما قصبتان ملتصقتان وأول من اتخذها بنو إسرائيل على ما قاله ابن السكبي وقد اختلف العلماء في المزامير فالمعروف في مذهب الأئمة التحريم وذهب الظاهرية وابن طاهر إلى الإباحة والظاهرية بنوه على مسألة الخطر والإباحة والاصل عندهم الإباحة ومنعوا ورود نص فيها وضعفوا الأحاديث الواردة كلها وقد ذكر المصنف أن القياس الحل لولا ورود الأخبار وكونها صارت شعار أهل الشرب والمبجوحون يمنعون صحة الأخبار ولا يسمون ما ذكره من أنها شعار أهل الشرب والغالب على أهل الشرب أن لا يحضر والزمر عند الشرب فان فيه تشبيها عليهم وإظهار الخالهم خصوصاً الصرناى والكرجة فليسا من شعار الشرب أصلاً ولا يسمان طربين أيضاً كما حققه صاحب الامتاع وأما الاوزار ويدخل فيها العود والقانون والرباب والجنك والسنطير والكمنجة وغير ذلك والمعروف في مذهب الأئمة أن الضرب بها وسماعها حرام وحكى جماعة جواز ضرب العود وسماعه عن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وإبراهيم بن مسعود وغيرهم كما ورده صاحب العقد وغيره وقد تقدم للمصنف المنع في الاوزار لثلاث علل أحدها أنها تدعو إلى الشرب والثانية أنها تدكر الشرب لقرب عهد هابه والثالثة أنه من عادة أهل الفسق وتقدم الكلام على كل ذلك نفيًا وإثباتًا وأما طبل الكوبة فقد تقدم تحقيقه وتقدم قول المصنف أنه من عادة المختنين والموجود في كتب الشافعية أنه حرام وتوقف إمام الحرميين فيه كما تقدم (وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف) هو بضم الدال وفتحها الغتان مشهورتان ويعني به الدائر المفتوح أما المغلق فيسمى مزهر أعلى ما حكى في كتب الفقهاء قال بعض علماء الموسيقى أنه آلة كاملة تحكم على سائر الملهى وتفقر إليه جميع آلات الطرب أذبه تعرف الضروب صحيحها وسهيمها ومنه تكملت صورة الكورة الفلكية على الوضع الصحيح لانه بيكارى الصورة وادعوا أنه مركب على العناصر الأربعة قالوا ولا تبين الفقرات الخفاف والثقال إلا به وهو الذى يوصل ويقطع وكل ملهاة لا يحضرها الدف فهي ضعيفة القوة وأما حكم الضرب شرعاً فقد اختلف العلماء فيه فقال الحافظ محمد بن طاهر أنه سنة وأطلق قوله فيه وقيدت طائفة منهم بأنه سنة في العرس فقط وزاد آخرون والخنان وأنه يحرم في غيرهما وأورده البغوي في التهذيب والشاشي في الحلية وأبو اسحق في المذهب وبه قال صاحب البيان وابن أبي عسرون وابن درياس صاحب الاستقراء وأراد المحاملي في البحر يقتضيه وكذلك الجرجاني في تحريمه وسليم الرازي في الجرد وإليه أشار صاحب النخائر ونقله ابن جندان في الرعاية الكبرى

هذا بالحوال المرأة وأحوال الرجل في كونه شاباً وشيخاً ولا يبعد أن يختلف الأمر في مثل هذا بالاحوال فإنا نقول للشيخ أن يقبل زوجته وهو صائم وليس للشاب ذلك لأن القبلة تدعو إلى الوقاع في الصوم وهو محظور والسمع يدعو إلى النظر والمقاربة وهو حرام فيختلف أيضاً بالأشخاص العارض الثاني في الآلة بأن تكون من شعائر أهل الشرب أو المختنين وهي المزامير والاوزار وطبل الكوبة فهذه ثلاثة أنواع ممنوعة وما عدا ذلك يبقى على أصل الإباحة كالدف



قولا في مذهب أحمد وذهب طائفة الى اباحتها في العرس والختان وكراهته في غيرهما وهذا ما أورده  
القاضي أبو الطيب في تعليقه وصاحب زوائد المذهب وذهب طائفة الى اباحتها في العرس واقتصروا على  
ذكره قال الحلبي في المنهاج ويحتمل أن يكون المعنى في تحريم الدف في غير العرس أنه آلة لا يراد بها  
الاشراب اللهو في القاب ويراد الخوى في شرح الوسيط يقتضيه وحكي عن فتاوى أبي الليث السمرقندي من  
الحنفية أن ضرب الدف في غير العرس مختلف فيه بين العلماء قال بعضهم يكرهه وقال بعضهم لا يكرهه وذهب  
طائفة الى الإباحة مطلقا وعليه جرى إمام الحرمين والمصنف وحكاها العماد السهروردي عن بعض  
الاصحاب وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ عن بعض أصحاب الشافعي أيضا أنه قال إن صح حديث  
المرأة التي نذرت لم يكره في حال من الأحوال وذهب طائفة الى اباحتها في العرس والعيد وقدم الغائب  
وكل سرور وحادث وهذا ما اختاره المصنف في هذا الكتاب والقرطبي المالكي في كشف القناع لما ذكر  
أحاديث تقتضي المنع قال وقد جاءت أحاديث تقتضي الإباحة في النكاح وأوقات السرور وتستثنى هذه  
المواضع من المنع المطلق وحكاها ابن حمدان الحنبلي في الرعاية قولا عندهم فقال وقيل يباح في كل سرور  
حادث وذهب طائفة من الشافعية في العرس والختان وفي غيرهما وجهان وهذا ما حكاها حنبل في الذخائر  
وعليه درج الرافعي وصح من الوجهين الجواز وذهب طائفة من الشافعية الى اباحتها في النكاح وهل يعم  
البلدان والأزمان أو يختص بالبوادي والقرى التي لا ينكر أهلها ويباح فيها ويكره في الأمصار وفي  
زماننا وفي وجهان وهذا ما اقتصر عليه الماوردي في الحاوي وتابعه الرواني حكاها عنه ولم يحكم غير  
وكلام أبي الفضل الجاكمي يقتضي التفرقة بين المداومة وغيرها كالغناء وفي كلام غيره ما يقتضيه وقول  
المصنف (وان كان فيه جلال) في أصح الوجهين وتبعه الرافعي في الشرح الكبير وذكر المصنف في  
البيضا الوجهين فقال ان لم يكن بجلال فباح وان كان بجلال فوجهان لم يصح أحدهما وكأنه تبع  
شيخه إمام الحرمين حيث قال في النهاية ولا يحرم الدف اذا لم يكن بجلال فان كان بجلال فوجهان  
والوجه الثاني أنه حرام وهو الذي أورده القاضي حسين في تعليقه والشاشي في الحلية ويراد ابن درياس في  
شرح المذهب يقتضيه ونقله في الذخيرة من كتب الحنفية عن أبي الليث السمرقندي قال الدف الذي يضرب  
به في زماننا هذا مع الصنجات والجلال ينبغي ان يكون مكرها وانما الخلاف في ذلك الذي كان يضرب  
به في الزمان المتقدم وقال القرطبي من المالكية لما استثنى الدف فيما ذكرنا من المواضع ولا يلحق بذلك  
الطارات ذات الصلاص والجلال لما فيها من زيادة الاطراب (وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب  
وسائر الآلات) وأما الطبل بأنواعه فقد قال المصنف هنا وفي البسيط والوسيط تباح سائر الطبول غير  
الكوبة وتابعه الرافعي وهو مذهب أهل الظاهر واختاره ابن طاهر وذهب طائفة الى تحريم الطبول  
كلها غير طبل الحرب قال القاضي حسين في تعليقه اما ضرب الطبول فان كان طبل لهو فلا يجوز وان كان  
طبل حرب فيجوز ضربه ولا يكره والماوردي قسم الآلات الى محرم ومكره ومباح وجعل من المحرم  
طبل الحرب والحلبي في منهاجه استثنى طبل الحرب والعيد وأطلق تحريم سائر الطبول ولكنه حصر  
ما استثناه في العيد للرجال خاصة والقرطبي المالكي وابن الجوزي الحنبلي استثنيا أيضا طبل الحرب  
وقال الخوارزمي الشافعي في الكافي يحرم طبل اللهو وأطلقت طائفة القول بتحريم الطبول كلها ولم  
تستثن منهم العمراني صاحب البيان والبعوي صاحب التهذيب والسهروردي صاحب الذخيرة وحكاها  
صاحب الاستقصاء عن الشيخ أبي حامد وأطلق أيضا ابن أبي عمرون في كتاب التنبيه له وأما الشاهين  
فهو الصرنأي وقد تقدم حكمه عند ذكر سائر الآلات وأما الضرب بالقضيب ويسمى التعبير فللعلماء فيه  
خلاف فذهب طائفة الى تحريمه منهم البغوي وأبو بكر بن المظفر الشافعيان وحكاها السامري وابن  
حمدان عن بعض الحنابلة واطلاقات المالكية تشمله وفي فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية أنه حرام

وان كان فيه الجلال  
وكالطبل والشاهين  
والضرب بالقضيب وسائر  
الآلات



وتقدم قول الشافعي خلفت بالعراق شيئاً يسمى التعبير أحسنه الزنادقة ليستغلوا به عن القرآن والذكر  
الآن كلام الشافعي يقتضي انه انما كرهه لعله أخرى فقد ذكر الحافظ المنذري في الفوائد السفرية أن  
الشافعية قالت ان الكراهة من حيث قوله قالت الفلانية وهو كذب وذهبت طائفة الى كراهته وهذا  
ما أورده العراقيون من الشافعية وجماعة من الخراسانيين واختاره من الحنابلة السامري وقال ابن  
جدان أيضاً حكمه حكم الغناء ان كرهه وان حرم حرم وذهبت طائفة الى اباحته وبه قطع المصنف هنا  
واقترضه ايراد الحلبي والفوراني واليه ذهب ابن طاهر واطلاق الظاهرية يشمله وفي البدائع من كتب  
الحنفية أن الضرب بالقضيب والدف لا بأس به بخلاف العود وذهبت طائفة الى تفصيل فقالوا ان كان  
مع الغناء فهو مكره وان كان مفرداً فهو مباح وهذا ما أورده صاحب الحاوي وابن درياس من الشافعية  
وحكاها الشيخ شمس الدين الحنبلي في شرح المقنع ولم يحكم غيره ولم يثبت نص في ذلك وفي الفوائد السفرية  
للحافظ المنذري انه قيل للربيع قول الشافعي أكره التعبير فقال ما أدري ما هذا كان الشافعي يسمع مثل  
هذا ولا ينكره

**\*(فصل)\*** في الكلام على الشبابة وهي البراعة المثقبة وتحتها أنواع قصبة واحدة ويسمى الزر  
والفعل وقصبتان أحدهما تحت أخرى ويسمى الموصول ونوع يسمى المنحارة وهي التي تضرب بها الرعاة  
فذهبت طائفة الى تحريم الضرب وهو الموصول في كتب الأئمة الثلاثة واختاره من الشافعية البغوي  
وحرمه ابن أبي عسرون ونقل الجوى في شرح الوسيط عن الشيخ أبي علي انه قال صوت البراعة مختلف فيه  
والقياس تحريمه كسائر المزامير وادعى النووي انه الاصح ونقل عن القزويني من المتأخرين ترجيحه  
وذهبت طائفة الى الاباحة وهو مذهب الظاهرية واختاره ابن طاهر المقدسي وأبو بكر العامري واقترضه  
صياق المصنف وقال الرافعي في الشرح الصغير انه الاظهر وقال في الشرح الكبير انه الاقرب وكلام  
الروائي يشعر بالاباحة فانه لم يحكم التحريم ولا الكراهة وحمل ما ورد على غير الشبابة وقال الجاهري  
ولا يحرم البراع واختار الجواز من المتأخرين ابن الفركاح والعز بن عبد السلام وابن دقيق العيد والبدر  
ابن جماعة قال صاحب الامتاع سمعت ذلك من لفظه مراراً والقاضي حسين وامام الحرمين حكياني  
المذهب وجهين ولم يبرح شيئاً وقال التاج الشريشي المالكي انه مقتضى المذهب الفقهي والفقه  
المذهبي وذهب الماوردي في الحاوي الى انه في الامصار مكرهة وفي الاسفار والمرعى مباحة ولم يحكم غير  
هذا وحكاها الروائي عنه في التحريم ولم يحكم خلافه وقال في الوصية الشبابة التي يعمل فيها في الحرب وفي  
الاسفار يجوز الوصية بهامع منعه الوصية في المزامير هكذا ذكر صاحب الحاوي وقال الرافعي وقدرى ان  
داود عليه السلام كان يضرب بها في غنمه قال وروى عن الصحابة الترخص في البراع قالوا والشبابة  
تحت على السير وتجمع البهائم اذا سرحت وتجري الدمع وترق القلب وهذه المعاني ليست موجودة في  
المزامير وبمثل هذا أجاب المصنف ولم تزل أهل الصلاح والمعارف يحضرون السماع بالشبابة وتجري على  
يدهم الكرامات الظاهرة ولهم الاحوال السنية ومركب المحرم لاسيما اذا أمر عليه يفسق به

**\*(فصل)\*** في العود ويسمى المزهر والسكران والموتر والعرطبة والكبارة والقنين والحق بعضهم  
به الطنبور والصحيح انه غيره وله ذكر في كلام العرب واشعارهم وهو آلة كاملة وافية لجميع النغمات فانه  
مركب على حركات نفسانية فالاولا اربعة هي الزير والمثنى والمثلث والبنم تقابل الاخلاط الاربعة  
السوداء والصفراء والبلغم والدم قال ابن السكيت وأول من عمله رجل من بني قابيل بن آدم يقال له الملك بن  
آدم عمر زمانا طويلا ولم يكن يولد له فتزوج خمسين امرأة وتسمى بمائتي جارية فولد له غلام قبل أن  
يموت بعشر سنين فاشتد فرجه به فلما أتت على الغلام خمس سنين مات فخرع عليه جرحا شديدا وأخذته فعلقه  
على شجرة وقال لا تذهب صورته عن عيني فجعل لجه يقع وعظامه تسقط حتى بقيت الفخذ والساق والقدم



والاصابع فاخذ عودا فشمقه ورفع و جعل يؤلف بعضه الى بعض وجعل صدره على صورة الفخذ والعنق على صورة الساق والابزيم على صورة القدم والمالك على صورة الاضلاع وعلق عليه أوتارا كالعروق ثم جعل يضربه ويبيكي اهـ وقد اختلف العلماء فيه فالمعروف في مذاهب الائمة الاربعة أن الضرب به وسماعه حرام وذهبت طائفة الى جوازه وحكى اسماعه عن عبد الله بن جعفر وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومعاوية بن أبي سفيان وعمر بن العاص وحسان بن ثابت رضي الله عنهم وعن عبد الرحمن بن حسان وخارجة بن زيد ونقله الاستاذ أبو منصور عن الزهري وسعيد بن المسيب وعطاء بن أبي رباح والشعبي وعبد الله بن أبي عبيدوا كثر فقهاء المدينة وحكاها الخليل عن عبد العزيز بن الماجشون وقدمنا ذلك عن ابراهيم وابنه سعد وحكاها الاستاذ أبو منصور أيضا عن مالك وكذلك حكاها الطوري في كتابه الغمد وحكى الرويانى عن القفال انه حكى عن مالك انه كان يبيع الغناء على المعارف وحكاها الماوردي في الحاوي عن بعض الشافعية ومال اليه الاستاذ أبو منصور ونقل الحافظ ابن طاهر عن الشيخ أبي اسحق الشيرازي انه كان مذهبه وانه كان مشهورا عنه وانه لم ينكره عليه أحد من علماء عصره وابن طاهر عاصر الشيخ واجتمع به وهو ثقة وحكاها عن أهل المدينة وادعى انه لا خلاف فيه بينهم واليه ذهب الظاهرية حكاها ابن حزم وغيره قال صاحب الامتاع ولم أر من تعرض للكراهة ولا لغيرها الا ما أطلقه الشافعي في الام حيث قال وأكره اللعب للخبر أكثر ما أكره اللعب بشئ من الملاهي فاطلاقه يشمل الملاهي كلها ويندرج فيه العود وغيره وقد تمسك بهذا النص من أصحابه من جعل النرد مكرها وغير محرم وما حكاها المازري في شرح التاميين عن ابن عبد الحكم انه قال انه مكروه ونقل عن العزيز بن عبد السلام انه سئل عنه فقال انه مباح وهذا هو الذي يقتضيه سياق المصنف هنا

العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شئ من الخنا والفحش والهجو

\*(فصل في الصفاةين)\* اختلف العلماء في الضرب به ما فذهبت طائفة الى التحريم وهو اختيار الشيخ أبي محمد الجويني وحزم به المصنف وجرى عليه الرافعي واطلاق المالكية تحريم الآلات كلها غير ما استثنوه يشمله وحكى ابن أبي الدم في شرح الوسيط خلافا فيه وتوقف امام الحرمين ومال الى الجواز وقياس من أباح الضرب بالقضيب اباحت بالاولى اذ ليس هو مما يطرب لامفردا ولا مضافا وأهل الظاهر يبيحون جميع الآلات فيندرج فيها ومقتضى ما قاله بعض الشافعية والحنابلة كراهته وانهم قالوا كل ما لا يطرب بانطراده فالضرب به مكروه والمحرمون اعتمدوا فيه على ان المختشين يعتادون الضرب به ولا يخفى توجيه الاقوال والاجوبة من جهة المبيحين والاباحه هي التي تظهر

\*(فصل في الصنوج)\* ذهبت طائفة الى التحريم وبه قال من الشافعية القاضي حسين وصاحبه البغوى وحكاها ابن أبي الدم عن الشيخ أبي علي وبه قطع المصنف والرافعي واطلاقات المالكية وغيرهم ممن يرى تحريم جميع الآلات يشمله وقال الماوردي انه مكروه مع الغناء ولا يكره اذا انفرده والظاهرية يبيحون جميع الآلات وقياس قول من يبيع القضيب من الشافعية والحنابلة اباحت الصنوج ولم يثبت نص في المنع (العارض الثالث في نظم الصوت وهو الشعر فان كان فيه شئ من الخنا والفحش) وهو كل ما عظم قبحه (والهجو) وهو على قسمين هجو الكفار وهجو المسلمين وهجو الكفار اما ان يكون بصيغة عامة فيجوز واما ان يكون في معين فان كان حرييا جاز أو ذميا فالمستحب المنع والمصنف أطلق الجواز وهو محمول على غير المعين من أهل الذمة وأما هجو الكفار فسيأتى في كلام المصنف وسبق تفصيل ذلك أيضا وبكل ما ذكره رجل قوله صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف أحدكم قبحا حتى يريه خير من ان يمتلئ شعرا رواه مسلم فقد قيل في تأويله ان المراد به الشعر الذي فيه هجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ورد النصريح به في هذا الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت انما قال صلى الله عليه وسلم لان يمتلئ جوف أحدكم قبحا خير من ان يمتلئ من شعر هجيت به وقيل ان المراد به شعر فيه فحش وحناف قال صاحب الامتاع وقد ورد هذان



الوجهان بان فيهما المسامحة بالقليل قلت ووجدت بخط العلامة محمد بن حسين القمط صاحب الفتاوى ما نصه والقليل في التحريم كالكثير لان هجوه صلى الله عليه وسلم حرام بل كفر قليله وكثيره قال صاحب الامتاع واصح ما قيل فيه على ما حكاه البيهقي وابن خزم ان المراد ان يمتأى من الشتم حتى لا يشتغل بعلم سواء ولا يذكر غيره ويؤوب البيهقي على هذا (أو كذب على الله تعالى) أو اعترض عليه (وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم أو على الصحابة رضي الله عنهم كارتبه الروافض في هجاء الصحابة وغيره) أي غير ذلك وفي بعض النسخ وغيرهم (فسماع ذلك حرام بالحنان وبغير الحان والمستمع شريك للقائل) وكلاهما في الحرمة سواء (وكذلك ما قبله وصف امرأة بعينها فانه لا يجوز وصف المرأة بين يدي الرجال) ولكن فيه تفصيل فان المعينة اما ان تكون أجنبية أولا كزوجته وأمتها فان كانت أجنبية فالتشبيب بها وصف اعضائها الباطنة ونحوها لم يجز وقد ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم نهى ان تمتع المرأة المرأة لزوجها ولا شك ان الوصف يشوق النفوس ويؤثر في القلب قال بعضهم

أهوى بجارحة السما \* عولا أرى ذات المسمى

وقال آخر هو يتكم بالسمع قبل لقائكم \* وسمع الفتي بهوى اعمري لطره

وشوقني وصف الجليس اليكم \* فلما التقينا كنتم فوق وصفه

ولا خلاف في المنع من ذلك الا انه وقع جماعة ممن يعتد بهم التشبيب بالاجنبيات كعبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهم قال الزبير بن بكار بسنده الى هشام بن عروة عن أبيه ان عبد الرحمن بن أبي بكر قدم الشام في تجارة فرأى هناك امرأة يقال لها ابنة الجودي على طنفسة حولها ولا تدافع عنه فقال فيها

تذكرت ليلى والسعادة دونها \* فبالابنة الجودي ليلى وماليا

في أبيات ذكرها قال فلما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشه الى الشام قال لامير الجيش ان ظفرت بليلى ابنة الجودي عنوة فادفعها الى عبد الرحمن فظفر بها فدفعها اليه وفي النهاية من شرح الهداية من كتب الحنفية ان الشعرا اذا كان فيه صفة امرأة معينة وهي حبة كره وان كانت ميتة لم يكره وان كانت مرسله لم يكره انتهى أما غير الاجنبية كزوجته وأمتها ففيه خلاف في مذهب الشافعي واراى الرافعي يقتضي عدم الجواز وقال الرويانى في البحر يجوز ان يشبب بزوجته وأمتها ولا ترد شهادته قاله عامة الاصحاب وقال الطبراني بسنده الى الشعبي قال قال شريح في زينب زوجته

رأيت رجلا يضربون نساءهم \* فشلت عيني يوما أضرب زينبا

أضربها في غير جرم أتت به \* الى فاعذري اذا كنت مذنبا

فتاة تزني الحللى ان هي زينت \* كأن بفها المسك خالط محلبا

فلو كنت يا شعبي صادفت مثلها \* لعشت زمانا ناعما بال طيبا

وقال الطبراني أيضا حدثنا أبو شعيب الحراني حدثنا عمر بن شيبه حدثنا أبو نعيم حدثنا عمر بن ثابت قال سمعت سكينه ابنة الحسين تقول عوتب أبي الحسين بن علي في أمي فقال أبي

لعمرك انني لاحب دارا \* نصيبتها سكينه والرباب

أحبهم وأبذل جل مالي \* وليس لائم فيها جواب

أما اذا كان شبب بامرأة غير معينة ففيه خلاف قال ابن عقيل الحنبلي في الفصول اذا شبب بامته أو زوجته قال شيخنا في المجرى لا ترد شهادته قال وهذا عندي فيه تفصيل ان شبب بها ولم يظهر الشعر لم ترد شهادته وان ظهر صفاتها دخل في مداخل المظهر محاسن زوجته وكان مقارنا للدوث وجعله مما يسقط المروءة وان اختلف اسم الغير معين كسعاد وسلمى على عادة الشعراء لم يفسق ولم ترد شهادته لانه لم يقع الصلة على معين اه وكلام الشافعي مريح في الجواز فانه قال اذا شبب بامرأة ولم يسم أحد الا ترد شهادته لانه يمكن ان يشبب

أو ما هو كذب على الله تعالى  
وعلى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أو على الصحابة  
رضي الله عنهم كارتبه  
الروافض في هجاء الصحابة  
وغيرهم فسماع ذلك حرام  
بالحنان وبغير الحان والمستمع  
شريك للقائل وكذلك  
ما قبله وصف امرأة بعينها  
فانه لا يجوز وصف المرأة بين  
يدي الرجال



بأمته وزوجته وهذا النص أيضا يرجع ما ذكره الروياني في المسئلة الأولى (وأما هجاء الكفار) الحربيين (وأهل البدع) السيئة (فذلك جائز) باتفاق العلماء وانما قيدت بالحربيين فان الذي يحقون الدم والمال وكذلك العرض وانما جاز هجوهم على العموم لما ثبت في الصحيحين لعن اليهود لعن النصارى قال صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد الحديث واللغة أغلظ من الهجو وفي كلام القرطبي ما هو مريح في جواز لعن الكفار سواء كانت لهم ذمة أم لا قال وكذلك المجاهر بالمعاصي كشرب الخمر وأكل الربا ومن تشبه من النساء بالرجال وعكسه اه وأما هجو المشركين غير أهل الذمة فاشار المصنف الى جوازه بقوله (فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجي الكفار) ويرد عليهم مهاجاتهم ويوضع له منبر في المسجد لذلك (وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك) قال العراقي متفق عليه من حديث البراء أنه صلى الله عليه وسلم قال لحسان اهجههم أوهاجههم وجبريل معك اه قامت رواه البخاري عن سالم بن حرب ورواه مسلم من أوجه عن شعبة وعند مسلم من حديث عائشة هجاهم حسان فشفي واشتفى وعندهما أيضا من رواية أبي سلمة بن عبد الرحمن أنه سمع حسان بن ثابت يستشهد أباهريرة أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا حسان أجب عن رسول الله اللهم أيده بروح القدس فقال أبوه ريرة نعم (فاما النسب وهو التشبيب بوصف الحدود والاصداغ وحسن القدو والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر) فكلام الراعي في السبر يقتضي أنه مكروه فانه قال ومن المكروه أشعار المولدين في الغزل والبطالة وقال اللحى من المالكية في التبصرة انه يكره من الشعر ما فيه ذكر الخمر والخنا وذكر ابن أبي زيد في نوادره عن ابن حبيب أنه قال يكره تعليم الشعر وروايته ان كان فيه ذكر الخمر والخنا وبيع الهجاء وقاله كاه أصبح وقال أبو عبد الله القرطبي المفسران ذلك حرام وجعل منه البيت الاول من قول الشاعر

ذهبي اللون تحسب من \* وجنتيه النار فتندح

خوفوني من فضيحه \* لينته وافي فافتضح

وكذلك اراد ابن الجوزي في كتابه تلبس ابليس يقتضي عدم جواز ذلك وصرح به صاحب المنسوب من الحنابلة وفي باب الكراهة من فتاوى الصدر الشهيد من الحنفية ان الشعر الذي فيه ذكر الخمر والفسق وذكر الغلام يكره وكذلك في فتاوى قاضي خان (والصحيح أنه لا يحرم نظمهم وانشاده بلحن وغير لحن وعلى المستمع أن لا ينزله على امرأة معينة وان نزله على من يحل من زوجته وجاريته) وقال الراعي في كتاب الشهادات وينبغي أن يقال على قياس ما ذكره القفال والصيدلاني في مسئلة الكذب أنه لا يخل بالعدالة اذا كان في الشعر أن يكون الحكم كذلك اذا شيب بامرأة ولم يذكر عينا قال صاحب الامتاع وهذا الذي ذكره الراعي بحث جزم به الجرجاني في الشافي حيث قال اذا شيب بزوجته أو أمته ولم يكثر لم ترد شهادته وكذا اذا أطلق لجوازن يريد احدهما اه ودليل ذلك فوعة كعب بن زهير وقد رويت من طرق مرفوعة ومرسلة ومن قصيدته قوله

وماسعاد غداة البين اذ رحلوا \* الاغن غصيص الطرف مكحول

وقوله في وصف الظلم \* كانه منهل بالراح معلول \* وفي شعر حسان في قصيدته التي يقول فيها

كان شبيبة من بيت وأس \* يكون مزاجها غسل وماء

وفيها ذكر المزاح والخرفاها في السنة الثانية من الهجرة وسمعهامنه من لا يمكن الطعن عليه ولم ينكر عليه وهي قصيدة مشهورة مذكورة في السبر وبعضها في الصحيح وقال الطبراني حدثنا أحمد بن ثعلب حدثنا محمد بن سلام الجمعي حدثنا أبو عبيدة مسلم بن المثنى حدثني ربيعة بن الحجاج عن أبيه قال أنشدت أباهريرة رضي الله عنه طاف الخيالان فهاجسا قما \* خيال مكني وخيال تكتمما

قامت تريك خشية ان تصرما \* ساقا مخندا وكعبا أورما

وأما هجاء الكفار وأهل البدع فذلك جائز فقد كان حسان بن ثابت رضي الله عنه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهاجي الكفار وأمره صلى الله عليه وسلم بذلك فاما النسب وهو التشبيب بوصف الحدود والاصداغ وحسن القدو والقامة وسائر أوصاف النساء فهذا فيه نظر والصحيح انه لا يحرم نظمهم وانشاده بلحن وغير لحن وعلى المستمع أن لا ينزله على امرأة معينة فان نزله فليزله على من يحل له من زوجته وجاريته



فقال أبوهريرة كأنشد مثل هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يعاب علينا وساقه ابن عساكر  
في التاريخ وابن زرة أحد بن الحسين الحافظ في كتاب الغزل وقال الرافعي في كتاب السير ومن المباح شعر  
المولدين الذي لا يتبين فيه الشخص وقال ابن عبد البر في التمهيد وقدرى قتيبة بن سعيد عن أبي بكر بن  
شعيب بن الحجاب الميموني عن أبيه قال كنت عند ابن سيرين فجاءه رجل يسأله عن شيء من الشعر قبل  
صلاة العصر فأنشده ابن سيرين كان المدامة والزنجبيل \* وريح الخزامى وذوب العسل  
يعمل به برد أنيابها \* إذا النجم وسط السماء اعتدل

وقال الله أكبر ودخل في الصلاة قالوا سمع سعيد بن المسيب الأخضر يغني في دار العاصي بن وائل  
تضوع مسكا بطن نعمان اذ مشيت \* به زينب في نسوة خفرات  
فكامل عليه أبياتا ذكرت أنها وأخرج الطبراني بسنده إلى سفيان بن عيينة قال جئت يوما مسعرا بن  
كدام فوجدته يصلي فجلسنا فاطال الصلاة ثم انقلب اليينا بعد ما صلى فتبسم وقال  
ألا تلك عزة قد أقبلت \* تقلب للعين طرفا غضا  
تقول مرضت فساعدتنا \* فقلت لها ألا طيبق النهوضا  
كلا ما مريضان في بلدة \* وكيف يزور مريض مريضا  
فقلت له تنشد هذا الشعر بعد هذه الصلاة فقال مرة هكذا مرة هكذا وأنشد السمعاني للشيخ أبي الحق  
الشيرازي أشعارا فيها ذكر الحدود والجرم مع تقشفه وزهده وعلمه وروى الخطيب في ترجمة الإمام ابن  
الإمام أبي بكر محمد بن داود الظاهري في مناقرة جرت بينه وبين ابن سريج أن أبي داود تمدح عليه بقوله  
أكرر في روض المحاسن مقاتلي \* وأمنع نفسي أن تنال محرما  
وينطق سري من مترجم خاطري \* فلو لا اختلاس رده لشكما  
رأيت الهوى دعوى من الناس كاهم \* فما ان روى حبا محججا مسلما

فان نزل على أجنبيته فهو  
المعاصي بالتنزيل واجالة  
الفكر فيه

فقال يا ابن سريج أوعلى تفخر به ذا وأنا الذي أقول  
ومساهر بالغنج من لحظاته \* قدبت أمنعه لذيد سناته  
ضنا بحسن حديثه وعتابه \* وأكرر اللحظات في وجناته  
حتى إذا ما الصبح لاح عموده \* ولي بخاتم ربه وبراته  
وكان ذلك بحضرة القاضي أبي عمر محمد بن يوسف وأمثال ذلك مما هو في أشعارهم وفي انشادهم ذلك  
واستماعهم له في كل ورد وصدر ما يرفع الاشكال ويشهد للقائل بالجواز بصحة المقال (فان نزل على أجنبيته  
فهو المعاصي بالتنزيل واجالة الفكر فيه) وتقدم للمصنف قوله وسائر أوصاف النساء تتعلق به مسألة  
التشبيب بالمردان وفيها أيضا اختلاف العلماء فان كان في معين فالذي نقل الرافعي أنه حرام قال صاحب  
الامتناع لا بد ان يقيدها بما إذا لم يكن في ابنه ونحوه اه قلت قال الفقيه محمد بن حسين القمط لا ينبغي هذا  
التقييد بل التشبيب بالابن أخش من غيره إلا أن يريد شيئا يحمل على محض الشفقة والرحمة والملاطفة لا غير فله  
وجه والله أعلم اه وان كان في غير معين فشبب به وذكر محبته له فقال الروياني في البحر انه حرام يفسق به وقال  
البلغوي وغيره لا يحرم قال صاحب الامتناع وهذا هو الذي يترجى ويحمل على محمل صحيح وقد بذكر المذكر  
ويراد به الشيخ وغير ذلك قال ولعل مراد الروياني اذا فهم بالقياس والقياس ارادة من تحرم محبته والتشبيب  
به والا فالتمسيق بالاحتمالات بعيد عن القواعد وذكر ابن عقيل الحنبلي في الفصول أنه اذا شبب بالمردان  
ووصف قدودهم وشعورهم ردت شهادته لانهم لم يباحوا بحال قال ويحتمل ان لا ترد لانه وصف ما لم يخلق  
للمتعة فهو كوصف البهائم وان كان في الناس من يشبههم في البهائم وهذا عند من يحرم وأما من يبيع نظر  
الامرء كالظاهرية وغيرهم لم يفسق وقد ساق الخطيب وابن الجوزي عن أبي بكر بن داود الامام أنه عشق



ومن هذا وصفه فينبغي

أن يجتنب السماع رأساً  
فإن من غلب عليه عشق  
نزل كل ما يسمعه  
عنه سواء كان اللفظ  
مناسباً له أو لم يكن إذا من  
لفظ الاو يمكن تنزيله على  
معان بطريق الاستعارة  
فالذي يغلب على قلبه حب  
الله تعالى يتذكر بسواد  
الصدغ مثلاً ظلمة الكفر  
وبنضارة الحد نور الايمان  
وبذكر الوصال لقاء الله  
تعالى وبذكر الفراق الحجاب  
عن الله تعالى في زمرة  
المردودين وبذكر الرقيب  
المشوش لروح الوصال  
عوائق الدنيا وآفات  
المشوشة لدوام الانس بانه  
تعالى ولا يحتاج في تنزيل  
ذلك عليه الى استنباط  
وتفكير ومهلة بل تسبق  
المعاني الغالبة على القلب  
الى فهمه مع اللفظ كما روي  
عن بعض الشيوخ أنه  
مرفى السوق فسمع واحداً  
يقول الخيار عشرة بحبة  
فغلبه الوجد فاستل عن  
ذلك فقال اذا كان الخيار  
عشرة بحبة في قيمة الاشرار  
واجتاز بعضهم في السوق  
فسمع قائلاً يقول  
ياسعتر برى فغلبه الوجد  
فقيل له على ماذا كان  
وجدك فقال سمعته كانه  
يقول اسع تر برى حتى ان  
الجمي قد يغلب عليه  
الوجد على الايات المنظومة

بعض الغلمان وشبب بحبته ومات من العشق وكذا ابن خزم وابن طاهر عشقا وشببا في شهرهما وقبل  
الناس شهادتهم وروايتهم وقال الرافي على قيام ما ذكره القفال والصمداني في مسألة الكذب أن  
يكون التشبيب بالنساء والغلمان بغير تعيين لا يخل بالعدالة اذ غرض الشاعر تحسين الكلام لا تحقيقه  
قال صاحب الامتاع وهذا الذي يحته هو المتجبه واذا سقت أشعار العلماء الذين يقتدي بهم وسماعهم  
لذلك كان كثيراً والله أعلم (ومن هذا وصفه فينبغي ان يجتنب السماع رأساً فإن من غلب عليه عشق) لشي  
(نزل كل ما يسمعه عليه) لكمال تعلقه به (سواء كان اللفظ) الذي سمعه (مناسباً أو لم يكن) كذلك (إذا من  
لفظ الاو يمكن تنزيله على معان) متنوعة (بطريق الاستعارة) والتشبيه والنقل (فالذي يغلب على قلبه  
حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ) أي الشعر النبات عليه مثلاً (ظلمة الكفر) بجماع الضلال فيهما  
ففي الاول ضلال الفكر وفي الثاني ضلال العقل (وبنضارة الحد نور الايمان) وطلاوته ووفوره بجماع  
البهجة فيهما أو يتذكر بسواد الصداغ أي الى الفراق فانهم بسود وبنضارة الحدود الصبح المسفر عن الوصال  
(وبذكر الوصال لقاء الله تعالى) فانه الوصال الذي لا انقطاع بعده (وبذكر الفراق الحجاب عن الله تعالى  
في زمرة الردودين) أي البعد عن حضرة بسوء ما جنته يده (وبذكر الرقيب) وهو العذول الذي يحول  
بينه وبين محبوبه ويعذله عن حبه وهو (المشوش لروح الوصال عوائق الدنيا) أي موانعها وآفات  
المشوشة عن الانس بالله تعالى) فذلك بمنزلة الرقباء بين العبد وربه (ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استنباط  
وتفكير ومهلة بل تسبق المعاني الغالبة على القلب الى فهمه مع اللفظ) بسرعة (كما روي عن بعض الشيوخ  
أنه مرفى السوق فسمع واحداً يقول الخيار عشرة بحبة) وهو انما أراد الخيار الماء كقول وانه عشرة تساوي  
حبة درهم (فغلبه الوجد) وغشى عليه من سماعه (فستل عن ذلك) فقال اذا كان الخيار عشرة بحبة فقيمة  
الاشرار) أي سبق الى ذهنه ان المراد بالخيار هم الناس الاخيار ذوو الصلاح فان كانوا بحبة درهم فقد  
نحست قيمتهم فسام مقدار سواهم عند الله تعالى فهذا المعنى الذي سبق الى ذهنه أدهشه وأورث فيه الوجد  
ولفظ القشيري في الرسالة قيل جمع الشبلي قائلاً يقول الخيار عشرة بدائق فصاح وقال اذا كان الخيار عشرة  
بدائق كيف الاشرار (واجتاز بعضهم) في السوق (فسمع قائلاً يقول ياسعتر برى) وهو انما يريد بذلك  
النداء على السعتر النبات المعروف في كتب الطب ينبت بنفسه في البراري يقصد بذلك بيعه ويصفه بانه برى  
غير مستنبت وهو أقوى (فغلب عليه الوجد فقيل له على ماذا كان وجدك فقال سمعته كانه يقول اسع)  
أي اجتهد في طاعتي (تر) وأصله ترى وانما سقطت ياؤه ليكونها وقعت في جواب الامر (برى) بكسر الباء  
أي خيري ومواهب كرامتي واللفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت  
عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت يحيى بن الرضى العلوي قال سمع أبو سليمان الدمشقي طوافاً ينادي  
ياسعتر برى فسقط مغشياً عليه فلما أفاق سئل فقال حسبته يقول اسع تر برى انتهى وقد نقله القطب سيدي  
عبد الوهاب الشعراني هكذا في بعض مصنفاته وقد وفد اليه من المغرب أحد الاولياء الصالحين محمد العربي  
ابن القطب سيدي محمد المعطي بن محمد الصالح بن محمد المعطي بن عبد الخالق بن عبد القادر بن أبي عبد الله محمد  
الشرقي التادلي نفع الله به فرأيت عنده كتاب المرقى في مناقب سيدي محمد الشرقي تأليف أحد احفاده وهو  
عبد الخالق بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن سيدي محمد الشرقي وفيه ما نصه كان رجل في زقاق مصر يبيع  
ويقول ياسعتر برى فطهم منه ثلاثة من العباد الاول من أهل البداية اسع تر برى أي اجتهد في طاعتي تر  
مواهب كرامتي والثاني متوسط ففهمهم ياسعة برى أي ما أوسع معروفى واحسانى لمن أحببني وأطاعني  
والثالث من أهل النهاية ففهمهم الساعة ترى برى أي الفتح جاء ابانه فتراجعوا جميعاً انتهى (حتى ان  
الجمي) الذي لا يعرفه تكلم بالعربية (قد يغلب عليه الوجد على) سماع (الايات المنظومة بلغة العرب  
فان بعض حروفها توازن الحروف العجمية) مع بقاء التركيب (فيطهم منها معاني أخرى) غير التي قصدتها

بلغة العرب فان بعض حروفها توازن الحروف العجمية فيطهم منها معاني أخرى



أنشد بعضهم \* وما زارني في الليل الا خياله \* فتواجد عليه رجل أعجمي فسئل عن سبب وجده فقال انه يقول ما زاريم وهو كما يقول فان لفظ زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك فتوهم انه يقول كنا مشرفون على الهلاك فاستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجد حق وصدق ومن استشعر خطر هلاك الآخرة فخير (٥١٠) بان يتشوش عليه عقله وتضطرب عليه أعضاؤه فاذا ليس في تغيير أعيان الالفاظ كبير

فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق ينبغي أن يحترق من السماع بأي لفظ كان والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بمجاري همته الشريفة \* العارض الرابع في الاستمع وهو أن تكون الشهوة غالبية عليه وكان في غرة الشباب وكانت هذه الصفة أغلب عليه من غيرها فالسمع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص معين أو لم يغلب فانه كيفما كان فلا يسمع وصف الصدغ والحد والفراق والوصال الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة ينفخ الشيطان بها في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة وتحتد بواعث الشر وذلك هو النصر للخصم والشيطان والتخذيّل للعقل المانع منه الذي هو حزب الله تعالى والقتال في القلب دائم بين جنود الشيطان وهي الشهوات وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل الا في قلب قد فتحه أحد الجندين واستولى عليه

الشاعر (أنشد بعضهم) (وما زارني في النوم الا خياله \* فقلت له أهلا وسهلا ومرحبا) (فتواجد عليه أعجمي) أي أخذ الوجد بسماعه (فسئل عن سبب وجده فقال انه يقول ما زاريم وهو كما يقول فان لفظ زار يدل في العجمية على المشرف على الهلاك) ولفظ ما موضوع باراء انا والياء والميم المضاف اليه ملزما لموضوع باراء ضمير الجمع (فتوهم انه يقول كنا مشرفون على الهلاك واستشعر عند ذلك خطر هلاك الآخرة والمحترق في حب الله تعالى وجده بحسب فهمه) من منطوق الالفاظ الذي يسمعه (وفهمه بحسب تخيله وليس من شرط تخيله أن يوافق مراد الشاعر ولغته فهذا الوجد حق وصدق ومن استشعر خطر هلاك الآخرة فخير بان يتشوش عليه عقله وتضطرب عليه أعضاؤه فاذا ليس في تغيير أعيان الالفاظ كبير فائدة بل الذي غلب عليه عشق مخلوق ينبغي أن يحترق من السماع بأي لفظ كان والذي غلب عليه حب الله تعالى فلا تضره الالفاظ ولا تمنعه عن فهم المعاني اللطيفة المتعلقة بمجاري همته الشريفة) \* (العارض الرابع في المستمع وهو أن تكون الشهوة) \* النفسية (غالبية عليه) لا يمكنه دفعها عنه (وكان في غرة الشباب) وعنوانه (وكانت هذه الصفة أغلب عليه من غيرها فالسمع حرام عليه سواء غلب على قلبه حب شخص معين أو لم يغلب) اذ هو مغلوب الشهوة (فانه كيفما كان فلا يسمع وصف الصدغ والحد والفراق والوصال) والرقب (الا ويحرك ذلك شهوته وينزله على صورة معينة ينفخ الشيطان بها) أي بتلك الشهوة (في قلبه فتشتعل فيه نار الشهوة وتحتد بواعث الشر وذلك هو النصر لحزب الشيطان) وجنده (والتخذيّل للعقل المانع منه الذي هو حزب الله تعالى) ومن هنا قال صاحب القوت السماع حرام وحلال وشبهة فمن سمعه بنفسه مشاهدة شهوة وهو حرام ومن سمع بمقوله على صفة مباح من جاريته أوز وجته كان شبهة لدخول اللهو فيه ومن سمعه بقلبه بمشاهدة مكان ندل على الدليل وتشهده طرقات الجليل فهو مباح وقد نقله صاحب العوارف أيضا وصححه وقال قول الشيخ أبي طالب يعتبر لو فور علمه وكمال حاله وعلمه باحوال السلف ومكان ورعه وتقواه وتحريمه الا صوب والاولى (والقتال في القلب دائم بين جنود الشيطان وهي الشهوات) النفسانية (وبين حزب الله تعالى وهو نور العقل) الالهى (الا في قلب قد فتحه أحد الجندين واستولى عليه بالسكينة) وغلب عليه (وغالب القلوب) في غالب الا زمان من غالب الاشخاص (قد فتحها جنود الشيطان وغلب عليها فاحتاج حينئذ الى) أن يستأنف أسباب القتال لازعاجها (وفي نسخة لازعاجه) فكيف يجوز ترك كثير أسلحتها وتشهيد سيوفها وأسننها والسمع مشهود لا سلاحه جنود الشيطان في حق مثل هذا الشخص فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فانه يستضربه) ومن هنا قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي سمعت جدي يقول المستمع ينبغي أن يستمع بقلب حي ونفس ميتة ومن كان قلبه ميتا ونفسه ميتة لا يحل له السماع (العارض الخامس ان يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع عليه محبوا ولا غلبت عليه شهوة) بحكم الشيوخة (فيكون في حقه محظورا ولا يمكنه أبيع في حقه كسائر أنواع اللذات المباحة) وأراد بالعوام هنا غير أهل المعرفة بالله تعالى فدخل فيه علماء الدنيا بسائر فنونهم والمتكلمون على العلوم الغريبة والمشتغلون بالتدريس والتصنيف وقال القاضي حسين في تعليقه الناس في السماع على ثلاثة أضرب العوام والزهاد

فالسكينة وغالب القلوب الا أن قد فتحها جنود الشيطان وغلب عليها فاحتاج حينئذ الى أن تستأنف أسباب القتال لازعاجها فكيف يجوز ترك كثير أسلحتها وتشهيد سيوفها واستنها والسمع مشهود لا سلاحه جنود الشيطان في حق مثل هذا الشخص فليخرج مثل هذا عن مجمع السماع فانه يستضربه \* العارض الخامس أن يكون الشخص من عوام الخلق ولم يغلب عليه حب الله تعالى فيكون السماع عليه محبوا ولا غلبت عليه شهوة فيكون في حقه محظورا ولا يمكنه أبيع في حقه كسائر أنواع اللذات المباحة



وهو - يراه وقصر عليه - أكثر أوقاته فهذا هو السفية الذي ترد شهادته فان المواظبة على اللهو جناية وكما ان الصغيرة بالاصرار والمداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات بالمداومة يصير صغيرة وهو كما مواظبة على متابعة الزوج والحبة والنظر الى لعبهم على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن أصله ممنوعاً اذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشارج فانه مباح ولكن المواظبة عليه مكرهة كراهة شديدة ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فذلك انما يباح لمافيه من ترويح القلب اذراحة القلب معالجة في بعض الاوقات لتبعت دواعيه فتشتغل في سائر الاوقات بالجد في الدنيا كالكسب والتجارة أوفى الدين كالأصالة والقراءة واستحسان ذلك فيما بين تضاعيف الجسد كاستحسان الخلد ولو استوعبت الخيلان الوجه لشوهرته فما أقم ذلك فيعود الحسن فحباب سبب الكثرة فما كل حسن يحسن كثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز مباح والاستكثار منه حرام اذا كان يستضر به وكذا اشرب الرمان مباح شربه وهو شفاء والاستكثار منه مضر بالعدة (فهذا المباح كسائر المباحات) وهذا الذي ذكره المصنف صحيح من جهة القياس وقد ناقضه صاحب الامتاع من أصله فقال وأما من فرق بين القليل والكثير فغيره تجه ولا دليل له والقياس ان المباح قليله يباح كثيره الا ان يدل الدليل كسائر المباحات وقد كان عبد الله بن جعفر يستكثر منه وتعلم الصحابة منه ذلك كما تقدم قال وأما قول الغزالي ان بعض المباحات يصير بالمداومة صغيرة فغير مسلم ما لم يدل دليل وقوله ان الشطرنج يباح اللعب به وبالمواظبة عليه يصير مكرهاً غير مسلم ولا أعرف هذا الا من الاصحاب والمسئلة فيها ثلاثة أوجه الصحيح على ما هو مشهور في المذهب الكراهة مطلقاً والثاني الاباحة والثالث التحريم وهذه التفرقة لانعرفها فان كان قد قيل بها فلا نسلم وشرط القياس الاتفاق على الأصل وما ذكره من القياس على الصغيرة انما يصير كبيرة فليس القياس صحيحاً فان المتركب للصغيرة متركب لشبهين أحدهما ما طلب الشارع تركه في كل زمن والثاني استمراره وهو في كل زمن منهي عن التلبس به فصار كبيرة لمخالفته أولاً واستمراره على

والزهاد والعارفون فأما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم وأما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهداتهم وأما أصحابنا فيستحب لهم حياة قلوبهم (الا أنه اذا اتخذ ديدنه) أي عادته (وهو يراه) أي طريقته (وقصر عليه أكثر أوقاته) وفي نسخة وقضى بدل وقصر (فهذا هو السفية الذي ترد شهادته) وهذا السياق أشار به الى قول من قال بالتفرقة بين القليل من الغناء والكثير فجاز القليل وحظر الكثير وقد حكاه الرافعي وجهه في مذهب الشافعي عن رواية أبي الفرج البرازي في شرح مختصر المزني للقاضي أبي علي بن أبي هريرة ما يقتضي انه مذهب الشافعي فانه لما حكى اختلاف العلماء في الحظر والاباحة قال والشافعي لا يبيحه يعني مطلقاً قال ويقول ان كان كثير ادخل في باب السفه وقال الحافظ أبو بكر بن المنذر في الاشراف قال الشافعي واذا كان الرجل يدم الغناء ويستغل به فهو بمنزلة السفه وقال الصميري في شرح الكفاية وأما الرجل يشعر في بيته أومع من يستأنس به في وقت دون وقت تطرباً فلا يمنع وقال القاضي حسين في تعليقه قال الشافعي في الكبير اذا كان الرجل يغني على الادوار فهو سفية أما اذا كان يغني أحداً واحداً أومع صديق له استأنساً فلا ترد شهادته وقال أبو حامد محمد بن ابراهيم الجاحري في كفايته ولا يحرم البراع والدف مع الجلال في وجهه وكذا الغناء وسماعه والرقص الا اذا دام عليها وقال الماوردي في الحاوي ولم يزل أهل الجواز يترخصون فيه وهم في عصر العلماء وجله الفقهاء ولا ينكرون عليهم ولا يمنعونهم عنه الا في حالين أحدهما الاكثار منه والانقطاع اليه والثاني ان يكون فيه مكره واراد الخليلي في منهاجه يقتضيه (فان المواظبة على اللهو جناية وكما ان الصغيرة بالاصرار عليها والمداومة تصير كبيرة فكذلك بعض المباحات بالمداومة يصير صغيرة) قال الرافعي والرجوع في المداومة والا كثار الى العرف ويختلف باختلاف الاشخاص فيستحب من شخص قدر لا يستعجب من غيره اه واختلف في الاصرار على الصغيرة هل هو تكرارها أو الاتيان بأنواع كما سيأتي في كتاب التوبة (وهو كما مواظبة على متابعة الزوج والحبة والنظر الى لعبهم على الدوام فانه ممنوع وان لم يكن أصله ممنوعاً اذ فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا القبيل اللعب بالشارج فانه مباح ولكن المواظبة عليه مكرهة كراهة شديدة) وسيأتي قريباً ما يتعلق به (ومهما كان الغرض اللعب والتلذذ باللهو فان ذلك انما يباح لمافيه من ترويح القلب) واستأنس النفس (اذراحة القلب معالجة في بعض الاوقات لتبعت دواعيه) وتقوم بواعثه (فيشتغل في سائر الاوقات بما يجدي) أي ينفع وفي نسخة بالجد (في الدنيا) كالكسب والتجارة أوفى الدين كالأصالة والقراءة واستحسان ذلك في تضاعيف الجسد أي الاجتهاد (كاستحسان الخلد) وهي الشامة السوداء (على الخد ولو استوعبت الخيلان الوجه لشوهرته فما أقم ذلك) وفي نسخة فما أقم ذلك (فيه) وذلك الحسن فيجيب السبب الكثرة فما كل حسن يحسن بكثيره ولا كل مباح يباح كثيره بل الخبز الذي به قوام البدن (مباح) أكله (والاستكثار منه حرام) اذا كان يستضر به وكذا اشرب الرمان مباح شربه وهو شفاء والاستكثار منه مضر بالعدة (فهذا المباح كسائر المباحات) وهذا الذي ذكره المصنف صحيح من جهة القياس وقد ناقضه صاحب الامتاع من أصله فقال وأما من فرق بين القليل والكثير فغيره تجه ولا دليل له والقياس ان المباح قليله يباح كثيره الا ان يدل الدليل كسائر المباحات وقد كان عبد الله بن جعفر يستكثر منه وتعلم الصحابة منه ذلك كما تقدم قال وأما قول الغزالي ان بعض المباحات يصير بالمداومة صغيرة فغير مسلم ما لم يدل دليل وقوله ان الشطرنج يباح اللعب به وبالمواظبة عليه يصير مكرهاً غير مسلم ولا أعرف هذا الا من الاصحاب والمسئلة فيها ثلاثة أوجه الصحيح على ما هو مشهور في المذهب الكراهة مطلقاً والثاني الاباحة والثالث التحريم وهذه التفرقة لانعرفها فان كان قد قيل بها فلا نسلم وشرط القياس الاتفاق على الأصل وما ذكره من القياس على الصغيرة انما يصير كبيرة فليس القياس صحيحاً فان المتركب للصغيرة متركب لشبهين أحدهما ما طلب الشارع تركه في كل زمن والثاني استمراره وهو في كل زمن منهي عن التلبس به فصار كبيرة لمخالفته أولاً واستمراره على



فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام الى أنه مباح في بعض الاحوال دون بعض فلم أطلقت القول أولا بالاباحة اذا طلاق القول في المفصيل بلا أو بنعم خلف وخطأ (٥١٢) فاعلم ان هذا غلط لان الاطلاق انما يمنع لتفصيل ينشأ من عين

ما فيه النظر فأما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى ان اذا سئلنا عن العسل أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور الذي يستضربه واذا سئلنا عن الخمر قلنا انها حرام مع أنها تحل لمن غص بلقمة أن يشربها ما لم يجد غيرها وليكن هي من حيث انها حرام وانما أباحت لعارض الحاجة والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر وما يكون لعارض فلا يلتفت اليه فان البيع حلال ويحرم بعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة ونحوه من العراض والسماع من جلة المباحات من حيث انه سماع صوت طبيب موزون مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته فاذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا ينال بمن يخالف بعد ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فليس تحريم الغناء من مذهبه أصلا وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتخذ صناعة لا تجوز شهادته وذلك لانه من اللهو

المخالفة وهو ما مور بالترك واجب عليه التوبة فصارت الصغيرة كبيرة بالاستمرار ولقائل أيضا ان يقول قولاً ما ورد من كون الصغيرة تصير كبيرة بالاستمرار لم يقل به وأما المباح فلا خبر وان المعنى الذي أبدىناه موجود فيه فبطل القياس ولو قيل ان بعض المباحات يصير بالمداومة مكروها لا يمكن ان يكون له وجه فان الاشتغال بالمباحات وترك ما هو أنفع منها في الآخرة تفریط الانسان مطلوب منه الاشتغال في كل وقت بالطاعات بحسب القدرة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واذا صرف أكثر وقته لنفسه الى المباح كان تاركاً للادب ولا معنى بالكراهة هنا الا ترك الاولى الا أنه يقال ان الشارع قد أوجب وحرم وكره ونهى وأباح فاذا أتى الانسان بالواجب عليه وترك المحرم عليه والمكروه في حقه لا يذم بوجه من الوجوه اذا استكثر من المباحات وظاهر قوله صلى الله عليه وسلم لا عرابي أفح ان صدق وان صدق ليدخلن الجنة يقتضي ان من قام بالواجبات لا عيب ولا ذم عليه اه (فان قلت فقد أدى مساق هذا الكلام الى انه مباح في بعض الاحوال دون بعض) ولبعض الاشخاص دون بعض (فلم أطلقت القول أولاً بالاباحة) أي انه مباح مطلقاً (واطلاق القول في المفصل) أي فيما فيه تفصيل عند الأئمة (بلا أو بنعم خلف وخطأ فاعلم ان هذا غلط) نشأ عن قلة التأمل (لان الاطلاق انما يمنع) حله (لتفصيل ما ينشأ من غير ما فيه النظر فأما ما ينشأ من الاحوال العارضة المتصلة به من خارج فلا يمنع الاطلاق ألا ترى اذا سئلنا عن العسل المعروف الذي يحبه النحل) أهو حلال أم لا قلنا انه حلال على الاطلاق مع انه حرام على المحرور (أي من كان مزاجه حارادموياً) (الذي يستضربه) لمخالفة مزاجه وكذا الصفر اوى الذي غلب عليه خلط الصفراء فانه يحركه ويستضربه أيضاً (واذا سئلنا عن الخمر) أي عن شربها (قلنا انه حرام مع انها تحل) في بعض الاحيان وذلك (لمن غص بلقمة ان يشربها ما لم يجد غيرها وليكن هو من حيث انه حرام وانما أباحت لعارض الحاجة) في بعض الاوقات (والعسل من حيث انه عسل حلال وانما حرم لعارض الضرر) ليعرض الاشخاص (وما كان لعارض فلا يلتفت اليه فان البيع حلال ويحرم لعارض الوقوع في وقت النداء يوم الجمعة) كما تقدم الكلام عليه في باب الجمعة من كتاب الصلاة (وجله من العوارض) وفي بعض النسخ ونحوه من العوارض (والسماع من جلة المباحات من حيث انه صوت موزون طيب مفهوم وانما تحريمه لعارض خارج عن حقيقة ذاته فاذا انكشف الغطاء عن دليل الاباحة فلا ينال بمن يخالف عند ظهور الدليل وأما الشافعي رضي الله عنه فليس تحريم الغناء من مذهبه أصلا وقد نص الشافعي وقال في الرجل يتخذ صناعة لا تجوز شهادته وذلك لانه من اللهو والمكروه الذي يشبه الباطل ومن اتخذ صناعة كان منسوباً الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن محرماً فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يؤتى لذلك ولا يأتي لاجله وانما يعرف بانه قد يطرب في الحال فيترنم فيها لم يسقط هذا

المكروه الذي يشبه الباطل ومن اتخذ صناعة كان منسوباً الى السفاهة وسقوط المروءة وان لم يكن

مروءة

محرماً بين التحريم فان كان لا ينسب نفسه الى الغناء ولا يؤتى لذلك ولا يأتي لاجله وانما يعرف بانه قد يطرب في الحال فيترنم فيها لم يسقط هذا







ان يقل من استماعه فهو على شهادته اذا لم يقصد غناء امرأة غـ يرد ذات محرم الثالث ان يتوسط بين الكثرة والقلة فان اشتهر به وانقطع به عن اشغاله كان مردود الشهادة والافهو على عدالته وقبول شهادته اه وقال صاحب البيان اما سماع الغناء فان كان يغشى بيوت المغنين أو يستدعيهم الى منزله ليغناؤه فان كان في خفية لم ترد شهادته وان أكثر من ذلك ردت شهادته وقال الجرجاني في تحريره ولا تقبل شهادة المشهور بسماع الغناء وقال المحاملي في التجريد اذا كان الرجل يسمع الغناء فان كثرت منه واشتهر به وصار الناس يدعونه الى الغناء ويدعوه هم هو اليه ردت شهادته وان كان يطلع نادرا ولم يكن يكثر تردده وجعل صاحب الابانة حكم المستمع حكم المغني فيفرق بين المداومة وغـ يرها وقال الطبراني في العدة وابن أبي عسرون في الانتصار اذا كان الرجل يسمع الغناء ويقصده فان كان في خفية لم ترد شهادته وان كان متظاهرا فان كان نادرا لم ترد وان كثرت ردت وأما من يقتني الجوارى والعلمان للغناء فحكى ابن المنذوف في الاشراف عن الشافعي انه قال ان كان يجمع عليهما الناس ويغشى لذلك أو كان لذلك مدمنا وكان يشتغل بهم فهو منزلة سفه ترد به الشهادة وحكى ابن أبي هريرة في شرح المختصر عن الشافعي انه قال ولو كان يجمع الناس لسماع جاريتيه فليس هذا من الديانة ولو قيل ان شهادة من يستمع اليها ساقطة لصح وحكى المحاملي في التجريد عن الام انه اذا اشترى غلاما مغنيا أو جارية مغنية فان كان يدعو الناس لسماعه ردت شهادته والجارية في ذلك أشد من الغلام وكذا قال صاحب البيان وان كان يسمع وحده لم ترد شهادته وقال القاضي حسين في تعليقه ولو اشترى مغنية لتغني للناس ردت شهادته فاما اذا اشترىها لتغني له أحيانا على الادوار لم ترد شهادته وقال الماوردي في الحاوي أما مقتني الجوارى والعلمان المغنين فله ثلاثة أحوال أحدها ان يصير بهم مكتسبا ومقصود الاجاهم اما ان يدعو الناس الى دورهم واما ان يقصده في داره لاجلهم فهذا سفه ترد شهادته وحاله في الجوارى أغلظ من العلمان الحال الثاني ان يقتني ذلك لنفسه لسمع غناءهم اذا خلا مستترا غير مكاثرو ولا يجاهر فهو على شهادته الثالث ان يدعو من يشاركه في السماع فان كان يدعوهم لاجل السماع ردت شهادته وان دعاهم لغير الغناء واسمعهم نظرفان كثر حتى اشتهر به ردت شهادته وان قل ولم يشتهر فان كان الغناء من غلام لم ترد شهادته وان كان من جارية نظرفان كانت حرة ردت شهادته وان كانت أمة فيحتمل اجراؤها بجري الغلام لنقصها عن الحرية ويحتمل اجراؤها بجري الحرية يادتها على الغلام فتد الشهادته فهذا اما لخصناه من مذهب الشافعي (وأما قوله يشبهه الباطل فهذا) أيضا (لا يدل على اعتقاده التحريم بل لو قال هو باطل صريح المادل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه) والمباح لافائدة فيه (فقول الرجل لامرأته بعث نفسي منك وقولها اشتريت عقد باطل مهما كان القصد) بذلك (اللعب والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد بذلك التملك المحقق الذي يمنع الشرع منه وأما قوله مكروه) فيجوز ان يريد به ان تركه أولى والمكروه يطلق بالاشتراك على المحذور والمنهي عنه نهى تنزيه وعلى ترك الأولى (فينزل على بعض المواضع التي ذكرناها) وهو ما اقترن به خش أو منكر ويكون التحريم لعارض لا للمعنى في الغناء (أو ينزل على التنزيه) كما هو مذهبه أو على ترك الأولى وبالجملة فقد صح من قوله أو فعله ما هو صريح في الاباحة وليس له نص في التحريم (فانه نص) في الام (على اباحة لعب الشطرنج وذكراني أكره كل لعب وتعليقه يدل عليه فانه قال ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمروءة فهذا) كما لا يخفى (يدل على التنزيه ورد الشهادة على المواظبة عليه) كما تقدم النقل فيه (لا يدل على تحريمه أيضا بل قد ترد الشهادة بالاكل في السوق وما يحرم المروءة بل الحياكة مباحة وليست من صنائع ذوى المروءة وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الخبيسة فتعليقه يدل على انه أراد بالكراهة التنزيه

وأما قوله يشبه الباطل فهذا لا يدل على اعتقاده تحريمه بل لو قال هو باطل صريح المادل على التحريم وانما يدل على خلوه عن الفائدة فالباطل مالا فائدة فيه (فقول الرجل لامرأته بعث نفسي منك وقولها اشتريت عقد باطل مهما كان القصد) بذلك (اللعب والمطايبة وليس بحرام الا اذا قصد به التملك المحقق الذي يمنع الشرع منه وأما قوله مكروه) فيجوز ان يريد به ان تركه أولى والمكروه يطلق بالاشتراك على المحذور والمنهي عنه نهى تنزيه وعلى ترك الأولى (فينزل على بعض المواضع التي ذكرناها) وهو ما اقترن به خش أو منكر ويكون التحريم لعارض لا للمعنى في الغناء (أو ينزل على التنزيه) كما هو مذهبه أو على ترك الأولى وبالجملة فقد صح من قوله أو فعله ما هو صريح في الاباحة وليس له نص في التحريم (فانه نص) في الام (على اباحة لعب الشطرنج وذكراني أكره كل لعب وتعليقه يدل عليه فانه قال ليس ذلك من عادة ذوى الدين والمروءة فهذا) كما لا يخفى (يدل على التنزيه ورد الشهادة على المواظبة عليه) كما تقدم النقل فيه (لا يدل على تحريمه أيضا بل قد ترد الشهادة بالاكل في السوق وما يحرم المروءة بل الحياكة مباحة وليست من صنائع ذوى المروءة وقد ترد شهادة المحترف بالحرفة الخبيسة فتعليقه يدل على انه أراد بالكراهة التنزيه



كالاتلاف ونحوها تقبل شهادته فيها هكذا قال القاضي حسين في تعليقه ولم يحل خلافا فيه فشهادة تارك  
 المروءة محسنة لا ترد مطلقا وقال ابن حزم اشترط المروءة ان كان من جملة الطاعات فقد اندرج فيها وان  
 كان غير ذلك فاشترط فضول الدليل عليه وحكى الماوردي أيضا ما يحل بالمروءة منه ما تركه شرط ومنه  
 ما يختلف في اشتراطه وحكى أربعة أوجه في المشي حافيا والبول قائما في الماء الراكد وجل الطعام حيث  
 لم تجر العادة بمثله ونحو ذلك فانهم ذلك ثم العجب من قولهم انه يحل بالمروءة وأي اخلال لمن سمع أو فعل وكان  
 ممن يليق به والاصح ان شهادة أصحاب الحرف الدينية تقبل من غير اعتبار من يليق به من غيره فغايتها ان  
 يكون هذا تعاطي حرفة دنية ثم ان الاصح ان من داوم على نوع من المعاصي لا ترد شهادته فليكن كذلك من  
 تعاطى نوعا منها يحل بالمروءة وقد قال الشافعي لا تعرف أحدا بمحض الطاعة والمروءة حتى لا يخطأها ما بغيرها  
 فمن كان الغالب عليه الطاعات والمروءة قبلت شهادته (وهذا) أي حل الكراهة على التنزيه (هو الظن أيضا  
 بغيره من كبار الأئمة) جمع بين الأقوال المتضادة تارة وتارة جمع بين القول والفعل (وان أرادوا التحريم) أو فهم  
 ذلك من نصوصهم (فأذا كرهناه حجة عليهم) فاما أبو حنيفة رحمه الله تعالى فقد تقدم عنه ما دل على إباحته  
 عنده وما ورد عنه خلافه يحمل على الغناء المقترن بشئ من الفحش ونحوه جمع بين القول والفعل على أن  
 التحريم أخذ من مقتضى قوله لا من نصه ولا دلالة فيما أخذ عنه لاحتماله وجوها ومذهبه في اطلاق الكراهة  
 على التحريم أو التنزيه مشهور فقد تقدمت الإشارة اليه مرارا وأما الامام مالك رحمه الله تعالى فقد تقدم  
 عنه أيضا ما يدل على إباحته عنده وحكى ذلك عنه القشيري والاستاذ أبو منصور والقفال وغيرهم ولا نص له في  
 تحريمها إنما أخذ من قوله انه لا يصح بيع الجارية المغنية على انها مغنية وقد تقدم الكلام عليه وهو  
 محتمل وما نقل عنه بالاسناد انه سئل عنه فقال انما يسمعه الفساق محتمل كذلك وانه لا يجوز تحمّل على  
 ما يقترن به منكر ونحوه جمع بين النقول التي قدمناها وأيضاً فقوله انما يسمعه الفساق معناه الذين نهى عنهم  
 أو نعرفهم بسمعونه عندنا وصفهم كذا فلا يدل على انه أراد التحريم كما اذا قلت ما قولك في المنفرجين في البحر  
 فتقول انما يفعله عندنا أهل اللعب وأهل الفساد فلا دليل على تحريم فرجة البحر وأما الامام أحمد رحمه  
 الله تعالى فقد تقدم ما يدل على انه صح عنه سماع الغناء عند ابنه صالح وقد قال أبو حامد ان فعله يضاف  
 اليه مذهباً يكون كالقول وما ورد عنه مخالفاً لهذا محمول على الغناء المذموم المقترن به ما يقتضي المنع منه  
 وقد كان أبو بكر الخلال وصاحبه عبد العزيز يحملان الكراهة من أحمد على غناء يقترن به ما يقتضي  
 الكراهة وأما أخذ ذلك من كسب الخنث على تقدير تسليم أن كسبه بالغناء فلا يدل لأن أكثر من قال  
 بإباحة الغناء أطلق القول بمنع أخذ الاجرة على الغناء وقد يجوز الشئ ويتمنع بمقابلته بالعوضيّة اعني آخر  
 وكيف يصح استنباط ذلك من مقتضى قوله وفعله بخالفه وقد عالج هو المنع بانه كان يقول انه يقترن به  
 منكر وقول ابن الجوزي انه يحمل فعله وقوله على ما كان يغني به من القصائد الزهديات كلام عجيب  
 فان الكلام في التحريم والاباحة للغناء نفسه لا ما يقترن به وكون الشعر الذي يغني به مما لا يجوز ليس  
 موضع النزاع فانه يكون تحريمه لعارض ولا نعلم أحداً قال بجواز الغناء بالقصائد الزهديات دون غيره وابن  
 الجوزي غلب عليه الوعظ والرواية والفقيه الغواص له مرتبة أخرى والله أعلم

(بيان جميع القائلين بتحريم السماع والجواب عنها) \*

(احتجوا) على ذلك بالكاتب والسنة أمامن الكتاب فاحتجوا (بقوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو  
 الحديث) ليضل عن سبيل الله (قال ابن مسعود رضي الله عنه) وكذا ابن عباس رضي الله عنهما  
 (والحسن البصري) إبراهيم بن يزيد (النخعي) وغيرهم (ان لهو الحديث) هنا (هو الغناء وروت  
 عائشة رضي الله عنها) أن النبي صلى الله عليه وسلم قال (ان الله تعالى حرم القينة وبيعها وغناها وتعليمها)  
 قال العراقي رواه الطبراني في الأوسط باسناد ضعيف قال البيهقي ليس بمحفوظ اهـ (فنقول) في الجواب

وهذا هو الظن أيضا بغيره  
 من كبار الأئمة وان أرادوا  
 التحريم فماذا كرهناه حجة  
 عليهم

(بيان جميع القائلين بتحريم  
 السماع والجواب عنها)  
 احتجوا بقوله تعالى ومن  
 الناس من يشتري لهو  
 الحديث قال ابن مسعود  
 والحسن البصري والنخعي  
 رضي الله عنهم ان لهو  
 الحديث هو الغناء وروت  
 عائشة رضي الله عنها ان  
 النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 ان الله تعالى حرم القينة  
 وبيعها وغناها وتعليمها فنقول



(أما) أولافان الحديث ليس محفوظ كما قاله البيهقي فسبق الاحتجاج به وعلى التسليم (القينة المراد بها الجارية التي تغني للرجال في مجلس الشرب) هكذا قيل به بعض أئمة اللغة وقال ابن السكيت هي الامة البيضاء سواء كانت مغنية أو غير مغنية (وقد ذكرنا) أنفاً (أن غناء الأجنبية للفساق ومن يخاف منه الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالقينة الا ما هو محظور) ثم عا (فاما غناء الجارية لما لكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لغير ما لكها سمعها عند عدم الفتنة بدليل ما روي في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله تعالى عنها) وسماع النبي صلى الله عليه وسلم لهما كما تقدم ولذا كرر حكم بيع الجارية المغنية اذا كانت تساوي ألفا بغير غناء وألفين بالغناء فان باعها بالف صح وان باعها بألفين فقد اختلف فيه فذهب طائفة الى بطلانه ونقل عن مالك وأحمد واختاره من الشافعية المحدثون وذهب طائفة الى الصحة وهو مذهب الظاهرية وابراد صاحب الهداية يقتضي انه مذهب أبي حنيفة فانه قاس آيات المالا هي عليه واختاره من الشافعية أبو بكر الادوني وحزم به الحلبي وقال الثموني يكون حراما وقال امام الحرمين انه القياس السديد وصححه النووي واختاره أبو بكر بن العربي من المالكية وبناء على اباحة الغناء وتحريمه قال في العارضة وأما بيع المغنية فيبني على ان الغناء حرام أو ليس بحرام وحكامه ابن حمدان قولاً في مذهب أحمد وذهب طائفة الى التفصيل فقالت ان قصد الغناء بطل والا فلا وهو الموجود في كتب الحنابلة وكذلك قال كثير من المالكية قالوا لا يجوز زيادة ثمن لاجل الغناء وقال ابن رشد في المقدمات ان باع بزيادة ثمن لاجل الغناء حرم على المبتاع وان زاد المشتري لذلك حرم على المشتري خاصة وذ كر تقاسيم وحكي خلافا في انه يحرم جميع الثمن أو ما يقابل الغناء وقال في التهذيب وكره مالك بيع المغنية قال ابن القاسم فان وقع فسخ وقال الشوشاوي المالكي ان شرط انها مغنية فسد والا فلا قال أشهب لا تباع ممن يعلم انها مغنية وان تبرأ من ذلك والى التفصيل في الصحة وعدمها عند قصد الغناء وغيره ذهب من الشافعية أبو زيد المرزوقي والله أعلم احتج من قال بالبطلان بحديث عائشة المتقدم وبعضهم عله بانها صنة محرمة فلا يصح العقد عليها كسائر المحرمات واحتج المجوزون بالنص والقياس أما النص فقوله تعالى وأحل الله البيع فعم كل بيع ولم يأت هنا ما يخصه فبقى على عموميه فيما لم يثبت فيه نص وأجابوا عن الحديث انه ضعيف وبعض الشافعية حملوه على المغنية بالآيات المحرمة وادعى أنه الغالب على المغنيات فخرج الحديث مخرج الغالب والجماع الى هذا أمران الأول ان بيع المغنيات كان مشهورا في الصدر الأول يكاد فس فيهن بسببه فقد ذكر صاحب الاغانى ان عبد الله بن جعفر اشترى جارية مغنية بأربعين ألفاً الثاني ان المغنية عين طاهرة مستكملة لجميع شرائط البيع فصح بيعها قياساً على غيرها وأما الجواب عن الآية فقد روي أقوال في معنى لهو الحديث فقيل هو الطبل نقله الطبري وقيل هو اللهو واللعب روي ذلك عن عطاء وقيل الجسدال في الدين وقيل كل ما شغل عن ذكر الله وقال ابن العربي أصح ما قيل فيه انه الباطل وقال ابن اسحق وغيره انها تولت في الضر من الحرث كان يشتري اخبار الاكسرة فيحدث بها وقال ابن قتيبة انها تولت في جماعة من المنافقين كانوا يشترون كتب فارس والروم ويقرؤونها للمسلمين لمصدومهم عن ذكر الله واخطأ من فسرها بالغناء وقال ما معناه ان الشراء لا يقع على عرض والغناء عرض وعلى التسليم فان (شراء لهو الحديث بالدين استبدالاً به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلاً عن الدين مشتري به ومضلاً عن سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به عن سبيل الله لكان حراماً حكى عن بعض

أما القينة فالمراد بها الجارية التي تغني للرجال في مجلس الشرب وقد ذكرنا أن غناء الأجنبية للفساق ومن يخاف عليهم الفتنة حرام وهم لا يقصدون بالفتنة الا ما هو محظور فاما غناء الجارية لما لكها فلا يفهم تحريمه من هذا الحديث بل لغير ما لكها سمعها عند عدم الفتنة بدليل ما روي في الصحيحين من غناء الجاريتين في بيت عائشة رضي الله عنها وأما شراء لهو الحديث بالدين استبدالاً به ليضل به عن سبيل الله فهو حرام مذموم وليس النزاع فيه وليس كل غناء بدلاً عن الدين مشتري به ومضلاً عن سبيل الله تعالى وهو المراد في الآية ولو قرأ القرآن ليضل به عن سبيل الله لكان حراماً حكى عن بعض



المنافقين انه كان يؤم الناس ولا يقرأ في صلاته الجهرية (الاسورة عيسى لما فيها من العتاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم عمر) رضى الله عنه أى قصد (بقتله) ورأى فعله حراما لما فيه من الاضلال (فالاضلال بالشعر والغناء أولى بالتحريم واحتجوا) أيضا (بقوله تعالى أفن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون قال ابن عباس) رضى الله عنه سامدون من السمود (هو الغناء) بالممانية كانوا اذا سمعوا القرآن تغنوا ولعبوا أخرجه هكذا عبد الرزاق في المصنف والفرجاني وأبو عبيد في فضائله وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والبرار وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في السنن وقال عكرمة هو الغناء (بلغة جبر يعني السامد) أخرجه سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن جرير عنه سمدا أى غنى لنا ووجه الاستدلال به ان الله تعالى ذكر ذلك في معرض الذم والوصف المذموم شرعا محرم فعله فنقول في الجواب ان الآية محتملة لمعان وقد فسرت بغير ما ذكر فقد نقل عن ابن عباس أيضا تفسيرها بمعنى عرضين عنه لاهين أخرجه عبد الرزاق والفرجاني وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه عنه في قوله تعالى سامدون قال لاهون معرضون عنه وقال قتادة أى غافلون أخرجه عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وأخرج الفرجاني وأبو يعلى وابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال كانوا يعمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى شائخين ألم ترالى البعير كيف يخطر شائخا وقيل معناه مستكبرون ونقل ذلك عن الضحاك وقيل غضاب مبرطمون ونقل ذلك عن مجاهد أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وقال المهدوى المعروف في اللغة ان السمود اللهو والاعراض وقال المبرد سمع معناه صمد وقال الجوهري صمد سمود ارفع رأسه تكبرا وكل رافع رأسه فهو سامد وقال ابن الاعرابي سمعت سمودا علوت وسمدت الابل في سيرها جددت والسمود اللهو والسماد اللاهى وأخرج الطبراني في فوائده والطبراني عن ابن عباس ان نافع بن الأزرق سأله عن قوله سامدون قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول هزيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد ليت عاد قبلى لوالح \* ق ولم يهدوا بحجودا قيل قم فانظر اليهم \* ثم دع عنك السمود

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير عن أبي خالد الوائلي قال خرج علي بن أبي طالب علينا وقد أقيمت الصلاة ونحن قيام ننتظره ليتقدم فقال ما لكم سامدون لأنتم في صلاة ولا أنتم جلوس تنتظرون وأخرج ابن جرير عن طريق منصور بن ابراهيم قال كانوا يكرهون ان يقوم القوم ينتظرون الامام وكان يقال ذلك من السمود وهو السمود وقال منصور حين يقوم المؤذن فيقومون ينتظرون وقيل في معناه واقفون للصلاة قبل وقوف الامام وهذا روى عن الحسن فاذا كان السمود موضوعا لما ذكرناه فاستعماله في الغناء يحتاج الى دليل ولا دليل فانتفى ما قالوه على انه لو كان موضوعا للغناء أو استعماله فيه لم تكن في الآية حجة فان الذم انما ورد بقوم موصوفين بفعل أشياء من كونهم يضحكون من الحديث اذا سمعوه ويعجبون منه ولا يبكون ويسمدون (فينبغي ان يحرم الضحك وعدم البكاء أيضا لان الآية تشمل عليه) فان المرتب على مجموع أشياء ينتفى بانتفاء بعضها بالضرورة ولو سمعوا القرآن فاشتغلوا عن سماعه بالغناء كان حراما لما عرض لهم وهو من مادة قوله يشترى لهو الحديث وقد ذكر القرطبي في كشف القناع عند الكلام على هذه الآية أشياء ضعيفة لا تستحق ان توضع بطون الاوراق فمن ذلك قوله في تفسير ابن عباس السمود بمعنى الغناء ان تفسيرنا أولى فانه عن ابن عباس وهو ترجحان القرآن فانظر هل يقول أحدان تأويل ابن عباس وتفسيره أرجح من تفسيره على وتأويله وهذه أمور اجتهادية فلا يزن الحق فيها بالرجال وانما يرجح بالاستدلال ثم ان ابن عباس كان يستفيد من على وقال عنه انه أعطى تسعة أعشار العلم ولقد شاركهم في العشر الاخر وكونه ترجحان القرآن ليس فيه نفي الحكم عن غيره والا لكان الصحابة ما يخالفونه بعد

المنافقين انه كان يؤم  
الناس ولا يقرأ الاسورة  
عيسى لما فيها من العتاب مع  
رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فهم عمر بقتله ورأى  
فعله حراما لما فيه من  
الاضلال فالاضلال بالشعر  
والغناء أولى بالتحريم \*  
واحتجوا بقوله تعالى أفن  
هذا الحديث تعجبون  
وتضحكون ولا تبكون وأنتم  
سامدون قال ابن عباس  
رضى الله عنهما هو الغناء  
بلغة جبر يعني السمد فنقول  
ينبغي أن يحرم الضحك  
وعدم البكاء أيضا لان  
الآية تشمل عليه



سماع ذلك (فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بأشعارهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون) أي المضلون (وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه) كما هو ظاهر (واحتجوا) أيضا بقوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال مجاهد انه الغناء وأتوا فيه (بما روى عن جابر) بن عبد الله رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباح والغناء) قال العراقي لم أجده أصلا من حديث جابر وذكره صاحب الفردوس من حديث علي بن أبي طالب ولم يخرج جوهرا في مسنده اه قلت وكذا ذكر تلميذه الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الأذكار عند قوله وذكر أبو شجاع الديلمي في كتاب الفردوس عن علي رفعه ان أول من تغنى وزمر وحدا ابليس ما لفظه ولم أقفله على أصل ولا ذكر له ولده أبو منصور في مسنده سندا اه وفي لفظ ان ابليس أول من تغنى وزمر ثم حداه نوح ذكره صاحب الامتاع وذكر القرطبي مثل ذلك في كشف القناع وقال فان صح الحديث والافالمعنى غير بعيد اذ لا يناسب أن يظهر هذا الفعل الخسيس الا من مثل ابليس اه قلنا في الجواب عن الآية لان سلم ان صوته الغناء فانه ليس موضوعا له فينصرف اليه ولا دل عليه دليل في كتاب ولا سنة وما قاله مجاهد معارض بمثله فالمنقول عن ابن عباس ان معنى قوله بصوتك بدعائك الى معصية الله تعالى ونقل ذلك عن قتادة أيضا وما رشحوه به من ان ابليس أول من تغنى لوجه لم تكن فيه حجة فما كل ما فعله ابليس يكون حراما على ان في بعض ألفاظه كما تقدم انه أول من حداه وليس الحداء حراما بالاتفاق فان ادعوا ان الدليل دل على اباحة الحداء فخرج بدليل قلنا وقد دل الدليل على اباحة الغناء ولم يثبت من طريق صحيح المنع عنه وسلك المصنف في الجواب مسلكا آخر فقال (لا حرم كما استثنى منه نباح داود عليه السلام ونباح المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى) منه (الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه كما استثنى غناء الجاريتين في يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و) كما استثنى (غناؤهم) الأولى غناؤهن أي جو يريات الانصار (عند قدومه) صلى الله عليه وسلم من بعض أسفاره (بقولهم) الأولى بقولهن (طلع البدر علينا \* من ثنيات الوداع)

الى آخره كما تقدم ذلك واحتجوا أيضا بآية أخرى ولم يذكرها المصنف وهي قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال مجاهد ومحمد بن الحنفية الزور الغناء قالوا واللغو كل سقط من قول وفعل فدخل الغناء فيه ورووا في ذلك ان ابن عمر سمع غناء فاسرع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد أصبح ابن عمر عبدا كريما ذكره القرطبي في تفسيره عن ابن عمر وذكره ابن عطية عن ابن مسعود والجواب عن ذلك اننا لانسلم ان الزور والغناء فليس لفظ الزور موضوعا له ولا دليل نحمله عليه وما نقلوه من تفسير مجاهد وابن الحنفية معارض بمثله أيضا فقد نقل جماعة من المفسرين عن علي وابنه محمد انه من الشهادة وتقديره والذين لا يشهدون بالزور ونقل عن ابن جريج قال الزور الكذب وقيل انه الشرك وقيل اعياد كانت لاهل الذمة وقيل لعب كان في الجاهلية يسمى بالزور وقيل المجلس الذي كان يشتم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نقل ذلك أبو بكر بن العربي في الاحكام وضعف قول من فسره بالغناء وكذا أيضا ما احتجوا به من قوله تعالى واذا مروا باللغو وان المسرا باللغو الغناء ورشحوا ذلك بما روه عن ابن عمر انه مر بقوم وهم يغنون فاسرع فليس اللغو الغناء فانما فسر في هذه الآية بكل سقط من قول وفعل لان سلم اندراج الغناء فيه وحديث ابن عمر لوجه لم تكن فيه حجة فان الانسان اذا رشح في بعض المباحات واشتغل بما هو أهم مدح ويثنى عليه لاسيما اذا كان من قبيل اللهو واللعب وقد سمع ابن عمر الغناء بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مرارا فيبعد حجة ما ذكره فهذا الجواب عن الآيات (و) أما السنة فانهم (احتجوا بما روى أبو امامة) صدي بن عجلان الباهلي رضي الله عنه (عنه صلى الله عليه وسلم

فان قيل ان ذلك مخصوص بالضحك على المسلمين لاسلامهم فهذا أيضا مخصوص بأشعارهم وغنائهم في معرض الاستهزاء بالمسلمين كما قال تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون وأراد به شعراء الكفار ولم يدل ذلك على تحريم نظم الشعر في نفسه واحتجوا بما روى جابر رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال كان ابليس أول من ناح وأول من تغنى فقد جمع بين النباح والغناء قلنا لا حرم كما استثنى منه نباح داود عليه السلام ونباح المذنبين على خطاياهم فكذلك يستثنى الغناء الذي يراد به تحريك السرور والحزن والشوق حيث يباح تحريكه بل كما استثنى غناء الجاريتين في يوم العيد في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وغناؤهن عند قدومه عليه السلام بقولهن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع واحتجوا بما روى أبو امامة عنه صلى الله عليه وسلم



انه قال ما رفع رجل صوته بغناء الا بعث الله له شيطانين على منكبيه يضربان باعقابهما على صدره حتى  
 عسك قال العراقي رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى والطبراني في الكبير وهو ضعيف اه قلت رواه  
 الطبراني من طريق مسلمة بن علي الدمشقي عن يحيى بن الحارث الذماري عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي  
 امامة رفعه بلفظ لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا الجلوس اليهن ثم قال والذي نفسي بيده ما رفع أحد  
 عقيرته بغناء الا ارتد على ذلك شيطان على عاتقه هذا وشيطان على عاتقه هذا حتى يسكت وقد رواه أيضا  
 ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى وابن مردويه ولفظهم لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن ولا تجارة فيهن ونهين  
 حرام انما أنزلت هذه الآية في ذلك ومن الناس من يشتري لهو الحديث والذي بعثني بالحق ما رفع رجل  
 عقيرته بالغناء الا بعث الله تعالى عند ذلك شيطانين يرتدان على عاتقيه ثم لا يزالان يضربان بارجالهما حتى  
 يكون هو الذي يسكت واقتصر أحمد والبيهقي على صدر هذا الحديث الى قوله حرام وقال الترمذي في السنن  
 حدثنا قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن عبيد الله بن زحر عن علي بن أبي يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن  
 أبي امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتبعوا القينات ولا تشتروهن ولا تعلموهن ولا خبرن  
 تجارة فيهن ونهين حرام في مثل هذا أنزلت هذه الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن  
 سبيل الله قال الترمذي وفي الباب عن عمر بن الخطاب وأخرجه الطبراني في الكبير من عدة طرق كلها  
 عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم فاما مسلمة بن علي فقال عنه يحيى بن معين ليس بشي وقال  
 البخاري منكر الحديث وكذا قال أبو حاتم والقاسم بن عبد الرحمن قال فيه يحيى بن معين لا يساوى شيئا  
 وقال أحمد منكر الحديث وقال ابن حبان يروى عن الصحابة المعضلات ويأتى عن الثقات بالاسانيد  
 الملقوبات وأما عبيد الله بن زحر في رواية الترمذي فقال الترمذي نفسه تكلم فيه بعض أهل العلم وضعفه  
 وقال الترمذي لا نعرفه الا من هذا الوجه وقد قيل ان أضعف الاسانيد هذا الاسناد وقال ابن طاهر وغيره  
 عن أبي مسهر الغساني انه قال عبيد الله بن زحر صاحب كل معضلة وليس على حديثه اعتماد وقال يحيى بن  
 معين كل حديثه ضعيف وقال أبو حاتم منكر الحديث جدا يروى الموضوعات عن الثقات واذ روى عن  
 يزيد أتى بالامان واذا اجتمع في اسناد هو ويزيد والقاسم فلا يكون ذلك الحديث الا مما علمته أيديهم  
 لا يحل الاحتجاج بهذه الصيغة وعلي بن يزيد قال النسائي متروك الحديث وقال أبو حاتم منكر الحديث  
 جدا والقاسم قال يحيى لا يساوى شيئا وقال أحمد منكر الحديث وقال ابن حبان يروى عن الصحابة المعضلات  
 و يروى عن الثقات بالاسانيد الملقوبات وهذا الحديث لو صح لم يدل على تحريم الغناء وانما قد يخرج به على  
 تحريم غناء المغنيات ولا يصح قياس غيرهن عليهن ويمنع أيضا دلالة على تحريم غنائهن فانه ليس فيه الا  
 النهي عن بيعهن وشراؤهن ولا يلزم من منع البيع تحريم الغناء ولئن سلمنا (قلنا هو منزل على بعض أنواع  
 الغناء الذي قدمناه وهو الذي يحرك من القلب ما هو مراد الشيطان من الشهوة وعشق الخلقين فاما  
 ما يحرك الشوق الى الله تعالى أو السرور بالعيد أو حدوث الولد أو قدوم الغائب فهذا كله يضاد مراد  
 الشيطان بدليل قصة الجاريتين و) قصة لعب (الحبشة) وغنائهم (والاخبار التي نقلناها عن الصحاح)  
 والحسان قبل ذلك (فالتجويز في موضع واحد نص في الاباحة والمنع في ألف موضع محتمل للتأويل  
 ومحتمل للتنزيه) جمع بين الاقوال المتضادة (أما الفعل فلا تأويل له اذا حرم فعلة انما يحل بعارض  
 الا كراه فقط وما أبج فعلة يحرم بعوارض كثيرة حتى النيات والقصود واحتجوا بما  
 روى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كل شيء يلهو به الرجل فهو باطل الا تأديبه فرسه  
 ورميه بقوسه وملاعبته  
 لامرأته

انه قال ما رفع أحد صوته  
 بغناء الا بعث الله له شيطانين  
 على منكبيه يضربان  
 باعقابهما على صدره حتى  
 عسك قلنا هو منزل على  
 بعض أنواع الغناء الذي  
 قدمناه وهو الذي يحرك  
 من القلب ما هو مراد  
 الشيطان من الشهوة  
 وعشق الخلقين فاما ما  
 يحرك الشوق الى الله أو  
 السرور بالعيد أو حدوث  
 الولد أو قدوم الغائب فهذا  
 كله يضاد مراد الشيطان  
 بدليل قصة الجاريتين  
 والحبشة والاخبار التي  
 نقلناها من الصحاح فالتجويز  
 في موضع واحد نص في  
 الاباحة والمنع في ألف محتمل  
 للتأويل ومحتمل للتنزيل  
 أما الفعل فلا تأويل له اذا  
 ما حرم فعلة انما يحل بعارض  
 الا كراه فقط وما أبج فعلة يحرم  
 بعوارض كثيرة حتى النيات  
 والقصود واحتجوا بما  
 روى عقبة بن عامر ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال كل  
 شيء يلهو به الرجل فهو  
 باطل الا تأديبه فرسه  
 ورميه بقوسه وملاعبته  
 لامرأته



ورواه النسائي أيضا والباوردي والطبراني في الكبير والبيهقي والضياء من حديث جابر بن عبد الله وجابر بن عمر بن الخطاب بلطف كل شيء ليس من ذلك والله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة قال البغوي ولا أعلم لجابر بن عمر غير هذا الحديث ورواه النسائي أيضا من حديث أبي هريرة بلطف كل شيء من لهو الدنيا باطل الاثلاثة انتضالك بقوسك وتأديبك فرسك وملاعبتك أهلك فانه من الحق الحديث ووجه الاستدلال منه أن الغناء ليس من الثلاثة ولا من الأربعة فيكون لعبا وباطلا وذلك حرام إلا ما خرج بدليل (قلنا فقله باطل) وفي نسخة قوله فهو باطل (لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة) فان الباطل ما لا فائدة فيه وأكثر المباحات لا فائدة فيه (وقد يسلم ذلك على أن التلهي بالنظر إلى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس بحرام بل) على عدم الفائدة و (يلحق بالمحصور وغير المحصور قياسا) وهذا تقرير جواب ثان وحاصله أن هذا العام خرجت منه مفردات كثيرة جدا وإذا كثرت مخصصات العام لم يبق فيه حجة عند قوم وعند من يتمسك بالعموم فنقول هذا العام خرج منه الغناء بالدلالة التي ذكرت (كقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم) يشهد أن لاله إلا الله وأنى رسول الله (الاباحدي ثلاث) الشيب الراني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه عبد الرزاق في المصنف وأحمد وابن أبي شيبة والشيخان والأربعة من حديث ابن مسعود وفي لفظ لا يحل دم امرئ مسلم الاباحدي ثلاث رجل زنى بعد احصان فبرجم أو ارتد بعد اسلام فمقتل أو قتل نفسا بغير حق فقتل به رواه كذلك عبد الرزاق والطبراني وأحمد والدارمي والترمذي وقال حسن صحيح وابن ماجه والحاكم من حديث عثمان بن عفان ورواه البيهقي والضياء من حديث عائشة ورواه أحمد من حديث طلحة (فانه يلحق به رابع وخامس) الخا قال غير المحصور بالمحصور (وكذلك ملاعبته امرأته لا فائدة له إلا التلذذ في هذا التلذذ) فاشبهها (على أن التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور) الحسنة الاصوات (وأشياء المداعبات مما يلهو به الرجل ولا يحرم عليه شيء منها وإن جاز وصفه بأنه باطل) وقد احتج المحرمون أيضا بأحد حديثي سوى التي ذكرها المصنف لأبأس بإيرادها مع الأجوبة عنها فنهى حديث أبي هريرة لعن الناحية والمستمعة والمغنى والمغنى له رواه عمرو بن يزيد المدائني عن الحسن البصري عنه والجواب أن عمرو بن يزيد هذا قال ابن عدي أنه منكر الحديث والحسن لم يسمع من أبي هريرة الحديث غير محفوظ ومنها حديث عمرو بن قررة قال صغوان بن أمية كذا جالوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه عمرو بن قررة فقال يا نبي الله إن الله كتب علي الشقوة ولا أراني أرزق إلا من دني بكفي أفتأذن لي في الغناء من غير فاحشة فقال لا آذن لك ولا كرامة وذو كرم حديثا طويلا رواه عبد الرزاق في المصنف عن يحيى ابن العلاء عن بشير بن غير عن مكحول قال حدثني يزيد بن عبد الملك عن صفوان وأخرج عبد الطبراني في الكبير والجواب أن يحيى بن العلاء قال فيه يحيى بن معين ليس بشقة وقال غيره من ترك الحديث ومنها حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد عبد الرحمن بن عوف فذكر حديثا فيه ونهيت عن صوتين فأجر من صوت عند مصيبة وصوت عند نعمة لعب ولهو ومزمار الشيطان رواه محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن عطاء عن جابر وأصله عند الترمذي ورواه أيضا من طريق محمد بن يونس الكرمي أحد الضعفاء وروى من حديث معاوية رفعه نهى عن تسع وذو كرم منهن الغناء والنوح ذكره القاسم بن أصبغ وروى أيضا من حديث ابن عمر كذا عند أبي نعيم والجواب أن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قد أنكر عليه هذا الحديث وضعف لاجله وقال ابن حبان أنه كان رديا والحفظ كثير الوهم فاحش الخطأ استحق الترك وتركه أحمد وقال أنه سبى الحفظ مضطرب الحديث وقال عبد الحق لم يحتج بحديثه أحد ومن طريقه خرج أبو نعيم والكرمي ضعفه الدارقطني وغيره وقال بعضهم كان وضاعا وحديث معاوية حديث ضعيف لم يروه إلا كيسان مولاه وهو مجهول قاله ابن حزم ولم يروه عنه إلا محمد بن المهاجر وأدعي

قلنا فقله باطل لا يدل على التحريم بل يدل على عدم الفائدة وقد يسلم ذلك على أن التلهي بالنظر إلى الحبشة خارج عن هذه الثلاثة وليس بحرام بل يلحق بالمحصور وغير المحصور قياسا كقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الاباحدي ثلاث فانه يلحق به رابع وخامس فكذلك ملاعبة امرأته لا فائدة له إلا التلذذ في هذا التلذذ على أن التفرج في البساتين وسماع أصوات الطيور وأشياء المداعبات مما يلهو به الرجل لا يحرم عليه شيء منها وإن جاز وصفه بأنه باطل



ابن حزم انه ضعيف الحديث ومنها انه صلى الله عليه وسلم لم يسمع معاوية وعمر بن العاص يتغنيان فقال  
 اللهم اركسهما في الفتنة ركسا ودعهما الى النار دعا أخرجه الطبراني والجواب ان في اسناده ليث بن أبي  
 سليم وهو ضعيف وروى من طريقين آخرين ضعيفين في اسناد أحدهما يزيد بن أبي زياد قال ابن  
 طاهر كوفي كان يلقي بالكذب فيحدث به والطريق الثاني رواه ابن عدي من طريق شعيب بن ابراهيم  
 قال وعنده أحاديث منكرة وهذا الحديث يقطع بكذبه فان النبي صلى الله عليه وسلم ما يدعو على أصحابه  
 بالنار لا سيما لو هما من كبار الصحابة ولا شك ان هذا من وضع الرافضة ومنها احتجاجهم بقول أبي بكر  
 من مور الشيطان ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم قوله والجواب قال الفقيه الحافظ أبو بكر محمد بن عبد  
 الله بن أحمد بن حبيب المعافري البغدادى في مؤلفه في السماع وهو من مشايخ ابن الجوزى من تمسك  
 بقول أبي بكر من مور الشيطان فقد أخطأ وأساء الفهم من وجوه منها تمسكه بقول أبي بكر مع رد النبي  
 صلى الله عليه وسلم له عن قوله وزجره عن منعه لهن ورجوع أبي بكر الى اشارته صلى الله عليه وسلم  
 ومنها اعراض هذا القائل عن اقراره صلى الله عليه وسلم واستماعة الذي لا احتمال فيه انه يقتضى الحل  
 والاطلاق الى لفظ أبي بكر وتسميته المحتملة المترددة بين احتمالين أبعدهما ارادة التحريم ولو قدر أنه اعتقد  
 التحريم لو جبر جوعه عنه ومحال ان يعتقد أبو بكر تحريم أمر حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وأقر عليه  
 مع علم أبي بكر انه صلى الله عليه وسلم لا يقر على خطأ ولا معصية بل الصحيح انه يفهم من قول أبي بكر ما يليق  
 به وهو انه رأى ضرب الدف وانشاد الشعر لعبا من جملة المباح الذي ليس فيه عبادة فغشى باطنه الكريم  
 من تعظيم حضرة النبوة واحترام منصب الرسالة ما حمله من تبرئة حضرته عن صورة لعب وطربور رأى ان  
 الاشتغال بالذكر والعبادة في ذلك الموطن أدل فزجر عنه احترامه لا التحريم فأقر عليه صلى الله عليه وسلم  
 لأميرين أحدهما أن لا يعتقد تحريم ما أبغى في شرعه توسعة لامتهم ورفقائهم والثاني اظهار الشارع مكارم  
 الاخلاق وسعة الصدر لاهله وأمنه لتبفتح قلوبهم ببعض المباح ليكون أبسط لهم في العود الى وظائف  
 العبادات كما قال لما قال أبو بكر أقرآن وشعر فقال صلى الله عليه وسلم لم ساعة من هذا وساعة من هذا اه  
 كلامه ومما يدل على ان قوله من مور الشيطان ليس للتحريم انه لم ينكر الا كون ذلك في بيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم ولو كان أراد بقوله من مور الشيطان التحريم لقال أمر مور الشيطان ولم يقبده فالانكار والله  
 أعلم انما هو كونه وجدا مصورته لعب في يوم العيد الذي هو محل العبادة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 الذي هو موطن الذكرو ومهبط الوحي ولذلك لم يجبه صلى الله عليه وسلم بانه ليس بحرام لعلمه أنه لم يخطر له  
 التحريم وانما قال دعهما فانه يوم عيد أى وقت سرور فسمع به في موطنه مثل ذلك وبعض من ادعى تحريم  
 الدف تمسكه به وقال قوله من مور يعود على ضرب الدف لآعلى الغناء والله أعلم ومنها ما قاله الترمذى في  
 السنن حدثنا صالح بن عبد الله عن الفرج بن فضالة الشامي عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عمر بن علي عن  
 علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة  
 حل بها البلاء قيل وما هي يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وأطاع  
 الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم  
 وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمر ولبس الحرير واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الامة  
 أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا جراثيم أو خسفا أو مسخا قال وحدثني علي بن حجر عن محمد بن يزيد عن المسلم  
 ابن سعيد عن رميح الجذامي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ  
 النى عدولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه  
 وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل  
 مخافة شره وظهرت القيان والمعازف وشربت الخمر ولعن آخر هذه الامة أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا



حمراء وزلزلة وخسفا ومسحا وقذا وآيات تتابع كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال واحد ثنا عباد بن  
 يعقوب الكوفي عن عبد الله بن عبد القدوس عن الاعمش عن هلال بن يساف عن عمران بن حصين رضي  
 الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في هذه الامة خسف ومسح وقذف فقال رجل من المسلمين  
 يا رسول الله ومتى يكون ذلك قال اذا ظهرت القيان والمعارف وشربت الخمر والجواب قد قال الترمذي  
 نفسه بعدا براده الحديث الاول ما لفظه هذا الحديث لا يعرفه عن علي الامن هذا الوجه ولا يعرف احدا  
 رواه عن يحيى بن سعيد الا فرج بن فضالة وقد تكلم فيه بعض اهل الحديث وضعفه من قبل حفظه وقد  
 روى عنه وكيع وغير واحد من الائمة هذا كلام الترمذي والفرج بن فضالة يختلف فيه فروى عن عبد  
 الرحمن بن مهدي انه قال فيه ما رأيت شاميا أثبت منه ونقل معاوية بن صالح عن أحمد انه قال هو ثقة وقال  
 ابن معين لا بأس به وقال ابن المديني هو وسط ليس بالقوي وقد ضعفه جماعة مثل الدارقطني عنه فقال ضعيف  
 فقبل له نكتب عنه حديثه عن يحيى بن سعيد اذا فعات أمي خمس عشرة خصالا الحديث المحتج به فقال هذا  
 باطل فقبل من جهة الفرج فقال نعم وقال أبو داود سمعت أحمد يقول اذا حدث عن الشاميين فإيسر به بأس  
 ولكنه عن يحيى بن سعيد عنده مناكير وقال أبو حاتم لا يحل الاحتجاج به وقال مسلم انه منكر الحديث ثم  
 الاحتجاج بهذا الحديث على تقدير ثبوته فيه نظرفان فيه ترتيب أمور مذكورة على مجموع أمور  
 والترتيب على أمور لا يلزم منه الترتيب على الأفراد ثم ان في الحاصل المذكورة ما ليس بمحرم كطاعة الرجل  
 زوجته وصديقه وارتفاع الاصوات في المساجد لا يختلف فيه فان قيل ان طاعة الرجل زوجته مقيدة  
 بعقوب أمه وكذلك برصديقه بحفاء أبيه قلت ان جعلنا خصاله واحدة نقص العدد ويبقى ارتفاع الاصوات  
 فانه ليس بمحرم ولا نعلم فيه خلافا ويقال أيضا وكذلك اتخاذ القينات مقيد بضرب المعارف ولا يتناول الى  
 الغناء بالآلة وقد تقدم في كلام المصنف قريبا أن القينة في عرفهم هي التي تغني للشراب فيكون الحديث  
 انما يتناول الغناء المقترن بالمنكر ونحوه وأما الحديث الثاني ففيه رمح الجذامى مجهول الحال ولم يخرج له  
 أحد من الستة الا الترمذي هذا الحديث الواحد وأما الحديث الثالث فقال الترمذي عقبه حديث  
 غريب ورواه الاعمش مرسل وفي سنده أيضا عبد القدوس قال يحيى بن معين ليس بشي رافضى خبيث وهناك  
 أحاديث أخر احتج بها المحرمون تركت ذكرها والكلام عليها مخافة الإطالة وقد تصدى أبو العباس  
 القرطبي للجواب عما ذكرنا في كتابه كشف القناع من ثلاثة أوجه فقال الاول ان المحدثين لهم في علل  
 الأحاديث طرق اصطلاحوا عليها يذكرون الأحاديث من أجلها واذا عرفت تلك الطرق على محل التحقيق  
 الاصولي لم تكن تلك الطرق موجبة للترك مطلقا وانما تكون موجبة عند تعارضها مما هو سليم من تلك  
 العال فيكون التسليم أولى وأما مع عدم المعارض فان تلك الطرق لا تكون قاذحة في غلبة ظن الصدق  
 وبيان ذلك انهم يقولون الجهالة للراوى موجبة للترك ويعنون بالمجهول ما لا يروى عنه الا واحد وان كان  
 ذلك المروى عنه معروفا العين والحال من عدالة وغيره فان روى عنه راوى فانما كثر خرج عن الجهالة  
 الى الشهرة في اصطلاحهم والتحقيق خلاف ذلك فتعرفت عدالة الرجل قبل خبره سواء روى عنه واحد أم  
 أكثر وعلى هذا كان الحال في الصنف الاول من الصحابة وتابعيهم الى ان تنقطع المحدثون وتوضع  
 المصطلحون فقولهم في كيسان مجهول مع انه معلوم الحال غير مقبول والا فالمجهول في التحقيق مثل قولك  
 شيخ ورجل لا يعرف عينه ولا اسمه فهذا الذي لا يختلف في تركه لجواز ان يكون كذبا ومن هذا النوع  
 أيضا قولهم منقطع أو مرسل فان هذا قد يمكن ان يكون علة معتبرة اذا كان المرسل لا يروى الا عن  
 الثقات فان روايته عنه تعديل له فانما علمنا من حاله انه لا يروى الا عن عدل فإسكوت عنه عدل وعلى هذا  
 درج السلف حتى قال محمد بن جرير الطبري انكار المرسل بدعة حدثت بعد المائتين فاما اذا عارضه سند  
 عدل كان أولى بالاتفاق أما اذا كان المرسل يروى عن الثقات وغيرهم لم يقبل مرسله ولا ينبغي ان



يختلف فيه - وعلى هذا فلا يلتفت الى قولهم في حديث البخاري انه منقطع لان البخاري لا يعلق في كتابه  
الاما كان في نفسه مسندا صحيحا لكنه لم يسنده ليفرق بين ما كان على أصله في شرط شرطه في أصل كتابه  
وبين ما ليس كذلك ومن ذلك قواهم فلان ضعيف ولا يبينون وجه الضعف فهو حرج مطلق وفيه خلاف  
وتفصيل مذكور في الاصول والاولى ان لا يقبل من متأخري الحديث لانهم يجرحون بما لا يكون جرحا  
ومن ذلك قولهم فلان سبي الحفظ أو ليس بالحفاظ فلا يكون هذا جرحا مطلقا بل ينظر الى حال الحديث  
والحديث فان كان الحديث من الاحاديث القصار التي تنضبط لكل أحد قبل حديثه الا ان يكون مختلف  
الذهن والحفظ فهذا لا يحل ان يروي عنه ولا بعد من الحديثين وأما ان كان من الاحاديث الطوال فان كان  
ذلك الحديث ممن يكتب حديثه ويضبطه فلا يكون سوء حفظه قادح فيه فان الكتابة أثبت من الحفظ فينبغي  
أن لا يرد حديثه الا أن يتيقن انه نقله من حفظه فان تبين انه كان لا يكتب حديثه فيعتبر حديثه من رواية  
غيره فان وجد غيره قدر واه على نحو ما رواه قبل وان خالفه الحفاظ ترك وينظر أيضا هل روى عنه أئمة  
حفاظ أو حسنوا حديثه أولا فان كان الاول قبلنا وحديث الفرج بن فضالة من هذا القبيل فانه قدر روى  
عنه وكبيع بن الخراش وغيره من الأئمة وقال الترمذي انه حسن فدل على انه يعمل بحديثه ولا يترك وقد  
ذكر معنى حديثه من طريق آخر ذكرها الترمذي فصحا اعتبره فوجب قبوله الوجه الثاني ان هذه  
الاحاديث مشهورة عند المصنفين من الحديثين وغيرهم مخرجة في كتبهم يحتاج بها عند العلماء متداولة  
بينهم فكل من منع الغناء استدلل بها وأسند منه اليها وهم العدد الكثير والجم الغفير حتى صارت من  
الشهرة لا يحتاج الى ذكر مسندها لشهرتها ومعرفة الناس بها فلو كانت تلك العلل موجهة للترك لتلك  
الاحاديث لما جازاهم ولما استبحاروه في دينهم فانه كان يكون منهم اقتباس الحكم من غير أصل واستدلال  
بما ليس بدليل وكل ذلك بعيد عنهم ومحال عليهم لما يعرف من حالهم الوجه الثالث ان تلك الاحاديث  
معضودة المتون بالقواعد الشرعية لكونها راجعة عن الخوض في أحوال السفهاء والتشبه بالفجار والسخفاء  
وما كان فيه تشبه وخوض فهو حرام شهدت الأدلة به قال صلى الله عليه وسلم اذا سمعتم الحديث تعرفه  
قلوبكم وتلين له اشعاركم وابشاركم وترون انه منكم قريب فانا أولاكم به واذا سمعتم الحديث نقشعر  
منه جلودكم وتتغير له قلوبكم واشعاركم وترون انه منكم بعيد فانا أبعدكم به رواه البرازي مسنده  
باسناد صحيح الى أبي حميد وروى الدارقطني نحوه من حديث أبي سعيد رفعه قال اذا حدثتم عن حديث  
تنكروا له فكذبوه فانا أقول ما يعرف ولا ينكر ولا أقول ما ينكر ولا يعرف وهذا أيضا صحيح على ما قاله  
عبد الحق وما اشتملت عليه تلك الاحاديث من ذم الغناء وأهله تعرفه قلوب العلماء وتلين لذلك اشعارهم  
وابشارهم وتنفر من ظن اباحتهم ومشروعيتهم قلوبهم وتنكروا عقولهم فتؤول تلك الاحاديث على ما يشهد  
به هذا الحديث اه كلام القرطبي وقد أجاب عن هذا صاحب الامتاع مجلا ومفصلا أما مجلا فقال اعلم  
ان قوله في الوجه الاول ان الحديثين اصطالحوا في العال الى آخر كلام لا يرتد به المنازع ولا يندفع به الخصم  
فان لكل علم قوما أهلهم الله تعالى له احتفالوا به واعتنوا به وهذبوه واستقرؤا عوارضه وتبعوا أحواله  
فصار كلامهم فيه هو المعبر وعليه المعول وقد تلقى الأئمة من الفقهاء الحفاظ وغيرهم كلام أهل كل علم  
بالقبول واعتمدوا عليه فالأئمة الحفاظ مثل أحمد وابن المديني وابن معين وشعبة والأئمة الستة وابن حبان  
وابن خزيمة وغيرهم اذا قالوا هذا حديث صحيح سمع منهم وهذا ضعيف توقف في العمل به ويرجع اليهم في  
العال كما يرجع العال الى قول المفتي ويجب عليه العمل بما افتاه من غير ان يذكر دليله مع جواز الخطأ  
على مثل المفتي فالمعتمد في العال والتصحيح على أهله المعنيين به فهذا بطريق الاجمال وأما من حيث  
التفصيل فقوله في المجهول انهم يعنون به ما لا يروي عنه الا واحد لم يقصر القوم الجهالة على ما قاله وانما  
هذا قسم من الجهالة ولا يطلقون هذا على من هو معروف العين والعدالة وانما يطلق على من هو معروف



وتجهل عدالة فرواية الواحد عنه لا تخرج عن الجهالة ورواية الاثنين وان كانت تخرجه الا أنه لا تثبت بذلك عدالة على ما قاله الخطيب البغدادي وهذا الظاهر المتجه فان مطلق الرواية لا دلالة لها على التعديل وقد ورد عن الأئمة من العلماء والحفاظ من الضعفاء والمتروكين نعم كل من قال من الحفاظ اني لأروى الا عن ثقة فهذا قريب على أنه أضافه نظر اذ يحتمل الذهول ويخفى الجرح عنه أولاً يعتمد هو لما فيه من جرح ولا يعتمد جرحا فان الناس يختلف آراؤهم في أسبابه وقد وثق الشافعي جماعة وبعض الحفاظ يضعف من وثقه فلا بد من معرفة حال ذلك الشخص والتعديل له فقله في كيسان لا يلتفت الى ما قاله فيه هو كما قال لكن ليس من الوجه الذي ذكره فانه روى عنه محمد بن المهاجر وغيره ووثقه ابن حبان وكذا محمد بن المهاجر ثقة روى له البخاري في الادب المفرد واحتج به الباقر بن الحسن لم يخرج أحدا من الأئمة هذا الحديث من هذا الطريق ولا حكم بصحته أو بحسنه من يعتمد عليه ولا يكفي كون سنده جيد فقد يصح السند ولا يصح الحديث لعله فلا بد من حكم بصحته أو بحسنه من يعتمد عليه ثم قوله في هذا الحديث نهى عن تسع ولا يلزم من النهي التحريم ويحمل على الكراهة لمعارضته الأدلة التي ذكرناها والغناء المقترن به منكر والله أعلم وأما ما ذكره في المرسل فالحق فيه ما ذهب اليه الشافعي وغيره أنه ليس بحجة وقد نقله مسلم في صدر كتابه وعزاه الى أهل العلم بالاخبار وكذا ابن عبد البر عن جماعة أصحاب الحديث وكذا ابن الصلاح وغيرهم وقوله ان رواية الراوي تعديل له هذا الذي قاله هو الذي ادعى الفخر الرازي أنه الحق والذي قاله غيره أنه ليس تعديل ولا ادعى ابن الصلاح ان أكثر العلماء من المحدثين وغيرهم عليه وهو الذي يظهر فان ثم احتمالات كثيرة وما علقه البخاري تقدم الكلام فيه وقوله انهم يقولون فلان ضعيف ولم يبينوا الضعف وان ذلك لا يقدح من المتأخرين فهذه مسألة فيها مذاهب ومذهب الشافعي وصاحب الصحيحين وغيرهم أنه لا بد من التبيين وذهب القاضي أبو بكر وغيره الى أنه لا يجب لانه ان كان غير بصير بهذا الشأن لم يصح منه ولم يعتبر قوله فان كان بصيرا فلا معنى للسؤال وقال الفخران الحق التفصيل فيه بانه ان كان عالما بأسباب الجرح والتعديل اكتفينا منه بذلك والا فلا بد من البيان وبالجملة فانا وان قلنا انه لا يقبل الا مفسرا فعنا ان لا تثبت الجرح للمجروح وان كان نتوقف في الحكم بحديثه وقد صرح بذلك ابن الصلاح في جواب سؤال رفع اليه وأما قوله انهم يقولون فلان سي الحفظ ونحوه الخ فكلام تفرد القرطبي ببعضه وبعضه قاله الفخر الرازي فذكر أنه اذا كان غير قادر على الحفظ أصلا لا يقبل حديثه البتة وان كان يتدر على ضبط قصار الحديث دون طوالتها فهذا يقبل منه ما عرف كونه قادرا على ضبطه أما اذا كان السهو غالبا عليه لم يقبل منه واذا استوى الذكر والنسيان لم يترجح أنه مما ساهى فيه وهذا الذي قاله له علماء تفردا به فلم أره لغيره ما او المعروف ما قاله العلماء والحفاظ ان ذلك يوجب التوقف وجعله حديث الطرج من هذا عجيب من وجهين أحدهما أنه طويل الثاني ان الفرج ضعف من أجل هذا الحديث حتى قال الدارقطني لا يكتب من حديثه هذا الحديث وأما الوجه الثاني فقوله ان تلك الاحايث مخرجة في كتب العلماء الخ فكلام عجيب وكيف جعل الاحكام الشرعية تابعة لاحتجاج المتبع وانما الاحكام تتبع الأدلة فلو لم يكن كذلك لادى الى مفاسد عظيمة ولا نعرف أحدا من أهل العلم يقول ذلك الا بعض المتأخرين من الحنفية وهو أيضا وارد عليه فان المبيحين احتجوا باحاديث ذكروها فعين ما قاله يقرب عليه وأما احتجاجه على ذلك بانه لو كانت تلك العلل موجبة للترك لما جاز له من الاستحوا الاحتجاج بها الخ فكلام عجيب أيضا فانه يجوز ان يفتواوا صحتهم او سلامتهم ولا يطاعون على ضعفها فيحتجون بها على ظن السلامة وعلما بدنيهم اقتضى لنا جل ما صدر منهم على ذلك ولا يوجب القدر فيهم ولا العمل بما احتجوا به والمجتهد انما يكافئ ظنه فقد يكون خطأ وقد شهد الشارح بان المجتهد قد يخطئ وهذا الشافعي قد وثق ابراهيم بن محمد واتفق الحفاظ أو أكثرهم على تضعيفه ونسب الى الكذب وروى مالك مع تشدده عن عبد الكريم بن



أبي المخارق طائفة فيه الثقة وهو ضعيف وأمثال ذلك كثيرة ثم إن تلك الأحاديث مخترجة في كتب المحدثين إن  
 عني به كل المحدثين فليس كذلك فإنه ليس منها شيء في الصحيحين وبعضها في الترمذي خرج وضعفه وكذلك  
 قوله محتج به في كتب العلماء فنقول جمهور العلماء لم يحتجوا بها بل القائلون بالاباحة وهم الأكثرون  
 ضعفها منهم جماعة من الظاهرية والمالكية وذكرا بن العربي في الأحكام تضعيفها وقال لم يصح في التحريم  
 شيء ولم يحتج به الأئمة المشهورون من أرباب المذاهب المتبوعة وإن أراد البعض فليس كلام البعض حجة وأما  
 الوجه الثالث فقوله إن تلك الأحاديث معضودة المتون بالقواعد الشرعية فلا يسلم ما قاله بل القواعد  
 الشرعية تقتضي خلاف ما قاله فإن الخشوع ورقة القلب وشوق النفس إلى الاحباب والاطمان ونفـع  
 الأبدان وادخال السرور على القلب وجللاء الهوم كل ذلك مما لو لم يمدح والغناء يحصل من ذلك وهذا  
 أمر محسوس مشاهد وكما من سمع الغناء فحصل له ما هيمة من المعرفة وربما كان سبب وفاة بعض العارفين  
 فهذا تمام الجواب عن الوجوه التي ذكرها وقد حذفته من مآرايت حذفه في بعض المواضع ثم شرع  
 المصنف رحمه الله تعالى بذكر آثار الصحابة ومن بعدهم مما احتج به المحرمون فقال (واحتجوا بقول عثمان  
 ابن عفان) (رضي الله عنه) قال (ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست ذكرى بيمينى مذباعت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم) أخرجه ابن ماجه في سننه (فنقول) أبعد الاحتمالات إرادته التحريم كيف وكان يسمع الغناء  
 وكانت له جاريات تغنيان له والا (فليكن التمني ومس الذكر باليمين حراما إن كان هــ ذادليل تحريم  
 الغناء) وليس كذلك (فإن ثبت أن عثمان رضي الله عنه) (كان لا يترك الإلحرام) وإنما تنزه عن  
 ذلك كما تنزه عن غيره من المباحات وكثير من الصحابة رضي الله عنهم تورعوا وزهدوا في كثير من المباحات  
 (واحتجوا) أيضا (بقول) عبد الله (بن مسعود رضي الله عنه الغناء ينبت في القلب النفاق) أي هو سبب  
 له ومنبعه وأسه واصله (وزاد بعضهم كما ينبت الماء البقل) وهذا التشبيه تمثيل لأنه متوقع من عدة أمور  
 متوهمة (ورفعه بعضهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غير صحيح) لأن في أسناده من لم يسمروا به أبو  
 داود وهو في رواية ابن العبد ليس في روايه اللؤلؤي ورواه البيهقي مرفوعا وموقوفا قاله العراقي قلت روى  
 مرفوعا من عدة طرق كلها ضعيفة قال البيهقي والصحيح أنه من قول ابن مسعود وفي بعض طرقه من هو  
 مجهول وفي بعضها لـيث بن أبي سالم وقد نقل النووي في تهذيب الاسماء واللغات الاتفاق على ضعفه وأقره  
 الزركشي وقال ابن طاهر رواه الثقات عن شعبة عن مغيرة عن إبراهيم ولم يجاوزوه من قول إبراهيم اه  
 قلت رواه ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى عن إبراهيم قال كانوا يقولون الخ فاذا ليس هو من قول إبراهيم وعن رواه  
 مرفوعا ابن أبي الدنيا في ذم الملاحى ورواه ابن عدى والديلى من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من  
 حديث جابر بلفظ الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء الزرع وهو ضعيف أيضا فيه على بن حماد قال  
 الدارقطني منكره وابن أبي رواد قال أبو حاتم أحاديثه منكورة وقال ابن الجنيدي لا يسارى فلسا وإبراهيم بن  
 طهمان مختلف فيه وقال بعضهم المراد بالغناء هنا غنى المال وهو الذي يناسب انبات النفاق فإن كثرة المال  
 تطغى وتكسب أمور رادية من عدم الفكرة في الآخرة ورد عليه الغافق ردا شديدا من حيث إن الغنى  
 من المال مقصور ولفظ الحافظ بن حجر وزعم أن المراد بالغناء هنا غنى المال رد عليه بأن الرواية إنما هي بالمدة  
 وغنى المال مقصور اه وحاول صاحب الامتاع تصحيح معنى القصص فقال وهذا الذي قاله يعنى النفاق إنما  
 يتجه إن كان العلماء كلهم روه بالمدة وإن كان كذلك لم يبق لردده قوة ثم لو سلم أنهم روه بالمدة فمخرجه بالاداة من  
 المد والحركات لا يتحرر ولذلك لم يحتج أهل العربية بالرواية بالمعنى ونحوها من احتج بها ممن تأخر عنهم  
 الوثوق بتحرير اللفظ ولذلك وقع فيها الخن قلت ومما يؤيد رواية المداوراه الديلى من طريق مسلمة بن على  
 حدثنا عمر مولى غفرة عن أنس رفعه الغناء واللهو ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب والذي  
 نفسى بيده إن القرآن والذي ذكر لينبتان الإيمان في القلب كما ينبت الماء العشب قال السخاوى قال النووي

\* واحتجوا بقول عثمان  
 رضى الله عنه ما تغنيت ولا  
 تمنيت ولا مسست ذكرى  
 بيمينى مذباعت بهار رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قلنا  
 فليكن التمني ومس الذكر  
 باليمين حراما إن كان هــ  
 ذادليل تحريم الغناء فمن أين  
 ثبت أن عثمان رضى الله  
 عنه كان لا يترك الإلحرام  
 \* واحتجوا بقول ابن مسعود  
 رضى الله عنه الغناء ينبت  
 في القلب النفاق وزاد  
 بعضهم كما ينبت الماء البقل  
 ورفع بعضهم إلى رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وهو  
 غير صحيح قالوا



ومر على ابن عمر رضي الله عنهما قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم وعن نافع قال كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما في طريق فسمع (٥٢٦) زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول

يا نافع أتسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع وقال الفضيل بن عياض رحمه الله الغناء رقية الزنا وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور وقال يزيد بن الوليد أياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكران كنتم لا بدفاعلين فخبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا فنقول قول ابن مسعود رضي الله عنه ينبت النفاق أراد به في حق المغنى فإنه في حقه ينبت النفاق إذ غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه ولا يزال يتناقق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غنائه وذلك أيضا لا يوجب تحريما فإن لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهملة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع وغير ذلك ينبت في القلب النفاق والرياء ولا يطاق القول بتحريم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي

الله عنهما قول ابن مسعود السابق إلى عمر بن عبد العزيز قال وقال الحكم بن عتيبة حب السماع ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب قلت ولكن عمر بن عبد العزيز صرح بأنه نافع من الثقات من جهة العلم ان حضور المعازف واستماع المغاني والله أعلم بما ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء العشب هكذا أخرجه ابن أبي الدنيا من طريق جعفر الاموي قال كتب عمر بن عبد العزيز إلى مؤدب ولده كتابا فيه كذا وكذا ذكره فهذا ليس فيه أنه من قوله (ومر على) عبد الله (بن عمر) رضي الله عنهما (قوم محرمون وفيهم رجل يتغنى فقال ألا أسمع الله لكم ألا أسمع الله لكم) مرتين هكذا في كشف القناع إلا أنه اقتصر على القول مرة واحدة وهكذا هو في العوارف ولفظ صاحب الامتاع هو من الآثار ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه مر بقوم محرمين وفيهم رجل يغنى فقال ألا أسمع الله بكم (وعن نافع) مولى ابن عمر (أنه قال كنت مع ابن عمر) رضي الله عنهما (في طريق فسمع زمارة راع فوضع أصبعيه في أذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع ذلك حتى قلت لا فأخرج أصبعيه) من أذنيه (وقال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع) قال العراقي ورفعه أبو داود وقال هذا حديث منكر انتهى قلت وصححه ابن ناصر شيخ ابن الجوزي وأخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي عن نافع قال كنت أسير مع ابن عمر فسأناه هكذا (وقال الفضيل بن عياض) رحمه الله تعالى (الغناء رقية الزنا) وهكذا نقله القرطبي وصاحب العوارف يقال رقيقته أرقبه رقيما من حدرمي عودته بالله والاسم الرقي والمرة رقية والجمع رقي كندية ومدى (وقال بعضهم الغناء رائد من رواد الفجور) وأصل الرود الطلب بخداع وتلفظ وحيلة وفي بعض النسخ من رادة الفجور (وقال يزيد بن الوليد) بن عبد الملك بن مروان أبو خالد بن العباس الاموي ثاني عشر خلفاء بني أمية توفي سنة ست وعشرين ومائة وكان لام ولد ويسمى الناقص وبقي خمسة أشهر وأيام مات بدمشق عن ست وأربعين سنة قال يابني أمية (أياكم والغناء فإنه ينقص الحياء ويزيد الشهوة ويهدم المروءة وأنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعله السكران كنتم لا بدفاعلين فخبوه النساء فإن الغناء داعية الزنا) نقله القرطبي في كشف القناع قلت أخرجه ابن أبي الدنيا والبيهقي من طريق أبي عثمان الليثي قال قال يزيد بن الوليد الخ ومن ذلك قول الضحالك الغناء مفسدة للقلب مسخطة للرب وسرا بن عمر على جارية تغنى فقال لو كان الشيطان تاركا أحد الترك هذه وقول الشعبي لعن المغنى والمغنى له وغير ذلك من الأقوال التي قد مر بعضها (فنقول) في الجواب (قول ابن مسعود) رضي الله عنه (الغناء ينبت النفاق) في القلب (أراد به في حق المغنى فإنه في حقه ينبت النفاق إذ كان غرضه كله أن يعرض نفسه على غيره ويروج صوته عليه) أي زينه (ولا يزال يتناقق ويتودد إلى الناس ليرغبوا في غنائه) ويزداد واما لآله (وذلك أيضا لا يوجب تحريما فإن كثيرا من المباحات كذلك وذلك لأن (لبس الثياب الجميلة وركوب الخيل المهملة وسائر أنواع الزينة والتفاخر بالحرث والانعام والزرع) كذا في النسخ والاولى اسقاط قوله الزرع فإن الحرث هو الزرع (ينبت الرياء والنفاق في القلب) ويبعثهما (ولا يطاق القول بتحريم ذلك كله فليس السبب في ظهور النفاق في القلب المعاصي فقط بل المباحات التي هي مواقع نظر الخلق أكثر تأثيرا ولذلك نزل عمر رضي الله



يليق بهم الرث وظهر له من تخايلهم ان سماعهم لم يكن لوجود شوق الى زيارة بيت الله تعالى بل مجرد اللهو فانكر ذلك عليهم لكونه منكرا  
بالاضافة الى حالهم وحال الاحرام وحكايات الاحوال تكثرت فيها وجوه الاحتمال وأما (٥٢٧) وضعه اصبعه في أذنيه فيعارضه أنه لم

يامر نافعا بذلك ولا أنكر  
عليه سماعه وانما فعل ذلك  
هولانه رأى أن ينزهه  
في الحال وقلبه عن صوت  
ربما يحرك اللهو ويمنعه عن  
فكر كان فيه أو ذكر هو  
أولى منه وكذلك فعل رسول  
الله صلى الله عليه وسلم  
مع أنه لم يمنع ابن عمر لا يدل  
أيضا على التحريم بل يدل  
على أن الأولى تركه ونحن  
نرى أن الأولى تركه في أكثر  
الاحوال بل أكثر مباحات  
الدنيا الأولى تركها اذا علم  
أن ذلك يؤثر في القلب فقد  
خلع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بعد الفراغ من الصلاة  
ثوب أبي جهم اذ كانت عليه  
اعلام شغلت قلبه افترى  
أن ذلك يدل على تحريم  
الاعلام على الثوب فلعله  
صلى الله عليه وسلم كان في  
حالة كان صوت زمارة الراعي  
يشغله عن تلك الحالة كما  
يشغله العلم عن الصلاة بل  
الحاجة الى استشارة الاحوال  
الشريفة من القلب بحيلة  
السمع قصور بالاضافة  
الى من هو دائم الشهود  
للحق وان كان كمالا بالاضافة  
الى غيره ولذلك قال الحضري  
ماذا أعلم بسمع ينقطع  
اذا مات من يسمع منه اشارة  
الى ان السماع من الله

يليق بهم الرث) حالته وهو الفحش في المنطق (وظهر له من تخايلهم ان سماعهم) لذلك القول (لم يكن  
لوجود شوق الى زيارة بيت الله بل مجرد اللهو) بمقتضى شهوة النفس (فانكر ذلك عليهم لكونه بالاضافة  
الى حالهم وحال الاحرام) المقتضى لاشتغالهم بالتلبية والذكر والتسبيح والاستغفار والمشروعات فتركهم ذلك  
واشتغالهم بالغناء يستحقون به الذم والانكار (وحكايات الاحوال تكثرت فيها وجوه الاحتمالات) أما  
الجواب عن (وضع الاصبع في أذنيه) حين سمع زمارة راع (فيعارضه أنه لم يأمر نافعا بذلك) أي بسد أذنيه  
(ولا أنكر عليه سماعه) ولا ذكر له أنه حرام ولا نهى الراعي ولو كان حراما النهى الفاعل (وانما فعل ذلك  
هولانه رأى أن ينزهه في الحال سماعه وقلبه عن صوت ربما يحرك اللهو) والشغل به (ويمنعه عن) استحضار  
أمر في (فكر كان فيه أو ذكر هو أولى منه) فسد أذنيه ليجمع له فكره ويستمر في حاله (وكذلك فعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما رواه أبو داود (مع أنه لم يمنع ابن عمر) وكان معه (وفعل ابن عمر أيضا  
لا يدل على التحريم بل يدل على أن الأولى تركه ونحن) فلان مخالفته في ذلك بل (نرى أن الأولى تركه في  
أكثر الاحوال) لا أكثر الأشخاص (بل أكثر مباحات الدنيا الأولى تركها اذا علم أن ذلك يؤثر في القلب فقد  
خلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفراغ من الصلاة ثوب أبي جهم) بن حذيفة وهي الانجانية  
(اذ كانت عليه اعلام شغلت قلبه) وقد تقدم هذا الحديث في كتاب الصلاة (أفترى أن ذلك لا يدل على  
تحريم الاعلام على الثوب) ومما يقويه أنه صلى الله عليه وسلم بعث ذلك الثوب الى أبي جهم ليلبسه ولم ينه  
عن لبسه وقت الصلاة وقد صرح صلى الله عليه وسلم انها شغلته مع كمال حاله فاولى ان تشغل أبا جهم ومع ذلك  
فلم ينه عن اللبس فدل على أنه تنزيه عن الشيء مع أنه يكون مباحا (فلعله صلى الله عليه وسلم كان في حالة كان  
صوت زمارة الراعي يشغله عن تلك الحالة كما يشغله العلم) بالتحريك واحد الاعلام (عن الصلاة بل الحاجة  
الى استشارة الاحوال الشريفة من القلب بحيلة السماع) وبواسطة (قصور) في الحال والمقام (بالاضافة  
الى من هو دائم الشهود للحق وان كان كمالا بالاضافة الى غيره) ممن هو دونه في الحال والمقام (ولذلك قال) به  
أبو الحسن علي بن ابراهيم (الحصري) البصري أحد مشايخ الرسالة سكن بغداد وبعث امامات سنة ٢٧١ وكان  
شيخ وقته حالا وقال (ماذا أعلم بسمع ينقطع اذا مات من يسمع منه اشارة الى ان السماع من الله تعالى هو  
الدائم) ولفظ القشيري في الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول  
سمعت الحصري يقول في بعض كلامه ابش أعلم بسمع ينقطع اذا انقطع من يسمع منه بل ينبغي أن يكون  
سماعك سمعا متصلا غير منقطع قال وقال الحصري ينبغي أن يكون ظمأ دائما وشربا دائما فكلما ازداد  
شربه ازداد ظمؤه انتهى (فالانبياء عليهم السلام على الدوام في لغة السماع) من الله تعالى (والشهود  
لحضرته جل وعز) لا يحتاجون الى التحريك بالحيلة) وأيضا فان زمارة راع لا تعين فان الرعاة كما تقدم  
يضر بون بقصبة تسمى المخارة وبقصبتين يسمونهما المقرونة وباقصاب متلاصقة يقال لها الشجبة فالذي  
امتنع صلى الله عليه وسلم من سماعه وكذا ابن عمر ليس بمنع فيحتمل ما ذكرناه فلا يبقى لهم حجة في  
الحديث الا بالقياس فمن منع كون القياس حجة يسقط الاستدلال ومن يقول به يعارض بقياس آخر  
وبادله أخرى (وانما قول الفضيل هو رقية الزنا وكل ما عداه من الاقارب الغريبة) مما تقدم ذكر بعضها  
(فهو منزل على سماع العشاق) للصور الحسان (والمغتلين من الشبان) من أصحاب الشهوات النفسية  
ولو كان ذلك عاما في الكل (لما سمع من الجاريتين في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما تقدم ثم بتقدير  
ما استدله المانعون فهو معارض بالدلالة التي ذكرناها وطريق الجمع ان يحمل ما أورده على الغناء

تعالى هو الدائم فالانبياء عليهم السلام على الدوام في لغة السماع والشهود فلا يحتاجون الى التحريك بالحيلة وأما قول الفضيل هو رقية الزنا  
وكذلك ما عداه من الاقارب القريبة منه فهو منزل على سماع الفساق والمغتلين من الشبان ولو كان ذلك عاما لسمع من الجاريتين في بيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم



المقترب به منكر او بشعر فيه غش ونحو ذلك واعترض المانعون على ذلك بان الاحاديث التي أوردها  
المبجعون ليست نصا وما أوردها نص في التحريم وبتقدير تسليمها لم يحصل التوارد على شيء واحد فان محل  
النزاع في الغناء المطرب وليس في أدلتكم ما يدل عليه أما غناء الجاريتين ففي بعض طرقه وليس بتأنيدين  
وانما قالت ذلك تحريزا من ان يظن انه كان يطرب غناؤها ثم انهما كانتا صغيرتين ولا كلام فيه وكذا الجواري  
التي في حديث الربيع وأما حديث المرأة التي نذرت فليس غناؤها مما يطرب وكذا المرأة التي جاءت لعائشة  
فليس غناؤها مما يطرب ثم انه ليس فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم سمعها وانما سمعها عائشة وسماع المرأة  
للمرأة مما لا يتناوله النزاع قال القرطبي والظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يسمعها فانه وان لم يكن حراما فهو  
من اللغو الذي يعرض عنه وبقية تلك الاحاديث مخصوصة بالعيد والعرس ونحوه قال القرطبي وبتقدير  
التسليم فهو مخصوص بذلك الزمن مع من يؤمن منه وليس زماننا كذلك وقال ابن الجوزي ويدل على ان  
الغناء كان مما لا يطرب قولها ما تقاوت به الانصار يوم بعث وكذلك حديث الربيع كن يندب من قتل  
يوم بدر وليس فيه ذكر الحدود والقود والغزاة والغزل وروى بسنده الى عبد الله بن أحمد انه سأل أبا  
عمر كانوا يغنون به فقال غناء الركان أتيناكم أتيناكم قال والظاهر من حال عائشة انها كانت صغيرة  
والجواب عن ذلك أما قول القرطبي ان أحاديثهم نص ان اريد بالنص ما لا يحتمل التأويل فلا نسلم فان مما  
احتجوا به لا يبيحوا القينات وهذا ليس نصا في التحريم بل ولا ظاهر فيه كما تقدم وكذا ما احتجوا به من قوله من  
أحدث في ديننا وكل أحاديثهم ليست نصا في التحريم بل ولا دلالة لها على تحريم نفس الغناء وانما سلم  
دلائلها فهي تدل على المنع من غناء النساء خاصة والفرق بين غناء النساء وغيرهن ظاهر وأما قولهم ليس  
ذلك الغناء مما يطرب فلا نسلم وهل الطرب الاخفة ورقة يحصل معها الخضوع والخشوع وانارة الشوق  
والحزن فحيث كان محمودا كان محمودا والغناء لم يحرك في القلب ما ليس فيه وانما يحرك الساكن ويشير  
الكامن فحيث كان حسنا كان حسنا ثم ان كان التحريم في الغناء من حيث الطرب فما الدليل عليه وقد  
نقل عن جماعة من الصحابة الطرب كما تقدم وهو ليس من صفات النعم باتفاق الحكماء والعقلاء ولا ثبت في  
الشرع ذمه ولا المنع منه وان كانت العلة الاضطراب فيلزمه تحريم جميع أنواع الغناء مما يطرب وهم قد  
خصوا غناء الركان ونشيد الاعراب والحداء بالجواز ونقلوا الاتفاق عليه وكذا غناء الحجاج والغزاة والقول  
بانه لا يحصل منه طرب مكابرة بل يحصل للانسان الطرب بمجرد الصوت كما يحصل للابل والاطفال وبنفس  
الشعر من غير غناء ومن ادعى النعب والحداء لا يطربه فذلك لا حجة فيه الا بالكشف طبعه وبعد حسه  
واما ما ألفه وكذلك هذا الغناء المرتب لا يطرب بعض الناس ثم ان حلالهم سماع عائشة انه من المرأة فانه اذا  
كانت العلة الاطراب دار الحكم فيه مع وجود الطرب سواء كانت امرأة تغني لامرأة أم لا وأما اعتذارهم  
بقول عائشة ليستأجنيبتين الخ فليس في اللفظ دلالة على ذلك ولا دلل دليل على انها قصدت ذلك بل قال بعضهم في  
معنى قولها المذكور أي لم تكونا ممن تغني للناس وقال بعضهم ليستأجنيبتين والاول أقرب الى اللفظ بل في  
الطريق المنقول عنها وعندي قيتان وهذا اللفظ الغالب في استعماله في المعتادة في الغناء المعدة له كما تقدم  
وقوله انهما كانتا صغيرتين فهو محتمل الا انه ثبت انهما كانتا كذلك وذلك لا يبيح كافي فانه ان كان حراما  
يفعله في بيته صلى الله عليه وسلم والمميز يمنع من تعاطي المحرمات اما وجوبه على البالغ أو نداء وكذلك قوله  
عن عائشة انها كانت صغيرة ثم ان عائشة بنى بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بنت تسع وفي بعض طرق  
الحديث ان الغناء كان في فطار فأقل ما يكون عمرها عشر سنين فاما ان تكون بالغة وقد قال الشافعي ان نساء  
نهممة يحضن لتسع واما مراقة والمراقة تمنع المحرمات وقد حكم جماعة من العلماء بمنع الصبي المميز من  
لبس الحرير ومنع المراهق من النظر ولو كان جواز ذلك من حيث الطافولية لذكر ذلك رداعا على أبي بكر  
ولما علل به بالعيد ولما أنكر أبو بكر على ما احتجوا به من انكاره وتمسكوا به من قولهم من مودة وقول



القرطبي ان الظاهر انه صلى الله عليه وسلم لم يسمها ظاهرا الحديث يخالف ظاهر قوله فان فيه فلما فرغت قال نفع الشيطان في مخرجها وقوله انه لو لم يكن محرما لكان من اللغو الذي يعرض عنه غير مسلم فما كل لغو يمنع منه ولا كل لغو يمنع من حضوره وفعله وغناء الجاريةين كان لهوا وكان صلى الله عليه وسلم حاضره والعب الحشنة ورقصهم في المسجد وأشباه ذلك من اللغو ثم انه ليس فيه انه قصد السماع واستدعاه وانما فعل بحضرته فلم ينكره ولا سدا ذنبه كما فعل في المزامير وأمره بالوفاء بالنذر قوي وكذلك استدعاؤه من عائشة سماع المرأة ثم انهم لم يشبهوا على تعليل وانما ان دل دليل على الجواز جلوه على انه كان من شعر ليس فيه من ذكر الاوصاف فيجعلون المنع في غيره من جهة الشعر فان احتج عليهم بشعر سالم مما ذكر وهو ذكر وتارة الصغر وتارة يحملونه على سماع من يجوز له وان ورد عليهم - من لا يجوز على رأيهم سماعه جعلوا انه كان مما لا يطرب وهذا كاف في الرد عليهم وقولهم ان ذلك مخصوص بالعيد والعرس يحتاج الى دليل المخصص والاصل في التعميم حتى يرد تخصص ولا نعلم أحدا من أهل الاجتهاد قال بجواز الغناء في العيد والعرس دون غيره فالقول به احداث قول آخر والجهور على المنع منه وان كان الفخر الرازي اختار فيه تفصيلا وأما احتجاج ابن الجوزي بما ذكره انهم كانوا يقولون في غنائهم أتيناكم أتيناكم وكذا ندبهم من قتل فلاحجة فيه فانه ليس في اللفظ صيغة حصر فيجوز ان يكون يقولون أشياء هذا من جلته او يدل عليه ان في حديث الربيع ويقولان فيما يقولان وفيما نبي يعلم ما في غد فدل على انها كناية قولان أشياء كثيرة على عادة من يأتي بالغث والسمين ولو كان كما قال لكان التحريم لاجل ما يعرض في الشعر من ذكر الحدود والقود كما قال لا معنى في الغناء كما بيناه غير مرة وأما حملهم ذلك على ذلك الزمان فيحتاج الى دليل وقد قدمنا في تراجم بعض من ذكر ما يخالف ما قاله وقبلما يقع انصاف و يظهر من ناقص اعتراف فهو - ذاتام الكلام على الآيات والاحاديث والآثار (وأما القياس فغاية ما يذكر فيه ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق) قريبا (أو يقال) في الاستدلال به على التحريم ما هو ملحق بنوع الكتاب والسنة وهو ان نقول (هو) أي الغناء المطرب (لهو ولعب) والاصل فيهما التحريم فالغناء على التحريم أما المقدمة الاولى فواضحة واليه أشار بقوله (وهو كذلك) فان الغناء المطرب يحمل على اللهو وينتهي به عن غيره لشدة التذاذ النفس به وسرورها وفرحها به حتى يكون عن ذلك مجنون وعيث كالا هتزاز والرقص وغير ذلك من أحوال المجانين والسفهاء وهو المعنى باللعب وهذا كله مشاهد بحيث لا يمنع ولا ينكر وأما المقدمة الثانية فيدل عليه أمران أحدهما الكتاب والثاني السنة فالاول ما في كتاب الله من ذم اللعب واللهو في غير موضع كما تقدم ووجه التمسك بهذا الاسلوب ان الله تعالى ذكر اللهو واللعب في تلك المواضع على جهة ان يذم بهما ما جلا عليه فيلزم ان يكونا مذمومين اذ لا يذم بوصف مدح والوصف المذموم شرعا محرم شرعا فيلزم ان يكون اللهو واللعب محرما شرعا ثم ان اللعب واللهو من أسماء الاجناس فيلزم الذم بحسبهما وهو الذي أردناه الامر الثاني السنة وهما حديثان أحدهما ما أخرجه الترمذي وغيره كل لهو يلهو به الرجل باطل الحديث وقد تقدم ذكره وتقدم وجه التمسك به والحديث الثاني هو الحديث المشهور رلست من دد ولا الدمى قال مالك الدد اللهو واللعب وما كان كذلك كان محرما لانه قد تبرأ منه النبي صلى الله عليه وسلم فلم فظهر انه حرام هذا تقر برهاتين المقدمتين من جانب المحرمين والجواب عنه منع المقدمتين فان من الناس من يقول ان الغناء ليس لهو ولعبا وانما فيه تفصيل وقد أجاب المصنف عن ذلك بعد تسليمه للمقدمة الاولى بقوله وهو كذلك فقال (ولكن الدنيا كلها اللهو ولعب) أي لان سلم ان اللهو واللعب محررم فان الدنيا اللهو ولعب وأكثر ما فيها من المساكين والمشارب والمناكح والمساكن الحسنة وكثرة الخدم والرياسات وما لا يقبله الحصر كذلك (قال عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه لزوجه) وقد كلمته في واقعة وعارضته (انما أنت لعبة في زاوية البيت) وقد تقدم تمامه في كتاب النكاح وفي كتاب ألف بالابي الحاج البسوى مالفظة تكلمت نسوة بحضرة عمر

وأما القياس فغاية ما يذكر فيه ان يقاس على الاوتار وقد سبق الفرق أو يقال هو لهو ولعب وهو كذلك ولكن الدنيا كلها اللهو ولعب قال عمر رضي الله عنه لزوجه انما أنت لعبة في زاوية البيت



فقال ان اسكتن فانما أنتن اللعب فاذا فرغ لكن لعب بكن (وجميع الملاعبة مع النساء لهوالا الحرائة التي هي سبب وجود الولد) فانه خارج عنه (وكذلك المزح الذي لا فحش فيه حلال نقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) يأتي في آفات اللسان (و) نقل (عن الصحابة) رضوان الله عليهم (كما سيأتي تفصيله في كتاب آفات اللسان) ان شاء الله تعالى (وأى لهو يزيد على لهو الحبشة والزواج في لعبهم وقد ثبت بالنهي اباحتهم) وما احتجوا به على المقدمة الثانية فلا حجة فيه أيضاً فان الآيات التي ذكرناها منها قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعباً فان الذم فيها لمن اتخذ دينه كذلك وليس من غنى أو سمع الغناء اتخذ دينه كذلك ومنها قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا لهو ولعب فلان سلم ان ذلك ذم وانما هو اخبار عن حالها وان هذه صفتها ومنها قوله تعالى انما كان خوضاً وناعب وكذا قوله تعالى فذرهم يخوضوا ويلعبوا فان فيها تهديد لمن خاض ولعب واشتغل عن الآخرة وما يقرب الى الله تعالى فذرهم على سلك هذا الطريق ومنه ذرهم يا كلوا ويطعموا فليس ذلك ذم لالا كل والتمتع ولم يقل ان ذلك حرام فاللهو من حيث هو ليس بحرام كيف وقد كانت الانصار يحبون اللهو ولم يمتنعوا من محبته بل أقروا عليه في قوله عليه السلام أما علمت ان الانصار يعجبهم اللهو فلو بعثت معها بغناء كما تقدم وقول الصحابة لما قيل لهم ما هذا قالوا والله لو كان ذلك حراماً لما أجابوا به وحرص عائشة على اللهو كما قالت فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وقد وقف لها صلى الله عليه وسلم حتى نظرت الى لعب الحبشة زماناً طويلاً وكذلك رقص الحبشة انما كان لهوا ولعباً وأما ما استدلوا به من الحديثين فلا يدلان أيضاً أما الحديث الاول وهو قوله كل شئ يلهو به الرجل باطل فقد تقدم الكلام عليه قريبا وذكرنا ان الباطل ما لا فائدة فيه وغالب المباحات لا فائدة فيها بل المباح من حيث هو لا فائدة فيه فانه المستوى الطرفين وأما الحديث الثاني فالمدعى مختلف فيه عن الخليل انه النقر برؤس الاصابع في الارض فلا دلالة له حينئذ على الغناء وقيل هو اللعب بمعرفة فلا دلالة له أيضاً وقيل هو اللهو فاذا كان مختلفاً في موضوعه لم يستدل به ثم يتقدم برأسه انه اللهو فلا دلالة فيه فان التبرية وقعت في لفظ الشارع بارادته معان الخروج عن الملة وهو نادرجه وادارة التحريم كقوله ليس منامن لطم الحدود وشق الجيوب وأمثال ذلك واردة ليس على طريق تناول برد التحريم كقوله ليس منامن لم يتغن بالقرآن وأمثال ذلك كثيرة ويدل على انه ليس المراد التحريم ما قدمناه من الادلة المقتضية لباحته (على اني أقول اللهو) في الجملة (مروج للقلب ويخفف عنه اعباء الفكر) أي انقاله (والقلوب اذا كرهت واضطرت الى ما لا تطيقه) عمت (عن ذلك الحقائق كما في قول علي رضي الله عنه) (وترويحها) باللهو (اعانة لها على الجد) في الاعمال (فالواجب على التفقه مثلاً ينبغي ان يتعطل يوم الجمعة) كما هو اختيار أكثر البلاد وفي بعضها يوم الثلاثاء كما هو اختيار بلاد الروم (لان عطلة يوم تبعث النشاط) وتهيج (في سائر الايام) أي في بقيتها (والمواظب على فوافل الصلوات في سائر الاوقات ينبغي ان يتعطل في بعض الاوقات ولا جله كرهت الصلاة في بعض الاوقات) كما تقدم ذلك مفصلاً في كتاب الصلاة (فالعطلة معونة على العمل واللهو معين على الجد) وقد أشرت الى ذلك في شرح حديث أم زرع (ولا يصبر على الجد المحض والحق المر الانفس الانبياء عليهم الصلاة والسلام) لما أعطوا من قوة المقام والحال (فاللهو واللعب دواء القلب عن داء الاعياء والملل) والسآمة (فينبغي ان يكون مباحاً) بهذا الوجه (ولكن لا ينبغي ان يستكثر منه كالا) ينبغي ان (يستكثر الدواء) فيعود مضراً بعد ان كان نافعاً (فاذا اللهو على هذه النية بصير قربة) لاجراما (هذا في حق من لا يحرك السماع من قلبه صفة محمودة يطلب تحريكها بل ليس له الا اللذة والاستراحة المحضة فينبغي ان يستحب له ذلك ليتوصل به الى المقصود الذي ذكرناه نعم هذا يدل على نقصان عن ذروة الكمال فان الكمال هو الذي لا يحتاج ان يروح نفسه بغير الحق



ولكن حسنات الابار سياآت المقربين ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجود اللطاف بها السياقاتها الى الحق علم قطا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواعي نافع لا غنى عنه \* (الباب الثاني في آثار السماع وآدابه) \* اعلم ان أول درجة السماع فهم المسموع وتنزيله على معنى يقع للمستمع ثم يثمر الفهم الوجداني ثم الحركة بالجوارح فليتنظر في هذه المقامات الثلاثة \* (المقام الاول في الفهم) \* وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع وللمستمع أربعة أحوال أحدها ان يكون سماعه بمجرد (٥٣١) الطبع أى لاحظته في السماع الا

استلذاذ الالخان والنغمات وهذا مباح وهو أخص رتب السماع اذا لابل شريكة له في موكذا سائر البهائم بل لا يستدعي هذا الذوق الا الحياة فلاكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطيبة لالحالة الثانية أن يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق امام عينه او اما غير معين وهو سماع الشباب وأرباب الشهوات ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخص من ان تتكلم فيها الايبان خستها والنهي عنها الحالة الثالثة أن ينزل ما يسمعه على أحوال نفسه في معاملته لله تعالى وتقلب أحواله في التمكن مرة والتعذر أخرى وهذا سماع المريدين لاسيما المبتدئين فان للمريد لامحالة مراد هو مقصده ومقصده معرفة الله سبحانه ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسرى وكشف الغطاء وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مشاخر عليها وحالات تستقبله في معاملاته فاذا سمع ذكرا عتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار) وأصل هذا السياق من الرسالة للقشيري ولفظه وقال بن دار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان للعبلة البشرية استلذاذ بالصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذكرا عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فائت أو تعطش الى آت أو وفاء بعهد أو تصديق لوعد أو نقض لعهد أو ذكر قلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال وما جرى مجراه وأما من يسمع بحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف به هذه الاحوال التي هي ممزوجة بالخطوط البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا يحفظ اه (فلا بد ان يوفق بعضها تفصيل حال المريدي في طلبه فيجري ذلك مجرى

الكرام ومن على قدمهم من ورثتهم) (ولكن حسنات الابار سياآت المقربين) كما قاله سهل التستري (ومن أحاط بعلم علاج القلوب ووجوب التلطف بها السياقاتها الى الحق علم قطعا ان ترويحها بامثال هذه الامور دواعي نافع لا غنى عنه) للسالك في طريق الحق

### \* (الباب الثاني في آثار السماع وآدابه) \*

(اعلم) أولا (ان) للسماع درجات متفاوتة مرتبة وان (أول درجة السماع فهم المسموع وتنزيله) بعد الفهم (على معنى) مناسب (يقع للمستمع ثم يثمر) ذلك الفهم (الوجداني) في القلب (ويثمر الوجد) بعد تمكنه (الحركة بالجوارح فليتنظر في هذه المقامات الثلاثة) ويقابل فيها (المقام الاول في الفهم) وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع) فليبين تلك الاحوال (وللمستمع أربعة أحوال أحدها ان يكون سماعه بمجرد الطبع) فيما يقتضيه (أى لاحظته في السماع الاستلذاذ الالخان والنغمات) الموزونة فنطريه وتشير ما في باطنه من الغرام (وهذا مباح) لا ضراره بطبعه لذلك (وهو أخص رتب السماع اذا لابل شريكة له فيه وكذا سائر البهائم بل لا يستدعي هذا الذوق الا الحياة ولكل حيوان نوع تلذذ بالاصوات الطيبة) كما بينه صاحب مصارع العشاق (الحالة الثانية ان يسمع بفهم ولكن ينزله على صورة مخلوق امام عينه او اما غير معين وهو سماع الشباب) المغفلين (وأرباب الشهوة) الغالبة على نفوسهم (ويكون تنزيلهم للمسموع على حسب شهواتهم ومقتضى أحوالهم وهذه الحالة أخص من ان يتكلم فيها الايبان خستها) ورداعها (والنهي عنها الحالة الثالثة) ان يسمع بفهم ولكن (ينزل ما يسمعه على أحوال نفسه في معاملته مع الله تعالى وتقلب أحواله في التمكن منه مرة وتعدده أخرى وهذا سماع المريدين) (لا سيما المبتدئين) منهم في أول درجات السلوك (فان للمريد لامحالة مراد هو مقصده) لان المريدي هو الطالب ولا بد للطالب من مطلوب يطلبه يسمى لاجله طالبا (ومقصده معرفة الله ولقاؤه والوصول اليه بطريق المشاهدة بالسرى وكشف الغطاء) عن باطنه (وله في مقصده طريق هو سالكه ومعاملات هو مشاخر عليها وحالات تستقبله في معاملاته فاذا سمع ذكرا عتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار) وأصل هذا السياق من الرسالة للقشيري ولفظه وقال بن دار بن الحسين السماع على ثلاثة أوجه منهم من يسمع بالطبع ومنهم من يسمع بالحال ومنهم من يسمع بحق فالذي يسمع بالطبع يشترك فيه الخاص والعام فان للعبلة البشرية استلذاذ بالصوت الطيب والذي يسمع بالحال فهو يعامل ما يرد عليه من ذكرا عتاب أو خطاب أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تأسف على فائت أو تعطش الى آت أو وفاء بعهد أو تصديق لوعد أو نقض لعهد أو ذكر قلق أو اشتياق أو خوف فراق أو فرح وصال أو حذر انفصال وما جرى مجراه وأما من يسمع بحق فيسمع بالله ولله ولا يتصف به هذه الاحوال التي هي ممزوجة بالخطوط البشرية فانها مبقاة مع العلل فيسمعون من حيث صفاء التوحيد بحق لا يحفظ اه (فلا بد ان يوفق بعضها تفصيل حال المريدي في طلبه فيجري ذلك مجرى

سمع ذكرا عتاب أو خطاب أو قبول أو رد أو وصل أو هجر أو قرب أو بعد أو تلف على فائت أو تعطش الى منتظر أو تشوق الى وارد أو طمع أو يأس أو وحشة أو استئناس أو وفاء بالوعد أو نقض للعهد أو خوف فراق أو فرح بوصول أو ذكر ملاحظة الحبيب ومدافعة الرقيب أو همول العبرات أو ترادف الحسرات أو طول الفراق أو عدة الوصال أو غير ذلك مما يشتمل على وصفه الاشعار فلا بد ان يوافق بعضها حال المريدي في طلبه فيجري ذلك مجرى



القداح الذي يورى زناد قلبه فتشتعل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه ويهجم عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته ويكون له مجال رحب في تنزيل الالفاظ على أحواله وليس (٥٣٢) على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه ولكل ذي فهم

القداح الذي يورى زناد قلبه) ويستجاب ما فيه (فتشتعل به نيرانه ويقوى به انبعاث الشوق وهيجانه وتهيج عليه بسببه أحوال مخالفة لعادته) فيضطر بذلك ويسلب اختياره (ويكون له مجال رحب) أي واسع (في تنزيل الالفاظ على أحواله) المناسبة (وليس على المستمع مراعاة مراد الشاعر من كلامه بل لكل كلام وجوه) مختلفة (ولكل ذي فهم في اقتباس المعنى منه حظ) ونصيب (ولنضرب لهذه التنزيلات والفهم أسئلة كي لا يظن الجاهل أن المستمع لا يبيات فيها ذكرا لفهم والحد والصدغ انما يفهم منها ظواهرها) التي يعرفها العامة والخاصة (ولا حاجة بنا إلى ذكر كيفية فهم المعاني من الابيات ففي حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك) لمن طالعها وتامل فيها (فقد حكى ان بعضهم سمع قائلاً يقول) في غنائها (\* قال الرسول غدا نزو \* رفقت تدرى ما تقول \*) فالمراد بالرسول هو الواسطة بينه وبين حبيبته أخبر أن حبيبته نزور في غد فلما أخبره بذلك قال له تدرى ماذا تقول أهو حق ما تقول (فاستغفره) أي أطر به وحركه (القول واللحن وتواجد وجعل يكرر ذلك) بلسانه (ويجعل مكان الباء) التحتية من يزور (نونا فيقول قال الرسول غدا نزور حتى غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما أفاق من غشيته سئل عن وجده ثم كان قال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة) قال العراقي رواه الترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة وفيه عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين مختلف فيه وقال الترمذي غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه قال وقد روى سويد بن عمرو عن الاوزاعي شيئاً من هذا اه قلت وروى ابن عساكر في التاريخ من حديث جابر ان أهل الجنة ليحتاجون الى العلماء في الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى في كل جمعة فيقول لهم تنو اعلى ما شتم الحديث وقد تقدم شيء من ذلك في باب الجمعة من كتاب الصلاة (وحكى الرقي) أبو بكر محمد بن داود الدينوري من كبار مشايخ الشام صاحب ابن الجلاء عاش الى بعد الحسنيين وثلاثمائة (عن ابن الدراج انه قال) كذا في النسخ وفي بعضها عن ابن أبي الدراج ولفظ الرسالة سمعت محمد بن أحمد بن محمد الصوفي يقول سمعت عبد الله بن علي الطوسي يقول سمعت الرقي يقول سمعت الدراج يقول وهـ ذاهو الصحيح وهو أبو الحسن الدراج بن الحسين الرازي نزيل بغداد له ذكر في غير موضع من الرسالة (كنت أنا وابن الفوطي مارين على الدجلة بين البصرة والابله) بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام مدينة بالبصرة (فاذا) نحن (بقصر حسن له منظر) وفي بعض النسخ منظره (وعليه رجل وبين يديه جارية تغني وتقول في غنائها)

في سبيل اللهود \* كان مني لك يبذل \* (كل يوم تتلون)

وتأونه مع مولاه دليل قلة معرفته ولذا قال \* (غير هذا بك أجل) \* أي أحسن \* ما ترى العمر تولى \* ورسول الموت أقبل \* (فاذا شاب تحت) تلك (المنظرة وبه ركة وعليه مرقعة يستمع) هذه الابيات (فقال يا جارية بالله وبجياة مولاه الا أعدت علي هذا البيت) ولفظ الرسالة يا جارية بجياة مولاه أعبدى كل يوم تتلون \* غير هذا بك أجل (فاعدت) باذن مولاه فقال لها الشاب قولي فاعادت أيضاً (فكان الشاب يقول هذا والله تلوني مع الحق) تعالى (في حال فشهق شهقة ومات) ولفظ الرسالة خرجت بهار وحه (قال فقلنا قد استقبلنا فرض) يعني تجهيز ذلك الميت اذ هو فرض كفاية على عموم المسلمين فان قام به جماعة سقط عن الآخر (فوقفنا) لذلك (فقال صاحب القصر للجارية) لما أترفيه صدق الشاب (أنت حرة لوجه الله تعالى قال ثم ان أهل البصرة) لما سمعوا به (خرجوا) لجنازته (فصلاوا عليه) بعد ان جهزوه وكفن (فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر) أليس تعرفوني (أشهدكم ان كل شيء لي) فهو (في سبيل الله وكل

في اقتباس المعنى منه مخطوط ولنضرب لهذه التنزيلات والفهم أمثلة كي لا يظن الجاهل أن المستمع لا يبيات فيها ذكرا لفهم والحد والصدغ انما يفهم منها ظواهرها ولا حاجة بنا إلى ذكر كيفية فهم المعاني من الابيات ففي حكايات أهل السماع ما يكشف عن ذلك فقد حكى ان بعضهم سمع قائلاً يقول

قال الرسول غدا نزو رفقت تعقل ما تقول فاستغفره اللحن والقول وتواجد وجعل يكرر ذلك ويجعل مكان التاء نونا فيقول قال الرسول غدا نزور حتى غشي عليه من شدة الفرح واللذة والسرور فلما أفاق سئل عن وجده ثم كان فقال ذكرت قول الرسول صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة يزورون ربهم في كل يوم جمعة مرة (وحكى الرقي) عن ابن الدراج انه قال كنت أنا وابن الفوطي مارين على دجلة بين البصرة والابله فاذا بقصر حسن له منظرة وعليه رجل بين يديه جارية تغني وتقول

كل يوم تتلون \* غير هذا بك أحسن \* فاذا شاب تحت المنظرة وبه مرقعة

جوازي عليه مرقعة يستمع فقال يا جارية بالله وبجياة مولاه الا أعدت علي هذا البيت فاعادت فكان الشاب يقول هذا والله تلوني مع الحق في حال فشهق شهقة ومات قال فقلنا قد استقبلنا فرض فوقفنا فقال صاحب القصر للجارية أنت حرة لوجه الله تعالى قال ثم ان أهل البصرة خرجوا فصلاوا عليه فلما فرغوا من دفنه قال صاحب القصر أشهدكم أن كل شيء لي في سبيل الله وكل



جوارى أحرار وهذا القصر للسبيل قال ثم رمى بشيابه وانثر بازار وارتنى بأثر وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن أعينهم وهم يبكون فلم يسمع له بعد ذلك وجه ولا يسمع له أثر وأخرج ابن الجوزي في صفوة التصوف فقال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري أخبرنا علي بن صادق أخبرنا أبو عبد الله بن با كويه حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا أبو بكر محمد بن داود الدينوري هو الرقي يقول سمعت أبا إسحق الهروي يقول كنت مع ابن الحوطي بالبصرة فاخذ بيدي وقال قم حتى نخرج الى الابله فلما قر بنامن الابله ونحن نمشي على شاطئ الابله في الليل والقمر طالع اذ مررنا بقصر لجندي فيه جارية تضرب بالعود فوقفنا في بناء القصر نستمع وفي جانب القصر فقير بخرقتين واقف فقالت الجارية

**كل يوم تتلون \* غير هذا بل أجل**

فصاح الفقير وقال أعيد به فهذا حالي مع الله فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود واقبلي عليه انه صوفي فأخذت تقول والفقير يقول هذا حالي مع الله والجارية تقول الى أن زعم الفقير زعقة خر مغشياً عليه فخر كاه فاذا هو ميت فقلنا مات الفقير فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فادخله القصر فاغتمنا وقلنا هذا يكفنه من غير وجه فصعق الجندي وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الاخير ومضينا الى الابله وتناو عرفنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنائزة فكأنما نودى في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم واذا الجندي عشي خلف الجنائزة حافيا حاسرا حتى دفن ثم ذكر القصة الى آخرها (والمقصود ان هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى ومعرفة عجزه من الثبوت على حسن الادب في المعاملة وتأسفه عن تقلب قلبه وميله عن سنن الحق فلما قرع سمعه ما يوافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه يخاطبه ويقول له كل يوم تتلون \* غير هذا بل أحسن ومن كان سماعه من الله تعالى وعلى الله وفيه فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله ومعرفة صفاته (على وجه ينكشف له الغطاء عن وجه الحق والاحطاره من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به) ومن هنا قال القشيري في الرسالة ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصفوة بشرط صاحبه معرفة الاسامي والصفات والواقع في الكفر المحض وسماع بشرط الحال بشرط صاحبه الفناء من أحوال البشرية والتنقي من آثار الخطوط لظهور اعلام الحقيقة (ففي سماع المرید المبتدئ خطر) عظيم (الا اذا لم ينزل ما يسمع الاعلى حاله من حيث لا يتعلق بوصف الله تعالى) ومن هنا قال القشيري في الرسالة المرید لا تسلم له حركة في السماع بالاختيار البتة فان ورد عليه واراد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبقدر الغلبة يعذر فاذا زالت الغلبة وجب عليه السكون فان استدام الحركة مستجلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح (ومثال الخطأ فيه مثال هذا البيت) المذکور (بعينه لوسمعه) السامع (في نفسه وهو يخاطب به ربه عز وجل فيضيف التلون الى الله تعالى فيكفر) ولا يشعر (وهذا قد يقع) من المرید (عن جهل محض مطلق غير مزوج بتحقيق) علمي وهو الغالب على السامعين (وقد يكون عن جهل ساقه اليه نوع من التحقيق) على حسب زعمه (وهو أن يرى تقلب أحواله) أي أحوال قلبه (بل تقلب سائر أحوال العالم من الله تعالى وهو حق) في حد ذاته (فانه) تعالى بيده الامر يقلب كيف شاء (تارة يبسط قلبه) ويشرح صدره بالواردات المناسبة للحال (وتارة يقبضه) بما يرد عليه من التجلي القهري (وتارة ينوره) بأفاضة لامة من أنواره عليه (وتارة يظلمه) بارحاء الحجاب عليه وفي نسخة يغلسه وهو بمعناه وفي أخرى يقسيه أي يجعله ضياء حار جاف يقسي (وتارة يشبهه على بل تقلب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة يبسط قلبه وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يظلمه وتارة يقسيه وتارة يشبهه على

جوارى أحرار وهذا القصر للسبيل قال ثم رمى بشيابه وانثر بازار وارتنى بأثر وجهه والناس ينظرون اليه حتى غاب عن أعينهم وهم يبكون فلم يسمع له بعد ذلك وجه ولا يسمع له أثر وأخرج ابن الجوزي في صفوة التصوف فقال أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن حبيب العامري أخبرنا علي بن صادق أخبرنا أبو عبد الله بن با كويه حدثنا عبد الواحد بن بكر حدثنا أبو بكر محمد بن داود الدينوري هو الرقي يقول سمعت أبا إسحق الهروي يقول كنت مع ابن الحوطي بالبصرة فاخذ بيدي وقال قم حتى نخرج الى الابله فلما قر بنامن الابله ونحن نمشي على شاطئ الابله في الليل والقمر طالع اذ مررنا بقصر لجندي فيه جارية تضرب بالعود فوقفنا في بناء القصر نستمع وفي جانب القصر فقير بخرقتين واقف فقالت الجارية

**كل يوم تتلون \* غير هذا بل أجل**

فصاح الفقير وقال أعيد به فهذا حالي مع الله فنظر صاحب الجارية الى الفقير فقال لها اتركي العود واقبلي عليه انه صوفي فأخذت تقول والفقير يقول هذا حالي مع الله والجارية تقول الى أن زعم الفقير زعقة خر مغشياً عليه فخر كاه فاذا هو ميت فقلنا مات الفقير فلما سمع صاحب القصر بموته نزل فادخله القصر فاغتمنا وقلنا هذا يكفنه من غير وجه فصعق الجندي وكسر كل ما كان بين يديه فقلنا ما بعد هذا الاخير ومضينا الى الابله وتناو عرفنا الناس فلما أصبحنا رجعنا الى القصر واذا الناس مقبلون من كل وجه الى الجنائزة فكأنما نودى في البصرة حتى خرج القضاة والعدول وغيرهم واذا الجندي عشي خلف الجنائزة حافيا حاسرا حتى دفن ثم ذكر القصة الى آخرها (والمقصود ان هذا الشخص كان مستغرق الوقت بحاله مع الله تعالى ومعرفة عجزه من الثبوت على حسن الادب في المعاملة وتأسفه عن تقلب قلبه وميله عن سنن الحق فلما قرع سمعه ما يوافق حاله سمعه من الله تعالى كأنه يخاطبه ويقول له كل يوم تتلون \* غير هذا بل أحسن ومن كان سماعه من الله تعالى وعلى الله وفيه فينبغي أن يكون قد أحكم قانون العلم في معرفة الله ومعرفة صفاته (على وجه ينكشف له الغطاء عن وجه الحق والاحطاره من السماع في حق الله تعالى ما يستحيل عليه ويكفر به) ومن هنا قال القشيري في الرسالة ويقال السماع على قسمين سماع بشرط العلم والصفوة بشرط صاحبه معرفة الاسامي والصفات والواقع في الكفر المحض وسماع بشرط الحال بشرط صاحبه الفناء من أحوال البشرية والتنقي من آثار الخطوط لظهور اعلام الحقيقة (ففي سماع المرید المبتدئ خطر) عظيم (الا اذا لم ينزل ما يسمع الاعلى حاله من حيث لا يتعلق بوصف الله تعالى) ومن هنا قال القشيري في الرسالة المرید لا تسلم له حركة في السماع بالاختيار البتة فان ورد عليه واراد حركة ولم يكن فيه فضل قوة فبقدر الغلبة يعذر فاذا زالت الغلبة وجب عليه السكون فان استدام الحركة مستجلبا للوجد من غير غلبة وضرورة لم يصح (ومثال الخطأ فيه مثال هذا البيت) المذکور (بعينه لوسمعه) السامع (في نفسه وهو يخاطب به ربه عز وجل فيضيف التلون الى الله تعالى فيكفر) ولا يشعر (وهذا قد يقع) من المرید (عن جهل محض مطلق غير مزوج بتحقيق) علمي وهو الغالب على السامعين (وقد يكون عن جهل ساقه اليه نوع من التحقيق) على حسب زعمه (وهو أن يرى تقلب أحواله) أي أحوال قلبه (بل تقلب سائر أحوال العالم من الله تعالى وهو حق) في حد ذاته (فانه) تعالى بيده الامر يقلب كيف شاء (تارة يبسط قلبه) ويشرح صدره بالواردات المناسبة للحال (وتارة يقبضه) بما يرد عليه من التجلي القهري (وتارة ينوره) بأفاضة لامة من أنواره عليه (وتارة يظلمه) بارحاء الحجاب عليه وفي نسخة يغلسه وهو بمعناه وفي أخرى يقسيه أي يجعله ضياء حار جاف يقسي (وتارة يشبهه على

بل تقلب أحوال سائر العالم من الله وهو حق فانه تارة يبسط قلبه وتارة يقبضه وتارة ينوره وتارة يظلمه وتارة يقسيه وتارة يشبهه على



طاعته ويقويه عليه ناراً يسلم الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق وهذا كله من الله تعالى ومن يصدر منه أحوال مختلفة في أوقات متقاربة  
فقد يقلل له في العادة أنه ذوباً وانه متلون ولعل الشاعر لم يرد به الانسبة محبوبة الى التلون في قبوله ورده وتقريبه وابعاده وهذا هو المعنى  
فسماع هذا كذلك في حق الله تعالى كفر محض بل ينبغي أن يعلم أنه سبحانه وتعالى يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير بخلاف عباده وذلك العلم  
يحصل لا يمر بدباقتاد تقليدي اعمالي ويحصل للعارف البصير بيقين كسفي حقيقي وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية وهو المغير من غير  
تغير ولا يتصور ذلك الا في حق الله (٥٣٤) تعالى بل كل مغير سواء فلا يغير مالم يغيره ومن أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل

السكر المدهش فيطاق  
لسانه بالعتاب مع الله تعالى  
ويستنكر اقتضاه للقلوب  
وقسمته للاحوال الشريفة  
على تفاوت فانه المستصفي  
لقلوب الصديقين والمبعد  
لقلوب الجاحدين والمغرورين  
فلا مانع لما أعطى ولا معطي  
لما منع ولم يقطع التوفيق  
عن الكفار الجنابة متقدمة  
ولا أمدا لانبيا عليهم  
السلام بتوفيقه ونور هدايته  
لوسيلة سابقة ولكنه قال  
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا  
المرسلين وقال عز وجل  
ولكن حق القول مني  
لأملأن جهنم من الجنة  
والناس أجمعين وقال  
تعالى ان الذين سبقت لهم  
منا الحسنى أولئك عنها  
مبعدون فان خطر ببالك  
انه لم تختلف السابقة  
وهم في رتبة العبودية  
مشتركون نوديت من  
سرادات الجلال لا تجاوز  
حد الادب فانه لا يستل عما  
يفعل وهم يستلون ولعمري  
تأدب اللسان والظاهر مما  
يقدر عليه الا كثرون فأما

طاعته) كما قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (وناراً يسلم  
الشيطان عليه ليصرفه عن سنن الحق) الى السوء والفحشاء (وهذا) لاشك انه (كله من الله تعالى ومن  
تصدر منه أفعال مختلفة في أوقات متقاربة فقد يقال له في العادة انه ذوباً وانه متلون ولعل الشاعر لم  
يرد الانسبة محبوبة الى التلون في قبوله ورده وتقريبه وتبعيده وهو هذا المعنى فسماع هذا كذلك في حق الله  
تعالى كفر محض) لانه نسب اليه تعالى ما لا يليق به (بل ينبغي أن يعلم انه تعالى يلون ولا يتلون ويغير ولا يتغير)  
كل يوم هو في شأن لا يستل عما يفعل (بخلاف عباده) فانهم يتلونون ويتغيرون (وذلك العلم يحصل للمرشد  
باعتقاد تقليدي اعمالي) يتلقفه من أفواه من يعتقده السكال فيقلده ويعتقد قلبه عليه (ويحصل للعارف  
البصير بيقين كسفي حقيقي) بطمئن به قابله وينشرح به صدره (وذلك من أعاجيب أوصاف الربوبية  
وهو المغير من غير تغيير) يلحقه (ولا يتصور ذلك الا في حق الله تعالى بل كل مغير سواء فلا يغير مالم يتغير ومن  
أرباب الوجد من يغلب عليه حال مثل السكر المدهش) لعقله (فيطلق لسانه بالعتاب مع الله تعالى  
ويستنكر اقتضاه للقلوب) كذا (قسمته للاحوال الشريفة على التفاوت) والتباين (فانه المستصفي  
لقلوب الصديقين) أي جاعلها مختارة مصفاة عن الكدر قابلة لافاضة الانوار (والمبعد لقلوب الجاحدين)  
المنكرين (والمغرورين فلا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع) كما ورد ذلك في الخبر (ولم يقطع التوفيق عن  
الكفار الجنابة متقدمة) فيكون ذلك القطع سبباً لها (ولا أمدا لانبيا عليهم السلام بتوفيقه ونور هدايته  
الوسيلة سابقة) بمنون بها (ولكنه قال تعالى واقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وقال عز وجل ولكن  
حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك  
عنهم مبعدون) وغير ذلك من الآيات الدالة على ذلك (فان خطر ببالك انه لم تختلف السابقة وهم في  
رتبة العبودية مشتركون نوديت من سرادات الجلال) تأدب (ولا تجاوز حد الادب فانه لا يستل عما  
يفعل وهم يستلون ولعمري تأدب اللسان والظاهر مما يقدر عليه الا كثرون فأما تأدب السر عن اضممار  
الاستبعاد لهذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد مع بقاء السعادة والشقاوة  
أبداً لا يبادفلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم) الموفقون من الله لهم هذا أو أمثاله (ولهذا قال  
الحضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام) ما تقول في هذا السماع الذي يختلف فيه أصحابنا (فقال  
انه الصفاء الزلال) بالثبوت (الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء) وقد تقدم ذلك في أول هذه الكتاب  
وذلك (لانه محرك لا سرار القلوب ومكانها) أي خوافيها (ومشوش لها تشويش السكر المدهش الذي  
يكاد يحل عقدة الادب عن السر الامن عصمه الله عز وجل بنور هدايته ولطف عصمته ولذلك قال بعضهم)  
وهو أبو علي الروذباري (لما سئل عنه فقال ليتنا نجونا من هذا السماع رأسا برأس) نقله القشيري في الرسالة  
أي لا لنا ولا علينا خوفاً من التكلف واستحباب الاحوال مع الجماعة (ففي هذا الفن) أي النوع (من  
السماع خطر يز يد على خطر السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر) وشتان

بينهما

تأدب السر عن اضممار الاستبعاد هذا الاختلاف الظاهر في التقريب والابعاد والاشقاء والاسعاد

مع بقاء السعادة والشقاوة أبداً لا يبادفلا يقوى عليه الا العلماء الراسخون في العلم ولهذا قال الحضر عليه السلام لما سئل عن السماع في المنام  
انه الصفاء الزلال الذي لا يثبت عليه الاقدام العلماء لانه محرك لا سرار القلوب ومكانها مشوش لها تشويش السكر المدهش الذي يكاد يحل  
عقدة الادب عن السر الامن عصمه الله تعالى بنور هدايته ولطف عصمته ولذلك قال بعضهم ليتنا نجونا من هذا السماع رأسا برأس ففي هذا  
الفن من السماع خطر يز يد على خطر السماع المحرك للشهوة فان غاية ذلك معصية وغاية الخطأ ههنا كفر



\* واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال المستمع فيغلب الوجد على مستمعين لبيت واحد وأحد هما مصيب في الفهم والآخر مخطئ أو كلاهما مصيبان وقد فهمهما معنيين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة إلى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام أنه سمع رجلا يقول سبحان جبار السماء \* ان المحب لقي عنا فقال صدقت وسمعه رجلا آخر فقال كذبت فقال بعض ذوى البصائر أصابا جميعا وهو الحق فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد بل مصدر ودمتعب بالصد والهجر لتكذيب (٥٣٥) كلام مستأنس بالمحب مستلذ لما يقاسيه

بسبب فرط حبه غير متأثر به أو كلام محب غير محدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخطر الصد في المال وذلك لاستيلاء الرجاء وحسن الظن على قلبه فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم \* وحكى عن أبي القاسم بن مروان وكان قد صحب أبا سعيد الخراز رحمه الله وترك حضور السماع سنين كثيرة فغضر دعوة وفيها انسان يقول واقف في الماء عطشا

ن ولكن ليس يسقى فقام القوم وتواجدوا فلما سكنوا سألهم عن معنى ما وقع لهم من معنى البيت فأشاروا إلى التعطش إلى الأحوال الشريفة والحرمان منها مع حضور أسبابها فلم يقنع ذلك فقالوا له فإذا عندك فيه فقال أن يكون في وسط الأحوال ويكرم بالكرامات ولا يعطى ذرة من تلك الأحوال (الذي فهمه) أبو القاسم بن مروان (وبين ما ذكره الأبي تفاوت رتبة التعطش إليه فان المحروم عن الأحوال الشريفة) أولا (يتعاطش إليها) وينبغي ادراكها (فان مكن منها تعطش إلى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين) ويدرك ذلك بآدنى فهم (وكان أبو بكر) دلف بن جحدر (الشبلي) البغدادي (رحمه الله) صحب الجنيد وكان نسيج وحده مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة (كثيرا ما يتواجد على هذا البيت) ينشده بنفسه (ودادكم هجر وجبكم قلى \* ووصلكم صرم وسلمكم حرب) (وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل

بينهما) (واعلم ان الفهم قد يختلف بأحوال المستمع فيغلب الوجد على مستمعين لبيت واحد) سماعه من القول (وأحد هما مصيب في الفهم والآخر مخطئ أو كلاهما مصيبان وقد فهمهما معنيين مختلفين متضادين ولكنه بالإضافة إلى اختلاف أحوالهما لا يتناقض كما حكى عن عتبة الغلام) هو عتبة بن أبان بن تغلب هكذا نقله أبو حاتم الرازي عن علي بن المديني وهو من رجال الحلية (انه سمع رجلا يقول سبحان جبار السماء \* ان المحب لقي عنا فقال صدقت وسمعه آخرون فقال كذبت) كل واحد سمع منه حيث هو هكذا نقله القشيري في الرسالة وقال أبو نعيم في الحلية حدثنا جعفر حدثنا ابراهيم قال حدثني عبد الواحد ابن عون الخراز حدثنا أبو حفص البصري قال كان خليف جارا لعتبة قال فسمع عتبة ذات ليلة وهو يقول سبحان جبار السماء \* ان المحب لقي عنا فقال عتبة صدقت والله فغضب عليه اه (فقال بعض ذوى البصائر أصابا جميعا) في قولهما (وهو الحق) الذي لا يحيد عنه (فالتصديق كلام محب غير ممكن من المراد) أي لم يتم تمكينه من وصوله إلى المراد (بل مصدر) أي ممنوع (ومتعب بالصد والهجر) وهو المراد من قوله في عناء (والتكذيب كلام مستأنس بالمحب مستلذ لما يقاسيه بسبب فرط حبه غير متأثر به) فلا يحس بالعناء أصلا فهذا معنى قوله كذبت (أو كلام محب غير محدود عن مراده في الحال ولا مستشعر بخطر الصد) والهجران (في المال وذلك لاستيلاء الرجاء وحسن الظن) معا (على قلبه) فهما يتواردان عليه ويتجاذبان (فباختلاف هذه الأحوال يختلف الفهم) وهذا معنى قول القشيري كل واحد سمع منه حيث هو (وحكى عن أبي القاسم بن مروان وكان قد صحب أبا سعيد) أحمد بن عيسى (الخراز) البغدادي صحب ذا النون والسري وغيرهما مات سنة سبع وسبعين ومائتين (وترك حضور السماع سنين كثيرة فغضر في دعوة فأنشد بعضهم واقف في الماء عطشا \* ن ولكن ليس يسقى

فقام القوم وتواجدوا فلما سكنوا) أي رجعوا عن وجدهم (سألهم عما وقع لهم من معنى البيت فأشاروا إلى التعطش إلى الأحوال الشريفة) أي التشوق لحصولها (والحرمان عنها) أي عدم الوصول لها (مع حضور أسبابها) وذلك السبب وقوفه في الماء (فلم يقنعه ذلك فقالوا له فاعندك فيه فقال أن يكون في وسط الأحوال ويكرم بالكرامات ولا يعطى منها ذرة) فشب الوقف في الماء بكونه في وسط الأحوال وتمكينه فيها هو كرامه بالكرامات ولكن لا يسقى من ذلك الماء أراد به لا يعطى ذرة من تلك الأحوال (وهذا إشارة إلى إثبات حقيقة وراء الأحوال والكرامات والأحوال سوابقها والكرامات تسخ من مبادئها والحقيقة بعد لم يقع الوصول إليها) فالتعطش إنما هو إلى وجدان تلك الحقيقة (ولا فرق بين المعنى الذي فهمه) أبو القاسم بن مروان (وبين ما ذكره الأبي تفاوت رتبة التعطش إليه فان المحروم عن الأحوال الشريفة) أولا (يتعاطش إليها) وينبغي ادراكها (فان مكن منها تعطش إلى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين) ويدرك ذلك بآدنى فهم (وكان أبو بكر) دلف بن جحدر (الشبلي) البغدادي (رحمه الله) صحب الجنيد وكان نسيج وحده مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة (كثيرا ما يتواجد على هذا البيت) ينشده بنفسه

(ودادكم هجر وجبكم قلى \* ووصلكم صرم وسلمكم حرب)

(وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها حق وبعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل

ما ذكره الأبي تفاوت رتبة التعطش إليه فان المحروم عن الأحوال الشريفة أولا يتعاطش إليها فان مكن منها تعطش إلى ما وراءها فليس بين المعنيين اختلاف في الفهم بل الاختلاف بين الرتبين وكان الشبلي رحمه الله كثيرا ما يتواجد على هذا البيت ودادكم هجر وجبكم قلى \* ووصلكم صرم وسلمكم حرب وهذا البيت يمكن سماعه على وجوه مختلفة بعضها باطل وأظهرها أن يفهم هذا في الخلق بل



في الدنيا بأسرها بل في كل ما سوى الله تعالى فان الدنيا مكارمة خداعة قتالة لاربابها معادية لهم في الباطن ومظهرة صورة الود في الامتلات منها دار حبرة الامتلات عبرة كما ورد (٥٣٦) في الخبر وكما قال الثعالبي في وصف الدنيا تخ عن الدنيا فلا تخطبها \* ولا تخطب قتالة من تنا كح

فليس بني مرجوها بمخوفها  
ومكر وهما ما تأملت راج  
لقد قال فيها الواصفون  
فاكثروا

وعندي لها وصف لعمرى  
صالح  
سلاف قصاراها زعاف  
ومركب

شهي اذا استدلتته فهو جاح  
وشخص جميل يؤثر الناس  
حسنه

ولكن له أسرار سوء قباخ  
والمعنى الثاني أن ينزله على  
نفسه في حق الله تعالى فانه  
اذا تفكر فعرفته جهل اذ  
ما قدر والله - حق قدره  
وطاعته رياء اذ لا يتقى الله  
حق تقاته وجهه معلول اذ  
لا يدع شهوة من شهواته في  
حبه ومن أراد الله به خيرا  
بصره بعيوب نفسه فيرى  
مصدق هذا البيت في نفسه  
وان كان على المرتبة  
بالإضافة الى الغافلين ولذلك  
قال صلى الله عليه وسلم  
لا أحصى ثناء عليك أنت كما  
أثنيت على نفسك وقال  
عليه الصلاة والسلام اني  
لا استغفر الله في اليوم والليلة  
سبعين مرة وانما كان  
استغفاره عن أحوال درجات  
بعد بالإضافة الى ما بعدها  
وان كانت قربا بالإضافة الى  
ما قبلها فلا قرب الا ويبقى وراءه قرب

في الدنيا بأسرها بل في كل ما سوى الله تعالى فان الدنيا مكارمة (أي كثيرة المكر والحيلة) (خداعة) أي  
كثيرة الخداع (قتالة لاربابها) بايقاعها لهم في أسباب الهلاك (معادية لهم في الباطن ومظهرة صورة  
الود) في الظاهر (في الامتلات منها دار حبرة) أي سرورا (الامتلات عبرة) أي بكاء واليه أشار الحريري  
بقوله دار مني ما أضحكك في يومها \* أبكت غدا تباليها من دار  
وقال غيره \* ان جلت أوجلت أوجلت أو حلت أو حلت أو كست أو كست (كما ورد في الخبر) قال العراقي  
رواه ابن المبارك عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبي كثير مرسلا بلفظ ما امتلات دار منها حبرة الا  
امتلات عبرة اه (وكما قال) أبو منصور (الثعالبي) صاحب اليتيمة والمضاف والمنسوب وغيرهما (في وصف  
الدنيا) (تخ عن الدنيا فلا تخطبها \* ولا تخطب قتالة من تنا كح)  
(فليس بني مرجوها بمخوفها \* ومكر وهما ما تأملت راج)  
(لقد قال فيها الواصفون فأكثروا) وفي نسخة فأطنبوا

(وعندي لها وصف لعمرى صالح \* سلاف)  
بالضم من أسماء الجحيم (قصاراها) أي غايتها (زعاف) أي مر (ومركب شهي اذا استدلتته فهو جاح)  
يقال جمع عن الطريق اذا عدل ومرجا محما أي على رأسه (وشخص جميل يوثق) أي يزين (الناس حسنه  
\* ولكن له أسرار سوء قباخ) أي قبيحة لو ظهرت (والمعنى الثاني أن ينزله على نفسه في حق الله تعالى فانه  
اذا تفكر فعرفته جهل) روى أبو الشيخ في العظمة من حديث ابن عباس تفكر وافي كل شيء ولا تفكروا  
في ذات الله ومن حديث أبي ذر تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا وروى الطبراني في الاوسط  
وابن عدي والبيهقي من حديث ابن عمر تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وروى أبو نعيم في الحلية  
من حديث ابن عباس تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله (اذ ما قدر والله حق قدره) بنص الآية  
وروى أبو الشيخ من حديث أبي ذر تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فانكم ماتت قدره  
(وطاعته رياء اذ لا يتقى الله حتى تقاته) ولا جعل ذلك قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا  
(وجهه معلول اذ لا يدع شهوة من شهواته في حبه) فكيف يكون الحب خالصا (ومن أراد الله به خيرا  
وبصره بعيوب نفسه) وشغله عن عيوب غيره (فسيرى مصداق هذا البيت في نفسه وان كان على المرتبة)  
كاملها (بالإضافة الى الغافلين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)  
رواه مسلم وقد تقدم ولم يرد به انه عرف منه ما لا يطاوعه لسانه في العبارة عنه بل معناه اني لا أحيط بحمادك  
وصفات الهيئت وانما أنت المحيط بها وحدك فاذا لا يحيط مخلوق من ملاحظة حقيقة ذاته الا بالحيرة  
والدهشة وأما اتساع المعرفة فانما يكون في معرفة أسمائه وصفاته (وقال) صلى الله عليه وسلم (اني  
لا استغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة) تقدم في الباب الثاني من الأركان (وانما كان استغفاره من  
أحوال) شريفة (هي درجات بعد بالإضافة الى ما بعدها) من الأحوال (وان كانت قربا بالإضافة الى  
ما قبلها فلا قرب الا ويبقى وراءه قرب) لانهاية له (اذ سبيل السلوك الى الله تعالى غير متناه والوصول الى  
أقصى درجات القرب محال والمعنى الثالث أن ينظر) السالك (في مبادئ أحواله فيرتضيه بها ثم ينظر في  
عواقبها فيزدريها) أي يحقرها (لاطلاع على خفايا الغرور فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيسمع البيت في  
حق الله تعالى شكايه من القضاء والقدر) والاستنكار على القسمة الازلية (وهذا كفر محض كما سبق  
بيانه) قريبا (وما من بيت الا ويمكن تنزيهه على معان) شتى (وذلك بقدر غزارة علم المسمع وصفاء قلبه

وراءه قرب لانهاية له اذ سبيل السلوك الى الله تعالى غير متناه والوصول الى أقصى درجات القرب محال والمعنى الثالث أن  
ينظر في مبادئ أحواله فيرتضيه بها ثم ينظر في عواقبها فيزدريها لاطلاع على خفايا الغرور فيها فيرى ذلك من الله تعالى فيسمع البيت في حق  
الله تعالى شكايه من القضاء والقدر وهذا كفر كما سبق بيانه وما من بيت الا ويمكن تنزيهه على معان وذلك بقدر غزارة علم المسمع وصفاء قلبه



ومعاملاتها وكان كالمدهوش الغائص في بحر عين الشهود الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى دهشن وسقط احساسهن وعن مثل هذه الحالة تعبر الصوفية بأنه قد فنى عن نفسه ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره أفنى فكأنه فنى عن كل شئ الا عن الواحد المشهود وفنى أيضا عن الشهود فان القلب أيضا اذا التفت الى الشهود والى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود فالمستغرق بالمرئى لا التفات له في حال استغراقه الى رؤيته ولا الى عينه التي بهار رؤيته ولا الى قلبه الذي به لذته فالسكران لا خبر له من سكره والمثد لا خبر له من التذاذذ وانما خبره من المثد به فقط ومثاله العلم بالشئ فانه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهمما ورده عليه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق الخالق وتطرأ أيضا في حق الخالق ولكنها في الغالب تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطفأ القوة البشرية فربما اضطرب بتمتعته اضطرابا تهلك فيه نفسه) وقد يتفق ان صاحب هذا الاستغراق يتسع وعاءه حتى لعله يكون متحفة في الفناء ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل والى الاول أشار المصنف بقوله ( كما روى عن أبي الحسين ) أحمد بن محمد ( النوري ) البغدادي كان من أقران الجند مات سنة ٢٩٨ ( انه حضر مجلسا ) فيه سماع ( فسمع ) من القوال ( هذا البيت ) لبعضهم ( ما زلت أنزل من وداك منزلا ) تحيرا لالباب عند نزوله

الحالة الرابعة سماع من جاوز الاحوال والمقامات) فالاحوال مواهب والمقامات مكاسب وقيل الاحوال ثمرات المقامات وسيأتي الكلام على كل ذلك في موضعه اللائق به (فغرب) أي غاب (عن فهم ماسوى الله تعالى حتى غرب عن) فهم (نفسه وأحوالها) وتلويناتها (ومعاملاتها) وكان كالمدهوش الغائص (في بحر عين الشهود) وفي بعض النسخ في بحر الشهود وفي أخرى في عين بحر الشهود وفي كل من هذه العبارات تفاوت خفي أشرب به في شرح صيغة القطب سيدي عبد السلام بن مشيش قدس سره عند قوله وأغرقني في عين بحر الوحدة (الذي يضاهي حاله حال النسوة اللاتي قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام حتى دهشن) وفي نسخة بهتن (وسقط احساسهن) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن زيد قال أعطتهن ترنجا وعسلا فكن يحزنن الترنج بالسكين ويأكلن بالعسل فلما قيل له اخرج عليهن خرج فلما رأى أنه أعظمه وتهبن به حتى جعلن يحزنن أيديهن بالسكين وفيها الترنج ولا يعقلن لا يحسنن الا انهن حزنن الترنج قد ذهبت عقولهن مما رأين وأخرج ابن أبي حاتم من طريق دريد بن مجاشع عن بعض أشياخه قال قالت زليخا للقيم أدخله عليهن وألبسه ثيابا بيضا فان الجبل أحسن ما يكون في البياض فأدخله عليهن وهن يحزنن مما رأى أنه حزنن أيديهن وهن لا يشعرن من النظر اليه مقبلا ومديرا فلما خرج نظرن الى أيديهن وجاء الوجع فجعلن يولولن (وعن مثل هذه الحالة تعبر السادة) (الصوفية بأنه فنى عن نفسه) بان استولى من أمر الحق سبحانه عليه فغلب كون الحق تعالى على كونه وهذا هو الفناء المطلق (ومهما فنى عن نفسه فهو عن غيره أفنى فيكأنه فنى عن كل شئ الا عن الواحد المشهود وفنى أيضا عن الشهود) اعلم أن الفناء المطلق على قسمين فناء ظاهر وفناء باطن فالفناء الظاهر هو أن يتجلى الحق تعالى له بطريق الافعال ويسلب عن العبد اختياره وإرادته فلا يرى لنفسه ولا لغيره فعلا الا بالحق ثم يأخذ في المعاملة مع الله تعالى بحسبه وهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله فهو عن غيره أفنى والفناء الباطن أن يكشف تارة بالصفات وتارة بمشاهدة آثار عظمة الذات ويستولى على باطنه أمر الحق حتى لا يبقى له هاجس ولا وسواس وهذا هو الذي أشار اليه المصنف بقوله وفنى أيضا عن الشهود وليس من ضرورة الفناء أن يغيب احساسه كما قد يفهم من سياق المصنف السابق ولكن قد تتفق غيبة الاحساس لبعض الأشخاص وليس ذلك من ضرورة الفناء على الإطلاق ثم استدلل المصنف على قوله وفنى أيضا عن الشهود فقال (فان القلب ان التفت الى الشهود والى نفسه بأنه مشاهد فقد غفل عن المشهود فالمستغرق بالمرئى) وفي بعض النسخ فالمستغرق بالمرئى (لا التفات له في حال استغراقه الى رؤيته ولا الى عينه التي بهار رؤيته ولا الى قلبه الذي به لذته فالسكران لا خبر له من سكره والمثد لا خبر له من التذاذذ وانما خبره من المثد به فقط ومثاله العلم بالشئ فانه مغاير للعلم بالعلم بذلك الشئ فالعالم بالشئ مهمما ورده عليه العلم بالعلم بالشئ كان معرضا عن الشئ ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق الخالق وتطرأ أيضا في حق الخالق ولكنها في الغالب تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم وان دام لم تطفأ القوة البشرية فربما اضطرب بتمتعته اضطرابا تهلك فيه نفسه) وقد يتفق ان صاحب هذا الاستغراق يتسع وعاءه حتى لعله يكون متحفة في الفناء ومعناه روحا وقلبا ولا يغيب عن كل ما يجري من قول وفعل والى الاول أشار المصنف بقوله ( كما روى عن أبي الحسين ) أحمد بن محمد ( النوري ) البغدادي كان من أقران الجند مات سنة ٢٩٨ ( انه حضر مجلسا ) فيه سماع ( فسمع ) من القوال ( هذا البيت ) لبعضهم ( ما زلت أنزل من وداك منزلا ) تحيرا لالباب عند نزوله

فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في أجرة قصب قد قطع وبقي أصولها مثل السيوف فكان يغدو فيها



درجة الصديقين في الفهم والوجدوهي أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال نازل عن درجات الكمال وهي منزلة بصفات البشرية وهو نوع قصور وانما الكمال ان يفنى بالكلية عن نفسه واحواله أعني انه ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما يمكن للنسوة التفات الى الايدي والسكاكين فيسمع الله وبالله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاص لجة الحقائق وعبر ساحل الاحوال والاعمال واتحد بصفاء التوحيد وتحقق بمحض الاخلاص فلم يبق فيه منه شيء أصلا بل خدت بالكلية بشريته وفنى التفات الى صفات البشرية رأسا ولست أعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه واست أعني بالقلب اللحم والدم بل سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة خفية وراءها سر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل عرفها من عرفها وجهها من جهلها ولذلك السر وجوده صورة الوجود ما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجودا للآخر قال المصنف في كيمياء السعادة وليس القلب هذه القطعة اللحم التي في الصدر من الجانب الايسر لانه يكون في الدواب ويكون في الموتي وكل شيء تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي سمي عالم الشهادة وأما حقيقة القلب فليس من هذا العالم لكنه في عالم الغيب فهو في هذا العالم غريب ثم قال والروح من عالم الامر والانسان من عالم الخلق من جانب فكل شيء يجوز عليه المساحة والمقدار والكيفية فهو من عالم الخلق وليس للقلب مساحة ولا مقدار ولهذا لا يقبل القسمة ولوقبل القسمة لكان من عالم الخلق وكان من جانب الجهل ومن جانب العلم وكل شيء يكون فيه جهل وعلم فهو محال وفي معنى آخر هو من عالم الامر له عبارة عن شيء من الاشياء ولا يكون عليه طريق المساحة والكيفية (ومثاله المرأة المجلوة اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر في نفسها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصورة ولونها وهبة الاستعداد لقبول اللون) قال المصنف في المقصد الاسنى من ينظر الى امرأة انطبعت فيها صورة متلونة فيظن أن تلك الصورة صورة المرأة وان ذلك اللون لون المرأة وهبات بل المرأة في ذاتها لونها وشأنها قبول صور اللون على وجهه يتخيل الى الناظرين الى ظاهرها الامور ان ذلك هو صورة المرأة حقا حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرأة ظن أن الانسان في المرأة فكذلك القلب خال من الصورة في نفسه عن الهيات وانما هي آتية قبول معاني الهيات والصور والحقائق فيجعلها يكون كالقند به لا أنه كالتهد به تحقيقا ومن لا يعرف الزجاج وانجر اذا رأى زجاجة فيها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها وهبة الاستعداد لقبول اللون

ويروح (ويعيد البيت) المذكور (الى الغداة والدم يخرج) وفي نسخة يخرج (من رجليه حتى ورمت قدماه وساقاه وعاش بعده أياما مات رحمه الله تعالى فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجدوهي أعلى الدرجات لان السماع على الاحوال نازل عن درجات الكمال وهي منزلة بصفات البشرية وهو نوع قصور) عند أهل العرفان (وانما الكمال أن يفنى بالكلية عن نفسه واحواله أعني انه ينساها فلا يبقى له التفات اليها) أي الى الاحوال والى النفس (كالم يكن للنسوة التفات الى الايدي والسكاكين) وفي نسخة الى الايدي والسكاكين (فيسمع بالله وفي الله ومن الله) واليه يشير ما نقله القشيري عن بزار بن الحسين بعد ان نقل من يسمع بطبع وبحوال فقال وأما من يسمع بحق فيسمع بالله والله ولا يتصف بهذه الاحوال التي هي موزونة بالخطوط البشرية فانها مبنية مع العال فيسمعون من حيث ابقاء التوحيد بحق لا يحط ونقل أيضا عن بعضهم ان أهل السماع على ثلاث طبقات أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم الى مخاطبة الحق لهم وضرب مخاطبة الله تعالى بقلوبهم بمعنى ما يسمعون فهم مطالبون بالصدق فيما يشيرون به الى الله تعالى وثالث هو فقير بجزء قطع العلاقات من الدنيا والآفات يسمعون بطيبة قلوبهم وهؤلاء أقربهم الى السلامة اه (وهذه رتبة من خاص لجة الحقائق) فظهر منها لطائف الرقائق (وعبر ساحل الاحوال والاعمال) ولم يقف عندها (واتحد بصفاء التوحيد) الخالص من كدورات الشبه (وتحقق بمحض الاخلاص) أي تمكن منه (فلم يبق فيه منه) أي من نفسه (شيء أصلا بل خدت بالكلية بشريته) وزالت صفاتها (وفنى التفاتها الى صفات البشرية رأسا) أي من أصله ومن ههنا ترقى العارفون من حضيض الجاهل الى ارتفاع الحقيقة واستكملوا معراجهم فرأوا بالمشاهدة العبرانية ان ليس في الوجود الا الله وكل شيء سواه اذا اعتبرت ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض واذا اعتبر من الوجه الذي يسرى اليه الوجود من الاول رأى وجودا لا في ذاته لكن من الوجه الذي يلي موجدته فيكون الوجود وحده الله فقط (ولست أعني بفنائه فناء جسده بل فناء قلبه ولست أعني بالقلب اللحم والدم بل سر لطيف له الى القلب الظاهر نسبة خفية وراءها سر الروح الذي هو من أمر الله عز وجل عرفها من عرفها وجهها من جهلها ولذلك السر وجوده صورة ذلك الوجود وما يحضر فيه فاذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجودا للآخر) قال المصنف في كيمياء السعادة وليس القلب هذه القطعة اللحم التي في الصدر من الجانب الايسر لانه يكون في الدواب ويكون في الموتي وكل شيء تبصره بعين الظاهر فهو من هذا العالم الذي سمي عالم الشهادة وأما حقيقة القلب فليس من هذا العالم لكنه في عالم الغيب فهو في هذا العالم غريب ثم قال والروح من عالم الامر والانسان من عالم الخلق من جانب فكل شيء يجوز عليه المساحة والمقدار والكيفية فهو من عالم الخلق وليس للقلب مساحة ولا مقدار ولهذا لا يقبل القسمة ولوقبل القسمة لكان من عالم الخلق وكان من جانب الجهل ومن جانب العلم وكل شيء يكون فيه جهل وعلم فهو محال وفي معنى آخر هو من عالم الامر له عبارة عن شيء من الاشياء ولا يكون عليه طريق المساحة والكيفية (ومثاله المرأة المجلوة اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وكذلك الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر في نفسها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصورة ولونها وهبة الاستعداد لقبول اللون) قال المصنف في المقصد الاسنى من ينظر الى امرأة انطبعت فيها صورة متلونة فيظن أن تلك الصورة صورة المرأة وان ذلك اللون لون المرأة وهبات بل المرأة في ذاتها لونها وشأنها قبول صور اللون على وجهه يتخيل الى الناظرين الى ظاهرها الامور ان ذلك هو صورة المرأة حقا حتى ان الصبي اذا رأى انسانا في المرأة ظن أن الانسان في المرأة فكذلك القلب خال من الصورة في نفسه عن الهيات وانما هي آتية قبول معاني الهيات والصور والحقائق فيجعلها يكون كالقند به لا أنه كالتهد به تحقيقا ومن لا يعرف الزجاج وانجر اذا رأى زجاجة فيها ولونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول الصور ولونها وهبة الاستعداد لقبول اللون



نخر لم يدرك تباينهما قتارة يقول لآخر وتارة يقول لأزجاجة (ويعرب عن هذه الحقيقة في القلب  
بالإضافة إلى ما يحضريه قول الشاعر)

(رق الزجاج ورق التجر \* وتشابه افتشا كل الامر  
فكأنما خمر ولا قدح \* وكأنما قدح ولا خمر)

وقال في مشكاة الأنوار بعد كلام ساقه في وحدة الوجود ولا يبعد أن يفجأ الإنسان مرآة فينظر فيها ولم  
بالمراة فقط فيظن أن الصورة التي يرى في المرآة هي صورة المرآة متحدة بها ويرى الخمر في الزجاج فيظن  
أن الخمر لون الزجاج فإذا صار ذلك عنده مالوفا ورسخ فيه قدمه استغربه فقال ريق الزجاج ورق التجر الخ  
وفرق بين أن يقول الخمر قدح وبين أن يقول كأنه القدح وهذه الحالة إذا غلبت سميت بالإضافة إلى  
صاحب الحالة فناء بل فناء الفناء لأنه فنى عن نفسه وفنى عن فناءه فانه ليس يشعر بنفسه في تلك الحال  
ولا يعدم شعوره ولو شعر بعدم شعوره بنفسه كان قد شعر بنفسه وتسمى هذه الحال بالإضافة إلى المستغرق  
به بلسان المجاز اتحادا وبلسان الحقيقة توحيدا (وهذا مقام من مقامات علوم المكاشفة) ووراعها  
أيضا سرار بطول الخوض فيها (منها نشأ خيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال أنا الحق) كما صدر من  
الحلاج أو سبحانه ما أعظم شأنه كما صدر عن أبي يزيد البسطامي (وحوله يدندن كلام النصاري في دعوى  
اتحاد اللاهوت بالناسوت أو تدرعها بها أو حلولها فيها على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو خطأ محض بضاهي  
غلط من يحكم على المرآة بصورة الحجرة إذا ظهر فيها لون الحجرة من مقابلها) قال المصنف في مشكاة الأنوار  
العارفون بعد العروج إلى سماء الحقيقة اتفقوا أنهم لم يروا في الوجود إلا الواحد الحق لكن منهم من  
كان له هذه الحال عرفانا علميا ومنهم من صار له ذلك ذوقا حالا وانتفت عنهم الكثرة بالكلية واستغرقوا  
بالفردانية المحضة واستوفيت فيها عقولهم فصاروا كالمبهوتين فيه ولم يبق فيهم متسع لالذ كر غير الله ولا  
لذ كر أنفسهم أيضا فلم يكن عندهم إلا الله فسكروا وسكروا وقع دون سلطان عقولهم فقال أحدهم أنا  
الحق وقال الآخر سبحانه ما أعظم شأنه وقال الآخر ما في الجبة إلا الله وكلام العشاق في حال السكر  
يطاوى ولا يتحكى فلما انخف عنهم سكرهم وردوا إلى سلطان العقل الذي هو ميزان الله في أرضه عرفوا أن  
ذلك لم يكن حقيقة الاتحاد بل يشبه الاتحاد مثل قول العاشق في حال فرط \* أنا من أهوى ومن أهوى أنا \*  
ثم أورد الكلام الذي أسبقناه قريبا وقال في المقصد الأسنى عند ذكر اسمه الحق حظ العبد من هذا  
الاسم أن يرى نفسه باطلا ولا يرى غير الله حقا والعبد وإن كان حقا فليس هو حقا لنفسه بل هو حق  
لغيره وهو الله سبحانه وتعالى فانه موجود به لا بذاته بل هو بذاته باطل لولا إيجاد الحق له فقد أخطأ من  
قال أنا الحق إلا باحد وجهين أحدهما أن يعنى أنه بالحق وهذا التأويل بعيد لان اللفظ لا ينبئ عنه ولأن  
ذلك لا يخصه بل كل شئ سوى الحق فهو بالحق الثاني أن يكون مستغرقا بالحق حتى لا يكون فيه مستمع  
لغيره وما أخذ كلية الشئ واستغرقه فقد يقال أنه كما قال الشاعر \* أنا من أهوى ومن أهوى أنا \* ويعنى به  
الاستغراق وأهل التصوف لما كان الغالب عليهم رؤيته فناء أنفسهم من حيث ذاتهم وملاحظتهم جانب  
الحق كان الجارى على ألسنتهم من أسماء الله تعالى في أكثر الأحوال اسم الحق لأنهم يلاحظون الذات  
بالحقيقة دون ما هو هالك في نفسه وقال في خاتمة هذا الكتاب وحيث يطلق الاتحاد ويقول هو هو لا يكون إلا  
بطريق التوسع والتجوز اللاتق بعادة الصوفية والشعراء فانهم لا جل تحسين موقع الكلام في الأفهام  
بسلكون سبيل الاستعارة كما يقول الشاعر \* أنا من أهوى ومن أهوى أنا \* وذلك مؤول عند الشاعر فانه  
لا يعنى لانه هو حقيقة بل كأنه هو فانه مستغرق الهم به كما يكون هو مستغرق الهم بنفسه فيعبر عن هذه  
الحالة بالاتحاد على سبيل التجوز وعليه ينبغي أن يحمل كلام أبي يزيد حيث قال انسحبت نفسي عن نفسي  
كما تنسح الحية من جلدها فنظرت فإذا أنا هو فيكون معناه أن ينسح من شهوات نفسه وهو أهواهمها

ويعرب عن هذه الحقيقة  
أعنى سر القلب بالإضافة  
إلى ما يحضريه قول الشاعر  
رق الزجاج ورق التجر  
فتشابه افتشا كل الامر  
فكأنما خمر ولا قدح  
وكأنما قدح ولا خمر  
وهذا مقام من مقامات  
علوم المكاشفة منه نشأ  
خيال من ادعى الحلول  
والاتحاد وقال أنا الحق  
وحوله يدندن كلام  
النصاري في دعوى اتحاد  
اللاهوت بالناسوت أو  
تدرعها بها أو حلولها فيها  
على ما اختلفت فيه عباراتهم  
وهو غلط محض بضاهي غلط  
من يحكم على المرآة بصورة  
الحجرة إذا ظهر فيها لون الحجرة  
من مقابلها



واذا كان هذا غير لائق

بعدم المعاملة فلنرجع الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم السموات (المقام الثاني) بعد الفهم والتنزيل الوجداني للناس كلام طويل في حقيقة الوجداني الصوفية والحكماء الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل من أقوالهم ألفاظا ثم لنكشف عن الحقيقة فيه \* أما الصوفية فقد قال ذوالنون المصري رحمه الله في السماع انه وارد حق جاء بزعم القلوب الى الحق فن أصفى اليه بحق تحقق ومن أصفى اليه بنفس تزدق فكانه عبر عن الوجدان بزعم القلوب الى الحق وهو الذي يجده عند ورود وورد السماع اذا سمى السماع وارد حق وقال أبو الحسين الدراج مخبرا عما وجد في السماع الوجدان عبارة عما يوجد عند السماع وقال جالبي السماع في ميادين البهاء فاوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضاء وأخرجني الى رياض التنزه والفضاء وقال الشبلي رحمه الله السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فن عرف الاشارة حل له استماع العبارة والافقد استمدعي الفتنة وتعرض للبلية وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة

فلا يبقى فيه منسج لغير الله تعالى ولا يكون همه سوى الله تعالى واذا لم يحل في القلب الاجلال لله تعالى وجهه حتى صار مستغرقا به يصير كأنه هو لا أنه هو تحقيقا وفرق بين قولنا هو وبين قولنا كأنه هو ولكن قد يعبر بقولنا هو عن قولنا كأنه هو وهذه منزلة قدم فان من ليس له قدم راسخ في المعقولات ربما لم يتميز له أحدهما عن الآخر في نظر الى كمال ذاته وقد تزين بماتلا لا فيه من حلية الحق فيظن انه هو فيقول أنا الحق وهو غلط غلط النصارى حيث رأوا ذلك في ذات عيسى عليه السلام فقالوا هو الاله بل من غلط من ينظر الى مرآة انطبعت فيها صورة متلونة ثم ساق الكلام الذي ذكرته قريبا ثم قال وقول من قال أنا الحق اما أن يكون معناه قول الشاعر أنا من أهوى واما أن يكون قد غلط في ذلك كما غلط النصارى في ظنهم اتحاد اللاهوت بالناسوت وقول أبي يزيد ان صبح عنه سبحانه ما أعظم شأنه اما أن يكون جاريا على لسانه في معرض الحكاية من الله تعالى واما أن يكون قد شاهد كمال حظه في صفة القدس عن باب الترقيات عاجز عن قدس نفسه وقال سبحانه أي عظم شأنه بالاضافة الى شأن عموم الخلق فقال ما أعظم شأنه وهو مع ذلك يعلم ان قدسه وعظم شأنه بالاضافة الى الخلق ولان نسبة ان قدس الرب وعظم شأنه واما أن يكون قد جرى هذا اللفظ في سكر وغلبات الاحوال فان الرجوع الى الصحو واعتدال الحال يوجب حفظ الاسمان عن الالفاظ الموهمة وحال السكر ربما لا يحتمل ذلك فان جاوزت هذين التأويلين الى الاتحاد فذلك محال قطعا واما الحلول فان المفهوم منه أمران أحدهما النسبة التي بين الجسم وبين مكانه الذي يكون فيه وذلك لا يكون الا بين جسمين فالبري عن معنى الجسمية يستحيل في حقه ذلك والثاني النسبة التي بين العرض والجوهر فان العرض يكون قوامه بالجوهر فقد يعين بانه حال فيه وذلك محال على كل ما قوامه بنفسه فدع عنك ذكر الرب تعالى في هذا العرض فان كل ما قوامه بنفسه يستحيل أن يحل فيما قوامه بنفسه الا بطريق المجاورة الواقعة بين الاجسام فلا يتصور الحلول بين عبيد فكيف يتصور بين العبد والرب فاذا بطل الحلول والانتقال والاتحاد لم يبق لقولهم معنى الا ما أشرنا اليه والله أعلم (وان كان هذا غير لائق بعدم المعاملة فلنرجع الى الغرض فقد ذكرنا تفاوت الدرجات في فهم السموات) فنقول (المقام الثاني) بعد الفهم والتنزيل الوجداني للناس كلام طويل في حقيقة الوجداني الصوفية والحكماء الناظرين في وجه مناسبة السماع للارواح فلننقل من أقوالهم ألفاظا ثم لنكشف عن الحقيقة فيه ونسبت اليهم (ثم لنكشف) الغطاء (عن) وجه (الحقيقة فيه) أما الصوفية فقد قال ذوالنون المصري رحمه الله تعالى في السماع (لما سئل عنه) (انه وارد حق) أي وارد ورد من الحق تعالى وهو وارد قول لا يشوبه الباطل (جاء بزعم القلوب) أي بحركتها (الى الحق) تعالى (فن أصفى اليه بنفس) وطبع تزدق هكذا نقله القشيري في الرسالة (فكانه عبر عن الوجدان بزعم القلوب الى الحق) تعالى (وهو الذي يجده عند ورود وورد السماع اذ سمى السماع وارد حق وقال أبو الحسين الدراج) بن الحسين الرازي تزيل بغداد تقدم ذكره قريبا (مخبرا عما وجد في السماع والوجدان عبارة عما يوجد عند السماع) وهذه جملة معترضة (وقال جالبي السماع) أي اضطرب ودار (في ميادين البهاء) أي الحال والهيبة أو المراد عظمة الله عز وجل (فاوجدني وجود الحق عند العطاء فسقاني) وفي نسخة فسقاني (بكأس الصفاء فادركت به منازل الرضاء وأخرجني الى رياض التنزه والفضاء) وفي أخرى الزهد وفي أخرى الصفاء بدل العناء (وقال) أبو بكر (الثعلبي) رحمه الله تعالى لما سئل عن (السماع) فقال (ظاهره فتنة) لما فيه من غناء بصوات حسنة وربما كان آلات (وباطنه عبرة) للسامع بما يفهمه مما سمعه مما يدل على المحبة والشوق والقرب والبعد ونحو ذلك (فن عرف الاشارة من الكلام حل له استماع العبارة والافقد استمدعي الفتنة وتعرض للبلية) لعدم معرفته الاشارة نقله القشيري في الرسالة (وقال بعضهم السماع غذاء الارواح لاهل المعرفة) ولفظ الرسالة وقيل السماع



لانه وصف يدق عن سائر الاعمال ويدرك برقة الطبع لرقته وبصفا السر لصفاته ولطفه عند أهله وقال عمرو بن عثمان المسكي لا يقع على كيفية الوجد عبارة لانه سر الله عند عباده المؤمنين الموقنين وقال بعضهم الوجد مكاشفات (٥٤١) من الحق وقال أبو سعيد بن الاعرابي

الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضرة الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود وهو فناؤك من حيث أنت وقال أيضا الوجد أول درجات الخصوص وهو ميراث التصديق بالغيب فلما ذاقوه وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب وقال أيضا الذي يحجب عن الوجد رؤية آثار النفس والتعلق بالعلائق والاسباب لان النفس محجوبة باسبابها فاذا انقطعت الاسباب وخلص الذكر وصح القلب ورق وصفوا نجحت الموعظة فيه وحل من المناجاة في محل قريب وخوطب وسمع الخطاب باذن واعية وقلب شاهد وسر ظاهر فشهد ما كان منه خائفا فذلك هو الوجد لانه قد وجد ما كان معدوما عند الوجد ما يكون عند ذكر مزعج أو خوف مقلق أو توبيخ على زلة أو محادثة بلطفية أو إشارة إلى فائدة أو شوق إلى غائب أو أسف على فائت أو ندم على ماض أو استجلاب إلى حال أو داع إلى واجب أو مناجاة بسر وهو مقابلة الظاهر بالباطن والباطن بالباطن والباطن بالباطن والغيب بالغيب

لطيف غذاء الارواح لاهل المعرفة أي ارواحهم تتغذى وتعيش بالمعاني اللطيفة التي تفهم عن السماع ويقوى لها جدها وطلبها ويدوم أنسها بمحبوبها ويظهر عليها طربها (لانه وصف يدق عن سائر الاعمال ويدرك برقة الطبع لرقته) لمن كان سماعة من طبع (وبصفا السر) الذي في القلب (لصفاته ولطفه عند أهله) وهم الذين سماعهم بحق عن حق (وقال عمرو بن عثمان المسكي) أبو عبد الله شيخ القوم وامام الطائفة في الاصول والطريقة صاحب أبي سعيد الخراز وغيره ومات ببغداد سنة ٢٧١ (لا يقع على كيفية الوجد عبارة) يعبر بها عنه (لانه سر الله تعالى عند عباده المؤمنين الموقنين) ولفظ الرسالة في ترجمة عمرو بن عثمان المذكور وقال لا يقع على الوجد عبارة لانه سر الله عند المؤمنين اه أي يعسر عليهم التعبير عنه وان كان محسوسا لهم واذا عسرت العبارات عن تمييز هذه المحسوسات فعسر هاعن موارد القلوب ومما يفتح به الحق من أحوال القلوب أولى وانما يفسرها من من الله تعالى عليه بها بالاشارات ويقربها بالامثال من الامور المألوفة (وقال بعضهم الوجد من مكاشفات الحق) للعبد توجب استغراقه فيه وفي الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول وقد سئل عن السماع فقال مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب (وقال أبو سعيد) أحمد بن محمد بن زياد البصري (ابن الاعرابي) صاحب الجنيده وعمرو بن عثمان المسكي وأبا الحسين النوري وغيرهم جاور الحرم ومات به سنة ثلاثمائة واحد وأربعين (الوجد رفع الحجاب) من البين (ومشاهدة الرقيب) بلا كيف وأين (وحضور الفهم) في معاني ما يسمع (وملاحظة الغيب) مما يرد عليه من الواردات السرية (ومحادثة السر) بلسان السر (وايناس المفقود وهو فناؤك أنت من حيث أنت) أي فناؤك عن نفسك من حيث هي وبما لها من الخطوط البشرية وهذا القول يشير الى أن الوجد عين الوجود وفيه خلاف ستأتي الإشارة اليه (وقال أيضا الوجد أول درجات الخصوص) هم الذين اختصهم الله تعالى بمعرفة (وهو ميراث التصديق بالغيب) أي ثمرته (فلما ذاقوه) بقواهم الروحانية (وسطع في قلوبهم نوره زال عنهم كل شك وريب وقال أيضا الذي يحجب عن الوجد) أي عن حصوله في السالك عند السماع (رؤية آثار النفس) والتطلع الى الاحوال (والتعلق بالعلائق والاسباب) مع الالتفات اليها (لان النفس محجوبة باسبابها فاذا انقطعت الاسباب) بترك الالتفات اليها وعدم التعلق بها (وخلص الذكر) عن الشوائب (وصح القلب) عن الغفلة (ورق) برقة السر (وصفا) عن الكدر (نجحت الموعظة فيه) أي أثرت ونفذت (وحل من المناجاة) السرية (في محل غريب وخوطب) وكوشف (وسمع الخطاب باذن واعية) أي حافظه (وقلب شاهد) لما يكشفه (وسر ظاهر يشاهد ما كان منه غائبا فذلك هو الوجد لانه قد وجد معدوما عنده) مفقودا لديه (وقال أيضا الوجد ما يكون عند ذكر مزعج) أي محرك الى الحق تعالى (أو خوف مقلق) من أليم حجاب (أو توبيخ على زلة) صدرت منه (أو محادثة بلطفية) من لطائفه (أو إشارة إلى فائدة) لاحته (أو شوق باعث إلى غائب) اشتاق اليه (أو أسف) أي حزن (على فائت) من الاحوال الشريفة (أو ندم على ماض) من عمره في غير معرفة (أو استجلاب إلى حال) يرجو التمكن فيه (أو داع إلى واجب أو حبه) الله تعالى عليه (أو مناجاة بسر) فصاحب الوجد يتأمل في سماعة عند عروض هذه الاحوال ما يرد عليه منها (وهو مقابلة الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن والغيب بالغيب والسر بالسر واستخراج مالك بما عليك مما سبق لك لتسهي فيه فيكتب ذلك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكرا بلا ذكر وان كان هو المسدي بالنعم والمتولى) للامور كلها (والله

بالغيب والسر بالسر واستخراج مالك بما عليك مما سبق لك السعي فيه فيكتب ذلك بعد كونه منك فيثبت لك قدم بلا قدم وذكرا بلا ذكر وان كان هو المبتدئ بالنعم والمتولى واليه



يرجع الاسر كما في هذا ظاهر علم الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة لم تقدر قوة النطق على إخراجها (٥٤٢) باللفظ فأخرجتها النفس بالالحن فلما ظهرت سرت وطربت إليها فاستمعوا من النفس وناجوها

ودعوا مناجاة الظواهر وقال بعضهم نتائج السماع استنهاض العاقل من الرأي واستجلاب العاقل من الأفكار وحدة الكمال من الأفهام والآراء حتى يثوب ما عذب وينهض ما عجز ويصفو ما كدر ويمرح في كل رأي ونية فيصيب ولا يخطئ ويأتي ولا يبطئ وقال آخر كما أن الفكر يطرق العلم إلى المعلوم فالسمع يطرق القلب إلى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد سئل عن سبب حركة الأظراف بالطبيع على وزن الالحن والايقاعات فقال ذلك عشق عقلي والعاشق العقلي لا يحتاج إلى أن يناغي معشوقه بالناطق الجرمي بل يناغيه ويناجيه بالتبسم والحفظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق أجمع الألفاظ روحانية وأما العاشق البهيمي فإنه يستعمل المنطق الجرمي ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف وقال آخر من حزن فليسمع الالحن فإن النفس إذا دخلها الحزن خمد نورها وإذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحنين بقدر قبول القابل

يرجع الامر كما في هذا ظاهر علم الوجد وأقوال الصوفية من هذا الجنس في الوجد كثيرة) فمن ذلك قول الجنيد السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن صادفه وقال أبو يعقوب الهرجوري هو حال يبدى الرجوع إلى الاسرار من حيث الاحتراق وقال أبو علي الدقاق السماع طبع الاعن شرع وحزن الاعن حرف وفتنة الاعن عبرة وقال بعضهم السماع نداء والوجد قصد وقال الاستاذ أبو سهل الصعلوكي المستمع بين استنار وتجل فلا يستنار بوجب التلبيب والتجلي يورث الترويح والاستنار تتولد منه حركات المريد بين وهو محل الضعف والعجز والتجلي يتولد منه سكون الواصلين وهو محل الاستكانة والتمكين وكذلك محل الحضرة ليس فيها الا الذبول تحت مورد الهيئة وقال سهل التستري السماع علم استنار الله به لا يعلمه الا هو كل ذلك نقله القشيري في الرسالة (وأما الحكماء فقال بعضهم في القلب فضيلة شريفة تقدر) وفي نسخة لم تقدر (على قوة النطق إخراجها باللفظ فأخرجتها النفس بالالحن فلما ظهرت) تلك الفضيلة (سرت وطربت إليها فاستمعوا من النفس وناجوها ودعوا مناجاة الظواهر) أي تركوها (وقال بعضهم نتائج السماع استنهاض العاقل من الرأي واستجلاب العاقل من الأفكار) وفي نسخة الفكر (وحدة الكمال) بتشديد اللام (عن الأفهام والآراء حتى يشور) أي يتحرك وفي نسخة يتوب أي يرجع (ماعزب) أي غاب (وينهض) أي يقوم (ماعجز) ويحدث ما كل (ويصفو ما كدر ويخرج من كل رأي ونية فينصّب ولا يخطئ ويأتي ولا يبطئ) وقال آخر كما أن الفكر يطرق العلم إلى المعلوم فالسمع يطرق القلب إلى العالم الروحاني وقال بعضهم وقد سئل عن حركة سبب الاطراف بالطبيع على وزن الالحن والايقاعات فقال ذلك عشق عقلي من العاشق العقلي والعاشق العقلي لا يحتاج إلى أن يناغي معشوقه بالناطق الجرمي بل يناغيه ويناجيه بالتبسم والحفظ والحركة اللطيفة بالحاجب والجفن والاشارة وهذه نواطق أجمع الألفاظ روحانية وأما العاشق البهيمي فإنه يستعمل المنطق الجرمي ليعبر به عن ثمره ظاهر شوقه الضعيف وعشقه الزائف (وقال آخر من حزن فليسمع الالحن فإن النفس إذا دخلها الحزن خمد نورها وإذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحنين بقدر قبول القابل

تسكلم منافي الوجوه عيوننا \* ونحن سكوت والهوى يتسكلم

انتهى وقد سبق سياق ذلك في أول الكتاب مبسوطا (وقال آخرون من حزن فليسمع الالحن) ومنه قول بعضهم من ابتلى بالاحزان فعليه بسماع الالحن (فإن النفس إذا دخلها الحزن خمد نورها) وعزب سرورها (وإذا فرحت اشتعل نورها وظهر فرحها فيظهر الحزن بقدر صفاؤه ونقاؤه) ونقاؤه (من الغش والدنس) المعنوي (والاقاويل المقررة في السماع والوجد كثيرة ولا معنى للاستكثار من إيرادها) إذ ما ذكر فيه مقنع للمسترشد (فلنشتغل بفهم المعنى الذي الوجد عبارة عنه فنقول انه) أي الوجد (عبارة عن حالة يثمرها



السمع وهو وارد حق جديد عقيب السماع بجده المستمع من نفسه وتلك الحالة لا تخلو عن قسمين فاما ان ترجع الى مكاشفات ومشاهدات هي من قبيل العلوم والتنبيهات واما ان ترجع الى تغيرات واحوال ليست من العلوم بل هي كالشوق والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض وهذه الاحوال يهيجها السماع ويقويها فان ضعف بحيث لم يؤثر في تحريك الظاهر أو تسكينه أو تغيير حاله حتى يتحرك على خلاف عادته أو يطرأ أو يسكن عن النظر والنطق والحركة على (٥٤٣) خلاف عادته لم يسم وجدوان ظهر على الظاهر يسمى وجداما

ضعيفا واما قويا بحسب ظهوره وتغييره للظاهر وتحريكه بحسب قوة وروده وحفظ الظاهر عن التغيير بحسب قوة الواحد وقدرته على ضبط جوارحه فقد يقوى الوجد في الباطن ولا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد لا يظهر لضعف الوارد وقصوره عن التحريك وحل عقد التماسك والى المعنى الاول أشار أبو سعيد ابن الاعرابي حيث قال في الوجدانه مشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ولا يبعد أن يكون السماع سببا لكشف ما لم يكن مكشوقا قبله فان الكشف يحصل بحسب ما سبب منه السماع منبه لا مور كان قبله في غفلة عنها ومنها تغير الاحوال وتلوها (ومشاهدتها وادراكها) في نفسه (فان ادراكها) أي الاحوال (نوع علم يفيد ابضاح أمور لم تكن معلومة قبل الورد) والسمع سبب لادراكها (ومنها صفاء القلب والسمع يؤثر في تصفية القلب) عن الكدورات (والصفاء سبب للكشف ومنها انبعث نشاط القلب بقوة السماع فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير) عند سماع الخداء (على حل ما كان لا يقوى عليه قبله) وهذا مشاهد (وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة اسرار الملكوت) بعين السر (كما ان عمل البعير حل الانقال) ولكل عمل رجال (فبواسطة هذه الاسباب يكون) السماع (سببا لكشف بل القلب اذا صفا) عن غش الكدورات (ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة) بطالعه بعين الباطن (وفي لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة) يعبر عنه أيضا (بالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من) ستة وأربعين جزءا من (النبوة) كما ورد ذلك في الخبر (وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة) وقد تقدمت الإشارة اليه في مواضع من هذا الكتاب (كما روى عن) أبي عبد الله (محمد بن مسروق البغدادي) رحمه الله تعالى (انه قال خرجت ليلة في أيام جاهليتي) أي عنفوان شبابي (وانا نشوان) أي سكران (وكنت أغنى بهذا البيت) أي أردده لنفسه

(بطور زنا ماء كرم ما صرت به \* الاتعجت من يشرب الماء)

كذا في النسخ وكأنه اسم بقة وفي بعض النسخ بطور سيناء بله (فسمعت قائلا) وهو الهاتف يقول (وفي جهنم ماء ما تجرعه \* خلق وابق له في الجوف امعاء)

ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته كما يقوى البعير على حل ما كان لا يقوى عليه قبله وعمل القلب الاستكشاف وملاحظة اسرار الملكوت كما أن عمل البعير حل الانقال فبواسطة هذه الاسباب يكون سببا لكشف بل القلب اذا صفا ربما يمثل له الحق في صورة مشاهدة أو في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اليقظة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم المعاملة وذلك كما روى عن محمد بن مسروق البغدادي أنه قال خرجت ليلة في أيام جهالتي وانا نشوان وكنت أغنى بهذا البيت بطور سيناء كرم ما صرت به الاتعجت من يشرب الماء فسمعت قائلا يقول وفي جهنم ماء ما تجرعه \* خلق وابق له في الجوف امعاء







وقد حكى ان رجلا من المجوس كان يدور على المسلمين ويقول ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن فكان يذكر له تفسيره فلا يقنعه ذلك حتى انتهى الى بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال له معناه أن تقطع الزنار الذي على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم وقال الآن عرفت انك مؤمن وان ايمانك حق وكما حكى عن ابراهيم (٥٤٥) الخواص قال كنت ببغداد في جماعة

من الفقراء في الجامع فاقبل شاب طيب الرائحة حسن الوجه فقلت لاصحابي يقع لي انه يهودي فكلمهم كرهوا ذلك فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم وقال أي شيء قال الشيخ في فاحتشموه فالح عليهم فقالوا له قال انك يهودي قال فإعاني وأكب على يدي وقبل رأسي وأسلم وقال نجد في كتبنا ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت أمتحن المسلمين فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه ويقرؤون كلامه فلبست عليهم فلما اطاع علي الشيخ وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب من كبار الصوفية والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله عليه السلام لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة فانها مرعى الشيطان وجنوده ومن خلص قلبه من تلك الصفات وصفاه لم يطف الشيطان حول قلبه واليه

قال لا متفرسين وكذا أخرجه الهروي والطبراني وأبو نعيم في الطب النبوي وابن عدي وغيرهم كالحكيم الترمذي وسهويه من طريق راشد بن سعد عن أبي امامة مرفوعا وروى عن ابن عمر وأبي هريرة أيضا بل هو عند الطبراني وأبي نعيم والعسكري من طريق وهب بن منبه عن طاوس عن ثوبان مرفوعا بلفظ احذر وادعوه المسلم وفراسته فانه ينظر بنور الله وينظر بتوفيق الله ولكن قال الخطيب عقب أبي سعيد المحفوظ ما رواه سفيان عن عمرو بن قيس قال كان يقال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله وعند العسكري من حديث ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عمر بن هاني عن أبي الدرداء من قوله اتقوا فراسة العلماء فانهم ينظرون بنور الله انه شيء يقذفه الله في قلوبهم وعلى ألسنتهم وكلها ضعيفة وفي بعضها ما هو متمسك لا يليق مع وجوده الحكيم على الحديث بالوضع لاسيما للبرار والطبراني وغيرهما كابي نعيم في الطب بسند حسن عن أنس مرفوعا ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم (وقد حكى ان واحدا من المجوس كان يدور على المسلمين وكان يقول) لهم (ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المؤمن) الحديث (فكان) كل من سأله (يذكر له تفسيره ولا يقنعه ذلك حتى انتهى الى بعض المشايخ من الصوفية فسأله فقال معناه ان تقطع الزنار) وهو خيط الكفر (الذي) هو مشدود (على وسطك تحت ثوبك فقال صدقت هذا معناه وأسلم) في الحال (وقال الآن عرفت انك مؤمن وان ايمانك حق وكما حكى عن ابراهيم الخواص) ترجمه القشيري في الرسالة (قال كنت ببغداد في جماعة من الفقراء في الجامع فاقبل شاب طيب الريح حسن الوجه فقلت لاصحابي يقع لي في نفسي) انه يهودي فكلمهم كرهوا ذلك) أي نظروا الى ظاهر حاله (فخرجت وخرج الشاب ثم رجع اليهم) وسألهم (وقال أي شيء قال الشيخ في) أي في حق (فاحتشموا) من الجواب (فالح عليهم فقالوا قال انك يهودي قال فإعاني فأكب على يدي) يقبلهما (وقبل رأسي وأسلم) على يدي (وقال نجد في كتبنا) يعني السماوية (ان الصديق لا تخطئ فراسته فقلت) في نفسي (امتنح المسلمين) واختبرهم (فتأملتهم فقلت ان كان فيهم صديق ففي هذه الطائفة لانهم يقولون حديثه سبحانه) ويقرؤون كلامه (فلبست عليهم) وفي نسخة عليهم (فلما اطاع الشيخ علي وتفرس في علمت انه صديق قال وصار الشاب) المذكور (من كبار الصوفية) أي فتح الله عليه ببركة صدقه وخدمته لهم فالحق بهم وقد روى في صرق الفراسة لافراد من رجال هذه الامة ما هو مذكور في تراجمهم في مواضعه (والى مثل هذا الكشف الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء) تقدم الكلام عليه في كتاب الصوم (وانما تحوم الشياطين على القلوب اذا كانت مشحونة بالصفات المذمومة) القبيحة (فانها مرعى الشيطان) ومأواه (ومن خلص قلبه من تلك الصفات وصفاه) عن الكدورات (لم يطف الشيطان حول قلبه) ولم يحم أصلا (واليه الاشارة بقوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين) وبقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) أي تسلط واستيلاء (والسمع سبب لصفاء القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل ما روى ان ذا النون المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم قوال ينشد الشعر (قاسم أذنوه) أي ذا النون (ان يقول) القوال بين يديه (شيئا فاذن لهم في ذلك فأنشأ يقول صغير هو الـ عذبي \* فكيف به اذا احتنكا) أي استحكم واستولى وقهر

(٦٩ - (اتحاف السادة المتقين) - سادس) الاشارة بقوله تعالى الاعبادك منهم المخلصين وبقوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان والسمع سبب لصفاء القلب وهو شبكة للحق بواسطة الصفاء وعلى هذا يدل ما روى ان ذا النون المصري رحمه الله دخل بغداد فاجتمع اليه قوم من الصوفية ومعهم قوال فاستأذنوه في ان يقول لهم شيئا فاذن لهم في ذلك فأنشأ يقول صغير هو الـ عذبي \* فكيف به اذا احتنكا



وأنت جئت في قلبي \* هوى قد كان مشتركاً أماترتي لمكتسب \* إذا ضحك الخلى بكى فقام ذوالنون وسقط على وجهه ثم قام رجل آخر فقال ذوالنون الذي يراك (٥٤٦) حين تقوم فجلس ذلك الرجل وكان ذلك اطلاعا من ذى النون على قلبه انه متكاف متواجد

فعرفه أن الذي يراه حين يقوم هو الخصم في قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا لما جلس فإذا قدر جمع حاصل الوجداني مكاشفات وإلى حالات واعلم ان كل واحد منهما ينقسم إلى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقته منه وإلى ما لا يمكن العبارة عنه أصلا ولعلك تستبعد حالة أو علم لا تعلم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة فلا تستبعد ذلك فانك تجد في أحوالك القريبة لذلك شواهد \* أما العلم فكم من فقيه تعرض عليه مسئلتان متشابهتان في الصورة وبذلك الفقيه بذوقه أن يبينهما فرقا في الحكم وإذا كلف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير وان كان من أفصح الناس في ذلك بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وأدراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق ولا يشك في ان وقوعه في قلبه سببا وله عند الله تعالى حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه لا لقصور في لسانه بل لدقة المعنى في نفسه عن ان تناله العبارة وهذا مما قد تفتن له المواظبون على النظر في المشكلات \* وأما الحال

(وأنت جئت من قلبي \* هوى قد كان مشتركاً)

وبعد رضاك تقبلني \* وقتلي لا يحل لك

(أماترتي) أي أماترتي (لمكتسب) أي ذى خزن وكابة (إذا ضحك الخلى) أي الخلى من الهم (بكى)

قال (فقام ذوالنون) وتواجد (وسقط على وجهه) مغشيا عليه من شدة وجده والدم يقطر من جبينه ولا يسقط على الأرض (ثم قام رجل آخر) من القوم يتواجد لم يبلغ حال ذى النون (فقال ذوالنون الذي يراك حين تقوم فجلس ذلك الرجل) أوردته القشيري في الرسالة فقال وحكى أحمد بن مقاتل العكي قال لما دخل ذوالنون المصري بغداد فساد الخ (وذلك اطلاع من ذى النون على قلبه انه متكاف متواجد

فعرفه ان الذي يراه حين يقوم هو الخصم في قيامه لغير الله تعالى ولو كان الرجل صادقا في وجده لما جلس) ولفظ القشيري في الرسالة بعد سياق القصة سمعت الاستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول في هذه

الحكاية كان ذوالنون صاحب اشرف على ذلك الرجل حيث نهى ان ذلك ليس مقامه وكان ذلك الرجل صاحب انصاف حيث قبل ذلك منه فراجع وقعد اه وقال صاحب العوارف وأما وجه الانكار في

السمع فهو ان يرى جماعة من المريدين دخلوا في مبادئ الارادة ونفوسهم ما تمرنت على صدق المجاهدة حتى يحدث عندهم علم بظهور صفات النفس وأحوال القلب حتى تنضبط حركاتهم بقانون العلم ويعلمون

بما لهم وعليهم وحكى ان ذوالنون لما دخل بغداد دخل عليه جماعة ومعهم قول فاستاذنوه فساق القصة ثم قال فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على وجهه والدم يقطر من جبينه ولا يقع على الأرض ثم قام واحد

منهم فنظر اليه ذوالنون فقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل فكان جلوسه لموضع صدقه وعلمه انه غير كامل الحال الصالح للقيام متواجدا فيقوم أحدهم من غير بصيرة وعلم في قيامه وذلك اذا سمع ايقاعا

موزونا بسمع يؤدي ماسمعه الى طبع موزون فيتحرك بالطبع الموزون لا الصوت الموزون والايقاع الموزون وينسجل حجاب نفسه المنبسط بانبساط الطبع الموزون على وجه القلب ويستفزه النشاط

المنبسط من الطبع فيقوم برقص موزوناً موزوناً جانبض محرم عند أهل الحق ويحسب ذلك طيبة القلب وما رأى وجه القلب وطيبة بالله تعالى ولعمري هو طيبة القلب ولكن قلب ملوث بلوث النفس مبال الى

الهوى موافق للرأى لا يهتدى الى حسن النية في الحركات ولا يعرف شروط صحة الارادات ولشئ هذا المراقص قيل الرقص نقص لانه رقص مصدره الطبع غير مقترن بنية صالحة انتهى (فاذا قدر جمع حاصل

الوجداني مكاشفات) تحلل للبعض (والى حالات) تعزى للبعض فالاول لاهل القلب والثاني لاهل الطبع (واعلم ان كل واحد منهما ينقسم الى ما يمكن التعبير عنه عند الافاقته وإلى ما لا يمكن العبارة عنه

أصلا) وإلى الآخر أشار عمرو بن عثمان المكي بقوله لا يقع على الوجدان عبارة كما تقدم قريبا (ولعلك تستبعد حالة أو علم لا تعلم حقيقة ولا يمكن التعبير عن حقيقة فلا تستبعد ذلك فانك تجد في أحوالك

الغريبة لها شواهد) لذلك (أما العلم فكم من فقيه تعرض عليه مسئلتان متشابهتان في الصورة ويذكرى الفقيه بذوقه ان بينهما فرقا في الحكم وإذا كلف ذكر وجه الفرق لم يساعده اللسان على التعبير) عن ذلك

الفرق (وان كان من أفصح الناس) لسانا (فيذكر بذوقه الفرق ولا يمكنه التعبير عنه وأدراكه الفرق علم يصادفه في قلبه بالذوق ولا يشك في ان وقوعه في قلبه سببا وله عند الله حقيقة ولا يمكنه الاخبار عنه

لا لقصور في لسانه بل لدقة المعنى في نفسه عن ان تناله العبارة وهذا انما يتفطن له المواظبون على النظر في (المسائل) والنظائر والاشباه العويصات (وأما الحال فكم من انسان يدرك في قلبه في

الوقت الذي يصبح فيه قبضا أو بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر الانسان في شئ فيؤثر في نفسه أثرا فينسى

ذلك

فكم من انسان يدرك في قلبه في الوقت الذي يصبح فيه قبضا أو بسطا ولا يعلم سببه وقد يتفكر الانسان

في شئ فيؤثر في نفسه أثرا فينسى



ذلك السبب يبقى الاثر في نفسه وهو يحس به وقد تكون الحالة التي يحسها سرور ثابت في نفسه بتفكيره في سبب موجب للسرور أو حزنا فينسى المتفكر فيه ويحس بالاثرة عقيبها وقد تكون تلك الحالة غريبة لا يعرب عنها لفظ السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفصلة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة يدركها صاحب الذوق بحيث لا يشك فيها اعني التفرقة بين الموزون والمنزحرف فلا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور وانما تحصل في السماع عن (٥٤٧) غناء مفهوم وأما الاوتار وسائر

الغيمات التي ليست مضمومة فانما تؤثر في النفس تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاوتار وقد يعبر عنها بالشوق وليكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه فهو عجيب والذي اضطرب قلبه بسماع الاوتار أو الشاهدين وما أشبه ليس يدري الى ماذا يشاق ويوجد في نفسه حالة كأنها تتقاضى أمر ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام ومن لا يغلب على قلبه لا حب آدمي ولا حب الله تعالى وهذا سر وهو أن كل شوق فله ركان أحدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت تلك الصفة واشتعلت نارها أورت ذلك دهشة وحيرة لا محالة ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوقاع (ثم راهق الحلم) أي بلغ مبلغ من بحيث لم (وغلبت عليه الشهوة) المركبة فيه (لكان يحس من نفسه بنار) تلك الشهوة ولا يدري انه يشاق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع ماهي (ولا صورة النساء) ماهي (فكذلك في نفس الآدمي مناسبة باطنية مع العالم الاعلى والذات التي وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلاء انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرآة ليعرف بالمقايسة) على صورة نفسه (فالسماع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا) ولذا انما (قد أنساه نفسه وأنساه ربه وأنساه مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه

ذلك السبب يبقى الاثر في نفسه وهو يحس به) ويدركه (وقد تكون الحالة التي يحسها سرور ثابت في نفسه بتفكيره في سبب موجب للسرور أو حزنا) كذلك (فينسى المتفكر فيه ويحس بالاثرة عقيبها) وقد تكون تلك الحالة غريبة لا يعرب عنها لفظ (السرور والحزن ولا يصادف لها عبارة مطابقة مفصلة عن المقصود بل ذوق الشعر الموزون) بالموازين العروضية (والفرق بينه وبين غير الموزون يختص به بعض الناس دون بعض وهي حالة) يدركها (صاحب الذوق) السليم (بحيث لا يشك فيها اعني التفرقة بين الموزون والمنزحرف) أي الذي به زحاف أو علة (ولا يمكنه التعبير عنها بما يتضح به مقصوده لمن لا ذوق له وفي النفس أحوال غريبة هذا وصفها) بل في المحسوسات لوقيل لك ما الفرق بين رائحة الزبدور رائحة المسك وطولبت بعبارة تميز بينهما العسرت عليك وأنت تدرك الفرق بينهما قطعاً من نفسك ولوقيل لك ما الفرق بين حلاوة السكر وحلاوة العسل لكان كذلك واذا عسرت العبارات عن تمييز هذه المحسوسات ففسرها عن موارد القلوب وما يفتح به الحق ويخلق فيها من المحبة والشوق والفرح والانس وغيرها من أحوال القلوب أولى وانما يسر من الله تعالى عليه بالاشارات ويقرهم بالامثال من الامور المألوفة (بل المعاني المشهورة من الخوف والحزن والسرور وانما تحصل في السماع عن غناء مفهوم) من غير أوتار (فأما الاوتار وسائر الغيمات التي ليست مضمومة فانما تؤثر في النفس تأثيرا عجيبا ولا يمكن التعبير عن عجائب تلك الاوتار وقد يعبر عنها بالشوق) تقريرا لا لفهام (ولكن شوق لا يعرف صاحبه المشتاق اليه فهو عجيب) يحير الافكار (والذي اضطرب قلبه) وفي نسخة اضطربت نفسه (بسماع الاوتار والشاهدين وما أشبه ليس يدري الى ماذا يشاق ويوجد في نفسه حالة كأنها تتقاضى) وتطلب (أثر ليس يدري ما هو حتى يقع ذلك للعوام) (ومن لا يغلب على قلبه لا حب آدمي ولا حب الله تعالى) كما هو مشاهد (وهذا سر) خفي (وهو ان كل شوق فله ركان) عليهما مداره (أحدهما صفة المشتاق وهو نوع مناسبة مع المشتاق اليه والثاني معرفة المشتاق اليه ومعرفة صورة الوصول اليه فان وجدت الصفة التي بها الشوق ووجد العلم بصورة المشتاق اليه كان الامر ظاهرا وان لم يوجد العلم بالمشتاق ووجدت الصفة المشوقة وحركت تلك الصفة واشتعلت نارها أورت ذلك دهشة وحيرة لا محالة ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوقاع) أي الجماع (ثم راهق الحلم) أي بلغ مبلغ من بحيث لم (وغلبت عليه الشهوة) المركبة فيه (لكان يحس من نفسه بنار) تلك الشهوة ولا يدري انه يشاق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع ماهي (ولا صورة النساء) ماهي (فكذلك في نفس الآدمي مناسبة باطنية مع العالم الاعلى والذات التي وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلاء انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرآة ليعرف بالمقايسة) على صورة نفسه (فالسماع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا) ولذا انما (قد أنساه نفسه وأنساه ربه وأنساه مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه

وحيرة لا محالة ولو نشأ آدمي وحده بحيث لم ير صورة النساء ولا عرف صورة الوقاع ثم راهق الحلم وغلبت عليه الشهوة لكان يحس من نفسه بنار الشهوة ولكن لا يدري انه يشاق الى الوقاع لانه ليس يدري صورة الوقاع ولا يعرف صورة النساء فكذلك في نفس الآدمي مناسبة مع العالم الاعلى والذات التي وعد بها في سدرة المنتهى والفراديس العلاء انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء كالذي يسمع لفظ الوقاع واسم النساء ولم يشاهد صورة امرأة قط ولا صورة رجل ولا صورة نفسه في المرآة ليعرف بالمقايسة فالسماع يحرك منه الشوق والجهل المفرط والاشتغال بالدنيا قد أنساه نفسه وأنساه ربه وأنساه مستقره الذي اليه حنينه واشتياقه



بالطبع فيتقاضاه قلبه أمر اليس يدري ما هو فيدهش ويتحير ويضطرب ويكون كالمخفق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصفح بها أن يعبر عنها فقد ظهر انقسام الوجد الى ما يمكن اظهاره والى ما لا يمكن اظهاره واعلم أيضا أن الوجد ينقسم (٥٤٨) الى هاجم والى متكاف ويسمى التواجد وهذا التواجد المتكاف فنه مذموم وهو الذي يقصده

الرياء واطهار الاحوال الشريفة مع الافلاس منها ومنه ما هو محمود وهو التوصل الى استدعاء الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالحيلة فان لاكسب مدخلا في جلب الاحوال الشريفة ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحازن فان هذه الاحوال قد تتكاف مبادئها ثم تتحقق أو آخرها وكيف لا يكون التكاف سببا في أن يصير المتكاف في الآخرة طبعاً لكل من يتعلم القرآن أولاً يحفظه تكافاً ويقرؤه تكافاً مع تمام التأمل واحضار الذهن ثم يصير ذلك ديدناً للسان مطرداً حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها وهو غافل فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه اليه بعد انتهائه الى آخرها ويعلم انه قد رآها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بجهود شديد ثم تفرن على الكتابة يده فيصير الكتاب له طبعاً فيكتب أوراقاً كثيرة وهو مستغرق القلب بفكر آخر

بالطبع فيتقاضاه قلبه (أمر اليس يدري ما هو فيدهش ويتحير ويضطرب ويكون كالمخفق الذي لا يعرف طريق الخلاص فهذا وأمثاله من الاحوال التي لا يدرك تمام حقائقها ولا يمكن المتصفح بها أن يعبر عنها) باللسان (فقد ظهر انقسام الوجد الى ما يمكن اظهاره والى ما لا يمكن اظهاره) بالوجه الذي فصلناه (واعلم أيضا أن الوجد ينقسم الى هاجم) وهو الذي يهجم عليه من غير تكاف (والى متكاف) يرد عليه بنوع من التكاف (ويسمى التواجد) والصيغة تدل على معنى التكاف فيه (وهذا التواجد المتكاف فنه مذموم وهو الذي يقصده الرياء واطهار الاحوال الشريفة مع الافلاس منها) أي خلوه منها (ومنهما ما هو محمود وهو التوصل الى استدعاء الاحوال الشريفة واكتسابها بالحيلة فان لاكسب مدخلا في جلب الاحوال ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يحضره البكاء في قراءة القرآن أن يتباكى ويتحازن) وهو قوله فان لم تبكوا وقد تقدم في الباب الثاني من كتاب تلاوة القرآن وأصل هذا السياق للقشيري في الرسالة فانه قال التواجد استدعاء الوجد بقرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد اذ لو كان له ذلك لكان واجداً وباب التفاعل أكثره على اظهار الصفة وليست كذلك قال الشاعر

اذا تحازرت ومالى من خزر \* ثم كسرت العين من غير عور

فقوم قالوا التواجد غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكاف ويبعد عن التحقيق وقوم قالوا انه مسلم للفقراء المجردين الذين ترصدوا الوجدان هذه المعاني وأصله خبر الرسول صلى الله عليه وسلم ابكوا فان لم تبكوا فتابوا والحكاية المعروفة لابى محمد الجزيري على ما سأتى ذكرها للمصنف مختصرة ونكامل سياقها هناك حيث أطلق هناك التواجد ولم يذكر عليه وسأتى للمصنف في كتاب ذم الغرور والفظه التواجد استدعاء الوجد والتشبه في تكافه بالصادقين من أهل الوجد فالتواجد تفاعل في اكتساب الوجد وان كان أصل باب التفاعل انما يصح من اثنين لكنه استدعى الوجد وعسر عليه ثم استدعاء أشبه التفاعل والوجد غلبة ما كان يبعثه ويتواجد له على قلبه والوجد حصول ذلك في القلب وتواليه عليه من غير تكاف (فان هذه الاحوال قد تتكاف مبادئها ثم تتحقق أو آخرها وكيف لا يكون التكاف سببا في أن يصير المتكاف بالآخرة طبعاً) لازماً (وكل من يتعلم القرآن ويحفظه تكافاً ويقرؤه تكافاً من غير تمام التأمل واحضار الذهن عند ذلك قد يصير ذلك ديدناً للسان) أي عادة (مطرداً) جارياً (حتى يجري به لسانه في الصلاة وغيرها) من غير تكاف (وهو غافل) عن قراءته (فيقرأ تمام السورة وتثوب نفسه) أي ترجع (اليه بعد انتهائه الى آخرها) ويعلم انه قد رآها في حال غفلته وكذلك الكاتب يكتب في الابتداء بجهود شديد ثم تفرن على الكتابة يده فيصير الكتاب له طبعاً أي سهلاً (فيكتب أوراقاً وهو مستغرق القلب بفكر آخر فجميع ما تحتمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل الى اكتسابه الا بالتكاف والتصنع أولاً ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة) رائدة على الطبائع الاربع وهذا القول مشهور عن الحكماء ويشبه ذلك ما سبق للمصنف في آداب الاكل عوداً وكل بدن ما اعتادوه من قول الحكماء أيضاً (فكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقد هابل ينبغي أن يتكاف اجتلابها بالسمع وغيره) ليكون

ذلك  
فجميع ما تحتمله النفس والجوارح من الصفات لا سبيل الى اكتسابه الا بالتكاف والتصنع أولاً  
ثم يصير بالعادة طبعاً وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة فكذلك الاحوال الشريفة لا ينبغي أن يقع اليأس منها عند فقد هابل ينبغي أن يتكاف اجتلابها بالسمع وغيره



فلقد شوه في العادات من اشتهاى أن يعشق شخصاً ولم يكن بعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة والاخلاق المحموده فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره فاشتهاى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص فكذلك حب الله تعالى والشوق الى لقائه والخوف من سخطه وغير ذلك من الاحوال الشريفة اذا فقدها الانسان فينبغي أن يتكاف اجتلابها بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم وتحسين صفتهم في النفس وبالجوس معهم في السماع والدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بان ييسر له أسبابها ومن أسباب السماع ومجالسة الصالحين والخائفين (٥٤٩) والمحبين والمشتاقين والخاشعين فمن جالس شخصاً سرت اليه صفاته من حيث لا يدري ويدل على امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب من يقربني الى حبك فقد فرغ عليه السلام الى

الدعاء في طلب الحب فهذا بيان انقسام الوجود الى مكاشفات والى أحوال وانقسامه الى ماء كن الاذباح عنه والى ما لا يمكن وانقسامه الى المتكاف والى المطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله تعالى ويظهر كلام الله ويظهر على الغناء وهو كلام الشعراء فلو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باطلاً من غرور الشيطان لكان القرآن أولى به من الغناء فنقول الوجود الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته والشوق الى لقائه وذلك يهيج بسماع القرآن أيضاً كما سيأتى بيانه (وانما الذى لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق المخلوق ويدل على ذلك قوله تعالى لا بد كراهته تطمئن القلوب و) كذا (قوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما يوجد عقب السماع) أى عنده (بسبب السماع في النفس فهو وجد والطمأنينة والاقشعرار والخشية ولين القلب) والجلد كل ذلك وجد وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سبباً للمكاشفات والتنبيهات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم) تقدم في كتاب تلاوة القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم (لابي موسى) الاشعري رضى الله عنه (لقد أوتى من مرامير داود عليه السلام) تقدم أيضاً في كتاب تلاوة القرآن (وأما الحكايات

ذلك طبعه) (فلقد شوه من العادات من اشتهاى أن يعشق شخصاً ولم يكن بعشقه فلم يزل يردد ذكره على نفسه ويديم النظر اليه ويقرر على نفسه الاوصاف المحبوبة والاخلاق المحموده فيه حتى عشقه ورسخ ذلك في قلبه رسوخاً خرج عن حد اختياره فاشتهاى بعد ذلك الخلاص منه فلم يتخلص) (وكذلك حب الله تعالى) والعشق فيه (والشوق اليه) أى الى لقائه (والخوف من سخطه) وعقابه (وغير ذلك من الاحوال) الشريفة (اذا فقدها الانسان فينبغي أن يتكاف اجتلابها) وتحصيلها (بمجالسة الموصوفين بها ومشاهدة أحوالهم) في اثناء المجالسة (وتحسين صفاتهم في النفس بالجوس معهم في السماع) ومجالس الذكر والمراقبة (وبالدعاء والتضرع الى الله تعالى في أن يرزقه تلك الحالة بان ييسر له أسبابها) التي تحصل تلك الحالة (ومن أسباب السماع ومجالسة الصالحين والخائفين) لله (والمحبين) له (والمشتاقين) اليه (والخاشعين) في عبادتهم (فمن جالس شخصاً) مدة من الزمان (سرت اليه صفاته من حيث لا يدري) ومن ذلك قول العامة من عاشر القوم أربعين يوماً صار منهم أوصراً منهم (ويدل على امكان تحصيل الحب وغيره من الاحوال بالاسباب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك وحب ما يقربني الى حبك) تقدم في كتاب الدعوات (فقد فرغ عليه السلام الى الدعاء في طلب الحب) وهو دليل قوى على اثبات ما ذكر (فهذا بيان انقسام الوجود الى مكاشفات والى أحوال و) بيان (انقسامه الى ما يمكن الاذباح عنه) والتعبير به (والى ما لا يمكن) التعبير عنه (و) بيان (انقسامه الى المتكاف منه والمطبوع فان قلت فما بال هؤلاء لا يظهر وجدهم عند سماع القرآن وهو كلام الله تعالى ويظهر كلام الله ويظهر على الغناء وهو كلام الشعراء) وشتان بينهما (فلو كان ذلك حقاً من لطف الله تعالى ولم يكن باطلاً من غرور الشيطان لكان القرآن أولى به من الغناء فنقول) في الجواب عن ذلك (الوجود الحق هو ما ينشأ من فرط حب الله تعالى وصدق ارادته) أى السالك في طريق الله (والشوق الى لقائه وذلك يهيج بسماع القرآن أيضاً) كما سيأتى بيانه (وانما الذى لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق المخلوق ويدل على ذلك قوله تعالى لا بد كراهته تطمئن القلوب و) كذا (قوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما يوجد عقب السماع) أى عنده (بسبب السماع في النفس فهو وجد والطمأنينة والاقشعرار والخشية ولين القلب) والجلد كل ذلك وجد وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سبباً للمكاشفات والتنبيهات ولذلك قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم) تقدم في كتاب تلاوة القرآن (وقال) صلى الله عليه وسلم (لابي موسى) الاشعري رضى الله عنه (لقد أوتى من مرامير داود عليه السلام) تقدم أيضاً في كتاب تلاوة القرآن (وأما الحكايات

أيضاً وانما الذى لا يهيج بسماع القرآن حب الخلق وعشق المخلوق ويدل على ذلك قوله تعالى لا بد كراهته تطمئن القلوب وقوله تعالى مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وكل ما يوجد عقب السماع بسبب السماع في النفس فهو وجد فالطمأنينة والاقشعرار والخشية ولين القلب كل ذلك وجد وقد قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله فالوجل والخشوع وجد من قبيل الاحوال وان لم يكن من قبيل المكاشفات ولكن قد يصير سبباً للمكاشفات والتنبيهات ولهذا قال صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم وقال لابي موسى الاشعري لقد أوتى من مرامير داود عليه السلام وأما الحكايات



الدالة على أن أرباب القلوب طهر عليهم الوجد عند سماع (القرآن فكثيرة) يأتي ذكر بعض ذلك (فقوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود واخوانها) قال العراقي واه الترمذي من حديث أبي جحيفة واه ولها كم من حديث ابن عباس نحوه قال الترمذي حسن وقال الحاكم صحيح على شرط البخاري اه (خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد) والمعنى شيتني سورة هود واخوانها أي اشباهها من السور التي فيها ذكر أهوال القيامة والعذاب والهموم والاحزان اذا تفاقمت على الانسان أسرع اليه المشيب في غير أوان قال المتنبي

والهم يخترم الجسم بخافة \* ويشيب ناصية الصبي ويهرم

هكذا رواه الطبراني في الكبير من حديث عقبة بن عامر وأبي جحيفة وسند الطبراني رجاله رجال الصحيح وقال الحافظ السخاوي في المقاصد رواه ابن مردويه في تفسيره من رواية محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قيل يا رسول الله أسرع اليك الشيب قال شيتني هود والواقعة واخوانها وفي الترمذي والحلية لابي نعيم من حديث شيان عن أبي اسحق السبيعي عن عكرمة عن ابن عباس قال أبو بكر يا رسول الله قد ثبت قال شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وصححه الحاكم وقال الترمذي انه حسن غريب لا نعرفه من حديث ابن عباس الا من هذا الوجه وقد رواه علي بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة نحوه يعني كما أخرجه في الشمائل بلفظ هود واخوانها قال الترمذي وروى عن أبي اسحق عن أبي ميسرة شيء من هذا وهو مرسل وكذا من حديث شيان أخرجه البراءة وقال اختلف فيه علي أبي اسحق فقال شيان كذا وقال علي بن صالح عن أبي اسحق عن أبي جحيفة وقال زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحق عن أبي ميسرة ان أبا بكر قال وحديث أبي بكر رواه كذلك أبو بكر الشافعي كما في الفوائد الغيلانيات بل وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده عن أبي الاحوص عن أبي اسحق عن عكرمة قال أبو بكر سألت النبي صلى الله عليه وسلم ما شيتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وهو مرسل صحيح الا انه موصوف بالاضطراب وقد أطل الدارقطني في ذكره على اختلاف طرقه في أوائل كتاب العلل ونقل جزء السهمي عنه انه قال طرقه كلها معتلة وأنكره موسى بن ابراهيم الجمال على تمام وفيه نظر فطر بن شيان وافقه أبو بكر بن عياش عليها كما أخرجه الدارقطني في العلل وقال ابن دقيق العيد في أواخر الاقتراح اسناده على شرط البخاري ورواه البيهقي في الدلائل من رواية عطية عن أبي سعيد قال قال عمر بن الخطاب يا رسول الله لقد أسرع اليك الشيب قال شيتني هود واخوانها الواقعة وعم يتساءلون واذا الشمس كورت وأخرجه ابن سعد وابن عدي من رواية يزيد الرقاشي عن أنس وفيه الواقعة والقارعة وسأل سائل واذا الشمس كورت والطبراني من حديث ابن مسعود بسند فيه عمو بن ثابت وهو متروك ان أبا بكر سأله رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شيتني يا رسول الله قال شيتني هود والواقعة والحاقة واذا الشمس كورت اه قلت وهذا الاخير رواه الطبراني كذلك من حديث سهل بن سعد وفيه سعيد بن سلام العطار وهو كذاب وروى من حديث سعد بن أبي وقاص أخرجه ابن مردويه في تفسيره وسنده ضعيف وسياقه سياق حديث ابن عباس وأبي بكر وروى شيتني هود واخوانها قبل المشيب رواه كذلك ابن مردويه عن أبي بكر ورواه سعيد ابن منصور من حديث أنس بلفظ واخوانها من المفصل وروى من مرسل محمد بن الحنفية شيتني هود واخوانها وما فعل بالام قبلي هكذا رواه ابن عساكر ومن مرسل أبي عمران الجوني بلفظ شيتني هود واخوانها ذكر يوم القيامة وقصص الامم هكذا رواه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهلاوية وأبو الشيخ في تفسيره وقد خرجت هذا الحديث في جزء سميت به بذي اليهود في تخريج حديث شيتني هود وأوردت كلام الدارقطني بنمائه وكلام غيره فليراجع ذلك فانه فيه المقصود والله أعلم (وروى ان ابن مسعود)

الدالة على ان أرباب القلوب طهر عليهم لوجد عند سماع القرآن فكثيرة فقوله صلى الله عليه وسلم شيتني هود واخوانها خبر عن الوجد فان الشيب يحصل من الحزن والخوف وذلك وجد وروى ان ابن مسعود



رضي الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء حتى انتهى الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فكانت عيناه تذرفان) أي نسيان (بالدموع) قال العراقي متعلق عليه من حديثه اه قلت وأخرجه ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والترمذي والنسائي وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بطرق عن ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على قلت يا رسول الله اقرأ عليك وعليك انزل قال نعم اني أحب ان أسمع من غيري فقرأت سورة النساء حتى أتيت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فقال حسبك فاذا عيناه تذرفان وأخرج الحاكم ومعه من حديث عمرو بن حريث قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اقرأ فساق الحديث وفيه فاستعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكف عبد الله وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في معجمه والطبراني بسند حسن عن محمد بن فضالة الانصاري وكان ممن يحب النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاهم في بني ظفر ومعه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وناس من أصحابه فامروا فارتقا فقرأ فأتى على هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة الى قوله شهيدا فبكى حتى اضطرب لحياه وجنباه وقال يارب هذا شهدت على من أتاني ظهريه فكيف بمن لم أره (وفي رواية) أخرى (انه صلى الله عليه وسلم قرئ عنده) قوله تعالى (ان لدينا أنكالا وجحима وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصعق) قال العراقي رواه ابن عدي في الكامل والبيهقي في الشعب من طريقه من حديثه أبي حريث بن أبي الاسود مرسل اه قلت الصحيح انه معضل قال أبو عبيد في فضائل القرآن حدثنا وكيع حدثنا حزن بن أعين قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ان لدينا أنكالا وجحима وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصعق وهكذا أخرجه أبو بكر بن أبي داود في فضائل القرآن عن هاني بن محمد بن أبي الحبيب عن وكيع وعمران ضعيف وقد ذكره ابن عدي في ترجمته في الكامل من جملة ما أنكر عليه وأخرجه من وجه آخر ضعيف عن حزن بن حمران عن أبي حريث بن أبي الاسود وزيادة أبي حريث فيه ضعيفة وهو من ثقات التابعين حقه الحافظ ابن حجر في أمالي الاذكار (وروى انه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى) قال العراقي رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر اه قلت وكذلك أخرجه النسائي وابن أبي الدنيا في حسن الظن وابن جرير وابن أبي حاتم وابن حبان وابن مردويه والبيهقي في الاسماء والصفات والفظاهم جميعا ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله تعالى في ابراهيم ربا نحن أضل من كثير من الناس فمن تبعني فانه مني الآية وقال عيسى بن مريم عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فاني انك العزير الحكيم فرفع يديه فقال اللهم أمي أمي وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سرضيك في أمك ولا تنزرك (وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر بآية رجة دعا واستبشر) تقدم في كتاب تلاوة القرآن دون قوله واستبشر وروى أحمد ومسلم والاربعة من حديث حذيفة كان اذا مر بآية خوف تعوذ واذا مر بآية رجة سأل واذا مر بآية فيها تنزيه سجع (والاستبشار وجد وقد أثنى الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا من الحق) قال صاحب العوارف وهذا السماع هو سماع الحق الذي لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم اصحابه بالهداية واللب هذا سماع ترو حارته على برد اليقين فتفيض العين بالدمع لانه تارة يشير حزنا والحزن حار وتارة يشير شوقا والشوق حار وتارة يشير ندما والندم حار فاذا أثار السماع هذه الصفات من صاحب قلب ملو به برد اليقين أبكى وادمع لان الحرارة والبرودة اذا اصطدمتا مع ماء فاذا ألم السماع بالقلب تارة يخف الماء فيظهر أثره في الجسد ويقشعر منه الجلد وتارة يعظم وقعه ويتصوب أثره الى فوق نحو الدماغ فتندفق منه العين بالدمع وتارة يتصوب أثره الى الروح فتدفع منه الروح موجا يكاد يضيق منه نطاق القلب فيكون من ذلك الصباح والاضطراب وهذه كلها أحوال يجدها

رضي الله عنه قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة النساء فلما انتهى الى قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك وكانت عيناه تذرفان بالدموع وفي رواية أنه عليه السلام قرأ هذه الآية أو قرئ عنده ان لدينا أنكالا وجحима وطعاما ذا غصة وعذابا أليما فصعق وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قرأ ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى وكان عليه السلام اذا مر بآية رجة دعا واستبشر والاستبشار وجد وقد أثنى الله تعالى على أهل الوجد بالقرآن فقال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مماعرفوا من الحق



وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي واصدده از يزكاز يز الرجل \* وأما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فكثير منهم من صعق ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته وروى ان زرارة بن ابي أوفى وكان من التابعين كان يؤم الناس بالرقعة فقرا فاذا نقر في الناقور فصعق ومات في محرابه رحمه الله وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقرأ ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضا في بيته شهرا وأبو جرير من التابعين قرأ عليه صالح المري فشعق ومات وسمع الشافعي رحمه الله قارئاً يقرأ هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فغشي عليه وسمع علي بن الفضيل قارئاً يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشيا عليه فقال الفضيل شكر الله لك ما قد علمه منك وكذلك نقل عن جماعة منهم وكذلك الصوفية فقد كان الشبلي في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف امامه فقرا الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فزعق الشبلي زعقة طن س انه قد طارت روحه

أربابها من أصحاب الحال وقد يحكيها بدلائل هو في النفس أرباب الحال (وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي واصدده از يزكاز يز الرجل) رواه أبو داود والنسائي والترمذي في الشمائل من حديث عبد الله بن الشيخير وقد تقدم (وأما نقل من الوجد بالقرآن عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين فكثير منهم من صعق ومنهم من بكى ومنهم من غشي عليه ومنهم من مات في غشيته) وقد جمع أبو اسحق الثعلبي صاحب التفسير المشهور في كتابه قفيل القرآن عددا كثيرا منهم (و) من قديم ذلك ما (روى ان زرارة بن أوفى) العامري الحريشي البصري يكنى أبا حاجب وكان قاضيا ثقة عابداً خرج له الجماعة (كان من) ثقات (التابعين) كان يؤم الناس بالرقعة فقرا (يؤم في صلاته) فاذا نقر في الناقور فصعق ومات في محرابه) أخبرنا به عمر بن أحمد بن عقيل أخبرنا عبد الله بن سالم أخبرنا أبو الحسين علي بن عبد القادر عن أبيه عن جده قال أخبرنا جدي يحيى بن مكرم أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الحافظ أخبرنا الحافظ تقي الدين محمد بن محمد بن محمد بن فهر المكي أخبرنا إبراهيم بن صديق أخبرنا أبو اسحق التنوخي أخبرنا ابن أبي يوسف بن عبد الرحمن المري الحافظ أخبرنا الفخر علي بن أحمد المقدسي أخبرنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي انبانا إبراهيم بن عمران انبانا عبد الله بن إبراهيم بن أيوب انبانا أبو جعفر أحمد بن علي الخراز حدثنا أبو جعفر عبد الواحد بن غياث حدثنا أبو حبيب القصاب واسمه عوف بن ذكوان قال صلى بنا زرارة ابن أوفى صلاة الفجر فلما بلغ فاذا نقر في الناقور فشعق شهقة فمات هذا أثر حسن الاسناد أخرجه الترمذي في آخر كتاب الصلاة في جامع من طريق بهز بن حكيم قال صلى بنا زرارة بن أوفى فذكر نحوه وزاد في آخره فكنت فيمن حله ومن هذا الوجه ابن أبي داود في كتاب الشريعة (وسمع عمر) بن الخطاب (رضي الله عنه) رجلا يقرأ ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع فصاح صيحة وخر مغشيا عليه فحمل الى بيته فلم يزل مريضا في بيته شهرا) وروى عنه أيضا انه ربح مائة في ورده فتخذه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب مريضا (وكان أبو جهم) وفي نسخة أبو جهم بالتصغير وفي أخرى أبو جهم (من التابعين يقرأ عليه صالح) بن بشير (المري فشعق ومات) وكان صالح من احسن الناس صوتا بالقرآن وقد أخرج أبو عبيد في فضائل القرآن وابن أبي داود في كتاب الشريعة جملة من التابعين ومن بعدهم ممن صعق عند قراءة القرآن منهم الربيع بن خيثم وقد تقدم قصته في آداب تلاوة القرآن وهو من كبار التابعين ومنهم أبو أسيد من صغار التابعين أخرجه ابن أبي داود من طريق خليف بن سعد قال وكان حسن الصوت بالقرآن وكان يقرأ عند أم الدرداء وكان أهل المسجد يجتمعون عندها وكان أبو أسيد اذا حضر قالت أم الدرداء لخليف لا تقر بأية شديدة تشد على الرجل وكان يصعق اذا سمع بأية شديدة قال ابن أبي داود وكان أبو أسيد مستجاب الدعوة وكان يقال انه من الابدال (وسمع الشافعي رحمه الله قارئاً يقرأ هذا يوم لا ينطقون فغشي عليه) تقدم في ترجمته في كتاب العلم (وسمع علي بن الفضل) بن عياض رحمه الله تعالى تقدمت ترجمته (قارئاً يقرأ يوم يقوم الناس لرب العالمين فسقط مغشيا عليه فقال) أبو الفضيل (الفضيل شكر الله لك ما قد علمه منك) ومات قبل والده (وكذلك نقل عن جماعة منهم) غير هؤلاء (وكذلك الصوفية فقد كان) أبو بكر (الشبلي) رحمه الله تعالى (في مسجده ليلة من رمضان وهو يصلي خلف امام له فقرا الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فزعق الشبلي زعقة طن الناس انه قد طارت) بها (روحه واخضر وجهه واربد) أي تغير (وكان يقول بمثل هذا يخاطب الاحباب) فكيف بغيرهم (يردد ذلك مرارا) على نفسه وهو مغلوب عليه أخرجه القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول سمعت أحمد بن مقاتل العكي يقول كنت مع الشبلي في مسجده ليلة في شهر رمضان وهو يصلي خلف امامه وانا بجانبه فقرا الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك فزعق زعقة قلت طارت روحه وهو يرتعد ويقول بمثل هذا يخاطب الاحباب ويردد ذلك كثيرا (وقال الجنيد)



دخلت على سري السقطي فرأيت بين يديه رجلا قد غشي عليه فقال لي هذا رجل قد سمع آية من القرآن فغشي عليه فقلت اقرأ عليه تلك الآية بعينها فقرئت فأفاق فقال من أين قلت هذا فقلت رأيت يعقوب (٥٥٣) عليه السلام كان عمامه من أجل مخلوق

فبمخلوق أبصر ولو كان عمامه من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسن ذلك ويشير إلى ما قاله الجنيد قول الشاعر

وكأس شربت على لذة

وأخرى تداويت منهاها وقال بعض الصوفية كنت أقرأ آية هذه الآية كل نفس ذائقة الموت ففعلت أرددها فإذا هاتف بهتف بي

كم تردد هذه الآية فقد

قتلت أربعة من الجن ما

رفعوا رؤسهم إلى السماء

منذ خلقوا وقال أبو علي

المغازي للشبلي ربما تطرق

سمي آية من كتاب الله تعالى

فتجذبي إلى الأعراض عن

الدنيا ثم أرجع إلى أحوالي

والى الناس فلا أبقى على

ذلك فقال ما طرق سمعك

من القرآن فاجتهد بك به

إليه فذلك عطف منه عليك

ولطف منه بك وإذ اردك

إلى نفسك فهو شفقة منه

عليك فانه لا يصلح لك إلا

التبري من الحول والقوة

في التوجه إليه وسمع رجل

من أهل التصوف قارئا

يقرأ آية منها النفس المطمئنة

أرجعي إلى ربك راضية

مرضية فاستمعادها من

القارئ وقال كم أقول لها

أرجعي ولبست ترجع

وتواجد وزعق زعقة

رحمه الله تعالى (دخلت على) استاذي (سري) بن المفلس (السقطي) رحمه الله تعالى (فرأيت بين يديه رجلا قد غشي عليه) ولفظ الرسالة وحكى عن الجنيد انه قال دخلت على السري يوما فرأيت عنده رجلا مغشيا عليه فقلت ماله (فقال هذا رجل سمع آية من القرآن فغشي عليه) واستغرق فيها (فقلت اقرأ عليه تلك الآية) ثانيا لعله يفيق (فقرئ) الاولى فقرئت عليه فأفاق ولفظ الرسالة فقرأ أي الجنيد وفيها أيضا فقلت تقرأ عليه فيكون مطابقا (فلما أفاق) الرجل (قال) لي السري (من أين قلت هذا) ولفظ الرسالة من أين علمت ذلك (فقلت رأيت يعقوب) عليه السلام (كان عمامه من أجل مخلوق) أي بعد يوسف وغيبته عنده وأسفه عليه مع اتیان قيص له ملطخا بالدم (فبمخلوق أبصر) أي لما أتاه قيصه تحقق وجوده وسلامته وقرب الاجتماع به فزال عنه ما كان فيه ورد الله عليه بصره (ولو كان عمامه من أجل الحق ما أبصر بمخلوق فاستحسنوا ذلك) ولفظ الرسالة فقلت له ان قيص يوسف ذهب بسببه بصر يعقوب ثم به عاد بصره فاستحسن ذلك مني فقوله ثم به أي بعوده يعني بعود جنسه فانه غير القميص الذي لطخ (ويشير إلى ما قاله الجنيد قول الشاعر)

(وكأس شربت على لذة \* وأخرى تداويت منهاها)

وقال آخر \* كما يتداوى شارب الخمر بالخر \* (وقال بعض الصوفية كنت أقرأ آية هذه الآية كل نفس ذائقة الموت فجعلت أرددها) بصوت محزون (وإذا هاتف بهتف كم تردد هذه الآية فقد قتلت أربعة من الجن لم يرفعوا رؤسهم إلى السماء منذ خلقوا) أي حياء من الله عز وجل (وقال علي المغازي للشبلي) رحمه الله تعالى ولفظ الرسالة سأل أبو علي المغازي الشبلي فقال (ربما تطرق سمعي آية من كتاب الله تعالى فتجذبي) ولفظ الرسالة فتحذوني أي تشوقني (إلى) ترك الأشياء المشتهية (الأعراض عن الدنيا) والاقبال على الله تعالى (ثم أرجع إلى أحوالي) واحساسي (والى الناس فلا أبقى مع ذلك فقال) الشبلي (ما طرق سمعك من القرآن واجتذبتك إليه) تعالى ولفظ الرسالة ما اجتذبتك إليه (فذلك عطف منه عليك ولطف منه بك) واكرام منه إليك (وإذ اردك) ولفظ الرسالة وما رددت (إلى نفسك فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح لك) لكونك لم تكمل به ولفظ الرسالة لانه لم يصح لك (التبري من الحول والقوة في التوجه إليه) تعالى فهو يربك ويعلمك ويذيقك أشرف الأحوال منه لتعرف قدر نعمه عليك ويردك إلى نفسك واحساسك بعود عجزك عن نيل ذلك ويتكامل همك وتقوى رغبتك في الاشتغال به والاعتماد عليه دون غيره وقد ذكر القشيري في آخر بحث الوجود والتواجد حكاية عن أبي عبد الله الترمذی انه لما كان أيام المجاعة دخل بيته فرأى مقدار منوين حنطة فقال الناس يموتون من الجوع وفي بيتي حنطة فخلط في عقله فما كان يفيق إلا في أوقات الصلاة يصلي الفريضة ثم يعود إلى حاله فلم يزل كذلك إلى ان مات قال القشيري دلت هذه الحكاية على أن هذا الرجل كان محفوظا عليه آداب الشريعة عند غلبات أحكام الحقيقة وهذا هو صفة أهل الحقيقة ثم كان سبب غيبته عن تمييزه شفقة على المسلمين وهذه أقوى سمة لتحقيقه في حاله (وسمع رجل من أهل التصوف قارئا يقرأ) قوله تعالى (يا أيها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضية مرضية فاستمعادها) أي الآية (من القارئ وقال كم أقول لها أرجعي إلى ربك) (وليس ترجع) لشؤمها (وتواجد) لهذا المعنى (وزعق زعقة فخرجت روحه) منها (وسمع بكر بن معاذ) رحمه الله تعالى (قارئا يقرأ) قوله تعالى (وأندرههم يوم الآزفة) إذا القلوب لدى الخناجر الآية (فاضطرب) جسمه (ثم صاح) قائلا يارب (أرحم من أنذرته ولم يقبل إليك بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه) وهذا الوجه حصل له من خوف المخالفة (وكان إبراهيم بن أدهم) رحمه الله تعالى (إذا سمع أحدا



يقرأ إذا السماء انشقت اضطربت أوصاله حتى كان يرتعدون عن محمد بن صبيح قال كان رجل يغتسل في الفرات فربه رجل على الشاطئ يقرأ وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات وذكر أن سلمان الفارسي أبصر شابا يقرأ آية فاقشعر جلده فأجبه سلمان وفقدته فسأل عنه فقبل (٥٥٤) أنه مريض فأتاه بعوده فاذا هو في الموت فقال يا أبا عبد الله أرايت تلك القشعريرة التي كانت

بي فأنها أتتني في أحسن صورة فأنحسرتني إن الله قد غفر لي بها كل ذنب وبالجمله لا يخلو صاحب القلب عن وجد عند سماع القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلا فله كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عني فهم لا يعقلون بل صاحب القلب تؤثر فيه الحكمة من الحكمة بسمعها قال جعفر الخلدی دخل رجل من أهل خراسان على الجنيد وعنده جماعة فقال للجنيد متى يستوى عند العبد حامده وذامه فقال بعض الشيوخ اذا دخل البيمارستان وقيد بقيدین فقال الجنيد ليس هذا من شأنك ثم أقبل على الرجل وقال اذا تحقق انه مخلوق فشوق الرجل شهقة ومات فان قلت فان كان سماع القرآن مفيدا للوجد فما بالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين دون القارئین فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لاحق المغنين وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ للقرآن (لا قوال) من المنشدين (فان كلام الله عز وجل أفضل من الغناء لا محالة) بل ولا نسبة بينهما (فاعلم أن الغناء) من حيث هو هو (أشد تهيجا) وأكثر إثارة (للو جد) في القلب (من القرآن من سبعة أوجه الوجه الأول أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله على ما هو ملابس له) ومخالط به (من استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فن أين يناسب حاله قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم له لذكر مثل حظ الأنثيين) الآية (وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية

يقرأ) سورة (إذا السماء انشقت) إلى آخرها (اضطربت أوصاله حتى ترتعد) لما فيها مع قدرها من ذكر أهوال (وعن محمد بن صبيح) بن السمال أبي العباس الواعظ روى عن سنيان الثوري والاعمش وهشام واسماعيل بن أبي خالد ترجمه أبو نعيم في الحلية (قال كان رجل يغتسل في الفرات) نهر بالعراق (فر رجل) على شاطئه وهو (يقرأ) قوله تعالى من سورة يس (وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب) في الماء (حتى) غشى عليه (غرق ومات) رحمه الله تعالى (وروى) في بعض الانجبار (ان سلمان الفارسي) رضي الله عنه (أبصر شابا يقرأ) القرآن (فأتى) الشاب في قراءته (على آية) من القرآن فيها تهديد (فاقشعر جلده) واضطرب حاله (فأجبه سلمان) لما رأى منه ذلك (وفقدته مرة فسأل عنه فقبل له انه مريض فأتاه بعوده فاذا هو في) سياق الموت (فقال) له الشاب لما رآه (يا أبا عبد الله أرايت تلك القشعريرة) التي كانت مني فأنها أتتني في أحسن صورة (أي تمثلت لي) فأخبرتني ان الله قد غفر لي بها كل ذنب (وتلك القشعريرة هي الوجد) وبالجمله لا يخلو صاحب القلب من وجد عند سماع القرآن فان كان القرآن لا يؤثر فيه أصلا فله كمثل الذي ينطق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عني فهم لا يعقلون) أولئك كالانعام بل هم أضل (بل صاحب القلب) المنور (تؤثر فيه الحكمة) الواحدة (من الحكمة) اذا وردت عليه (قال جعفر) بن محمد بن نصير (الحدادي) أبو محمد البغدادي رحمه الله تعالى صاحب الجنيد وانتهى اليه وصحب النوري وروى عما وسمناوا والطبعة مات ببغداد سنة ٢٤٨ ترجمه القشيري في الرسالة (دخل رجل من أهل خراسان على الجنيد) رحمه الله (وعنده جماعة) من الصوفية (فقال) ذلك الرجل (متى يستوى عند العبد حامده وذامه فقال بعض الشيوخ) الحاضرين والجنيد ساكت (اذا دخل البيمارستان) وهو المحل الذي يسكن فيه المرضى وتحبس فيه المجانين (وقيد بقيدین) كأنه يشير إلى حالة الفقد فيشبهه بالمجانين فانه اذا فقد نفسه استوى عنده المدح والذم والمادح والذام (فقال الجنيد ليس هذا من شأنك) أي الكلام في هذا ليس من صفتك لانك لم تكمل بعد وكان سؤال الرجل كان متوجها إلى كل من حضر بالمجلس ولم يكن يخص الجنيد والا كان المبادرة من هذا المحيى مع خطئه عدم من سوء أدب المجلس (ثم أقبل) الجنيد (على الرجل) السائل (فقال) نعم (اذا تحقق انه مخلوق) ومن تحقق انه كذلك فالجاءد عنده والذام بمنزلة واحدة لكامل شغله بالعبودية (فشوق الرجل شهقة ومات) وكأنه ارتفع عنه عند سماع هذه الكلمة الحجاب الذي كان غطي على حق يقينه فلما انكشف لم يتحمل فكان سبب مفارقة الروح منه (فان قلت فان كان سماع القرآن مفيدا للوجد) كما ذكرت (فما بالهم يجتمعون على سماع الغناء من القوالين) والمغنين (دون القارئین) فكان ينبغي أن يكون اجتماعهم وتواجدهم في حلق القراء لاحق المغنين وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ للقرآن (لا قوال) من المنشدين (فان كلام الله عز وجل أفضل من الغناء لا محالة) بل ولا نسبة بينهما (فاعلم أن الغناء) من حيث هو هو (أشد تهيجا) وأكثر إثارة (للو جد) في القلب (من القرآن من سبعة أوجه الوجه الأول أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله على ما هو ملابس له) ومخالط به (من استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فن أين يناسب حاله قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم له لذكر مثل حظ الأنثيين) الآية (وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات الآية

وكان ينبغي أن يطلب عند كل اجتماع في كل دعوة قارئ لا قوال فان كلام الله تعالى أفضل من الغناء لا محالة فاعلم أن الغناء أشد تهيجا للوجد من القرآن من سبعة أوجه \* (الوجه الأول) \* أن جميع آيات القرآن لا تناسب حال المستمع ولا تصلح لفهمه وتنزيله على ما هو ملابس له فن استولى عليه حزن أو شوق أو ندم فن أين يناسب حاله قوله تعالى بوصيكم الله في أولادكم له لذكر مثل حظ الأنثيين وقوله تعالى والذين يرمون المحصنات



وكذلك جميع الآيات التي فيها بيان أحكام الميراث والطلاق والحدود وغيرها وانما المحرك لما في القلب ما يناسبه والابيات انما يوضعها الشعراء اعرابا بها عن أحوال القلب فلا يحتاج في فهم الحال منها الى تكلف نعم من يستولى عليه حالة غالبية قاهرة لم تبق فيه متسع لغيرها ومعه تيقظ وذكاء ثابت يفتن به للمعاني البعيدة من الالفاظ فقد يخطر بوجهه على كل مسموع كمن يخطر له عند ذكر قوله تعالى يوصيكم الله في أولادكم حالة الموت المموج الى الوصية وأن كل انسان لابد أن يخلف ماله وولده وهما محبوباه (٥٥٥) من الدنيا فيترك أحد المحبوبين للثاني

ويهجروهما جميعا فيغلب عليه الخوف والجزع أو يسمع ذكر الله في قوله يوصيكم الله في أولادكم فيدهش بمجرد الاسم عما قبله وبعده أو يخطر له رحمة الله على عباده وشفقته بان تولى قسم مواريتهم بنفسه نظرا لهم في حياتهم وموتهم فيقول اذا نظر لاولادنا بعد موتنا فلان شئ بانه ينظر لنا فيهم من حال الرجاء ويورثه ذلك استبشارا وسرورا أو يخطر له من قوله تعالى للسذكر مثل حظ الانثيين تفضل الذي يكونه رجلا على الانثى وأن الفضل في الآخرة لرجل لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وأن من ألهاه غير الله تعالى عن الله تعالى فهو من الاناث لامن الرجال تحقيقا فيخشى أن يحجب أو يؤخر في نعيم الآخرة كما أخرت الانثى في أموال الدنيا فأمثال هذا قد يحرك الوجد ولكن لمن فيه وصفان أحدهما حالة غالبية مستغرقة قاهرة والآخر تفتن بليغ وتيقظ كامل للتنبيه بالامور القربية الساخنة على المعاني البعيدة فهمها من ظاهر الالفاظ (وذلك مما يعجز وجوده) فلاجل ذلك يفرغ الى الغناء الذي هو ألفاظ مناسبة للاحوال حتى يتسارع هيجانها وروى انه كان أبو الحسن بن محمد (النوري) رحمه الله تعالى (مع جماعة في دعوة) طعام (بجري بينهم) ذكر (مسألة في العلم) وتفاوضا فيها (وأبو الحسن ساكت) لا يتكلم (ثم رفع رأسه وأنشدهم) قول الشاعر (ربورقاء هتوف في الضحى \* ذات شجوصدحت في فنن)

أي رب حامة يقال حامة ورقاء والاسم الورقة بالضم مثال الحرة وهتوف كثيرة الصوت يقال هتفت الحامة اذا صوتت والشجوص الحزن وصدحت صوتت والفنن محرك الغصن الناعم (ذكرت الفاود دهر اصالحا \* فبكت حزنا فهاجت حزني)

الالف بالكسر الالف وهو من يأنفه ودهر اصالحا أي زمانا مضى كان صالحا لالفة والاجتماع والحزن بالضم الغم وهاجت أثاره والحزن محرك بمعنى الحزن بالضم لغته فيه (فبكائي ربما أرقها \* وبكاهار ربما أرقني)

أرقها نار يقاء أشجائها والارق محرك اللوعة والرقعة وأرقني أشجاني

وتيقظ بالغ كامل للتنبيه بالامور القربية على المعاني البعيدة وذلك مما يعجز فلاجل ذلك يفرغ الى الغناء الذي هو ألفاظ مناسبة للاحوال حتى يتسارع هيجانها وروى أن أبا الحسن النوري كان مع جماعة في دعوة فيجري بينهم مسألة في العلم وأبو الحسن ساكت ثم رفع رأسه وأنشدهم ربورقاء هتوف في الضحى \* ذات شجوصدحت في فنن ذكرت الفاود دهر اصالحا \* وبكت حزنا فهاجت حزني فبكائي ربما أرقها \* وبكاهار ربما أرقني



ولقد أشكوفنا فهمها \* واقد تشكوفنا فهمنى غير أنى بالجوى أعرفها \* وهى أيضا بالجوى تعرفنى قال فسبق أحد من القوم  
الاقام وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد من العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا (الوجه الثانى) أن القرآن محفوظ للاكثرين  
ومتكرر على الاسماع والقلوب وكلما سمع أولا عظم أثره فى القلوب وفى الكرة الثانية يضعف أثره وفى الثالثة يكاد يسقط أثره ولو كاف صاحب  
الوجد الغالب أن يحضر ووجهه على بيت (٥٥٦) واحد على الدوام فى مرات متقاربة فى الزمان فى يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك ولو أبدل

بيت آخر لتجدله أثره فى قلبه وان كان معربا عن ذلك المعنى ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس وان كان المعنى واحدا وليس يقدر القارئ على أن يقرأ قرآنا غريبا فى كل وقت ودعوة فان القرآن محصور لا يمكن الزيادة عليه وكله محفوظ متكرر الى ما ذكرناه أشار الصديق رضى الله عنه حيث رأى الاعراب يقدمون فيسمعون القرآن ويهكون فقال كما كنتم ولكن قست قلوبنا ولا تظنن أن قلب الصديق رضى الله عنه كان أقسى من قلوب الاجلاف من العرب وانه كان أخلى عن حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم ولكن التكرار على قلبه اقتضى الراء عليه وقلة التأثير به لما حصل له من الانس بكثرة استماعه اذ محال فى العادات أن يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم على بكائه عليها عشرين سنة ثم يرددها ويبكى ولا يفارق الاول الا فى كونه غريبا جديدا ولكل جديد لذة كما ان لكل قديم همجانا (ولكل طارئ صدمة) على القلب (ومع كل مألوف انس يناقض الصدمة) وقد قرره المصنف على وجه آخر يأتى بيانه فى ذكر الادب الثالث من آداب السماع قريبا (ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يابس الناس بهذا البيت أى يأنسوا به) يقال أابس به بالوحدة كفرح اذا ألفه وأنسه (ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكي وزعق وربما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه تأثيرا) وكل هذا يقرب البعض من البعض فى المعنى لمن عرف الاشارة فيه وفهم وهو عزز بالفهم عزز الوجود (فاذا المغنى يقدر على الايات الغريبة) أن ينشدها (فى كل وقت ولا يقدر على ذلك فى الايات) القرآنية وهو ظاهر والله أعلم (الوجه الثالث) أن لوزن الكلام بذوق الشعر تأثيرا (فى النفس فليس الصوت الموزون) بالاوزان الشعرية (الطيب) بحسن النغمات

(واقد أشكوفنا فهمها \* واقد تشكوفنا فهمنى)  
أى أشكون مفارقة ذلك الالف فأتطبق أن أفهمها ما عندى من الشكوى وهى أيضا تشكوى من فراق  
الفها فلا تطبق أن تفهمنى ما عندها من الوجد والشكوى والحزن  
(غير أنى بالجوى أعرفها \* وهى أيضا بالجوى تعرفنى)  
الجوى وجد الباطن وحقته (قال فسبق أحد من القوم الاقام) قائما (وتواجد ولم يحصل لهم هذا الوجد  
من) مذاكرة (العلم الذى خاضوا فيه وان كان العلم جدا وحقا الوجه الثانى ان القرآن محفوظ للاكثرين)  
فى صدورهم (ومتكرر على الاسماع والقلوب وكل ما سمع أولا) أى فى أول مرة (عظم أثره فى القلب)  
حتى يمتلى هيبة وجلالة (وفى الكرة الثانية يضعف أثره فى القلب) وفى الكرة الثانية (يكاد يسقط أثره)  
من القلب (ولو كاف صاحب الوجد الغالب أن يحضر ووجهه على) سماع (بيت واحد على الدوام فى  
مرات متقاربة فى الزمان فى يوم أو أسبوع لم يمكنه ذلك) أى لم يدمله ذلك الوجد (ولو أبدل بيت آخر لتجدد  
له أثر) فى قلبه (وان كان) ذلك البيت (معربا) أى مفصحا (عن عين ذلك المعنى) المفهوم من البيت  
الاول (ولكن كون النظم واللفظ غريبا بالاضافة الى الاول يحرك النفس) ويزيدها همجانا (وان كان  
المعنى واحدا وليس يقدم القارئ على أن يقرأ قرآنا غريبا فى كل وقت و) فى (كل دعوة فان القرآن  
محصور لا يمكن الزيادة عليه وكله محفوظ متكرر الى ما ذكرناه اشارة) أبى بكر (الصديق رضى الله عنه  
حيث رأى) طائفة (الاعراب) من سكان البوادي (يقدمون) المدينة (فيسمعون القرآن ويهكون  
فقال كما كنتم ولكن قست قلوبنا) أى ثبتت أخرجه أبو نعيم فى الحلية (ولا تظنن) أبى السامع (ان  
قلب الصديق رضى الله عنه كان أقسى من قلوب الاجلاف من العرب وانه كان أخلى) أى أكثر خلوا (من  
حب الله تعالى وحب كلامه من قلوبهم) أى أولئك الاجلاف (ولكن التكرار على قلبه اقتضى المرون  
عليه) أى التعود عليه (وقلة التأثير لما حصل له من الانس بكثرة استماعه اذ محال فى العادة) الجارية (أن  
يسمع السامع آية لم يسمعها قبل فيبكي ثم يدوم على بكائه عليها عشرين سنة ثم يرددها ويبكى ولا يفارق  
الاول الا فى كونه غريبا جديدا ولكل جديد لذة) كما ان لكل قديم همجانا (ولكل طارئ صدمة)  
على القلب (ومع كل مألوف انس يناقض الصدمة) وقد قرره المصنف على وجه آخر يأتى بيانه فى ذكر  
الادب الثالث من آداب السماع قريبا (ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف  
وقال قد خشيت أن يابس الناس بهذا البيت أى يأنسوا به) يقال أابس به بالوحدة كفرح اذا ألفه  
وأنسه (ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكي وزعق وربما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة  
شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه تأثيرا) وكل هذا يقرب البعض من البعض فى المعنى لمن عرف الاشارة فيه  
وفهم وهو عزز بالفهم عزز الوجود (فاذا المغنى يقدر على الايات الغريبة) أن ينشدها (فى كل وقت ولا  
يقدر على ذلك فى الايات) القرآنية وهو ظاهر والله أعلم (الوجه الثالث) أن لوزن الكلام بذوق الشعر  
تأثيرا (فى النفس فليس الصوت الموزون) بالاوزان الشعرية (الطيب) بحسن النغمات

ويبكي ولا يفارق الاول الا فى كونه غريبا جديدا ولكل طارئ صدمة ومع كل مألوف (كالصوت)  
انس يناقض الصدمة ولهذا هم عمر رضى الله عنه أن يمنع الناس من كثرة الطواف وقال قد خشيت أن يهابون الناس بهذا البيت أى يأنسوا  
به ومن قدم حاجا فرأى البيت أولا بكي وزعق وربما غشى عليه اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس من ذلك فى نفسه باثر فاذا المغنى  
يقدر على الايات الغريبة فى كل وقت ولا يقدر فى كل وقت على آية غريبة (الوجه الثالث) ان لوزن الكلام بذوق الشعر تأثيرا فى النفس  
فليس الصوت الموزون الطيب



كالصوت الطيب الذي ليس بموزون وإنما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات ولوزحف المغنى البيت الذي ينشده أو لحن فيه أو مال عن حد تلك الطارئة في اللحن لا ضطر بقلب المستمع وبطل وجدده وسماعه ونفر طبعه لعدم المناسبة به وإذا نفر الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن إذا مؤثر فذلك طاب الشعر \* (الوجه الرابع) \* أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي تسمى الطرق والدستانات وإنما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في أثناء الكلمات والقطع (٥٥٧) والوصل في بعضها وهذا التصرف

جائز في الشعر ولا يجوز في القرآن إلا التلاوة كما أنزل فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة حرام أو مكره وإذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذي سببه وزن الالحن وهو سبب مستقر بالتأثير وإن لم يكن مفهوما كما في الأوتار والشاهين وسائر الأصوات التي لا تفهم \* (الوجه الخامس) \* أن الالحن الموزونة تعضد وتؤكد بإيقاعات وأصوات أخرى موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره لأن الوجد الضعيف لا يستثار إلا بسبب قوى وإنما يقوى بجمع هذه الأسباب وكل واحد منها حظ في التأثير واجب أن يسان القرآن عن مثل هذه القرائن لأن صورتهما عند عامة الخلق صورة الله واللعب والقرآن جد كله عند كافة الخلق فلا يجوز أن يزوج بالحق المحض ما هو لله وعند العامة (وصورتها صورة الله عند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث أنها الله) بل يلاحظون فيها معنى آخر وراء ذلك (بل ينبغي أن يوقر القرآن) على كل حال (فلا يقرأ على شوارع الطرق) ولا في المزابل والمجاز ولا حيث تكشف العورات (بل في مجلس ساكن) لا يشغل أهله بشئ سوى سماعه (ولا) يقرأ أيضا (في حال الجنابة ولا على غير طهارة) بل يستاك ويتخال ويطيب فاه إذا هو طريق القرآن وله مع ذلك آداب منها أن يستوى له قاعدا إن كان في غير صلاة فلا يكون متكئا ومنها أن يستقبل القبلة عند قراءته وإذا تشاءب عن القرآن وأن يقرأ على تودة وترسيل وغير ذلك مما تقدم بعضها في آداب تلاوة القرآن (ولا) يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال ولا يقدر على ذلك إلا المراقبون لآحوالههم (فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع القرآن ليلة العرس) أي الزفاف (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس وقال أظهروا النكاح ولو بضرب الغربال أو لفظ هذا معناه) رواه ابن ماجه في سننه فقال حدثنا نصر بن علي الجهضمي والخليل بن عمرو

(كالصوت الطيب) اللذيذ (الذي ليس بموزون وإنما يوجد الوزن في الشعر دون الآيات) وما وجد في بعضها أحيانا اتفاقا فهو نادر فقد استخرج بعض القدماء للجور الستة عشر آيات مناسبة للوزن وتنبههم المتأخرون فاستنبطوا كذلك آيات ولكن لاحكم لذلك والقرآن معجز للبشر ولم يقصد فيه الوزن (ولوزحف المغنى البيت الذي ينشده أو لحن فيه) بأن غير أعرابه وأزاله عن جهته (أو مال عن حد تلك الطارئة في اللحن لما اضطرب قلب المستمع وبطل وجدده وسماعه ونفر طبعه لعدم المناسبة به وإذا نفر الطبع اضطرب القلب وتشوش فالوزن إذا مؤثر فذلك طاب الشعر) ومالت إليه النفوس البشرية (الوجه الرابع) أن الشعر الموزون يختلف تأثيره في النفس بالالحن التي تسمى الطرق والدستينات (وفي بعض النسخ الرستينات وهي لفظة عجمية) وإنما اختلاف تلك الطرق بمد المقصور وقصر الممدود والوقف في أثناء الكلمات والقطع والوصل في بعضها وهذا التصرف جائز في الشعر (بالاتفاق) ولا يجوز في القرآن إلا التلاوة كما أنزل (وتلقفه الخلف عن السلف) فقصره ومده والوقف والوصل والقطع فيه على خلاف ما تقتضيه التلاوة (والتجويد حرام ومكره) صرح به أئمة هذا الشأن (وإذا رتل القرآن كما أنزل سقط عنه الأثر الذي سببه وزن الالحن وهو سبب مستقر بالتأثير وإن لم يكن مفهوما كما في الأوتار والشاهين وسائر الأصوات التي لا تفهم الوجه الخامس أن الالحن الموزونة تعضد أي تقوى (وتوله بإيقاعات وأصوات أخرى موزونة خارج الخلق كالضرب بالقضيب والدف وغيره) ويقال لهذا الميزان دم تلك وقد رأيت كتابا موسوما كذلك نحو عشرين كراما في قطع الكامل في بيان هذه الأوزان فن لم يفتقنها ليس له في وزن الالحن كمال (لأن الوجد الضعيف لا يستثار) من مكانه (الأسباب قوى) وسبب ضعفه سذاجة القلب وبلاغة الطبع واستحكام الشواغل الفكرية أو رداة المزاج (وإنما يقوى بجمع هذه الأسباب وكل واحد منها حظ في التأثير) في النفوس (وواجب أن يسان القرآن) ويحفظ (عن مثل هذه القرائن لأن صورتهما عند عامة الخلق صورة الله واللعب والقرآن جد كله عند كافة الخلق) فلا يجوز أن يزوج الحق المحض بما هو لله وعند العامة (وفي بعض النسخ بالحق المحض ما هو لله وعند العامة) (وصورتها صورة الله عند الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث أنها الله) بل يلاحظون فيها معنى آخر وراء ذلك (بل ينبغي أن يوقر القرآن) على كل حال (فلا يقرأ على شوارع الطرق) ولا في المزابل والمجاز ولا حيث تكشف العورات (بل في مجلس ساكن) لا يشغل أهله بشئ سوى سماعه (ولا) يقرأ أيضا (في حال الجنابة ولا على غير طهارة) بل يستاك ويتخال ويطيب فاه إذا هو طريق القرآن وله مع ذلك آداب منها أن يستوى له قاعدا إن كان في غير صلاة فلا يكون متكئا ومنها أن يستقبل القبلة عند قراءته وإذا تشاءب عن القرآن وأن يقرأ على تودة وترسيل وغير ذلك مما تقدم بعضها في آداب تلاوة القرآن (ولا) يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال ولا يقدر على ذلك إلا المراقبون لآحوالههم (فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع القرآن ليلة العرس) أي الزفاف (وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس وقال أظهروا النكاح ولو بضرب الغربال أو لفظ هذا معناه) رواه ابن ماجه في سننه فقال حدثنا نصر بن علي الجهضمي والخليل بن عمرو

الخاصة وإن كانوا لا ينظرون إليها من حيث أنها الله بل ينبغي أن يوقر القرآن فلا يقرأ على شوارع الطرق بل في مجلس ساكن ولا في حال الجنابة ولا على غير طهارة ولا يقدر على الوفاء بحق حرمة القرآن في كل حال إلا المراقبون لآحوالههم فيعدل إلى الغناء الذي لا يستحق هذه المراقبة والمراعاة ولذلك لا يجوز الضرب بالدف مع قراءة القرآن ليلة العرس وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بضرب الدف في العرس فقال أظهروا النكاح ولو بضرب الغربال أو بلفظ هذا معناه



وذلك جائز مع الشعر دون القرآن وكذلك لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع بنت معوذعة ذهبا جوار يغنين فسمع احداهن تقول  
وفينا نبي يعلم ما في غد \* على وجه الغناء فقال (٥٥٨) صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي ما كنت تقولين وهذه شهادة بالنبوة فزجرها عنها

وردها الى الغناء الذي هو  
لهو لان هذا جد محض فلا  
يقرب بصورة الله واذ يتعذر  
بسببه تقوية الاسباب التي  
بها يصير السماع محركا  
للقاب فواجب في الاحترام  
العدول الى الغناء عن  
القرآن كما وجب على تلك  
الجارية العدول عن شهادة  
النبوة الى الغناء \* (الوجه  
السادس) \* أن المعنى قد  
يغني بيت لا يوافق حال  
السامع فيكرهه وينهاه عنه  
ويستدعي غيره فليس كل  
كلام موافق الكل حال فلو  
اجتمعوا في الدعوات على  
القارئ فربما يقرأ آية  
لا توافق حالهم اذ القرآن  
شفاء للناس كلهم على  
اختلاف الاحوال فآيات  
الرحمة شفاء للخائف وآيات  
العذاب شفاء للمفروق  
الآمن وتفصيل ذلك مما  
يطول فاذا لا يؤمن أن لا  
توافق المقصود الحال  
وتكرهه النفس فتعرض  
به لخطر كراهة كلام الله  
تعالى من حيث لا يجد سبيلا  
الى دفعه فلا احتراز عن خطر  
ذلك حرم بالغ وحتم واجب  
اذا لم يجد الخلاص عنه الا  
بتنزيله على وفق حاله ولا  
يجوز تنزيل كلام الله  
تعالى الا على ما أراد الله  
تعالى وأما قول الشاعر

فلا حدثنا عيسى بن يونس عن خالد بن الياس عن ربيعة بن عبيد الرحمن عن القاسم عن عائشة قالت قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واضربوا عليه بالغربا لخالد بن الياس ضعيف وقال  
الترمذي حدثنا أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هرون حدثنا عيسى بن ميمون عن القاسم بن محمد عن عائشة  
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلنوا هذا النكاح واجعلوه في المساجد واضربوا عليه بالدقوف  
قال الترمذي حديث حسن غريب وميمون يضعف في الحديث قلت والحديث ثابت في أصله ولو كان خالد  
وميمون ضعيفين وفي الباب عن جماعة وقد تقدم ذكر هذا الحديث في كتاب النكاح (وكذلك لما دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت الربيع) بالتصغير مشددا (بنت معوذ) بن عفراء الانصاري بآية  
تحت الشجرة وتاخرت وفاتها (وعند هاجوار يغنين فسمع احداهن تقول وفينا نبي يعلم ما في غد على وجه  
الغناء) وفي نسخة على معرض الغناء (فقال صلح الله عليه وسلم دعي هذا) أي اتركي هذا الكلام  
(وقولي ما كنت تقولينه) أخرجه البخاري في باب الضرب بالدقوف في النكاح قالت جاء النبي صلى الله عليه  
وسلم فدخل حين بنى على مجلس على فراشي كجلسك مني فجعلت جويريات لنا يضربن بالدقوف ويندن من قتل  
من آباءي يوم بدر اذ قالت احداهن \* وفينا نبي يعلم ما في غد \* فقال صلى الله عليه وسلم دعي هذا وقولي الذي  
كنت تقولين وأخرجه الترمذي وأبو داود وقال حسن صحيح وقال ابن ماجه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة  
عن يزيد بن هرون عن حماد بن سلمة عن أبي الحسين واسمه خالد المدائني قال كان بالمدينة يوم عاشوراء  
والجوارى يضربن بالدقوف ويتغنين فدخلنا على الربيع بنت معوذ فذكرنا ذلك لها فقالت دخل على رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صبحة عرسى وعندى جاريتان تغنيان وتندبان آباءي الذين قتلوا يوم بدر وتقولان  
فيمأتقولان \* وفينا نبي يعلم ما في غد \* فقال أما هذا فلا تقولاه لا يعلم ما في غد الا الله وقد تقدم الحديث في  
كتاب النكاح (وهذه شهادة بالنبوة) وهو قولها وفينا نبي (فزجرها عنها ووردها الى الغناء الذي هو لهو لان  
هذا جد محض) يعني الاقرار بالنبوة (فلا يقرب بصورة الله) وفي نسخة بصورة الهزل (فاذا يتعذر  
بسببه تقوية هذه الاسباب التي بها يصير السماع محركا للقلب فواجب في الاحترام العدول الى الغناء عن  
القرآن كما وجب على تلك الجارية العدول عن شهادة النبوة الى الغناء) ولكن لا يتم هذا الا اذا كان نهيه  
صلى الله عليه وسلم متوجها لذلك والظاهر من سياق ابن ماجه كما تقدم ان النهي توجه لقولهما يعلم ما في  
غدوا كدذلك بقوله لا يعلم ما في غد الا الله ولهذا النظر يسقط الاحتجاج بالوجه الخامس فتأمل ذلك  
(الوجه السادس) ان الغناء قد يغني بيت لا يوافق السامع فيكرهه وينهاه عنه ويستدعي غيره وليس  
كل كلام موافق الكل حال) مطابقا له فيما في نفسه (فلو اجتمعوا في الدعوات على القارئ فربما يقرأ آية  
من القرآن (لا توافق حالهم اذ القرآن شفاء للناس كلهم على اختلاف الاحوال فآيات الرحمة شفاء  
الخائف) من العذاب (وآيات العذاب شفاء للمفروق الآمن) وآيات الشفاء شفاء المريض وآيات الكفاية  
شفاء المضطر (وتفصيل ذلك مما يطول فاذا لا يؤمن أن لا توافق المقصود الحال وتكرهه النفس فتعرض به  
لخطر كراهة كلام الله عز وجل من حيث لا يجد سبيلا الى دفعه فلا احتراز عن خطر ذلك حرم بالغ وحتم  
واجب اذ لا يجد الخلاص عنه الا بتنزيله على وفق حاله) المناسب له (ولا يجوز تنزيل كلام الله تعالى الا على  
ما أراد الله تعالى فيجب توقير كلامه تعالى وصيانيته عن ذلك) وقد عقد القاضي عياض في كتابه الشفاء بابا  
لذلك وبالغ في التحذير عنه وذكر فيه اتفاق العلماء على ذلك (وأما قول الشاعر فيجب تنزيله على وفق  
الحال ولا يجب صيانيته عن ذلك) بل يتلاعب به كما شاء ولا يلزمه في ذلك محذور اذ هو كلام مخلوق (هذا  
ما ينقدح لي في علل انصراف الشيوخ الى سماع الغناء عن سماع القرآن في حالة الجمع والافاق وههنا وجه



سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله وصفته من صفاته وهو حق لا تطيقه البشرية لانه غير مخلوق فلا تطيقه الصفات المخلوقة ولو كشف للقلوب ذرة من معناه وهيبته لتصدعت ودهشت (٥٥٩) وتحيّرت والالخان الطيبة مناسبة للطباع ونسبتها مناسبة

للطباع ونسبتها مناسبة  
الحظوظ لانسبة الحقوق  
والشعر نسبتها مناسبة  
الحظوظ فاذا عاقت الالخان  
والاصوات بما في الايات  
من الاشارات واللائف  
شا كل بعضها بعضا فكان  
أقرب الى الحظوظ وأخف  
على القلوب لمشاكلة المخلوق  
فما دامت البشرية باقية  
ونحن بصفتنا وحظوظنا  
نتنعم بالنعيمات الشجية  
والاصوات الطيبة فان بساطنا  
لمشاهدة بقاء هذه الحظوظ  
الى القصائد أولى من ان بساطنا  
الى كلام الله تعالى الذي  
هو صفته وكلامه الذي منه  
بدأ واليه يعود هذا حاصل  
المقصود من كلامه واعتذاره  
وقد حكى عن أبي الحسن  
الدراج انه قال قصدت  
يوسف بن الحسين الرازي  
من بغداد للزيارة والسلام  
عليه فلما دخلت الري كنت  
أسأل عنه فكل من سأله  
عنه قال ايش تعمل بذلك  
الزندق فضيقوا صدري  
حتى عزمتم على الانصراف  
ثم قلت في نفسي قد جئت  
هذا الطريق كله فلا أقل  
من ان أراه فلم أزل أسأل  
عنه حتى دخلت عليه في  
مسجد وهو قاعد في المحراب  
وبين يديه رجل وبيده

سابع ذكره أبو نصر السراج الطوسي) روى عنه أبو حاتم السجستاني وغيره وله ذكر في الرسالة في مواضع كثيرة (في الاعتذار عن ذلك فقال القرآن كلام الله وصفته من صفاته وهو حق لا تطيقه) القوة (البشرية لانه غير مخلوق فلا تطيقه الصفات المخلوقة) لضعفها وعجزها عن أن تنال منه (ولو كشف للقلوب ذرة من معناه وهيبته لتصدعت ودهشت وتحيّرت) في ذلك (والالخان الطيبة مناسبة للطباع) ملائمة لها ونسبتها مناسبة الحقوق والشعر نسبتها مناسبة الحظوظ فاذا عاقت الالخان والاصوات بما في الايات (من اللطائف) المعنوية (والاشارات) السرية (شا كل بعضها بعضا فكان أقرب الى الحظوظ) النفسانية (وأخف على القلوب بمشاكلة المخلوق فما دامت البشرية باقية ونحن بصفتنا) الحادثة (وحظوظنا النفسية تنعم بالنعيمات الشجية والاصوات الطيبة) وتلذذ بها (فان بساطنا لمشاهدة بقاء هذه الحظوظ الى القصائد أولى من ان بساطنا الى كلام الله تعالى الذي هو صفته وكلامه الذي منه بدأ واليه يعود هذا حاصل المقصود من كلامه واعتذاره) وههنا وجه ثان من قريب من الوجه السابع ان لم يكن هو قال القشيري في الرسالة وقال الخواص وقد سئل ما بال الانسان يتحرك ويجد عند سماع غير القرآن ما لا يجد ذلك في سماع القرآن فقال لان سماع القرآن صدمه لا يمكن لاحد أن يتحرك فيه بشدة غلبة وسماع القول ترويح فيتحرك فيه ووجه تاسع ان عند سماع القرآن تنزل السكينة والطمانينة وتحضر الملائكة فينتج ذلك له التوقر والسكون وعدم الحركة وسماع الالخان على خلاف ذلك لانه في صورة اللهو فلا تحضره الملائكة فينتج ذلك له الحركة والاضطراب وهذا هو المشهور الذي كنا نسمعه من مشايخنا في الاعتذار (وقد حكى عن أبي الحسين الدراج) بن الحسين الرازي تقدم ذكره ولفظ الرسالة وسمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول حكى لي بعض اخواني عن أبي الحسين الدراج (انه قال قصدت يوسف بن الحسين الرازي) شيخ المري والجيلي (من بغداد للزيارة والسلام عليه) وكان بالري وهو نسج وحدث في اسقاط التصنع صعب ذا النون المصري وأبا تراب ورافق أبا سعيد الخرازات سنة أربع وثلاثمائة ترجمه القشيري في الرسالة (فلما دخلت الري) وهي المدينة المشهورة من خراسان (كنت أسأل عنه) أي عن منزله (فكل من سأله يقول ايش تعمل بذلك الزندق) ولفظ الرسالة فلما دخلت الري سألت عن منزله فكل من أسأل عنه يقول ايش تعمل بذلك الزندق (فضيقوا على صدري حتى عزمتم على الانصراف) عنه فبت تلك الليلة في مسجد (ثم قلت في نفسي قد جئت هذا الطريق كله) ولفظ الرسالة جئت هذا البلد (فلا أقل من أن أراه) ولفظ الرسالة من زيارته (فلم أزل أسأل عنه حتى دخلت عليه في مسجد) ولفظ الرسالة حتى دفعت الى مسجده (وهو قاعد في المحراب وبين يديه رجل وبيده) وفي نسخة وبيده وفي أخرى رجل في يده (مصحف وهو يقرأ) وكل ذلك تصحيف ولفظ الرسالة وبين يديه رجل وعليه مصحف يقرأ والرجل بالحاء المهملة ما يوضع عليه المصحف (واذا بشيخ) ولفظ الرسالة واذا هو شيخ (بهي حسن الوجه واللحية) فدنون منه (فسلمت) عليه (فاقبلني) بعد ان رد السلام (وقال من أين) جئت (فقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك فقلت قصدتك للسلام عليك) ولفظ الرسالة بعد قوله من بغداد قصدت زيارة الشيخ (فقال) لي مكاشفة وامتحانا فيما وقع لي من ترددي في زيارته بسبب ما قيل لي انه زندق ومن قولي بعده فلا أقل من ان أراه ثم زيارتي له بهذه النية ورؤيتي له على صورة حسنة وهو يقرأ في المصحف (لوان رجلا في بعض هذه البلدان) التي بيننا وبين بغداد (قال لك أقم عندنا حتى نشترى لك دارا وجارية أكان يقعدك ذلك عن الحجى) ولفظ الرسالة كان يمنعك عن زيارتي (فقلت) له يا سيدي (ما تمنني الله بشي

مصحف وهو يقرأ فاذا هو شيخ بهي حسن الوجه واللحية فسلمت عليه فاقبل علي وقال من أين أقبلت فقلت من بغداد فقال وما الذي جاء بك فقلت قصدتك للسلام عليك فقال لو أن في بعض هذه البلدان قال لك انسان أقم عندنا حتى نشترى لك دارا أو جارية أكان يقعدك ذلك عن الحجى فقلت ما تمنني الله بشي



من ذلك ولو امتحنتي ما كنت أدري (٥٦٠) كيف أكون ثم قال لي أحسن ان تقول شيئا فقلت نعم فقال هات فأنشأت أقول

رأيتك تبني دأئما في قطيعتي  
ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني  
كأنني بكم والبيت أفضل  
قولكم

من ذلك فلو) كان (امتحنتي ما كنت أدري كيف يكون) ولفظ الرسالة ولو كان لا أدري كيف كنت  
أكون قال الشارح يعني ما كنت أدري ما يكون فظهم من كلامه انه عاقل عالم بقدر الله صادق في زيارته  
(ثم قال لي أحسن شيئا من القول) المناسب للحال ولفظ الرسالة فقال تحسن أن تقول شيئا (فقلت له نعم فقال  
هات فابتدأت فقلت) رأيتك تبني البيت تباعدني \* فباعدت نفسي في ابتغاء التقرب  
فقال زدني فقلت) رأيتك تبني دأئما في قطيعتي \* ولو كنت ذا حزم لهدمت ما تبني

وفي بعض النسخ دأئبا بالواحدة وهكذا هو في الرسالة أي مجد أو القطيعة المجافاة والمهاجرة والحزم العقل  
والهديم مبالغة الهدم أشار به إلى أن العبد يشتغل في أكثر عمره بغير ربه وما خلق له

(كأنني بكم والبيت أفضل قولكم \* ألا ليتنا كما إذا البيت لا يغني)

هذا البيت ثابت في سائر نسخ الكتاب ولم يذكره صاحب الرسالة (قال فاطم في المصحف) لما سمع هذا القول  
(ولم يزل يبكي حتى ابتل ثوبه ولحيته حتى رجته) أي أشغقت عليه (من كثرة بكائه ثم) أراد أن يعرفني  
أيضا كمال حاله وان زيارته لم تجب حيث (قال يابني تلوم أهل الري) يعني أهل مدينته اذ (يقولون يوسف  
ابن الحسين (زنديق) كأنه أشرف على مائة ولون في حقه (من صلاة الغداة) أي الفجر ولفظ الرسالة  
ومن وقت الصلاة (هوذا) أي أنا (أقرأ في المصحف) ثم (لم تقطر من عيني قطرة) دمع (وقد قامت على  
القيام) وجرى على ما رأيته (من هذين البيتين) ولفظ الرسالة بهذا البيت أي بسماعه له وهذا كله يدل  
على كماله لا شغاله بكتاب الله تعالى من وقت الصلاة إلى وقت الاجتماع مع ما رأيتوا من هذا من الزندقة  
وبالجملة فالغرض ان العبد لا يلتفت لمذبح العوام ولا ذمهم لانهم يوقعون ذلك بغير أصل ولو سمع هذا الزائر من  
كلامهم لفاتته هذه الخبرات هكذا قرره شارح الرسالة وهو غير مطابق لكلام الشيخ تلوم أهل الري أي  
كيف تلومهم على قولهم هو زنديق وقد رأيت مني ما رأيت من عدم البكاء والاستلذاذ بكلام رب العالمين  
وحسين سمعت قول المخلوق هاج عندي ما هاج فكأنه يرى انه ناقص المقام عن رتبة أهل الكمال وهذا  
اعتراف منه لعجزه واراد المصنف هذه القصة هنا يدل لما أشرت اليه فتأمل تجده (فإذا القلوب وان كانت  
محرقة بحب الله تعالى فان البيت الغريب يهيج منها ما لا تهيج تلاوة القرآن وذلك لوزن الشعر  
للطباع) والله لها (وايكونه مشا كلالا للطبع اقتدر البشر على نظم الشعر) روضع أساليبه (وأما القرآن  
فنظمه خارج عن أساليب الكلام ومنهاجه وهو لذلك) أي لاجله (معجز) للبشر (لا يدخل في قوة البشر  
لعدم مشا كلاله لطبعه وروى ان اسراييل استاذ ذى النون المصري) رحمه الله تعالى (دخل عليه رجل  
فراه وهو ينكت في الارض بأصبعه ويترنم ببيت فقال) للرجل (هل تحسن ترنم بشي قال لا قال فانت بلا  
قلب) أي ليس لك حس صحيح وقد تقدمت الإشارة إلى هذا في مقدمة كتاب العلم عند ذكر الاقوال المنسوبة  
إلى المصنف (إشارة إلى أن من له قلب وعرف طباعه علم انه تحركه الابيات والنغمات تحريكاً كالإصا في  
غيره) أي لا يوجد (فيتكاف طريق التحريك اما بصوت نفسه أو غيره) ويظهر من ذلك ما رواه ابن طاهر  
المقدسي في صفوة التصوف بسنده إلى المزني قال مررت بامر الشافعي على دار قوم وجارية تغنيهم

خليلي ما بال المطايا كأنها \* نراه على الاعقاب بالقوم تنكص

فقال الشافعي ميلوا بنا نسمع فلما فرغت قال الشافعي للمزني أيا ربك هذا قل لا قال فمالك حس صحيح وروى  
الاستاذ أبو منصور البغدادي في رسالته في السماع بسنده عن يونس بن عبد الأعلى ان الشافعي استعجبه  
إلى مجلس فيه قبة تغني قال فلما فرغت قال هل استطعت شيئا فقلت لا فقال ان صدقت فمالك حس صحيح  
(وقد ذكرنا حكم المقام الأول في فهم المسموع وتنزيله) على موارد (و) كذلك ذكرنا (حكم المقام

ألا ليتنا كما إذا البيت لا يغني  
قال فاطم في المصحف ولم يزل  
يبكي حتى ابتلت ثوبه حتى رجته من  
كثرة بكائه ثم قال يابني تلوم  
أهل الري يقولون يوسف  
زنديق هذا أنا من صلاة  
الغداة أقرأ في المصحف لم  
تقطر من عيني قطرة وقد  
قامت القيام على هذين  
البيتين فإذا القلوب وان  
كانت محرقة في حب الله  
تعالى فان البيت الغريب  
يهيج منها ما لا تهيج تلاوة  
القرآن وذلك لوزن الشعر  
ومشا كلاله للطباع وايكونه  
مشا كلالا للطبع اقتدر  
البشر على نظم الشعر وأما  
القرآن فنظمه خارج عن  
أساليب الكلام ومنهاجه  
وهو لذلك معجز لا يدخل في  
قوة البشر لعدم مشا كلاله  
لطبعه وروى ان اسراييل  
استاذ ذى النون المصري  
دخل عليه رجل فراه وهو  
ينكت في الارض بأصبعه  
ويترنم ببيت فقال هل  
تحسن ان ترنم بشي فقال  
لا قال فانت بلا قلب إشارة  
إلى ان من له قلب وعرف

طباعه علم انه تحركه الابيات والنغمات تحريكاً كالإصا في غير هاتين كافي طريق التحريك  
اما بصوت نفسه أو غيره وقد ذكرنا حكم المقام الأول في فهم المسموع وتنزيله وحكم المقام



الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب فلنذكر الآن أثر الوجد أعني ما يترشح منه الى الظاهر من صعقة وبكاء وحركة وتمزيق ثوب وغيره  
 فنقول \* (المقام الثالث من السماع) \* نذكر فيه آداب السماع ظاهرا وباطنا ما يحمد من آثار الوجد وما يذم فأما الآداب فهي خمس  
 جبل \* (الاول) \* مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال الجنيد السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء والا فلا تسمع الزمان والمكان والاخوان  
 ومعناه أن الاشتغال به في وقت حضور طعام أو خصام أو صلاة أو صارف من الصوارف (٥٦١) مع اضطراب القلب لافائدة فيه فهذا

معنى مراعاة الزمان فبراعى  
 حالة فسرار القلب له وأما  
 المكان فقد يكون شارعا  
 مطروقا أو موضعا كربه  
 الصورة أو فيه سبب يشغل  
 القلب فيجتنب ذلك وأما  
 الاخوان فسيببه انه اذا  
 حضر غير الجنس من منكر  
 السماع متزهدا بالظاهر  
 مفلس من لطائف القلوب  
 كان مستثقا لا في المجلس  
 واشتغل القلب به وكذلك  
 اذا حضر متكبر من أهل  
 الدنيا يحتاج الى مراقبته  
 والى مراعاته أو متكاف  
 متواجدا من أهل التصوف  
 يراني بالوجد والرقص  
 وتمزيق الثياب فكل ذلك  
 مشوشات فترك السماع  
 عند فقد هذه الشروط أولى  
 ففي هذه الشروط نظر  
 للمستمع (الادب الثاني)  
 وهو نظر الحاضر من أن  
 الشيخ اذا كان حوله  
 يريدون بضرهم السماع  
 فلا ينبغي أن يسمع في  
 حضورهم فان سمع  
 فليشغلهم بشغل آخر  
 والمريد الذي يستنصر  
 بالسماع أحد ثلاثة أقسام  
 درجة هو الذي لم يدرك من

الثاني في الوجد الذي يصادف في القلب فلنذكر الآن أثر الوجد أعني ما يترشح منه الى الظاهر من صعقة  
 وبكاء وحركة وتمزيق ثوب وغيره فنقول \* (المقام الثالث من السماع) \*  
 نذكر فيه آداب السماع ظاهرا وباطنا ما يحمد من آثار الوجد وما يذم فأما الآداب فهي خمسة الاول  
 مراعاة الزمان والمكان والاخوان قال أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (السماع يحتاج الى ثلاثة أشياء والا  
 فلا يسمع الزمان والمكان والاخوان) نقله القشيري في الرسالة (ومعناه ان الاشتغال به في وقت حضور طعام  
 أو خصام أو صلاة أو صارف من الصوارف) أي مانع من الموانع (مع اضطراب القلب) مما يشوشه من  
 الاسباب (لا فائدة فيه فهذا معنى مراعاة الزمان فبراعى حال فراغ القلب) فيتفرغ له (والمكان فقد يكون  
 شارعا مطروقا) أي مسلوكا (أو موضعا كربه الصورة أو فيه سبب يشغل) القلب (فيجتنب) ذلك ليسلم  
 من القبض والتكاف لذلك (وأما الاخوان فسيببه) انه (اذا حضر غير الجنس) من الاغيار والاضداد  
 (من ينكر السماع) وينكر على أهله (متزهدا بالظاهر) أي يتكاف للزهد (مفلس) أي عادم (من  
 لطائف المعارف) واقف عند جود التقليد (كان مستثقا في المجلس واشتغل القلب به وكذلك اذا حضر)  
 المجلس (متكبر من أهل الدنيا) من (يحتاج) الى (مراقبته والى مراعاته أو) حضر (متكاف متواجد  
 من أهل التصوف يراني بالوجد والرقص وتمزيق الثياب) أي يفعل ذلك الافعال بالمرآة وجدت بخط  
 بعض شيوخ اليمن قال وجدت بخط حافظ الديلم اليمينية أبي الربيع سليمان بن ابراهيم العلوي مانعه  
 أنشدنا الامام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني الشهير بابن حجر وقد قدم زائرا في منزلنا  
 بريد يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ثمانمائة قال أنشدنا العماد أحمد بن موسى بن عيسى الكركي  
 الشافعي بقراءة عليه عن السكال الادفوي صاحب الامتاع أنشده لنفسه

شرط السماع حضور خمس دائم \* وخلوه عن أكثر الفقهاء \* اسمع صفاتهم فقد حررتها  
 مع انها تربو عن الاحصاء \* ما بين من يبغي العلو تعاظما \* ومخبط ومحسن ومرائي

(فكل ذلك مشوشات فترك السماع عند فقد هذه الشروط أولى ففي هذه الشروط نظر للمستمع الادب  
 الثاني وهو نظر الحاضر من ان الشيخ اذا كان حوله يريدون) أي مبتدون في السلوك (بضرهم السماع)  
 بان يزيهم عما كانوا عليه من الجد في الاعمال (فلا ينبغي أن يسمع) ذلك الشيخ (في حضورهم فان سمع)  
 أي اتفق سماعه بحضورهم (فليشغلهم) بشغل آخر والمريد الذي يستنصر بالسماع أحد ثلاثة أقسام درجة  
 هو الذي لم يدرك من الطريق الاعمال الظاهرة) فهو مداوم عليها (ولم يكن له ذوق السماع فاشتغاله  
 بالسماع) حينئذ اشتغال بما لا يعنيه فانه ليس من أهل الله وفيه لولان السماع صورته صورة لهو (ولا  
 هو) (من أهل الذوق) الكامل (فيتنعم بذوق السماع) فليشتغل من وصفه هذا (بذكر أو خدمة) للفقراء  
 (والافهو تضييع لزمانه) فيما لا يعنيه (والثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه) بعد (بقية من  
 الحظوظ) الطبيعية (والالتفات الى الشهوات) النفسية (والصفات البشرية) ولم ينكسر بعد انكسارا  
 يؤمن من غوائله) أي مهالكه (فرمى بهج السماع منه داعية الله والشهوة فيقطع عليه طريقه  
 ويصده عن الاستكمال) واليه الاشارة في قول ذي النون المصري رحمه الله تعالى سئل عنه فقال من أصفى

(٧١ - (انحاف السادة المتقين) - سادس ) الطريق الاعمال الظاهرة لم يكن له ذوق السماع فاشتغاله بالسماع  
 اشتغال بما لا يعنيه فانه ليس من أهل الله وفيه لولان السماع صورته صورة لهو (ولا  
 هو) (من أهل الذوق) الكامل (فيتنعم بذوق السماع) فليشتغل بذكر أو خدمة والافهو تضييع لزمانه  
 \* الثاني هو الذي له ذوق السماع ولكن فيه بقية من الحظوظ والالتفات الى الشهوات البشرية ولم ينكسر بعد انكسارا يؤمن  
 غوائله فرمى بهج السماع منه داعية الله والشهوة فيقطع عليه طريقه ويصده عن الاستكمال



الثالث ان يكون قد انكسرت شهوته (٥٦٢) وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى وإن كان لم يحكم ظاهر

العلم ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا فتح له باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر التي هي كفر أعظم من نفع السماع قال سهل رحمه الله كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا وحب المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لأجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيه يرذله ويشغله ذلك عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزالة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه قال الجنيد رأيت أبا بليس في النوم فقلت له هل تظفر من أصحابنا بشئ قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ لو رأيته أنا لقلت له ما أحقك من سمع منه إذا سمع ونظر إليه إذا نظر كيف تظفر به فقال الجنيد صدقت

**\*(الادب الثالث)\***  
أن يكون مصغيا إلى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات إلى الجوانب متحرزا عن النظر إلى وجوه المستمعين وما ينظر

إليه بنفس تزدق وكذا قول الاسناد أبي علي الدقاق السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم وقال آخرون شرط صاحب السماع بشرط الحال الفناء عن أحوال البشرية والتنقي من آثار الخطوط بظهور أحكام الحقيقة (الثالث ان تكون قد انكسرت شهوته وأمنت غائلته وانفتحت بصيرته واستولى على قلبه حب الله تعالى ولكنه لم يحكم ظاهر العلم) أي لم يتقنه (ولم يعرف أسماء الله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما يستحيل فاذا فتح عليه باب السماع نزل المسموع في حق الله تعالى على ما يجوز وما لا يجوز فيكون ضرره من تلك الخواطر) المارة عند تنزيهه على ما لا يجوز (التي هي كفر أعظم من نفع السماع) واليه الإشارة بقول من قال شرط صاحب السماع ٧ بشرط العلم معرفة الاسامي والصفات التي لله تعالى يصفه بما يليق بحلاله مما سمعه وينفي عنه ما سواه والواقع في الكفر المحض (قال) أبو محمد (سهل) بن عبد الله التستري (كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل) نقله القشيري في الرسالة (فلا يصلح السماع لمثل هذا ولا لمن قلبه بعد ملوث بحب الدنيا وحب المحمدة والثناء ولا لمن يسمع لأجل التلذذ والاستطابة بالطبع فيه يرذله ويشغله ذلك عن عباداته ومراعاة قلبه وينقطع عليه طريقه فالسماع مزالة قدم يجب حفظ الضعفاء عنه) قال صاحب العوارف وحيث تصدى للعرض عليه أقوام قلت أعمالهم وفسدت أحوالهم صار معلولا تركن إليه النفوس طلبا للشهوات واستحلاء مواطن اللهو والغفلات وينقطع بذلك على المريد طلب المزيد ويكون بطريقه تضيق الاوقات وقلة الخط من العبادات وتكون الرغبة في الاجتماع طلبا لتناول الشهوة واسترواحا إلى الطرب واللهو والعشرة ولا يخفى ان هذا الاجتماع مردود عند أهل الصدق فيقال لا يصلح السماع إلا لعارف مكين ولا يصلح أن يسمعه من لا يملك الجند إذا رأيت المريد يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وقيل ان الجنيد ترك السماع فقيل له أما كنت تسمع فلم تمتنع فقال مع من قيل له تسمع أنت لنفسك فقال ممن لانهم كانوا لا يسمعون الا من أهل مع أهل فلما فقدوا سماع الاخوان تركوا الاختار والسماع حيث اختاروه الا بشرط وقيود وآداب يذكرون به الآخرة ويزاد به طلبهم وتحسن به أحوالهم ويتفق لهم ذلك اتفاقا في بعض الاحايين لان يجعلوه دأبا ويدا حتى يتركوا الاجله الاوراد (قال) أبو القاسم (الجنيد) قدس سره (رأيت أبا بليس في النوم فقلت له هل تظفر من أصحابنا) الصوفية (بشئ قال نعم في وقتين وقت السماع ووقت النظر فاني أدخل عليهم به فقال بعض الشيوخ) حين ذكر له الجنيد ذلك (لورأيت أنه أنا لقلت له) (ما أحقك من سمع منه إذا سمع ونظر إليه إذا نظر كيف تظفر به) يشير إلى ان من كل مقامه في السماع وفي النظر فصار به يسمع وبه ينظر كيف يداخله أبا بليس (قال الجنيد صدقت) ويشبه هذه القصة ما قال القشيري رأى بعضهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال الغلط في هذا كثير يعني به السماع سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول سمعت أبا بكر النهدي يقول سمعت عليا الساسي يقول سمعت أبا الحارث الادلاسي يقول رأيت أبا بليس في المنام وهو على بعض سطوح ادلاس وأنا على سطح وعلى عينه جماعة وعلى يساره جماعة وعليهم ثياب نظاف فقال اطائفة منهم قولوا فقالوا وغنوا فاستطعز عني طيبيه حتى هممت ان أطرح نفسي من السطح ثم قال ارفعوا رفعوا أطيبي ما يكون ثم قال يا أبا الحارث ما أصبت شيئا أدخل به عليكم الا هذا (الادب الثالث ان يكون مصغيا) باذنه (إلى ما يقول القائل حاضر القلب قليل الالتفات إلى الجوانب) أي الاطراف (مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه) من ان يخطر به خاطر شيطاني فيفسده عليه (ومراقبة ما يفتح الله تعالى له من رحمة في سره) أي باطنه (محتفظا من حركة تشوش على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف محتفظا عن التنخم) الاعن غلبة (و) عن (التناوب) فانه من الشيطان وينبئ عن فتور في الباطن (ويجلس مطرقا رأسه) إلى الارض (كجولسه في

عليهم من أحوال الوجد مشغلا بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبة ما يفتح الله تعالى له من رحمة في سره محتفظا عن حركة تشوش على أصحابه قلوبهم بل يكون ساكن الظاهر هادئ الاطراف محتفظا عن التنخم والتناوب ويجلس مطرقا رأسه كجولسه في



فكر مستغرق لقلبه  
 متماسكا عن التصديق  
 والرقص وسائر الحركات على  
 وجهه التصنع والتكاف  
 والمرآة ساكنا عن النطق  
 في أثناء القول بكل ماعنه  
 بدفان غلبه الوجد وحركه  
 بغير اختيار فهو معذور فيه  
 غير ملوم ومهمار جمع اليه  
 الاختيار فليعد الى هدته  
 وسكونه ولا ينبغي ان  
 يستدعى حياء من ان يقال  
 انقطع وجده على القرب  
 ولا ان يتواجد خوفا من ان  
 يقال هو قاسي القلب  
 عديم الصفاء والرفقة \* حكى  
 ان شابا كان يصحب الجنيد  
 فكان اذا سمع شيئا من  
 الذكر زعق فقال له  
 الجنيد يوما ان فعلت ذلك  
 مرة أخرى لم تصحبنى فكان  
 بعد ذلك يضبط نفسه حتى  
 يقطر من كل شعرة منه قطرة  
 ماء ولا يزعق فخسبى انه  
 اختنق يوما الشدة ضبطه  
 لنفسه فشقق شهقة فانشق  
 قلبه وتلفت نفسه \* وروى  
 ان موسى عليه السلام قص  
 في بني اسرائيل فزق واحد  
 منهم ثوبه أو قيضه فأوحى  
 الله تعالى الى موسى عليه  
 السلام قتل له مرقى قلبك  
 قلوبك ولا تمزق ثوبك قال  
 أبو القاسم النصراباذي  
 لابي عمرو بن عبيد أنا أقول  
 اذا اجتمع القوم فيكون  
 معهم قوال يقول خبر لهم  
 من أن يغتابوا فقال أبو عمرو

فكر مستغرق لقلبه) أى بجلوسه في تلك الحالة فإن الفكر اذا استغرق قلبه سكن باطنه وظاهره (متماسكا  
 عن التصديق والرقص وسائر الحركات على وجه التصنع والتكاف والمرآة) للناس (ساكنا عن النطق في  
 أثناء القول بكل ماعنه بدفان غلبه الوجد وحركه من غير اختياره) فقام وتواجد وتسكلم أو صرخ (فهو فيه  
 معذور غير ملوم) فيه (ومهمار جمع اليه الاختيار) وذهب عنه ذلك (فليعد الى هدته وسكونه ولا ينبغي  
 ان يستدعى حياء من ان يقال هو قاسي القلب) جامد الطبع (عديم الصفاء والرفقة) وقال صاحب العوارف  
 مبنى التصوف على الصدق في سائر الاحوال وهو جدكاه لا ينبغي للصادق ان يتعمدا الحضور في مجمع يكون  
 فيه سماع الابدان يخلص النية لله تعالى ويتوقع به مزيد في ارادته وطلبه ويحذر من ميل النفس لشي من  
 هواها ثم يقدم الاستخارة للحضور ويسأل الله تعالى اذا عزم البركة فيه واذا حضر يلزم الصدق والوقار  
 بسكون الاطراف قال أبو بكر السكاني يجب على المستمع ان يكون في سماعه غير مستروح اليه يهيج منه  
 السماع وجدا أو شوقا أو غلبة فالوارد اذا ورد عليه يغنيه عن كل حركة وسكون فيتق الصدق ادعاء الوجد  
 ويحتب الحركة فيه مهما مكن سماع حضرة الشيوخ (حكى ان شابا كان يصحب الجنيد وكان) من شأنه  
 (اذا سمع من الذكر شيئا يزعق) ويصيح ويتغير عليه الحال (فقال له الجنيد يوما ان فعلت ذلك مرة أخرى  
 لم تصحبنى) هكذا هو نص الرسالة قال الشارح الاولى لا تصحبنى أى لان اخفاء الاحوال عن غير الله أفضل لمن  
 قدر عليه (فكان بعد ذلك) اذا سمع شيئا (يغضب نفسه) عن الزعيق (حتى) كان (يقطر من كل شعرة منه قطرة  
 ماء ولا يزعق) مما يقاسيه في الشدة (فحكى انه اختنق يوما الشدة ضبطه نفسه فشقق شهقة فانشق  
 قلبه وتلفت نفسه) أورده القشيري في الرسالة فقال سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر  
 السراج يقول سمعت عبد الواحد بن علوان يقول كان شاب يصحب الجنيد فساقه وفيه فيوما من الايام صاح  
 صيحة فتلفت نفسه أى لغلبة قوة الحال عليه فكان ذلك سبب موته وما قاله الجنيد هو شأنه في القوة كما سيأتي  
 عنه وأورده السهروردي في العوارف نحوه (وروى ان موسى عليه السلام قص في بني اسرائيل فزق  
 واحد منهم ثوبه) ولفظ الرسالة وسئل ابراهيم المارستاني عن الحركة عند السماع فقال بلغني ان موسى عليه  
 السلام فساقه الا انه قال قيضه بدل ثوبه ولفظ العوارف بعد ان أورد انكار جماعة من الصحابة والتابعين  
 على أحوال تعترى البعض عند قراءة القرآن من غير غلبة وهذا القول ليس انكارا منهم على الاطلاق اذ  
 يتفق ذلك لبعض الصادقين ويمكن للتصنع المتوهم في حق الاكثرين قد يكون ذلك في البعض تصنعاً ورياء  
 ويكون من البعض لقصور علم ومخامرة جهل ممزوج بهوى يلم باخذ يسير من الوجد في تبعه بزيادات  
 يجهل ان ذلك يضرب دينه وقد لا يجهل ان ذلك من النفس واكن النفس تسترق السمع استراقا خفيا يخرج  
 الوجد عن الحد الذي ينبغي ان يقف عليه وهذا بيان الصدق ونقل ان موسى عليه السلام وعظ قوميه فشقق  
 رجل منهم قيضه (فأوحى الله تعالى لموسى عليه السلام قتل له مرقى قلبك ولا تمزق ثوبك) ولفظ الرسالة  
 ثيابك ولفظ العوارف فقيل لموسى قتل لصاحب القميص لا يشق قيضه ويشرح قلبه (قال أبو القاسم)  
 ابراهيم بن محمد (النصراباذي) كان عالما بالحديث كثير الرواية وصحب الشيبلي وأبا علي الروذباري  
 والمرقش جاور بمكة وبها مات سنة ٣٦٧ ترجمه القشيري في الرسالة (لابي عمرو بن عبيد) جد أبي عبد  
 الرحمن السلمي لأمه له ذكر في الرسالة في مواضع كثيرة ولفظ الرسالة سمعت أبا علي الدقاق يقل اجتمع أبو  
 عمرو بن عبيد والنصراباذي والطبقة في موضع فقال النصراباذي (أنا أقول اذا اجتمع القوم فيكون معهم  
 قوال يقول خبر من ان يغتابوا) ولفظ الرسالة اذا اجتمع القوم فواحد يقول شيئا ويسكت الباقيون خير من ان  
 يغتابوا أحدا أى لما قام عنده من ان الغيبة أقبح من الرياء (فقال أبو عمرو والرياء في السماع وهو ان ترى  
 من نفسك حالات ليست فيك شر من ان تغتاب ثلاثين سنة أو نحو ذلك) ولفظ الرسالة لان تغتاب ثلاثين  
 سنة أنجى لك من ان تظاهر في السماع ما استبه أى لما قام عنده من ان الرياء أقبح من الغيبة قال الشارح  
 الرياء في السماع وهو ان ترى من نفسك حالاً ليست فيك شر من ان تغتاب ثلاثين سنة أو نحو ذلك



وقيل لا مخالفة فكلام النصر باذى في السماع حقيقة فهو دائر بين حرام ونفل لان الغيبة حرام والسماع  
نفيل ونزل الحرام مقدم على كل نافله وكلام أبي عمرو في السماع المراءى به فهو دائر بين حرامين الرياء  
والغيبة ورأى ان الرياء أقبح وأضر والغرض من ذلك التحذير من آفات السماع من قيام وصباح وتكلم  
وتحرك بغير حق اه وقال صاحب العوارف ليس من الصدق اظهار الوجود من غير وجد نازل أو ادعاء  
الحال من غير حال حاصل وذلك عين النفاق قيل كان النصر باذى كثير الولوج بالسماع فعوتب في ذلك فقال  
نعم هو خير من ان تقعد وتغتاب فقال أبو عمرو بن نجيد وغيبه من اخوانه هيات يا أبا القاسم زلة في السماع  
شر من كذا وكذا سنة تغتاب الناس وذلك ان زلة السماع اشارة الى الله تعالى وترويح الحال بصريح الحال وفي  
ذلك ذنوب متعددة منها انه يكذب على الله انه وهب له شيئا وما وهب له والكذب على الله من أقبح الزلات ومنها  
ان يغتر على الحاضرين فيحسن به الظن والاغترار بخيانة قال صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا ومنها انه  
اذا كان مبطلا ويرى بعين الصلاح سوف يظهر منه بعد ذلك ما يفسد عقيدة المعتقد فيه فتفسد عقيدته في  
غيره من يظن به الخير من أمثاله فيكون متسببا الى فساد العقيدة في أهل الصلاح ويدخل بذلك ضرر على  
الرجل الحسن الظن من فساد عقيدته فينقطع عنه مدد الصالحين وتنشعب من هذا آفات كثيرة يقف عليها  
من يبحث عنها ومنها ان يحوج الحاضرين الى موافقته في قيامه وقعوده فيكون متكلفا مكافا للناس بباطله  
ويكون في الجمع من يرى بنور الفراسة انه مبطل ويحمل على نفسه الموافقة للجمع مداريا ويكثر شرح  
الذنوب في ذلك فليتق الله به ولا يتحرك الا اذا صارت حركته كحركة المارتعش الذي لا يجد سبيلا الى الامسك  
وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة وتكون حركته بمثابة النفس الذي يتنفس تدعوه الى التنفس  
داعية الطبع انتهى (فان قلت فالأفضل هو الذي لا يحركه السماع ولا يؤثر في ظاهره أو) هو (الذي)  
يحركه السماع (ويظهر عليه) أثره (فاعلم هذا) الله تعالى ان عدم الظهور وتارة يكون لضعف الوارد من  
السماع) اما لجهله بمنزلة السماع أو لسواد قلبه من ارتكاب المعاصي أو لوجود طبعه مع الوقوف على الانكار  
(فهو نقصان) عند أهل العرفان (وتارة يكون مع قوة الوجود في الباطن ولكن لسكالك القوة على ضبط  
الجوارح وهو كمال) ولا يشترط فيه ملازمة تلك القوة باطنه بدليل قوله (وتارة يكون لكون حال الواحد  
ملازما ومصاحبا في الاحوال كلها) أي في سائر أوقاته (فلا يتبين مزيد تأثير) منه (وهو غاية الكمال)  
ونهاية مراتب الرجال (فان صاحب الوجود في غالب الاحوال لا يدوم وجوده) وانما يعتر به احيانا (فتي  
هو في وجد دائم فهو الم رابط للحق والملازم لعين الشهود) والملازم لعين الشهود أتم من ملاحظة الشهود  
دائما (فهو لا تغيره طوارق الاحوال ولا يبعد ان تكون الاشارة بقول الصديق رضي الله عنه) حين رأى  
بعض الاعراب يبكي عند سماع القرآن (كما كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه قويت قلوبنا واشتدت  
تطيق ملازمة الوجود في كل الاحوال فنحن في سماع معاني القرآن على الدوام فلا يكون القرآن جديدا في  
حقنا طارئا علينا حتى نتأثر به) وهذا المعنى الذي أورده المصنف وصدره بقوله ولا يبعد هو أقرب للافهام  
قال صاحب العوارف الوجود وارد بر من الحق سبحانه ومن يريد الله لا يقنع بما عند الله ومن صار في محل  
القرب متحققا به لا يلهيه ولا يحركه ما من عند الله فالوارد من عند الله مشعر بيبعد والقريب واجب فباب صاع  
بالوارد والوجود نار والقلب الواجده نور والنور الطيف من النار والكشف غير مسلط على اللطيف فادام الرجل  
البالغ مستمرا على عادة استقامته غير منحرف عن وجهة معهوده بنوازع وجوده لا يدركه الوجود بالسماع فان  
دخل عامه فتور أو عاقه قصور بدخل الابتلاء عليه من المبتلى المحسن يتألف من تفريق صور الابتلاء وجود  
يدركه الوجود لعود العبد عند الابتلاء الى حجاب القاب فمن هو مع الحق اذ ازل وقع على القلب ومن هو مع  
القلب اذ ازل وقع على النفس ثم ذكر جواب سهل التستري الذي سأله عن القوة فقال هي ان لا يرد عليه وارد  
الا ويتلوه بقوة حاله ولا يغيره الوارد قال ومن هذا القبيل قول الصديق رضي الله عنه حتى قست القلوب أي

فان قلت الافضل هو الذي  
لا يحركه السماع ولا يؤثر في  
ظاهره أو الذي يظهر عليه  
فاعلم ان عدم الظهور تارة  
يكون لضعف الوارد من  
الوجود فهو نقصان وتارة  
يكون مع قوة الوجود ولكن لا  
يظهر لسكالك القوة على ضبط  
الجوارح فهو كمال وتارة  
يكون لكون حال الوجود  
ملازما ومصاحبا في الاحوال  
كلها فلا يتبين للسماع  
مزيد تأثير وهو غاية الكمال  
فان صاحب الوجود في  
غالب الاحوال لا يدوم  
وجوده فمن هو في وجد دائم  
فهو الم رابط للحق والملازم  
لعين الشهود فهذا لا تغيره  
طوارق الاحوال ولا يبعد  
أن تكون الاشارة بقول  
الصديق رضي الله عنه كما  
كما كنتم ثم قست قلوبنا معناه  
قويت قلوبنا واشتدت  
انصارت تطيق ملازمة  
الوجود في كل الاحوال  
فنحن في سماع معاني  
القرآن على الدوام فلا يكون  
القرآن جديدا في حقنا  
طارئا علينا حتى نتأثر به



فأذا قوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماسك تضبط الظاهر وقد يغلب أحدهما على الآخر ما لشدة قوته وأما الضعف ما يقابله ويكون  
النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن أن الذي يضطرب بنفسه على الأرض أتم (٥٦٥) وجد من الساكن بأرض طرابه بل

رب ساكن أتم وجد من  
المضطرب فقد كان الجنيد  
يتحرك في السماع في بدايته  
ثم صار لا يتحرك فقليل له في  
ذلك فقال وتري الجبال  
تحسبها جامدة وهي تمرر  
السحاب من الله الذي  
أتقن كل شيء إشارة إلى أن  
القلب مضطرب جائل في  
الملكووت والجوارح متأدبة  
في الظاهر رسا كنة وقال  
أبو الحسن بن محمد بن أحمد  
وكان بالبصرة صحبت سهل  
ابن عبد الله ستين سنة فما  
رأيت تغيير عند شيء كان  
يسمعه من الذكر أو القرآن  
فلما كان في آخر عمره قرأ  
رجل بين يديه فالיום لا يؤخذ  
منكم فدية الآية قرأته  
قد ارتعد وكاد يسقط فلما  
عاد إلى حاله سأله عن ذلك  
فقال نعم يا حبيبي قد ضعفنا  
وكذلك سمع مرة قوله تعالى  
الملك يومئذ الحق للرجن  
فاضطرب فسأله ابن سالم  
وكان من أصحابه فقال قد  
ضعفت فقليل له فان كان هذا  
من الضعف فاقوة الحال لا يرد عليه  
وارد الا وهو يتلقاه بقوة حاله فلا  
تغيره الواردات وان كانت قوية  
ولفظ العوارف بعد قوله لاقوة حاله ولا يغيره الوارد ولفظ الرسالة بعد قوله  
ضعفت وهذه صفة الاكبر لا يرد عليه واردا وان كان قويا الا وهو أقوى منه (وسبب القدرة على ضبط الظاهر  
مع وجود الوجد استواء الاحوال بلازمة الشهود) فمن كان كذلك يطبق على ضبط ظاهره ولا يظهر عليه  
أن الوجد (كما حكى عن سهل) بن عبد الله (رحمه الله تعالى) انه قال حالي في الصلاة وبعدها واحدة) ولفظ  
العوارف حالي قبل الصلاة كما حالي في الصلاة (لانه كان مراعى للقلب حاضر الذكر مع الله تعالى في كل حال)  
أي مستمر على حالة الشهود (فكذلك قبل السماع وبعده) كذا في سائر النسخ والاولى قبل السماع وفيه  
ويؤيده لفظ العوارف فهكذا في السماع وقبل السماع (اذ يكون وجده دائما وعطشه متصلا وشربه  
مستمر بحيث لا يؤثر السماع في زيادته) أشار به إلى قول الحصري الذي تقدم ينبغي ان يكون ظمأ دائما  
وشربا دائما فكما زاد شربه زاد ظمؤه (وكان) أبو علي (ممشاذا لدينوري) رحمه الله تعالى مات سنة  
٢٩٩٩ تقدم ذكره (أشرف على جماعة فيهم قول فسكتوا) ولفظ العوارف وممشاذا يقوم فيهم

تصلبت وأدمنت سماع القرآن وألفت أنواره فما استغربه حتى تتغير والواحد كالمتطرب اه (فإذا  
قوة الوجد تحرك وقوة العقل والتماسك تضبط الظاهر) من الحركة وقد يغلب أحدهما الاخر ما لشدة  
قوته وأما الضعف ما يقابله ويكون النقصان والكمال بحسب ذلك فلا تظن ان الذي يضرب بنفسه على الأرض  
أي يقع مغشيا عليه (أتم وجد من الساكن) الساكن المطرق برأسه (باضطرابه) وانقلاب حاله (بل  
رب ساكن أتم وجد من المضطرب فقد كان الجنيد) قدس سره (يتحرك في السماع في بدايته) أي في  
أول سلوكه (ثم صار لا يتحرك فقليل له في ذلك فقال وتري الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب صنع  
الله الذي أتقن كل شيء إشارة إلى ان القلب مضطرب جائل في الملكووت والجوارح متأدبة في الظاهر رسا كنة)  
لا تتحرك وقول الجنيد هذا قد ذكره القشيري في الوجد والتواجد قال أبو محمد الجزري كنت عند الجنيد  
وعنده جماعة كابن مسروق وغيره وسمع قول فقال فما هو بالجنيد ساكن فقلت يا سيدي مالك في السماع شيء  
فقال الجنيد وتري الجبال تحسبها الآية (وقال أبو الحسن) كذا في النسخ والصواب أبو الحسن (محمد بن  
أحمد وكان بالبصرة) ولفظ الرسالة سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي الصوفي يقول  
سمعت علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بالبصرة يقول سمعت أبي يقول (صحبت) ولفظ الرسالة خدمت وبين  
الصعبة والخدمة فرق كبير (سهل بن عبد الله) التستري قدس سره (ستين سنة) كذا في النسخ ولفظ  
العوارف ستين ولفظ الرسالة ستين كثيرة (فأرأيت تغيير عند) سماع (شيء كان يسمعه من الذكر والقرآن  
فلما كان في آخر عمره قرأ رجل بين يديه) ولفظ العوارف قرئ عنده ولفظ الرسالة قرئ بين يديه قوله تعالى  
(فالיום لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا) الآية قد تغير و (ارتعد وكاد يسقط) على الأرض (فلما  
عاد) أي رجع (إلى حاله) أي حال صحوه (سأله عن) سبب (ذلك فقال نعم يا حبيبي) لما كبرنا  
واستشعنا قرب الاجل والوقوف بين يدي الله تعالى وانه لا يؤخذ من عليه حق فدية (ضعفنا) عن كتم  
أحوالنا فظهرت ولفظ الرسالة فقال يا حبيبي ضعفنا ولفظ العوارف فقال نعم لحقني ضعف (وكذلك سمع)  
سهل مرة أخرى (قوله تعالى الملك يومئذ الحق للرجن فاضطرب) كذا لفظ العوارف ولفظ الرسالة وحكي  
ابن سالم قال رأيت مرة أخرى قرئ بين يديه الملك يومئذ الحق للرجن فتغير وكاد يسقط (فسأله ابن سالم)  
عن سببه (وكان من أصحابه) وهو أبو الحسن بن علي بن سالم البصري من مشايخ صاحب القوت (فقال قد  
ضعفت فقليل له فان كان هذا من الضعف فاقوة الحال فقال ان لا يرد عليه واردا الا وهو يتلقاه بقوة حاله فلا  
تغيره الواردات وان كانت قوية) ولفظ العوارف بعد قوله لاقوة حاله ولا يغيره الوارد ولفظ الرسالة بعد قوله  
ضعفت وهذه صفة الاكبر لا يرد عليه واردا وان كان قويا الا وهو أقوى منه (وسبب القدرة على ضبط الظاهر  
مع وجود الوجد استواء الاحوال بلازمة الشهود) فمن كان كذلك يطبق على ضبط ظاهره ولا يظهر عليه  
أن الوجد (كما حكى عن سهل) بن عبد الله (رحمه الله تعالى) انه قال حالي في الصلاة وبعدها واحدة) ولفظ  
العوارف حالي قبل الصلاة كما حالي في الصلاة (لانه كان مراعى للقلب حاضر الذكر مع الله تعالى في كل حال)  
أي مستمر على حالة الشهود (فكذلك قبل السماع وبعده) كذا في سائر النسخ والاولى قبل السماع وفيه  
ويؤيده لفظ العوارف فهكذا في السماع وقبل السماع (اذ يكون وجده دائما وعطشه متصلا وشربه  
مستمر بحيث لا يؤثر السماع في زيادته) أشار به إلى قول الحصري الذي تقدم ينبغي ان يكون ظمأ دائما  
وشربا دائما فكما زاد شربه زاد ظمؤه (وكان) أبو علي (ممشاذا لدينوري) رحمه الله تعالى مات سنة  
٢٩٩٩ تقدم ذكره (أشرف على جماعة فيهم قول فسكتوا) ولفظ العوارف وممشاذا يقوم فيهم

الاحوال بلازمة الشهود كما حكى عن سهل رحمه الله تعالى انه قال حالي قبل الصلاة وبعدها واحدة لانه كان مراعى للقلب حاضر الذكر مع  
الله تعالى في كل حال فكذلك يكون قبل السماع وبعده اذ يكون وجده دائما وعطشه متصلا وشربه مستمر بحيث لا يؤثر السماع في  
زيادته كما روى أن ممشاذا لدينوري أشرف على جماعة فيهم قول فسكتوا



فقال ارجعوا الى ما كنتم فيه فلو جعت ملاهى الدنيا فى اذى ما شغل همى ولا شىء فى بعض ماى وقال الجنيد رحمه الله تعالى لا يضر نقصان  
الوجه بضع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجدان قلت فذل هذا لم يحضر السماع فاعلم ان من هؤلاء من ترك السماع فى كبره وكان  
لا يحضر الانذار المساعدة أخ من الاخوان (٥٦٦) وادخالا للسرور على قلبه ورعا يحضر ليعرف القوم كمال قوته فيعلمون أنه ليس

قوال فلما رأوه امسكوا ولفظ الرسالة سمعت محمد بن أحمد التميمي يقول سمعت عبد الله بن علي يقول سمعت  
أحمد بن علي الكرخي الوجهي يقول كان جماعة من الصوفية مستجمعين في بيت الحسن القزاز ومعه  
قوالون يقولون ويتواجدون فاشرف عليهم ممشاذ الدينوري فسكنوا (فقال) لهم (ارجعوا الى  
ما كنتم عليه) ولفظ الرسالة والعوارف فيه (فلو جعت ملاهى الدنيا فى اذى ما شغل همى ولا شىء  
بعض ماى) ومن هذا القبيل قول بعضهم أناردم كله لا ينفذ في قول (وقال الجنيد) رحمه الله تعالى  
(لا يضر نقصان الوجدان مع فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجدان) وهكذا نقله صاحب العوارف  
أيضا قال وبلغنا عن الشيخ حماد انه كان يقول البكاء من بقية الوجود وكل هذا يقرب البعض من  
البعض في المعنى ان عرف الاشارة (فان قلت فذل هذا) أى الذي تمت له الملازمة في الشهود (لم يحضر  
السماع) وأى معنى لحضوره اياه وقد استغنى عنه (فأعلم ان من هؤلاء من ترك السماع فى كبره)  
عند انتهاء قوته (وكان لا يحضر الانذار) أى قليلا اما (لمساعدة أخ من الاخوان) اما (ادخالا  
للسرور على قلبه) اذ كل من المساءدة وادخال السرور مطلوب مرغوب اليه (ورعا يحضر  
السماع) فيعرف القوم كمال قوته فيعلمون انه ليس الكمال بالوجدان الظاهر فيتعلمون منه ضبط الظاهر  
على التكلف) ثم يرجي لهم أن يصير ذلك طبعالهم (وان لم يقدر) في مباديهم على الاقتداء به  
في صيرورته طبعالهم وان اتفق حضورهم مع غير أبناء جنسهم وهم جماعة المنكرين والناقضين  
والمشتغلين بالدنيا (فيكونون معهم بآدابهم نائين) أى بعيدين (عنهم بقلوبهم وبواطنهم كما يجلسون  
في غير سماع مع غير جنسهم باسباب عارضة تقتضى الجلوس) معهم (وبعض من ينقل عنه ترك السماع)  
من السادة الصوفية (ويظن) به في الظاهر (انه) انما تركه لانه (كرهه) وانما (كان سبب  
تركه استغناؤه عن السماع بما ذكرناه) آنفا (وبعضهم كان من الزهاد) الواقفين مع الظاهر (ولم يكن له  
حظر وحاني في السماع ولا كان هو من أهل اللهو فتركه) رأسا (لئلا يكون مشغولا بما لا يعنيه وبعضهم  
تركه لفقد الاخوان) من سامع ومسمع (و) لذالما (قبل لبغتهم) وهو الجنيد رحمه الله تعالى كما صرح  
به صاحب العوارف وغيره (لم لا تسمع) الآن وقد كنت تسمع (قال ممن ومع من) فهو يشير الى فقد  
الاخوان ممن يسمع ويسمع لانهم ما كانوا يسمعون الا من أهل ومع أهل فلما فقدوا سماع الاخوان تركوا  
(الادب الرابع ان لا يقوم) في السماع (ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكنه ان  
رقص أو تباكى) أى تكلف البكاء (فهو مباح اذالم يقصده المراهبة) للناس الحاضرين (لان التباكي  
استحباب للعز والرقص سبب في تحريك السرور والنشاط وكل سرور مباح فيجوز تحريكه ولو كان  
حراما لما نظرت عائشة رضي الله عنها الى الحبشة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرقصون هذا لفظ  
عائشة رضي الله عنها (في بعض الروايات) كما تقدم في الباب الذي قبله (وقد روى عن جماعة من الصحابة)  
رضي الله عنهم (انهم حملوا) أى رقصوا (لما ورد عليهم سرور أوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حزة) بن  
عبد المطلب رضي الله عنه اسمها مامة على الصحيح وهي التي تزوجها سلمة بن أم سلمة وقيل اسمها عمارة وهو  
غاط فان عمارة اسم ابن له (لما اختصم فيها علي بن أبي طالب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي الله  
عنهم) وذلك في عمرة القضاء (فتشاحروا في تربيتها) وفي نسخة فتشاحروا كل منهم قال أنا أحق بها (فقال  
صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك فجعل علي وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي فجعل وراءه فجعل علي

الكمال بالوجدان الظاهر  
فيتعلمون منه ضبط الظاهر  
عن التكلف وان لم يقدر  
على الاقتداء به في صيرورته  
طبعالهم وان اتفق حضورهم  
مع غير أبناء جنسهم  
فيكونون معهم بآدابهم  
نائين عنهم بقلوبهم  
وبواطنهم كما يجلسون من  
غير سماع مع غير جنسهم  
باسباب عارضة تقتضى  
الجلوس معهم وبعضهم  
نقل عنه ترك السماع ويظن  
انه كان سبب تركه استغناؤه  
عن السماع بما ذكرناه  
وبعضهم كان من الزهاد ولم  
يكن له حظ روحاني في  
السماع ولا كان من أهل  
اللو فتركه لئلا يكون  
مشغولا بما لا يعنيه وبعضهم  
تركه لفقد الاخوان قيل  
لبعضهم لم لا تسمع فقال ممن  
ومع من (الادب الرابع)  
أن لا يقوم ولا يرفع صوته  
بالبكاء وهو يقدر على ضبط  
نفسه ولكنه ان رقص أو  
تباكى فهو مباح اذالم  
يقصده المراهبة لان التباكي  
استحباب للعز والرقص  
سبب في تحريك السرور  
والنشاط فكل سرور مباح  
فيجوز تحريكه ولو كان ذلك  
حراما لما نظرت عائشة رضي  
الله عنها الى الحبشة مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يرقصون هذا لفظ عائشة رضي الله عنها في بعض الروايات وقد روى عن جماعة من الصحابة رضي  
الله عنهم انهم حملوا ما ورد عليهم سرور أوجب ذلك وذلك في قصة ابنة حزة لما اختصم فيها علي بن أبي طالب وأخوه جعفر وزيد بن حارثة رضي  
الله عنهم فتشاحروا في تربيتها فقال صلى الله عليه وسلم لعلي أنت مني وأنا منك فجعل علي وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي فجعل وراءه فجعل علي



وقال لزيد أنت أخونا ومولانا فجعل زيد وراء رجل جعفر ثم قال صلى الله عليه وسلم هي لجعفر لان خالتها  
تحتها والخالة والدته قال العراقي رواه أبو داود باسناد حسن وهو عند البخاري دون ذكر الرجل اه  
تات وكذلك أخرجه البيهقي في السنن والخالة هي اسماء بنت عميس وفي الصحيحين وغيرهما الخالة  
بمنزلة الام (وفي بعض الروايات انه) صلى الله عليه وسلم (قال لعائشة) رضي الله عنها (أتعجبين أن  
تنظري الى زفن الحبشة) والذي في صحيح مسلم من حديثها قالت سمعت جبريل يرففون في يوم عيد في المسجد  
فدعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فوضعت رأسي على منكبيه ففعلت انظر الى لعنهم حتى كنت أنا الذي  
انصرف عن النظر اليهن (والزفن) يسكون الفاء (والجمل) محركة (هو الرقص) وأصل الجمل مشى  
المقيد والقيد هو الجمل بالكسر ومنه قولهم الغراب يحجل ولا شئ ان مشى القيد انما هو وثب واهتزاز  
وهو الرقص (وذلك يكون لفرح أو شوق في حكمه حكمه) فانه كان فرحه من مجودا والرقص يزيد  
ويؤكده فهو مجود وان كان مباحا فهو مباح وان كان مذمومًا فهو مذموم نعم لا يليق اعتماد ذلك  
بمناسب الا كبر وأهل القدوة لانه في الاكثر يكون عن لهو ولعب وماله صورة في أعين الناس فينبغي  
أن يجتنبه المقتدي به الا يصغر في أعين الناس فيترك الاقتداء به) ولذلك قيل الرقص نقص وهو من أفعال  
أهل البطالات لا يليق بالعلاء ولا يناسب أحوال العلاء لانهم يزهون أنفسهم عن مشابهة السهلة  
الطعام وعن مشاكلة الصبيان والنسوان وانذ كرمًا للعلماء فيه من كلام فذهبت طائفة الى كراهته  
منهم القفال حكاه عنه الروياني في البحر وقال الاستاذ أبو منصور تكاف الرقص على الايقاع مكروه وهؤلاء  
احتجوا بانه لعب ولهو وهو مكروه وذهبت طائفة الى اباحته قال الفوراني في كتابه العمدة الغناء يباح  
أصله وكذلك ضرب القضيبي والرقص وما أشبه ذلك وقال امام الحرمين الرقص ليس بمحرم فانه حركات على  
استقامة أو أعوجاج ولكن كثيره بخرم المروءة وكذلك قال مجلي في الذخائر والعماد السهروردي  
والرافعي وبه جزم المصنف في الوسيط وابن أبي الدم وهؤلاء احتجوا بامر من السنة والقياس اما السنة فما  
تقدم من حديث عائشة قريباً في زفن الحبشة وحديث علي في تجله وكذا جعفر وزيد وأما القياس فيكما  
قال امام الحرمين حركات على استقامة أو أعوجاج فهي كسائر الحركات وذهبت طائفة الى تفصيل فقالت  
ان كان فيه تشبه وتكسر فهو مكروه والا فلا بأس به وهذا ما نقله ابن أبي الدم عن الشيخ أبي علي بن أبي  
هريرة وكذلك نقله الحلبي في منهاجه وهؤلاء احتجوا بان فيه التشبيه بالنساء وقد لعن المتشبه بهن وذهبت  
طائفة الى انه ان كان فيه تشبه وتكسر فهو حرام والا فلا وهذا أورده الرافعي في الشرح الصغير وحكاها في  
الشرح الكبير عن الحلبي وحكاها الحلبي في المحرر وذهب بعضهم الى التفرقة بين المداومة وغيرها وجعله  
عند المداومة لا يجوز وهذا ما أورده الجاحزي في الكفاية وذهب بعضهم الى التفرقة بين أرباب الاحوال  
والمواجيد فيجوز ويكره لغيرهم وهذا ما أورده الاستاذ أبو منصور وأشار اليه القاضى حسين في تعليقه  
وأبو بكر العاصمي وهو مقتضى سياق المصنف في هذا الكتاب وللصوفية اختلاف في أصحاب المواجيد  
الذين يغلب عليهم الحال هل هو مجود لهم أم لا وغيرهم ينقسم قيامهم الى محرم ومكروه ومباح بحسب القصد  
وبعضهم يرى أن يقوم غير ذى الحال موافقا لصاحب الحال كما سيأتى للمصنف وهل السكون أتم أو الحركة  
أتم قد تقدم حكمه وقد اعترض من قال بالكراهة على حديث عائشة بامور منها ان الحديث محمول  
على الحركة القريبة من الرقص جمعاً بين الطرق فان معظم الطرق ليس فيها اللعب الحبشة بالحرب هذا  
أوما هذا معناه ذكره النووي في شرح مسلم عن العلماء ومنها ان الذي فعلته الحبشة أمر يرجع الى الحرب  
فهو يرجع الى أمر ديني ذكره القرطبي واليسع بن عيسى الغافقي وقد قدم تقرير يرضى من ذلك في الباب  
الاول وكذلك اعترضوا على حديث علي في الجمل وقالوا ليس بحالهم كهذا الرقص واعتراضوا على القياس  
بان هذه حركات على ترتيب خاص لعبا ولهوا فلا تلحق بسائر الحركات والجواب عن ذلك اما ذكره النووي

وقال لزيد أنت أخونا  
ومولانا فجعل زيد وراء  
رجل جعفر ثم قال عليه  
السلام هي لجعفر لان  
خالتها تحتها والخالة  
والدته وفي رواية أنه قال لعائشة  
رضي الله عنها أتعجبين أن  
تنظري الى زفن الحبشة  
والزفن والجمل هو الرقص  
وذلك يكون لفرح أو شوق  
في حكمه حكمه فانه كان  
فرحه مجودا والرقص يزيد  
ويؤكده فهو مجود وان كان  
مباحا فهو مباح وان كان  
مذمومًا فهو مذموم نعم  
لا يليق اعتماد ذلك بمناسب  
الا كبر وأهل القدوة لانه  
في الاكثر يكون عن لهو  
ولعب وماله صورة اللعب  
واللهو في أعين الناس فينبغي  
أن يجتنبه المقتدي به الا  
يصغر في أعين الناس فيترك  
الاقتداء به



فالأصل خلافه وليس بين الأحاديث تعارض ولا مخالفة ليقع الجمع فان تلك الأحاديث فيها ذكر اللعب بالحرب ومن جملة اللعب الرقص ففي هذه الرواية تبين لبعض ذلك الجمل بخاصة انه هم رقصوا ولعبوا بحرابهم وهذه عادة السودان الى الآن يرقصون ويحذفون حرابهم ويتلقونها وأما الحديث الثاني فما فعلوه من جملة الرقص والرقص مختلف وهل حركتهم الانوع مخصوص على ترتيب خاص وكذلك هذا الرقص وأما ما قاله اليسع ان في رقصهم تدريبا للحرب وكذلك القرطبي حيث قال انه يرجع الى أمر ديني والأحاديث تباها فانه انما كان لعبا ولها وقد قالت عائشة فاقدر واقدرا لجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو وفي بعض طرق الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة وفي الحديث ان عمر رضي الله عنه قصد ان يحصهم وانما كان كذلك لانه رأى لهوا ولعبا في المسجد والمساجد تصان عن اللهو واللعب ونهى عمر عن تميمهم اذ فيه فسحة وليس فيه تمرين ولا يرجع الى أمر الحرب وأما كون الحركة على ترتيب خاص فليس الترتيب من شرطه ولو كان لم يكن فيه ما يقتضي المنع وكونه لهوا ولعبا تقدم البحث فيه مرارا وفي رقص الحبشة ولعبهم ما يعرف ان ليس كل لهو ولعب مكرها وأما أصحاب الاحوال والمواجد فلا اعتراض عليهم فانهم مغلوبون على الحركة وفي كلام بعض الشافعية ما يخرجهم حيث قال اذا كانت الحركة باختياره ولا شك ان الالحان لها تأثير في استحلاب الحركة كما تقدم وكلما لطف المزاج ونخفت الروح وشرفت النفوس حركتها الالحان وهزها الوجد وكذلك الكلام الحسن والمعنى الدقيق يحرك الجسم وقد ينتهي الى أن يصير الانسان مغلوبا على الحركة قال أبو منصور الثعالبي في بعض كتبه كان أبو الطيب سهل بن أبي سهل الصعلوكي يقول ما كنت أعرف سبب رقص الصوفية حتى سمعت قول أبي الفتح البستي السكاتب فكنت ان أرقص طربا وعلمت ان الكلام الحسن يرقص وذلك قوله

يقولون ذكر المرء يحيا بنسله \* وليس له ذكر اذا لم يكن نسل

فقلت لهم نسلي بدائع حكمتي \* فان فاتنا نسل فانا به نسلو

ولاشك ان الحركة تخفف الوارد وتضعفه وتحصل به استراحة وعلامة المغلوب أن لا يلزم الايقاع والغالب على الطباع الداخلة الموافقة من غير قصد وسمى المصنف الحركة الموزونة رقصا وغيرها اضطرارا (وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار) وهو أن يكون مغلوبا في فعله ذلك (ولا يبعد أن يغلب الوجد) على واجده (بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه) فيكون كالدهوش (أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه) فهو أيضا مغلوب الاختيار (ويكون صورته صورة المكروه) والمجأ (اذا يكون له في الحركة والتمزيق متغلب فيضطر اليه اضطرار المريض الى الانين) فان له متغلبا في ذلك (ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع انه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان نفسه أن يسلك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن يختار التنفس فكذلك الزعقة وتتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم) اذا كان على الوجه الذي قررناه (فقد ذكر عنه السري) بن المفلس (السقطي) وهو استاذ الجنيد رحمه الله تعالى (حديث الوجد الحاد الغالب) ما حده (فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجعه فيه واستبعد أن ينتهي) الوجد (الى هذا الحد فاصر عليه ولم يرجع معناه انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الاشخاص) يعني ان جواب السري خاص وأشار به الى ان حده هذا الوجد قد يوجد في بعض قال صاحب العوارف فليتق الله ربه ولا يتحرك الا اذا صارت حركة سكرية المرعش الذي لا يجد سبيلا الى الامسالك وكالعاطس الذي لا يقدر ان يرد العطسة وقد تكون حركته بمثابة النفس الذي يتمفس تدعوه الى التنفس داعية الطبع فلهذا قال السري شرط الواجد في زعقته أن يبلغ الى حد لو ضرب وجهه بالسيف لا يشعر فيه بوجع وقد يقع هذا في

وأما تمزيق الثياب فلا رخصة فيه الا عند خروج الامر عن الاختيار ولا يبعد أن يغلب الوجد بحيث يمزق ثوبه وهو لا يدري لغلبة سكر الوجد عليه أو يدري ولكن يكون كالضطر الذي لا يقدر على ضبط نفسه وتكون صورته صورة المكروه اذ يكون له في الحركة أو التمزيق متغلب فيضطر اليه اضطرار المريض الى الانين ولو كاف الصبر عنه لم يقدر عليه مع أنه فعل اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه فالتنفس فعل يحصل بالارادة ولو كاف الانسان أن يسلك النفس ساعة لا يضطر من باطنه الى أن يختار التنفس فكذلك الزعقة وتتمزيق الثياب قد يكون كذلك فهذا لا يوصف بالتحريم فقد ذكر عنه السري حديث الوجد الحاد الغالب فقال نعم يضرب وجهه بالسيف وهو لا يدري فروجعه فيه واستبعد أن ينتهي الى هذا الحد فاصر عليه ولم يرجع معناه انه في بعض الاحوال قد ينتهي الى هذا الحد في بعض الاشخاص



حق بعض الواجدين نادرا وقد لا يبايع الواجد هذه الرتبة من الغيبة ولكن زعقته تخرج كالنفس بنوع  
ارادة ممزوجة بالاضطرار وهذا الضبط من رعاية الحركات ورد الزعقات هو في تزريق الثياب كدفان ذلك  
يكون اتلاف المال واتفاق المحال اه وقد وجدت شيئا خفيا تخريق الثياب عند غلبة الوجد قال  
القشيري في الرسالة سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت عبد الواحد بن بكر يقول سمعت عبد الله بن عبد الحميد  
يقول سئل رؤي من وجهه وجود الصوفية عند السماع فقال يشهدون المعاني التي بعدت عن غيرهم فتشير  
اليهم الى التي فيتنعمون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء ففهم من يخرق ثيابه ومنهم من  
يصيح ومنهم من يبكي كل انسان على قدره (فان قلت فما تقول في تزريق الصوفية الثياب الجديدة بعد سكون  
الوجد والفراغ من السماع فانهم يزرقونها قطعاصغارا ويفرقونها على القوم) الحاضرين في المجلس  
(ويسمونهم الخرقه فاعلم ان ذلك مباح اذا خرق قطعاصغيرة تصليح لتزريق الثياب والسجادات فان السكر باس)  
وهو الثوب الغليظ (يمزق حتى يخاط منه القميص ولا يكون تضيقا) للمال واسرافا (لانه تمزيق لغرض  
وكذلك تزريق الثياب لا يمكن الا بالقطع الصغار وذلك مقصود) عند أهله (والفرقة على الجميع ليعم  
ذلك الخير) عليهم (مقصودة فهو مباح واكل مالك ان يقطع كرباسه مائة قطعة ويعطيها لمائة  
مسكين ولكن ينبغي ان تكون القطع بحيث يمكن ان ينتفع بها في الرقاق وانما منعنا في السماع التمزيق  
المفسد للثوب الذي يهلك بعضه بحيث لا يبقى منتفع به فهو تضيع محض لا يجوز بالا اختيار) حاصل هذا الجواب  
على ما ذكر صاحب العوارف ان تمزيق الخرقه المجروحة التي مررها واجد صادق عن غلبة سلبت اختياره  
كغلبة النفس فيمن يتعمد امساكه فيتوهم في تطريقها وتمزيقها التبرك بالخرقة لان الوجد اثر من آثار  
الفضل الالهى وتمزيق الخرقه اثر من آثار الوجد فصارت الخرقه متأثرة باثر ربابي من حقها ان تفدى  
بالنفوس وتترك على الرؤس اعزازا وكراما قال الشاعر

تفوح ارواح نجد من ثيابهم \* يوم القدوم لقرب العهد بالدار

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل الغيث ويتبرك به ويقول حديث عهد بربه فالخرقة الممزقة  
حديثه العهد فيكم المجروحة ان تطرق على الحاضرين وحكم ما يتبعها من الخرق الصحاح ان يحكم فيها الشيخ  
ان يخص بشئ منها بعض الفقراء فله ذلك وان خرقها خرقا فله ذلك ولا يقال ان هذا تفريط وسرف فان  
الخرقة الصغيرة ينتفع بها في مواضعها عند الحاجات كالكبيرة وروى عن علي رضي الله عنه قال اهدى  
لرسول الله صلى الله عليه وسلم حلة حرير فارسل بها الى نخرجت فيها فقال لي ما كنت لا كره لنفسى شيئا  
ارضاه لك فشققتها بين النساء خيرا وفي رواية آتيت فقلت ما صنعت بها ابسها قال لا ولكن اجعلها خرا بين  
الفواطم اراد فاطمة بنت أسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفاطمة بنت جزة وفي هذه  
الرواية ان الهدية كانت حلة ملفوفة بحرير وهذا وجه في السنة لتمزيق الثوب وجعله خرقا قال وحكى  
ان الفقهاء والصوفية بنسبوا راجعوا في دعوة فوقعت الخرقه وكان شيخ الفقهاء الشيخ أبو محمد الجويني  
وشيخ الصوفية أبو القاسم القشيري فقسمت الخرقه على عاداتهم فالتفت الشيخ أبو محمد الى بعض الفقهاء وقال  
سرا هذا سرف واضاعة للمال فسمع أبو القاسم القشيري ولم يقل شيئا حتى فرغت القسمة ثم استدعى  
الخادم وقال انظروا في الجمع من معه سجادة خرق اثني بها فجاء بسجادة ثم أحضر رجلا من أهل الخبرة فقال  
هذه السجادة بكم تشتري في المزا فقل بدينار قال ولو كانت قطعة واحدة بكم تشتري قال بنصف دينار ثم  
التفت الى الشيخ أبي محمد وقال هذا لا يسمى اضاعة للمال ثم قال والخرقة الممزقة تقسم على جميع الحاضرين  
من كان من الجنس أو غير الجنس اذا كان حسن الظن بالقوم معتقدا للتبرك بالخرقة روى طارق بن شهاب  
ان أهل البصرة غزواهم واندوهم أهل الكوفة وعلى أهل الكوفة عمار بن ياسر فظهروا فآراد أهل  
البصرة ان لا يقسموا لأهل الكوفة من الغنمة شيئا فقال رجل من بني تميم لعمار اياها لا جدع أتريدان

فان قلت فما تقول في  
تمزيق الصوفية الثياب  
الجديدة بعد سكون  
الوجد والفراغ من السماع  
فانهم يزرقونها قطعاصغارا  
ويفرقونها على القوم  
ويسمونهم الخرقه فاعلم ان  
ذلك مباح اذا قطع قطعاصغيرة  
تصلح لتزريق الثياب  
والسجادات فان السكر باس  
يمزق حتى يخاط منه القميص  
ولا يكون ذلك تضيقا لانه  
تمزيق لغرض وكذلك  
تزريق الثياب لا يمكن الا  
بالقطع الصغار وذلك مقصود  
والفرقة على الجميع ليعم  
ذلك الخير مقصود ومباح  
واكل مالك ان يقطع  
كرباسه مائة قطعة ويعطيها  
لمائة مسكين ولكن ينبغي  
ان تكون القطع بحيث  
يمكن ان ينتفع بها في الرقاق  
وانما منعنا في السماع  
التمزيق المفسد للثوب الذي  
يهلك بعضه بحيث لا يبقى  
منتفع به فهو تضيع محض  
لا يجوز بالا اختيار



تشاركنا في غنائنا فكتب الى عمر بذلك فكتب عمر ان الغنيمة لمن شهد الواقعة وذهب بعضهم الى ان المجروح من الخرق يقسم على الجميع وما كان من ذلك صحاحا يعطى القوال واستدل بما روى عن أبي قتادة قال لما وضعت الحرب أوزارها يوم حنين وفر غنائس القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه وهذا وجه في الخرقه الصحيحة فاما المجروحة فحكمها اسهام الحاضرين والقسمه لهم ولو دخل على الجمع وقت القسمه من لم يكن حاضرا قسم له روى أبو موسى الأشعري قال قد مناعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خيبر بثلاث فاسهم لنا ولم يسهم لاحد ولم يشهد الفتح غيرنا

\*(فصل)\* في حكم رمي الخرقه الى الحادى قال صاحب العوارف لا ينبغي أن يفعل الا اذا حضرته نية يجتنب فيها التكاف والمراية واذا حسنت النية فلا بأس بذلك فقد روى ان كعب بن زهير دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وأتشد أبيانته التي أولها \* بانت سعاد فقلبي اليوم مقبول \* حتى انتهى الى قوله \* ان الرسول لسيف يستضاء به \* فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنت فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله انا كعب بن زهير فرمى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم برده كانت عليه فلما كان زمن معاوية بعث الى كعب بن زهير ان بعد الردة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشرة آلاف درهم فوجه اليه ما كنت لا وتر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا فلما مات كعب بعث معاوية الى أولاده بعشرين ألفا وأخذ البردة وهي البردة الباقية عند الامام الناصر لدين الله اليوم أعاد الله بركتها على أيامه الزاهرة قلت ثم انتقلت في الفتنة التارية الى ملوكهم من يديلى الى أن وصلت الى ملوك الروم بقونية فلما تغلب عليها سلاطين آل عثمان خلد الله ملكهم الى دور الزمان نقاوها الى القسطنطينية ووضعوها في دار هائلة البناء وهي المعروفة الآن بالخرقة الشريفة وقد أعدت لها خزنة وحفظة تصرف عليهم الاموال الجمة وفي كل ثاني عشر من شهر المولد النبوي يفتحونها ويتركون بها بحضرة السلطان ومن دونه ويمل طرف الخرقه في الماء فيهدي بذلك الى الافاق ثم قال صاحب العوارف والخرقة اذا رميت للحادى هي للحادى اذا قصد اعطاؤها لياه وان لم يقصد ذلك فقال بعضهم هي للحادى لان المحرك هو ومنه صدر الموجب له لرمي الخرقه وقال بعضهم هي للجمع والحادى واحد منهم لان المحرك قول الحادى مع بركة الجمع فان بركة الجمع في احداث الوجد لا تنقاصر عن قول القائل فيكون الحادى واحدا منهم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر من وقف بمكان كذا فله كذا ومن قتل فله كذا ومن أسرفه كذا ففسار ع الشبان وأقام الشيوخ والوجوه عند الرايات فلما فتح الله على المسلمين طلب الشبان أن يجعل ذلك لهم فقال الشيوخ كما ظهر الكم وردأ فلا تذهبوا بالغنائم دوننا فنزل الله تعالى يسألونك عن الانفال الآية فقسم النبي صلى الله عليه وسلم بينهم بالسوية وقيل اذا كان القوال من القوم يجعل كواحد منهم واذا لم يكن من القوم فما كان له قيمة يؤثر به وما كان به من خرق الفقراء يقسم بينهم وقيل اذا كان القوال أجيرا فليس له منها شيء وان كان متبرعا يؤثر بذلك وهذا اذا لم يكن هناك شيخ يحكم فاما اذا كان هناك شيخ يهاب ويمتثل أمره فالشيخ يحكم في ذلك بما يرى فقد تختلف الاحوال في ذلك وللشيخ اجتهاده بفعل ما يرى فلا اعتراض لاحد عليه فان فداها بعض المحبين أو بعض الحاضرين ورضى القوال والقوم بما رضوا به وعاد كل واحد الى خرقته فلا بأس بذلك واذا أصروا احد على الا يشارك الخارج منه لنية له في ذلك يؤثر بخرقته الحادى

\*(فصل)\* ومما احتج به المبجئون ما أورده الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في كتاب صفة أهل التصوف فقال أخبرنا أبو منصور محمد بن عبد الملك بسر خس أخبرنا أبو علي الفضل بن منصور بن نصر الكاغدي السمرقندي بحارة حدثنا الهيثم بن كليب حدثنا أبو بكر عمار بن امحق حدثنا سعيد بن عامر عن شعبة عن صهيب عن أنس قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل فقال يا رسول الله



ان فقراء أمتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسمائة عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفكم من يشهدنا فقال بدوى نعم يا رسول الله فأنشده

لقد اسعت حبة الهوى كبدي \* فلا طبيب لها ولا راقى

الا الحبيب الذي شغفت به \* فعنده علتى وترياقى

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد أصحابه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا وارى كل واحد الى مكانه فقال معاوية بن أبي سفيان ما أحسن لعبيكم يا رسول الله فقال له يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند السماع للحبيب ثم قسم رداء رسول الله صلى الله عليه وسلم على من حضر باربعمائة قطعة ثم قال وهذا الحديث نص على ان مذهب الصوفية كان معلوما عندهم معمول به بينهم فانكاره جهل بالمنقول والتمادى على انكاره بعد هذا ليس له محصول وأروده صاحب المعارف هكذا سمعنا من شيخه أبي زرعة طاهر بن أبي الفضل محمد بن طاهر المقدسى عن والده المذكور ثم قال فهذا الحديث أورده مسندا كما سمعناه ووجدناه وقد تكلم في صحته أصحاب الحديث وما وجدنا شيئا نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاكل وجد أهل هذا الزمان وسماعهم واجتماعهم وهيئتهم الا هذا وما أحسنه من حجة للصوفية وأهل الزمان في سماعهم وتمزيقهم الخرق وفسادهم أن لو صح والله أعلم ويخالف سري انه غير صحيح ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله والله أعلم اه قلت وهو حديث باطل لا يحتج به ولا يذكرا ليعلم أنه موضوع ويعتبر به وقد سئل عنه القرطبي فاجاب في رسالته في السماع عنه بثلاثة أوجه \* أحدها ان هذا الحديث لا يصح لان محمد بن طاهر وان كان حافظا فلا يحتج بحديثه لما ذكره السمعاني عن جماعة من شيوخه انهم تكلموا فيه ونسبوه الى مذهب الاباحية وعنده منا كبر في هذا الكتاب المسمى بصفة أهل التصوف وهذا الحديث عنه وله فيه منا كبر فانه روى عن مالك وغيره من أئمة الهدى المتقدمين حكايات عنهم منكرة باطلة قطعا وقال محمد بن ناصر محمد بن طاهر ليس بثقة ولان في سند الحديث عمار بن إسحاق ولا يحتج به برويه عن سعيد بن عامر وهو كثير الغلط كذا في ذلك كله ابن السمعاني في تاريخه قال ثم العجب من غلبة الهوى والميل على هذا الرجل أعنى محمد بن طاهر وذلك أنه لما أكمل سياق الحديث وفرغ منه قال في آخر كلامه ما أوهم فيه على الضعفاء انه على شرط الصحيحين فقال اعلم ان رجال هذا الاسناد من أبي محمد سعيد بن عامر الى أنس بن مالك من شرط الكتابين أخرجاهما هذا الاسناد غير حديث في الصحيحين قال الشيخ ولولا قصد الإبهام والتلبيس لما صدر منه مثل هذا والافأى منفعة لهذا الكلام اذا كان كل من قبل سعيد ليس على شرط الصحة ثم ان سعيدا نفسه ليس من شرط الكتابين مع ما ذكره السمعاني في عمار بن إسحاق ومع ان الفضل بن منصور رواه عن الهيثم بن كليب اجازة ولم يسمعه منه فهو منقطع فكيف يحتج أحد بمثل هذا لولا غلبة الهوى \* الثاني ان الواقف على متن هذا الحديث يعلم على القطع أنه مصنوع موضوع لان الشعر الذي فيه لا يناسب شعر العرب ولا يليق بجزالة شعرهم وألفاظهم وانما يليق بمخني شعراء المولدين يدرك ما ذكرناه بالذوق الضرورى من له خبرة بشعر العرب والمولدين وكذلك ألفاظ متن الحديث لا يليق بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بكلام أصحابه وكذلك معناه لا يليق بهم للذى تواتر عندنا من أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحوال أصحابه في الجهد والاجتهاد والوقار والجلالة وحسن الهيئة وكذلك تمزيق الرداء على أربعمائة قطعة لا يليق بهم وكيف يفعل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نهى عن اضاعة المال ثم قسمته على ذلك العدد المعين مستنكر وكل ذلك يبعده الحسن وتنفر منه النفس \* الثالث ان هذا الحديث مما تذكره قلوب العلماء وتقشعر منه جلود الفضلاء وما يكون كذلك فلا يقوله النبي صلى الله عليه وسلم ولا نقوله بدليل قوله صلى الله عليه وسلم اذا حدثتم عنى بحديث تعرفونه ولا تذكرونه ولا أقول ما ينكر ولا



موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكلف أوقام باختيار من غير اظهار وجد وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصلوة وكذلك ان حرت عادة طائفة بتخية العمامة على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الامور من حسن الصلوة والعشرة اذا المخالفة موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من مخالفة الناس باخلاقهم كما ورد في الخبر لا سيما اذا كانت أخلاقا فيها حسن العشرة والمجاملة وتطبيب القلب بالمساعدة وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة فليس كل ما يحكم باباحته منقولاً عن الصحابة رضي الله عنهم وإنما المحذور ارتكاب بدعة تراغم سنة ما ثورة ولم ينقل النهي عن شيء من هذا والقيام عند الدخول للدخول لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة رضي الله عنهم لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال كما رواه أنس رضي الله عنه ولكن اذا لم يثبت فيه شيء عام فلا نرى به بأساً في البلاد التي حرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان المقصود منه الاحترام والاكرام وتطبيب القلب به وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا

يعرف هذا آخر سياق القرطبي وقد حاول صاحب الامتاع الرد على الوجه الاول والثالث بما هو مذكور في كتابه حاصل ما قال في توثيق ابن طاهر انه ثقة حافظ روى عنه الأئمة الحفاظ كشبرويه بن شهر دار الديلمي ومحمد بن أبي علي الحافظ الهمداني وابن نصر أحمد بن عمر الاصبهاني وأبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانباطي ومحمد بن ناصر السلاحي قال شبرويه محمد بن طاهر ثقة صدوق حافظ عالم بالصحيح والسقيم حسن المعرفة بالرجال والمتون لازم لا أثر بعيد عن الفضول والتعصب خفيف الروح كثير الحج والعمرة وقال اسمعيل بن محمد بن الفضل الحافظ احفظ من رأي ابن طاهر وقال يحيى بن عبد الوهاب بن منده محمد بن طاهر أحد الحفاظ حسن الاعتقاد جميل الطريقة صدوق عالم بالصحيح والسقيم لازم لا أثر حج حجرات كثيرة على قدميه ذكر ذلك كله ابن النجار في الذيل وأما ما ذكره القرطبي وغيره أنه كان يقول بالا باحثة فهي مسئلة خلاف أيضا وهي مسئلة النظر الى الامر الذي ذهب اليه ابن طاهر ذهب اليه كثيرون وكلام ابن ناصر لا يخلو من تحمل عليه فانه عابه بأشياء لا يعاب بمثلها وقال ابن الصلاح انما حمل من تكلم على ابن طاهر الحسد وثقة وحسن حاله على حال من تكلم فيه والله أعلم (الادب الخامس موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق من غير رياء وتكلف) من نفسه (أوقام باختيار من غير اظهار وجد وقام له الجماعة فلا بد من الموافقة فذلك من آداب الصلوة) والعشرة (وكذلك ان حرت عادة طائفة بتخية العمامة) عن الرأس (على موافقة صاحب الوجد اذا سقطت عمامته أو خلع الثياب اذا سقط عنه ثوبه فالتمزيق بالموافقة في هذه الامور من حسن الصلوة والعشرة) أي معدود من جملة حسن الصلوة (اذا المخالفة) في الاحوال الظاهرة (موحشة ولكل قوم رسم) وعادة ومخالفة الرسوم سبب للتناكر (ولا بد من مخالفة الناس باخلاقهم كما ورد في الخبر) قال العراقي رواه الحاكم من حديث أبي ذر خالقوا الناس باخلاقهم الحديث وقال صحيح على شرط الشيخين اهـ قلت ورواه البزار من حديث ثوبان اصبروا وخالقوا الناس وخالقوهم في أعمالهم (ولا سيما اذا كانت أخلاقا فيها حسن العشرة) أي المعاشرة (والمجاملة وتطبيب النفس بالمساعدة) وقال صاحب العوارف والامتصوفة آداب يتعاهدونها ورعايتها احسن الادب في الصلوة والعشرة وكثير من السلف لم يكونوا يعتمدون ذلك ولكن كل ما استحسنوه ونواطوا عليه ولا ينكره الشرع لا وجه لانتكار فيه فن ذلك ان احدهم اذا تحرك في السماع ووقعت منه خرقه أو نازله وجدور في عمامته الى الخادى فالمستحسن عندهم موافقة الحاضرين له في كشف الرأس اذا كان ذلك متقدماً أو شيخا وان كان ذلك من الشبان في حضرة الشيوخ فليس على الشيوخ موافقة الشبان في ذلك وينسحب حكم الشيوخ على بقية الحاضرين في ترك الموافقة للشبان فاذا سكتوا عن السماع بردوا الواجد الى خرقته وبوافقه الحاضرین برفع العمامة ثم ردها على الرأس في الحال للموافقة (وقول القائل ان ذلك بدعة لم يكن في الصحابة فليس كل ما يحكم باباحته منقولاً عن الصحابة وإنما المحذور بدعة تراغم سنة ما ثورة ولم ينقل النهي عن شيء من هذا) ولفظ العوارف وقول القائل ان هذه الهيئة من الاجتماع بدعة يقال له انما البدعة المحذورة الممنوع منها بدعة تراغم سنة مأمور بها وما لم يكن هكذا فلا بأس به (والقيام عند الدخول للدخول لم يكن من عادة العرب بل كان الصحابة رضي الله عنهم لا يقومون لرسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاحوال كما رواه أنس رضي الله عنه) (ولكن اذا لم يثبت فيه شيء عام فلا نرى به بأساً في البلاد التي حرت العادة فيها باكرام الداخل بالقيام فان المقصود منه الاحترام والاكرام) ولفظ العوارف وهذا كالقيام للدخول لم يكن وكان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له وفي البلاد التي هذا القيام عاداتهم اذا تعمدوا ذلك لتطبيب القلوب والمداواة لا بأس به لان تركه يوحش القلوب ويوغر الصدور فيكون ذلك من قبيل العشرة وحسن الصلوة ويكون ذلك بدعة لا بأس بها لانهم لا تراحم سنة مأمورة (وكذلك سائر أنواع المساعدات اذا



فصدبها تطيب القلب واصطلم عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التناويل  
ومن الادب ان لا يقوم للرقص مع القوم ان كان يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير

(٥٧٣)

اظهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر التكاف ومن يقوم عن صدق لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضر ين اذا كانوا من أرباب القلوب محك للصدق والتكاف سئل بعضهم عن الوجد الصحيح فقال صحته قبول قلوب الحاضر ين له اذا كانوا أشكالا غير اضداد فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام أنه باطل ولهو ومخالف للدين فلا يراه ذو جدي في الدين الا وينكره فاعلم أن الجد لا يزيد على جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى الحبشة يرقصون في المسجد وما أنكره لما كان في وقت لاثق به وهو العبد ومن شخص لاثق به وهم الحبشة نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالبا مقرونا باللهو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من الزوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لذوى المناصب لانه لا يليق بهم وما كره لكونه غير لائق بمنصب ذى المنصب فلا يجوز أن يوصف بالتحريم فن سال فقيرا شيئا فاعطاه رغيفا كان ذلك طاعة

فصدبها تطيب القلوب واصطلم عليها جماعة فلا بأس بمساعدتهم عليها بل الاحسن المساعدة الا فيما ورد فيه نهى لا يقبل التناويل بوجه من الوجوه (ومن الآداب ان لا يقوم) الفقير (للقص مع القوم اذا كان يستثقل رقصه ويشوش عليهم أحوالهم اذ الرقص من غير اظهار الوجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر التكاف) وبهذا يظهر الفرق في الوجد والتواجد والوجد هو تقدم شيء من ذلك آنفا وقال القشيري في الرسالة التواجد استدعاء الوجد بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد وهو غير مسلم لصاحبه لما يتضمن من التكاف وقال قوم انه مسلم لصاحبه واستدلوا بالخبر فان لم يتكفوا فتبا كوا واستدلوا بقصة أبي محمد الجريرى لما قال له الجنيد وأنت مالك في السماع شيء فقال اذا حضرت موضع عافيه سماع وهناك محتشم أمسكت على نفسي وحدى فاذا خلوت تواجدت فاطاق في هذه الحكاية التواجد ولم ينكر عليه الجنيد وأما الوجد فهو ما يصادف قلبك وبرد عليك بلا تعمود وتكاف وأما الوجد فهو بعد الارتقاء عن الوجد ولا يكون وجود الحق الا بعد خلود البشرية لانه لا يكون للبشرية بقاء عند ظهور سلطان الحقيقة وقال أبو علي الدقاق التواجد يوجب استيعاب العبد والوجد يوجب استغراق العبد والوجد يوجب استهلاك العبد (ومن يقوم عن صدق) وحق (لا تستثقله الطباع فقلوب الحاضر ين اذا كانوا من أرباب القلوب محك للصدق والتكاف) فن قام عن تكاف فقد أوقع نفسه في زلة كبيرة اذ قد يطلع عليه بعض أرباب القلوب من الحاضر ين فيرى بنور الفراسة وهو مبطل في قيامه فيوجب عليه موافقته في القيام فيقع به حرج كبير كما تقدمت الإشارة اليه قريبا في تفسير قول أبي عمرو بن نجيد (سئل بعضهم عن الوجد الصحيح) ماهو (فقال صحته قبول قلوب الواجد ين له اذا كانوا أشكالا غير اضداد) بان يؤثر فيهم حاله بما ظهر عليه من امارة الغلبة والقهر في حركاته وسكاته فيوقع الله صدقه في قلوبهم فينال كل منهم نصيبه من حاله قال القشيري سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول سمعت أبا الفرج الشيرازي يقول سمعت أبا علي الروذباري يقول قال أبو سعيد الخزاز من ادعى انه مغلوب عند الفهم يعني في السماع وان الحركات ماله كفة له فعلامته تحسین المحاسن الذي هو فيه بوجده قال الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي فذكرت هذه الحكاية لأبي عثمان المغربي فقال هذا أدناه وعلامته الصحيحة ان لا يبقى في المجلس بحق الأانس به ولا مبطل الاستوحش منه اه فهذا معنى قول المصنف اشكالا غير اضداد (فان قلت فما بال الطباع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام أنه باطل ولهو ومخالف للدين فلا يراه ذو جدي في الدين الا وينكره) هل لذلك من سبب (فاعلم أن الجد لا يزيد على جدر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة أنه (رأى الحبشة يرقصون في المسجد) ويلمعون (فما أنكره لما كان في وقت لاثق به وهو العبد) قبل هو يوم عيد الفطر (ومن شخص لاثق به وهو الحبشة) وهم من عادتهم ذلك (نعم نفرة الطباع عنه لانه يرى غالبا مقرونا باللهو واللعب واللهو واللعب مباح ولكن للعوام من الزوج والحبشة ومن أشبههم وهو مكروه لذوى المناصب) الرعية (لانه لا يليق بهم وما كره لكونه غير لائق بمنصب ذى المنصب فلا يجوز أن يوصف بالتحريم) وله مثال (فن سال فقيرا شيئا فاعطاه رغيفا كان ذلك طاعة مستحسنة ولو سال ملكا فاعطاه رغيفا أو رطلا من الخبز كان ذلك منكرا عند الناس كافة) وفي نسخة عند الكافة (ومكتوب في تواريج الاخبار من جملة مساويه) أى معاييه ومخاريبه (يعبر به أعقابه) أى أولاده (وأشياءه) أى أتباعه (ومع هذا فلا يجوز أن يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه أعطى خيرا للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالمنع بالاضافة الى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما يجرى

مستحسنة ولو سال ملكا فاعطاه رغيفا أو رغيفين لكان ذلك منكرا عند الناس كافة ومكتوب في تواريج الاخبار من جملة مساويه ويعبر به أعقابه وأشياءه ومع هذا فلا يجوز أن يقال ما فعله حرام لانه من حيث انه أعطى خيرا للفقير حسن ومن حيث انه بالاضافة الى منصبه كالمنع بالاضافة الى الفقير مستقيم فكذلك الرقص وما يجرى



مجرأه من المباحات ومباحات العوام سيئات الأبرار وحسنات الأبرار سيئات المقربين) وهو من كلام أبي سعيد الخراساني كما تقدمت الإشارة إليه مرارا (ولكن هذا من حيث الالتفات إلى المناصب وأما إذا نظر إليه في نفسه وجب الحكم بأنه حق في نفسه لا تحريم فيه والله أعلم) أتى بهذه الجملة للتبرك (فقد خرج من جملة التفصيل السابق أن السماع قد يكون حراما محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مستحباً وقد يكون مكروهاً) فتعوره هذه الأحكام الأربعة (أما الحرام فهو لاكثر الناس من الشباب) المغتلبين في أوائل نشوة الصبوة (ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا) حتى أعمت بصائرهم (فلا يحرك السماع منهم إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة) فليشمل هؤلاء يجب الاحتراز عن حضور مجالس السماع (وأما المكروه فهو ما لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذ) عادة لازمة (في أكثر الأوقات على سبيل الله) فيلتهي به (وأما المباح فهو ما لا حظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن) فيباح له (وأما المستحب فهو ما غلب عليه حب الله ولم يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة) وتعاقر بياض هذا أبو محمد بن حزم فقال من نوى بالغناء ترويح القلب ليقوى على الطاعة فهو مطيع ومن نوى به التقوى على المعصية فهو عاص وان لم ينو لا طاعة ولا معصية فهو لغو ومغفوق عنه كخرج الإنسان إلى بستانه وعوده على باب متفرجا قال ومن أنكره فقد أخطأ وقال الأستاذ أبو منصور إذا سلم من تضيق فرض ولم يترك حفظ حرمة المشايخ فهو محمود وبما كان السامع له ماجورا وقال القرطبي وربما يندب إليه لكنه خصه بالغناء لتسكين الأطفال ونحوه وقال الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله العامري البغدادي في مؤلفه في السماع أنه ينقسم على أقسام وجعل منها قسمي يباح وقسمي يستحب وجعل من المستحب العرس ونحوه وقال الحلبي في منهاجه وان اتصل الغناء بالمباح بطريق صحيح مثل أن يكون برجل وحشة أو علة عارضة لفكره فاشارة عدل من الأطباء بأن يرى المساكن المزينة ويغني ليتفرج بذلك وينشرح صدره ارتفع اسم الباطل في هذه الحال فكان اسم الحق أولى بهذا حكم الغناء قاله الفوراني من الشافعية وغيره وقال الغزالي في إحياء علوم الدين إن السماع الذي يعمل في هذا الزمان سماع ما يحرك الأحوال السنية المذكورة للآخرة مندوب إليه وقال في القواعد من جملة تقسيم ذكره من كان عنده هوى مباح كعشق زوجته وأمه فسماعه لا بأس به ومن يدعو هوى محرم فسماعه حرام ومن قال لا أجد في نفسي شيئا من الأقسام الستة التي ذكرتها فالسماع مكروه في حقه وليس بمحرم ونقل الأستاذ أبو منصور النحوي عن شيخه الإمام أبي بكر بن فورك قال كل من سمع الغناء والقول على تآويل نطق به القرآن أو وردت به السنة أو على طريق الرغبة إلى الله أو الرهبة منه فهو مأثم ومن سمعه على حظ نفسه لا حظ راحة قلبه فليستغفر الله وأما الصوفية فقال الجنيد سيد الطائفة قدم سره الناس في السماع على ثلاثة أضرب العوام والزهاد والعارفون فاما العوام فحرام عليهم لبقاء نفوسهم وأما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهداتهم وأما أصحابنا فيستحب لهم لحياة قلوبهم ونقله القاضي حسين في تعليقه والتشيري في الرسالة والسهرو ردي في العوارف وذكر صاحب القوت أن السماع حلال وحرام وشبهة وذكرنا مما قال الجنيد وعلى هذا القدر وقع الاختصار في شرح كتاب الوجد والسماع قال مؤلفه الشيخ أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني فرغ من تحريره عند أذان العشاء الآخرة من ليلة الأحد لثمان بقين من شوال من شهر سنة ١١٩٩  
حامد الله ومصليا ومسلما ومستغفرا وحسبنا  
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة  
إلا بالله العلي العظيم

مجرأه من المباحات ومباحات العوام سيئات الأبرار وحسنات الأبرار سيئات المقربين ولكن هذا من حيث الالتفات إلى المناصب وأما إذا نظر إليه في نفسه وجب الحكم بأنه هو في نفسه لا تحريم فيه والله أعلم فقد خرج من جملة التفصيل السابق أن السماع قد يكون حراما محضاً وقد يكون مباحاً وقد يكون مستحباً أما الحرام فهو لاكثر الناس من الشباب ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم إلا ما هو الغالب على قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو ما لا ينزله على صورة المخلوقين ولكنه يتخذ عادة في أكثر الأوقات على سبيل الله وأما المباح فهو ما لا حظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن وأما المستحب فهو ما غلب عليه حب الله تعالى ولم يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة والحمد لله وحده وصلى الله على محمد وآله



\* فهرست الجزء السادس من اتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين \*

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	(كتاب الحلال والحرام)	١٧٠	أصناف الخلق وفيه ثلاثة أبواب
٥	الباب الاول في فضيلة الحلال والحرام ومذمة	١٧٠	الباب الاول في فضيلة الالفة والاخوة وفي
	الحرام وبيان أصناف الحلال ودرجاته		شروطها ودرجاتها وفوائدها
	وأصناف الحرام ودرجات الورع فيه	١٧١	فضيلة الالفة والاخوة
٥	فضيلة الحلال ومذمة الحرام	١٨٠	بيان معنى الاخوة في الله وتمييزها من الاخوة
١٤	أصناف الحلال والحرام		في الدنيا
٢١	درجات الحلال والحرام	١٩١	بيان البغض في الله
٣١	الباب الثاني في مراتب الشبهات ومشاراتها	١٩٥	بيان مراتب الذين يبغضون في الله وكيفية
	وتمييزها عن الحلال والحرام		معاملتهم
٣٤	المثار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم	١٩٨	بيان الصفات المشروطة فحين تختار صحبته
٤٠	المثار الثاني للشبهة شك منشؤه الاختلاط	٢٠٤	الباب الثاني في حقوق الاخوة والصحة
٥٥	المثار الثالث للشبهة ان يتصل بالسبب المحلل	٢٠٤	الحق الاول
	معصية	٢٠٨	الحق الثاني
٦٤	المثار الرابع الاختلاف في الادلة	٢١١	الحق الثالث
٧٧	الباب الثالث في البحث والسؤال والهمجوم	٢٢٠	الحق الرابع
	والاهمال ومطابقهما	٢٢٦	الحق الخامس
٧٨	المثار الاول أحوال المالك	٢٣٣	الحق السادس
٨٣	المثار الثاني ما يستند الشك فيه الى سبب في	٢٣٥	الحق السابع
	المال لافي حال المالك	٢٣٩	الحق الثامن
٩٥	الباب الرابع في كيفية خروج النائب عن	٢٤٩	الباب الثالث في حق المسلم والرحم والجوار
	المطام المالية وفيه نظران		والمالك وكيفية المعاشرة مع من يدلي به هذه
٩٥	النظر الاول في كيفية التمييز والاخراج		الاسباب
٩٩	النظر الثاني في المصرف	٢٥٢	حقوق المسلم
١٠٩	الباب الخامس في ادارات السلاطين	٣٠٤	حقوق الجوار
	وصلايتهم وما يحل منها وما يحرم وفيه نظران	٣١١	حقوق الاقارب والرحم
١٠٩	النظر الاول في جهات الدخل للسلطان	٣١٢	حقوق الوالدين والولد
١١٩	النظر الثاني من هذا الباب في قدر المأخوذ	٣٢٢	حقوق المملوك
	وصفة الاخذ	٣٢٨	* (كتاب آداب العزلة وفيه بابان) *
١٢٤	الباب السادس فيما يحل من مخالطة السلاطين	٣٢٩	الباب الاول في نقل المذاهب والاقاويل وذكر
	الظلمة ويحرم وحكم غشيان مجالسهم		حجج الفريقين في ذلك
	والدخول عليهم والاكرام لهم	٣٣٤	ذكر حجج المائلين الى المخالطة ووجه ضعفها
١٥٤	الباب السابع في مسائل متفرقة يكثر مسيس	٣٣٧	ذكر حجج المائلين الى تفضيل العزلة
	الحاجة اليها وقد سئل عنها في الفتاوى	٣٤٠	الباب الثاني في فوائد العزلة وغوائلها وكشف
١٧٠	(كتاب آداب الاخوة والصحة) والمعاشرة مع		الحق في فضلها



صفحة	صفحة
٤١٦	٣٤١ الفائدة الاولى التفرغ للعبادة والفكر الخ
٤٢٣	٣٤٥ الفائدة الثانية التخاص بالعزلة عن المعاصي
٤٢٦	التي يتعرض الانسان لها الخ
٤٢٨	٣٥٣ الفائدة الثالثة الخلاص من الفتن والخصومات
٤٣٢	وصيانة الدين الخ
٤٣٥	٣٥٦ الفائدة الرابعة الخلاص من شر الناس
٤٣٦	٣٥٩ الفائدة الخامسة ان ينقطع طمع الناس عنك
٤٣٧	وينقطع طمعك الخ
٤٣٨	٣٦٠ الفائدة السادسة الخلاص من مشاهد
٤٥٤	الثقل والعو الخ
٤٥٥	٣٦٢ آفات العزلة المبينة على فوائد المخالطة الخ
٤٦٩	٣٦٦ الفائدة الاولى التعليم والتعلم
٥٠٠	٣٦٦ الفائدة الثانية النفع والانتفاع
٥٠١	٣٦٨ الفائدة الثالثة التأديب والتأدب
٥٠٢	٣٦٨ الفائدة الرابعة الاستئناس والايئناس
٥٠٥	٣٦٩ الفائدة الخامسة في نيل الثواب واثالته
٥١٠	٣٧٠ الفائدة السادسة من المخالطة التواضع
٥١٠	٣٧٣ الفائدة السابعة التجارب
٥١٠	٣٨١ * (كتاب آداب السفر وفيه بابان) *
٥١٠	٣٨٣ الباب الاول في آداب من أول النهوض الى
٥١٥	آخر الرجوع وفيه فصلان
٥٣١	٣٩٧ الفصل الاول في فوائد السفر
٥٦١	٤١٥ الباب الثاني فيما لا بد للمسافر من تعلم
	والسفر يفيد سبع رخص

\*(تمت)\*